

وَصَلَّى النَّبِيُّ نَبِيَّ الْكَرِيمِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَبَعْدَ لَقَدْ قَامَ  
الْباقية بتصحيحه بالتحقيق  
در تحقیق ودراسة

المملكة العربية السعودية  
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة  
كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية  
قسم التفسير

الحمد لله

١٤١٥ هـ

فقد قام الطالب  
بتصحيح الكتاب

## الكفاية في التفسير

لأبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الحيري  
المتوفى سنة ٤٣٠ هـ

(من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الزمر)

تحقيق ودراسة :

الطالب / عبدالله بن سوقان بن عبدالله الزهراني

لنيل درجة العالمية العالية  
(الدكتوراه)

إشراف :

فضيلة الشيخ / عبدالله بن محمد الغنيان

١٤١٥ هـ

محمد بن محمد الزهراني  
١١/١٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ﴾<sup>(١)</sup>، فاللهم  
لك الحمد عدد خلقك، ولك الحمد رضى نفسك، ولك الحمد زنة عرشك ولك  
الحمد مداد كلماتك، ولك الحمد في الآخرة والأولى، ولك الحمد حتى ترضى  
وصل اللهم على إمام المرسلين، سيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين وعلى  
آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فلا يخفى على أحد شرفُ التفسير وفضله، ويكفي في ذلك قوله تعالى  
﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾<sup>(٢)</sup> فالتدبر  
والتذكر إنما يكون بمعرفة التفسير، وقد قال عليه السلام «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»<sup>(٣)</sup>  
وسبيل ذلك هو علم التفسير، ومن المعلوم أن قيمة كل علم تقدر بقيمة موضوعه  
وعلم التفسير هو بيان كلام الله عزوجل الذي هو أفضل كلام، وأعظم آية، وأهدى  
سبيل، وأشرف كتاب. امتن الله به على خلقه ﴿ أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك  
الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون ﴾<sup>(٤)</sup> فمن هذا المنطلق،  
واستجابة لما تمليه الأنظمة التعليمية من وجوب تقديم بحث لنيل بعض الدرجات

(١) الكهف ١

(٢) ص ٢٩.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن من صحيحه ٧٤/٩.

(٤) العنكبوت ٥١.

العلمية، استعنت بالله عزوجل في تحقيق جزء من كتاب الكفاية في التفسير للإمام إسماعيل بن أحمد الحيري النيسابوري، ويعود الفضل في عثورنا على هذا الكتاب لزميلي الأخ/ علي بن غازي التويجري الذي أطلعني على بعض أوراقه، ورغب في مشاركتي له في تحقيق الكتاب المذكور، ثم لقيت التشجيع من بعض مشايخنا الأفاضل وقد زادني رغبةً في تحقيقه تقدمُ عصر المؤلف، وثناءُ العلماء عليه واهتمامه بالمأثور، وكثرة تعرضه للقراءات إيراداً وتوجيهها فاستعنت بالله عزوجل على تحقيق هذا الجزء من الكتاب المذكور متبعاً في تحقيقه الخطوات التالية:

جعلت هذه الرسالة في باين:

## ١- الباب الأول وتحتة فصلان:

أ- الفصل الأول منهما جعلته لدراسة المؤلف - بكسر اللام - فذكرت فيه نبذة

مختصرة تتناول المباحث التالية:

- \* المبحث الأول: نسب المؤلف ومولده.
- \* المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.
- \* المبحث الثالث: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.
- \* المبحث الرابع: مؤلفاته.

ب- وأما الفصل الثاني من هذا الباب فقد جعلته لدراسة الكتاب ويشتمل على

المباحث التالية:

- \* اسم الكتاب وتوثيق نسبه للمؤلف.
- \* وصف نسخ الكتاب.
- \* منهج المؤلف في كتابه هذا مقارناً بمنهج البغوي في تفسيره



٢- وأما الباب الثاني فهو خاص بالنص المحقق، وقد اتبعت فيه الطرق التالية:

١- محاولة اظهار النص كما أراده المؤلف رحمه الله تعالى مستعينا في ذلك بما يعزو إليه من المراجع<sup>(١)</sup>.

٢- الإشارة إلى موضع بداية كل ورقة من أوراق الكتاب.

٣- ترقيم الآيات المفسره، وعزو المستشهد بها إلى موضعها من القرآن الكريم.

٤- عزو القراءات إلى مصادرها، فإن كانت القراءة متواترة خرّجتها من كتب القراءات، وكان جل اعتمادي على اتحاف فضلاء البشر لشموله للقراءات المتواترة وتوسعه في توجيهها، وإن كانت القراءة شاذة فاكتفي بتخريجها - في الغالب - من كتب التفسير.

٥- تخريج الأحاديث الواردة في الكتاب، فإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فياني اكتفي بتخريجه منهما أو من أحدهما ولا أبحث عما سواهما إلا في حالة ما يكون لفظ المؤلف أقرب إلى ذلك المرجع.

---

(١) وهذه الطريقة إنما ترجحت لي وعدلتُ إليها عندما رأيت كثرة الأخطاء الواردة في النسخة التي بين أيدينا، ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن يسقى نص المؤلف كما هو من غير تدخل مني إلا أن كثرة الأخطاء التي لا يحسن السكوت عليها دفعني إلى التدخل في نص المؤلف بقدر الضرورة إذ أن من تلك الأخطاء التي أقدمت على تصحيحها أموراً مجمع على خطائها كمخالفته لقواعد الإعراب وتركيب الأعداد، وقد شجعتني على هذا التصحيح حصولي - في وقت متأخر - على قطعة من تفسير ابن حبيب وهو شيخ المؤلف وكثيراً ما ينقل منه فأجد ركافة في نقل المؤلف عنه بينما عبارة الشيخ ظاهرة جلية، وقد فاتني التصويب في بعض المواضع لضيق الوقت وتأخر حصولي على هذه القطعة التي كانت مجهولة المؤلف رديئة الخط، مبتثرة الأوراق.

٦- نسبة ما يذكره المؤلف من أقوال إلى أصحابها<sup>(١)</sup>.

٧- إيضاح الغريب من الألفاظ الواردة في الكتاب.

٨- تتبع إحالات المؤلف وإرشاد القارئ إليها فإن كانت الإحالة إلى شيء قد حققته ذكرت الجزء والصفحة، وإن كانت في موضع آخر - مما سيحققه زملائي - ذكرت الجزء ورقم الورقة.

٩- عزو الشواهد الشعرية إلى قائلها ما أمكنتني ذلك.

١٠- الترجمة الموجزة لبعض الأعلام<sup>(٢)</sup>.

١١- التعليق على بعض المواضع التي رأيت المؤلف لم يوفها حقها أو زل قلمه عندها.

١٢- ثم ختمت الرسالة بالفهارس التالية:

أ- فهرس الأحاديث.

ب- فهرس الآثار.

ج- فهرس الأشعار.

---

(١) وعندما أعزو ذلك الكلام إلى قائل أو مرجع معين فليس معناه أن هذا هو نص ذلك المرجع، وإنما هذا أقرب شيء إلى كلام المؤلف غفر الله له، إذ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم أجده يلتزم بالنص المنقول، ولذا قد يلاحظ القارئ اكتثاري من كلمة (انظر).

(٢) وقد أهملت الترجمة لكثير منهم إما لشهرتهم، أو لأنه قد سبقني بعض زملائي في ترجمتهم، أو أن المؤلف غفر الله له أوردتهم باسماء وكنى تحتل علمين فأكثر.

د- فهرس الأعلام<sup>(١)</sup>.

ه- فهرس المراجع.

و- فهرس الموضوعات.

وبعد :

فلست أدعي لعملي هذا العصمة من الخطأ، ولا أزعم له الكمال وعدم النقص، فذاك أمر لا يستطيعه البشر، ولا يدعيه عاقل!! والمتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منثته<sup>(٢)</sup>، وصدق من قال<sup>(٣)</sup>: ولا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر. أهـ وحسبي أنني قد بذلت ما استطعت من جهد ووقت في خدمة هذا الكتاب في ظل التوجيهات القيمة والتصويبات المحكمة التي جاد بها علي فضيلة المشرف على هذه الرسالة الشيخ/ عبدالله بن محمد الغنيمان، فله مني ومن سائر زملائي عظيم الشكر وجزيل الدعاء، وأرجو له من الله عزوجل حسن المثوبة وجميل الجزاء على ما يوجد به على طلاب العلم من وقت ونصح وتوجيهات لم تقتصر على موضع البحث وساعات الإشراف فجزاه الله عزوجل عن ذلك خير الجزاء.

(١) نظراً لكثرة ما أورد المؤلف من أعلام فإنني اقتصر في هذا الفهرس على الأعلام الذين أفاد منهم المؤلف غفر الله له.

(٢) أوردها الزركلي في مقدمته لكتاب الأعلام ٢٢/١ ونسبها لإبراهيم الصولي.

(٣) وهو القاضي عبدالرحيم البيساني المتوفي سنة ٥٩٦هـ. أفاده بكر بن عبدالله أبو زيد في كتابه النظائر ص ٢٨٨.

الباب الأول

## دراسة المؤلف والكتاب

ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : نبذة مختصرة عن المؤلف

الفصل الثاني : دراسة الكتاب.

## الفصل الأول

### نبذة مختصرة عن المؤلف

رحمه الله تعالى

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : نسب المؤلف ومولده.

المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه.

المبحث الرابع : مؤلفاته.

## المبحث الأول نسبه ومولده

هو: أبو عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد بن عبدالله<sup>(١)</sup> الحيري<sup>(٢)</sup> النيسابوري<sup>(٣)</sup>

(١) انظر ترجمته في المراجع التاليه:

تاريخ بغداد ٦/٣١٣ - ٣١٤، المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لإبراهيم بن محمد الصريفي ص ١٢٩ - ١٣٠، الإكمال لابن ماکولا ٣/٤٣، الأنساب للسمعاني ٢/٢٩٨، المنتظم لابن الجوزي ١٥/٢٧٤، معجم الأدباء لياقوت الحموي ٦/١٢٨ - ١٢٩، طبقات الشافعية لابن الصلاح ١/٤٢٢ - ٤٢٣، سير النبلاء ١٧/٥٣٩ - ٥٤٠، العبر ٢/٢٦٢ - ٢٦٣، الوافي بالوفيات ٩/٨٤، نكتُ الهميان ص ١١٩، طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٦٥، طبقات الشافعية للأسنوي ٢/١٥٠، البداية والنهاية ١٢/٤٧، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/٢١٠ - ٢١١، طبقات المفسرين للسيوطي ٢٤ - ٢٥، طبقات المفسرين للدواودي ١/١٠٤ - ١٠٥، كشف الظنون ١/٤٤٢ و ٢/١٤٩٨، شذرات الذهب ٣/٢٤٥، هدية العارفين ١/٢٠٩ - ٢١٠، الأعلام ١/٣٠٩، معجم المؤلفين ٢/٢٦٠.

هذا ما وقفت عليه من المؤلفات التي ترجمت للمؤلف غفر الله لنا وله .

وانظر مقدمة محقق الوجوه والنظائر فقد ذكر أكثر من هذه، والمتأمل في تلك المراجع يجد أنها مستفاه إما من تاريخ بغداد أو من تاريخ نيسابور ولا غرابة في ذلك فالخطيب البغدادي أحد تلاميذ المؤلف، وعبدالغافر الفارسي من أقربهم إليه زمناً ووطناً.

(٢) نسبة إلى الحيرة، وهي محلة مشهورة بنيسابور، ينسب إليها كثير من العلماء كالمؤلف وأبي عمرو أحمد بن محمد، وأبي عمرو محمد بن أحمد بن حمدان رحمهم الله تعالى، وهذه غير حيرة الكوفة . أه بتصرف من الأنساب للسمعاني ٢/٢٩٧ - ٢٩٨.

(٣) نسبة لمدينة نيسابور وهي من أهم مدن المشرق الإسلامي وصفها ياقوت الحموي بقوله: وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنيع العلماء، فتحها المسلمون في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولما دخلها التار سنة ٦١٨ عاثوا فيها فساداً. أه بتصرف من معجم البلدان ٥/٣٣١ - ٣٣٣.

الضرير<sup>(١)</sup>.

ولد في رجب من سنة إحدى وستين وثلاثمائة، وتوفي بعد الثلاثين وأربعمائة

بيسير<sup>(٢)</sup>.

---

(١) فقد وصفه بهذا كل من ترجم له إذ المؤلف رحمه الله تعالى ضرير البصر، ولذلك أورده الصفدي

في كتابه : نكت الهميان في نكت العميان ص ١١٩.

(٢) تاريخ بغداد ٣١٤/٦، والمنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ص ١٣٠.

## المبحث الثاني شيوخه وتلاميذه

لقد عاش المؤلف رحمه الله تعالى في فترة كثر فيها حلقات العلم، ثم إنه قام بعدة رحلات مما هياً له الإلتقاء بجماعة من أهل العلم والفضل وقد ذكر زميلي الأخ علي التويجري أربعين علماً ممن تتلمذ عليهم المؤلف غفر الله له، ومن أولئك العلماء:

١- أبو القاسم بن حبيب<sup>(١)</sup>.

٢- أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي النيسابوري<sup>(٢)</sup>.

٣- أبو عمرو محمد بن أحمد بن حمدان ... ابن سنان الحيري:

ولد سنة ٢٨٣هـ، ومات في الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة من سنة

٣٧٦هـ<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ستأتي ترجمته ص ٦ وقد نقل عنه المؤلف كثيراً كما يتبين لك ذلك من فهرس الأعلام، وكان الثعلبي - أيضاً - من أخص تلاميذه. له تفسير مخطوط يوجد منه مصورة بجامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى تحت الرقم ٣٤٩٦ ف تبدأ بسورة الأنفال وتستمر حتى نهاية سورة الشورى وكانت مجهولة المؤلف ثم تبين لي من خلال نقول المؤلف والثعلبي عن ابن حبيب أنها جزء من تفسيره وقد استفدت منها كثيراً في تصحيح بعض الأخطاء الواردة في تفسير الحيري رحمه الله تعالى.

(٢) وقد جاء في النسخة التي بين أيدينا من تفسير الحيري تسميته بابن عبدش فهو تصحيف وتحريف عن عبدوس فقد ذكره البغدادي ٣١٣/٦ ضمن شيوخ المؤلف وستأتي ترجمته ص ٩٩.

(٣) ذكره ضمن شيوخ المؤلف كل من السمعاني في الأنساب ٢/٢٩٨، وابن ماکولا في الإكمال ٣/٤٣، وانظر ترجمته في سير النبلاء ١٦/٣٥٦ - ٣٥٩.



٤- محمد بن الحسن بن فُورَكَ، شيخ المتكلمين في عصره ، المتوفى سنة

٤٠٦هـ.<sup>(١)</sup>

٥- أبو عبدالرحمن السلمي: محمد بن الحسين بن محمد ... الأزدي السلمي

شيخ الصوفية في زمانه مؤلف كتاب: حقائق التفسير ولد في رمضان سنة ٣٣٠هـ،  
وتوفي في شعبان ٤١٢هـ.<sup>(٢)</sup>

### وأما تلاميذه فمن أشهرهم:

أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي<sup>(٣)</sup>، وأحمد بن محمد بن  
زنجوية الزنجاني الشافعي، ولد سنة ٤٠٣هـ وكان حياً حتى سنة خمس مائة<sup>(٤)</sup>، ومسعود  
بن ناصر بن أبي زيد السجزي الرُّكَّاب، المتوفى في اليوم الثامن عشر من جمادى  
الأولى سنة ٤٧٧هـ بنيسابور.<sup>(٥)</sup>

(١) وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع من تفسيره هذا ، وله تفسير يوجد جزء منه بقسم المخطوطات  
بالجامعة الإسلامية ، وانظر ترجمته في المنتخب من السياق ص ١٧ - ١٨ ، وفي سير النبلاء  
٢١٤/١٧ فما بعدها.

(٢) وقد نقل عنه المؤلف في عدة مواضع من كتابه هذا ، وذكره البغدادي ٣١٤/٦ ضمن شيوخ  
المؤلف ، وانظر ترجمته في طبقات المفسرين للسيوطي ص ٨٤ - ٨٥ ، وسير النبلاء ٢٤٧/١٧ -  
٢٥٦ ، وكلام العلماء في تفسيره معروف ومشهور.

(٣) فقد صرح البغدادي في تاريخه ٣١٤/٦ بسماعه صحيح البخاري من المؤلف في ثلاثة مجالس .

(٤) وهو راوي هذا الكتاب عن مؤلفه رحمه الله تعالى وقد نص على ذلك الذهبي في سير النبلاء  
٢٣٦/١٩ - ٢٣٨ وانظر الجزء الأول من هذا الكتاب ق ١٥٥ ب و ٢٣٧ ب والجزء الثاني ق ٢  
وهي ضمن النماذج المصورة.

(٥) نص على تلميذه على المؤلف الذهبي في سير النبلاء ٥٣٩/١٧ ، وانظر ترجمته في الكتاب المذكور  
٥٣٢/١٨ - ٥٣٥ ، والمنتخب من السياق ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

### المبحث الثالث مكاته العلمية وثناء العلماء عليه.

لقد كان الإمام إسماعيل الحيري - رحمه الله تعالى - ذا مكانة جلييلة في علمه وعمله يدل ذلك على هذا تلك الأوصاف التي اطلقها عليه جلّ من ترجم له فقد قال البغدادي عنه: ونعم الشيخ كان فضلاً وعلماً ومعرفة وفهما وأمانة وصدقا وديانة وخلقا<sup>(١)</sup>.

ووصفه عبدالغافر الفارسي بقوله: الأستاذ، المفسر، المقرئ، الواعظ، الفقيه، المحدث، الزاهد، أحد أئمة المسلمين، ومن العلماء العاملين بالعلم، له التصانيف المشهورة في علوم القرآن والقراءات والحديث والوعظ والتذكير، وله حفظ الحديث ومعرفة<sup>(٢)</sup>.

ووصفه ابن الجوزي بقوله: كان فاضلاً عالماً عارفا فهما ذا أمانة وحقق وديانة وحسن خلق<sup>(٣)</sup>.

ووصفه السيوطي بقوله: أحد أئمة المسلمين والعلماء العاملين له التصانيف المشهورة في القرآن، والقراءات، والحديث، والوعظ، رحل في طلب العلم كثيرا ... وكان مفيدا نفاعاً للخلق مباركاً في علمه، له تفسير مشهور<sup>(٤)</sup>.

(١) تاريخ بغداد ٦/٣١٤.

(٢) هكذا في المنتخب من السياق ص ١٢٩، ولعل صوابها: ومعرفة.

(٣) المنتظم ١٥/٢٧٤.

(٤) طبقات المفسرين ص ٢٥.

وقد أثنى عليه غير هؤلاء ممن ترجم له كالذهبي، وابن كثير والحموي  
والصفدي رحمهم الله جميعاً.

## المبحث الرابع مؤلفاته

لقد صنّف الحيري رحمه الله تعالى التصانيف في القراءات والتفسير والوعظ والحديث<sup>(١)</sup>، ومما وصل إلينا من أسماء تلك المصنفات:

- ١- أسماء من نزل فيهم القرآن<sup>(٢)</sup>.
- ٢- كتاب التنزيل<sup>(٣)</sup>.
- ٣- عنوان التفسير<sup>(٤)</sup>.
- ٤- الكفاية في التفسير<sup>(٥)</sup>.
- ٥- مثلث الواعظين<sup>(٦)</sup>.
- ٦- معاني أسماء الرب سبحانه وتعالى<sup>(٧)</sup>.

- 
- (١) انظر: المنتخب من السياق ص ١٢٩، والعبر للذهبي ٢/٢٦٢، وسير النبلاء ١٧/٥٣٩، وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٢٥.
  - (٢) أورده السيوطي ضمن مراجعه في الإتيان ١/٢٣.
  - (٣) ذكره المؤلف في مقدمة كتابه (وجوه القرآن) ص ٥٢ ولا يبعد أن يكون هو الكتاب الأول الذي ذكره السيوطي.
  - (٤) انظر المرجع السابق، وقد نقل القرطبي في تفسيره ٣/٢٧٢ عن البيهقي قوله: ورأيت في عيون التفسير لإسماعيل الضرير . أهـ. فالظاهر أن هذا هو الصواب في اسم الكتاب المذكور.
  - (٥) وهو كتابنا هذا وسيأتي توثيق نسبه ووصف نسخه في الفصل الثاني بعون الله تعالى.
  - (٦) ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص ٥٢.

٧- وجوه القرآن<sup>(١)</sup>.

٨- كتاب الوقوف<sup>(٢)</sup>.



- 
- (١) وهو في علم الوجوه والنظائر، وقد حققه الطالب / فضل الرحمن عبدالعليم الأفغاني ونال به درجة الماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٠٤هـ.
- (٢) ذكره المؤلف في وجوه القرآن ص ٥٢.

## الفصل الثاني

ويشتمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبته للمؤلف .

المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب .

المبحث الثالث : منهج المؤلف في كتابه هذا مقارناً  
بمنهج البغوي في تفسيره رحمهما الله تعالى .

## المبحث الأول اسم الكتاب وتوثيق نسبه للمؤلف.

أ- الكتاب اسمه (الكفاية في التفسير).

وأما ما جاء في أول القطعة المحفوظة بجامع صنعاء من تسمية الكتاب بـ(التيسير في التفسير) فلا يصح للأمر التالية:

١- إن هذا العنوان كتب بخط حديث ومغاير لخط الأصل، مما يدل على أنه صنيع أحد ملاك الكتاب أو ممن أطلع عليه، ولم يرد بخط الأصل ما يدل على هذه التسمية، والذي جاء في آخر هذه القطعة هو (... آخر تفسير أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد النيسابوري الضرير الحيري رحمة الله عليه). أه فهذا هو ما كتب بخط الأصل ولم يصرح فيه بتسمية الكتاب.

٢- جاء التصريح بتسمية هذا الكتاب بـ(الكفاية في التفسير) في النسخة الأصل والمعتمة في التحقيق وهي نسخة كوبرلي زاده، حيث جاء في آخر الجزء الثاني منها (... آخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الاستاذ الإمام ... الخ) وهذه النسخة - أعني نسخة كوبرلي زاده - مسندة إذ هي من رواية أبي بكر أحمد بن محمد الزنجوي - وهو أحد تلاميذ المؤلف - فهي إذاً أثبت.

٣- إن جميع من ترجم للحيري لم يذكر له كتابا باسم التيسير، بل كل من نص على تسمية كتابه في التفسير وإنما ذكره باسم (الكفاية في التفسير) ومنهم ابن الصلاح، والسبكي، والأسنوي، وابن قاضي شهبه وحاجي خليفة، وإسماعيل باشا،

والزركلي، ورضا كحالة.

ب- توثيق نسبة الكتاب لمؤلفه:

مما لا شك فيه أن هذا الكتاب - أعني الكفاية في التفسير - للإمام إسماعيل بن أحمد الحيري، والأدلة على هذا ما يلي:

١- ما ذكر سابقاً من أسماء العلماء الذين نصّوا على تسمية هذا التفسير فضلاً عن غيرهم ممن ذكر للحيري تفسيراً ولم يصرح باسمه.

٢- ما جاء من أسانيد في الكتاب، ومنها على سبيل المثال أول تفسيره لسورة الأعراف ١/ق ١٥٥ ب، وعند تفسيره للآية ٢٦ من سورة يونس وذلك في الورقة ٢٣٧ ب من الجزء الأول - أيضاً - وفي بداية تفسيره لسورة مريم وذلك في الورقة الثانية أ من الجزء الثاني. حيث وردت رواية الكتاب في هذه المواضع من طريق أبي بكر أحمد بن محمد الزنجوي.

وقد نص الذهبي على أن أبا بكر الزنجوي قد كتب بنيسابور تفسير إسماعيل الحيري عنه<sup>(١)</sup>.

٣- قد عزي هذا التفسير إلى إسماعيل الحيري في كلا المجلدين من نسخة كوبرلي زادة، فضلاً عما جاء في بعض قطعه المخطوطة من عزوه إلى إسماعيل الحيري رحمه الله تعالى وسيأتي تفصيل ذلك في مبحث نسخ الكتاب.

---

(١) انظر: سير النبلاء ١٩/٢٣٧.



- ٤- النص في مواضع كثيرة من هذا الكتاب على اسم مؤلفه<sup>(١)</sup>.  
٥- نقل بعض العلماء عن هذا الكتاب<sup>(٢)</sup>.  
٦- أسانيد المؤلف التي ساقها في هذا الكتاب وهي تربوا على مئة وثلاثين إسناداً<sup>(٣)</sup>.

- 
- (١) انظر على سبيل المثال ص ١٢٩، ٢٧٢.  
(٢) ومنهم على سبيل المثال أبو حيان فقد نقل عن المؤلف ونص على اسمه في عدة مواضع. انظر على سبيل المثال البحر المحيط ٤/١٨٤، ١٩٣، ٢٠٩، ٢١٧، ٢١٨ وغيرها ونقل عنه - أيضا - الزركشي في البرهان ٢/٨١ ونص هناك على اسم المؤلف رحمهما الله تعالى.  
(٣) وأغلب الأسانيد إنما أوردها في أول الكتاب فليرجع إلى ذلك مع النظر إلى ترجمة شيوخه التي قام بها الزميل علي التويجري ص ١٠٠ ق فما بعدها.

## المبحث الثاني و صف نسخ الكتاب

لم نجد لهذا الكتاب من النسخ ما يمكن الاعتماد عليها سوى نسخة واحدة تتكون من جزئين كلاهما محفوظان بمكتبة كوبرلي زادة.

أ- الجزء الأول منهما يقع تحت الرقم ١٤٥ وعدد أوراقه ٣٢٧ ورقة بمعدل ٢٩ سطراً لكل ورقة، وكتبت الآيات مع تفسيرها بالمداد الأسود بخط نسخي، وقد وُضع تحت بعض العناوين خطوط بالمداد الأحمر، وكتب على هامش هذا الجزء عناوين وتعليقات وإيضاحات بخطوط دقيقة متداخلة قد تتعثر قراءتها في بعض الأحيان، وتستمر تلك الهوامش من بداية المجلد إلى نهايته، وأول ورقة من هذا الجزء ليس عليها سوى ختم الوقف، وفيما يلي نصه:

هذا مما وقفه الوزير أبو العباس أحمد بن الوزير أبي عبدالله محمد غرف بوكبرلي أقال الله عثاها.

وجعل فوق الختم رقم هذا المجلد في مكتبة كوبرلي زاده ١٤٥، والورقة الثانية منه جاء فيها ما يلي:

... ومنته أنا أبو القاسم بن حبيب يقول: سمعت أبا نصر منصور بن عبدالله الأصفهاني يقول: سمعت أبا الحسن عمرو بن واصل الغنبري يقول: سمعت سهل بن عبدالله التستري يقول في بسم الله إن الباء فبهاء الله، والسين سناء الله، والميم

مجده ... الخ. أي أنه قد سقط من الكتاب ما يتعلق بالمقدمة<sup>(١)</sup>، إذ أول الموجود منه يتبدى بالكلام على البسمة. وفي أقصى الركن الأعلى الأيسر من هذه الورقة كتبت العبارة التالية:

...<sup>(٢)</sup> في نوبة الفقير الفاني محمد بن أحمد اللقالي المالكي<sup>(٣)</sup> عفى عنهما...<sup>(٤)</sup>.

وينتهي هذا الجزء بنهاية تفسير سورة الكهف، وفي نهاية هذا الجزء ما نصه:

فرغ من تحريره وقت الضحى يوم الإثنين في غرة ربيع...<sup>(٥)</sup> مشرف بن عمر بن عيسى بن محمد الأدني الرودباري الييكاني<sup>(٦)</sup> ثمان وأربعين وسبعمئة حامداً لله ومصلياً على نبيه ومستغفراً لنفسه.

ثم كتب تحتها بمقدار سطرين ما يلي:

قد قرأ عليّ الشيخ الفقيه العالم البارع عزيز...<sup>(٧)</sup> بن الشيخ الصاني أبي نصر المظفر بن الحسين النهدي<sup>(٨)</sup> هذه المجلدة من...<sup>(٩)</sup> المنسوب إلى الشيخ الإمام الزاهد العابد أبي عبدالرحمن أحمد بن إسماعيل<sup>(١٠)</sup> النيسابوري برد الله ضريحه، وقدس روحه، قراءة تفهم وتدبر وقد...<sup>(١١)</sup> باطلاعه على معانيه ومشكلاته... الخ. ثم يأتي

- (١) وقد سقط منه - أيضاً - تفسير الربع الثاني من الحزب الأول أي من الآية ٢٦ - ٤٣ من سورة البقرة. أفاده الزميل علي التويجري ص ٣٥ق.
- (٢) هنا كلمة لم يظهر لي معناها.
- (٣) لم أعثر على ترجمته.
- (٤) هذا الموضع مما أكلته الأرضة.
- (٥) وهذا مما أكلته الأرضة.
- (٦) لم أعثر على ترجمته أيضاً.
- (٧) هكذا في الأصل، والصواب إسماعيل بن أحمد.

بعد ذلك قوله: وكتب الفقير إلى رحمة الله مع الراجي...<sup>(١)</sup> عفو مشرف بن عمر بن محمد...<sup>(٢)</sup> في العشر الأواخر من شعبان المبارك من شهر سنة ثمان وستين وخمسمائة<sup>(٣)</sup>.

ب- والجزء الثاني محفوظ في نفس المكتبة تحت الرقم ١٤٦ تفسير، ويتديء بالكلام على تفسير سورة مريم إلى آخر القرآن الكريم، ويقع هذا الجزء في ٤٢١ ورقة بمعدل ٢٥ سطراً لكل ورقة، وكتب جميع هذا الجزء بمداد أحمر دقيق سوى البسمة وأسماء السور وبعض العناوين وكلمة (قوله تعالى) و (قوله عز وجل) فإنها كتبت بمداد أحمر غليظ وعلى هامش هذا الجزء عناوين لبعض المواضع التي تطرق إليها المؤلف في تفسيره كأشراط الساعة، وقصص الأنبياء عليهم السلام، ونحو ذلك.

وهذه العناوين مكتوبة بالمداد الأحمر - أيضاً - وهو يظهر أحياناً ويصغر تارة، وقد كتب على الورقة الأولى من هذا الجزء ما نصه:

هذا تفسير سيدنا ومولانا الأستاذ العالم العالم<sup>(٤)</sup> الكبير المفسر المحدث المشهور بين المشارق والمغرب أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه وعن جماعة المسلمين ولوالديه وغفر له ولهم آمين يارب العالمين، وكتب هذا

(١) هنا كلمة لم يظهر لي معناها.

(٢) وهذا مما أكلته الأرضة.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب سبعمائة كما جاء في موضعين من أصل الكتاب. أفاده الزميل علي

التويجري ص ٣٦ق.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: العامل.

التفسير في سنة سبعمائة واثنان<sup>(١)</sup> عشر رحم الله لمن كتبه أمين . أهـ .

والورقة الثانية من هذا الجزء كتب عليها ما يلي:

تفسير نيسابوري، تفسير شريف رحمة الله على مؤلفه.

وعلى هذه الورقة - أيضاً - تملك باسم يحيى بن يوسف بن ياسين المالكي.

وعليها عناوين بعض الموضوعات التي تناولها المؤلف في تفسيره كأشراط الساعة في آخر سورة لقمان، وقصة الأنبياء في سورة الشعراء ونحو ذلك.

وفي الورقة الثالثة كتابة باللغة الفارسية أدرجت تحت عنوان (در لطائف أورده است). وكتب تحتها عبارة بالعربية فيها جميع كلمات القرآن، وأن حروف البسملة لا بد وأن توجد في كل كلمة من كلمات القرآن الكريم إلا أربع كلمات، قد ذكرها - أيضاً - في هذه الورقة.

وفي الورقة الرابعة من هذا الجزء كتبت أسماء الفقهاء السبعة من أهل المدينة وعلى هذه الورقة - أيضاً - ختم الوقف الذي ذكرت نصه فيما مضى. وتحت رقم الكتاب ١٤٦.

أما الورقة الأخيرة من هذا المجلد جاء فيها ما نصه:

آخر كتاب كفاية التفسير من تصنيف الأستاذ والإمام الزاهد العالم المفسر أبي عبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير النيسابوري رضي الله عنه وغفر له ولوالديه وعن جماعة المسلمين، ولصاحبه، أمين رب العالمين. وفرغ من تحريره العبد المذنب

---

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: اثني.

الخاطيء<sup>(١)</sup> إلى عفو الله وغفرانه أحمد بن دامال بن سليمان بن يحيى، يوم الخميس في وقت الضحى في الثامن عشر من شهر<sup>(٢)</sup> المبارك صفر سنة اثنا<sup>(٣)</sup> عشر وسبعمائة رحم الله من نظر في هذا الكتاب. أه.

بالإضافة إلى عبارات كتبت في يمين الورقة ويسارها بخط دقيق لم استطع قراءته، وقد وضع في الركن الأيمن من هذه الورقة ختم الوقف الذي سبق الكلام عليه فيما مضى.

والملاحظ أن كاتبها هذه النسخة - سواء المجلد الأول أم الثاني - غيرا دقيقين في كتابتهما فكثيراً ما تُنقط الياءُ تاءً والتاءُ ياءً، ثم إنه أصاب بعض أوراق هذه النسخة وخاصة الأطراف منها رطوبة، وبعضها أتت عليه الأرضة ونتج عن هذا صعوبة في قراءة بعض الكلمات، وتعذر عن قراءة بعضها<sup>(٤)</sup> ومع كل هذا فهذه هي النسخة التي أعتمدت في تحقيق هذا الكتاب وما سواها إنما هي قطع متفرقة في أماكن شتى وفيما يلي وصف موجز لما وقفت عليه من تلك القطع.

١ - قطعة محفوظة بالجامع الكبير بصنعاء تحت الرقم ١٠١ تفسير وتقع في ٣٠٤ ورقة، وفي كل ورقة ما يقارب ٢٣ سطراً، وخطها نسخي واضح كبير، وقد كتبت في الخامس والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين وستمائة، وتشتمل

(١) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقطاً.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب شهر صفر المبارك.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: اثني.

(٤) وهو - والله الحمد - شيء يسير لا يكاد يذكر.

في بدايتها على مواضع قليلة من سورة البقرة، ثم يتديء الكلام فيها على تفسير قوله تعالى ﴿ويا قوم إني أخاف عليكم يوم التناد﴾ وهي الآية ٣٢ من سورة غافر، ثم تستمر هذه القطعة حتى نهاية تفسير القرآن الكريم، إلا أنه قد سقط منها تفسير الآيتين ٦٥، ٦٦ من سورة فصلت.

٢- قطعة محفوظة بجامعة استانبول تحت الرقم -٣٥٠ تفسير وتقع في ١٩٣ ورقة بمعدل ١٩ سطرًا للورقة الواحدة وخطها نسخي مقروء، إلا أن هذه القطعة كثيرة السقط، فتبدأ من تفسير الآية ٢٤ من سورة ص حتى نهاية السورة<sup>(١)</sup> ثم تبدأ بتفسير سورة الدخان، ثم يأتي بعد ذلك تفسير الآيات الأربع الأولى من سورة محمد ﷺ فيليها بعد ذلك الكلام على سورة ق إلى نهاية القرآن الكريم.

٣- قطعتان محفوظتان بجامعة الإمام محمد بن سعود رحمه الله تعالى.

أ- الأولى منهما ضمن مجموع محفوظ تحت الرقم ١٨٦٠، وتبدأ من ص ٣٢ - ١٥٢ من ذلك المجموع أي أن عدد أوراقها ١٢١ ورقة بمعدل ١٧ سطرًا في كل ورقة، وكتبت بخط نسخي ظاهر، وليس فيها سوى تفسير الجزء الأخير من القرآن الكريم.

ب- وأما القطعة الثانية فهي ضمن مجموع - أيضا - ويقع تحت الرقم ١٧٨٠ وتبدأ من ص ٧٣ - ١٣٧ من ذلك المجموع أي تبلغ ٦٥ ورقة بمعدل ١٩ سطرًا في

(١) وقد أفدت منها في هذا الموضع فقط ورمزت إليها بحرف (ل) وتبين لي أنها لم تسلم من السقط حتى في كلماتها وأسطرها.

كل ورقة ، وخطها نسخي جيد، وقد فرغ من نسخها سنة ١١٦٣، تبدأ من تفسير الآية ١٩ من سورة البروج وتنتهي بالكلام على تفسير سورة النصر من غير أن يتم تفسير هذه السورة<sup>(١)</sup>.

---

(١) أ- جاء في الفهرس الشامل ١٦٧/١ أن لهذا الكتاب نسخة أخرى في مكتبة العمومية باستانبول تحت الرقم (٢٨٣) ٣٦، وبعد رجوعي أنا والزميل علي التويجري إلى هذه النسخة اتضح لنا أنها مختصر لكتاب الهداية في تفسير القرآن الكريم، قام باختصاره ضياء الدين عبدالعزيز المعروف بالديريني، ونص في أوله أنه سماه الكفاية.

ب- قد ذكر بروكلمن في الملحق ٧٢٩/١ أن لهذا الكتاب نسخة محفوظة في مكتبة رضا مشهد بإيران في الفصل الثالث تحت الرقم ١٧٥ فحاولت أنا وزملائي احضار صورة منها عن طريق بعض طلاب الجامعة الإسلامية فأحضروا لنا تحت هذا الرقم مصورة تبين لنا من الاطلاع عليها أنها كتاب فقه للإمام عبدالله بن عمر البيضاوي.



**المبحث الثالث**  
**منهج المؤلف في تفسيره**  
**مقارنا بتفسير البغوي رحمهما الله تعالى**

**أولاً: منهج المؤلف في تفسيره:**

قبل البدء في المقارنه بين الكتابين أود أن أذكر وصفاً مجملًا لتفسير الإمام إسماعيل الحيري رحمه الله تعالى ذاكراً فيه بعض الحسنات التي أمتاز بها ثم بعض المآخذ التي لاحظتها عليه فشأنه كشأن أي مؤلف لا يخلو من حسنات تسر وما أخذ تدارك، وكفى بالمرء نبلاً أن تعد معايه.

**أ- الحسنات:**

لقد أجاد الحيري رحمه الله تعالى في تناوله للقراءات وتوجيهه لها، وهو يعتبر من أهم كتب التفسير التي عُنيت بهذا الجانب، ولقد كان له جهد موفق في تفسير القرآن بالقرآن، ويعتبر تفسير الحيري من أوسع التفاسير إيراداً للأقوال، وللحيري في تفسيره هذا مواقف يذود فيها عن مذهب أهل السنة والجماعة ويرد على مخالفيهم وعني في تفسيره بذكر عدد أحرف وكلمات كل سورة سيفسرها. فضلاً عن عدد الآيات وبيان المكي والمدني، وامتاز تفسيره بنقول لم يسبقه إليها أحد من المفسرين ممن يسر الله لي الوقوف على تفاسيرهم.

ب- وأما المآخذ التي وقفت عليها فمن أهمها عجمة الكتاب<sup>(١)</sup> في بعض المواضع<sup>(٢)</sup> فقد لا يحسن الوقف عند تفسيره للآية<sup>(٣)</sup>، ويسلك أحياناً لغة (أكلوني البراغيث)<sup>(٤)</sup> وهو مولع بالتقديم والتأخير<sup>(٥)</sup>، وأحياناً يظهر في موضع الاضمار<sup>(٦)</sup>، وقد يستشكل أموراً ظاهرة<sup>(٧)</sup>، ثم إنه يورد مجموعة من الأقوال وهي في الحقيقة تؤول إلى معنى واحد<sup>(٨)</sup> فضلاً عن ركافة الأسلوب في بعض المواضع<sup>(٩)</sup>، وما يصاحب ذلك من تكرار للمعنى<sup>(١٠)</sup>، وقد يحمل الآية أكثر مما تحتمله<sup>(١١)</sup> ويقصر في معنى الآية في بعض المواضع<sup>(١٢)</sup>، ويخرج - أحياناً - عن تفسير الآية إلى ما لا

- 
- (١) ولعل كثيراً منها نتج عن تصرف النساخ غفر الله لنا ولهم، إذ أن خوض المؤلف في كثير من مسائل النحو والصرف يدل على مكانته في اللغة العربية وترفعه عن مثل هذا الأسلوب الذي وصل به الكتاب إلينا.
- (٢) انظر مثلاً ص ٣٥٥، ٣٥٦ إذ يقول روى أبو هريرة قال رسول الله ﷺ روى سمرة قال رسول الله ﷺ.
- (٣) انظر على سبيل المثال ص ٣٧١، ٣٧٢.
- (٤) انظر على سبيل المثال ص ١٥، ٤١.
- (٥) انظر ص ٨٧٠، ٩٤٣ بل بلغ من ولعه بالتقديم والتأخير أنه يصرف الآية عن ظاهرها الجلي إلى تقدير يحجه العقل وتأباه اللغة وذلك كما في ص ١٠٤٩.
- (٦) انظر ص ٤٧، ٣٩٥.
- (٧) انظر مثلاً ص ١٩٤، ٨٧١.
- (٨) انظر ص ٣٨١، ٣٩١.
- (٩) انظر ص ٥٨، ٦٥، ٦٦.
- (١٠) انظر مثلاً تكراره لذكر الحكمة من بقاء سليمان عليه السلام ميتاً عاماً كاملاً وذلك ص ٧٥٨ - ٧٥٩، بل قد يذكر القصة في موضع ثم يعيدها في موضع آخر - بنفس اللفظ - من غير أن يكتفي بالإحالة إلى ما سبق، انظر مثلاً تكراره لقصة أيوب عليه السلام في سورة ص وذلك ص ٩٧٥، مع أنه قد ذكرها بنفس الصيغة في سورة الأنبياء عليهم السلام.
- (١١) انظر على سبيل المثال ص ٧٧٣.
- (١٢) انظر ص ٨ وأمثلة التخصيص عنده كثيرة.

علاقة لها به<sup>(١)</sup> ويعظم أهل التصوف فيجعل أوهامهم تفسيراً لكلام الله عزوجل بل إنه يصفهم في بعض المواضع بأهل الحقائق<sup>(٢)</sup>، وقد يخطيء في عزوه للأقوال<sup>(٣)</sup> وربما لا يحسن نقل الكلام<sup>(٤)</sup> وكان جلُّ تفسيره مأخوذاً عن ابن حبيب رحمهما الله تعالى<sup>(٥)</sup>. وعندما يتكلم عن المغازي أو الأنساب فإنه يقع في بعض الأخطاء التي لا تليق بمثله<sup>(٦)</sup>.

### ثانياً: منهجه مقارناً بتفسير البغوي رحمهما الله تعالى:

من المعلوم أن الحيري والثعلبي - رحمهما الله تعالى - متعاصران، وقد اجتمعا في بعض الشيوخ، ومن أولئك الشيوخ الذين اجتمعا عليهم ابن حبيب رحمه الله تعالى فقد تتلمذ كل منهما عليه ونقل في تفسيريهما كثيراً من كلامه.

وقد ذكر ابن تيمية رحمه الله تعالى أن تفسير البغوي مختصر من تفسير

(١) انظر ص ٧٨٥، ١٠١٩ فما بعدها، ٨٣٦ فما بعدها.

(٢) انظر ص ٩٧٣، ٨١٤، ٦٦١.

(٣) انظر ص ٨٦٧ حيث عزا كلام الفراء إلى أبي عبيدة وفي ص ٥٠٦ عزا كلام أبي عبيدة لمقاتل، وفي ص ١٥٤ عزا مجاهد في تفسير الفردوس قولاً خلاف المشهور عنه.

(٤) انظر على سبيل المثال ص ٢٧٩، ٣٠٠.

(٥) وقد بلغ من اعتماده على ابن حبيب أنه متذبذب معه في آيات الصفات فمتى ما أثبتها ابن حبيب أثبتها هو كما في ص ٩٩٢، ومتى ما نفاها ابن حبيب نفاها المؤلف أيضاً انظر ص ٥١٥ وقد يخطئ ابن حبيب في نسبة الأقوال فيتابعه المؤلف على ذلك من غير تمحيص كما في ص ٢٦٥ وقد ينسى ابن حبيب اسم القائل فلا يذكره كما في الورقة ٢٠٨ ب، فيأتي المؤلف غفر الله له فيقول: قال قائل . انظر ذلك ص ٢٣٢.

(٦) انظر كيف خلط بين غزوة بني قريظة وبني النضير ص ٦٨١ فما بعدها وكيف أخطأ في أنساب العرب ص ٧٦١ وهو في ذلك كله متابع لشيخه ابن حبيب رحمهما الله تعالى.

الثعلبي<sup>(١)</sup> فعليه لا بد وأن يتفق تفسير الحيري مع تفسير البغوي في بعض الوجوه:

\* فقد اتسم الكتابان بعرض واضح إذ هدف كل منهما بيان معنى الآية، ولذا نجدهما لا يباليان باستنباط القواعد الأصولية، ولا الأحكام الفقهية، ولا غيرهما من المسائل التي تخرج بصاحبها عن تفسير الآية فتلك علوم لها مصنفاتها الخاصة بها<sup>(٢)</sup> بل يبدأ بذكر اسم السورة وعدد آياتها وتمييز المكي من المدني ثم يشرعان في إيضاح معنى الآية تابعين في ذلك أفضل الطرق إذ يفسران القرآن بالقرآن أو بالسنة أو بأقوال الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم مع عنايتهما بالقراءات وغيرها مما يحتاج إليه في فهم الآية كالصريف والإعراب، وكلاهما يصنفان في كتب التفسير التي جمعت بين الرواية والدراية، ومهما يكن من شيء فلا بد أن يظهر بين المؤلفات تباين في المناهج واختلاف في الأساليب فلكل عالم طريقته التي هيأها الله له في إظهار ما عنده من العلوم وإليك المقارنة التفصيلية في بيان منهج الكتاين المذكورين:

\* يبدأ البغوي رحمه الله تعالى بذكر اسم السورة ومكان نزولها وعدد آياتها ثم ينتقل بعد ذلك إلى تفسير الآيات<sup>(٣)</sup> بينما نجد الحيري رحمه الله تعالى لم يكتف بهذا بل يذكر عدد الكلمات وعدد الأحرف وإذا كان هناك خلاف في عدد الآيات فإنه يشير إليه في الغالب<sup>(٤)</sup> ويبدأ قبل تفسيره للآيات بذكر مقدمة يكثر فيها من السجع وقد يحمله تكلف السجع على الوقوع في بعض الأخطاء<sup>(٥)</sup>.

(١) وذلك في مجموع الفتاوى ٣٨٦/١٣.

(٢) وليس معنى هذا خلو الكتاين من ذكر الأحكام الفقهية، بل لهما إشارات إليها تدل على إلمامهما بتلك الأحكام، وإنما تركاها تيسيراً للقارئ لئلا يخرج به عن تفسير الآية إلى أدلة الفقهاء ومناقشتها.

(٣) انظر على سبيل المثال أول سورة الأنبياء ٣/٢٣٨، وأول سورة المؤمنين ٣/٣٠١.

(٤) انظر على سبيل المثال ص ١، ١٤٨.

(٥) انظر على سبيل المثال كلامه في أول سورة النور وذلك ص ١٩٩، وأول سورة القصص ص ٤٤٧.

### \* موقفهما من القراءات:

العلم بالقراءات من أهم ما يجب على المفسر معرفته ، ولذا لم نجد أحداً من المفسرين أغفل هذا الجانب ولكنهم يختلفون فيه ما بين مكثر ومقل ، وكان الحيري - رحمه الله تعالى - ذا مكانة كبيرة في علم القراءات سواء المتواتر منها أو الشاذ . أما البغوي رحمه الله فإنه لم يصل في هذا الجانب إلى ما وصل إليه الحيري - رحمهما الله تعالى - وخاصة في ذكر الشاذ من القراءات<sup>(١)</sup>.

### \* تفسير القرآن بالقرآن:

يعتبر تفسير القرآن بالقرآن من أصح طرق التفسير وأقربها إلى فهم المراد، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله عزوجل من الله جل وعلا<sup>(٢)</sup>، وكثير من كلام الله المجمل في مكان قد بينه الله في موضع آخر. وقد سلك الإمامان هذا المنهج<sup>(٣)</sup> وكان الحيري أكثر تناولاً له من البغوي رحمهما الله تعالى.

### \* تفسير القرآن بالسنة:

يقول الله عزوجل لنبيه ﷺ ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

(١) انظر على سبيل المثال في ذكره للقراءات المتواترة ص ٣٢ و ص ٤٩، وللقراءات الشاذة ص ٤٦ و

ص ٦٣، وانظر في تفسير البغوي ٣/٢٤٢، ٢٤٦، والشاذة ٣/٢٨٨، ٣١١.

(٢) مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٣، وتفسير ابن كثير ١/٣، وأضواء

البيان ٥/١،

(٣) انظر تفسير الحيري ص ٣٢، ٣٣، ٥١٤، ١٠٠٢، ١٠٠٥ وغيرها كثير وانظر تفسير البغوي

٣/٢٣٩، ٢٤٤.

ولعلمهم يتفكرون ﴿١﴾ فالمراد بالذكر الوحي وكان النبي ﷺ مبينا للوحي وبيان الكتاب يُطلب من السنة (٢) وقد قال ﷺ «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه ...» (٣) أي السنة فهي مبينة للقرآن ومفصلة له، وقد عرف السلف منزلة السنة وشأنها في بيان كتاب الله عزوجل، وإن كان المفسرون رحمهم الله تعالى يتفاوتون في الأخذ بها ما بين مكثر ومقل وما بين محص، وجامع من غير تمحيص فالبغوي رحمه الله تعالى وإن كان قد ذكر في كتابه بعض الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٤) إلا أنه تفوق في هذا الجانب على الإمام الحيري وذلك من حيث كثرة الأحاديث التي يوردها ومن حيث صحتها ومن حيث سياقه لها فالحيري وإن كان قد اعتنى بهذا الجانب - أعني استشهاده بأحاديث النبي ﷺ - إلا أنه يسوقها من غير إسناد ومن غير عزو إلى مصادرها بل إنه قد يخطئ في سياقه لها فيخل بمعنى الحديث (٥)، ولعلي لا أكون مبالغاً إذا قلت إن المؤلف غفر الله له لم يورد حديثاً واحداً بنصه وقد يورد حديثاً في

(١) النحل ٤٤ .

(٢) تفسير البغوي ٧٠/٣ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد ١٣١/٤، وأبو داود ٢٠٠/٤، والترمذي ٣٨/٥، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٥١٦/١ .

(٤) انظر على سبيل المثال ما ذكره في فضل سورة المؤمنين ٣٠١/٣ فقد ساق في فضلها حديثاً من رواية يونس بن سليم وقد قال فيه تلميذه عبدالرزاق الصنعاني: أظنه لا شيء، وقال النسائي: لا أعرفه وكذلك قال أبو حاتم. اهـ بشيء من التصرف من تخريج الزيلعي للكشاف ٤٠٩/٢ . وانظر - أيضاً - ما ذكره في فضل سورة النور ٣٦٠/٣ فقد ذكر في شأنها حديثاً قال عنه الذهبي في تلخيصه على المستدرک ٣٩٦/٢: موضوع .

وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٣/٤: فيه محمد بن إبراهيم الشامي، قال الدارقطني كذاب. اهـ .

قلت: ولعل عذر البغوي في هذا أنه قد ساق إسناده في كلا الحديثين.

(٥) انظر على سبيل المثال ص ٧٦١ و ص ٢٨٢ .

الصحيحين أو أحدهما ثم يعزوه إلى ابن حبيب<sup>(١)</sup>، ومما يؤخذ على المؤلف في هذا الشأن استشهاده بأحاديث موضوعة سود بها صفحات كتابه<sup>(٢)</sup>.

### \* تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدري بذلك لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اقتصوا بها، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح والعمل الصالح<sup>(٣)</sup>، وهذا ما سلكه الإمامان الجليلان في تفسيريهما فمقدمة البغوي تفصح لنا عن حرصه على جمع أقوال المفسرين<sup>(٤)</sup> وفي مقدمتهم صحابة رسول الله ﷺ وكذا ما نراه في تفسير الحيري رحمهما الله تعالى إذ لا يكاد يمر في الآية قول لأحد من الصحابة أو قراءة إلا أشار إليها وخاصة تفسير عبدالله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن وهذا الجانب جلي وظاهر في كلا الكتابين وإنما يؤخذ عليهما اعتمادهما في نسبة تلك الأقوال في بعض المواضع<sup>(٥)</sup> على طرق واهية كرواية الكلبي، أو ضعيفة كرواية عطية العوفي غفر الله لنا ولهم<sup>(٦)</sup>.

(١) فقد أورد في ص ٤٢٨ حديثاً عن أشراط الساعة وعزاه لابن حبيب وهو موجود في صحيح

مسلم.

(٢) انظر على سبيل المثال ص ٤٤٧، ٩٩٩، ٨٨٣، ٦٩٧، ٦٩٨ - ٦٩٨، ٣٤٨.

(٣) مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٤.

(٤) انظر ذلك ٢٨/١ فما بعدها.

(٥) وخاصة تفسير الحيري.

(٦) انظر تفسير الحيري ص ١، ١٠ والبغوي ٣/٢٤٠، ٢٤٥، وأمثلة هذا كثيرة لا تحتاج إلى حصر.

## \* تفاسير التابعين:

وإذا لم يوجد تفسير الآية في القرآن ولا في السنة، ولم ينقل عن أحد من الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين أو تابعيهم ومن بعدهم ممن اشتهروا بتفسير كتاب الله عزوجل<sup>(١)</sup> وكان الإمامان الحيري والبنغوي في مقدمة من عني بهذا الجانب فقد أوردا في كتابيهما جملة من الآثار عن مجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري والضحاك وقتادة ومقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان وغيرهم خلق كثير<sup>(٢)</sup> بل مما اشتهر به الحيري استقصاؤه للأقوال فلا يكاد يترك قولاً لأحد إلا وذكره حتى ولو كان ضعيفاً<sup>(٣)</sup>، وربما تكون الأقوال مترادفة فلا يكتبها بأحدها دون الآخر بل يورد كل ما يحضره<sup>(٤)</sup>.

## \* سبب النزول

معرفة سبب النزول يوضح المراد من الآية ويزيل ما قد يتوهم فيها من إشكال . وقد قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها . وقال ابن دقيق العيد: بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن .

- (١) مقدمة التفسير لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى ٣٦٨/١٣ فما بعدها.
- (٢) انظر على سبيل المثال الصفحات التالية من تفسير الحيري ص ٧، ٦١، ٧٥، ٥٤٣، ٦٣٤، ص ٦٣٥، ٦٥٧ وسيظهر هذا جلياً في فهرس الأعلام وإنما هذا من باب التمثيل وانظر تفسير البنغوي ٣/٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢ وهكذا حتى أنه قلما تخلو صفحة من ذكر علم من التابعين أو تابعيهم ممن لهم باع في تفسير كتاب الله عزوجل.
- (٣) انظر على سبيل المثال ص ٣٢٤ - ٣٢٥، ٧٥٠.
- (٤) انظر على سبيل المثال ١٩١، ٣٦٣، ٤٦٠، ٥٩٥.



وقال ابن تيمية رحمهم الله تعالى: معرفة سبب النزول يُعين على فهم الآية، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب<sup>(١)</sup>.

والحيري والبعوي شأنهما شأن سائر المفسرين في ذكر أسباب النزول<sup>(٢)</sup> فالمتأمل في تفسيريهما يلاحظ اكثارهما من ذلك وبالأخص الحيري<sup>(٣)</sup> ولكنهما قد يعتمدان في ذلك على طرق ضعيفة<sup>(٤)</sup> ومن المعلوم أن سبب النزول يحتاج إلى النقل الصحيح عن شهد التنزيل ولا يُكتفى فيه بمجرد تلك الروايات الضعيفة التي حملت الحيري رحمه الله تعالى أن يخصص معظم آيات القرآن فيجعلها في أناس معدودين، والعبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلم التخصيص والسبب لم يصح مطلقاً!؟

### \* الناسخ والمنسوخ:

يعتبر علم الناسخ والمنسوخ من أهم ما يجب على العالم معرفته وبالأخص من يتصدى لتفسير كلام الله، ولذا أنكر الإمام علي رضي الله عنه على من يذكر الناس

(١) الاتقان ١/٩٣.

(٢) انظر ما ذكره في سبب نزول الآية ٥٣ من سورة الزمر وذلك في ص ١٠٤٢ من تفسير الحيري وفي ٨٣/٤ من البغوي، وانظر أيضاً ما ذكره في سبب نزول الآية ٣٥ من سورة الأحزاب وذلك في ص ٦٩٣ من الحيري، وفي ٥٢٩/٣ من البغوي.

(٣) فقد لا تمر به آية إلا ويتكلف لها سبب نزول ولهذا جعل معظم القرآن نازلاً في أبي جهل لعنه الله انظر على تنبيه المثال ص ٢٧٤ عندما جعل قوله تعالى ﴿ولا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض...﴾ نازلة في أبي جهل، وهذا مما انفرد به عن سائر المفسرين وكذلك أول سورة العنكبوت جعلها نازلة في بني عبد شمس، والآيات التي تليها في علي وحزمة ومن معهما رضي الله عنهم مع أن السورة مكية انظر ذلك ص ٥٢١.

(٤) انظر تفسير البغوي ٣/٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٧.

وهو جاهل بهذا العلم<sup>(١)</sup>، إلا أن بعض المفسرين قد توسعوا في دعوى النسخ واعتمدوا فيه على روايات ضعيفة لا ينبغي الاعتماد عليها<sup>(٢)</sup> وربما حملتهم تلك الروايات فادعوا النسخ حتى على الأخبار التي لا يجوز نسخها وإن كان البغوي لم يسلم من هذا الجانب فإن الحيري قد أسرف في دعوى النسخ بلا دليل يعتمد عليه<sup>(٣)</sup>.

### \* اللغة والنحو:

لقد ذكرت فيما سبق أن أغلب تفسيرهما معتمد على المأثور من أقوال السلف إلا أن هذا لا ينبغي أن نجد في بعض المواضع من تفسيريهما عناية باللغة والنحو، إذ لم يفسر السلف رضوان الله عليهم كل الآيات بل قد قال حبر الأمة رضي الله عنه: التفسير على أربعة أوجه، وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره<sup>(٤)</sup>.

فهذا الوجه الذي تعرفه العرب من كلامها سبيله معرفة اللغة والنحو ولذا نجد

(١) انظر الأثر في النسخ والمنسوخ للنحاس ص ٣، ولأبي عبيد القاسم بن سلام ص ٤، ولابن الجوزي

ص ١٠٥.

(٢) فقد لا تمر بهم آية من آيات العفو والصفح عن المشركين إلا وجعلوها منسوخة بآية السيف انظر

الحيري ص ٥٤٨، ٦٥٠، والبغوي ٣/٣١٦.

(٣) انظر الحيري ص ١٠٣٦ حيث زعم أن قول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿ وما أنت عليهم بوكيل ﴾

منسوخ بآية السيف، وانظر أيضا ما نقله عن الحسين بن الفضل ص ٩٩٧ حيث زعم أن قول الله

تعالى لرسوله ﷺ ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين ﴾ ناسخ لقوله تعالى ﴿ قل لا

أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ﴾.

(٤) أخرجه الطبري ١/٧٥.

هذين الإمامين لم يهملوا هذا الجانب<sup>(١)</sup> وكان الحيري أكثر عنايةً بهذا الجانب من البغوي رحمه الله تعالى إذ استشهد في هذا الجزء وحده بما يقارب ثمانين بيتاً .

### \* عنايتهما بالعقيدة:

لا شك أن لعقيدة المسلم أهميتها في سلوكه وخلقه وسائر نشاطاته العلمية، ويزداد أهمية الأمر وخطورته بالنسبة للعلماء لانتشار مؤلفاتهم وامتداد تلاميذهم، وقد قُدِّرَ للإمام البغوي رحمه الله تعالى الاستقامة في العقيدة والسلامة من الانحرافات التي قد يقع فيها بعض العلماء وقد شهد له بهذا جُلٌّ من ترجم له<sup>(٢)</sup>، ومؤلفاته - التي من أهمها شرح السنة، ومعالم التنزيل - شهادةً بثباته على عقيدة السلف<sup>(٣)</sup>، وأما الحيري رحمه الله تعالى فقد كان له مواقف يناضل فيها عن عقيدة أهل السنة والجماعة<sup>(٤)</sup> ولكنه مع هذا لم يسلم من الإنزلاق في بعض أمور العقيدة وخاصة في باب الصفات<sup>(٥)</sup>، ونراه في مواضع أخرى قد تأثر في تفسيره

(١) انظر استشهاد الحيري بأشعار العرب ص ٢٤، ٥١، وللمزيد من ذلك فليراجع فهرس الأشعار وانظر البغوي ٣/٢٤٥، ٤٥٨، وأما تعرضهما للنحو وتوجيهاته فانظر مثلاً ص ٣، ٥، ٦٩٢ من تفسير الحيري، وانظر: البغوي ٣/٢٣٨، ٢٤٦ وتناولهما للقراءات مع توجيهها إنما هو نابع عن مكانتهما في النحو، ولعنايتهما بتصريف الكلمة انظر الحيري ص ٧٢٢، والبغوي ٣/٥٤٠.

(٢) انظر البغوي ومنهجه في التفسير ص ٣٥.

(٣) انظر على سبيل المثال كلامه عن الإيمان ٢/٥٨، وكلامه عن الصفات ٢/١٦٥، وكلامه عن أفعال العباد ٤/٣١.

(٤) انظر على سبيل المثال رده على المعتزلة ص ٢، ٦٤١، ١٠٢٥ وعلى الروافض ٦٤ و١٥٢ و٥٤٩.

(٥) انظر على سبيل المثال كلامه في صفة الاستواء ص ٦٣٤ وكلامه في القرآن ص ٦٢٢، وتأويله لصفة المحبة ص ٥٩١.

﴿أأنت فعلت هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا يا إبراهيم ٦٢﴾ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿بل فعله﴾  
وكان الكسائي يقف هاهنا وقال معناه: بل فعله من فعله، ثم قال على الإبتداء.

﴿كبيرهم هذا﴾<sup>(١)</sup> قال بعضهم: أشار إلى نفسه، وقال بعضهم أشار إلى كبير  
أصنامهم وقال كبيرهم هذا<sup>(٢)</sup>.

﴿فاسألوهم﴾ يعني عظيمهم عندكم وإنما قال على وجه الاستهزاء لا على  
وجه التحقيق وسائر القراء لا يقفون على قوله ﴿بل فعله﴾ أي قال إبراهيم ﴿بل  
فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣﴾ علق الفعل بالشرط فلما لم  
يحصل الشرط وهو النطق لا يكون قول إبراهيم كذبا حين قال: ﴿بل فعله  
كبيرهم﴾ والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم أن عجزهم عن  
النطق عجز<sup>(٣)</sup> عن الفعل وفي ضمنه أنا فعلت ذلك.

﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ أي أصحابهم<sup>(٤)</sup> فلاموها ﴿فقالوا﴾ يعني

- (١) تفسير الثعلبي ٣/٣١١، وابن الجوزي ٥/٣٦٠، ولم أجده في كتب القراءات.
- (٢) حاول بعض العلماء رحمهم الله تعالى تكلف وجوه لتفسير الآية كي يخرجوا إبراهيم عليه السلام من قول الكذب، وذكر بعض تلك الأوجه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٢٦٨، والقرطبي في تفسيره ١١/٣٠٠، وابن حجر في الفتح ٦/٣٩١ - ٣٩٢ إلا أن الذي عليه جمهور العلماء أن إبراهيم عليه السلام قد حصل منه ثلاث كذبات اثنتان في ذات الله قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾ وواحدة في شأن سارة... الحديث أخرجه البخاري ٦/٣٨٨، ومسلم ٤/١٨٤٠ وغيرهما، وقال ابن جرير رحمه الله تعالى: وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره أذن لخليله في ذلك ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطأهم وسوء نظرهم لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لإجوته ﴿أيها العير إنكم لسرقون ٧٠﴾ ولم يكونوا سرقوا شيئا. اهـ من تفسير الطبري ١٧/٤١، ومثله في الثعلبي ٣/٣١١ والبغوي ٣/٢٤٩.
- (٣) في الأصل: عجزهم عن الفعل، والتصويب من ابن حبيب ق ١٩١ ب.
- (٤) في الطبري ١٧/٤١: ورجعوا إلى عقولهم. وهو أصوب من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

لم يعين فيها أو في تفصيل ما أجمل فيها شيء آخر لأنّ في اثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لكلام الله ومفصل له، وحاشا لله ولكتابه من ذلك. اهـ.

وقد قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة، لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان<sup>(١)</sup>، ولو كانت في تلك الروايات فائدة تعود على المكلفين لبيتها هذه الشريعة الكاملة الشاملة. أهـ<sup>(٢)</sup>.

والتأمل في بعض كتب التفسير يظهر له جلياً ما شكى منه هذان الإمامان الفاضلان إذ لم نجد من تلك الروايات سوى ضياع الوقت وتسويد الصحف فضلاً عما يحمله بعضها من الطعن في الأنبياء والثلب في عباد الله الصالحين. والحيري والبيهقي شأنهما شأن كثير من المفسرين الذين اشتملت مؤلفاتهم على بعض الروايات الإسرائيلية، بل إن من تلك الروايات التي أورداها ما يمس جناب الأنبياء عليهم السلام ويقدم في عصمتهم ولا أظن البيهقي ولا الحيري يخفى عليهما مثل هذا فليتهما أعرضا عن تلك الروايات الظاهر كذبها<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير ٨٩/٣.

(٢) المرجع السابق ١٨١/٣.

(٣) انظر على سبيل المثال ما ذكره الحيري في قصة أيوب عليه السلام ص ٥٢ فما بعدها ومثله البيهقي

٢٥٦/٣ فما بعدها، وما ذكره الحيري في قصة سليمان عليه السلام ص ٩٦٩ فما بعدها ومثله

البيهقي ٦١/٤ فما بعدها.

الباب الثاني  
النص المحقق

## سورة الأنبياء عليهم السلام

مكية إلا آية واحدة وهي قوله تعالى : ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهم... ﴾<sup>(١)</sup>  
وهي مائة وإحدى عشرة<sup>(٢)</sup> آية في البصري والحجازي، واثننا عشرة<sup>(٣)</sup> آية في الكوفي وكلامها ألف ومائة وثمانون كلمة<sup>(٤)</sup>، وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة وتسعون حرفاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو عظيم الرجاء، دافع البلاء، حرز الضعفاء.

﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾ : قال ابن عباس رضي الله عنه: نزلت في أهل مكة أبي جهل والوليد بن المغيرة وأصحابهما لما كانوا ينكرون البعث والحساب فأنزل الله تعالى: ﴿ اقترب للناس حسابهم ﴾<sup>(٥)</sup> يعني محاسبة الله إياهم، وقيل اللام هنا

(١) أخرج البخاري في صحيحه ٤٣٥/٨ عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: بني إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادي. قال ابن حجر: ومقتضى ذلك أنهن نزلن بمكة، لكن اختلف في بعض آيات منهن، قيل إنها مدنية، ولا يثبت شيء من ذلك والجمهور على أن الجميع مكيات، وشذ من قال بخلاف ذلك. أهـ.

بشيء من التصرف في كلام ابن حجر رحمه الله تعالى، وقد أخرج ابن الضريس في فضائل القرآن ص ٧٣-٧٤ وأبو جعفر النحاس في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٢١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن تلك السور الخمس مما نزل بمكة.

(٢) في الأصل: إحدى عشر.

(٣) في الأصل: واثننا عشر.

(٤) والذي في القول الوجيز ص ٢٣٧: وثمان وستون كلمة.

(٥) تنوير المقياس ص ٢٦٨.

بمعنى من ومجازه اقترب من الناس حسابهم<sup>(١)</sup>.

﴿وهم في غفلة معرضون﴾ : مكذبون به تاركون له.

﴿ما يأتيهم من ذكر﴾ : إلا والذي بعده أحدث منه / قال مقاتل : يحدث الله ب/٢٥ الأمر بعد الأمر<sup>(٢)</sup>. وقد تعلقت المعتزلة بهذه الآية وقالوا: إن القرآن مخلوق وقد سماه الله محدثاً بقوله: ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾.

قال الحسين بن الفضل<sup>(٣)</sup> مجيباً لهم ورداً عليهم<sup>(٤)</sup>: الذكر هاهنا أراد الرسول بذلك غلبه قوله -حكاية عنهم- في التكرير ﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ [ولو كان الذكر هاهنا القرآن لقالوا في التكرير: ﴿هل هذا إلا أساطير الأولين﴾]<sup>(٥)</sup>، كما قال تعالى في مواضع<sup>(٦)</sup> أخرى، ومن الدليل على ذلك قول الله عزوجل في آخر سورة «ن، والقلم» ﴿... ويقولون إنه لجنون وما هو إلا ذكر للعالمين﴾، وأراد بالذكر محمداً ﷺ<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير الثعلبي ٢٧/٣، وانظر تفسير البغوي ٢٣٨/٣، والقرطبي ٢٦٧/١١.

(٢) تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، والبغوي ٢٣٨/٣.

(٣) هو الحسين بن الفضل بن عمير البجلي، ولد سنة ١٧٨ هـ، أقدمه ابن طاهر معه من خراسان إلى نيسابور سنة ٢١٧ هـ، بقي يعلم الناس بها إلى أن توفي سنة ٢٨٢ هـ، أثنى عليه الذهبي بعدة أوصاف وختمها بقوله: عالم عصره، ونقل عن الحاكم أنه قال فيه: إمام عصره في معاني القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء ٤١٤/١٣.

(٤) هكذا في الأصل وصوابه: مجيباً إياهم وراداً عليهم.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب ق ١٨٨ ب.

(٦) في الأصل: موضع، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) تفسير ابن جرير ٤٧/٢٩، وتفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، وانظر تفسير القرطبي ٢٦٨/١١.



وكذلك هاهنا ﴿إلا استمعوه﴾ يعني إلا استمع أهل مكة إلى قرأة محمد القرآن .

﴿وهم يلعبون﴾: يهزؤون بمحمد والقرآن.

﴿لاهيئة قلوبهم﴾: أي معرضة قلوبهم عن ذكر الله. تقول العرب: لهيتُ عن الشيء إذا تركته وأعرضتُ وأعرضتُ عنه<sup>(١)</sup> وهذا نعت تقدم الاسم ومن حق النعت أن يتبع الاسم في جميع الإعراب، فإذا تقدم النعت على الاسم فله حالتان ثنتان: فصل، ووصل، فجاز في الفصل النصب بيانه قوله تعالى: ﴿مختلفاً أكله﴾<sup>(٢)</sup> ﴿خاشعاً﴾<sup>(٣)</sup> أبصارهم<sup>(٤)</sup>، ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾<sup>(٥)</sup> و﴿لاهيئة قلوبهم﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) كما أخطأ المعتزلة في استدلالهم بهذه الآية على أن القرآن مخلوق كذلك أخطأ الكرامية والأشاعرة عندما حملوها على الرسول ﷺ، إذ مذهب السلف رحمهم الله تعالى أن هذه الآية في وصف القرآن وليس معنى الإحداث الخلق - كما فهمته تلك الطوائف - بل المراد به نزوله إلى رسول الله ﷺ فإن الله ينزل القرآن شيئاً بعد شيء، فالمنزل أولاً هو قديم بالنسبة إلى المنزل آخراً، وكل ما تقدم على غيره فهو قديم في لغة العرب.

وهذا هو تفسير الطبري للآية ٢/١٧، ومثله الثعلبي ٢٧/٣، وابن كثير ١٧٣/٣، والبغوي ٢٣٨/٣، وانظر صحيح البخاري ٤٩٦/١٣.

(٢) انظر: تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، ولسان العرب ٢٥٩/١٥ (لها).

(٣) الأنعام ١٤١.

(٤) أ - قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (خاشعاً) بفتح الخاء وألف بعدها وكسر الشين مخففة بالإفراد.

ب - وقرأ الباقر (خُشَّعاً) بضم الخاء وفتح الشين وتشديدها بلا ألف. اتحاف فضلاء البشر ص ٤٠٤.

(٥) القمر ٧.

(٦) الإنسان ١٤.

(٧) تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب، وتابعه البغوي ٢٣٨/٣، وقال أبو حيان ٢٩٦/٦: ﴿ولاهيئة حال من ضمير يلعبون، أو من ضمير استمعوه﴾.

قال الشاعر: (١)

الشر منتشر يلقاك عن عرض والصالحات عليها مغلقاً (٢) باب

أي باب مغلق، وكذلك قوله ﴿لاهية قلوبهم﴾ أي قلوبهم لاهية.

وأما حاله في الوصل [فحال] (٣) ما قبله من الإعراب، قال الله عزوجل:

﴿يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها﴾ (٤) فالظالم نعت للأهل (٥) وإنما

خفضه لقرب الجوار وانكسار ما قبله. قال ذوالرمة: (٦)

قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل (٧) أخضر يدعو هامه البوم

وإنما نصب المجهول لانتصاب النازح ولقرب الجوار.

قوله عزوجل: ﴿وأسروا النجوى الذين ظلموا﴾ : وذلك أن أبا جهل والوليد

بن المغيرة وعقبة (٨) قالوا - سراً فيما بينهم - هل هذا إلا بشر مثلكم، آدمي مثلكم يعني

النبي ﷺ لا يفضلكم في شيء أتبعونه؟ قال الله تعالى: ﴿وأسروا النجوى

(١) لم أعثر على قائله.

(٢) في الأصل: [مغلقات]، والتصويب من ابن حبيب ق ١٨٨ ب

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب ق ١٨٨ ب.

(٤) النساء ٧٥.

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٧٧/٢، واستشهد بها أيضاً الثعلبي والبيهقي في تفسيريهما.

(٦) ديوان ذي الرمة ٤٠١/١.

(٧) في الأصل: (في ظل الليل أخضر) بزيادة كلمة الليل وهي ليست في الديوان ولا يستقيم الوزن إلا

بحذفها.

(٨) هكذا في تفسير مقاتل ٧٠/٣، والأولى حمل اللفظ على عمومه.

الذين ﴿<sup>(١)</sup>﴾ أي أخفوا التكذيب بمحمد ﷺ والقرآن فيما بينهم. ﴿الذين ظلموا﴾  
الذين أشركوا أبوجهل وأصحابه.

﴿هل هذا إلا بشر مثلكم﴾ : ما هذا - يعنون محمداً ﷺ إلا آدمي مثلكم،  
وكان من حقه أن يقول: وأسر النجوى الذين ظلموا لأن الذين جمع والفعل إذا تقدم  
على الجمع كان حقه أن يوحد كما يقال.

قال الزيدون، قال الله تعالى: ﴿قال الكافرون هذا شيء عجيب﴾<sup>(٢)</sup>.  
الجواب عن هذا من ثلاثة أوجه:

أحدها: قال الكسائي فيه تقديم وتأخير وأراد والذين ظلموا أسروا النجوى.<sup>(٣)</sup>

قال الفراء: الواو في قوله: ﴿وأسروا النجوى﴾ يدل على الهاء والميم في  
قوله: ﴿اقترب للناس حسابهم﴾ الذين هذه حالهم، ونظيره: ﴿ثم عموا وصموا  
كثير منهم﴾<sup>(٤)</sup>،<sup>(٥)</sup>

وقال قطرب: جُوزَ هذا في اللغة<sup>(٦)</sup>، وحكي عن بعضهم أنه قال: سمعت بعض  
الأعراب يقول: أكلوني البراغيث<sup>(٧)</sup>.

(١) هكذا في الأصل والصواب حذف الاسم الموصول ليستقيم السياق.

(٢) ق ٢ .

(٣) تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب ، والبغوي ٢٣٨/٣ ، وانظر الكشاف ٣/٣ ، والبحر المحيط ٦/٢٩٧ .

(٤) المائة ٧١ .

(٥) انظر معاني القرآن ٢/١٩٨ .

(٦) تفسير الثعلبي ٢٧/٣ ب .

(٧) المرجع السابق ، وانظر معاني الأخفش ٢/٦٣٢ ، وقد ذكر هذه الأوجه مكي بن أبي طالب في  
مشكل إعراب القرآن ٢/٤٧٧ وأصحها أن يعرب الاسم الموصول بدلاً من ضمير الجماعة.

قال ابن حبيب<sup>(١)</sup> : ووجدنا في أشعارهم هذا كثيراً.

قال الشاعر :

بك نال النضال دون المساعي واهتدين النبال للأغراض<sup>(٢)</sup>

وكان حقه أن يقول : اهتدت.<sup>(٣)</sup>

﴿ أفأتأتون السحر ﴾ أتصدقون بالسحر والكذب.

﴿ وأنتم تبصرون ﴾ تعلمون / قاله أبو جهل لأهل مكة.

﴿ قل ﴾ يا محمد.

﴿ ربني يعلم القول في السماء والأرض ﴾ معناه: يعلم مايقول أهل السماء

وأهل الأرض.

﴿ وهو السميع ﴾ : لأقوالهم.

﴿ العليم ﴾ : بأفعالهم.

﴿ بل قالوا ﴾ : يعني أهل مكة.

(١) هو أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري ، المفسر الواعظ ، صاحب كتاب (عقلاء المجانين) ، صنف في التفسير والآداب ، توفي في ذي الحجة ٤٠٦ هـ .

سير أعلام النبلاء ٢٣٧/١٧ ، وجاء في مقدمة عقلاء المجانين ص ٥ أن الثعلبي من خواص تلاميذه . وذكر له السيوطي كتاب : التنبيه على فضل علوم القرآن . الإتيان ٢٥/١ .

(٢) لم أعثر على قائله ، وقد أورده ابن حبيب ق ١٨٩ أ ، والثعلبي ق ٢٧ ب ، والقرطبي ٢٦٩/١١ ، من غير نسبة لقائل معين .

(٣) وهناك أوجه أخرى ذكرها الزجاج في معاني القرآن وإعرابه ٣٨٣/٣ ، والنحاس في إعراب القرآن ٦٤/٣ .

(٤) قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف ﴿ قال ﴾ بفتح القاف وألف على الخبر .

وقرأ الباقون ﴿ قل ﴾ بضم القاف وبدون ألف على الأمر له صلى الله عليه وسلم

الإتحاف ص ٣٠٩ .

﴿ أضغاث أحلام ﴾ : يعنون القرآن قالوا إنها أحلام كأنه<sup>(١)</sup> يراها محمد في المنام. قال ابن عباس: أهاويل أحلام، قال قتادة ومجاهد: أباطيل أحلام. قال مقاتل: أحلام مختلطة.<sup>(٢)</sup>

﴿ بل افتراه ﴾ : قال بعضهم : بل اختلقه محمد من ذات نفسه.

﴿ بل هو شاعر ﴾ : بل تأتي لتدارك شيء ونفي آخر نظيره.

﴿ بل ادراك علمهم في الآخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ﴾<sup>(٣)</sup> : يعني ادرك علمهم في الآخرة بنومهم ويقظتهم، قال مالك بن دينار: قرأت في التوراة يابن آدم كما تنام كذلك تموت وكما توقظ كذلك تبعث، ثم قال : ﴿ بل هم في شك منها ﴾ يعني من القيامة فمن قائل : إنها كائنة ومن قائل : إنها غير كائنة.

قال : ﴿ بل هم منها عمون ﴾ العاقبة.<sup>(٤)</sup> وهذا كما يقول الرجل - يدعي عليك - مائة درهم ليس لك علي مائة بل خمسون بل عشرة.

﴿ فليأتنا بآية ﴾ : قال عبدالله بن أبي أمية المخزومي أي فليأتنا محمد إن كان صادقاً بآية.

﴿ كما أرسل الأولون ٥ ﴾ : المتقدمون بالآيات مثل موسى وداود وسليمان

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ١١٨٩: كأنه . ولعل صوابها كاذبة كما في تفسير مقاتل ٧١/٣، وتنوير المقياس ص ٢٦٩.

(٢) جاء في تفسير الشعبي ٢٧/٣ ب وفي تفسير البغوي ٢٣٩/٣: أضغاث أحلام أي أباطيلها وأهاويلها. من غير نسبتها لقائل معين، وجاء في الدر المنثور ٦١٦/٥ أن ابن أبي حاتم أخرج عن السدي في تفسير أضغاث أحلام بأنها أباطيل أحلام.

(٣) النمل ٦٦ .

(٤) وهذا استطراد من المؤلف تابع فيه ابن حبيب رحهما الله تعالى.

وعيسى عليهم السلام.<sup>(١)</sup>

﴿ ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها ﴾ : معناه فمن سنتنا في الأمم الماضية إن لم يؤمنوا بالآيات أهلكناهم.

﴿ أفهم يؤمنون ﴾ : إي أفأهل مكة<sup>(٢)</sup> يؤمنون يعني لا يؤمنون.

﴿ وما أرسلنا قبلك ﴾ : يا محمد.

﴿ إلا رجالاً يوحي<sup>(٣)</sup> إليهم ﴾ : هذا جواب لقول كفار مكة ﴿ وقالوا لولا أنزل عليه ملك ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله: ﴿ ما هذا إلا بشر مثلكم ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله: ﴿ أبشراً ﴾<sup>(٦)</sup> منا وأحدا نتبعه<sup>(٧)</sup> ، وقوله ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾<sup>(٨)</sup> ، وقوله: ﴿ أبشر يهدوننا ﴾<sup>(٩)</sup> ، فأجابهم الله تعالى: ﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً يوحي إليهم ﴾.

﴿ فسئلوا ﴾ : يا كفار مكة.

(١) كون القائل عبدالله بن أبي أمية ليس إلا عند المؤلف وابن حبيب، والأولى حملها على العموم كما جاء في تفسير ابن جرير ٣/١٧ وغيره.

(٢) ابن حبيب ق ١١٨٩ أ، ولا وجه لمثل هذا التخصيص.

(٣) قرأ حفص ﴿ فوحي ﴾ بنون العظمة مع البناء للفاعل.

وقرأ الباقون ﴿ يوحي ﴾ بالياء وفتح الحاء على البناء للمفعول. الاتحاف ص ٣٠٩.

(٤) الأنعام ٨ .

(٥) المؤمنون ٢٤ ، ٣٣ .

(٦) في الأصل (أبشر منا) وليست بقراءة.

(٧) القمر ٢٤ .

(٨) المؤمنون ٤٧ .

(٩) التغابن ٦ .

﴿ أهل الذكر ﴾ : عبدالله بن سلام وابن يامين<sup>(١)</sup> ومؤمني أهل الكتاب،  
والذكر ههنا التوراة.<sup>(٢)</sup>

﴿ إن كنتم لا تعلمون ﴾ ٧ ذلك أن الرسل كانت من البشر فيخبرونكم.

قوله تعالى : ﴿ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام ﴾ هذا جواب قولهم  
﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾<sup>(٣)</sup> فأجابهم الله تعالى ﴿ وما جعلناهم جسدا لا  
يأكلون الطعام ﴾.

قال الفراء : ولم يقل أجساداً لأنه اسم الجنس واسم الجنس يقوم مقام  
الجمع<sup>(٤)</sup>.

﴿ وما كانوا خالدين ﴾ ٨ يعني مقيمين في دار الدنيا.

﴿ ثم صدقناهم الوعد ﴾ قال قوم : أراد بالوعد العذاب في الدنيا، وقال  
آخرون أرد عذاب جهنم في الآخرة.<sup>(٥)</sup>

﴿ فأنجيناهم ﴾ يعني الأنبياء.

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والمشهور في كتب السيرة والتاريخ أنه يامين بن عمير، وهو  
أحد الرجلين اللذين أسلما من بني النضير.

انظر : سيرة ابن هشام ٣/٩٩٦، والبداية والنهاية ٤/٧٦.

(٢) في تفسير ابن جرير ٥/١٧، والشعلي ٣/٢٨- واللفظ له- فاسألوا أهل الذكر، أي التوراة  
والإنجيل، يعني علماء أهل الكتاب. وقال ابن زيد: أراد بالذكر القرآن، يعني فاسألوا المؤمنين العالمين  
من أهل القرآن.

(٣) الفرقان ٧.

(٤) انظر : معاني القرآن ٢/١٩٩.

(٥) القولان متلازمان والذي عليه جمهور المفسرين وتشهد له الآية هو القول الأول.

﴿ ومن نشاء ﴾ من آمن بالأنبياء.  
 ﴿ وأهلكنا المسرفين ٩ ﴾ يعني الكافرين.  
 ﴿ لقد أنزلنا إليكم كتابا ﴾ إلى نبيكم كتابا يعني القرآن.  
 ﴿ فيه ذكركم ﴾ يعني عزكم وشرفكم إن آمنتم به<sup>(١)</sup> ﴿ أفلا تعقلون ١٠ ﴾  
 ذلك.

قوله تعالى: ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ وكم أهلكتنا من قرية، من أهل قرية  
 وأصل القصم الكسر<sup>(٢)</sup>. قال الفراء: والفرق بين القصم والقصم بالقاف والفاء أن  
 القصم بالقاف من<sup>(٣)</sup> كسر بينونه والقصم بالفاء كسر بغير بينونة.

﴿ كانت ظالمة ﴾ يعني كان أهلها ظالمين. قال ابن عباس ومقاتل: كان<sup>(٤)</sup> هذه ٢٦/ب  
 قرية باليمن تسمى حاصورا<sup>(٥)</sup>، وقيل حرورا وذلك أن الله تعالى بعث إليهم نبيا  
 فقتلوا نبيهم فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم ونكى فيهم<sup>(٦)</sup>.  
 ﴿ فلما أحسوا ﴾ فيهم القتل هربوا وانهمزوا فقالت الملائكة لهم على طريق

(١) وهذا ما رجحه ابن جرير في تفسيره ٧/١٧، والقرطبي ٢٧٣/١١.

(٢) تفسير ابن جرير ٧/١٧، والثعلبي ٢٨٨/٣.

(٣) هكذا في الأصل والصواب بحذف (من) ليستقيم الكلام - ويوافق مافي ابن حبيب -، ولم أجد هذا  
 الكلام في معاني القرآن للفراء، وأورده القرطبي في تفسيره ٢٧٤/١١ ولم يعزه لأحد. وانظر  
 لسان العرب ٤٥٣/١٢ (قصم)، ٤٨٥ (قصم).

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب وصوابها: كانت.

(٥) في تفسير الثعلبي: حصورا، وفي تفسير مقاتل وتنوير المقياس: حضور.

(٦) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ٩/١٧، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦١٧/٥ - ٦١٨  
 - مختصراً - وعزاه إلى ابن مردويه عن ابن عباس من طريق الكلبي، وأورده السيوطي أيضاً  
 ص ٦١٨ - ٦١٩ وعزه إلى ابن أبي حاتم عن مجاهد وفي رواية أخرى عن وهب بن منبه، وأورده  
 الثعلبي ٢٨٨/٣، والبغوي ٢٤٠/٣، وهو في تفسير مقاتل ٧٢/٣، وتنوير المقياس ص ٢٦٩.



﴿ لا تركضوا ﴾ أي لا تهربوا ولا تفروا فذلك قوله ﴿ وكم قصمنا من قرية ﴾ وكم أهلكتنا من أهل قرية ﴿ كانت ظالمة ﴾ كان أهلها ظالمين.

﴿ وأنشأنا ﴾ وخلقنا ﴿ بعدها ﴾ بعد هلاكها.

﴿ قوما آخرين ١١ ﴾ أي جماعة آخرين فسكنوا ديارهم.

﴿ فلما أحسوا بأسنا ﴾ فلما رأوا عذابنا لهلاكهم<sup>(١)</sup>، ﴿ إذا هم منها ﴾ من القرية، ﴿ يركضون ١٢ ﴾ يهربون، وقيل يعدون ويسرعون، وأصل الركض تحريك الرجلين على الدواب.<sup>(٢)</sup> فقالت الملائكة لهم .

﴿ لا تركضوا ﴾ على طريق الاستهزاء أي لا تعدوا.

﴿ وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ﴾ يعني نعمتم والهاء راجع إلى ما، والترفة النعمة<sup>(٣)</sup>.

﴿ ومساكنكم ﴾ يعني وإلى مساكنكم.

﴿ لعلكم تسألون ١٣ ﴾ قال ابن عباس لكي تسألوا عن الإيمان<sup>(٤)</sup>. قالوا بعد

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: لإهلاكهم.

(٢) لسان العرب ١٥٩/٧ (ركض).

(٣) انظر: تفسير ابن جرير ٨/١٧.

(٤) تنوير المقياس ص ٢٦٩.

وقد أخرج عبدالرزاق ص ٣٣٩ وابن جرير ٨/١٧ عن قتادة قال: «لعلكم تسألون» من دنياكم شيئاً استهزاء بهم، وأخرجه عن قتادة - أيضاً - ابن المنذر وابن أبي حاتم كما نقله عنهما السيوطي في الدر المنثور ٦١٨/٥، وجاء في هذه المراجع - سوى تفسير عبدالرزاق - عن مجاهد رحمه الله =

﴿ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ١٤ ﴾ بقتل نبينا ﴿ فما زالت تلك  
دعواهم ﴾ يعني قولهم ﴿ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ﴾ .

﴿ حتى جعلناهم حصيداً ﴾ يعني حصدناهم بالسيف على يد بخت نصر<sup>(١)</sup>.  
﴿ خامدين ١٥ ﴾ حتى خمدوا وماتوا ولم أقبل منهم توبتهم .

﴿ وما خلقنا السماء<sup>(٢)</sup> والأرض وما بينهما لاعبين ١٦ ﴾ أي لم نخلقهما  
لعباً وعبثاً بل خلقناهما لأمر هو كائن .

﴿ لو أردنا أن نتخذ لهموا ﴾ وذلك أن السيد والعاقب من أهل نجران من  
النصارى قالوا: إن عيسى بن الله تعالى<sup>(٣)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿ لو أردنا أن نتخذ  
لهوا ﴾ قال ابن عباس ولدا<sup>(٤)</sup>، قال عوف<sup>(٥)</sup>: سئل ابن عباس في المسجد الحرام عن  
هذه الآية ﴿ لو أردنا أن نتخذ لهموا ﴾ فقال: اللهم المرأة<sup>(٦)</sup>، قال القتيبي: هو كناية عن

— تعالى قال: «لعلكم تسألون» لعلكم تفقهون وتفهمون بالمسألة. وأخرجه عنه أيضاً ابن أبي شيبة  
وعبد بن حميد في تفسيريهما كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦١٨/٥ .

(١) انظر: تفسير الثعلبي ٢٨/٣، والبغوي ٢٤٠/٣ .

(٢) في الأصل: (السموات) ونص الآية ما أثبتته .

(٣) قصة وفد نجران ومجادلتهم للنبي ص أوردها ابن جرير رحمه الله تعالى في أول تفسيره لسورة  
آل عمران ١٦١/٣ - ١٦٣، وعند تفسيره للآية ٥٩ من سورة المائدة ٤٦٧/٦ - ٤٧١ .

(٤) تفسير الثعلبي ٢٨/٣ ب ومعاني الفراء ٢٠٠/٢ .

(٥) هو عوف بن أبي جميلة، أبوسهل الأعرابي البصري، ولد سنة ثمان وخمسين ومات سنة ست  
وأربعين ومائة، وهو من صغار التابعين، وليس عنده شيء عن أحد من الصحابة. أ.هـ. بتصرف من  
سير النبلاء ٣٨٣/٦ - ٣٨٤ .

(٦) الذي في تفسير ابن جرير ١٠/١٧، وفي تفسير الثعلبي ٢٨/٣ ب أن طاووساً وعطاء ومجاهداً  
سألوا الحسن - بمكة - عن هذه الآية فقال: اللهم: المرأة .

وفي تفسير البغوي ٢٤٠/٣ قال ابن عباس - في رواية عطاء - اللهم هاهنا المرأة، وهو قول الحسن  
وقتادة، وقال - في رواية الكلبي - اللهم الولد وهو قول السدي، وهو في المرأة أظهر لأن الوطاء  
يسمى لهواً في اللغة، والمرأة محل الوطاء. أ.هـ .

المرأة والولد<sup>(١)</sup>.

﴿ من لدنا ﴾ إذا قلنا اللهو الولد لاتخذنا من لدنا يعني الملائكة، وإذا قلنا اللهو المرأة لاتخذناه من لدنا يعني الحور العين.

﴿ إن كنا فاعلين ١٧ ﴾ قال قتادة معناه : ما كنا فاعلين ذلك<sup>(٢)</sup>، وقال آخرون: هو شرط يعني إن فعلناه لفعلناه من عندنا.<sup>(٣)</sup>

﴿ بل نقذف بالحق على الباطل ﴾ أي نرمي بالإسلام على الكفر، وبالصواب على الخطأ وبالرشد على الضلال، وبالحق على الباطل.

﴿ فيدمغه ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: فيهلكه<sup>(٤)</sup>، وقيل يتظله، وأصل الدمغ : الكسر، يقال دمغت رأسه فاندمغ أي كسرتة فانكسر.<sup>(٥)</sup>

﴿ فإذا هو زاهق ﴾ قال ابن عباس : فإذا الباطل هالك.<sup>(٦)</sup> قال زيد بن أسلم: ذاهب<sup>(٧)</sup>.

﴿ ولكم الويل ﴾ والشدة من العذاب.

﴿ مما تصفون ١٨ ﴾ لله من الصاحبة والولد فخاطب النصارى الذين قالوا: إن

- (١) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ١٦٣.
- (٢) تفسير الثعلبي ٢٨/٣ ب وعزاه أيضاً إلى مقاتل وابن جريج، وانظر الدر المنثور ٦٢٠/٥ فقد أورده بهذا اللفظ وعزاه إلى تفسير عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد وبلغظ مقارب عزاه إلى تفسير ابن المنذر وابن أبي حاتم عن قتادة.
- (٣) انظر : البغوي ٢٤١/٣، ومعاني القرآن ٢٠٠/٢.
- (٤) تنوير المقباس ص ٢٧٠، وذكره الثعلبي ٢٨/٣ ب، والبغوي ٢٤١/٣، ولم ينسبها لأحد.
- (٥) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٥.
- (٦) ذكره ابن قتيبة في غريب القرآن ص ٢٨٥، ولم يعزه لأحد، وأخرجه ابن جرير عن قتادة ١١/١٧.

عيسى بن الله، وخزاعة الذين قالوا: إن الملائكة بنات الله، ثم ذكر الله تعالى الدلالة على وحدانيته وربوبيته ﴿وله من في السموات والأرض﴾ يعني من الخلق عبداً وملكاً<sup>(١)</sup>.

١/٢٧

﴿ومن عنده﴾ يعني الملائكة /<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿لا يستكبرون﴾ لا يتعظمون ولا يتكبرون.  
 ﴿عن عبادته﴾ عن طاعته.  
 ﴿ولا يستخسرون ١٩﴾ قال ابن عباس: لا يستنكفون عن عبادته<sup>(٣)</sup>، قال السدي ومقاتل: لا يعيون<sup>(٤)</sup>، والحسير العبي.

﴿يسبحون الليل والنهار﴾ أي يصلون لله بالليل والنهار<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿لا يفترون ٢٠﴾ وهم لا يملون عن عبادة الله.  
 قوله تعالى: ﴿أم اتخذوا﴾ يعني أهل مكة.  
 ﴿آلهة من الأرض﴾ يعني الأصنام.  
 ﴿هم ينشرون ٢١﴾ ألف الاستفهام فيه مضمرة يعني: أهم يحيون الأموات؟<sup>(٦)</sup>  
 يعني الأصنام.

- (١) الثعلبي ٢٨/٣ ب، والبغوي ٢٤١/٣.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ١٨٩ ب. ولم أجد أحداً - فيما عندي من المراجع - نسبة لابن عباس بهذا اللفظ، ولعل هذا اللفظ تفسير لقوله تعالى: ﴿لا يستكبرون﴾ كما يفهم من كلام ابن جرير رحمه الله تعالى ١١/١٧.
- (٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي كما في الدر المنثور ٦٢١/٥ وانظر تفسير الثعلبي ٢٨/٣ ب، وغريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٥، وهو في تنوير المقابس ص ٢٧٠، وتفسير مقاتل ٧٤/٣.
- (٤) تنوير المقابس ص ٢٧٠، والتسييح أعم من الصلاة.
- (٥) ويؤيده ما أخرجه ابن جرير ١٣/١٧ عن ابن زيد رحمه الله تعالى إذ يقول: أفني ألنهم أحد يحيي؟

﴿ لو كان فيهما آلهة ﴿ في السموات والأرض.﴾

﴿ إلا الله ﴾ يعني غير الله<sup>(١)</sup>.

﴿ لفسدتا ﴾ يعني لخربتا السموات<sup>(٢)</sup> والأرض، وقيل لفسد أهلها<sup>(٣)</sup>، ثم نزه

نفسه فقال: ﴿ فسبحان الله رب العرش عما يصفون ٢٢ ﴾ تبرأ من وصفهم بالشريك والولد.

قوله عز وجل: ﴿ لا يُسأل عما يفعل ﴾ لم فعلت؟ ﴿ وهم يُسألون ٢٣ ﴾

عن أفعالهم لم فعلوا. ﴿ وقيل لا يُسأل عما يفعل من طريق الإنكار ويُسأل من طريق الاستفهام بيانه، قوله تعالى: ﴿ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً ﴾<sup>(٤)</sup> وما أشبه ذلك، وقيل لا يُسأل عما يفعل من أفعال الربوبية وهم يُسألون عما كلفوا من العبودية.

﴿ أم اتخذوا من دونه آلهة ﴾ يعني أهل مكة اتخذوا الأصنام آلهة.

﴿ قل ﴾ يا محمد ، ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ أي هلموا بحجتكم على أنها آلهة.

ثم قال على الاستئناف ﴿ هذا ذكر من معي ﴾ يعني هذا القرآن فيه خبر من معي وخبر من يكون بعدي من المؤمنين والكافرين.

﴿ وذاكر من قبلي ﴾ وخبر من قبلي من الأمم السالفة.

(١) معاني الفراء ٢/٢٠٠.

(٢) يكثر الناسخ من استخدام هذه اللغة، فينبغي حمل اللفظ المظهر على أنه بدل من الضمير السابق.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٠٠ والقولان متلازمان.

(٤) وهذا ما ذكره الثعلبي وتابعه عليه البغوي وهو أعم وأشمل مما بعده.

(٥) طه ١٢٥.

﴿ بل أكثرهم لا يعلمون الحق ﴾ أي كلهم<sup>(١)</sup> لا يعلمون التوحيد.

﴿ فهم معرضون ٢٤ ﴾ عن التوحيد والإيمان.

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحي<sup>(٢)</sup> إليه ﴾ أي قل لقومك حتى يقولوا ﴿ أنه لا إله إلا أنا فاعبدوني ٢٥ ﴾<sup>(٣)</sup> ووحّدوني ولا تعبدوا غيري.

﴿ وقالوا ﴾ يعني النصارى<sup>(٤)</sup> وخزاعة وكفار مكة منهم النضر بن الحارث.

﴿ اتخذ الرحمن ولدا ﴾ قالوا: إن الملائكة بنات الله<sup>(٥)</sup> نزه نفسه فقال ﴿ سبحانه ﴾ عن الشريك والولد.

﴿ بل عباد مكرمون ٢٦ ﴾ قال قتادة بل عباد مكرمون أكرمهم الله بعبادته وطاعته<sup>(٦)</sup>، يعني الملائكة.

﴿ لا يسبقونه بالقول ﴾ ولا بالفعل بل يتبعونه.

﴿ وهم ﴾ يعني الملائكة. ﴿ بأمره ﴾ بأمر الله. ﴿ يعملون ٢٧ ﴾ ويقولون يعني الملائكة لم تأمر كفار مكة بعبادتهم إيانا.

﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ يعني الله تعالى يعلم ما كان قبل خلق الملائكة.

(١) هكذا في الأصل ، ومثله تنوير المقباس ص ٢٧٠ ، والصواب : جلّهم .

(٢) أ - قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (نوحى إليه) بالنون مبنياً للفاعل .

ب - وقرأ الباقون (يُوحى إليه) بضم الياء وفتح الحاء مبنياً للمفعول .

(٣) هكذا في الأصل بإثبات الياء وهي قراءة يعقوب الحضرمي رحمه الله تعالى .

(٤) لم أجد أحداً - فيما عندي من المراجع - ذكر النصارى في هذا الموضع سوى المؤلف رحمه الله تعالى .

(٥) تفسير مقاتل ٧٥/٣ ، وانظر الثعلبي ٢٨/٣ ب ، والبيهقي ٢٤٢/٣ ، والقرطبي ٢٨١/١١ .

(٦) تفسير الطبري ١٦/١٧ .

﴿وما خلقهم﴾ يعني ما كان بعد خلقهم<sup>(١)</sup>.

﴿ولا يشفعون﴾ يعني الملائكة.

﴿إلا لمن ارتضى﴾ من خلقه بالتوحيد وقال لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup> نظيره ﴿من ذا

الذي يشفع عنده إلا بإذنه﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وهم﴾ يعني الملائكة.

﴿من خشيته﴾ من خشية الله وهيبته ﴿مشفقون ٢٨﴾ بمعنى خائفين. وقيل

﴿وهم﴾ راجع إلى لمن ارتضى<sup>(٤)</sup>.

﴿من خشيته مشفقون﴾ خائفون. نظيره ﴿إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين﴾<sup>(٥)</sup>

خائفين.

﴿ومن يقل منهم﴾ يعني من الملائكة.

﴿إني إله من دونه﴾ من دون الله قال مقاتل<sup>(٦)</sup>: لم يقل ذلك أحد من

الكفار<sup>(٧)</sup> غير إبليس عدو الله رأس الكفرة / قال قتادة: ادعى إبليس الشراكة فأنزل الله ٢٧/ب

(١) الثعلبي ٢٨/٣ ب، ومقاتل ٧٦/٣.

(٢) أخرجه الطبري ١٦/١٧، والثعلبي ٢٨/٣ ب، كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) البقرة ٢٥٥.

(٤) لم أشر على من ذكره من المفسرين، وهو صواب إلا أن سياق الآية يؤيد الوجه الأول.

(٥) الطور ٢٦.

(٦) تفسير مقاتل ٧٦/٣، والبغوي ٢٤٢/٣، وأخرجه ابن جرير عن قتادة وعن ابن جريج ١٧/١٧.

(٧) هكذا في الأصل والصواب (من الملائكة) كما هو في المراجع السابقة، وأما من غير الملائكة فقد

ادعى الألوهية فرعون ونمرود بن كنعان وسيدعيا الدجال أعادنا الله من فنته مع أن القول الذي

تطمئن إليه النفس أن إبليس لم يكن من الملائكة طرفه عين وهذه الآية إنما هي واردة في التهديد

والوعيد لمن يدعى الألوهية - والعياذ بالله - ثم إن إبليس لعنه الله لم يدع الألوهية بل هو مقتر

ومعترف بربوبية الله عز وجل ولكنه قنط من رحمة الله وتمادى في معصيته.

تعالى ﴿ ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك ﴾ يعني فذلك ﴿ نجزيه جهنم ﴾ أي نعاقه بجهنم يعني إبليس<sup>(١)</sup>.

﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي ﴾ نعاقب ﴿ الظالمين ٢٩ ﴾ يعني الكافرين.

﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ ذكر الله تعالى دلالة على وحدانيته وربوبيته فقال :  
﴿ أولم ير الذين كفروا ﴾ الرؤية ههنا بمعنى العلم لأن كفار مكة لم يكونوا حاضرين في ذلك الوقت الذي فعل الله هذه<sup>(٢)</sup> الأشياء حتى رأوا<sup>(٣)</sup> ذلك، معناه أولم يعلم الذين كفروا - يعني كفار مكة - ﴿ أن السموات والأرض كانتا رتقا ﴾، قال ابن عباس: كانتا شيئاً واحداً<sup>(٤)</sup>، قال عطاء: كانتا منضمين يعني كانتا منضمتين بعضهما على بعض<sup>(٥)</sup>.

﴿ ففتقناهما ﴾ يعني ففتحناهما.

قال وهب: أول ما خلق الله مكاناً مظلماً ثم خلق فيه جوهرة فأضأها ثم نظر إلى الجوهرة نظر هيبه فصارت ماءً ثم أجرى عليه ناراً<sup>(٦)</sup> فخرج منه بخار فخلق السموات من بخاره وظهر على الماء زيد فخلق الأرضين منه<sup>(٧)</sup> فذلك قوله تعالى :  
﴿ كانتا رتقا ﴾ شيئاً واحداً.

(١) تفسير الثعلبي ٢/٢٩، وذكره عن قتادة والضحاك - أيضاً - القرطبي ١١/٢٨٢.

(٢) هكذا في الأصل ولعل صوابها فعل الله فيه بزيادة الجار والمجرور.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها حتى يروا ذلك، أو حتى يرا ذلك.

(٤) تفسير الثعلبي ٢/٢٩، وانظر ابن جرير ١٧/١٨.

(٥) القولان بمعنى واحد - كما أوردهما ابن جرير والثعلبي - وإنما فرّق بينهما المؤلف رحمه الله تعالى.

(٦) في عرائس المجالس ص ٣ ثم نظر إلى الماء فخرج منه ... الخ.

(٧) انظر ابن حبيب ص ١٩٠، وعرائس المجالس ص ٣ - ٤، وهذا كلام لا يعول عليه ولا يحتاج إليه.



﴿ففتقناهما﴾ ففتقنا السموات من الأرض والأرض من السموات، قال الضحاك: فتق السماء بالمطر وفتق الأرض بالنبات<sup>(١)</sup>. وهذا قول حسن<sup>(٢)</sup> يعني كانتا مخلوقتين وكانت السماء لا تمطر والأرض لا تُنبت وهو قول عطاء ومقاتل<sup>(٣)</sup>.

قال كعب: خلق الله السموات والأرضين بعضهما على بعض ثم خلق ريحاً توسطتهما ففتحتهما<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حبيب: وأصل الفتق: الفتح وأصل الرتق: السد فقال<sup>(٥)</sup>: فتقت الشيء فانفتق ورتقته فارتق<sup>(٦)</sup> قال الشاعر<sup>(٧)</sup>:

إن الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتق منها كل ما ارتقنا

ويروى كل ما ارتتجا كلاهما بمعنى واحد ومعناه فالصبر يفتح منها كل ما انسد ﴿كانتا رتقا﴾ كان حقه أن يقول: مرتوقتين أو مرتقتين ولكنه فعل جاء بوصف مصدره<sup>(٨)</sup> كقوله «إن أصبح مأؤكم غورا»<sup>(٩)</sup> أي غائراً.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧ عن عكرمة وعطية وابن زيد، وذكره عنهم - أيضاً - الثعلبي ٢٩/٣،

وأخرجه الحاكم عن ابن عباس ٣٨٢/٢ وقال صحيح الإسناد ولم يوافقه الذهبي على ذلك.

(٢) وهو ما رجحه ابن جرير رحمه الله تعالى، واقتصر عليه الفراء في معاني القرآن ٢٠١/٢.

(٣) انظر: زاد المسير ٣٤٨/٥، والماوردي ٤٤٤/٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٢٩/٣، وأخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة كما في الدر المنثور

٦٢٦/٥.

(٥) هكذا في الأصل والصواب يقال.

(٦) انظر: تفسير ابن جرير ١٨/١٧، والثعلبي ٢٩/٣، والقرطبي ٢٨٣/١١.

(٧) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق ١٩٠ ولم ينسبه لأحد.

(٨) في تفسير ابن جرير ١٨/١٧، والثعلبي ٢٩/٣: ووحد الرتق، وهو من صفة السماء والأرض لأنه

مصدر.

(٩) سورة الملك آية (٣٠).

﴿وجعلنا من الماء كل شيء حي﴾ توهمت الجهال من المعتزلة أن الله تعالى أحيا جميع الأشياء بالماء وليس كما قالوا لأن الله تعالى لم يخلق الملائكة من الماء وهم حي ولم يخلق إبليس من الماء خلقه<sup>(١)</sup> من النار وهو حي وأشبهه ذلك ولو كان كما قالوا [لقال]<sup>(٢)</sup> وجعلنا من الماء كل شيء حياً<sup>(٣)</sup>. قال ابن فورك معنى الآية مقدم ومؤخر، وكل شيء حي محتاج إلى الماء فخلقناه من الماء وكل ههنا حرف مبعض<sup>(٤)</sup> نظيره.

﴿وأوتيت من كل شيء﴾<sup>(٥)</sup> لأن الله لم يخلق جميع الأشياء من الماء بل بعضها من الماء.<sup>(٦)</sup>

﴿أفلا يؤمنون ٣٠﴾ بمحمد والقرآن يعني أهل مكة. قوله عز وجل: ﴿وجعلنا في الأرض﴾ أي خلقنا في الأرض.

﴿رواسي﴾ وهذا صفة أقيم مقام الموصوف والموصوف<sup>(٧)</sup> في ضميره ومعناه وخلقنا في الأرض جبلاً رواسي أي ثوابت.

(١) هكذا في الأصل ولعل صوابها بل خلقه من النار بزيادة حرف الاضراب.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبتته من ابن حبيب ق ١٩١ أ.

(٣) في الأصل: حي والتصويب من ابن حبيب.

(٤) في الأصل: التبعض والتصويب من ابن حبيب.

(٥) سورة النمل آيه (٢٣).

(٦) قال الرازي ١٦٤/٢٢: وإن كان اللفظ عاماً فإن قوله ﴿أولم يروا﴾ قرينة تخصصه بما يروونه ويشاهدونه، بخلاف خلق الملائكة والجان فإنهم لم يروا ذلك. أه بتصرف. قلت: وعلى هذا تكون الرؤية بصرية لا علمية، وكونها بصرية هو ما رجّحه الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان ٦١٤/٤.

(٧) هكذا في الأصل والصواب حذفها ليستقيم الكلام.

﴿ أن تميد بهم ﴾ يعني كيلا تميد بأهلها.

﴿ وجعلنا فيها ﴾ في الجبال.

﴿ فجاجا ﴾ أودية.

﴿ سبلا ﴾ طرقا واسعة والفج ما اتسع بين الجبلين.<sup>(١)</sup>

١/٢٨

﴿ لعلهم يهتدون ٣١ ﴾ / لكي يهتدوا الطريق في الذهاب والمجيء.

﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾ يعني من الشياطين كيلا يسترقوا السمع.

﴿ وهم ﴾ يعني أهل مكة .

﴿ عن آياتها ﴾ وعبرها ودلائلها يعني شمسها وقمرها ونجومها.<sup>(٢)</sup>

﴿ معرضون ٣٢ ﴾ مكذبون لا يتفكرون فيها.

قوله عز وجل : ﴿ وهو الذي خلق الليل والنهار ﴾ أي وهو الذي قلب الليل

والنهار في اختلافهما.

﴿ والشمس والقمر ﴾ وقلب الشمس والقمر في اختلافهما.

﴿ كل ﴾ يعني كل واحد من الشمس والقمر.

﴿ في فلك يسبحون ٣٣ ﴾ يعني دوارون يدورون وقيل ﴿ يسبحون ﴾

يجرون<sup>(٣)</sup> والفلك مدار<sup>(٤)</sup> النجوم التي يضمها ومنها يقال: فلكه المغزل وفلك ثدي

المرأة إذا استدار<sup>(٥)</sup>، وقيل إن الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض من قبل

(١) انظر: تفسير ابن جرير ٢١/١٧ ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٩٠.

(٢) انظر: تفسير ابن جرير ٢٢/١٧، ومعاني القرآن للزجاج ٣/٣٩١، وتفسير ابن الجوزي ٥/٣٤٩.

(٣) تفسير ابن جرير ١٧/٢٣-٢٤.

(٤) في الأصل: مداره بزيادة العائد والتصويب من ابن حبيب.

(٥) تفسير القرطبي ١١/٢٨٦ وفي مجاز القرآن ٢/٣٨ الفلك: القطب الذي تدور به النجوم، وفي

تفسير ابن جرير ١٧/٢٣ أن الفلك - في كلام العرب - هو كل شيء دائر.

الغروب<sup>(١)</sup> فيجريان حتى يخرجنا من قبل المشرق ثم يجران في السماء إلى المغرب،  
فذلك قوله ﴿كل في فلك يسبحون﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾ وذلك أن قوماً من كفار مكة  
قالوا: إن محمداً لا يموت<sup>(٣)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد﴾  
يعني البقاء في الدنيا، لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لجبريل: يا جبريل فمن يكون  
بعدي في أمتي وكيف يكون حالهم، فأنزل الله تعالى ﴿أفأنت مت فهم الخالدون  
٣٤﴾<sup>(٤)</sup> وهذا استفهام مقلوب معناه أفأنت مت يا محمد أفهم الخالدون يعني أنهم  
أيضاً يموتون كقوله ﴿ويقول الإنسان أنذا مامت لسوف أخرج حياً﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ يعني كل نفس منفوسة ذائقة الموت يعني النبي  
ﷺ وغيره وإنما قلنا ذلك لأن الله تعالى خارج منها لأن المعتزلة استدلوا بهذه الآية  
﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ فقالوا: إن الله تعالى يذوق الموت<sup>(٦)</sup>، والله تعالى خارج  
عن مقاتلهم وهو حي قائم لا يموت أبداً.

﴿ونبلوكم﴾ يعني نختبركم ﴿بالشر والخير فتنة﴾ معناه نختبركم بالشدة

(١) في تفسير مقاتل ٧٧/٣: المغرب، وهو أصوب.  
(٢) انظر كتاب العظمة ١١٥٠/٤ - ١١٥١. وانظر ص ٨٥٨.  
(٣) مقاتل ٧٨/٣، وفي تفسير الثعلبي ٢٩/٣: نزلت هذه الآية حين قالوا نترى بمحمد ريب المنون.  
(٤) تفسير مقاتل ٧٨/٣ وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٢٨/٥ وعزاه لابن المنذر عن جريج،  
والصواب في معنى الآية أنها إنكار على المشركين في استعجالهم موت النبي ص إذ لا مقر لأحد  
من الموت كافراً كان أو مؤمناً.

انظر: الطبري ٢٤/١٧.

(٥) في الأصل: أينما ولا وجه له بهذا اللفظ.

(٦) سورة مريم الآية (٦٦).

(٧) لم يقل بهذا القول أحد من الفرق الإسلامية.

والبلاء لتصبروا عليها والخير والنعمة<sup>(١)</sup> لتشكروا<sup>(٢)</sup> عليها.

﴿فتنة﴾ ابتلاء بالشكر على النعمة والصبر على البلاء والشدة.

﴿والينا ترجعون ٣٥﴾ يعني في الآخرة بعد الموت فنجزيكم بأعمالكم.

﴿وإذا رآك﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا﴾ يعني أبا جهل وأصحابه ﴿إن

يتخذونك إلا هزوا﴾ أي ما يتخذونك وما يقولونك<sup>(٣)</sup> إلا سخرياً واستهزاءً.

﴿أهذا الذي يذكر﴾ وفيه اضممار ومعناه ويقولون يعني بعضهم لبعض

﴿أهذا الذي يذكر آلهتكم﴾ أي هذا الذي يغيب ﴿آلهتكم﴾ يعني الأصنام

ويذكرها بسوء يعنون محمداً ﷺ ﴿وهم بذكر الرحمن﴾ بالتوحيد ﴿هم

كافرون ٣٦﴾ جاحدون<sup>(٤)</sup> ويقولون ما نعرف الرحمن إلا مسيماً الكذاب.

قوله عز وجل : ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ قال ابن عباس : معناه خلقت

العجلة في الإنسان ومن الإنسان، قالوا وكان أصل ذلك أن آدم لما نفخ فيه الروح فلما

بلغ روحه إلى صدره هم أن يقوم فلما بلغ إلى سرته استوى قاعدا واستعجل وكان

نصف جسده طيناً<sup>(٥)</sup> والحكمة فيه أن الله تعالى أراه حتى ينظر في نفسه أنه من الطين

ويدخل فيه الروح فيعلم في ذلك قدرة الله تعالى / فقال الله تعالى : ﴿وكان ٢٨ ب/

(١) في الأصل: والخير النعمة باسقاط حرف العطف.

(٢) في الأصل: تشكروا عليها باسقاط لام التعليل.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها يلقونك، وفي تنوير المقباس ص ٢٧١: يقولون لك.

(٤) في الأصل: جاهدون بالهاء بدلاً من الحاء.

(٥) لم ينسبه لابن عباس سوى المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى، وقد أورده ابن جرير في تفسيره

٢٦/١٧ ونسبه لسعيد بن جبير والسدي وكذلك الثعلبي ٢٩/٣ ب، وأخرج عبدالرزاق ص ٣٤٠،

وابن جرير عن قتاده في قوله تعالى ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ قال: خلق الإنسان عجولاً.

الإنسان عجولاً<sup>(١)</sup> وقال: ﴿خلق الإنسان من عجل﴾ أي خلقت العجلة في الإنسان. قال أبو عبيدة: قال كثير من أهل المعاني العجل: الطين بلغة خمير ومعناه خلق الإنسان من طين<sup>(٢)</sup>. قال الشاعر<sup>(٣)</sup>:

النبع ينبت بين الصخر ضاحيةً والنخل ينبت بين الماء والعجل

يعني بين الماء والطين، والنبعُ نبتُ ينبت بين الصخر<sup>(٤)</sup>.

﴿سأريكم آياتي فلا تستعجلون ٣٧﴾ يعني سأريكم ما يدلکم علی وحدانيتي وربوبيتي، وقيل: ﴿سأريكم آياتي﴾ يعني العذاب<sup>(٥)</sup>. وقال ابن عباس: سأريكم آياتي يعني آثار قوم هود وقوم لوط وصالح<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الاسراء الآية (١١).

(٢) هكذا في تفسير الثعلبي والقرطبي ٢٨٩/١١ مع أن الذي في مجاز القرآن ٣٨/٢ - ٣٩ وفي تأويل المشكل لابن قتيبة ص ١٩٧ - ١٩٨ أن هذا من المقلوب ومعناه: خلق العجل من الإنسان وذكره - أيضا - الزجاج في إعراب القرآن ٣/٣٩٢، ونقل القرطبي عن النحاس: أن هذا القول لا ينبغي أن يجاب به في كتاب الله، لأن القلب إنما يقع في الشعر اضطراراً، وقريباً من انكار النحاس لهذا القول ما قاله الطبري ٢٧/١٧.

(٣) البيت في لسان العرب ٤٢٨/١١ (عجل)، وتفسير الماوردي ٤٤٨/٣، والموضح في التفسير ص ٨٢، وتفسير الألوسي ٤٩/١٧، والبحر المحيط ٣١٣/٦، وعجزه في القرطبي ٢٨٩/١١، ولم ينسبه لقائل معين إلا ما جاء في البحر المحيط من قوله: وأنشد أبو عبيدة لبعض الحميرين. أهـ. وعزاه الهذيل للشماخ.

انظر: تفسير مقاتل ٩٨/٣.

وقال الأزهري: وليس عندي في تسمية الطين بالعجل حكايةً عن يرجع إليه في علم اللغة. أهـ. من لسان العرب ٤٢٨/١١.

(٤) في الأصل: الصخرة.

(٥) انظر: الطبري ٢٨/١٧، والثعلبي، والقرطبي ٢٨٩/١١.

(٦) ذكره ابن الجوزي ٣٥٢/٥، وعزاه لابن السائب.

﴿ فلا تستعجلون ﴾ بالعذاب قبل الأجل لأنهم كانوا يستعجلون بالعذاب  
فبعث الله عليهم العذاب وأهلكهم.

﴿ ويقولون ﴾ يعني أهل مكة. ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعني القيامة والبعث ﴿ إن  
كنتم صادقين ٣٨ ﴾ أنها كائنة.

قال الله تعالى : ﴿ لو يعلم الذين كفروا ﴾ يعني أهل مكة .

﴿ حين لا يكفون عن وجوههم النار ﴾ أي حين رأوا العذاب لا يقدر أن  
يمنعوا عن وجوههم النار لأن أيديهم تغل على أعناقهم<sup>(١)</sup>.

﴿ ولا عن ظهورهم ﴾ المقامع والسياط<sup>(٢)</sup>. ﴿ ولا هم ينصرون ٣٩ ﴾ أي  
ولا هم يُمنعون من العذاب، وقال بعضهم فيه تقديم وتأخير ومجازه.

﴿ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم  
ولا هم ينصرون ﴾ لما قالوا ﴿ متى هذا الوعد ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ بل تأتيهم ﴾ يعني الساعة  
﴿ بغتة ﴾ أي فجأة ﴿ فتبتهتهم ﴾. قال ابن عباس : تفجؤهم<sup>(٤)</sup>. قال الفراء :

(١) قال الله تعالى: ﴿ فسوف يعملون، إذ الأغلال في أعناقهم... ﴾ الآيات ٧٠ - ٧٢ من سورة  
غافر.

(٢) قال تعالى: ﴿ ولهم مقامع من حديد ﴾ الحج ٢١.

(٣) الذي يفهم من كلام ابن جرير ٢٨/١٧ والزجاج في إعراب القرآن ٣/٣٩٢ - ٣٩٣. والشعبي  
والقرطبي ١١/٢٩٠ وغيرهم أن الآية ليس فيها شيء من التقديم والتأخير، وإنما قدروا في هذا  
الموضع جواب «لوه» وتقديره -

عند ابن جرير: لما أقاموا على الكفر ولسارعوا إلى التوبة والإيمان ولما استعجلوا لأنفسهم  
البلاء. أه.

بشيء من التصرف، وما ذكره هو ما نفهمه من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) تنوير المقياس ص ٢٧١، والشعبي ٣/٣٠٠.

تخبرهم<sup>(١)</sup>.

﴿ فلا يستطيعون ردها ﴾ يعني رد الساعة عن أنفسهم.  
 ﴿ ولا هم ينظرون ٤٠ ﴾ أي لا يؤجلون ولا يمهلون ولا يؤخرون.  
 قوله عز وجل : ﴿ ولقد استهزيء برسلك من قبلك ﴾ كما استهزأ بك قومك.  
 ﴿ فحاق بالذين ﴾ فنزل بالذين . ﴿ سخروا منهم ﴾ بالذين استهزؤا  
 بالرسول.

﴿ ما كانوا به يستهزئون ٤١ ﴾ يعني وبال ما استهزؤا وعقوبة استهزائهم،  
 وقد مضى ذكر وجوه وحقاق بهم في سورة هود<sup>(٢)</sup>.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ من يكلؤكم ﴾ يعني من يحفظكم.

﴿ بالليل والنهار من الرحمن ﴾ يعني من عذاب الرحمن ليلاً ونهاراً وعلى  
 هذا القول يكون من استفهاماً<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم من بمعنى إلا ومجازه قل من يكلؤكم  
 بالليل والنهار إلا الرحمن<sup>(٤)</sup> وعلى هذا القول يكون من خبراً. وتقول العرب كلات  
 الرجل أكلاه كلاءة إذا حفظته<sup>(٥)</sup>.

(١) هكذا في تفسير الثعلبي والقرطبي ٢٩٠/١١، وابن حبيب ق ١٩٠ب، ولم اهتمد إليها في معاني القرآن للفراء.

(٢) ١/ق ٢٤٥ إلا أنه لم يذكر هناك سوى وجهاً واحداً حيث قال رحمه الله تعالى: «وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون» ونزل عليهم عقوبة استهزائهم.

(٣) هذا القول هو ما أجمع عليه المفسرون.

(٤) انظر: الطبري ٣٠/١٧، والثعلبي ٣٠/٣، وابن الجوزي ٣٥٣/٥، والزجاج في إعراب القرآن ٣٩٣/٣، وأبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩/٢ وغيرهم خلق كثير.

(٥) وهذا القول متفرع عما قبله لأن الاستفهام قد يراد به النفي كما في هذه الآية.  
 انظر: القرطبي ٢٩١/١١، وتأويل المشكل لابن تتييه ص ٢٧٩.



﴿ بل هم عن ذكر ربهم ﴾ عن توحيد ربهم وكتاب ربهم ﴿ معرضون ٤٢ ﴾  
مكذبون به تاركون له يعني كفار مكة.

﴿ أم لهم آلهة ﴾ أي ألهم آلهة يعني الأصنام والميم صلة<sup>(١)</sup>.

﴿ تمنعهم من دوننا ﴾ يعني تمنع عنهم العذاب من دوننا من عذابنا<sup>(٢)</sup>.

﴿ لا يستطيعون نصر أنفسهم ﴾ أي لا يقدر الأصنام أن ينصروا أنفسهم

بصرف العذاب فكيف يصرفون عن غيرهم<sup>(٣)</sup>؟

﴿ ولا هم منا أصحابون ﴾ قال ابن عباس : ولا هم يجارون<sup>(٤)</sup> وهو من الإجارة.

قال الضحاك : ولا هم منا يمنعون<sup>(٥)</sup>، وروى معمر عن قتادة : ولا هم منا  
يحفظون<sup>(٦)</sup>.

قال بعض أهل العلم / ولا هم منا يعانون<sup>(٧)</sup> ومعناه ولا هم منا يجارون فكيف ١/٢٩

(١) الثعلبي ٣/٣٠، وعزاه ابن حبيب ق ١٩٠ ب لمقاتل، ولم أجده في تفسيره.

(٢) هكذا في الأصل والأولى حذفها ليستقيم الكلام.

(٣) تفسير الثعلبي وابن جرير ٣٠/١٧.

(٤) أخرجه عنه ابن جرير من طريق علي بن أبي طلحة ومن طريق عطية العوفي ٣١/١٧، وذكره  
الثعلبي عن ابن عباس - أيضاً - من طريق عطية العوفي.

(٥) أخرجه: البخاري - تعليقاً - عن ابن عباس في كتاب التفسير من صحيحه ٤٣٥/٨.

وقال ابن حجر في فتح الباري: وصله ابن المنذر من طريق علي ابن أبي طلحة.

وذكره الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه: ابن جرير ٣١/١٧ عن مجاهد، وأما قتادة فقد أخرجه عنه ابن جرير ٣٠/١٧، وابن أبي  
حاتم - كما في الدر المنثور ٦٣٢/٥ - أنه قال: لا يصحبون من الله بخير وهذا ما ذكره عنه  
الثعلبي أيضاً.

(٧) في الأصل: يعاونون بزيادة الواو الأولى.

يجيرونكم ١؟ ولا هم منا يمنعون فكيف يمنعونكم ١؟ ولا هم منا يحفظون فكيف يحفظونكم ١؟<sup>(١)</sup>

﴿ بل متعنا هؤلاء ﴾ الكفار ﴿ وآباءهم ﴾ قبلهم يعني أعطيناهم الأموال والأولاد.

﴿ حتى طال عليهم العمر ﴾ الأجل ﴿ أفلا يرون أنا نأتي الأرض ﴾ قال ابو منصور الحمشاذي<sup>(٢)</sup>: الإتيان في كل القرآن على ضربين<sup>(٣)</sup>، إتيان بمعنى الانتقال، وإتيان على غير معنى الانتقال فكل ما هو مضاف إلى الخلق فهو بمعنى الانتقال، وكل ما هو مضاف إلى الله فهو لا يكون بمعنى الانتقال لأن الانتقال لا يجوز على الله تعالى<sup>(٤)</sup>

(١) قلت: وهذه الأقوال جميعها متلازمة كما بين ذلك ابن جرير رحمه الله تعالى ٣١/١٧.

(٢) في الأصل الجسماني ولم أعثر له على ترجمة بهذا الاسم.

وقد أورد المؤلف هذا الكلام ١/ق٢٧ب، وعزاه لأبي منصور الحمشاذي.

قلت: وهو محمد بن عبدالله بن محمد بن حمشاذ النيسابوري الشافعي تفقه وبرع واتقن علم الجدل والكلام كان عابداً مجاب الدعوة، مات سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، عن اثنتين وسبعين سنة. أه. بتصرف من سير النبلاء ١٦/٤٩٨.

(٣) وفي نزهة الأعين لابن الجوزي ص ١٦٥: وذكر بعض المفسرين أن الإتيان في القرآن على اثني عشر وجهاً. اهـ.

ثم أوردتها في الموضع المذكور.

(٤) بل هذا قول مردود فإتيان الله تعالى ثبت بآيات من الكتاب العزيز وبأحاديث نبوية صحيحة تلقاها علماء السلف بالقبول، فالخير في اتباعهم والضلال في تخطبتهم أو مخالفتهم.

انظر: الصفات الإلهية ص ٢٥٧.

ولا يلزم من جواز وصفه تعالى بالإتيان أن نحمل كل مجيء أو إتيان على أنه صفة له تعالى بل ذلك يختلف بحسب سياق الكلام فإن دل على الصفة حمل عليها وإن لم يدل عليها حمل على ما يقتضيه ذلك السياق. اهـ.

بتصرف من مجموع الفتاوى ١٤/٦.

﴿ أفلا يرون ﴾ يعني أهل مكة.

﴿ أنا نأتى الأرض نقتصها من أطرافها ﴾ قال ابن عباس : هو ما ينقص من أطراف المشركين ويزيد في أطراف المؤمنين.<sup>(١)</sup> قال زيد بن أسلم: هو ذهاب البركة وخراب النواحي<sup>(٢)</sup>، قال مقاتل بن حيان: هي قرى وبلاد حول مكة فتحها<sup>(٣)</sup> المسلمون<sup>(٤)</sup>. قال عطاء وعكرمة عن ابن عباس: هو ذهاب خيارها وموت علمائها<sup>(٥)</sup>، وقد مضت وجوهاً في الرعد<sup>(٦)</sup>.

﴿ أفهم الغالبون ٤٤ ﴾ أم نحن ﴿ قل ﴾ يا محمد .

﴿ إنما أنذركم ﴾ يعني أخوفكم ﴿ بالوحي ﴾ بقوارع القرآن، وقوارع القرآن الذي يُقرع به.

(١) تنوير المقباس ص ٢٧٢.

واقصر عليه الثعلبي ولم يعزه لأحد، وأخرجه الطبري ٤٩٣/١٦ - ٤٩٤ عن ابن عباس والحسن البصري والضحاك ثم رجحه ٤٩٧/١٦ - ٤٩٨، وأخرجه عبدالرزاق عن الحسن في التفسير ص ٢٦٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٩٤/١٦ - ٤٩٥ عن ابن عباس وعن مجاهد وعن عكرمة وعن ابن جريج.

(٣) في الأصل فتحه بالتذكير، وفي ابن حبيب: فتحت للمسلمين.

(٤) وهذا القول يرجع في معناه للقول الأول.

وانظر: تفسير ابن الجوزي ٣٤٠/٤.

(٥) أخرجه عبدالرزاق - عن مجاهد - في التفسير ص ٢٦٤، وابن جرير ٤٩٧/١٦ عن ابن عباس

ومجاهد وغيرهما، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس وصححه في كتاب التفسير من المستدرک ٣٥٠/٢، وتعقبه الذهبي بأن طلحة بن عمرو - أحد رجال الاسناد - قال عنه الإمام أحمد متروك.

قلت : وقد أخرجه غير هؤلاء.

انظر: الدر المنثور ٦٦٥/٤.

(٦) ٢٧٦/١ وليس هناك زيادة عما ذكره هنا.

﴿ ولا يسمع الصم الدعاء ﴾ أي من يتصامم يعني الكفار الدعاء إلى الله لأنهم صم آذان القلوب لذلك وصفهم الله تعالى فقال ﴿ صم بكم عمي ﴾<sup>(١)</sup> وقال : ﴿ في آذانهم وقر ﴾ .

﴿ إذا ما يندرون ٤٥ ﴾ به يعني يخوفون .

قوله تعالى : ﴿ ولكن مستهم نفحة من عذاب ربك ﴾ قال ابن عباس طرف<sup>(٢)</sup> . قال مقاتل و قتادة : غقوبة<sup>(٣)</sup> ، قال ابن كيسان : قليل من عذاب ربك<sup>(٤)</sup> ، وقال بعضهم : ضربة من عذاب ربك<sup>(٥)</sup> ، وأصل النفح في اللغة الضرب وهو من قول العرب نفحت الدابة برجلها إذا ضربت بها<sup>(٦)</sup> .

﴿ ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين ٤٦ ﴾ مشركين وكافرين بالله . ثم ذكر الله صفة القيامة فقال ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة ﴾ اعترضت الزنادقة في هذه الآية ، وفي قوله ﴿ والسماء رفعها ووضع الميزان ﴾ فحكمت عليهما بالتناقض وليس [بحمد الله هاهنا]<sup>(٧)</sup> تناقض لأن العرب تسمى الواحد باسم الجمع كما قال

(١) سورة البقرة الآيتان ١٨ ، ١٧١ .

(٢) في الأصل : [وفي] بزيادة الواو والصواب ما اثبتته وهي الآية (٤٤) من سورة فصلت .

(٣) تنوير المقياس ص ٢٧٢ ، والثعلبي ٣/٣٠ ، والبغوي ٣/٢٤٦ .

(٤) مقاتل ٣/٨٢ ، وأخرجه ابن جرير ٣٣/١٧ عن قتادة ، وذكره القرطبي ١١/٢٩٣ عن قتادة أيضاً .

(٥) الثعلبي والقرطبي وذكره البغوي من غير ذكر لقائله .

(٦) الثعلبي والبغوي ولم يصرحا باسم القائل .

(٧) الثعلبي والبغوي ولم يصرحا باسم القائل .

قلت : وجميع هذه الأقوال بمعنى واحد ولا تعارض بينها ويجمعها قول الزجاج : أي إن منهم أدنى شيء من العذاب . معاني القرآن ٣/٣٩٣ .

(٨) ما بين المعقوفتين من ابن حبيب ق ١٩٠ ب ، إذ عبارة المؤلف هاهنا ركيكة وإليك نصها : وليس يجهل لكلام الله تناقض .

الله تعالى ﴿يا أيها الرسل كلوا من الطيبات﴾<sup>(١)</sup> يعني النبي ﷺ وحده<sup>(٢)</sup>، وقال عز وجل: ﴿الذين قال لهم الناس﴾<sup>(٣)</sup> يعني نعيم بن مسعود الثقفي وحده<sup>(٤)</sup> فكذلك ههنا أراد بالموازين ميزاناً واحداً<sup>(٥)</sup>، والجواب الثاني: وهو أن الله تعالى أراد بالموازين الأوزان لأن كل إنسان يوزن وزناً<sup>(٦)</sup>، وجواب ثالث: وهو أن الميزان تجمع فيه خيوط وشاهين وحلق وكفتان ولسان ولا يوزن ما لم تجمع هذه الأشياء ولا يكون ميزاناً إلا بها فهو واحد في الاسم جمع في المعنى وكل واحد من هذه الأوصاف ميزان إذا لم يتزن إلا به<sup>(٧)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ في يوم القيامة اللام بمعنى في<sup>(٨)</sup> قال مجاهد: أراد بالموازين والميزان العدل<sup>(٩)</sup>.

﴿فلا تظلم نفس شيئاً﴾ أي لا ينقص من حسنات أحد ولا يزداد على سيئات

أحد.

- (١) المؤمنون الآية (٥١).
- (٢) ذكره البغوي ٣/٣١٠ وعزه للحسن ومجاهد وقتادة وغيرهم.
- (٣) آل عمران ١٧٣.
- (٤) ذكره القرطبي ٤/٢٧٩ وعزاه لمجاهد ومقاتل وعكرمة والكلبي، وانظر الاتقان ٢/٦٨٤-٦٨٥.
- (٥) قال ابن كثير: الأكثر على أنه ميزان واحد وإنما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه ١٠هـ ٣/١٨٠.
- وما اختاره ابن كثير رجحه ابن حجر في الفتح ١٣/٥٣٨ وهو أحد قولين ذكرهما شارح الطحاوي ص ٤١٢، وهو ما استظهره الشيخ ابن عثيمين في المجموع الثمين ٢/١٩٠، واقتصر عليه الآجري في الشريعة ص ٣٨٢-٣٨٧، وانظر شرح كتاب التوحيد للغنيمان ٢/٦٩٥-٧٠٤.
- (٦) انظر: التذكرة للقرطبي ص ٣٧١-٣٧٢.
- (٧) ذكره القرطبي ١١/٢٩٣ بصيغة: وقيل.
- ولا يخفى ضعف هذا القول فالعرب لا تجمع الاسم لكثرة اجزائه فقط.
- (٨) معاني القرآن للفراء ٢/٢٠٥، وتفسير الطبري ١٧/٣٣.
- (٩) تفسير الطبري ١٧/٣٣.

﴿وإن كان﴾ ذلك الشيء ﴿مثقال حبة من خردل﴾ / قال أهل العربية هو ٢٩/ب الحرفُ وكلاهما واحد<sup>(١)</sup>، وقال الخليل بن أحمد: هو عبارة عن الشيء القليل<sup>(٢)</sup>. فمن نصب<sup>(٣)</sup> مثقال ذرة كان اسمه في ضميره ومعناه: وإن كان ذلك الشيء مثقال ذرة، ومن رفع مثقال كان اسماً لكان وخبره داخل في قوله.

﴿أتينا بها﴾<sup>(٤)</sup> فإذا كان كذلك فخبره مقدم على الإسم<sup>(٥)</sup>.

﴿أتينا بها﴾ بمعنى احضرتها ووضعناها في الميزان نظيره.

﴿علمت نفس ما أحضرت﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿يوم تجدد كل نفس ما عملت من خير

(١) في لسان العرب ٩/٤٥ (حرف) قال أبو حنيفة: الحرف - بالضم - هو الذي تسميه الغامة حبة الرشاد.

وقال الأزهرى: الحرف حبة كالحردل.

ثم قال ابن منظور في ١١/٢٠٣ (خردل): والخردل: ضرب من الحرف معروف، الواحدة خردلة. ثم استشهد بآية الأنبياء هذه.

(٢) لم أجد من نسبه إلى الخليل - فيما عندي من المراجع - مع أن معناه صحيح وهو ما يفهم من تفسير القرطبي ٤/٦٦، والشنقيطي ٤/٥٨٣.

(٣) (أ) قرأ الجمهور (مثقال) بالنصب على أن كان ناقصة واسمها مضمرة أي وإن كان العمل أو الظلم مثقال حبة من خردل.

(ب) وقرأ نافع وأبو جعفر (مثقال) بالرفع على أن كان تامة أي وجد مثقال. اهـ. بتصرف من تحاف فضلاء البشر ص ٣١٠ - ٣١١.

(٤) كل ما اطلعت عليه من كتب القراءات إنما وجهوا قراءة نافع وأبي جعفر برفع (مثقال) على أن كان تامة، وما ذكره المؤلف هنا يعتبر توجيهاً آخر لتلك القراءة إذا اعتبرنا كان ناقصة إلا أنه يشكل عليه تأنيث الضمير (بها) إذ هو يعود على الحبة لا على المثقال فكيف يخبر عن مذكر (مثقال) بمؤنث (أتينا بها).

(٥) بل جرى على القاعدة - وهي تقديم الاسم على الخبر - إلا أن فيه من الإشكال ما سبق.

(٦) سورة التكويد الآية (١٤).

محضراً ﴿١﴾ وقرأ مجاهد ﴿آتيناً﴾ بالمد معناه جازينا بها<sup>(١)</sup>. ﴿وكفى بنا حاسين ٤٧﴾ يعني لا نحتاج في<sup>(٢)</sup> المحاسبة إلى الشركاء والأعوان، قال الزجاج: هذا أتى على لفظ الخبر ومعناه: اكتفوا بنا حاسين<sup>(٣)</sup>.

﴿ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان﴾ قال ابن عباس: النصر على الأعداء<sup>(٤)</sup> نظيره ﴿يوم الفرقان يوم التقى الجمعان﴾<sup>(٥)</sup> قال الضحاك: هو فلق البحر<sup>(٦)</sup>. قال محمد بن كعب: هو المخرج من الشبهات<sup>(٧)</sup> ونظيره ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾<sup>(٨)</sup> أي مخرجاً من الشبهات قال الربيع بن أنس وعكرمة: الفرقان هاهنا التوراة<sup>(٩)</sup>.

- (١) سورة آل عمران الآية (٣٠).
- (٢) تفسير الطبري ٣٤/١٧، والثعلبي ٣٠/٣، والقرطبي ٢٩٤/١١.
- (٣) في الأصل: إلى المحاسبة. والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) معاني القرآن ٣٩٤/٣.
- (٥) انظر: ابن كثير ٣٠١/٢، وذكره الثعلبي ٣٠/٣، وعزاه لابن زيد ثم قال: وهذا القول أشبه بظاهر الآية، وذكره عنهما ابن الجوزي ٨١/١.
- (٦) سورة الأنفال الآية (٤١).
- (٧) انظر: معاني الفراء ٣٧/١، وابن الجوزي ٨١/١.
- (٨) انظر: تفسير الطبري ٤٨٨/١٣ - ٤٨٩. فقد أورده عن ابن عباس وعن الضحاك وعكرمة وبعده طرق عن مجاهد.
- (٩) الأنفال ٢٩.
- (١٠) أخرجه: ابن جرير ٣٤/١٧ عن قتادة ومجاهد.

قلت: ولا اختلاف بين هذه الألفاظ من حيث المعنى فالفرقان: الفرق بين شيئين والفصل بينهما وكتب الله جميعاً فيها الفصل بين الحق والباطل، ومن هُدي إلى الحق فقد جعل له مخرج ومن جعل له مخرج فقد نجى وبذلك النجاة نصره الله على أعدائه.

انظر: الطبري ٩٨/١ - ٩٩، وابن كثير ٣٠٢/٢، والشنقيطي ٣٤٩/٢ - ٣٥٠.

﴿ وضياء ﴾ أي ضياء والواو صلة يعني بياناً من الضلالة، وروي عن عكرمة أنه كان يقول - إذا قرأ هذه الآية - إن معناها ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياءً ويقول: انقلوا هذه الواو<sup>(١)</sup> إلى قوله ﴿الذين يحملون العرش ومن حوله﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ وذكرى ﴾ يعني شرفاً وعظة ﴿ للمتقين ٤٨ ﴾ من الشرك والكفر والفواحش، وقال: ﴿ الذين يخشون ربهم ﴾ يخافون ربهم ﴿ بالغيب ﴾ وهم لا يرونه.

(١) في الأصل: الآية. والتصويب من ابن حبيب ق ١٩١ أ.

(٢) غافر ٧.

(٣) الشعبي ٣/٣٠ ب، وقد أورد هذا الأثر السيوطي في الدر المنثور ٥/٦٣٤. وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبي حاتم كلهم يروونه عن ابن عباس رضي الله عنهما. قلت: ورائحة الصحة منه بعيدة وحاشا لعبدالله بن عباس أن يصدر منه مثل هذا القول وأنى لأحد يتعقب على كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وإنما هذا من وضع الزنادقة الذين حال الله بينهم وبين تحريف كلامه فلجاؤا إلى كتب التفسير يثون فيها سمومهم ﴿ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾ التوبة ٣٢ وأنى لإهواء مريضة تشكك في كتاب قد وعد الله بحفظه ﴿ أنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ الحجر ٩ ثم إن هذه الواو التي تخيلوها زائدة لم ترد عند ذوي الألباب بل هي من عطف الصفات على بعضها فقد وصف الله هذا الكتاب - أي التوراة - بالفرقان وبالضياء وكلاهما وصفان صادقان على كتب الله.

انظر: الطبري ١٧/٣٥، والبغوي ٣/٢٤٧، واعراب القرآن للعكبري ٤/٥. وأوضح من هذا التوجيه ما أورده ابن جرير - ورجحه - عن ابن زيد رحمه الله تعالى أنه فسر الفرقان بنصر موسى وقومه على فرعون وملائته ثم فسر ابن جرير الضياء بالتوراة ومعنى الآية حيثئذ ولقد آتينا موسى نصراً على عدوه وآتيناه التوراة ضياءً وذكرى للمتقين.

انظر: الطبري ١٧/٣٤ - ٣٥.

ثم إن قول من يرى أن محل هذه الواو آية غافر - لو سلمنا له بهذا - لا يستقيم له هذا إذ أن الجملة هناك استثنائية لا معطوفة.



﴿ وهم من الساعة مشفقون ٤٩ ﴾ يعني خائفين نظيره ﴿ وأشفقن منها ﴾<sup>(١)</sup>  
و ﴿ أشفقتم أن تقدموا ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ وهذا ذكر ﴾ يعني وهذا القرآن ذكر ﴿ مبارك ﴾ فيه الرحمة والمغفرة لمن آمن  
به ﴿ أنزلناه ﴾ الهاء كناية عن الذكر وهو القرآن.

﴿ أفأنتم له منكرون ٥٠ ﴾ يا أهل مكة الكفار ﴿ منكرون ﴾ جاحدون.

### قصة إبراهيم عليه السلام

قوله عز وجل: ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ قال ابن عباس  
يعني هدايته<sup>(٣)</sup>، قال محمد بن كعب: رشده صلاحه<sup>(٤)</sup>، قال أهل المعاني  
لقنه الرب حتى تلفظ به أول ما تكلم وذلك حين كان في السرب<sup>(٥)</sup>، وقال هذا

(١) الأحزاب ٧٢.

(٢) المجادلة ١٣.

(٣) أخرجه ابن جرير عن مجاهد من عدة طرق ٣٦/١٧، وذكره الثعلبي بلفظ: قال المفسرون: يعني  
هديناه صغيراً كما قال ليحيى ﴿ وآتيناه الحكم صبياً ﴾.

(٤) البغوي ٢٤٧/٣. والقولان بمعنى واحد.

(٥) انظر معاني الفراء ٢٠٦/٢، وقصة السرب وولادة إبراهيم فيه قد لهج بها كثير من المفسرين عند  
تفسيرهم لآية الأنعام ٧٤ فما بعدها وتعقبهم ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: وما يذكر من  
الأخبار عنه - أي عن إبراهيم عليه السلام - في ادخال أبيه له في السرب وهو رضيع ... فعامتها  
أحاديث بني إسرائيل ... وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو  
كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبيتته هذه الشريعة الكاملة الشاملة الخ ما ذكره عنها في  
١٨١/٣.

ربي ﴿١﴾ وقال لو الدته من ربي؟ نظيره قوله ليحي ﴿وآتيناه الحكم صبياً﴾<sup>(١)</sup>.  
 ﴿من قبل﴾ اختلفوا فيه فقال ابن عباس: يعني من قبل موسى وهارون<sup>(٢)</sup>،  
 قال أبو العالية يعني من قبل القرآن<sup>(٣)</sup>، قال الحسين بن الفضل: يعني من قبل  
 بلوغه<sup>(٤)</sup>.

﴿وكننا به عالمين ٥١﴾ بأنه مستحق للخلة.  
 ﴿إذ قال لأبيه وقومه﴾: عمرو بن كنعان<sup>(٥)</sup> وأصحابه.  
 ﴿ما هذه التماثيل﴾ يعني الصور والأصنام.  
 ﴿التي أنتم لها عاكفون ٥٢﴾ يعني التي أنتم على عبادتها مقيمون  
 دائمون<sup>(٦)</sup>.

﴿قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ٥٣﴾ فاعتدنا بهم.  
 قال إبراهيم: ﴿لقد كنتم أنتم وآباؤكم﴾ من قبلكم ﴿في ضلال مبين ٥٤﴾  
 / في كفر وخطأ مبين.

﴿قالوا أجمت بالحق أم أنت من اللاعنين ٥٥﴾ يعنون أجد ما تقول أم لعب

(١) الأنعام ٧٦، ٧٧، ٧٨.

(٢) مريم ١٢.

(٣) تنوير المقياس ص ٢٧٢، وأورده ابن الجوزي ٣٥٧/٥، ونسبه للضحك وهو اختيار الطبري  
 والتعلي.

(٤) لم أجد فيما عندي من المراجع وهو داخل في القول الأول دخولاً أولاً.

(٥) ذكره ابن الجوزي ٣٥٦/٥ ونسبه لابن عباس.

واقصر عليه ابن قتبية في غريب القرآن ٢٨٦، وحكاها وجهاً ثانياً البغوي ٢٤٧/٣.

(٦) هذا تفسير للقوم فقط وأما أبو إبراهيم فهو آزر بنص القرآن.

(٧) قال ابن جرير: العاكف على الشيء هو المقيم عليه ٤١/٣ و ٣٦/١٧.

يا إبراهيم؟ (١)

﴿ قال بل ربكم رب السموات والأرض الذي فطرهن ﴾ يعني خلق الأصنام. (٢) ﴿ وأنا على ذلكم من الشاهدين ٥٦ ﴾ يعني وأنا على ما قلت لكم من الشاهدين.

قوله عز وجل : ﴿ وتا لله لا كيدن أصنامكم ﴾ أي لأمكن بأصنامكم ، والعرب تعاقب بين التاء والواو فتقول: والله وتا لله ولا يجوز ذلك إلا في [هذا] (٣) الاسم وحده ونظيره من الكلام التراث والتخمة والتكلان وأصلها الواو. قال مقاتل: إنما سمع ﴿ وتا لله لا كيدن أصنامكم ﴾ من إبراهيم رجل واحد (٤)، وقال قتادة : إنما قالها إبراهيم حيث لم يسمعوا (٥).

﴿ بعد أن تولوا ﴾ تنطلقوا ﴿ مدبرين ٥٧ ﴾ ذاهبين إلى العيد.

﴿ فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم ﴾ قال ابن عباس : وكان لهم في كل سنة مجمعٌ وعيدٌ فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا على الأصنام وسجدوا لها ثم عادوا إلى منازلهم فقالوا - من الليل - نحن خارجون غداً إلى عيدٍ لنا أفنصحبنا (٦) ، فنظر إبراهيم

(١) الثعلبي ٣/٣٠ ب وابن الجوزي ٥/٣٥٧.

(٢) يصح إعادة الضمير على الأصنام كما فعل المؤلف رحمه الله تعالى، ولكن الأولى إعادته على السموات والأرض إذ هما أقرب مذكور ثم إن الاستشهاد بخلقهن على وحدانية الخالق وعظمته أولى من الاستشهاد على ذلك بخلق الأصنام، وما ذكرته هو قول جمهور المفسرين وعليه اقتصر الطبري ٣٧/١٧ والبغوي ٣/٢٤٧، وابن كثير ٣/١٨٢.

(٣) اسم الإشارة ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.

(٤) مقاتل ٣/٨٤، وأخرجه ابن جرير ٣٧/١٧، وذكره الثعلبي ٣/٣٠ ب كلاهما عن مجاهد.

(٥) الطبري والثعلبي.

(٦) في الأصل أفنصحبنا، والتصويب من ابن حبيب.

نظرة في النجوم لأنهم كانوا يقضون بالنجوم فقال: ﴿إني سقيم﴾<sup>(١)</sup> أي سأسقم<sup>(٢)</sup>، نظيره: ﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾<sup>(٣)</sup> أي ستموت وسيموتون<sup>(٤)</sup>، قال بعض أهل المعاني: الإنسان لا يخلو مادام حياً من سقم<sup>(٥)</sup>، فقول إبراهيم صدق في المعنى ويدل على هذا<sup>(٦)</sup> هذا ما روى ثابت عن أنس أن النبي ﷺ قال: (كفى بالسلامة داء)<sup>(٧)</sup>. فلما خرجوا إلى عيدهم دخل إبراهيم عليه السلام الدير وهو بيت الصنم وبيده فأس أو قدوم وكان في البيت سبعون صنماً بين خشب وحديد ورصاص ونحاس وفضة، وكان في صدر البيت أكبرها من ذهب<sup>(٨)</sup> وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسر رؤوسها ووضع الفأس على عاتق الكبير وخرج، فلما رجعوا من عيدهم فدخلوا بيت أصنامهم فرأوها مكسورة.

﴿قالوا من فعل هذا بالهتاء إنه لمن الظالمين﴾ فذلك قول الله تعالى ﴿فجعلهم جذاذا﴾<sup>(٩)</sup> يعني ككسراً<sup>(١٠)</sup> قال قتادة: يعني

- (١) الصافات ٨٩.
- (٢) تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٧.
- (٣) الزمر ٣٠.
- (٤) تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٧.
- (٥) في معاني الفراء ٣٨٨/٢: كل من كان في عنقه الموت فهو سقيم.
- (٦) في الأصل: ويدل عليه هذا، والتصويب من ابن حبيب.
- (٧) قال الألباني: أخرجه الديلمي في الفردوس وهو ضعيف. انظر: ضعيف الجامع الصغير ص ٦٠٨.
- (٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والأصوب: وكان من ذهب.
- (٩) هذا الأثر أخرجه الطبري عن السدي ٣٨/١٧، وذكره عنه - أيضاً - الثعلبي ٣٠/٣ ب إلا أنه عندهما بلفظ أقصر مما أورده به المؤلف هنا، وانظر الدر المنثور ٣٠٤/٣ فما بعدها.
- (١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٦.

قطعاً<sup>(١)</sup>. قال الربيع: حطاماً متهشمة<sup>(٢)</sup>.

﴿إلا كبيراً لهم لعلهم إليه يرجعون ٥٨﴾ فيسألونه لم فعلت بأصنامنا ما فعلت؟ فلما رجعوا من عيدهم ورأوا أصنامهم كذلك ﴿قالوا من فعل هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا إنه لمن الظالمين ٥٩﴾ على آلهتنا.  
﴿قالوا سمعنا﴾ قال رجل منهم سمعت .

﴿فتى يذكرهم﴾ يعيهم<sup>(٣)</sup> ﴿يقال له إبراهيم ٦٠﴾ قال الزجاج : إبراهيم صار رفعاً بمعنى هو إبراهيم، وقال يحتمل أن يقال له : يا إبراهيم على النداء<sup>(٤)</sup>.

﴿قالوا﴾ يعني قال لهم نمرود<sup>(٥)</sup>

﴿فأتوا به﴾ بإبراهيم ﴿على أعين الناس﴾ أي بمنظر من الناس ﴿لعلهم يشهدون ٦١﴾ عليه هذا القول كما شهد هذا الرجل<sup>(٦)</sup>، وقال الضحاك : لعلهم يحضرون / فيرون عقوبة إبراهيم<sup>(٧)</sup>، فأتى إبراهيم إليهم ف ﴿قالوا﴾ له<sup>(٨)</sup> نمرود ٣٠/ب

(١) الطبري ٣٨/١٧.

(٢) أخرجه الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه الطبري ٣٩/١٧ عن ابن جريج.

(٤) معاني الزجاج ٣/٣٩٦.

(٥) في الطبري ٤٠/١٧، والثعلبي ٣/٣١١ نمرود وأشرف قومه.

(٦) أخرجه الطبري عن قتادة والسدي ٤٠/١٧.

(٧) أخرجه الطبري عن ابن اسحاق ورجحه على القول الأول، واقتصر عليه الثعلبي .

(٨) هكذا في الأصل وهي إما أن تكون زائدة توهمها من الآية وهي ليست من الآية أو يكون صوابها أي.

﴿أنت فعلت هذا﴾ الكسر ﴿بآلهتنا يا إبراهيم ٦٢﴾ ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿بل فعله﴾  
وكان الكسائي يقف هاهنا وقال معناه: بل فعله من فعله، ثم قال على الإبتداء.

﴿كبيرهم هذا﴾<sup>(١)</sup> قال بعضهم: أشار إلى نفسه، وقال بعضهم أشار إلى كبير  
أصنامهم وقال كبيرهم هذا<sup>(٢)</sup>.

﴿فاسألوهم﴾ يعني عظيمهم عندكم وإنما قال على وجه الاستهزاء لا على  
وجه التحقيق وسائر القراء لا يقفون على قوله ﴿بل فعله﴾ أي قال إبراهيم ﴿بل  
فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون ٦٣﴾ علق الفعل بالشرط فلما لم  
يحصل الشرط وهو النطق لا يكون قول إبراهيم كذبا حين قال: ﴿بل فعله  
كبيرهم﴾ والمعنى: إن قدروا على النطق قدروا على الفعل فأراهم أن عجزهم عن  
النطق عجز<sup>(٣)</sup> عن الفعل وفي ضمنه أنا فعلت ذلك.

﴿فرجعوا إلى أنفسهم﴾ أي أصحابهم<sup>(٤)</sup> فلاموها ﴿فقالوا﴾ يعني

- (١) تفسير الثعلبي ٣/٣١١، وابن الجوزي ٥/٣٦٠، ولم أجد في كتب القراءات.  
(٢) حاول بعض العلماء رحمهم الله تعالى تكلف وجوهاً لتفسير الآية كي يخرجوا إبراهيم عليه السلام  
من قول الكذب، وذكر بعض تلك الأوجه ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٢٦٨، والقرطبي في  
تفسيره ١١/٣٠٠، وابن حجر في الفتح ٦/٣٩١ - ٣٩٢ إلا أن الذي عليه جمهور العلماء أن  
إبراهيم عليه السلام قد حصل منه ثلاث كذبات ثنتين في ذات الله قوله ﴿إني سقيم﴾ وقوله ﴿بل  
فعله كبيرهم هذا﴾ وواحدة في شأن سارة... الحديث أخرجه البخاري ٦/٣٨٨، ومسلم  
٤/١٨٤٠ وغيرهما، وقال ابن جرير رحمه الله تعالى: وغير مستحيل أن يكون الله تعالى ذكره  
أذن لخليله في ذلك ليقرع قومه به، ويحتج به عليهم، ويعرفهم موضع خطائهم وسوء نظرهم  
لأنفسهم كما قال مؤذن يوسف لإخوته ﴿أيها العير إنكم لسارقون ٧٠﴾ ولم يكونوا سرقوا  
شيئاً. اهـ من تفسير الطبري ١٧/٤١، ومثله في الثعلبي ٣/٣١١ والبغوي ٣/٢٤٩.  
(٣) في الأصل: عجزهم عن الفعل، والتصويب من ابن حبيب ق ١٩١ ب.  
(٤) في الطبري ١٧/٤١: ورجعوا إلى عقولهم. وهو أصوب من كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

فقالوا<sup>(١)</sup> بعضهم لبعض ﴿إنكم أنتم الظالمون ٦٤﴾ حيث قلت إن إبراهيم كسرها.

﴿ثم نكسوا على رؤوسهم﴾ متشورين<sup>(٢)</sup> وقيل: ثم نكسوا على رؤوسهم يعني إلى قولهم الأول<sup>(٣)</sup> وفيه اضمار يعني قالوا لقد علمت يا إبراهيم ﴿ما هؤلاء﴾ الأصنام ﴿ينطقون ٦٥﴾ فاتجهت المسألة ولزمت الحجة عليهم<sup>(٤)</sup> لإبراهيم. ﴿قال﴾ إبراهيم ﴿أفتعبدون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿ما لا ينفعكم شيئاً﴾ إذا عبدتموه ﴿ولا يضركم ٦٦﴾ إن تركتم عبادته.

﴿أف لكم﴾ قدرأ لكم وكرهية لكم واستحياء<sup>(٥)</sup> وتعساً لكم ﴿ولما تعبدون من دون الله﴾ يعني الأصنام ﴿أفلا تعقلون ٦٧﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانية أنها لا تضر ولا تنفع في كل حال.

قوله عز وجل ﴿[قالوا]<sup>(٦)</sup> حرقوه وانصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين ٦٨﴾ قال وهب: إنما قال هذا نمرود<sup>(٧)</sup>، وقال كعب: قاله رجل من أكراد فارس يقال له هريون<sup>(٨)</sup>، قال محمد بن إسحاق بن يسار: كانوا يجمعون الخطب شهراً وحظروا

(١) يلاحظ أن الناسخ رحمه الله تعالى يكثر من استعمال هذه اللغة مع أن الأولى أفراد الفعل في مثل هذا الموضع.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق ٣١ب، وابن حبيب. فهي من المشورة في استخراج الرأي.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ٢٨٧، وتفسير القرطبي ٣٠٢/١١.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: فاتجهت عليهم المسألة ولزمتهم الحجة.

(٥) هكذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها.

(٦) ما بين المقعوتين ساقط من الاصل وهي من تمام الآية.

(٧) أخرجه ابن جرير ٤٣/١٧ من طريق ابن حميد عن ابن اسحاق، وهو ما يفهم من تفسير الثعلبي

٣/١٣١.

(٨) هكذا في الأصل والذي في ابن جرير والثعلبي (هيزن) وفي الدر المنثور ٦٣٩/٥ (هيون).

حواله حظيرة ثم اتخذوا عرادة<sup>(١)</sup> و<sup>(٢)</sup> منجنيقا فقيدوه ورموا به [من]<sup>(٣)</sup> العرادة إلى النار في موضع بعيد شاسع فاستقبله جبريل في الطريق، فقال: يا إبراهيم ألك حاجة؟ قال: أما إليك فلا. فأناه ميكائيل فقال: إن أردت أخدمت النار فإن خزائن المطر بيدي والمياه بيدي، فقال لا أريد فأتى شمسايل<sup>(٤)</sup> وهو خازن الرياح فقال: إن شئت طيرت النار في الهواء فقال: لا حاجة لي إليكم ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾ فقال له جبريل: فإن لم تسألنا حاجة فسأل الله فإنك تحرق بالنار، فقال إبراهيم: حسبي من سؤالي علمه بحالي، قال ابن عباس<sup>(٥)</sup>: إنما نجي إبراهيم بقوله ﴿حسبي الله ونعم الوكيل﴾ فلما أشرف إبراهيم على النار صارت النار كالإكليل<sup>(٦)</sup> وأخذت الملائكة بضبعيه<sup>(٧)</sup> فاقعدوه على الأرض فإذا عين ماء عذب وورد أحمر ونرجس ولم يحرق منه شيء إلا قيده / وذلك أن شرارة من النار ارتفعت في الهواء ثم وقعت على قيده فصارت قيده ماءً، وكان إبراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام ولم يقدر أحد أن يقرب من النار وما شكوا في موته وإحراقه ثم جاؤا يستطلعون فأشرفوا من فوق الحظيرة

1/31

(١) العرادة: شبه المنجنيق صغيرة .

لسان العرب ٢٨٨/٣ (عرد).

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب .

(٤) اسماء الملائكة إنما تعرف عن طريق الوحي ولم يثبت بالخبر الصادق تسمية خازن الرياح بهذا الاسم.

(٥) في الأصل: إبراهيم، والتصويب من ابن حبيب، وقد أخرج البخاري في صحيحه ٢٢٩/٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كان آخر قول إبراهيم حين ألقى في النار حسبي الله ونعم الوكيل).

(٦) الإكليل: شبه عصابة مزينة بالجواهر.

لسان العرب ٥٩٥/١١ (كلل) وقد جاء في تفسير ابن الجوزي ٣٦٧/٥ والقرطبي ٣٠٤/١١ وصف بعض تلك النعم التي أنزلت على إبراهيم وهو في النار.

(٧) أخذ بضبعيه أي بعضديه. لسان العرب ٢١٦/٨ (ضبع).



فإذا هو قائم يصلي متعجباً من انبراد النار وتباعدها عنه، فأتاه جبريل فقال: يا إبراهيم إن ربك يقول: أما علمت أن النار لا تضر أحبابي. فذلك قوله تعالى: ﴿ قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ﴾<sup>(١)</sup> أي انتقموا لآلهتكم ﴿ إن كنتم فاعلين ﴾ به شيئاً، فطرحوه في النار، قال الله تعالى: ﴿ يا نار كوني برداً وسلاماً ﴾ يعني سلامة ﴿ على إبراهيم ﴾ ٦٩ قال ابن عباس: لو لم يقل سلاماً لأهلكته النار بيردها<sup>(٢)</sup>.

﴿ وأرادوا به كيداً ﴾ يعني أرادوا بإبراهيم مكرأ وحرقاً، قال: ﴿ فجعلناهم الأخسرين ﴾ ٧٠ يعني الأسفلين المغبونين.

﴿ ونجيناه لوطاً ﴾ يعني ونجيناه إبراهيم من النار ونجيناه لوطاً من الخسف<sup>(٣)</sup> وبلغناهما ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ ٧١ قال ابن عباس: أراد بالأرض الشام وفلسطين وبعض الأردن<sup>(٤)</sup>. قال قتادة ومقاتل ﴿ التي باركنا فيها للعالمين ﴾:

(١) هذه الرواية أوردها ابن جرير ٤٣/١٧ - ٤٤، والشعبي ٣/٣١ - ٣٢، وابن كثير في تاريخه ١٤٦/١ مع اختلاف بينهم في كثير من الألفاظ وغالبها مستقاة من أحاديث بني إسرائيل وبعضها لا يصح لمعارضته نصوص الكتاب والسنة ومن ذلك كذبهم على إبراهيم عليه السلام أنه قال: (حسي من سؤالي علمه بحالي) فهذا لا يصح لأنه يشير إلى ترك الدعاء الذي جعله الله عبادة وأمر به في كثير من الآيات والأحاديث وقد نقل ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/٢٥٠ عن ابن تيمية رحمهما الله تعالى أنه قال: هذا حديث موضوع.

(٢) ابن جرير ٤٤/١٧، والشعبي ٣/٣٢، وأخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١٢٦ عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما.

وانظر: الدر المنثور ٥/٦٤٠.

(٣) بل بهجرته مع إبراهيم عليهما السلام، وأما الخسف بقوم لوط فإنما كان بعد ذلك.

(٤) في تنوير المقباس ص ٢٧٣: وهي المقدس وفلسطين والأردن. وهذا أصح.

يعني التي بارك في نباتها وثمارها وأشجارها. (١) قال أبو العالية: وذلك أن كل ماء عذب في الدنيا وإنما ينبع أصله من تحت الصخرة التي هي في بيت المقدس (٢)، وبيت المقدس من جهة الشام والأردن وفلسطين.

قوله تعالى : ﴿ ووهبنا له ﴾ لإبراهيم ﴿ إسحاق ويعقوب ﴾ ووهبنا لإسحاق يعقوب ﴿ نافلة ﴾، قال ابن عباس: عطاء (٣). قال قتادة والضحاك والحسن ﴿ نافلة ﴾ فضلاً (٤). قال محمد بن كعب : دعا إبراهيم لإسحاق فاستجيب له في إسحاق ويعقوب. قال مجاهد: دعا إسحاق فاستجيب وزيد يعقوب (٥) ﴿ وكلاً ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب وأولادهم (٦) ﴿ جعلنا صالحين ٧٢ ﴾ يعني اعفاء اتقياء ﴿ وجعلناهم أئمة ﴾ يعني إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿ يهدون بأمرنا ﴾ أي يدعون الخلق إلى ديننا ﴿ وأوحينا إليهم فعل الخيرات ﴾ يعني العمل بالطاعات، وقيل الدعاء إلى الله (٧) ﴿ وإقام الصلاة ﴾ يعني إقامة الصلاة، وكان في الأصل إقامة الصلاة أضاف الإقامة إلى الصلاة فأسقط منها الهاء لأجل الإضافة (٨) فقال: ﴿ وإقام

- (١) مقاتل ٨٦/٣، وعزاه الثعلبي ق ٣٢٢ للسدي، وانظر - أيضا - تفسير ابن الجوزي ٣٦٨/٥.
- (٢) تفسير ابن جرير ٤٧/١٧ وقد أخرجه - أيضاً - عن أبي بن كعب ص ٤٦ واليه عزاه الثعلبي، وهذا لا يصح بل يقول الله تعالى : ﴿ أفرايتم الماء الذي تشربون أنتم أنزلتموه من المزن أم نحن المنزلون ﴾.
- (٣) أخرجه ابن جرير ٤٨/١٧ عن عطاء ومجاهد، وذكره عنهما - أيضا - الثعلبي ١٣٣.
- (٤) ذكره الثعلبي عن مجاهد والحسن والضحاك، والقولان بمعنى واحد.
- (٥) القولان بمعنى واحد، وقد أخرج ذلك عبدالرزاق عن الكلبي ص ٣٤١، وابن جرير ٤٨/١٧ عن ابن زيد وعزاه الثعلبي إلى ابن عباس وأبي بن كعب وابن زيد وكتادة، وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٨٧ والأقرب إلى الصواب أنهما - أي إسحاق ويعقوب - جميعاً نافلة، لأنهما زيادة على ما تقدم من النعمة عليه بإسماعيل. ذكر هذا القول الماوردي ٤٥٥/٣ وعزاه لمجاهد وعطاء رحمهم الله تعالى.
- (٦) قوله: وأولادهم زيادة من المؤلف عما هو في تفسير ابن جرير والثعلبي.
- (٧) تنوير المقباس ص ٢٧٣ - والقول الأول مشتمل على ما بعده - وانظر تأويل المشكل ص ٤٤٣.
- (٨) انظر: معاني الزجاج ٣٩٨/٣.

الصلاة ﴿ يعني وإتمام الصلاة ﴾ وإيتاء الزكاة ﴿ يعني اعطاء الزكاة ﴾ وكانوا لنا عابدين ٧٣ ﴿ أي مطيعين موحدين.

### قصة لوط عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ ولوطاً آتيناها حكماً ﴾ فهماً ﴿ وعلماً ﴾ يعني نبوة، وقيل الحكم كل (١) ما وجب عليك فعله فقال أفعل فهو حكم أي وجب عليك فعله. وقال الشاعر:

قد قلت قولاً لم يعنف قائله الصمت حكماً وقليل فاعله (٢)

يعني الصمت واجب عليك فعله، لم يعنف : أي لم يرد قائله.

﴿ ونجيناه ﴾ يعني لوطاً ﴿ من القرية التي كانت تعمل الخبائث ﴾ يعني سدوم، كان أهلها يستحلون نكاح الرجال ﴿ إنهم كانوا قوم سوء ﴾ / في كفرهم ٣١ ب/ ﴿ فاسقين ٧٤ ﴾ باللواط، خارجين عن الطاعة ﴿ وأدخلناه ﴾ يعني لوطاً ﴿ في رحمتنا ﴾ والرحمة هاهنا الدين والنبوة والثواب والمغفرة في الآخرة ﴿ إنه من الصالحين ٧٥ ﴾ ودينه دين المرسلين.

(١) في الأصل: الحكم على ما وجب. والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٢ أ.

(٢) أورده ابن حبيب ق ١٩٢ ولم يصرح بقائله، والشطر الثاني منه في لسان العرب ١٤١/١٢ (حكم) إلا أنه فسر الحكم في الآية والبيت بالعلم والفقه وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

قصة نوح عليه السلام

قال الله تعالى : ﴿ ونوحاً ﴾ أي واذكر نوحاً أيضاً أكرمناه بالنبوة ﴿ إذ نادى ﴾ إذ دعا ربه على قومه بالهلاك ﴿ من قبل ﴾ يعني من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب ولوط<sup>(١)</sup>.

﴿ فاستجبنا له ﴾ الدعاء حين دعا على قومه بقوله : ﴿ لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ ونجيناه ﴾ يعني نوحاً ﴿ وأهله ﴾ يعني بنيه [سام]<sup>(٣)</sup> وحام ويافث ومن آمن به ﴿ من الكرب العظيم ٧٦ ﴾ يعني من الغرق والهول الشديد ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ يعني منعناه من قومه حتى لم يصلوا إلى قتله، قال أبو عبيدة: من هاهنا بمعنى على<sup>(٤)</sup>، أي ونصرناه على القوم الذين [كذبوا]<sup>(٥)</sup> بإجابتنا دعائه.

قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup> : نظيره قوله - في قراءة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه - ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل امرئ سلام ﴾ يعني سلام الملائكة

(١) ابن جرير ٥٠/١٧، والثعلبي ٣٣/٣.

(٢) نوح ٢٦.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وحرف العطف يقتضي إثباته، وهو من ابن حبيب.

(٤) لم اهتم إليه في مجاز القرآن، وقد نسب إلى أبي عبيدة الثعلبي - أيضا - ٣٣/٣ أو كذلك ابن قتيبة

في تأويل المشكل ص ٥٧٧، وقد جعل من في هذا الموضع بمعنى على الطبري ٥٠/١٧ حيث قال:

ونصرنا نوحاً على القوم ... الخ.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، ويقتضي السياق إثباته.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ١٩٢.

على كل امرئ من المؤمنين أحيا ليلة القدر<sup>(١)</sup>، وفي قراءة أبي ﴿ونصرناه على القوم﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿إنهم كانوا قوم سوء﴾ في كفرهم ﴿فاغرقناهم أجمعين ٧٧﴾ بالطوفان فلم يبق منهم أحد ولم ينج.

### قصة داود وسليمان عليهما السلام

قال الله تعالى ﴿وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث﴾ قال ابن عباس ومقاتل: وذلك أن راعياً نزل ذات ليلة بجنب كرم فدخلت الأغنام الكرم وهو لا يشعر فأكلت الأغنام<sup>(٣)</sup> قضبان الكرم وأفسدت الكرم فجاء صاحب الكرم من الغد إلى داود فقضى بالأغنام لصاحب الكرم لأنه لم يكن بين ثمن الكرم و ثمن الأغنام تفاوت فخرجوا من عند داود ومروا على سليمان - وهو ابن إحدى عشرة<sup>(٤)</sup> سنة -

(١) هي قراءة شاذة أوردتها الفراء في معاني القرآن ٢٨٠/٣ وعنه أوردها ابن جرير ٢٦٠/٣٠ ونسبها لابن عباس رضي الله عنهما لا إلى علي كما قال ابن حبيب رحمه الله تعالى.

(٢) لم أجد أحداً ذكرها سوى المؤلف رحمه الله تعالى، ومع أن توجيه المؤلف صواب وقد سبقه إليه كثير من المفسرين كما أشرت إليه في الفقرة (٤) ص ٤٦ إلا أن الأولى أن يفسر نصرناه في هذه الآية بمعنى منعه كما قال تعالى عن صالح عليه السلام ﴿فمن ينصرنى من الله إن عصيته...﴾ الآية ٦٣ هود وحيثئذ تبقى من على بابها ولا نحتاج إلى هذه الشواهد والتأويلات.

انظر: البحر المحيط ٣٣٠/٦.

(٣) الاضمار في هذه المواضع أوجز وأبلغ ولا داعي لهذا الاظهار.

(٤) في الأصل: إحدى عشر باسقاط التاء.

فقال سليمان: ما قضى الملك<sup>(١)</sup> في أمركم؟ فقصوا على سليمان القصة فقال سليمان: نعم ما قضى نبي الله وغيره أرفق بالفريقين فعادوا إلى النبي عليه السلام وأخبروه بذلك، فدعا سليمان وقال: بحق النبوة والأبوة<sup>(٢)</sup> إلا أخبرتني بالذي هو أرفق بالفريقين. فقال سليمان: تُسلم الأغنام إلى صاحب الكرم حتى يرتفق بدها ونسلها وصوفها ومنافعها ويعمل الراعي [في]<sup>(٣)</sup> إصلاح الكرم إلى أن يعود كهيئته ثم تُرد الأغنام إلى صاحبها ويُرد الكرم إلى صاحبه فقضى بذلك داود فذلك قوله تعالى: ﴿و داود وسليمان﴾<sup>(٤)</sup> أيضاً أكرمنا بالنبوة والحكمة ﴿ إذ يحكمان في الحوث ﴾ في كرم قوم ﴿ إذ نفشت فيه غنم القوم ﴾ قال ابن عباس: دخلت وارتعت فيه بالليل<sup>(٥)</sup>. قال مقاتل: النفس بالليل والهمل بالنهار<sup>(٦)</sup>.

قال أهل المعاني: نفشت بالليل وسرحت بالنهار.<sup>(٧)</sup> قال القتيبي: نفشت فهي نافسة والجمع نُفْسٌ ونُفَّاشٌ.<sup>(٨)</sup>

- (١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ١٩٢ أ. والصواب: ما قضى نبي الله في أمركم؟ كما هو في تفسير مقاتل ٨٨/٣.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ١٩٢ ب، والثعلبي ق ٣٣ ب، والبغوي ٢٥٣/٣، ومثل هذه الرواية لا يحتج بها في جواز الحلف بغير الله لمعارضتها لقوله ﷺ «إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تُحْلِفُوا بآبَائِكُمْ، مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمِتْ»، أخرجه البخاري ٥٣٠/١١.
- (٣) في الأصل: ويعمل الراعي صلاح الكرم. والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) أخرجه الطبري ٥١/١٧ - ٥٤ وعبدالرزاق ص ٣٤٢ - ٣٤٣، والحاكم في المستدرک ٥٨٨/٢ مع اختلاف بينهم في ألفاظه.
- (٥) ابن جرير ٥٣/١٧، والثعلبي ١٣٣.
- (٦) مقاتل ٨٧/٣، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٤٢ وكذلك ابن جرير ٥٣/١٧ كلاهما عن الزهري وأورده الثعلبي دون أن يعزوه لأحد.
- (٧) انظر: معاني الفراء ص ٢٠٨، ومعاني الزجاج ٣/٣٩٩، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٢٨٧.
- (٨) تفسير غريب القرآن ص ٢٨٧.

﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ﴾ لقضائهم يعني قضاء داود وسليمان ﴿شاهدين ٧٨﴾ / أي ذلك بمراى منا ومنظر.

﴿ففهمناها سليمان﴾ يعني فهمنا تلك القضية سليمان حتى حكم عليها كما<sup>(١)</sup> حكم ﴿وكلاً﴾ يعني داود وسليمان ﴿آتيناه﴾ اعطيناه ﴿حكماً﴾ فهماً ﴿وعلماً﴾ بالنبوة.

﴿وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير﴾ قال وهب بن منبه : وكان داود يمر بالجبال مسبحاً وهي تجاوبه وكذلك الطير.<sup>(٢)</sup>

﴿وكننا فاعلين ٧٩﴾ ملهمين مسخرين له الطير والجبال ﴿وعلمناه﴾ يعني داود ﴿صنعة لبوس لكم﴾ يعني صنعة الدروع، واللبوس: الملبوس كالحلوب والركوب بمعنى المحلوب والركوب.

﴿ليحصنكم من بأسكم﴾ من قرأ بالياء يعني ليحصنكم الدروع من بأسكم من شدة الحرب يحرسكم من القتل والجراحة، ومن قرأ بالتاء أي الصنعة تحصنكم، ومن قرأ بالنون قال الله تعالى نحن نحصنكم من بأسكم.<sup>(٣)</sup>

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: بما حكم.

(٢) الثعلبي ق ٣٣ب، والبيهقي ٢٥٤/٣، وعزاه ابن الجوزي ٣٧٣/٣ إلى أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أ- قرأ ابن عامر وحفص وأبو جعفر (لتحصنكم) بالتاء على التانيث والفاعل يعود على الصنعة أو اللبوس لأنه يراد بها الدروع.

ب- وقرأ شعبة ورويس (لتحصنكم) بنون العظمة لمناسبة (وعلمناه).

ج- وقرأ الباقر (ليحصنكم) بالياء والفاعل يعود على الله عزوجل أو داود عليه السلام أو التعليم أو اللبوس.

فضلاء البشر ص ٣١١.

﴿ فهل أنتم شاكرون ٨٠ ﴾ أي فاشكروا لذلك نعمة ربكم، وسنذكر كيفية صنعته في سورة<sup>(١)</sup> سباء<sup>(٢)</sup> إن شاء الله تعالى.

﴿ ولسليمان الريح ﴾ أي وسخرنا لسليمان الريح ﴿ عاصفة ﴾ شديدة المر<sup>(٣)</sup> ﴿ تجري بأمره ﴾ بأمر الله، وقيل بأمر سليمان<sup>(٤)</sup> من إصطخر فارس ﴿ إلى الأرض التي باركنا فيها ﴾ يعني الشام<sup>(٥)</sup>، ويقال: بيت المقدس مسيرة شهر بساعة واحدة<sup>(٦)</sup> كما قال الله تعالى ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾ من إصطخر فارس إلى بيت المقدس التي باركنا فيها بالماء والشجر.

﴿ وكنا بكل شيء عالمين ٨١ ﴾ يعني من أمور سليمان وداود عليهما السلام<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ ومن الشياطين ﴾ يعني وسخرنا من الشياطين<sup>(٨)</sup> ﴿ من يفوصون له ﴾ من يدخلون لسليمان البحر فيخرجون الجواهر والرخام من البحر ﴿ ويعملون ﴾ له ﴿ عملاً ﴾ من البنيان<sup>(٩)</sup> ﴿ دون ذلك ﴾ يعني دون الغوص.

(١) في الورقة ١١٦٢ من الجزء الثاني.

(٢) في الأصل: السباء والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٢ ب.

(٣) في ابن جرير والثعلبي: شديدة الهبوب.

(٤) وهذا هو الصواب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٥/١٧ - ٥٦، وذكره الثعلبي ٣/٣٤٤ في أثر طويل عن وهب بن منبه.

(٦) هذا القول لم اهتمد إلى قائله، والذي نصت عليه الآيات أن غدوها شهر ورواحها شهر أي تقطع مسيرة شهرين في اليوم الواحد كما قاله قتادة فيما أخرجه عنه ابن جرير ٦٩/٢٢ وليس في الآيات أو الآثار ذكر للساعة.

(٧) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بأمر سليمان وداود عليهما السلام.

(٨) تفسير ابن جرير ٥٦/١٧، والثعلبي ٣/٣٤٤.

(٩) في تفسير ابن جرير من البنيان والتماثيل والمخاريب.



﴿ وكنا لهم حافظين ٨٢ ﴾ قال الله تعالى وكنا لفعل الشياطين حافظين حتى لا يخرجوا من أمر سليمان<sup>(١)</sup>.

﴿ من يغوصون له ﴾ ومن أداة يقوم مقام الإسم يُعبر به عن الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ ومنهم من ينظر إليك ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال في الجمع: ﴿ ومنهم من يستمعون إليك ﴾<sup>(٤)</sup> وقال في المؤنث: ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله ﴾<sup>(٥)</sup>. وقال الفرزدق في الاثنين:

تعال فإن عاهدتني لا تخونني      نكن مثل من ياذب يضطحيان<sup>(٦)</sup>

فأما من قال: من ومنوان ومنون واحتج بقول الشاعر:

أتر ناربي فقلت منون أنتم      فقالوا الجن<sup>(٧)</sup> قلت عموا ظلما<sup>(٨)</sup>

(١) انظر: الثعلبي ٣/٣٤٤.

(٢) شرح ابن عقيل ١/١٤٧.

(٣) يونس ٤٣.

(٤) يونس ٤٢.

(٥) الأحزاب ٣١.

(٦) في الأصل: مثل ما دبين يضطحيان، ولا شاهد - حينئذ - في البيت.

والصواب ما أثبتته من ديوان الفرزدق ص ٦٢٨، وابن حبيب ق ١٩٢ ب، ومجاز القرآن ٢/٤١.

وقد جاء الشطر الأول في ديوان الفرزدق بلفظ.

تعش فإن والقتني لا تخونني ...

(٧) في الأصل: فقالوا نحن. والتصويب من ابن حبيب والمراجع الآتية.

(٨) استشهد النحاة بهذا البيت في باب الحكاية مع اختلاف بينهم في قائله إلا أنهم يرون أن الواو

والنون زائدتان للحكاية وليستا علامة إعراب كما يفهم من كلام المؤلف غفر الله له وأما البيت

ففيه شذوذ من ثلاثة أوجه:

يعني عموا في الظلام كقول العرب عموا صباحاً أي انعموا في الصباح فهذا  
وأضرابه غير مستعمل ولا يحتج بمثله لشذوذه.<sup>(١)</sup>

### قصة أيوب عليه السلام

﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ قال ابن عباس : سُمي أيوب لأنه آب إلى الله عز  
وجل<sup>(٢)</sup> قال : وكان لإبليس مجلس في السموات<sup>(٣)</sup> فسمع الملائكة يقولون : إن لله  
عبداً في الأرض يقال له أيوب من فضله كيت وكيت، ويعدون من فضله وصلاحه  
وعبادته فقال إبليس : لو سلطني الله عليه لاضطرته إلى الجزع والشكاية، فسلمه<sup>(٤)</sup> الله  
على ماله فجاء إبليس إلى أغنامه وأوقع ناراً في أغنامه فاحترقت كلها، وجاء إلى  
أيوب على صورة زاع وقال له : إن أغنامك قد هلكت واحترقت فقال له أيوب : لو

الأول: إلحاق الواو والنون بمن في حالة الوصل، وذلك إنما يكون في حال الوقف  
الثاني: تحريك النون الأخيرة، وهي حين تزداد إنما تكون ساكنة.  
الثالث: حكاية الضمير المحذوف في (أتينا) والضمائر معرفة والمعارف - غير الأعلام - لا تحكى  
ولذا يقول إبراهيم بن قيم الجوزية: وفي ادخال هذا البيت في باب الحكاية نظر.  
انظر: شرح ابن عقيل ٨٧/٤ - ٨٩، وإرشاد السالك ص ٨٠٢ - ٨٠٣، وضياء السالك ١٣٦/٤ -  
١٣٧.

قلت: وبناء على كلام ابن القيم فيستقيم للمؤلف إيراد الرد عليه.

- (١) ابن حبيب ق ١٩٢ ب.
- (٢) القرطبي ٣٢٣/١١.
- (٣) وهذا مردود بقوله تعالى - عن السموات - ﴿وحفظناها من كل شيطان رجيم، إلا من استرق  
السمع فأتبعه شهاب مبين﴾ الحجر ١٧ - ١٨، وانظر ص ٣٧٤.
- (٤) في الأصل: فسلم الله. باسقاط العائد، وأثبتته من ابن حبيب.

كان فيك خير لا احترقت أيضاً، فخرج من عنده وقصد إلى إبله وبقره وأوقع فيها النار فأهلكته فاحترقت كلها، ثم جاء إلى أيوب على صورة جمال فقال له: إن الإبل والبقر قد احترقت وهلكت. فقال أيوب لو كان فيك خيراً لا احترقت أيضاً فرجع إبليس خائباً فلم ينل مراده منه في ماله، ثم سأل حتى سلط على أولاده فجاء إلى أولاده - وكانوا في بيت بين يدي معلم - فأهدم<sup>(١)</sup> عليهم البيت وأسقط عليهم السقف فمات<sup>(٢)</sup> كلهم، وجاء إلى أيوب وأخبره بذلك فوجده صابراً عليه ولم يجزع، فرجع إبليس خائباً ولم ينل مراده منه في ماله وأولاده، ثم سأل حتى سلط على جسده ثم جاء ونفخ فيه نفخة فظهرت عليه التأليل مثل إليات الشاه واحتك فجعل يحكها بأظفاره حتى انقطعت ثم بالعظم والحزف ووقعت فيه الأكلة وكان في قرية يُقال لها البثنية<sup>(٣)</sup> بقرب دمشق كانت له خاصة فأخرج منها إلى البروز فضه القريب والبعيد وكانت امرأته رحمة<sup>(٤)</sup> تدور في تلك القرية وتعمل للناس وتجيء بقوته، فلم يستعملها ذات يوم أحد فباعته قرنيها - وهما الذؤابتان - برغيفين فأنته بهما، وكان أيوب إذا دخل وقت الصلاة تعلق بقرنيها وقام إلى الصلاة، فلما دخل وقت الصلاة قال<sup>(٥)</sup> لها: أين قرناك؟ قالت بعتهما برغيفين فحينئذ قال ﴿أني مسني الضر﴾ وقال آخرون: إنما قال ﴿أني مسني الضر﴾ حين قصد الدود قلبه ولسانه فخشي أن يبقى عن الذكر والشكر.

- (١) هكذا في الأصل: والصواب فهدم بدون همزة.
- (٢) هكذا في الأصل: والصواب ماتوا.
- (٣) في الأصل: الشبيه، والتصويب من ابن حبيب، ومثله الطبري والثعلبي.
- (٤) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وقد زعم بعضهم أن اسم زوجة أيوب عليه السلام رحمة، فإن كان أخذ ذلك من سياق الآية فقد أبعد النجعة، وإن كان أخذه من نقل أهل الكتاب - وصح ذلك عنهم - فهو مما لا يصدق ولا يكذب. اهـ من ١٨٩/٣ - ١٩٠.
- (٥) في الأصل: قالها باسقاط اللام وهو غير مستقيم.

وقال قوم ﴿مسنى الضر﴾ من شماتة الأعداء، وذلك أن الناس كانوا يعيرونه فبعضهم يقول إنما أصابه بفعله الشر، وبعضهم يقولون إنما أصابه بسوء باطنه فحزن لذلك وقال ﴿أني مسنى الضر﴾ ويدل على هذا ما روي عنه أنه قيل له - بعدما عوفي - ما كان عليك أشد من بلائك؟ قال: شماتة الأعداء.

وقال قوم: إنما قال ذلك حين قال إبليس لامرأته رحمة اسجدي لي سجدة حتى أرد عليك المال والأولاد وأعافني زوجك فأنا الذي فعلت ذلك بكم. فأخبرت المرأة أيوب بما قال فقال: ﴿أني مسنى الضر﴾ من طمع إبليس في مجود مني له.

وقال آخرون: إنما قال ذلك حين وقعت دودة من فخذة فرفعها ووضعها على الفخذ وقال: كلي فقد جعلني الله طعامك، فعضته عضه زاد ألمها على جميع ما قاسى من عض الديدان. قال كعب: كان أيوب في بلائه سبع سنين، وقال بعضهم / ١/٣٣ كان في بلائه سبع سنين وسبعة أشهر وسبعة أيام وسبع ساعات!! قال وهب: كان في بلائه ثمان عشرة<sup>(١)</sup> سنة فقالت له رحمته: لو دعوت الله فيكشف ما بك من البلاء. فقال لها: يا هذه قد أتى علي في الرخاء سبعون سنة فاتركيني حتى يأتي علي في البلاد سبعون سنة ثم ادعو الله فيكشف عني هذا البلاء. قال الضحاك: إن أيوب لما باعت رحمة قرنيها غاظه ذلك فحلف أن يضربها مائة خشبة فلما عوفي أراد أن يبر يمينه فأتاه جبريل عليه السلام فقال: إن الله يقول خذ بيدك ضعفاً - وهو أصل من شمروخ<sup>(٢)</sup>

(١) في الأصل: ثمان عشر باسقاط التاء. والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٣ أ.

(٢) في الأصل: شمع، ولا وجه له.

والشمروخ: هو العشكال الذي عليه البسر.

لسان العرب ٣/٣٠ (شمروخ).

أو ثغام<sup>(١)</sup> فيه مائة قضيب فاضربها به مرة واحدة ولا تحنث في يمينك<sup>(٢)</sup> قال<sup>(٣)</sup>:  
سئلت عن هذه الآية على أن قول أيوب ﴿مسنى الضر﴾ شكاية منه إلى الله،  
فقلت: ليس هذه شكاية منه وإنما هو دعاء منه والدليل عليه - يأتي في عقبه - قول الله

(١) الثَّغَامُ - بالفتح - نبت يكون في الجبل ببيض إذا يس.

الصحاح ١٨٨٠/٥ (نغم).

قلت: ولعل صوابها أو ثمام - بالميم بدل الغين - لما أورده السيوطي في الدر ١٩٥/٧ أن ابن المنذر  
أخرج عن سعيد بن المسيب أنه قال: ... فأخذ ضغثاً من ثمام ... الخ، والثمام نبت ضعيف له  
خوص أو شبيه بالخوص.

الصحاح ١٨٨١/٥ (ثم).

(٢) هذه الرواية التي ساقها المؤلف - رحمه الله تعالى - في شأن أيوب - عليه السلام - وبلائه قد

أوردها ابن جرير ٥٧/١٧ - ٧٢ والثعلبي ٣/٣٤ - ٤٠ وغيرهما كثير من المفسرين مع اختلاف  
بينهم في بعض الألفاظ والعبارات، ومدار هذه الرواية على وهب بن منبّه وهي مما يرويه من  
أحاديث بني إسرائيل التي لا تعلم صدقها من كذبها، وفيما ورد في كتاب الله وضح عن رسول  
الله غنية عن مثل هذه الروايات التي لا نجني منها سوى تسويد الصحف وضياح الوقت، قال أحمد  
شاكراً رحمه الله تعالى: وإذا كان رسول الله ﷺ قد أذن لنا في التحدث عن بني إسرائيل فليس  
معنى ذلك أن نجعل كلامهم - الذي لا نعرف صدقه من كذبه - تفسيراً لكلام الله عز وجل، إذ أن  
في اثبات رواياتهم بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لقول الله  
عز وجل ومفصل لما أجمل فيه وحاشا لله عز وجل أن يحوجنا في بيان كتابه وإيضاح كلامه إلى  
مثل هذه الروايات ثم إن رسول الله ﷺ قد أمرنا بأن لا نصدقهم ولا نكذبهم فأبي تصديقي  
لرواياتهم وأقاربهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير والبيان؟! أه  
بشيء من التصرف من عمدة التفسير ١٥/١.

قلت: بل إن بعض ما ورد في هذه الرواية كإنكار أيوب عليه السلام على زوجته عندما نصحته  
بالدعاء، وما جاء عنه أنه كان يأخذ الدود من الأرض فيضعه على فخذه لا يفعله عاقل فضلاً عن  
نبي من أنبياء الله عز وجل إذا عرفت هذا تبين لك خطورة إيراد مثل هذه الروايات بجوار كلام الله  
عز وجل.

(٣) هكذا في الأصل باسقاط القائل، وهو ابن حبيب كما في تفسيره ق ١٩٣ أ، وقد صرح بتسميته

الثعلبي ٣/٣٩ ب.

سبحانه وتعالى: ﴿ فاستجبنا له ﴾ والاجابة بعقيب<sup>(١)</sup> الدعاء لا الشكاية كما قال تعالى ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾<sup>(٢)</sup> فاستحسنوا ذلك واعجبوا، والدليل عليه أيضاً ما سمعته. قال<sup>(٣)</sup> سمعت أبا عبدالله بن عباد البغدادي<sup>(٤)</sup> يقول: سئل أبو القاسم الجنيد عن هذه الآية ﴿ أني مسني الضر ﴾ فقال: عرفه فاقه السؤال ليمن عليه بكرم النوال فدل هذا على الذي قلنا: أن قوله ﴿ مسني الضر ﴾ دعاء لا شكاية<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وأيوب إذ نادى ربه ﴾ يعني واذكر أيوب ﴿ إذ نادى ربه ﴾ دعا ربه ﴿ أني مسني الضر ﴾ أصابتنى الشدة في جسدي فارحمني وعافني ﴿ وأنت أرحم الراحمين ٨٣ ﴾ قال الله ﴿ فاستجبنا له ﴾ الدعاء ﴿ فكشفنا ما به من ضر ﴾ قال ابن عباس: لما أراد الله أن يعافي أيوب بعث الله جبريل حتى ركض برجله الأرض فظهرت منها عيان عين من ماء حار وعين من ماء بارد فأخذ جبريل عليه السلام بيده فنفضه نفضة فتناثرت عنه الديدان وغاص في الماء الحار غوصة فنبت

(١) في الثعلبي تعتقب. وليست ظاهرة في ابن حبيب.

(٢) غافر ٦٠.

(٣) انظر الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٤) هو محمد بن عباد، كان بحمص وحدث عن محمد بن سليمان الخرائي، روى عنه عمرو بن إسحاق بن يزيد الحمصي. اه من تاريخ بغداد ٣٧٦/٢.

(٥) ظن بعض الجاهلين أن الشكاية إلى الله عزوجل تنافي الصبر وليس كما قالوا لأن المنافي للصبر هو الشكاية إلى الخلق فيما لا يستطيعه إلا الخالق وأما الشكوى إلى الله عزوجل والتضرع إليه فهو عبادة أمر الله بها ووعد عليها بالإثابة ولذا نجد أن الله تعالى قد أثنى على بعض عباده بالصبر مع ذكره عزوجل شكائهم إليه كما قال عن أيوب عليه السلام ﴿ إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب ﴾ ثم يقول تعالى عنه ﴿ إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب ﴾ سورة ص ٤١ - ٤٤. وقال تعالى عن يعقوب عليه السلام ﴿ إنما أشكو بثي وحزني إلى الله ﴾ وهو القائل في نفس السورة ﴿ فصبر جميل ﴾ سورة يوسف عليه السلام ٨٦، ٨٣، ١٨. انظر: دقائق التفسير ٢٩٤/٣.

لحمه نبت الطرائث وهو نبت يشبه الرياس<sup>(١)</sup> وخرج من الماء الحار ودخل في الماء البارد واغتسل وتوضأ وعاد إلى منزله وهو كأعمر<sup>(٢)</sup> ما كان ونشأت<sup>(٣)</sup> سحابة بيضاء على [قدر] قواعده فمطرت ثلاثة أيام بلياليها جراداً من ذهب فقال له جبريل: أشبعت يا أيوب؟ قال: ومن يشبع من فضل الله<sup>(٤)</sup>، قال وهب: كان له سبع بنات وثلاثة<sup>(٥)</sup> بنين قال محمد بن إسحاق بن يسار: كان له سبع بنين وسبع بنات<sup>(٦)</sup> فانهدم عليهم البيت فماتوا فأحياهم الله حين رد عليهم الأموال، قال وهب بن منبه: لم يحيهم الله ولدله مثلهم.

قال كعب: أحيوا أولاده وأوتي مثلهم، وهذا أشبه بظاهر الآية<sup>(٧)</sup>. وأوحى الله إليه يا أيوب قد أثبت<sup>(٨)</sup> عليك بالصبر قبل وقوعك في البلاء وبعده، ولولا أنني وضعت تحت كل شعرة منك صبراً لما صبرت يا أيوب، فذلك قوله ﴿فاستجبنا له﴾ الدعاء ﴿وكشفنا ما به من ضر﴾ من شدة أي أزلنا عنه مرضه.

- (١) الطرائث جمع طرثوث: وهو نبت ينسبط على وجه الأرض كالقطر، قال الأزهرى: الطرثوث ليس بالرياس.
- لسان العرب ١٦٥/٢ (طرث).
- (٢) في الأصل: ذا غم ما كان والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٣.
- (٣) في الأصل: وتنشأت والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.
- (٥) أخرج البخاري ٤٢٠/٦ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحشي في ثوبه فناداه ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيك عما ترى؟ قال: بلى يارب، ولكن لا غنى لي عن بركتك».
- (٦) في الأصل: وثلاث باسقاط التاء.
- (٧) ذكرهما البغوي ٢٦٣/٣ ولا فائدة من ورائهما.
- (٨) قال البغوي ٢٦٣/٣: وهو قول أكثر المفسرين.
- (٩) هكذا في الأصل، ولعل صحتها أثبت.

﴿وآتيناهم أهله﴾ وأعطيناهم وأولاده الذين هلكوا في الدنيا / ﴿ومثلهم معهم﴾ ب/ ٢٣  
 ولد له في الدنيا ﴿رحمة﴾ نعمة ﴿من عندنا وذكري﴾ وعظة وعبرة ﴿للعابدين﴾  
 ٨٤ ﴿المؤمنين الذين ينظرون فيها فيعتبرون﴾.

قوله عزل وجل : ﴿وإسماعيل وإدريس وذا الكفل﴾ واختلفوا في [ذي] (١)  
 الكفل فقال قوم: هو إلياس ، وقال آخرون: كان رجلاً عفيفاً تكفل بشأن رجل وقع  
 في بلاء فأنجاه الله على يده فسمي ذا الكفل، وإنما أدخله وسط هؤلاء الأنبياء لعفته  
 وفضله وشرفه (٢).

﴿كل من الصابرين ٨٥﴾ على البلايا والمرابي (٣) إلا أن أيوب كان مختصاً  
 منهم (٤) ﴿وأدخلناهم في رحمتنا﴾ يعني النبوة والدين ﴿إنهم من الصالحين ٨٦﴾  
 وقال أهل المعاني لأنهم من الصالحين من المرسلين غير ذي الكفل (٥) لأنه كان رجلاً  
 صالحاً ولم يكن نبياً وعلى قول واحد (٦) وعلى القول الآخر أنه نبي صلى الله عليه.

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) لقد اختلفت أقوال المفسرين في ذي الكفل هل هو نبي أم أنه رجل صالح فحسبوا واختلفوا - أيضاً  
 - لماذا سمي ذا الكفل والذي تطمئن إليه النفس - ما قاله ابن جرير رحمه الله تعالى ٧٣/١٧ - أنه  
 - أي ذا الكفل - رجل صالح تكفل من بعض الناس - إما من نبي وإما من ملك من صالحي الملوك  
 - بعمل من الأعمال فقام به من بعده فأنى الله عليه حسن وفائه بما تكفل به، وجعله من المعدودين  
 في عبادته، مع من حمد صبره على طاعة الله . اهـ.

ثم أورد ابن جرير رحمه الله عدة آثار عن مجاهد وقتادة وعبدالله بن الحارث وغيرهم تؤيد ما ذكره  
 رحمه الله تعالى، وقد أخرج عبدالرزاق في تفسيره ص ٣٤٣ عن أبي موسى الأشعري رضي الله  
 عنه ما يؤيد ذلك أيضاً.

(٣) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص ٢٧٤ وصوابها الرزايأ أي المصائب.

(٤) في الأصل: [بهم] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) لم أهد إلى فيما عندي من المراجع.

(٦) هكذا في الأصل وصحة العبارة كما يلي: ... ولم يكن نبياً على أحد القولين، وعلى القول الآخر  
 أنه نبي.



## قصة يونس عليه السلام

قوله عز وجل ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضبا﴾ معناه واذكر صاحب الحوت يعني يونس ﴿إذ ذهب مغاضبا﴾ وفي الخبر أن خمسة من الأنبياء ذو اسمين، إسرائيل يعقوب، إلياس ذو الكفل عيسى<sup>(١)</sup> والمسيح، يونس<sup>(٢)</sup> وذا النون<sup>(٣)</sup>، محمد أحمد صلوات الله عليهم أجمعين.<sup>(٤)</sup>

وذلك أن يونس وقومه كانوا يسكنون أرض فلسطين<sup>(٥)</sup>، فكذب به<sup>(٦)</sup> قومه ولم يؤمنوا به وكان يونس وعدهم أن يأتيهم العذاب لأجل فلما دخل وقت العذاب خرج يونس تلك الليلة من بين أظهرهم وذهب إلى جبل وعبدالله فيه، فلما رأوا أن يونس قد خرج من بين أظهرهم علموا أن وقت العذاب الذي وعدهم قد دخل، وكان فيهم ملك عالم داع فأمر قومه أن يخرجوا إلى الصحراء وأمرهم بأن يعزلوا أولادهم الصغار من الأمهات، وكذلك البهائم، وجاءت نار من السماء وقامت فوق رؤوسهم فكانوا يبكون ويتضرعون وآمنوا فرفع الله عنهم ذلك العذاب بسبب بكائهم وتضرعهم من الأمهات والأولاد ونجوا من العذاب - كما قال تعالى: ﴿فلولا

(١) هكذا في الأصل اثبت الواو في هذين الاسمين فقط.

(٢) هكذا في الأصل صوابها ذو النون بالرفع.

(٣) لم أجد هذا الخبر إلا عند المؤلف وابن حبيب، ولو صح هذا الخبر لما اختلف المفسرون في شأن ذي الكفل هل هو نبي أم لا؟

(٤) هكذا في تفسير الثعلبي ٤١/٣ أمثله ابن حبيب ق ١٩٣ ب، والذي عليه جمهور المفسرين أنه كان بنيوى من أرض الموصل.

انظر: تفسير الطبري ٢٠٧/١٥، والقرطبي ٣٨٤/٨، وابن الجوزي ٦٥/٤، والبداية والنهاية ٢٣٢/١ وهو ما صرح به الثعلبي ٤٢/٣ أ.

(٥) هكذا في الأصل، وصوابها: فكذب قومه.

كانت قرية آمنت ﴿ أي لم يكن أهل قرية آمنت ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿ فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين ﴾<sup>(٢)</sup> إلى وقت آجالهم - فانصرفوا إلى منازلهم فلما كان الغد لم يشك يونس أن [الله] أهلكهم بالعذاب ولم يخبر منهم شيئاً<sup>(٣)</sup> فدخل منزله فرآهم كما كانوا بالأمس فتعجب من ذلك ودهش وخاف أن قومه كذبوه فخرج غضبان حزيناً من بينهم فأتى بحر الروم فإذا سفينة مشحونة فركبها فلما تلججت<sup>(٤)</sup> السفينة تكفأت حتى كادوا<sup>(٥)</sup> أن يغرقوا فقال الملاحون: ها هنا رجلٌ عاصٍ أو عبد آبق ومن رسمنا أن نقترع فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق واحد خير من أن تغرق السفينة ومن فيها قال<sup>(٦)</sup> فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة كلها على يونس، وقيل اقترعوا سبع مرات فوقعت القرعة في كلها عليه فقام يونس صلى الله عليه فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق.

/ وألقى نفسه في البحر فجاء حوت فابتلعه ثم جاءت حوت أكبر منه ١/٣٤ فابتلع هذا الحوت، واختلفوا في مدة مقامه في بطن الحوت فقال أكثر المفسرين: ثلاثة أيام، ومنهم من قال: سبعة أيام، وقال مقاتل: أربعين يوماً

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: آمنوا.

(٢) يونس ٩٨.

(٣) اسم الجلالة ساقط من الأصل.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: ولم يخبر عنهم بشيء.

(٥) لججت السفينة: أي خاضت اللجة.

لسان العرب ٣٥٥/٢ (لجج).

(٦) في الأصل: كاد والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٣ ب.

(٧) لم يصرح المؤلف - رحمه الله تعالى - بتسمية القائل لا هنا ولا في أول الأثر.

وقد جاء في تفسير الثعلبي ٤١/٣ أ أن هذا الأثر يرويه العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

بلياليها وأوحى<sup>(١)</sup> الله تعالى إلى الحوت أن لا تؤذ منه شعرة فإني جعلت بطنك سجنه ولم أجعله طعامك، فذلك قوله ﴿وذا النون إذ ذهب مغاضباً﴾<sup>(٢)</sup>، قال الحسن وسعيد بن جبير: فإن يونس يظن أن الله يهلك قومه فلما نجوا من العذاب كره يونس أن يرجع إليهم فذهب غضبان<sup>(٣)</sup>، فمعنى قوله ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ لربه، وغير هذا أولى بالأنبياء.<sup>(٤)</sup> قال القتيبي: المغاضبة مفاعلة، وأكثر المفاعلة تكون بين اثنين كالمنظرة والمجادلة، وربما تكون من واحد تقول العرب: سافرت وعاقبت الرجل، وطارقت النعل، وشارفت الأمر إذا قربت منه، وظهرت من امرأتي من الظهر، وقاتلهم الله أي لعنهم الله وهي هاهنا من هذا الباب فمعنى قوله ﴿مغاضباً﴾ أي غضبان آنفاً وذلك أن العرب تسمى الغضب أنفاً والأنف الغضب لقرب أحدهما من الآخر<sup>(٥)</sup>.

قال وهب بن منبه: كان يونس رجلاً ضجوراً ضيق الصدر، فلما جعل له النبوة

(١) في الأصل: أوحى باسقاط حرف العطف، والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٣ ب.

(٢) انظر: الثعلبي ٤١/٣ فما بعدها، وقد أورد هذه الرواية كثير من المفسرين مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظها وعباراتها.

انظر: ابن الجوزي ٦٥/٤، والقرطبي ٣٨٤/٨، وابن كثير ١٩١/٣، والدر المنثور ٦٦٧/٥.

(٣) انظر: ابن جرير ٢٠٨/١٥ - ٢١٠، ٧٦/١٧ - ٧٧، والثعلبي ٤١/٣.

(٤) قال الشنقيطي - رحمه الله تعالى - واعلم أن قول من قال مغاضباً لربه كما روي عن ابن مسعود وبه قال الحسن والشعبي وسعيد بن جبير - واختاره الطبري ٧٧/١٧، والقتيبي ص ٤٠٧ واستحسنه المهدوي - يجب حمله على معنى مغاضباً لأجل ربه، قال النحاس ٧٧/٣ وهذا قول صحيح وربما أنكروه من لا يعرف اللغة. اهـ بتصريف من أضواء البيان ٦٨٤/٤.

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٥ فما بعدها.

تفسخ تحتها تفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل<sup>(١)</sup> ولذلك أخرج الله من أولي العزم: فقال للرسول: ﴿فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿ولا تكن كصاحب الحوت﴾<sup>(٣)</sup> فأخرجه من جملتهم<sup>(٤)</sup>، فيكون المعنى على قول القتيبي ﴿مغاضباً﴾ لقومه، ومن عند قومه قصد السفينة<sup>(٥)</sup> فذلك قوله ﴿وذا النون﴾ أي واذكر يونس ﴿إذ ذهب مغاضباً﴾ أي غضبان.

﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup>: ظن بعض الجهال أن قوله ﴿لن نقدر عليه﴾ من القدرة التي هي ضد العجز، ولا يتوهم هذا على نبي أنه يظن أن قدرة الله تعجز عنه<sup>(٧)</sup>، فأما من القدرة فإن العرب تقول: قدرت على الشيء إذا قويت عليه أقدره قدرة ومقدرة<sup>(٨)</sup> وقد رانا وليس قوله ﴿فظن أن لن نقدر عليه﴾ من هذا الباب في شيء بل هو من التقدير. تقول العرب: قدرت الشيء أقدره تقديراً وقدرته أقدره قدراً وقدراً بمعناه، ومن الدليل على صحة ما قلنا قراءة الكسائي ﴿الذي خلق

(١) ينبغي أن يعظم نبي الله عزوجل عن مثل هذا الكلام، لقول الله تعالى ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ الأنعام ١٢٤ ولقوله ﷺ: «لا ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى» أخرجه البخاري ٤٥١/٦.

(٢) الأحقاف ٣٥.

(٣) القلم ٤٨.

(٤) أخرجه الطبري ٧٧/١٧، وأورده الثعلبي ٤١/٣ ب.

(٥) هذا قول الأخفش في معاني القرآن ٦٣٥/٢ وأما ابن قتيبة رحمه الله تعالى فإنه ينكر هذا القول ويرى أن معنى الآية مغاضباً لربه عزوجل لعدم إيقاعه العذاب بقوم يونس عليه السلام.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ١٩٣ ب.

(٧) أورده ابن جرير ٧٩/١٧ ثم رد عليه بأنه يلزم منه وصف نبي من أنبياء الله بالكفر إذ لا ينكر قدرة الله على كل شيء إلا الكافر الجاهل.

(٨) في الأصل: مقدورة بزيادة الواو والتصويب من ابن حبيب.

فسوى، والذي قدر فهدي ﴿<sup>(١)</sup>﴾ بالتخفيف، وقراءة أبي بكر عن عاصم ﴿ نحن قدرنا بينكم الموت ﴾ ﴿<sup>(٢)</sup>﴾ بالتخفيف وهو من القدر، والقدر بمعنى التقدير ونحو ما قلنا قراءة الزهري وعمر بن عبدالعزيز.

﴿ وظن أن لن نُقدر عليه ﴾ على المجهول ﴿<sup>(٣)</sup>﴾ بالتشديد ومعناه قال الضحاك : فظن أن لن يُقدر عليه. أي ظن يونس ألا تقضي عليه العقوبة ﴿<sup>(٤)</sup>﴾.

وروى منصور ﴿<sup>(٥)</sup>﴾ عن مجاهد: فظن أن لن نعاقيه ﴿<sup>(٦)</sup>﴾، وقال عطاء: فظن أن لن نجبسه ﴿<sup>(٧)</sup>﴾. وقال أهل المعاني ﴿<sup>(٨)</sup>﴾: فظن أن لن نضيق عليه الحبس من قوله ﴿ ييسط ﴾

- (١) الآية ٣ من سورة الأعلى وقرأها الكسائي وحده (قدر) بالتخفيف.
- (ب) وقرأها الباقون (قَدَر) بالتشديد.
- (٢) الآية ٦٠ من سورة الواقعة، والذي في كتب القراءات أن ابن كثير - رحمه الله تعالى - وحده هو الذي قرأ بالتخفيف وقرأ الباقون (قَدَرْنَا) بالتضعيف، وهما لغتان بمعنى التقدير وهو القضاء اهـ. الكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٠٥/٢، والاتحاف ص ٤٠٨.
- (٣) قراءة الزهري وعمر بن عبدالعزيز ليست على البناء للمجهول وإنما هي من التقدير لفظاً ومعنى إذ لفظها: أن لن نُقدر عليه وكذلك معناها. وأما قراءة البناء للمجهول فإنما تصح مع المثناة التحتية (يُقدر).
- وقرأ بها عبيد بن عمير وقادة. انظر: الثعلبي ٤١/٣ ب.
- وقرأ يعقوب (يُقدر عليه) على البناء للمجهول مع التخفيف. الاتحاف ص ٣١١.
- (٤) أخرجه ابن جرير عن الضحاك وغيره ٨٧/١٧ وكذلك الثعلبي ٤١/٣ ب.
- (٥) هو: منصور بن المعتمر بن عبدالله السلمي، الكوفي ثقة ثبت أخرج له الجماعة مات رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائة اهـ.
- من التقريب ص ٥٤٧.
- (٦) وهو عين القول الأول.
- (٧) تفسير الثعلبي ٤١/٣ ب.
- (٨) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٨ - ٤٠٩.

الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿<sup>(١)</sup> أي يضيق، وقوله: ﴿ومن قدر عليه رزقه﴾ <sup>(٢)</sup> أي قُتر وضيق عليه رزقه / قال أبو عمرو بن العلاء: قَدَّرت وقدرت وقترت وقُتِرَتْ كلها ب/٣٤ بمعنى واحد. <sup>(٣)</sup>

﴿فنادى في الظلمات﴾ قال ابن عباس: يعني ظلمة الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر. <sup>(٤)</sup>

﴿أن لا إله إلا أنت سبحانك﴾ تبت إليك ﴿إني كنت من الظالمين ٧٨﴾ على نفسي حيث عصيت علي <sup>(٥)</sup> أمرك، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا أجيب له» <sup>(٦)</sup>

قال الله تعالى: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين، لبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ قال ابن عباس: من المسبحين يعني من المصلين <sup>(٧)</sup>، وقال بعضهم: يعني من المقرين بذنبه <sup>(٨)</sup> فجعل ﴿لا إله إلا أنت سبحانك﴾ تسيححه. وقوله: ﴿إني كنت من الظالمين﴾ حجة على الرافضة في قولهم: إن أبا بكر وعمر لم يكونا مستحقين

(١) الإسراء ٣٠.

(٢) الطلاق ٧.

(٣) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٠٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ٨٠/١٧، وكذا الثعلبي ٤٢ ب ونسبه لأكثر المفسرين.

(٥) هكذا في الأصل وصوابها بحذف حرف الجر لأن عصى متعدٍ بدون الحرف

(٦) أخرجه الإمام أحمد ١/١٧٠، وأبو يعلى في مسنده ١١١/٢، والترمذي ٥٢٩/٥، والبيهقي في

شعب الإيمان ٤٣٢/١، والحاكم في المستدرک ٥٠٥/١، والطبري ٨٢/١٧، والثعلبي ٤٢/٣،

وضححه الألباني في الجامع الصغير ٦٣٧/١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٠/٢٣ عن ابن عباس وغيره من السلف.

(٨) أخرجه ابن جرير ٨١/١٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره.

للخلافة لقول الله تعالى : ﴿ لا ينال عهدي الظالمين ﴾<sup>(١)</sup> وكانا من الظالمين لأنهما كانا يعبدان الأوثان وعلي لم يعبدها. فهذه الآية وقول آدم وحواء ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾<sup>(٢)</sup> ينقض عليهم مذهبهم لأن آدم كان نبياً فقال ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا ﴾. ويونس كان نبياً فقال: ﴿ إني كنت من الظالمين ﴾<sup>(٣)</sup> وسيأتي باقي القصة في سورة الصافات إن شاء الله<sup>(٤)</sup>.

قال الله : ﴿ فاستجبنا له ﴾ الدعاء ﴿ ونجيناه من الغم ﴾ يعني من غمه في بطن الحوت ﴿ وكذلك نجى ﴾<sup>(٥)</sup> المؤمنين ٨٨ ﴿ وقع التشبيه على ظلمات ثلاث التي أنجاه الله منها، كما نجى يونس من الظلمات الثلاث كذلك تنجي المؤمنين من ظلمات ثلاث<sup>(٦)</sup>، ظلمة الدنيا، وظلمة القبر، وظلمة النار<sup>(٧)</sup>. قال ابن حبيب : ولو قرىء نجى

(١) البقرة ١٢٤.

(٢) الأعراف ٢٣.

(٣) قد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون ودلت نصوص كثيرة على أن الإسلام يجب ما قبله بل دلت على أن من حسن إسلامه وأخلص في توبته - وأولى الناس بهذا الوصف أصحاب رسول الله ﷺ - أن الله يبدل سيئاته حسنات، وإذا كان الله قد غفر لهم وأثنى عليهم وبشرهم بالجنة على لسان رسول الله ﷺ فليس لأحد أن يتكلم في أناس قد أثنى الله عليهم ومدحهم رسوله ﷺ إلا مريض قلب سفيه رأي ليس بأهل أن يرد عليه.

(٤) في الورقة ١٩٥ من هذا الجزء.

(٥) أ - قرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم (نجي) بنون واحدة مع تضعيف الجيم.

ب - وقرأ الباقون (تنجي) بنونين، الأولى منهما مضمومة، والثانية ساكنة مع تخفيف الجيم. الاتحاف ص ٣١١.

(٦) هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم. وسياق الكلام عند ابن حبيب ق ١٩٤ أ: وقع التشبيه على ظلمات ثلاث ينجي الله المؤمنين منهم، ظلمة الدنيا، وظلمة القبر وظلمة النار. وهذا أصوب من عبارة المؤلف غفر الله له.

(٧) لم أجد هذا الكلام إلا عند المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى، وأحسن منه ما قاله ابن جرير ٨١/١٧، والثعلبي ٤٢/٣ أ: يقول جل ثناؤه: وكما أنجينا يونس من كرب الحبس في بطن الحوت إذ دعانا كذلك تنجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا ودعونا.

المؤمنين<sup>(١)</sup> بفتح الياء ورفع المؤمنين على ما لم يسم فاعله لكان ضوابطاً<sup>(٢)</sup>.

### قصة زكريا عليه السلام

قوله عز وجل: ﴿وزكريا﴾ يعني واذكر زكريا ﴿إذ نادى ربه﴾ دعا ربه ﴿رب لا تدرنى فردا﴾ يعني لا تتركني فرداً وحيداً، حين سأل الولد، وأنت خير الوارثين<sup>(٣)</sup> أي وأنت خير المعينين<sup>(٤)</sup>، وقال بعضهم: وأنت أفضل من يرث<sup>(٥)</sup>، اعتباراً بقول الله ﴿إنا نحن نرث الأرض ومن عليها﴾<sup>(٦)</sup> ولله ميراث السموات والأرض<sup>(٧)</sup>.

﴿فاستجبنا له﴾ الدعاء ﴿ووهبنا له يحي﴾ أي ووهبنا له ، يحي<sup>(٨)</sup> ولدأ اسمه يحيي ﴿وأصلحنا له زوجة﴾، قال قتادة: أصلحت له عقم زوجته حتى ولدت له يحيي بعدما قعدت وييست عن الولادة<sup>(٩)</sup>، وقد ذكرنا قصتها في سورة مريم وآل عمران<sup>(١٠)</sup>.

(١) هكذا في الأصل وهي ليست ظاهرة في ابن حبيب ق ١٩٤ أ والصواب المؤمنون نائب فاعل.

(٢) أي من حيث الاعراب، وأما قرآناً فلا يجوز لشذوذها ومخالفتها الرسم العثماني.

(٣) لم أجده فيما عندي من المراجع، بل لم أجد في لسان العرب ورث بمعنى أغان.

(٤) وهذا ما عليه المفسرون قاطبة.

(٥) مريم ٤٠.

(٦) آل عمران ١٨٠.

(٧) هكذا في الأصل وفي إثباتها اخلاص بالكلام.

(٨) أخرجه الطبري عن قتادة وغيره ٨٣/١٧، وعزاه الثعلبي ٤٢/٣ ب لأكثر المفسرين وقال ابن كثير -

رحمهم الله جميعاً - وهذا القول أظهر مما سواه ١٩٣/٣.

(٩) في الورقة ٥١ من الجزء الأول، والورقة ٢ من الجزء الثاني.



﴿إِنَّهُمْ﴾ قال بعضهم يعني زكريا ويحي<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم ﴿إِنَّهُمْ﴾ يعني جميع الأنبياء الذين ذكرهم الله في هذه السورة<sup>(٢)</sup>.

﴿كانوا يسارعون في الخيرات﴾ يبادرون إلى الطاعات.

﴿ويدعوننا رغبا ورهبا﴾ يعني خوفاً وطمعاً، وخوفاً من النار وطمعاً في الثواب<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم: يدعوننا رغباً في الجنة ورهباً من النار<sup>(٤)</sup>. ﴿وكانوا لنا خاشعين ٩٠﴾ متواضعين مطيعين، وإن قلنا أراد زكريا ويحي<sup>(٥)</sup> فمعناه وكانوا لنا من الخاشعين. / يعني المذكورين من الأنبياء في هذه السورة.

١/٣٥

### قصة مريم عليها السلام

قال الله تعالى ﴿والتي أحصنت فرجها﴾ معناه واذكر مريم التي أحصنت فرجها يعني عفت من ارتكاب الحرام، وإنما ذكر قصة مريم عقيب هؤلاء الأنبياء لعفتها وشرفها وفضلها لأنها ليست بنبي ولكن شبيهة بالنبيين. ﴿ففنخنا فيها من روحنا﴾ فنفخ جبريل عليه السلام في نفسها<sup>(٦)</sup> بأمرنا، وقال في موضع ﴿ففنخنا فيه

(١) هكذا في تفسير ابن جرير إلا أنه أضاف إليهما زوج زكريا.

(٢) وهذا ما اقتصر عليه الثعلبي، وهو أعم مما قبله.

(٣) أخرجه ابن جرير عن ابن جريج ٨٤/١٧ ومثله عن ابن زيد، وعليه إجماع المفسرين.

(٤) القولان بمعنى واحد ولا فرق بينهما فيما يظهر لي.

(٥) والأولى حمل اللفظ على عموم الأنبياء كما فعل الثعلبي رحمه الله تعالى، وحيث لا نحتاج إلى

تقدير.

(٦) أي جيب درعها كما سيصرح به فيما بعد.

من روحنا ﴿١﴾ راجع إلى الجيب.

﴿وجعلناها وابنها عيسى ﴿آية﴾ يعني دلالة وعبرة ﴿للعالمين ٩١﴾ لبنى إسرائيل على وحدانيتنا كون ولد بلا أب وحمل امرأة بلا ممانسة.

ذكر سؤال : فإن قيل: لم قال ﴿وجعلناها وابنها آية﴾ ولم يقل آيتين وكان عيسى وأمه عليهما السلام كما ﴿٢﴾ قال : ﴿وجعلنا الليل والنهار آيتين﴾ ﴿٣﴾؟

قلنا : لأنه أراد بقوله ﴿آية﴾ يعني دلالة، والدلالة مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع فلهذا قال آية، ﴿٤﴾ وقد ذكرنا الجواب عنها في سورة سبحان بتمامها.

قوله تعالى : ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة﴾ قال ابن عباس : يعني دينكم دين واحد ﴿٥﴾ وكان ذلك دين الأنبياء كلهم.

﴿وأنا ربكم فاعبدون ٩٢﴾ يعني فأطيعون ووحدونني ﴿وتقطعوا أمرهم بينهم﴾ يعني تفرقوا فيما بينهم في دينهم وصاروا فرقا وأحزابا يعني اليهود والنصارى والمجوس واختلفوا بعد اجتماعهم فآمنوا ببعض الكتب وكفروا ببعضها .

(١) التحريم ١٢.

(٢) هكذا في الأصل ولعل تمام الكلام: آيتين.

(٣) الاسراء ١٢.

(٤) قال ابن جرير رحمه الله تعالى: وقال آية ولم يقل آيتين لأن كل واحد منهما - في معنى الدلالة على الله وعلى عظيم قدرته - يقوم مقام الآخر إذا كان أمرهما في الدلالة على الله واحد اه بتصرف ٨٤/١٧.

قلت: وهذا أحد الوجوه التي ذكرها المؤلف - رحمه الله تعالى - عند تفسيره لسورة الاسراء ١/٣٠٠ ب.

(٥) أخرجه ابن جرير ٨٥/١٧.

﴿ كل ﴾ يعني كل فرقة ﴿ إلينا راجعون ٩٣ ﴾ في المعاد فنجزيهم بأعمالهم ﴿ فمن يعمل من الصالحات ﴾ من الطاعات فيما بينه وبين ربه ﴿ وهو مؤمن ﴾ مصدق في إيمانه ﴿ فلا كفران لسعيه ﴾ أي لا يبطل عمله ولا يُخيب<sup>(١)</sup> عن ثواب ﴿ وإنا له كاتبون ٩٤ ﴾ يعني نكتب ما قاله وعمله، وقال الضحاك : معناه وإنا لعمله حافظون<sup>(٢)</sup>. نظيره: ﴿ ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾<sup>(٣)</sup> أي سنكتب ما قالوا.

قوله عز وجل : ﴿ وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون ٩٥ ﴾ قال ابن عباس : وحرام على قرية عاقبناها وأهلكنا أهلها أن يُردوا.<sup>(٤)</sup> فعلى مذهب ابن عباس لا صلة وليس بثابت<sup>(٥)</sup> فكأنه قال : وحرام عليهم أن يرجعوا بعد الهلاك. قال

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ١٩٤ ب : يخلى من ثواب.

(٢) القولان متلازمان فمن كتب عمله فقد حفظ له ذلك العمل المكتوب.

(٣) يس ١٢.

(٤) أخرجه عنه الثعلبي ٤٣/٣ أ، وأخرجه ابن جرير ٨٦/١٧ عن عكرمة وعن أبي جعفر الباقر، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦٧٣/٥ وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم كلاهما عن قتادة.

(٥) أ - قرأ أبو بكر عن عاص وحمزة والكسائي (حِرْم) بكسر الحاء وسكون الراء بدون ألف. ب - وقرأ الباقون (حَرَام) بفتح الحاء والراء مع ألف بعدهما وهما لغتان كالحل والحلال. الاتحاف ص ٣١٢.

فعلى قراءة الجمهور وتفسير الآية بما ذكره المؤلف عن ابن عباس - رضي الله عنهما - تكون [لا] حيثند صلة وهذا ما اختاره القتيبي في تأويل المشكل ص ٢٤٥.

وأما على القراءة الأولى - - قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر - فقد أخرج ابن جرير ٨٦/١٧ عن ابن عباس أنه فسر قوله تعالى (وَحِرْم) وعزم، فتكون [لا] ثابتة بمعنى النفي ومعنى الآية حيثند - كما قال ابن جرير - وعزم منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا وكذلك على قراءة (حَرَام) إذا فسرناه بمعنى واجب [لا] حيثند حرف نفي وليست بصلة ويكون معنى الآية: وواجب منا على قرية أهلكناها أن لا يرجعوا.

انظر ابن جرير ٨٧/١٧، والثعلبي ٤٣/٣ أ.

ابن حبيب<sup>(١)</sup>: وأصل الحرام من الحرمان وهو المنع، ومجاز الآية أن المهلكين ممنوعون من الرجوع. وقال آخرون: الحرام هاهنا بمعنى الواجب<sup>(٢)</sup> فعلى هذا القول لا ثابت أي واجب عليهم أن لا يرجعوا.

قوله عز وجل: ﴿حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج﴾ وهما قومان ﴿وهم﴾ يعني يأجوج ومأجوج ﴿من كل حدب ينسلون﴾ ٩٦ قال ابن عباس: من كل تل ونشز وأكمة يخرجون<sup>(٣)</sup>، وقيل: يسرعون<sup>(٤)</sup>، وأصل النسلان: مقاربة الخطو<sup>(٥)</sup>، وقرأ مجاهد [وهم من كل جدث]<sup>(٦)</sup> وهو القبر<sup>(٧)</sup> اعتباراً بقوله: ﴿فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون﴾<sup>(٨)</sup> أي يخرجون من القبور.

﴿واقترب الوعد الحق﴾ يعني قيام الساعة ﴿فإذا هي شاخصة﴾ يعني طامحة وناظرة ﴿أبصار الذين كفروا﴾ فيه تقديم وتأخير معناه: فإذا هي أبصار

(١) تفسير ابن حبيب ق ١٩٤ ب.

(٢) أورده النحاس . في اعراب القرآن ٧٩/٣ - بإسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما، واختاره النحاس على ما سواه، وقد أشار إلى هذا القول ابن جرير ٨٧/١٧، والثعلبي ٤٣/٣ دون أن يذكره قائله.

(٣) تنوير المقياس ص ٢٧٥، وانظر: الطبري ٩١/١٧، وتفسير غريب القرآن ص ٢٨٨.

(٤) الذي في تفسير الطبري ٩١/١٧ والثعلبي ٤٣/٣ ب أنهما قول واحد وإنما الجملة الأولى لتفسير الحدب والجملة الثانية لتفسير النسلان.

(٥) في لسان العرب ٦٦٠/١١ (نسل): ونَسَلَ الماشي يَنْسِلُ وَيَنْسُلُ نَسْلاً وَنَسْلاً وَنَسَلَاناً أَسْرَعَ.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب ق ١٩٤ ب، والثعلبي ٤٣/٣ ب وعلى هذه القراءة يرجع الضمير في قوله ﴿وهم من كل جدث ينسلون﴾ إلى الخلق وخروجهم من قبورهم إلى أرض المحشر، وهذا ما أخرجه ابن جرير ٩٠/١٧ عن مجاهد.

(٧) في الأصل: وهو عذاب القبر، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) يس ٥١.

الذين كفروا شاخصة<sup>(١)</sup> ﴿ ياويلنا ﴾ / فيه اضمار معناه: يقولون يا ويلنا ﴿ قد كنا في غفلة من هذا ﴾ أي من هذا اليوم. ﴿ بل كنا ظالمين ٩٧ ﴾.

قوله عز وجل : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله ﴾ الآية قال ابن عباس ومقاتل : كان صنديد قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فدخل رسول الله ﷺ المسجد فقال لهم: ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم... ﴾ الآية وخرج من المسجد ودخل عبد الله بن الزبير السهمي المسجد فرآهم يتهايمسون أي يتشاورون فقال: فيم خوضكم؟ فوصفوا له ما قاله رسول الله ﷺ فقال عبد الله: والله لئن كنت<sup>(٢)</sup> حاضراً لخصمته. ثم دعا رسول الله ﷺ فقال له عبد الله [بن]<sup>(٣)</sup> الزبير: أنت قلت ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله حسب جهنم... ﴾ الآيات؟ فقال النبي ﷺ : (نعم قلت).

قال : خصمتك ورب الكعبة أليس النصراني يعبدون عيسى وبنو مليح يعبدون الملائكة فقال النبي ﷺ : (بلى) قال : فإن كان عيسى والملائكة في النار فنحن نرضى بذلك ولا نخالفهم فسكت رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup> فقال الله تعالى : ﴿ إن الذين

(١) ذكر المفسرون عدة أقوال لبيان الضمير في قوله تعالى: ﴿ فاذا هي ﴾ ، فقد ذكر الفراء - في معاني القرآن ٢١٢/٢ - قولين وتابعه عليهما الطبري ٩٢/١٧ وزاد الشلبي عليهما وجهاً ثالثاً ٤٤/٣ أ وزاد ابن الجوزي ٣٩٠/٥ قولاً رابعاً وعزاه للواحدي، وما ذكره المؤلف هنا يعد قولاً خامساً إذ لم يذكره أحد غيره وأولى الأقوال بالصواب: أن يكون الضمير (هي) كناية عن الأبصار، وتكون الأبصار الظاهرة تفسيراً له.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: لو كنت.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٤) الذي في تفسير الطبري ٩٧/١٧ رحمه الله تعالى: ... فقال رسول الله ﷺ : ... كل من أحب

أن يعبد من دون الله فهو مع عبده، إنما يعبدون الشيطان ومن أمرهم بعبادته ... الخ. =

سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون ﴿ وإن هاهنا بمعنى إلا وليس في القرآن سواه ﴾ فأخرج عيسى والملائكة من جملة الداخلين في النار فذلك قوله تعالى: ﴿إنكم﴾ يا أهل مكة.

﴿ وما تعبدون من دون الله ﴾ يعني الأصنام . قال الحسين بن الفضل : معنى قوله : ﴿ إنكم وما تعبدون من دون الله ﴾ الأصنام لا سواها لأنه لو أراد الملائكة وعيسى لقال ومن تعبدون من دون الله ﴿ لأن من يكون لمن يعقل وما يكون لمن لا يعقل ﴾.

وقد أخرجه كل من الثعلبي ق ٤٤ ب والواحدي في أسباب النزول ص ٣١٥ وابن مردويه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩٨/٣.

وانظر: الدر المنثور ٦٧٩/٥ - ٦٨٠ ومجمع الزوائد ٦٩/٧، وتفسير مقاتل ٩٤/٣ مع اختلاف بينهم في سياقه.

(١) تفسير الثعلبي ٤٤ أ وقال ابن الجوزي ٣٩٣/٥ وهي قراءة ابن مسعود وأبي نهيك، فإنهما قراء (إلا الذين). وانظر: القرطبي ٣٤٥/١١.

قلت: والذي دل على الاستثناء سياق الآية وأما حرف إن بمجرد فليس من معانيه الاستثناء. قلت: والأحسن من هذا أن تبقى (إن) على معناها وتكون الجملة حينئذ خبرية مستقلة عما قبلها مخصصة لعموم ما سبقها، والتخصيص يشمل لفظ الاستثناء ويشمله لفظ النسخ عند اطلاق السلف له.

(٢) بل كل من سبقت له من الله السعادة، وعيسى والملائكة من أولى المخلوقات بهذا الوصف.

(٣) بل عموم المشركين.

(٤) الثعلبي ٤٤ ب، وابن الجوزي ٣٩٣/٥.

(٥) ما قاله الحسين بن الفضل قال به بعض المفسرين - كابن جرير رحمه الله تعالى - إلا أنه لا يسلم لهم فقد جاءت من لغير العاقل كما جاءت ما للعاقل في بعض نصوص الكتاب والسنة وأقوى دليل في الرد عليهم هذه الآية فقد استثنى الله - بالتخصيص - المؤمنين من عموم ذلك اللفظ فدل على أن (ما) تتناول العاقل كما تتناول غيره ولهذا استنبط القرطبي رحمه الله تعالى من هذه الآية أن الأصل في اللفظ العموم حتى يرد دليل على تخصيصه.

انظر: تفسير القرطبي ٣٤٣/١١.

﴿ حَصْبُ جَهَنَّمَ ﴾ قال ابن عباس : يرمون في جهنم كما يرمى الحصلا<sup>(١)</sup>،  
وقيل حطب<sup>(٢)</sup> جهنم بلغة الحبشة<sup>(٣)</sup>، وقرأ علي بن أبي طالب ولا حق<sup>(٤)</sup> بن حميد<sup>(٥)</sup>  
حطب جهنم بالطاء اعتباراً بقوله ﴿ وقودها الناس والحجارة ﴾<sup>(٦)</sup> وقرأت عائشة  
حَصْبُ جَهَنَّمَ<sup>(٧)</sup> بالضاد وهو قريب من الحصب لأنه دُقاق النار التي توقد من  
قليل الحطب<sup>(٨)</sup>.

﴿ أنتم ﴾ يا أهل مكة<sup>(٩)</sup> ﴿ لها واردون ٩٨ ﴾ أي داخلون.

﴿ لو كان هؤلاء ﴾ الأصنام ﴿ آلهة ما وردوها ﴾ ما دخلوا النار ﴿ وكل ﴾  
يعني العابد والمعبود ﴿ فيها ﴾ في النار ﴿ خالدون ٩٩ ﴾ مقيمون ﴿ لهم فيها  
زفير ﴾ يعني صوتاً كصوت الحمار<sup>(١٠)</sup> ﴿ وهم فيها لا يسمعون ١٠٠ ﴾ قال

(١) أخرجه ابن جرير ٩٤/١٧ والثعلبي ٤٤٤ كلاهما عن الضحاك، ومثله ما أخرجه عبدالرزاق عن قتاده ص ٣٤٥.

(٢) في الأصل: حصب بالصاد، والتصويب من تفسير ابن جرير ٩٤/١٧، والثعلبي ٤٤٤، والدر المنثور ٦٨٠/٥، وأخرجه البخاري ٤٣٥/٨ عن عكرمة تعليقا.

(٣) قال ابن حجر رحمه الله تعالى : وذهب الجمهور إلى أنه ليس في القرآن شيء بغير العربية، وما وافق منه غير العربية فهو من توارد اللغات واتفقها. أ.هـ. من فتح الباري ٢٣/٣.

(٤) لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري، أبو مجلز مشهور بكنيته، أخرج له الجماعة مات سنة ست - وقيل تسع - ومائة . اهـ من التقريب ص ٥٨٦.

(٥) ومعهما عائشة رضي الله عنها كما في تفسير ابن جرير والثعلبي ومعاني الفراء ٢١٢/٢.

(٦) البقرة ٢٤، والتحريم ٦.

(٧) بل هي قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما في تفسير الطبري والثعلبي ومعاني الفراء.

(٨) تفسير الطبري والثعلبي ومعاني الفراء.

(٩) الأولى أن يقول: يا أيها المشركون بالله.

(١٠) الزفير: أول نهيق الحمار وشبهه، وزفير الرجل أن يملأ صدره غماً ثم هو يزفر به .

لسان العرب ٣٢٤/٤ (زفر).

الضحاك: يصيرون صما لا يسمعون شيئا أبد الآبدين<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى﴾ وجبت لهم منا الجنة يعني عيسى وعزيراً<sup>(٢)</sup>، قال بعضهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحَسَنَى﴾ يعني العدة باليسرى والتوفيق بالطاعة والسعادة ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا﴾ عن النار ﴿مُبْعَدُونَ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: حكى عن جعفر بن محمد الخَلْدِي<sup>(٥)</sup> أنه قال: سئل الجنيد عن هذه الآية فقال: سَبَقَتْ العناية بالبداية وظهرت الولاية في النهاية<sup>(٦)</sup> وقيل أراد بالعناية الرعاية والإرادة لأنه لا يقال لله العناية<sup>(٧)</sup>.

﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ وهو ردٌ على المعتزلة لأنه لم يقل متباعدون وذلك أنهم يقولون: إن الفعل منا فرد الله عليهم وقال ﴿عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ يعني صوت النار والحسيس والأجيج صوت

(١) لم أجد من نسبه إلى الضحاك - فيما عندي من المراجع - إلا ابن حبيب ق ١٩٥ أ، ومعناه صحيح، ويشهد له قول الله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمياً وَبُكماً وَصُمّاً...﴾ الآية ٩٧ من سورة الإسراء، وانظر: تفسير القرطبي ٣٤٥/١١، والتفسير القيم ص ٣٦٣.

(٢) انظر: الفقرة (٢) من ص ٧٢.

(٣) والقولان متلازمان.

(٤) ابن حبيب ق ١٩٥ أ.

(٥) هو: أبو محمد جعفر بن محمد بن نصير البغدادي شيخ الصوفية في زمانه صحب الجنيد وأبا الحسن التوري وسنن الحارث بن أبي أسامة وأبا مسلم الكجي، حدث عنه يوسف القواس والحاكم وغيرهما. توفي سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة. اهـ  
بتصرف من سير النبلاء ٥٥٨/١٥.

(٦) أورده الثعلبي بلفظ: قال الجنيد. ولم يذكر ما قبله من الإسناد.

(٧) ولا إشكال على كلام الجنيد إذ مراده سبق لهم الخير في القضاء وظهر فضلهم عند الجزاء.



النار<sup>(١)</sup>.

﴿وهم في ما اشتهدت﴾ تمت ﴿أنفسهم خالدون ١٠٢﴾ مقيمون دائمون لا يرحون نظيره ﴿وفيها ما تشتهي<sup>(٢)</sup> الأنفس وتلد الأعين وأنتم فيها خالدون﴾<sup>(٣)</sup>

﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ اختلفوا فيه فقال ابن عباس: يعني حين يدعى الكبش والفريقان ينظران يعني الموت، قال بعضهم يعني قوله ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾ قال الحسن البصري: الفزع الأكبر الانصراف إلى النار، قال الضحاك: حين يطبق على النار، وروي عن ذي النون المصري أنه قال: هو القطيعة والفراق<sup>(٤)</sup>.

﴿وتتلقاهم الملائكة﴾ يعني تستقبلهم الملائكة على أبواب الجنة فيقولون لهم ﴿هذا يومكم﴾ يعني هذا يوم دولتكم ﴿الذي كنتم توعدون ١٠٣﴾ فيه الثواب، ثم ذكر الله صفة القيامة فقال ﴿يوم نظوي السماء كطي السجل للكتب﴾ قرأ أبو

(١) انظر: لسان العرب ٤٩/٦ (حسن).

(٢) في الأصل تشتهي ونص الآية ما أثبتته.

(٣) الزخرف ٧١.

(٤) أورد هذه الأقوال وغيرها كثير من المفسرين كالطبري ٩٨/١٧ - ٩٩، والثعلبي ٤٤ - ٤٥، وابن الجوزي ٣٩٤/٥، والقرطبي ٣٤٦/١١، وابن كثير ١٩٩/٣، والسيوطي في الدرر ٦٨٢/٥ مع اختلاف - يسير - بينهم في نسبتها إلى قائلها، وأعمها ما أخرجه ابن جرير وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه فسر (الفزع الأكبر) بالنفخة الآخرة وهذا ما اختاره ابن جرير حيث قال: وذلك أن من أمن عند تلك النفخة فهو حري بالأمن بعدها ومن أفرغه ذلك النفخ فهو غير آمن من مما بعده اهـ. بتصرف ٩٩/١٧.

قلت: ويؤيد ما اختاره ابن جرير رحمه الله تعالى قوله تعالى: ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله...﴾ الآية ٨٧ من سورة النمل.

جعفر ﴿يَوْمَ تُطْوَى السَّمَاوَاتُ﴾ على المجهول والسماء رفع<sup>(١)</sup>، والطي يحتمل معنيين أحدهما الدرج الذي في ضده النشر بدليل قوله ﴿وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾<sup>(٢)</sup> والثاني: الإخفاء من قول العرب اطوعني هذا أي استره والآية محتملة للمعنيين لأن الله يمحو رسمها ويسقط نجومها بدليل قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾<sup>(٣)</sup> وهو قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾<sup>(٤)</sup> يعني تُبَدَّلُ آكَامُهَا وَجِبَالُهَا وَأَشجارها<sup>(٥)</sup>. والإيمان واجب علينا في الجملة بأن الله تعالى يُفني الأجساد والأشياء كما أنشأها وهو القادر على ما يشاء. والسجل الصحيفة<sup>(٦)</sup> وهو على وزن طمر وفلّز، والظمر الفرس الوثاب والفلّز جواهر الأرض<sup>(٧)</sup>، فمعنى قوله ﴿يَوْمَ نُطْوِي السَّمَاوَاتُ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ أي نطويها كطي الصحيفة على مكتوبها، وقال السدي: السجل ملك يكتب أعمال العبيد<sup>(٨)</sup>، فمعناه يوم نطوي السماء كطي الملك للكتب، للصحيفة التي يكتب فيها أعمال العباد. قال أبو الجوزاء<sup>(٩)</sup> وعكرمة: السجل

- (١) وقرأ التسعة الباقون (نطوي) بنون العظمة ونصب السماء مفعولاً به .  
الاتحاف ٣١٢ .
- (٢) الزمر ٦٧، ويلاحظ أن المؤلف غفر الله له قد فسر آية الزمر هذه بما درج عليه السلف إلا أنه سيعارض كلامه هذا بما سيورد هناك من تأويلات .
- (٣) التكوير ١ .
- (٤) إبراهيم عليه السلام ٤٨ .
- (٥) انظر: تفسير الثعلبي ١٤٥ .
- (٦) أخرجه ابن جرير والثعلبي عن ابن عباس وغيره ، ورجحه ابن جرير ١٧/١٠٠ ، وابن كثير ٢٠٠/٣ .
- (٧) لسان العرب ٤/٥٠٣ (طمر) و ٥/٣٩٢ (فلز) .
- (٨) أخرجه ابن جرير ١٧/٩٩ - ١٠٠ عن السدي وعن ابن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه عن ابن عمر - أيضاً - ابن أبي حاتم ، كما في تفسير ابن كثير ٢٠٠/٣ ، وأخرجه عن السدي الثعلبي - أيضاً - ١٤٥ .
- (٩) هو: أوس بن عبدالله الربيعي ، مشهور بكنيته ، بصري يرسل كثيراً ، أخرج له الجماعة ، مات سنة ثلاث وثمانين . اهد من التقريب ص ١١٦ .

اسم كاتب كان لرسول الله ﷺ. (١)

قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup>: وليس يصح ذلك في التأريخات<sup>(٣)</sup> وكتاب رسول الله ﷺ هم المعروفون علي بن أبي طالب، وعثمان، ومعاوية وعبدالله بن سعد بن أبي السرح فارتد بعد الإسلام وعاد إلى الإسلام<sup>(٤)</sup>. فأما السجل<sup>(٥)</sup> من المساجلة وهي المكاتبه وأصلها من السجل وهو الدلو<sup>(٦)</sup>.

﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ فيه قولان : أحدهما: ﴿ كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ يعني السموات والأرضين كما أوجدناها ﴿ نعيده ﴾ نفيه ونعدمه بعد الإيجاد<sup>(٧)</sup> ﴿ وعداً علينا ﴾ أي واجباً علينا ﴿ إنا كنا فاعلين ١٠٤ ﴾ يعني الإعادة والبعث<sup>(٨)</sup>.

(١) أخرجه الثعلبي عن ابن عباس من طريق أبي الجوزاء وعكرمة، وأخرجه الطبري عن ابن عباس - أيضاً - من طريق أبي الجوزاء ١٠٠/١٧ ثم تعقب الطبري هذا القول والذي قبله بقوله - رحمه الله تعالى - : ولا يعرف لنا نبينا ﷺ كاتب كان اسمه السجل، ولا في الملائكة ملك بهذا الاسم. اهـ.

وانظر: كلام ابن كثير ٢٠٠/٣.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ١٩٥ أ.

(٣) في الأصل: التأويلات والتصويب من ابن حبيب.

(٤) وقد ذكر ابن القيم في زاد المعاد ١١٧/١ كتاباً غير هؤلاء ولم يذكر فيهم أحداً بهذا الاسم.

(٥) هكذا في الأصل. والذي في ابن حبيب : وأصل السجل. وهو أصوب.

(٦) تفسير الثعلبي ٤٥ أ، وانظر: لسان العرب ٣٢٦/١١ (سجل).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٠٢/١٧ والثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) وهذا هو القول الثاني وهو الذي تشهد له الآيات والأحاديث وهو ما رجحه ابن جرير ١٠١/١٧،

والثعلبي ٤٥ أ وغيرهما من المفسرين - وهو أن الله عز وجل وعد بإعادة الخلق يوم القيامة - وهم

عراة حفاة عُراً - كما أنشأهم في بطون أمهاتهم في هذه الدنيا.

قوله عز وجل : ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾ يعني كتاب داود عليه السلام<sup>(١)</sup> وسمي زبوراً لأنه يزبر أي يكتب وهو فعول بمعنى مفعول، تقول العرب زبرت الكتاب وزبرته وخططته وخططته وسمطته وسمطته / ونمشته إذا كتبه.

ب/ ٣٦

﴿من بعد الذكر﴾ اختلفوا فيه فقال بعضهم: من بعد الذكر أي من بعد التوراة<sup>(٢)</sup>، ونظيره قول سليمان عليه السلام ﴿إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي﴾<sup>(٣)</sup> يعني التوراة<sup>(٤)</sup>، وقيل من بعد اللوح المحفوظ<sup>(٥)</sup>، وقال آخرون : بعدها هنا بمعنى قبل ونظيره ﴿ما بعوضة فما فوقها﴾<sup>(٦)</sup> قال أبو عبيدة فما دونها<sup>(٧)</sup>. وقوله: ﴿وكان وراءهم ملك﴾<sup>(٨)</sup> أي قدامهم<sup>(٩)</sup>. والذكر على هذا القول هو القرآن<sup>(١٠)</sup>.

﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ من قبل القرآن لأن الزبور قبل

- (١) والصواب أنه مطلق الكتاب فيشمل جميع الكتب التي أنزلت. وهذا اختيار الطبري ١٠٤/١٧.
- (٢) أخرج ابن جرير ١٠٤/١٧، والثعلبي ٤٥ ب عن الشعبي أنه قال في هذه الآية ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر﴾ قال: في زبور داود من بعد ذكر موسى عليهما السلام.
- (٣) ص ٣٢.
- (٤) تفسير الرازي ٢٠٤/٢٦.
- والذي عليه جمهور المفسرين: أن المراد بالذكر في آية ص هذه الصلاة لا التوراة.
- (٥) أخرجه ابن جرير ١٠٣/١٧، والثعلبي عن جماعة من السلف ورجحه ابن جرير على ما سواه.
- (٦) البقرة ٢٦.
- (٧) مجاز القرآن ٣٥/١.
- (٨) الكهف ٧٩.
- (٩) مجاز القرآن ٤١٢/١.
- (١٠) هذا القول أورده الثعلبي دون أن يصرح بقائله ومثله البغوي ٢٧١/٣ وعزاه ابن كثير ٢٠١/٣ لابن عباس رضي الله عنهما ولا يخفى بعده وما رجحه ابن جرير أولى وأعم مما سواه.

القرآن، والمكتوب في الزبور<sup>(١)</sup> وهو ﴿ أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ١٠٥ ﴾ الموحدون. قال وهب بن منبه: قرأت في عدة من كتب الله تعالى : أن الله قال: إني لأورث الأرض عبادي الصالحين من أمة محمد ﷺ وقال بعضهم : إن الأرض يعني أرض بيت المقدس يرثها عبادي الصالحون نورثها مؤمني بني إسرائيل<sup>(٢)</sup>. ﴿ إن في هذا لبلاغاً ﴾ لعبرة وعظة ﴿ لقوم عابدين ١٠٦ ﴾ موحدين من هذه الأمة.

قوله عز وجل : ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا رحمة للعالمين ١٠٧ ﴾ لجميع الخلائق الإنس والجن وهو عام اللفظ والمعنى، وذلك أن الخلق صنفان فمؤمن بمحمد ﷺ والقرآن فله تيسير الشرائع والتخفيف في الدنيا، والجنة في الآخرة، والجاهد والكافر أمن من الحسف ومن المسخ والقذف<sup>(٣)</sup> فذلك قوله ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾.

(١) هكذا في الأصل، والأولى حذف الواو ليستقيم الكلام.

(٢) تفسير الثعلبي ٤٥ ب، وابن حبيب ق ١٩٥ ب.

(٣) ذكره ابن جرير ١٧/١٠٥ بلفظ: وقال آخرون . ولم يسمهم.

قلت: ولا تناقض بين القولين فإن فسرنا الأرض في هذه الآية بأنها أرض الجنة - كما في قوله تعالى، حكاية عن عباده المؤمنين، ﴿... وأورثنا الأرض تشبواً من الجنة حيث نشاء...﴾ الآية ٧٤ الزمر - فمعلوم أنها دار الصالحين من جميع الأمم، وإن قلنا إن المراد بالأرض أرض الدنيا - كما في قوله تعالى: ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤها...﴾ الآية ٢٧ الأحزاب - فلا شك أن الله عز وجل قد وعد صالحى هذه الأمة كما وعد صالحى غيرها من الأمم بالاستخلاف في الأرض والتمكين فيها كما قال تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم...﴾ الآية ٥٥ النور وغيرها من الآيات.

انظر أضواء البيان ٤/٦٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٠٦، والثعلبي ٤٥ ب كلاهما عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر:

التفسير القيم ص ٣٦٤.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما يوحى إليّ أنما إليكم إله واحد ﴾ أي خالقتكم ورازقتكم<sup>(١)</sup> أنه واحد ﴿ فهل أنتم مسلمون ١٠٨ ﴾ أي خاضعون ومتواضعون ، والخطاب لأهل مكة<sup>(٢)</sup> . وقيل: فهل أنتم مسلمون؟ أي أسلموا<sup>(٣)</sup> .

﴿ فإن تولوا ﴾ فإن أعرضوا عن الإيمان والإخلاص يعني أهل مكة ﴿ فقل ﴾ لهم يا محمد ﴿ أذنتكم على سواء ﴾ وهذا من فصيحات القرآن<sup>(٤)</sup> أي أعلمتكم وأخبرتكم عن جليّة وبيان من الأمر، وقيل أذنتكم: أعلمتكم على سواء: على بيان علانية بغير سر<sup>(٥)</sup>، وهذه الآية منسوخة بآية القتال<sup>(٦)</sup> .

(١) معنى الألوهية أشمل وأعم مما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى، وقد جاء في تفسير ابن جرير ١٠٧/١٧ ... أنه لا إله لكم يجوز أن يعبد إلا إله واحد، لا تصلح العبادة إلا له ، ولا ينبغي ذلك لغيره . . .

(٢) بل لعموم الخلق .

(٣) انظر: القرطبي ٣٥٠/١١ .

(٤) قال السيوطي: اختلف العلماء في تفاوت القرآن في مراتب الفصاحة - بعد اتفاقهم على أنه في أعلى مراتب البلاغة - فمنع ذلك بعضهم، وأجازوه آخرون .

انظر: الإتقان ١٠١٨/٢ .

(٥) انظر: تفسير الثعلبي ٤٥ ب - ٤٦ أ، وتفسير غريب القرآن ص ٢٨٩، ومعاني الزجاج ٤٠٨/٣ .

(٦) أكثر بعض المفسرين في اطلاق النسخ على كثير من آيات القرآن الكريم حتى تجاوزوا آيات الأحكام إلى آيات الأخبار، ومن المعلوم أن الأخبار لا يدخلها النسخ وان اطلقه السلف على بعض الأخبار فذلك لتوسعهم فيه إذ هو يشمل - على اصطلاحهم - التخصيص والتقييد والاستثناء الى غير ذلك، ثم إن القول بنسخ الأحكام يحتاج الى شروط كتعذر الجمع بين الدليلين والعلم بتأخر الناسخ، وثبوته بالنقل الصحيح فأما ثبوته في هذه الآية فيكفيه ضعفاً أنه لم يذكره من المفسرين إلا الثعلبي والمؤلف رحمهما الله تعالى، ثم أن هذه الآية ليست معارضة لأي آية أخرى إذ قوله تعالى: ﴿فإن تولوا فقل أذنتكم على سواء﴾ ليس معارضاً للأمر بالجهاد بل قد يكون مقدمة وتوطئة له وخاصة على رأي من فسرها بقوله: أعلمتكم على بيان إنا وإياكم حرب لا صلح بيننا وإني مخالف لدينكم اهـ .

﴿ وأن أدري ﴾ وما أدري ﴿ أقرب أم بعيداً ما توعدون ١٠٩ ﴾ من العذاب نسخها<sup>(١)</sup> قوله ﴿ واقرب الوعد الحق ﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿ إنه يعلم الجهر من القول ﴾ معناه : إن الله يعلم الإعلان من القول والفعل ﴿ ويعلم ما تكتمون ١١٠ ﴾ أي ما تسرون وتخفون من الفعل والقول، ويعلم متى يكون عذابكم.

﴿ وإن أدري ﴾ وما أدري ﴿ لعله فتنة لكم ﴾ كناية عن غير مذكور ومعناه وما أدري لعل بتأخير العذاب عنكم فتنة لكم : بلية لكم بالمعصية لكي تزداد لكم العقوبة ﴿ ومتاع ﴾ وبلغة ﴿ إلى حين ١١١ ﴾ إلى وقت مجيء العذاب نظيره ﴿ إنما نُملي لهم ليزدادوا إثماً ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ قل ﴾<sup>(٤)</sup> يا محمد يا ﴿ رب احكم بالحق ﴾ والله لا

من تفسير الثعلبي، ومثله ما جاء في تفسير ابن جرير ١٧/١٠٧، وتفسير غريب القرآن ص ٢٨٩، ومجاز القرآن ٤٣/٢.

وكذلك قوله تعالى - تعليماً لرسوله ﷺ أن يقوله - ﴿ وإن أدري أقرب أم بعيداً ما توعدون، ليس بمعارض لقوله تعالى: ﴿ واقرب الوعد الحق ﴾ إذ الآية الثانية اخبار عن قرب ذلك اليوم في علم الله عزوجل : ﴿ إنهم يرونه بعيداً، وفراه قريباً ﴾ الآيات ٦، ٧ من سورة المعارج - بينما الآية الأولى - آية الأنبياء هذه - إخبار عن حال النبي ﷺ بعدم علمه الغيب، وغيره من المخلوقات من باب أولى، وقد جمع الله بين الأمرين في آية واحدة حيث قال تعالى: ﴿ يسألك الناس عن الساعة قل إنما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريباً ﴾ الأحزاب ٦٣ فقد نفى عزوجل علمها عن جميع المخلوقات ثم أخبر عن قرب ذلك اليوم في علم الله ﴿ وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون ﴾ الحج ٤٧. ثم إن ختام هذه - وهو مما ادعى عليه المؤلف والثعلبي بالنسخ - خبر لا حكم فكيف يدخله النسخ!؟

(١) انظر الحاشية السابقة.

(٢) الأنبياء ٩٧.

(٣) آل عمران ١٧٨.

(٤) أ - قرأ حفص (قال) بصيغة الماضي خبراً عن الرسول ﷺ.

ب- وقرأ الباقون (قل) بصيغة الأمر. الاتحاف ص ٣١٢.

يحكم إلا بالحق وفيه غموض وإشكال واختلفوا فيه، فقال بعضهم: قل رب احكم بحكمك الحق، فحذف حكمك<sup>(١)</sup> وهو قول حسن وأحسن منه قول من قال: إن الحق هاهنا العدل ومعناه قل رب احكم بالعدل، وقيل: قل رب احكم بالحق بالقرآن<sup>(٢)</sup> / ﴿ وربنا الرحمن المستعان ﴾ نستعين به ﴿ على ما تصفون ١١٢ ﴾ وتقولون من ١/٣٧ الشريك والولد وهو معيني وخاذلكم<sup>(٣)</sup>.



(١) ذكره القرطبي ٣٥١/١١، وعزاه لأبي عبيدة - إلا أنني لم أجده فيما عندي من كتب المعاني -

وهو في البغوي ٢٧٢/٣.

(٢) وهذه الأقوال جميعاً مترادفة فالعدل هو الحق، ومصدرهما هو القرآن، والأحسن من هذا ما أخرجه

ابن جرير ١٠٨/١٧، وابن المنذر - كما في الدر المنثور ٦٨٩/٥ - عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال: لا يحكم الله إلا بالحق، ولكن إنما يستعجل بذلك في الدنيا يسأل ربه على قومه. قال الثعلبي

- رحمه الله تعالى ٤٦ أ - : ودليله قوله تعالى: ﴿ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق...﴾ الآية ٨٩

الأعراف.

(٣) في الأصل: والولد، معيني وحافظكم. والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٥ ب.



## سورة الحج

مكية إلا ثلاث آيات، وهي<sup>(١)</sup> قوله تعالى: ﴿ هذان خصمان ﴾ إلى ثلاث آيات<sup>(٢)</sup>، وقيل سورة الحج مدنية إلا أربع آيات<sup>(٣)</sup> وهي قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول... ﴾ إلى قوله: ﴿ عذاب يوم عقيم ﴾<sup>(٤)</sup>. وهي سبعون وست آيات في الحجازي وثمان في الكوفي<sup>(٥)</sup>، وكلامها ألف ومائتان وإحدى وتسعون <sup>كلمة</sup>، وحروفها خمسة آلاف ومائة وخمسة وتسعون<sup>(٦)</sup> حرفاً.

- (١) في الأصل: وهو. بالتذكير.
- (٢) الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢١، وانظر: الإيضاح لمكي ص ٣٥٣.
- (٣) أخرجه ابن المنذر عن قتادة، وذكره ابن الفرس عن قتادة وغيره (كما في الدر المنثور ٣/٦).
- (٤) وذكر ابن الفرس عن الضحاك وغيره أنها مدنية كلها، وهذا ما أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ٧٣ - ٧٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه - أيضاً - ابن مردويه عن ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما كما في الاتقان ٣٧/١، والدر المنثور ٣/٦، وأخرجه ابن الأنباري عن قتادة، وأبو عبيد القاسم بن سلام عن علي بن أبي طلحة. الاتقان ٣٢/١، وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة ١٤٣/٧ عن عكرمة والحسن بن أبي الحسن، وانظر: الناسخ والمنسوخ للزهري ص ٤٢، وقال ابن الفرس - (كما في الدر المنثور ٣/٦) - وقيل: هي مختلطة، فيها مدني ومكي، وهو قول الجمهور. وأيد هذا القول السيوطي في الاتقان ٣٧/١، والقرطبي في تفسيره ١/١٢، وابن حجر في الفتح ٤٤٠/٨.
- (٥) قال صاحب القول الوجيز ص ٢٤١: وعدد آياتها سبعون وأربع شامي، وخمس بصري وست مدني، وسبع مكي، وثمان كوفي.
- (٦) في القول الوجيز: وسبعون.

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو مأمّن الخائفين؛ وجار المستجيرين، وغوث المستغيثين.

قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ قال ابن عباس: يا أيها الناس في القرآن خاص وعام وهاهنا عام<sup>(١)</sup>، قال الضحاك: ما في القرآن يا أيها الناس فهو مكّي وهو في واحد<sup>(٢)</sup> وعشرين موضعاً وما في القرآن يا أيها الذين آمنوا فهو مدني وهو في ثمانية وثمانين موضعاً<sup>(٣)</sup>، ولا تكاد تجد يا أيها الذين آمنوا مكياً<sup>(٤)</sup>.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ﴾ اخشوا ربكم وأطيعوه ﴿ إن زلزلة الساعة ﴾ يعني إن قيام الساعة وهولها وتحرك الأرض عند آياتها ﴿ شيء عظيم ﴾ هوله لا يُطاق.

﴿ يوم ترونها ﴾ يعني حين ترون الساعة عند النفخة الأولى ﴿ تذهل كل مرضعة عما أرضعت ﴾ قال ابن عباس: تذهل تُشغل<sup>(٥)</sup>، قال الضحاك: تحيروا، قال ابن حيان: تنسى<sup>(٥)</sup>، كل مرضعة: كل والدة.

(١) تنوير المقياس ص ٢٧٦.

ولعل معناه: أن منه ما نزل في أهل مكة، ومنه ما جاء خطاباً لكل الناس، إلا أن القاعدة المتفق عليها أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٢) في الأصل: إحدى.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ١٨/٣، والبيهقي في الدلائل ١٤٤/٧، والبيزار - كما في كشف الأستار ٣٩/٣، وابن أبي شيبة في المصنف ١٤٠/٦ إلا أنه ليس من قول الضحاك، ولم يرد فيه عندهم ذكر العدد.

(٤) انظر: المستدرک ١٩/٣، وتنوير المقياس ص ٢٧٦، وأورد الزركشي في البرهان ١٩٠/١ عن مكّي بن أبي طالب أنه قال: هذا إنما هو في الأكثر، وليس بعام، وفي كثير من السور المكّية ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾.

(٥) تفسير الثعلبي ٤٦/٣ ب، وابن حبيب ق ١٩٥ ب.

﴿عما أرضعت﴾ عن ولدها تقول العرب: امرأة مرضع ومرضعة، وامرأة حامل وحاملة، والفرق بين اللفظين أن المرضع التي لها ولد رضيع، والحامل التي في بطنها ولد فإذا أدخلت الهاء<sup>(١)</sup> وتونثت فقلت: أرضعت فهي مرضعة، وحملت فهي حاملة<sup>(٢)</sup>.

﴿وتضع كل ذات حمل حملها﴾ يعني وتضع الحوامل ما في بطونها من الأولاد.

﴿وترى الناس سكارى﴾ هذا على طريق التمثيل وفيه اضمار ومعناه وترى الناس كأنهم سكارى من الشراب، ومن قرأ سكرى<sup>(٣)</sup> كان جمعها أيضاً سكرى وسكارى جمع سكران ككسلى وكسالى جمع كسلان.

﴿وما هم بسكارى﴾ من الشراب بل هم متحيرون خائفون من شدة عذاب الله وهول قيام الساعة.

(١) هكذا في الأصل ولعل واو العطف زائدة، والذي في ابن حبيب ق ١٩٥ ب فإذا أنثت الفعل ادخلت الهاء ... الخ.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل من إيضاح الكلام - في هذا الموضع - القول بأن بعض نحاة الكوفة قالوا: إن الأصل في فاعل ومفعول إذا كان وصفاً خاصاً بالأنثى أن تحذف منه الهاء فتقول: امرأة حائض، وامرأة مرضع، وإنما ثبتت الهاء في هذه الآية لتنفيد نفي الفعل فضلاً عن نفي الصفة، أي أن الأم فاعلة الرضاع ذهلت عن ولدها فضلاً عن المرضع المستأجرة، إلا أن وجود الهاء مع الوصف وسقوطها مع الفعل صواب أيضاً فيصح أن تقول: امرأة مرضعة، وأم مرضع. اهـ.  
بتصرف من معاني الفراء ٢/٢١٤، وتفسير الطبري ١٧/١١٣ رحنهما الله تعالى.

(٣) أ - قرأ حمزة والكسائي وخلف (سكّرى) بفتح السين واسكان الكاف مع حذف الألف.  
ب - وقرأ الباقون (سكّارى) بضم السين وفتح الكاف مع الألف، وعلى كلا القراءتين فهو جمع سكران.

الاتحاف ص ٣١٣.

﴿ ولكن عذاب الله شديد ﴾ ٢ ﴿ فمن ذلك تحيروا كأنهم سكارى ، قال مقاتل<sup>(١)</sup> : وذلك أنها تكون قبل النفخة الأولى يأمر الله ملكاً حتى ينادي: يا أيها الناس أتى أمر الله، فيسمعه الخلائق أجمعون فيموج بعضهم في بعض ويهربون إلى المساجد والصوامع، فعند ذلك يشيب منه الصغير، ويسكر فيه الكبير، وتضع الحوامل وتذهل المراضع، فهذا معنى قوله: ﴿ [يوم] ﴾<sup>(٢)</sup> ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها... ﴿ الآية<sup>(٣)</sup>. وهاتان الآيتان نزلتا ليلاً في غزوة بني المصطلق<sup>(٤)</sup> وهم حي / من خزاعة، والناس يسيرون فقرأهما رسول الله ﷺ ب / ٣٧ فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يحطوا السرج عن الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدراً وكانوا بين حزين وباكٍ ومتفكر فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما ذلك اليوم؟» قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذلك يوم» يقول الله لآدم قم يا آدم وابعث من ولدك بعثاً إلى الجنة وبعثاً إلى النار فيقول آدم من

(١) تفسير مقاتل ١١٣/٣.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وهو من تمام الآية.

(٣) هذا الأثر الذي عزاه المؤلف - لمقاتل - رحمهما الله تعالى - أورده عن مقاتل - أيضاً - ابن الجوزي - مختصراً - في زاد المسير ٤٠٤/٥. وأخرج ابن جرير ١٠٩/١٧ عن الشعبي وعلقمة وغيرهما أنهم فسروا هذه الزلزلة بأنها كائنة قبل يوم القيامة، ثم تعقبهم رحمه الله تعالى بأن الأحاديث صحت عن رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول.

قلت: ومن تلك الأحاديث المصرحة بأنها يوم القيامة ما سيذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) تفسير مقاتل ١١٣/٣.

وقال ابن حجر - - رحمه الله تعالى - : وقول من قال: كان ذلك في غزوة بني المصطلق وإيه والصحيح أن ذلك كان بمنى كما في حديث ابن مسعود.

انظر: الفتح ٣٩٢/١١.

قلت: ويؤيد ما قاله الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - أنني لم أجد لهذه القصة ذكراً في مرويات غزوة بني المصطلق التي جمعها الأخ إبراهيم قريبي.

(٥) في الأصل / اليوم / بالتعريف، والصواب ما أثبتته من الثعلبي ٤٦/٣ ب، وابن حبيب ق ١٩٦ أ.

كل كم كم؟<sup>(١)</sup> فيقول الله لأدم من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون<sup>(٢)</sup> إلى النار وواحد إلى الجنة، فبكت الصحابة وقالوا فمن ينجو يا رسول الله ذلك اليوم؟ فقال رسول الله ﷺ: «أبشروا وسددوا وقاربوا فإنكم بين خليقتين ما كانتا في شيء إلا كثرته قالوا ومن هما؟ قال: يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ما أنتم في الناس إلا كشعرة بيضاء في الثور الأسود أو كشعرة سوداء في الثور الأبيض أو كرقم في ذراع أو كشامة في جنب البعير، ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبروا ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبروا ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة»<sup>(٣)</sup> وقال: «يكون الناس يومئذ مائة وعشرين»<sup>(٤)</sup> صفا ثمانون منها أمتي<sup>(٥)</sup> ثم قال: «ويدخل من أمتي سبعون ألفاً الجنة بغير حساب»، وفي بعض الروايات أن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «سبعون ألفاً مع كل واحد سبعون فقام عكاشة بن محصن الأسدي فقال: يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم. فقال: اللهم اجعله منهم، فقام<sup>(٦)</sup> رجل من الأنصار فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والثعلبي، والأصوب حذف إحداهما كما في الدر المنثور ٦/٦.

(٢) في الأصل / وتسعين/.

(٣) لفظة (ثلثي أهل الجنة) انفرد بها المؤلف والثعلبي، وكذا ابن مردويه - كما في الدر ٦/٦ - رحمهم الله تعالى وهي من رواية الكلبي عن أبي صالح، إلا أنه يقويها الرواية التي ذكرها المؤلف بعدها وقد أخرجها أحمد ٣٤٧/٥، والدارمي ٤٣٤/٢، والحاكم ٨٢/١، وابن ماجه ١٤٣٤/٢، والترمذي ٦٨٣/٤. وقال هذا حديث حسن، وكلهم أوردوها بلفظ (أهل الجنة مائة وعشرون صفا ... الخ).

(٤) في الأصل / عشرون/ بالواو.

(٥) في الأصل / فقال/ باللام.

عكاشة<sup>(١)</sup> فصار مثلاً يضرب به في كثير من المواضع. قال ابن عباس: كان الأنصاري منافقاً فلهذا لم يدع له<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث<sup>(٣)</sup> وكان كثير<sup>(٤)</sup> الجدل في الله وفي القرآن، فيقول الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين يعني أكاذيب الأولين فأنزل الله تعالى: ﴿ومن الناس﴾ يعني النضر بن الحارث ﴿من يجادل﴾ من يخاصم في الله ﴿بغير علم﴾ بلا حجة ولا برهان. قال الضحاك النضر بن الحارث شيطان الإنس وأبوجهل بن هشام فرعون النبي ﷺ<sup>(٥)</sup> والوليد بن المغيرة كهف الشرك يعني غار الشرك.

﴿ويتبع كل شيطان مرید ٣﴾ متمرّد شديد خبيث عاص لعين.

﴿كتب عليه﴾ قضى عليه، يعني على ذلك الشيطان ﴿أنه من تولاه﴾ يعني من أحبه وتبعه وأطاعه ﴿فأنه﴾ يعني الشيطان ﴿يضله﴾ متوليه ومتابعيه عن الهدى ﴿ويهديه﴾ أي ويرشده ويدعوه ﴿إلى عذاب السعير ٤﴾.

(١) هذه الرواية التي ساقها المؤلف رحمه الله تعالى - في نزول هذه الآيات مجموعة من عدة أحاديث بعضها أخرجه البخاري ٣٨٨/١١، ٤٠٥ - ٤٠٦ ومنها ما أخرجه مسلم ١٩٧/١ - ٢٠٢، ومنها ما أخرجه أحمد ٤٣٢/٤، ومنها ما أخرجه الترمذي وصححه ٣٢٢/٥ - ٣٢٤، وبعضها في المستدرک ٣٨٥/٢. وانظر: مجمع الزوائد ٤٠٢/١٠ - ٤٠٧، وتفسير عبدالرزاق ص ٣٤٦ - ٣٤٧، وتفسير الطبري ١١١/١٧ - ١١٢، والشعلي ٤٦/٣ ب - ٤٧، والدر المنثور ٤/٦ - ٦، ومنها ما سبق تخريجه في الفقرة (٣) من الصفحة السابقة

(٢) ذكر هذا القول - وغيره - ابن حجر في الفتح ٤١٢/١١ - ٤١٣. ثم قال: والأولى في تفسير عدم دعاء النبي ﷺ للآخر قول من قال فعل ذلك حسماً للمادة.

(٣) تفسير الطبري ١١٥/١٧، والشعلي ٤٧، وابن أبي حاتم كما في الدر ٨/٦.

(٤) في الأصل / كثير / بالتنوين.

(٥) هكذا في الأصل، ولم أعر عليه بهذا اللفظ، وقد جاء في مجمع الزوائد ٧٩/٦ أن النبي ﷺ وقف علي أبي جهل بعد قتله يوم بدر فقال ﷺ: «هذا فرعون هذه الأمة»، قال الهيثمي أخرجه الطبراني من رواية ابن مسعود رضي الله عنه بإسناد صحيح. أه بشيء من التصرف.

ثم بين الله تعالى لأهل مكة<sup>(١)</sup> دلالة البعث فقال: ﴿يا أيها الناس﴾ يعني يا أهل مكة ﴿إن كنتم في ريب من البعث﴾ في شك من الساعة/ ﴿فإنا خلقناكم من تراب﴾ يعني خلقنا أباكم من تراب ﴿ثم من نطفة﴾ ثم خلقناكم من نطفة ﴿ثم من علقة﴾ وهو الدم العبيط ﴿ثم من ضغمة﴾ وهي لحمة قدر ما يمضغ ﴿مخلقة وغير مخلقة﴾ قال ابن عباس: المخلقة التامة، وغير المخلقة الناقصة، وقال الضحاك: المخلقة المصورة، وغير المخلقة التي لم تظهر صورتها.

قال الربيع بن أنس: المخلقة التامة وغير المخلقة السقط<sup>(٢)</sup> ﴿لنبين لكم﴾ لكي نبين لكم كيف هذه الأشياء وتخليقها [كما]<sup>(٣)</sup> في قوله: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين﴾<sup>(٤)</sup> ثم قال: ﴿ونقر في الأرحام ما نشاء﴾ معناه ونحن نقر في الأرحام ما نشاء، وقرئ - في الشواذ - نقر وهو معطوف على قوله ﴿لنبين لكم﴾<sup>(٥)</sup> ونظيره ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس﴾<sup>(٦)</sup> بالرفع أي

(١) بل لعموم الخلق.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ١١٧/١٧. ورجح الشنقيطي رحمهما الله تعالى القول الأول أي أن

الله عز وجل يخلق المضع متفاوتة فمنها ما هو كامل الخلقه، سالم من العيوب، ومنها ما هو عكس ذلك فينتج عن ذلك تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتماهم ونقصانهم.

انظر: أضواء البيان ٢١/٥ - ٢٥، واقتصر عليه الزمخشري ٢٥/٣ - ٢٦.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) المؤمنون ١٢ - ١٤.

(٥) قال الزمخشري: والقراءة بالنصب تعليل معطوف على تعليل، ومعناه خلقناكم بهذا التدرج لنبين

قدرتنا ولنقر في الأرحام من نقر ١٠ هـ بتصرف من الكشاف ٢٦/٣.

(٦) يونس ١٠٠ وتامها ﴿... على الذين لا يعقلون﴾.

## سورة الحج

فالله يجعل الرجس، ومن قرأ بالنصب<sup>(١)</sup> فمعطوف على قوله ﴿ أن تؤمنن إلا ياذن الله ﴾.

﴿ إلى أجل مسمى ﴾ يعني إلى وقت خروجه من الرحم ﴿ ثم نخر جكم طفلاً ﴾ ولم يقل أطفالاً لأنه من جملة الأسماء التي تُسمى العربُ الجميع باسم الواحد<sup>(٢)</sup> قال الشاعر:

إن العواذل ليس لي بأمرير<sup>(٣)</sup>

ولم يقل بأمرء.

﴿ ثم لتبلغوا أشدكم ﴾ والأشد على ثلاث مراتب: بلوغ الصبي، وبلوغ العقل، وبلوغ الوحي. فالأشد الذي يكون بلوغ الصبي. قال الشافعي: خمس عشرة<sup>(٤)</sup> سنة، قال أبو يوسف: سبع عشرة<sup>(٥)</sup> سنة، وقال أبو حنيفة: ثماني عشرة<sup>(٦)</sup> سنة<sup>(٧)</sup>. وبلوغ العقل: ست<sup>(٨)</sup> وعشرون سنة. وبلوغ الوحي:

(١) وهي شاذة أيضاً.

(٢) مجاز القرآن ٤٤/٢، وتفسير الثعلبي ٤٧ب، وقال ابن جرير ١١٨/١٧ - : ووحد الطفل - وهو صفة للجميع - لأنه مصدر مثل عدل وزور.

(٣) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٤٥/٢، ٢٦١، والأخفش في معانيه ٦٤٣/٢، وابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٢٨٥، والطبري ٥٤/١٩، والثعلبي ٤٧ب، والقرطبي ١١/١٢، ولم ينسبوه لقائل معين.

(٤) في الأصل / خمس عشر، سبع عشر، ثماني عشر/ بتذكير العجز.

(٥) أجمع العلماء على أن من علامة بلوغ الصبي والجارية هو الاحتلام، وإنما اختلفوا في تقدير سن البلوغ عند عدم الاحتلام فقال الشافعي وأحمد ومحمد بن الحسن وأبو يوسف: خمس عشرة سنة.

وقال أبو حنيفة وأصحاب مالك: سبع أو ثمان عشرة سنة.  
انظر: المغني ٥٩٨/٦، وتكملة فتح القدير المسماة: نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار ٢٦٩/٩ - ٢٧١.

(٦) في الأصل: [ ستة ]، بتأنيث الصدر.



أربعون سنة<sup>(١)</sup>. والأشد جمع شد كأفلس وفلس<sup>(٢)</sup>.

﴿ ومنكم من يتوفى ﴾ أي يموت ﴿ ومنكم من يرد إلى أرذل العمر ﴾ يعني الكبر والهرم ﴿ لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً ﴾ يعني حتى لا يعقل من بعد عقله الأول شيئاً.

﴿ وترى الأرض هامدة ﴾ أي ميتة يابسة ساكنة ﴿ فإذا أنزلنا عليها ﴾ الأرض ﴿ الماء ﴾ يعني المطر ﴿ اهتزت ﴾ أي تحركت بالنبات ﴿ وربت ﴾ قال ابن عباس : ارتفعت<sup>(٣)</sup>. قال محمد بن كعب انتفخت<sup>(٤)</sup> وقرأ أبو جعفر «وربات»<sup>(٥)</sup> وليس يبعد ذلك من الارتفاع لأن العرب تسمى الطليعة ربيثة لأشرفها على العسكر وكذلك

(١) أورد ابن جرير ٢٢٢/١٢ - ٢٢٤ و ٢٢/١٦ ، وابن كثير ١٨٩/٢ ، ٤٧٣ ، وابن الجوزي ١٤٩/٣ - ١٥٠ ، والقرطبي ١٣٥/٧ ، عدة أقوال في تعيين السن الذي يبلغ به الرجل أشده ، مع إجماعهم على أن المراد بالأشد كمال العقل وتمام القوة ومنه قولهم : شد النهار ، عند ارتفاعه وامتداده.

(٢) قال أبو عبيدة : والأشد لا واحد له من لفظه ، فإن أكرموا على ذلك قالوا : أشد بمنزلة ضب وأضب .  
المجاز ٣٧٨/١ .

(٣) ذكره الثعلبي ٤٧ ب ولم يعزه لأحد .

(٤) تنوير المقباس ص ٢٧٧ . وذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٢٩٠ ، ولم يعزه لأحد وكذا الثعلبي .

(٥) أ - قرأ الجمهور (وربت) أي زادت ، من ربا يرو .

ب - وقرأ أبو جعفر (ربأت) أي ارتفعت وأشرفت ، يقال : فلان يربأ بنفسه عن كذا أي يرتفع .  
الاتحاف ص ٣١٢ .

قلت : ولا يكون ارتفاع الأرض إلا بعد انتفاخها وحيث لا تعارض بين قول ابن عباس وقول ابن كعب رحمهما الله تعالى بل القولان بمعنى واحد .  
انظر : القرطبي ١٣/١٢ .

الريذبان<sup>(١)</sup>.

﴿ وَأُنبِتَ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥ ﴾ أي من كل صنف ولون حسن. ﴿ ذَلِكَ ﴾ القدرة لتقروا وتعلموا<sup>(٢)</sup> ﴿ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ يعني أن عبادة الله هي الحق ﴿ وَأَنَّهُ يَحْيِي الْمَوْتَى ﴾ كما أحياء الأرض ﴿ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦ ﴾ أي قادر.

﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ ﴾ أي جارية<sup>(٣)</sup> كائنة ﴿ لَا رَيْبَ فِيهَا ﴾ لا شك فيها ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧ ﴾ للثواب والعقاب.

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُجَادِلُ ﴾ يخاصم ﴿ فِي اللَّهِ ﴾ في دين الله وكتابه ﴿ بغير علم ﴾ بلا علم يعني النضر بن الحارث<sup>(٤)</sup> ﴿ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٌ مُنِيرٌ ٨ ﴾ مبين لما يقول ويدل على حجته.

﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ قال ابن عباس: يعني مستكبراً<sup>(٥)</sup>. والعطف الجانب<sup>(٦)</sup> وهذا على الاستعارة. قال الضحاك ﴿ ثَانِي عَطْفِهِ ﴾ يعني شامخاً بأنفه<sup>(٧)</sup>. قال أهل

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ١٩٦ ب ولم أعر على معناها، إلا أن تكون المرزبان : فهو الفارس الشجاع المقدم على قومه، ولعل صوابها [ الديدبان ] وهو الطليعة. انظر اللسان ٣٧٣/١ (دب). و ٤١٧/١ (رزب).

(٢) في الأصل / وتعلموا وتعلموا / مكررة.

(٣) مثل هذا التخصيص لا وجه له، وهو مخل بالتفسير.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب.

(٥) تفسير الطبري ١٧/١٢٠، والثعلبي ٤٧ ب، والبيهقي ٣/٢٧٦، وابن كثير ٣/٢٠٦، ولباب النقول ص ١٤٨.

(٦) أخرجه الطبري ١٧/١٢١، وكذا الثعلبي ٤٧ ب.

(٧) تفسير الثعلبي والبيهقي.

(٨) الثعلبي ٤٧ ب.

المعاني: لاوياً عنقه<sup>(١)</sup> والأصل فيه يؤول إلى الكبر.

﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ ليضل الناس عن دين الله وطاعته ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ يعني القتل بيدر: وذلك أن النبي ﷺ أخذ من الأسارى سبعين رجلاً يوم بدر فلم يقتل منهم الا اثنين النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط فأمر علياً حتى قتلها صبراً لشدهما على الكفر<sup>(٢)</sup> فذلك قوله ﴿ له في الدنيا خزي ﴾ أي هوان يعني القتل في يوم بدر ﴿ ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ٩ ﴾ يعني عذاب النار، وفيه اضمار<sup>(٣)</sup> ومعناه ويقال له ﴿ ذلك ﴾ العذاب، وقيل ذلك القتل في يوم بدر<sup>(٤)</sup> ﴿ بما قدمت يداك ﴾ بما عملت يداك في الشرك ﴿ وأن الله ليس بظلام للعبيد ١٠ ﴾ أي على العبيد لأن الظلم ليس من فعله ولا من صفته، بل فعله العدل مع أعدائه، والتفضل على أوليائه. نزلت من قوله ﴿ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم... ﴾ إلى هاهنا في النضر بن الحارث<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف ﴾ نزلت هذه الآية في بني الحلاف من بني أسد بن خزيمه قدموا المدينة بأهاليهم فأسلموا ومنا<sup>(٦)</sup> على رسول الله

- (١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٣٤٧، وكذا الطبري والثعلبي والبغوي عن قتادة وغيره. انظر: معاني الزجاج ٤١٤/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٨٨/٣.
- (٢) سيرة ابن هشام ٦٨٤/٢، والبداية والنهاية ٣٠٥/٣. ويلاحظ أن المؤلف جعل (على) بمعنى في.
- (٣) ويقدر الاضمار في الآية الآتية، لا الماضية وهذا ما يدل عليه السياق.
- (٤) لم أجد - فيما عندي من المراجع - أحداً حمل العذاب على يوم بدر فقط، بل الأولى حملة على العموم كما في الطبري ١٢٣/١٧، والثعلبي ٤٧ب، ومعاني الزجاج ٤١٤/٣، وتفسير الألويسي ١٢٣/١٧.
- (٥) تفسير مقاتل ١١٥/٣.
- (٦) في الأصل: وآمنوا والتصوب من ابن حبيب ق ١٩٦ب.

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَكَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا قُلْ إِنَّمَا يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْبَنَاتِ وَأَقْبَحَتْ مِنَ الْإِنْسَانِ الْإِنْفُسُ الَّتِي أُخْرِجَتْ مِنَ الْأَرْحَامِ وَاللَّحْيَةُ وَالْأَنْثَىٰ وَإِنَّمَا يَحْتَضِرُونَهَا عَلَىٰ كَيْفِ السَّيْرِ﴾ (١) فإن ارتفع (٢) مرادهم (٣)، وولدت نساؤهم الغلام (٤)، ونتجت حيوانهم وأغنامهم، وصحّت أجسامهم، قالوا هذا دينٌ صالح نقيم عليه، وإن سقمت أجسامهم، وولدت نساؤهم البنات، وأجهضت زماكنهم (٥) عن الأولاد قالوا: هذا دين سوء وذلك معنى قوله تعالى : ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ (٦) وقال أبو صالح - مولى أم هانئ - وذلك أن قوماً من الأعراب أتوا المدينة فأسلموا وأفسدوا طرق المدينة بالعدرات، وقالوا: يا رسول الله أتتك العرب بأنفسها وأتيناك بأهالينا وأولادنا، فإن أعطوا من الصدقة وارتفع (٧) مرادهم حمدوا دينهم، وإن كان غير ذلك ولم يرتفع (٨) مرادهم لما أرادوا ذموا دينهم فذلك قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف﴾ (٩) قال ابن عباس: على دين (١٠) وقال كثير من المفسرين: على حرف أي

- (١) الحجرات ١٧، وانظر الطبري ١٤٥/٢٦، وأسباب النزول للواحدي ص ٤١٩.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ولم أجد لها معنى فعمل صوابها: [وقع].
- (٣) في الأصل: [ولدت] بواو واحدة، والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٦ ب.
- (٤) أي الغلمان كما في قوله تعالى: ﴿أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء...﴾
- (٥) الرماك: جمع رمكة، وهي الأنثى من البراذين.
- الصحاح ١٥٨٨/٤ (رمك).
- (٦) تفسير الطبري ١٢٢/١٧ - ١٢٣، والثعلبي ٤٧ ب - ٤٨ أ، وأسباب النزول للواحدي هي ٣١٧، وأصله في البخاري - مختصراً - ٤٤٢/٨، وانظر: تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣.
- (٧) تفسير مقاتل ١١٧/٣، وتفسير البغوي ٢١٨/٤، ومعاني الفراء ٢١٦/٢، وانظر الدر المنثور ٥٨٥/٧.
- (٨) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب - وهي ليست مستقيمة -، ولم اهتم إلى من نسبها لابن عباس رضي الله عنهما، ولعل الصواب على طرف من الدين، فقد جاء في تفسير ابن كثير ٢٠٩/٣: أي دخل في الدين على طرف، فإن وجد ما يحبه استقر وإلا انشمر. وهذا القول هو ما تؤيده الروايات السابقة، وانظر: الكشاف ٢٧/٣.

على شك وتهمة<sup>(١)</sup>، على حرف على وجه وانتظار النعمة وأصل الحرف في اللغة: الحدّ والطرف، ومنه يقال: حرف الوادي أي جانبه<sup>(٢)</sup>، وحرف العين الأشفار إذا نبت<sup>(٣)</sup> عليه الشعر، والمعنى أنهم يعبدون الله على لون واحد وعلى حدٍ وطرف في جميع أحوالهم<sup>(٤)</sup>، قال القتيبي: الحرف يقع على المثال المقطوع من حروف التهجي.

و على الكلمة بذاتها / ومنه يقال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو إذا قرأ بقراءته ١/٣٩  
فمعنى الآية أنهم كانوا يعبدون على لون واحد في العسر واليسر والمحبوب والمكروه والمنشط والمكروه ولو عبدوا الله بالشكر على السراء والضراء لما عبدوا الله على حرف<sup>(٥)</sup>.

﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ﴾ في معيشته ﴿ أطمأن به ﴾ أقام على دينه ﴿ وإن أصابته فتنة ﴾ أي بلية وشدة في معيسته ﴿ انقلب على وجهه ﴾ رجع إلى دينه الأول الشرك بالله وترك دينه ﴿ خسر الدنيا والآخرة ﴾ قال الفراء هذا حال كأنه قال خاسر الدنيا والآخرة<sup>(٦)</sup> معناه: خاسر الدنيا بذهابها والآخرة بذهاب الجنة، وقد قرئ: خاسر الدنيا

(١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٣٤٧، والثعلبي عن مجاهد ٤٨، والطبري ١٧/١٢٣ عن قتادة ومجاهد وابن زيد، وانظر مجاز القرآن ٤٦/٢.

(٢) لسان العرب ٤٢/٩ (حرف).

(٣) في الأصل: [إذ نبت] والتصويب من الصحاح ٧٠١/٢ (شفر).

(٤) الثعلبي ٤٨، وقال الأزهري: كأن الخير والخصب ناحية، والضر والشر والمكروه ناحية أخرى،

فهما حرفان وعلى العبد أن يعبد خالقه على حالتي السراء والضراء، ومن عبد الله على السراء وحدها دون أن يعبد على الضراء - يتليه الله بها - فقد عبده على حرف.

لسان العرب ٤٢/٩ - ٤٣ (حرف).

(٥) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٣٥ - ٣٦.

(٦) انظر معاني الفراء ٢/٢١٧.

خاسر الدنيا والآخرة بخفض الهاء من الآخرة على الإضافة<sup>(١)</sup>.

﴿ ذلك ﴾ يعني اضطرابه وانقلابه وتلونه في عبادته ودينه ﴿ هو الخسران المبين ﴾  
﴿ ١١ ﴾ هو الضرر الظاهر.

﴿ يدعوا من دون الله ﴾ يعني يعبد بنو الحلاف<sup>(٢)</sup> من دون الله ﴿ ما لا يضره ﴾ إذا عصاه ﴿ وما لا ينفعه ﴾ إن أطاعه وهو الحجارة والأصنام ﴿ ذلك ﴾ الدعاء والعبادة ﴿ هو ﴾ الضلال البعيد ﴿ ١٢ ﴾ يعني الخطأ البعيد عن الحق والهدى.

﴿ يدعوا ﴾ يعبد بنو الحلاف ﴿ لمن ضره أقرب من نفعه ﴾ وزعم الزجاج أن اللام هاهنا منقولة ومؤخرة ومجاز الآية: يدعو والله لمن ضره أقرب من نفعه<sup>(٣)</sup>.

﴿ لبئس المولى ولبئس العشير ﴾ ١٣ ﴿ لبئس العابد والمعبود قال ابن عباس: ولبئس العشير أي الصاحب<sup>(٤)</sup>، قال محمد بن كعب: ولبئس الخليط<sup>(٥)</sup>، قال أبو

(١) نسبتها الفراء - في معاني القرآن ٢/٢١٧، والطبري ١٧/١٢٤ إلى حميد الأعرج وحده والصواب ما جاء في تفسير الثعلبي ٤٨: حيث نسبتها ليعقوب أيضاً، إذ هي من رواية روح عنه. انظر: النشر ٢/٣٢٥، والاتحاف ص ٣١٣.

(٢) تنوير المقباس ص ٢٧٨.

(٣) في الأصل: [فهو] بزيادة الفاء.

(٤) قال الزجاج - رحمه الله تعالى - والمعنى يدعو من لضره أقرب من نفعه، وذلك أن اللام لليمين والتوكيد فحقها أن تكون في أول الكلام. ثم ذكر رحمه الله تعالى ثلاثة أوجه أخرى لتفسير هذه اللام.

انظر: معاني الزجاج ٣/٤١٥ - ٤١٦، وإعراب النحاس ٣/٨٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٧/١٢٥ عن ابن زيد، وذكره الثعلبي ٤٨ دون أن يذكر قائله، وانظر: الدر المشور ٦/١٥.

(٦) وكل هذه الأقوال مترادفة فالعشير هو الصاحب والخليط والشريك.

العالية: الشريك<sup>(١)</sup>، ويقال لهذه اللام لام الذم<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝ ١٤﴾ في خلقه من الشقاوة والسعادة.

﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة..﴾ نزلت فيهم أيضاً حين قالوا: إنا نخاف أن لا ينصر الله محمداً في الدنيا<sup>(٣)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله﴾ الهاء عائدة إلى النبي ﷺ وهذا كناية عن غير مذكور معناه: من كان يظن أن لا ينصر الله دينه ونبيه<sup>(٤)</sup> قال أبو عبيدة: ﴿من كان يظن أن لن ينصره الله في الدنيا والآخرة﴾ أي لن يرزقه الله في الدنيا والآخرة تقول العرب: أرض منصورة أي ممطورة إذا كان فيها النبات<sup>(٥)</sup>.

﴿فليمدد بسبب إلى السماء﴾ يعني فليربط بحبل إلى سقف البيت وأجمع المفسرون على أن السماء هاهنا سقف البيت<sup>(٦)</sup> إلا عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فإنه قال: السماء هنا سماء الدنيا<sup>(٧)</sup>. وهذا كقوله ﴿فإن استطعت أن تبغني نفقاً في

(١) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٢) ليس اللام وحدها للذم - كما يفهم من كلام المؤلف - بل كلمة لبس بتامها.

(٣) تنوير المقباس ص ٢٧٨، وتفسير مقاتل ١١٩/٣، وهو ما يفهم من تفسير الطبري ١٢٨/١٧، والشعبي ٢٨ ب.

(٤) أخرجه الحاكم عن ابن عباس ٣٨٦/٢. وأخرجه الطبري ١٢٦/١٧، والشعبي ٤٨ ب كلاهما عن قتادة.

وقال الشعبي: وعليه أكثر المفسرين، وانظر: الدر المنثور ١٥/٦، ومعاني القراء ٢١٨/٢.

(٥) انظر: مجاز القرآن ٤٦/٢، وتفسير الطبري ١٢٦/١٧ - ١٢٨، والشعبي ٤٨ ب.

(٦) ومعنى الآية - على تفسيره - : من كان يظن أن لن ينصر الله نبيه - ﷺ - ويغظه هذا الأمر، فليقطع هذا الأمر - أي الوحي - من أصله - أي من السماء.  
انظر: تفسير الطبري ١٢٦/١٧، والشعبي ٤٨ ب.

الأرض أو سلما في السماء ﴿١﴾ قال الضحاك فليمدد بنسب إلى السماء: فليختنق. ﴿٢﴾  
قال الحسين بن الفضل: ﴿٣﴾ فليمدد بسبب إلى السماء ﴿٤﴾ وهذا كما يقول الرجل  
لرجل يخاضمه إن لم ترض قولي فاختنق ﴿٥﴾ ثم ليقطع ﴿٦﴾ الحبل / ﴿٧﴾ فلينظر ﴿٨﴾  
فليتفكر مع نفسه ﴿٩﴾ هل يذهبن كيدُهُ ﴿١٠﴾ اختناقه ﴿١١﴾ ما يغيط ﴿١٥﴾ غيظه في محمد  
ﷺ. قال ابن حبيب: ﴿١٢﴾ وقد سألتني بعض الملاحدة فقال: إذا اختنق وقطع الحبل  
كيف ينظر؟ فقلت: ليس هذا واجباً وإنما أراد فليصور هذا الأمر في نفسه ثم  
لينظر: .

﴿ وكذلك ﴾ وهكذا ﴿ أنزلناه ﴾ يعني القرآن ﴿ آيات بينات ﴾ ظاهرات  
واضحات بالحلال والحرام والأمر والنهي ﴿ وأن الله يهدي من ﴾ يريد ﴿ ١٦ ﴾ إلى  
دينه . ﴿ من يريد ﴾ من كان أهلاً لذلك .

قوله عز وجل: ﴿ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى  
والمجوس ﴾ قال الضحاك: ذكر الله تعالى في هذه الآية ستة أديان فواحد للرحمن  
وخمسة للشيطان ﴿١٣﴾ .

﴿ إن الذين آمنوا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ والذين هادوا ﴾ يعني

- (١) الأنعام ٣٥.
- (٢) هذا تمام الأثر الذي مر تخريجه في الفقرة (٤) من الصفحة السابقة.
- (٣) تفسير الثعلبي ٤٨ ب، والبغوي ٢٧٨/٣.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ١٩٧ أ.
- (٥) هكذا في الأصل بإتمام الآية، والأولى عدم إتمامها إذ سيورد قوله تعالى ﴿ من يريد ﴾ ثم يفسره فيما بعد.
- (٦) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٢، والطبري ١٢٩/١٧، والثعلبي ق ٤٨ ب، كلهم عن قتادة، وانظر: الدر المنثور ١٦/٦.



يهود<sup>(١)</sup> أهل المدينة ﴿ والصابئين ﴾ هم صنف من النصارى<sup>(٢)</sup> ﴿ والنصارى ﴾ يعني أهل نجران<sup>(٣)</sup> السيد والعاقب ﴿ والمجوس ﴾ عبدة الشمس والنيران ﴿ والذين أشركوا ﴾ مشركي العرب ﴿ إن الله يفصل بينهم ﴾ يقضي ويحكم بينهم ﴿ يوم القيامة ﴾ في ما كانوا فيه يختلفون ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من اختلافهم وأعمالهم ﴿ شهيد ١٧ ﴾ أي شاهد وعالم.

﴿ ألم تر ﴾ ألم تُخبر في القرآن يا محمد<sup>(٤)</sup> ﴿ أن الله يسجد له من في السموات ﴾ من الخلق ﴿ ومن في الأرض ﴾ من المؤمنين ﴿ والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ﴾ كل هؤلاء يسجدون لله، وقد فسرنا سجود هذه الأشياء في سورة النحل<sup>(٥)</sup>.

﴿ وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ﴾ قال الأستاذ ابن حبيب<sup>(٦)</sup> : سمعت ابن عبدش<sup>(٧)</sup> يقول: فيه اضممار والمعنى وسجد كثير من الناس وأبى كثير حق عليهم العذاب<sup>(٨)</sup>، ومعناه: ويسجد كثير من الناس وجبت لهم الجنة وهم المؤمنون، وأبى كثير حق عليهم العذاب: وجب عليهم عذاب النار وهم الكافرون

(١) والآية عامة ولا وجه لتخصيصها بطائفة دون أخرى.

(٢) وقد أخرج عبدالرزاق ص ٣٥٢ عن قتادة قال: الصابئون قوم يعبدون الملائكة ويصلون القبلة ويقرؤون الزبور.

(٣) تنوير المقياس ص ٢٧٨.

(٤) في الجزء الأول ق ٢٩١.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ١٩٧.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والشعبي. ولم أجد له ذكراً فيما عندي من كتب التراجم وأحياناً يعزو إليه المؤلف مباشرة كما في ص ٥١٧ فلعله محمد بن أحمد بن عبيدوس النيسابوري المتوفى سنة ست وتسعين وثلاثمائة فله كتاب في التفسير نص عليه الشعبي في مقدمته ١/١٠، وقد ذكره الخطيب البغدادي ٦/٣١٣ ضمن شيوخ المؤلف غفر الله لهم.

(٧) تفسير الشعبي ٤٩، وانظر: معاني الفراء ٢/٢١٩، وإعراب النحاس ٣/٩١.

﴿ ومن يهن الله ﴾ بالشقاوة ﴿ فما له من مكرم ﴾ بالسعادة، وقيل ﴿ ومن يهن الله ﴾ بالنكرة ﴿ فما له من مكرم ﴾ بالمعرفة.<sup>(١)</sup> وظاهر الآية رد على المعتزلة<sup>(٢)</sup>.  
وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي ﴿ ومن يهن الله فما له من مكرم ﴾ بفتح الراء يعني المصدر أي من إكرام كقوله<sup>(٣)</sup> ﴿ وقل رب أنزلني منزلاً مباركاً ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾<sup>(٥)</sup> أي إنزالاً مباركاً، وإدخال صدق، وإخراج صدق ﴿ إن الله يفعل ما يشاء ١٨ ﴾ بخلقه من الشقاوة والسعادة والنكرة والمعرفة.

قوله عزل وجل: ﴿ هذان خصمان اختصموا في ربهم ﴾ فقال المؤمنون ليس له ولد، وقالت اليهود عزير ابن الله<sup>(٦)</sup>. وقال علي بن أبي طالب وأبو ذر الغفاري: نزلت هذه الآية في ستة نفر علي وحزمة وعبيدة<sup>(٧)</sup> بن الحارث من المؤمنين، وعتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة من الكافرين / اختصموا في ربهم<sup>(٨)</sup> قال السدي ١/٤٠

(١) في الأصل: [بالمغمرة] والصواب ما أثبتته - وسيصرح به المؤلف بعد قليل - وهذا من تفاسير الصوفية، والذي عليه السلف هو القول الأول.

انظر: الطبري ١٧/١٣٠، والبغوي ٣/٢٧٩، وابن الجوزي ٥/٤١٥، والقرطبي ١٢/٢٤، وابن كثير ٣/٢١١، والألوسي ١٧/١٣٣، ومعاني الفراء ٢/٢١٩.

(٢) وذلك بإضافة الإكرام والإهانة - التي فسرت بالسعادة والشقاء - إليه عز وجل.

(٣) تفسير الثعلبي ٤٩، وانظر الطبري ١٧/١٣١.

(٤) المؤمنون ٢٩.

(٥) الاسراء ٨٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٧/١٣٢، والثعلبي ٤٩، عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ أعم من هذا، ولم يرد فيه ذكر للولد.

وانظر: الدر المنثور ٦/٢٠، ومعاني الفراء ٢/٢١٩.

(٧) في الأصل: [عبيد] باسقاط التاء المربوطة.

(٨) أخرجه البخاري في كتاب التفسير من صحيحه ٨/٤٤٣، وأخرجه مسلم - عن أبي ذر رضي الله عنه - وهو آخر حديث في صحيح مسلم.

ومحمد بن كعب: الآية عامة في جميع المؤمنين والكافرين<sup>(١)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup>:  
ورأيت في بعض التفاسير أن الخصمين عمر بن الخطاب وأبو جهل بن هشام<sup>(٣)</sup>.  
والخصم اسم بوصف المصدر<sup>(٤)</sup> لذلك جاز أن يُسمى الجميع خصماً قال الله تعالى:  
﴿وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿هذان خصمان﴾ المؤمنون والكافرون ﴿اختصموا في ربهم﴾ قال كل  
واحد منهم أنا أولى بالله وبدينه، فحكم الله بينهم فقال ﴿فالذين كفروا قُطعت لهم  
ثياب من نار يُصب من فوق رؤوسهم الحميم ١٩﴾ وهو الماء الحار الذي قد انتهى  
حره ﴿يُصهر به﴾ أي يذاب بالحميم ﴿ما في بطونهم﴾ من الشجوم وغيرها  
﴿والجلود ٢٠﴾ ويذاب به الجلود. ﴿ولهم مقامع﴾ يعني السياط ﴿من حديد  
٢١﴾ حميم<sup>(٦)</sup> حار يضرب على رؤوسهم ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ من  
النار ﴿من غم﴾ من غم العذاب ﴿أعيدوا فيها﴾ أي ردوا إليها بضرب المقامع  
﴿وذوقوا﴾ وقيل لهم ذوقوا ﴿عذاب الحريق ٢٢﴾ يعني النار.

ثم ذكر صفة المؤمنين فقال: ﴿إن الله يدخل الذين آمنوا و عملوا الصالحات  
جنات تجري من تحتها الأنهار﴾ من تحت شجرها الأنهار ﴿يُحلّون فيها﴾ أي

(١) أخرجه ابن جرير عن مجاهد وعطاء وغيرهما ١٣٢/١٧، وكذا الثعلبي ٤٩، ورجحه ابن جرير  
رحمه الله تعالى ثم قال رحمه الله تعالى - ما معناه - وهذا لا يعارض ما صح عن أبي ذر وعلي  
رضي الله عنهما إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. اهـ. بتصرف ١٣٣/١٧.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ١٩٧.

(٣) لم أجده فيما عندي من المراجع.

(٤) في الأصل: والخصم اسم يوصف بالمصدر. والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٧ ب، وانظر: الثعلبي  
٤٩، والبعوي ٢٧٩/٣.

(٥) ص ٢١.

(٦) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة (حميم) ليستقيم الكلام.

يلبسون في الجنة ﴿ من أساور من ذهب ﴾ أسورة من ذهب، ولكل واحد من أهل الجنة ثلاثة أساور، أسورة من ذهب وأسورة من فضة وأسورة من لؤلؤ<sup>(١)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿ يُحَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا ﴾ ومن لؤلؤ، ومن قرأ ﴿لؤلؤاً﴾<sup>(٢)</sup> أراد ويحلون لؤلؤاً ﴿ ولباسهم فيها ﴾ في الجنة ﴿ حرير ٢٣ ﴾ وهدوا إلى الطيب من القول ﴿ قال ابن عباس: أرشدوا في الدنيا ودعوا إلى لا إله إلا الله ﴾ وهدوا إلى صراط الحميد ٢٤ ﴿ يعني وأرشدوا إلى دين الله وطريقه، فهذا قضاء الله بين المؤمنين والكافرين في خصومتهم<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ إن الذين كفروا ﴾ يعني مشركي مكة أباسفیان وأصحابه ﴿ ويصدون عن سبيل الله ﴾ يعني ويصدون الناس عن دين الله ﴿ والمستجد الحرام ﴾ يعني ويصرفون محمداً وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿ الذي جعلناه للناس ﴾ أي خلقناه وبيناه<sup>(٤)</sup> للناس ﴿ سواء العاكف فيه ﴾ يعني المقيم في المسجد ﴿ والبادي ﴾<sup>(٥)</sup> يعني الذي يطأ من البادية، يعني يدخل، وقرئ ﴿ سواء ﴾ بالرفع

(١) أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة رحمهم الله تعالى، انظر: الدر المنثور ٣٨٧/٥، وانظر: البحر المحيط ١٢٢/٦.

(٢) أ- قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر ويعقوب (لؤلؤاً) بالنصب عطفاً على محل من أساور أي يحلون أساور ولؤلؤاً، أو بتقدير فعل أي ويؤتون لؤلؤاً.  
ب- قرأ الباقون (لؤلؤ) بالجر عطفاً على أساور.  
الاتحاف ٣١٤.

(٣) انظر: الطبري ١٣٦/١٧، والثعلبي ٥٠، والدر المنثور ٢٤/٦.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ٥٠ [وبيناه] والأولى منهما اخترناه وضميرناه.

(٥) هكذا في الأصل باثبات الياء وهذا على قراءة ابن كثير ويعقوب، وواقفهم أبو عمرو وأبو جعفر وورش في إثباتها في الوصل دون الوقف.

ب- قرأ الباقون باسقاطها وصلأ ووقفنا. اهـ بتصرف من الاتحاف ص ٣١٤.

والنصب<sup>(١)</sup>، فمن رفع سواء جعل تمام الكلام عند قوله جعلناه، ومن نصب ﴿سواء﴾ أوقع الجعل عليه لأن الجعل يتعدى إلى مفعولين. ﴿العاكف فيه والباد﴾ قال ابن عباس: المقيم فيه والطارىء عليه سواء ليس لأحدهما فضل على الآخر<sup>(٢)</sup>، والطارىء: الداخل عليه. قال القرظي: المقيم فيه والنازع إليه سواء لا يفضل أحدهما على الآخر.

وقال أهل المعاني / المقيم<sup>(٣)</sup> والطارىء فيه سواء<sup>(٤)</sup>، وقال بعض أهل المعاني: يريد بقوله ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ استواء الناس جميعاً في دور مكة فلهذا كره من كره اجارة دور مكة وإكراثها وقال لأنه غنيمة لجميع الناس<sup>(٥)</sup>، وروي عن عبدالله

(١) - قرأ حفص بنص سواء، على أنه مفعول ثان لجعل - إن عدي لمفعولين - أو على الحال من ضمير جعلناه - إن عدي لمفعول واحد.

ب- وقرأ الباقون بالرفع على أنه خبر مقدم، والعاكف والباد مبتدأ مؤخر. الاتحاف ص ٣١٤.

(٢) أخرجه الطبري ١٣٧/١٧، والشعبي ٥٠. أ عن ابن عباس وغيره، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٤٨ عن قتادة.

(٣) في الأصل: البادي والطارىء.

(٤) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩١، وانظر: معاني الفراء ٢/٢٢١، ومعاني الزجاج ٣/٤٢١، وعليه اجماع المفسرين.

(٥) القول باستواء الناس في دور مكة، وعدم بيعها أو اجارتها مروى عن بعض السلف كما في مصنف ابن أبي شيبة ٣/٤٢٦ - ٤٢٧، وتفسير الطبري ١٣٧/١٧، والشعبي ٥٠، وانظر: زاد المعاد ٣/٤٣٥ - ٤٣٧، والدر المنثور ٦/٢٤ - ٢٦، وأحكام القرآن للجصاص ٥/٦٠ - ٦٢. وهو قول بعض أئمة المذاهب الأربعة - كمالك وأبي حنيفة رحمهما الله - إلا أن القول الراجح جواز ذلك، وهذه الآية يمكن حملها على خصوص المسجد دون سواه من الحرم بدليل التصريح بالمسجد في قوله تعالى: ﴿والمسجد الحرام﴾ وهذا ما قاله الشنقيطي رحمه الله تعالى أو يمكن تفسير التسوية - في قوله تعالى: ﴿سواء العاكف فيه والباد﴾ بالحرمة والتعظيم لا بالتملك والسكنى وهذا اختيار الطبري والشعبي رحمهما الله تعالى، ولزيد من الأدلة والمناقشة انظر: المغني ٦/٣٦٤ - ٣٦٧، وفتح الباري ٣/٤٥٠ - ٤٥٢، وأضواء البيان ٢/٣٧٦ - ٣٨٣.

بن عمر أنه قال: سواء أحلت محرماً أو كرماً (١) دار مكة. (٢)  
 ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم ٢٥﴾ قال ابن عباس  
 ومقاتل: نزلت هذه الآية في عبدالله بن أنس بن خطل وذلك أن النبي ﷺ بعثه مع  
 رجلين أحدهما أنصاري والآخر مهاجري إلى بعض القرى فافتخروا في الطريق  
 بالأنساب، فقال واحد: نسبي خير من نسبك، وقال الآخر كذلك فقتل عبدالله  
 الأنصاري ولحق مكة كافراً فلما كان يوم فتحه أمر رسول الله ﷺ بقتله فقتله أبو  
 برزة الأسلمي وسعيد بن حريث القرشي فأنزل الله تعالى ﴿ومن يرد فيه﴾ (٣) يعني  
 في البيت ويقال في المسجد ﴿بالإلحاد﴾ يقال الباء صلةً يعني الإلحاداً أو ظلماً (٤)،  
 ومعنى الإلحاد هاهنا القصد إلى الخراب وما أشبه ذلك وهذا كقول الشاعر:

نضرب بالسيف ونرجوا بالفرج (٥)

- (١) في الأصل [أو كراً] بالألف. والصواب حذفها للإضافة.
- (٢) لم أجده إلا في تفسير الثعلبي ٥٠، وابن حبيب ق ١٩٧ ب.
- (٣) أورده ابن كثير ٢١٥/٣ بإسناد ابن أبي حاتم رحمهم الله تعالى، وأورده السيوطي في لباب النقول ص ١٤٩ وفي الدر المنثور ٢٧/٦ وعزاه إلى تفسير ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٤) قاله الأخفش ٦٣٦/٢، والطبري ١٣٨/١٧، والثعلبي ٥٠ ب، وذكره الزجاج - في معانيه ٤٢١/٣ - عن أهل اللغة.
- ويرى الكوفيون أن الباء هنا دخلت على أن مضمرة إذ تقدير الكلام: ومن يرد بأن يلحد فيه بظلم.
- انظر: معاني الفراء ٢٢٢/٢، ومعاني الزجاج ٤٢١/٣.
- قال ابن كثير رحمه الله تعالى: والأجود أنه ضمن الفعل ها هنا معنى (يهم) ولهذا عداه بالباء.
- تفسير ابن كثير ٢١٤/٣.
- (٥) هذا عجز بيت للناطقة الجعدي، وصدرة:  
نحن بنو جعدة أصحاب الفلج.
- انظر: خزانة الأدب ١٥٩/٤، ومجاز القرآن ٥/٢، وتفسير غريب القرآن ص ٤٧٨، والطبري ١٤/١٨، وهو في ديوانه ص ٢١٥.

يعني ونرجوا الفرج، واختلفوا في الإلحاد فقال ابن عباس: هو الشرك<sup>(١)</sup>، وقال سعيد بن جبير: الإلحاد: والاحتكار ومنع الطعام<sup>(٢)</sup>، قال عطاء: هو قول الرجل في المبايع لا والله وبلى والله<sup>(٣)</sup> وقال زيد بن أسلم: هو أن يتعمد الرجل ظلم أخيه<sup>(٤)</sup> ﴿بظلم﴾ أي بظلم على أحد.

﴿نذقه من عذاب أليم﴾ هوأنأ في الدنيا وعقوبة في الآخرة .

قوله عز وجل ﴿ وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت ﴾ قال ابن عباس: لما كان طوفان نوح عليه السلام رفع البيت الذي كان يحججه آدم إلى السماء الرابعة وهو البيت المعمور، والملائكة يحجونه واسمه الصراخ وقيل الضراح<sup>(٥)</sup> فلم يكن من زمان نوح إلى وقت إبراهيم حج، فلما كان وقت إبراهيم فأمره<sup>(٦)</sup> الله بالخروج إلى مكة أتاه جبريل فقال له: إن الله تعالى يأمرك أن تبني له بيتاً فالتبس عليه قواعد فنشأت سحابة وقربت من الأرض فيها رأس ولها لسان ذلق فقال لإبراهيم: ابن على ظلي

- (١) أخرجه ابن جرير ١٤٠/١٧ عن ابن عباس وقيادة ومجاهد وغيرهم، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٤٨ عن قتادة وذكره الثعلبي ٥٠ ب عن قتادة ومجاهد.
- (٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٤٨ عن مجاهد بلفظ (بيع الطعام بمكة إلحاد)، وأخرجه الطبري ١٤١/١٧، والثعلبي ٥٠ ب عن حبيب بن أبي ثابت بلفظ المؤلف رحمهم الله تعالى.
- (٣) أخرجه الطبري والثعلبي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
- (٤) أخرجه الطبري عنه بلفظ (الإلحاد: الظلم في الحرم)، وقريبا من معناه ما أخرجه الطبري - أيضا - عن ابن عباس رضي الله عنهما ١٤٠/١٧، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الدر المنثور ٢٦/٦ - ٢٩. وقال ابن جرير - رحمه الله تعالى: وأولى الأقوال بالصواب حمل اللفظ على عمومه ليشمل كل معصية لله، إذ لفظ الآية عام ولم يرد تخصيصه بظلم دون ظلم. اهـ بتصرف ١٤٢/١٧.
- (٥) الذي في مصنف عبدالرزاق ٢٨/٥، ٢٩، ومجمع الزوائد ١١٣/٧، والدر المنثور ٣١٠/١، ٦٢٧/٧، ٦٢٨.
- (الضراح) بالضاد.
- (٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب وأمره بالواو وهو أصوب.

وخيالي، فبنى إبراهيم القواعد على ذلك الظل فذلك قوله تعالى ﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس: وإذ جعلنا<sup>(٢)</sup>، قال مقاتل: دللنا عليه<sup>(٣)</sup> هيأنا لإبراهيم مكان البيت وقال الحسن: أنزلنا<sup>(٤)</sup>، نظيره ﴿ وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ ﴾<sup>(٥)</sup> وقوله: ﴿ لِنُبَوِّئَهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله لقوم صالح ﴿ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله حكاية عن أهل الجنة ﴿ نَتَّبِعُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ ﴾<sup>(٨)</sup> حيث نشاء ﴿ أَي نَنْزِلُ ﴾<sup>(٩)</sup>

﴿ أَلَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا ﴾ وأوحينا إليه ﴿ أَلَا تَشْرِكُ بِي شَيْئًا ﴾ من الأصنام<sup>(١٠)</sup>  
﴿ وَطَهَّرَ بَيْتِي ﴾ من الأوثان والشرك<sup>(١١)</sup> / ﴿ لِلطَّائِفِينَ ﴾ بحوله<sup>(١٢)</sup> ﴿ وَالْقَائِمِينَ ﴾<sup>(١٣)</sup>

(١) هذه الرواية التي أوردها المؤلف - رحمه الله تعالى - مجموعة من عدة روايات أوردها ابن جرير في تفسيره ٥٧/٣ - ٧١، وانظر: فتح الباري ٦/٤٠٢ - ٤٠٧، والدر المنثور ١/٣٠٧، ٣١٢، ٣١٨، وسنن البيهقي ٥/١٧٦ - ١٧٧.

وقال الشنقيطي - رحمه الله تعالى: ومما يدل على أن البيت قد بُني قبل إبراهيم قوله تعالى - فيما حكاه عنه عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْحَرَمِ ﴾  
انظر: أضواء البيان ٥/٦٢.

قلت: وجاء في صحيح البخاري ٦/٣٩٧ عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله - في حديث طويل - «... وكان البيت مرتفعا من الأرض كالراية...» الحديث.

(٢) تفسير الثعلبي ٥١، وكل هذه العبارات متقاربة في المعنى.

(٣) آل عمران ١٢١.

(٤) العنكبوت ٥٨.

(٥) الأعراف ٧٤.

(٦) في الأصل: [نتبوا منها] بالإضمار، ونص الآية ما أثبتته، وهي الآية ٧٤ من الزمر.

(٧) انظر: معاني الزجاج ٤/٣٦٤ و ٣/٤٢٢.

(٨) بل هي نكرة في سياق النهي فتفيد العموم.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٠، والطبري ١٧/١٤٣ كلاهما عن قتادة، وأخرجه الطبري - أيضا - عن مجاهد

(١٠) هكذا في الأصل بزيادة الباء ولعلها للتأكيد.



والمقيمين فيه<sup>(١)</sup> ﴿والركع السجود ٢٦﴾ وهم أصحاب الأطواف المتفرقة.<sup>(٢)</sup>

﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً﴾ يعني أخبرهم بأنك بنيت البيت حتى يحجوه. واختلفوا في التأذين<sup>(٣)</sup> فقال قوم: صعد إبراهيم أبا قبيس فقال: يا أيها الناس حجوا بيت ربكم<sup>(٤)</sup>، وقال آخرون: بل قال: يا أيها الناس إنني بنيت لله بيتاً فحجوه، فأسمع الله صوته كل من كتب<sup>(٥)</sup> عليه حجه حتى أجابوه من أصلاب الرجال وأرحام النساء<sup>(٦)</sup>، فقول الحجاج: لبيك اللهم لبيك اجابة لدعوة ابراهيم عليه السلام ﴿يأتوك رجالاً﴾ قال ابن عباس: يعني مشاة على أرجلهم<sup>(٧)</sup> ويقال راجل ورجال ورجل ورجالة إذا كان ماشياً على الرجل، ونظير راجل ورجال قائم وقيام وصائم وصيام<sup>(٨)</sup>.

(١) ذكره ابن الجوزي ٤٢٣/٥ عن قتادة، إلا أنه قد جاء في تفسير عبدالرزاق ص ٣٥٠ عن قتادة، والطبري ١٤٣/١٧ عن قتادة وعطاء وابن زيد قالوا: القائمون أي المصلون.

وانظر: معاني الزجاج ٤٢٢/٣، وتفسير الثعلبي ٥١.

(٢) قال ابن زيد - رحمه الله تعالى -: القائم والراكن والساجد هو المصلي، والطائف هو الذي يطوف به.

تفسير الطبري ١٤٣/١٧.

(٣) هكذا في الأصل والأصح - ما جاء في تفسير الطبري - رحمه الله تعالى - ١٤٤/١٧ واختلفوا في صفة التأذين إذ لاخلاف في التأذين فقد صرح به القرآن وتواترت به الآثار ثم ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى إنما هو خلاف في صفة التأذين لا في أصله ثم إنه خلاف في اللفظ دون المعنى.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما كما في الدر المنثور ٣٢/٦ - ٣٣، وانظر: تفسير الثعلبي ٥١، وابن كثير ٢١٦/٣.

(٥) في الأصل [كتبه] بزيادة الهاء.

(٦) أخرجه الطبري ١٤٤/١٧ عن ابن عباس وغيره بعدة ألفاظ وكلها متقاربة، وأخرجه الحاكم في المستدرک ٣٨٨/٢ - ٣٨٩، والبيهقي في سننه ١٧٦/٥، وابن أبي شيبه في المصنف ٣٢٩/٦ - ٣٣٠، وانظر: الدر المنثور ٣٢/٦ - ٣٥، وتفسير الثعلبي ٥١.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١٤٥/١٧، وانظر الثعلبي ٥١.

(٨) انظر: مجاز القرآن ٤٩/٢، وتفسير غريب القرآن ص ٢٩٢، ومعاني الزجاج ٤٢٢/٣.

﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ ﴾ يعني ركباناً على الإبل التي هزلت في الطريق<sup>(١)</sup>  
 ﴿يَأْتِينَ﴾ يجئن ﴿ مِنْ كُلِّ فَجٍ عَمِيقٍ ٢٧ ﴾ من كل طريق بعيد وأرض بعيدة<sup>(٢)</sup>  
 ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ يعني ليشهدوا منافع الدنيا والآخرة، أما منافع الدنيا بالريح  
 والتجارة، ومنافع الآخرة بالدعاء والعبادة<sup>(٣)</sup>. وقال سعيد بن المسيب وعطية العوفي:  
 ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ يعني العفو والمغفرة<sup>(٤)</sup>. والمعنى أنهم يرجعون مغفوراً لهم  
 كما جاء في الخبر «أن الله يقول يوم عرفة للحجاج ارجعوا مغفوراً لكم فقد بدلت  
 سيئاتكم حسنات»<sup>(٥)</sup>.

﴿ وَيَذْكُرُوا ﴾ يعني وليذكروا ﴿ اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ قال أكثر  
 المفسرين هي أيام العشر<sup>(٦)</sup>، وقال مقاتل<sup>(٧)</sup>: هي أيام التشريق والمعدودات<sup>(٨)</sup> أيام

- (١) تفسير الطبري ١٧/١٤٤، والشعبي ٥١.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما - كما في الدر المنثور ٦/٣٧.
- وأخرجه ابن جرير عن مجاهد ثم قال: وهو الأولى بالصواب لأن الله عز وجل عم لهم منافع جميع  
 ما يشهد له الموسم، ولم يخص من ذلك شيئاً اه بتصرف ١٧/١٤٧.
- (٣) تفسير الشعبي ٥١ ب، وأخرجه الطبري عن محمد الباقر ١٧/١٤٧.
- (٤) لم أجده بهذا اللفظ إلا أنه قد ورد في معناه عدة أحاديث ومنها قوله ﷺ «ما من يوم أكثر من أن  
 يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة وإنه ليدنوا ثم يباهي بهم الملائكة. فيقول: ما أراد هؤلاء؟»  
 انظر هذا الحديث وغيره في صحيح مسلم ٢/٩٨٢ - ٩٨٤ في باب (فضل الحج والعمرة ويوم  
 عرفة).
- وانظر: فضائل الأعمال للمقدسي ص ٧٢ - ٧٤، والدر المنثور ١/٥٤٦ - ٥٥٥.
- (٥) أخرجه البخاري عن ابن عباس - تعليقا ٢/٤٥٧، وسفيان الثوري عن مجاهد والنخعي ص ٦٥ -  
 ٦٦، وعبدالرزاق ص ٣٥٠، والطبري ١٧/١٤٨ كلاهما عن قتادة، وأورده الشعبي - ٥١ ب -  
 بلفظ المؤلف، وهذا ما رجحه الطبري ٤/٢١٤ وحكاه ابن كثير ٣/٢١٦ عن كثير من السلف،  
 وانظر الدر المنثور ١/٥٦٢.
- (٦) تفسير مقاتل ٣/١٢٣.
- (٧) في الأصل: [والمعلومات] ويكون الكلام حينئذ مضطرباً.

العشر<sup>(١)</sup>، وقال محمد بن كعب: المعدودات والمعلومات واحد<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم المعدودات أيام التشريق والمعلومات أيام العشر وهذا أصح<sup>(٣)</sup>.

﴿ على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ﴾ يعني على ذبيحة الأنعام الإبل والبقر والغنم ﴿ فكلوا منها ﴾ من الأضاحي، وإنما قال ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا ينحرون ويذبحون ولا يأكلون منها شيئاً<sup>(٤)</sup> ﴿ وأطعموا البائس الفقير ٢٨ ﴾ يعني وأعطوا منها الفقير الضريع الزمن المحتاج.

﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ قرأ أبو عمرو بكسر اللام<sup>(٥)</sup> فرقاً بين ثم والواو والفاء لأن ثم مفصول من طرف الكلام، والواو والفاء كأنهما من نفس الكلام ﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾ يعني مناسك حجهم أخذ الشارب وحلق شعر الرأس ورمي الجمار وتقليم الأظفار وغير ذلك<sup>(٦)</sup>، وأصل التفث في اللغة الوسخ تقول العرب للرجل

- (١) ذكره الثعلبي بلفظ: وقال مقاتل المعلومات أيام التشريق. وبهذا اللفظ أخرجه ابن جرير ١٤٨/١٧ عن ابن عباس والضحاك رحمهما الله تعالى.
- (٢) الثعلبي ٥١ ب، وقرئاً من هذا القول ما أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢١٧/٣، والدر المنثور ٣٨/٦ - عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: الأيام المعلومات يوم النحر ويومان بعده، والأيام المعدودات ثلاثة أيام بعد يوم النحر.
- (٣) وهذا هو القول الأول وسبق تخريجه وترجيحه.
- (٤) تفسير الطبري ١٦٦/١٧، والثعلبي، وانظر: الدر المنثور ٣٨/٦، وتفسير ابن كثير ٢١٧/٣. إلا أنني لم أجده في تفسير عبدالرزاق كما قال السيوطي رحمه الله تعالى.
- (٥) أ - قرأ ورش عن نافع، وقنبل عن ابن كثير، وهشام عن ابن عامر، ورويس عن يعقوب وهي قراءة أبي عمرو - كما ذكر المؤلف - بكسر اللام في قوله (ليقضوا) وصلها وبدءاً. ب - وقرأ الباقون بإسكانها وصلها، وكسرهما بدءاً.
- المغني في توجيه القراءات العشر ٥٠/٣، وانظر: تفسير الطبري ١٥٢/١٧ - ١٥٣.
- (٦) تفسير عبدالرزاق ص ٣٥١، والثوري ص ٢١١، والطبري ١٤٩/١٧ - ١٥٠، والثعلبي ٥١ ب.

تستقذره ما أتفثك أي ما أوسخك وأقذك<sup>(١)</sup>.

﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ هذا لمن كان حجه نذراً، وقيل ﴿ وليوفوا نذورهم ﴾ أي وليتمموا نذورهم التي أوجبوها على أنفسهم من أعمال البر في أيام الحج<sup>(٢)</sup> ﴿ وليطوفوا ﴾ طواف الواجب ﴿ بالبيت العتيق ٢٩ ﴾ قال ابن عباس: سمي عتيقاً لأن الله اعتقه من كل جبار قصده<sup>(٣)</sup>، وقال قوم: سمي عتيقاً لقدمه لأنه / أول بيت بني<sup>(٤)</sup> من قول العرب: دينار عتيق، ويقال سمي عتيقاً لأنه كريم على الله<sup>(٥)</sup> كقول العرب: فرس عتيق إذا كان كريماً عظيماً على صاحبه، وأحسن ما قيل فيه قول سفيان بن عيينه: إنما سمي البيت عتيقاً لأنه لم يملك قط<sup>(٦)</sup>.

ب/٤١

﴿ ذلك ﴾ الذي ذكرت من المناسك، عليهم أن يوفوا ذلك ﴿ ومن يعظم حرمات الله ﴾ يعني مناسك الحج ﴿ فهو خير له عند ربه ﴾ بالثواب ﴿ وأحلّت لكم الأنعام ﴾ يعني ورخصت<sup>(٧)</sup> لكم ذبيحة الأنعام وأكل لحومها والتصدق

(١) تفسير الثعلبي، وانظر: لسان العرب ١٢٠/٢ (تفث).

(٢) في تفسير الطبري ١٧/١٥٠، والثعلبي ٥١ ب عن مجاهد قال: نذر الحج والهدي وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج. وهو عام يشمل كل ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) تفسير الثوري ص ٢١٢، وعبدالرزاق ص ٣٥١، والطبري ١٧/١٥١، والثعلبي ٥١ ب، وسنن الترمذي ٥/٣٢٤، والمستدرک ٢/٣٨٩.

(٤) أخرجه الطبري والثعلبي ٥٢ أ عن ابن زيد، وزاد ابن الجوزي ٥/٤٢٨، وابن كثير ٣/٢١٨ نسبه إلى الحسن البصري.

(٥) تفسير الثعلبي، وانظر: الكشاف ٣/٣١.

(٦) أخرجه عبدالرزاق والطبري والثعلبي كلهم عن مجاهد وذكره عنه أيضاً الرمخشري وابن الجوزي وغيرهم.

(٧) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص ٢٧٩، ولعل الأصوب: [وأحلّت لكم الأنعام] أن تأكلوها إذا ذكيتموها إلا ما يتلى عليكم. اهـ من تفسير الطبري ١٧/١٥٣، والثعلبي ٥٢ أ، وابن حبيب ق ١٩٨.

بها ﴿إلا ما يتلى عليكم﴾ من أول سورة المائدة وهو قوله ﴿حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...﴾ الآية<sup>(١)</sup> ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ يعني اتركوا شرب الخمر وعبادة الأوثان<sup>(٢)</sup> ﴿واجتنبوا قول الزور ٣٠﴾ وهو قولهم في التلبية: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك<sup>(٣)</sup>، وهذا كذب وزور فنهاهم الله تعالى عن ذلك.

وقال: ﴿حنفاء لله﴾ إن كانوا<sup>(٤)</sup> مسلمين مخلصين لله بالتلبية والحج، وقيل ﴿حنفاء﴾ أي حجاجاً لله<sup>(٥)</sup> ﴿غير مشركين به﴾ في التلبية والحج ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء﴾ أي فكأنما سقط من السماء إلى الأرض ﴿فتخطفه الطير﴾ أي تسلبه الطير وتأكله ﴿أو تهوي به الريح﴾ أي تسقطه الريح ﴿في مكان سحيق ٣١﴾ أي بعيد وهذا على طريق التمثيل.

﴿ذلك﴾ التباعد، أي الأمر ذلك لمن أشرك بالله وقيل ذلك العذاب حقيق به المشرك ﴿ومن يُعظم شعائر الله﴾ يعني مناسك الله، الحج ﴿فإنها﴾ يعني فإن

- (١) المائدة ٣.
- (٢) تنوير المقباس ص ٢٧٩، وأخرجه الطبري ١٥٤/١٧ عن ابن عباس وابن جريج، وأورده الثعلبي دون أن ينسبه لأحد إلا أنهما لم يذكرنا شرب الخمر، وقال الزمخشري - رحمه الله تعالى -: قوله تعالى ﴿من الأوثان﴾ بيان للرجس وتميز له ... كأنه يقول: فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان. الكشاف ٣١/٣.
- (٣) تفسير الثعلبي ٥٢، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل كما في الدر المنثور ٤٥/٦، وانظر: تفسير مقاتل ١٢٤/٣.
- (٤) هكذا في الأصل ولعل صوابها أي كونوا.
- (٥) تفسير الثعلبي ٥٢، وقال البغوي رحمه الله تعالى ٢٨٦/٣: أي حجاجاً لله مسلمين موحدين يعني: من أشرك لا يكون حنيفاً اهـ. قلت: وهذا كلام عام يشمل الإخلاص في الحج وغيره.

مناسك الحج ﴿ من تقوى القلوب ٣٢ ﴾ يعني من إخلاص القلوب.  
 قوله عز وجل ﴿ لكم فيها ﴾ في الأنعام ﴿ منافع ﴾ في أكلها ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى أن يعين<sup>(١)</sup> ويقلد بلحا شجر ويقال ﴿ إلى أجل مسمى ﴾ إلى أيام الخروج من مكة<sup>(٢)</sup> ﴿ ثم محلها ﴾ يعني منحراها ﴿ إلى البيت العتيق ٣٣ ﴾ عند البيت.

﴿ ولكل أمة ﴾ من المؤمنين ﴿ جعلنا منسكا ﴾ مذبحاً لحجهم وعمرتهم. قال ابن عباس: منسكاً أي مجمعا<sup>(٣)</sup> قال الضحاك: اراقلة الدم<sup>(٤)</sup>. قال الحسن:

- (١) هكذا في الأصل، والأصح - عبارة - ما جاء في تفسير الطبري ١٥٧/١٧ - ١٥٨ والثوري ص ٢١٢ والثعلبي ٥٢ ب عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: ألبائها وأصوانها وأشعارها وركوبها فإذا صارت بدنا ذهبت المنافع وقد أورد الطبري والثعلبي رحمهما الله تعالى عدة أقوال في تفسير المنافع التي ذكرها الله تعالى في هذه الآية، والذي تشهد له السنة قول من قال: لكم في تلك الأنعام منافع بركوب ظهورها وشرب ألبانها متى احتجتم إلى ذلك إلى أجل مسمى وهو نحرها، إذ ثبت في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بدنة فقال (اركبها) قال: يا رسول الله إنها بدنة. فقال (اركبها . ويلك) في الثانية أو في الثالثة. صحيح البخاري مع الفتح ٥٣٦/٣ باب ركوب البدن، وصحيح مسلم ٩٦٠/٢ باب جواز ركوب البدنة المهداة لمن احتاج إليها.
- (٢) في الأصل [يعني] بدل يعين.
- (٣) وتفسير الأجل بالخروج من مكة إنما يصح إذا فسرت الشعائر بمناسك الحج ومشاهد مكة ويكون معنى الآية حينئذ: لكم في تلك المناسك منافع بالتجارة والأسواق إلى أجل مسمى وهو الخروج من مكة، وهذا رواية أبي رزين عن ابن عباس كما ذكر ذلك الطبري ١٥٩/١٧، والثعلبي ٥٢ ب رحمهما الله تعالى.
- (٤) لم أجد أحداً نسب إلى ابن عباس بهذا اللفظ إلا أنه قد جاء في تفسير الطبري ١٩٨/١٧، وابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور ٤٧/٦، والثعلبي ٥٦ أ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: عيداً وهذا موافق - في المعنى - للفظ المؤلف رحمه الله تعالى.
- (٥) أخرجه الثوري ص ٢١٣ عن عكرمة، والطبري ١٩٨/١٧، والثعلبي ٥٦ أ كلاهما عن مجاهد رحمهم الله تعالى، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٤ عن قتادة بلفظ: ذبحاً وحجاً، وانظر: الدر المنثور ٤٧/٦.

عبداً<sup>(١)</sup> ﴿ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾ يعني على ذبيحة الأنعام، وقيل سُميت البهائم بهائماً لأنها لا تتكلم<sup>(٢)</sup> وسُميت البدن لأنها تقلد وتشعر وتساق إلى مكة، والهدي ما ينحر بمكة، والجزور البعير الذي ليس بيدنه ولا هدي<sup>(٣)</sup> ﴿فإلهكم إله واحد﴾ بلا ولد ولا شريك ﴿فله أسلموا﴾ أي اخضعوا له ﴿وبشر المحبتين ٣٤﴾ قال ابن عباس : المتواضعين<sup>(٤)</sup>، قال مجاهد: المطمئنين<sup>(٥)</sup>، قال الأخفش: الخاشعين<sup>(٦)</sup>.

ثم وصفهم فقال : ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ أي خافت قلوبهم ﴿والصابرين على ما أصابهم﴾ من الضر والبلايا ﴿والقيمي الصلاة﴾ وبشر المقيمين الصلوات الخمس بوضوئها وركوعها وسجودها ومواقبتها، ولو كان

- (١) سبق تخريجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولم ينسبه إلى الحسن إلا المؤلف رحمه الله تعالى، وكل الأقوال التي أوردها المؤلف بمعنى واحد فالجمع هو العيد وفيه إراقة الدماء.
  - (٢) الطبري ١٦٠/١٧، والثعلبي ٥٢ب، وانظر: معاني الزجاج ١٤١/٢، ولسان العرب ٥٦/١٢ (بهم).
  - (٣) انظر: الصحاح ٢٠٧٧/٥ (بدن) و ٢٥٣٣/٦ (هدى) و ٦١٢/٢ - ٦١٣ (جزر) وهي تسمية عرفية لا لغوية كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.
  - (٤) أخرجه عن ابن عباس و قتادة الثعلبي ٥٢ب، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٥١ عن مجاهد و قتادة، والطبري ١٦١/١٧ عن قتادة.
  - (٥) أخرجه عنه الثوري ص ٢١٣، والطبري ١٦١/١٧، والثعلبي، وأخرجه البخاري - تعليقا - عن ابن عيينة، وقال ابن حجر: وهو في تفسير ابن عيينة مسند إلى مجاهد اهـ. بتصريف من الفتح ٤٣٨/٨.
  - (٦) هكذا في الأصل وفي تفسير الثعلبي ٥٢ب، إلا أنني لم أجده في معاني الأخفش وإنما هو في معاني الفراء ٩/٢ - ١٠.
- قلت: وكل هذه الأقوال التي أوردها المؤلف بمعنى واحد إذ الإخبات في اللغة: الخشوع والتواضع، ولا يكونان إلا مع الطمأنينة. انظر: تفسير الطبري ٢٩٠/١٥، ومعاني الزجاج ٤٢٧/٣.

## سورة الحج

فيه النون لكان الصلاة منصوبة، وخُفضت هاهنا للإضافة ونون الإثنين والجمع يسقط عند الإضافة / كقوله ﴿ ناكسوا رؤوسهم ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وما رزقناهم ﴾ ﴿ وما أعطيناهم من الأموال ﴾ ﴿ ينفقون ٣٥ ﴾ يتصدقون في حجهم.<sup>(٢)</sup>

﴿ والبدن ﴾ قال ابن عباس : يعني الإبل<sup>(٣)</sup>، قال السدي: يعن الإبل والبقر<sup>(٤)</sup>، والبُدُن بسكون الدال جمع بادن كقولك في الكلام فرس فاره وأفراس فره<sup>(٥)</sup>، ومن قرأ والبدن بضم الدال<sup>(٦)</sup> فهو جمع كقولك خشبة وخشب.

﴿ جعلناها لكم من شعائر الله ﴾ من أعلام الحج<sup>(٧)</sup> لكي تذبحوا وهي التي

- (١) السجدة ١٢.
- (٢) الأولى حمل النفقة على عمومها وعدم تقييدها بالحج إذ كثيراً ما يقرن الله عزوجل بين إقامة الصلاة وعموم الإنفاق، ولذا قال ابن جرير - رحمه الله تعالى - ينفقون في الواجب عليهم إنفاقها فيه في زكاة، ونفقة عيال، ومن وجبت عليه نفقته، وفي سبيل الله. تفسير الطبري ١٧/١٦٢.
- (٣) ذكره الثعلبي دون أن يعزوه لأحد، وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحكم ومجاهد. الدر المنثور ٦/٥٠.
- (٤) أخرجه ابن جرير ١٧/١٦٣ عن عطاء، والثعلبي عن عطاء والسدي. قال ابن كثير ٣/٢٢١: أما إطلاق البدنة على البعير فمتفق عليه، واختلفوا في صحة إطلاق البدنة على البقرة على قولين أصحهما أنه يطلق عليها ذلك شرعاً، ومثله ما قاله ابن حجر - رحمهما الله تعالى - في فتح الباري ٣/٥٣٦.
- (٥) في الأصل: [وأفراس فاره] والتصويب من الثعلبي ٥٢ب، وابن حبيب ق ١٩٨ب.
- (٦) وهي قراءة الحسن البصري وهي شاذة. الاتحاف ص ٣١٥.
- (٧) قال الثعلبي ٥٢ب: أي من أعلام دينه، وزاد الزمخشري ٣/٣٣ قوله: وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها.



تجمل وتطعن في أسنتها وتقلد ﴿ لكم فيها ﴾ في الأضاحي<sup>(١)</sup> ﴿ خير ﴾ ثواب في الدنيا والآخرة، يعني مغفرة لذنوبكم ﴿ فاذكروا اسم الله عليها ﴾ يعني على ذبيحتها ﴿ صواف ﴾ خوالص<sup>(٢)</sup>، وفي مصحف عبدالله بن مسعود صوافن بالنون يعني المعقولة اليد اليسرى وهي قائمة على ثلاث قوائم<sup>(٣)</sup>، وفي مصحف أبي صوافي بالياء يعني حلالاً صافية طيبة بها أنفسكم<sup>(٤)</sup>. ﴿ فإذا وجبت جنوبها ﴾ أي سقطت إلى الأرض بعد الذبح<sup>(٥)</sup> ﴿ فكلوا منها ﴾ من الأضاحي<sup>(٦)</sup> ﴿ وأطعموا ﴾ أي وأعطوا ﴿ القانع ﴾ الذي يقنع باليسير<sup>(٧)</sup> ﴿ والمعتز ﴾ الذي يعترضك ولا يسألك<sup>(٨)</sup>. قال قتادة: القانع السائل، والمعتز الذي يطيف بك<sup>(٩)</sup>. قال

(١) هكذا في الأصل، والأولى عدم تقيدها بالأضاحي لتشمل الهدى والأضاحي وغيرهما.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٢ عن قتادة، وانظر: الدر المنثور ٥٣/٦.

(٣) تفسير الطبري ١٦٥/١٧، وعبدالرزاق ص ٣٥٢، والثعلبي ٥٣.

(٤) أخرجه الطبري عن الحسن البصري، والثعلبي عن الحسن وجماعة آخرين، وانظر: الدر المنثور ٥٢/٦ - ٥٣، ولا تناقض بين هذه الأقوال، فالقول الأول هو القول الثالث، والقول الثاني بين كيفية نحرها.

(٥) أخرجه الطبري ١٦٨/١٧، والثعلبي ٥٣ عن قتادة وغيره.

(٦) أخرجه الثعلبي من رواية العوفي عن ابن عباس، وأخرجه الطبري ١٦٧/١٧ عن ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي، وانظر: تفسير الثوري ص ٢١٤.

(٧) أخرجه الطبري ١٦٧/١٧ عن مجاهد، والثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) أخرجه الثوري ص ٢١٤، وعبدالرزاق ص ٣٥٢، كلاهما عن سعيد بن جبير، والطبري ١٦٨/١٧ عن سعيد بن جبير والحسن البصري، والثعلبي ٥٣ عن سعيد بن جبير والكلبي، وانظر: الدر المنثور ٥٥/٦.

وهذا ما رجحه الطبري - رحمه الله تعالى - حيث قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: عني بالقانع: السائل، لأنه لو كان المعني بالقانع - في هذا الموضع - المكتفي بما عنده والمستغني به لقليل: وأطعموا القانع والسائل، ولم يقل: وأطعموا القانع والمعتز، وفي اتباع ذلك بقوله «والمعتز» الدليل الواضح على أن القانع معني به السائل من قولهم قنع فلان إلى فلان، بمعنى =

ابن حبيب<sup>(١)</sup>: رأيت في بعض التفاسير أن المعتز الجار<sup>(٢)</sup>. وقرأ الحسن وأطعموا القانع والمعتري<sup>(٣)</sup>، هو كالمعتز سواء تقول العرب: اعتره وعراه واعتراه إذا سأل معروفة<sup>(٤)</sup>.

﴿ كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ٣٦ ﴾ قال ابن عباس: وهكذا دللنا [ها]<sup>(٥)</sup> لكم لتشكروا تسخيرنا إياها لكم<sup>(٦)</sup> ﴿وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين﴾<sup>(٧)</sup> أي مطيقين<sup>(٨)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها﴾ وذلك أن أهل الجاهلية

- سأله وخضع إليه، ومن ذلك قول الشماخ بن ضرار - ديوانه ص ٢٢١:   
 لمال المرء يصلحه فيغني مفاقره أعف من القنوع أي من سؤال الناس، وقال لييد:   
 وإعطائي المولى على حين فقره إذا قال أبصر خلتي وقنوعي ورد البيت في ديوان لييد ص ٨٧ بلفظ وخشوعي بدل وقنوعي فعلى هذه الرواية لا شاهد فيه.   
 وأما القانع الذي هو بمعنى المكتفي، فإنه من قنعت بكسر النون - أقتع قناعة وقنعاً وقنعاناً. وأما المعتز: فإنه الذي يأتيك معتراً بك لتعطيه وتطعمه. اهـ بتصريف من الطبري ١٧٠/١٧، وانظر: الثعلبي ٥٣، ولسان العرب ٢٩٧/٨ (قنع)، وأضواء البيان ٦٩٥/٥.   
 (١) ابن حبيب ق ١٩٨ ب.   
 (٢) أخرج الطبري ١٦٩/١٧ عن إبراهيم النخعي - في تفسير قوله تعالى: ﴿وأطعموا القانع والمعتري﴾ - أنه قال: أحدهما السائل والآخر الجار.   
 (٣) في الأصل: [المعتز] بالهاء بدلاً من الياء، والتصويب من الثعلبي ٥٣، والبحر المحيط ٣٧٠/٦.   
 (٤) لسان العرب ٥٥٧/٤ (عرر).   
 (٥) في الأصل: [دللنا] باسقاط الضمير.   
 (٦) لم أجد أحداً - فيما عندي من المراجع - نسبه إلى ابن عباس، مع أن المعنى صحيح وعليه إجماع المفسرين، وانظر: تنوير المقباس ص ٢٨٠.   
 (٧) الزخرف ١٣.   
 (٨) تفسير الطبري ٥٥/٢٥.

كانوا إذا ذبحوا ونحروا لطخوا حوائط الكعبة بالدماء فأنزل الله تعالى ﴿لن ينال الله لحومها﴾<sup>(١)</sup> أي لن يصل إلى الله لحومها ﴿ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك﴾ هكذا ﴿سخرها لكم﴾ ذللها لكم ﴿لتكبروا الله﴾ لتعظموا الله ﴿على ما هداكم﴾ وتقولوا الله أكبر على ما هدانا والحمد لله على ما أبلانا وأولانا. ﴿وبشر المحسنين ٣٧﴾ الذين مضى ذكرهم والشاكرين والمكبرين والمقيمين<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ قال ابن عباس : أسلم جماعة بمكة وكان الكفار يؤذونهم فدفع الله عنهم معرفة الكفار<sup>(٣)</sup> ﴿إن الله لا يحب كل خوان كفور ٣٨﴾ قال ابن عباس : كل خوان في أمانته كفور لنعمته<sup>(٤)</sup>، وقيل كفور كافر بالله<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا﴾ قال مقاتل : كان المشركون من أهل مكة يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ فلا يزال يجيئ أصحابه من بين<sup>(٦)</sup> مضروب ومشجوج ومجروح فيشكونهم إلى رسول الله ﷺ فيقول لهم النبي ﷺ : « اصبروا فإنني لم أمر بالقتال » حتى أنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٧)</sup>. وروي عن

(١) تفسير الثعلبي ٥٣ب، وانظر: الطبري ٥٠٨/٩، وتفسير غريب القرآن ص ٢٩٣، وقال السيوطي أخرجه ابن المنذر وابن مردويه وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٥٥/٦ - ٥٦.

(٢) أي المقيمي الصلاة كما وصفهم الله بذلك سابقا.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٧٣/٦، وتفسير القرطبي ٦٧/١٢، والأولى حملها على العموم كما في تفسير ابن كثير ٢٢٤/٣.

(٤) أورده الثعلبي ولم يعزه لأحد.

(٥) والقولان متلازمان فمن كفر بالله فقد جحد نعمه، وجحود نعمه كفر به عز وجل.

(٦) هكذا في الأصل ومثله الثعلبي وأسباب النزول للواحد، ولعل الأصوب: ما بين.

(٧) تفسير الثعلبي ٥٣ب، وأسباب النزول للواحد ص ٣١٩، وتفسير مقاتل ١٢٩/٣.

أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال : هذه أول آية أذن الله لنا في القتال<sup>(١)</sup> / هذه / ٤٢ ب /  
 الآية ناسخة لنيف وسبعين آية أمر رسول الله ص فيها بالكف عن قتالهم نحو قوله  
 ﴿لست عليهم بمسيطر﴾<sup>(٢)</sup> وما أنت عليهم بجبار<sup>(٣)</sup> ﴿ليس لك من الأمر  
 شيء﴾<sup>(٤)</sup> ﴿فإن تولوا فقل حسبي الله﴾<sup>(٥)</sup> ﴿لكم دينكم ولي دين﴾<sup>(٦)</sup> وما أشبه  
 ذلك<sup>(٧)</sup>. قال مقاتل: لم يؤمروا بالقتال ماداموا بمكة، فلما هاجروا من مكة إلى المدينة  
 أمروا بالقتال بعد الهجرة<sup>(٨)</sup> فذلك قوله تعالى : ﴿أذن للذين يقاتلون﴾ أي أذن

(١) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٢، وأحمد في المسند ٢٦٢/٣، والترمذي ٣٢٥/٥، والنسائي في السنن  
 ٢/٦، وفي التفسير ٨٨/٢، والحاكم ٣٩٠/٢، والطبري ١٧٢/١٧، والشعبي ٥٣ ب. كلهم  
 أخرجوه عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه عبدالرزاق عن قتادة وأبو عبيد القاسم بن سلام  
 في الناسخ والمنسوخ ص ١٩٠، والنسائي في تفسيره ٩٠/٢ كلاهما عن الزهري.

(٢) الغاشية ٢٢.

أ- وقرأ هشام عن ابن عامر «بمسيطر» بالسين.

ب- وقرأ قنبل، وابن ذكوان، وحفص بالسين على الأصل، وبالصاد لأجل الطاء وليعمل اللسان  
 عملاً واحداً في الإطباق والاستعلاء، الموجودين في الصاد والطاء.

ج- وقرأ الباقون بالصاد فقط.

الاتحاف ص ٤٠١، والمغني ٢٦٧/٣.

(٣) ق ٤٥.

(٤) آل عمران ١٢٨.

(٥) التوبة ١٢٩.

(٦) الكافرون ٦.

(٧) انظر: الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ١٩٠ - ١٩١، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ١١٨ -  
 ١٢١، وهذا ليس من الناسخ والمنسوخ في شيء بل تحمل آيات الصبر والعفو عند ضعف  
 المسلمين، وآيات القتال عند اجتماعهم وقوة شوكتهم.

انظر ما قاله محقق نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٥١٤.

(٨) انظر: تفسير ابن كثير ٢٢٥/٣، وتفسير مقاتل ١٢٩/٣، وقد سبق تخريجه عن ابن عباس وغيره  
 في الأثر السابق.

للمؤمنين بالقتال مع كفار مكة ﴿بأنهم ظلموا﴾ أي ظلمهم كفار مكة ﴿وإن الله على نصرهم﴾ على اعانة النبي ﷺ وأصحابه ﴿لقدير ٣٩﴾ لقادر. (١)

قوله عز وجل: ﴿الذين أخرجوا من ديارهم﴾ يعني الذين أخرجهم كفار مكة من منازلهم ﴿بغير حق﴾ بلا حق ولا جرم ﴿إلا أن يقولوا ربنا الله﴾ فيه اضمار أي لم يُخرجوا إلا أن يقولوا ربنا الله (٢) يعني لا إله إلا الله محمد رسول الله (٣).

﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ فدفع بالنبين عن المؤمنين وبالمجاهدين عن القاعدين وبالصابرين عن الجازعين وبالمؤمنين عن (٤) الكافرين (٥) ولولا ذلك ﴿لهدمت صوامع وبيع﴾ نظيره في سورة البقرة ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾ (٦) قال ابن عباس: الصوامع والبيع والصلوات كنائس اليهود والمساجد للمسلمين (٧). قال عكرمة: الصوامع للرهبان، والبيع للنصارى،

(١) تفسير قدير بقادر صحيح في المعنى ولا غبار عليه إلا أن الأولى إيراد نص الآية في هذا الموضع وأمثاله لأن فعيل - صيغة مبالغة - أبلغ من فاعل.

(٢) انظر: الطبري ١٧/١٧٤.

(٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٢٧.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص ٢٨١. أي دفع العذاب عن الكافرين بسبب وجود المؤمنين بين أظهرهم كما صرح به في قوله تعالى: ﴿ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيكم منهم معرفة بغير علم... لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً﴾ الفتح ٢٥ مع أن الأقرب إلى نص الآية أن يقول: ودفع بالمؤمنين الكافرين أي دفع الله بجهاد المؤمنين فساد الكافرين.

(٥) انظر: تفسير الطبري ١٧/١٧٥، وابن كثير ٣/٢٢٦ و ١/٣٠٣.

(٦) البقرة ٢٥١.

(٧) أخرجه ابن جرير عن مجاهد ١٧/١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، عدا الجملة الأخيرة فهي عن قتادة، ولم يورد ابن جرير عن ابن عباس سوى قوله: يعني بالصلوات الكنائس.

والصلوات لليهود وهي بلسانهم صلواتاً<sup>(١)</sup>، وفيها مسألة تُسأل فيقال: لم قدم البيع والصوامع وآخر المساجد وهي أنفعها؟ فالجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: أن الله ذكر هذه الصوامع والبيع التي كانت لهم في حال الإسلام قبل أن يكفروا<sup>(٢)</sup> فإذا كان كذلك لا يكون فضلاً للمساجد على الصوامع ولا للصوامع على المساجد.

والجواب الثاني: أنه أخرج المساجد لقربه من ذكر الله<sup>(٣)</sup> وهو قوله ﴿يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾ لأن اسم الله إنما يذكر في المساجد بإخلاص دون البيع والصلوات نظيره.

قوله تعالى: ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾<sup>(٤)</sup> أخرج السابق لقربه من ﴿جنات عدن يدخلونها﴾<sup>(٥)</sup> من الفضل الكبير<sup>(٦)</sup>. ﴿يذكر فيها﴾ يعني في المساجد<sup>(٧)</sup> ﴿اسم الله﴾ بالتكبير والتهيل

- (١) أخرجه ابن جرير ١٧٥/١٧، ١٧٦ عن الضحاك، وهذا ما رجحه ابن جرير - رحمه الله تعالى - حيث قال: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: لهدمت صوامع الرهبان، وبيع النصراني، وصلوات اليهود - أي كنائسهم - ومساجد المسلمين، إذ هذا هو المعروف في كلام العرب، وما خالفه من القول - وإن كان له وجه - فغير مستعمل فيما فسروه به . اهـ ١٧٨/١٧.
- (٢) في الأصل: أن كفروا، بالماضي . والتصويب من ابن حبيب ق ١٩٩ أ.
- (٣) انظر: الثعلبي ٥٤، والقرطبي ٧٢/١٢.
- (٤) فاطر ٣٢، ٣٣.
- (٥) وقال بعض العلماء هذا ترق من الأدنى إلى الأعلى إلى أن انتهى إلى المساجد وهي أكثر عماراً وعباداً وهم ذوو القصد الصحيح . اهـ . تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣.
- (٦) تخصيص المساجد بالذكر أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٣٥٢، وأخرج الطبري ١٧٧/١٧ عن الضحاك قوله: في كل هذا يذكر اسم الله كثيراً، ولم يخص المساجد.

كثيراً. ﴿ولينصرن الله من ينصره﴾ يعني من ينصر دينه ﴿إن الله لقوي﴾  
بنصرة نبيه ونصرة من ينصر نبيه ﴿عزيز ٤٠﴾ بالنقمة من أعداء نبيه.

قوله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ قال عكرمة: أهل الصلوات  
الخمس<sup>(١)</sup> قال قتادة: هم أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup>، قال أبو العالية: هم هذه الأمة<sup>(٣)</sup>  
أمروا الناس بالإيمان ونهوه عن الشرك<sup>(٤)</sup> فأثنى الله عليهم فقال: ﴿كنتم خير أمة  
أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾<sup>(٥)</sup> فذلك قوله  
تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الأرض﴾ / أنزلناهم وأسكناهم في الأرض من فسر  
الآية على أصحاب محمد أراد بالأرض أرض مكة.<sup>(٦)</sup>

﴿أقاموا الصلاة﴾ أتموا الصلوات ﴿وآتوا الزكاة﴾ أعطوا زكاة أموالهم  
﴿وأمروا بالمعروف﴾ بالتوحيد واتباع محمد ﷺ ﴿ونهاوا عن المنكر﴾ عن الكفر  
والشرك ومخالفة الرسول ﷺ ﴿ولله عاقبة الأمور ٤١﴾ يعني مصير الخلق ومآل  
الأمور إليه.

قوله تعالى: ﴿وإن يكذبوك﴾ يامحمد يعني أهل مكة ﴿فقد كذبت قبلهم﴾  
قبل قومك ﴿قوم نوح﴾ نوحا ﴿وعاد﴾ قوم هود هوداً ﴿وهمود ٤٢﴾ وقوم

- (١) الثعلبي ٥٤أ، وابن حبيب ق ١٩٩أ، والقرطبي ٧٣/١٢.
- (٢) الثعلبي ٥٤أ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن عثمان ابن عفان رضي الله عنه (كما في تفسير ابن كثير ٢٢٦/٣)، وأخرجه - أيضاً - عن أبي العالية كما في الدر المنثور ٦٠/٦، وانظر المراجع السابقة.
- (٣) في الأصل [أمة] بالتنكير، والتصويب من تفسير الثعلبي ٥٤أ.
- (٤) وهذه الأقوال متلازمة، فأهل الصلاة يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولى الناس بهذه الصفات أصحاب محمد ﷺ، ومن جاء بعدهم فهو تبع لهم في هذه الخصال.
- (٥) آل عمران ١١٠.
- (٦) الأولى حملها على عموم الناس وعموم الأرض.

صالح صالحاً ﴿ وقوم إبراهيم ﴾ إبراهيم ﴿ وقوم لوط ٤٣ ﴾ لوطاً ﴿ وأصحاب  
مدین ﴾ (١) شعيباً ﴿ وكذب موسى ﴾ كذبه قومه القبط ﴿ فأملت للكافرين ﴾ في  
كفرهم إلى أجل ﴿ ثم أخذتهم ﴾ بالعقوبة يعني أهلتهم وأطلت عمرهم فلا يغترن (٢)  
أهل مكة ياملاني وإمهالي إياهم فإن أخذي شديد ﴿ فكيف كان نكير ٤٤ ﴾ معناه  
انظر يا محمد كيف كان تغييري عليهم بالعقوبة (٣).

﴿ فكأين من قرية ﴾ فكم من أهل قرية ﴿ أهلكتها ﴾ (٤) بالعذاب ﴿ وهي  
ظالمة ﴾ يعني أهلها ظالمين كافرين مشركين ﴿ فهي خاوية على عروشها ﴾ يعني تلك  
القرية ساقطة على سقوفها (٥) ﴿ وبئر معطلة وقصر مشيد ٤٥ ﴾ زوى أبو روق (٦)  
عن الضحاك: أن هذه البئر إنما كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حضوراء، وذلك  
أن أربعة آلاف ممن آمنوا بصالح ونجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح فلما  
حضره مات صالح فسمي حضرموت لأن صالحاً لما حضره مات فبنوا حضوراء  
وقعدوا على هذه البئر وأمروا عليهم رجلاً يقال له جهلس بن خلاس (٧) بن سويد

(١) في الأصل: [شعيب شعيباً] بتكرار اسم النبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) في الأصل: [تغترن] بالخطاب.

(٣) انظر: تفسير الطبري ١٧/١٧٩.

(٤) أ - قرأ أبو عمرو ويعقوب «أهلكتها» بالياء لمناسبة قوله «أملت» و«أخذتها».

ب - وقرأ الباقون «أهلكتناها» بنون العظمة.

الاتحاف ص ٣١٦.

(٥) في الأصل: [على سقوفها] والتصويب من الثعلبي ٥٤ أ.

(٦) هو عطية بن الحارث الهمداني، الكوفي، صاحب التفسير. قال عنه ابن حجر: صدوق من  
الخامسة.

تقريب التهذيب ص ٣٩٣.

(٧) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي والزمخشري [جهلس بن جلاس] بتقديم اللام في الأول،  
وبالجيم بدلاً من الخاء في الثاني.



وجعلوا وزيره سنجاريب بن سواده فأقاموا دهرأ فتناسلوا حتى نموا وكثروا ثم عبدوا الأصنام فأرسل الله تعالى إليهم نبياً يقال له حنظلة بن صفوان كان حمالاً فيهم فقتلوه في السوق فأهلكهم الله وماتوا عن آخرهم وعطّلت بشرهم وخرب قصر ملكهم<sup>(١)</sup> فذلك قوله ﴿وبشر معطلة﴾ يعني وكم بشر معطلة عطّلها أربابها<sup>(٢)</sup> ليس عليها أحد.

﴿وقصر مشيد﴾ طويل في السماء ليس فيه ساكن<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم: وبشر معطلة يعني مبخلاه عن أهلها متروكه ليس عليها أحد<sup>(٤)</sup> ﴿وقصر مشيد﴾ أي مقصص<sup>(٥)</sup> ومجصص ومنه حديث النبي ﷺ أنه نهى عن تقصيص القبور<sup>(٦)</sup>، وقال أبو عبيدة: يعني تجصيصها<sup>(٧)</sup>، قال عكرمة: مشيد مجصص<sup>(٨)</sup>.

- (١) الثعلبي ٥٤، والزمخشري ٣٦/٣، والبغوي ٢٩١/٣.
- (٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٣، والطبري ١٨٠/١٧ عن قتادة «وبشر معطلة» قال: عطّلها أهلها وتركوها.
- (٣) أخرجه الطبري ١٨١/١٧ عن الضحاك وقاتدة، وزاد الثعلبي - أيضاً - نسبته إلى مقاتل.
- (٤) الثعلبي ٥٤، وانظر: الطبري ١٨٠/١٧.
- (٥) في الأصل: [مفصص] بالفاء، والصواب ما أثبتته. ففي لسان العرب ٧٦/٧ (قصص): وقد قصص داره: أي جصصها، ومدينة مقصصة: مطلية بالقص ... والتقصيص: هو التجصيص.
- (٦) أخرجه أحمد ٢٩٥/٣، ٣٣٩، وأبو داود ٢١٦/٣.
- (٧) في الأصل: [القصور] والتصويب من المصدرين السابقين.
- (٨) الذي في مجاز القرآن ١٣٢/١: والمشيد: المزين، الشيد: الجص والصاروج.
- (٩) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٢ - ٣٥٣ عن عطاء وعكرمة، وأخرجه الطبري ١٨٠/١٧ - ١٨١ عنهما وعن مجاهد وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى. وهذا ما رجحه الطبري رحمه الله تعالى إلا أنه لا يناقض قول من قال: مشيد: أي طويل رفيع، إذ - في الغالب - ما من قصر مزين إلا وهو مرتفع.

قوله تعالى: ﴿ أفلم يسيروا في الأرض ﴾ أفلم يسافروا<sup>(١)</sup> أهل مكة في تجارتهم معتبرين فينظروا إلى آثار الأمم السالفة ﴿ فتكون لهم قلوب يعقلون بها ﴾ معناه أفلم تكن [لهم] قلوب يفقهون بها الحق [و] <sup>(٢)</sup> ما صنع بغيرهم إذا نظروا وتفكروا فيها ﴿ أو آذان يسمعون بها ﴾ معناه أفلم يكن لهم آذان يسمعون بها الحق والتخويف.

﴿ فإنها ﴾ يعني النظرة بغير عبرة<sup>(٣)</sup> ﴿ لا تعمي الأبصار ﴾ ليس عمى الأبصار من النظر ﴿ ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ٤٦ ﴾ وإنما [العمى] عمى القلوب من الحق والهدى. قال ابن عباس ومقاتل: لما أنزل الله قوله تعالى / ﴿ ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ﴾<sup>(٤)</sup> جاء عبدالله بن أم مكتوم - وكان ضريب البصر - إلى النبي ﷺ باكياً فقال: يا رسول الله أنا في الدنيا أعمى أفأكون في الآخرة أعمى؟ فأنزل الله تعالى ﴿ فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور ﴾<sup>(٥)</sup>.

وقال بعضهم: ﴿ فإنها ﴾ الهاء [عماد]<sup>(٦)</sup> ومثله في الكلام كثير ونظيره

- (١) هكذا في الأصل، والمؤلف أو الناسخ رحمهما الله تعالى يكثر من استعمال هذه اللغة.
- (٢) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها السياق.
- (٣) تنوير المقباس ص ٢٨١، والذي في معاني الفراء ٢/٢٢٨، وتفسير الطبري ١٧/١٨٣، والشعبي ٤٥٤ ب: أن الهاء في قوله «فإنها» حرف عماد، وهو ما يسميه البصريون: ضمير الشأن، وهو الأصوب.
- (٤) في الأصل: [وإنما هي عمى القلوب] والكلام ليس بمستقيم.
- (٥) الإسراء ٧٢.
- (٦) تفسير الشعبي ٤٥٤ ب، وأشار إليه ابن أبي حاتم فيما أخرجه - مختصراً - عن قتادة (كما في الدر المنثور ٦/٦١).
- (٧) ما بين المعرفتين زيادة من معاني الفراء وتفسير الطبري والشعبي.

﴿وإنهم آتاهم عذاب غير مردود﴾<sup>(١)</sup> وقول المصلي في دعاء الوتر «إنه لا يذل من واليت»<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿يستعجلونك بالعذاب﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث<sup>(٣)</sup> حين قال: ﴿فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾<sup>(٤)</sup> فاستعجل بالعذاب قبل أجله فأنزل الله تعالى ﴿يستعجلونك﴾ يا محمد ﴿بالعذاب ولن يخلف الله وعده وإن يوماً﴾ من الذي وعد فيه عذابهم<sup>(٥)</sup> ﴿عند ربك كآلف سنة مما تعدون ٤٧﴾ من سني الدنيا وهذا من أيام الآخرة. ﴿وكأين من قرية﴾ وكم من قرية ﴿أمليت لها﴾ أمهلتها إلى أجل ﴿وهي ظالمة﴾ أي وهم ظالمون مشركون كافرون ﴿ثم أخذتها﴾ عاقبتها في الدنيا ﴿وإلى المصير ٤٨﴾ المرجع في الآخرة.

﴿قل﴾ يا محمد ﴿يا أيها الناس﴾ يا أهل مكة ﴿إنما أنا لكم نذير﴾ مخوف ﴿مبين ٤٩﴾ مكشوف الأمر ظاهر بلغة تعلمونها ﴿فالذين آمنوا و عملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ لذنوبهم في الدنيا ﴿ورزق كريم ٥٠﴾ ثواب حسن في الجنة ﴿والذين سعوا في آياتنا﴾ يعني مشوا وكذبوا بمحمد والقرآن ﴿معاجزين﴾

(١) هود ٧٦.

(٢) هذا جزء من حديث أخرجه الإمام أحمد ١/١٩٩، ٢٠٠، والدارمي ١/٤٥٢، والنسائي ٣/٢٤٨، وأبو داود ٢/٦٣، وابن ماجه ١/٣٧٢، والحاكم ٣/١٧٢، والترمذي وغيرهم، وصححه أحمد شاكر في تعليقه على سنن الترمذي ٢/٣٢٩.

(٣) الثعلبي ٥٤ ب، وانظر: زاد المسير ٥/٤٣٩، وتفسير مقاتل ٣/١٣١.

(٤) الأنفال ٣٢.

(٥) قال ابن جرير - رحمه الله تعالى: وإن يوماً من أيام القيامة كآلف سنة من عددكم، وإن بعد ذلك عندكم فليس عند الله ببعيد، فلذلك لا يعجل بعقوبة من أراد عقوبته حتى يبلغ غاية مدته. اهـ. يتصرف من تفسير الطبري ١٧/١٨٤.

أَي لَيْسُوا بِفَائِئِينَ مِنْ عَذَابِنَا<sup>(١)</sup>. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَيْسُوا بِغَالِبِينَ<sup>(٢)</sup>، قَالَ الْأَخْفَشُ: لَيْسُوا بِسَابِقِينَ<sup>(٣)</sup>، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَمْنَعُونَ النَّاسَ عَنِ الْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ وَالْقُرْآنِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥١﴾ وَالْجَحِيمُ مَعْظَمُ النَّارِ<sup>(٤)</sup>. وَمَنْ قَرَأَ ﴿مُعْجِزِينَ﴾ بِالتَّشْدِيدِ<sup>(٥)</sup> يَعْنِي أَنَّهُمْ قَدَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ يَعْجِزُونَ اللَّهَ<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا [مَنْ] قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ...﴾ الآية وذلك أن النبي ﷺ صلى ذات يوم في المسجد، والناس يصلون خلفه فقرأ سورة ﴿والنجم﴾ جهراً فلما بلغ قوله ﴿أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى﴾ - وهي الأصنام - جاء<sup>(٧)</sup> الشيطان فألقى في ﴿أمنيته﴾ أي في تلاوته: تلك الغرائق

(١) معنى معاجزين: معاندين كما في معاني الفراء ٢/٢٢٩، ولكن المؤلف رحمه الله تعالى فسر الآية باعتبار قدرة الله عز وجل فليس لأحد أن يفلت من عذابه أو يفر من قبضته، وكيف يفر المرء عنه بذنبه... إذا كان تطوى في يديه المراحل.

(٢) الثعلبي ٥٤ ب، وانظر: الطبري ١٧/١٨٥، والدر المنثور ٦/٦٤.

(٣) انظر: لسان العرب ١٢/٨٤ (ججم).

(٤) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو «معجزين» بحذف الألف وتشديد الجيم، على أنه اسم فاعل من «عجزه» إذا ثبطه، والمعنى - حيثئذ - مشبطين المؤمنين عن الدخول في الإسلام.

ب- قرأ الباقر «معاجزين» بإثبات الألف وتخفيف الجيم، على أنه اسم فاعل من «عاجزه» إذا سابقه فسبقه، لأن كلاً من الفريقين يطلب إبطال حجة خصمه وهي حيثئذ من المعاندة والمشاقة. الاتحاف ص ٣١٦، والمغني ٣/٥٦.

(٥) توجيه هذه القراءة بهذا المعنى هو مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى والذي عليه الجمهور هو ما ذكرته في الفقرة السابقة.

انظر: معاني الفراء ٢/٢٢٩، وتفسير الطبري ١٧/١٨٥ - ١٨٦، والثعلبي ٥٤ ب، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٢٣.

(٦) في الأصل: [فجاء] بزيادة الفاء.

العلی، منها الشفاعة تُرتجى. والغرائق: طير الماء، والواحد غرنوق<sup>(١)</sup>، ويقال للشباب الناعم أيضاً غرنوق وغرنوق<sup>(٢)</sup> فشبهوا الأصنام بها<sup>(٣)</sup> حتى قالوا للأصنام - وكان فيها مدح - أصنامهم منها الشفاعة ترتجى فكان<sup>(٤)</sup> موافقا لقول الكفار ﴿هؤلاء شفعاؤنا عند الله﴾<sup>(٥)</sup> فلما انتهت قراءة النبي ﷺ إلى آخر السورة سجد وسجد المؤمنون والكافرون معه<sup>(٦)</sup>، فلما قضى رسول الله ﷺ قال المؤمنون: علمنا لأي شيء كان سجودنا ولا نعلم لأي شيء كان سجودكم؟<sup>(٧)</sup> قالوا: لم يزل محمد يشتم آلهتنا ويعيبها فالآن يذكر آلهتنا بالمدح وقال: تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة تُرتجى. فلهذا سجدنا فقال المؤمنون: سمعنا ذلك منه، فذكروا ذلك لرسول الله ﷺ / فاعتم ١/٤٤ لذلك رسول الله ﷺ، فلما نزل جبريل عليه السلام قال له رسول الله ﷺ ذلك فقال جبريل: إني لم ألق عليك هذا، وهذا قول الشيطان فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٨)</sup>.

﴿وما أرسلنا [من] قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى﴾ قال أبو بكر بن

- (١) لسان العرب ٢٨٦/١٠ - ٢٨٧ (غرنق).
  - (٢) وكانوا - أي الكفار - يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله عزوجل وتشفع لهم إليه، فشبهت بالطيور التي تعلقوا وترتفع في السماء. اهـ من المصدر السابق، وانظر: رحلة الحج ص ١٢٩.
  - (٣) في الأصل: [كان] بدون حرف الفاء.
  - (٤) يونس ١٨.
  - (٥) حديث سجود الكافرين مع المؤمنين - عند سماع آية النجم - أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه وأخرجه غيره من المحدثين، وانظر: صحيح البخاري مع الفتح ٦١٤/٨.
  - (٦) في الأصل: [علمنا أن سجودنا لأي شيء، ولا نعلم أن سجودكم لأي شيء] وهو كلام ركيك.
  - (٧) قصة الغرائق هذه انقسم العلماء في شأنها إلى طرفين وواسطة بينهما:  
أ- فتجراً قوم على انكارها من أصلها وجعلوها من وضع الزنادقة، ونقل هذا القول عن ابن خزيمة، وتابعه عليه الرازي وأبو حيان رحمهم الله تعالى.  
ب- وأثبتها قوم آخرون - دون استثناء - كالطبري والثعلبي رحمهما الله تعالى.
- ويشكل على القول الأول ظاهر الآية إذ فيها القاء ونسخ وإحكام ثم كثرة الطرق لتلك القصة، =

فورك ولا يجوز مثل هذا على الأنبياء أن الشيطان يضلهم ويخطيهم عن طريق الهدى

ويشكل على القول الثاني نسبة التلفظ بالشرك - الذي هو أعظم المعاصي - إلى الرسول ﷺ فيتعين حينئذ القول الثالث الذي به يتفق ظاهر الآية مع القول بعصمة النبي ﷺ، وعدم رد الروايات وهو ما أورده ابن كثير بإسناد ابن أبي حاتم عن ابن شهاب - رحمهم الله تعالى - حيث قال أنزلت سورة النجم، وكان المشركون يقولون: لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه، ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل الذي يذكر آلهتنا من الشتم والشر.

وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالهم فكان يتنمى هداهم فلما أنزل الله سورة النجم قال: ﴿أفرأيتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، ألكم الذكر وله الأنثى﴾ ألقى الشيطان عندها كلمات - حين ذكر الله الطواغيت - فقال: وإنهن لهن الغرائيق العلى، وإن شفاعتهن لهي التي تُرجمي - وكان ذلك من سجع الشيطان وفتنته، فوقعت هاتان الكلمتان في قلب كل مشرك بمكة، وذلت بها ألسنتهم وتباشروا بها، وقالوا إن محمداً قد رجع إلى دينه الأول ودين قومه - فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم سجد وسجد كل من حضره من مسلم أو مشرك غير أن الوليد بن المغيرة كان رجلاً كبيراً فرفع ملء كفه تراباً فسجد عليه، فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم في السجود لسجود رسول الله ﷺ، فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين - ولم يكن المسلمون سمعوا الذي ألقى الشيطان في مسامع المشركين - وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم لما ألقى الشيطان في أنية رسول الله ﷺ وحدثهم به الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها في السورة فسجدوا لتعظيم آلهتهم ففشت تلك الكلمة في الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة ومن بها من المسلمين، عثمان بن مضعون وأصحابه، وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم وصلوا مع رسول الله ﷺ، وبلغهم سجود الوليد بن المغيرة على التراب على كفه، وحدثوا أن المسلمين قد آمنوا بمكة

فأقبلوا سراعاً، وقد نسخ الله ما ألقى الشيطان، وأحكم الله آياته وحفظها من القرية فلما بين الله قضاءه وبرأه من سجع الشيطان انقلب المشركون بضلاتهم وعداوتهم على المسلمين واشتدوا عليهم. اهـ من تفسير ابن كثير ٢٢٩/٣ - ٢٣٠، وقد أخرجها البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٦/٢ - ٢٩١.

فهذه الرواية موافقة لظاهر الآية حيث ذكرت إلقاء الشيطان في أسماع المشركين وتبرئة الله لوجهه من مثل تلك المنكرات، وهي - في نفس الأمر لم تمس جناب النبوة ولم تنسب إليه ما لا يليق بمثله ﷺ. وهذا القول هو وسط بين طرفين وهو قول أكثر أهل العلم.

انظر: أحكام القرآن لابن العربي ١٣٠٢/٣ - ١٣٠٣، وتفسير ابن كثير ٢٣٠/٣، ومجموع الفتاوى ٢٩١/١٠، وفتح الباري ٤٤٠/٨، وتفسير الشوكاني ٤٦٢/٣. وانظر ما نقله القبلي - في كتابه (الأبحاث المسندة) عن الصفوي رحمهما الله تعالى وذلك الكلام مدون في حاشية الثعلبي - عند تفسيره لهذه الآيات ق ٥٤.

والحق لأن الأنبياء معصومون وذلك أن النبي ﷺ قرأ القرآن وهو سورة «والنجم» فجاء الشيطان فصاح - في خلال قراءته - بهذا القول: تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى فظن المؤمنون والكافرون أنها من قراءة النبي ﷺ ولم يكن<sup>(١)</sup> من قراءته بل هو من صيحة الشيطان<sup>(٢)</sup> وإذا كان كذلك فيكون النبي ﷺ خارجاً عن هذه القراءة وهذا أصح الأقاويل.

وقال أهل الحقائق: إن الأنبياء معصومون ولا يجوز عليهم مثل هذا ومعنى قوله: تلك الغرائق العلى منها الشفاعة ترتجى يعني الملائكة لأن لهم الشفاعة كأنه قال: أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ليس لها شفاعة وما هم بآلهة، بل تلك الغرائق العلى يعني الملائكة منها الشفاعة ترتجى من الملائكة لا من الأصنام<sup>(٣)</sup>. قال إسماعيل الضرير: سمعت ابن حبيب يقول سمعت أبا الحسن علي بن مهدي الطبري<sup>(٤)</sup> يقول: ليس قوله ﴿إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته﴾ من القراءة في

(١) هكذا في الأصل، والأصوب [تكن] بالمشاة الفوقية.

(٢) ما نقله المؤلف عن ابن فورك - رحمه الله تعالى - قريب مما قررناه سابقاً إلا أنه لم يرد في تلك الرواية التي سقناها ما يثبت سماع المؤمنين لما ألقاه الشيطان بل إنها تنص على عدم سماع المؤمنين لذلك.

(٣) تفسير الغرائق بأنها الملائكة ذكره الثعلبي ٥٥، والنحاس في إعراب القرآن ٣/١٠٣، وعزاه القرطبي ٨٥/١٢ للحسن البصري رحمه الله تعالى، وأشار إليه الرازي في تفسيره ٥٣/٢٣، وابن حجر في فتح الباري ٤٤٠/٨، إلا أنه لم يرد ما يدل على تسمية الملائكة بهذا الاسم، ولذا نقل القرطبي في تفسيره ٨٦/١٢ عن القشيري أنه قال: وهذا غير سديد.

(٤) هو علي بن محمد بن مهدي الطبري الأشعري محدث، فقيه، مفسر، إخباري صحب أبا الحسن الأشعري بالبصرة وأخذ عنه، توفي في حدود سنة ثمانين وثلاثمائة. انظر: طبقات الشافعية الكبرى ٣/٤٦٦ - ٤٦٨.

## سورة الحج

شيء وإنما هي من الأمنية التي هي الشهوة<sup>(١)</sup> وذلك أن النبي ﷺ إذا صفرت يذاه من المال أو اشتدت حاجته لشيء تمنى الدنيا بقلبه فجاء الشيطان إليه ويوسوس في قلبه حب الدنيا وليس هذا من قراءة القرآن والقاء الشيطان في وسط قراءته بشيء<sup>(٢)</sup> لأن الأنبياء معصومون فهذا معنى قوله تعالى: ﴿ وما أرسلنا من قبلك ﴾ يا محمد ﴿ من رسول ولا نبي ﴾ والنبي من كانت نبوته إلهاماً أو رؤياً رآها في منامه<sup>(٣)</sup> ما يأمر وما يفعل أو كتاب يوضع على وسادته وهو نائم بخط غير خط الآدميين مكتوب جميع ما أمر ونهى وما يفعل فإذا انتبه من نومه أخذ ذلك وقرأ منه ما يؤمر وينهى ولا يعلم أحد قراءته إلا هو فهذا معنى النبي ﴿ إلا إذا تمنى ﴾ يعني إذا قرأ الرسول أو حدث النبي ﴿ ألقى الشيطان في أميته ﴾ في قراءة الرسول وفي حديث النبي. والأمنية القراءة كقول الشاعر:

تمنى كتاب الله أول ليله وأخرها لاقى حمام المقادر<sup>(٤)</sup>

(١) ابن حبيب ق ٢٠٠، وقال النحاس في إعراب القرآن ١٠٤/٣: وحكى الكسائي والقراء - ٢٢٩/٢ - جميعاً تمنى: إذا حدث نفسه. ثم قال: وهذا هو المعروف في اللغة، وقد حكى - أي الكسائي والقراء - أيضاً، تمنى: إذا تلا. اهـ.  
قلت: وقد حكى ابن القيم إجماع السلف على أن المعنى الثاني - الذي هو التلاوة - هو المراد من هذه الآية.

انظر: إغائة اللهفان ١١١/١.

(٢) الثعلبي ٥٥أ.

(٣) الثعلبي ٥٥أ، والقرطبي ٨٠/١٢، ورحلة الحج للشنقيطي ص ١٣٧، ورجحه الرازي ٤٩/٢٣، وقال ابن تيمية: النبي هو المنبأ عن الله والرسول هو الذي أرسله الله تعالى، فكل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا. اهـ من مجموع الفتاوى ٢٩٠/١٠.

(٤) البيت في البغوي ٢٩٣/٣ من غير نسبة، وعزاه أبو حيان ٣٨٢/٦، والشنقيطي ٧٢٧/٥ لحسان بن ثابت في رثائه لعثمان بن عفان رضي الله عنهما ولفظه في ديوان حسان رضي الله عنه

تمنى كتاب الله أول ليله تمنى داود الزبور على رسل



أي قرأ كتاب الله، والحمام الموت<sup>(١)</sup> ﴿ فينسخ الله ﴾ يعني يسقط الله ﴿ بما يلقي الشيطان ﴾ قول الشيطان: تلك الغرائق العلى، منها الشفاعة ترتجى لكيلا يعمل<sup>(٢)</sup> به ﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾ ثم يبين الله آياته يعني القرآن لنييه لكي يعمل<sup>(٣)</sup> بها ﴿ والله عليم ﴾ بما يلقي الشيطان ﴿ حكيم ٥٢ ﴾ حين حكم عليه بالنسخ، هذا تفسير قول المفسرين، وإذا فسرت الآية على قول علي بن مهدي الطبري فينسخ الله ما يلقي الشيطان يعني يزهده في الدنيا / ويردها على قلبه<sup>(٣)</sup>.

ب/٤٤

﴿ ثم يحكم الله آياته ﴾ وينسخ ما يلقي الشيطان من الوسوسة في قلبه ﴿ ليجعل ﴾ أي ليجعل الله ﴿ ما يلقي الشيطان ﴾ على لسان نبيه ﴿ فتنة ﴾ بلية ﴿ للذين في قلوبهم مرض ﴾ يعني شكاً وخلافاً لكي يعملوا به وهم الكافرون ﴿ والقاسية قلوبهم ﴾ من ذكر الله ﴿ وإن الظالمين ﴾ الكافرين الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ لفي شقاق بعيد ٥٣ ﴾ يعني لفي خلاف بعيد من الحق.

قوله عز وجل : ﴿ وليعلم الذين أتوا العلم ﴾ أعطوا العلم بالقرآن والتوراة

وعلى كل فالشاهد ثابت في كلا الروايتين، ومن جزم بأنهما روايتان لبيت واحد الشيخ محمد عليان المرزوقي في مشاهد الإنصاف ص ٩٨ إلا أن القرطبي وأبا حيان والشنقيطي رحمهم الله قد أوردوها على أنهما بيتين لشاعرين مختلفين فقد عزا أبو حيان والشنقيطي الأول منهما - أي رواية المؤلف لحسان بن ثابت، بينما عزا القرطبي ٦/٢ لكعب بن مالك رضي الله عنه إلا أنني لم أجده في ديوانه .

وأما البيت الثاني - أعني قافية اللام - فلم ينسبوه لقائل معين وقد أورد صاحب اللسان ٢٩٤/١٥ (مني) البيتين ولم ينسبهما لقائل معين.

(١) انظر: لسان العرب ١٥١/١٢ (حمم).

(٢) في الأصل: [يعلم] بتقديم اللام على الميم.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٠.

عبدالله بن سلام وأصحابه<sup>(١)</sup> ﴿ أنه الحق من ربك ﴾ يعني هو الصّدق من ربك ﴿ فيؤمنوا به ﴾ فيصدقوا بعلم التوراة وعلم القرآن ﴿ فتخبت ﴾ أي تخلص وتخشع وتتواضع وتطمئن وتسكن ﴿ له ﴾ للعلم ﴿ قلوبهم ﴾، وقد مضت وجوه الإخبات في سورة هود<sup>(٢)</sup> ﴿ وأن الله لهاد الذين آمنوا ﴾ لحافظ<sup>(٣)</sup> الذين آمنوا بمحمد والقرآن ﴿ إلى صراط مستقيم ٥٤ ﴾ يعني إلى دين قيم وهو الإسلام .

﴿ ولا يزال الذين كفروا ﴾ الوليد بن المغيرة وأصحابه ﴿ في مزية ﴾ في شك منه ﴿ من الدين، وقيل من القرآن<sup>(٤)</sup>، ويُقرأ مزية بضم الميم<sup>(٥)</sup> وهما لغتان ونظيره كسوة وكسوة ﴿ حتى تأتيهم ﴾ فيه إضمار<sup>(٦)</sup> معناه ولكن أنظرهم يا محمد حتى

(١) الأولى حمل اللفظ على عمومهم وعدم تخصيصه بعبدالله بن سلام وأصحابه، ولذا قال الطبري رحمه الله تعالى: وكفي يعلم أهل العلم بالله ... أنه الحق من عند ربك يا محمد فيصدقوا به . اهـ . ١٩١/١٧ .

(٢) ١/٢٤٦ق.ب .

(٣) الأولى تفسير الهداية هنا بالارشاد - وخاصة أنها قد عدت يالي - كما فعل ابن جرير - رحمه الله حيث قال: وإن الله المرشد الذين آمنوا ... الخ ١٧/١٩٢ .

(٤) القولان ذكرهما الثعلبي ٥٥ ب وهما متلازمان، وقد أخرج الطبري - ورجحه - عن مجاهد أنه قال: وفي مزية منه، أي من القرآن . ١٧/١٩٢ - ١٩٣ .

(٥) القراءة المتواترة بكسر الميم وهي لغة الحجاز، وأما القراءة بضم الميم فلم ترو عن أحد من العشرة وإنما ذكرها أبو حيان ونسبها للمسلمي وأبو رجاء وأبو الخطاب السدوسي والحسن البصري، ثم قال: هي لغة أسد وتميم .

انظر: البحر المحيط ٥/٢١١ .

(٦) تفسير الآية واضح من غير اضممار فقد جاء في البحر المحيط ٦/٣٨٣: وحتى غاية لاستمرار مريتهم، فالمعنى: حتى تأتيهم الساعة أو عذاب يوم عقيم فتزول مريتهم، ويشاهدون الأمر عياناً . اهـ .

تأتيهم ﴿ الساعة ﴾ قيام الساعة ﴿ بغتة ﴾ يعني فجأة ﴿ أو يأتيهم عذاب يوم عقيم ٥٥ ﴾ يعني يوم بدر<sup>(١)</sup>، وإنما سمي يوم بدر عقيماً لأنه لم يكن فيه رافة ولا رحمة ولا فرج<sup>(٢)</sup>.

﴿ الملك ﴾ والقضاء ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ لله ﴾ بلا مانع ولا منازع ولا مدافع نظيره ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ يحكم بينهم ﴾ يعني الله يقضي بين المؤمنين والكافرين ﴿ وهو الفتاح ﴾<sup>(٤)</sup> يعني القاضي بين عبادة ﴿ فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم ٥٦ ﴾ يكرمون ﴿ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ﴾ يعني بمحمد والقرآن ﴿ فأولئك لهم عذاب مهين ٥٧ ﴾ يعني مخزياً في النار وهو من الهون والهون والهوان بضم الهاء، والهوان بفتح الهاء الرفق<sup>(٥)</sup> ومنه قوله تعالى: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴾<sup>(٦)</sup> رفقاً.

﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ﴾ قال مجاهد: نزلت هذه الآية في طوائف من المسلمين خرجوا من مكة مهاجرين فتبعهم المشركون فقاتلوهم فأنزل الله فيهم ﴿ والذين هاجروا في سبيل الله ﴾ في طاعة الله من مكة إلى المدينة

(١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٣٥٣ - ٣٥٤، والطبري ١٧/١٩٣ عن قتادة ومجاهد وسعيد بن جبير وأورده الثوري في تفسيره ص ٢١٥، وهذا ما رجحه الطبري والثعلبي ٥٥ ب وقال البغوي ٢٩٥/٣ وهو قول الأكثرين.

(٢) انظر: الثعلبي ٥٥ ب، وتفسير غريب القرآن ص ٢٩٤

(٣) غافر ١٦.

(٤) سباء ٢٦.

(٥) انظر: لسان العرب ١٣/٤٣٨ - ٤٣٩ (هون)، ومعاني الفراء ٢/١٠٦ - ١٠٧.

(٦) الفرقان ٦٣.

﴿ثم قتلوا﴾ أي قتلهم أهل مكة ﴿أو ماتوا﴾ في سفر أو حضر ﴿ليرزقنهم الله رزقاً حسناً﴾<sup>(١)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> : وفيها مسألة، يقول القائل إذا ماتوا وقتلوا كيف يرزقهم الله؟

قلنا له أجوبة: يرزقهم الله قبل أن ماتوا وقتلوا يعني يبارك في أرزاقهم.

والجواب الثاني : ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني قول شهادة<sup>(٣)</sup> لا إله إلا الله.

والجواب الثالث : الرزق راجع إلى الأرواح كما قال ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾<sup>(٤)</sup>.

والجواب الرابع / ليرزقنهم الله رزقاً حسناً يعني الثواب في الجنة<sup>(٥)</sup>، وقد سمي ١/٤٥ الله الجنة رزقاً<sup>(٦)</sup> في غير موضع من الكتاب نحو قوله: ﴿ورزق كريم﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ولهم

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٠.

(٢) في الأصل: [شهادة قول] تقديم وتأخير. وهذا الوجه لم يذكره ابن حبيب.

(٣) آل عمران ١٦٩.

(٤) أما الجواب الأول فلا يخفى ضعفه، وأما الأجوبة الثلاثة فهي متلازمة إذ لا يوصف أي عمل بأنه في سبيل الله إلا بعد نطق صاحبه بالشهادة، ورزق الأرواح في البرزخ مقدمة وبشارة برزقها في الجنة، وبهذا يكون الجواب الرابع أعم الأجوبة وأشملها. ثم إنه لا داعي لإيراد هذا الإشكال إذ أن حياة المؤمن وسعادته إنما تكتمل في الآخرة إذ يقول تعالى: ﴿وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون﴾ ٦٤ العنكبوت.

(٥) لا شك أن دخول الجنة مترتب عليه كل خير من سعة رزق وغيره إلا أنه لم يصح تسمية الجنة بالرزق، والآيات التي استشهد بها المؤلف لا دليل فيها على ذلك بل إن الأخيرة منهما ترد قول المؤلف رحمه الله تعالى إذ يكون معناها على تفسيره : ولهم جنتهم في جنتهم. وهذا كلام ينزه عنه القرآن.

(٦) الانفال ٤ وقد وردت في غيرها من الآيات.

رزق فيها بكرة وعشياً<sup>(١)</sup> ويؤيد هذا القول قوله على أثره ﴿ليدخلنهم مدخلاً  
يرضونه﴾ يعني الجنة ﴿وإن الله لهو خير الرازقين ٥٨﴾ أفضل المعطين في الدنيا  
والآخرة، وإنما قال الله تعالى لنفسه ﴿خير الرازقين﴾ لأنه يرزق العباد في حال  
غضبه كما يرزقهم<sup>(٢)</sup> في حال رضاه، وحال العباد على غير ذلك<sup>(٣)</sup>، فلهذا سمي  
نفسه ﴿خير الرازقين﴾.

﴿ليدخلنهم مدخلاً﴾ يعني الجنة ﴿يرضونه﴾ المنزلة لأنفسهم ﴿وإن الله  
لعليم﴾ بأحوال خلقه ﴿حليم ٥٩﴾ لا يعجل عليهم بالعقوبة، يعني على الكافرين  
﴿ذلك﴾ يعني هذا قضاء الله فيما بين المؤمنين والكافرين في الآخرة<sup>(٤)</sup>.

قوله: ﴿ومن عاقب بمثل ما عوقب به﴾ قال مقاتل: التقى جماعة من  
المشركين بجماعة من المؤمنين وقد بقي يوم من المحرم فقال المشركون  
بعضهم لبعض: إن أصحاب محمد لا يقاتلون في الشهر الحرام فتعالوا  
نشتد عليهم ونقتلهم. فلما اضطر أصحاب النبي ﷺ قاتلوهم وغلّبوهم ثم حزنوا  
أنفسهم مهتمين بما صنعوا من القتال في الشهر الحرام فعذرهم الله<sup>(٥)</sup>، وقبل

(١) مريم ٦٢.

(٢) في الأصل: [يرزقه] بالأفراد.

(٣) والإحسان من هذا ما ذكره أبو حيان - رحمه الله تعالى - حيث قال - ما معناه -: وهو عز وجل  
خير الرازقين إذ هو الأصل في الرزق، وغيره إنما يرزق من رزق الله له ثم إنه عز وجل يرزق بما لا  
يقدر عليه سواه. البحر المحيط ٣٨٤/٦.

(٤) أما ابن جرير - رحمه الله تعالى - فيرى أن اسم الإشارة عائد إلى ما وعد الله به المؤمنين - من  
الثواب - في الآية السابقة ثم قال تعالى: ولهم مع ذلك - أيضاً - أن الله يعدهم بالنصر على من  
بغى عليهم. اهـ بتصرف ١٩٥/١٧.

(٥) تفسير مقاتل ١٣٥/٣، وأخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل (كما في الدر المنثور ٧١/٦، ولباب  
النقول ص ١٦١)، وذكره ابن جرير - من غير إسناد - ١٩٥/١٧، وانظر: الثعلبي ٥٦أ.

عذرهم<sup>(١)</sup> فقال ﴿ ذلك ومن عاقب ﴾ يعني ومن قاتل ﴿ وغلِب ﴾<sup>(٢)</sup> من أصحاب النبي ﷺ.

﴿ لينصرنه الله ﴾ أي لينصرن الله أصحاب النبي ﷺ ﴿ بمثل ما عوقب به ﴾ يعني بجزاء ما قتلهم المشركون وغلَبوا عليهم ﴿ ثم بغى عليه ﴾ أي فظلم عليه أصحاب النبي ﷺ ﴿ بالقتل ﴾<sup>(٣)</sup> مع المشركين والغلبة عليهم به ﴿ لينصرنه الله ﴾ الكنايات راجعة على قوله ﴿ ومن عاقب ﴾

﴿ إن الله لعفو ﴾ أي متجاوز عن أصحاب النبي ﷺ ﴿ غفور ﴾ ٦٠ ﴿ لما صنعوا.﴾

﴿ ذلك ﴾ يعني عقوبة من بغى يوم بدر<sup>(٤)</sup> ﴿ بأن الله يولج الليل في النهار ﴾ أي يدخل الليل في النهار ﴿ ويولج النهار في الليل ﴾ ويدخل النهار في الليل ﴿ وأن الله سميع ﴾ لأقوال خلقه ﴿ بصير ﴾ ٦١ ﴿ لأفعالهم ﴾ ذلك ﴿ يعني القدرة لتقروا وتعلموا ﴾ بأن الله هو الحق ﴿ يعني بأن عبادة الله هو الحق ﴾ وأن ما تدعون ﴿

(١) هكذا في الأصل ولا وجه لهذه الجملة.

(٢) لما قدم المؤلف - رحمه الله تعالى - تفسير آخر الآية على أولها ترتب عليه ركافة في الأسلوب، واضطراب في المعنى، ولم أجرؤ على تعديل النص - في هذا الموضع - لكثرة الكلمات المكررة فقد رأيت أن أجعل الكلمات المخلة بالمعنى - والمستحسن حذفها - داخل دائرة إشارة إلى زيادتها في المعنى.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: بالقتال.

(٤) قال أبو حيان - رحمه الله تعالى - : إن الإشارة في قوله «ذلك» راجعة إلى نصر الله لمن ظلم من عباده المؤمنين المذكور في قوله «لينصرنه الله» أي ذلك النصر المذكور كائن لأن الله لا يعجزه شيء، ومن علامات قدرته الباهرة أنه يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل ... الخ ما ذكره في البحر المحيط ٣٨٤/٦.

(٥) هكذا في الأصل ولعل الصواب: هي بتأنيث الضمير كما في تنوير المقباس ص ٢٨٢.

يعبدون<sup>(١)</sup> ﴿ من دونه ﴾ من دون الله ﴿ هو الباطل ﴾ يعني الأصنام، و [كذلك]<sup>(٢)</sup> من جعل إبليس لله شريكاً أو وصفه بأنه يخلق الشر أو ما أشبه ذلك<sup>(٣)</sup> ﴿ وأن الله هو العلي ﴾ أعلى كل شيء ﴿ الكبير ٦٢ ﴾ أكبر كل شيء.

قوله عز وجل ﴿ ألم تر ﴾ ألم تخبر يا محمد<sup>(٤)</sup> في القرآن ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ يعني مطراً ﴿ فتصبح الأرض ﴾ أي فتصير الأرض ﴿ مخضرة ﴾ بالنبات ﴿ إن الله لطيف ﴾ باستخراج النبات من الحبوب ﴿ خبير ٦٣ ﴾ أي عالم بها ﴿ له ما في السموات وما في الأرض ﴾ من الخلق عبيده وإماؤه ﴿ وإن الله لهو الغني ﴾ يعني عن عبادة خلقه ﴿ الحميد ٦٤ ﴾ عند المؤمنين وقيل الحميد المحمود في أفعاله<sup>(٥)</sup>.

٤٥/ب ﴿ ألم تر ﴾ ألم تخبر يا محمد ﷺ / ﴿ أن الله سخر لكم ما في الأرض ﴾ أي ذلل لكم ما في الأرض من الشجر والدواب والأنعام وغيرها ﴿ والفلك ﴾ والسفن ﴿ تجري في البحر بأمره ويمسك السماء ﴾ ويمنع السماء ﴿ أن تقع على الأرض ﴾ يعني لكي لا تقع على الأرض ﴿ إلا بإذنه ﴾ نظيره ﴿ إن الله يمسك

(١) هكذا في الأصل أثبت الآية على الخطاب (تدعون) وجعل تفسيرها على الغيبة يعبدون، ولعل إشارة إلى ما فيها من القراءات.

أ- فقد قرأ أبو عمرو وحفص وحزمة والكسائي ويعقوب وخلف «يدعون» بالياء.

ب- وقرأ الباقون «تدعون» على الخطاب للمشركين الحاضرين.

الاتحاف ص ٣١٦.

(٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) ابن حبيب ق ٢٠٠ ب. ولا أعرف قائل هذا القول.

(٤) تنوير المقباس ص ٢٨٣ وما ذهب إليه المؤلف - رحمه الله تعالى - من تفسير الرؤية - هنا - بالعلم هو ما رجحه الشنقيطي رحمه الله تعالى، انظر: أضواء البيان ٧٤٠/٥، ومعاني الفراء ٢٢٩/٢.

(٥) تنوير المقباس ص ٢٨٣ ولم يظهر لي الفرق بينهما.

السموات والأرض أن تزولا ﴿٦٥﴾ لئلا تزولا ﴿٦٤﴾ إن الله بالناس ﴿٦٣﴾ بالمؤمنين ﴿٦٢﴾ ﴿٦١﴾ وقال بعضهم الرؤوف والرحيم واحد وإنما كرر للتأكيد ولكثرة رحمته على عباده المؤمنين، وقال بعضهم: ليس فيه تكرار لأن الرأفة أشد من الرحمة وأبلغ في بابها<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿٦٥﴾ وهو الذي أحياكم ثم يميتكم ﴿٦٤﴾ نزلت هذه الآية في بديل بن ورقاء الخزاعي وبشر بن سفيان ويزيد بن الجليس من بني الحارث بن عبد مناف بن تميم قالوا لأصحاب النبي ﷺ ما لكم تأكلون ما تقتلون بأيديكم ولا تأكلون ما يقتله الله؟ فأنزل الله تعالى: ﴿٦٥﴾ وهو الذي أحياكم ﴿٦٤﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿٦٣﴾ ثم يميتكم ﴿٦٢﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿٦١﴾ ثم يحييكم ﴿٦٠﴾ في الآخرة للشواب والعقاب ﴿٥٩﴾ إن الإنسان ﴿٥٨﴾ يعني بديل بن ورقاء وأصحابه ﴿٥٧﴾ لكفور ﴿٥٦﴾ أي كافر جاحد لنعم الله.

- (١) فاطر ٤١.  
 (٢) تنوير المقياس ص ٢٨٣ ولا وجه لهذا القيد.  
 (٣) والقول الثاني أصوب لأن التأسيس أولى من التأكيد، انظر الصحاح ٤/١٣٦٢، ولسان العرب ٩/١١٢ (رأف).  
 (٤) هذه الرواية أخرجه أبو داود في سننه ٣/١٠١، وابن ماجه ٢/١٠٥٩، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٢/١٧١)، والنحاس في معاني القرآن ٢/٤٨١، والواحدي في أسباب النزول ص ٢١٩، والبيهقي في سننه ٩/٢٤٠ - ٢٤١، والحاكم في المستدرک ٤/١١٣، ٢٣١، وابن جرير ١٢/٧٧ - ٨٢، وأقر بها إلى لفظ المؤلف ما جاء في تفسير مقاتل ٣/١٣٧، والثعلبي ٥٦، وأبي حيان ٦/٣٨٧. ولكن إيرادها في هذا الموضع هو مما انفرد به المؤلف رحمه الله تعالى، إذ أن جمهور المفسرين أوردوها عند تفسير قوله تعالى: ﴿٦٥﴾ ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق... ﴿١٢١﴾ الأنعام، وبعضهم - كالثعلبي والبخاري والقرطبي وأبي حيان - أعادوا إيرادها عند تفسيرهم للآية التالية لهذه الآية وهي قوله تعالى: ﴿٦٤﴾ لكل أمة جعلنا منسكاً هم ناكسوه... ﴿١٢٠﴾ الآية.



﴿ لكل أمة ﴾ لكل أهل دين ﴿ جعلنا منسكا ﴾ مذكى وقد مر تفسيره<sup>(١)</sup>.  
 ﴿ هم ناسكوه ﴾ أي هم ذابحوه ﴿ فلا ينازعتك في الأمر ﴾ نهي عن الغائب<sup>(٢)</sup> فلا  
 تخالف ذلك في أمر الذبيحة والتوحيد، ﴿ وادع إلى ربك ﴾ يعني إلى دين ربك  
 ﴿ إنك لعلى هدى مستقيم ٦٧ ﴾ يعني لعلى دين قويم ﴿ وإن جادلوك ﴾ وإن  
 خاصموك في أمر الذبائح والتوحيد ﴿ فقل الله أعلم بما تعملون ٦٨ ﴾ في دينكم  
 من الذبيحة وغيرها ﴿ الله يحكم بينكم ﴾ يقضي بينكم يوم القيامة ﴿ في ما كنتم  
 فيه تختلفون ٦٩ ﴾ من شأن الذبائح وتحليلها وتحريمها.

﴿ ألم تعلم ﴾ يا محمد ﴿ أن الله يعلم ما في السماء<sup>(٣)</sup> والأرض ﴾ من الخير  
 والشر ﴿ إن ذلك في كتاب ﴾ أي مكتوب في اللوح المحفوظ ﴿ إن ذلك ﴾ يعني أن  
 حفظ ذلك الكتاب<sup>(٤)</sup> ﴿ على الله يسير ٧٠ ﴾ هين ﴿ ويعبدون ﴾ يعني كفار مكة  
 ﴿ من دون الله ﴾ يعني الأصنام ﴿ ما لم ينزل به سلطانا ﴾ يعني حجة لهم وكتابا  
 لهم في عبادتهم غيره ﴿ وما ليس لهم به ﴾ بعبادة الأصنام ﴿ علم ﴾ حجة ولا بيان  
 ﴿ وما للظالمين من نصير ٧١ ﴾ يعني وما للكافرين من ناصر من مانع يمنعهم من  
 عذاب الله.

قوله تعالى: ﴿ وإذا تتلى عليهم ﴾ تقرأ عليهم يعني على مشركي مكة

- 
- (١) انظر: ص ١١٢.  
 (٢) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق ٢٠٠ب: نهي غائب ولعله أراد أن يقول: نهي للمخاطب  
 بلفظ الغائب.  
 انظر: معاني الزجاج ٤٣٧/٣.  
 (٣) في الأصل: [السموات] بالجمع.  
 (٤) هكذا في الأصل، والذي في تنوير المقباس ص ٢٨٣: [حفظ ذلك بغير كتاب] والأصوب: [أن  
 علم تلك الأشياء يسير على الله عز وجل] كما هو في تفسير البغوي ٢٩٧/٣.

## سورة الحج

﴿آياتنا﴾ يعني آيات القرآن ﴿بينات﴾ يعني واضحات بالأمر والنهي ﴿تعرف﴾ يا محمد ﴿في وجوه الذين كفروا المنكر﴾ يعني الكراهة والعبوس من القرآن ﴿يكادون يسطون﴾ يعني يهمون أن يضروا ويقعوا ﴿بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾. وقال بعضهم: ﴿يكادون يسطون﴾ أي كادوا أن يحملوا، وقال الضحاك: يبطشون<sup>(١)</sup>، وروى ابن جريج عن مجاهد يأخذون<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم: يغلبون، وأصل السطو القهر والغلبة<sup>(٣)</sup> ﴿بالذين يتلون عليهم آياتنا﴾ يعني بالذين يقرؤون عليهم القرآن يعني أصحاب محمد ﷺ عند قراءة القرآن .

/ ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أفأنبئكم﴾ أفأخبركم يا كفار مكة ﴿بشر من ذلكم﴾ ١/٤٦  
يعني بشر من سطوتكم وغلبتكم وقهركم<sup>(٤)</sup> ﴿النار وعدها الله الذين كفروا﴾  
وقريء النار بالرفع<sup>(٥)</sup>، والنصب<sup>(٦)</sup> والكسر<sup>(٧)</sup>، فمن رفعها فعلى الابتداء<sup>(٨)</sup> ومن خفضها فهول بدل من الشر<sup>(٩)</sup>، ومن نصبها فهو مفعول<sup>(١٠)</sup> وهو كقوله ﴿والقمر

(١) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٧ عن ابن عباس ومجاهد رحمهم الله تعالى.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٠٢/١٧ عن الضحاك، وذكر بعض هذه الأقوال أبو حيان في البحر المحيط ٣٨٨/٦ ثم قال: والمعنى واحد.

(٣) لسان العرب ٣٨٣/١٤ (سطا).

(٤) انظر: الكشاف ٤٠/٣.

(٥) وهي القراءة المجمع عليها عند العشرة.

(٦) نسبها أبو حيان إلى ابن أبي عبلة وإبراهيم بن يوسف عن الأعشى وإلى زيد بن علي.

(٧) نسبها أبو حيان إلى ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن نوح عن قتبه..

البحر المحيط ٣٨٩/٦.

(٨) وخبرها جملة (وعدها)، ويصح أن تكون مرفوعة خبراً لمبتدأ مقدر قدره أبو حيان بقولك: وما هو شر من ذلك؟

(٩) أي قوله تعالى: ﴿بشر من ذلك﴾.

(١٠) أي على الاشتغال.

قدرناه منازل ﴿١﴾ و ﴿سورة﴾ أنزلناها ﴿٢﴾ وبئس المصير ٧٢ ﴿٣﴾ وبئس المرجع.  
ترجعون إلى الله. ﴿٤﴾

قوله عز وجل: ﴿يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له﴾ ﴿١﴾ وروي عن ابن عباس - في إحدى رواياته - أن المشركين كانوا يُلطخون أصنامهم بالعسل في كل سنة مرة ويغلقون أبواب البيوت فتدخل الذباب في الكؤا<sup>٢</sup> فتأكل العسل وتنقيها منه<sup>٣</sup> فإذا رأوا ذلك قالوا: أكلت آلهتنا العسل<sup>٤</sup> فذلك قوله ﴿يا أيها الناس﴾ يا أهل مكة<sup>٥</sup> ﴿ضرب مثل﴾ أي بين شبهه ﴿فاستمعوا له﴾ للمثل ﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾ يعني الأصنام<sup>٦</sup> ﴿لن يخلقوا ذباباً﴾ أي لن يقدروا على أن

(١) يس ٣٩، وقراءة النصب (والقمر).

أ- هي قراءة ابن عامر، وعاصم، وحزمة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف، ورويس عن يعقوب. وذلك على اضمار فعل على الاشتغال.

ب- وقرأ الباقون (والقمر) بالرفع على أنه مبتدأ، وخبره جملة قدرناه. الاتحاف ص ٣٦٥.

(٢) النور ١، والقراءة المجمع عليها هي قراءة الرفع (سورة)، وقرأ عمر بن عبدالعزيز ومجاهد وغيسى ابن عمر البصري والكوفي وغيرهم بالنصب (سورة) على اضمار فعل على الاشتغال. انظر: البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٣) هكذا في الأصل ولعل صوابها: وبئس المرجع تجدونّه عندما ترجعون إلى الله، وعبارة مقاتل ١٣٨/٣: بئس المصير: النار حين يصيرون إليها. وهي أصوب إذ النار أقرب مذكور.

(٤) هكذا في الأصل بزيادة واو العطف.

(٥) هكذا في الأصل بضم الكاف وتضعيف الواو، ولعل صوابها: [الكؤا] بكسر الكاف وعدم التضعيف وهي جمع كوة: وهي الخرق في الحائط والثقب في البيت ونحوه. لسان العرب ٢٣٦/١٥ (كوي).

(٦) في الأصل: [فيدخله الذباب بالكؤا فتأكل العسل لا تبقيها منها]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٠٠ ب.

(٧) الثعلبي ٥٦ ب، وانظر: الكشاف ٤٠/٣.

(٨) وحمل الآية على عمومها أولى.

## سورة الحج

يخلقوا ذباباً ﴿ ولو اجتمعوا له ﴾ ﴿ ولو اجتمع العابد والمعبود بخلقه ﴾ ﴿ وإن يسلبهم الذباب شيئاً ﴾ ﴿ وإن يأخذهم يعني من الأصنام ﴾ ﴿ الذباب شيئاً ﴾ ﴿ مما لطخوا عليه من العسل ﴾ ﴿ لا يستقدوه ﴾ ﴿ أي لا يقدروا ﴾ ﴿ على أن يستردوه من الذباب يعني الأصنام ﴾ ﴿ ضعف الطالب ﴾ ﴿ يعني الذباب ﴾ ﴿ والمطلوب ٧٣ ﴾ ﴿ وضعف الأصنام ﴾، وروى أبو روق عن الضحاك: ﴿ ضعف الطالب والمطلوب ﴾ ﴿ يعني العابد والمعبود ﴾، كانوا يطلبونها في عبادتهم إياها ثواباً، قال ابن كيسان وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم كانوا يحلون الأصنام بالجواهر واليواقيت فرمما سقط منها واحدة أو يأخذها طائر فلا تقدر الألهة على استردادها<sup>(١)</sup>. فالطالب في هذا القول الطائر والذباب والمطلوب الأصنام<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾ يعني ما عظموا الله حق عظمته حين وصفوا الله بالشريك والولد ﴿ إن الله لقوي ﴾ ﴿ في ذاته مقبول لمن يشاء من خلقه، والأصنام عجزة غير أقوىاء والله ﴾ ﴿ عزيز ٧٤ ﴾ ﴿ لا يوجد مثله، والأصنام كلهن أمثال وأشكال.

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [لخلقه] باللام كما في البغوي ٢٩٨/٣.

(٢) في الأصل: [لا يقدر] بالإنفراد.

(٣) انظر: البحر المحيط ٣٩٠/٦، وزاد المسير ٤٥٢/٥.

(٤) أشار إليه ابن جرير ٢٠٣/١٧ دون أن ينسبه لقائل معين، ونسبه إلى الضحاك الثعلبي ٥٦ ب، وأبو حيان ٣٩٠/٦، وابن الجوزي ٤٥٢/٥.

(٥) الثعلبي ٥٦ ب، وابن حبيب ق ٢٠١ أ، والبغوي ٢٩٨/٣، والأولى حمل الآية على إطلاقها في تحقير كل ما عبد من دون الله وأنه لا يملك لعباده نفعاً ولا ضراً ومعنى الآية ظاهر جداً ولا يتوقف معناها على شيء من هذه الأمور التي ذكرها بعض المفسرين غفر الله لنا ولهم.

(٦) في تفسير الثعلبي: فالطالب على هذا التأويل الصنم، والمطلوب الطائر والذباب. وتفسير الطالب بالصنم، والمطلوب بالذباب أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه على ما سواه.

انظر: الطبري ٢٠٣/١٧.

﴿ الله يصطفي ﴾ يختار ﴿ من الملائكة رسلاً ﴾ مثل جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل<sup>(١)</sup> عليهم السلام ﴿ ومن الناس ﴾ يعني يختار من الناس رسلاً مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وغيرهم صلوات الله عليهم ﴿ إن الله سميع ﴿ بمقالتهم ﴾ حين قالوا ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ ﴿ بصير ٧٥ ﴾ بعقوبتهم ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ أي ما عملوا من الطاعات ﴿ وما خلفهم ﴾ أي ما تركوه فلم يعملوه، ويقال : يعلم ما بين أيديهم : أي ما قدموا من الأموال لأنفسهم ﴿ وما خلفهم ﴾ أي ما تركوه للورثة، وقيل ﴿ يعلم ما بين أيديهم ﴾ من أمر الآخرة ﴿ وما خلفهم ﴾ من الدنيا ﴿ وإلى الله ترجع الأمور ٧٦ ﴾ وإلى الله تصير الأمور في العاقبة.

﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ﴾ أطيعوا ﴿ وافعلوا الخير ﴾ العمل الصالح ﴿ لعلكم تفلحون ٧٧ ﴾ أي لتنجوا من العذاب وتفوزوا بالثواب ﴿ وجاهدوا في الله حق جهاده ﴾ يعني اعملوا لله غير مرأين ولا مسمعين. قال مقاتل : وجاهدوا في الله حق جهاده أي اعبدوا الله حق عبادته<sup>(٢)</sup> وروي عن عبد الله بن المبارك أنه سئل عن هذه الآية فقال : حق الجهاد هو مجاهدة الهوى

- (١) قال ابن كثير رحمه الله تعالى : وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل والله أعلم . اهـ . من البداية والنهاية ٤٧/١ .
- (٢) هذا تخصيص لا وجه له، وهو مخل بالتفسير.
- (٣) الفرقان ٧ .
- (٤) وأولى وأعم من هذه الأقوال ما جاء في تفسير ابن جرير ٣٩٦/٥ إذ قال رحمه الله تعالى : أنه المحيظ بكل ما كان وبكل ما هو كائن، علماً لا يخفى عليه شيء منه.
- (٥) الثعلبي ٥٧، وفي الدر المنثور ٧٨/٦ : وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل : وجاهدوا في الله حق جهاده، يعني العمل أن يجتهدوا فيه. وهو في تفسير مقاتل ١٣٩/٣ .

## سورة الحج

والنفس<sup>(١)</sup> وهو الجهاد الأكبر على ما روي في الخبر أن رسول الله ﷺ قال : - حين رجع من بعض غزواته - «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر»<sup>(٢)</sup> وقال بعض المذكورين<sup>(٣)</sup> : هذه الآية منسوخة بقوله ﴿الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾<sup>(٤)</sup> كما أن قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾<sup>(٥)</sup> منسوخة بقوله ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) الثعلبي ٥٧، وزاد المسير ٤٥٥/٥.

(٢) انظر: الموضوعات الكبرى ص ٢١١ - ٢١٢، وضعيف الجامع ص ٥٩٥.

(٣) في الأصل: [المذكورين] باسقاط الراء، والقائل هو مقاتل بن سليمان كما صرح بذلك البيهقي رحمه الله تعالى ٣/٣٠٠ وهو في تفسير مقاتل ٣/١٣٩ إلا أن الناسخ لها عنده آية التغابن لا آية العنكبوت.

(٤) التعليلات ٦٩.

(٥) وقد ذكر البيهقي عن مقاتل بن سليمان قوله: إنها منسوخة بقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم...﴾ الآية ١٦ من سورة التغابن، وكذلك كل من ذكرها في كتب الناسخ والمنسوخ فقد جعلوا الناسخ لها آية التغابن هذه، انظر: الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ١٢٨، وناسخ القرآن ومنسوخه لابن البارزي ص ٤١ - ٤٢، مع أن الصواب في ذلك أنها محكمة، ولا تعارض بينها وبين ما زعموا أنها ناسخة لها، لأن حق الجهاد هو بذل الوسع مع سلامة القصد، وقوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ مفسره لحق الجهاد لا ناسخة له، انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٢٧، والإيضاح لمكي بن أبي طالب ص ٣٥٦، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٠١، وكذلك لا تعارض بين آية الحج هذه، وآية العنكبوت التي قيل إنها ناسخة لها إذ الأولى أمرت بالجهاد والثانية بينت فضل وثواب من امتثل ذلك الأمر.

(٦) آل عمران ١٠٢.

(٧) التغابن ١٦، وقال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى: قال شيخنا علي بن عبد الله: والاختلاف في نسخها وإحكامها، يرجع إلى اختلاف المعنى المراد بها، فالمعتقد نسخها يرى أن ﴿حق تقاته﴾ الوقوف مع جميع ما يجب له ويستحقه، وهذا يعجز الكل عن الوفاء به، فتحصيله من الواحد ممتنع، والمعتقد إحكامها يرى أن ﴿حق تقاته﴾ أداء ما يلزم العبد على قدر طاقته - وهذا يشهد له قوله تعالى: ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها...﴾ الآية ٢٨٦ من سورة البقرة - فكان قوله =

﴿ هو اجتباكم ﴾ يعني اختاركم لدينه ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ من ضيق يقول: من لم يستطع أن يصلي قائماً فليصل قاعداً ومن لم يستطع قاعداً فليصل مضطجعاً وروي أن نافع بن الأزرق سأل ابن عباس عن الحرج - وذلك بمشهد من الناس - فقال ابن عباس: يعني من ضيق، فجعل نافع يلاحه فقال ابن عباس: يا أيها الناس هل فيكم أحد من هذيل؟ فقام أناس فقال لهم: ما تعدون الحرج فيكم؟ فقالوا: الحرجة والحرج عندنا الشجرة الكثيرة الملتفة التي لا منفذ لها قال ابن عباس: فذلك هو الحرج<sup>(١)</sup>.

﴿ ملة إبيكم إبراهيم ﴾ قال أكثر أهل المعاني: هو نصب على الإغراء كأنه يقول: الزموا واتبعوا ملة أبيكم إبراهيم<sup>(٢)</sup> كأنه حثهم عليها. وقال الفراء: هي نصب بنزع الصفة<sup>(٣)</sup> كأنه يقول: وما جعل عليكم في الدين من حرج كملة إبيكم إبراهيم<sup>(٤)</sup>.

تعالى: ﴿ ما استطعتم ﴾ مفسراً لـ ﴿ حق تقاته ﴾ لا ناسخاً ولا مخصصاً. اهـ. من زاد المسير ٤٣٢/١ وقد ضمنت إليه الجملة الاعتراضية، وانظر نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٢٤١ - ٢٤٥، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ١٠٦ - ١٠٨، والإيضاح لمكي ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

(١) أخرجه البيهقي في سننه ١١٣/١٠ وابن جرير ٢٠٦/١٧ من غير أن يسميا السائل، وزاد السيوطي نسبه إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر كلهم أخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما، انظر: الدر المنثور ٧٩/٦. وأخرج البيهقي في سننه ١١٢/١٠ - ١١٣، وابن جرير ١٠٤/١٢ أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سأل عنها رجلاً من بني مدلج فأجابه بذلك بل رفعه الحاكم في المستدرک ٣٩١/٢، وابن جرير ٢٠٦/١٧ إلى النبي ﷺ من طريق عائشة رضي الله عنها من غير ذكر للقصة.

(٢) انظر: معاني الفراء ٢٣١/٢، ومعاني الزجاج ٤٤٠/٣، ومعاني الأخفش ٦٣٨/٢.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [الخافض] ثم تبين لي أن المؤلف رحمه الله تعالى يطلق هذه العبارة على حرف الجر.

(٤) انظر: معاني الفراء ٢٣١/٢، وتفسير الطبري ٢٠٧/١٧.

## سورة الحج

﴿ هو سماكم المسلمين ﴾ اختلفوا فيه فمنهم من قال الكناية عائدة إلى الله تعالى، أن الله سماكم المسلمين<sup>(١)</sup>، ومنهم من قال: هي عائدة إلى إبراهيم كان إبراهيم سماهم بهذا الإسم<sup>(٢)</sup> ﴿ من قبل ﴾ يعني في أيام إبراهيم ﴿ وفي هذا ﴾ يعني وفي هذا الوقت<sup>(٣)</sup>، وقيل من قبل هذا القرآن<sup>(٤)</sup> ﴿ ليكون الرسول ﴾ محمد ﷺ ﴿ شهيداً ﴾ شاهداً ﴿ عليكم ﴾ أنه قد بلغكم الرسالة وأنكم أقررتهم وصدقتم ﴿ وتكونوا شهداء على الناس ﴾ يعني وتكونوا يا أمة محمد ﴿ شهداء على

(١) أخرجه الطبري ٢٠٧/١٧ - ٢٠٨ عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك، وانظر: تفسير الثوري ص ٢١٥، والثعلبي ٥٧ ب، وهذا ما رجحه الطبري، والثعلبي، وابن كثير ٢٣٦/٣ رحمهم الله تعالى.

(٢) وهذا قول عبدالرحمن بن زيد بن أسلم فقد ذكره عنه الطبري والثعلبي وابن كثير وغيرهم.

(٣) وهذا على تفسير ابن زيد رحمه الله تعالى، واستشهد لما ذهب إليه بقول الله تعالى - عن إبراهيم عليه السلام - ﴿ ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك... ﴾ الآية ١٢٨ البقرة. وقال أبو حيان: ولأن الضمير - في قوله تعالى - ﴿ هو سماكم ﴾ - يعود على أقرب مذكور، فأبراهيم عليه السلام هو أقرب مذكور.

البحر المحيط ٣٩١/٦.

(٤) وهذا على تفسير الجمهور حيث قالوا: ﴿ هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ أي في الكتب السابقة ﴿ وفي هذا ﴾ أي وفي القرآن.

انظر: الطبري ٢٠٨/١٧، والثعلبي ٥٧ ب، وأبي حيان ٣٩١/٦، وابن جزري ص ٤٧/٣ - ٤٨، وابن كثير ٢٣٦/٣.

ويشهد لما ذهبوا إليه قوله ﷺ «... فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها، المسلمين، المؤمنين، عباد الله» أخرجه أحمد ١٣٠/٤، ٢٠٢، وأبو داود الطيالسي في مسنده ص ١٥٩ - ١٦٠، والنسائي في تفسيره ٩٤/٢، والترمذي في السنن ١٤٨/٥ - ١٤٩، وأبو يعلى الموصلي ١٤٠/٣ - ١٤٢، وابن خزيمة في صحيحه ١٩٥/٣ - ١٩٦، وابن حبان (الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٤٣/٨ - ٤٤)، والحاكم في المستدرک ٤٢١/١ - ٤٢٢، والبيهقي في الشعب ٥٩/٦ - ٦٠، وغيرهم خلق كثير.



الناس ﴿ يعني على الكفار من الأمم بأنهم كفروا وكذبوا الرسل ﴾<sup>(١)</sup> وقد مضت القصة بتمامها في سورة البقرة<sup>(٢)</sup>.

﴿ فأقيموا الصلاة ﴾ بحقوقها وحدودها ﴿ وآتوا الزكاة ﴾ وأعطوا الزكاة ﴿ واعتصموا بالله ﴾ قال ابن عباس: تمسكوا بدين الله<sup>(٣)</sup>، وقيل: توكلوا على الله<sup>(٤)</sup> ﴿ هو مولاكم ﴾ أي الله وليكم وناصركم ومعينكم وحافظكم ﴿ فنعم المولى ﴾ نعم الحافظ ﴿ ونعم النصير ٧٨ ﴾ ونعم الناصر لكم. والسورة كلها مدنية.<sup>(٥)</sup>



- (١) تفسير عبدالرزاق ص ٣٥٤، والطبري ٢٠٨/١٧، وانظر: صحيح البخاري ١٧١/٨ - ١٧٢.
- (٢) ١٣ق/١ وأورد هناك الحديث الذي أخرجه البخاري وغيره في شهادة هذه الأمة على سائر الأمم.
- (٣) تنوير المقباس ص ٢٨٤، وعزاه الثعلبي ٥٧ب، وابن الجوزي ٤٥٧/٥، وأبو حيان ٣٩٢/٦ إلى الحسن البصري رحمه الله تعالى.
- (٤) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٢٠٩/١٧، وابن كثير ٢٣٧/٣ ولم ينسبها لقائل معين.
- (٥) وقد ذكرت أقوال العلماء فيها عند بداية السورة ص ٨٢.

## / سورة المؤمنين مكية /

وهي مائة آية وثمان عشرة<sup>(١)</sup> آية في الكوفي، وتسع عشرة<sup>(٢)</sup> في الباقيين، وكلامها ألف وثمانمائة وأربعون كلمة، وحروفها أربعة آلاف وثمانمائة حرف<sup>(٣)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الملك الجليل الذي يقبل من المؤمنين الخشوع، ويرد على الكافرين الجحود.

قوله عزل وجل: ﴿قد أفلح المؤمنون ١﴾ قال ابن عباس - في رواية الكلبي -: الفلاح على وجهين: النجاح والبقاء<sup>(٤)</sup> وقال مقاتل: ﴿قد أفلح﴾ يعني سعد المصدقون بتوحيد الله<sup>(٥)</sup>، وقيل: فاز ونجا المؤمنون<sup>(٦)</sup> وقيل: قد بقي المؤمنون في الجنة<sup>(٧)</sup>.

(١) في الأصل: [ثمان عشر ٠٠٠ تسع عشر] بتذكير العجز.

(٢) في القول الوجيز ص ٢٤٣: وثمانمائة وحرفان.

(٣) تنوير المقباس ص ٢٨٤، وذكره الثعلبي ٥٨ إلا أنه لم يعزه لأحد، وانظر: الكشاف ٤٢/٣.

(٤) مقاتل ١٥٢/٣، وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير (كما في الدر المنثور ٨٣/٦) وانظر: ابن كثير ٢٣٨/٣.

(٥) تنوير المقباس ص ٢٨٤ وجميعها بمعنى واحد.

(٦) انظر معاني الزجاج ٥/٤.

والقولان الأخيران جمعهما ابن جرير رحمه الله تعالى في قوله: قد أدرك الذين صدقوا الله ورسوله ﷺ... الخلود في جنات ربهم، وفازوا بطلبهم لديه. اهـ ١/١٨.

ثم وصفهم فقال: ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ ٢ قال ابن عباس :  
مخبتون أذلاء<sup>(١)</sup>، قال مقاتل: متواضعين<sup>(٢)</sup>، قال علي بن أبي طالب: الخشوع أن يلين  
أعضاؤه للرجل المسلم<sup>(٣)</sup>، قال مجاهد: الخشوع في القلب وهو غض البصر وخفض  
الجناح. وكان الرجل من العلماء إذا قام إلى الصلاة هاب الرحمن أي يمد بصره إلى  
شيء، أو أن يحدث نفسه بشيء من شأن الدنيا.<sup>(٤)</sup>

قال قتادة والحسن : ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ أي خائفون<sup>(٥)</sup>. قال  
عمرو بن دينار: ليس الخشوع الركوع ولكنه السكون وحسن الهيئة في  
الصلاة<sup>(٦)</sup> قال ابن سيرين: الخشوع في الصلاة: أن لا ترفع بصرك عن موضع  
السجود<sup>(٧)</sup>، وقال الربيع بن أنس: الخشوع في الصلاة: أن لا يلتفت يمينا ولا  
شمالا<sup>(٨)</sup>. وقرأ طلحة بن مصرف<sup>(٩)</sup> ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ على التجهيل أي

(١) تنوير المقباس والثعلبي ٥٨، وفي الطبري ٣/١٨ عن ابن عباس : خائفون ساكنون.

(٢) الثعلبي وهو في تفسير مقاتل ١٥٢/٣.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٥، والطبري ٢/١٨، والثعلبي، والحاكم في المستدرک ٣٩٣/٢.

(٤) الثعلبي ٥٨، وأخرجه ابن جرير - ٢/١٨ مختصراً - عن الحسن البصري.

(٥) الثعلبي وعبدالرزاق ص ٣٥٥، والطبري ٣/١٨.

(٦) الثعلبي ، والبحر المحیط ٣٩٥/٦.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٢/١٨، والثعلبي والبيهقي في السنن ٢٨٣/٢ مرسلًا وموصولًا، ثم قال:

والصحيح هو المرسل، وأبو داود في المراسيل ص ٩٦، وعبدالرزاق في المصنف ٢/٢٥٤، وأخرجه

الحاكم في المستدرک ٣٩٣/٢ - موصولًا - وتعقبه الذهبي فقال: الصحيح أنه مرسل.

(٨) الثعلبي ٥٨، وأخرجه الطبري ٢/١٨ - ٣ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وغيره ممن لم

يصرح بهم الطبري رحمه الله.

(٩) هو: طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب، قال عنه الذهبي: الإمام الحافظ المقرئ المجود، شيخ

الإسلام، تلا على يحيى بن وثاب وغيره، وحدث عن أنس بن مالك، وعبدالله بن أبي أوفى، حدث

عنه ابنه محمد والأعمش وشعبة وغيرهم توفي سنة ١١٢هـ.

سير أعلام النبلاء ١٩١/٥ - ١٩٣.

أبقى المؤمنون في الثواب<sup>(١)</sup>، وروي في الخبر أن النبي ﷺ لما صلى - في ابتداء الإسلام - نظر إلى السماء رجاء أن ينزل عليه جبريل، فلما نزلت هذه الآية ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾ نظر في الصلاة في موضع السجود<sup>(٢)</sup> وإذا كان راکماً نظر إلى قدميه وإذا كان في التشهد نظر إلى ركبتيه فذلك قوله ﴿الذين هم في صلاتهم خاشعون﴾.

﴿والذين هم عن اللغو معرضون ٣﴾ قال ابن عباس: معناه والذين هم عن الحلف والكذب معرضون<sup>(٣)</sup>، قال مقاتل: عن اللغو<sup>(٤)</sup> والشتم والأذى<sup>(٥)</sup>، قال الحسن والضحاك: عن اللغو عن الباطل<sup>(٦)</sup>، وقال أهل المعاني: اللغو الفضول وما لا يجمل من القول والفعل<sup>(٧)</sup>، وقال بعضهم: جميع الدنيا فضول معناه والذين هم عن الدنيا معرضون تاركون لها<sup>(٨)</sup>. ﴿والذين هم للزكاة فاعلون ٤﴾ مؤدون<sup>(٩)</sup>. اعترضت

- (١) الثعلبي، وانظر: الكشاف ٤٢/٣، والبحر المحيط ٣٩٥/٦.
- (٢) وهذا من تمام ما سبق تخريجه عن ابن سيرين في الفقرة (٧) من الصفحة السابقة.
- (٣) الثعلبي ٥٨ ب، وتنوير المقباس ٢٨٤، وأخرجه الطبري عن ابن عباس ٣/١٨ بلفظ: الباطل وكذا ذكره ابن الجوزي ٤٦٠/٥.
- (٤) هكذا في الأصل، والصواب بحذف الواو كما في الثعلبي وابن الجوزي ومقاتل ١٥٢/٣.
- (٥) الذي أخرجه عبد الرزاق ص ٣٥٥، والطبري، والثعلبي، وذكره ابن الجوزي وغيرهم أن الحسن فسر اللغو: بالمعاصي، وأما تفسيره بالباطل فإنه من رواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما كما ذكرت ذلك في الفقرة (٣)، وأما الضحاك فقد ذكر عنه النحاس - في إعراب القرآن ١٠٩/٣ - أنه فسر اللغو - هنا - بالشرك.
- (٦) انظر: معاني النحاس ٤٤٢/٤ - ٤٤٣، ومعاني الزجاج ٦/٤، وإعراب النحاس ١٠٩/٣.
- (٧) هذا قول لا يخفى ضعفه، ولم أهد إلى معرفة قائله، ولعله من كلام الصوفية، وأما أهل العلم فيقولون ما قاله الحق تبارك وتعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تنس نصيبك من الدنيا...﴾ الآية ٧٧ من سورة القصص.
- (٨) الطبري ٤/١٨، والثعلبي ٥٨ ب.

الزنادقة في هذه الآية فقالوا: لا تقول العرب فعلت الزكاة فهلاً قال والذين هم مزكون؟

قلنا: ليس هذا بأول جهلكم باللغة فكل ما صلح فيه الإتيان<sup>(١)</sup> صلح فيه الفعل ولا خلاف أن الصوم فعل والزكاة فعل فإذا كان كذلك فلا بد من التلغظ بها والعرب تلفظت بهذه اللغة في الثناء والشعر / والدليل عليه قول أمية بن [أبي]<sup>(٢)</sup> ٤٧/ب الصلت:<sup>(٣)</sup>

المطعمون الناس في السنة الأز مة والفاعلون للزكوات

فدل هذا على<sup>(٤)</sup> أنه يجوز أن يقال فعلت الزكاة رداً عليهم. قال قتادة ﴿والذين هم للزكاة فاعلون﴾ أي يؤدونها<sup>(٥)</sup> ﴿والذين هم لفروجهم حافظون﴾ إلا على أزواجهم ﴿قال الفراء: على بمعنى من ومجازها إلا من أزواجهم﴾<sup>(٦)</sup> قال الشاعر يصف سيفاً:

متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث<sup>(٧)</sup>

- (١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٠١ ب ولعل صوابها: [الإيتاء].
- (٢) في الأصل: ابن الصلت، والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) ديوانه ص ٣٤٥.
- (٤) هكذا في الأصل وصوابه [فدل هذا على أنه الخ].
- (٥) المعنى صحيح وعليه قاطبة المفسرين، إلا أنني لم أجد من نسبه لقتادة إلا المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى.
- (٦) انظر: معاني الفراء ٢/٢٣١.
- (٧) استشهد به ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٣٨٠، ٥٧٣ وعزاه لصخر الغي، وتعقبه المحقق بقوله: والصواب أنه لأبي المثلث الهذلي من كلمة رد بها على صخر الغي. وانظر: - ايضاً - تفسير الطبري ٧/١٢٠ مع حاشيته.

أي دم منقوث أي من أقطارها يسيل الدم .

﴿ أو ما ملكت أيانهم ﴾ أو بمعنى الواو ، وما بمعنى من ومجازة : من أزواجهم ومن ملكت<sup>(١)</sup> أيانهم يعني الإماء ﴿ فإنهم غير ملومين ﴾ ٦ ﴿ في إتيان نسائهم وإمائهم ﴾ فمن ابتغى وراء ذلك ﴿ أي فمن طلب سوى الأزواج والإماء ﴾ فأولئك هم العادون ٧ ﴿ المعتدون المتجاوزون من الحلال إلى الحرام ، وفي هذه الآية دليل واضح على تحريم المتعة ، والمتعة أن يستأجر امرأة على أن يجامعها ثلاثة أو عشرة أشهر أو سنة كما شاء ، وكان هذا حلالاً في زمن النبي ﷺ ثم نسخ ، فالآن في هذا الوقت تقول بتحليلها الرافضة ، والآية قاطعة بتحريمها لأن الله تعالى ذكر حفظهم لفروجهم إلا على نسائهم وإمائهم ، والمتعة خارجة من الحيزين<sup>(٢)</sup> .

﴿ والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ ٨ قال ابن عباس : يحفظون ما أتمنوا عليه من أمر دينهم مثل الوضوء والصوم وغسل الجنابة<sup>(٣)</sup> ، قال الضحاك ومقاتل

(١) هكذا في الأصل وصوابها [ملك] بحذف التاء.

(٢) أخرج عبدالرزاق - في تفسيره ص ٣٥٥ - عن الزهري أنه قال : سألت القاسم بن محمد بن أبي بكر عن متعة النساء فقال : إني لأرى تحريمها في القرآن .

قلت : فأين ؟

قال : ﴿ والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيانهم فإنهم غير ملومين ، فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون ﴾ اهـ .

قلت : ولا يسلم هذا القول من اعتراض وذلك أن سورة المؤمنون مكية اتفاقاً ، وتحريم المتعة إنما كان عام الفتح ثم إن المعارض قد يقول إنها داخلة تحت قوله ﴿ إلا على أزواجهم ﴾ فهي في نظره زوجة مدة الزمن المتفق عليه بينهما فالأولى حينئذ الإقتصار على ما جاء في السنة من تحريمها ، ومن رد السنة فلا حاجة لمناقشته .

(٣) تنوير المقباس ص ٢٨٥ .

بن حيان: يعني ما استودعوا من الأمانات يحفظونها<sup>(١)</sup>.

﴿والذين هم على صلواتهم يحافظون ٩﴾ حقوقها وحدودها وركوعها وجسودها ووضوءها ومواقبتها، فإن قيل: لم كرر ذكر الصلاة في هذه الآية؟ قلنا: لكي يكون صاحبها أشد محافظة عليها في حدودها وفي ادائها في الوقت.

وجواب ثان: قلنا ليس فيه تكرار لأن في الأول ذكر الخشوع وفي هذا ذكر المحافظة، والخشوع غير المحافظة، والمحافظة غير الخشوع فإذا كان كذلك لا يكون فيه تكرار ﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿هم الوارثون ١٠﴾ روي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما من مسلم إلا وله منزل في النار وما من كافر إلا وله منزل في الجنة فإذا دخل الكافر النار ورثه المسلم منزله في الجنة وإذا دخل المسلم الجنة ورثه الكافر منزله في النار فذلك قوله تعالى: ﴿أولئك هم الوارثون﴾<sup>(٢)</sup> وأصل الإرث هو أن يصير لك شيء لم يكن لك في الإبتداء.

﴿الذين يرثون الفردوس﴾ قال عكرمة: الفردوس الجنة بلسان الحبش<sup>(٣)</sup>، قال السدي: الفردوس البساتين عليها الحيطان بلسان الروم<sup>(٤)</sup>، قال مجاهد: الفردوس

(١) هذا معنى صحيح إلا أنني لم أجد أحداً من المفسرين عزاه إلى مقاتل إلا المؤلف رحمه الله تعالى، ولم يعزه إلى الضحاك إلا المؤلف والثعلبي ٢١٠ ب.

وأولى الأقوال في تفسير الأمانة أنها عامة تشمل الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بها أمانة دون أخرى. اهـ من الطبري ٥٧/٢٢.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١٤٥٣/٢ - وهو آخر حديث في سنن ابن ماجه - وابن جرير ٥/١٨ - ٦، والبيهقي في البعث والنشور ص ٣٢٦، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٢٣٩/٣)، وانظر: تفسير عبدالرزاق ص ٣٥٥، والمستدرک للحاكم ٣٩٣/٢، والدر المنثور ٩٠/٦، وصحيح البخاري ٤١٨/١١.

(٣) الثعلبي ٥٨ ب، والبغوي ١٨٦/٣.

جبل في الجنة من مسك اذفر<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم: الفردوس: سرّة الجنان<sup>(٢)</sup> ﴿هم فيها خالدون ١١﴾ مقيمون دائمون. قال مقاتل: خلق الله جنة عدن ثم قال لها تكلمي فقالت: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾<sup>(٣)</sup>.

١/٤٨ قوله عز وجل / ﴿ولقد خلقنا الإنسان﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿من سلالة من طين ١٢﴾ السلالة طين تعصر<sup>(٤)</sup> فيسيل من بين الأصابع أي يخرج، قال قتادة: خلق آدم من سلالة من طين، وخلقت ذريته من ماء مهين<sup>(٥)</sup>. ﴿ثم جعلناه﴾ يعني جعلنا ماء السلالة ﴿نطفة في قرار مكين ١٣﴾ في مكان حرير يعني رحم المرأة فيكون نطفة أربعين يوماً ﴿فخلقنا﴾ فحولنا النطفة دماً عيبطاً فيكون علقة أربعين يوماً ﴿فخلقنا﴾ فحولنا ﴿العلقه مضغة﴾ أي قطعة لحم فيكون

(١) لم أجد أحداً ذكر هذا القول سوى ابن حبيب ق ٢٠٢، والمشهور عن مجاهد أنه قال: الفردوس البستان بالرومية.

انظر: تفسير الطبري ٦/١٨، والشعبي ٥٨ ب، وابن الجوزي ١٩٩/٥، والبغوي، والدر المنثور ٤٦٨/٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦/١٦ عن أبي أمامة وقاتدة وغيرهما رحمهم الله تعالى ثم قال ابن جرير ٣٧/١٦ وهذا أولى الأقوال بالصواب وقد تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ. ثم أورد ابن جرير تلك الأحاديث ومنها قوله ﷺ «إذا سألت الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة» أخرجه البخاري ١١/٦.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٥، وابن جرير ١/١٨، عن كعب الأخبار من طريق قتادة وأخرجه ابن جرير أيضاً - عن مجاهد وأبي العالية، وأخرجه - مرفوعاً - الحاكم في المستدرک ٣٩٢/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٣، وابن عدي في الكامل ١٨٣٧/٥، والخطيب في تاريخ بغداد ١١٨/١٠، وساقه ابن كثير في تفسيره ٢٣٧/٣ - ٢٣٨ بإسناد البزار والطبراني وابن أبي الدنيا، وضعفه الألباني. انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة ٤٤٣/٣ - ٤٤٦.

(٤) انظر معاني الفراء ٢/٢٣١، ولسان العرب ١١/٣٣٩ (سلل).

(٥) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٦.



لحمًا أربعين يوماً<sup>(١)</sup> ﴿فخلقنا﴾ فحولنا ﴿الضغفة عظاما﴾ ﴿بلا لحم﴾ ﴿فكسونا العظام لحمًا﴾ يعني ألبسناه اللحم ﴿ثم أنشأناها خلقًا آخر﴾ قال أكثر المفسرين: يعني الروح<sup>(٢)</sup>، قال قتادة: يعني نبات الشعر<sup>(٣)</sup>، قال عبدالله بن عمر: يعني استواء الشباب<sup>(٤)</sup> ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين ١٤﴾ قال مقاتل<sup>(٥)</sup>: أخبرنا صالح أبو الخليل<sup>(٦)</sup> عن أبي قتادة قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة...﴾ إلى آخرها قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ قال ابن عباس: كان عبدالله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان بن عفان من الرضاعة فكان يكتب لرسول الله ﷺ فإذا أملى عليه وكان الله عليما حكيمًا كتب سميعاً بصيراً، وإذا أملى سميعاً بصيراً كتب رؤوفاً رحيمًا فكان رسول الله ﷺ يُملي عليه هذه الآية فلما بلغ قوله: ﴿ثم أنشأناه خلقًا آخر﴾ خطر بباله فتبارك الله أحسن الخالقين فنزلت هكذا فقال له النبي ﷺ اكتب. هكذا نزلت فقال عبدالله: إن كنت نبياً يُوحى إليك فأنا نبي يُوحى إليّ فارتد فلحق بمكة كافراً<sup>(٧)</sup> وقيل انه اسلم بعد ذلك فسي وقت عثمان وذهب إلى الجهاد

- (١) تحديد المدة في المراحل الثلاث بأربعين يوماً جاء في صحيح البخاري من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ٣٠٣/٦.
- (٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٦ عن قتادة بلفظ: ويقول بعضهم هو نفخ الروح، والثوري عن مجاهد ص ٢١٦، والطبري ٩/١٨ - ١٠ عن ابن عباس - بعدة طرق -، وعن جماعة من التابعين.
- (٣) أخرجه عنه عبدالرزاق بلفظ: يقول بعضهم هو نبات الشعر.
- (٤) الثعلبي ٥٩ ب، وأخرجه الطبري ١٠/١٨ - ١١ عن مجاهد.
- (٥) تفسير مقاتل ١٥٣/٣ إلا أنه لم يرد فيه الإسناد.
- (٦) هو: صالح بن أبي مريم الضبي مولاهم، أبو الخليل البصري، قال ابن حجر: هو من الطبقة السادسة وثقه ابن معين والنسائي، وأخرج له الجماعة. اهـ من تقريب التهذيب ص ٢٧٣.
- (٧) الثعلبي ٥٩ ب، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٩٢/٦ وعزاه إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر، وأخرجه ابن أبي حاتم - من طريق آخر - انظر: تفسير ابن كثير ٢٤١/٣.

وقتل في ذلك الجهاد<sup>(١)</sup>.

وأراد بالخالقين المصورين والمقدرين والخلق في اللغة التقدير، قال الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري<sup>(٢)</sup>

يعني تقطع ما قدرت .

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٢أ.

والذي ورد في سنن أبي داود ٤/١٢٨، وفي سنن النسائي ٧/١٠٧، وفي سير الأعلام للذهبي ٣/٣٤: أن عبدالله بن أبي سرح كان يكتب لرسول الله ﷺ - فأزله الشيطان فلحق بالكفار، فأمر به رسول الله ﷺ أن يقتل يوم الفتح فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله ﷺ. وفي تفسير الثعلبي ٥٩ب: كان ابن أبي سرح يكتب لرسول الله - ﷺ - فأملى عليه هذه الآية فلما بلغ قوله: ﴿خلقاً آخر﴾ خطر بباله ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فلما أملاها رسول الله - ﷺ - كذلك، قال ابن أبي سرح: إن كان محمد نبياً يُوحى إليه فأننا نبي يُوحى إلي. فلحق بمكة كافراً. اهـ.

وأما ما عدا ذلك مما انفرد به المؤلف وابن حبيب يرحمهما الله تعالى، فلم أعره عليه، بل إن وعد الله بحفظ كتابه يدحض هذه الروايات وأمثالها وأما قول المؤلف - رحمه الله تعالى - أن ابن أبي سرح أسلم في عهد عثمان رضي الله عنهما فهو - أيضاً - من أوهام المؤلف وإلا فقد اجتمعت كتب السيرة والتراجم أنه أسلم عام الفتح بين يدي النبي ﷺ عند ما استأمن له عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذكرت ذلك بعض كتب الحديث كسنن النسائي وأبي داود.

وكذلك وهم المؤلف رحمه الله تعالى عندما قال عن ابن أبي سرح رضي الله عنه أنه قتل في الجهاد فحما لا شك فيه أن عبدالله بن أبي سرح أبلى في الإسلام بلاء حسناً فقد غزا بلاد إفريقية وفتحها، وغزا الاسود من أرض النوبة فهادنهم، وغزا الروم في البحر في غزوة ذات الصواري إلا أنه لم يمت في الجهاد - كما قال المؤلف - بل مات رضي الله عنه بمنزله بعد أن سلم من صلاة الفجر.

انظر: البداية والنهاية ٥/٣٥٠ - ٣٥١، ٧/٣١١ - ٣١٢، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٥.

(٢) ديوان زهير بن أبي سلمى ص ٢٩.

قوله تعالى : ﴿ ثم إنكم بعد ذلك لميتون ١٥ ﴾ أي بعدما ذكرنا من الأوصاف ﴿ لميتون ﴾ أي تموتون، وقرأ أشهب العقيلي لماتون بالألف<sup>(١)</sup> ﴿ ثم إنكم يوم القيامة تبعثون ١٦ ﴾ للثواب والعقاب. قال الله ﴿ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق ﴾ قال مقاتل : يعني سبع سموات<sup>(٢)</sup>، غلظ كل سماء مسيرة خمسمائة عام، ما بين السماء إلى السماء مسيرة خمسمائة عام<sup>(٣)</sup> فكل سماء طريقة.

﴿ وما كنا عن الخلق غافلين ١٧ ﴾ يعني عن خلق السماء ما كنا غافلين<sup>(٤)</sup> قال أكثر المفسرين : يعني عما خلقنا من الخلق ما كنا غافلين عنهم : عن أقوالهم وأفعالهم وعقولهم وإضمارهم.

﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴿ يعني مطراً ﴾ بقدر ﴿ ما يكفيهم ﴾ فأسكناه في الأرض ﴿ يعني فأدخلناه في الأرض ثم أخرجنا منها عيوناً وينابيع ﴾ وإنا / على ٤٨/ب

- (١) الثعلبي ٥٩ ب، ونسبها أبو حيان لزيد بن علي، وابن محيصة، وابن أبي عبله. انظر: البحر المحيط ٣٩٩/٦، قال الفراء: والعرب تقول لمن لم يموت: إنك ميت عن قليل وماتت. ولا يقولون لمن مات مائت وإنما يصح في الاستقبال. اهـ من معاني الفراء ٢٣٢/٢.
- (٢) أخرجه ابن جرير ١٢/١٨ عن ابن زيد، وأخرجه ابن أبي شيبة، وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد (الدر المنثور ٩٤/٦). وعليه إجماع المفسرين.
- (٣) تفسير مقاتل ١٥٣/٣، وتحديد المسافة بين كل سماء والتي تليها بخمسمائة عام أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٥٤/١ والترمذي ٤٠٣/٥ - ٤٠٤، والبيهقي في الأسماء والصفات ص ٥٠٥ - ٥٠٦ وأبو الشيخ في العظمة ٥٦١/٢ - ٥٦٢، والإمام أحمد في المسند ٣٧٠/٢، والطبري ٢١٦/٢٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٠٣/٤، وانظر كلام ابن القيم على هذا الحديث في مختصر الصواعق ٢٧١/٢ - ٢٧٧.
- (٤) بل معناها إنه تعالى ﴿ يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ﴾ الحديد ٤، وهذا تفسير ابن كثير ٢٤٢/٣ الآية المؤمنون هذه وسيعزوه المؤلف لأغلب المفسرين.

ذهاب به لقادرون ١٨ ، فأنشأنا لكم به ﴿ بالماء ﴾ جنات ﴿ بساتين ﴾ من نخيل  
وأعناب ﴿ كروم ﴾ ﴿ لكم فيها ﴾ في البساتين ﴿ فواكه كثيرة ومنها تأكلون  
١٩ ﴾ صيفاً وشتاءً وإنما قال : ﴿ ومنها تأكلون ﴾ ومن حرف التبويض لأن النواة  
والقشرة لا يؤكل <sup>(١)</sup> . فلهذا قال ﴿ ومنها تأكلون ﴾ <sup>(٢)</sup> ﴿ وشجرة ﴾ يعني وأنشأنا  
شجرة يعني شجرة الزيتون ﴿ تخرج من طور سيناء ﴾ يعني من جبال مصر، ويقال  
لكل جبل طور ولكل بلد مصر فخص جبال مضر بالطور كما خص بلد مصر باسم  
مضر، قال مقاتل: خص الطور بالزيتون لأن أول الزيتون نبت بها <sup>(٣)</sup>، قال  
مجاهد: طور سيناء يعني جبلاً مشجراً <sup>(٤)</sup>، قال قتادة: من طور سيناء يعني الحسن <sup>(٥)</sup>  
وقيل: سيناء الملتفة الأشجار، والطور الجبل بالسريانية <sup>(٦)</sup>، قيل: كل جبل يحمل الثمار

- (١) الكروم: جمع كرمة وهي شجرة العنب إلا أنه قد جاء في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قال:  
«لا تسوا العنب الكرم، إنما الكرم قلب المؤمن».  
انظر: صحيح البخاري ١٠/٥٦٤، ٥٦٦.
- (٢) هكذا في الأصل والأصوب: [لا تؤكل] بالمشناه الفوقيه لا التحية.
- (٣) حيث إن المؤلف - رحمه الله تعالى - جعل الضمير عائد على عموم البستان فمعنى التبويض -  
حيث - أنكم تأكلون بعض ثماره، وبعضها زينة للناظرين وطعام للدواب ... الخ.
- وأما إن أعدنا الضمير على النخيل والأعناب فيصح أن يكون معنى الآية ومن تلك الثمار تترزقون  
وتعيشون لأنها حرفتكم التي تحصلون بها على مطالب الحياة. انظر: الكشاف ٣/٤٥.
- (٤) الثعلبي ٦٠، أ، ومقاتل ٣/١٥٤.
- (٥) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٦ عن الكلبي، وأخرج ابن جرير ٢/١٥٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما  
قال: الطور من الجبال ما أنبت وما لم ينبت فليس بطور.
- (٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٣٥٦، وأخرجه عنه أيضا ابن أبي حاتم وابن مردويه (كما في الدر المنثور  
١/١٨٤)، وابن جرير ١٣/١٨ بلفظ: جبل حسن.
- (٧) الجملة الأولى أخرجه عبد بن حميد عن مجاهد كما في الدر المنثور ٦/٩٦، وأما الجملة الأخيرة  
فقد أخرجه ابن جرير ٢/١٥٨-١٥٩ عن مجاهد وابن زيد، وأخرجه عن مجاهد الفرابي  
وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم (كما في الدر المنثور ١/١٨٤).

يقال له جبل سيناء<sup>(١)</sup> يعني الحسن ﴿تنبت بالدهن﴾ قريء تُنبت بنصب التاء وضمها<sup>(٢)</sup> فمن قرأ بالفتح كان كاملاً مستوياً مؤدياً للمعنى لا صلة فيه ومعناه تنبت الشجرة مع الدهن إذ فيها الدهن، ومن قرأ تُنبت بالضم كان الباء صلة ومجازها تُنبت الدهن لأنها متعدٍ ولا تحتاج إلى الباء<sup>(٣)</sup>.

وإنما قال لشجرة الزيتون ﴿تنبت بالدهن﴾ لأن في ابتداء حاله الذي تخرج منه الشجرة يكون فيه الدهن كما يكون في آخر حاله، ولا يكون سائر النبات كذلك فلهذا قال: ﴿تنبت بالدهن﴾

﴿وصبغ للاكلين ٢٠﴾ قال الزيتون طعام وإدام وصبغ يصبغ به الآكل كالخل.

قوله تعالى: ﴿وان لكم في الأنعام﴾ في الإبل والبقر والغنم ﴿لعبرة﴾ وعلامة ﴿نسقيكم مما في بطونها﴾ من الألبان، وإنما قال هاهنا ﴿في بطونها﴾ وقال في سورة النحل ﴿في بطونه﴾<sup>(٤)</sup> وقد ذكرنا تفسيرها ووجوهها واختلافها في سورة النحل<sup>(٥)</sup> ﴿ولكم فيها﴾ في الأنعام ﴿منافع كثيرة﴾ في ركوبها وحملها

(١) الثعلبي ولم يعزه لأحد.

(٢) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بضم التاء وكسر الباء مضارع أنبت المتعدى.

ب- وقرأ الباقر (تنبت) بفتح التاء وضم الباء مضارع نبت اللازم.

انظر الاتحاف ص ٣١٨.

(٣) انظر: ابن كثير ٢/٢٤٣.

(٤) النحل ٦٦.

(٥) الجزء الأول ق ٢٩٢ ب واستحسن المؤلف قول المؤرج أن الكناية في آية النحل مردودة إلى البعض

كأنه يقول نسقيكم مما في بطون بعضها إذ ليس كل الأنعام تنتج وتلد ويكون لها لبن، ووافقه على

هذا القول الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز ١/٢٨٥.

وقال الزجاج في معانيه ٣/٢٠٩: الأنعام اسم جنس يذكر ويؤنث.

وأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿ ومنها تأكلون ٢١ ﴾ لحومها وشحومها والإقط  
والجبن وغير ذلك ﴿ وعليها ﴾ يعني وعلى الأنعام في البر ﴿ وعلى الفلك ﴾ يعني  
السفن في البحر ﴿ تحملون ٢٢ ﴾ وتسافرون.

### قصة نوح عليه السلام

﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه ﴾ قال ابن عباس : إنما سمي نوحاً نوحاً لكثرة  
ما نوح على نفسه<sup>(١)</sup> واختلفوا في السبب الجالب لما نوح<sup>(٢)</sup> على نفسه من ثلاثة  
أوجه:

فقال قوم : سبب ذلك قسوته وقلة رحمته حين قال : ﴿ لا تذر على الأرض  
من الكافرين دياراً ﴾<sup>(٣)</sup> فلم يرض الله ذلك عنه.

قال آخرون : كان السبب في ذلك أنه مر بكلب فقال : ما أقبحك من خلق  
فأوحى الله تعالى إليه : أعبتي أم عبت الكلب؟ فقام ونوح على نفسه وذهب إلى  
الجبال والبراري.

وقيل سبب ذلك البكاء الميل والهوادة<sup>(٤)</sup> على ولده وذلك<sup>(٥)</sup> مراجعته ربه حين

(١) الثعلبي ٦٠ ب، وانظر: الدر المنثور ٤٧٩/٣.

(٢) هكذا في الأصل: ولعل ما مصدرية أي لنوحه على نفسه، وفي ابن حبيب ق ٢٠٢ ب. الذي جلب  
النوح. وهي أصوب.

(٣) نوح ٢٦.

(٤) في الأصل: [الهوى] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل: والصواب بحذف اسم الإشارة.

قال: ﴿إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾<sup>(١)</sup> والله تعالى يقول / ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾<sup>(٢)</sup> فبكى ونوح على نفسه شفقة على الولد فلاجل هذا سُمي نوحاً<sup>(٣)</sup>.

﴿فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ يعني وحدوا الله ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾ من رفع جعل من صلة ومجازها : ما لكم إله غيره، ومن خفض جعله بدلاً من إله<sup>(٤)</sup> ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ ۚ ۲۳﴾ الكفر والشرك والفواحش ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ قال ابن عباس : قال أشراف قومه لسفلتهم<sup>(٥)</sup> ﴿مَا هَذَا﴾ يعنون نوحاً ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ آدمي مثلكم ﴿يُرِيدُ أَنْ يَمُنَّ بِكُمْ﴾ يتكبر ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بالرسالة والنبوة، ليس هذا من التفضل الذي هو التكرم وإنما أراد: يريد<sup>(٥)</sup> أن يتشرف عليكم

(١) هود ٤٥، ٤٦.

(٢) كيف نقول: لم يرض الله بدعاء نوح على قومه مع أن الله عزوجل مدح نفسه بإجابة ذلك الدعاء، وأثنى على ذلك الداعي بقوله: ﴿...إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ الاسراء ٣.

وكيف نقول: إن من عاب الكلب فقد عاب خالقه، والله عزوجل قد ذم بعض مخلوقاته ومنها الكلب نفسه إذ يقول تعالى - في من اتبع هواه - ﴿... فَمِثْلَهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرَكَهُ يَلْهَثُ...﴾ الآية ١٧٦ الأعراف.

وأما ما قال بسبب نوحه على ولده فهذا محتمل فقد علم الله بذلك وقدّر له هذا الاسم. أهد.

(٣) أ- قرأ الكسائي وأبو جعفر (غيره) بكسر الراء.

ب- وقرأ الباقون بضمها، والتوجيه ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى.

انظر: الاتحاف ص ٣١٨، ومعاني الفراء ١/٣٨٢.

(٤) انظر: الطبري ١٨/١٦، وابن كثير ٣/٢٢٣.

(٥) هكذا في الأصل: ولا يستقيم الكلام إلا بحذف أحد الفعلين.

فيكون له شرف وفضل عنكم، ﴿ولو شاء الله لأنزل﴾ ملكاً<sup>(١)</sup> من الملائكة يدل على نبوة البشر<sup>(٢)</sup> ﴿ما سمعنا بهذا﴾ الذي يقول نوح عليه السلام ﴿في آياتنا الأولين ٢٤﴾ في زمن أجدادنا وأسلافنا ﴿إن هو إلا رجل﴾ أي ما هو إلا رجل يعنون نوحاً ﴿به جنة﴾ قال ابن عباس: يعني الجنون، نظيره ﴿أولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة﴾<sup>(٣)</sup> أي من جنون والجنة - أيضاً - يكون<sup>(٤)</sup> الجن كما قال ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا﴾<sup>(٥)</sup> يعني الجن ﴿فتربصوا به﴾ يعني فانتظروا ﴿حتى حين ٢٥﴾ إلى حين يموت ﴿قال﴾ نوح ﴿رب انصرنى﴾ اعني بتحقيق قولي في نزول العذاب ﴿بما كذبون ٢٦﴾ بالرسالة.

قال الله تعالى: ﴿فأوحينا إليه﴾ أي أرسلنا إليه جبريل، وقيل أمرناه<sup>(٦)</sup> ﴿أن أصنع الفلك﴾ يعني اتخذ السفينة ﴿بأعيننا﴾ قال ابن عباس: بمراى منا ومنظر<sup>(٧)</sup>. ﴿ووحينا﴾ أي وبأمرنا إليك ﴿فإذا جاء أمرنا﴾ وقت عذابنا ﴿وفار التور﴾ يعني نبع الماء من التور. قال ابن عباس: التور وجه الأرض<sup>(٨)</sup> قال مجاهد: التور أقصى

- (١) هكذا في الأصل: ونص الآية ﴿ملائكة﴾ بالجمع.
- (٢) قال الطبري ١٦/١٨، وابن كثير ٢٤٤/٣: أي لو أراد أن يعث نبياً لأرسله من الملائكة.
- (٣) الأعراف ١٨٤.
- (٤) هكذا في الأصل: والأولى حذفها ليستقيم الكلام، وفي معاني الفراء ٢٣٤/٢ وقد يقال للجن: الجنة فيتفق الاسم والمصدر.
- (٥) الصافات ١٥٨.
- (٦) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.
- (٧) تنوير المقباس ص ٢٨٦، وانظر: ابن كثير ٤٤٤/٢، وابن الجوزي ١٠١/٤.
- (٨) أخرجه عنه ابن جرير ٣٨/١٢.



بقعة في داره<sup>(١)</sup> قال الحسن<sup>(٢)</sup>: الثنور موضع في مسجد الكوفة<sup>(٣)</sup>، وقيل: الثنور موضع طلوع الشمس<sup>(٤)</sup> وقد ذكرنا اختلافهم في سورة هود بتمامها ﴿فأسلك فيها﴾ أي أدخل في السفينة وفيه لغتان سلكت وأسلكت<sup>(٥)</sup> ﴿من كل زوجين اثنين﴾ يعني صنفين اثنين ذكراً وأنثى. قال الحسن: لم يحمل نوح في السفينة إلا من يلد ويبيض فأما من يتولد من الطين<sup>(٦)</sup> وحشرات الأرض مثل الدود والبعوض فلم يحمل فيها شيئاً<sup>(٧)</sup> ﴿وأهلك﴾ يعني واحمل أهلك يعني بنيه سام ويافث ﴿إلا من سبق عليه القول منهم﴾ إلا من وجب عليه نزول العذاب وهو واعلة امرأته وابنها كنعان ﴿ولا تخاطبني﴾ ولا تراجعني بالدعاء ﴿في الذين ظلموا﴾ يعني في الذين أشركوا يعني كنعان وهو قوله ﴿إن ابني من أهلي﴾ وقيل ﴿في الذين ظلموا﴾ يعني الذين أشركوا من قومك ﴿إنهم مغرقون ٢٧﴾ بالطوفان .

﴿فإذا استويت﴾ ركبت ﴿أنت ومن معك﴾ من المؤمنين ﴿على الفلك﴾ / ٤٩/ب

- (١) أي موضع الخبز كما صرح به المؤلف في الجزء الأول ق ٢٤٧ب، وأخرجه ابن جرير ٣٩/١٢ - ٤٠ عن ابن عباس ومجاهد والحسن والشعبي، وقال البغوي ٣٨٣/٢: وهو قول أكثر المفسرين. ورجحه الطبري وابن كثير ٤٤٥/٢، واقتصر عليه الفراء في معانيه ١٤/٢.
- (٢) في الأصل: [الحسين]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٠٢ب.
- (٣) أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن علي رضي الله عنه (كما في الدر المنثور ٤٢٢/٤).
- (٤) أخرج ابن جرير ٣١٨/١٥ - ٣١٩، والبغوي ٣٨٣/٢ عن علي رضي الله عنه قال: فار الثنور. أي طلع الفجر ونور الصبح، وانظر: الدر المنثور - أيضاً - ٤٢٣/٤.
- (٥) تفسير غريب القرآن ص ٢٩٧، والثعلبي ٦٠ب.
- (٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب والثعلبي ق ٦٠ب: [من حشرات]. وهو أصوب.
- (٧) المرجعين السابقين، إلا أنني لا أعرف شيئاً يتولد من غير أصله إلا ما كان بداية خلق أو معجزة مما ذكره الله تعالى في كتابه.

على السفينة، الفلك جمعه وواحد سوا، وأرادها هنا الواحد لأنه كان لنوح سفينة واحدة ﴿ فقل الحمد لله ﴾ الشكر لله ﴿ الذي نجانا من القوم الظالمين ٢٨ ﴾ يعني من القوم المشركين الكافرين ﴿ وقل ﴾ حين تنزل من السفينة ﴿ رب أنزلي منزلاً مباركاً ﴾ أي إنزلاً مباركاً<sup>(١)</sup> نظيره ﴿ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾<sup>(٢)</sup> يعني إدخالاً وإخراجاً ﴿ وبأيكم المفتون ﴾<sup>(٣)</sup> يعني الفتون<sup>(٤)</sup>، وقرأ عاصم<sup>(٥)</sup> ﴿ منزلاً ﴾ بنصب الميم أراد به موضعاً مباركاً بالماء والشجر ﴿ وأنت خير المنزلين ٢٩ ﴾ في الدنيا والآخرة، وإنما قال الله تعالى لنفسه ﴿ وأنت خير المنزلين ﴾ بأن العباد إذا أنزلوا واحداً في موضع طالبوه بالكرام والحمد لله تعالى ينزل عباده في الدنيا أحسن منزلاً<sup>(٦)</sup> وينزلهم في الجنة كذلك ولا يطالبهم بالأجرة<sup>(٧)</sup> فلماذا قال الله تعالى لنفسه ﴿ قل ﴾ يا محمد<sup>(٨)</sup> ﴿ وأنت خير المنزلين ﴾ وجاء في الحديث «جزية المؤمن

(١) معاني الزجاج ١١/٤.

(٢) الإسراء ٨٠.

(٣) القلم ٦.

(٤) انظر: معاني الزجاج ٥/٢٠٤ - ٢٠٥.

(٥) وذلك من طريق شعبة عنه (منزلاً) بفتح الميم وكسر الزاي أي مكان نزول.

ب- وقرأ الباقون (منزلاً) بضم الميم وفتح الزاي فيصح أن يكون مصدراً أو مكاناً. الاتحاف ٣١٨.

(٦) هكذا في الأصل: والصواب [منزل] بحذف التنوين للإضافة.

(٧) هذه تعليقات لا داعي لها، إذ لا مشابهة بين الخالق والمخلوق فالله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ ١١ الشورى.

وأفضل التفضيل قد تأتي - لحكمة - بين شيئين في غاية الاختلاف والتباين كقوله تعالى: ﴿ والله خير أم ما يشركون ﴾ ٥٩ النمل وكقوله تعالى: ﴿ فسيعملون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴾ ٧٥ مريم.

(٨) هكذا في الأصل: والأصوب [يانوح].

كراء منزهة<sup>(١)</sup>.

﴿إن في ذلك﴾ يعني في قصة نوح في السفينة وانجاء من كان معه واغراق من خالفه ﴿آيات﴾ لعلامات وعبرات لأهل مكة ﴿وإن كنا لمبتلين ٣٠﴾ أي وما كنا إلا مبتلين بالبلايا<sup>(٢)</sup> نظيره ﴿وإن نظنك لمن الكاذبين﴾<sup>(٣)</sup> أي وما نظنك إلا من الكاذبين.<sup>(٤)</sup> و ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾<sup>(٥)</sup> أي ما كل نفس إلا عليها<sup>(٦)</sup>. قال الشاعر:

ثكلتك أمك إن قتلت مسلماً      حلت عليك عقوبة الرحمن<sup>(٧)</sup>

أي ما قتلت إلا مسلماً.

﴿ثم أنشأنا﴾ يعني خلقنا ﴿من بعدهم﴾ من بعد هلاك قوم نوح ﴿قرونا﴾ آخرين ٣١ ﴿يعني جماعة من الناس. قال ابن عباس هم قوم هود<sup>(٨)</sup>﴾.

(١) لم أعر عليه ويدل على وضعه أن الجزية لا تؤخذ من مؤمن قط.

(٢) تفسير الثعلبي ٦١، وانظر: القرطبي ١٢/١٢٠، والبغوي ٣/٣٠٨.

(٣) الشعراء ١٨٦.

(٤) القرطبي ١٣/١٣٦.

(٥) الطارق ٤.

(٦) معاني الفراء ٣/٢٥٤.

(٧) البيت لعاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل في رثاء زوجها الزبير بن العوام رضي الله عنه، وهو من

شواهد الأخفش في معانيه ٢/٦٤٠، وابن هشام في مغني اللبيب ١/٢٤. وهو عندهما في قافية

الدال إذ شطره الثاني عندهما... وجبت عليك عقوبة المتعمد وهو في خزائن الأدب ٤/٣٤٨.

(٨) وهذا ما استظهره البغوي ٣/٣٠٨، واقتصر عليه مقاتل ٣/١٥٦، ويرى الطبري ١٨/١٩: أنهم

قوم صالح لقوله تعالى: ﴿فأخذتهم الصيحة﴾.

## قصة هود عليه السلام

﴿ فأرسلنا فيهم رسولا ﴾ يعني هوداً ﴿ منهم ﴾ يعني من نسبهم ﴿ أن  
اعبدوا الله ﴾ يعني قال لهم ﴿ أن اعبدوا الله ﴾ وحدوا الله ﴿ ما لكم من إله  
غيره ﴾ غير الله ﴿ أفلا تتقون ٣٢ ﴾ ، وقال الملائم من قومه ﴿ يعني أشراف قومه  
الذين كفروا ﴾ بالرسول يعني لسفلتهم<sup>(١)</sup> ﴿ وكذبوا بقاء الآخرة ﴾ بالبعث بعد  
الموت ﴿ وأترفناهم في الحياة الدنيا ﴾ قال ابن عباس: وجمعنا عليهم أرزاقهم، قال  
مقاتل:<sup>(٢)</sup> نَعَمْنَاهُمْ بِالْمَالِ وَالْوَالِدِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، قال الفراء: الترفه النعمة<sup>(٣)</sup> ﴿ ما  
هذا ﴾ يعنون هود ﴿ إلا بشر مثلكم ﴾ آدمي مثلكم ﴿ يأكل مما تأكلون منه ويشرب  
مما تشربون ٣٣ ﴾ منه، نظيره ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ ولئن  
أطعتم ﴾ قال الرؤساء للسفلة ﴿ ولئن أطعتم بشراً مثلكم ﴾ آدمياً مثلكم يعنون هوداً  
﴿ إنكم إذا لخاسرون ٣٤ ﴾ إنكم حينئذ لمغبونون جاهلون ﴿ أيعدكم أنكم إذا  
متم ﴾ فيه تقديم وتأخير ومجازه ﴿ أيعدكم ﴾ يعني هوداً ﴿ أنكم ﴾ مخرجون إذا  
متم<sup>(٥)</sup> ﴿ وكنتم تراباً وعظاماً ﴾ معناه: أيعدكم ﴿ أنكم مخرجون ٣٥ ﴾ من القبور  
مبعوثون ومجازون ومحاسبون بعد إذ متم وكنتم تراباً وعظاماً ﴿ هيهات هيهات  
بعيداً بعيداً / ﴿ لما توعدون ٣٦ ﴾ من البعث قال ابن عباس: كلمة بُعد<sup>(٦)</sup> وترج. ١/٥٠

- (١) هكذا في الأصل والأولى بالمؤلف رحمه الله تعالى أن يقول: للمستضعفين أو للمؤمنين أو غيرهما مما يؤدي إلى ذلك، وأما إطلاق هذا اللفظ عليهم فإنما هو على اعتقاد الكافرين والعياذ بالله تعالى.
- (٢) في الأصل: انعمناهم. بزيادة الهمزة. وفي مقاتل ١٥٦/٣: يعني أغنيانهم.
- (٣) معاني الفراء ١٢٧/٣. وهذا لفظ عام يشمل كل ما قبله.
- (٤) الفرقان ٧.
- (٥) انظر: معاني الزجاج ١١/٤، ومعاني النحاس ٤٥٥/٤.
- (٦) أخرج ابن جرير ٢٠/١٨، والثعلبي ٦١ وأغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هيهات هيهات بعيد بعيد وهي كذلك في تنوير المقباس ص ٢٨٧.

قال الكسائي وأبو عبيدة: كلمة تأوه وتأسف وتحسر<sup>(١)</sup>، واختلفوا في قراءتها فقرأ عامة القراء بالنصب<sup>(٢)</sup>، وقرأ أبو جعفر بالكسر<sup>(٣)</sup>، وقرأ نصر بن عاصم بالضم<sup>(٤)</sup> وقرأ أبو حيوة الشامي بالضم والتنوين هيهات هيهات<sup>(٥)</sup> فمن نصب جعله مثل أين وكيف، ومن رفعه جعله مثل منذ وقط ونحن، ومن كسره جعله مثل أمس وهؤلاء<sup>(٦)</sup> والأولي<sup>(٧)</sup> مبني على النصب<sup>(٨)</sup> والرفع والكسر، ومن رفع ونون ففيه لغة أخرى والدليل عليه قول الشاعر:

تذكرت أياماً مضين من الصبا      وهيهات هيهات إليك رجوعها<sup>(٩)</sup>

فنصب واحداً ورفع الآخر ونونه، وفيه لغة أخرى أيهات بالألف<sup>(١٠)</sup> وهو مثل قولك:

هياك وأياك، وهرقته وأرقته، وأبريه وهبريه<sup>(١١)</sup> لنخالة الرأس. قال الشاعر:

- (١) ابن حبيب ق ٢٠٣، ولم أعثر عليه عند غيره، وهي لغة شائعة إلى وقتنا الحاضر.
- (٢) أي بالفتح (هيهات هيهات) وهي لغة الحجاز.
- (٣) أي بكسر اللفظتين من غير تنوين (هيهات هيهات) وهي لغة تميم وأسد، وفي كلا اللغتين هو اسم فعل بمعنى بعد. الاتحاف ص ٣١٨.
- (٤) انظر: القرطبي ١٢٢/١٢ وهي شاذة قراءة.
- (٥) الثعلبي ٦١، والبحر المحيط ٤٠٤/٦ وهي شاذة قراءة.
- (٦) الثعلبي، والقرطبي ١٢٣/١٢.
- (٧) هكذا في الأصل: ولعل صوابه: [وأولاء].
- (٨) كثيراً ما يطلق المؤلف - رحمه الله تعالى - النصب يريد به الفتح.
- (٩) ديوان الأحوص ص ١٩٢، والبيت في لسان العرب ٥٥٤/١٣.
- (١٠) انظر: الصحاح ٢٢٥٨/٦، ولسان العرب ٥٥٤/١٣ (هيه).
- (١١) في الأصل: [وابريته وهبريته]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٠٣، وانظر: لسان العرب ٢٤٨/٥ (هبر).

فأيها أتبات العقيقُ ومن به وأيها وأصلٌ من حبيب تواصله<sup>(١)</sup>

وقيل: وأيها خل بالعقيق تواصله، يعني أنت بعيد من وصله.

﴿ لما توعدون ﴾ أي من البعث ﴿ إن هي ﴾ أي ما هي ﴿ إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا ﴾ فكيف يكون هذا وهم ينكرون البعث؟ قيل يعني به نموت ونحيا<sup>(٢)</sup> أولادنا فجعلوا فعل أولادهم كفعالهم، وقيل يموت قوم ويحيا قوم، وقيل هو مقدم ومؤخر أي نحيا في الدنيا ونموت لأن الواو لا يوجب الترتيب بل يجعل كقوله ﴿ يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي ﴾<sup>(٣)</sup> معناه: اركعي واسجدي.

وقيل نموت أي كان بدؤنا أمواتاً في الأصل ثم نحيا، وقيل معناه: أموت ونحيا بعد الموت؟<sup>(٤)</sup> على الاستفهام والتعجب والله أعلم،

﴿ وما نحن بمبعوثين ٣٧ ﴾ للبعث ﴿ إن هو ﴾ أي ما هو ﴿ إلا رجل ﴾ يعنون هوداً ﴿ إفتري ﴾ اختلق ﴿ على الله كذبا ﴾ باطلاً ﴿ وما نحن له بمؤمنين ٣٨ ﴾ بمصدقين ما يقول ﴿ قال ﴾ هود ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ انصرتني ﴾ أعني في تحقيق نزول العذاب بهم وتصديقي ﴿ بما كذبون ٣٩ ﴾ بالرسالة على<sup>(٥)</sup> الله.

﴿ قال ﴾ أي قال الله ﴿ عما قليل ﴾ أي عن قليل<sup>(٦)</sup> وما صلة ﴿ ليصبحن

(١) ديوان جرير ص ٣٦٠ وفيه: وصل بالعقيق تواصله.

(٢) في الأصل: [نحيا] بالنون.

(٣) آل عمران ٤٣.

(٤) ذكرها الزجاج في معانيه ٤/٤٣٤ ما عدا الوجه الأخير فإنه لم يذكره.

(٥) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص ٢٨٧، والصواب للجزء كما في تفسير أبي حيان ٤٠٥/٦.

(٦) هكذا في الأصل وصوابها [من الله].

(٧) الطبري ٢٢/١٨.

نادمین ، ٤٠ ﴿ لیصیزنّ نادمین علی ما کذبوا وفرطوا وقصروا ﴾ فأخذتهم الصیحة بالحق ﴿ قال ابن عباس: القرآن ناطق بالصیحة لقوم صالح وقوم شعیب ولس فی قصة هود من ذکر الصیحة فی القرآن شیء ولكن یمکن أن یمکن مع الریح صیحة جبریل علیه السلام، وأراد بهذه الصیحة صیحة جبریل مع الریح<sup>(١)</sup> ﴾ بالحق ﴿ بالعذاب ﴾ فجعلناهم ﴿ بعد الهلاك ﴾ غشاء ﴿ یابساً. ویقال الغشاء ما یحملة النسیل والماء<sup>(٢)</sup> ﴾ فبعداً ﴿ من رحمة الله علی جهة الدعاء علیهم<sup>(٣)</sup> ﴾ للقوم الظالمین ٤١ ﴿ الكافرین المشرکین، وقیل ﴿ فبعداً ﴿ أي هلاکاً<sup>(٤)</sup> ﴾ للقوم الظالمین.

قال الله تعالى ﴿ ثم أنشأنا ﴾ یعنی خلقنا ﴿ من بعدهم ﴾ من بعد هلاك قوم نوح وهود ﴿ قرونا آخرین ٤٢ ﴾ یعنی جماعات مثل قوم صالح ولوط وشعیب وسائر الأنبیاء الذین خلفوهم / ﴿ ما تسبق من أمة أجلها ﴾ أي ما تهلك أمة قبل ٥٠/ب أجلها ﴿ وما یستأخرون ٤٣ ﴾ عن أجلها إذا جاءهم ﴿ ثم أرسلنا رسلنا ﴾ بعد هذه الطوائف مثل یونس وأیوب وداود وسلیمان وعیسی<sup>(٥)</sup> ﴿ تترى ﴾ قال ابن

(١) لم أعر علی موضع كلام ابن عباس رضی الله عنهما إلا أن ابن الجوزی ٤٧٣/٥ ، والقرطبی ١٢٤/١٢ ، وابن کثیر ٢٤٥/٣ ذكروا قریباً من هذا.

(٢) معانی النحاس ٤٥٨/٤ .

(٣) الدعاء لا یمکن من الله عزوجل، وإنما هذا تهكم واستهزاء بهم وهو عذاب معنوی إثر العذاب الحسی.

(٤) القرطبی ١٢٤/١٢ .

(٥) الأولى أن یقتصر المؤلف رحمه الله تعالى علی الأنبیاء المذكورین سابقاً أو یترك الآیة مطلقة من غیر تمثیل لقوله تعالى: ﴿ ألم یأتکم نبأ الذین من قبلکم قوم نوح وعاد وثمود، والذین من بعدهم لا یعلمهم إلا الله ﴾ إذ فی إیراده لهؤلاء الأنبیاء فی هذا الموضع نظر لأن الله عزوجل قد أخبر عن اهلاکة لتلك الأمم بقوله تعالى: ﴿ فجعلناهم أحادیث ... ﴾ الآیة بینما أمة یونس قد نفعها إیمانها ونجت من عذاب الله، ثم إن أغلب هؤلاء الانبیاء إنما أرسلوا بعد موسى وهارون علیهم السلام وقصة موسى وهارون ستأتي متأخرة عن هذا الموضع ثم إنه لا یزال قوم ممن كذب موسى وداود وسلیمان وعیسی إلى قیام الساعة ولم یستأصلهم الله كما أخذ من قبلهم من الأمم وإنما شرع للمؤمنین جهادهم من زمن موسى علیه السلام إلى قیام الساعة.

عباس : يتبع بعضهم على<sup>(١)</sup> إثر بعض، وقال بعضهم ﴿تتري﴾ مترادفين، قال مجاهد: يلحق بعضهم بعضا على فترات تكون بينهم<sup>(٢)</sup>، قال الفراء: أصله من وتري فأبدلوا الواو تاء فصار تتري<sup>(٣)</sup> ألا ترى إذا رددته إلى الفعل قلت: واترت مواترة وتواترت القوم تواترا.

وقرأ أبو عمرو ﴿تتري﴾ بالتنوين<sup>(٤)</sup> ﴿كلما جاء أمة رسولها﴾ داعيا<sup>(٥)</sup> إلى الله ﴿كذبه﴾ ذلك الرسول ﴿فاتبعنا بعضهم بعضا﴾ بالهلاك يعني الأمم الماضية ﴿وجعلناهم أحاديث﴾ أي هلكت فحدث<sup>(٦)</sup> عنهم في دهرهم، قال الأخفش: لا يقال أحاديث إلا في الشر<sup>(٧)</sup> فأما في الخير يقال: صار فلان حديثا وأحدثه<sup>(٨)</sup> والدليل على ما قال الأخفش قوله في أصحاب سبأ - وكانوا عشرة<sup>(٩)</sup> فهلكوا فقال الله تعالى - ﴿فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿فبعدا﴾ من رحمة الله ﴿لقوم لا يؤمنون﴾ بمحمد والقرآن<sup>(١١)</sup>.

- (١) هكذا في الأصل والصواب بحذف حرف الجر كما في الطبري ٢٣/١٨ - ٢٤.
- (٢) وكل هذه الأقوال مترادفة، وجمعها الثعلبي ٦١ ب بقوله: مترادفين يتبع بعضهم بعضا.
- (٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٣٦، وتفسير غريب القرآن ص ٢٩٧.
- (٤) ووافقه ابن كثير وأبو جعفر، وقرأ الباقون من غير تنوين.
- (٥) الاتحاف ص ٣١٩.
- (٦) في الأصل: [ادعيا] تقديم وتأخير.
- (٧) هكذا في الأصل، والذي في تنوير المقباس ص ٢٨٧ يحدث عنهم.
- (٨) لم أجده في معاني القرآن، وقد ذكره عنه - أيضا - القرطبي ١٢/١٢٥.
- (٩) في الأصل: [أحدثه] تقديم وتأخير.
- (١٠) أي أصولهم التي تفرعوا عنها، وأما الذين ذكر الله عذابهم في كتابه فهم أكثر من ذلك.
- (١١) سبأ ١٩.
- (١٢) الأولى عدم تخصيصها بمحمد ﷺ والقرآن بل هي عامة في كل قوم لا يؤمنون برسولهم وبما جاء به، وخاصة أن الآيات تتحدث عن أم مضت قبل محمد ﷺ بقرون عديدة.



## قصة موسى وهارون عليهما السلام

قال الله تعالى: ﴿ ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا ﴾ التسع وقد مضى ذكرها في الأعراف<sup>(١)</sup> وفي سورة سبحان<sup>(٢)</sup> ﴿ وسلطان مبین ٤٥ ﴾ يعني حجة ظاهرة على القبط وهم قوم فرعون ﴿ إلى فرعون وملائته ﴾ يعني قومه ﴿ فاستكبروا ﴾ يعني تعظموا عن الإيمان ﴿ وكانوا قوماً عالين ٤٦ ﴾ متكبرين عن الإيمان وقيل مخالفين لموسى<sup>(٣)</sup> نظيره ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ وإن فرعون لعالٍ في الأرض ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ فقالوا ﴾ يعني القبط ﴿ أنؤمن لبشرين مثلنا ﴾ يعنون موسى وهارون، وكان حقه أن يقول مثلنا والعرب تعبر بالخير والشر وغير ومثل عن الواحد والإثنين والجمع يقال هو خير وهما خير وهم خير وسائرهما كذلك.

قال الله تعالى ﴿ إنكم إذا مثلهم ﴾<sup>(٧)</sup> ولم يقل أمثالهم وقال ﴿ غير المغضوب ﴾<sup>(٨)</sup> ولم يقل المغضوبين وقال ﴿ كنتم خير أمة ﴾<sup>(٩)</sup> ولم يقل أختيار وكل هؤلاء دليل على أن الإيجاز أحب إلى العرب من الإكثار.

(١) الجزء الأول ق ١٦٨ ب - ١٧٠ أ.

(٢) الجزء الأول ق ٣٠٨ ب.

(٣) والقول الأول عليه جمهور المفسرين، والقول الثاني لازم له إذ التكبر هو الذي يحملهم على المخالفة.

(٤) المؤمنون ٩١.

(٥) يونس ٨٣.

(٦) القصص ٤.

(٧) النساء ١٤٠.

(٨) الفاتحة ٧.

(٩) آل عمران ١١٠.

﴿ وقومهما ﴾ يعني وقوم موسى وهارون ﴿ لنا عابدون ٤٧ ﴾ مطيعون مذللون<sup>(١)</sup> مسخرون يعني قوم بني إسرائيل الذين كانوا في يد فرعون وقومه وليس هو من العبادة في شيء إنما هو التذليل والتسخير وأصل العبادة في اللغة: الخضوع والذلة<sup>(٢)</sup> يقال طريق معبد إذا كان مذلاً موطئاً بالأقدام.

﴿ فكذبوهما ﴾ يعني القبط كذبوا<sup>(٣)</sup> موسى وهارون بالرسالة ﴿ فكانوا من المهلكين ٤٨ ﴾ فصاروا من المغرقين في اليم.

قال الله تعالى ﴿ ولقد آتينا موسى الكتاب ﴾ أعطيناه التوراة ﴿ لعلمهم يهتدون ٤٩ ﴾ لكي يهتدوا من الضلالة ﴿ وجعلنا ابن مريم ﴾ عيسى ﴿ وأمه آية ﴾ وكان حقه أن يقول آيتين<sup>(٤)</sup> كما قال ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين ﴾<sup>(٥)</sup> / واختلفوا في توحيد الآية هاهنا فقال قوم : فيه اضمار ومجاز الآية: وجعلنا كل واحد منهما آية، لأن عيسى ولد من غير أب، وأمه ولدت من غير مسيس ذكر فهما آيتان في بابهما نظيره ﴿ كلتا الجنتين آتت أكلها ﴾<sup>(٦)</sup> ولم يقل آتنا لأنه أشار إلى كل واحدة وكذلك قوله ﴿ إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل [الشیطان] ﴾<sup>(٧)</sup> ولم

(١) مجاز القرآن ٥٩/٢، والطبري ٢٥/١٨.

(٢) لسان العرب ٢٧١/٣ (عبد) إلا أنها لا تكون عبادة شرعية إلا إذا اقترنت بمحبة المعبود وتعظيمه.

(٣) في الأصل: [كذب] بالإنفراد.

(٤) قال الزجاج في معانيه: ولم يقل آيتين لأن المعنى فيهما آية واحدة، ولو قيل آيتين لجاز لأنه كان في

كل واحد منهما ما لم يكن في مثله من الخلق. اهـ من معاني الزجاج ١٤/٤. وانظر المرجع نفسه

٤٠٤/٣ ونحوه كلام الفراء ٢١٠/٢، وأبي حيان ٤٠٨/٦.

(٥) الإسراء ١٢.

(٦) الكهف ٣٣.

(٧) المائدة ٩٠، وما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

يقول أرجاس لأنه أشار إلى كل واحد ثم قال ﴿ فاجتنبوه ﴾ يعني اجتنبوا كل واحدة منهن<sup>(١)</sup> قال الشاعر:

لكل هم من الهموم سعة      والبخل واللوم لا فلاح معه<sup>(٢)</sup>

يعني كل واحدة منهما. قال آخر:

لا شيء أحسن من علم يزينه حلم      ومن ناله قد فاز بالفرح<sup>(٣)</sup>

يعني نال كل واحد منهما، وقال قوم: إنما قال لعيسى وأمه آية لأنهما وإن كانا آيتين كانا موجودين في وقت واحد والناس ينصرونهما وقال الليل والنهار آيتين [لأنهما]<sup>(٤)</sup> مع تضادهما يكونان في وقتين مختلفين لا ترى الليل<sup>(٥)</sup> النهار ولا النهار<sup>(٥)</sup> الليل فلماذا قال ﴿ آيتين ﴾، ومريم وعيسى كانا في وقت واحد والناس ينصرونهما معا فلماذا قال ﴿ وجعلنا ابن مريم وأمه آية ﴾<sup>(٦)</sup> علامة وعبرة ولداً بلا أب ولا والد لمستر<sup>(٧)</sup> ﴿ وآويناها ﴾ وضمناهما عيسى ومريم نظيره ﴿ والذين آووا

(١) الثعلبي ٦١ ب، وانظر: القرطبي ٣٧٤/١ و ٣٣٨/١١.

(٢) البيت للأضبط بن قريع السعدي، وقد ذكره ابن فارس في المجلد ٧٩/٢، والقرطبي في تفسيره ٣٧٤/١، وابن منظور في لسان العرب ٢٨٠/١٥ (مسا) كلهم بلفظ: والمسي والصبح لا فلاح معه.

(٣) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق ٢٠٣ ب ولم يعزه لأحد.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل وصوابه: [الليل في النهار ولا النهار في الليل]. بزيادة حرف الجر.

(٦) لم أعثر على هذا القول فيما اطلعت عليه من مراجع، إلا في ابن حبيب ق ٢٠٣ ب.

(٧) هكذا في الأصل: ووضع بهامشها العبارة التالية: [مات قد] ولم يظهر لي معناها إلا أن تكون: ولا والدة قد لمست.

ونصروا<sup>(١)</sup> يعني الأنصار ضموا المهاجرين إلى مساكنهم ﴿إلى ربوة﴾ أي مكان مرتفع<sup>(٢)</sup>، قرأ عامة أهل المدينة والعراق بالضم، وقرأ ابن عامر بالفتح<sup>(٣)</sup>. وقرأ يحيى بن وثاب بالكسر<sup>(٤)</sup>، وقرأ محمد بن السميع<sup>(٥)</sup> ربوة بالألف وكسر الراء، وفيها ست لغات ربوة، وربوة، ربوة، ربوة، ربوة<sup>(٦)</sup> ونظيره غشوة وغشوة وغشوة وغشوة وغشوة وغشوة وقد قرئ في الشواذ بالجميع<sup>(٧)</sup>، واختلفوا في معنى الربوة فقال ابن عباس: يعني بدمشق، قال الضحاك: غوطة دمشق يعني رستاق دمشق، قال السدي: هو مصر قال الحسن: هي رملة فلسطين، قال أبو العالية: هو إيليا والأرض المقدسة<sup>(٨)</sup> ﴿ذات قرار﴾ يعني مستويات بالنعيم

- (١) الأنفال ٧٤.
- (٢) معاني الفراء ٢٣٦/٢.
- (٣) قرأ ابن عامر وعاصم (ربوة) بفتح الراء، وقرأ الثمانية الباقون (ربوة) بضم الراء. الاتحاف ص ١٦٣.
- (٤) عزها أبو حيان ٤٠٨/٦، والقرطبي ٣١٦/٣ إلى أبي إسحاق السبيعي - وهو تلميذ يحيى بن وثاب - وعزها القرطبي إلى ابن عباس أيضا، والنحاس في معانيه ٤٦١/٤، ٤٦٢ إلى ابن عباس وسعيد بن جبير.
- (٥) عزها القرطبي للأشهب العقيلي، وذكرها أبو حيان ولم يعزها لأحد. والقراءتان الأخيرتان شاذتان.
- (٦) والسادسة ربوة بالضم والألف كما في معاني النحاس ٤٦١/٤. وأما الخمس التي أوردها المؤلف فقد ذكرها الزجاج في معانيه ١٤/٤.
- (٧) انظر: القرطبي ٣١٦/٣، والبحر المحيط ٤٠٨/٦.
- (٨) أورد هذه الأقوال عبدالرزاق ص ٣٥٧، وابن جرير ٢٦/١٨ - ٢٨، والشعبي ٦٢، وابن الجوزي ٤٧٦/٥، وابن كثير مع اختلاف بينهم في نسبتها إلا أن عبدالرزاق لم يذكر مصر، وقال ابن كثير ٢٤٦/٣: وأقرب الأقوال ما رواه العوفي عن ابن عباس قال: المعين: الماء الجاري وهو النهر الذي قال الله تعالى: ﴿قد جعل ربك تحتك سريا﴾ - مريم ٢٤، والأثر أخرجه ابن جرير - وكذا قال الضحاك وفتادة: إلى ربوة ذات قرار ومعين هو بيت المقدس فهذا - والله أعلم - هو الأظهر لأنه المذكور في الآية الأخرى، والقرآن يفسر بعضه بعضا. اهـ.

والثمار<sup>(١)</sup> ﴿ومعین ٥٠﴾ ماء ظاهر جار<sup>(٢)</sup>، نظيره ﴿فمن یأتیکم بماء معین﴾<sup>(٣)</sup>  
بماء ظاهر جار<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿یا أيها الرسل کلوا من الطيبات﴾ قال ابن عباس وجماعة  
المفسرين: إن المعني بالرسول رسلُ الله في كل وقت، يعني أوحينا إليهم وقلنا: ﴿یا  
أيها الرسل کلوا من الطيبات﴾<sup>(٥)</sup> قال مجاهد وقتادة والحسن: المعني به رسولُ الله  
ﷺ على مجاز لغة العرب في تسمية الواحد باسم الجمع نحو قوله: ﴿فما منكم من  
أحد عنه حاجزين﴾<sup>(٦)</sup> ولم يقل حاجزاً، وقوله في تسمية الجمع باسم الواحد ﴿ثم  
نخرجكم طفلاً﴾<sup>(٧)</sup> يعني أطفالاً<sup>(٨)</sup>.

﴿واعملوا صالحاً﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿إني بما تعملون﴾  
من الخير ﴿علیم ٥١﴾ لا يخفى علي من أعمالكم شيء ﴿وإن هذه أمتكم أمة  
واحدة﴾ ملتكم ودينكم<sup>(٩)</sup> ملة واحدة ما دُعيت أمة من الأمم إلا [إلى]<sup>(١٠)</sup> التوحيد

- (١) انظر: تفسير عبدالرزاق ص ٣٥٧، ووجه ابن جرير ذلك القول بأن معناه يستقر فيها ساكنوها لما فيها من الثمار ١٨، ٢٨.
- (٢) في الأصل: [جاري] بإثبات الياء.
- (٣) الملك ٣٠.
- (٤) وهذا القول اقتصر عليه ابن كثير ٢٤٦/٣، ويؤيده الحديث الذي أخرجه مسلم وغيره «... وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً إني بما تعملون علیم...» الحديث في كتاب الزكاة من صحيح مسلم ٧٠٣/٢.
- (٥) الحاقة ٤٧.
- (٦) الحج ٥.
- (٧) وهذا القول اقتصر عليه الطبري ٢٨/١٨ إلا أنه جعل الخطاب لعيسى ابن مريم عليه السلام، واقتصر عليه - أيضاً - الثعلبي ١٦٢ إلا أنه جعل الخطاب في قول لعيسى وفي قول آخر لمحمد ﷺ.
- (٨) تفسير الطبري ٢٩/١٨.
- (٩) حرف الجر ساقط من الأصل واثبته من ابن حبيب ق ٢٠٤ أ.

﴿وأنا ربكم﴾ خالقم ورازقم ﴿فاتقون ٥٢﴾ فوحدوني وأطيعوني / ٥١ ب  
 ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا﴾ أي قطعاً وفرقا وأحزابا اليهود والنصارى والمجوس  
 والمشركون ﴿كل حزب﴾ كل جماعة وفرقة ﴿بما لديهم فرحون ٥٣﴾ أي  
 مسرورون<sup>(١)</sup> بما عندهم من الكفر والشرك ﴿فذرهم﴾ أي اتركهم يا محمد أمر  
 على التهديد ﴿في غمرتهم﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني في كفرهم وضلالتهم  
 قال الضحاك: في حيرتهم، قال الربيع بن أنس: في غفلتهم<sup>(٢)</sup> ﴿حتى حين ٥٤﴾  
 يعني حين مجيء آجالهم<sup>(٣)</sup> ﴿أيحسبون﴾ أيظن أهل الفرقة<sup>(٤)</sup> ﴿أن ما نمدهم به﴾  
 أن ما نعطيهم في الدنيا ﴿به﴾ الهاء راجعة إلى قوله ﴿نمدهم به<sup>(٥)</sup>﴾ من مال وبنين  
 ٥٥<sup>(٦)</sup>، نسارع لهم في الخيرات ﴿هذا جواب قوله﴾ أيحسبون ﴿ومعناه﴾:  
 أيحسبون أن ما نمدهم به من مال وبنين مسارعة لهم منا في الخيرات في الدنيا ويقال  
 في الآخرة ﴿بل لا يشعرون ٥٦﴾ أي لا يعلمون ما يصفون وما يقولون، ثم بين لمن  
 المسارعة في الخيرات فقال ﴿إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون ٥٧﴾ يعني من  
 عذاب ربهم مشفقون خائفون يعني أصحاب رسول الله ﷺ نظيره ﴿إنا كنا قبل  
 في أهلنا مشفقين﴾<sup>(٧)</sup> قال الضحاك: مخافة أن ينزع منا الإيمان<sup>(٨)</sup> ﴿والذين هم

(١) في الأصل: مسرون والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق ١٦٢ أ.

(٢) أوردتها الثعلبي ١٦٢ أ، والبغوي ٣/٣١١، وكلها بمعنى واحد.

(٣) هكذا لفظ الثعلبي، وأما ابن جرير فقال: إلى أجل سيأتهم عند مجيئه عذابي . اهـ ٣١/١٨.

(٤) أي الأحزاب الذين فرقوا دينهم زبرا.

(٥) هكذا في الأصل والأصوب حذف قوله: [نمدهم به] ليستقيم السياق.

(٦) انظر: معاني الزجاج ١٦/٤.

(٧) الأولى حملها على عمومها وعدم تخصيصها بأصحاب النبي ﷺ .

(٨) الطور ٢٦.

(٩) هذا قول صحيح إلا أنني لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب ق ٢٠٤ أ.

بآيات ربهم يؤمنون ٥٨ ﴿ يعني بالكتب والرسل يؤمنون : يصدقون ﴾ والذين هم  
بربهم لا يشركون ٥٩ ﴿ يعني الأصنام وإبليس وكل معبود سوى الله لهم منا  
مسارعة في الخيرات ﴾ والذين يؤتون ما آتوا ﴿ قال ابن عباس: والذين يُعطون ما  
أعطوا ﴾ يعني من الخيرات، قال مقاتل: والذين يعطون من الصدقات  
والزكوات. (١)

﴿ وقلوبهم وجلة ﴾ خائفة ﴿ أنهم إلى ربهم راجعون ٦٠ ﴾ في الآخرة فلا  
يقبل منهم، وقرأت عائشة والذين يأتون (٢) ما أتوا من الإتيان وقالت: سألت  
رسول الله ﷺ فقلت: أهم الذين يزنون ويسرقون ويشربون الخمر؟ قال «لا،  
هم الذين يصلون ويزكون ويحجون ويصومون ويخافون أن لا يقبل منهم» (٣)  
﴿ أو لك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ يسارعون في الخيرات ﴾ يبادرون في  
الأعمال الصالحة ﴿ وهم لها سابقون ٦١ ﴾ اللام بمعنى إلى معناه وهم إليها  
سابقون (٤) يعني إلى الخيرات والأعمال الصالحة نظيره ﴿ بأن ربك أوحى  
لها ﴾ (٥) أي أوحى إليها ﴿ ولوردوا لعادوا لما نهوا عنه ﴾ (٦) أي إلى ما نهوا عنه ﴿ ثم

(١) تفسير عبدالرزاق ص ٣٥٧.

(٢) تفسير مقاتل ١٦٠/٣، وأخرجه ابن جرير ٣٢/١٨ عن ابن عمر رضي الله عنهما، وذكره الثعلبي  
دون أن يعزوه لأحد، وهذا القول داخل تحت عموم القول الأول.

(٣) في الأصل: [يؤتون]، والتصحيح من الطبري والثعلبي والزجاج ١٦/٤ - ١٧، وابن حبيب  
ق ٢٠٤.

(٤) أخرجه: أحمد ١٥٩/٦، ٢٠٥، والترمذي ٣٢٧/٥ - ٣٢٨، وابن ماجه ١٤٠٤/٢، وابن جرير  
٣٣/١٨ - ٣٤، والثعلبي ٦٢، والحاكم ٣٩٣/٢ - ٣٩٤، والبيهقي في الشعب ٤٧٧/١، وانظر:  
الدر المنثور ١٠٥/٦، وسلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٥٥/١ - ٢٥٦.

(٥) الثعلبي ومعاني الزجاج ١٧/٤، والبغوي ٣١٢/٣.

(٦) الزلزلة ٥.

(٧) الأنعام ٢٨.

يعودون لما قالوا ﴿١﴾ أي إلى ما قالوا.

﴿ولا نكلف نفساً إلا وسعها﴾ يعني إلا طاقتها قال ابن عباس: الوسع ما دون الطاقة. ﴿٢﴾

﴿ولدينا كتاب﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿٣﴾، وقيل: ﴿ولدينا كتاب﴾: هو ديوان الحفظة مكتوب فيه حسناتهم وسيئاتهم ﴿٤﴾ ينطق بالحق ﴿يشهد عليهم بالصدق والعدل﴾ وهم لا يُظلمون ٦٢ ﴿يعني لا يُنقصون من ثوابهم شيئاً، ثم رجع إلى كفار مكة قال﴾ بل قلوبهم ﴿يعني قلوب أهل مكة يعني أبا جهل وأصحابه﴾ في غمرة ﴿في غفلة﴾ من هذا الكتاب، وقيل من هذا القرآن وقيل من الإيمان ﴿٥﴾، ﴿ولهم أعمال﴾ خبيثة مكتوبة ﴿٦﴾ عليهم ﴿من دون ذلك﴾ ما تأمرهم ﴿٧﴾ هم لها عاملون ٦٣ ﴿في الدنيا لا محالة لأنها مسطورة في اللوح

(١) المجادلة ٣.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في تفسير ابن الجوزي ٣٤٦/١ أن ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما فسرا الوسع بالطاقة، وهو كذلك في تفسير الطبري ٤٥/٥ عن سفيان بن عيينه وأخرجه ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير، وابن المنذر عن الضحاك (الدر المنثور ١٣٤/٢).

(٣) وهذا ما اقتصر عليه ابن الجوزي ٤٨١/٥.

(٤) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٣٥/١٨، ورجحه الثعلبي.

(٥) كل هذه الأقوال متلازمة، ولما كان القرآن جامعاً لها اقتصر عليه الطبري ٣٥/١٨ وابن كثير ٢٤٩/٣.

(٦) في الأصل: [مكتوب] بالتذكير.

(٧) هكذا في تنوير المقباس ص ٢٨٨ والذي في الطبري ٣٥/١٨، ومقاتل ١٦٠/٣، والبغوي ٣١٢/٣ ﴿ولهم أعمال من دون ذلك﴾ أي من دون أعمال المؤمنين، والأصوب من هذا كله ما أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ولهم أعمال سيئة دون الشرك. اهـ من الدر المنثور ١٠٧/٦.



المحفوظ. أجلهم يا محمد ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم ﴾ / متنعميهم وجبابرتهم ورؤساءهم<sup>(١)</sup>، يعني أبا جهل بن هشام والوليد بن المغيرة المخزومي والعاص<sup>(٢)</sup> بن وائل السهمي وعتبة وشيبة وأصحابهم ﴿ بالعذاب ﴾ قال ابن عباس: يعني بالسيوف يوم<sup>(٣)</sup> بدر قال الضحّاك: بالجوع سبع سنين<sup>(٤)</sup> وذلك حين دعا رسول الله ﷺ على مضر وكان دعاؤه - في القنوت - «اللهم أشدّد وطأتك على مضر» يعني غضبك وشدتك «واجعلها سنين كسني يوسف»<sup>(٥)</sup> فألقى الله فيهم الجوع حتى أكلوا القدر والجيف والأولاد<sup>(٦)</sup>، فكذلك قوله ﴿ حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب إذا هم يجأرون ٦٤ ﴾ يعني يصيحون ويضجون وأصل الجؤار صوت البقر<sup>(٧)</sup>، وقرأ علي بن أبي طالب: فأخرج لهم عجلًا جسدًا له جؤار، بالجيم والهمز<sup>(٨)</sup>. قال الأعشي يصف بقرة:

وأورد ابن كثير وجهًا آخر وعزاه لمقاتل بن حيان والسدي وعبدالرحمن بن زيد، قالوا: ولهم أعمال مقدرة عليهم لا بد أن يفعلوها ﴿ من دون ذلك ﴾ أي قبل ذلك الحين الذي توعدهم الله به . اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٢٤٩/٣ وسياق الآيات يؤيد هذا الوجه.

- (١) في الأصل: [ورؤساءهم].
- (٢) في الأصل: [عاص]، والمعروف أن اسمه: العاص بالتعريف، وقد مات مشركاً بمكة في السنة الأولى من الهجرة - أي قبل غزوة بدر - البداية والنهاية ٢٣٥/٣.
- (٣) أخرجه النسائي في تفسيره ١٠٠/٢، وعبدالرزاق ص ٣٥٨ عن قتادة، وابن جرير ٣٧/١٨ عن مجاهد والضحاك وابن جريج.
- (٤) أورده الثعلبي والبقوي ٣١٢/٣ عن الضحاك، وابن الجوزي ٤٨٢/٥ عن ابن السائب.
- (٥) أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد أورده البخاري في عدة مواضع من صحيحه انظر - على سبيل المثال - ٢٢٦/٨.
- (٦) انظر: الثعلبي ٦٢ب، والبحر المحيط ٤١٢/٦، والذي في صحيح البخاري ٤٩٣/٨: حتى أكلوا الجلود والميتة والجيف، وفي بعض الروايات ٥١٠/٨: حتى أكلوا الميتة والعظام.
- (٧) أخرجه البخاري - تعليقا - عن ابن عباس ٤٤٥/٨.
- (٨) البحر المحيط ٣٩٢/٤.

وطافت ثلاثاً بين يومين وليلة فكان النكير أن تصيح وتجأراً<sup>(١)</sup>

يعني تجأراً أو تصيح ، قل لهم يا محمد<sup>(٢)</sup> ﴿ لا تجأروا اليوم ﴾ لا تنزعوا ولا تصيحوا<sup>(٣)</sup> اليوم من عذابنا .

﴿ إنكم منا ﴾ من عذابنا ﴿ لا تُنصرون ٦٥ ﴾ أي لا تمنعون ﴿ قد كانت آياتي ﴾ يعني يقال لهم: ﴿ قد كانت آياتي ﴾ يعني القرآن ﴿ تُلَى عليكم ﴾ تُقرأ عليكم وتعرض عليكم ﴿ فكتم على أعقابكم تنكصون ٦٦ ﴾ يعني تولون وتعرضون. قال السدي: فكتم على أعقابكم تُدبرون، قال مجاهد: ﴿ فكتم على أعقابكم تنكصون ﴾ يعني ترجعون القهقري<sup>(٤)</sup> ﴿ مستكبرين به ﴾ متعظمين بالبيت. قال ابن عباس: يعني بالحرم وتقولون نحن أهله<sup>(٥)</sup>، وهذا كناية عن غير مذكور. ﴿ سامراً تهجرون ٦٧ ﴾ نزلت هذه الآية في الملاء من قريش سبوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأنزل الله تعالى ﴿ سامراً تهجرون ﴾<sup>(٦)</sup>. قال علي بن أبي

(١) عزاه إليه القرطبي ١١٥/١٠ إلا أنني لم أجده في ديوان الأعشى بهذا اللفظ وقد جاء في ديوانه ص ٨٤ البيت التالي:

يرأوح من صلوات الملب ك طوراً سجوداً وطوراً جواراً

وهذا البيت عزاه إليه الطبري ٣٧/١٨، واستشهد به في هذا الموضع نفسه وقد أورد ابن منظور في لسان العرب ٢١١/٩ (ضيف) البيت الذي استشهد به المؤلف وعزاه للنايعة الجعدي، وهو في ديوانه ص ٦٤.

(٢) هكذا في تنوير المقياس ص ٢٨٨، والصواب أن هذا من تويخ الملائكة لهم عند قبض أرواحهم.

(٣) في الأصل: [ولا تصح] بالإنفراد.

(٤) انظر: الطبري ٣٨/١٨، والثعلبي ٦٣.

(٥) أخرجه الطبري عن ابن عباس وغيره، وعبدالرزاق عن قتادة ص ٣٥٨، وانظر: الثعلبي وابن الجوزي ٤٨٢/٥.

(٦) لم أشر على هذه الرواية إلا في ابن حبيب ق ٢٠٤، والذي عليه جمهور المفسرين: إنهم - أي كفار قريش - يسمنون ليلهم خائضين في الباطل في كتاب الله وفي رسوله وفي اتباعه ﷺ وصادين عن بيته تعالى. انظر: الطبري ٤٠/١٨ - ٤١، والدر المشور ١٠٨/٦ - ١٠٩.

طلحة عن ابن عباس سامراً تهجرون: يعني تتركون الإيمان بمحمد ﷺ وقيل: سامراً تقولون السمر حول البيت ﴿ تهجرون ﴾ اتسبون محمداً وأصحابه والقرآن. (١)

﴿ أفلم يدبروا القول ﴾ أفلم يتفكروا في القرآن وما فيه من الوعيد ﴿ أم جاءهم ﴾ من الأمن والثمرات (٢) يعني أهل مكة ﴿ ما لم يأت آباءهم الأولين ٦٨ ﴾، أم لم يعرفوا رسولهم ﴿ أم لم يعرفوا نسبة رسولهم ﴾ فهم له منكرون ٦٩ ﴿ جاحدون ﴾ أم يقولون ﴿ أي بل يقولون يعني كفار مكة ﴾ به جنة ﴿ يعني جنوناً ﴾ بل جاءهم ﴿ محمد ﴾ بالحق ﴿ بالقرآن والتوحيد ﴾ وأكثرهم للحق ﴿ للإسلام والقرآن ﴾ كارهون ٧٠ ﴿ جاحدون.

قوله تعالى: ﴿ ولو اتبع الحق أهواءهم ﴾ قال قتادة: يعني ولو اتبع الله أهواءهم (٣) يعني أهواء أنفسهم بالشرك ﴿ لفسدت السموات والأرض ﴾ وقيل: ولو اتبع الله أهواءهم في السماء إله وفي الأرض إله يعني الأصنام ﴿ لفسدت السموات والأرض ومن فيهن ﴾ من الخلق أي لخربت (٤) نظيره ﴿ ولو كان فيهما آلهة إلا الله

(١) انظر المرجع السابق.

(٢) إذا جعلنا (أم) متصلة فمعنى الآية: أفلم يتدبر هؤلاء المشركون كلام الله فيتعظوا بما فيه من العبر والحجج أم جاءهم أمر لم يأت أسلافهم فاستكبروا عنه وأعرضوا. اهـ بتصرف من الطبري ٤١/١٨، والتعليبي ٦٣ ب.

وأما إذا جعلنا (أم) بمعنى بل فيكون معنى الآية: بل جاءهم من الآيات ما لم يأت آباءهم الأولين إلا أنهم لم يتدبروا ذلك وأعرضوا عنه.

وهذا ما أخرجه الطبري ٤٢/١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، واقتصر عليه ابن كثير ٢٤٩/٣ - ٢٥٠ -

(٣) تفسير الحق بأنه الله عز وجل أخرجه عبدالرزاق عن الكلبي ص ٣٥٨، وأخرجه الطبري ٤٢/١٨ - ٤٣ عن ابن جريج وعن أبي صالح.

(٤) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: والمراد لو أجابهم الله تعالى إلى ما في أنفسهم من الهوى، وشرع الأمور على وفق مرادهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن أي لفساد أهوائهم واختلافها. اهـ ٢٥٠/٣

لفسدتا ﴿﴾ بل أتيناهم بذكرهم ﴿﴾ بل أتيناهم بالقرآن شرف لك ولقومك ﴿﴾ فهم  
 عن ذكرهم ﴿﴾ يعني عن عزمهم وشرفهم ﴿﴾ معرضون ٧١، أم تسألهم ﴿﴾ يا محمد  
 أهل مكة ﴿﴾ خرجا ﴿﴾ جعلاً فلذلك ﴿﴾ لا يجيبونك ﴿﴾ فخارج ربك خير ﴿﴾ فتواب  
 ربك في الجنة خير ﴿﴾ وهو خير الرازقين ٧٢ ﴿﴾ أفضل المعطين ﴿﴾ في الدنيا والآخرة / ٥٢ ب  
 قال النضر بن شميل<sup>(١)</sup>: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الفرق بين الخرج والخراج في  
 قصة ذي القرنين فقال: الخراج ما ألزمك ووجب عليك اداؤه والخرج: ما تبرعت به  
 من غير وجوب<sup>(٢)</sup>.

﴿﴾ وإنك ﴿﴾ يا محمد ﴿﴾ لتدعوهم إلى صراط مستقيم ٧٣ ﴿﴾ يعني إلى دين  
 الإسلام ﴿﴾ وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿﴾ بالبعث بعد الموت ﴿﴾ عن الصراط ﴿﴾  
 عن دين الله الإسلام ﴿﴾ لنا كبون ٧٤ ﴿﴾ يعني مائلين عادلين<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿﴾ ولو رحمتناهم ﴿﴾ يعني أهل مكة ﴿﴾ وكشفنا ما بهم من  
 ضرر ﴿﴾ من جوع ﴿﴾ للجوا ﴿﴾ لتنادوا ﴿﴾ في طغيانهم ﴿﴾ في غيهم وكفرهم وضلالتهم  
 ﴿﴾ يعمهون ٧٥ ﴿﴾ يترددون يتحIRON ويمضون في الغمة لا يبصرون الحق والهدى

(١) الأنبياء ٢٢.

(٢) في الأصل: فذلك، والتصويب من تنوير المقباس ص ٢٨٩.

(٣) في الأصل: [المطيعين] والتصويب من تنوير المقباس.

(٤) هو: النضر بن شميل بن خرثمة، أبو الحسن، المازني البصري النحوي نزيل مرو وعالمها، ولد في  
 حدود ١٢٢، وحدث عن هشام بن عروة، وشعبة وغيرهما خلق كثير، وحدث عنه يحيى بن معين  
 وإسحاق بن راهويه وغيرهما كثير. قال ابن المبارك: لم يكن أحد من أصحاب الخليل بن أحمد  
 يداني النضر بن شميل. مات سنة ٢٠٤.

سير النبلاء ٩/٣٢٨ - ٣٣١.

(٥) الثعلبي ٦٣ وابن حبيب ق ٢٠٤ ب، والبغوي ٣/١٨٢.

(٦) انظر: الطبري ١٨/٤٤.

﴿ولقد أخذناهم بالعذاب﴾ بالجوع والقحط، وقيل بالقتل يوم بدر<sup>(١)</sup> ﴿فما استكانوا﴾ فما خضعوا ﴿لربهم﴾ بالتوحيد. قال الفراء: أصل الاستكانة من السكون<sup>(٢)</sup> ﴿وما يضرعون ٧٦﴾ يعني يوم بدر<sup>(٣)</sup> ﴿حتى إذا فتحنا عليهم باباً إذا عذاب شديد﴾ يعني القتل يوم بدر<sup>(٤)</sup> ﴿إذا هم فيه ملبسون ٧٧﴾ يعني آيسين من كل خير ﴿وهو الذين أنشأ لكم السمع والأبصار﴾ أي خلق لكم السمع يا أهل مكة لكي تسمعوا به ﴿والأبصار﴾ لكي تبصروا بها ﴿والأفئدة﴾ يعني القلوب تعقلون بها ﴿قليلاً ما تشكرون ٧٨﴾ يعني شكركم فيما صنع إليكم قليلاً<sup>(٥)</sup> يا أهل مكة ﴿وهو الذين ذرأكم﴾ أي خلقكم ﴿في الأرض وإليه تحشرون ٧٩﴾ بعد الموت فيجزىكم بأعمالكم ﴿وهو الذين يحي ويميت﴾ للبعث ويميت في الدنيا<sup>(٦)</sup> ﴿وله اختلاف الليل والنهار﴾ يعني في تردد الظلمة على<sup>(٧)</sup> النور وتردد النور على الظلمة بذهابهما ومجيئهما وزيادتهما ونقصانهما كل هذه دلالة لكم بأن الله يحيي الموتى<sup>(٨)</sup> ﴿أفلا تعقلون ٨٠﴾ أفلا تصدقون بالبعث بعد الموت؟

(١) ولفظ الطبري والثعلبي يشملها جميعاً.

(٢) لم أشر عليه في معاني الفراء إلا أنه قد جاء في لسان العرب ٢١٨/١٣ (سكن).

والاستكانة: استفعال من السكون، يقال: سكن وأسكن واستكن وتمكسن واستكان أي خضع وذل.

(٣) الأولى حملها على العموم وعدم تقييدها بيوم بدر.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٥/١٨ عن ابن عباس وابن جرير رضي الله عنهما، إلا أن ابن جرير رحمه الله رجح قول مجاهد أن المراد به ما حل بهم من القحط والجوع.

(٥) هكذا في الأصل والصواب [قليل] بالرفع كما هو في تنوير المقباس ص ٢٨٩.

(٦) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة [يميت] الأولى ليستقيم السياق ويوافق ما في تنوير المقباس.

(٧) في ابن حبيب ق ٢٠٤ ب: يعني في تردد الظلمة والنور.

(٨) تنوير المقباس ص ٢٨٩.

﴿ بل قالوا مثل ما قال الأولون ٨١ ﴾ نزلت هذه الآية في [آل] (١) أبي طلحة منهم طلحة وشيبة ومشافع وارطاة بن شرحبيل والنضر بن الحارث وأبوه الحارث بن علقمة بن كلدة فأنكروا البعث وقالوا لا حياة بعد الموت فأنزل الله تعالى ﴿ بل قالوا ﴾ بل كذبوا بالبعث بعد الموت يعني هؤلاء الكفار ﴿ مثل ما قال الأولون ﴾ مثل ما كذب الأولون بالبعث بعد الموت ﴿ قالوا إذا متنا وكنا ﴾ وصرنا ﴿ ترابا ﴾ ربما ﴿ وعظاما ﴾ بالية ﴿ إنا لمبعوثون ٨٢ ﴾ لمحيون بعد الموت؟

﴿ لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا ﴾ يعني هذا الذي تعدنا يا محمد ﴿ من قبل ﴾ يعني من قبل ما وعدتنا ﴿ إن هذا ﴾ يعني ما هذا القرآن وما هذا الذي يقول محمد ﴿ إلا أساطير الأولين ٨٣ ﴾ يعني أحاديث الأولين وأسفارهم وكتبهم ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ لمن الأرض ومن فيها ﴾ من الخلق؟ أجيبوا ﴿ إن كنتم تعلمون ٨٤ ﴾ ، سيقولون لله قل ﴿ يا محمد ﴾ أفلا تذكرون ٨٥ ﴿ أفلا تتعظون فتطيعون (٢) الله.

قوله تعالى : ﴿ قل ﴾ لهم أيضاً يا محمد ﴿ من رب السموات ﴾ من خالق السموات ﴿ السبع ورب العرش العظيم ٨٦ ﴾ ﴿ سيقولون لله ﴾ خالقها ﴿ قل ﴾ لهم ﴿ أفلا تتقون ٨٧ ﴾ عبادة غير الله؟ ﴿ قل ﴾ لهم أيضاً يا محمد ﴿ من يده ملكوت كل شيء ﴾ خزائن كل شيء / ﴿ وهو يجير ولا يجار عليه ﴾ يعني وهو يقضي ولا يقضى عليه (٣)، وقيل يعني وهو يؤمن من يشاء ولا يؤمن من

١/٥٣

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من تفسير ابن حبيب والذي في مقاتل ١٦٣/٣: نزلت في

آل طلحة بن عبد العزى ... الخ

ولا وجه لإيراد هذه الأسماء فالآية عامة في كل من أنكر البعث.

(٢) في الأصل: [فقطيعوا] بحذف النون، والتصويب من تنوير المقباس ص ٢٨٩.

(٣) تنوير المقباس ٢٩٠.

أخافه<sup>(١)</sup>، أجيوا ﴿ إن كنتم تعلمون ٨٧، سيقولون لله ﴾ يعني بيد الله ذلك ﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ فأنى تسحرون ٨٩ ﴾ أي من أين تكذبون على الله<sup>(٢)</sup> قال الأخفش ﴿ سيقولون لله ﴾ اللام زائدة ومعناه: سيقولون الله<sup>(٣)</sup> وبه قرأ أبو عمرو<sup>(٤)</sup> وقال الشاعر:

إذا قيل من رب المزالف والقرى ورب الجياد<sup>(٥)</sup> الجرد قيل لخالد

يعني خالداً ﴿ بل أتيناكم بالحق ﴾ قل لهم بل أتيناكم بالقرآن وهو الصدق إذ ليس فيه لله ولد ولا شريك ﴿ وإنهم لكاذبون ٩٠ ﴾ في قولهم: إن الملائكة بناتُ الله ﴿ ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله ﴾ من شريك فيما مضى إلى وقتنا هذا<sup>(٦)</sup> ﴿ إذا لذهب ﴾ فيه اضمار معناه: لو كان معه شريك كما تقولون ﴿ إذا لذهب كل إله بما خلق ﴾<sup>(٧)</sup> إلى نفسه<sup>(٨)</sup> ووقعت بينهم المشاجرات والخصومات ولم

- (١) في الأصل: [خافه]، والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) الثعلبي ٦٤، والبغوي ٣/٣١٥، والقولان بمعنى واحد.
- (٣) انظر: الطبري ٤٩/١٨، وتنوير المقباس ٢٩٠.
- (٤) وقد نسبته إليه الثعلبي، وابن حبيب إلا أنني لم أجده في معاني الأخفش وهذه المسألة مشهورة وقد تكلم فيها كثير من العلماء. انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٠، وتفسير الطبري ٤٧/١٨ - ٤٨، ومعاني النحاس ٤٨١/٤ - ٤٨٢.
- (٥) اتفق القراء على جر لفظ الجلالة من الآية الأولى - وهي قوله تعالى: ﴿ قل لمن الأرض ... سيقولون لله ﴾ وبهذا الوجه قرأ الثمانية الآيتين التاليتين لها على أن الجار والمجرور خبر لمبتدأ محذوف، وقرأ أبو عمرو ويعقوب الآيتين الأخيرتين ﴿ سيقولون لله ﴾ بإثبات همزة الوصل ورفع لفظ الجلالة على أنه مبتدأ والخبر مقدر تقديره في الآية الثانية الله ربها، وفي الآية الثالثة الله بيده ملكوت كل شيء. اهـ بتصريف من الاتحاف ص ٣٢٠.
- (٦) في الأصل: [والجراد]، بزيادة الواو وهي مخلة بالوزن والمعنى، والبيت أورده ابن حبيب ق ٢٠٤ ب، والثعلبي ٦٤، والقرطبي ١٢/١٤٦. ولم ينسبه لقاتل معين.
- (٧) لا وجه لهذا القيد.
- (٨) الطبري ٤٩/١٨.
- (٩) تنوير المقباس ٢٩٠، وانظر: الثعلبي ٦٤.

يخضع بعضهم لبعض ﴿ ولعلا بعضهم على بعض ﴾ أي ولغلب وتكبر بعضهم  
 [على] <sup>(١)</sup> بعض ثم نزه نفسه فقال ﴿ سبحان الله ﴾ تنزيها له من الصاحبة والولد  
 ﴿ عما يصفون ٩١ ﴾ من الكذب أن له شريكاً وولداً ﴿ عالم الغيب ﴾ ما غاب عن  
 العباد ﴿ والشهادة ﴾ ما علمه العباد ﴿ فتعالى الله ﴾ تعظم وتكبر ﴿ عما يشركون  
 ٩٢ ﴾ به من الأوثان <sup>(٢)</sup>.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ إما تريني ما يوعدون ٩٣ ﴾ روى  
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : أرى النبي ﷺ ما يصيب أمته من الفتن  
 والزلازل فقال « لا ألفينكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض » <sup>(٣)</sup>.

﴿ ما يوعدون ﴾ <sup>(٤)</sup> يعني العذاب في الآخرة <sup>(٥)</sup> ﴿ رب فلا تجعلني في القوم  
 الظالمين ٩٤ ﴾ يعني مع المشركين في يوم بدر <sup>(٦)</sup>، قال بعض أهل المعاني : يعني من  
 المشركين <sup>(٧)</sup>.

(١) في الأصل : [ وتكبر بعضهم بعضا ] .

(٢) تنوير المقياس ٢٩٠ .

(٣) الإخبار عن الفتن وكثرتها وتحذير النبي ﷺ أمته منها قد وردت في أحاديث كثيرة، ومنها الحديث  
 الذي أورده المؤلف رحمه الله تعالى فقد أخرجه الشيخان وغيرهما .

انظر : صحيح البخاري ٢٦/١٣ إلا أنني لم أجده بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب ق ٢٠٤ ب ولم يظهر  
 لي وجه إيراد المؤلف له في هذا الموضع .

(٤) في الأصل : [توعدون] بالفوقية .

(٥) الأولى عدم تقييده بالآخرة ليشمل عذاب الدارين مع أنه في الدنيا أصح .

(٦) تنوير المقياس ٢٩٠ .

(٧) ابن حبيب ق ٢٠٥ أ .

ولم أعر على موضعه ، وما لا شك فيه أن حروف الجر ينوب بعضها عن بعض إلا أن حرف (في)  
 أبلغ في هذا السياق من حرف (من) .



قال الله تعالى : ﴿ وإنا على أن نريك ما نعدهم ﴾ يعني من العذاب في الآخرة  
أوفني بدر ﴿ لقادرون ٩٥ ﴾ .

قوله عز وجل ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ يعني ادفع السيئة بالحسنة.  
قال ابن عباس ومقاتل: معناه اصبر على أذى الكفار<sup>(١)</sup>، وقالوا نسختها آية القتال<sup>(٢)</sup>.  
قال مجاهد: ﴿ ادفع بالتي هي أحسن السيئة ﴾ معناه ادفع السيئة بالسلام<sup>(٣)</sup> نظيره  
﴿ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما ﴾<sup>(٤)</sup> أي سلموا عليهم ﴿ نحن أعلم بما  
يصفون ٩٦ ﴾ ويقولون من الشرك والكذب<sup>(٥)</sup> ﴿ وقل رب ﴾ يا رب ﴿ أعوذ بك  
من همزات الشياطين ٩٧ ﴾ قال ابن عباس: من نزغاته، قال الضحاك: من أمر  
الشياطين، قال الحسن: من وسواسه، قال مجاهد: من همزات الشياطين من نفخه  
ونفثه<sup>(٦)</sup>.

﴿ وأعوذ بك رب ﴾ يا رب ﴿ أن يحضرون ٩٨ ﴾ من أن يحضرون يعني  
الشياطين. قال ابن عباس: عند تلاوة القران، قال عطاء: عند المعاصي، قال عكرمة:

(١) انظر: الطبري ٥١/١٨، والثعلبي ٦٤، وابن الجوزي ٤٨٩/٥، ومقاتل ١٦٥/٣.  
(٢) ذكر ذلك الثعلبي ١٦٤، وهبة الله بن سلامة في النسخ والمنسوخ ص ١٢٩ من غير أن يسنداه  
لقائل معين، وانظر النسخ والمنسوخ لأبي عبيد ص ١٩٠-١٩١، وقد أورد البيهقي في سننه  
الكبرى ١١/٩ بابا تحت عنوان (ما جاء في نسخ العفو عن المشركين) إلا أن كل ذلك لا يلزم منه  
نسخ هذه الآية وما شابهها إذ أن المدارة محمودة ما لم تضر بالدين أو تؤد إلى إبطال حق أو إثبات  
باطل.

انظر نواسخ ابن الجوزي ٤٠٣.

(٣) الطبري ٥١/١٨، ومعاني النحاس ٤٨٣/٤.

(٤) الفرقان ٦٣.

(٥) ابن الجوزي ٤٨٩/٥.

(٦) كل هذه الأقوال متقاربة في المعنى ويجمعها قول الضحاك، وانظر باقي تلك الأقوال في الثعلبي.

عند النزاع والموت ويقال عند اداء الصلاة (١) اجلهم يا محمد ﴿ حتى إذا جاء أحدهم ﴾ كفار مكة ﴿ [ الموت ] ﴾ (٢) قال رب ارجعون ٩٩ ﴿ إلى الدنيا ﴾ لعلي ﴿ أعمل صالحاً ﴾ وكان حقه أن يقول ارجعني ولكنهم لما سمعوا الله عز وجل [ يقول ] ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر ﴾ (٣) / ﴿ إنا أنزلناه ﴾ (٤) و ﴿ إنا أعطيناك ب/٥٣ الكوثر ﴾ (٥) خاطبوه على هذا السياق (٦) قال القتيبي : (٧) [ هذا خطاب التعظيم للواحد، وهذا من كلام الملوك والعظماء (٨) . وقال بعضهم: إن الخطاب في قوله ﴿ ارجعون ﴾ لجماعة الملائكة الذين يقبضون الروح، لأن مسألة العبد الرد إلى الدنيا إنما تكون منه للملائكة، وإنما بدأ الكلام بخطاب الله جل ثناؤه لأنه استغاث به أولاً، ثم رجع في سؤاله إلى الملائكة. ] (٩)

(١) هذه الأقوال - عدا ما عزاه المؤلف لعطاء - وردت في تنوير المقباس ٢٩٠ ، ويشملها جميعاً ما

أخرجه الطبري ٥١/١٨ عن ابن زيد قال : «أعوذ بك رب أن يحضرون» في شيء من أمري.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وهو من تمام الآية .

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق .

(٤) الحجر ٩ .

(٥) القدر ١ .

(٦) الكوثر ١ .

(٧) انظر الشعلي ٦٤ أ .

(٨) من قوله: قال القتيبي ... إلى قوله: أثسد أبو عبيدة ليس بمستقيم في الأصل، وصحح على هامش

الأصل إلا أنه لا يخلو من نقص وركاكة في الكلام فاضطرت إلى تصحيحه من الشعلي والطبري

وابن قتيبة وإليك نص المؤلف مع حاشيته:

قال: القتيبي: هذا من كلام الملوك والعظماء هذا خطاب التعظيم للواحد وهذا الابتداء خوطبوا في

الجواب استغاثوا أولاً بالله فقال قائلهم (رب) ثم رجعوا إلى مسألة الملائكة الرجوع إلى الدنيا ويقال

حكاية عن حضره الموت رب أرجعون ولم يقل رب ارجعني. اهـ وما جعل عليه خط أحمر فهو

كما استدرك بحاشية الكتاب.

(٩) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٣ .

(١٠) الطبري ٥٢/١٨ ، والشعلي ٦٤ ، وانظر - أيضاً - القرطبي ١٤٩/١٢ فقد ذكر توجيهها ثالثاً إلا

أنه لا يخلو من الضعف.

أنشد أبو عبيدة لطفة :

وآيستني من كل خير طلبته كأننا وضعناه إلى رمس ملحد<sup>(١)</sup>

فقال: وآيستني ثم قال: كأننا.

﴿ لعلني أعمل صالحاً ﴾ جميع الخيرات وأومن بك ﴿ فيما تركت ﴾ أي ضيعت في الدنيا فلم أعمل، وقيل فيما كذبت، وقيل فيما قصرت<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ كلا ﴾ ردا عليهم أي لا تُرد إلى الدنيا ولا ترجع ﴿ إنها كلمة ﴾ يعني أن سؤاله الرجعة كلمة ﴿ هو قائلها ﴾ ولا تنفعه ﴿ ومن ورائهم ﴾ يعني أمامهم وقدامهم<sup>(٣)</sup> ﴿ برزخ ﴾ نظيره ﴿ وكان ورائهم ملك يأخذ ﴾<sup>(٤)</sup> يعني قدامهم، قال ابن عباس: ﴿ ومن ورائهم برزخ ﴾ يعني القبر، قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: برزخ حجاب قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: حاجز، قال مجاهد: البرزخ ما بين الموت والبعث، قال السدي: البرزخ بقية الدنيا<sup>(٥)</sup>، قال الدمياطي: البرزخ قضاء من قضاء الله<sup>(٦)</sup>، وحضر عبيدالله بن عمر دفن ميت فلما

(١) ديوان طرفه ص ٣٧ ولفظه في الديوان: وأيأسني. أي ابن عمه.

(٢) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، انظر: تنوير المقياس ص ٢٩٠، والطبري ٥٢/١٨، وابن الجوزي ٤٩٠/٥.

(٣) مجاز القرآن ٦٢/٢، والطبري ٥٣/١٨، ومعاني النحاس ٤٨٥/٤.

(٤) الكهف ٧٩.

(٥) قد ذكر هذه الأقوال: الطبري ٥٣/١٨، والثعلبي ق ٦٤ب، وغيرهما من المفسرين.

وانظر: الدر المنثور ١١٥/٦ - ١١٦، وجاء في الصحاح ٤١٩/١ (برزخ) البرزخ الحاجز بين الشيئين. اه فهداه الأقوال تشملها كلمة برزخ وما عناه المؤلف لمجاهد هو إلصاقها بلفظ الآية.

(٦) هذا القول ذكره القرطبي عن ابن عباس ٥٩/١٣، وأما الدمياطي الذي عزا إليه المؤلف هذا القول فلعلة: المحدث محمد بن يحيى بن عمار المتوفى سنة ٣٨٤. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء

٥٠٤/١٦

دُفن قال: هذا البرزخ. (١) ﴿إلى يوم يبعثون ١٠٠﴾ من القبور وأنشد الأخفش:

مقدار ما بيني وبينك برزخ (٢)

أراد القبر (٣)، قال ابن حبيب: والبرزخ عند عامة المفسرين القبر. (٤)

﴿فإذا نُفِخ في الصور﴾ نفخة البعث، روى أبو عياض (٥) عن أبي هريرة أنه قرأ في الصور بفتح الواو (٦) وهو مذهب أبي عبيدة لأنه يقول: الصور الصور هاهنا. (٧) ﴿فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتسألون ١٠١﴾ قال ابن عباس: لا يفتخرون بالأنساب في الآخرة كما كانوا يفتخرون في الدنيا (٨)، ولا يتسألون عن ذلك. قال أبو العالية: ولا يتسألون هو كقوله ﴿ولا يسأل حميم حميماً﴾ (٩) ﴿فمن ثقلت موازينه﴾ قال ابن عباس: فمن رجحت حسناته على سيئاته ﴿فأولئك هم المفلحون ١٠٢﴾ الفائزون ﴿ومن خفت موازينه﴾ بالخيرات فرجحت سيئاته على

- (١) أخرجه الطبري ٥٣/١٨ عن أبي أمامة رضي الله عنه، وانظر: الدر المنثور ١١٦/٦.
- (٢) أورده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٦٢/٢، ولم ينسبه لأحد.
- (٣) في الأصل: بالقبر بزيادة حرف الجر.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٥ أ، وانظر مجاز القرآن ٦٢/٢، ومعاني الفراء ٢٤٢/٢، والطبري ٥٣/١٨، والقرطبي ١٥٠/١٢.
- (٥) هو: عمرو بن الأسود العنسي، ويقال له عُمير بن الأسود، أدرك الجاهلية والإسلام، وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً. توفي في خلافة عبد الملك بن مروان. انظر ترجمته في: سير النبلاء ٧٩/٤، وتقريب التهذيب ص ٤١٨.
- (٦) انظر: البحر المحيط ٤٢١/٦، وهي شاذة، وقد بين شذوذها النحاس في معانيه ٤٨٦/٤.
- (٧) انظر: مجاز القرآن ٤١٦/١.
- (٨) الثعلبي ٦٤ ب، والبغوي ٣١٧/٣، والمراد بنفي الأنساب انقطاع نفعها ﴿لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً...﴾ لقمان ٣٣.
- (٩) المعارج ١٠، والأثر أورده الثعلبي.

حسانته ﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ ﴾ يعني غبنوا أنفسهم<sup>(١)</sup> والله تعالى سمي يوم القيامة يوم التغابن. قال ابن عباس: يغبن المؤمنون الكافرين<sup>(٢)</sup> ﴿ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ١٠٣ ﴾ مقيمون لا يرحون أبدا ﴿ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارَ ﴾ قال ابن عباس: تأخذ وجوههم النار، قال الفراء: تضرب، وقيل تقع في وجوههم النار<sup>(٣)</sup> ﴿ وَهُمْ فِيهَا ﴾ في النار ﴿ كَالْحُونَ ١٠٤ ﴾ قال ابن عباس: عابسون<sup>(٤)</sup>، وقال الضحاك: كالجون يعني تشويه الوجوه، قال مجاهد: لا تغطي شفاههم أسنانهم قال مجاهد<sup>(٥)</sup> تقلص الشفة العليا للكافر من على سنه وتسقط شفته<sup>(٦)</sup> السفلى على بدنه<sup>(٧)</sup>، قال مالك بن دينار: كانت توبة أستاذه عتبة الغلام أنه مر برواس وقد<sup>(٨)</sup> أخرج رأساً من التنور فسقط مغشياً عليه ثلاثة أيام بلياليها تأول قوله ﴿ تَلْفَحُ وَجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالْحُونَ ﴾<sup>(٩)</sup> / يقول الله تعالى لهم ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي ﴾ يعني القرآن ﴿ تَتْلَى

١/٥٤

- (١) انظر: الطبري ٥٥/١٨.
- (٢) أخرجه الطبري ١٢٢/٢٨ عن قتادة ومجاهد.
- (٣) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، وقد ذكر المفسرون هذا المعنى من غير نسبتة لقائل معين.
- (٤) أخرجه الطبري ٥٦/١٨، والثعلبي ٦٥.
- (٥) هكذا في الأصل، والأولى حذف الاسم ليستقيم الكلام ويوافق ما في ابن حبيب ق ٢٠٥.
- (٦) في الأصل: [شفه] بإسقاط التاء.
- (٧) أخرجه أحمد ٨٨/٣، والترمذي ٣٢٨/٥، والحاكم ٣٩٥/٢ مرفوعاً إلى النبي ﷺ بلفظ (تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته)، والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ١١٨/٦ وعزاه إلى هؤلاء وآخرين غيرهم.
- (٨) في الأصل: [وقال] والتصويب من ابن حبيب.
- (٩) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٥، ولم أجدها فيما سواه، ومن المشكل في هذه القصة أن مالك بن دينار أرخت وفاته سنة ثلاثين ومائة كما في سير النبلاء ٣٦٢/٥ - ٣٦٤ بينما أرخت وفاة أبان بن صمعة - والد عتبة الغلام - سنة ثلاث وخمسين ومائة كما في سير النبلاء ٦١/٧. وفي الصفحة التي تليها ذكر ترجمة عتبة بن الغلام إلا أنه لم يؤرخ وفاته، وانظر كذلك حلية الأولياء فقد ترجم فيها لمالك بن دينار في ٣٥٧/٢ - ٣٨٨ بينما وردت ترجمة عتبة الغلام في ٢٢٦/٦ فما بعدها.

عليكم ﴿ ﴿ تقرأ عليكم ﴿ فكنتم بها تكذبون ﴿ ١٠٥ ﴿ تجحدون ، ﴿ قالوا ﴿ جواباً لله تعالى ﴿ ربنا غلبت علينا شقوتنا ﴿ قريء شقوتنا بكسر الشين بغير ألف، وبفتح الشين والألف<sup>(١)</sup>، قال الكسائي : هما لغتان<sup>(٢)</sup>. ومعناه : قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا التي كتبت علينا في اللوح المحفوظ فلم تؤمن<sup>(٣)</sup> ﴿ وكنا قوماً ضالين ﴿ ١٠٦ ﴿ يعني عن الهدى والإسلام.

﴿ ربنا أخرجنا منها ﴿ يعني من النار ﴿ فإن عدنا ﴿ إلى الكفر وإلى ما كنا عليه ﴿ فإننا ظالمون ﴿ ١٠٧ ﴿ إذا على أنفسنا، قال ابن عباس إن لأهل النار ست دعوات وذلك أنهم إذا دخلوا النار قالوا - ألف سنة ﴿ ربنا أبصرنا وسمعنا ﴿ يعني الحق ﴿ فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ﴿<sup>(٤)</sup> فيجابون - بعد ألف سنة ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴿<sup>(٥)</sup> قال : فينادون - ألف سنة يقولون - ﴿ ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل ﴿<sup>(٦)</sup> فيجابون - بعد ألف سنة - ﴿ ذلكم بأنه إذا دعى الله وحده كفرتم وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴿<sup>(٧)</sup> قال فينادون - ألف سنة - ﴿ يا مالك ليقض علينا ربك ﴿ أي ليمتنا ربك فيجابون [بعد] ألف سنة ﴿ إنكم

(١) - قرأ حمزة والكسائي وخلف (شقوتنا) بفتح الشين والقاف وألف بعدها.

ب- وقرأ الباقون (شقوتنا) بكسر السين وإسكان القاف من غير ألف، وهما مصدران بمعنى واحد. الاتحاف ص ٣٢٠.

(٢) انظر: الطبري ٥٦/١٨، ومعاني الزجاج ٢٣/٤.

(٣) أخرجه الطبري ٥٧/١٨ عن مجاهد.

(٤) السجدة ١٢ - ١٣.

(٥) غافر ١١ - ١٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واثبتته من ابن حبيب ق ٢٠٥ ب.

ما كثون ﴿١﴾ مقيمون في النار أبداً، فينادون - ألف سنة - ﴿ ربنا أخرنا إلى أجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل ﴾ فيجابون - بعد ألف سنة - ﴿ أولم تكونوا أقسمتم من قبل ﴾ أي حلفت من قبله في الدنيا ﴿ ما لكم من زوال ﴾ ﴿٢﴾ أي من خروج من القبر إذا متم. قال : فينادون - ألف سنة - ﴿ ربنا أخرجنا بعمل صالحاً غير الذي كنا نعمل ﴾ فيجابون - بعد ألف سنة - ﴿ أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر ﴾ أي يتعظ ﴿ وجاءكم النذير ﴾ ﴿٣﴾ يعني محمداً ﷺ نظيره ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ ﴿٤﴾ ثم ينادون - ألف سنة - ﴿ ربنا أخرجنا منها ﴾ من النار ﴿ فإن عدنا ﴾ إلى ما كنا فيه ﴿ فإننا ظالمون ﴾ على أنفسنا فيجابون - بعد ألف سنة - ﴿ قال اخسؤا فيها ﴾ يعني تباعدوا في النار وكونوا قرداً قرداً ﴿٥﴾ وهو كقولك للكلب : اخس اخس ﴿٦﴾، تقول العرب : خسأته فانخسى أي طردته فتباعد ﴿ ولا تكلمون ١٠٨ ﴾ قال الضحاك : ما نبس أحدهم - أي ما يتكلم أحدهم بعد ذلك - إلا كمثل طنين طست ﴿٧﴾ - وقيل كطنين الذباب - زفيراً وشهيقاً. قال ابن عباس :

(١) الزخرف ٧٧.

(٢) إبراهيم ٤٤.

(٣) فاطر ٣٧.

(٤) النجم ٥٦.

(٥) هكذا في الأصل ولعل صوابها قرده خاسئين.

(٦) قال الزجاج ٢٤/٤ معنى اخسأوا تباعدوا تباعد سخط. يقال خسأت الكلب أخسؤه إذا زجرته ليتباعد.

(٧) ما ذكره المؤلف عن الضحاك أخرجه عبدالرزاق ص ٣٥٩ - ٣٦٠، والطبري ٦٠/١٨. وأما الأثر الذي ساقه المؤلف عن ابن عباس رضي الله عنهما فقد أخرجه الطبري ٥٧/١٨ - ٥٨، والبيهقي في البعث ص ٣٢٩، وأورده القرطبي في التذكرة ص ٤٨٩ - ٤٩٢ مع اختلاف بينهم وبين المؤلف في بعض الألفاظ، وجميعهم - عدا المؤلف عزوه إلى محمد بن كعب القرظي، وانظر: الدر المنثور ١١٩/٦ - ١٢٠.

الزفير صوت الشديد الشهيق: الصوت الضعيف<sup>(١)</sup>. يعني كلامهم بعد ذلك كطنين الطست زفيرا كان أو شهيقاً.

﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ قال الربيع بن أنس: نزلت في أصحاب الصفة، وقال آخرون: نزلت في أصحاب رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿إنه كان فريق من عبادي﴾ المؤمنين ﴿يقولون ربنا﴾ ياربنا ﴿آمننا﴾ بك وبكتابك ورسلك ﴿فاغفر لنا﴾ ذنوبنا ﴿وارحمنا وأنت خير الراحمين ١٠٩﴾ يعني أنت أرحم علينا من الوالدين.

قوله عز وجل: ﴿فاتخذتموهم سخرياً﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه الآية / ٥٤ب في جميع الكفار من الأولين والآخرين وفي جميع الأنبياء، وقال الضحاك: نزلت في كفار مكة في وقت النبي ﷺ، وهذه من مشكلات القرآن<sup>(٣)</sup> ﴿فاتخذتموهم﴾ الخطاب للكافرين والكناية من الهاء والميم راجع إلى الأنبياء<sup>(٤)</sup> ومعناه: فاتخذتم<sup>(٥)</sup> الأنبياء ﴿سخرياً﴾ استهزاءً، وقريء ﴿سِخْرِيَا﴾ بكسر السين وضمها<sup>(٦)</sup>.

- (١) أخرجه الطبري ١١٦/١٢ - عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لهم فيها زفير وشهيق﴾ بلفظ يقول - أي ابن عباس - : صوت شديد وصوت ضعيف، وأخرج عبدالرزاق ص ٣٦٠ عن قتادة قال: صوت الكافر في النار مثل صوت الحمار أوله زفير وآخره شهيق.
- (٢) والقولان متقاربان، وأعم منهما ما ذكره القرطبي ١٥٤/١٢ عن مجاهد قال: هم ضعفاء المسلمين، وذكره ابن الجوزي ٤٩٣/٥ عن مقاتل، وهو في تفسيره ١٦٧/٣.
- (٣) ليس في تفسيرهما للآية أي إشكال - ولله الحمد - فكلام مجاهد يحمل على بعض أفراد العموم، وكلام ابن عباس - وهو الأقوى - يدخل تحت قاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- (٤) الأولى عدم تخصيصه بالأنبياء، بل يشمل جميع المؤمنين إلى قيام الساعة.
- (٥) في الأصل: [فاتخذتموهم الأنبياء].
- (٦) أ- قرأ نافع وحفزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (سُخْرِيَا) بضم السين.  
ب- قرأ الخمسة الباقون (سِخْرِيَا) بكسر السين وهما لغتان بمعنى واحد.  
وقيل: الضم من التسخير والعبودية، والكسر من الاستهزاء.  
الاتحاف ص ٣٢١، وانظر: الطبري ٦٠/١٨ - ٦١.



قال الفراء والكسائي: من كسر السين فمن السخرية فهو راجع إلى اللسان والقول أي تسخروا بهم بالقول واللسان يعني يستهزئون بهم، ومن قرأ بضم السين فهو راجع إلى الفعل أي يسخرونهم بالفعل<sup>(١)</sup> فلهذا لم يقرأ أحد من القراء في سورة الزخرف ﴿سُخْرِيَا﴾ بكسر السين واتفقوا على ضم السين لأنه أراد به السُّخْرَةَ بالفعل ولم يرد السخرية بالقول.

﴿حتى أنسوكم ذكري﴾ والكاف والميم خطاب للكفار معناه: حتى شغلكم ذلك السخرية عن ذكري وتوحيدي وطاعتي<sup>(٢)</sup>، وقيل معناه حتى يعاقبكم على السخرية بانساء ذكري وطاعتي<sup>(٣)</sup> ﴿وكنتم﴾ يا معشر الكفار ﴿منهم﴾ من الأنبياء ﴿تضحكون ١١٠﴾ وتهزؤون، نظيره قوله: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون﴾<sup>(٤)</sup>.

قال الله تعالى ﴿فاليوم﴾ يعني يوم القيامة ﴿الذين آمنوا من الكفار يضحكون، على الأرائك ينظرون﴾<sup>(٥)</sup>. قال الله تعالى ﴿إني جزيتهم اليوم﴾<sup>(٦)</sup> يعني الأنبياء اليوم<sup>(٥)</sup> الجنة ﴿بما صبروا﴾ على طاعتي وعلى أذيتكم في دار الدنيا، وجزاء الصبر ﴿أنهم هم الفائزون ١١١﴾ فازوا بالجنة<sup>(٦)</sup> ونجوا من النار.

(١) انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٣.

(٢) الطبري ٦١/١٨، والثعلبي ٦٥ب، وتنوير المقباس ص ٢٩١.

(٣) أي كان نسيانكم لله عقوبةً منه على استهزائكم بأوليائه، وهو معنى صحيح إلا أنني لم أعثر على قائله.

(٤) المطففين ٢٩، ٣٥ - ٣٤.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب حذف إحدى الكلمتين ليستقيم السياق.

(٦) في الأصل: [فازوا الجنة] بإسقاط حرف الجر.

قال الله تعالى - لكفار مكة - ﴿ كم لبثتم ﴾ كم مكثتم ﴿ في الأرض ﴾ في القبور<sup>(١)</sup> وقيل فسي الدنيا<sup>(٢)</sup> ﴿ عدد سنين ١١٢ ﴾ أي عدد السنين والشهور والأيام؟ وهذا سؤال توبيخ ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ لبثنا ﴾ مكثنا ﴿ يوماً ﴾ ثم شكوا فيه فقالوا ﴿ أو بعض يوم ﴾ قالوا لا ندرى ذلك ﴿ فاسأل العادين ١١٣ ﴾ يعني الحفظة، وقال بعضهم فلسأل ملك الموت وأعوانه<sup>(٣)</sup>، وهذا [لا]<sup>(٤)</sup> يدل على [أن]<sup>(٥)</sup> الله تعالى رفع عنهم العذاب في القبور ولكن أنساهم مدة ما مكثوا في القبور وما مكثوا في الدنيا حتى يقولوا كذلك<sup>(٦)</sup> لأن مرجعهم بعد ذلك إلى النار لأبد الأبدین<sup>(٧)</sup>.

﴿ قال ﴾ الله تعالى لهم ﴿ إن لبثتم ﴾ ما مكثتم في القبور ﴿ إلا قليلاً ﴾ في جنب ما مكثتم في النار ﴿ لو أنكم كنتم تعلمون ١١٤ ﴾ يعني إن كنتم تصدقون قولي، وقيل لو أنكم تجيبون<sup>(٨)</sup>.

- (١) تنوير المقياس ص ٢٩١.
- (٢) الطبري ٦٣/١٨، وذكرهما جميعاً القرطبي ١٥٥/١٢، وابن الجوزي ٤٩٥/٥، ويجمعهما قول البغوي ٣١٩/٣ (في الأرض) أي في الدنيا وفي القبور.
- (٣) تنوير المقياس ص ٢٩١، وقال الطبري - رحمه الله تعالى: اختلف أهل التأويل في المعنى بالعادين، فقال بعضهم: هم الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم، وقال آخرون: بل هم الحسب، والأولى أن يقال: هم الذين يعدون الشهور والسنين من أي جنس كانوا. اهـ من الطبري ٦٣/١٨.
- (٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.
- (٥) الأولى أن يقول: شدة ما ظهر لهم من الأهوال.
- (٦) وأما إذا اقتصرنا على قول الطبري وابن كثير: بأن المراد بمكثهم في الأرض لبثهم في الدنيا فليس هناك أي إشكال. ومن يرى أن العذاب يرفع عن أهل القبور بين النفختين فيستأنس بقوله تعالى عن الكفار ﴿ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مردنا ﴾ يس ٥٢.
- (٧) انظر: تنوير المقياس ص ٢٩١.

قوله عزل وجل ﴿ أفحسبتم إنما خلقناكم ﴾ أفظننتم يا أهل مكة أنما خلقناكم ﴿ عبثاً ﴾ ؟ اختلفوا في اعراب العبث<sup>(١)</sup> قال سيبويه وقطرب: وهو نصب على الحال كأنه يقول أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً يعني<sup>(٢)</sup> في حال العبث، قال أبو عبيدة: وهو نصب على المصدر<sup>(٣)</sup>، وقال بعض نحوي الكوفة: هو ظرف وظرفه الباء المتروكة منه ومجازه: / أفحسبتم أنما خلقناكم بالعبث؟ قال بعض نحوي البصرة ظرفه اللام ومجازه: أفحسبتم أنما خلقناكم للعبث<sup>(٤)</sup>؟ يعني لتعبثوا، كما قال يحيى بن زكريا لأبيه - حين قال له ألا تلعب مع الصبيان قال - يا أبتاه ما للعبث خلقت<sup>(٥)</sup>.

١/٥٥

﴿ وأنكم إلينا لا ترجعون ١١٥ ﴾ ومعناه: أفحسبتم أنكم إلينا لا ترجعون: لا تبعثون بعد الموت، ﴿ فتعالى الله ﴾ قال ابن عباس: تعظم وتكبر وتبرأ عن الولد والشريك<sup>(٦)</sup> ﴿ الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ١١٦ ﴾ يعني الشريف الحسن<sup>(٧)</sup>.

- (١) في الأصل: [البعث] تقديم وتأخير.
- (٢) في الثعلبي: مجازه عابثين ومثله ابن حبيب ق ٢٠٦ أ.
- (٣) هكذا في الثعلبي ٦٥ ب، وابن حبيب والقرطبي ١٢/١٥٦ إلا أنني لم أجده في مجاز القرآن، ولم يظهر لي وجهه.
- (٤) أي مفعول لأجله، وانظر المراجع السابقة.
- (٥) أخرجه الطبري ١٦/٥٥ إلا أن الطالب للعب - عند الطبري - الصبيان لا زكريا عليه السلام، وكذلك في البداية والنهاية ٢/٥٠.
- (٦) انظر: الطبري ١٨/٦٤، وتنوير المقباس ص ٢٩١، والأصح أن يقال: فتعالى الله أن يخلق شيئاً عبثاً. وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٣/٢٥٩.
- (٧) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٩٤ - ٤٩٥، والبغوي ٣/٣٢٠.

﴿ومن يدع مع الله إلهاً آخر﴾ من الأوثان ﴿لا برهان له به﴾ فإِنما حسابه<sup>(١)</sup> لا حجة له بما يعبد من دون الله. قال أهل المعاني: فيه اضممار ومعناه: ومن يدع مع الله إلهاً آخر فلا برهان له به<sup>(٢)</sup>. وقال بعضهم: معناه: ومن يدع مع الله إلهاً آخر ومن حقه أن لا برهان له به<sup>(٣)</sup> ﴿فإِنما حسابه عند ربه إنه لا يفلح الكافرون ١١٧﴾ أي لا يأمن ولا يفوز الكافرون من عذاب الله. قال الحسين بن الفضل: أثبت الفلاح للمؤمنين في أول السورة فقال: ﴿قد أفلح المؤمنون﴾ ونفى الفلاح عن الكافرين في آخرها فقال ﴿إنه لا يفلح الكافرون﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿وقل﴾ يا محمد ﴿رب اغفر﴾ تجاوز عن أمتي ﴿وارحم﴾ أمتي فلا تعذبهم<sup>(٥)</sup> ﴿وأنت خير الراحمين ١١٨﴾ أي أفضل الراحمين. قال ابن عباس: كل ما في القرآن مثل هذا من خير فمعناه أفضل<sup>(٦)</sup> كقوله ﴿خير الفاصلين﴾<sup>(٧)</sup> أي أفضل الفاصلين، و﴿خير الرازقين﴾<sup>(٨)</sup> وما أشبه ذلك. والسورة كلها مكية.

- (١) هكذا في الأصل والأولى حذف قوله (فإِنما حسابه) ليستقيم الكلام ثم إن المؤلف سيورد هذه العبارة فيما بعد.
- (٢) الثعلبي ٦٦ ب، وانظر: ابن الجوزي ٤٩٦/٥.
- (٣) وهذا ما يفهم من تفسير الطبري ٦٤/١٨، وابن كثير ٢٥٩/٣ حيث جعل قوله (لا برهان له به) جملة اعتراضية.
- (٤) أشار إلى ذلك الزمخشري ٥٨/٣، والألوسي ٧٢/١٨ إلا أنهما لم يصرحا بعزوه لأحد.
- (٥) تنوير المقياس ص ٢٩١.
- وقال القرطبي ١٥٧/١٢: ثم أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بالاستغفار لتقتدي به الأمة، وقيل أمره بالاستغفار لأمنته.
- (٦) لم أجده فيما رأيت من مراجع.
- (٧) الأنعام ٥٧.
- (٨) الجمعة ١١.

## سورة النور مدنية

وهي أربع<sup>(١)</sup> وستون آية<sup>(٢)</sup>، وكلامها ألف وثلاثمائة وست عشرة<sup>(٣)</sup> كلمة وخروفها خمسة آلاف وستمائة وثمانون حرفاً<sup>(٤)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو خالق النور والظلم، وموجب الحدود بالنقم<sup>(٥)</sup>، وغافر الذنوب مع الندم.

قوله عز وجل : ﴿سورة أنزلناها﴾ وروي عن طلحة بن مبصر أنه قرأ سورة أنزلناها بالفتح يعني أنزلناها سورة، الكناية صلة زائدة<sup>(٦)</sup> ونظيره ﴿والقمر قدرناه منازل﴾<sup>(٧)</sup> في قراءة من نصب<sup>(٨)</sup>. قال الكسائي : من نصب فعلى الفعل يعني

- (١) في الأصل: [أربعة].
- (٢) وأما في المدني والمكي فائتان وستون. القول الوجيز ص ٢٤٥.
- (٣) في الأصل : [وست عشر] بتذكير الشطرين.
- (٤) القول الوجيز ص ٢٤٥.
- (٥) ثبت عن النبي ﷺ أن الحدود كفارة لمن أقيمت عليه - وليست بانتقام.
- انظر: صحيح البخاري ٨٤/١٢.
- (٦) الثعلبي ٦٦، وانظر: البحر المحيط ٤٢٧/٦ وهي شاذة.
- (٧) يس ٣٩.
- (٨) وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف وأبي جعفر. ب- وقرأ الثلاثة الباقون (والقمر) بالرفع على الابتداء. الاتحاف ص ٣٦٥.

اتبعوا سورة<sup>(١)</sup>، وقيل من نصبها بإعادة الذكر إليها<sup>(٢)</sup>.

وقرأ الباقر بالرفع. قال الكسائي والأخفش: سورة رفع على الابتداء وخبره في أنزلناها<sup>(٣)</sup>، وقال الخليل بن أحمد: لا ابتداء<sup>(٤)</sup> بالنكرات في القرآن ولا في شيء غير القرآن إلا في شيئين في السلام والويل. قال الله تعالى: ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وسلام عليه يوم ولد﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿ويل للمطففين﴾<sup>(٧)</sup> وأشباههما<sup>(٨)</sup>،

وهي رفع خبر ابتداء مضمرة فيه / والمعنى: هذه سورة<sup>(٩)</sup>، وهذه معرفة. ب/٥٥

قال القتيبي: السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسأرتُ يعني أبقيت الشراب في الإناء، ويقال لتلك البقية: السؤر بالهمز والمعنى: أن كل سورة قطعة

(١) انظر: الثعلبي، والقرطبي ١٥٩/١٢.

(٢) أي اذكروا سورة أنزلناها أو تذكروا سورة أنزلناها - والأخير أنسب لسياق الآية - ولم أجد هذا التوجيه إلا عند المؤلف، وقد ذكر أبو حيان أربع توجيهات لقراءة النصب فقال نصبت على ضمير فعل، أو على الاشتغال أو على أنها حال من الضمير المكنى في الفعل المقدر قبلها أي أنزلنا الأحكام وفرضناها سورة أي في حال كونها سورة من القرآن. ونسب هذا القول للفراء - وهو في معانيه ٢٤٤/٢، والتوجيه الرابع نقله عن الزمخشري ٥٦/٣ أنها منصوبة على الاغراء أي دونك سورة ثم تعقب الوجه الأخير بأنه لا يجوز حذف أداة الاغراء.

انظر: البحر المحيط ٤٢٧/٦.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٦٣/٢، والثعلبي ٦٦ ب.

(٤) في ابن حبيب ق ١٢٠٦: لا يبدأ. وهو أصوب.

(٥) يس ٥٨.

(٦) مريم ١٥.

(٧) المطففين ١.

(٨) ولعل المسوغ للإبتداء بالنكرة - فيما ذكر الخليل - هو الدعاء،

(٩) انظر: معاني الفراء ٢٤٣/٢ - ٢٤٤، والطبري ٦٥/١٨، والثعلبي ٦٦ ب، ومعاني الزجاج

٢٧/٤.

## سورة النور مكية

وبقية من القرآن<sup>(١)</sup>، قال أبو عبيدة: السورة بغير همز مشتقة من سور البناء وسور المدينة، وسورة مأخوذة منه كأن كل سورة شرف ورفعه<sup>(٢)</sup> واحتج بقول النابغة يخاطب النعمان بن المنذر:

ألم تر أن الله أعطاك سورة      ترى كل ملك دونها يتذبذب  
كأنك شمس والملوك كواكب      إذا طلعت لم يبق منهن كوكب<sup>(٣)</sup>

أي أعطاك شرفاً ورفعة.

﴿وفرضناها﴾ روي عن مجاهد والحسن أنهما قرآ ﴿فرضناها﴾ بالتشديد وبه قرأ ابن كثير وأبو عمرو<sup>(٤)</sup>، قال أبو عمرو ومعناه: فصلناها<sup>(٥)</sup>، وقرأ الباقون بالتخفيف فالتخفيف على أصل الفعل ولأنها وقع<sup>(٦)</sup> بين فعلين خفيفين، والتشديد لكثرة الفرائض والحدود ولوجوبها مرة بعد أخرى قال ابن عباس: ﴿وفرضناها﴾ وبيناهما، قال مجاهد: بينا حلالها وحرامها، قال قتادة: أنزلنا فيها أمراً ونهياً ووعداً ووعيداً<sup>(٧)</sup>، قال ابن كيسان: فرضناها أي فرضنا العمل بما فيها<sup>(٨)</sup>، وقيل عظمتنا ما فيها

(١) انظر: تفسير غريب القرآن ص ٣٤.

(٢) انظر: مجاز القرآن ٣/١ - ٤.

(٣) ديوانه ص ١٨.

(٤) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو (فرضناها) بتشديد الراء للمبالغة.

ب- وقرأ الباقون بالتخفيف بمعنى جعلناها واجبه مقطوعاً بها.

الاتحاف ص ٣٢٢.

(٥) معاني النحاس ٤/٤٩٣، وانظر: الثعلبي ٦٦ ب، ومعاني الزجاج ٤/٢٧.

(٦) هكذا في الأصل، وصوابها [وقعت] أي الكلمة.

(٧) انظر القولين الأولين في الطبري ١٨/٦٥ - ٦٦، والثلاثة جميعها في الدر المنثور ٦/١٢٤.

(٨) أورده ابن الجوزي ٤/٦ - ٥ ولم يعزه لأحد.

من قول الله عز وجل: ﴿ لا فارض ولا بكر ﴾<sup>(١)</sup>. قال الحسين<sup>(٢)</sup>: فرضنا حلالها وحرامها قال<sup>(٣)</sup>: فرضنا قراءتها على الرجال والنساء، ومن قرأ بالتشديد فعلى الكثرة والتوكيد<sup>(٤)</sup> أي فيها فرض مضيق غير موسع<sup>(٥)</sup>، وقيل معناه: جعلنا [ها]<sup>(٦)</sup> فريضة عليكم وعلى من بعدكم<sup>(٧)</sup>.

﴿ وأنزلنا فيها آيات بينات ﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: وأنزلنا فيها آيات بينات من الذكر الحكيم، قال الضحاك: يعني من اللوح المحفوظ<sup>(٨)</sup> ﴿ بينات ﴾ مفصلات بالأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام والناسخ والمنسوخ والعبر والأمثال والوعد والوعيد ﴿ لعلكم تذكرون ﴾ أي تتعظون فلا تعطلون حدودها، وتعملون بما فيها.

قوله عز وجل: ﴿ الزانية والزاني فاجلدوا ﴾ دخول الفاء في قوله ﴿ فاجلدوا ﴾ للجزاء. ومعناه: ومن يزني من النساء والرجال فاجلدوهم مائة جلدة. وإنما بدأ بالزانية هاهنا لأن الزنا في النساء أكثر<sup>(٩)</sup>، وبدأ

- (١) البقرة ٦٨، وهذا القول لم أقف على قائله.
- (٢) لعله الحسين بن الفضل.
- (٣) هكذا في الأصل ولم أقف على هذا القول ولا على قائله.
- (٤) في الأصل: [التذكيد] ولا معنى له.
- (٥) قال أبو حيان: وقراءة التشديد إما للمبالغة في الإيجاب، وإما لأن فيها فرائض شتى، أو لكثرة المفروض عليهم. اهـ من البحر المحيط ٤٢٧/٦.
- (٦) في الأصل: [جعلنا] باسقاط الضمير.
- (٧) انظر: صحيح البخاري ٤٤٦/٨، ومعاني الفراء ٢٤٤/٢.
- (٨) انظر: البغوي ٣٠٩/١، وابن كثير ٣٦٧/١.
- (٩) والأحسن أن يقال: وبدأ بالزانية لأن الزنى من المرأة أقبح، لأنها تزيد على هتك حق الله إفساد فراش بعلها، وتعليق نسب من غيره عليه، وفضيحة أهلها وأقاربها، وخيانة زوجها، وإسقاط حرمة عند الناس... الخ ما ذكره ابن القيم في زاد المعاد ٣٧٧/٥.



بالسارق<sup>(١)</sup> في قوله ﴿ والسارق والسارقة ﴾<sup>(٢)</sup> لأن السرقة في الرجال أكثر<sup>(٣)</sup>، قال ابن عباس: معناه الزانية والزاني إذا كانا بالغين بكرين غير محصنين<sup>(٤)</sup> ﴿ فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ﴾ الرجال قائما والمرأة قاعدة. عند الشافعي جلد مائة وتغريب عام<sup>(٥)</sup>، وعند أبي حنيفة رحمه الله جلد مائة من غير تغريب عام، واستدل الشافعي بالسنة والأخبار التي رويت عن النبي ﷺ، واستدل أبو حنيفة رحمه الله بظاهر الآية<sup>(٦)</sup> / وإذا كانا محصنين فعليهما الرجم، والمحصن من ١/٥٦ استجمع خمسة أشياء: إذا كان حراً بالغاً عاقلاً مسلماً متزوجاً في الحال أو كان متزوجاً قبل ذلك.

﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة ﴾ قال الحسن: الرأفة رحمة في رقة، قال الأخفش: الرأفة الرحمة في توجع<sup>(٧)</sup>، وفيها لغتان: تحريك الهمزة وتسكينها<sup>(٨)</sup> ﴿ في دين

(١) في الأصل: [السارقة].

(٢) المائدة ٣٨.

(٣) انظر: القرطبي ١٧٥/٦، ١٦٠/١٢.

(٤) انظر: الثعلبي ٦٧، والطبري ٦٦/١٨، وابن كثير ٢٦٠/٣.

وهذه الشروط مجمع عليها عند عامة الفقهاء.

(٥) وهذا قول مالك وأحمد - أيضا - بالنسبة للرجل، وإنما خالفهما مالك في تغريب المرأة.

انظر: المغني ٣٢٢/١٢.

(٦) انظر أدلة الفريقين ومناقشتها في أضواء البيان ٦٠/٦ - ٦٥.

(٧) ابن حبيب ق ٢٠٦، والثعلبي ٦٧ إلا أنه لم يعز القول الأول لأحد.

(٨) - قرأ ابن كثير (رأفة) بفتح الهمزة.

ب- وقرأ الباقون (رأفة) بتسكينها.

قال مكّي: وهما لغتان في (فعل وفعلة) - إذا كان حرف الحلق عينه أو لامه - والفتح الأصل وهو

مصدر، والإسكان فيه أكثر وأشهر.

الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٣٣/٢.

الله ﴿ قال ابن عباس: في حكم الله<sup>(١)</sup> نظيره ﴿ ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك ﴿<sup>(٢)</sup> يعني في حكم الملك، وقيل في دين الله: في طاعة الله وقيل في دين الإسلام، وقيل في دين الله الذي بُني على الحكمة، الرحمة فيه في موضعها والشدة فيه في موضعها، وفيه اضمار واختصار واختلفوا فيه فقال قتادة: معناه ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فتعطلوا الأحكام والحدود، وقيل فتركوا أمر الله، وقيل فترحموا أولادكم<sup>(٣)</sup> بأن لا تقيموا عليهم الحد، وقيل فتنقصوا من حدود الله<sup>(٤)</sup>. ﴿ إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ﴿ وهذا تهديد للمؤمنين معناه: إن كنتم تصدقون بتوحيد الله والبعث الذي فيه جزاء الأعمال<sup>(٥)</sup>.

﴿ وليشهد عذابهما ﴾ يعني وليشهد وليحضر على إقامة حدودهما ﴿ طائفة ﴾ جماعة ﴿ من المؤمنين ٢ ﴾ قال ابن عباس: الطائفة رجل واحد فضاء<sup>(٦)</sup>، قال عكرمة: رجلان وأكثر<sup>(٧)</sup>، قال قتادة: ثلاثة رجال فما فوقها<sup>(٨)</sup>، وأكثر المفسرين على أنها أربعة من المسلمين<sup>(٩)</sup>، ومنهم من قال عشرة رجال<sup>(١٠)</sup>.

(١) ابن الجوزي ٨/٦، والبغوي ٣/٣٢١.

(٢) يوسف ٧٦.

(٣) في الأصل: فترحموا على أولادكم.

(٤) كل هذه الأقوال متقاربة، وجمعها الطبري ٦٨/١٨ بقوله: ولا تأخذكم بهما رأفة في إقامة حد الله الذي افترض عليكم إقامته عليهما.

(٥) الطبري ٦٨/١٨.

(٦) ابن كثير ٣/٢٦٢، وأخرجه الطبري ٦٩/١٨، والثعلبي ٦٧ ب عن مجاهد وإبراهيم النخعي.

(٧) أخرجه الطبري والثعلبي عن عكرمة وعطاء.

(٨) أخرجه الطبري عن الزهري وقاتدة، والثعلبي عن الزهري.

(٩) أخرجه الطبري والثعلبي عن ابن زيد، وذكره ابن كثير ٣/٢٦٢، عن سعيد ابن جبير، وهذا ما استحسنته الطبري ٧٠/١٨.

(١٠) ذكره ابن كثير عن الحسن البصري.

قوله عز وجل: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ اختلفوا في نزول هذه الآية على أربعة أوجه: قال ابن عباس: نزلت في أهل الكتاب معناه: الزاني من أهل الكتاب لا ينكح إلا زانية مثله من أهل الكتاب<sup>(١)</sup>، وقيل نزلت هذه الآية في رجل واحد من أهل الصفة وذلك أنه رغب في نكاح امرأة زانية واسمها أم مهزول فنهى الله تعالى ذلك الرجل عن نكاحها وأنزل هذه الآية.<sup>(٢)</sup>

قال مجاهد: نزلت هذه الآية في أهل الجاهلية<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم: <sup>(٤)</sup> وذلك أن المهاجرين أتوا المدينة فضاقت عليهم معيشتهم لغلاء الأسعار بها وكان بالمدينة نساء فواجر زوان مخضبات<sup>(٥)</sup> متسعات في أيديهن وكان لهن علامات مثل علامات البياطرة ليعرف أنهن زوان فقال المهاجرون: لو تزوجناهن لأخصبنا وصرنا أغنياء فإذا اسغنينا عنهن طلقناهن فسألوا رسول الله ﷺ عن ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾<sup>(٦)</sup>، وقال سعيد بن المسيب: هذه الآية

(١) تنوير المقباس ص ٢٩٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٥٩/٢، ٢٢٥، والنسائي في التفسير ١١٠/٢، والطبري ٧١/١٨، والثعلبي ٦٨، والحاكم في المستدرک ١٩٣/٢ - ١٩٤، والبيهقي في السنن ١٥٣/٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٣٠ - ٢٣١، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٢٧ - ٣٢٨، وانظر: الدر المنثور ١٢٧/٦، ١٢٨، ومجمع الزوائد ٧٣/٧ - ٧٤.

(٣) أخرجه الطبري ٧٢/١٨ عن مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما، وكذا البيهقي ١٥٤/٧، وانظر: الدر المنثور ١٢٩/٦.

(٤) وهذا الوجه الرابع، وهو قريب من الوجه الثاني إلا أنه جاء بلفظ العموم، وذكر فيه علة الزواج بهن.

(٥) هكذا في الأصل، والخضاب: هو ما يختضب به من حناء وكتم ونحوه - اللسان ٣٥٧/١ (خضب) - إلا أنني أرى صوابها مخضبات - بالصاد - من الخصب والسعة كما هو في أسباب النزول للواحدي وفي تفسير الثعلبي، وابن حبيب.

(٦) عبدالرزاق ص ٣٦١ - ٣٦٢، والطبري ٧٣/١٨، والثعلبي ٦٧ ب - ٦٨ أ، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٢٦ - ٣٢٧، والناسخ والمنسوخ للنحاس ص ٢٣٠ - ٢٣١، وانظر: معاني النحاس ص ٤٩٧، والدر المنثور ١٢٧/٦.

منسوخة بقوله: ﴿وأنكحوا الأيامى منكم﴾<sup>(١)</sup>.

وقال آخرون: ليست بمنسوخة<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب: وتعلقت الملحدة<sup>(٣)</sup> بظاهر

الآية فقالوا: نحن نرى الزاني ينكح العفيفة، والعفيفة تتزوج بالزان<sup>(٤)</sup> وقال الله تعالى  
﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة﴾ وهذا خبر، فإذا كان الخبر بخلاف الخبر [  
عنه]<sup>(٥)</sup> صار الخبر كذابا فكيف يكون هذا.

(١) النور ٣٢، وقول سعيد بن المسيب أخرجه عنه أبو عبيد في الناسخ والمنسوخ ص ١٠٠، وابن  
الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٠٤ - ٤٠٥، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٢٩،  
وعبدالرزاق ص ٣٦٢، والطبري ٧٤/١٨ - ٧٥، والثعلبي ٦٨ ب، والبيهقي في السنن ١٥٤/٧،  
وانظر: معاني النحاس ص ٤٩٩، والإيضاح في ناسخ القرآن ومنسوخه ص ٣٥٩، والدر المنثور  
١٣٠/٦.

(٢) حيث فسروا النكاح في هذه الآية بالوطء، وهذا القول أخرجه: النحاس في الناسخ ص ٢٣٠ عن  
ابن عباس، وكذا الحاكم ١٩٤/٢، والبيهقي ١٥٤/٧، وعبدالرزاق ص ٣٦٢ عن ابن عباس  
وسعيد بن جبير وعكرمة، وأخرجه الطبري ٧٤/١٨ عن هؤلاء وعن مجاهد وابن زيد، ونسبه  
الثعلبي - أيضا - إلى الضحاك ٦٨ ب وهذا ما رجحه الطبري ٧٥/١٨، ويفهم من كلام ابن كثير  
ترجيحه لهذا القول - أيضا - إذ يقول رحمه الله تعالى: ... فالزاني لا يطاوعه على مراده من الزنا  
إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك وكذلك الزانية لا يطاوعها على مرادها من الفاحشة  
إلا عاص بزناه أو مشرك لا يؤمن بتحريم ذلك الفعل. اهـ بشيء من التصرف ٢٦٢/٣ ورجح هذا  
القول - أيضا - الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في أضواء البيان ٧٢/٦

وقال بعضهم بل المراد بالنكاح هنا عقد النكاح وهذا ما اختاره الزجاج في معانيه ٢٩/٤ - ٣٠  
والزمخشري ٦١/٣، وابن تيمية في دقائق التفسير ٤٠٢/٤ - ٤١١، وابن القيم في زاد المعاد  
١١٤/٥ - ١١٥ وتقوية الآثار الواردة في سبب نزول الآية ولا يلزم من هذا القول أن الآية  
منسوخة بل هي محكمة كما رجح ذلك ابن القيم، وانظر: الألوسي ٨٤/١٨.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [الملاحدة].

(٤) في الأصل: [فقال] بالإفراد.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٠٦ ب، وصوابها: [والعفيف يتزوج بالزانية].

(٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

قال أهل الحقائق : فيه اضممار والمعنى : الزاني لا ينبغي أن ينكح إلا زانية<sup>(١)</sup> ، ونظيره ﴿ ومن دخله كان آمناً ﴾<sup>(٢)</sup> يعني : ومن دخله ينبغي أن يؤمن وقوله ﴿ انتهى ﴾<sup>(٣)</sup> عن الفحشاء والمنكر<sup>(٤)</sup> ونحن نرى من<sup>(٥)</sup> يقيم الصلاة ولا تردعه عن فحشاء ولا منكر والمعنى ينبغي أن ينهاه<sup>(٦)</sup> عن الفحشاء والمنكر ﴿ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة ﴾ ، روى أبوهريرة عن النبي ﷺ أنه قال : « الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلودة مثله »<sup>(٧)</sup> وقال بعضهم معناه : الزاني لا يرضى أن ينكح إلا بزانية<sup>(٨)</sup> وقال سعيد بن جبير : الزاني لا يزني حين يزني إلا بزانية ، وقال قوم وسعيد بن جبير : النكاح هاهنا كناية عن الجماع ومعناه : الزاني لا يجامع إلا زانية<sup>(٩)</sup> ، وقيل هذا إخبار عن شريعة الكفار ، وقيل هذا إخبار قوم في الزمان الأول فمن الله على محمد ﷺ أن لا يأمر أمته بهذا<sup>(١٠)</sup> ، وقيل هذا تهديد وتعظيم لأمر الزاني والزانية .

﴿ أو مشركة ﴾ أو بمعنى الواو في هذه الآية<sup>(١١)</sup> كقوله ﴿ ولا تطع منهم أثماً

- (١) والأولى أن يقال هذا أمر جاء في صيغة الخير، كما في معاني الزجاج ٣٠/٤.
- (٢) آل عمران ٩٧.
- (٣) في الأصل: [ينهى] بالتذكير.
- (٤) العنكبوت ٤٥.
- (٥) في الأصل: [لمن] بزيادة اللام، والتصويب من ابن حبيب.
- (٦) هكذا في الأصل، والصواب: [تنهاه] بالمشاء الفوقيه.
- (٧) أخرجه أحمد ٣٢٤/٢ - مرسلًا، وأبو داود ٢٢١/٢ متصلًا، وكذا الحاكم ١٩٣/٢، والنحاس في النسخ ص ٢٣٠، وابن أبي حاتم (كما في تفسير ابن كثير ٢٦٣/٣)، وانظر: الدر المنثور ١٣٠/٦.
- (٨) انظر: الزمخشري ٦٠/٣ - ٦١.
- (٩) القولان بمعنى واحد، وسبق تخريجهما في الفقرة (٢) من الصفحة السابقة ٢٠٦.
- (١٠) هذا كلام ركيك وقول ضعيف لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.
- (١١) والصواب أن تبقى على بابها للتخيير بين شيئين.

أو كفوراً ﴿٣١﴾ يعني وكفوراً<sup>(١)</sup> ، أو ظاهر الآية الزاني من أهل الكتاب لا ينكح - لا يتزوج - إلا زانية من أهل الكتاب ﴿أو مشركة﴾ أو امرأة مشركة، ﴿والزانية﴾ من أهل الكتاب ﴿لا ينكحها﴾ لا يتزوجها ﴿إلا زان﴾ من أهل الكتاب ﴿أو مشرك﴾ من مشركي العرب<sup>(٢)</sup>.

﴿وحرّم ذلك على المؤمنين ٣﴾ قال ابن عباس : وحرّم ذلك التزويج - يعني انكاح الزناة والمشركين وكذا نكاح الزواني والمشركات -<sup>(٣)</sup> على المؤمنين. قال مقاتل: وحرّم ذلك الزنا على المؤمنين<sup>(٤)</sup> وقيل: وحرّم الرضى بالزنى على المؤمنين.<sup>(٥)</sup>

قوله عز وجل : ﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ قال سعيد بن جبير : نزلت هذه الآية في عائشة رضي الله عنها<sup>(٦)</sup>، وقيل: نزلت هذه الآية

- (١) الإنسان ٢٤.
- (٢) البيهقي ٤/٤٣١، وقال الزجاج: أو في هذا الموضع أو كد من الواو لأنها تدل على أن كل واحدٍ منهما أهل لأن يعصى. اهـ بتصرف من معاني الزجاج ٥/٢٦٣.
- (٣) وهذا تفسير ضعيف، ثم إنه راجع إلى التوجيه الأول - الذي ذكره المؤلف عند بداية تفسيره لهذه الآية -.
- (٤) في الأصل: [يعني تزويج الزاني للزانية أو المشركة] وهذا خطأ ظاهر.
- (٥) سبق في هامش (٢) من ص ٢٠٦ إيراد أقوال العلماء في المراد بالنكاح في هذه الآية فمن فسره بالوطء فمعنى الآية عنده وحرّم ذلك الوطء - أي الزنا - على المؤمنين، انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٥، والطبري ١٨/٧٥، ومن فسره بعقد النكاح فمعنى الآية عنده وحرّم ذلك - أي الزواج - على المؤمنين، انظر: ابن الجوزي ٦/١٠، وزاد المعاد ٥/١١٤، والقرطبي ١٢/١٧١، ومقاتل ٣/١٨٣.
- (٦) لم أعثر على قائله، وهو بمعنى القول الذي ذكره المؤلف عن مقاتل إذ ما حرّمه الله فقد حرم الرضى به.
- (٧) أخرجه عنه الطبري ١٨/٧٦.

في نساء المؤمنين<sup>(١)</sup>. ﴿والذين يرمون﴾ والذين يقذفون ﴿المحصنات﴾ الحرائر  
المسلمات العفاف بالبهتان وينسبونهن إلى القبائح ويقول لها: يا زانية<sup>(٢)</sup>. ﴿ثم لم  
يأتوا بأربعة شهداء﴾ أحرار عدول مسلمين ﴿فاجلدوهم ثمانين جلدة...﴾<sup>(٣)</sup>  
وأولئك هم الفاسقون ﴿العاصون بما يقذفون، وقيل الخارجون عن الطاعة﴾ ولا  
تقبلوا لهم ﴿للقاذين﴾ شهادة أبداً ﴿إلا الذين تابوا من بعد ذلك﴾ القذف  
مقدم ومؤخر.

﴿وأصلحوا﴾ فيما بينهم وبين ربهم ﴿فإن الله غفور﴾ متجاوز لمن تاب  
﴿رحيم﴾ لمن مات على التوبة. قال ابن عباس ومقاتل<sup>(٤)</sup>: لما نزلت هذه الآية  
﴿والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء﴾ قرأها النبي ﷺ يوم الجمعة  
على المنبر فقام عاصم بن عدي الأنصاري فقال: جعلني الله فداك إن رأيت رجلاً منا  
مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين وسماه المسلمون فاسقاً / ولا تقبل شهادته  
أبداً فكيف لنا بالشهداء؟ ونحن إذا التمسنا كان فرغ من حاجته ومر [و]<sup>(٥)</sup> كان  
لعاصم ابن عم يقال له: عويمر وله امرأة يقال لها: خولة بنت قيس بن محصن، فأتي

١/٥٧

(١) أخرجه الطبري عن الضحاك، وهذا ما عليه جمهور المفسرين إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص  
السبب، وبعض المفسرين فرق بين آية الجلدة هذه وآية اللعن الآتية في نفس السورة فحمل آية اللعن  
على من قذف عائشة رضي الله عنها، وحمل آية الجلدة هذه على من قذف سواها من نساء المسلمين  
والصواب أن الآيتين عامتان في كل المؤمنات وإنما احدهما فيمن تاب، والأخرى فيمن لم يتب.  
والله أعلم بالصواب.

انظر: الطبري ١٨/١٠٥.

(٢) ليس القذف مقيداً بهذا اللفظ، فقد يأتي القذف بعبارات أخرى.

(٣) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له آخر جزءاً من الآية عن موضعه.

(٤) تفسير مقاتل ٣/١٨٤، وانظر: تنوير المقباس ص ٢٩٢.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واثبتته من التعليق ٧٥، وابن حبيب ق ٢٠٦ ب.

عويمر داره فرأى شريك بن سحماء<sup>(١)</sup> على بطن امرأته خولة فأتى عويمر غاضباً قال: فلقد رأيت شريك بن سحماء<sup>(٢)</sup> على بطن امرأتي خولة. فاسترجع عاصم فأتى النبي ﷺ - في الجمعة - فقال: يا رسول الله ما أسرع ما أبتليت بالسؤال الذي سألت - في الجمعة الماضية - في أهل بيتي !! فقال رسول الله ﷺ: وما ذاك يا عاصم؟ قال: أخبرني عويمر - ابن عمي - أنه رأى شريك بن سحماء<sup>(٣)</sup> على بطن امرأته خولة، وكان عويمر وخولة وشريك<sup>(٤)</sup> كلهم بني<sup>(٥)</sup> عم عاصم - فدعا رسول الله ﷺ بهم جميعاً فجاءوا كلهم إليه، فقال النبي ﷺ لعويمر: «اتق الله في زوجتك وتحليلتك وابنة عمك فلا تقذفها بالبهتان» فقال عويمر: يا رسول الله أقسم بالله إنني رأيت شريكاً على بطنها وإنني منا قربتها منذ أربعة أشهر وإنها حبلى من غيري. فقال رسول الله ﷺ - للمرأة - «اتقي الله ولا تخبري إلا بما صنعت» فقالت: يا رسول الله إن عويمراً رجلاً<sup>(٦)</sup> غيوراً وإنه رأني وشريكاً نطيل السمر<sup>(٧)</sup> وتحدث فحملته الغيرة على ما قال. فقال النبي ﷺ لشريك «ما تقول؟» قال: ما تقول المرأة. فأنزل الله تعالى ﴿والذين يرمون أزواجهم ولم يكن لهم شهود إلا أنفسهم فشهادة ﴿١﴾ فأمر رسول الله ﷺ حتى نودي: الصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد وصلى النبي ﷺ العصر فلما فرغ من صلاته قال لعويمر: قم، فقام فقال: أشهد بالله إن خولة لزانبة وإنني لمن الصادقين، ثم قال في الثانية أشهد بالله إنني رأيت شريكاً على بطنها وإنني لمن

(١) في الأصل والثعلبي وابن حبيب [شريك بن السحماء] وما أثبتته هو لفظ الصحيحين وغيرهما.

(٢) في الأصل والثعلبي: [والشريك] بالتعريف.

(٣) في الأصل والثعلبي: [بنو] بالرفع.

(٤) في الأصل والثعلبي: [رجل] بالرفع ومثلهم ابن حبيب ق ٢٠٧.

(٥) في ابن حبيب والثعلبي: [السهر] ومعناها واحد.

(٦) كثيراً ما يقف المؤلف على الآية من غير اتمام معناها وهذا دليل على عجمته رحمه الله.



الصادقين، ثم قال في الثالثة أشهد بالله إنها حبلى من غيري وإني لمن الصادقين، ثم قال في الرابعة: أشهد بالله إني ما قربتها منذ أربعة أشهر، وإني لمن الصادقين، ثم قال في الخامسة: لعنت الله على عويمر - يعني نفسه - إن كان من الكاذبين فيما قال. ثم أمره النبي ﷺ بالقعود، وقال لخولة: قومي فقامت فقالت: (١) أشهد بالله ما أنا بزانية وإنه - تعني (٢) عويمرا - لمن الكاذبين، ثم قالت في الثانية: أشهد بالله إنه ما رأي شريكاً على بطني وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الثالثة: أشهد بالله إني حبلى منه وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الرابعة: أشهد بالله إنه ما رأي قط على فاحشة وإنه لمن الكاذبين، ثم قالت في الخامسة: غضبُ الله على خولة - تعني (٣) نفسها - إن كان من الصادقين - تعني (٤) عويمرا - ففرق رسول الله بينهما وقال: «لولا هذه الأيمان لكان لي في أمرها رأي وثأن» (٥)، وقضى أن لا سبيل عليها ثم قال: تحينوا بها الولادة إن جاءت بولد أصهب (٦) أثبيج (٧) - يعني أحذب - حمش الساقين (٨) قضيء (٩) العينين فهو

(١) في الأصل: [فقال] بالتذكير.

(٢) في الأصل: [يعني] بالتذكير.

(٣) في الأصل: [يعني].

(٤) يفهم من كلام المؤلف - رحمه الله تعالى - أن النبي ﷺ قال هذه العبارة إثر الملاغنة والتفريق بينهما، وليس الأمر كذلك، وإنما قالها ﷺ عندما تبين له كذب المرأة وأنها جاءت بولدها شبه المقدوفة به.

(٥) الأصهب الذي يعلو لونه صهبة، وهي كالشقرة.

النهاية في غريب الحديث ٦٢/٣ (صهب).

(٦) الأثبيج، تصغير الأثبيج: وهو الناتئ الشبج أي ما بين الكتفين والكاهل ورجل أثبيج - أيضا - : عظيم الجوف. النهاية ٢٠٦/١ (ثبيج).

(٧) حموشة الساقين: دقتهما.

(٨) قضيء العينين: هو فاسدهما بكثرة دمع أو حمرة أو غير ذلك.

انظر: صحيح مسلم ١١٣٤/٢.

لشريك<sup>(١)</sup> بن سحماء<sup>(٢)</sup> / وإن جاءت بولد أوزق<sup>(٣)</sup> جعدا<sup>(٤)</sup> جماليا<sup>(٥)</sup> خدلج<sup>(٦)</sup> ب/٥٧  
 الساقين<sup>(٧)</sup> فهو لغير الذي رميت به<sup>(٨)</sup>، فقال ابن عباس: فجاءت بأشبهه خلق الله  
 لشريك<sup>(٩)</sup>. قال الأستاذ اسماعيل الضير رحمة الله عليه: عند أبي حنيفة وسفيان<sup>(١٠)</sup>  
 اللعان تطليقة بائنة لأنه من قبل الزوج بدأ<sup>(١١)</sup>، وكل فرقة جاءت من قبل الزوج فهي

(١) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق ٧٥، والبغوي ٣/٣٢٦، بينما الذي ورد في الصحيحين أن  
 غالب هذه الصفات هي صفات زوج المرأة، والصفات لثانية هي صفات شريك بن سحماء الذي  
 نزع الولد إليه.

(٢) في الأصل والثعلبي: [السحماء].

(٣) الأوزق: الأسمر.

النهاية ١٧٥/٥ (وزق).

(٤) جعودة الشعر عكس استرساله وسبوطه.

انظر: النهاية ٢٧٥/١ (جعد).

(٥) الجمالي بالتشديد: الضخم الأعضاء التام الأوصال.

النهاية ٢٩٨/١ (جمل).

(٦) خدل الساقين، وخذلج الساقين: أي عظيمهما.

النهاية ١٥/٢ (خدلج).

(٧) هكذا في الأصل - ومثله ابن حبيب وهو كلام ركيبك، وجاء في الثعلبي ق ٧٥ والبغوي ٣/٣٢٦:

فهو للذي رميت به، وهذا كلام موافق لما جاء في الصحاح من صفة الرجل، إلا أن الثعلبي

والبغوي قد صرحا قبل ذلك باسم شريك بن سحماء إثر الصفات الأولى، وهو الذي رميت به،

والصواب ما جاء في الصحيحين وغيرهما وهو قوله ﷺ - إثر الصفات الثانية ما معناه - أن الولد

لعويمر، انظر: صحيح البخاري ٤٤٨/٨.

(٨) هذا الحديث أخرجه بهذا اللفظ الثعلبي ٧٥، وأصله في الصحيحين وغيرهما، انظر: صحيح

البخاري ٤٤٦/٩، وقد انفرد الثعلبي والمؤلف رحمهما الله تعالى بألفاظ خالفا فيها من أخرج هذا

الحديث وذلك مثل ذكر صفة الملائنة وصفة الرجل الذي رميت به المرأة ... الخ.

(٩) أي الثوري كما صرح بذلك القرطبي ١٢/١٩٣.

(١٠) في الأصل: [ابدا] بزيادة الألف الأولى.

تطبيقاً بائنة، فإذا أكذب الرجل نفسه يجوز للرجل أن يتزوج بها ثانياً بِنِكَاحٍ جديد ومهر جديد وإن لم تتزوج المرأة بزواج آخر، وقال أهل الحجاز: اللعان فسخ لأنه جاء بفعل من قبل المرأة وهو مثل الرضاع وما أشبهه<sup>(١)</sup> تقع الفارقة بينهما أبداً حيث لا يجتمعان معاً وإن أكذب الرجل نفسه وإن تزوجت المرأة بزواج آخر فلا يجوز لهما أن يجتمعا<sup>(٢)</sup> فذلك قوله ﴿والذين يرمون أزواجهن﴾ نساءهم ﴿ولم يكن لهم شهداء﴾ على ما قالوا ﴿إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله﴾ فليحلف الرجل أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو<sup>(٣)</sup> ﴿إنه لمن الصادقين﴾ ٦ ﴿في قوله على المرأة﴾ و﴿قال﴾ في ﴿الخامسة أن لعنة الله عليه﴾ على الرجل ﴿إن كان من الكاذبين﴾ ٧ ﴿فيما قال عليها﴾ فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله ﴿قريء بالرفع والنصب﴾، قال الفراء: من رفع فعلى الابتداء وخبره أربع شهادات، ومن نصب فعلى ضمائر فعل أي يشهد<sup>(٤)</sup> أربع شهادات<sup>(٥)</sup>، قال الأخفش: من نصب

(١) في الأصل: [وما أشبهه] باسقاط الهاء الأولى

(٢) انظر المسألة ومناقشتها في المغني ١١/١٤٧ - ١٤٩، والقرطبي ١٢/١٩٣ - ١٩٤، وزاد المعاد ٥/٣٩٠ - ٣٩١، وأحكام الجصاص ٥/١٥٠ - ١٦٤، وأضواء البيان ١/١٦٠ - ١٦٦، ١٥٧/٦.

(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٦.

(٤) هكذا في الأصل وصوابها: [وليقول] لأنها معطوفة على قوله فليحلف.

(٥) أ- قرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف (أربع) بضم العين على أنه خبر لقوله ﴿فشهادة أحدهم﴾.

ب- وقرأ الباقون (أربع) بفتح العين على أنه مصدر منصوب، ويكون قوله ﴿فشهادة﴾ خبراً لمبتدأ مقدر أي فالحكم أو الواجب ويصح أن يكون قوله ﴿فشهادة﴾ مبتدأ وخبره مقدر أي فعلية شهادة. الاتحاف ٣٢٢.

(٦) في الأصل: [تشهد] بالفوقية.

(٧) يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى لم يحسن النقل عن الفراء ومثله ابن حبيب حيث جعل كلام الفراء عن الجملتين في جملة واحدة، إذ أن كلام الفراء في الجملة الأولى إنما هو في توجيه رفع قوله ﴿فشهادة﴾ إذ رفعها مجمع عليه بين الفراء، وكلام الفراء في الجملة الثانية هو في توجيه قراءة النصب في قوله ﴿أربع﴾ إذ هي موضع القراءات. انظر: معاني الفراء ٢/٢٤٦.

فمعناه: فشهادة أحدهم أن يشهد أربع شهادات بالله<sup>(١)</sup>.

﴿ويدراً﴾ أي يدفع الحاكم ﴿عنها﴾ عن المرأة ﴿العذاب﴾ بالرجم ﴿أن تشهد أربع شهادات بالله﴾ يعني إذا حلفت المرأة أربع مرات بالله الذي لا إله إلا هو ﴿إنه﴾ يعني زوجها ﴿لمن الكاذبين ٨﴾ فيما قال عليها ﴿و﴾ قالت في ﴿الخامسة أن غضب الله عليها﴾ على المرأة ﴿إن كان﴾ زوجها ﴿من الصادقين ٩﴾ ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴿قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير : فضل الله : الإسلام ، ورحمته : ستره<sup>(٢)</sup> ومعناه فلولا فضل الله عليكم ورحمته لتبين الصادق من الكاذب والكاذب من الصادق<sup>(٣)</sup>﴾ وأن الله تواب ﴿متجاوز عن عبده﴾ ﴿حكيم ١٠﴾ لا يعمل عملاً إلا لغرض وحكمة، ويقال ﴿حكيم﴾ بمعنى الحاكم قدير بمعنى القادر والسميع بمعنى السامع.

### قصة الإفك

قوله عز وجل: ﴿إن الذين جاؤا بالإفك عصبة منكم﴾ روى عروة عن عائشة رضي الله عنها - زوج النبي ﷺ - أنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر أقرع بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج معها<sup>(٤)</sup>، قالت عائشة فأقرع بيننا في غزوة غزاهما<sup>(٥)</sup> فخرج سهمي فخرجت مع رسول الله ﷺ بعد ما نزل

(١) لم أعر عليه في معاني القرآن، وذكر الزجاج ٣٢/٤، والقرطبي ١٨٢/١٢ هذا التوجيه ولم ينسبها لأحد وهو نفس قول الفراء.

(٢) انظر: ابن الجوزي ١٦/٦.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [خرجت معه].

(٤) هي غزوة بني المصطلق كما في سيرة ابن هشام ١١٢٠/٣، وتاريخ الطبري ٦١١/٢، وتفسيره

٩٣/١٨، ومسند أبي يعلى ٣٤٩/٨، وانظر فتح الباري ٤٥٨/٨.

الحجاب - وهو قوله ﴿فاسألوهن من وراء حجاب﴾<sup>(١)</sup> - فأنا أحمل في هودج وأنزل معه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ من غزوته تلك ورجع ودنونا من المدينة قافلين فاذن ليلة بالرحيل فقامت حين آذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شأني أقبلت إلى رحلي فإذا عقد لي من جزع أظفار<sup>(٢)</sup> قد انقطع وجزع الأظفار أجود جزع فالتمست عقدي وحسني ابتغاؤه / وأقبل الرهط الذي كانوا يرحلون لي فحملوا<sup>(٣)</sup> هودجي فرحلوه على بعيري الذي كنت ركبت، وهم يحسبون أنني فيه - وكان النساء إذ ذاك خفافاً لم يشقلهن اللحم إنما تأكل القليل من الطعام - فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه - وكنت جارية حديثة السن - فبعثوا الجمل وساروا فوجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم وليس بها داع و [لا]<sup>(٤)</sup> مجيب فأمت منزلي الذي كنت به فظننت أنهم سيفقدوني فيرجعون إلي فبينما أنا جالسة<sup>(٥)</sup> في منزلي غلبتني عيناى فتمت، وكان صفوان بن المعطل السهمي من وراء الجيش - يمشي إذا ضل أحد يده على الطريق أو بقي أحد عن الجيش حمله على بعير - فأدلج فأصبح عند منزلي فأتاني فرأى<sup>(٦)</sup> سواد إنسان نائم فأتاني فعرفني حين رأني - وكان يراني قبل الحجاب - فاسترجع فاستيقظت

(١) الأحزاب ٥٣.

(٢) قال ابن الأثير: الأظفار جنس من الطيب، وقد جاء في بعض روايات حديث الإفك (عقد من جزع أظفار) وأريد به العطر كأنه يؤخذ ويشقب ويجعل في العقد والقلادة، وجاء في بعض الروايات (جزع ظفار) وهو الخرز اليماني، نسبة إلى ظفار مدينة لحمير باليمن. اهـ بتصرف من النهاية ١٥٨/٣ (ظفر) ٢٦٩/١ (جزع).

(٣) في الأصل: [فاحملوا] بزيادة الهمزة.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق، وهي من صحيح البخاري ٤٥٢/٨.

(٥) في الأصل: [جالس] وهو خطأ ظاهر.

(٦) في الأصل: [فرأني] ولا يستقيم الكلام، والتصحيح من صحيح البخاري.

باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما يكلمني<sup>(١)</sup> كلمة ولا سمعت منه كلمة - غير استرجاعه - حتي أناخ راحلته فوطئ على يدها فركبتها فانطلق يقود في الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا في نحر<sup>(٢)</sup> الظهيرة وكان عاداتهم أن ينزلوا متبرزين من الناس، وكان الذي تولى الإفك عبدالله بن أبي بن سلول رئيس المنافقين فقال من هذه؟ فقال<sup>(٣)</sup>: عائشة، قال: والله ما نجت منه ولا نجا منها وكذلك حسان بن ثابت ومسطح بن أثاثة وكان ابن خالة أبي بكر الصديق وأم عاتكة بنت جندل بن أبي نهشل<sup>(٤)</sup> وحمنة بنت جحش أخت زينب بنت جحش ووقع في الناس أن عائشة فقدت فلم أشعر بشيء من ذلك فنزلت على عادتي فأنكرت حال رسول الله وغممني ذلك ولم أدر ما وقع حتى قدمت المدينة، فلما قدمناها اشتكيت شهراً - والناس يخوضون في قول أصحاب الإفك - ولا أشعر بشيء وهو يريني أنني<sup>(٥)</sup> لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين اشتكي إنما يدخل علي

(١) هكذا في الأصل، وفي الصحيح وغيره: [ما يكلمني] بالماضي، وشرح ابن حجر لهذه الكلمة يدل على أنها وردت في الصحيح بلفظ المضارع - كما هي عند المؤلف -  
انظر: الفتح ٤٦٣/٨.

(٢) في الأصل: [بعد ما نزلوا الحر الظهيرة] وهو غير مستقيم، والتصويب من صحيح البخاري.

(٣) هكذا في الأصل، ولم أقف على اسم القائل، ولعل صواب العبارة فقالوا: أي الجيش.  
انظر: الكشاف ٦٤/٣.

(٤) هكذا في الأصل فإن عددناها ضمن الخائضين في الإفك فلم نجد من ذكرها بل إن المؤلف - نفسه - سيذكر أسماء أهل الإفك بعد قليل ولم يرد هذا الاسم ضمن تلك الأسماء، وإن جعلناها اعتراضية لبيان اسم أم مسطح كما في تفسير ابن حبيب ق ٢٠٧ ب فإني - أيضا - لم أعثر على من ذكرها بهذا الاسم بل قال ابن حجر: أم مسطح هي سلمى بنت أبي رهم - أنيس - بن المطلب بن عبد مناف، فتح الباري ٤٦٥/٨، وذكر الثعلبي ٧١ ب أن اسمها عاتكة، ثم وافق ابن حجر في باقي الاسم إلا أنه قال: عبدالمطلب بدل المطلب، وما ذكره ابن حجر من كنية أبيها وتسمية أجدادها قد ثبت في الصحيحين وغيرهما.

(٥) في الأصل: [لأنني] بزيادة اللام، والتصويب من صحيح البخاري ٤٥٣/٨.

فيسلم فيقول : « كيف تيكم »؟ ثم ينصرف فذلك الذي يريني ولا أشعر بالشر حتى خرجت مع أم مسطح إلى الصحراء لحاجتنا - وكنا لا نخرج إلا ليلاً إلى ليل وكان ذلك قبل أن تُتخذ الكنف - فانطلقت أنا وأم مسطح - وهي بنت أبي رهم<sup>(١)</sup> بن عبد مناف، وأمها بنت صخر بن عامر خالة أبي بكر الصديق - فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتي - وقد فرغنا من شأننا - فعثرت أم مسطح في ريطها<sup>(٢)</sup> فقالت: تعس مسطح. فقلت لها: بئس ما قلت أتسيبن رجلاً قد شهد بدرًا؟! - وكانوا يعظمون من شهد بدرًا - قالت: أولم تسمعي ما قال:؟ قلت: وما ذلك؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك فأزددت مرضاً على مرضي فلما رجعت إلى بيتي ودخل علي رسول الله ﷺ ثم قال: « كيف تيكم »؟ فقلت: أتأذن لي أن آتي أبوي؟ - قالت: وأنا أريد أن استيقن الخبر من قبلهما - قالت فأذن لي رسول الله ﷺ فجئت أبوي فقلت لأمي: يا أمته<sup>(٣)</sup> ما يتحدث الناس؟ قالت: يا ابتاه<sup>(٤)</sup> / هوني عليك فإن الناس يقولون فيك ما لا ينبغي لهم أن يقولوا. فقلت: سبحان الله! أولقد تحدث الناس بهذا؟! قالت: فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت أبكي ولا أنام<sup>(٥)</sup> فدخل علي<sup>(٦)</sup> رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد - حين أمسك الوحي عنه - ليستأمرهما في فراق أهله قالت: فأما أسامة بن زيد فإنه أشار إلى رسول الله ﷺ بالذي يعلم من برأة أهله وبالذي يعلم

ب/٥٨

- (١) في الأصل: [وهي بنت قبل أبي جرهم بن عبد مناف] والتصويب من البخاري.
- (٢) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [مرطها] والريطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة ولم تكن لفقين.
- النهاية ٢/٢٨٩، ولسان العرب ٧/٣٠٧ (ريط).
- (٣) في الأصل: [يا أمهات] والتصويب من البخاري.
- (٤) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [يا بنيه].
- (٥) في الأصل: [ولا أنوم].
- (٦) في باقي المصادر: [فدعا رسول الله ﷺ] وهو أصوب.

لهم في نفسه من الود، فقال: يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيراً، وأما علي بن أبي طالب فقال: يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير.<sup>(١)</sup>

فقام رسول الله [ف] صعد المنبر وهو يقول: «يا معشر المسلمين ما يمنع منا رجلاً<sup>(٢)</sup> قد بلغ أذاه في أهل بيتي<sup>(٣)</sup> - وأراد عبد الله بن أبي - فوالله ما علمت في أهلي إلا خيراً، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل على أهلي [إلا]<sup>(٤)</sup> معي -<sup>(٥)</sup> أراد بهذا صفوان - فقام سعد الأنصاري<sup>(٦)</sup> فقال: يا رسول الله إن كان من الأوس ضربت عنقه، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا ما تأمره فقال سعد بن عبادة<sup>(٧)</sup> - وهو سيد الخزرج - لسعد الأنصاري: لعمر<sup>(٨)</sup> الله لا تقتله ولا تقدر على قتله فقام أسيد بن حضير<sup>(٩)</sup> - وهو ابن عم سعد - فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر<sup>(١٠)</sup> الله، والله لأقتلنه<sup>(١١)</sup> فإنك منافق،

- (١) في باقي المصادر: زيادة [ وإن تسأل الجارية تصدقك ] ثم ذكروا سؤاله ﷺ للجارية وتبرئة الجارية لها.
- (٢) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.
- (٣) هكذا في الأصل، وفي باقي المصادر: [ من يعذرني في رجل ] .
- (٤) هكذا باثبات الواو والأولى حذفها.
- (٥) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق، وليوافق باقي المصادر.
- (٦) هو سعد بن معاذ رضي الله عنه كما صرحت بذلك باقي المصادر.
- (٧) في الأصل: [ سعد بن معاذ ] وهذا وهم من المؤلف خالف فيه جميع من أخرجوا هذه القصة، ويدل على ذلك سياق ما قبله وما بعده إذ باتفاق أهل التاريخ والسير أن سعد بن معاذ سيد الأوس، وسعد بن عبادة سيد الخزرج.
- (٨) في الأصل: [ لعمر ] بزيادة الواو.
- (٩) في الأصل: [ أسيد بن الحصين ] وما أثبتته هو المتفق عليه.
- (١٠) ورد لفظ القسمين في مسند أبي يعلى ٣٢٩/٨.



وتجادل [عن] <sup>(١)</sup> المنافقين. فتخاصم الحيان الأوس والخزرج [حتى] <sup>(٢)</sup> هموا أن يقتتلوا - ورسول الله ﷺ قائم - فلم يزل رسول الله يخفضهم حتى سكتوا وسكت رسول الله ﷺ. قالت: فمكثت حزينة باكية <sup>(٣)</sup> لا اكتحل بنوم، وأتى على ذلك سبعة وعشرون يوماً فبينما نحن [على ذلك] <sup>(٤)</sup> إذ دخل علينا رسول الله ﷺ وجلس - ولقد لبث شهراً لا يُوحى إليه في شأنني - ثم قال: «أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة منه سيبريك الله منه، وإن كنت الممت بذنب فاستغفري <sup>(٥)</sup> الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه» قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته [قلص دمعي حتى ما أحس منه قطرة] <sup>(٦)</sup> فقلت لأبي: أجب رسول الله ﷺ فيما قال، فقال: والله ما أدري ما أقول له. فقلت لأبي: أجبني رسول الله ﷺ فقالت: ما أدري ما أقول له. قالت: قلت - وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن - : إني والله لقد علمت أن قد سمعتم هذا الحديث حتى استيقن في أنفسكم وصدقتم به فلكن قلت لكم إنني بريئة - والله يعلم إنني بريئة - لا تصدقوني <sup>(٧)</sup> بذلك، ولئن اعترفت بذنب - يعلم الله إنني بريئة - [لتصدقني] <sup>(٨)</sup> والله ما أجد مثلاً إلا قول يعقوب <sup>(٩)</sup> - أبي يوسف حين قال - : ﴿فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون﴾ <sup>(١٠)</sup> قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشي فقلت: الله يعلم إنني بريئة وإن الله ليبرئني ولكن ما كنت أظن أن الله ينزل في شأنني وحيأ يتلى

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق، وهي موافقه لباقي المصادر.

(٢) في الأصل: [حزينا باكيا].

(٣) في الأصل: [فاستغفر الله] باسقاط الياء.

(٤) في الأصل: [فاضت دمعي حتى احتبس قطرة] وهو كلام ركيك ومخالف لباقي المصادر.

(٥) هكذا في الأصل ومثله صحيح مسلم ٤/٢١٣٥، وفي باقي المصادر: [لا تصدقوني] بنونين.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٧) جاء في كثير من الروايات أنها رضي الله عنها التمسست اسم يعقوب فلم تقدر عليه. انظر فتح

الباري ٤٧٦/٨.

(٨) يوسف ١٨.

ولشأنني في نفسي كان أحقر من أن يتكلم الله بأمر في يتلى، ولكن كنت أزجو أن يرى رسول الله ﷺ في المنام رؤيا يبرئني الله بها / قالت: فوالله ما قام رسول الله ﷺ ولا خرج [أحد]<sup>(١)</sup> من أهل البيت حتى أنزل عليه، فأخذه ما كان يأخذه إذا أوحى إليه ويصير كالمغشي عليه حتى إنه ليحدر منه مثل الجمان من العرق - وهو اللؤلؤ<sup>(٢)</sup> - وهو في يوم ثبات<sup>(٣)</sup> - من ثقل القول الذي ينزل عليه، قالت: فلما سري عن رسول الله ﷺ - وهو يضحك - فكان أول كلمة يكلم بها عائشة: «أما والله لقد برك الله وأنزل عذرك من السماء» قالت: فقلت: بحمد<sup>(٤)</sup> الله لا بحمدك. فقالت أُمِّي: قومي إليه قالت: فقلت: والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله<sup>(٥)</sup>. فأنزل الله تعالى سبع عشرة<sup>(٦)</sup> آية<sup>(٧)</sup> في شأنها إلى قوله: ﴿أولئك مبرؤن مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿إن الذين جاؤا بالإفك﴾ إن الذين تكلموا بالكذب وهم خمسة نفر من

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) هذا تفسير منه للجمان.

(٣) في الأصل: [شاتي] بزيادة الياء.

(٤) في الأصل: [بحمدك الله] باثبات كاف الخطاب، والتصويب من الطبري ٩٥/١٨، ابن حبيب ق ٢٠٧ ب.

(٥) في الأصل: [إلا لله] باسقاط الهمزة.

(٦) في الأصل: [سبعة عشر].

(٧) وهذا فيه تجوز، إذ عدد الآيات من قوله تعالى: ﴿إن الذين جاؤا بالإفك...﴾ إلى قوله تعالى:

﴿...لهم مغفرة ورزق كريم﴾ ست عشرة آية - وليس بين القراء خلاف في هذا الموضع حتى

يحمل عليه - مع أن لفظ الصحيحين: فأنزل الله عشر آيات، ولمعرفة المزيد من الروايات التي

ذكرت عدد الآيات انظر: فتح الباري ٤٧٧/٨.

(٨) حديث الإفك أخرجه الشيخان وغيرهما، انظر: صحيح البخاري ٤٥٢/٨ - ٤٥٥.

المسلمين والمنافقين: حسان بن ثابت ومسطح بن أثانة وعبادة بن عبدالمطلب<sup>(١)</sup>،  
وعبدالله بن أبي بن سلول - رأس المنافقين - وحمنة بنت جحش، وسُمي إفكاً لأنه  
عدل من الحق إلى الباطل ومن الصدق إلى الكذب ﴿عصبة منكم﴾ قال الفراء:  
العصبة من الواحد إلى الأربعين<sup>(٢)</sup> ومنه قوله في قصة قارون ﴿لتنو بالعصبة أولي  
القوة﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿لا تحسبوه شراً لكم﴾ يعني عائشة وصفوان<sup>(٤)</sup> ومعناه لا تحسبوا الإفك شراً  
لكم ﴿بل هو خير لكم﴾ لأنكم تؤجرون على ما قيل لكم، وقيل إن الله تعالى أنزل  
القرآن من السماء ببرأة عائشة رضوان الله عليها فلها قال: ﴿بل هو خير لكم﴾  
وقيل لأن الله تعالى أكذب هؤلاء النفر<sup>(٥)</sup> ﴿لكل امرئ منهم﴾ مما خاض في عائشة

(١) هذا الاسم لم يورده أحد سوى المؤلف رحمه الله تعالى، بل جاء في صحيح البخاري ٤٣٢/٧:  
وكان الذي تولى كبر الإفك عبدالله بن أبي بن سلول ...

وقال عروة - أي ابن الزبير -: لم يسم من أهل الإفك - أيضاً - إلا حسان ابن ثابت، ومسطح بن  
أثانة، وحمنة بنت جحش في أناس آخرين لا علم لي بهم، غير أنهم عصبة كما قال الله  
تعالى. اهـ.

ثم ظهر لي أن هذا تحريف لاسم مسطح إذ ورد اسمه في مجمع الزوائد ٧٩/٧، وفتح البازي  
٤٦٥/٨: مسطح بن أثانة بن عباد بن المطلب.

وفي مسند أبي يعلى ٣٤٢/٨: ابن عبدالمطلب.

(٢) الشعبي ٧٣ب، ولم أجده - في معانيه - أي كلام عند هذه اللفظة ووجدته في آية القصص  
٣١٠/٢ يقول: والعصبة ها هنا أربعون رجلاً.

(٣) القصص ٧٦.

(٤) انظر: ابن الجوزي ١٨/٦، والأولى حملة على العموم وعدم تخصيصه بهذين الأثنين.

(٥) والقولان متلازمان إذ تبرئتها رضي الله عنها تكذيب لهم والعكس صحيح، وقد جاء في صحيح  
البخاري ٤٨٣/٨ قول ابن عباس رضي الله عنهما - عندما دخل عليها في مرضها -: فأنت بخير  
إن شاء الله تعالى، زوجة رسول الله ﷺ، ولم ينكح بكرة غيرك ونزل عذرك من السماء. وانظر  
ما أورده ابن حجر في هذا الموضوع.

وصفوان ﴿ ما اكتسب من الإثم ﴾ يعني على قدر ما خاض فيه ﴿ والذي تولى كبره ﴾ يعني والذي أتى بالإفك وهو عبدالله بن أبي لأنه ابتداء وحمل أصحابه عليه، وكبر الشيء معظمه وقرأ حميد الأعرج<sup>(١)</sup> ويعقوب الحضرمي ﴿ والذي تولى كبره ﴾ بضم الكاف<sup>(٢)</sup>، وقال أبو عمرو بن العلاء<sup>(٣)</sup>: هذا خطأ، لأن الكبر في الولاء والسن<sup>(٤)</sup>، قال الكسائي: هما لغتان ونظيره صفر وصُفِر<sup>(٥)</sup> ﴿ منهم له عذاب عظيم ١١ ﴾ وعد الله تعالى على إفك عائشة كما وعد على الشرك فقال في قصة المشركين ﴿ إن الذين كفروا سواء عليهم... ﴾ ثم قال: ﴿ ولهم عذاب عظيم ﴾<sup>(٦)</sup> وقال في قصة الإفك ﴿ والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم ﴾ وإنما وعد<sup>(٧)</sup> الله لعبد الله بن أبي العذاب العظيم لأنه أول من خاض فيه<sup>(٨)</sup> فكما قال النبي ﷺ « من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة... الحديث »<sup>(٩)</sup> فيرجع وزره إلى عبدالله بن أبي فلذلك قال الله تعالى ﴿ له عذاب عظيم ﴾ .

(١) الطبري ٨٧/١٨ .

(٢) أ - قرأ يعقوب (كبره) بضم الكاف .

ب - وقرأ التسعة الباقون (كبره) بالكسر، وهما لغتان في مصدر كبر الشيء إذا عظم . لكن غلب

المضموم في السن والمكانة . انظر الاتحاف ص ٣٢٣ .

(٣) في الأصل: [علاً] بالتنكير، والتصويب من الثعلبي ١٧٤ .

(٤) معاني النحاس ٤ / ٥٠٩ ، والثعلبي ١٧٤ .

(٥) الثعلبي ، وانظر معاني الفراء ٢ / ٢٤٧ .

(٦) البقرة ٦ - ٧ .

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [أعد] .

(٨) بل لعلمه عز وجل بموته على النفاق وعدم توبته .

(٩) أخرجه مسلم ٢ / ٧٠٤ - ٧٠٥ .

قوله عز وجل ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً﴾  
 قال ابن عباس : دخل [أبو] (١) أيوب الأنصاري على امرأته أم أيوب فقال لها : ما ترين  
 إلى ما يقال في عائشة من الإفك وقص عليها القصة فلما سمع (٢) قالت : اقعدي ما تقول  
 ؟ (٣) فقعدت فقالت : لو كنت بدل صفوان أكنت تظن بزوجة رسول الله سوءاً قال :  
 لا، قالت : ولو كنت بدل عائشة ما خنت رسول الله ﷺ، وعائشة خير مني  
 وصفوان خير منك فهذا إفك مبين. فأنزل الله تعالى هذه الآية في شأنهما وعاتب  
 المؤمنين إذ لم يقولوا مثل ما قالوا (٤) وقال ﴿لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون  
 والمؤمنات﴾ فيه اضمار ومعناه : لولا إذ سمعتموه يا معشر المسلمين - يعني الإفك  
 - هلا ظننتم كما ظن المؤمنون والمؤمنات يعني أبا أيوب الأنصاري وامرأته أم أيوب  
 ﴿بأنفسهم خيراً﴾ يعني صفوان وعائشة نظيره ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ (٥) يعني

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [سمعت].

(٣) هكذا في الأصل، ولا يستقيم الكلام إلا بحذفها.

(٤) أخرج هذه القصة ابن اسحاق في السيرة ١١٢٦/٣ - ١١٢٧ والواقدي - كما في تفسير ابن

كثير ٢٧٣/٣ -، والطبري ٩٦/١٨، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٣٥، وانظر: الدر المنثور

١٥٩/٦، ومرويات غزوة بني المصطلق ص ٢٧١ - ٢٧٦، والشعبي ٧٤ ب كلهم بلفظ: أن أم

أيوب قالت لأبي أيوب: ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك الكذب، أفكنت يا أم

أيوب فاعلة ذلك؟ قالت: لا والله. قال: فعائشة والله خير منك. فيلاحظ أن ما أورده المؤلف فيه

قلب للمعنى وركاكة في الألفاظ وخطأ في الإسناد إذ عزاها إلى ابن عباس ولم يعزها أحد من

هؤلاء إلى ابن عباس بل هي من رواية عائشة عند الواحدي، ومن رواية أفلح مولى أبي أيوب عند

الواقدي، ومن رواية رجل من بني النجار عند ابن اسحاق، ومن طريقه أخرجها الطبري والشعبي.

انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص ٢٧٥ - ٢٧٦.

(٥) النساء ٢٩.

إخوانكم<sup>(١)</sup> ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾<sup>(٢)</sup> على إخوانكم<sup>(٣)</sup> ﴿ وقالوا ﴾ هذا إفك مبین ١٢ ﴿ وهلا قلم هذا كذب مبین كما قال ﴿ لولا جاؤا عليه ﴿ هلا جاؤا عليه - هلا جاؤا على كذبهم ﴿ بأربعة شهداء ﴿ عدول فيصدقونهم بذلك ﴿ فإن لم يأتوا بالشهداء ﴿ بأربعة شهداء ﴿ فأولئك عند الله هم الكاذبون ١٣ ﴿ ثم نزل في شأن الذين لم يقدفوا عائشة وصفوان ولكن خاضوا فيه فقال : ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ...<sup>(٤)</sup> لمسكم فيما أفضتم ﴿ خضتم ﴿ فيه ﴿ في شأن عائشة وصفوان رضي الله عنهما ﴿ عذاب عظيم ١٤ ﴿ شديد ﴿ في الدنيا والآخرة ﴿ مقدم ومؤخر.

قوله عز وجل : ﴿ إذ تلقونه بألسنتكم ﴾ قال ابن عباس ومقاتل : يرويه بعضكم عن بعض<sup>(٥)</sup>، والدليل على هذا قراءة أبي : إذ تتلقونه<sup>(٦)</sup> بألسنتكم وهو من التلقي، وقراءة محمد بن السميع إذ تلقونه من ألقى يلقي<sup>(٧)</sup> ونظيره ﴿ فآلقوا إليهم

(١) انظر: الطبري ٣٥/٥.

(٢) النور ٦١.

(٣) تفسير عبدالرزاق ص ٣٧٣.

(٤) في الأصل: [فقالوا] بالفاء.

(٥) أخر المؤلف تفسير قوله تعالى: ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ ليجعله ظرفاً للعذاب لا للرحمة وقد وافقه على هذا ابن الجوزي ٢٠/٦ - ٢١، أما الطبري ٩٧/١٨، والزمخشري ٦٥/٣ فقد فسراً الآية على ظاهرها وجعلها قوله تعالى: ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ ظرفاً لفضل الله ورحمته، وعلى كل فالمنعنى واحد على كلا التفسيرين، وإن كان الثاني أعم وأقرب لسياق الآية.

(٦) تفسير مقاتل ١٩٠/٣، وأخرجه الطبري ٩٨/١٨ عن مجاهد. وانظر: تنوير المقابص ص ٢٩٣، والدر المنثور ١٦٠/٦.

(٧) في الأصل: [تلقونه] بتاء واحدة، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٠٧ب، والطبري ٩٧/١٨، والتعليبي ٧٤ب، والبحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٨) البحر المحيط ٤٣٨/٦.

القول ﴿١٠﴾ وقرأت عائشة إذ تلقونه من الولق وهو الكذب<sup>(١)</sup> ومعناه : تكذبون بألسنتكم، وقال الخليل : أصل الولق السرعة<sup>(٢)</sup>.

﴿ تقولون بأفواهكم ﴾ بألسنتكم ﴿ ما ليس لكم به علم وتحسبونه ﴾ يعني الإفك ﴿ هيناً ﴾ دنياً<sup>(٣)</sup> ﴿ وهو عند الله عظيم ١٥ ﴾ عقوبة، وقيل هو من الكبائر عند الله<sup>(٤)</sup> ﴿ ولولا إذ سمعتموه ﴾ وهلا إذ سمعتموه - قذف عائشة وصفوان رضي الله عنهما - ﴿ قلتن ما يكون لنا ﴾ أي ما يجوز لنا ﴿ أن نتكلم بهذا ﴾ الكذب ﴿ سبحانك ﴾ فيه قولان : أحدهما : على تنزيه الرب، والثاني على التعجب<sup>(٥)</sup>، قال ابن حبيب : التعجب أعجب إلى هاهنا لأنها برئت من الإفك فالبهتان أعجب وأعظم<sup>(٦)</sup> ﴿ هذا بهتان ﴾ أي كذب ﴿ عظيم ١٦ ﴾ يعظكم الله ﴿ أي يخوفكم الله وينهاكم ﴾ أن تعودا لمثله أبدا ﴿ كيلا تعودا مثله أبدا كيلا تعودا إلى مثل هذا الإفك أبدا<sup>(٧)</sup> ﴾ إن كنتم مؤمنين ١٧ ﴿ إن كنتم مصدقين ﴾ ويبين الله لكم الآيات ﴿ الأمر والنهي ﴾ والله عليم ﴿ بمقالتكم<sup>(٨)</sup> ﴾ ﴿ حكيم ١٨ ﴾ بما حكم

(١) النحل ٨٦.

(٢) صحيح البخاري ٤٨٢/٨، والطبري ٩٨/١٨، ومعاني الفراء ٢٤٨/٢، ومعاني النحاس ٥١٠/٤.

(٣) انظر: معاني الفراء، ولسان العرب ٣٨٤/١٠ (ولق).

(٤) هكذا في الأصل، وفي الطبري ٩٩/١٨: وتظنون أن قولكم ذلك ... سهل لا إثم عليكم فيه ولا

حرج. اهـ وهذا أصوب من عبارة المؤلف وعليه جمهور المفسرين.

(٥) وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ عدّ قذف المحضنات المؤمنات الغافلات من السبع

الموبقات.

انظر: صحيح البخاري ٣٩٣/٥.

(٦) انظر: التعلبي ٧٤ ب.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٨ أ، وانظر: البحر المحيط ٤٣٨/٦.

(٨) هكذا في الأصل، والأولى حذف إحدى الجملتين ليستقيم الكلام.

(٩) تنوير المقباس ص ٢٩٣، والأولى ترك اللفظ على إطلاقه من غير تقييد.

عليكم من الحد<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة ﴾ يعني عبدالله بن أبي وأصحابه<sup>(٢)</sup> ﴿ أن تشيع الفاحشة ﴾ أي تظهر الفاحشة ﴿ في الذين آمنوا ﴾ عائشة وصفوان رضي الله عنهما<sup>(٣)</sup> ﴿ لهم عذاب أليم ﴾ وجيع ﴿ في الدنيا والآخرة ﴾ فيه تقديم وتأخير<sup>(٤)</sup> ومجازه : إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا في الدنيا لهم عذاب أليم وفي الآخرة<sup>(٥)</sup>.

﴿ والله يعلم ﴾ قبح ما صنعوا وما قالوا، وقيل : والله يعلم/ أن عائشة وصفوان رضي الله عنهما لم يزنيا<sup>(٦)</sup> ﴿ وأنتم لا تعلمون ١٩ ﴾ ذلك ﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته ﴾ لعاقبكم ﴿ وأن الله رؤوف رحيم ٢٥ ﴾ بالمؤمنين.

ثم نهاهم عن متابعة الشيطان فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ يعني تزوين الشيطان ووسواسه ﴿ ومن يتبع خطوات الشيطان ﴾ تزوينه ووسواسه ﴿ فإنه يأمر بالفحشاء ﴾ بالفحش في العمل والقول ﴿ والمنكر ﴾ ما لا يعرف في شريعة ولا سنة<sup>(٧)</sup> ﴿ ولولا فضل الله ﴾ من الله ﴿ عليكم ورحمته ﴾ بالعصمة والتوفيق ﴿ ما زكى منكم من أحد أبدا ﴾ أي ما صلح منكم من أحد

(١) تنوير المقياس ص ٢٩٣ ، والأولى ترك اللفظ على إطلاقه من غير تقييد.

(٢) يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى شغوف بذكر التقديم والتأخير، وإلا فإن الآية واضحة المعنى بدون أي تقدير، وخاصة أن المؤلف قد قدر نص الآية هذه عند تفسيره للآية الرابعة عشرة.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [في الدنيا وفي الآخرة].

(٤) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تقييده.

(٥) تنوير المقياس ص ٢٩٣ ، وقال الطبري ١٠٥/٧ : وأصل المنكر، ما أنكره الله عز وجل، واستقبح أهل الإيمان فعله. اهـ بتصرف.



أبداً<sup>(١)</sup>، ويقال : ما زكى أي ما طهر<sup>(٢)</sup> من دنس ما قال، وقرأ ابن ميحض ما زكى بالتشديد<sup>(٣)</sup> أي ما طهر منكم أحداً أبداً والدليل عليه قوله تعالى : ﴿ ولكن الله يزكى من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك ﴿ والله سميع ﴾ لمقاتلهم ﴿ عليهم ٢١ ﴾ بأعمالكم.

قوله عز وجل : ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل منكم ﴾ لما نزلت في شأن عائشة رضي الله عنها قوله ﴿ إن الذين جاؤا بالإفك ﴾ قال<sup>(٤)</sup> : وكان أبو بكر ينفق على مسطح بن أثانة لقرابته منه وفقره فقال : والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً بعد الذي قال على عائشة - وكان مسطح من فقراء المهاجرين - فنهاه الله تعالى عن الإمساك من النفقة عليه وأنزل ﴿ ولا يأتل أولوا الفضل ﴾ ولا ينبغي أن يحلف أولوا الفضل منكم يعني بالنذر<sup>(٥)</sup> يعني أبا بكر الصديق ﴿ والسعة ﴾ أولوا الفضل منكم وأولوا السعة والمال، وقرأ لا حق بن حميد وأبو رجاء العطاردي. ولا يتأل<sup>(٦)</sup> معناه ولا يقسم

(١) وهذا القول أعم مما يليه وقد أخرجه الطبري ١٠١/١٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وانظر صحيفة علي بن أبي طلحة ص ٣٧٠.

(٢) في الأصل: [ظهر] بالطاء، والتصويب من تفسير غريب القرآن ص ٣٠٢.

(٣) انظر: الثعلبي ٧٤ب، وابن الجوزي ٢٣/٦، والبحر المحيط ٤٣٩/٦.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب قالت - أي عائشة - كما في باقي المصادر، ولعل المؤلف أراد عروة بن الزبير - راوي حديث الإفك عن عائشة رضي الله عنها.

(٥) قسم أبي بكر رضي الله عنه بقطع النفقة عن مسطح ليس بنذر - كما يفهم من كلام المؤلف - بل هو غضب لابنته وتأديب لمسطح رضي الله عنهم أجمعين.

(٦) أ- قرأ أبو جعفر ﴿ يتأل ﴾ بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام وفتحها، مضارع تألى بمعنى حلف.

ب- وقرأ الباقون ﴿ يأتل ﴾ من ألوت قصرت، أو مضارع اتلى من الألية وهي الحلف، والقراءتان حيثئذ بمعنى واحد.

انظر: الطبري ١٠١/١٨، والبحر المحيط ٤٤٠/٦، والاتحاف ص ٣٢٣.

أولوا الفضل منكم والاسم الألية والفعل منه آليت أولي إيلاء وتألّيت اتألّيت تألّيتاً إذا أقسم<sup>(١)</sup>.

﴿ أن يؤتوا أولي القربى ﴾ أي لا يعطوا أولي القربى يعني مسطحاً وكان ابن خالته. ﴿ والمساكين والمهاجرين في سبيل الله ﴾ في طاعة الله ﴿ وليعفوا ﴾ وليتركوا ﴿ وليصفحوا ﴾ وليتجاوز أمر غائب<sup>(٢)</sup>، وروت أسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قرأ ﴿ ولتعفوا ولتصفحوا ﴾ بالثناء فيهما وجزم اللام على أمر الخطاب<sup>(٣)</sup>. ﴿ ألا تجبون أن يغفر الله لكم ﴾ فدعا رسول الله ﷺ أبا بكر فقال: «ألا تحب يا أبا بكر أن يغفر الله لك، قال بلى أحب يارب» وعاد<sup>(٤)</sup> إلى ما كان عليه من تعهد مسطح والنفقة عليه والإحسان إليه بعدما نزلت هذه الآية<sup>(٥)</sup>.

﴿ والله غفور ﴾ متجاوز عمن تاب ﴿ رحيم ٢٢ ﴾ بمن مات<sup>(٦)</sup> على التوبة.

ثم نزل في شأن عبدالله بن أبي وأصحابه الذين خاضوا في أمر عائشة وصفوان فقال: ﴿ إن الذين يرمون ﴾ يقذفون ﴿ المحصنات ﴾ النساء العفائف الحرائر ﴿ الغافلات المؤمنات ﴾ يعني بالغافلات غفلتهن عن الرجال غير أزواجهن<sup>(٧)</sup> يعني

(١) لسان العرب ٤٠/١٤ (ألا).

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٠٨أ، وصوابها: [وليتجاوزوا]، أمر للغائب.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٤٠/٦.

(٤) في الأصل: [ودعا]، والتصويب من صحيح البخاري ٤٨٨/٨.

(٥) انظر: الدر المنثور ١٦٢/٦ - ١٦٣، والثعلبي ٧٥، ومجمع الزوائد ٧٩/٧.

(٦) في الأصل: [تاب على التوبة].

(٧) في تفسير مقاتل ١٩٣/٣، والطبري ١٠٣/١٨: الغافلات عن الفواحش، وهذا أصح من عبارة المؤلف غفر الله لهم جميعاً.

عائشة<sup>(١)</sup> ﴿لُعِنُوا﴾ عَذَّبُوا<sup>(٢)</sup> ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْجُلْدِ ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بِالنَّارِ يَعْنِي  
عبدالله بن أبي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٢٣﴾ شَدِيدٌ أَشَدُّ مَا يَكُونُ فِي الدُّنْيَا. قَالَ  
الحسن البصري : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ بِالبَصْرَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ فِي مَسْجِدِ الجَامِعِ - فَجَعَلَ يُسْأَلُ  
عَنِ الْقُرْآنِ وَالتَّفْسِيرِ - فَسُئِلَ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ : كُلُّ مَنْ أَذْنَبَ ذَنْبًا ثُمَّ تَابَ مِنْهُ  
قُبِلَتْ تَوْبَتُهُ إِلَّا مَنْ خَاضَ فِي أَمْرِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فَإِنَّهُ وَإِنْ تَابَ لَمْ يَقْبَلْ  
تَوْبَتَهُ. <sup>(٣)</sup>

قوله عز وجل ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ﴾ / قال ابن  
حبيب<sup>(٤)</sup> : وَلَمْ يَسْمَعْ فِي كِتَابِ اللَّهِ هَذَا الوَصْفَ وَلَا فِي الْأَخْبَارِ إِلَّا فِي المَشْرِكِينَ  
وَالكَافِرِينَ<sup>(٥)</sup> بِيَانِهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾ فَهَمَّ

(١) قال الطبري ١٠٥/١٨: نزلت هذه الآية في شأن عائشة، وحكمها عام في كل من كان بتلك  
الصفة التي ذكرها الله عز وجل. اهـ بتصرف.

(٢) تنوير المقباس ص ٢٩٤.

واللعن: الطرد والإبعاد من الخير.

لسان العرب ٣٨٧/١٣ (لعن).

(٣) أورده السيوطي - بمعناه - في الدر المنثور ١٦٥/٦ وعزاه لسنن ابن منصور وتفسير ابن مردويه -  
وهما مفقودان - وعزاه أيضا للطبري والطبراني، وفي استاده عند هذين الأخيرين راو مجهول.  
انظر: الطبري ١٠٤/١٨، ومجمع الزوائد ٨٠/٧.

ولا أظن مثل هذا يصح عن ابن عباس رضي الله عنهما لمخالفته كثير من الآيات والأحاديث بل  
الثابت عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: من آيس العباد من التوبة فقد جحد كتاب الله، ولكن  
لا يقدر العبد أن يتوب حتى يتوب الله عليه. اهـ. من تفسير ابن كثير ٥٩/٤، وانظر: الدر المنثور  
٢٣٨/٧، وانظر: كلام الطبري ٨/٤٥٠.

(٤) ابن حبيب ق ٢٠٨ أ.

(٥) لا شك أن قذف عائشة - بعد تبرئة الله لها - يعتبر كفراً إذ هو تكذيب لله عز وجل ولكن ينبغي  
حمل هذا على من مات من غير توبة كعبدالله بن أبي لعنه الله.

يوزعون. حتى إذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون إلى آخر الآيات<sup>(١)</sup>.

﴿يوم﴾ وهو يوم القيامة ﴿يشهد﴾ عليهم ﴿على عبدالله بن أبي وأصحابه﴾<sup>(٢)</sup> ﴿أستهم﴾ بما قالوا ﴿وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ٢٤﴾ في الدنيا ﴿يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿يوفيهم الله دينهم الحق﴾ جزاء أعمالهم<sup>(٣)</sup> بالعذاب، وقرأ مجاهد الحق بالرفع وهو صفة الله تعالى، وفيه تقديم وتأخير ومجازه: يومئذ يوفيهم الحق دينهم<sup>(٤)</sup> جزاء أعمالهم ﴿ويعلمون أن الله﴾ يعني أن ما قال الله تعالى في الدنيا ﴿هو الحق المبين ٢٥﴾ الصدق المبين<sup>(٥)</sup>، ونزل فيه أيضاً ﴿الخبثات للخبثين﴾ الزواني للزناة ﴿والطيبون للطيبين﴾ قال ابن عباس: العفاف للأعفاء ﴿والطيبون للطيبات﴾ والأعفاء للعفاف<sup>(٦)</sup>، وقال أهل المعاني: الخبيثات من الأقوال والأفعال

(١) فصلت ١٩-٢٠.

(٢) هكذا في الأصل وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

ب- وقرأ الباقون ﴿تشهد﴾..

الاتحاف ص ٣٢٤.

(٣) العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) الطبري ١٨/١٠٦، والثعلبي ٧٥ب، والبحر المحيط ٦/٤٤١.

(٥) قال الطبري والثعلبي وهذه قراءة أبي بن كعب. وعزاها مجاهد أبو حيان.

(٦) انظر: ابن كثير ٣/٢٧٧، والذي يفهم من كلام الطبري والثعلبي وأبي حيان أن الحق في هذه الآية من اسمائه تعالى لا صفة لقوله فحسب.

(٧) لم أعر على موضعه، وقد جاء تفسير الطبري ١٨/١٠٨ من قول ابن زيد رحمه الله تعالى... وكان رسول الله طيباً، وكان أولى أن تكون له الطيبة، وكانت عائشة الطيبة، وكان أولى أن يكون لها الطيب. اهـ.

والعقود والاضمار<sup>(١)</sup> إنما يليق بالخبِيثين من الرجال، والخبِيثون من الرجال إنما يليقون بالخبِيثات من الأقوال والأفعال والعقود والاضمار<sup>(٢)</sup> قال مجاهد هذا في الكلام<sup>(٣)</sup> اعتباراً بقوله ﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة ﴾<sup>(٤)</sup> يعني لا إله إلا الله<sup>(٥)</sup>، ثم قال : ﴿ ومثل كلمة خبيثة ﴾ يعني الشرك<sup>(٦)</sup> ﴿ كشجرة خبيثة ﴾ يعني حنظل<sup>(٧)</sup>. ﴿ أولئك ﴾ يعني عائشة وصفوان ﴿ مبرؤن مما يقولون ﴾ عليهم من القذف ﴿ لهم مغفرة ﴾ لذنوبهم في الدنيا ﴿ وزرق كريم ﴾ ٢٦ ﴿ يعني الجنة. قال أنس بن مالك : فجلد رسول الله ﷺ عبدالله بن أبي ومسطح<sup>(٨)</sup> فلما امتدت الأيام وندموا على ما تعاطوا قال حسان في عائشة رضي الله عنها :

حصان رزان ما تريـن<sup>(٩)</sup> بريـة      وتصبح غرثي من لحوم الغوافل  
فان كنت أهـجـو كما قد سمعتم<sup>(١٠)</sup>      فلا رفعت ضررتي<sup>(١١)</sup> إلى أناملي  
فكيف وودي للرسول ونصرتي      لآل رسول الله في المحافل<sup>(١٢)</sup>

- (١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٠٨ ب ولعل صوابها: الضمائر.
- (٢) انظر: معاني الزجاج ٣٧/٤، وتفسير الطبري ١٠٧/١٨ - ١٠٨.
- (٣) أخرجه عنه الطبري ١٠٧/١٨، وهذا القول داخل في عموم ما قبله.
- (٤) إبراهيم ٢٤، ٢٦.
- (٥) الطبري ٢٠٣/١٣.
- (٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [الحنظل]. انظر: الطبري ٢١٠/١٣ - ٢١١.
- (٧) الثابت في كتب السنة والسيرة النبوية أنه جلد حسان ومسطح وحنمة بنت جحش، وأما عبدالله بن أبي ففي ثبوت جلده خلاف والراجح أنه لم يجلده ﷺ لحكم عديدة ذكرها القرطبي ٢٠٢/١٢ وابن القيم في زاد المعاد ٢٦٣/٣ - ٢٦٤، انظر مرويات غزوة بني المصطلق ص ٢٣٤ - ٢٤٤.
- (٨) هكذا في الأصل، وفي الديوان ٥١٠/١: [ماترن].
- (٩) في الديوان: [فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم ...].
- (١٠) هكذا في الأصل، وفي الديوان: [صوتي] ولعل صوابها سوطي كما في القرطبي ٢٠٠/١٢.
- (١١) هكذا في الأصل وصوابه - كما في الديوان :
- [وكيف وودي ما حبيت ونصرتي ... لآل رسول الله زين المحافل].

إلى هاهنا نزل في شأن عائشة وصفوان رضي الله عنهما وهي سبع عشرة آية.<sup>(١)</sup>

قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم﴾ ليست لكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ قال ابن عباس والسدي: حتى تستأذنوا، قال السدي: الاستيناس: التنحنح والتنخم<sup>(٢)</sup>. قال عكرمة: الاستيناس التكبير والتسبيح ونحو ذلك. قال الخليل بن أحمد: الاستيناس الاستبصار<sup>(٣)</sup> ومنه قوله: ﴿إني آنست نارا﴾<sup>(٤)</sup> أي أبصرت ناراً. قال مقاتل: كان تحية الجاهلية انعم صباحاً ومساءً فأنزل الله تعالى هذه الآية فأخذ المسلمون بها وتركوا دعوى الجاهلية.<sup>(٥)</sup>

قال قائل<sup>(٦)</sup>: أتى أبو موسى الأشعري منزل عمر بن الخطاب فقال: السلام عليك أدخل؟ فقال عمر: واحدة فقال أبو موسى: السلام عليكم أدخل؟ فقال عمر: ثنتان. فقال أبو موسى: السلام عليكم أدخل؟ ومر فوجه عمر خلفه من رده

(١) انظر ص ٢٢٠ هامش ٧.

(٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ١١٠/١٨ - ١١١، والثعلبي ١٧٦.

(٣) لعل مراده بالاستبصار الاستعلام كما جاء في معاني النحاس ٥١٧/٤ ومنه قوله تعالى: ﴿فإن آنستم منهم رشداً...﴾ - الآية ٦ من سورة النساء - قال النحاس: أي علمتم، أو - يحمل كلام الخليل على ما نقله ابن حجر - في الفتح ٨/١١ - عن البيهقي قال: معنى تستأنسوا تستبصروا ليكون الدخول على بصيرة، فلا يصادف حالة يكره صاحب المنزل أن يطلعوا عليها. اهـ. وأما النظر بالبصر فمردود بقوله ﷺ «إنما جعل الاستئذان من أجل البصر». صحيح البخاري ٢٤/١١.

(٤) القصص ٢٩.

(٥) مقاتل ١٩٤/٣، وانظر: ابن كثير ٢٨١/٣، والدر المنثور ١٧٦/٦.

(٦) هكذا في الأصل، والقائل هو أبو سعيد الخدري رضي الله عنه.

انظر: صحيح مسلم ١٦٩٥/٣.

١/٦١ فسأله عن صنيعه فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الاستئذان ثلاث»<sup>(١)</sup> / وقال بعضهم : فيه تقديم وتأخير ومعناه : حتى تسلموا وتستأنسوا على أهلها<sup>(٢)</sup> ﴿ذلكم﴾ التسليم والاستئناس والاستئذان ﴿خير لكم﴾ وأصلح لكم ﴿لعلكم تذكرون ٢٧﴾ لكي تتعظوا . فلما نزلت هذه الآية قال أبو بكر الصديق : يا رسول الله أرأيت الخانات<sup>(٣)</sup> والمسكن في طريق ليس فيها ساكن . فأنزل الله تعالى<sup>(٤)</sup> ﴿فإن لم تجدوا فيها﴾ في البيوت ﴿أحدا﴾ يأذن لكم ﴿فلا تدخلوا حتى يؤذن لكم﴾ بالدخول ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ ولا تقفوا على أبواب الناس فيكون لكم فيها حوائج<sup>(٥)</sup> ﴿هو أذكى لكم﴾ أي أصلح وأطيب لكم ﴿والله بما تعملون عليم ٢٨﴾ من الاستئذان وغيره .

(١) في الأصل : [ثلاثة] والتصويب من صحيح مسلم ١٦٩٥/٣ ، ١٦٩٦ .

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما ، ولفظه أقرب إلى صحيح مسلم .

(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٩ ، والطبري ١٨/١١٢ .

(٤) الخان : الخانوت ، وقيل : الخان الذي للتجار .

لسان العرب ١٣/١٤٦ (خون) .

ولعل المراد بها الفنادق التي في طرق السابلة كما في تفسير القرطبي ١٢/٢٢١ ، ومعاني الزجاج ٤/٣٩ .

(٥) هكذا في الأصل ، وقرياً منه ابن حبيب ق ٢٠٨ والعبارة فيها عيبان :

أحدهما في بداية السياق والآخر في نهايته وإليك صحتها من تفسير مقاتل ٣/١٩٥ :

فإن لم تجدوا في البيوت أحداً ﴿فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم﴾ بالدخول ، ﴿وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا﴾ ولا تقعدوا على أبواب الناس فإن لهم حوائج ﴿هو أذكى لكم﴾ الرجعة خير من القعود على أبواب الناس ... فلما نزلت آية التسليم والاستئذان قال أبو بكر رضي الله عنه فكيف بالبيوت التي على ظهر الطريق ليس فيها ساكن؟ فأنزل الله تعالى ﴿ليس عليكم جناح﴾ يعني حرج ﴿أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع﴾ يعني منافع لكم من البرد والحر يعني الخانات والفنادق . اهـ .

بتصرف من تفسير مقاتل وانظر : أسباب النزول للواحدي ص ٣٣٧ ، والشعبي ق ٧٦ ب ، وابن الجوزي ٦/٢٧٧ .

﴿ ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة فيها متاع لكم ﴾ هذا أيضاً جواب أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال مجاهد : كانت الطرق والمساكن إذ ذاك آمنة فكان الرجل يضع متاعه في رباط أو بيت ثم يغلق بابه ويمر فإذا جاء وجد متاعه بعينه فذلك قوله تعالى : ﴿ ليس عليكم جناح ﴾<sup>(١)</sup> أي لا حرج ولا إثم عليكم ﴿ أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة ﴾ ليس فيها ساكن ﴿ فيها متاع لكم والله يعلم ما تبدون ﴾ من أفعالكم وأقوالكم ﴿ وما تكتُمون ٢٩ ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ للمؤمنين يفضوا من أبصارهم ﴾ اختلف الناس فيه، فمنهم من قال : من هاهنا صلة والمعنى يفضوا أبصارهم<sup>(٢)</sup>، وقال آخرون : من هاهنا مثبت وهو حرف التبعيض<sup>(٣)</sup> فلم يؤمر المؤمنون بغض أبصارهم أصلاً عن عامة النساء بل أطلق لهم النظر إلى أهاليهم وأخواتهم وعماتهم وخالاتهم فمن هاهنا ثابت في الحكم<sup>(٤)</sup> ﴿ ويحفظوا فروجهم ﴾ قال ابن عباس والحسن والضحاك وعكرمة والسدي : عن الزنلاء<sup>(٥)</sup>، قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم : كل ما في القرآن ويحفظوا فروجهم : ويستروا فروجهم حتى لا ينظر أحد إليهم<sup>(٦)</sup> . ﴿ ذلك ﴾ حفظ

(١) الثعلبي ق ٧٧أ، والطبري ١١٤/١٨.

(٢) ونسبه أبو حيان للأخفش.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٤٧/٦، والثعلبي ١٧٧.

(٤) ابن حبيب ق ٢٠٨ ب ولا وجه لهذا الكلام، وإنما يحمل كلام من يرى أنها للتبعيض أن أول نظرة لا يملكها الإنسان وإنما يفض فيما بعد ذلك.

انظر: البحر المحيط، ودقائق التفسير ٤٣٦/٤.

(٥) وهذا قول الجمهور كما صرح به ابن الجوزي ٣٠/٦.

(٦) الذي ذكره الثعلبي وابن حبيب عن ابن زيد قوله: كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا إلا في هذا الموضع فإنه أراد الاستتار. وهذا القول أخرجه الطبري ١١٦/١٨ عن أبي الغالية.

وانظر: ابن الجوزي ٣٠/٦.



العين والفرج ﴿أزكى لهم﴾ أي أصلح لهم وأطيب لهم ﴿إن الله خير بما يصنعون ٣٠﴾ من الخير والشر.

﴿وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن﴾ حكمه وتفسيره كما ذكرنا ﴿ولا يبدن زينتهن إلا ما ظهر منها﴾ اختلفوا في الزينة من سبعة أوجه :

قال ابن عباس - في إحدى رواياته - يعني الوجه والعين.<sup>(١)</sup>

قال قتادة : يعني الثياب نظيره ﴿خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾<sup>(٢)</sup> يعني الثياب عند كل صلاة لأن المشركين كانوا يطوفون بالبيت ويصلون عراة.

قال الضحاك : يعني الكحل والخاتم.

قال الحسن : يعني الخضاب.

قال أبو العالية : يعني القلب والفتحة، قال<sup>(٣)</sup> القلب : السوار<sup>(٤)</sup> والجمع قلب<sup>(٥)</sup> والفتحة الخاتم، والفتخ جماعة.

قال الربيع بن أنس : يعني الوشاح والدملج<sup>(٦)</sup>.

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٠٨ ب، ولعل صوابها: [الوجه والكفين إذ العينان يشملهما الوجه].

(٢) الأعراف ٣١.

(٣) هكذا في الأصل: والقائل هو ابن حبيب ق ٢٠٩ أ.

(٤) لسان العرب ٦٨٨/١ (قلب).

(٥) هكذا في الأصل، والصواب (أقلاب) وفي ابن حبيب: [قلبة].

(٦) الدمليخ: المعضد من الحلبي.

لسان العرب ٢٧٦/٢ (دمليخ).

قال عطاء بن أبي مسلم<sup>(١)</sup> الخراساني : الزينة الكفان وظهر القدمين<sup>(٢)</sup> .  
فذلك معنى قوله تعالى : ﴿ ولا يبدین زینتهن إلا ما ظهر منها ﴾ .

- (١) في الأصل: [ابن عطاء بن أبي سلمة] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٠٩.
- (٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ١١٧/١٨ - ١١٩ والثعلبي ٧٧ب، والدر المنثور ١٧٩/٦ - ١٨٠ مع خلاف بينهم وبين المؤلف في نسبتها، وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وجميع ما نقل عن السلف راجع في الجملة إلى ثلاثة أقوال:
- ١- أن يراد بالزينة ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها ولا يستلزم النظر إليه رؤية شيء من بدنها كقول من فسرها بالثياب.
- ٢- أن يراد بالزينة ما تتزين به المرأة، وليس من أصل خلقتها - أيضا - لكن النظر إليه يستلزم رؤية شيء من بدن المرأة وذلك كقول من فسرها بالكحل أو الخضاب.
- ٣- أن يراد بها بعض بدن المرأة الذي هو من أصل خلقتها كمن فسرها بالوجه والكفين.
- وإذا عرفت هذا ترجح لك القول الأول للأوجه التالية:
- أ- أن الغالب من ذكر الزينة - في القرآن - يراد به أمر خارج عن أصل المزين بها.
- ب- أن الزينة في لغة العرب هي ما تتزين به المرأة مما هو خارج عن أصل خلقتها. (انظر: لسان العرب ٢٠٢/١٣، زين).
- ج- ما جاء في صحيح البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن﴾ شققن مروطن فاخترن بها. قال ابن حجر في الفتح ٤٩٠/٨ أي غطين وجوههن.
- د- قوله تعالى: ﴿والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة، وأن يستعففن خير لهن...﴾ الآية ٦٠ من سورة النور فهؤلاء عجائز لا رغبة فيهن ولا لهن في النكاح ومع ذلك قيد الله رفع الجناح عنهن بعدم التبرج بزينة .
- فدللت على أن الزينة غير الوجه والكفين ودلت على أن وضع الثياب إنما هو خاص بالقواعد من النساء، ومع كل ذلك فقد أشارت الآية إلى أن الاستعفاف عن وضع الثياب هو الأفضل حتى مع كبر المرأة وانقطاع طمعها في التزويج.
- هـ- ثم إنه لا يخفى على عاقل منصف أن ستر المرأة لوجهها هو الأحوط والأبعد عن الريبة وأسباب الفتن.
- انظر: أضواء البيان ١٩٧/٦ - ١٩٩، ٥٩١، ٥٩٤ (وقد تصرفت في النص كثيراً وأرجوا ألا أكون أخللت به).

﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ معناه وليرخين قناعهن على نحورهن  
 وصدورهن، والخمر المقانع والواحد خمار، ﴿ ولا يبدین زینتهن ﴾ يعني غير الذي  
 ظهر منها ﴿ إلا لبعولتهن ﴾ أزواجهن واحداً بعل ﴿ أو آبائهن ﴾ في النسب أو  
 اللبن / ﴿ أو آباء بعولتهن ﴾ أو آباء أزواجهن ﴿ أو أبنائهن ﴾ في النسب أو اللبن ب/٦١  
 ﴿ أو أبناء بعولتهن ﴾ [أو أبناء] <sup>(١)</sup> أزواجهن من غيرهن ﴿ أو إخوانهن ﴾ أو إخوانهن  
 أو أبنائهن في النسب واللبن أو أخواتهن في النسب أو اللبن ﴿ أو بني إخوانهن ﴾  
 في النسب أو اللبن ﴿ أو بني أخواتهن ﴾ في النسب أو اللبن ﴿ أو  
 نسائهن ﴾ يعني نساء أهل دينهن المسلمات. قال ابن عباس: ليس للمرأة  
 المسلمة أن تتجرد بين يدي نساء اليهود والنصارى والمجوس <sup>(٢)</sup>. ﴿ أو ما  
 ملكت أيمانهن ﴾ يعني العبيد والإماء ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة ﴾ قرأ <sup>(٣)</sup>  
 ابن عامر وعاصم غير نصباً على معنى الحال <sup>(٤)</sup> وقرأ الباقر خفضاً على معنى  
 نعت التابعين، والإربة: الحاجة بالكسر والهمزة وكذلك الأرب والأرب أيضاً  
 العقل، والأرب بالضم العقدة، والإرب بالكسر الداهية <sup>(٥)</sup> واختلفوا في  
 المعنى بقوله ﴿ أو التابعين غير أولى الإربة من الرجال ﴾ قال ابن عباس: يعني  
 العنين وهو الذي لا يقدر على المجامعة، قال الضحاك: هو الخنث، قال الضحاك <sup>(٦)</sup>:

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب بحذف ما فوقه خط.

(٣) تنوير المقباس ص ٢٩٥، وابن كثير ٢٨٤/٣، والدر المنثور ١٨٣/٦.

(٤) في الأصل: [قال].

(٥) أ- قرأ ابن عامر وأبو جعفر وشعبة عن عاصم (غير) بالنصب على أنها أداة استثناء.

ب- وقرأ الباقر بالجر على أنها نعت أو بدل أو عطف بيان.

الاتحاف ص ٣٢٤.

(٦) لسان العرب ٢٠٨/١، ٢٠٩، ٢١١ (أرب).

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [الحسن] كما في ابن حبيب والشلمي ٧٨، وابن الجوزي ٣٣/٦.

وهذا القول منسوب - أيضاً - لابن عباس رضي الله عنهما.

هو الذي لا ينتشر، قال عكرمة : هو المجهوب، وقال آخرون هو المجنون الأحمق والصبي غير البالغ<sup>(١)</sup> وقال<sup>(٢)</sup> الشيخ الهرم<sup>(٣)</sup>. قال الأستاذ : أصح هذه الأقاويل - في الشريعة - قول من قال إنه أراد به العنين، وسائر الأقاويل لا تصح في الشريعة<sup>(٤)</sup> ﴿ أو الطفل ﴾ يعني الأطفال ﴿ الذين لم يظهروا على عورات النساء ﴾ أي لم يطبقوا على المجامعة مع النساء<sup>(٥)</sup> ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ﴾ قال ابن عباس : كانت المرأة يكون عليها خلخالان فتمر بملاء من النساء فتصتك إحدى رجليها بالأخرى ليسمع الملاء قعقه الخلخال فهي الله تعالى عن ذلك<sup>(٦)</sup> فقال: ﴿ ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ﴾ لكي يعلم ﴿ ما يخفين من زيتهن ﴾ يعني ما يخفين من خلاخيلهن. ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون ﴾ قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup>: لو لم يكن لهذه الأمة من المزية والفضل على سائر الأمم إلا هذا لاكتفي بها من الفضيلة وذلك أن الله تعالى دعاهم إلى التوبة باسم الإيمان بعدما اترفوا واكتسبوا فقال ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً

(١) ذكر الصبي لم أعثر عليه - فيما سأذكر من مراجع - ولعل إيراد هنا وهم من المؤلف إذ موضعه في الجملة التالية.

(٢) هكذا في الأصل، وعزاه ابن أبي حاتم (كما في الدر المنثور ١٨٤/٦) لسعيد بن جبيرة ونسبه ابن الجوزي ٣٣/٦ - ٣٤ لابن السائب، وانظر هذه الأقوال - عدا من فسره بالصبي - في الطبري ١٨/١٢٢ - ١٢٣، والثعلبي ٧٨، والدر المنثور ١٨٤/٦ - ١٨٥.

(٣) في الأصل: [الهم] باسقاط الراء وتشديد الهاء.

(٤) بل كلها صحيحة ولا تعارض بينها فهي مترادفة في المعنى ويجمعها قول النحاس رحمه الله تعالى: وهو الذي لا حاجة له في النساء نحو الشيخ الهرم، والخشي، والمعتوه، والطفل، والعنين.

معاني النحاس ٥٢٦/٤.

(٥) هكذا في الأصل، وفي الطبري ١٨/١٢٤: أي الذين لم يكشفوا عن عورات النساء - بجماعهن فيظهروا عليهن - لصغرهم.

(٦) الطبري ١٨/١٢٤.

(٧) ابن حبيب ق ٢٠٩.أ.

أيها المؤمنون ﴿٣١﴾ من جميع الذنوب الصغائر والكبائر ﴿لعلكم تفلحون ٣١﴾ لكي تنجوا من السخطة والعذاب نظيره قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً﴾ (٣١).

قوله عز وجل : ﴿وانكحوا الأيامى منكم﴾ واحدها أيمم ، قال الخليل بن أحمد: الأيم من لا زوج له من رجل أو امرأة والفعل منه آمت المرأة تأيم أيمة وأيوماً (٣١).

﴿والصالحين﴾ وزوجوا (٣١) الصالحين ﴿من عبادكم﴾ من عبيدكم ﴿وراماتكم إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله﴾ من رزقه، قال عمر بن الخطاب: العجب ممن يلتمس الغنى بعد هذه الآية (٣١)؛ يعني الباءة ﴿والله واسع﴾ الواسع الذي يعطي من سعة ولا ينزل به فقر ﴿عليم ٣٢﴾ بأرزاق العباد. / قوله عز وجل : ١/٦٢ ﴿وليستعفف﴾ يعني وليلزم العفة والصلاح ﴿الذين لا يجدون نكاحاً﴾ من الرجال والنساء الذين لا يقدرون على المناكحة من الفقير ﴿حتى يغنيهم الله من فضله﴾ من رزقه.

﴿والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم﴾ نزلت هذه الآية في غلام يقال له صبح مولى حويطب ابن عبد العزي، وذلك أنه سأل مولاه أن يكاتبه فأبى عليه ثم

(١) بل الآية عامة في كل من تاب إلى الله عزوجل من أي الأمم كان.

(٢) التحريم ٨.

(٣) انظر: معاني النحاس ٥٢٧/٤، والثعلبي ١٧٨.

(٤) في الأصل: [تزوجوا] بزيادة التاء.

(٥) أخرجه الثعلبي ٨٠ ب عن أبي بكر وعمر، والطبري ١٢٦/١٨ عن ابن مسعود رضي الله عنهم

بلفظ: التمسوا الغنى في النكاح.

كاتبه على مائة دينار ووهب له منها عشرين ديناراً فأداها، وقتل الغلام يوم حنين في الحرب<sup>(١)</sup> - وكان أول مكاتب في الإسلام - فأنزل الله تعالى ﴿والذين يتفنون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم إن علمتم فيهم خيراً﴾ قال ابن حبيب: اختلف الناس في حكم هذه المسألة، فقال داؤد: هي واجبة، وروي ذلك عن ابن سيرين، وعن عمر أنه قال: هي عزمة من عزمات الله، يعني من سأل المكاتبه كُتِب، وقال الحسن: ليس ذلك بعزم إن شاء كاتب وإن شاء لم يكاتب وهو مذهب الشافعي رحمه الله تعالى<sup>(٢)</sup>.

﴿والذين يتفنون الكتاب﴾ يطلبون منكم المكاتبه، وهو مصدر كاتبتُ مكاتبته وكتاباً كما تقول خاصمت مخاصمة وخصاماً، وجادلت مجادلة وجدالاً.

﴿مما ملكت أيمانكم﴾ من عبيدكم<sup>(٣)</sup> ﴿فكاتبوهم﴾ فبايعوا أنفسهم منهم ﴿إن علمتم فيهم خيراً﴾ قال ابن عباس: صلاحاً ورشداً، قال الضحاك: عقلاً، قال السدي حفظ المال واصلحاه، وقال عبدالكريم<sup>(٤)</sup>: حرفة وصناعة، وقيل قوة على الحرفة، قال الحسين: خيراً أي مالاً<sup>(٥)</sup>، قال الخليل بن أحمد: لا يجوز ذلك لأنه لو

- 
- (١) الثعلبي ٨١، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣٧، والدر المنثور ١٨٩/٦.  
 (٢) انظر: الطبري ١٢٦/١٨ - ١٢٧، والثعلبي ٨١، وابن كثير ٢٨٧/٣، والقرطبي ٢٤٥/١٢، وقد رجح الطبري القول الأول لظاهر الآية، ورجح القرطبي القول الثاني وهو قول الجمهور.  
 (٣) عبارة الطبري ١٢٦/١٨: [من ممالئكم] وهي أولى لتشمل الذكر والأنثى.  
 (٤) لعنه عبدالكريم الجزري - كما في الطبري ١٢٧/١٨ - وقد وصفه الذهبي بقوله: الإمام الحافظ، عالم الجزيرة، رأى أنس بن مالك وحدث عن سعيد بن المسيب وطاووس وغيرهما، وحدث عنه مالك بن أنس والسفيان وغيرهم، مات سنة ١٢٧. اهد بتصرف من سير أعلام النبلاء ٨٠/٦.  
 (٥) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٢٧/١٨ - ١٢٩، والثعلبي ٨١، وابن الجوزي ٣٧/٦، ومعاني النحاس ٥٢٩/٤ - ٥٣٠، والقرطبي ٢٤٥/١٢، والدر المنثور ١٩٠/٦ - ١٩١.

أراد مالاً يُقال: إن علمتم لهم مالاً.<sup>(١)</sup>

﴿ وآتوهم ﴾ وأعطوهم ﴿ من مال الله الذي آتاكم ﴾ أعطاكم يعني بجملة الناس.<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: يرضخ لهم من كتابتهم شيئاً، قال علي: الربح، ويرضخ أي يكسر ويحط لهم قال مالك: ينجم عليه نجوماً<sup>(٣)</sup> قال الشيخ الإمام أبو سهل الصعلوكي<sup>(٤)</sup>: كل موضع في القرآن ذكر الله فيه أمرين كان واحداً منهما أمر الإباحة كقوله ﴿ فكاتبوهم ﴾ هذا أمر الإباحة، وقوله: ﴿ وآتوهم ﴾ هذا أمر الوجوب، وكقوله تعالى: ﴿ فاسعوا إلى ذكر الله ﴾<sup>(٥)</sup> أمر الوجوب ﴿ وذروا البيع ﴾<sup>(٦)</sup> أمر الإباحة.<sup>(٧)</sup>

﴿ ولا تکرهوا فتياتکم علی البغاء ﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في

- (١) في الثعلبي ٨١: قال الخليل لو أراد المال لقال: إن علمتم لهم خيراً. وهي أصوب.
- (٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [يعني به جملة الناس] أي جماعتهم - السيد وغيره واجب عليهم معاونة المكاتب لأنه أحد الأصناف الثمانية الذين تدفع لهم الزكاة وهذا قول زيد بن أسلم، والحسن البصري، وإبراهيم النخعي كما أخرجه عنهم الطبري ١٨/١٣١ - ١٣٢.
- (٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٨/١٢٩ - ١٣١، إلا أن كلام مالك عند الطبري رحمهما الله تعالى: هو أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من آخر كتابته شيئاً مسمى.
- (٤) هو: محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الحنفي - نسبة إلى بني حنيفة - فقيه شافعي، ولد سنة ٢٩٦، سمع من ابن خزيمة، وأبي العباس السراج وغيرهم خلق كثير، كان أديباً، متكلماً، مفسراً، صوفياً، مات سنة ٣٦٩.
- انظر: سير النبلاء ١٦/٢٣٥ - ٢٣٩.
- (٥) الجمعة ٩.
- (٦) إذا كان السعي واجبا فالبيع حيشذ محرم، وقد أخرج الطبري ٢٨/١٠١ - ١٠٢ عن الضحاك أنه قال: إذا زالت الشمس حرم البيع والشراء.
- وانظر: القرطبي ١٨/١٠٧ - ١٠٨.

معاذة ومسيسة<sup>(١)</sup> جاريتي عبدالله بن أبي المنافق وذلك أنه كان يكرههما على الزنا لضريبة كان يأخذها منهما، فلما نزلت تحريم الزنا قالت معاذة لمسيسة<sup>(٢)</sup>: إن هذا الأمر الذين نحن فيه لا يخلو<sup>(٣)</sup> من وجهين إما أن يكون خيراً أو شراً، فإن كان خيراً فقد استكثرنا منها وإن كان شراً فقد آن لنا أن نتوب فأنزل الله تعالى ﴿ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء...﴾ الآية، قال مقاتل بن سليمان: نزلت هذه الآية في معاذة ومسيسة<sup>(٤)</sup> وأميمة وعميرة<sup>(٥)</sup> وأروى وقتيلة كن نساء من الجوازي / لعبدالله بن أبي ب/٦٢ فلما نزلت تحريم الزنا أتین رسول الله ﷺ فشکون إليه فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٦)</sup> ﴿ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء﴾ ولا تجبروا ﴿فتیاتکم﴾ جواریکم ﴿علی البغاء﴾ علی الزنا والفجور .

﴿إن أردن تحصناً﴾ قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup> هذه الآية صعبة الظاهر وذلك أن الله تعالى شرط شرطاً فقال: ﴿ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء إن أردن تحصناً﴾ ظاهرها يوجب<sup>(٨)</sup> جواز إكراههن على الزنا إن لم يردن التحصن، قال أهل المعاني: إن

(١) في الأصل: [مسيلمه] والتصويب من الطبري ١٨/١٣٢، والثعلبي ٨٢، والدر المنثور ٦/١٩٢ - ١٩٤.

(٢) في الأصل: [فلا يخلو] بزيادة الفاء، والتصويب من الثعلبي ٨٢ب، وأسباب النزول للواحد ص ٣٣٩.

(٣) في الأصل: [مسيلمه]، والتصويب من الثعلبي والواحد.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي والواحد: [عمرة].

(٥) مقاتل ٣/١٩٨، وانظر: الثعلبي ٨٢ب، وأسباب نزول القرآن للواحد ص ٣٣٩ - ٣٤٠، والبغوي ٣/٣٤٤.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٠٩ب.

(٧) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [يفيد]. مع أن الآية خرجت مخرج الغالب ولا مفهوم لها كما ذكر ذلك ابن كثير ٣/٢٨٩.



هاهنا بمعنى إذ كأنه قال: إذ أردن العفة، نظيرها ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله واذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين﴾<sup>(١)</sup> يعني إذ كنتم<sup>(٢)</sup> لأنه أثبت لهم الإيمان في أول الآية. وقوله ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمين﴾<sup>(٣)</sup> والاستثناء إنما يكون من المخلوقين لشكهم المعنى إذ شاء الله<sup>(٤)</sup>، قال الحسين بن الفضل - وهو أحسن ما قيل فيه - في الآية تقديم وتأخير والمعنى: وأنكحوا الأيامى منكم إن أردن تحصنا ثم قال ولا تکرهوا فتیاتکم علی البغاء.<sup>(٥)</sup>

﴿لتبتغوا﴾ لتطلبوا بذلك ﴿عرض الحياة الدنيا﴾ منفعة الدنيا من كسبهن وأولادهن ﴿ومن يكرههن﴾ يجبرهن على الزنا ﴿فإن الله من بعد إكراههن﴾

(١) البقرة ٢٧٨.

(٢) بل هي شرطية على بابها. وانظر: تفسير الطبري للآية ١٠٦/٣.

(٣) الفتح ٢٧.

(٤) بل هي على بابها أيضا، وليس ذلك للشك وإنما هي لتعليم المؤمنين تعليق الأشياء بمشيئته تعالى كما قال لرسول الله ﷺ: ﴿ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا، إلا أن يشاء الله...﴾ الكهف ٢٣ - ٢٤.

(٥) ابن حبيب وانظر: الثعلبي ٨٢ب، وابن الجوزي ٣٨/٦ - ٣٩، وقال ابن العربي: وإنما ذكر الله إرادة التحصن من المرأة، لأن ذلك هو الذي يصور الإكراه، إذ لو كانت رغبة في الزنا لم يتصور إكراه.

أحكام القرآن ١٣٨٦/٣.

والأحسن من هذا كله أن يقال: إن قوله تعالى: ﴿إن أردن تحصنا﴾ قيد للواقع أي الحال أنهم راغبات في التحصن وأنتم تکرهونهن علی البغاء، ومثله قوله تعالى: ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر لا برهان له به﴾ فقوله لا برهان له به إنما هو قيد للواقع أي والحال أنه لا برهان لأحد في عبادته غير الله.

والعلماء متفقون أن القيد إذا كان لوصف الواقع فلا مفهوم له.

انظر: أضواء البيان ٨٣٣/٥.

وتوبتهن ﴿ غفور ﴾ متجاوز ﴿ رحيم ٣٣ ﴾ لمن مات<sup>(١)</sup> على التوبة، كان<sup>(٢)</sup> الحسن البصري إذا قرأ هذه الآية قال: والله يغفر لهن. يعني أن الغفران للمكرهات على الزنا لا للمكرهين.

﴿ ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات ﴾ يعني القرآن بالأمر والنهي والحلال والحرام ﴿ ومثلاً ﴾ وخبراً وعبرة ﴿ من الذين خلوا ﴾ مضوا ﴿ من قبلكم ﴾ من الأمم الماضية ﴿ وموعظة للمتقين ٣٤ ﴾ الذين يتقون الشرك والكفر والفواحش.

قوله عز وجل: ﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ قال الأستاذ هذه الآية صعبة المسلك فيها<sup>(٣)</sup>، شاقة المخرج منها<sup>(٤)</sup>، وقد اختلف الناس فيها من وجوه، في أصولها وفروعها وتفسيرها وتأويلها وقرأتها وإعرابها واحكامها ونحن نذكر فصلاً من كل وجه منها ليكون أقرب إلى الفهم.

﴿ الله نور السموات والأرض ﴾ قال ابن عباس: معناه الله هادي أهل السموات والأرض لا هادي فيهما غيره<sup>(٥)</sup>، فليس يهتدي ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا يهتدي من الله وبعون منه، ولا يقدر أحد أن يهدي أحداً إلا الله عز وجل يدلك عليه قوله عز وجل ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾<sup>(٦)</sup> وقوله ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾<sup>(٧)</sup> أي لا تقدر أن تنور وتعرف قلب من أحببت ﴿ ولكن الله يهدي من

(١) في الأصل: [تاب على التوبة].

(٢) في الأصل: [قال]، والتصويب من الثعلبي ٨٢ب، وابن حبيب ق ٢٠٩ب، والبغوي ٣/٣٤٤.

(٣) أي ابن حبيب ق ٢٠٩ب.

(٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والصواب بحذف الجار والمجرور.

(٥) أخرجه الطبري ١٨/١٣٥ عن ابن عباس وأنس رضي الله عنهما، وكذا الثعلبي ٨٢ب.

(٦) آل عمران ١٢٨.

(٧) القصص ٥٦.

يشاء» ﴿١﴾ وقال : ﴿ ومن يضل الله فما له من هاد، ومن يهد الله فما له من مضل ﴾ ﴿٢﴾ ونحو ذلك من الآيات.

وقال النبي ﷺ : « بعثت داعياً ومعلماً وليس إلي من الهداية شيء، وخلقت إبليس مزيناً ومضللاً، وليس إليه من الإضلال شيء بل الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء» ﴿٣﴾ / وقال أبي بن كعب: «الله نور السموات والأرض» يعني مرسل رسل أهل السماء جبريل وميكائيل واسرافيل ومرسل رسل أهل الأرض مثل إبراهيم وموسى وعيسى ومحمد ﷺ ﴿٤﴾، وأيضاً «الله نور السموات والأرض» يعني منور السماء بثلاثة بالشمس والقمر والنجوم، ومنور الأرض بثلاثة الأنبياء والرسل والعلماء والمؤمنين ﴿٥﴾، فكما أن منفعة الشمس أكثر من منفعة القمر ومنفعة القمر أكثر من منفعة النجوم فكذلك منفعة الأنبياء والرسل أكثر من منفعة العلماء ومنفعة العلماء أكثر من منفعة المؤمنين، والمؤمنون ممدوحون ومنورون وكلهم نافعون بعضهم لبعض، وسائر الخلق من غيرهم كالكوكب وكما أن في الكواكب تفاوتاً بعضها أنور من بعض وأعم نفعاً للخلق كذلك في المؤمنين تفاوت بعضهم أكثر منفعة من بعض وكما أن الناس في الدنيا يهتدون إلى الأمور والآجال والأحوال بالشمس والنجوم والقمر فكذلك يهتدون إلى أعمال الآخرة بالأنبياء والعلماء وصالح المؤمنين من العباد والزهاد.

(١) القصص ٥٦ .

(٢) في الأصل: [يهدي] باثبات الياء.

(٣) الزمر ٣٦ - ٣٧ .

(٤) أورده الشوكاني في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ص ٥٠٥ .

(٥) في البغوي ٣/٣٤٥ يقال: نور السماء بالملائكة ونور الأرض بالأنبياء. وذكره الألويسي ١٦٤/١٨

ثم قال: ونسب إلى أبي بن كعب.

(٦) وهذا ما ذكره الثعلبي ٨٢ب، والقرطبي ١٢/٢٥٧ عن أبي الحسن وأبي العالية.

وقال بعضهم: الله نور السموات والأرض فنور السموات الملائكة، ونور الأرض الأنبياء.<sup>(١)</sup>

وقال بعضهم: النور في السماء اظهر الهيبة، والنور في الأرض اظهر القدرة.<sup>(٢)</sup>

وقال مجاهد: الله نور السموات والأرض أي مدبر أمور السموات والأرض شمسها وقمرها ونجومها وبرها وبحرها.<sup>(٣)</sup>

وقال السدي: الله نور السموات والأرض أي يهتدي بنوره أهل السموات والأرضين.<sup>(٤)</sup>

﴿ مثل نوره كمشكاة ﴾ ذكر الله تعالى في هذه الآية خمسة أمثلة. أحدها قوله ﴿ مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة ﴾، والثاني: ﴿ كأنها كوكب دري ﴾، والثالث: ﴿ توقد ﴾ من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا

(١) وهذا هو القول الثاني.

(٢) لم أعر عليه فيما عندي من مراجع، ولعله من كلام الصوفية.

(٣) أخرجه عنه الثعلبي ٨٢ب، وأخرجه الطبري ١٨/١٣٥ عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) وهذا هو القول الأول - وهو قول ابن عباس وأنس رضي الله عنهما - وهو ما رجحه الطبري إذ يقول: فهم بنوره إلى الحق يهتدون، وبهداه من حيرة الضلالة يعتصمون. وعليه جمهور المفسرين.

(٥) أ- قرأ شعبة وحمزة والكسائي وخلف: (توقد) ببناء مضمومة واسكان الواو وتخفيف القاف

مضارع أوقد مبني للمفعول، ونائب الفاعل ضمير يعود على الزجاج. ب- قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (توقد) بفتح التاء والواو والبدال وتضعيف

القاف فعلاً ماضياً على وزن تفعل وفيه ضمير يعود على المصباح. ج- قرأ نافع وابن عامر وحفص (يوقد) بالياء المضمومة واسكان الواو وتخفيف القاف مبنياً

للمفعول من أوقد أي المصباح. الاتحاف ص ٣٢٥.

غريبة ﴿﴾ ، والرابع : ﴿ يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ﴾ ، والخامس : ﴿ نور على نور ﴾ . وليس شيء من علوم القرآن أشق ولا أشد من أمثاله ، والناس قد اشتغلوا بالأمثال وتركوا المثلثات ، لكل مثل ممثل والمثل بلا ممثل كالفرس بلا لجام والناقة بلا زمام .

قوله تعالى : ﴿ مثل نوره ﴾ أي مثل نور الله وأراد بالنور نور قلب المؤمن ومعرفته<sup>(١)</sup> وإنما أضاف نور قلب المؤمن إلى نفسه لشرفه وفضله كما أضاف كلمة المؤمن إلى نفسه لشرفه وفضله فقال ﴿ وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ﴾<sup>(٢)</sup> يعني لا إله إلا الله<sup>(٣)</sup> .

﴿ كمشكاة ﴾ قال :<sup>(٤)</sup> هي الكوة غير نافذة ﴿ فيها مصباح ﴾ فيه تقديم وتأخير مجازه : مثل قلب المؤمن كمصباح في زجاجة في مشكاة . فشبه الله تعالى نفس المؤمن بالمشكاة وشبه قلبه بالزجاجة وشبه المعرفة في قلبه بالمصباح<sup>(٥)</sup> . قال : فكما أن المشكاة نور والزجاجة أنور منها / وكذلك نفس المؤمن نور وقلبه أنور منها وقلبه نور والمعرفة أنور منه .

﴿ كأنها كوكب دري ﴾ قال أهل التفسير عظيم<sup>(٦)</sup> . قال أهل المعاني : نسب

(١) أخرجه الطبري ١٣٦/١٨ عن أبي بن كعب في آخرين ، وأخرجه الحاكم عن ابن عباس في المستدرک ٣٩٧/٢ ، وانظر : الدر المنثور ١٩٧/٦ .

(٢) التوبة ٤٠ .

(٣) أخرجه الطبري ١٣٧/١٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٤) هكذا في الأصل - من غير تسمية القائل - وعزاه الطبري ١٣٧/١٨ - ١٣٨ [إلى كعب الأحبار وابن عباس رضي الله عنهما] .

(٥) انظر : الطبري ١٣٨/١٨ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة (كما في الدر المنثور ٢٠٠/٦) .

إلى الدر لبياضه<sup>(١)</sup>، وقال قتادة : كأنها كوكب منير ضخمة<sup>(٢)</sup>، وقال النضر بن شنبل: سألت الخليل عن قوله: ﴿ كأنها كوكب دري ﴾ مضيء<sup>(٣)</sup> قال: مضيء. فشيبه نور المؤمن بنور الكواكب وهو أحد هذه الخمسة زحل وبهرام والمشتري<sup>(٤)</sup> وعطارد والزهرة فقال<sup>(٥)</sup>: فكما أن الكواكب في السماء وضوؤها في الدنيا فكذلك المؤمن في الدنيا ونور قلبه ومعرفته في السماء، وكما أن الكوكب يهتدى به [إلى] الطرق في البر والبحر كذلك المعرفة يهتدى بها صاحبها إلى ما ينجيه من الهلكة، بل إن المعرفة في قلب المؤمن أنور وأنفذ شعاعاً من شعاع الكواكب لأن الكواكب إذا غشيها سحاب أو غيم أو غبار أو حجاب من الحجب لم ينفذ ضوؤها ولم ينتفع بنورها<sup>(٦)</sup>، ومعرفة قلب المؤمن يغلب شعاعها وينفذ ضوؤها سبع سموات وحجبها حتى يبلغ إلى ملك العرش<sup>(٧)</sup>.

﴿ توقد من شجرة مباركة ﴾ يعني الزجاجاة والمصباح ﴿ توقد من شجرة

- (١) معاني الزجاج ٤/٤٤.
- (٢) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة (كما في الدر المنثور ٦/٢٠٠).
- (٣) هكذا في الأصل والصواب حذفها ليستقيم الكلام.
- (٤) في الأصل: [مشتري]. باسقاط أل، والتصويب من تنوير المقباس ص ٢٩٥، وفي معاني الفراء ٢/٢٥٢: [المريخ] بدل بهرام.
- (٥) هكذا في الأصل ولم أقف على القائل، ولعل هذا من تصرف الناسخ يريد به المؤلف.
- (٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق.
- (٧) في الأصل: [بنوره].
- (٨) ويحمل هذا على المؤمن التواب، وأما غيره فقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلوا قلبه، وهو الران الذي ذكر الله ﴿ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ﴾» أخرجه الترمذي ٥/٤٣٤، والنسائي في التفسير ٢/٥٠٥، وابن ماجه ٢/١٤١٨، وأحمد ٢/٢٩٧، ولفظهما (إن المؤمن).

مباركة زيتونة ﴿ فذكرت هذه الشجرة عند النبي ﷺ فقال : « بارك الله فيها سبعون نبياً »<sup>(١)</sup> وإنما سماها مباركة لأن منابتها منازل الأنبياء وجبال الشام وهو مقر الأنبياء ومهبط الوحي، والحشر يكون منها.

﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ أخبر أنها خارجة من بين الأشجار أي خارجة بين الجبال والآكام في تلة من الأرض على جوانب بنات نعش<sup>(٢)</sup> تصيبها الشمس إذا اشرفت وتصيبها إذا غربت فهي لا شرقية غير غربية ولا غربية غير شرقية بل هي شرقية غربية فشبهه الله تعالى نفس المؤمن بالشجرة الزيتونيه وشبه قلبه بشمرتها وشبه المعرفة بالدهن الذي فيها، قال:<sup>(٣)</sup> وكما أن الشجرة مباركة والثمر أكثر بركة منها، والثمر مباركة والدهن أكثر بركة منها كذلك نفس المؤمن بركة وقلبه أكثر بركة منها، وقلبه مبارك والمعرفة أكثر بركة منه<sup>(٤)</sup>.

﴿ يكاد زيتها يضيء ﴾ أراد بالزيت الدهن ﴿ ولو لم تمسسه نار نور ﴾<sup>(٥)</sup> فشبهه الله نفس المؤمن بدهن الزيت يقول فكما أن دهن الزيت يكاد يضيء من غير نار

(١) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [بارك فيها سبعون نبياً] وهو أصوب، إلا أنني لم أعثر على من أخرجه بهذا اللفظ، وذكره الثعلبي ٨٤، والزمخشري ٧٧/٣ بلفظ: [وقيل لأنه بارك فيها سبعون نبياً] - ولم يورد أنه حديثاً - ولا يخفى أنه بهذا اللفظ موضوع إلا أنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه وصف شجرة الزيتون بأنها «شجرة مباركة» كما في سنن الترمذي ٤/٢٨٥، وابن ماجه ٢/١١٠٣، والدارمي ٢/١٣٩، ومسند أحمد ٣/٤٩٧، ومصنف عبدالرزاق ١٠/٤٢٢ - ٤٢٣، والحاكم ٤/١٢٢.

(٢) بنات نعش سبعة كواكب، أربعة منها نعش لأنها مربعة، وثلاثة بنات نعش واتفق سيبويه والقراء على ترك صرف (نعش) للمعرفة والتأنيث.

لسان العرب ٦/٣٥٥ (نعش).

(٣) القائل هو ابن حبيب كما في تفسيره ق ٢١٠أ.

(٤) في الأصل: [منها] بالتأنيث، والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل والأولى حذف كلمة [نور] لأنها ستأتي فيما بعد.

- لما وضع الله فيه من البركة - فكذلك نفس المؤمن تكاد تسرع<sup>(١)</sup> إلى الإيمان من غير دعوة الله لما ركب الله فيها من الإيمان<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ نور على نور ﴾ يعني المشكاة نور والزجاج<sup>(٣)</sup> نور والمصباح نور والشجرة نور والثمرة والدهن نور ونفس المؤمن نور وقلبه نور ومعرفته نور فكذلك<sup>(٤)</sup> قوله تعالى ﴿ نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ يعني إلى نوره كقوله ﴿ لعادوا لما نهوا عنه ﴾<sup>(٥)</sup> يعني إلى ما نهوا عنه، معناه: يوفق الله إلى الإيمان به ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك / ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ وبين الله الأشكال للناس<sup>(٦)</sup> ﴿ والله بكل شيء ﴾ من ضرب الأمثال وغيرها ﴿ عليهم ٣٥ ﴾ .  
وطريقة أخرى قال محمد بن كعب القرظي<sup>(٧)</sup>: الله نور السموات أي منور السموات ومنور الأرض بالأنبياء مثل نور محمد ﷺ في صلب آبائه<sup>(٨)</sup> كمشكاة وهي إبراهيم فيها زجاجة وهي إسماعيل فيها مصباح وهو النبي ﷺ سماه مصباحاً كما سماه في موضع آخر ﴿ سراجا ﴾ فقال ﴿ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴾<sup>(٩)</sup> كأنها كوكب كأن محمداً كوكب دري لصفائها وضوئها وبياضها وكما قال ﴿ والنجم

١/٦٤

(١) في الأصل: [يكاد يسرع] بالتذكير فيهما ومثله ابن حبيب.

(٢) أخرجه الطبري ١٨/١٣٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [والزجاجة] بالإنفراد.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: [فذلك].

(٥) الأنعام ٢٨.

(٦) في الطبري ١٨/١٤٣: ويمثل الله الأمثال والأشباه للناس، كما مثل لهم مثل هذا القرآن في قلب المؤمن بالمصباح في المشكاة وسائر ما في هذه الآية من الأمثال.

(٧) في الأصل: [مجاهد بن كعب بن القرظي]، والتصويب من الثعلبي ٨٤ب، والبغوي ٣/٣٤٧.

(٨) من بداية ما عزاه المؤلف للقرظي إلى هذا الموضع لم يعزه أحد للقرظي إلا المؤلف.

(٩) الأحزاب ٤٦.



إذا هوى ﴿١﴾،) توقد من شجرة مباركة وهي إبراهيم عليه السلام سماه مباركة لأن أكثر الأنبياء كانوا من صلبه ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ يعني إبراهيم لم يكن يهودياً ولا نصرانياً لأن اليهود تصلي قبل (٢) المغرب، والنصارى تصلي قبل (٣) المشرق ، وكما قال الله تعالى: ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً ﴾ ﴿٤﴾ يكاذ زيتهاضيء ولو لم تمسه نار ﴿ في وجهان:

أحدهما : يعني تكاد (٤) محاسن محمد ﷺ تظهر للناس (٥) قبل أن أوحى إليه. (٦)

والوجه الثاني يقال: تكاد (٦) محاسن إبراهيم تظهر (٨) قبل أن يتخذه الله خليلاً. (٩)

﴿ نور على نور ﴾ يعني نور إبراهيم ونور إسماعيل ونور محمد ﷺ أجمعين.

(١) النجم ١.

وذكر آية النجم في هذا الموضع مما انفرد به المؤلف - ولا مناسبة لها هنا - ولعل المؤلف فسرها على قول من يرى: أن المراد بالنجم النبي ﷺ، ومعنى ﴿ هوى ﴾ نزل من السماء ليلة المعراج. انظر: القرطبي ٨٣/١٧.

(٢) في الأصل: [من قبل] بزيادة حرف الجر، والتصويب من الثعلبي ٨٤ب، والبغوي ٣/٣٤٧، والدر المنثور ١٩٩/٦.

(٣) آل عمران ٦٧.

(٤) في الأصل: [كاد] والتصويب من الثعلبي والبغوي.

(٥) في الأصل: [الناس] والتصويب من المرجعين السابقين.

(٦) إلى هنا انتهى ما ذكره الثعلبي والبغوي عن محمد بن كعب رحمهم الله تعالى.

(٧) في الأصل: [يكاذ] بالتذكير.

(٨) في الأصل: [يظهر].

(٩) لم أعر على هذا الوجه فيما عندي من مراجع.

﴿ يهدي الله لنوره من يشاء ﴾ يعني يوفق الله للإيمان<sup>(١)</sup> به من يشاء من عباده  
 ﴿ ويضرب الله الأمثال للناس ﴾ ليعتبروا بها ﴿ والله بكل شيء عليم ﴾ وطريق  
 آخر قال أبو سعيد الخدري: الله نور السموات والأرض مثل نوره - مثل نور الله -  
 كمشكاة فيها زجاجة في الزجاج مصباح ، فالمشكاة جوف محمد ﷺ والزجاجة  
 قلبه والمصباح النور الذي قد جعل الله في قلبه كأنها - كأن محمداً ﷺ - كوكب  
 دري مضيء توقد من شجرة مباركة زيتونة وهي إبراهيم عليه السلام، جهل الله في  
 قلب إبراهيم من النور ما جعل الله في قلب محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

وطريق آخر روى الربيع عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنه قال: مثل المؤمن  
 ذكر الله في الآية<sup>(٣)</sup> معناه: مثل نور قلب المؤمن - وكان أبي يقرأ: مثل نور من آمن  
 بالله - كمشكاة: وهي صدر المؤمن فيها زجاجة وهي قلبه الذي أودع الله فيه الإيمان  
 والقرآن وفي الزجاج مصباح وهو الإيمان والقرآن، كأنها كأن الإيمان والقرآن  
 كوكب دري أي عظيم مضيء توقد من شجرة مباركة وهو الإخلاص لله وحده لا  
 شريك له، زيتونة لا شرقية ولا غربية قد التف<sup>(٤)</sup> بها الشجر<sup>(٥)</sup> فهي ما بين الشجر<sup>(٥)</sup>  
 خضراء ناعمة لا تصيبها شمس إذا طلعت ولا إذا غربت كذلك المؤمن بين خمس

(١) في الأصل: [الإيمان].

(٢) أخرجه الثعلبي ٨٤ ب عن ابن عمر، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط (كما في مجمع الزوائد  
 ٨٣/٧) وزاد السيوطي نسبه إلى ابن عدي وابن مردويه وابن عساكر.

انظر: الدر المنثور ١٩٨/٦.

(٣) هكذا في الأصل، وفي الطبري ١٣٨/١٨: مثل المؤمن قد جعل الإيمان والقرآن في صدره

كمشكاة... الخ، وفي الثعلبي ٨٥ أ: هذا مثل المؤمن فالمشكاة... الخ.

ولعل صواب عبارة المؤلف: هذا مثل المؤمن ذكره الله في هذه الآية... الخ.

(٤) في الأصل: [تألف بها الشجرة] والتصويب من الطبري، والثعلبي، والدر المنثور ١٩٧/٦.

(٥) في الأصل: [الشجرة] بالإنفراد.

نحوال<sup>(١)</sup> / إذا أبتلي صبر، وإذا أعطي شكر وإذا أظلم<sup>(٢)</sup> غفر وإذا قال صدق وإذا  
حكم عدل فهو نور وقلبه نور<sup>(٣)</sup> وبدنه نور وكلامه نور وعلمه<sup>(٤)</sup> نور ومدخله  
نور مخرجه نور ومصيره إلى النور يوم القيامة<sup>(٥)</sup> فهذا معنى قوله ﴿ نور على  
نور ﴾.

طريق آخر روى مقاتل عن الضحاك قال : هذا مثل النبي ﷺ فشبّه عبدالمطلب  
بالكوة وشبهه عبدالله بالزجاجة وشبه النبي بالمصباح كان في صلبهما فوزته النبوة من  
إبراهيم<sup>(٦)</sup> كأنها - يعني محمدا ﷺ - كوكب دري منسوب لبياضه توقد من شجرة  
مباركة وهي إبراهيم عليه السلام كان عظم الأنبياء في صلبه، لا شرقية ولا غربية لا  
يهودي ولا نصراني، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسه نار يكاد إبراهيم يؤمن بالله  
قبل رؤية أفول النجم والشمس والقمر.<sup>(٧)</sup>

- (١) هكذا في الأصل، وفي باقي المراجع: [أربع خلال].
- (٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [ظلم] وقوله: وإذا أظلم غفر لم ترد إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.
- (٣) قوله: فهو نور وقلبه نور وبدنه نور. لم ترد إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.
- (٤) هكذا في الأصل، والثعلبي، وفي الطبري والدر المنثور: [عمله].
- (٥) أخرجه الطبري ١٨/١٣٨، والثعلبي ٨٥. وانظر: الدر المنثور ٦/١٩٧ - ١٩٨.
- (٦) أخرجه الثعلبي ٨٥ إلى هذا الموضع، وما سواه لم أعثر على موضعه، وقد مرّ تخريج بعض ألفاظه  
في آثار سابقة.
- وانظر: تفسير مقاتل ٣/١٩٩ - ٢٠٠ مع حاشية.
- (٧) بل إبراهيم مؤمن بالله منذ فطره تعالى كما أخبر عنه عزوجل في قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا إبراهيم  
رشده من قبل وكنابه عالمين ﴾ الأنبياء ٥١، وفي قوله عزوجل: ﴿ إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله  
حنيفاً ولم يك من المشركين... ﴾ إلى قوله: ﴿ وما كان من المشركين ﴾ النحل ١٢٠ - ١٢٣،  
وما ذكره الله عنه في سورة الأنعام ٧٦ - ٧٨ من قوله في الكواكب ﴿ هذا ربي ﴾ فهو من باب  
المنظرة لقومه ليعين لهم بطلان عبادتهم إياها.  
انظر: ابن كثير ٢/١٥١ - ١٥٢.

وقال الجنيد: الله نور السموات والأرض قال: هو منور قلوب الملائكة حتى يسبحوه ويقدموه ومنور قلوب الرسل حتى عرفوه حقيقة المعرفة وعبدوه حقيقة العبودية، ومنور قلوب المؤمنين حتى عرفوه حق المعرفة وعبدوه حق العبادة<sup>(١)</sup>، قوله: ﴿ لا شرقية ولا غربية ﴾ قال أحمد بن يحيى<sup>(٢)</sup>: يقول معناه هي شرقية وغربية وهو كقولك في الكلام فلان لا مسافر ولا مقيم أي<sup>(٣)</sup> وهو مسافر ومقيم<sup>(٤)</sup>، قال الشاعر:

بأيدي رجال لم يشيموا<sup>(٥)</sup> سيوفهم ولم يكثروا القتلى بها حين سلت

يعني فعلوا هذا وهذا، قوله تعالى: ﴿ نور على نور ﴾ قال: الدهن نور، وإشراقه نور، وصفائه نور وبركة الشجرة نور وثمرها نور والدهن نور<sup>(٦)</sup> وبركة نفس المؤمن نور وقلبه نور ومعرفته نور فذلك قوله ﴿ نور على نور ﴾<sup>(٧)</sup> قال

(١) لم أعثر على موضعه.

(٢) هو المشهور بعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة.

(٣) هكذا في الأصل، والأولى حذف الواو.

(٤) معاني الفراء ٢/٢٥٣، والثعلبي ٨٤أ.

(٥) في الأصل: يسموا والتصويب من ابن حبيب ق ٢١٠ب، والثعلبي ق ٨٤أ، والبيت في لسان العرب

٣٣٠/١٢ (شيم) وعزاه للفرزدق إلا أنني لم أجده في ديوان الفرزدق، وقد نقل ابن منظور عن ابن

بري أنه قال الواو في قوله: ولم يكثروا، هي واو الحال أي لم يغمدها من غير إكثار القتلى بها،

وإنما غمدها بعد أن كثر بها القتل. اهـ فعلى هذا المعنى لا شاهد في البيت.

(٦) هكذا في الأصل، والأولى حذفها إذ هي مكررة.

(٧) لم أعثر على هذا الكلام، وقد أخرج ابن أبي حاتم عن السدي (كما في الدر المنثور ٦/٢٠٢) أنه

قال: ﴿ نور على نور ﴾: نور النار ونور الزيت حين اجتماع أضاء، وكذلك نور القرآن ونور

الإيمان.

وانظر: الطبري ١٨/١٤٣ فقد أخرج عن مجاهد ما هو قريب من هذا.

في القلب نور ونور الرب يمدده نور على النور ذلال على الصمد<sup>(١)</sup>

[في الاشارة قال جعفر بن محمد الصادق رحمة الله عليه : الأنوار مختلفة أوله نور حفظ القلب ثم نور الخوف ثم نور الرجاء ثم نور الحب ثم نور الفكر ثم نور اليقين ثم نور الذكر ثم نور النظر ثم نور الحياء ثم نور حلاة الإيمان، ثم نور الإسلام ثم نور الإحسان ثم نور النعماء ثم نور الفضل ثم نور آلاء<sup>(٢)</sup> ثم نور الكرم ثم نور العطف ثم نور القلب ثم نور الاحاطة ثم نور الهيبة ثم نور الحياء<sup>(٣)</sup> ثم نور الأنس ثم نور الاستقامة ثم نور الاستكانة ثم نور الطمأنينة ثم نور العظمة ثم نور الجلال ثم نور القدرة ثم نور القوة ثم نور الإلهية ثم نور الوحدانية ثم نور الفردانية ثم نور الأبدية ثم نور السرمدية ثم نور الديمومية ثم نور الأزلية ثم نور البقائية ثم نور الكلية ثم نور الهوية ، ولكل نور من هذه الأنوار أهل وله حال ومحل كلها من أنوار الحق الذي ذكر الله في قوله ﴿الله نور السموات والأرض﴾ ولكل عبد من عبده نور من هذه الأنوار / وربما كان حظه من نورين وثلاثة ولا تتم هذه الأنوار لأحد إلا للمصطفى ﷺ فإنه القائم مع الله<sup>(٤)</sup> بشروط تصحيح العبودية والمحبة فهو نور وهو من ربه على نور، وقال بعضهم: نور السموات الملائكة، ونور

(١) لم أجده إلا عند ابن حبيب ق ٢١٠ ب.

(٢) هكذا في الأصل، ولعلها: [الآل] أي النعم.

(٣) هكذا في الأصل، وهي مكررة، ولعل إحداها: [الحياة].

(٤) وأنا أبرأ إلى الله عزوجل من هذه الخرافات والضلالات التي أودت بأصحابها إلى الإشراك بالله الذي هو أعظم الذنوب ﴿إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار﴾ المائدة ٧٢ وإني لأجزم ببراءة جعفر الصادق رحمه الله تعالى - من هذا الضلال الذي لا يصدر عن أي مسلم فضلاً عن عالم إمام كجعفر الصادق رحمه الله تعالى.

الأرضين أولياء الله<sup>(١)</sup>، قوله ﴿ نور على نور ﴾ المعرفة تزيد على نور الأنبياء<sup>(٢)</sup>، وقيل ﴿ نور على نور ﴾ المشاهدة تغلب نور المتابعة<sup>(٣)</sup>.

قال الجوزجاني<sup>(٤)</sup> - في قوله ﴿ نور على نور ﴾ - : الرجاء مثل نور<sup>(٥)</sup> والخوف مثل نور<sup>(٥)</sup> والمحبة مثل نور<sup>(٥)</sup> فإذا اجتمعت في قلب المؤمن يكون نوراً على نور.

وقال الحسين بن الفضل : في الرأس نور الوحي، وبين العينين نور المناجاة، وفي السمع نور اليقين، وفي اللسان نور البيان، وفي الصدر نور الإيمان، وفي الطبايع نور التسبيح فإذا التهبت جميع الأنوار يكون نوراً على نور، وقال بعضهم: للمؤمن ثمانية أنوار: نور الروح ونور التربية ونور الهداية - يوافق نور الروح - ونور العلم ونور التوفيق ونور العصمة ونور الهيبة ونور الحياة.

وقال جعفر الصادق : الله نور السموات والأرض يعني نور السموات بنور الكواكب والشمس والقمر، ونور الأرضين بنور النبات الأحمر والأصفر والأبيض، ونور قلوب<sup>(٦)</sup> المؤمنين بنور الإيمان والإسلام ونور الطرق إلى الله بنور أبي بكر وعمر

(١) هذا هو القول الثاني وقد سبق تخريجه، وهذه ثالث مرة يذكره المؤلف مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) حاشا وكلاً.

(٣) هذه خرافات الصوفية وليت المؤلف نزه كتابه عن هذه الضلالات.

(٤) اشتهر بهذه النسبه جماعة من العلماء، منهم موسى بن سليمان الحنفي صاحب أبي يوسف، ومحمد بن الحسن ذكره الذهبي في سير النبلاء ١٠/١٩٤، وأحمد بن علي بن الغلاء البغدادي مات سنة ٣٢٨ كما في سير النبلاء ١٥/٢٤٨، وإبراهيم بن يعقوب ابن إسحاق مات سنة ٢٥٩. ذكره ابن حجر في تقريب التهذيب ص ٩٥ وكلهم محدثون ثقة.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [النور] بالتعريف.

(٦) في الأصل: [قلب].

وعثمان وعلي رضوان الله عليهم، فمن أجل ذلك قال النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»<sup>(١)</sup> وقال أيضاً<sup>(٢)</sup> في هذه الآية «نور السموات بأربعة»<sup>(٣)</sup> بجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، ونور الأرض بأربعة<sup>(٤)</sup> بأبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين.<sup>(٥)</sup>

والاختلاف في قراءة الآية: روى الحارث الأعور عن علي رضي الله عنه أنه قرأ: الله نور السموات والأرض. على الفعل والأرض منصوبة لأنها مفعولة<sup>(٦)</sup>، وقرأ نصر<sup>(٧)</sup> بن عاصم: في زجاجة: بفتح الزاي<sup>(٨)</sup>، قال الأخفش فيه ثلاث لغات زجاجة وزجاجة وزجاجة.<sup>(٩)</sup>

وقرأ حمزة «دريء» مضمومة الدال مع الهمز<sup>(١٠)</sup> قال أبو حاتم: هذا منكر ولحن

(١) هذا حديث موضوع رواه ابن عبد البر في جامع العلم ٩١/٢ إسناده عن جابر، وقال: هذا إسناد لا تقوم به حجة. وانظر: الإحكام في أصول الأحكام ٨٢/٦ - ٨٣، وسلسلة الأحاديث الضعيفة ٧٨/١ - ٧٩.

(٢) أي جعفر الصادق.

(٣) في الأصل: [أربع].

(٤) ما ذكره المؤلف عن الجوزجاني والحسين بن الفضل وجعفر الصادق وغيرهم لم أعثر عليه وهو مما أنفرد به المؤلف رحمه الله تعالى، ولولا أن الأمانة العلمية تقتضي عدم اسقاط شيء من النص لكان الأولى أن يحذف هذا الكلام من قول المؤلف: في الإشارة من ٢٥٥... إلى هذا الموضع.

(٥) الثعلبي ١٨٣، والبحر المحيط ٤٥٥/٦.

(٦) في الأصل: [نضر] بالضاد، والتصويب من البحر المحيط ٤٥٦/٦، وهو نصر بن عاصم الليثي، من أوائل واضعي (النحو) كان من فقهاء التابعين مات بالبصرة سنة ٨٩هـ. اهـ بتصريف من الأعلام ٢٤/٨.

(٧) في الأصل: [زراء] والتصويب من البحر المحيط.

(٨) لم أعثر عليه في معاني الأخفش، وقد ذكر ذلك الفراء في معانيه ٢٥٢/٢.

(٩) أ- قرأ حمزة وشعبة عن عاصم (دريء) بضم الدال ثم ياء ساكنة ثم همزة ممدودة من الدرء بمعنى الدفع أي يدفع بعضها بعضاً، أو يدفع ضوءها خفاءها ووزنه فُعِيل.

لأنه ليس في كلام العرب فُعِيل<sup>(١)</sup>.

قال أبو عبيد: وأنا أرى له وجهاً وذلك أنه فُعُول<sup>(٢)</sup> لا فُعِيل<sup>(٣)</sup>.

وقرأ سعيد بن المسيب وأبوجاء العطاردي بفتح الدال<sup>(٤)</sup>، قال أبو حاتم: وهو خطأ لأنه ليس في كلام العرب فُعِيل<sup>(٥)</sup>.

وقرأ الباقر «دُري» مضمومة الدال غير مهموزة مشددة الياء نسب إلى الدر لبياضه كما جاء في التفسير<sup>(٦)</sup>، والخبر عن النبي ﷺ «أن أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب السدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم

ب- وقرأ أبو عمرو والكسائي (دريّ) بكسر الدال والراء ثم ياء بعدها همزة ممدودة صفة كوكب على المبالغة.

ج- وقرأ الباقر (دريّ) بضم الدال وتشديد الياء من غير مد ولا همز نسبة إلى الدر في صفائه وبياضه.

الاتحاف ص ٣٢٤.

(١) انظر: معاني الفراء ٢/٢٥٢، والطبري ١٨/١٤٠ - ١٤١، ومعاني الزجاج ٤/٤٤.

(٢) في الأصل: [مفعول] والتصويب من الثعلبي ٨٣ب، والطبري ١٨/١٤٠.

قال أبو عبيد: أصله: [دروء] على وزن فعول مثل سبوح وقدوس، ثم استقلوا كثرة الضمات فيه، فصرفوا بعضها إلى الكسرة كما قالوا عتيا وهو فعول من عتوت عتوا.

الثعلبي ٨٣ب، وانظر: الطبري - أيضا - ١٨/١٤٠.

(٣) قال مكّي القيسي: ومن قرأه بضم الدال والهمزة - يريد قراءة حمزة وشعبة - فإنه جملة فُعِيلًا من درأت النجوم إذا اندفعت، وهو صفة قليل النظر، ونظيره من الأسماء المريق - وهو العصفر - ومثله في الصفات العُلِيَّة، والسُرِّيَّة.

مشكل إعراب القرآن ص ٥١٢.

(٤) الثعلبي ٨٣ب، والبحر المحيط ٦/٤٥٦.

(٥) الثعلبي، وفيه زيادة: وإن صح منهما فهما حجة.

(٦) انظر: تفسير الطبري ١٨/١٤١.



وأنعماء<sup>(١)</sup> أي زادا على ذلك.<sup>(٢)</sup>

قوله عز وجل : ﴿ في بيوت أذن الله أن ترفع ﴾ قال ابن زيد معناه: المصباح  
 في بيوت أذن الله<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس: في بيوت: يعني المساجد<sup>(٤)</sup> / قال السدي: في  
 بيوت : مسجد المدينة<sup>(٥)</sup>، قال الحسن: يعني بيت المقدس.<sup>(٦)</sup> قال جعفر بن محمد أي  
 بيوت النبي ﷺ<sup>(٧)</sup>

أذن الله أن ترفع ، قال ابن عباس : أمر الله أن تبني<sup>(٨)</sup> قال الحسن: يعني تُعظم  
 وتوقر<sup>(٩)</sup>، قال الضحاك: تشرف<sup>(١٠)</sup> ﴿ ويذكر فيها ﴾ في البيوت ﴿ اسمه ﴾  
 بالتوحيد كما قال الله تعالى: ﴿ وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا ﴾<sup>(١١)</sup> وقال

- (١) أخرجه أحمد ٦١/٣، وشطره الأول إلى قوله: (في أفق السماء) متفق عليه.  
 انظر: صحيح البخاري ٣٢٠/٦.
- (٢) لقد وعد المؤلف رحمه الله تعالى بأن يتكلم عن أمور أخرى في هذه الآية كإعرابها واحكامها الخ  
 ... ما وعد به إلا أنه اكتفى بهذا القدر مع أن الآية - ولله الحمد - واضحة المعنى وليس فيها أي  
 أشكال ولا أدنى صعوبه، ومن أردا التوسع في معنى الآية فلينظر كلام ابن القيم في اجتماع  
 الجيوش الإسلامية ص ٦. فما بعدها.
- (٣) أخرجه عنه الطبري ١٤٤/١٨.
- (٤) أخرجه الطبري عن ابن عباس وغيره، وقال الثعلبي ٨٥ ب هو قول أكثر المفسرين.
- (٥) ذكره عنه الثعلبي بلفظ: بيوت المدينة.
- (٦) ابن الجوزي ٤٦/٦، والبحر المحيط ٤٥٨/٦.
- (٧) الثعلبي ٨٥ ب، وابن الجوزي عن مجاهد ٤٦/٦، وقال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم عن  
 مجاهد. الدر المنثور ٢٠٣/٦.
- (٨) تنوير المقباس ص ٢٩٦، وأخرجه الطبري ١٤٥/١٨ عن مجاهد.
- (٩) تفسير عبدالرزاق ص ٣٦٩.
- (١٠) وهذا نفس قول الحسن ولذا جمعها ابن الجوزي ٤٦/٦ في قول واحد.
- (١١) الجن ١٨.

النبي ﷺ : - للرجل الذي ينشد الناقة في المسجد- «أيها الناشد غير الواجد إنما بنيت هذه المساجد لذكر الله تعالى ولقراءة القرآن»<sup>(١)</sup> وإنما قال : ﴿ أن ترفع ﴾ بالتاء لأنه راجع إلى البيوت ومعناه: أن تُبنى البيوت.

وقال : ﴿ يذكر فيها اسمه ﴾ بالياء لأنه راجع إلى الإسم والاسم مذكر ﴿ يُسبح ﴾ أي يصلي ﴿ له فيها ﴾ في البيوت ﴿ بالغدو والآصال ٣٦ ﴾ بالغدو يعني صلاة الفجر، والآصال سائر الصلوات وهو جمع الأصيل وهو بعد العصر<sup>(٢)</sup> أي جنح الليل.

﴿ رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع ﴾ قال مقاتل بن حيان : نزلت في أصحاب الصفة لم يكونوا يرجعون إلى بيع وشراء وتجارة<sup>(٣)</sup>، قال مجاهد: نزلت في التجار الذين إذا سمعوا المؤذن يقيم الصلاة تركوا مبيعاتهم وتجارتهم واشتغلوا بأداء الفرائض.<sup>(٤)</sup>

(١) لم أجده بهذا اللفظ وقد ورد ما يشهد له في الصحيحين وغيرهما، انظر: صحيح مسلم ٣٩٧/١ - ٢٣٧، ٣٩٨.

(٢) قال المفسرون: أراد الصلوات المفروضة، فالصلاة التي تؤدي بالغدو صلاة الفجر، والتي تؤدي بالآصال سائر الصلوات لأن اسم الأصيل يجمعها. اهـ بتصرف من الثعلبي ٨٦، وقد ذكر ابن الجوزي ٤٧/٦ هذا القول وعزاه لابن السائب.

(٣) ذكره الثعلبي ٨٦ ب وعزاه لابن حبان، وأشار إليه الألويسي ١٧٨/١٨ ثم ضعفه وقال رحمه الله تعالى: لا يقال فلان لا تلهيه التجارة إلا إذا كان تاجراً وأهل الصفة معروفون بالفقر لا بالتجارة ثم إن حمل الآية على أصحاب التجارة أمدح، ولم نجد لحملها على أهل الصفة ونحوهم سنداً قوياً أو ضعيفاً ولا يكتفى في هذا الباب بمجرد الاحتمال. اهـ بتصرف وقد أخرج البخاري - تعليقاً - ٣٠٠/٤ عن قتادة قال: كان القوم يتجرون، ولكنهم كانوا إذا نابهم حق من حقوق الله لم تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله حتى يؤديه إلى الله.

(٤) أورد ابن كثير في تفسيره ٢٩٥/٣، والسيوطي في الدر المنثور ٢٠٧/٦ عدة آثار بهذا المعنى إلا أنه لم يصرح أحد منهما أو غيرهما بأنها نزلت في صنف معين.

من قرأ ﴿يسبح﴾ بكسر الباء فرجال رُفِعَ على الفاعل، ومن قرأ ﴿يسبح﴾ على المجهول فرجال تفسيره<sup>(١)</sup> ومعناه: ﴿يسبح له فيها بالغدو والآصال﴾ ثم فسر فقال: ﴿رجال لا تلهيهم﴾ لا تشغلهم ﴿تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ وقيل إن ابن مسعود مر يوماً بأهل السوق فنودي بالصلاة فقاموا فقال: هؤلاء الرجال الذين قال الله عز وجل ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿واقام الصلاة﴾ يعني وإدامتها ﴿ وإيتاء الزكاة﴾ يعني اعطاء الزكاة ﴿ يخافون يوماً﴾ يعني يوم القيامة ﴿ تتقلب فيه القلوب والأبصار ٣٧﴾ من الحيرة والحزن.

وقيل ﴿ يخافون يوماً﴾ يعني يوم النزع والموت والسياق<sup>(٣)</sup> ﴿ تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ من الحيرة والحزن نظيره ﴿ وبلغت القلوب الحناجر﴾<sup>(٤)</sup> معناه: وبلغت القلوب إلى الحلقوم<sup>(٥)</sup> ﴿ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا﴾ قال أهل المعاني: هذه اللام لام كي معناه: إنما ضرب الله الأمثال وبين الأشكال ليعتبروا بها ويعرفوا مافي ضمنها<sup>(٦)</sup> ﴿ ليجزيهم الله﴾ ليشيهم الله ﴿ أحسن ما عملوا﴾ في الدنيا.

- (١) قرأ ابن عامر وشعبة عن عاصم ﴿يسبح﴾ بفتح الباء على البناء للمفعول.
- ب- وقرأ الباقون ﴿يسبح﴾ بكسر الباء مبنياً على الفاعل، والتوجيه هو ما ذكره المؤلف. انظر: الاتحاف ص ٣٢٥.
- (٢) الطبري ١٨/١٤٦، والطبراني (كما في مجمع الزوائد ٧/٨٣)، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٠، والثعلبي ٨٦ب، والطبري - أيضاً - عن ابن عمر رضي الله عنهما.
- (٣) هذا مما انفرد به المؤلف، وهو في معنى ما قبله إذ الموت أول طرق الآخرة ومتى ما مات العبد أيقن بالآخرة وعرض عليه مقعده منها.
- (٤) الأحزاب ١٠.
- (٥) ابن الجوزي ٦/٣٥٨.
- (٦) لم أعثر على قائله، وأولى منه ما قاله الطبري ١٨/١٤٨، والزمخشري ٣/٧٨ إذ قالوا: فعلوا ذلك ... كي يشيهم الله يوم القيامة بأحسن أعمالهم التي عملوها في الدنيا ... الخ.

قال أبو حاتم سهل بن محمد<sup>(١)</sup> هي لام القسم ومجازه: والله لينجزينهم الله فأدخل فيه نون التأكيد كقوله ﴿ لتبلون في أموالكم وأنفسكم ﴾<sup>(٢)</sup> وما ضاهاها<sup>(٣)</sup> ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ من كرامته، ومن كرامته الإجابة إلى شفاعة الشافعين مثل محمد ﷺ وغيره من الملائكة والمؤمنين ﴿ والله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾<sup>(٤)</sup> بلا قدر ولا هنداز<sup>(٥)</sup> ولا منة وقد ذكرنا تفسيرها في سورة البقرة<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة ﴾ ضرب الله مثلاً لعمل المنافقين والكافرين وبطلانه وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل / من وصف عمل الكافر ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ﴾<sup>(٧)</sup> وقوله ﴿ فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾<sup>(٨)</sup> لبطلانه.

فقال ﴿ والذين كفروا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ أعمالهم ﴾ يعني مثل أعمالهم في الآخرة ﴿ كسراب ﴾ بقيعة ﴿ يحسبه الظمآن ماء ﴾ شبه الله بطلان عمل الكافر في الآخرة - وهو يظنه عملاً وخيراً - ببطلان السراب، والظمآن يظنه ماءً ولا يكون ماءً وكذلك الكافر والمنافق يظنان أن لهما في الآخرة عملاً وخيراً يثابان عليه ﴿ حتى

(١) الجشمي السجستاني من كبار العلماء باللغة والشعر ٢٤٨.

الأعلام ١٤٣/٣.

(٢) آل عمران ١٨٦.

(٣) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) الهنداز: معرب، وأصله بالفارسية أندازه يقال: أعطاه بلا حساب ولا هنداز. اهـ.

من لسان العرب ٤٢٧/٥ (هندز).

(٥) في الجزء الأول ق ٢٨ب.

(٦) الكهف ١٠٤.

(٧) الكهف ١٠٥.

إذا جاءه ﴿ حتى إذا جاء الكافر عمله ﴿ لم يجده شيئاً ﴾ أي لم يجد العمل شيئاً  
يُجزى عليه ويرفعه ﴿ ووجد الله عنده ﴾ قال مجاهد: عند الموت<sup>(١)</sup>، ويقال: ووجد  
عند الله عقوبة ذنوبه<sup>(٢)</sup> ﴿ فوفاه حسابه ﴾ بالعذاب والعقوبة ﴿ والله سريع الحساب  
٣٩ ﴾ قال ابن عباس: إذا حاسب فحسابه سريع<sup>(٣)</sup>. والسراب ما تراه في نصف  
النهار كأنه ماء ولا ماء<sup>(٤)</sup> ﴿ بقيعة ﴾ وهو جمع القاع وهي المفازة<sup>(٥)</sup> ﴿ يحسبه  
الظمآن ﴾ العطشان ماء من البعد ولا يكون ماءً ﴿ حتى إذا جاءه ﴾ جاء الظمآن  
السراب ﴿ لم يجده شيئاً ﴾ وكذلك الكافر لا يجد من ثواب عمله شيئاً يوم  
القيامة.

ومثل آخر ﴿ أو كظلمات ﴾ معناه أعمالهم كسراب ﴿ أو كظلمات في بحر  
لجي ﴾<sup>(٦)</sup> يعني ذي لجة وهو عمق البحر وبعده - وإذا كان البحر ذا عمق كان أشد

(١) انظر: الطبري ١٤٩/١٨، والدر المنثور ٢١٠/٦، وقال النحاس - رحمه الله تعالى - : يتوهم  
الكافر أن عمله ينفعه ﴿ حتى إذا جاءه ﴾ أي مات، لم يجد عمله شيئاً لأن الله عز وجل قد محقه،  
وأبطله بكفره ﴿ ووجد الله عنده ﴾ أي عند عمله ﴿ فوفاه حسابه ﴾ أي جزاءه.

معاني النحاس ٥٤١/٤.

(٢) تنوير المقياس ص ٢٩٦.

(٣) تنوير المقياس ص ٢٩٦.

(٤) انظر: معاني النحاس ٥٤١/٤.

(٥) معاني الفراء ٢٥٤/٢.

(٦) قال أبو حيان: التشبيه الأول لعاقبة أمرهم في الآخرة، والثاني لبيان أعمالهم في الدنيا.

البحر المحيط ٤٦١/٦.

وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - : المثل الأول للدعاة أصحاب الجهل المركب، والمثل الثاني  
للمقلدة أصحاب الجهل البسيط.

تفسير ابن كثير ٢٩٦/٣.

ظلمة - قال الكسائي ويجوز لحي بكسر اللام<sup>(١)</sup> ولم يقرأ به أحد من القراء. **﴿ يغشاه موج ﴾** أي يعلوه موج يعني البحر **﴿ من فوقه موج ﴾** يعني من فوق الموج موج ، ومن فوق الموج **﴿ سحب ﴾** متراكم **﴿ ظللمات بعضها فوق بعض ﴾** ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الموج وظلمة البحر وظلمة عمق البحر فذلك قوله **﴿ ظللمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ﴾** يعني اليد من شدة الظلمة، وكذلك نفس الكافر ظلمة وعمله ظلمة وقلبه ظلمة بحيث لا يبصر الحق والهدى من شدة هذه الظلمات. قال الفراء: لا يقال مثل هذا - كاد ولم يكد - إلا في المقاربة<sup>(٢)</sup>. قال المبرد: لم يكد يراها أي لم يرها بعد الجهد وكاد صلة<sup>(٣)</sup>.

**﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ٤٠ ﴾** قال مقاتل: نزلت هذه الآية في عتبة بن ربيعة بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فكان يلتمس الدين في الجاهلية فلبس الدرود والمسوح قبل الإسلام فلما جاء الإسلام أبى أن يسلم وكفر فأنزل الله تعالى فيه **﴿ ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور ﴾**<sup>(٤)</sup> يعني من لم

(١) ذكره ابن منظور عن الفراء.

لسان العرب ٣٥٤/٢ (لجج).

(٢) قال الفراء في معانيه ٢/٢٥٥: قال بعض المفسرين: لا يراها - وهو المعنى - لأن أقل من الظلمات التي وصفها الله لا يرى فيها الناظر كفه، وقال بعضهم إنما هذا مثل ضربه الله فهو يراها ولكنه لا يراها إلا بطيئاً، كما تقول: ما كدت أبلغ إليك وأنت قد بلغت. وهو وجه العربية، ومن الغرب من يدخل كاد ويكاد في اليقين فيجعلها بمنزلة الظن إذا دخل فيما هو يقين.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ٨٧، وابن الجوزي ٥٠/٦، وأبي حيان ٤٦٢/٦، وغيرهم: أن المبرد يقول في معنى [لم يكد يراها] أي لم يرها إلا بعد الجهد.

فعلى هذا فليست كاد صلة بل هي مثبتة، وإنما تكون صلة على التوجيه الأول من كلام الفراء - وهذا هو الموجود في الثعلبي - فلعل ما حصل هنا خطأ من الناسخ.

(٤) الثعلبي ٨٧، والزمخشري ٧٨/٣، والقرطبي ٢٨٦/١٢، وهو في مقاتل ٢٠٢/٣.

يوفقه للإيمان<sup>(١)</sup> فليس له أن يؤمن. قال ابن عباس: معناه: من لم يكن مسلماً فما له في الآخرة من نصيب، وقال: إن من لم يوفقه الله للإيمان فلا يستطيع أن يؤمن، قال السدي: من لم يجعل الله له إيماناً فما له من إيمان، قال الحسن: ومن لم يجعل الله له نور الهدى فما له من نور للإهداء، وعنه - أيضاً - ومن لم يجعل الله له نور الإيمان فما له من نور للإهداء، وعنه - أيضاً - من كان كافراً فليس له حياة، وقيل من لم يكن مؤمناً فليس له نور على الصراط، قال القاسم<sup>(٢)</sup>: من لم يجعل الله له نوراً وقت القسمة فما له من نور وقت الخلقة<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل / : ﴿ ألم تر أن الله يسبح له ﴾ قال ابن عباس : يذكره<sup>(٤)</sup>، قال مقاتل<sup>(٥)</sup>: يصلي له<sup>(٦)</sup> ﴿ من في السموات ﴾ من الملائكة ﴿ و ﴾ من في الأرض ﴾ من المؤمنين<sup>(٧)</sup> ﴿ والطير صافات ﴾ ويسبح الطير باسطات بأجنحتهن ﴿ كل ﴾ يعني كل واحد من المؤمنين والملائكة والطير ﴿ قد علم صلاته ﴾ صلاة نفسه ﴿ وتسيحه ﴾ وتسيح نفسه، وقيل كل واحد منهم قد علم الله صلاته كيف يصلي

(١) في الأصل: [الإيمان].

(٢) هذه الكلمة ليست واضحة في الأصل، ولم أعر عليها فيما قرأت من مراجع وإنما اثبتها تخميناً.

(٣) وهذه العبارات كلها يجمعها قول ابن كثير - رحمه الله تعالى - ٢٩٦/٣ - ٢٩٧: أي من لم يهده الله فهو هالك ... كقوله تعالى: ﴿ من يضل الله فلا هادي له ... ﴾ الأعراف ١٨٦.

(٤) في الأصل: [يذكر له] والتصويب من مقاتل ٢٠٣/٣.

(٥) يلاحظ أن المؤلف قد أخطأ في نسبة الأقوال وهو في هذا متابع لابن حبيب ق ٢١١ ب غفر الله لهما مما يدلنا على أن المؤلف لم يرجع إلى تلك الأصول نفسها وإنما اعتمد على تفسير ابن حبيب والأمثلة على هذا كثيرة جداً.

(٦) تنوير المقياس ص ٢٩٧، وقال الثعلبي ٨٧ ب: قال المفسرون: الصلاة لبني آدم، والتسيح عام لغيرهم من الخلق. وأشار إلى هذا القول أيضاً - الطبري ١٥٢/١٨.

(٧) وهذا ما رجحه أبو حيان ٤٦٣/٦.

وتسبيحه كيف يسبح<sup>(١)</sup>.

﴿ والله عليم بما يفعلون ٤١ ﴾ من الخير والشر ﴿ والله ملك ﴾ خزائن  
﴿ السموات ﴾ بالمطر<sup>(٢)</sup> ﴿ والأرض ﴾ بالنبات<sup>(٣)</sup> ﴿ وإلى الله المصير ٤٢ ﴾  
المرجع في الآخرة بعد الموت.

﴿ ألم تر ﴾ يا محمد<sup>(٤)</sup> ﴿ أن الله يزجي سحابا ﴾ أي يسوقه من مكانه في  
الآفاق ﴿ ثم يؤلف بينه ﴾ ثم يجمع بين السحاب لأنه قطاع ﴿ ثم يجعله ركاما ﴾  
أي متراكماً بعضه فوق بعض ﴿ فترى الودق ﴾ يعني فتري المطر ﴿ يخرج من  
خلاله ﴾ يعني من وسط السحاب ، وقيل الخلال السحاب بلغة جرهم<sup>(٥)</sup> ، ﴿ وينزل<sup>(٦)</sup> ﴾  
من السماء من جبال فيها من برد ﴿ من الأولى لل غاية والابتداء والثانية للتبعيض  
والثالثة صلة<sup>(٧)</sup> ومجازه ينزل من السماء برداً من جبال<sup>(٨)</sup>.

قال الضحاك: في السماء الدنيا سبعة أجبل من برد فإذا أراد الله أن يمطر البرد  
فيكون البرد من تلك الجبال<sup>(٨)</sup>.

- (١) انظر: معاني الزجاج ٤/٤٨ - ٤٩ ، وابن الجوزي ٦/٥١ - ٥٢ .
- (٢) هكذا في تنوير المقباس ص ٢٩٧ ، والأولى حمل الآية على عمومها ، وهدم تخصيصها بشيء دون  
آخر .
- (٣) في الأصل: [وإلى المصير] .
- (٤) الاتقان ١/٤٢١ ، وأخرجه الطبري ١٨/١٥٤ عن ابن زيد .
- (٥) في الأصل: [فينزل] بالفاء .
- (٦) انظر: معاني الفراء ٢/٢٥٦ ، وقال الثعلبي ٨٧ ب : والثالثة لبيان الجنس إذ جنس تلك الجبال هو  
البرد .
- (٧) وعلى هذا التقدير تكون من الثانية - في الآية - بيانية لا تبعيضية ، والصواب قول القرطبي  
٢٨٩/١٢ رحمه الله تعالى عندما قدرها: وينزل من السماء من جبال فيها برد .
- (٨) لم أعر عليه بهذا اللفظ ، وفي زاد المسير ٦/٥٣ : قال المفسرون: وهي جبال في السماء مخلوقة من  
برد .



﴿ فيصيب به ﴾ فيعذب بالبرد<sup>(١)</sup> ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك  
 ﴿ ويصرفه ﴾ ويصرف<sup>(٢)</sup> عذابه ﴿ عن من يشاء، يكاد سنابرقه ﴾ يكاد ضوء برق  
 السحاب ﴿ يذهب بالأبصار ٤٣ ﴾ من شدة الضوء ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾  
 في اختلافهما وذهاب أحدهما ومجيء الآخر، وقيل: ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾  
 في الضوء والظلمة<sup>(٣)</sup> ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكر من تقلب الليل والنهار وغير  
 ذلك ﴿ لعبرة ﴾ لعامة ﴿ لأولى الأبصار ٤٤ ﴾ قال ابن عباس: لذوي  
 العقول<sup>(٤)</sup>.

﴿ والله خلق كل دابة ﴾ على وجه الأرض<sup>(٥)</sup> ﴿ من ماء ﴾ من ماء الذكر  
 والأنثى ﴿ فمنهم من يمشي على بطنه ﴾ وهي الحيات والحيتان والعلق والديدان ﴿  
 ومنهم من يمشي على رجلين ﴾ كبنى آدم والطيور ﴿ ومنهم من يمشي على أربع ﴾  
 كالذباب والأنعام والوحوش ﴿ يخلق الله ما يشاء ﴾ كما يشاء من هذه الأجناس  
 على اختلافها ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من الخلق وغيره ﴿ قدير ٤٥ ﴾ قادر.  
 ﴿ لقد أنزلنا آيات مبينات ﴾ يعني القرآن بالأمر والنهي ﴿ والله يهدي ﴾

(١) هكذا في تنوير المقباس ص ٢٩٧. وقال ابن كثير ٢٩٧/٣: ويحتمل أن يكون المراد بقوله: ﴿ فيصيب به ﴾ أي بما ينزل من السماء من نوعي المطر والبرد فيكون قوله ﴿ فيصيب به من يشاء ﴾ رحمة لهم. اهـ.

قلت: وهذا الوجه أولى مما اقتصر عليه المؤلف والغريب أن المؤلف قد خالف ابن حبيب في اقتصاره على هذا الوجه إذ ابن حبيب اقتصر على ما نقلته عن ابن كثير رحمهم الله تعالى.

(٢) في الأصل: [وصرف]. بالماضي. والتصويب من تنوير المقباس.

(٣) وهو راجع لما قبله.

(٤) تفسير أولى الأبصار بأصحاب العقول هو قول جميع المفسرين إلا أنني لم أجد من عزاه لابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) لا وجه لهذا القيد.

يرشد إلى دينه ﴿من يشاء إلى صراط مستقيم ٤٦﴾ يعني إلى هذه الآيات، وقيل: إلى دين يرضي فهو الإسلام. (١)

﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول﴾ اختلفوا في نزول هذه الآية من وجهين:

أحدهما: نزلت في بشر المنافق - ويقال: بُسر (٢) - كان بينه وبين يهودي خصومة في أرض فجعل اليهودي يجر المنافق إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما وجعل المنافق يجره إلى كعب بن الأشرف اليهودي ويقول: إن محمدا يحيف ويجور علينا في الحكم. فأنزل الله تعالى: ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسول...﴾ (٣).

وقال بعضهم: وذلك أن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب تخاضعا في أرض فجاء إلى رسول الله ﷺ ليحكم بينهما فحكم النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب لأنه ختنه وابن عمه (٤) / فأنزل الله تعالى ﴿ويقولون﴾ أي قوم عثمان أو بشر المنافق ١/٦٧ ﴿آمنا بالله وبالرسول وأطعنا﴾ ألزمتنا ﴿ثم يتولى فريق﴾ طائفة ﴿منهم من بعد ذلك﴾ من بعد حكم النبي ﷺ ﴿وما أولئك بالمؤمنين ٤٧﴾ بالمصدقين في إيمانهم ﴿وإذا دعوا إلى الله﴾ إلى كتاب الله ﴿ورسوله ليحكم بينهم﴾ ليحكم

(١) القولان بمعنى واحد ولا داعي لهذا التكرار.

(٢) في الأصل: [ويقال بشروا]. بالإعجام وزيادة حرف العلة، والتصويب من ابن حبيب ق ٢١١ ب.

(٣) مقاتل ٢/٣٠٤، والشعبي ٨٨، والبحر المحيط ٦/٤٦٧. وقد أوردها جمهور المفسرين عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿الم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك...﴾ الآيات ٦٠ - ٦٥ من سورة النساء. انظر: الدر المنثور ٢/٥٨٠ - ٥٨٣.

(٤) هذه القصة لا أصل لها ولم أعثر عليها إلا في تنوير المقباس ص ٢٩٧، ولعلها من وضع الروافض، وما ذكر من تعليل - في قضاء النبي ﷺ لعلي - لا يقوله مؤمن، فلعله حصل في سياق القصة سقط أيضاً، ويدل على ذلك أن سياقتها في تنوير المقباس صحيح لا إشكال فيه.

الرسول بينهم إذا فريق منهم معرضون ٤٨ ﴿ عن كتاب الله وحكم الرسول ﷺ يعني المنافق أو قوم عثمان ﴾ وإن يكن لهم الحق ﴿ القضاء والحكم وليس في القرآن الحق بمعنى الحكم إلا هاهنا فقط ﴾ يأتوا إليه ﴿ إلى الرسول ﷺ ﴾ مدعنين ٤٩ ﴿ أي مقبلين<sup>(١)</sup>. قال أهل المعاني : مسرعين مقرين طمعاً<sup>(٢)</sup> ﴾ أفي قلوبهم مرض ﴿ شك ونفاق ﴾ أم ارتابوا ﴿ أي شكوا بالله ورسوله ﴾ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ﴿ أي يظلم ويجور الله عليهم ورسوله ﴾ بل أولئك هم الظالمون ٥٠ ﴿ الضارون لأنفسهم.

ثم بين فعل المؤمنين وطاعاتهم لله وللرسول فقال: ﴿ إنما كان قول المؤمنين ﴾ يعني عثمان ﴿ إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا ﴾ أجبنا ﴿ وأطعنا ﴾ أمره<sup>(٣)</sup> ﴿ وأولئك هم المفلحون ٥١ ﴾ الناجون من السخطة والعذاب يعني عثمان بن عفان.

﴿ إنما كان قول المؤمنين ﴾ من نصب جعله خبر كان وجعل اسمه ﴿ أن يقولوا سمعنا وأطعنا ﴾<sup>(٤)</sup> ومجازه: إنما كان السمع والطاعة قول المؤمنين السمع والطاعة<sup>(٥)</sup> ﴿ ومن يطع الله ورسوله ﴾ قال ابن عباس : ومن يطع الله في الفرائض

(١) في الأصل: [مقبلين].

(٢) انظر: معاني النحاس ٥٤٧/٤.

(٣) في الأصل: [أمرنا] والتصويب من ابن الجوزي ٥٥/٦، وأبي حيان ٤٦٨/٦، وفي تنوير المقباس ص ٢٩٨: وأطعنا: ما أمرنا.

(٤) وهذه هي قراءة العشرة.

الإتحاف ص ٣٢٦.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب حذف هاتين الكلمتين.

ورسوله في السنن<sup>(١)</sup> ﴿ويخش الله﴾ على ما مضى من عمره ﴿ويتقه﴾ فيما بقي من عمره ﴿فأولئك هم الفائزون ٥٢﴾ فازوا برضا الله والجنة ونجوا من العذاب.<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ نزلت في المنافقين وذلك أنهم كانوا يقولون لرسول الله ﷺ : أينما كنت نكن معك إن أقمت أقمنا معك وإن خرجت خرجنا معك وحلفوا على ذلك فأنزل الله تعالى ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾<sup>(٣)</sup> وحلفوا بالله ﴿جهد أيمانهم﴾ وجهد اليمين هو أن يحلف بالله كاذباً.<sup>(٤)</sup> ﴿لكن أمرتهم﴾ يا محمد يعني المنافقين ﴿ليخرجن﴾ معك ﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿لا تقسموا﴾ لا تحلفوا بالله ﴿طاعة معروفة﴾ أولى بكم من أيمانكم<sup>(٥)</sup>، يعني طاعة معروفة بكم<sup>(٦)</sup>، وقيل: منا طاعة معروفة<sup>(٧)</sup> ﴿إن الله خبير﴾ عالم ﴿بما تعملون ٥٣﴾ من الحلف وغيره ﴿قل﴾ يا محمد ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن تولوا﴾ أعرضوا ﴿فإنما عليه ما حمل﴾ يعني نقل إنما عليه -

(١) لم أشر عليه إلا في ابن حبيب ق ٢١١ ب ومثل هذا لا يصدر عن ابن عباس إذ لا يخفى على أحد ما بين طاعة الله وطاعة رسوله من تلازم في فرائض أو سنن.

(٢) انظر: تنوير المقياس ص ٢٩٨.

(٣) الثعلبي ٨٨، وانظر: تفسير ابن كثير ٢٩٨/٣ - ٢٩٩.

(٤) لم أجده بهذا اللفظ، والذي في كتب المعاني: وجهد اليمين: الاجتهاد في الحلف حتى يأتي به على أبلغ ما في وسعه.

مفردات الراغب ١٠١ (جهد).

(٥) القرطبي ٢٩٦/١٢.

(٦) هكذا في الأصل وهو كلام ركيك، ومعنى الآية كما في تفسير ابن كثير ٢٩٩/٣: أي ليكون أمركم طاعة معروفة - أي بالمعروف - من غير حلف ولا إقسام كطاعة المؤمنين لربهم ولرسوله ﷺ، وفي الطبري ١٥٧/١٨ عن مجاهد رحمه الله تعالى قال: لا تقسموا قد عرفت طاعتكم بأنها كذب. وانظر: البحر المحيط ٤٦٨/٦.

يعني على الرسول - ما حُمل من النبوة وتبليغ الرسالة ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ ﴾ من العبودية، وقيل فإنما عليه ما حُمل : ما أمر من التبليغ ﴿ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِلْتُمْ ﴾ ما أمرتم من الإجابة ﴿ وَإِنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾ وإن تطيعوا الله فيما أمركم تهتدوا من الضلالة، وقيل وإن تطيعوا الرسول فيما يأمركم به تهتدوا<sup>(١)</sup> نظيره ﴿ مَنْ يَطْعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولَ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٥٤ ﴾ أي ليس عليه / إلا تبليغ ما يوحي ب/٦٧ إليه وليس إليه الهدى والإضلال وبيانه قوله ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾<sup>(٥)</sup>، وروى سماك بن حرب<sup>(٦)</sup> عن طارق بن شهاب<sup>(٧)</sup> عن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ قال: « بعثت داعياً ومبلغاً وليس إليّ من الهداية شيء، وخلق إبليس مزيناً ومضللاً وليس [إليه]<sup>(٨)</sup> من الضلالة شيء. »

- (١) وهذا الوجه أولى مما قبله - وعليه جمهور المفسرين - لأن العبودية فيه عامة تشمل الرسول والمرسل إليهم.
- (٢) والقولان متلازمان والثاني أعم لفظاً وأقوى لغة وعليه جمهور المفسرين.
- (٣) النساء ٨٠.
- (٤) الحشر ٧.
- (٥) آل عمران ١٢٨.
- (٦) القصص ٥٦.
- (٧) سماك بن حرب بن أوس الذهلي مات سنة ١٢٣. اهـ بتصريف من تقريب التهذيب ص ٢٥٥.
- (٨) طارق بن شهاب البجلي الأحمسي، قال عنه أبو داود: رأى النبي ﷺ ولم يسمع منه، مات سنة اثنتين أو ثلاث وثمانين أخرج له الجماعة. تقريب التهذيب ص ٢٨١.
- (٩) ما بين المعقوفين زيادة من الفوائد المجموعة ص ٥٠٥، ومن سياق المؤلف له ص ٢٤٥.

قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ قال مقاتل: (١) وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الحديبية شغل قلب الصحابة (٢) لأنهم كانوا موقنين بدخولهم مكة لرؤيا رسول الله ﷺ فلما رجعوا حزنوا فأطعمهم الله نخل خبير ووعدهم أن يدخلوا العام المقبل مكة آمنين و ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ ﴾ يا أصحاب محمد ﴿ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ لينزلهم وليجعلهم (٣) خلفاء الأرض في أرض (٤) مكة ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يعني آدم وداود عليهما السلام (٥) كما قال الله لآدم ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (٦) وقال لداود ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧).

وقال بعضهم : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ ﴾ أي أن يجعلكم خلفاء يعني أبا بكر وعمر (٨) ﴿ فِي الْأَرْضِ ﴾ في أرض مكة (٩) ﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ يوشع بن نون وكالوب (١٠) بن يوفنا (١١) وزيرين لموسى عليهما السلام استخلفهما بعده وكذلك أبو بكر وعمر استخلفهما بعد النبي ﷺ . قال الأستاذ اسماعيل : هذه الآية دليل على صحة خلافة

(١) انظر: تفسير مقاتل ٢٠٦/٣.

(٢) هكذا في الأصل ، ومثله ابن حبيب، وفي الثعلبي ٨٩: [حزن أصحابه] وهو أصوب.

(٣) في الأصل: [ولنجعلنهم].

(٤) لا وجه لهذا التخصيص.

(٥) الأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم التخصيص.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [في آدم].

(٧) البقرة ٣٠.

(٨) ص ٢٦.

(٩) هكذا في الأصل، وورد اسمه عند البغوي ٢٥/٢، ٢٦: [كالب].

أبي بكر وعمر لأنها خير والخير لا ينسخ<sup>(١)</sup>، وقد أخبر أنه يستخلفهما فلما قعدا<sup>(٢)</sup> أبو بكر وعمر للخلافة علمنا أن الله تعالى استخلفهما تصديقاً لوعده.

﴿وليمكن﴾ وليظهن ﴿لهم دينهم﴾ الإسلام وهو الدين ﴿الذي ارتضى لهم وليدلتهم﴾ بمكة<sup>(٣)</sup> ﴿من بعد خوفهم﴾ من العدو ﴿أمنأ يعبدونني﴾ لكي يعبدونني ﴿لا يشركون بي شيئاً﴾ من الأوثان<sup>(٤)</sup> ﴿ومن كفر بعد ذلك﴾ التمكين والتبديل ﴿فأولئك هم الفاسقون ٥٥﴾ الخارجون من الطاعة ﴿وأقيموا الصلاة﴾ يعني أتموها بركوعها وسجودها وآداء حقوقها ﴿وآتوا الزكاة﴾ اعطوا زكاة أموالكم عن طيبة من أنفسكم ﴿وأطيعوا الرسول﴾ فيما يأمركم به ﴿لعلكم ترحمون ٥٦﴾ لكي ترحموا، ولعل من الله واجب<sup>(٥)</sup>.

﴿لا تحسبن﴾ يا محمد ﴿الذين كفروا﴾ كفار مكة<sup>(٦)</sup> ﴿معجزين في الأرض﴾ قال ابن عباس: يعني سابقين ربهم، قال مقاتل: فائتين<sup>(٧)</sup> من

(١) وقد اظن ابن العربي رحمه الله تعالى في الاستشهاد بهذه الآية على خلافة الائمة الأربعة.  
انظر: أحكام القرآن ١٣٩٢/٣ - ١٣٩٤، وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: قال بعض السلف: خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حق في كتاب الله، ثم تلا هذه الآية.  
تفسير ابن كثير ٣٠١/٣.

قلت: وليس في الآية دليل على خلافة شخص دون شخص وإنما فيها وعد من الله عزوجل بنصر عباده المؤمنين وتمكينهم في الأرض.

(٢) هكذا في الأصل وهي لغة ضعيفة.

(٣) هذا تخصيص لا وجه له.

(٤) والأولى أن يحمل الترجي ههنا من المخاطبين أي افعلوا كذا راجين كذا.

(٥) ابن حبيب ق ٢١٢أ، وما عزاه لابن عباس هو كلام مقاتل ٢٠٧/٣، وما عزاه لمقاتل هو في تنوير المقباس ص ٢٩٨.

عذاب الله ﴿١﴾ ﴿٢﴾ ومأواهم ﴿٣﴾ مصيرهم ﴿٤﴾ النار ﴿٥﴾ في الآخرة ﴿٦﴾ ولبئس المصير  
٥٧ ﴿٧﴾ إذا صاروا إليها، نزلت هذه الآية في أبي جهل وأصحابه ﴿٨﴾.

قوله تعالى : ﴿٩﴾ يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴿١٠﴾ قال  
الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: وذلك أن النبي ﷺ وجه غلاماً من الأنصار  
اسمه مدلج بن عمرو إلى عمر بن الخطاب - وقت الظهر - ليدعوه فدخل داره  
فرأى عمر بحالة كره عمر رؤيته ذلك لأنه مكشوف ﴿١١﴾ عورته فجاء إلى رسول الله  
ﷺ / وقال يا رسول الله : وددت لو أن الله تعالى أمرنا ونهانا في حال الاستئذان  
فأنزل الله تعالى هذه الآية، قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أسماء بنت [أبي] ﴿١٢﴾ مرثد  
كان لها غلام كبير فدخل عليها في وقت كرهته فأتت رسول الله فقالت: إن خدمنا  
وغلماننا يدخلون علينا في حال نكرهها فأنزل الله تعالى : ﴿١٣﴾ يا أيها الذين  
آمنا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم ﴿١٤﴾ قال الاستاذ ابن حبيب: اللام  
-ها هنا- لام الأمر ولها حالتان ثنتان ﴿١٥﴾ فصل ووصل فخالها في الفصل  
الكسر لأن الجزم إذا حرك حرك ﴿١٦﴾ إلى الكسر نظيره ﴿١٧﴾ لينفق ذو سعة من

(١) والقولان معنى واحد، انظر: الدر المنثور ٣/٣٦٢، ٤/٨٢.

(٢) في الأصل: [مأواهم] بالفاء.

(٣) تنوير المقباس ص ٢٩٨ ولا وجه لهذا القول إذ سورة النور إنما نزلت بعد هلاك أبي جهل لعنه الله،  
ثم إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) هكذا في الأصل وهي لا تثبت سنداً ولا تصح لغة.

(٥) في الأصل ومثله ابن حبيب: [بنت مرثد]. والتصويب من تفسير مقاتل ٣/٢٠٧.

(٦) أوردهما الثعلبي ١٨٩، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٤٢، وابن الجوزي ٦/٦٠، إلا أن التعليل  
بأن عمر رضي الله عنه كان مكشوف العورة لم يرد إلا عند المؤلف.

(٧) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأولى: [اثنتان].

(٨) في الأصل: [فحرك] بالفاء، والتصويب من ابن حبيب ق ٢١٢ أ.



سبعته ﴿١﴾ وحالها في الوصل ﴿٢﴾ حال ما قبلها ﴿٣﴾ وإنما يوصل بثلاث الواو والفاء وثم قال الله تعالى ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ ﴿٤﴾ ، وقال ﴿ثم ليقتضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾ ﴿٥﴾.

قوله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم﴾ بالدخول عليكم ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾ يعني العبيد والإماء والخدم ﴿والذين لم يلبغوا الحلم منكم﴾ وقرأ الحسن الحلم بسكون اللام، وروي عن أبي عمر الوجهان جميعاً ﴿والذين لم يلبغوا الحلم﴾ الحنث ﴿منكم﴾ من أحراركم، واختلفوا في مدة بلوغ الحلم، وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يراه ثمان عشرة سنة ، وأصحابه خمس عشرة سنة<sup>(٦)</sup>، وكان سعيد بن المسيب يذهب إلى اثبات الشعر لحديث ابن عمر<sup>(٧)</sup>، وأما علي بن أبي

(١) الطلاق ٧.

(٢) في الأصل: [الفصل]، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) لعل مراده بما قبلها أي ما قبل الكسر وهو السكون، لأن لام الأمر لا تكون إلا ساكنة أو مكسورة.

(٤) قریش ٣.

(٥) الحج ٢٩.

(٦) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأولى حذف كلمة [الخدم] لأنهم إما أن يكونوا عبيداً فيشملهم قوله: ﴿الذين ملكت أيمانكم﴾، وإما أن يكونوا أحراراً فيكونوا من الأجانب الذين يجب عليهم الاستئذان مطلقاً كما بينه عز وجل في أول السورة، وذلك ص ٢٣٢ فما بعدها.

(٧) البحر المحيط ٤٧٢/٦.

(٨) في الأصل: [خمس عشر] باسقاط التاء من العجز.

(٩) حديث ابن عمر رضي الله عنهما أخرجه الجماعة، ولفظه: «أن رسول الله ﷺ عرضه - أي ابن عمر يوم أحد - وهو ابن أربع عشرة سنة فلم يجزه، ثم عرضه يوم الخندق - وهو ابن خمس عشرة - فأجازه. صحيح البخاري ٢٧٦/٥ فهو في تحديد البلوغ بالسن، وأما تحديد البلوغ بالإنبات فقد جاء في حديث عطية القرظي قال: عرضنا على النبي ﷺ - يوم قريظة - فكان من أنبت قتل، ومن لم ينبت خلّي سبيله ... الحديث أخرجه أحمد ٣١٠/٤، ٣٨٣، و ٣١١/٥ - ٣١٢، والدارمي ٢٩٤/٢، والنسائي ١٥٥/٦، وأبو داود ١٤١/٤ وابن ماجه ٨٤٩/٢، والترمذي - واللفظ له - ١٤٥/٤. وقد سبق ذكر أقوال العلماء في تحديد سن البلوغ في أول سورة الحج ص ٩٠.

طالب كان يرى أن ذلك<sup>(١)</sup> فني القصد والقامة يقول: إذا بلغ خمسة أشبار فهو مدة الحلم<sup>(٢)</sup> وكان الشافعي [ يقول ]<sup>(٣)</sup> لا اعتبار بالسن إنما الاعتبار بالبلاغة<sup>(٤)</sup> والحلم.

﴿ ثلاث مرات ، من قبل صلاة الفجر ﴾ من حين ينفجر الصبح إلى أن يصلي صلاة الفجر ﴿ وحين تضعون ثيابكم من الظهر ﴾ عند القيلولة ﴿ ومن بعد صلاة العشاء ﴾ إلى حين طلوع الفجر<sup>(٥)</sup> ﴿ ثلاث عورات ﴾ ثلاث خلوات ﴿ لكم ﴾ قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup> : وإنما خص هذه الأوقات الثلاثة وسماها عورات لأنها ساعات غرة وغفلة. والجماع جميع الأوقات مباح وفي هذه الأوقات الثلاثة مستحب لأن الله تعالى ذكرها فقال : ﴿ ثلاث عورات لكم ﴾ ، وقرئ بالرفع والنصب فمن نصبها رد على قوله ﴿ ثلاث مرات ﴾ جعلها بدلاً منها<sup>(٧)</sup> ، ومن رفعها فعلى الاضمار أي : هي ﴿ ثلاث عورات لكم ، ليس عليكم ﴾ جناح<sup>(٨)</sup> : أي حرج ﴿ ولا عليهم جناح ﴾ يعني العبيد والإماء والخدم والأطفال. ﴿ بعدهن ﴾ بعد هذه العورات الثلاث ﴿ طوافون عليكم ﴾ يذهبون ويجيئون ويترددون في أحوالهم وأشغالهم

(١) في الأصل: [ من ذلك ].

(٢) الكشف ٨٤/٣.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق.

(٤) هكذا في الأصل ولعلها البلوغ.

(٥) انظر: الأدب المفرد ص ٢٢٥ ، الدر المنثور ٦/٢١٨.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢١٢ أ.

(٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وشعبة عن عاصم.

ب- وقرأ الباقون بالرفع ﴿ ثلاث عورات ﴾ وتوجيهها ما ذكره المؤلف.

انظر: الاتحاف ص ٣٢٦.

(٨) كلمة جناح لم ترد في الآية إلا مرة واحدة بعد قوله ﴿ ولا عليهم ﴾ .

﴿ بعضكم على بعض، كذلك ﴾ هكذا ﴿ يبين الله لكم الآيات ﴾ بالأمر والنهي كما بين هذا ﴿ والله عليم ﴾ بصلاحيكم<sup>(١)</sup> ﴿ حكيم ٥٨ ﴾ حكم عليكم بالاستئذان<sup>(٢)</sup> لقوم وأطلق لهم فيه ﴿ وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم ﴾ الاحتلام ﴿ فليستأذنوا ﴾ عليكم في كل حين ﴿ كما استأذن الذين من قبلهم ﴾ من إخوانهم من الرجال<sup>(٣)</sup> ﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿ يبين الله لكم آياته ﴾ أمره ونهيه كما بين هذا ﴿ والله عليم ﴾ بصلاحيكم<sup>(٤)</sup> ﴿ حكيم ٥٩ ﴾ حكم عليكم<sup>(٥)</sup> بالاستئذان على الكبار في كل حين.

قوله تعالى ﴿ والقواعد من النساء اللاتي لا يرجون نكاحاً ﴾ أي لا يحتجن / ب/٦٨ إلى الزوج للكبر، قال ابن عباس: الواحدة منهن قاعد وهي التي قعدت عن الزوج للكبر، قال الضحاك: قعدت عن الحيض، قال مجاهد: عن الحبل والشهوة.<sup>(٦)</sup>

﴿ فليس عليهن جناح ﴾ حرج وإثم ﴿ أن يضعن ثيابهن ﴾ قال ابن عباس: يعني جلبابهن<sup>(٧)</sup> ﴿ غير متبرجات بزينة ﴾ أي غير متزينات بزينة، وأصله من البرج وهي سعة العين<sup>(٨)</sup> ﴿ وأن يستعفن خير لهن ﴾ يعني والاستعفاف خير لهن ولا يلقين جلبابهن، ومن قرأ ﴿ خيراً ﴾ بالنصب<sup>(٩)</sup> معناه يكن الاستعفاف خيراً لهن. ﴿ والله سميع ﴾ لمقاتلهم ﴿ عليم ٦٠ ﴾ بأعمالهن.

(١) والأولى عدم التخصيص.

(٢) في الأصل: [الاستئذان] باسقاط الباء، والتصويب من تنوير المقباس ص ٢٩٩.

(٣) وكل هذه الأقوال متلازمة وقد جمعها ابن كثير رحمه الله تعالى في قول واحد ٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

(٤) تنوير المقباس ص ٢٩٩، والدر المنثور ٦/٢٢٢، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٧١، والطبري ١٨/١٦٦.

عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٥) لسان العرب ٢/٢١١ (برج)، وانظر: الكشاف ٣/٨٤.

(٦) لم يذكرها أحد سوى المؤلف رحمه الله تعالى.

قوله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ ذكر الله تعالى هذا اللفظ في كتابه في موضعين في سورة الفتح<sup>(١)</sup> وفي هذه السورة. قال ابن عباس: [هناك حكم و]<sup>(٢)</sup> هاهنا حكم، فأما في سورة الفتح فهو الجهاد فمعناه: ليس على العمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج في قعودهم عن الغزو والجهاد<sup>(٣)</sup>، ونظيره ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر...﴾ الآية<sup>(٤)</sup>، فأما في هذه السورة قال ابن عباس: /<sup>(٥)</sup> قال ﴿ليس على الأعمى حرج﴾ / لما نزلت هذه الآية قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾<sup>(٦)</sup> تركوا مواكلة العميان والعرجان والمرضى وتخرجوا فأما العميان فقالوا إنهم لا يبصرون الطعام ربما يأكلون من هنا ويأكلون من موضع آخر وأما العرجان فلا يتمكنون من القعود<sup>(٧)</sup> فيؤذون الناس ويتفسحون في القعود وأما المرضى فإنهم لا يتمكنون من أكل الطعام كما يأكل الصحيح فتخرجوا لذلك فأنزل الله تعالى: ﴿ليس على الأعمى حرج﴾<sup>(٨)</sup> أي ليس على الآكل مع الأعمى ﴿حرج﴾ إثم ﴿ولا على الأعرج

(١) آية ١٧.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب ق ٢١٢ ب.

(٣) عبدالرزاق ص ٥٠٢، والطبري ٨٤/٢٦ - ٨٥، وعليه أجماع المفسرين.

(٤) النساء ٩٥.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأولى حذف ما بين المائلتين ليستقيم الكلام.

(٦) النساء ٢٩.

(٧) في الأصل: [العقود] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) تفسير مقاتل ٢٠٨/٣ - ٢٠٩، والثعلبي ٩٠، والقرطبي ٣١٣/١٢، وهذا القول من أضعف

الأقوال المذكورة في تفسير الآية، والذي رجحه الطبري ١٧٠/١٨، والنحاس في معانيه ٥٥٧/٤ -

٥٥٨ ما أخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٢، وأبو داود في المراسيل ص ٣٢٣ - ٣٢٥ عن الزهري قال:

أخبرني عبيد الله ابن عبد الله أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم، وكانوا يدفعون إليهم

مفاتيح أبوابهم ويقولون: قد أحللتنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يتحرجون من ذلك،

يقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم.

خرج ﴿ ولا على الآكل مع الأعرج حرج ﴾ ﴿ ولا على المريض حرج ﴾ ولا على الآكل مع المريض حرج ﴿ ولا على أنفسكم ﴾ أي وليس على أنفسكم حرج ﴿ أن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ﴾ يعني من بيوت آبائكم بغير إذن <sup>(١)</sup> أو تأكلوا من بيوت آبائكم <sup>(٢)</sup> ﴿ أو بيوت أمهاتكم أو بيوت إخوانكم أو بيوت أخواتكم أو بيوت أعمامكم أو بيوت عماتكم أو بيوت أخوالكم أو بيوت خالاتكم ﴾ يعني بغير إذن ﴿ أو ما ملكتم مفاتحة ﴾ خزائن ما عنده من المال يعني العبيد والإماء والخدم ﴿ أو صديقكم ﴾ قال ابن عباس: نزلت في الحارث بن عمرو خرج مع رسول الله ﷺ غازياً وخلف مالك بن زيد على أهله وماله فلما خرج إلى الغزو مع رسول الله ﷺ كان مالك بن زيد لم يأكل من طعامه ومن ماله شيئاً فلما رجع الحارث من غزوه وجده مجهوداً فسأله عن حاله فقال: تخرجت أن آكل من طعامك شيئاً بلا إذن منك، فأنزل الله تعالى: ﴿ أو صديقكم ﴾ <sup>(٣)</sup> معناه ولا حرج عليكم <sup>(٤)</sup> أن تأكلوا من بيوت صديقكم بغير إذن.

﴿ ليس عليكم [ جناح ] ﴾ أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً ﴿ قال ابن عباس: كان بنو كنانة <sup>(٥)</sup> يأكلون <sup>(٦)</sup> كل رجل منهم على حده يتأثمون

(١) هكذا في الأصل، وما بين المائلتين مكرر يقتضي السياق حذفه.

(٢) الثعلبي ٩٠ ب، وابن الجوزي ٦/٦٦، وتفسير مقاتل ٢/٢٠٩.

(٣) في الأصل: [ على أن تأكلوا ].

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.

(٥) ذكر بني كنانة في هذا الموضع وهم من المؤلف رحمه الله تعالى، وإنما ورد ذكرهم في الرواية

الثانية عند قوله: وكان بنو الليث بن عمرو. إذ هم حي من كنانة، وهذا ما صرح به الثعلبي ٩٠ ب،

ويؤيده ما جاء في المصادر التي سأذكرها فيما بعد.

(٦) هكذا في الأصل وهي لغة: [ أكلوني البراغيث ].

من ذلك<sup>(١)</sup>، وكان / بنو الليث بن عمرو يقعد الرجل ووضع الطعام بين يديه من ١/٦٩  
 الصباح إلى الرواح ولا يأكل منه شيئاً منتظراً للأضياف وإذا أمسى ولم يجد أحداً  
 يأكل معه أكل الطعام فأنزل الله تعالى: ﴿ ليس عليكم جناح ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ حرج واثم ﴾ أن  
 تأكلوا جميعاً ﴿ مجتمعين ﴾ أو أشتاتاً ﴿ متفرقين ﴾ فإذا دخلتم بيوتاً ﴿ أي  
 المساجد ﴾ ﴿ فسلموا على أنفسكم ﴾ أي ليسلم بعضكم على بعض، نظيره ﴿ ولا  
 تقتلوا أنفسكم ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ أي ولا يقتل بعضكم بعضاً. قال مقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>: إذا  
 دخلتم بيوتكم فإن كان فيها أحد فقولوا: سلام عليكم، وإن لم يكن فيها أحد  
 فقولوا: السلام علينا من ربنا، وإذا دخلتم المسجد فإن كان فيه أحد فقولوا: السلام  
 عليكم، وإن لم يكن فيه أحد فقولوا: السلام على رسول الله السلام علينا من ربنا،  
 السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين<sup>(٥)</sup> فذلك قوله ﴿ فإذا دخلتم بيوتاً ﴾ أي

(١) ذكره ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن ص ٣٠٨ - ٣٠٩ بلفظ: كان المسلمون، ولم يعزه لأحد،  
 ويؤيده ما أخرجه عبدالرزاق عن الكلبي ص ٣٧٢ - ٣٧٣، والطبري عن ابن عباس ١٧١/١٨ -  
 ١٧٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٣، والطبري ١٧٢/١٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٣، والطبري ١٧٤/١٨، والحاكم ٤٠١/٢، والبيهقي في الشعب  
 ٤٤٦/٦ كلهم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.  
 الدر المنثور ٢٢٧/٦.

وقال الطبري: والصواب أنه معني به جميع البيوت من مساجد وغيرها ولم يخص السياق بيتاً  
 دون آخر. اه بتصرف.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٣ عن الحسن البصري ومعر والكلبي.

(٥) النساء ٢٩.

(٦) لم أعثر عليه في تفسيره، ولم يعزه إليه سوى المؤلف.

(٧) انظر: الطبري ١٧٣/١٨ - ١٧٥، وشعب الإيمان ٤٤٦/٦ - ٤٤٧، والثعلبي ٩١، والدر المنثور  
 ٢٢٨/٦.

وقد جاء في الصحيحين وغيرهما عدة أحاديث في فضل السلام والأمر به في كثير من المواضع.

انظر: رياض الصالحين ص ٣٧٢ - ٣٨٠.

المساجد ﴿ فسلموا على أنفسكم تحية ﴾ السلام كرامة من عند الله لكم ﴿ مباركة ﴾ بالثواب ﴿ طيبة ﴾ بالمغفرة ﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿ بين الله لكم الآيات ﴾ بالأمر والنهي كما بين هذا لكم ﴿ لعلكم تعقلون ٦١ ﴾ لكي تعقلوا ما أمرتم به. (١)

قوله تعالى : ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان في غزوة تبوك وكان معه المؤمنون والمنافقون فلما بلغوا بعض الطريق كره المنافقون كونهم مع النبي ﷺ لأجل السفر ومشقة الطريق فاستأذن المنافقون النبي ﷺ بالانصراف فلم يأذن لهم - لأنه علم أن ليس لهم عذر - بالانصراف (٢) ، فاستأذن عمر بن الخطاب النبي ﷺ بالانصراف (٣) فأذن له بالانصراف لأن له عذراً بالانصراف (٤) وقال حين لم يسمع المنافقون بذلك (٥) ، فقال المنافقون : كنا نستأذنه فلم يأذن لنا واستأذن عمر فأذن له . وقال (٦) : إني اعدل بين الناس ، ولا يكون مثل هذا عدل فأنزل الله تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه / على أمر جامع (٧) ﴾ مع النبي ﷺ ﴿ على أمر جامع ﴾ على أمر عقوده (٨) ﴿ لم

(١) تنوير المقباس ص ٢٩٩ .

(٢) هذا التكرار وأمثاله مما يدل على عجمة المؤلف .

(٣) هكذا في الأصل ، ولا معنى له ، ولعل تقدير الكلام : وقال عذره ، أو يكون تصويبه ، بما جاء في القرطبي ٣٢١/١٢ ، ومقاتل ٢١٠/٣ .

وقال النبي ﷺ - لعمر - « انطلق فوالله ما أنت بمنافق » يريد بذلك أن يسمع المنافقين . وعلى كلا التقديرين فإن هذه الرواية لا يعول عليها والأولى حمل الآية على عمومها .

(٤) هكذا في الأصل ، وهو حكاية كلام المنافقين في رسول الله ﷺ ومعناه وقالوا - أي المنافقين : وقال : أي محمد ﷺ ... الخ فيكون استهزاء منهم به ﷺ .

(٥) هكذا في الأصل ، والأولى عدم ذكرها في هذا الموضع ، لأن المؤلف سيذكرها مع تفسيرها فيما بعد .

(٦) في الأصل : [عاقده ولم] بزيادة الألف في الأولى ، والواو في الثانية .

يذهبوا ﴿ لم ينصرفوا ﴾ حتى يستأذنوه ﴿ حتى يستأذنوا النبي ﷺ ﴾ أن الذين يستأذنونك ﴿ يعني عمر<sup>(١)</sup> ﴾ أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ﴿ أي لعمر وأصحابه ﴾ إن الله غفور ﴿ لمن تاب ﴾ رحيم ﴿ ٦٢ ﴾ لمن مات على التوبة.

قوله عز وجل : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا ﴾ قال ابن عباس : نظيرها في الحجرات وذلك أنهم كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون : يا محمد يا بن أبي كبشة فبينما هو ذات يوم نائم أتاه الأقرع بن حابس في جماعة فنادى بأعلى صوته : يا محمد يا محمد فخرج فقال : ما رايبك<sup>(٢)</sup> ؟ قال : قد علمت العرب أن مدحي زين وأن ذمي شين / فقال رسول الله ﷺ : « كذبت أذلك<sup>(٣)</sup> الله ب/٦٩ وجل ذكره<sup>(٤)</sup> » فأنزل الله تعالى : ﴿ لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ﴾ بل قولوا : يا نبي الله ، يا رسول الله<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿ قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا ﴾ وذلك أن المنافقين كانوا في المسجد مع رسول الله ﷺ فلما حدث النبي بسرائرهم وعيوبهم كرهوا استماع ذلك فقام رجل منهم ووقف بين يدي النبي ﷺ وكان المنافقون يستترون به وخرجوا من المسجد كي لا يراهم النبي ﷺ فأنزل الله تعالى ﴿ قد يعلم

- (١) تنوير المقباس ص ٢٩٩ والآية عامة في كل من اتصف بتلك الصفة.
- (٢) في الأصل : [ ما رايبك ] بالمشاء، وفي الطبري : [ ما شأنك ] ؟ وفي ابن حبيب : [ ما وراك ] ؟
- (٣) باقي المراجع : [ ذلك الله ] اسم إشارة وهو الصواب.
- (٤) أخرجه أحمد ٤٨٨/٣ ، وعبدالرزاق ص ٥٠٦ ، والترمذي ٣٨٧/٥ - ٣٨٨ ، والطبري ١٢١/٢٦ - ١٢٢ ، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ١٠٨/٧ - مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه، وكلهم ساقوه في تفسير سورة الحجرات، وانظر الدر المنثور ٥٥٢/٧ - ٥٥٣.
- (٥) انظر : عبدالرزاق ص ٣٧٤ ، والدر المنثور ٢٣٠/٦.



الله الذين يتسللون ﴿١﴾ يخرجون ﴿٢﴾ منكم ﴿٣﴾ من المسجد ﴿٤﴾ لوإذا ﴿٥﴾ قال ابن عباس: فراراً عن كتاب الله<sup>(١)</sup>، قال مجاهد: لوإذا غافلاً<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب: كثير من أهل النحو يغلطون في لوإذا فيظنون أنه مصدر لاذ يلوذ لوإذا وهذا منهم غلط فاحش لأنه لو كان كذلك لقال: لياذا كقولهم صام يصوم صياماً وقام يقوم قياماً لاذ يلوذ لياذا، فلما أدخلت فيه الواو علمنا أنه لاوذ يلاوذ ملاوذة ولوإذا<sup>(٣)</sup>، قال الزجاج: لوإذا أي خلافاً.

﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره ﴾ عن هاهنا صلة، ومجازه: فليحذر المنافقون الذين يخالفون أمره<sup>(٤)</sup>، قال بعضهم: أمر الله تعالى، وقال بعضهم: أمر رسوله ﷺ<sup>(٥)</sup>. ﴿ أن تصيهم فتنة ﴾ قال ابن عباس: يعني القتلة، قال عطاء: يعني الزلازل والأهوال، قال جعفر بن محمد: أن يسلط عليهم سلطاناً جائراً، وقيل: بلاء

(١) أخرجه أبو داود في المراسيل ص ١٠٥، والطبري ١٨/١٧٨، وزاد السيوطي في الدر ٦/٢٣٢ - ٢٣٣.

نسبته إلى أبي الشيخ، وانظر: ابن كثير ٣/٣٠٧ إلا أنه لم يرد عندهم ذكر لحديث النبي بسرائر المنافقين.

(٢) في الدر ٦/٢٣٢: أخرج عبد بن حميد عن قتادة قال: يتسللون عن نبي الله وعن كتابه وعن ذكره.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٨/١٧٨، وابن أبي حاتم (كما في الدر ٢٣٢) ومعاني الزجاج ٤/٥٦، ومعاني النحاس ٤/٥٦٦، وابن كثير ٣/٣٠٧: خلافاً.

(٤) ابن حبيب ق ٢١٣ وهذا ما قاله الفراء ٢/٢٦٢، والزجاج ٤/٥٦، والنحاس ٤/٥٦٦.

(٥) مجاز القرآن ٢/٦٩، وتعقبه النحاس: بأن (على) و (عن) لا تزادان عند الخليل وسيبويه، وإنما معناها بعد أمره.

معاني النحاس ٤/٥٦٧.

(٦) وقد ذكر القولين ابن الجوزي ٦/٦٩ وعزا الأول منهما لمجاهد، والثاني لقتادة، والقولان متلازمان إذ يقول تعالى: ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾ النساء ٨٠.

جائراً، وقيل: بلاء.<sup>(١)</sup>

﴿أو يصيبهم عذاب أليم ٦٣﴾ يعني وجيعاً<sup>(٢)</sup> يخلص وجعه إلى قلوبهم.

﴿ألا إن لله ما في السموات والأرض﴾ ملكاً<sup>(٣)</sup> وملكاً وخلقاً واستدلالاً على وحدانيته ﴿قد يعلم ما أنتم عليه﴾ من باطن الخلق وظاهرهم وأعمالهم من الخير والشر والكفر والإيمان والتصديق والتكذيب وغير ذلك ﴿ويوم يرجعون إليه﴾ إلى الله في المعاد وهو يوم القيامة ﴿فينبئهم﴾ فيخبرهم ﴿بما عملوا﴾ في الدنيا ﴿والله بكل شيء عليم ٦٤﴾ عالم والسورة كلها مدنية.



(١) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ٩١ ب، ونسب الأخير منها إلى الحسن البصري بلفظ: وقال الحسن: بلية

تظهر ما في قلوبهم من النفاق. ولفظ الفتنة يشمل هذه الأقوال وغيرها.

(٢) الثعلبي ٩١ ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢١٣، وجاء في لسان العرب ٤٩٢/١٠ (ملك) أنهما بمعنى

واحد. وفي الثعلبي: عبيداً وملكاً. وهو أصوب.

## سورة الفرقان

مكية<sup>(١)</sup>، وهي سبع وسبعون آية، وكلامها ستمائة واثنان وسبعون<sup>(٢)</sup> كلمة،  
وحروفها ألف وسبعمائة وثلاثة وستون<sup>(٣)</sup> حرفاً.

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو خالق النور، وسامع الثبور، ومعاقب الكفور.

قوله عز وجل: ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ قال ابن عباس:  
تبارك معناه تعالى<sup>(٤)</sup>، قال الضحاك: تعظم<sup>(٥)</sup>، قال النضر بن شميل: سألت الخليل بن  
أحمد فقال: معناه تمجد<sup>(٥)</sup>، قال الحسين بن الفضل: تبارك في ذاته وبارك في من شاء  
من خلقه<sup>(٦)</sup>، قال القتيبي: أصل البركة النماء والزيادة<sup>(٧)</sup> / يقال تبارك الله ولا يقال لله  
1/70 متبارك<sup>(٨)</sup> لأنه لم يسم به نفسه. ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده﴾ يعني  
القرآن وإنما سماه فرقانا لأنه فرق بين الحق والباطل والكفر والإسلام، ويقال سماه

- (١) تنوير المقياس ص ٣٠٠، ومعاني الزجاج ٥٧/٤، ومعاني النحاس ٧/٥، والثعلبي ٩١ ب.
- (٢) الذي في القول الوجيز ص ٢٤٧: وكلماتها ثمانمائة واثنان وتسعون كلمة.
- (٣) الذي في القول الوجيز: وحروفها ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاثة وثمانون حرفاً.
- (٤) انظر: الماوردي ١٣١/٤، والطبري ١٧٩/١٨، وابن الجوزي ٢١٤/٣.
- (٥) الثعلبي ٩٢ أ.
- (٦) في الأصل: في انشائه من خلقه والتصويب من ابن حبيب ولم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب مع أن جميع هذه الأقوال مترادفة.
- (٧) انظر: الثعلبي ٩٢، ولسان العرب ٣٩٥/١٠ (برك)، ولم أجده فيما عندي من مؤلفات ابن قتيبة.
- (٨) في الأصل: تبارك والتصويب من ابن حبيب والثعلبي والقرطبي ٢/١٣.

فرقانا لأنه نزله متفرقاً في ثلاث وعشرين سنة<sup>(١)</sup> وبيانه قوله تعالى: ﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً﴾<sup>(٢)</sup>.

﴿على عبده﴾ على محمد ﷺ ﴿ليكون للعالمين نذير ١﴾ فيه اضمار، قال بعضهم: ليكون يعني محمداً ﷺ نذيراً. وقيل ليكون الفرقان مخوفاً للعالمين<sup>(٣)</sup> والعالمون هاهنا الجن والإنس لا سواهما<sup>(٤)</sup> ﴿لذي له ملك السموات والأرض﴾ ملك لا يعتره هلك وملك حقيق وملك لا يزول ولا يزال، ﴿ولم يتخذ ولدا﴾ كما قالت اليهود والنصارى ﴿ولم يكن له شريك في الملك﴾ كما قال مشركوا العرب<sup>(٥)</sup>.

﴿وخلق كل شيء فقدره تقديراً ٢﴾ فقدر آجالهم وأعمالهم بالتقدير ﴿واتخذوا من دونه آلهة﴾ يعني مشركي العرب، اتخذوا الأصنام آلهة ﴿لا يخلقون شيئاً﴾ أي لا يقدرون أن يخلقوا شيئاً ﴿وهم يخلقون﴾ أي وهي مخلوقة مصورة منحوتة يعني الأصنام نظيره ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ولا يملكون لأنفسهم﴾ يعني الأصنام ﴿ضراً﴾ دفع مضرة ﴿ولا نفعاً﴾

(١) والتوجيه الأول هو الصواب وعليه إجماع المفسرين.

(٢) الإسراء ١٠٦.

(٣) الثعلبي ٩٢، والماوردي ١٣١/٤، والقرطبي ٢/١٣، واقتصر الطبري ١٧٩/١٨ على الأول، ورجحه أبو حيان ٤٨٠/٦.

(٤) انظر المراجع السابقة.

(٥) الرعد ١٦، والشاهد في قوله تعالى - أول الآية - ﴿قل فاتخذتم من دونه أولياء لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً...﴾ فهم جعلوا له شريكاً في العباوة لا في الملك.

جر منفعة<sup>(١)</sup> ﴿ ولا يملكون موتاً ﴾ ولا يقدرون على إماتة أحد ﴿ ولا حياة ﴾ ولا يقدرون على إحياء أحد ﴿ ولا نشورا ٣ ﴾ أي ولا يقدرون على البعث بعد الموت، نفى الله تعالى عن الأصنام هذه الأفاعيل، وروي في الخبر « من زعم أن مع الله قادراً أو قاضياً أو يملك لنفسه موتاً أو حياتاً أو نشوراً أو نفعا أو ضرا بعثه الله وقد خرس لسانه وعمى بصره وجعل صلاته وصيامه هباء منثوراً. »<sup>(٢)</sup>

﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني النضر بن الحارث<sup>(٣)</sup> ﴿ إن هذا ﴾ يعني ما هذا القرآن ﴿ إلا إفك ﴾ يعني كذباً ﴿ افتراه ﴾ اختلقه محمد من تلقاء نفسه ﴿ وأعانه ﴾ قال النضر بن الحارث وأعان محمداً ﴿ عليه ﴾ على القرآن ﴿ قوم آخرون ﴾ يعني عداس<sup>(٤)</sup> مولى حويطب بن عبد العزى ويسار مولى<sup>(٥)</sup> عامر بن الحضرمي وجبر مولى عبدالله<sup>(٦)</sup> بن الحضرمي قال الله تعالى ﴿ فقد جاءوا ﴾ يعني النضر وأصحابه ﴿ ظلما وزورا ٤ ﴾ يعني فقد جاءوا بظلم وهو الشرك وزور وهو الكذب، فالباء فيه مضمرة لأن جاء لازم<sup>(٧)</sup> والظلم وضع الشيء [في]<sup>(٨)</sup> غير موضعه وإنما قال جاءوا ظلماً لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها<sup>(٩)</sup> ﴿ وقالوا أساطير

(١) الطبري ١٨١/١٨، والقرطبي ٣/١٣.

(٢) لم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا في ابن حبيب ق ٢١٣ إلا أنه ورد في آية الاسراء ٩٧ ما يشهد لهذا القول.

(٣) هكذا في تفسير مقاتل ٢٢٦/٣، والأولى حمله على العموم وعدم التخصيص.

(٤) في الأصل: [خدأش]، والتصويب من مقاتل وابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، وفي تفسير مقاتل غلام.

(٦) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وفي تفسير مقاتل عامر بن الحضرمي.

(٧) ضمن الطبري ١٨٢/١٨ جاؤا معنى أتوا إذ قال: أتى هؤلاء القوم ... كذباً محضاً..

(٨) ما بين المعقوفتين من تفسير الطبري.

(٩) في الأصل: [موضعه].

الأولين ﴿ أكاذيب الأولين يحدثكم بها كما أحدثكم بأحاديث زستم. وأسفنديار والأساطير الكتب الواحد إسطورة<sup>(١)</sup> واسطورة ﴿ اكتبها ﴾ يعني اكتب محمد ﷺ الأساطير مرة بعد أخرى من جبر ويسار والهاء راجعة إلى الأساطير تقول العرب كتبت واكتبت وقرأت واقرأت قال الشاعر:

وما اقترات كتابا منك يلغني

ب/٧٠ / إلا تنفست من وجد بكم صعدا<sup>(٢)</sup>

﴿ فهي تملئ ﴾ فهي تقرأ يعني [ يقرأها ]<sup>(٣)</sup> جبرو يسار ﴿ عليه ﴾ على محمد ﴿ بكرة وأصيلا ه ﴾ غدوة وعشيا . ثم أجاب الله عنهم فقال تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض ﴾ معناه الذي يعلم السر والعلانية في السموات والأرض ﴿ إنه كان غفورا ﴾ لمن تاب منهم ﴿ رحيمًا ه ﴾ بمن مات على التوبة.

قوله تعالى ﴿ وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾ وروى أبو صالح عن ابن عباس أن أبا جهل جمع الملاء من قريش في الحجر ثم أرسل إلى رسول الله ﷺ ودعاه فقال انك ابن اخينا وابن عمنا ومن أشرفنا ولكنك فقير يتيم عائل وقد علمنا أن الله غني جليل فكان حقك أن يغير من حالك ثم مع ذلك تمرض كما تمرض ويصيبك البلاء والمصائب كما يصيبنا وتأكل الطعام كما نأكل وتمشي في الأسواق كما نمشي فأنزل الله تعالى ﴿ وقالوا ﴾ يعني أبا جهل

(١) في الأصل: [أسطورة]، والتصحيح من لسان العرب ٣٦٣/٤ (سطر) وابن حبيب ق ٢١٣ ب.

(٢) لم أجده إلا في ابن حبيب ق ٢١٣ ب.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

وأصحابه [ و ]<sup>(١)</sup> النضر بن الحارث وأصحابه وأمّية بن خلف وأصحابه<sup>(٢)</sup> ﴿ ما لهذا الرسول ﴾ ما حال هذا الرسول يأكل الطعام كما نأكل ويمشي في الأسواق كما نمشي ﴿ لولا أنزل عليه ﴾ أي هلاً أنزل عليه ﴿ ملك فيكون معه نذيراً ٧ ﴾ أي معينا يخبره<sup>(٣)</sup> ﴿ أو يلقى إليه كنز ﴾ أو ينزل عليه مال فيستغني به ﴿ أو تكون له جنة ﴾ بستان ﴿ يأكل منها ﴾ وإنما قاله عبدالله بن أبي أمية الخزومي وقد ذكرناها في سورة بني اسرائيل<sup>(٤)</sup> في قوله ﴿ وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا ﴾ الآيات<sup>(٥)</sup> قال الله تعالى: ﴿ وقال الظالمون ﴾ الكافرون عبدالله بن أبي أمية الخزومي لأصحابه ﴿ إن تبعون إلا رجلاً مسحوراً ٨ ﴾ قال مجاهد ﴿ مسحوراً ﴾ يعني مخدوعاً<sup>(٦)</sup> يعنون محمداً ﷺ. وقال بعضهم رجلاً مسحوراً أي ذا سحر ورثة، يعني جباناً<sup>(٧)</sup> ﴿ فلا يستطيعون سبيلاً ٩ ﴾ يعني لا يستطيعون مخرجاً من كفرهم ولا حجة على ما قالوا.

قوله عز وجل: ﴿ تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك ﴾ جواب قولهم ﴿ أو تكون لك ﴾<sup>(٨)</sup> جنة من نخيل وعنب<sup>(٩)</sup> ﴿ أو تكون له جنة يأكل منها ﴾ قال الله تعالى مجيباً لهم ﴿ تبارك ﴾ الله ﴿ الذي إن شاء جعل لك خيراً من

(١) حرف العطف ساقط من الأصل.

(٢) انظر: الطبري ١٥/١٦٤ - ١٦٦.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: [بخبره] وفي الثعلبي ٩٢: لولا أنزل إليه ملك يصدقه.

(٤) في الجزء الأول ق ٣٠٧.

(٥) الإسراء ٩٠ - ٩٣.

(٦) القرطبي ١٠/٢٧٢.

(٧) انظر مجاز القرآن ١/٣٨١، والقرطبي ١٠/٢٧٢.

(٨) في الأصل: له، ونص الآية ما أثبتته.

(٩) الإسراء ٩١.

ذلك ﴿ يعني مما قالوا ﴾ ﴿ أو يلقي إليه كنز أو تكون له جنة ﴾ ﴿ جنات ﴾ ﴿ بساتين ﴾ ﴿ تجزي من تحتها الأنهار ﴾ ﴿ من تحت أشجارها الأنهار يعني الخمر والماء والعسل واللبن ﴾ ﴿ ويجعل لك قصورا ١٠ ﴾ ﴿ في الجنة من الذهب والفضة ويقال إن شاء الله يجعل لك في الدنيا ﴿ ما قالوا من الفضة والبساتين ففعل ذلك بما أفاء الله عليه من خير وفدك.﴾

قال الله تعالى : ﴿ بل كذبوا بالساعة ﴾ ﴿ ولكن كذبوا بقيام الساعة ﴾ ﴿ واعتدنا لمن كذب ﴾ ﴿ وخلقنا وهيأنا لمن كذب بالساعة ﴾ ﴿ سعيرا ١١ ﴾ ﴿ أي نارا موقدة ﴾ ﴿ إذا رأتهم ﴾ ﴿ يعني النار ﴾ ﴿ من مكان بعيد ﴾ ﴿ من مسيرة خمسمائة عام ﴾ ﴿ سمعوا لها ﴾ ﴿ أي منها يعني من النار / ﴾ ﴿ تغيظنا وزفيرا ١٢ ﴾ ﴿ صوتا كصوت الحمار قال قطرب قال الله تعالى : ﴿ سمعوا لها تغيظنا وزفيرا ﴾ ﴿ التغيظ لا يسمع وإنما المعنى [رأوا] ﴿ لها تغيظاً وسمعوا لها زفيراً ﴿ وهو آخر صوت الحمار ﴾ قال الشاعر:

ورأيت زوجك في الوغا متقلداً سيفاً ورمحاً ﴿ وإنما السيف يتقلد

(١) أخرجه الطبري ١٨٦/١٨ عن مجاهد، والصواب أنه عليه السلام قال: «اجمعوها لي في الآخرة». أخرجه الثوري - كما في تفسير ابن كثير ٣١٠/٣ - وابن أبي شيبة في المصنف ٣٢٧/٦، والطبري ١٨٦/١٨، وانظر: الدر المنثور ٢٣٨/٦.

(٢) هكذا في الأصل وفي القرطبي ٧/١٠ والذي في تفسير مقاتل ٢٢٨/٣ مائة عام، ومثله ما أخرجه ابن أبي حاتم، وآدم بن أبي إياس، (كما في الدر المنثور ٢٣٨/٦، ٢٣٩، وذكر القولين أبو حيان ٤٨٥/٦).

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب والثعلبي.

(٤) الثعلبي ٩٣.

(٥) مقاتل ٢٢٨/٣.

(٦) البيت في معاني الفراء ١٢١/١، ومعاني الأخفش ٤٦٦/٢، ٤٧٢، ومجاز القرآن ٦٨/٢، والطبري في عدة مواضع انظر على سبيل المثال ٦١/١، والثعلبي ق ٩٣، ولسان العرب ٣٦٧/٣ (قلد) وشواهد الكشاف ص ٢٥ ولم ينسبوه لقائل معين. وقال السيد أحمد صقر في تحقيقه لتأويل المشكل ص ٢١٤: ونسبه الأخفش في تعليقه على الكامل ١٩٦/١ لعبد الله بن الزبير.



والرمح لا يتقلد ومعناه متقلداً سيفاً وحاملاً رمحاً. فكذلك هاهنا رأوا<sup>(١)</sup> لها  
تغيظاً وسمعوا لها زفيراً وإن قلت سمعوا لها زفيراً من التغيظ كان له<sup>(٢)</sup> وجه<sup>(٣)</sup> وقد  
ذكرنا الاختلاف في الزفير والشهيق في سورة هود.<sup>(٤)</sup>

﴿ وإذا ألقوا منها ﴾ أي فيها وإذا ألقوا في النار<sup>(٥)</sup> القوا ﴿ مكانا ضيقا ﴾ قال  
ابن عباس تضيق عليهم كما يضيق الزجاج في الرمح<sup>(٦)</sup> ﴿ مقرنين ﴾ يعني مصفدين  
مشددين في الجبال، الصفد الجبل<sup>(٧)</sup>، قال الشاعر<sup>(٨)</sup>:

قد كنت أحسب أن الله أورطهم في حجم نار مع الكردوس في السقر  
مقرنين بأصفاد مثقلة زرق العيون عليهم لعنة البشر

﴿ دعوا هنالك ﴾ عند ذلك ﴿ ثبورا ١٣ ﴾ يعني الويل تقول العرب يا ويلاه  
وواثبورا قال لهم ﴿ لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ١٤ ﴾ بما  
أصابكم ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة أبي جهل وأصحابه<sup>(٩)</sup> ﴿ أذلك خير ﴾ الذي

(١) في الأصل: [وإن لها].

(٢) انظر: الطبري ١٨/١٨٧، والتعليبي ١٩٣.

(٣) في الأصل: [وجهاً] بالنصب.

(٤) الجزء الأول ق ٢٥٢.

(٥) انظر: البحر المحيط ٦/٤٨٥.

(٦) الزجاج: الحديدية التي تتركب في أسفل الرمح.

لسان العرب ٢/٢٨٥ (زجاج).

(٧) التعليبي ٩٣، وانظر: الماوردي ٤/١٣٤، والدر المنثور ٦/٢٤٠.

(٨) لسان العرب ٣/٢٥٦ (صفد).

(٩) لم أجده إلا في ابن حبيب ق ٢١٣ ب ولم ينسبه لقائل معين.

(١٠) هذا تخصيص لا محل له.

ذكرت من الويل والثبور مما وصفت منهم<sup>(١)</sup> خير ﴿ أم جنة الخلد ﴾ لمحمد ﷺ وأصحابه ﴿ التي وعد المتقون كانت لهم ﴾ صارت الجنة لهم ﴿ جزاء ومصيراً ١٥ ﴾ ومرجعاً في الآخرة ﴿ لهم فيها ﴾ في الجنة ﴿ ما يشاؤون ﴾ ما يتمنون ويشتهون ﴿ خالدين ﴾ فيها<sup>(٢)</sup> مقيمين في الجنة ﴿ كان على ربك وعداً مسؤولاً ١٦ ﴾ يعني كان على ربك تصديق الوعد الذي يسألون عنه وعن كونه<sup>(٣)</sup>، نظيره ﴿ عم يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾<sup>(٤)</sup> قيل يتساءلون أيان يوم الدين وهذا من مشكلات القرآن<sup>(٥)</sup>.

﴿ ويوم نحشرهم ﴾ يعني عبدة الأصنام ﴿ وما يعبدون من دون الله ﴾ يعني الاصنام<sup>(٦)</sup> ﴿ فيقول ﴾ الله للأصنام ﴿ أنتم أضللتهم عبادي هؤلاء ﴾ عن ديني وطاعتي وطريقي ﴿ أم هم ضلوا السبيل ١٧ ﴾ تركوا الطريق وذلك أن الله تعالى

- (١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢١٣ ب فلعله أراد من شأنهم وحالهم في النار.
- (٢) هكذا في الأصل - وهي ليست من الآية - ولا محل لها في السياق.
- (٣) هذا التوجيه مما انفرد به المؤلف وابن حبيب رحمهما الله تعالى، والذي عليه جمهور المفسرين أن معنى مستولاً لا يخلوا من وجهين:  
أ- الوجه الأول أن معناه واجبا أوجبه تعالى على نفسه.  
ب- الوجه الثاني: أن عباد الله المتقين من الملائكة وبني آدم يسألونه تعالى ذلك الوعد كما جاء في بعض الآيات.
- انظر: تفسير مقاتل ٢٢٩/٣، والماوردي ١٣٥/٤، والطبري ١٨٩/١٨، وأبي حيان ٤٨٦/٦، والقرطبي ٩/١٣ - ١٠، وابن كثير ٣١٢/٣، والدر المنثور ٢٤١/٦، ومعاني الفراء ٢٦٣/٢.
- (٤) النبأ ١ - ٢.
- (٥) لم يظهر لي - في أي وجه من هذه الوجوه - أي إشكال ولله الحمد، فما أدري ما الذي حمل المؤلف على هذا القول.
- (٦) الأولى حملة على العموم ليشمل كل ما عبد من دون الله كما في الطبري ١٨٩/١٨، وأضواء البيان ٢٩٩/٦ وغيرهما.

يجعل الروح في الأصنام يوم القيامة ثم يخاطبهم<sup>(١)</sup> لأنه لا يجوز أن يخاطب شيئاً لا يكون فيه الروح ثم خاطبهم كما قال للأصنام ﴿ أنتم اظلمتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل ﴾ ﴿ قالوا ﴾ يعني الأصنام<sup>(٢)</sup> ﴿ سبحانك ﴾ نزهوه ﴿ ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ﴾. وقرأ الحسن وأبو جعفر ﴿ ما كان ينبغي لنا أن نتخذ ﴾ بضم النون على ما لم يسم فاعله<sup>(٣)</sup> وقال أبو عبيد: وهذا لا يجوز لأن الله تعالى ذكر من مرتين ولو كان كما قالوا لقال أن نتخذ من دونك أولياء<sup>(٤)</sup>.

﴿ ولكن متعتهم ﴾ يعني وسعت عليهم النعمة وأمهلت لهم في الكفر ﴿ وآبأءهم ﴾ قبلهم ﴿ حتى نسوا الذكر ﴾ / حتى تركوا العمل بما في القرآن، وقيل حتى تركوا الإيمان بالرسول، وقيل حتى تركوا الإسلام<sup>(٥)</sup>.

ب/٧١

﴿ وكانوا قوما بورا ١٨ ﴾ قال ابن عباس هلكتي<sup>(٦)</sup>، قال أبو عبيدة: ﴿ كانوا قوما بورا ﴾ أي أهل فساد<sup>(٧)</sup>، قال أبو عبيد القاسم بن سلام البور أصله من البوار

(١) ذكره أبو حيان ٤٨٨/٦ عن عكرمة والضحاك والكلبي، ولا اشكال في مخاطبة الله تعالى لشيء

من خلقه من غير أن يخلق فيه الروح إذ الله عز وجل عالم بكل شيء وهو على كل شيء قدير.

(٢) الأولى حملة على العموم ليتناول كل من عبد من دون الله.

(٣) الاتحاف ص ٣٢٩.

(٤) وذكر هذا الاعتراض ابن عطية - أيضاً - ١٣/١٢، ونقله عنه أبو حيان ٤٨٩/٦ إلا أن قراءة أبي

جعفر متواترة، ولا يشكل عليها تكرار من فقد قال ابن جنبي وغيره إن قوله (من أولياء) حال، ومن

مزيدة لتأكيد النفي، والمعنى: ما كان لنا أن نعبد من دونك ولا نستحق الولاية.

انظر: الاتحاف ص ٣٢٨.

(٥) هذه الأقوال متلازمة، وقد ذكرها الثعلبي ٩٣ ب، وانظر: الماوردي ٤/١٣٦ - ١٣٧.

(٦) الطبري ١٨/١٩٠.

(٧) انظر: مجاز القرآن ٢/٧٢.

وهو الكساد<sup>(١)</sup>، ومنه الحديث «نعوذ بالله من بوار الأيم»<sup>(٢)</sup> يعني كسادها وهو اسم بوصف مصدر<sup>(٣)</sup> يستوي فيه الواحد والاثان والجمع والمؤنث والمذكر<sup>(٤)</sup> ﴿فقد كذبوكم بما تقولون﴾ يقول الله عز وجل للمشركين كذبتكم الملائكة<sup>(٥)</sup> والآلهة بما تقولون.

ثم أخبر عن عجزهم وضعفهم فقال ﴿فما يستطيعون﴾ يعني الكفار ﴿صرفاً﴾ يعني صرف العذاب عن أنفسهم ﴿ولا نصراً﴾ ولا نصر أنفسهم، قال يونس<sup>(٦)</sup> لا يستطيعون صرفاً أي حيلة ومنه قول العرب أنه ليتصرف أي يحتال<sup>(٧)</sup> قال الأصمعي لا يستطيعون توبة ﴿ومن يظلم منكم﴾ ومن يشرك ويكفر منكم يا معشر المؤمنين ﴿نذقه عذاباً كبيراً ١٩١﴾ وجميعاً في النار<sup>(٨)</sup>

قوله تعالى ﴿وما أرسلنا قبلك﴾ يا محمد ﴿من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام﴾ وكان حقه أن يقول أنهم بفتح الألف لأنه متوسط وحق الابتداء الكسر، قال أهل المعاني فيه إضمار إلا قيل إنهم<sup>(٩)</sup> لأن العرب تكسر ألف أن مع القول وما

- (١) هذه الأقوال متلازمة وقد ذكرها الثعلبي ٩٣ ب - ٩٤ أ، والماوردي ٤/١٣٧.
- (٢) ذكره بهذا اللفظ الماوردي ٤/١٣٧، وأورده أبو عبيدة ٢/٧٢، والثعلبي ٩٤ أ على أنه مثل لا حديث، وقد جاء في مسند الربيع ابن حبيب ٢/١٣٨ (إذا خطب إليكم كفؤ فلا تردوه فنعوذ بالله من بوار البنات) ولعله لا يصح.
- (٣) في الأصل: يوصف بمصدر، والتصويب من ابن حبيب، وفي الثعلبي: اسم مصدر.
- (٤) انظر: مجاز القرآن ٢/٧٣.
- (٥) في ذكر المؤلف للملائكة هنا أقوى دليل على عدم التخصيص بالأصنام.
- (٦) أي يونس بن حبيب شيخ سيويه ت ١٨٢، من مؤلفاته معاني القرآن.
- (٧) الثعلبي ٩٤ أ، وانظر: الماوردي ٤/١٣٧ - ١٣٨.
- (٨) الطبري ١٨/١٩٣.
- (٩) الثعلبي ٩٤ أ، ومعاني الزجاج ٤/٦٢، والذي في إعراب القرآن للنحاس ٣/١٥٥: إنه لا يجوز فيها إلا الكسر لأنها مستأنفة وهذا قول جميع النحويين، وما حكى عن المبرد من جواز فتحها فلعله وهم منه . اهـ.

يشاكل القول، نظيره ﴿ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا مشفقين ﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿ ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك ﴾<sup>(٢)</sup> هذا جواب قولهم ﴿ ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ﴾.

قال الله تعالى : ﴿ وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ﴾ كما تأكل ﴿ ويمشون في الأسواق ﴾ كما تمشي ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون ﴾ قال مقاتل نزلت في أبي جهل والوليد بن عتبة والعاص بن وائل والنضر بن الحارث وذلك أنهم لما رأوا أباذر وابن مسعود وعمار بن ياسر وبلال بن حنامة وصهيب بن سنان وعمار بن فهيرة والنمر بن قاسط ومهجع مولى عمر بن الخطاب وجبر غلام الحضرمي وذويهم قالوا لهم أنسلم فنكون مثل هؤلاء وهم قد سبقونا إلى الإيمان و [الله]<sup>(٣)</sup> لا نسلم لأجلهم وأبوا الإسلام فأنزل الله تعالى ﴿ وجعلنا بعضكم لبعض فتنة ﴾<sup>(٤)</sup> جعلنا الوضيع فتنة للشريف والفقير فتنة للغني والمريض فتنة للصحيح والمبتلى فتنة للمعافي، ثم قال الله تعالى لسلمان وصهيب وهؤلاء الذين ذكرناهم ﴿ أتصبرون ﴾ يعني على الشدة والفقر ﴿ وكان ربك بصيرا ﴾ أي عالماً بصبر من صبر وجزع من جزع، وقيل ﴿ بصيرا ﴾ أي عالماً بإيمانكم وكفرهم<sup>(٥)</sup> وقال الذين لا يرجون لقاءنا ﴿ يعني أبا جهل وأصحابه وعبدالله بن أمية والنضر بن

(١) الطور ٢٦.

(٢) ساق المؤلف الآية الأولى - آية الطور - شاهداً على كسر همزة إن بعد القول، وساق آية الشورى ٤٣ هذه تفسيراً لآية الفرقان «المفسرة».

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٢٣٠/٣.

(٥) اقتصر الطبري ١٨/١٩٥ على القول الأول، وذكر الثعلبي ٩٤ ب كلا القولين والأولى حمل اللفظ على عمومته وعدم تقييده بحال دون أخرى.

الحارث ومكرز بن حفص وقيس بن عامر وبغيض بن هشام<sup>(١)</sup> ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون البعث بعد الموت، وقال عكرمة ﴿ لا يرجون لقاءنا ﴾ لا يخافون عذابنا<sup>(٢)</sup> والرجاء فعل متضاد يكون بمعنى الخوف وبمعنى الطمع.<sup>(٣)</sup>

١/٧٢ / ﴿ لولا ﴾ هلاً ﴿ أنزل علينا الملائكة ﴾ فتخبرنا بتصديق ما يقول محمد ﷺ من النبوة والرسالة ﴿ أو نرى ربنا ﴾ فنسأله<sup>(٤)</sup> عنك فيخبرنا بصدقك.

قال الله تعالى : ﴿ لقد استكبروا في أنفسهم ﴾ عن الإيمان، وقيل استكبروا في أنفسهم حيث سألوا رؤية الرب<sup>(٥)</sup> ﴿ وعتوا عتواً كبيراً ٢١ ﴾ قال ابن عباس وتكبروا تكبراً كبيراً<sup>(٦)</sup> حيث سألوا نزول الملائكة عليهم، قال الضحاك وعتوا وأبوا إباء كبيراً وقال مقاتل عتوا كبيراً في القول حيث سألوا نزول الملائكة عليهم<sup>(٧)</sup> قال الله تعالى ﴿ يوم يرون الملائكة ﴾ يعني عند السياق والنزع ويقال يوم يرون الملائكة يعني في يوم القيامة يرون الملائكة<sup>(٨)</sup> ﴿ لا بشرى يومئذ للمجرمين ﴾ يعني الكافرين.

﴿ ويقولون ﴾ يعني وتقول لهم الملائكة ﴿ حجراً محجوراً ٢٢ ﴾ يعني الجنة

- (١) هكذا في تفسير مقاتل ٢٣٠/٣، والماوردي ١٤٠/٤ والأولى جملة على اطلاقه.
- (٢) والقولان متلازمان.
- (٣) انظر: الماوردي ١٣٩/٤.
- (٤) في الأصل: [فنسأله] باسقاط الهمزة.
- (٥) الماوردي ١٤٠/٤، والقولان متلازمان.
- (٦) انظر: الطبري ١/١٩.
- (٧) انظر: مقاتل ٢٣٠/٣، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الماوردي ١٤٠/٤ وكلها بمعنى واحد.
- (٨) انظر: الماوردي ١٤٠/٤، وابن الجوزي ٨٢/٦، والقرطبي ٢٠/١٣، وكلا القولين صواب ولذا جمعهما كل من الثعلبي ٩٤ب، والشنقيطي ٣٠٥/٦ في قول واحد.

ونعيمها ممنوعة عنكم محرمة عليكم<sup>(١)</sup> ﴿وقدمنا﴾ أي قصدنا وعمدنا لأن القدوم لا يجوز على الله<sup>(٢)</sup> ﴿إلى ما عملوا من عمل﴾ خير في الدنيا ﴿فجعلناه هباء منثورا ٢٣﴾ اختلفوا في الهباء فقال ابن عباس هباء يعني الماء المهراق، قال مقاتل هو ما يسطع من حوافر الدواب، قال عكرمة هو الغبار وقال الحسين هو ما ذرته الريح من منازل القوم، قال سعيد بن جبير هو ما ذرته الريح من حطام الشجر والمنثور المتفرق<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ جواب قولهم ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾<sup>(٤)</sup> قال الله ﴿أصحاب الجنة يومئذ﴾ يوم القيامة ﴿خير مستقرا﴾ خير منزلا ﴿وأحسن مقيلا ٢٤﴾ يعني القائلة في نصف النهار، وروي عن عبدالله بن مسعود أنه قال لا ينتصف النهار يعني يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء وهؤلاء يعني أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار<sup>(٥)</sup>، وفيه سؤال فإن قيل يجب أن يكون للكافرين شيء حسن حتى قال الله عز وجل للمؤمنين أحسن.

(١) الطبري ٣/١٩.

(٢) أما تفسيره قدمنا بمعنى قصدنا وعمدنا فهو ما عليه جمهور المفسرين، وقد أخرجه الطبري ٤/١٩، وغيره من المفسرين - كما في الدر المنثور ٢٤٦/٦ - عن مجاهد رحمه الله تعالى.

وأما قوله: إن القدوم لا يجوز على الله فهو خطأ محض وقد أخبر الله بخلافه.

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ٤/١٩ - ٥، والثعلبي ٩٤ب، والماوردي ٤/١٤٠، ويجمعها قول ابن كثير ٣/٣١٤ - عندما قال -: وحاصل هذه الأقوال التنبية على ضياع أعمالهم وحقارتها إذ لم يعد عليهم منها شيء. اهـ بتصريف.

(٤) مزيم ٧٣.

(٥) الطبري ٦٥/٢٣ و ٥/١٩، والثعلبي ٩٤ب، والدر المنثور ٢٤٧/٦ و ٩٦/٧ - ٩٧، والمستدرک

٤٠٢/٢.

الجواب عن هذا من وجهين:

أحدهما: هذا جواب قولهم ﴿أي الفريقين خير مقاماً وأحسن ندياً﴾ ، قال الله مجيباً لهم للمؤمنين<sup>(١)</sup> خير مستقراً وأحسن مقيلاً.

والجواب الثاني: قلنا إن هذا الألف ألف المبالغة لا ألف التفضيل والزيادة وذلك أن الله تعالى بالغ لهم في الحسن فقال وأحسن مقيلاً<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ويوم تشقق السماء بالغمام﴾ أي عن الغمام<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس غمام أبيض مثل الضبابة<sup>(٤)</sup> ﴿ونزل الملائكة تنزيلاً ٢٥ ، الملك يومئذ﴾ الملك والقضاء الحقيقي العدل<sup>(٥)</sup> ﴿يومئذ للرحمن وكان يوماً على الكافرين عسيراً ٢٦﴾ شديدًا. قال الأستاذ اسماعيل رحمه الله ظاهر الآية يدل على أن الله تعالى على المؤمنين يسير، نظيره ﴿يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير﴾<sup>(٦)</sup>

قوله عز وجل: ﴿ويوم يعرض الظالم على يديه﴾ قال ابن عباس: نزلت هذه

الآية / في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف كان رجلاً يجالس ٧٢/ب

(١) هكذا في الأصل والصواب: [للمؤمنين] بالرفع لأن هذه اللام للإبتداء.

(٢) لم أجد هذه التوجيهات إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى، أما الطبري ١٩/٥ - ٦ فقد جعل

المفاضلة بين نعيم المؤمنين في الجنة ونعيم الكافرين في الدنيا وقال إن الآية لم تخصص وقتاً دون

وقت، وأما الفراء فلا يرى في ذلك أي إشكال ويرى جواز المفاضلة حتى بين الشيتين المتناقضين

واستشهد بآيه الفرقان هذه، انظر: معاني الفراء ٢/٢٦٦ - ٢٦٧.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٢٣١، والطبري ١٩/٦.

(٤) انظر: الطبري ١/٢٩٣ - ٢٩٤، وابن كثير ١/٩٤ - ٩٥، والدر المنثور ١/١٧٠.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صنواها: الملك الحقيقي والقضاء العدل.

(٦) المدثر ٩، ١٠ وما استظهره المؤلف من هذه الآية قد ورد به حديث عن النبي ﷺ أنه قال: (والذي

نفسى بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلّيها في الدنيا،

أخرجه أحمد ٣/٧٥، وانظر: مجمع الزوائد ١٠/٣٣٧.



رسول الله ﷺ ويستمع إلى كلامه من غير أن يؤمن به وكان أبي بن خلف الجمحي صديقه فقال أبي لعقبة وجهي لوجهك حرام إن كلمتُك أو صادقتُك ما لم تسر إليه فتبزق في وجهه ففعل عقبة ذلك فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾، قال مقاتل والسدي كان عقبة رجلا يسافر كثيرا وكان إذا رجع من سفر أضاف أشراف قومه فرجع من بعض أسفاره فدعا أشراف قومه ودعا رسول الله ﷺ فلما قربوا الطعام، قال رسول الله ﷺ ما أنا بأكل حتى تشهد شهادة الإسلام والحق وهو لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال ذلك بلسانه وهو مضمّر للكفر وإنما فعل هذا لأنه خاف أن لا يأكل طعامه، وكل من دخل عليهم ولا يأكل طعامهم كان ذلك عارا عليهم وكان أبي بن خلف غائبا فلما رجع أخبر بأن عقبة آمن بالنبى ﷺ واتبعه<sup>(٢)</sup> فأتاه عقبة فقال له أبي بن خلف: أصبوت؟ قال: لا والله، فقال أبي قد انقطعت العصمة بيني وبينك إن لم تنفل في وجهه فجاء وفعل ذلك فقتل رسول الله ﷺ أبي بن خلف يوم أحد وذلك أنه طعنه طعنة فرجع إلى مكة ومات فيها ولم يقتل النبي ﷺ بيده غيره، وأما عقبة فقتله عاصم بن ثابت بن [أبي الأفلح]<sup>(٣)</sup> الأنصاري يوم بدر صبورا فأنزل الله تعالى في عقبة بن أبي معيط ﴿وَيَوْمَ يَعَضُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾<sup>(٤)</sup> على أنامله وهذه لفظة كل مضيع مفرط نادم حزين، تقول العرب عض أنامله حسرة وعض يده حسرة، قال الشاعر -يصف صيادا فاته صيده:

(١) تفسير مقاتل ٢٣٢/٣، وسيرة ابن هشام ٣٧٣/١ - ٣٧٤، والماوردي ١٤٣/٤، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٧٥ - ٣٧٦ عن ابن عباس مع اختلاف يسير عن سياق المؤلف، وانظر: الدر المنثور ٢٥٠/٦ فما بعدها.

(٢) في الأصل: [والقصة] ولا معنى له.

(٣) في الأصب: بن أفلح.

(٤) الطبري ٨/١٩، والثعلبي ١٩٥، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٤٧، وانظر: الدر المنثور ٢٥٠/٦ فما بعدها، وتأويل مشكل القرآن ص ٢٦٢.

وعض أنامله حسرة وبات بسوء وشر شمر<sup>(١)</sup>

أي وشر شديد.

وقال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> والظالم: كل ظالم - ليس يريد به ظالماً بعينه - وإن يطلق به التفسير والألف واللام في قوله ﴿ يعض الظالم ﴾ يدلان على تناول العموم فليس خصوص النزول يمنع عموم الحكم<sup>(٣)</sup> فكل من ظلم فهو ظالم وإنما قال ﴿ لم أتخذ فلانا خليلاً ﴾ بمعنى الألف واللام لأنه كناية عن الآدميين تقول العرب لقيت فلانا للآدميين بلا ألف ولام، وتقول ركبت الفلانة الأدهم والأشقر والأغر للدواب<sup>(٤)</sup> قال القتبي لو كان فلان والظالم رجلين بعينيهما لوجب أن يذكر اسميهما<sup>(٥)</sup> بعينيهما<sup>(٦)</sup> فيقول ويوم يعض نمروذ الظالم وفرعون وهامان وبولس على ايديهم فيقولون يا ليتنا اتخذنا مع ابراهيم وموسى وهارون وعيسى سبيلاً فأخرجه الله على مذهب العرب في الإيجاز<sup>(٧)</sup> فالظالم كل ظالم وفلان كل من أطيع بمعصية الله وأرضي بسخط الله<sup>(٨)</sup>.

(١) لم أجده إلا في ابن حبيب ق ٢١٤ ب.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ٢١٤ ب.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وهو ما يعبر عنه العلماء بقولهم: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) لسان العرب ٣٢٤/١٣ (فلن).

(٥) في الأصل: [أسماءهما بأعيانهما] بالجمع في كلا اللفظتين.

(٦) غير ظاهرة في الأصل، وهي من تفسير ابن حبيب ق ٢١٤ ب.

(٧) لقد أدخل المؤلف - بتصرفه - بكلام ابن قتبية رحمهما الله تعالى، إذ معنى كلام ابن قتبية: فأراد الله سبحانه بالظالم كل ظالم في العالم وأراد بفلان كل من أطيع بمعصية الله وأرضي بإسقاط الله، فكان فلان كناية يدخل تحته كثير من الأعلام وهذا أعم وأبلغ من ذكر الأسماء ليُدخل فيه من تأخر بعد نزول القرآن وهذا مذهب من مذاهب العرب في كلامهم بل من مذاهب الناس أجمعين. إنه بتصرف من تأويل مشكل القرآن ص ٢٦٢ - ٢٦٣.

﴿ يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ٢٧ ﴾ / يعني استقمت على دين الرسول وآمنت به ﴿ ياويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلاً ٢٨ ﴾ يعني أبي بن خلف ﴿ لقد أضلني عن الذكر ﴾ يعني صرفني عن الرسول والقرآن يعني أياً ﴿ بعد إذ جاءني ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وكان الشيطان للإنسان خذولاً ٢٩ ﴾ يعني يخذله ويمنعه عن الهدى والإيمان ﴿ وقال الرسول ﴾ محمد رسول الله ﷺ ﴿ يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً ٣٠ ﴾ أي تركوا القرآن فلم يؤمنوا به وهجروه فلم يعملوا بما فيه، ويقال هو من الهجر والهديان<sup>(١)</sup> ومعناه قالوا في القرآن ما لا يحمد<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى : ﴿ وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل<sup>(٣)</sup> ومعناه كما جعلنا أبا جهل عدواً لك ﴿ كذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين ﴾ من الكافرين قبلك ﴿ وكفى بربك هادياً ﴾ لعباده المؤمنين ﴿ ونصيراً ٣١ ﴾ ناصرأ لهم.

قوله عز وجل : ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني أبا جهل وأصحابه ﴿ لولا نزل ﴿ هلا نزل ﴾ عليه ﴾ على محمد ﴿ القرآن جملة واحدة ﴾ كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور على موسى وعيسى وداود فأجابهم الله وقال ﴿ \* كذلك ﴾ معناه كما أنزلت التوراة والإنجيل والزبور على موسى وعيسى وداود صلوات الله عليهم أجمعين. \*<sup>(٤)</sup> .

(١) القول الأول قاله ابن زيد، والثاني قول مجاهد والنخعي كما أخرج ذلك عنهم الطبري ٩/١٩.

(٢) في الأصل: [يجمل] والتصويب من هامش المخطوط.

(٣) تفسير مقاتل ٢٣٣/٣.

(٤) ما بين العلامتين كلام مكرر والأولى حذفه ليستقيم السياق.

﴿ كذلك ﴾ أنزلنا القرآن عليك متفرقا<sup>(١)</sup> ﴿ لنثبت به فؤادك ﴾ فتكون أوغى وأحفظ له، وقيل لنطيب به فؤادك، وقيل لنحيط به قلبك، وقيل لنشدد به قلبك<sup>(٢)</sup> ﴿ وورتلناه توتيلاً ٣٢ ﴾ قال ابن عباس ﴿ وورسلناه توتيلاً ﴾<sup>(٣)</sup> يعني ونزلناه تنزيلاً، وقيل وبيناه تبياناً<sup>(٤)</sup> بالأمر والنهي.

قوله عز وجل ﴿ ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق ﴾ أي لا يضربون لك ولدينك مثلاً ﴿ إلا جئناك بالحق ﴾ إلا جئناك بمثل أحق منه وأصدق منه، وأريناك بطلان مثلهم ﴿ وأحسن تفسيراً ٣٣ ﴾ وقال ابن عباس ومقاتل أحسن بياناً<sup>(٥)</sup>.

﴿ الذين يحشرون على وجوههم ﴾ يوم القيامة ﴿ إلى جهنم ﴾ يعني أبا جهل وأصحابه<sup>(٦)</sup> نظيره ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾<sup>(٧)</sup> يعني يجرون، قالوا يا رسول الله فكيف يحشرون على وجوههم، قال ﷺ : « إن الذي أمشاهم على أرجلهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم »<sup>(٨)</sup>.

﴿ أولئك شر مكان ﴾ منزلاً في النار ﴿ وأضل سبيلاً ٣٤ ﴾ وأخطأ طريقاً عن الحق والهدى. قال الله تعالى ﴿ ولقد آتينا ﴾ أعطينا ﴿ موسى الكتاب ﴾ التوراة

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢١٥أ: [مفرقا] وهو أصوب.

(٢) وكل هذه الأقوال يشملها قوله: (لنثبت به فؤادك) انظر: الثعلبي ٩٥ب، والماوردي ١٤٤/٤، والزمخشري ٩٦/٣، ومجاز القرآن ٧٤/٢.

(٣) الدر المنثور ٦/٢٥٥، ومقاتل ٣/٢٣٤، والثعلبي ٩٥ب، والماوردي ١٤٤/٤.

(٤) أخرجه الطبري ١٩/١١ عن ابن زيد، وانظر: الثعلبي، والماوردي ١٤٤/٤.

(٥) تنوير المقباس ٣٠٣، وتفسير مقاتل ٣/٢٣٤.

(٦) إطلاق اللفظ أولى من تفسيره بأشخاص معينين.

(٧) القمر ٤٨.

(٨) أخرجه الشيخان وغيرهما، انظر: صحيح البخاري ٨/٤٩٢.

جملة ﴿ وجعلنا معه أخاه هارون وزيراً ٣٥ ﴾ قال ابن عباس معينا<sup>(١)</sup>، قال أبو عبيد  
 ﴿ وزيراً ﴾ فعيل بمعنى فاعل كقوله فلان شريبي وجليسي وأكيلى أي مجالسي  
 ومواكلي ومشاربي وإنما سمي الوزير وزيراً لأنه يؤازر الملك أي يعينه، قال الخليل  
 بن أحمد، إنما سمي الوزير وزيراً لأن الملك يضع أوزار الملك وأعباءه أي  
 ثقله عليه<sup>(٢)</sup>.

﴿ فقلنا اذهبوا إلى القوم الذين كذبوا بآياتنا ﴾ / يعني القبط وقوم فرعون<sup>(٣)</sup> ٧٣/ب  
 ﴿ بآياتنا ﴾ التسع ﴿ فدمرناهم تدميراً ٣٦ ﴾ أي أهلكتناهم إهلاكاً بالغرق، والدمار  
 والهلاك.

﴿ وقوم نوح ﴾ وأهلكنا قوم نوح ﴿ لما كذبوا الرسل أغرقناهم ﴾ بالطوفان ﴿  
 وجعلناهم للناس آية ﴾ أي عبرة يعتبرون بهم ﴿ وأعتدنا للظالمين ﴾ للكافرين ﴿ عذاباً  
 أليماً ٣٧ ﴾ أي وجيعاً، ومعنى أعتدنا ﴿ أي خلقنا وهبأنا والعتاد في اللغة الزاد<sup>(٤)</sup>،  
 وفي قوله ﴿ أعتدنا ﴾ واشكاله<sup>(٥)</sup> دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان<sup>(٦)</sup> لأنه خبر والخبر  
 لا ينسخ وإذا نسخ صار الخبر كذاباً.

قال الحسين بن الفضل من أعد لك شيئاً ولم يكن المعدُّ كما أعدَّ كان المعدُّ في

- (١) تنوير المقباس ص ٣٠٣، ومقاتل ٢٣٤/٣، والطبري ١٣/١٩، والثعلبي ٩٥ ب.
- (٢) انظر: الصحاح ٨٤٥/٢، ولسان العرب ٢٨٣/٥ (وزر).
- (٣) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٣/١٩، وفي تنوير المقباس ص ٣٠٣: يعني فرعون وقومه القبط. وهو الصواب.
- (٤) بل هو أعم من ذلك فيشمل كل ما أعد وهيئ لأي أمر كان. انظر: لسان العرب ٢٧٩/٣ (عتد).
- (٥) في الأصل: [اسكنا له] والتصويب من ابن خبيب.
- (٦) وقد ورد بذلك آيات صريحة وأحاديث صحيحة وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة خلافاً للمعتزلة. انظر: العقيدة الطحاوية ص ٤١٦ فما بعدها.

ذلك كذاباً<sup>(١)</sup>.

﴿وعادا﴾ وأهلكنا عاداً قوم هود ﴿وثمودا﴾ وأهلكنا قوم صالح ﴿وأصحاب الرس﴾ قوم شعيب، اختلفوا في الرس فقال ابن عباس الرس بئر دون اليمامة يقال له فلج أهلكوا فيها جماعة من المسلمين، قال مقاتل والسدي الرس بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار، وحبيب النجار [كان]<sup>(٢)</sup> رجلاً زاهداً ولم يكن نبياً قال عكرمة الرس بئر وسميت رساً لأنهم رسوا فيها نبيهم أي اسقطوه<sup>(٣)</sup> فيها<sup>(٤)</sup>.

قال أبو عبيدة: كل بئر لم تطو بالحجارة فهي رس<sup>(٥)</sup> قال القتيبي كل بئر لم تطو بالحجارة أو بالأجر<sup>(٦)</sup> أو بالخشب فهي رس<sup>(٧)</sup> وجمعها رساس قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup> وأصل الرس عند العرب الثلج المتراكم المجتمع على الهضاب والجبال<sup>(٩)</sup> فربما زلقت

(١) ابن حبيب ق ٢١٥أ.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة ليصح ما بعدها.

(٣) في الأصل: [اسقطوا فيها] ومثله ابن حبيب.

(٤) لقد اطنب المفسرون في تعيين أصحاب الرس فذكروا هذه الأقوال وغيرها انظر: الطبري ١٣/١٩ - ١٥، والثعلبي ٩٦ب - ٩٩أ، والماوردي ٤/١٤٥ - ١٤٦، وابن كثير ٣/٣١٨ - ٣١٩، والدر المشور ٦/٢٥٦ - ٢٥٨، وكل تلك الأقوال عارية من الأدلة، ولم يأت في القرآن تفصيل قصة أصحاب الرس ولا اسم نبيهم وأما الرس في لغة العرب فهي البئر التي ليست بمطوية. اهـ من أضواء البيان ٦/٣٢٥.

(٥) مجاز القرآن ٢/٢٢٣.

(٦) في الأصل: أو بالأجر، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في تفسير غريب القرآن ص ٣١٣: وكل ركية تطوى فهي رس. وهذا ما ذكره. الجوهري في الصحاح ٣/٩٣٤ (رس).

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢١٥أ.

(٩) ذكره القرطبي ١٣/٣٣ وعزاه للقشيري.

عن أماكنها في احتدام الهواء فكبست القرية<sup>(١)</sup> بأهلها<sup>(٢)</sup> كذلك الرس فكما أنه يهلك من وقع عليه من قرية وواد أهلكت<sup>(٣)</sup> فكذلك أصحاب الرس أهلكوا أنبياءهم بنوع من البلايا.

﴿ وقرونا ﴾ وأهلكنا قرونا ولم يسمهم ﴿ بين ذلك كثيرا ٣٨ ﴾ يعني بين عاد وأصحاب الرس ﴿ وكلاً ضربنا له الأمثال ﴾ ومعناه وبيننا لكل قرن عذاب القرن الذين من قبلهم فلم يؤمنوا ﴿ وكلاً تبرنا تسييراً ٣٩ ﴾ يعني أهلكناهم إهلاكاً، قال المؤرج والأخفش يعني كسرناهم تكسيراً<sup>(٤)</sup> ﴿ ولقد أتوا على القرية ﴾ يعني كفار مكة ﴿ التي أمطرت مطر السوء ﴾ يعني الحجارة يعني قوم لوط صبوا يم وسدوم وعامورا ورازوما<sup>(٥)</sup> ﴿ أفلم يكونوا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ يرونها ﴾ يعني قريات قوم لوط إذا مروا بها في أسفارهم فيعتبروا، نظيره ﴿ وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ﴾<sup>(٦)</sup> ثم قال: ﴿ بل كانوا لا يرجون نشورا ٤٠ ﴾ أي لم يكونوا يخافون البعث بعد الموت.

وقوله ﴿ وإذا رأوك ﴾ يا محمد ﴿ إن يتخذونك إلا هزوا ﴾ أي ما

- (١) في هامش الأصل ما نصه: الكبس هو أن يقع الشيء على الشيء فيكبسه أي يجعله تحته. وانظر: لسان العرب ١٩٠/٦ (كبس).
- (٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: بأسرها. وهو أصوب.
- (٣) هكذا في الأصل، والسياق يقتضي حذفها.
- (٤) الثعلبي ١٩٩، وانظر: معاني الزجاج ٦٨/٤.
- (٥) في عرائس المجالس ص ٩٣: وكانت قرى قوم لوط خمساً، سدوم وعامورا ودومة وساعورا وصفرة.
- (٦) الصافات ١٣٧ - ١٣٨.

يتخذونك<sup>(١)</sup> إلا استهزاء نزلت في أبي جهل ابن هشام<sup>(٢)</sup> كان إذا مر بأصحابه على رسول الله ﷺ قال: ﴿أهذا الذي بعث الله رسولا ٤١﴾ ﴿إلينا؟ بالاستهزاء﴾ إن كاد لضلنا عن آلهتنا ﴿أي أراد محمد أن يصرفنا عن آلهتنا وديننا وملة آبائنا﴾ لولا أن صبرنا عليها ﴿ثبتنا على عبادتها لصرفنا﴾ عنها ﴿وسوف يعلمون﴾ وعيد من الله لهم وسوف يعلمون في القيامة .

/ ﴿حين يرون العذاب من أضل سبيلا ٤٢﴾ من أخطأ طريقا ﴿أرأيت من ١/٧٤ اتخذ إلهه هواه﴾ نزلت هذه الآية في الحارث بن قيس السهمي وكان رجلاً تبعوا لهواه يتخذ صنماً ليعبده ثم يرم عنه ويمله ويطرحه ويتخذ سواه، فهذا كان دأبه وعادته فأنزل الله تعالى ﴿أرأيت﴾ يا محمد ﴿من اتخذ إلهه هواه﴾ من عبد إلهه بهوى نفسه يعني الحارث بن قيس<sup>(٣)</sup> ﴿أفأنت﴾ يا محمد ﴿تكون عليه وكيلا ٤٣﴾ كفيلا بالعذاب نسختها آية القتال<sup>(٤)</sup> ﴿أم تحسب﴾ يا محمد ﴿أن أكثرهم﴾ يعني أكثر العرب<sup>(٥)</sup> ﴿يسمعون﴾ الحق ﴿أو يعقلون﴾ الحق، إن استمعوا إلى كلامك ثم قال: ﴿إن هم﴾ أي ما هم ﴿إلا كالأنعام﴾

(١) في الأصل: [ما يتخذك] بالإنفراد.

(٢) تفسير مقاتل ٢٣٥/٣.

(٣) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢١٥ ب، والصواب حذف هذه الجملة ليستقيم السياق.

(٤) تفسير مقاتل ٢٣٥/٣، وانظر: الماوردي ١٤٦/٤، والدر المنثور ٢٦٠/٦، والآية عامة في كل من قدم هواه على أمر الله عز وجل في أي أمر كان . انظر: أضواء البيان ٣٣٠/٦.

(٥) تنوير المقباس ص ٣٠٣، والشعلبي ٩٩ أ، والصواب أن الآية ليست من الناسخ والمنسوخ في شيء وإنما هي اخبار عن حال الرسول ﷺ وإنما عليه البلاغ وليس إليه هداية أحد ولا توفيقه إلا بإذن الله عز وجل ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ انظر: القرطبي ٣٦/١٣، وأضواء البيان ٣٣١/٦.

(٦) اللفظ عام في كل كافر عربياً كان أو أعجمياً.



كالبهائم لا تعقل<sup>(١)</sup> إلا الأكل والشرب، فهم كذلك في استماع الحق ﴿بل هم أضل سبيلاً﴾<sup>(٢)</sup> أخطأ طريقاً من البهائم.

قوله عز وجل: ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل﴾ قال ابن حبيب<sup>(٣)</sup> هذه آية تكلم فيها أهل الزيف والإلحاد لغموض فيها وذلك [من] أو هامهم<sup>(٤)</sup>، ومعناها واضح إذ الله مخبر عن قدرته فيقول أنا الذي جئت بالظل فنسخته<sup>(٥)</sup> بالشمس ولو أردت لأدمت هذا الظل إلى يوم القيامة ثم أخبر أنه قبض هذا الظل قبضاً خفياً ﴿ألم تر إلى ربك﴾ ألم تنظر يا محمد إلى صنيع ربك ﴿كيف مد الظل﴾ كيف بسط الظل، ﴿ولو شاء لجعله ساكناً﴾ قال مقاتل: الظل من لدن [طلوع الفجر إلى] طلوع الشمس<sup>(٦)</sup> ثم تنسخه الشمس حتى تأتي<sup>(٧)</sup> على آخره ولو شاء الله لأدام هذا الظل إلى يوم القيامة قال أبو عبيدة: الظل ما نسخته الشمس وهو بالغدوات والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد الزوال<sup>(٨)</sup>، وقال الحسين بن الفضل: معناه ألم تر إلى مد ذلك

(١) في الأصل: [لا يعقل] بالتذكير.

(٢) ابن حبيب ق ٢١٥ ب.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق والذي في ابن حبيب: وذلك لقلة أفهامهم.

(٤) لم أجد أحداً من المفسرين أشار إلى ما قاله ابن حبيب، ولم يظهر لهم في الآية أي إشكال، بل قال

أبو حيان: والآية في غاية الظهور ولا تحتاج إلى هذا التكثير - منتقداً الزمخشري والرازي عندما أطنبا في تفسيرها.

البحر المحيط ٥٠٤/٦.

(٥) في الأصل: [نسخ] ولا معنى له.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.

(٧) تفسير مقاتل ٢٣٦/٣. وقد أخرجه الطبري ١٨/١٩ - ١٩ عن جماعة من السلف.

(٨) في الأصل: [يأتي] والتصويب من تفسير مقاتل.

(٩) مجاز القرآن ٧٥/٢ - ٧٦.

الظل<sup>(١)</sup>؟ وقال أهل الحقائق: ألم تر إلى فعل ربك وهو ناظر إليك كيف مدّ الظل؟ أى بسطه، ﴿ولو شاء لجعله ساكناً﴾ لتركه دائماً، يعنى الظل لا شمس معه<sup>(٢)</sup> ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ٤٥﴾ على الظل حيثما تكون الشمس يكون الظل قبل ذلك، وقيل ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً﴾ أى على الظل دليلاً يتبعه ﴿ثم قبضناه﴾ يعنى الظل ﴿إلينا قبضاً يسيراً ٤٦﴾ هينا خفياً ﴿وهو الذى جعل الليل لباساً﴾ ملبساً يستر من الحر والبرد إذ أوتيم إلى منازلكم<sup>(٣)</sup> ﴿والنوم سباتاً﴾ أى راحة لأبدانكم ﴿وجعل النهار نشوراً ٤٧﴾ تنتشرون<sup>(٤)</sup> فيه لطلب رزقكم ومعايشكم ﴿وهو الذى أرسل الرياح نشرًا<sup>(٥)</sup>﴾ طيبة<sup>(٦)</sup> ﴿بين يدي رحمته﴾ قدام المطر، وقد ذكرنا اختلاف القراء والمفسرين في ريح ورياح والنشر والنشري والبشري في سورة

(١) قال الزجاج: وإذا جعلنا الرؤية بصرية فالمعنى: ألم تر كيف مدّ الظل ربك؟ أى معاني الزجاج ٧٠/٤.

قلت: وعلى هذا جرى الطبري ١٨/١٩ رحمه الله تعالى.

(٢) لم يظهر لي أي فرق بين هذا التفسير الذي عزاه المؤلف لأهل الحقائق وبين ما ساقه قبله، وقد أورد الألويسي رحمه الله تعالى شيئاً من كلام الصوفية فانظر ٥٦/١٩.

(٣) قال الطبري ٢٠/١٩: ﴿وهو الذى جعل لكم الليل لباساً﴾ أى سترًا تسترون به كما تسترون بالثياب اهـ. وهذا أبلغ وأعم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٤) في الأصل: [تنتشرون]. باسقاط التاء الثانية.

(٥) أ- قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (نُشراً) بضم النون والشين.

ب- وقرأ ابن عامر (نُشراً) بضم النون واسكان الشين.

ج- وقرأ عاصم (بُشراً) بالياء المضمومة واسكان الشين.

د- وقرأ حمزة والكسائي وخلف (نَشراً) بالنون المفتوحة واسكان الشين.

الاتحاف ص ٢٢٦، ٣٢٩، ٣٣٨ - ٣٣٩.

(٦) قال ابن منظور: النشر: الريح الطيبة.

لسان العرب ٢٠٦/٥ (نشر).

الأعراف بتمامها<sup>(١)</sup>، إلا أن أبا عبيدة قال ما كان من الرحمة فرياح وما كان من العذاب فريح<sup>(٢)</sup>، وروي عن النبي ﷺ أنه كان يقول إذا هبت الريح « اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا »<sup>(٣)</sup> اعتبارا بقوله ﴿ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ أي مطراً ﴿ طهورا ﴾ ٤٨ ﴿ أي طاهرا لنفسه مطهرا لأبدانكم من الأحداث والنجاسات والجنابات ﴾ لنحيي به ﴿ بالمطر ﴾ بلدة ميتا ﴿ أي مكانا يابساً لم يُمطر وقرأ أبو جعفر ﴿ ميتا ﴾ بالثقل<sup>(٥)</sup> ﴿ ونسقيه ﴾ أي نجعله لكم سقياً وروي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه / أنه قرأ ﴿ ونسقيه ﴾ بفتح النون<sup>(٦)</sup> ﴿ مما خلقنا أنعاما ﴾ أي ونسقيه معنى الماء ﴿ مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا ﴾ ٤٩ ﴿ خلقنا كثيراً قال الفراء: الأناسي واحدهم إنسي وإن شئت جعلت واحدهم إنساناً<sup>(٧)</sup> ﴾ ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ يعنى المطر عاماً بعد عام قال ابن عباس ومقاتل: ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ فى بلدة دون بلدة<sup>(٨)</sup> وقال أهل المعانى: ﴿ ولقد صرفناه بينهم ﴾ وابلا، وزهاما، وطشاً، ورشاً<sup>(٩)</sup>، والرهم: العظيم من

ب/٧٤

- (١) الجزء الأول ق ١٦٣ ب - ١٦٤ أ.
- (٢) لم أعثر على موضعه في مجاز القرآن، وقد أخرجه ابن أبي حاتم عن أبي بن كعب - كما في الدر المنثور ١/٣٩٦ -، وعزاه إلى أبي بن كعب - أيضاً - الماوردي ٤/١٤٨، وانظر: معاني الفراء ٢/٢٦٩، والبحر المحيط ٦/٥٠٥.
- (٣) أخرجه الشافعي - انظر: ترتيب المسند ١/١٧٥ - وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٣٥٢، وزاد السيوطي - في الدر ١/٣٩٩ - نسبه إلى البيهقي في المعرفة. ونقل ابن حجر في تعجيل المنفعة ص ٣٢٣ عن الحسيني قوله: وإسناده لا تقوم به حجة.
- (٤) الذاريات ٤١.
- (٥) الاتحاف ص ٣٢٩.
- (٦) عزاهما الثعلبي ٩٩ ب، وأبو حيان ٦/٥٠٥ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- (٧) معاني الفراء ٢/٢٦٩.
- (٨) الطبري ١٩/٢٢، ومقاتل ٣/٢٣٧.
- (٩) الثعلبي ١٠٠ أ، والزمخشري ٣/١٠٠، وأبو حيان ٦/٥٠٦، والقول الثاني هو الراجح وعليه جمهور المفسرين.

المطر<sup>(١)</sup>، فهذا كله تصريف المطر: ومآل تصريف الرياح إلى أربع: الجنوب، والشمال، والدبور والقبول وهي الصبا<sup>(٢)</sup> ﴿ليذكروا﴾ أي ليعتبروا ويتعظوا بذلك ﴿فأبى أكثر الناس إلا كفورا ٥٠﴾ وهو قولهم مطرنا بنوء كذا<sup>(٣)</sup>.

قال الله تعالى: ﴿ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا ٥١﴾ كما بعثناك في أهل مكة ﴿نذيرا﴾ مخوفاً، ﴿فلا تطع الكافرين﴾ أبا جهل وأصحابه يأمرونك ﴿وجاهدهم به﴾ يعني بالقرآن جهاداً كبيراً ٥٢ ﴿أي شديداً بالسيف.

﴿وهو الذي مرج البحرين﴾ قال ابن عباس: أرسلهما، وقال مقاتل: خلقتهما<sup>(٤)</sup>، قال ابن حيان: خلطهما، قال مجاهد: أفاضهما، قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup>: وأصل المرج الإرسال تقول العرب: مرجت دابتي وأمرجتها إذا أرسلتها لترعى، وتسمى الغيضة المرج بسكون الراء<sup>(٦)</sup> ﴿هذا عذب فرات﴾ حلو طيب ﴿وهذا ملح أجاج﴾ أي زعاق شديد الملوحة ﴿وجعل بينهما﴾ بين المالح والطيب ﴿برزخا﴾ أي حاجزا ﴿وحجرا﴾ أي حراماً محرماً من أن يختلط أحدهما بالآخر، قال مقاتل: ﴿حجرا محجورا ٥٣﴾ حراماً. حرّم هذا أن يعني على ذلك وذلك أن يعني على هذا،<sup>(٧)</sup> وهو الذي خلق من الماء بشراً ﴿من ماء الذكر والأنثى﴾ بشراً ﴿يعنى

(١) في لسان العرب ٢٥٧/١٢ (رهم) الرهّام: الأمطار الضعيفة.

(٢) انظر: العظمة ١٣٢٦/٤، والدر المنثور ٣٩٧/١.

(٣) انظر: ابن كثير ٣٢١/٣.

(٤) أما ما ذكره المؤلف عن مقاتل في تفسير المرج بأنه الخلق فلم أعثر عليه لا في تفسير مقاتل ولا في

غيره من كتب المعاني، وأما باقي الأقوال فكلها متقاربة، وقد أوردتها الطبري ٢٣/١٩ - ٢٤،

والثعلبي ١٠٠، وانظر: لسان العرب ٢/٣٦٤ - ٣٦٥ (مرج).

(٥) ابن حبيب ق ٢١٦.

(٦) انظر: مقاتل ٣/٢٣٧.

إنساناً، وأراد به جميع الناس، فأخرجه على التوحيد ﴿ فجعله نسبا وصهرا ﴾ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: النسب مالا يحل نكاحه والصحير ما يحل نكاحه<sup>(١)</sup>، وقال الضحاك: النسب القرابة والصحير الرضاع<sup>(٢)</sup>، ويحرم من الصهر ما يحرم من النسب<sup>(٣)</sup>، قال الحسن: النسب القرابة، والصحير الختونة<sup>(٤)</sup> وقال مقاتل: النسب سبعة ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم... ﴾ إلى قوله ﴿ وبنات الأخ وبنات الأخت ﴾<sup>(٥)</sup> والصحير خمسة، ثم قرأ ﴿ وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم... ﴾ إلى قوله ﴿ حلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ﴾<sup>(٦)</sup> قال قتادة: النسب سبعة والصحير سبعة ثم قرأ ﴿ حرمت عليكم أمهاتكم... ﴾ إلى قوله ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين ﴾<sup>(٧)</sup> وهذا أصح الأقاويل<sup>(٨)</sup>، ﴿ وكان ربك ﴾ بما خلق من الحلال والحرام ﴿ قديرا ۝٥٤ ﴾ أي قادرا.

﴿ ويعبدون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ من دون الله ﴾ يعني الأصنام ﴿ ما لا

- (١) الثعلبي ١٠٠ ب، وأبي حيان ٥٠٧/٦، وهذا ما اقتصر عليه الفراء في معانيه ٢٧٠/٢.
- (٢) القرطبي ٦٠/١٣، وأبي حيان ٥٠٧/٦.
- (٣) أي: (ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب) وهو حديث متفق عليه، انظر: صحيح مسلم ١٠٧٠/٢.
- (٤) أخرجه عبد بن حميد عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلفظ: ما أراكم إلا قد عرفتم النسب. فأما الصهر، فالأختان والصحابة. الدر المنثور ٢٦٦/٦.
- (٥) النساء ٢٣.
- (٦) تفسير مقاتل ٢٣٧/٣ - ٢٣٨، وأخرجه الطبري ٢٦/١٩ عن الضحاك، ولم يحك شيئا سواه.
- (٧) أخرجه عبد بن حميد عن قتادة - كما في الدر المنثور ٢٦٦/٦ - ٢٦٧، إلا أن الثعلبي قد نقل عن قتادة ما يوافق الطبري ومقاتل.
- (٨) بل قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: ولم يظهر لي وجه قول قتادة، ومما يزيد خفاءً ضعف دلالة الاقتران عند الأصوليين. أضواء البيان ٣٤٢/٦.

ينفهم ﴿ في الآخرة إن عبدوهم في الدنيا ﴾ ولا يضرهم ﴿ إن لم يعبدوهم في الدنيا ﴾ وكان الكافر على ربه ظهيرا ٥٥ ﴿ هذه من مشكلات القرآن ﴾ معناه: ﴿ وكان الكافر ﴾ وكان أبو جهل ﴿ عونا لكل عدو لله.

قال الله: ﴿ وما أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ إلا مبشرا ونذيرا ٥٦ ﴾ يعني ﴿ مبشرا ﴾ بالجنة لمن أطاعنا ﴿ ونذيرا ﴾ من النار لمن عصانا، ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ ما أسألكم عليه ﴾ يعني على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ من جعل ﴿ إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا ٥٧ ﴾ قال الأخفش: هذا / من الاستثناء المنقطع من أول الكلام ﴿ ومجازه لكن من شاء أن يحسن إليّ فليحسن ﴾، وقال بعضهم: إلا من شاء أن يوحد ويتخذ بذلك إلى ربه مرجعا.

قوله عز وجل: ﴿ وتوكل على الحي الذي لا يموت ﴾ يعني توكل ﴿ بالله الحي

(١) ليس في الآية - ولله الحمد - أي إشكال إذ معنى الآية: وكان الكافر معينا للشيطان وحزبه في سعيهم لأن تكون كلمة الله ليست هي العليا، وهذا المعنى دلت عليه آيات من كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ... ﴾ الآية ٧٦ من سورة النساء، ومعلوم أن الذي يقاتل أولياء الله في سبيل الطاغوت أنه على ربه ظهير ومعلوم بالضرورة أن جميع الخلق لو تعاونوا على عداوة الله لا يمكن أن يضروه بشيء. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٣٤٣/٦، وهناك توجيهات أخرى في تفسير الآية ذكرها القرطبي ٦١/١٣ - ٦٢.

(٢) قد جاء عن ابن عباس وغيره من السلف تفسير الكافر - في هذه الآية - بأبي جهل كما في الدر المنثور ٢٦٧/٦ إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٣) معاني الأخفش ٦٤٢/٢.

(٤) هذا التقدير فيه نظر، وأولى منه كلام أبي عبيدة: قل ما أسألكم عليه من أجر إلا أنه من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا فليتخذ.

(٥) مجاز القرآن ٧٨/٢، وهذا هو القول الثاني وعليه جمهور المفسرين. عداه بالباء لتضمنه معنى الثقة.

الذي لا يموت ولا تتوكل على الأحياء الذين يموتون ﴿ وسبح بحمده ﴾ أي قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر<sup>(١)</sup>، وقيل وصلّ بأمره<sup>(٢)</sup> ﴿ وكفى به ﴾ أي اكتف به ﴿ بذنوب عباده خبيرا ٥٨ ﴾ عالما ﴿ الذي خلق السماوات والأرض ﴾ بدل من قوله ﴿ خيرا ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وما بينهما ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ في ستة أيام ﴾ مثل أيام الدنيا<sup>(٤)</sup> وطول كل يوم ألف سنة ﴿ ثم استوى على العرش الرحمن ﴾ مقدم ومؤخر معناه ثم استوى الرحمن على العرش أي قصد وعند إلى خلق العرش<sup>(٥)</sup> ﴿ فاسأل به خبيرا ٥٩ ﴾ يعني إذا سألت شيئا فاسأل

(١) وهذا أولى لأنه أعم مما بعده.

(٢) الثعلبي ١٠٠ ب، والقرطبي ٦٢/١٣.

(٣) لم يظهر لي وجه كونه بدلاً، وقد ذكر له أبو حيان أربعة أوجه من الإعراب:

أ- أن يكون في محل جر على أنه صفة للحي.

ب- أن يكون في محل رفع مبتدأ، وخبره الرحمن.

ج- أن يكون في محل رفع خبر، ومبتدأه مقدر أي: هو الذي.

د- أن يكون في محل نصب بفعل مقدر. أي أعني.

انظر: البحر المحيط ٥٠٨/٦.

(٤) هكذا في الأصل فيما أن يكون في الكلام سقط، أو أنه أراد بالمثلية في الأسماء - كما صرحت

بذلك كثير من الآثار - وأراد بالاختلاف في زمنها.

انظر: ابن كثير ٢٢٠/٢.

وقال البغوي رحمه الله تعالى: أراد بقوله: ﴿ في ستة أيام ﴾ مقدارها لأن اليوم من لدن طلوع

الشمس إلى غروبها، ولم يكن يومئذ شمس ولا سماء، وقيل ستة أيام كأيام الآخرة كل يوم كألف

سنة. اهـ بتصرف يسير من تفسير البغوي ١٦٤/٢.

(٥) الاستواء إذا عدي بعلى فمعناه علا وارتفع، وهذا هو قول أهل السنة والجماعة، وليس فيه تشبيه

للخالق بال مخلوق بل هو استواء يليق بجلال الله وعظمته ولهذا قال السلف: الاستواء غير مجهول،

والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق.

انظر: الدر المنثور ٤٧٣/٣، والطبري ٤٣٠/١، وابن كثير ٢٢٠/٢، وأضواء البيان

٣٠٤/٢ - ٣٢١.

## سورة الفرقان

عن الله عالماً<sup>(١)</sup>، وقيل فاسأل عنه<sup>(٢)</sup> جبريل عليه السلام<sup>(٣)</sup> والباء بمعنى عن أي فاسأل عنه<sup>(٤)</sup> كما قال الشاعر:

فإن تسألوني في<sup>(٥)</sup> النساء فإنني عليمٌ بأدواء النساء طيب

قوله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن﴾ قال ابن عباس: لما نزل قوله: ﴿قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أياً ما تدعوا...﴾ جمع أبو جهل أصحابه فقال: ألا تعذرونني من ابن أبي كيشة زعم أن إلهه واحد ثم يدعوننا إلى عبادة إلهين اثنين والله ما نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب باليمامة<sup>(٦)</sup>، فأنزل الله تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن﴾ بالتوحيد ﴿قالوا وما الرحمن؟﴾ ما نعرف إلا مسيلمة الكذاب ﴿أنسجد لما تأمرنا﴾ قرئ بالتاء والياء<sup>(٧)</sup>، فمن قرأ بالتاء يعنون الرسول بلا

(١) انظر: القرطبي ٦٣/١٣.

(٢) في الأصل: [عن جبريل] باسقاط العائد، والتصحيح من الثعلبي ١٠١، وابن حبيب ق ٢١٦، ومن ابن الجوزي ٩٨/٦.

(٣) وهذا تفسير للقول الأول لا مغايراً له والأصوب في معنى الآية هو ما اقتصر عليه الطبري ٢٨/١٩ بقوله: فاسأل يامحمد خبيراً بالرحمن، خبيراً بخلقه، فإنه خالق كل شيء، ولا يخفى عليه ما خلق. اهـ بلفظه.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٥٦٨، ومعاني الزجاج ٧٣/٤.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وحيث لا شاهد في البيت - بينما روايته عند ابن قتيبة وغيره [بالنساء] فجاءت الباء مكان (عن)، والبيت لعلمة بن عبدة.

انظر: ديوانه ص ١١، وتأويل المشكل ص ٥٦٨، وتفسير أبي حيان ٥٠٨/٦ إلا أن أبا حيان لم ينسبه لأحد.

(٦) انظر: مقاتل ٢٣٩/٣، والطبري ١٨٢/١٥.

(٧) - قرأ حمزة والكسائي ﴿لما يأمرنا﴾ بالياء.

ب- وقرأ الباقون بالتاء.

الاتحاف ص ٣٢٩.



خلاف، ومن قرأ بالياء فالتاس فيه مختلفون فمنهم من قال: يأمرنا الله، ومنهم من قال: عنوا به الرسول ﷺ ﴿وزادهم نفورا ٦٠﴾ أي بعدا عنك وعن دينك، وقيل ﴿وزادهم نفورا﴾ عن القرآن<sup>(١)</sup> قال<sup>(٢)</sup>: وكان سفيان الثوري إذا قرأ هذه الآية رفع رأسه إلى السماء وقال: إلهي زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك كفورا<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿تبارك الذي﴾ أي رب بركة الذي<sup>(٤)</sup>، ﴿جعل في السماء بروجاً﴾ قال ابن عباس هي البروج وهي الحمل والثور والجوزاء إلى آخرها<sup>(٥)</sup> قال قتادة: البروج كبار النجوم<sup>(٦)</sup>. قال [عطاء]<sup>(٧)</sup> البروج الشرج وهي أبواب السماء التي تسمى المجرة ﴿وجعل فيها سراجا﴾ يعني الشمس ﴿وقمرا منيرا ٦١﴾ يعني مضيئا، ومن قرأ سرجا<sup>(٨)</sup> يعني كبار النجوم ﴿وهو الذي جعل الليل والنهار

(١) وهذا هو الأولى وعليه جمهور المفسرين، انظر: إعراب القرآن للنحاس ١٦٥/٣، والبحر المحيط ٥٠٩/٦.

(٢) والقولان متلازمان.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل القائل هو ابن حبيب رحمه الله تعالى كما هو في تفسيره ق ٢١٦ أ.

(٤) الثعلبي ١٠١ أ، والقرطبي ٦٤/١٣.

(٥) هكذا في الأصل، ولم يظهر لي معناها. وفي تنوير المقباس ص ٣٠٥: [ذو بركة الذي جعل في السماء بروجاً]. فلعل عبارة المؤلف تحرفت عن هذا المعنى.

(٦) قال السيوطي: أخرجه عن ابن عباس الخطيب في كتاب النجوم.

انظر: الدر المنثور ٢٦٩/٦.

(٧) تفسير عبدالرزاق ص ٣٧٨، وأخرجه الطبري ٢٩/١٩، والثعلبي ١٠١ أ، والماوردي ١٥٣/٤ عن أبي صالح.

(٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب والثعلبي.

(٩) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف، وحملت حيثئذ على سائر الكواكب وإنما خص القمر بالذكر تشريفا. الاتحاف ص ٣٣٠.

خلفه ﴿ يخلف أحدهما الآخر في الضوء والظلمة والطول والقصر والزيادة والنقصان، قال الحسن: -وهو أحسن ما قيل فيه - ﴿ وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ﴿ عوضاً أي جعل الليل عوضاً عن النهار، وجعل النهار عوضاً عن الليل، ومعناه أن من فاتته الصلوات المكتوبات بالليل أعادها<sup>(١)</sup> بالنهار ومن فاتته بالنهار أعادها<sup>(٢)</sup> بالليل<sup>(٣)</sup> فهما من هذه الجهة خلفه / يخلف أحدهما الآخر أي يقوم مقامه ﴿ لمن أراد أن يذكر ﴿ أي يتعظ ويعلم أن الأصنام لا يقدرّون على خلق هذه الأشياء ﴿ أو أراد شكوراً ٦٢ ﴿ يعني شكراً لله تبارك وتعالى على ما وفقه للإعتبار والاتعاظ.

قوله عزوجل: ﴿ وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا ﴿ قال أهل المعاني: معناه أفاضل العباد لأن الخلق كلهم عباد الله<sup>(٤)</sup> ونظيره من الكلام: الرجال هم الصابرون على الأذى أي أفاضل الرجال من يصبر على الأذى لا [أن كل]<sup>(٥)</sup> من لم يصبر على الأذى لم يكن رجلاً، وقال أهل الحقائق في قوله ﴿ وعباد الرحمن الذين ﴿: إن هذه الإضافة تدل على مزية لهم على غيرهم، وروي في ذلك عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله أنه قال: إن قال الله لك يوم القيامة يا ابن آدم فأمرك على

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب وصوابه: [قضاها].

(٢) تفسير عبدالرزاق ص ٣٧٨.

(٣) انظر: تفسير غريب القرآن ص ٣١٥، ومعاني النحاس ٤٥/٥ إلا أن هذه العبارة مجملة تحتاج إلى

شيء من التفصيل، فالخلق من حيث الفطرة والتسخير كلهم عبيد لله عزوجل، إلا أن منهم من امتثل تلك العبادة ورضي بالله رباً وسار على شريعته فهؤلاء هم المعنيون بهذه الآية، ومنهم من أشرك معه غيره - وهو سبحانه وتعالى أغنى الشركاء - فتعالى عنه وعن عبادته فجعلهم عبيداً لما أشركوه به من هوى أو طاغوت أو غيرهما، وعلى هذا الوجه تنزل الآيات التي أضافت عبوديتهم إلى غيره عزوجل.

(٤) في الأصل: [لا رجل من لم يصبر ... الخ] والتصويب من ابن حبيب ق ٢١٦ ب.

خطر، وإن قال لك عبدي فقد نجوت. قال ابن حبيب: (١) ومما يؤيد هذا قوله: ﴿نبي عبادي أنى أنا الغفور الرحيم﴾ (٢) وقوله لإبليس: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان﴾ (٣) وقرأ الحسن: وعبيد الرحمن (٤) الذين يمشون على الأرض هونا. واختلفوا فى معنى الهون فقال ابن عباس: متواضعين لا أشربين ولا بطرين ولا فرحين، قال مقاتل بن سليمان: يعنى حلماتاً فى اقتصاد، قال مجاهد: هونا يعنى بالسكينة والوقار، وقال الحسن الهون فى كلام العرب اللين والرفق قال سعيد بن جبيرة: هونا يعنى رفقاً، قال الضحاك: أتقياء أعفاء لا يجهلون، قال محمد بن الحنفية: ﴿الذين يمشون على الأرض﴾ أي بالوقار والعفة، لا يسفهون وإن سفه عليهم حلموا (٥)، قال ابن حبيب: (٦) الهون فى اللغة الرفق، والهون بضم الهاء الهوان (٧) ومنه قوله تعالى: ﴿فاليوم تجزون عذاب الهون﴾ (٨) وفى الخبر عن النبي ﷺ «أحب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوماً ما» (٩) يعنى بالرفق فى كلا الأمرين فى حال الحب وفى حال البغض ﴿وإذا خاطبهم الجاهلون﴾ يعنى مشركي مكة ﴿قالوا سلاماً﴾ يعنى سداداً من

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢١٦ ب.

(٢) الحجر ٤٩.

(٣) الحجر ٤٢، والإسراء ٦٥.

(٤) الثعلبي ١٠١ ب، وابن حبيب.

(٥) فى الأصل: [حملوا] والتصويب من ابن حبيب والطبري ٣٥/١٩، وكل هذه الأقوال مترادفة ولا خلاف بينها، انظر: الطبري ٣٣/١٩ - ٣٤، والثعلبي ١٠١ ب.

(٦) ابن حبيب ق ٢١٦ ب.

(٧) انظر: لسان العرب ٤٣٨/١٣ - ٤٤٠ (هون).

(٨) الأحقاف ٢٠.

(٩) فى الأصل: [هوناً ما] والصواب ما أثبتته من صحيح الجامع الصغير ٩٧/١. وقد ذكر الألباني هذا الحديث وساق طرقه وصححه فى غاية المرام ص ٢٧٣ - ٢٧٧.

القول ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ يعني آذوهم<sup>(١)</sup> أهل مكة من أجل إسلامهم زدوا معروفًا، وقال مقاتل بن حيان: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ يعني قولاً سلموا من عاقبته، قال الحسن: ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ يعني سلموا عليهم<sup>(٢)</sup>، قال أبو العالينة: هذا كله قبل أن يؤمروا بالقتال ثم نسختها آية القتال<sup>(٣)</sup>، قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: وكان الحسن البصري إذا قرأ هذه الآية ﴿وَعِبَادَ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ قال: وهذا وصف نهارهم ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سَجْدًا وَقِيَامًا ٦٤﴾ ليس يريد بيتوته النوم وإنما يريد البيتوته على حالتي السجود والقيام في الصلاة، وكان الحسن إذا قرأ هذه الآية قال: هذا والله وصف ليلهم<sup>(٥)</sup> ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥﴾ قال ابن عباس: يعني لازماً، قال الضحاك: يعني دائماً وقال الحسن: كل شيء يصيب الإنسان ثم يزول عنه فليس بغرام، وما أصابه ودام عليه فهو غرام<sup>(٦)</sup>، قال أبو عبيدة: ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي هلاكاً<sup>(٧)</sup>، قال الفراء: غراماً ملحاً دائماً قال: وهو من قول العرب فلان مغرم<sup>(٨)</sup> بالنساء يعني

- (١) هكذا في الأصل، والأصوب: [آذاهم].
- (٢) القولان في الثعلبي ١٠٢، أ، واعترض سيبويه على القول الثاني بأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين، وحمله على معنى الهجر والصفح الجميل. انظر: أحكام القرآن لابن العربي ٣/١٤٣٠.
- (٣) الثعلبي وأبي حيان ٥١٣/٦، وقال الزمخشري ١٠٣/٣: ولا حاجة إلى القول بنسخها لأن الإغضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في الأدب والمروءة والشريعة وأسلم للعرض والورع. اهـ.
- (٤) ابن حبيب ق ٢١٦ ب.
- (٥) الثعلبي ١٠٢، وانظر: القرطبي ٣٥/١٩، والدر المنثور ٦/٢٧٣.
- (٦) كل هذه الأقوال بمعنى واحد، انظر: الطبري ٣٥/١٩ - ٣٦، والثعلبي ١٠٢.
- (٧) مجاز القرآن ٢/٨٠.
- (٨) في الأصل: [فلا] باسقاط النون، والتصويب من معاني الفراء ٢/٢٧٢.

مولع بحبهن وقربهن ﴿إنها ساءت مستقرا ومقاما ٦٦﴾ إن النار بئس المستقر والمقام ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ قرئ بفتح الياء وضم التاء<sup>(١)</sup>، وقرئ بضم الياء وضم التاء<sup>(٢)</sup>، وقرئ بضم الياء وكسر التاء<sup>(٣)</sup>، وفيه أربع لغات: قتر يقتري ويقتري، ونظيره يعرثون ويعرثون، ويفسقون ويفسقون، وقتر يقتري، واقتري يقتري، قال ابن عباس: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا﴾ أي لم ينفقوا فيما سخط الله ﴿ولم يقتروا﴾ ولم يمنعوا من الحق<sup>(٤)</sup>، وقال مقاتل بن سليمان ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا﴾ معناه كسبوا طيبا، وانفقوا قصداً وقدموا فضلاً فربحوا ونجحوا<sup>(٥)</sup>، قال مجاهد: ﴿لم يسرفوا﴾ أي لم ينفقوا في معصية الله، وقال: لو أنفقت مثل أحد في طاعة الله لم تكن مسرفاً، ولو أنفقت درهما أو مداً من الطعام في معصية الله لكان إسرافاً<sup>(٦)</sup>، ﴿وكان بين ذلك قواما ٦٧﴾ يعني عدلاً بين الإسراف والتقتير، يعني هذا دليل على أن خير الأمور أوسطها، والغلو والتقصير مذمومان لأن الله تعالى قال: ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾

(١) وهي قراءة حمزة والكسائي وعاصم وخلف.

(٢) لم أجدها إلا في المتواتر ولا في الشواذ، ولعل صوابها: بفتح الياء وكسر التاء وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر.

انظر: الاتحاف ص ٣٣٠، والطبري ٤٠/١٩، والثعلبي ١٠٢ ب، والقرطبي ٧٤/١٣، وأبي حيان ٥١٤/٦.

(٤) الطبري ٣٧/١٩.

(٥) الثعلبي ١٠٢ ب، وابن حبيب ق ٢١٧ أ.

(٦) الطبري ٣٧/١٩ وهذا هو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد نسبته الطبري والثعلبي وغيرهما إلى جماعة من السلف، ورجح الطبري ٣٨/١٩ - ٣٩، وابن كثير ٣٢٥/٣، والشنقيطي ٣٥١/٦ بأن المراد بالآية التوسط في الإنفاق ولو كان حلالاً.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [أوسطها].

وقال في موضع آخر: ﴿لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك﴾<sup>(١)</sup> يعني بين المسنة والفتية، وقال: ﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سيلا﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر﴾ يعني والذين لا يشركون ﴿ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق﴾ وقد مضى تفسير هذا في سبحان، والأنعام<sup>(٣)</sup>، ﴿ولا يزنون ومن يفعل ذلك﴾ الشرك والقتل والزنا ﴿يلقى أثاما ٦٨﴾ قال ابن عباس: يعني إثمًا<sup>(٤)</sup>، قال مجاهد الآثام واد في جهنم في النار<sup>(٥)</sup> ﴿يضاعف له العذاب﴾ يعني يزداد عذابا على عذاب يوم القيامة، كقوله: ﴿زدناهم عذابا فوق العذاب﴾<sup>(٦)</sup> ﴿ويخلد فيه﴾ في العذاب ﴿مهانا ٦٩﴾ ذليلا وذلك أن وحشي<sup>(٧)</sup> غلام المطعم بن عدي ابن عبد مناف، ويقال غلام جبير بن مطعم ضمن صاحبه المطعم إن قتل حمزة بن عبدالمطلب - بيض الله وجهه - أعطاه عشر أباعر مع الحمل فجاء وقتل حمزة بن عبدالمطلب - رضي الله عنه - فلما قتله لم يف صاحبه بما ضمن له من الأباعر، فلما نزلت هذه الآية ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر﴾ كتب كتابا إلى رسول الله ﷺ وقال: إنك تدعونا إلى دينك وتقول ومن يدع مع الله إلها آخر، ويقتل النفس ويزني كان من أهل النار وإني قد أشركت وقد قتلت وزنيت فهل لي من توبة فانزل الله تعالى ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون

(١) البقرة ٦٨.

(٢) الإسراء ١١٠.

(٣) الجزء الأول ق ٣٠١ - ٣٠٢، ق ١٥٢.

(٤) الثعلبي ١٠٣ ب.

(٥) الطبري ٤٤/١٩.

(٦) النحل ٨٨.

(٧) في الأصل: [الوحشي] وتكرار هذا الخطأ في كل مرة ورد فيها هذا الاسم.

ذلك لمن يشاء ﴿١﴾ فأخبره <sup>(٢)</sup> النبي ﷺ بهذه الآية فكتب وحشي إليه الجواب فقال:  
 إن الله شرط لها هنا شرط المشيئة وربما لا يشاء أن يغفر لي فأنزل الله تعالى هذه الآية / ٧٦ ب  
 ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ فأخبره النبي ﷺ بذلك فكتب إليه  
 الجواب فقال إن الله يقول: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا﴾ ولعلي أتوب  
 وأؤمن ولا أصل إلى العمل الصالح فأنزل الله تعالى: ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا  
 على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ <sup>(٣)</sup> وهذه طريقة ابن عباس <sup>(٤)</sup> قال مقاتل:  
 وذلك أن وحشي كتب إلى رسول الله بأنى أشركت وقتلت وزنيت فهل تجد لي من  
 توبة؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ومن يدع مع الله إليها آخر... الآية﴾ قال أهل  
 مكة: كلنا فعل ما فعل وحشي مع الشرك والقتل والزنى فما حالنا؟ فأنزل الله تعالى  
 هذه الآية ﴿ومن يدع مع الله إليها آخر... الآية﴾ ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا  
 على أنفسهم... الآية﴾ <sup>(٥)</sup> قال ابن حبيب <sup>(٦)</sup> فجاء وحشي وأسلم ووجهه رسول الله  
 ﷺ حتى أحرق مسجد الضرار وخربه، ثم كان من حاله أنه خرج في أيام أبي بكر  
 مع خالد بن الوليد فقتل مسيلمة الكذاب، يقول قتلت خير الناس يعني حمزة بن  
 عبدالمطلب رضي الله عنه وقتلت شر الناس يعني مسيلمة الكذاب، وأرجوا أن يكفر  
 هذا بذلك <sup>(٥)</sup>، قوله عز وجل: ﴿إلا من تاب﴾ من الشرك والكفر، ﴿وآمن﴾ بالله  
 ﴿وعمل عملا صالحا﴾ خالصا بعد الإيمان ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنا﴾

(١) النساء ٤٨، ١١٦.

(٢) في الأصل: فأخبر باسقاط الضمير.

(٣) الزمر ٥٣.

(٤) وقد أورد القصة الماوردي من طريق الكلبي ١٥٨/٤ - ١٥٩ وقد أشار إليها - مختصرة - الطبري

٤٦/١٩، والثعلبي ١٠٣.أ.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٢٤٠ - ٢٤١.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢١٧.

سورة الفرقان

يعنى يحول الله سيئاتهم إلى حسنات، وقال مجاهد: يجعل مكان الشرك إيماناً،  
ومكان الفجور عفافاً، ومكان الخيانة نصيحة<sup>(١)</sup> ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ٧٠﴾ لما  
كان منه في الشرك رحيماً بما يكون منه في الإسلام؛ يعنى وحشي<sup>(٢)</sup> ﴿وَمَنْ تَابَ﴾  
من الذنوب ﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ خالصاً فيما بينه وبين ربه ﴿فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً﴾  
٧١ ﴿أَيُّ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ رَجُوعاً حَسَنًا، وَالتَّابَ مَصْدَرُ تَابَ يَتُوبُ تَوْبَةً وَمَتَاباً وَأَصْلُ  
التَّوْبَةِ الرَّجُوعُ إِلَى اللَّهِ يُقَالُ: تَابَ وَآبَ، وَأَتَابَ إِي رَجَعَ إِلَى اللَّهِ﴾ وَالَّذِينَ لَا  
يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴿قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ: مَعْنَاهُ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ شَهَادَةَ الزُّورِ<sup>(٣)</sup>،  
وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَجْلِدُ شَاهِدَ الزُّورِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً وَيَسْخَمُ وَجْهَهُ أَيَّ يَسُودُ<sup>(٤)</sup>،  
وَيَطُوفُ بِهِ فِي السُّوقِ، قَالَ الضَّحَّاكُ: مَعْنَاهُ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ يَعْنِي  
وَالَّذِينَ لَا يَشْرِكُونَ، قَالَ قَتَادَةَ: مَعْنَاهُ وَالَّذِينَ لَا يَحْضُرُونَ مَجَالِسَ الْبَاطِلِ، قَالَ مُحَمَّدُ  
بِْنِ الْحَنْفِيَّةِ: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ﴾ يَعْنِي لَا يَحْضُرُونَ اللَّهْوَ وَالغِنَاءَ، وَرَوَى يَحْيَى  
بِْنُ الْيَمَانَ عَنِ مَجَاهِدٍ مَعْنَاهُ وَالَّذِينَ لَا يَحْضُرُونَ أَعْيَادَ الْمُشْرِكِينَ<sup>(٥)</sup> كَالسُّدُقِ<sup>(٦)</sup>،  
وَالنِّيْرُوزِ، وَالْمَهْرَجَانِ ... وَغَيْرَهَا ﴿وَإِذَا مَرُوا بِاللُّغُوِّ﴾ يَعْنِي بِالْفُضُولِ، وَمَا لَمْ يَجْزِ  
فِي الشَّرِيعَةِ وَلَا السَّنَةِ<sup>(٧)</sup>، ﴿مَرُوا كَرَاماً ٧٢﴾ مَرُوا كَرِيمَةً أَنْفُسَهُمْ بِحَيْثُ لَمْ يَنْظُرُوا

(١) انظر: الطبري ٤٦/١٩، والثعلبي ١٠٤.

(٢) بل حملها على العموم هو الصواب.

(٣) الثعلبي ١٠٤، وابن الجوزي ١٠٩/٦.

(٤) الثعلبي، ولسان العرب ٢٨٣/١٢ (سخم).

(٥) انظر هذه الأقوال وغيرها في الطبري ٤٨/١٩ - ٥٠، والثعلبي ١٠٤ ب - ١٠٥، والبغوي

٣٧٨/٣، والماوردي ١٥٩/٤ - ١٦٠، وابن كثير ٣٢٨/٣ - ٣٢٩، ورجح الطبري والشوكاني

٨٩/٤ حمله على العموم ليشمل كل ما يصدق عليه اسم الزور كائناً ما كان.

(٦) قال ابن منظور: السُّدُقُ: ليلة الوقود، وجميع ذلك فارسي معرب.

لسان العرب ١٥٥/١٠ (سُدُق).

(٧) انظر: كلام الطبري ٥٠/١٩.



إليها، ولم يفعلوا وإن أوذوا لم يشتغلوا بالإجابة، وقال أحمد المقرئ<sup>(١)</sup> وصاحب كتاب المغني - رحمه الله - وإذا مروا باللغو مروا معرضين عنه<sup>(٢)</sup>.

١/٧٧ / يقال شاة كريمة أي معرضة عن العلف، والكريم الصفوح أي المعرض عن خطأ العبيد ﴿والذين إذا ذكروا﴾ وعظوا ﴿بآيات ربهم﴾ يعني القرآن ﴿لم يخروا عليها صماً وعمياناً﴾ يعني لم يكونوا كالذي لا يسمع ولا يبصر، بل أبصروا وسمعوا، وانتفعوا بها، وقال الفراء: ﴿لم يخروا عليها صماً وعمياناً ٧٣﴾ معناه أقاموا على الحق ولا يكونوا كالذي لا يسمع ولا يبصر فذلك الخرور والسقوط<sup>(٣)</sup> ﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قررة أعين﴾ أولادنا<sup>(٤)</sup> صالحين مطيعين لك كي تقرأ أعيننا بهم، وقيل معناه وفقهم لطاعتك وجنبهم معصيتك، لكي تقرأ أعيننا<sup>(٥)</sup>، قال محمد بن كعب القرظي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله<sup>(٦)</sup> ﴿واجعلنا للمتقين إماما ٧٤﴾ فيه قولان: أحدهما على الظاهر ومعناه واجعلنا أئمة للمتقين يقتدون بنا، والإمام يعني الأئمة كما قال الشاعر:

إن العواذل ليس لي بأمرير<sup>(٧)</sup>

- (١) هكذا في الأصل بإثبات حرف العطف، وقد جاء في ١٢٩/١ ب: قال أحمد المقرئ صاحب المغني. ولم أقف على ترجمته.
- (٢) تفسير مقاتل ٢٤٢/٣، وقال السيوطي - في الدر ٢٨٣/٦: أخرجه ابن المنذر وابن أبي شيبه وابن أبي حاتم عن السدي. وعزاه الماوردي ١٦٠/٤ للحسن البصري.
- (٣) انظر: معاني الفراء ٢٧٤/٢.
- (٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢١٧ ب، وصوابها: [أولاداً].
- (٥) انظر: الماوردي ١٦٠/٤، ولم يظهر لي أي فرق بين القولين.
- (٦) عزاه ابن كثير ٣٢٩/٣ إلى الحسن البصري، وانظر: الدر المنثور ٢٨٤/٦.
- (٧) سبق تخريجه ص ٩٠

والعوادل جمع العاذلة، والقول الثاني على القلب ومعناه اجعل المتقين لنا إماماً  
 نفتدى بهم<sup>(١)</sup> ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ يجزون الغرفة ﴾ الدرجات العلى في  
 الجنة ﴿ بما صبروا ﴾ على طاعة الله والفرق والمرادي<sup>(٢)</sup> ﴿ ويلقون فيها ﴾ في الجنة،  
 ﴿ تحية وسلاماً ٧٥ ﴾ أي يُقابلون مهم<sup>(٣)</sup> من الله بالتحية والسلام، قال الضحاك:  
 ﴿ ويلقون فيها تحية ﴾ من الحور العين<sup>(٤)</sup>، - ﴿ وسلاماً ﴾ من الملائكة ومن قرأ  
 ﴿ يلقون فيها ﴾ بالتخفيف<sup>(٥)</sup> فهو من اللقاء أي يرون فيها تحية وسلاماً من الله  
 ﴿ خالدين فيها ﴾ مقيمين في الجنة ﴿ حسنت مستقراً ومقاماً ٧٦ ﴾ أي حسنت  
 مرجع القرار والإقامة ﴿ قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾ قال الأستاذ<sup>(٦)</sup>: هذه  
 آية فيها غموض وإشكال<sup>(٧)</sup>، وقد تحير فيها كثير من العلماء ومآل معناها على ثلاثة  
 فصول:

الأول: ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ما يعبؤ بكم ربي ﴾ أي ما يبالي بخلقكم<sup>(٨)</sup> ربي

- (١) انظر القولين في الطبري ٥٣/١٩، والثعلبي ١٠٥ ب، والماوردي ١٦١/٤، وفي تفسير مقاتل ٢٤٢/٣، ورجح الطبري القول الأول لمناسبه لظاهر الآية.
- (٢) هكذا في الأصل ومثله تنوير المقباس ص ٣٠٦، ولعل صوابها: [الرزاي] جمع رزية وهي المصيبة كما في لسان العرب ٨٦/١ (رزأ).
- (٣) هكذا في الأصل ولا معنى لها ويقتضي السياق حذفها.
- (٤) لم أعثر عليه فيما عندي من المراجع، والأولى حمل اللفظ على عمومه يشمل سلام الله عليهم وكذا سلام الملائكة وتحية بعضهم لبعض وهذا ما عليه جمهور المفسرين.
- (٥) - وهي قراءة شعبة عن عاصم وحمزة والكسائي وخلف.  
 ب- وقرأ الباقون بضم الياء وفتح اللام مع تشديد القاف.  
 الاتحاف ٣٣٠.
- (٦) أي ابن حبيب ق ٢١٧ ب.
- (٧) ليس فيها - ولله الحمد - أي إشكال، وكثرت الأقوال - مع صحتها - دلالة على بلاغة اللفظ لاحتماله جميع تلك المعاني المتعددة.
- (٨) في الأصل: [خلقكم] باسقاط الباء، والتصويب من الثعلبي ١٠٥ ب.

﴿لولا دعاؤكم﴾ يعني لولا عبادتكم إياه، يعني بأنه خلقكم لعبادته نظيره ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾<sup>(١)</sup> وهذا طريق مجاهد<sup>(٢)</sup>.

والفصل الثاني: ﴿قل ما يعبؤ بكم ربي﴾ أي ما يبالي بمغفرتكم ربي ﴿لولا دعاؤكم﴾ لولا عبادتكم الأصنام نظيره ﴿ومن يدع مع الله إلها آخر﴾<sup>(٣)</sup> وهذه طريقة الضحاك<sup>(٤)</sup>.

والفصل الثالث: ﴿قل ما يعبؤ بكم ربي﴾ أي ما يبالي بعذابكم ربي ﴿لولا دعاؤكم﴾ لولا ذكركم إياه في الشدائد<sup>(٥)</sup>، نظيره ﴿فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله﴾<sup>(٧)</sup> ونظيره ﴿ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم وآمنتم﴾<sup>(٨)</sup> ﴿قل ما يعبؤ بكم ربي / لولا دعاؤكم فقد كذبتم﴾ ب/٧٧  
بمحمد والقرآن هذا الخطاب لأهل مكة ﴿فسوف يكون لزاما ٧٧﴾ وهذا وعيد من الله لهم ومعناه فسوف يكون العذاب دائما لازما لهم وهو القتل في يوم بدر<sup>(٩)</sup>، واللازم مصدر لازمته لزاما وملازمة، والسورة كلها مكية.

- (١) الذاريات ٥٦.
- (٢) الطبري ٥٥/١٩، والثعلبي ١٠٥ ب، واقتصر عليه مقاتل ٢٤٣/٣.
- (٣) المؤمنون ١١٧.
- (٤) الثعلبي ١٠٦ أ، واقتصر عليه ابن قتيبة في تأويل المشكل ٤٣٨، واستبعده الطبري ٥٧/١٩، والشنقيطي ٣٦٠/٦.
- (٥) الثعلبي ١٠٥ ب، والماوردي ١٦٢/٤، والقرطبي ٨٥/١٣.
- (٦) العنكبوت ٦٥.
- (٧) الزخرف ٨٧.
- (٨) النساء ١٤٧.
- (٩) تفسير العذاب الملازم لهم بما حصل يوم بدر ذكره ابن كثير ٣٣٠/٣ عن جماعة من السلف، ولا يتنافى قول من فسره بيوم القيامة لأن ما وقع لهم يوم بدر من قتل هو بداية ما سيحل بهم من العذاب الدائم في البرزخ والآخرة. انظر: اضواء البيان ٣٦٢/٦.

## سورة الشعراء

مكية إلا خمس آيات في آخرها ، وهي مائتان وست<sup>(١)</sup> وعشرون آية في المدني والبصري، وسبع في الكوفي، وكلامها ألف ومائتان وسبع<sup>(٢)</sup> وتسعون كلمة، وحروفها خمسة آلاف وخمسة مائة واثنان وأربعون حرفاً.<sup>(٣)</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من هو شاهد الشهود، وجامع الخلق يوم المشهود<sup>(٤)</sup>، والقاضي بينهم بالفرائض والحدود.

قوله عز وجل ﴿ طسم ١ تلك آيات الكتاب المبين ٢ ﴾ هذه الطاء تكسر للإمالة، وتفخم للتعظيم، وبعضهم يقرؤون بين الفتح والكسر وأظهر بعض النحويين النون للتبين، وأخفاها قوم لمجاورتها حروف القم، وهو الميم<sup>(٥)</sup>، واختلفوا في تأويلها حسب اختلافهم في صدور السور، وروي عن علي بن أبي طلحة الوالي عن ابن عباس أن هذا قسم أقسم الله به، قال قتادة: هي فوائح السور، قال مجاهد: هي أسماء

(١) في الأصل: [وستة] بالتأنيث.

(٢) في الأصل: [وسبعة] بالتأنيث.

(٣) انظر: الثعلبي ١٠٦ ب، وتنوير المقياس ص ٣٠٦، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص ٢٤٩.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [ليوم مشهود].

(٥) انظر: الاتحاف ص ٣٣١، والثعلبي ١٠٦ ب.

السور، قال الحسن: هي أسماء الله مقطعة الحروف، قال محمد بن كعب القرظي الطاء طوله، والسين سناؤه، والميم ملكه، فكان الله تعالى أقسم بطوله وسنائه وملكه أنه لا يعذب أحداً من هذه الأمة عاد إليه بلا إله إلا الله مخلصاً من قلبه، وروي عن عكرمة عن ابن عباس أنه قال: عجزت العلماء عن علم تفسيرها.<sup>(١)</sup>

قوله: ﴿تلك آيات﴾ أي هذه آيات ﴿الكتاب المبين﴾ قال قتادة: ﴿المبين﴾ بين فيه حلاله وحرامه وأمره ونهيه.<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى: ﴿لعلك باخع نفسك﴾ أي قاتلها، وإنما نون لأنه [لم] <sup>(٣)</sup> يقع بعد ولو قال لعلك باخع نفسك على الإضافة لكان يدل على الماضي، نظيره:

(١) لقد حكى المفسرون أقوالاً شتى في بيان معاني الحروف المقطعة إلا أن تلك الأقوال ليس فيها ما صرح برفعه إلى النبي ﷺ بل غاية ما فيها اجتهادات من بعض السلف، ولما كانت تلك الأقوال لا تخلو من الاضطراب اختار كثير من العلماء عدم الخوض فيها ورد علمها إلى الله عز وجل، وهذا ما ذهب إليه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم وعليه جمهور المفسرين، ولذا قال الشوكاني رحمه الله تعالى: فاعلم أن من تكلم في بيان معاني هذه الحروف جازماً بأن ذلك هو ما أراده الله عز وجل فقد غلط أوجب الغلط، وركب في فهمه ودعواه أعظم الشطط. إلى أن قال: والذي أراه لنفسى ولكل من أحب السلامة واقتدى بسلف الأمة أن لا يتكلم بشيء من ذلك، مع الاعتراف بأن في إنزالها حكمة لا تبلغها عقولنا ولا تهتدي إليها أفهامنا. اهـ من فتح القدير ١/٣٠ - ٣٢.

قلت: وأما الحكمة في إنزالها فيرى جمهور المفسرين أنها للتحدي والإعجاز واستقراء القرآن الكريم يدل على ذلك إذ ما ذكر الله الحروف المقطعة إلا وأعقبها عز وجل بذكر الانتصار للقرآن. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٣/٥، وانظر: الزمخشري ١/١٢ - ١٨، والقرطبي ١/١٥٤ - ١٥٧، وابن كثير ١/٣٥ - ٣٨، والدر المنثور ١/٥٦ - ٥٩.

(٢) الطبري ١٢/١٤٩، ومقاتل ٣/٢٥٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ساقط وأثبتته من ابن حبيب ق ٢١٨أ، ومعنى كلامه: ونون لأنه بمعنى الحال أو الاستقبال فاستكمل شروطه وعمل عمل فعله. وهذه هي القراءة المتواترة في هذه الآية وفي آية الكهف، وورد في الشواذ القراءة بالإضافة.

انظر: الكشاف ٢/٣٨٠، والبحر المحيط ٧/٥، وشرح ابن عقيل ٣/١٠٦.

﴿هو الله متم نوره﴾<sup>(١)</sup> بالتنوين معناه سيتم نوره، وقرأ حمزة<sup>(٢)</sup> بغير تنوين على الإضافة أي قد أتم نوره، ونظيره من الكلام أنا ضارب زيداً أي سأضربه وضارب زيد أي ضربته<sup>(٣)</sup>، قال مقاتل بن حيان: إن أبا جهل بن هشام وأمّية بن خلف وأخاه أبي بن خلف آذوا رسول الله ﷺ فضاق بأذاهم صدرا فأنزل الله تعالى في ذلك عدة آيات منها قوله ﴿لعلك باخع نفسك﴾ [و] <sup>(٤)</sup> قوله: ﴿فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا﴾<sup>(٥)</sup>. ومنه قوله ﴿فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله: ﴿ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون﴾<sup>(٧)</sup> وأشباهها<sup>(٨)</sup>، / ﴿لعلك باخع نفسك﴾ قاتل نفسك ﴿أن لا يكونوا﴾ بأن لا يكونوا ﴿مؤمنين ٣﴾ يعني قريشاً، قال الله: ﴿إن نشأ نزل عليهم﴾ على أهل مكة ﴿من السماء آية﴾ علامة ﴿فظلت أعناقهم﴾ فصارت أعناقهم ﴿لها خاضعين ٤﴾ ذليلين، وكان حقه أن يقول خاضعة، وبه قرأ إبراهيم بن أبي عبلة الشامي<sup>(٩)</sup>، أو أن يقول خاضعات، وإنما قال خاضعين

١/٧٨

(١) الصف ٨.

(٢) - ومع ابن كثير وحفص والكسائي وخلف.

ب- وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على اعمال اسم الفاعل.  
الاتحاف ص ٤١٥ - ٤١٦.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل ١٠٦/٣، وارشاد السالك ص ٤٩٢.

(٤) حرف العطف ساقط من الأصل ويقتضيه السياق.

(٥) الكهف ٦.

(٦) هود ١٢.

(٧) الحجر ٩٧.

(٨) انظر: تفسير مقاتل ٢٥٨/٣، والدر المنثور ٣٦٠/٥.

(٩) الثعلبي ١٠٨، والبحر المحيط ٦/٧.

لرؤوس الآيات<sup>(١)</sup>، ويقال لما كان الخضوع هو المتعارف من بني آدم أخرج الأعناق مخرج بني آدم كقوله: ﴿والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾<sup>(٢)</sup> وكان حقه أن يقول ساجدات لكن لما كان وصف الآدميين جمعهم على جمع الآدميين، قال مجاهد: الأعناق ههنا الرؤساء والكبراء<sup>(٣)</sup> وإذا كان كذلك لم يجز إلا خاضعين، قال الفراء: الأعناق طوائف من الناس تقول العرب لجماعة الناس عنق، قال الشاعر:

أبلغ أمير المؤمنين      ن أخا العراق إذا أتيتنا  
إن العراق وأهله      عنق إليك فهيت هيتا<sup>(٤)</sup>  
أي اجتمعوا إليك فأسرع، قال الكسائي إنما ذكر الأعناق لأن الأعناق إذا خضعت خضع أربابها<sup>(٥)</sup>.

﴿ وما يأتيهم ﴾ يعني أهل مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ من ذكر ﴾ قرآن ﴿ من الرحمن

(١) قال الطبري - رحمه الله تعالى - : وأولى الأقوال بالصواب أن تكون الأعناق هي أعناق الرجال، وذكر قوله: ﴿ خاضعين ﴾ لأنه خبر عن ضمير الجمع في قوله ﴿ أعناقهم ﴾ وذلك أن الرجال إذا ذلت رقابهم فقد ذلوا، وكان هذا من بلاغة القرآن إذ أخبر عن لفظين بخبر واحد. اهـ بتصرف ٦٢/١٩.

(٢) يوسف ٤.

(٣) معاني النحاس ٦٢/٥.

(٤) البيتان في مجاز القرآن ٣٠٥/١، والقرطبي ١٦٤/٩، والثاني منهما في معاني الفراء ٤٠/٢، والطبري ١٧٩/١٢، والثعلبي ١٠٨ ولم ينسبه لقاتل معين، وقد نسبه الفيروزآبادي - في بصائر ذوي التمييز ٣٦٢/٥ - لزيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد ورد في بعض رواياته سلم إليك ولا شاهد فيه حيثذ.

(٥) انظر هذه الأقوال في معاني الفراء ٢٧٧/٢، والطبري ٥٩/١٩ - ٦٢، والثعلبي ١٠٧ - ١٠٨، والماوردي ١٦٥/٤، وقد ذكرت سابقاً ما رجحه الطبري وقد سبقه إلى ذلك - أيضاً - الفراء والكسائي.

(٦) الأولى حملها على العموم فتناول كل كافر إلى قيام الساعة.

محدث ﴿ أي لا يحدث الله نزول آية ﴾ إلا كانوا عنه معرضين ٥ ﴿ مكذبين بالقرآن لا يؤمنون به ﴾ فقد كذبوا ﴿ جحدوا محمدا والقرآن، ﴿ فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزؤون ٦ ﴾ وذلك أن النبي ﷺ كان يوعدهم العذاب وهم يهزؤون بأنه غير كائن<sup>(١)</sup> فقال الله تعالى : ﴿ فسيأتيهم ﴾ أي فسوف يأتيهم ﴿ أنباء ما كانوا به يستهزؤون ﴾ يعني وبال استهزائهم يوم بدر<sup>(٢)</sup> بالقتال ﴿ أو لم يروا ﴾ كفار مكة ﴿ إلى الأرض كم أنبتنا فيها ﴾ في الأرض ﴿ من كل زوج كريم ٧ ﴾ من كل صنف ولون حسن ومنه يقال شجرة كريمة إذا كانت طيبة الثمر<sup>(٣)</sup>، قال الأخفش : الكريم الحسن<sup>(٤)</sup>، ﴿ إن في ذلك ﴾ يعني في هذا النبت ﴿ لآية ﴾ لعبرة علامة لمن تفكر واعتبر، وكل شيء نظرت إليه بعين رأسك ففيه آية تدلك على مشيئة<sup>(٥)</sup> وربوبية بارئة ووحداية مبدئة ومنه قول الشاعر:

يا عجبا كيف يعصى المليك      أم كيف يجحده الجاحد  
وفي كل شيء له آية      تدل على أنه واحد  
ولله في كل تحريكة      علينا وتسكينة شاهد<sup>(٦)</sup>

﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ٨ ﴾ يعني أهل مكة، قال سيبويه : كان ههنا صلة ومجازه وما أكثرهم مؤمنين<sup>(٧)</sup>، ﴿ وإن ربك لهو العزيز ﴾ بالنقم منهم ﴿ الرحيم ٩ ﴾ بالمؤمنين.

(١) لعله ضمن يهزؤون يقولون، ومثله ابن حبيب ق ٢١٨.

(٢) تفسير مقاتل ٢٥٩/٣، والأولى حمل الوعيد على اطلاقه وعدم تخصيصه بعذاب دون عذاب.

(٣) معاني الفراء ٢٧٨/٢.

(٤) انظر: معاني الفراء، والطبري ٦٣/١٩، وأخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٠ عن قتادة.

(٥) في الأصل: [مشيئته].

(٦) ديوان أبي العتاهيه ص ١٢٢.

(٧) القرطبي ٩١/١٣.



قصة موسى عليه السلام

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَعْنَاهُ وَإِذْ دَعَا رَبُّكَ مُوسَىٰ حِينَ [رَأَى] ﴿١١﴾ الشَّجَرَةَ وَالنَّارَ ﴿١٢﴾ أَنْ آتَيْتَ الْقَوْمَ ﴿١٣﴾ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ يَعْنِي الْقَبْطَ ثُمَّ فَسَّرَ فَقَالَ: ﴿ قَوْمُ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ عِبَادَةَ غَيْرِ اللَّهِ ﴿١٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ رَبُّ رَبِّكَ يَا رَبُّ ﴿١٧﴾ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٨﴾ يَجْحَدُونَ بِالرَّسَالَةِ ﴿١٩﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي ﴿٢٠﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ إِيَّايَ ﴿٢١﴾ وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي ﴿٢٢﴾ بِالتَّبْلِيغِ وَذَلِكَ لِرَتَّةٍ ﴿٢٣﴾ كَانَتْ فِي لِسَانِهِ ﴿٢٤﴾ فَأَرْسَلَ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿٢٥﴾ لِيَأْتِيَنِي فَيَعَاوَنِي / عَلَىٰ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿٢٦﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ ﴿٢٧﴾ يَعْنِي قِتْلَةَ ﴿٢٨﴾ الْقَبْطِيِّ ﴿٢٩﴾ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِي ﴿٣٠﴾ يَعْنِي فَأَخَافُ الْقَوْدَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿ كَلَّا ﴿٣١﴾ أَيُّ لَا يَقْتُلُونَكَ ﴿٣٢﴾ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا ﴿٣٣﴾ يَعْنِي الْيَدَ وَالْعَصَا ﴿٣٤﴾ ﴾ إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿٣٥﴾ مَا تَقُولُونَ وَمَا تَخَافُونَ ﴿٣٦﴾، قَالَ اللَّهُ لِمُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٣٧﴾ فَاتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٨﴾ وَكَانَ مِنْ حَقِّهِ أَنْ يَقُولَ رَسُولًا رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ تَقُولُ الْعَرَبُ لِلوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ هَذَا رَسُولٌ وَكَيْلِي وَكَذَلِكَ فِي الْإِثْنَيْنِ وَالْجَمِيعِ ﴿٣٩﴾، وَمِنْهُ قَوْلُهُ: ﴿ فَإِنَّهُمْ

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب ق ٢١٨ ب.

(٢) في هامش الأصل: [أي اذهب].

(٣) الأرت: الذي في لسانه عقدة وحجسه فلا يطاوعه لسانه بالإسراع في الكلام.

لسان العرب ٣٣/٢ - ٣٤ رتت.

(٤) هكذا في الأصل بكسر فاء الكلمة، والصواب فتحها لأنها اسم مره لا اسم هيئة. انظر: الطبري

٦٦/١٩، والقرطبي ٩٤/١٣. وفي ابن حبيب: قتله القبطي وهو أصح.

(٥) في الطبري ٦٥/١٩: أي بأعلامنا وحججنا التي أعطيناك عليهم. وهذا أعم مما ذكره المؤلف

رحمهما الله تعالى.

(٦) في ابن حبيب: مستمعون لما تقولون وما تجابون وهو أصوب.

(٧) الثعلبي ١٠٨ ب، وهذا الكلام أقرب إلى كلام ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٢٨٤ - ٢٨٥ منه إلى

كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ٨٤/٢.

عدو لي ﴿١٧﴾ قال الفراء والزجاج: الرسول ههنا يعني الرسالة وهو كقولك في الكلام: ما أتاني لك رسول أي مشافهة وكتاب ﴿١٨﴾ أن أرسل معنا بني إسرائيل ١٧ ﴿١٧﴾ وكان فرعون قد استعبدهم أربع مائة سنة وكانوا ستمائة وثلاثين ألف ﴿١٩﴾ فقال له موسى: أرسل معنا بني إسرائيل إلى فلسطين فعرفه فرعون لأنه كان رباه ف ﴿٢٠﴾ قال ألم نربك فينا وليدا ﴿٢١﴾ أي صبيا ﴿٢٢﴾ ولبثت فينا من عمرك سنين ١٨ ﴿٢٣﴾ يعني ومكثت فينا ثنتي عشرة سنة ﴿٢٤﴾ وفعلت فعلتك التي فعلت ﴿٢٥﴾ يعني قتلة القبطي ﴿٢٦﴾ وانت من الكافرين ١٩ ﴿٢٧﴾ للنعمة، هذا كفران النعمة لا كفر الإيمان ﴿٢٨﴾ قال ﴿٢٩﴾ موسى ﴿فعلتها إذا﴾ ﴿قتلتها﴾ ﴿وأنا من الضالين ٢٠﴾ قال ابن عباس: من الجاهلين ﴿٣٠﴾، قال أهل المعاني: من الناسين ﴿٣١﴾، نظيره: ﴿أن تضل إحداهما فتذكر

(١) الشعراء ٧٧.

(٢) أما الفراء فلم أعثر له - في معاني القرآن - على أي كلام في هذه الآية ولكن هذا قول الأخفش والزجاج وغيرهما حيث قالوا: يراد به المصدر والمصدر يطلق على الواحد والإثنين والجمع بصيغة واحدة.

انظر: معاني الأخفش ٦٤٥/٢، ومعاني الزجاج ٨٥/٤، والطبري ٦٥/١٩.

(٣) الثعلبي ١٠٨ ب، والقرطبي ٩٤/١٣.

(٤) ليس مراد فرعون - لعنه الله - بسؤاله لموسى عليه السلام تأكيد المعرفة أو نفيها إذ ما من شك أن كل واحد منهما يعرف الآخر وإنما يريد بسؤاله هذا الغض من شأن موسى والامتنان عليه بالتربية وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٥) هكذا في الأصل، والأقرب إلى الصواب أنها ثلاثون سنة كما جاء في تفسير مقاتل ٢٦٠/٣، والثعلبي ١٠٨ ب، وتنوير المقباس ص ٣٠٧، والأسلم عدم التعيين كما فعل ذلك الطبري ٦٦/١٩، وابن كثير ٣٣٢/٣ وغيرهما.

(٦) أخرجه الطبري ٦٦/١٩ عن ابن عباس وابن زيد رضي الله عنهما ثم قال: وهذا أشبه بتأويل الآية.

(٧) هكذا في الأصل، بتأنيث الضمير، باعتبار النفس.

(٨) أخرجها الطبري ٦٧/١٩ عن ابن عباس وغيره.

(٩) تأويل مشكل القرآن ص ٤٥٧.

إحداهما الأخرى ﴿<sup>(١)</sup> يعني أن تنسى .

سؤال : سألوا على هذا سؤالاً قالوا: قال فرعون لموسى أنت من الكافرين، قال موسى له : إني لست من الكافرين وأنا من الضالين فكيف هذا الجواب عن هذا؟

قلنا : إن الكافرين من كفران النعمة لا كفران الإيمان وأراد بقوله: ﴿ وأنا من الضالين ﴾ أراد من الجاهلين والناسين ولم يرد الضال الذي يكون عن الإيمان<sup>(٢)</sup>، ﴿ففررت منكم ﴾ فهربت منكم ﴿ لما خفتكم ﴾ إلى مدين على نفسي<sup>(٣)</sup> بالقتل ﴿فوهب لي ربي حكماً ﴾ أي علمني علم التوراة ﴿ وجعلني من المرسلين ٢١ ، وتلك نعمة تمنها علي ﴾ اختلفوا فيه، فمنهم من قال: هو إقرار ، ومنهم من قال: هو إنكار، فمن قال هو إقرار قال معناه: ﴿ وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ٢٢ ﴾ ولم تتعبدني<sup>(٤)</sup>، ومن قال هو إنكار قال معناه: الاستفهام وظاهره الخبر ومجازة أو تلك نعمة تمنها علي بأن عبدت بني اسرائيل؟؟<sup>(٥)</sup> نظيرها في قصة ابراهيم لما نظر إلى الكوكب والقمر والشمس قال ﴿ هذا ربي ﴾<sup>(٦)</sup> أي أهذا ربي

(١) البقرة ٢٨٢ .

(٢) قال الشنيطي رحمه الله تعالى: وقد جاء لفظ الضلال في القرآن لثلاث معان:

١- الضلال بمعنى الجهل والنسيان .

٢- الضلال بمعنى ترك الإيمان إلى الكفر .

٣- الضلال بمعنى غياب الشيء واضمحلاله في غيره، ثم ذكر رحمه الله شواهد كل قول فارجع

إليه في أضواء البيان ٦/٣٧١ - ٣٧٣ .

(٣) هكذا في الأصل: والكلام فيه تقديم وتأخير، وصوابه: ﴿ ففررت منكم ﴾ فهربت منكم إلى مدين

﴿ لما خفتكم ﴾ على نفسي .

(٤) معاني الفراء ٢/٢٧٩ .

(٥) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٢٨٠، واقتصر عليه ابن كثير ٣/٣٣٢ .

(٦) الأنعام ٧٦، ٧٧، ٧٨ .

الذي تقولون<sup>(١)</sup>؟

﴿ قال فرعون وما رب العالمين ٢٣ ﴾ قال أهل المعاني: ما لغير المميزين، ومن للمميزين<sup>(٢)</sup>، وربما وضع أحدهما موضع الآخر<sup>(٣)</sup> قال الله تعالى: ﴿ فانكحوا ما طاب لكم من النساء ﴾<sup>(٤)</sup> أي من طاب لكم<sup>(٥)</sup>، قال الفراء والزجاج: معناه وما يقول رب العالمين<sup>(٦)</sup>

﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين ٢٤ ﴾ / ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ لمن حوله ﴾ قال ابن عباس: وكانوا خمس مائة رجل عليهم الأساورة<sup>(٧)</sup> قال لهم فرعون ﴿ ألا تستمعون ٢٥ ﴾ إلى ما يقوله موسى ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ ربكم ورب آبائكم الأولين ٢٦ ﴾، قال ﴿ فرعون ﴾ ﴿ إن رسولكم الذي أرسل إليكم نجون ٢٧ ﴾ فأقر بلسانه أنه رسول<sup>(٨)</sup>، ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ رب المشرق والمغرب وما بينهما ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ إن كنتم تعقلون ٢٨ ﴾ قال ابن حبيب: <sup>(٩)</sup> وهذه مسألة من الكلام تسمى العدول، وذلك أنك إذا ناظرت رجلا

(١) انظر: الطبري ٢٥٠/٧، والثعلبي ١٠٩.

(٢) في الأصل: [للمميزين] بزيادة التاء وهو خطأ ظاهر.

(٣) انظر: شرح ابن عقيل ١٤٧/١، وارشاد السالك ص ١٢٨ - ١٢٩.

(٤) النساء ٣.

(٥) انظر: البحر المحيط ١٦٢/٣.

(٦) لم أجده في معانيهما، ولم أجد من ذكره سوى المؤلف وابن حبيب ق ٢١٨ ب رحمهما الله تعالى.

(٧) في الثعلبي ١٠٩ ب: [الإسورة]، وفي البحر المحيط ١٣/٧: [الأساور]. وهو الأصوب.

(٨) لا شك أن فرعون يعرف نبوة موسى عليه السلام إلا أن هذا لا يسمى إقراراً لأنه صادر منه عن سخرية واستهزاء.

(٩) ابن حبيب ق ٢١٩.

وأحال في كلامه<sup>(١)</sup> وغلا، فإن لك العدول<sup>(٢)</sup> عما يقوله إلى شيء آخر إلزاما للحجة عليه يدل ذلك على ذلك قوله عز وجل في قصة ابراهيم عليه السلام ونمرود: ﴿إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال ﴿نمرود ﴿أنا أحيي وأميت ﴿فأخرج رجلين من السجن وجب عليهما القتل فخلى سبيل أحدهما، قال أحبيته، وقتل الآخر وقال: أمته<sup>(٣)</sup>، فعلم ابراهيم أن الرجل جاهل فإنه لولاه لعلم أن ليس بالربوبية<sup>(٤)</sup>، ولو قال ليس هذا احياء طال الكلام بينهما فعدل عنه ورجع إلى شيء آخر فقال: ﴿إن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر ﴿أي دهش وتحير فكذلك سأل فرعون موسى عن كيفية الرب وماهيته<sup>(٥)</sup>، فأجاب موسى فرعون عن القدرة فجعل فرعون يتعجب وموسى يعدل عنه وعن كلامه ويرجع إلى شيء آخر ويريه قدرة الله عز وجل فقال: رب السماوات والأرض وما بينهما ورب المشرق والمغرب وكذا وكذا، الآية وقال بعض أهل المعاني مجاز الآية: الذي أدعوكم

(١) المحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه.

لسان العرب ١٨٦/١١ (حول).

(٢) والذي يظهر لي أن محاوره موسى عليه السلام لفرعون ليس فيها شيء من هذا الباب بل هي من باب التفصيل والبيان بعد التعميم والإيجاز.

(٣) البقرة ٢٥٨.

(٤) ابن كثير ٣١٣/١ وغيره من المفسرين.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل صحته: فإنه لولاه - أي الجهل - لعلم أن فعله هذا ليس دليلاً على الربوبية. ونص العبارة في ابن حبيب: وأنه لولاه - وقال ليس هذا احياء - طال الكلام بينهما، فعدل فقال ... الآية.

(٦) انظر: الفخر الرازي ١٢٨/٢٤، والبحر المحيط ١٢/٧، وقال ابن كثير ٣٣٢/٣ رحمهم الله تعالى: ومن زعم من أهل المنطق وغيرهم أن هذا سؤال عن الماهية فقد غلط فإن فرعون - لعنه الله - لم يكن في الظاهر مقراً بالصانع حتى يسأل عن ماهيته بل آية الشعراء هذه كقوله تعالى عن فرعون - في آية طه ٤٩ - ﴿قال فمن ربكما يا موسى ﴿

إليه هو رب العالمين ربكم ورب آبائكم الأولين ورب المشرق والمغرب ورب  
السموات والأرض<sup>(١)</sup>.

﴿ قال ﴾ فرعون لموسى ﴿ لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين  
﴿ ٢٩ ﴾ يعني من المحبوسين ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ أولو جثتك بشيء مبين ﴿ ٣٠ ﴾  
بحجة بينة على ما أقول ﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ فأت به إن كنت من الصادقين ﴿ ٣١ ﴾  
بأنك لرسول<sup>(٢)</sup> الله ﴿ فألقى عصاه ﴾ وفيه دلالتان: أحدهما: على قدرة الله، والثاني  
دلالة على معجزة موسى.

﴿ فإذا هي ثعبان مبين ﴿ ٣٢ ﴾ قال ابن عباس الثعبان حية ذكر من أعظم الحيات  
أصفر له عرف كعرف الفرس<sup>(٣)</sup> مبين أنها من عصي، وقيل مبين أنها ليس بالتخييل  
كفعل السحرة، وقيل مبين بين عند الصغير والكبير، وقيل مبين أي ظاهرة المعجزة،  
وقيل مبين أنها ثعبان<sup>(٤)</sup>، قال<sup>(٥)</sup>: فلما رأى فرعون ذلك أو جس في نفسه خيفة وفتح  
الحية فاه فإذا عرش فرعون بين ناييها، فقال الثعبان: يا موسى مرني بما شئت فقال  
فرعون لموسى خذها إليك حتى أرسل معك بني اسرائيل، فأخذها فعادت عصي كما  
كانت<sup>(٦)</sup>، قال ابن عباس: كانت عصي موسى من آس الجنة يقال لها العليق أخرجها  
آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وقعت إلى شعيب فدفعها إلى موسى<sup>(٧)</sup>، قال

(١) معاني الفراء ٢/٢٧٩.

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [رسول] باسقاط اللام.

(٣) انظر: تنوير المقياس ص ٣٠٧، وتفسير مقاتل ٣/٢٦٢.

(٤) وكل هذه الأقوال صحيحة ولا سبيل لرد شيء منها إذ لفظ ﴿مبين﴾ عام يتناول كل ما ذكر.

(٥) أي ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) الطبري ٩/١٤.

(٧) انظر: القرطبي ١١/١٩٠، والبحر المحيط ٦/٢٣٥ ولا حاجة لنا في معرفة تلك العصي، وليس

عزيز على الله أن يجعل هذه الآيات في أي عصي كانت.

فرعون: وهل غير هذا؟ فأخرج موسى يده فقال لفرعون: ما هذه؟ قال هذه يدك، / ٧٩ب  
فادخل يديه في ابطيه فأخرجهما<sup>(١)</sup> ولهما شعاع يكاد يغشى الأبصار ويسد الأفق  
فذلك قوله ﴿ونزع يده﴾ أخرج يده من ابطيه<sup>(٢)</sup> ﴿فإذا هي بيضاء للناظرين ٢٣﴾  
لها ضوء كضوء الشمس يعجب الناظرين إليها.<sup>(٣)</sup>

﴿قال﴾ فرعون ﴿للملأ﴾ والأشراف الذين كانوا ﴿حوله إن هذا  
لساحر عليم ٣٤﴾ حاذق بسحره يعني موسى ﴿يريد أن يخرجكم من  
أرضكم بسحره﴾ يعني أرض مصر ﴿فماذا تأمرون ٣٥﴾ فماذا تشيرون  
علي؟ ﴿قالوا﴾ يعني قوم فرعون ﴿أرجه﴾ أي أخره ﴿وأخاه﴾ والمعنى  
احبسهما ولا تقتلهما<sup>(٤)</sup> ﴿وابعث في المدائن حاشرين ٣٦﴾ يعني الشرط<sup>(٥)</sup> وكان  
له في كل مدينة من مملكته سحرة أعدهم لمثل<sup>(٦)</sup> هذا فإذا حدث له شغل  
أرسل إليهم ودعاهم، قال الكلبي: وكانوا اثنين وسبعين رجلاً وكان رئيسهم  
شمعون<sup>(٧)</sup> ﴿يأتوك﴾ يعني الشرط ﴿بكل سحار﴾ وساحر ﴿عليم ٣٧﴾ من قرأ

- (١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢١٩أ، وظاهر القرآن أنها إحدى يديه.
- (٢) تنوير المقباس ص ٣٠٧، وابن حبيب. والصواب: [من جيبه] كما في الطبري ٧١/١٩، وابن كثير ٣٣٣/٣ وغيرهما.
- (٣) تنوير المقباس ص ٣٠٧.
- (٤) البحر المحيط ٣٥٩/٤.
- (٥) تنوير المقباس ص ٣٠٨، والبحر المحيط ٣٦٠/٤، والطبري ١٨/٩.
- (٦) في الأصل: [بمثل] والتصويب من ابن حبيب.
- (٧) قال أبو حيان ٣٦٠/٤ واضطرب الناقلون للأخبار في عددهم اضطراباً متناقضاً يعجب العاقل من تسطيره.

قلت: وذلك أمر لم يلزمنا الله به إذ لا فائدة ترجى من ورائه.

سحار بتشديد الحاء<sup>(١)</sup> فعلى الكثرة.

﴿ فجمع السحرة ﴾ وهم اثنان وسبعون ﴿ لميقات يوم معلوم ٣٨ ﴾ قال ابن عباس: وذلك عيد لهم سموه يوم الزينة<sup>(٢)</sup>، وهو قوله ﴿ قال موعدكم يوم الزينة ﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير أنه كان يوم النيروز.<sup>(٥)</sup>

﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون ٣٩ ﴾ أي اجتمعوا ﴿ لعنلي تتبع السحرة إن كانوا هم الغالين ٤٠ ﴾ على موسى قال مقاتل: قال شمعون لموسى: إن غلبتني لأومنن بك<sup>(٦)</sup> ﴿ فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالين ٤١ ﴾.

﴿ قال ﴾ فرعون ﴿ نعم ﴾ لكم أجر وفضيلة على الأجر ﴿ وإنكم إذا لمن المقربين ٤٢ ﴾ وإنكم أول من يدخل علي بالسلام<sup>(٧)</sup> ﴿ قال لهم موسى ﴾ للسحرة ﴿ ألقوا ما أنتم ملقون ٤٣ ﴾ فألقوا جبالهم وعصيهم ﴿ وكان لكل رجل منهم عصى وحبل لطحوها بالزريق وشمسوها فجعلت ترتهم<sup>(٨)</sup>

(١) واختلاف القراء في هذه اللفظة إنما هو في آية الأعراف ١١٢ ويونس ٧٩ أما آية الشعراء هذه فقرأها كلهم ﴿ سحار ﴾ على المبالغة ولم يقرأ ساحر إلا الاعمش وهي شاذة.

الاتحاف ص ٢٢٨، ٣٣١.

(٢) الطبري ١٧٧/١٦.

(٣) طه ٥٩.

(٤) ابن حبيب ق ٢١٩ أ.

(٥) انظر: الثعلبي ١٩ ب، والبحر المحيط ٦/٢٥٤، والبيهقي ٣/٣٨٥.

(٦) مقاتل ٣/٢٦٣، والطبري ٩/٢٣ إلا أنهما لم يصرحا بتسميته بل قالوا: قال الساحر الأكبر.

(٧) الألوسي ١٩/٧٧.

(٨) ارتهم وارتهمش: إذا اضطرب.

لسان العرب ٦/١٠٢ (رهمش).



وتتحرك<sup>(١)</sup> ﴿ فأوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ فألقوا حبالهم وعصيهم ﴾ اثنين وسبعين حبلاً واثنين وسبعين عصي، ﴿ وقالوا ﴾  
 يعني السحرة ﴿ بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون ٤٤ ﴾ على موسى ﴿ فألقى موسى  
 عصاه فإذا [ هي ] تلقف ﴾ أي تأكل وتلقم وقيل تلتهم<sup>(٣)</sup> ﴿ ما يأفكون ٤٥ ﴾ ما  
 يكذبون من السحر ﴿ فألقى السحرة ساجدين ٤٦ ﴾ وذلك أن شمعون لما تلاشت  
 عصيهم وحبالهم قال لأصحابه: إن هذا أمر سماوي، فلو كان سحراً لثبتت الحبال  
 والعصي قال الأخفش: من سرعة ما سجدوا كأنهم ألقوا<sup>(٤)</sup>.

﴿ قالوا ﴾ يعني السحرة ﴿ أمنا برب العالمين ٤٧ ﴾ رب موسى وهارون ٤٨ ﴿  
 قال ﴾ فرعون ﴿ آمنتم له ﴾ أي به يعني بموسى ﴿ قبل أن آذن لكم ﴾ قبل أن  
 أمركم به ﴿ إنه ﴾ يعني موسى<sup>(٥)</sup> ﴿ لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف  
 تعلمون ﴾ ماذا أفعل بكم ﴿ لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ﴾ يعني اليد  
 اليمنى والرجل اليسرى ﴿ ولأصلبنكم أجمعين ٤٩ ﴾ على شاطيء نهر مصر ﴿ قالوا ﴾  
 يعني السحرة ﴿ لا ضير ﴾ أي لا ضرر، قال أبو عبيدة: تقول العرب ضر يضر  
 ضيراً وضار يضير ضيراً<sup>(٦)</sup> ومنه قراءة أبي عمرو ﴿ لا يضركم كيدهم شيئاً ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) انظر: القرطبي ٢٢٢/١١، والبحر المحيط ٣٦٢/٤.

(٢) طه ٦٧ - ٦٨.

(٣) وكلها بمعنى واحد. انظر: الطبري ٢١/٩.

(٤) انظر: الكشاف ٨٢/٢.

(٥) في الأصل يعني موسى [إنه لكبيركم ... الخ] تقديم وتأخير وهو مخل بالمعنى، والتصويب من تنوير المقياس ص ٣٠٨.

(٦) انظر مجاز القرآن مع حاشيته ٨٥/٢، ولسان العرب ٤٩٤/٤ - ٤٩٥ (ضور ضير).

(٧) آل عمران ١٢٠. أ - قرأ أبو عمرو ونافع وابن كثير ويعقوب ﴿ يضركم ﴾ بكسر الضاد وجزم الراء، جواباً للشرط من ضاره يضيره.

ب - وقرأها الباقون ﴿ يضركم ﴾ بضم الضاد ورفع الراء مشددة على أن الفعل مرفوع لوقوعه بعد فاء مقدرة، والجمله هي جواب الشرط. الاتحاف ص ١٧٨.

﴿إنا إلى ربنا منقلبون ٥٠﴾ أي راجعون إلى دينه وثوابه ﴿إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا﴾ يعني السحر<sup>(١)</sup> ﴿أن كنا أول المؤمنين ٥١﴾ معناه لأن كنا أول المؤمنين لموسى في ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>، نظيره ﴿يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم﴾<sup>(٣)</sup> أي لأن تؤمنوا<sup>(٤)</sup>، قال أبو بكر الوراق<sup>(٥)</sup>: كانوا بالغداة سحرة وبالعشي شهداء<sup>(٦)</sup>، وما ضرهم قولهم: بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون والله يقول لرضوان يا رضوان زخرف لهم الجنان، قوله عز وجل: ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي إنكم متبعون ٥٢﴾ قال ابن عباس: لما أراد الله أخراج موسى وبني إسرائيل من بين القبط أمر جبريل عليه السلام موسى أن يأمرهم حتى يلطخوا أبواب دورهم بدم الجدايا ليلا فإذا كان من الغد أتتهم الملائكة في صورة رجال فقتلوا الأبيكار من الناس والدواب والأنعام وخرج موسى ببني إسرائيل واشتغل القبط بدفنهم فبقوا عن متابعة موسى فذلك قوله ﴿وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي﴾<sup>(٧)</sup> أي سر بهم ليلا يعني بمن آمن بك من بني إسرائيل ﴿إنكم متبعون﴾ يعني يتبعكم فرعون بجنوده ﴿فأرسل فرعون في المدائن حاشرين ٥٣﴾

(١) وما هو أعم منه كالإشراك وغيره من الذنوب.

(٢) الطبري ٧٤/١٩.

(٣) المتحنه ١.

(٤) الطبري ٥٧/٢٨.

(٥) هو: محمد بن إسماعيل البغدادي ولد سنة ٢٩٣ هـ سمع من أبيه ومن محمد بن محمد الباغندي

وغيرهما وحدث عنه الدارقطني وأبو محمد الخلال في آخرين، مات في ربيع الآخرة سنة

٣٧٨ هـ.

من سير النبلاء ٣٨٨/١٦.

(٦) أخرجه الطبري ٢٤/٩ عن قتادة ومجاهد وغيرهما، وانظر: ابن كثير ١٥٩/٣.

(٧) انظر: الطبري ٧٦/١٩، والتعليبي ١١٠، وفيهما: اذبحوا أولاد الضان، بدلاً من الجدايا.

جامعين السحرة<sup>(١)</sup> ارتبطهم في كل بلدة حتى إذا حزبه أمر استعان بهم، وقال: ﴿إن هؤلاء﴾ يعني أصحاب موسى ﴿لشردمة﴾ قال ابن عباس: عصابة<sup>(٢)</sup> ﴿قليلون﴾ ٥٤ قال قتادة: قطعة قليلون، وقيل ففة قليلة، وقيل جماعة قليلة، قال ابن حبيب<sup>(٣)</sup>: وهذا جمع غريب لأن القليل والكثير من أسماء الجموع<sup>(٤)</sup>، وكذلك تقول العرب هذا واحد، وهؤلاء واحدون، قال الكميت:

فكانوا مثل حي واحدينا<sup>(٥)</sup>

﴿وإنهم﴾ يعني أصحاب موسى ﴿لنا لغائظون ٥٥﴾ لمغيضون بقتلهم أباكرنا<sup>(٦)</sup> ﴿وأنا لجميع حاذرون ٥٦﴾ قرئ بالألف وغير الألف<sup>(٧)</sup>، من قرأ بالألف معناه وأنا لجميع مؤدون<sup>(٨)</sup>، شاكون في السلاح، مثقلون بالحديد والأسلحة، ومن قرأ

- (١) بل جميع الناس ليقاتل بهم موسى ومن آمن معه.
- (٢) انظر: مجاز القرآن ٨٦/٢، ومعاني الفراء ٢٨٠/٢.
- (٣) ابن حبيب ق ٢٢٠.
- (٤) قال الفراء: قومك قليل وقليلون، وكثير وكثيرون جائز في العربية وجمع القلة هنا لأنها تدخلهم جميعاً.
- معاني الفراء ٢٨٠/٢.
- (٥) في الأصل: [واحدنا]، وهو حينئذ غير مستقيم وزناً ولا شاهد فيه - وصوابه فرد قواصي الأحياء منهم فقد صاروا كحي واحدنا والبيت للكميت، وهو في معاني الفراء ٢٨٠/٢، والطبري ٧٥/١٩، ووضح البرهان في مشكلات القرآن ١٣١/٢، واللسان ٤٤٨/٣ (وحد).
- (٦) انظر: الطبري ٧٦/١٩ - ٧٧، والأولى حملها على عمومها وعدم تقييدها بشيء دون غيره، ومن اعظم العداة المخالفة في الدين.
- (٧) أ - قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿حاذرون﴾ بألف بعد الحاء.  
ب - قرأ الباقر ﴿حذرون﴾ بغير ألف.  
الاتحاف ٣٣٢.
- (٨) هكذا في الأصل ومثله في الطبري والثعلبي ومعاني الفراء، وفسروها بمعنى ذوو أداة.

سورة الشعراء

حذرون بغير ألف فهو من الحذر<sup>(١)</sup> قال الفراء معناه وجلون<sup>(٢)</sup> وقرأ سميظ بن عجلان  
 وأنا لجميع حادرون بألف وبالذال غير معجمة قال الفراء معناه سمان من كثرة  
 الأسلحة، ومن هذا قيل للعين العظيمة حدره والمتورم حادر<sup>(٣)</sup> قال الله تعالى  
 ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ يعني فرعون والقبط ﴿من جنات﴾ من بساتين ﴿وعيون ٥٧﴾  
 مياه ظاهرة ﴿وكنوز﴾ أموال قال مجاهد: سماها كنوزا لأنها لم تنفق<sup>(٤)</sup> في طاعة  
 الله ﴿ومقام كريم ٥٨﴾ ومنازل حسنة قال ابن عباس رضي الله عنه / المجالس ٨٠/ب  
 الشريفة، وقال الضحاك: هي المنازل قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير  
 ﴿ومقام كريم﴾ السرر<sup>(٦)</sup> في الحجال<sup>(٧)</sup> ﴿كذلك﴾ فعلي بمن عصاني ﴿وأورثناها﴾  
 بني اسرائيل ٥٩ ﴿يعنى وأورثنا﴾ المنازل والبساتين ومصر بني اسرائيل بعد  
 هلاكهم ﴿فاتبعوهم مشرقين ٦٠﴾ قال السدي: استعمار بنو اسرائيل الحلي من  
 القبط فساروا بها ليلا في ستمائه وثلاثين ألف، فلما أصبحوا أخبر فرعون بخروج  
 موسى ببني اسرائيل فاتبعهم في ألف ألف حصان لا رمكة فيها وأظلم عليهم النهار

(١) انظر: الطبري ٧٧/١٩، والثعلبي ١١٠ ب، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١٥١/٢، وما كتب على هامش الأصل.

(٢) قال الفراء ٢٨٠/٢: وكان الحاذر الذي يحذر الآن، والحذر: الذي لا تلقاه إلا حذرا.

(٣) الثعلبي ١١٠ ب، وأبي حيان ١٨/٧، وابن عطية ٦٣/١٢، وأما الفراء فلم أجد في معانيه ذكرا لهذه القراءة.

(٤) في الأصل: ينفق، والتصويب من الثعلبي ١١٠ ب، وانظر: مقاتل ٢٦٦/٣.

(٥) ابن حبيب ق ٢٢٠ أ.

(٦) في الأصل: القصور، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) انظر: الماوردي ١٧٢/٤، وجميع هذه الأقوال مترادفة.

(٨) في الأصل: [وأورثناها] يائبات الضمير.

(٩) في الأصل: [بني].

حتى ظنوه<sup>(١)</sup> ليلا وخزج موسى عليه السلام إلى قرب البحر وهو بحر عرضه أربعة فراسخ فيما بين أيلة ومصر فلاحقوا بهم وقت إشراق الشمس، وهو إضاءتها<sup>(٢)</sup> ﴿ فلما تراءى الجمعان ﴾ أي هذا ذلك ورأى ذلك هذا، نظر أصحاب موسى إلى ورائهم ﴿ فقالوا ﴾ لموسي ﴿ إنا لمدركون ٦١ ﴾ يعني ملحقون بنا<sup>(٣)</sup>، وإنما جاز التشية في هذا الموضع لأن كل فريق يرى صاحبه كرؤية رجل واحد ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ كلا ﴾ أي لا يدركونكم ولا يكون ذلك ﴿ إن معي ربي سيهدين ٦٢ ﴾ إلى دخول مصر وقيل سينجيني منهم<sup>(٤)</sup> قال الله تعالى ﴿ فأوحينا إلى موسى أن أضرب بعصاك البحر ﴾ فضرب ﴿ فانفلق ﴾ يعني فانشق ﴿ فكان كل فرق ﴾ كل قطعة ﴿ كالطود العظيم ٦٣ ﴾ أي كالجبل المشرف قال ابن عباس: فصار اثني عشر طريقا لكل سبط طريق وبين كل طريقين طود من الماء - جبل - فجعلوا يسمعون ما يقولون ولم يروا الأصحاب، وكانوا ابني عم، فأوحى الله تعالى إلى الماء أن تشبكي فتشيك فصار فيه مثل الكيواء<sup>(٥)</sup> حتى رأى بعضهم بعضا وحدث بعضهم بعضا، وجاز موسى البحر وقد مضى ثماني ساعات من النهار وكان ذلك يوم العاشر من المحرم وهو يوم عاشوراء، ولهذا تصومه اليهود<sup>(٦)</sup>، ولما دخل رسول الله ﷺ المدينة رأى اليهود يصومونه فقال: ما يحملكم على صوم هذا اليوم قالوا: هذا اليوم الذي عبر فيه موسى

(١) في الأصل: [ظنوا ليلا].

(٢) انظر: الطبري ١٦/٢٠٠، ١٩/٧٥ - ٧٦، ٨٢/.

(٣) هكذا في الأصل، وصوابه: [ملحق بنا]، أو [لاحقون بنا].

(٤) قال الطبري ١٩/٧٩: سيهدينني لطريق أنجرف فيه من فرعون وقومه. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٥) قال الجوهرى: الكوة نقب البيت، والجمع كيواء بالمد، وكيوى بالقصر.

الصحاح ٥/٢٤٧٨ (كوى).

(٦) تفسير مقاتل ٣/٢٦٧.

البحر ونجاه الله وبنوا<sup>(١)</sup> اسرائيل من الغرق، قال رسول الله ﷺ : « نحن أولى بشكر الله تعالى وصومه منكم<sup>(٢)</sup> »، ثم جاء فرعون وهامان على مقدمة العسكر فلما أتى الساحل وجد البحر على هيئته التي كان قبل دخول موسى، وكان فرعون على حصان أشهب فأتى جبريل عليه السلام على رمكة وديق والوديق<sup>(٣)</sup> الذي يشتهي الفحل فخاض جبريل بالرمكة فلم يصبر حصان فرعون فدخل على أثرها ولم يصبه شيء فقال فرعون: ألا ترون إلى البحر جاف<sup>(٤)</sup> فلم يعمل شيئاً حتى خضته أنا ربكم الأعلى فلما توسط بجنوده البحر غشيه الماء من كل جانب ففرقهم أجمعين<sup>(٥)</sup> وقد مضت القصة في سورة يونس عليه السلام<sup>(٦)</sup>. / فذلك قوله : ﴿ وَأَزَلْنَا لَهُمُ الْآخِرِينَ ٦٤ ﴾ يعني أهلكتناهم<sup>(٧)</sup> ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى ﴾ من الغرق ﴿ وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ٦٥ ﴾، ثم أغرقنا الآخرين ٦٦ ﴿ يعني فرعون وقومه ﴾ ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرت من إنجاء الله موسى وبنى إسرائيل، وإغراق فرعون والقبط ﴿ لآيَةٍ ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ٦٧ ﴾ أي لم يكونوا مؤمنين وكلهم<sup>(٨)</sup> كانوا كافرين ﴿ وَإِنْ

١/٨١

- (١) هكذا في الأصل وصوابه: [وبنى] إلا أن يكون في الكلام تقديم وتأخير فتقديره - حيثئذ - عبر فيه موسى وبنو إسرائيل ... الخ.
- (٢) هذا الحديث أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه فانظره على سبيل المثال ٢٤٤/٤، ٤٢٩/٦.
- (٣) في الأصل: [الديق]، والتصحيح من لسان العرب ٣٧٢/١٠ (ودق).
- (٤) في الأصل: [جافي] يثبت الباء وهو خطأ بين.
- (٥) الطبري ٨٢/١٩.
- (٦) الجزء الأول ق ٢٤١ - ٢٤٢.
- (٧) هذا تفسير باللازم، وأما معنى الإزلاف فهو التقريب.
- انظر: مقاتل ٢٦٧/٣، والطبري ٨١/١٩.
- (٨) وعبارة مقاتل ٢٦٧/٣: لم يكن أكثر أهل مصر مؤمنين بالله عز وجل. اهـ وهي أصح من عبارة المؤلف.

ربك له العزيز ﴿ المنتقم من فرعون وقومه ﴾ الرحيم ٦٨ ﴿ بموسى وبني إسرائيل .

### قصة إبراهيم عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ واتل عليهم ﴾ واقرأ عليهم يا محمد على أهل مكة ﴿ نبأ إبراهيم ٦٩ ﴾ عليه السلام ﴿ إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون ٧٠ قالوا نعبد أصناما ﴾ آلهة ﴿ فنظر لها عاكفين ٧١ ﴾ أي مقيمين دائمين على عبادتها ﴿ قال ﴾ إبراهيم لهم ﴿ هل يسمعونكم إذ تدعون ٧٢ ﴾ معناه هل يجيبونكم حين تدعون الآلهة، وقرأ فتادة هل يُسمعونكم بضم الياء، ومعناه أيضا هل يجيبونكم حين تدعون<sup>(١)</sup> ﴿ أو ينفعونكم ﴾ إن عبدتموهم ﴿ أو يضررون ٧٣ ﴾ إن تركتم عبادتهم ﴿ قالوا ﴾ لا ﴿ بل وجدنا آباءنا ﴾ ولكن وجدنا آباءنا ﴿ كذلك يفعلون ٧٤ ﴾ يعبدونها فنحن نعبدها نقتدي بهم، قال الأستاذ: <sup>(٢)</sup> في هذا [بطلان] <sup>(٣)</sup> قول المقلدين وتقليدهم لأن قوم إبراهيم عبدوا الأصنام بغير دليل ولا حجة وإنما عبدوها بالتقليد وقالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون.

﴿ قال ﴾ إبراهيم عليه السلام ﴿ أفرأيتم ما كنتم تعبدون ٧٥ ﴾ من الأصنام ﴿ أنتم وآباءكم الأقدمون ٧٦ ﴾ يعني الماضين ﴿ فإنهم ﴾ يعني العابد والمعبود<sup>(٤)</sup>

(١) البحر المحيط ٢٣/٧.

(٢) أي ابن حبيب ق ٢٢٠.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب.

(٤) آية الشعراء هذه إنما صرحت بعداوتها للأصنام إلا أن آية المتحنته ٤ قد صرحت بعداوتها عليه السلام لكل من العابد والمعبود.

﴿عدو لي﴾ أعداء لي ﴿إلا رب العالمين ٧٧﴾ قال بعضهم هذا استثناء من جنسه<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم هذا استثناء منقطع من الكلام الأول<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم استثناء بمعنى لكن<sup>(٣)</sup> وكلها يرجع إلى معنى واحد<sup>(٤)</sup>، وقال الحسين بن الفضل: فيه إضمار ومجازه فإنهم عدو لي إلا من عبد رب العالمين<sup>(٥)</sup> وقال بعضهم فإنهم عدو لي لكن أعبد رب العالمين<sup>(٦)</sup>، قال القتيبي هذا من المقلوب أراد فإنهم عدو لي، فإنني عدو لهم لأن من عاديته عاداك<sup>(٧)</sup> وإنما قال فإنهم عدو لي ولم يقل أعداء لأن العرب تعبر عن العدو والوكيل والضيف<sup>(٨)</sup> عن الاثنين والجميع والواحد فقال هو عدو لي وهم عدوي وكذلك الوكيل والضيف ثم وصف الله تعالى فقال: ﴿الذي خلقني فهو يهدين ٧٨﴾ يعني الذي خلقني بلا حول مني ولا قوة فهو يهديني إلى الدين بلا حول مني ولا قوة ويقال الذي خلقني في الابتداء فهو يهديني في الانتهاء، قال سهل بن عبد الله التستري الذي خلقني في الابتداء على فطرته فهو يهديني في الانتهاء إلى جنته<sup>(٩)</sup> يؤكد قوله حكاية عن أهل جنته ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا﴾<sup>(١٠)</sup>.

- (١) عدلت هذه العبارة في هامش الأصل بزيادة [غير] ليصبح الكلام من غير جنسه، والصواب ما هو مثبت في الأصل لأنه أراد به الاستثناء المتصل وهذا قول مقاتل ٢٦٩/٣، والزجاج ٩٣/٤.
- (٢) ذكره الزجاج عن أكثر النحويين، واقتصر عليه الزمخشري ١١٧/٣.
- (٣) وهو الاستثناء المنقطع.
- (٤) من جعله متصلاً رأى أنهم يعبدون الله مع آلهتهم، ومن جعله منقطعاً رأى عبادتهم خاصة باصنامهم.
- (٥) الثعلبي ١١١ ب.
- (٦) انظر: معاني الفراء ٢٨١/٢.
- (٧) تأويل المشكل ص ١٩٣.
- (٨) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن هناك سقط تقديره: بلفظ واحد عن الاثنين والجميع ... الخ. انظر: تأويل المشكل ص ٢٨٤ - ٢٨٥، والزمخشري ١١٧/٣.
- (٩) هذه الأقوال متقاربة، وانظر الأخير منها في الثعلبي ١١١ ب، والماوردي ١٧٥/٤.
- (١٠) الأعراف ٤٣.



﴿ والذي هو يطعمني ويسقين ٧٩ ﴾ يعني الطعام والشراب المعهودين<sup>(١)</sup> ، وقال أبو العباس بن عطاء<sup>(٢)</sup>: والذي هو يطعمني أي طعام شاء وأي شراب شاء والمعنى يغذوني ويريني، وروي في هذا أخبار قال محمد بن كثير العبدي<sup>(٣)</sup>: صحبت سفيان الثوري بمكة شهراً فجعل يستف كل سبت كفا من رمل قال الحجاج بن عبدالكريم خرجت في طلب إبراهيم بن أدهم فرأيته يأكل رماداً بتراب فخلطهما جميعاً ثم أنشأ يقول:

وأخبط التُّربَ<sup>(٤)</sup> بالرماد وكُلُّهُ  
وإذا شئت أن تقنع بالذل فرم<sup>(٥)</sup>  
أزجر النفس عن مقام السؤال  
ما حوته أيدي الرجال  
أي فاطلب ما جمعته أيدي الرجال.

(١) وهذا ما عليه أهل العلم والتحقيق، وما سواه خيالات وشطحات لا مستند لها من نقل ولا عقل، فالله عز وجل يمتن على عباده بالطيبات وهؤلاء يفسرون رزقه بالرماد ونحوه !!! وانظر هذه الأقوال في الثعلبي ١١١ - ١١٢.

وقال القرطبي ١١١/١٣: وتجوز بعض أهل الإشارات في غوامض المعاني فعدل عن ظاهر ما ذكرناه إلى ما تدفعه بدائه العقول ... الخ.

(٢) هو: أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء البغدادي، نعتة الذهبي بقوله: الزاهد العابد المتأله، حدث عن يوسف بن موسى القطان، وحدث عنه محمد بن علي بن حبيب مات سنة ٣٠٩ هـ. انظر: سير النبلاء ٢٥٥/١٤.

(٣) هو: أبو عبدالله محمد بن كثير العبدي البصري، نعتة الذهبي بقوله: الحافظ الثقة، حدث عن ثعبنة والثوري، وحدث عنه البخاري والدارمي وغيرهما مات سنة ٢٢٣ هـ. سير النبلاء ٣٨٣/١٠.

(٤) في الأصل: [التراب] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٠ ب.

(٥) في الأصل: [قدم] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق ١١١ ب.

قال الوراق<sup>(١)</sup> والذي هو يُطعمني بلا طعام ويسقيني بلا شراب وروي في ذلك حديث السقا في عهد النبي ﷺ سمع ثلاثة أيام متوالية النبي ﷺ يقرأ: « وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها »<sup>(٢)</sup> فرمى بقربته فأناه آت في المنام بقدر من شراب الجنة فسقاه قال أنس فعاش بعد ذلك نيفاً وعشرين سنة لم يأكل ولم يشرب على شهوة<sup>(٣)</sup>. قال أبو سعيد الخراز<sup>(٤)</sup>: نمت ذات ليلة على سور طرسوس وكنت جائعاً فأتاني آت: أضجرت من جوعك؟ هاك شبع الأبدى قال فما أخذني أذية الأكل والشرب بعد ذلك وكنت آكل وأشرب. قال علي بن قادم<sup>(٥)</sup>: كان عبدالرحمن بن أبي نعم<sup>(٦)</sup> لا يأكل في الشهرين إلا مرة واحدة فرُفِع خبره إلى الحجاج فدعاه وأدخله بيتاً وأغلق بابه فظن أنه مات فيه ثم فتح بعد خمسة عشر يوماً فرآه قائماً يصلي فلما قضى صلاته قال له يا فاسق أتصلي بغير طهر قال أيها الأمير إن البول والغائط

(١) سبقت ترجمته ص ٣٤٠ .

(٢) هود ٦٠ .

(٣) لم أشر عليه إلا عند ابن حبيب ق ٢٢٠ ب وهو مخالف للعقل ولقوله تعالى: ﴿ وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام ﴾ .

(٤) هو: أحمد بن عيسى البغدادي، شيخ الصوفية صاحب ذا النون وبشراً الحافي وغيرهما من مشايخ الصوفية، أخذ عن إبراهيم بن بشار الخرساني ومحمد بن منصور الطوسي، وروى عنه علي بن محمد الواعظ المصري وأبو محمد الجريري وغيرهما، توفي سنة ٢٨٦ .  
سير النبلاء ٤١٩/١٣ .

(٥) هو: علي بن سهل بن موسى، وقيل ابن قادم أبو الحسن النسائي ثم الرملي سمع الوليد بن مسلم ومروان بن معاوية، حدث عنه أبو داود في السنن والنسائي في عمل اليوم والليلة مات سنة ٢٦١ .  
سير النبلاء ٢٤١/١٢ .

(٦) في الأصل: [نعيم] بالياء، والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ١١٢ أ، وسير النبلاء ٦٢/٥ . وفيه: هو الإمام الحجة القدوة الرباني أبو الحكم البجلي الكوفي حدث عن المغيرة بن شعبه وأبي هريرة، وروى عنه ابنه الحكم، وسعيد بن مسروق وغيرهما مات بعد المئة .

والأرایح<sup>(١)</sup> هيجانها من الطعام والشراب وأنا على الوضوء الذي كنت عليه وقت دخولي البيت. والخبر المشهور في هذا عن النبي ﷺ أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني<sup>(٢)</sup>.

قال القيصر<sup>(٣)</sup> سألت ذا النون المصري عن هذه الآية فقال يطعمني طعام المعرفة ويسقيني شراب المحبة ثم أنشأ يقول:

شراب المحبة خير الشراب وكل شراب سواه شراب<sup>(٤)</sup>

﴿ وإذا مرضت فهو يشفين ٨٠ ﴾ قال ابن عباس المرض والشفاء المعهودان<sup>(٥)</sup> وروي عن جعفر بن محمد أنه إذا أذنبت شفاني بالتوبة. قال بشارة<sup>(٦)</sup> بن عبدالله إذا أمرضتني مقاساة الخلق شفاني بذكره وقال بعضهم إذا مرضت بسماع المكروه من عباده فهو يشفيني بذكره وقال بعضهم إذا أمرضتني مخالفته شفاني برحمته، قال سهل بن عبدالله إذا تحركت بغير الله عصمني وإذا مالت إلى شهوة من الدنيا منعها عني، وإنما أضاف إبراهيم المرض إلى نفسه لأن للأنبياء لسانين لسان شكر ولسان

- (١) وجمع الريح أرواح، وأراويح جمع الجمع، وقد حكيت أرياح وأرايح. كلاهما شاذ.
- (٢) لسان العرب ٤٥٥/٢ (روح).
- (٣) متفق عليه، انظر: صحيح البخاري ٢٠٥/٤، وهذا من خواصه ﷺ كما يشهد بذلك أول الحديث «وأبيكم مثلي... الخ» وفي بعض ألفاظه «إني لست كهيتكم» ٢٠٢/٤، ٢٠٨.
- (٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [القيض] ولم أعثر لهما على ترجمة.
- (٥) في الأصل، ومثله الثعلبي ق ١١٢ أ: [شراب] بالمعجمة، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٠ ب.
- (٦) تنوير المقباس ص ٣٠٩، وهذا ما عليه أهل السنة والجماعة، وما سواه من أقوال ذكرها القرطبي ١١١/٢٣ ثم قال: وهذه تأويلات غامضة وأمور باطنة... الخ.
- (٦) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي وابن حبيب: [بسام] ولم أعثر لهما على ترجمة وقد ذكر المؤلف بسام بن عبدالله العراقي ١/ق ٣ ب وص ٦١٤، ٦١١ من هذا الجزء فلعله هو المراد هنا.

شكاية وكل شيء فيه شكاية يضيفونه<sup>(١)</sup> إلى أنفسهم وإذا كان فيه شكر يضيفونه<sup>(٢)</sup> إلى الله، فلما كان في المرض شكاية قال: وإذا مرضت فهو يشفين.

﴿والذي يُميتني ثم يحييني﴾ ٨١ ﴿الموت والحياة المعهودين﴾<sup>(٣)</sup> وقيل الذي يُميتني بالمعصية ثم يحييني بالطاعة، وقيل والذي يُميتني بالخذلان ثم يحييني بالتوفيق، وقيل الذي يُميتني عني ويفيني عني أو صافي ثم يُحييني بعده وإنما أضاف الموت إلى الله لأن الموت والحياة لم يكن بيد إبراهيم عليه السلام بل كان بيد الله عز وجل.

﴿والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ ٨٢ ﴿وقرأ الحسن خطيأتي﴾<sup>(٤)</sup> قال مقاتل كانت خطيئاته ثلاثاً<sup>(٥)</sup> قوله لسارة هذه أختي وقوله ﴿بل فعله كبيرهم﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله ﴿إني سقيم﴾<sup>(٧)</sup> قال الحسن خطيئاته أربعاً فذكر الثلاث وقال في الرابعة قوله للكواكب<sup>(٨)</sup> والقمر والشمس هذا ربي قال الأستاذ<sup>(٩)</sup>: وفي هذا مسألة شريفة وذلك أن إبراهيم حكم على الهدى والخلقه والإطعام والسقي والمرض والشفاء والإماتة والإحياء فلما بلغ إلى الغفران لم يحكم عليه فقال والذي أطمع أن يغفر لي فأري في نفسه الطمع. قال ابن حبيب<sup>(١٠)</sup>: الطمع طمعان طمع في مطعم وطمع في غير مطعم / فالطمع الذي يكون في المطعم هو كطمع إبراهيم في قوله

(١) في الأصل: [يضيفون] بإسقاط العائد.

(٢) وهذا هو الصواب وعليه المفسرون من أهل السنة والجماعة وانظر باقي الأقوال في الثعلبي ١١٢ ب وانكار القرطبي لها ١١١/١٣.

(٣) في الثعلبي ١١٢ ب، وأبي حيان ٢٥/٧: وقرأ الحسن خطاياي.

(٤) مقاتل ٢٦٩/٣، وصحيح البخاري ٣٨٨/٦.

(٥) الأنبياء ٦٣.

(٦) الصافات ٨٩.

(٧) في الأصل: [الكواكب] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي ق ١١٢ ب.

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٢٠ ب.

﴿الذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين﴾ وأما الطمع الذي يكون في غير مطعم كطمع الوليد بن المغيرة حين قال ثم قال : (أيطعم أن أزيد كلا) و<sup>(١)</sup> أما الطمع الذي هو في مطعم هو أن يكون مستحقاً لما يُطعم كإبراهيم لأنه كان مستحقاً للغفران والطمع الذي يكون في غير مطعم هو أنه لا يكون مستحقاً لما يطعم كالوليد بن المغيرة حين قال الله ﴿ثم يطعم أن أزيد كلا﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يُزاد له ذلك .

﴿يوم الدين﴾ الجزاء والحساب. ﴿رب هب لي حكماً﴾ علمياً وفهماً<sup>(٣)</sup> ﴿وألقني بالصالحين ٨٣﴾ مع الأنبياء<sup>(٤)</sup> ﴿واجعل لي لسان صدق في الآخرين ٨٤﴾ يعني الثناء الحسن<sup>(٥)</sup> في أهل بيتي الذي يحيون بعدي ويؤيده قوله ﴿ومن ذريتنا أمة مسلمة لك﴾<sup>(٦)</sup>، قال عكرمة: اجعل لي لسان صدق في الآخرين يعني الثناء الحسن في اجتماع الملل كلها على إبراهيم عليه السلام فلا ترى أهل ملة تنكره أو تنكر فضله بل يدعي فيه كل أمة من المسلمين واليهود والنصارى، وقال كل واحد هو منا ونحن على دينه<sup>(٧)</sup>، قال القتيبي : ومن الاستعارة يوضع اللسان موضع القول لأن القول يكون باللسان والعرب تسمي اللغة اللسان<sup>(٨)</sup>.

﴿واجعلني من ورثة جنة النعيم ٨٥﴾ واغفر لأبي إنه كان من الضالين ٨٦﴾ قال الحسين بن الفضل: واغفر لأبي على شريطة الإسلام<sup>(٩)</sup> إنه كان من الضالين

(١) هكذا في الأصل، والأولى حذف ما بين المائلتين كي يستقيم السياق ولم أجد هذا الكلام فيما لدي من تفسير ابن حبيب.

(٢) المدثر ١٥ - ١٦.

(٣) مقاتل ٢٦٩/٣.

(٤) البقرة ١٢٨.

(٥) الطبري ٨٦/١٩.

(٦) تأويل المشكل ص ١٤٦.

(٧) انظر: البحر المحيط ٢٦/٧.

الكافرين والضال الذاهب عن الصواب إلى طريق الهلاك وكذلك قال في قوم لوط  
 - ﷺ - : « هؤلاء بناتي هن أظهر لكم »<sup>(١)</sup> على شريطة الاسلام<sup>(٢)</sup> ويؤيده قوله:  
 ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه﴾<sup>(٣)</sup>.  
 ﴿ولا تخزني﴾ ولا تهني ﴿يوم يعثون ٨٧﴾ يوم القيامة فأعطاه ذلك بعد  
 السؤال قال للرسول ﷺ : ﴿يوم لا يخزي الله النبي والذين ءامنوا معه﴾<sup>(٤)</sup>  
 فأعطاه قبل السؤال<sup>(٥)</sup>.

﴿يوم لا ينفع مال ولا بنون ٨٨﴾ يعني يوم القيامة ، ﴿إلا من أتى الله  
 بقلب سليم ٨٩﴾، وروي عن النبي ﷺ أنه سئل عن القلب السليم فقال هو  
 المتبريء من بغض أصحابي وأهل بيتي<sup>(٦)</sup>. قال ابن عباس: بقلب سليم يعني سليماً من  
 الشرك<sup>(٧)</sup>، وقيل القلب السليم الخالص<sup>(٨)</sup> من الذنب وحب الدنيا، قال ابن سيرين

- (١) هود ٧٨.
- (٢) انظر: الطبري ٨٥/١٢.
- وهود عليه السلام إنما يرشدهم بهذا إلى زواج النساء حلالاً ولم يعرض عليهم سفاحاً وكلهن بناته  
 إذ كل نبي في أمته بمنزلة الأب في أولاده.
- (٣) انظر: ابن كثير ٤٥٣/٢.
- (٤) التوبة ١١٤.
- (٥) التحريم ٨.
- (٦) بل ثبت في الصحيحين وغيرهما أنه ﷺ كان يقرأ في آخر الليل بأواخر آل عمران.
- (٧) انظر: صحيح البخاري ٢٣٥/٨ - ٢٣٧.
- (٨) لم أجده مع أنه صحيح المعنى.
- (٩) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٠ عن قتادة، والطبري ٨٧/١٩ عن ابن زيد واقتصر عليه مقاتل  
 ٢٧٠/٣، وعليه جمهور المفسرين.
- (١٠) أخرجه الطبري عن الضحاك.

القلب السليم الذي يعلم أن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور<sup>(١)</sup>، قال سعيد بن المسيب: السليم هو الصحيح لأن قلب الكافر والمنافق مريض<sup>(٢)</sup>.

قال الله عز وجل: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾<sup>(٣)</sup> قال الحسين بن الفضل إلا من أتى الله بقلب سليم من آفة المال والبنين<sup>(٤)</sup> يؤيده قوله ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾<sup>(٥)</sup>.

قال أبو عثمان النيسابوري<sup>(٦)</sup> القلب السليم الخالي من الشرك المطمئن على الإيمان الخالي من البدعة المطمئن على السنة الخالي من الزلل المطمئن على الاستقامة<sup>(٧)</sup>. قال ابن حبيب: القلب السليم الذي سلم وأسلم واستسلم<sup>(٨)</sup> أي سلم من ذكر غير الله وخضع لله وأسلم نفسه وأمره واستسلم أي انقاد

(١) أخرجه عنه الطبري.

(٢) الثعلبي ١١٣.

(٣) البقرة ١٠.

(٤) الثعلبي.

(٥) سباء ٣٧.

(٦) هو: سعيد بن إسماعيل النيسابوري الحيري زعيم الصوفية بخرسان - في عصره - ولد بالرى سنة

٢٣٠ سمع من محمد ابن مقاتل الرازي بالرى، ومن حميد بن الربيع بالعراق وغيرهما وحدث عنه

الرئيس أحمد بن نصر وإسماعيل بن نجيد وغيرهما توفي في ربيع الآخر سنة ٢٩٨.

سير النبلاء ٦٢/١٤.

(٧) انظر: الثعلبي، وابن كثير ٣٣٩/٣.

(٨) لم أجده في تفسيره وقد ذكره الزمخشري ١١٩/٣ ولم يعزه لأحد بل عده - هو وما سيذكره

المؤلف عن الجنيد - من بدع التفاسير.

لأمره ونهيه<sup>(١)</sup>. وقيل القلوب خمسة: القلب الميت للكافر والقلب المريض للمنافق والقلب الغافل للعاصي والقلب المنيب للتائب والقلب السليم للعارف. وقيل السليم هو القلب المنيب، والقلب المنيب هو الذي فيه الزهد والورع واليقين والرضى، قال الجنيد السليم في اللغة اللديغ<sup>(٢)</sup> فمعنى الآية إلا من أتى الله بقلب سليم أي لديغ من غير ذكر الله ومعناه مطمئن بذكر الله. قال النابغة:

يسهر من نوم العشاء سليمها حللي النساء في يديه قعاقع<sup>(٣)</sup>

سليمها أي لديغها. قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: وذلك أن السليم لا يترك لينام لأنه إذا نام دب السم في عروقه ونفسه فيعلق عليه الخلاخيل والحلي حتى إذا ما تحرك كان ذلك جاثلاً بينه وبين النوم والقعقة صوت السلاح<sup>(٥)</sup>. وقيل السليم قلب مملوء<sup>(٦)</sup> من حب الله، وقيل قلب بلا علاقة إلى أحد، وقيل قلب سليم يتلذذ بالبلاء كما يتلذذ غيره بالعطايا. وقال الواسطي<sup>(٧)</sup> القلب السليم الذي قد سلم من آفات الدنيا ومطامع العقبى ولا يكون فيه إلا الشغل بالمولى، وقال بعضهم السليم الذي يدخل الدنيا سالماً من علامة الشقاوة ويعيش في الدنيا سالماً من ركوب الهوى ويخرج من الدنيا سالماً

(١) ليس هناك منافاة بين هذه الأقوال فجميعها يشمله لفظ السليم وانظر: إغاثة اللهفان ١٢/١ فما بعدها.

(٢) كلام الجنيد ذكره عنه الثعلبي، وابن الجوزي ١٣١/٦، ولا يأتي السليم في اللغة بمعنى اللديغ وإنما يقال له ذلك تفاقولاً.

(٣) ديوان النابغة الذبياني ص ٨٠.

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٢١ أ.

(٥) لسان العرب ٢٨٦/٨ (قعع).

(٦) في الأصل: [مملوء] بالنصب.

(٧) اشتهر بهذه النسبة كثير من العلماء فلا أدري أيهم يريد المؤلف.



من سيوء القضاء ويقوم بين يدي الله سالماً من نزول البلاء والله تعالى أكرمه بالرضا، وقال أبو عثمان<sup>(١)</sup> هو على أربع منازل أولها سلامة القلب من الشرك، والثاني سلامة القلب من الأهواء المضلة والثالث سلامة القلب من الرياء والعجب، والرابع سلامة القلب من كل شيء سوى الله. وسمعت الأستاذ اسماعيل الضريير رحمه الله يقول سمعت الشيخ أبا عبدالرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبيد الرازي يقول: سمعت أبا بكر بن طاهر يقول لكل نبي مع الله حال ومقام/ - فمقام آدم الملامة ١/٨٣ ومقام إبراهيم السلامة ومقام نبينا محمد - ﷺ - الاستقامة<sup>(٢)</sup> وآدم لام نفسه فقال ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا﴾<sup>(٣)</sup> فاستفاد العفو وإبراهيم ﴿جاء ربّه بقلب سليم﴾<sup>(٤)</sup> فاستفاد الخلة ونبينا محمد - ﷺ - قيل له ﴿استقم كما أمرت﴾<sup>(٥)</sup> فاستقام فاستفاد المحبة<sup>(٦)</sup> فأثنى الله عليه فقال ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾<sup>(٧)</sup> وأعظم الأخلاق خلق مستقيم على بساط التوبة وحال المشاهدة. روى سمرة بن جندب [قال]<sup>(٨)</sup> قال رسول الله - ﷺ - « من توضأ ثم خرج إلى المسجد فقال حين يخرج من بيته بسم الله الذي خلقتني فهو يهدين هداه الله لصواب الإيمان وإذا قال الذي هو يطعمني ويسقين أطعمه الله من طعام الجنة وسقاه من شراب الجنة فإذا قال وإذا مرضت فهو

(١) هو النيسابوري، وتقدمت ترجمته ص ٣٥٣.

(٢) هذه من خيالات الصوفية - أعادنا الله منها - وإلا كل الأنبياء سلكوا منهج الاستقامة كما أمرهم

الله عز وجل.

(٣) الأعراف ٢٣.

(٤) الصافات ٨٤.

(٥) وذلك في آية هود ١١٢.

(٦) بل الخلة أعظم من المحبة، وقد ثبتت لنبينا ﷺ، انظر: صحيح مسلم ٤/١٨٥٥ - ١٨٥٦.

(٧) القلم ٤.

(٨) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من الدر المنثور ٦/٣٠٦.

يشفين جعل الله عزوجل [مرضه] (١) كفارته (٢) لذنوبه وإذا قال والذي يميتني ثم يحييني أماته موت الشهداء وأحياء حياة السعداء وإذا قال والذي أطعم أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين غفر الله له خطاياها كلها وإن كانت أكثر من زبد البحر وإذا قال رب هب لي حكماً وألحقني بالصالحين وهب الله تعالى له حكماً وألحقه بصالحين من مضى وصالحين من بقي وإذا قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين كتب الله له في ورقة بيضاء أن فلان بن فلان من الصادقين وإذا قال واجعلني من ورثة جنة النعيم أعطاه الله منازل في الجنة (٣) وإذا قال واغفر لأبي غفر الله لأبويه قال الحسن فقلت لسمره أسمعت هذا من رسول الله - ﷺ - قال سمره لقد سمعته من رسول الله غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال سمره: ولقد سمعت أبا بكر الصديق بعد النبي - ﷺ - ومن عمر ومن عثمان يذكرونه (٤) غير مرة. وروى أبو هريرة (٥) قال رسول الله - ﷺ - إن إبراهيم يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة فيقول له قد نهيتك عن هذا فعصيتني فيقول لكن اليوم لا أعصيك واحدة. قال يارب وعدتني أن لا تخزني يوم يبعثون وإن أخزيت أباً لي فقد أخزيت الأبعد قال يا إبراهيم إنني حرمتها على الكافرين فأخذ منه قال له يا إبراهيم إنني أبوك قال أخذته مني يارب قال انظر إلى أسفل منك فإذا ذبح يتمرغ في نتنه (٦) فأخذ بقوائمه فيقذف في النار. (٧)

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من الدر المنثور.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في الدر: [كفارة] وهو الصواب.

(٣) إلى هذا الموضع أورده السيوطي في الدر المنثور ٣٠٦/٦، وعزاه لابن أبي الدنيا وابن مردويه من

طريق الحسن عن سمره. وسماع الحسن من سمره مختلف فيه، فضلاً عما خفي عنا من الإسناد.

(٤) في الأصل: [يذكرون] باسقاط العائد.

(٥) هكذا في الأصل - وقد سبق مثلها ص ٣٥٥ - فلعله ضمن روى معنى قال.

(٦) في الأصل: [في يديه] والتصويب من المراجع التاليه.

(٧) أخرجه البخاري ٣٨٧/٦، ولفظه أقرب إلى لفظ النسائي - في تفسيره - ١٣٦/٢.

﴿ وأزلفت الجنة للمتقين ٩٠ ﴾ يعني قربت وأدريت الجنة للمطيعين ولمن يتقي  
 الشرك والفواحش ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين ٩١ ﴾ أي أظهرت وأخرجت الجحيم  
 للغاوين يعني للكافرين والعاصين ﴿ وقيل لهم ﴾ يعني يوم القيامة،<sup>(١)</sup> ويقول لهم أي  
 للغاوين ﴿ أينما كنتم تعبدون ٩٢ من دون الله ﴾ يعني أين معبودكم الذي كنتم  
 تعبدون في الدنيا سوى الله يعني الأصنام ﴿ هل ينصرونكم ﴾ يمنعونكم من عذاب  
 الله ﴿ أو ينتصرون ٩٣ ﴾ يمنعون أنفسهم من العذاب فيقولون لا ﴿ فككبوا فيها ﴾  
 في النار قال ابن عباس كَبُوا فيها قال السُّدِّي ألقوا / قال ابن حيان طرَحُوا قال مقاتل ٨٣/ب  
 قذفوا. قال مجاهد أي دهوروا<sup>(٢)</sup> وأهروا<sup>(٣)</sup> فجمعوا ﴿ فيها ﴾ في النار ﴿ هم ﴾ يعني  
 كفار مكة وسائر كفار الإنس ﴿ والغاوون ٩٤ ﴾ كفار الجن وآلهتهم<sup>(٤)</sup>، قال قتادة  
 الغاوون الشياطين<sup>(٥)</sup> ﴿ وجنود إبليس أجمعون ٩٥ ﴾ يعني وذرية إبليس أجمعون  
 وهم الشياطين<sup>(٦)</sup> ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ وهم فيها ﴾ في النار ﴿ يختصمون  
 ٩٦ ﴾ مع آلهتهم ورؤسائهم وذرية إبليس ﴿ تالله ﴾ والله ﴿ إن كنا ﴾ قد كُنَّا  
 ﴿ لفي ضلال مبين ٩٧ ﴾ خطأ بين في الدنيا ﴿ إذ نسويكم ﴾ نعد لكم ﴿ برب  
 العالمين ٩٨ ﴾ في العبادة يُخاطبون الأصنام وقيل إذ نسويكم برب العالمين في

(١) هكذا في الأصل وهي زائدة لا مكان لها.

(٢) في الأصل: [هدروا] ، والتصويب من الطبري ٨٨/١٩.

(٣) وكل هذه الألفاظ مترادفة، انظر: الطبري ٨٨/١٩، والثعلبي ١١٣، والماوردي ١٧٨/٤.

(٤) تنوير المقباس ص ٣١٠.

(٥) تفسير عبدالرزاق ص ٣٨١.

(٦) في الطبري والثعلبي [وجنود إبليس] هم اتباعه سواء كانوا من ذريته أو من ذرية آدم. وهذا

أصوب.

الربوبية<sup>(١)</sup> ﴿ وَمَا أَضَلْنَا ﴾ وما صرفنا عن الإيمان والطاعة ﴿ إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ٩٩ ﴾  
 المشركون قبلنا الذين اقتدنا بهم<sup>(٢)</sup>. قال أبو العالية: إلا المجرمون يعني قاييل بن آدم  
 الذي سن القتل والمعصية وإبليس واقتدنا بهم<sup>(٣)</sup> ﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ١٠٠ ﴾ ليس  
 لنا أحد من الملائكة والأنبياء والصالحين يشفعون لنا ﴿ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ١٠١ ﴾  
 ولاذي قرابة يهمه أمرنا ﴿ فَلَوْ أَنْ لَنَا كُرَّةٌ ﴾ أي رجعة إلى الدنيا ﴿ فَتَكُونُ مِنَ  
 الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢ ﴾ من الموحددين ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ ﴾ فيما ذكرنا ﴿ لآيَةٌ ﴾ لعبرة ﴿ وَمَا  
 كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٣ ﴾ لو رجعوا إلى الدنيا ويقال لم يكونوا مؤمنين وكلهم  
 كانوا كافرين<sup>(٤)</sup>.

﴿ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ بالنقمة منهم ﴿ الرَّحِيمُ ١٠٤ ﴾ بالمؤمنين.

### قصة نوح عليه السلام

قوله عزوجل ﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ نوح المرسلين ١٠٥ ﴾ أراد بالمرسلين نوحاً وحده  
 وكذلك في أشكاله نظيره ﴿ يَا أَيُّهَا الرسل كُلُوا مِنَ الطيبات ﴾<sup>(٥)</sup> أراد منحده

(١) قال الصنعاني رحمه الله تعالى: فهذه تسوية في المحبة والتعظيم والعبادة مما لا يجوز إلا لله رب  
 العالمين، ولم يقولوا بأن آلهتهم تخلق أو ترزق أو تحيي أو تميت بل هم مقرون بأن ذلك من صفات  
 الله عزوجل. اهـ بتصرف من مفتح الرضوان ١/١٠٩ - ١١٠، وقد ذكر المؤلف في هذا الموضوع  
 ما ينبغي للإنسان فهمه ومعرفته.

(٢) في الأصل: [اقتدناهم] باسقاط الباء.

(٣) أخرجه الطبري ١٩/٨٩ عن عكرمة، وعزاه إليهما الثعلبي ١٣١٣ ب والأولى حملة على العموم،  
 وخاصة أن الآية تتحدث عن المشركين، وابنا آدم لم يكن منهما شرك.

(٤) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٥) المؤمنون ٥١.

ﷻ - وإن قلت أراد بالمرسلين الرسل أجمعين كان وجهها لأنه ما من رسول إلا دعا قومه إلى الإيمان بالرسول أجمعين<sup>(١)</sup> ﴿ إذ قال لهم أخوهم ﴾ في النسب لا في الدين ﴿ نوح ألا تتقون ١٠٦ ﴾ عبادة غير الله ﴿ إنني لكم رسول أمين ١٠٧ ﴾ على الوحي والرسالة لا أزيد فيها ولا أنقص منها ﴿ فاتقوا الله ﴾ فاحشوا الله فيما أمركم من التوبة والإيمان ﴿ وأطيعون ١٠٨ ﴾ اتبعوا أمري وديني ﴿ وما أسألكم عليه ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ من أجر ﴾ من جعل ﴿ إن أجري ﴾ أي ما جعلني ورزقي ﴿ إلا على رب العالمين ١٠٩ ﴾ فاتقوا الله وأطيعون ١١٠ قالوا أنؤمن لك واتبعك الأردلون ١١١ ﴿ أنصدك يا نوح واتبعك الأردلون وقرأ يعقوب الحضرمي<sup>(٢)</sup> ﴿ واتباعك الأردلون ﴾ والأتباع جمع التبع، والتبع يكون واحداً ويكون جمعاً<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس واتبعك الأردلون يعني الغاغة وهم الغوغاء<sup>(٤)</sup> قال مقاتل يعني السفلة قال عكرمة يعني الحاكة والاساكفة<sup>(٥)</sup> قال الضحاک أراذل الناس<sup>(٦)</sup> ﴿ قال ﴾ نوح ﴿ وما علمي بما كانوا يعملون ١١٢ ﴾ أي لم أعلم أن الله يهديهم ويضلهم ويوفقهم ويخذلكم<sup>(٧)</sup> ﴿ إن حسابهم ﴾ أي ما ثوابهم ومؤنتهم ﴿ إلا على ربي لو تشعرون ١١٣ ﴾ لو تعلمون.

(١) فمن كذب ذلك الرسول فقد كذب جميع المرسلين وهذا القول عليه جمهور المفسرين.

(٢) الاتحاف ص ٣٣٣.

(٣) لسان العرب ٢٨/٨ (تبع).

(٤) لسان العرب ٤٤٤/٨ (غوغ)، ١٤٢/١٥ (غوي).

(٥) جمع إسكاف: وهو الصانع.

لسان العرب ١٥٧/٩ (سكف).

(٦) أنظر الثعلبي ١١٤، والماوردي ١٧٩/٤، وكل هذه الأقوال مترادفة.

(٧) هكذا في الثعلبي، والأحسن منه: أي لم أكلف العلم بأعمالهم إنما كلفت أن أدعوهم إلى الإيمان،

والاعتبار بالإيمان لا بالحرف والصنائع. اهـ من القرطبي ١٢٠/١٣، ومثله كلام الطبري ٩١/١٩.

/ ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۙ ١١٤ ﴾ من عباده ﴿ إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ ﴾ مخوف ﴿ مَبِينٌ ۙ ١١٥ ﴾ ظاهر بلغة تعلمونها ﴿ قَالُوا لئن لم تنته يا نوح ﴾ عن مقاتلك ﴿ لتكوننَّ من المرجومين ۙ ١١٦ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل يعني المقتولين<sup>(١)</sup>. قال الضحاك لتكونن من المستومين<sup>(٢)</sup>. قال قتادة من المضروبين بالحجارة<sup>(٣)</sup> ﴿ قَالَ ۙ نوح يا رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُون ۙ ١١٧ ﴾ فافتح بيني وبينهم فتحاً ﴿ أَي اقض بيني وبينهم قضاءً فاحكم بيني وبينهم حكماً ﴾ ونجني ومن معي من المؤمنين ١١٨ ﴿ قَالَ اللهُ ﴾ فَأُنجِيهِ ﴿ يعني نوحاً ﴾ ومن معه في الفلك المشحون ١١٩ ﴿ قال ابن عباس المشحون يعني السفينة المجهزة، قال الحسن الموقر قال عطاء المثلث. قال الربيع بن أنس يعني المملوء<sup>(٤)</sup> ﴿ ثم أغرقنا بعدُ الباقين ١٢٠ ﴾ ثم أغرقنا بعد انجاء نوح والمؤمنين الباقين سائر قومه من الكافرين فلما سقط عنه انجاء نوح والمؤمنين صار مرفوعاً يُقال له رُفِعَ على الغاية كقوله لله الأمرُ من قبل ومن بعدُ. ﴿ إِن فِي ذَلِكَ ﴾ الذي ذكرت في إنجاء نوح وأغراقنا<sup>(٥)</sup> الكفار ﴿ لآية ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٢١ ﴾ أي لم يكونوا مؤمنين وكلهم كانوا كافرين ﴿ وَإِن رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ﴾ بالنقمة منهم إذ غرقهم بالطوفان ﴿ الرَّحِيمُ ١٢٢ ﴾ بالمؤمنين إذ نجاهم من الغرق.

(١) تفسير مقاتل ٢٧٢/٣، وتنوير المقباس ص ٣١١.

(٢) الثعلبي ١١٤ وبه فسر الطبري الآية.

(٣) انظر الثعلبي، والماوردي ١٧٩/٤.

(٤) جميع هذه الأقوال بمعنى واحد، وانظرها في الطبري ٩٢/١٩، والثعلبي ١١٤.

(٥) في الأصل: [أغرقنا] بالفعل.

قصة هود عليه السلام

قوله تعالى ﴿ كذبت عاد المرسلين ١٢٣ ﴾ يعني هوداً ﴿ إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ١٢٤ إني لكم رسول أمين ١٢٥ ﴾ إلى قوله ﴿ أتبنون بكل ريع آية ﴾ قال مقاتل كانوا لا يهتدون إلا بالنجوم فينوا على الطريق أميالاً ليهتدوا بها<sup>(١)</sup> وكانوا في البادية فأنزل الله تعالى ﴿ أتبنون بكل ريع آية ﴾ قال ابن عباس بكل طريق قال مجاهد هو الفج بين الجبلين قال أبو عبيدة والمؤرج الريع المكان المرتفع من الأرض<sup>(٢)</sup> ﴿ آية ﴾ علامة ﴿ تعبثون ١٢٨ ﴾ تلعبون على الطريق، وقيل تلعبون في السوق بالرشاء<sup>(٣)</sup> ﴿ وتتخذون مصانع ﴾ قال ابن عباس يعني الأبنية قال قتادة ومجاهد وتتخذون مصانع يعني القصور على المياه<sup>(٤)</sup> ﴿ لعلكم تخلدون ١٢٩ ﴾ أي تبقون خالدين وقال علي بن الحسين الواقدي<sup>(٥)</sup> كل موضع في القرآن من قوله لعل فهو حرف الشك إلا في هذا الموضع فإنه بمعنى كأن<sup>(٦)</sup> ومعناه كأنكم تخلدون ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ١٣٠ ﴾ يعني إذا خرجتم من منازلكم كتتم الجبارين ﴿ فاتقوا الله وأطيعون ١٣١ ﴾ اتبعوا أمري قال أنس بن مالك البطش باليد وقال

- (١) انظر مقاتل ٢٧٤/٣.
- (٢) انظر هذه الأقوال في: الطبري ٩٤/١٩، والثعلبي ١١٤ ب، وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.
- (٣) انظر: تنوير المقباس ص ٣١١.
- (٤) وجميع هذه الأقوال يشملها قوله ﴿ مصانع ﴾ انظر: الطبري ٩٥/١٩، والشعبي، والماوردي ١٨١/٤.
- (٥) لعله: أبو الحسن علي بن الحسين بن واقد المرؤزي حدث عن أبيه وعن خارجة بن مصعب، وحدث عنه إسحاق بن راهويه ومحمد بن عقيل بن خويلد وغيرهما كان مولده سنة ١٣٠ ومات سنة ٢١١.
- (٦) سير النبلاء ٢١١/١٠.
- (٦) انظر: أضواء البيان ٤١٤/٢.

وكيع بن الجراح سمعنا وإذا بطشتم بطشتم جبارين معناه وإذا ضربتم بالسياط<sup>(١)</sup> كالجبارين فاتقوا الله وأطيعون اتبعوا أمري ﴿ واتقوا الذي أمدكم ﴾ معناه واتقوا الذي أعطاكم .

﴿ بما تعملون ١٣٢ ﴾ ثم فسر فقال ﴿ أمدكم بأنعام وبنين ١٣٣ وجنات وغيون ١٣٤ ﴾ أعطاكم المال والبنين والبساتين والأنعام والعيون وجميع الأشياء / ٨٤ ب  
﴿ إنني أخافُ عليكم عذاب يومٍ عظيم ١٣٥ ﴾ أي إذ لم<sup>(٢)</sup> تقبلوا قولي ولم تؤمنوا بي ﴿ قالوا ﴾ جواباً لهود ﴿ سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين ١٣٦ إن هذا ﴾ ما هذا الذي نحن عليه ﴿ إلا خلقُ الأولين ١٣٧ ﴾ إلا دين آباءنا الأولين يعيشون ويموتون ولا بعث ولا نشور وقيل إن هذا أي هذا الذي تقول إلا خلقُ الأولين إلا كذب الأولين إن قرأت بنصب الخاء ومن قرأ خلق الأولين بضم الخاء أي دينهم<sup>(٣)</sup> ﴿ وما نحن بمُعذِّبينَ ١٣٨ فكذبوه ﴾ يعني فكذبوا هوداً ﴿ فأهلكناهم ﴾ بالريح ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما فعلنا بهم ﴿ لآية ﴾ لعبرة وعلامة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٣٩ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٤٠ ﴾ المنتقم من الكافرين الرحيم بهودٍ وأصحابه المؤمنين.

(١) الآية تدل على قوة بطشهم سواء كان باليد أو غيره، وانظر: الأقوال في الماوردي ٤/١٨١.

(٢) في الأصل: [أي لذتقبلوا] ولا معنى له.

(٣) — قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ﴿ خلق ﴾ بضم الخاء واللام.

ب- وقرأ الباقون ﴿ خلق ﴾ بفتح الخاء وتسكين اللام، والتوجيهات ما ذكرها المؤلف رحمه الله تعالى.

الاتحاف ص ٣٣٣.



قصة صالح عليه السلام

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١ ﴾ من أجراها<sup>(١)</sup> جعلها رجلاً ومن لم يُجرها جعلها قبيلة وأراد بالمرسلين ها هنا صالحاً ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ صَالِحٌ ﴿ فِي النَّسَبِ لَا فِي الدِّينِ ﴾ ﴿ أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢ ﴾ عبادة غير الله ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣ ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٤٤ ﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ١٤٥ أتركون فيما ههنا آمينين ١٤٦ ﴾ من الموت والزوال والعذاب ثم فسّر ﴿ فِي جَنَّاتٍ ﴾ في بساتين ﴿ وَعُيُونٌ ١٤٧ ﴾ ماء ظاهر ﴿ وَوَزُرُوعٌ وَنَخْلٌ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨ ﴾ الطلع أول ما يبدأ من الشجر هضيم قال ابن عباس لطيف لين ما دام في كُفْرَاهُ<sup>(٢)</sup> قال مقاتل بن سليمان هضيم متراكمة بعضه فوق بعض قال الضحاك لطيف لين قال الحسن هضيم رخو قال أبو العالية الهضيم هو إذا أراد الانسان أن يأكله يتهشش في الفم ويتفتت قال مجاهد ما دام رطباً فهو هضيم فإذا يس فهو هشيم<sup>(٣)</sup> ﴿ وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ ﴾ في الجبال ﴿ يَبُوتًا ﴾ غيراناً ﴿ فَارْهِنِ ١٤٩ ﴾ قال ابن عباس حاذقين قال الضحاك كيسين قال عكرمة ناعمين قال قتادة معجبين قال السُّدِّيُّ متجبرين قال الكسائي أثميرين بطرين وقرئ بألف

(١) أي من صرفها وهي قراءة الأعمش وابن وثاب وهي شاذة، والعشرة جعلوه اسماً للقبيلة ومنعوه من الصرف.

البحر المحيط ٣٢٧/٤.

(٢) كُفْرَاهُ: بضم الكاف والفاء وتشديد الراء: وهو وعاء الطلع وقشره الأعلى. لسان العرب ١٤٩/٥ (كفر).

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ٩٩/١٩ - ١٠٠، والشعبي ١١٥، والماوردي ١٨٢/٤ - ١٨٣، وابن الجوزي ١٣٨/٦ كلها متقاربة.

سورة الشعراء

وغير ألف<sup>(١)</sup> قال أبو عبيدة يجوز أن يكون معناهما واحداً<sup>(٢)</sup> كقوله عظاماً ناخرة  
ونخرة وما أشبه ذلك. قال الأخفش فرهين بغير ألف بمعنى فرحين لأن العرب تجمع  
بين الحاء والهاء فتقول مدحته ومدته<sup>(٣)</sup> ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في التوحيد ﴿وَأَطِيعُوا﴾  
﴿١٥٠﴾ في الشرع ﴿وَلَا تَطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١﴾ يعني المشركين ثم فسّرهم  
فقال ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢﴾  
ولا يأمرون بالصلاح ﴿قَالُوا﴾ يعني الكفار ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمَسْحُورِينَ ١٥٣﴾  
قال ابن عباس يعني من المخدوعين.<sup>(٤)</sup>

قال الشاعر:

ونسحر بالطعام وبالشراب<sup>(٥)</sup>

أي نخدع.

/ قال الأستاذ<sup>(٦)</sup> وأصل السحر في كلام العرب الرية<sup>(٧)</sup> ومنه قول عائشة في ١/٨٥

(١) - قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف ﴿فارهين﴾ بألف على وزن فاعل.

ب- وقرأ الباقون ﴿فرهين﴾ صفة مشبهة.

الاتحاف ص ٣٣٣ وحينئذ فكل تلك الأقوال يشملها لفظ الآية.

انظر: الطبري ١٩/١٠٠ - ١٠١، والثعلبي ١١٥أ.

(٢) مجاز القرآن ٨٩/٢ ولفظه: ويجوز فرهين في معنى فارهين.

(٣) الثعلبي، وانظر: معاني النحاس ٩٧/٥.

(٤) قال السيوطي: أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء عن أبي صالح ومجاهد.

الذر المنثور ٦/٣١٦، وانظر: الثعلبي ١١٥أ، والماوردي ٤/١٨٤.

(٥) ديوان امرئ القيس ص ٢٢٢.

(٦) ابن حبيب ق ٢٢٢أ.

(٧) لسان العرب ٤/٣٥٢ (سحر).

وصيف موت النبي - ﷺ - مات ورأسه<sup>(١)</sup> بين سحري ونحري ﴿ ما أنت إلا بشرٌ  
 مثلنا ﴾ أي سُوقِي مثلنا<sup>(٢)</sup> لا فضل لك علينا ﴿ فَاتِ بآيَةٍ ﴾ بعلامة على ما تقول  
 ﴿ إن كنت من الصادقين ١٥٤ ﴾ تدل على صدقك بمجيء العذاب وأنت رسول  
 إلينا ﴿ قال ﴾ لهم صالح وما تريدون قالوا ناقة عشاء تخرج من ذلك الصخر  
 فتمخض كما تمخض الحوامل وتنتج فصيلاً مثلها فخرجت الناقة من الصخرة وأتتهم  
 فبركت بين أيديهم وتمخضت ونتاجت<sup>(٣)</sup> فقالوا للصالح لم نر ساحراً أحذق منك  
 فقال صالح ﴿ هذه ناقة لها شرب ﴾ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة لها شرب بضم  
 الشين<sup>(٤)</sup> ﴿ ولكم شرب يوم معلوم ١٥٥ ﴾ قال الأستاذ<sup>(٥)</sup> الشرب بالكسر النصيب  
 والشرب بالضم المصدر والشرب بالفتح قوم يشربون يُقال قوم شرب أي قوم  
 يشربون وقوم صحب أي قوم يصحبون ويكون الشرب بالنصب أيضاً مصدر يُقال  
 شرب يشرب شرباً وقرأ الكسائي<sup>(٦)</sup> فشاربون شرب الهيم قال ابن عباس قال صالح  
 هذه ناقة لها شرب أي نصيب من الماء ولكم شرب يوم نصيب يوم معلوم وذلك  
 أنهم اقتسموا ماءهم فكان لهم يوم من الماء وللناقة يوم فإذا كان يوم الناقة توسعوا  
 في اللبن ما شاءوا وإذا كان يومهم لم يكن للناقة ماء ﴿ ولا تمسوها بسوء ﴾ لا

- (١) في الأصل: [رايته] والتصويب من صحيح البخاري ١٤٤/٨ وابن حبيب.  
 (٢) يستخدم المؤلف هذه العبارة بكثرة ومراد المشركين بالثلية كونه يأكل ويشرب كما حكاه الله  
 عز وجل عنهم في قوله ﴿ ... ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ﴾  
 المؤمنون ٣٣.  
 (٣) انظر: البغوي ١٧٥/٢ فما بعدها.  
 (٤) البحر المحيط ٣٥/٧.  
 (٥) ابن حبيب ق ١٢٢٢.  
 (٦) ليس الكسائي وحده بل معه ابن عامر وابن كثير وأبو عمرو وخلف ويعقوب.  
 انظر: الاتحاف ص ٤٠٨.

تعقروها بعقر<sup>(١)</sup> ﴿ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ١٥٦ ﴾ كبير ﴿ فَعَقَرُوهَا ﴾ أي  
نحروها وإنما نحرها رجُلان قدار بن سالف ومسطع بن دُهير ويُقال ابن بهزج<sup>(٢)</sup>  
﴿ فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧ ﴾ أي فصاروا نادمين على قتلها ﴿ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ  
فِي ذَلِكَ لَأَيَّةٌ ﴾ إن في ذلك لعلامة وعبرة ﴿ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٥٨ ﴾ وإن  
ربك لهو العزيز الرحيم ١٥٩ ﴿ المنتقم ممن عقرها الرحيم بصالح والمؤمنين .

### قصة قوم لوط عليه السلام

﴿ كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطِ المرسلين ١٦٠ ﴾ أراد لوطا وحده<sup>(٣)</sup> وكان لوط ابن عم  
إبراهيم لوط بن هارون بن ياحور وإبراهيم بن تارخ بن ياحور ﴿ إِذْ قَالَ لَهُمْ  
أَخُوهُمْ لوطِ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ ﴾ عبادة غير الله ﴿ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢ ﴾ فاتقوا  
الله ﴿ - الآيَة - ﴾ أتأتون الذكران من العالمين ١٦٥ ﴿ أي تكتفون بأدبار الرجال  
من الغرباء ﴿ وتذرون ﴾ وتتركون ﴿ ما خلق لكم ربكم من أزواجكم ﴾ من أقبال  
نسائكم ﴿ بل أنتم قومٌ عادون ١٦٦ ﴾ متجاوزون من الحلال إلى الحرام ويقال  
معتدون من الطاعة إلى المعصية<sup>(٤)</sup> ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم لوط ﴿ لكن لم تنته يا  
لوط ﴿ عن مقاتك ﴿ لتكونن من المخرجين ١٦٧ ﴾ من البلدة ﴿ قال ﴾ لوط  
﴿ - إِنِّي لَعَلَّكُمْ ﴾ اللواطه ﴿ من القالين ١٦٨ ﴾ قال ابن عباس من الماقتين

(١) هكذا في الأصل، وترك اللفظ على إطلاقه أولى من تقييده بالعقر.

(٢) في البغوي ١٧٦/٢: مصدع بن مخرج.

(٣) بل عموم المرسلين عليهم السلام.

(٤) والقولان متلازمان وهما في الطبري ١٠٥/١٩.

قال السدي من المبغضين<sup>(١)</sup> ومجازه إني مبغضٌ لعملكم اللوطة قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> والقلبي مقصور أصله البغض والفعل منه قلتُ فلاناً أقلية<sup>(٣)</sup> قلبي ومقلية أي أبغضته ﴿رب نجني وأهلي مما يعملون ١٦٩﴾ قال الله ﴿فنجيناها وأهلها﴾ يعني ابنتيه زعورا وريثاً<sup>(٤)</sup> ﴿أجمعين ١٧٠﴾ إلا عجوزاً ﴿يعني امرأته وأهله﴾ في الغابرين ١٧١ ﴿تخلفت مع الباقيين بالهلاك﴾ ثم دمرنا الآخرين ١٧٢ ﴿أي أهلكنا الباقيين بالحجارة﴾ وأمطرنا عليهم مطراً ﴿يعني الحجارة﴾ فساء مطرُ المنذرين ١٧٣ ﴿أي بئس المطر بالحجارة للكافرين﴾ إن في ذلك ﴿أي في انجاء لوط وابنتيه وإهلاكنا قومه﴾ لآية ﴿لعبرة وعلامة﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٧٤ وإن ربك لهو العزيز ﴿بالنقمة من الكفار﴾ الرحيم ١٧٥ ﴿بالمؤمنين وبلوط.

### قصة شعيب - عليه السلام .

قوله: ﴿كذب أصحابُ الأنكة المرسلين ١٧٦﴾ يعني شعيب بن نويب ويقال شعيب بن يثرون. والأيكة الغيضة إن قرأت بالهمز ومن حذف الهمز أراد مكاناً بعينه<sup>(٥)</sup> ﴿إذ قال لهم شعيبُ ألا تتقون ١٧٧﴾ عبادة غير الله وقال في موضع

(١) والقولان بمعنى واحد، ذكر الأول منهما مقاتل ٢٧٧/٣ والقول الثاني في الطبري ١٩/١٠٦،  
والتعلبي ١١٥ ب.

(٢) ابن حبيب ق ٢٢٢ ب.

(٣) في الأصل: [أقلته] بالفوقية، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: لسان العرب ١٥/١٩٨ (قلا).

(٤) في عرائس المجالس ص ٩١: [ريثا وغيثا].

(٥) أ- قرأ نافع وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر - في هذه السورة وفي ص - ﴿ليكة﴾ بلام مفتوحة بلا ألف قبلها ولا همز بعدها مع فتح تاء التأنيث للعلمية والتأنيث.

ب- وقرأ الباقون ﴿الثكة﴾ بهمزة وصل وسكون اللام ثم همزة مفتوحة مع كسر التاء.

الاتحاف ص ٣٣٣، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٣٢٢.

﴿وإلى مدين أخاهم شعيباً﴾<sup>(١)</sup> وقال ههنا ﴿إذ قال لهم شعيب﴾ لأن الله تعالى بعث شعيباً إلى قومين وكان نسبه في قومه وفي القوم الآخر كان غريباً فيما بينهم ففي ذلك الموضع الذي قال أخوهم شعيب كان من نسبهم ولم يكن غريباً فيما بينهم وها هنا إذ قال لهم شعيب كان غريباً فيما بينهم<sup>(٢)</sup> ﴿إني لكم رسول أمين﴾ ١٧٨ ﴿على تبليغ الرسالة﴾ فاتقوا الله وأطيعون ١٧٩ الآية ﴿أوفوا الكيل﴾ أي أتموا الكيل إذا كلتم ﴿ولا تكونوا من الخسرين﴾ ١٨١ ﴿وزنوا بالقسطاس من المستقيم﴾ ١٨٢ يعني بالميزان العدل ويقال هو القبان بلغة الروم<sup>(٣)</sup> ﴿ولا تبخسوا الناس أشياءهم﴾ ولا تنقصوا حقوق الناس في الكيل والميزان ﴿ولا تعشوا في الأرض مفسدين﴾ ١٨٣ أي لا تسعوا في الأرض بالفساد ﴿واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين﴾ ١٨٤ معناه والخلق الأولين، ومجازه واتقوا الذي خلقكم وخلق الأولين<sup>(٤)</sup> كقوله: ﴿يأيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم﴾<sup>(٥)</sup> يعني وخلق الذين من قبلكم وأصل الجبل الخلق والجبلة الاسم قال الشاعر

(١) الأعراف ٨٥، وهود ٨٤.

(٢) هذا القول ذكره بعض المفسرين كالثعلبي ١١٥ ب، ومقاتل ٢٧٨/٣، والزمخشري ١٢٥/٣، والقرطبي ١٣٥/١٣ وغيرهم، والصواب أن أصحاب الأئمة هم أهل مدين ولكن لما أضافهم إلى عبادة الأئمة قطع نسب الأخوة بينهم وبين شعيب عليه السلام. اهـ من ابن كثير ٣٤٥/٣، ويؤيده ما أخرجه الطبري ١٠٧/١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أصحاب الأئمة: أهل مدين.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.

(٤) تفسير مقاتل ٢٧٨/٣، والماوردي ١٨٥/٤، ولسان العرب ٣٢٩/١٣ (قبن).

(٥) مجاز القرآن ٩٠/٢.

(٦) البقرة ٢١.

والموت أعظم حادثٍ مما يمر على الجبيلة<sup>(١)</sup>

أي على الخلق.

﴿ قالوا إنما أنت من المسحرين ١٨٥ ﴾ من المخدوعين ﴿ وما أنت إلا بشر مثلنا ﴾ سوفي مثلنا<sup>(٢)</sup>.

١/٨٦ / ﴿ وإن نظنك لمن الكاذبين ١٨٦ ﴾ أي ما نظنك إلا من الكاذبين ﴿ فأسقط علينا كسفاً ﴾ أي قطعة ﴿ من السماء إن كنت من الصادقين ١٨٧ ﴾ في مقاتلك ﴿ قال ﴾ شعيب ﴿ ربي أعلم بما تعملون ١٨٨ ﴾ في الكفر<sup>(٣)</sup> ﴿ فكذبوه ﴾ يعني شعيباً ﴿ فأخذهم عذاب يوم الظلة ﴾ قال ابن عباس كانوا في حر شديد فخرجوا إلى بر يستروحون بظلال الأشجار فأهلكهم الله تعالى بنار من السماء من ظلال<sup>(٤)</sup> الأشجار<sup>(٥)</sup>، قال قتادة كانت غيظتهم ملتفة<sup>(٦)</sup> بالأشجار<sup>(٧)</sup> وهو المقل<sup>(٨)</sup> قال محمد بن كعب أصابهم ومد شديد: أي حر شديد<sup>(٩)</sup> فأخذ بأنفاسهم [فخرجوا يستروحون بالأشجار فاتاهم سحابة سوداء فحسبوا سحاباً فـ] قالوا<sup>(١٠)</sup> نستظل بظلمها لأن ظلها

(١) البيت في تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٠، وتفسير ابن عطية ٧٨/١٢، والقرطبي ١٣٦/١٣ ولم ينسبه لأحد، وقد نسبه الماوردي ١٨٦/٤ لامرئ القيس، ولم أجده في ديوانه.

(٢) انظر: تنوير المقباس ص ٣١٣.

(٣) هكذا في الأصل وكذلك في تنوير المقباس ص ٣١٣، ولعل صوابها: من الكفر.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) انظر الطبري ١١٠/١٩، والثعلبي ١١٦، والدر المنثور ٣٢٠/٦، والمستدرک ٥٦٨/٢-٥٦٩.

(٦) في الأصل: [متكا ملتفه].

(٧) أخرج الأثر - بسياق أم من سياق المؤلف - الطبري ١١٠/١٩. والحاكم في المستدرک ٥٦٩/٢،

والثعلبي ١١٦

(٨) المقل: حمل الدوم وهي شجرة تشبه النخلة في حالاتها. لسان العرب ١١/٦٢٨ (مقل).

(٩) لسان العرب ٣/٤٧٠ (ومد).

(١٠) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب ق ٢٢٢ب.

أبرد فإذا هم بشر من النار ينصب عليهم وصاح جبريل - عليه السلام - فيما بين ذلك<sup>(١)</sup> ﴿إِنَّه كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٨٩﴾ إن في ذلك لآية ﴿لَعِبْرَةٌ وَعَلَامَةٌ أَيْ فِي إِنْجَاءِ شَعِيبٍ وَالْمُؤْمِنِينَ وَإِهْلَاكَ قَوْمِهِ﴾ وما كان أكثرهم مؤمنين ١٩٠ وإن ربك لهو العزيز الرحيم ١٩١ ﴿الْمُنْتَقِمُ مِنْهُمْ الرَّحِيمُ بِشَعِيبٍ وَأَصْحَابِهِ﴾.

قوله عز وجل: ﴿وَإِنَّه لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢﴾ قال ابن عباس: قال المشركون إن محمداً يتلقف ما يقوله من جبر ويسار فكذبهم الله فقال ليس كما قالوا بل إنه يعني القرآن وهو الكناية التي لم يجر لها ذكر ﴿لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. نزل به الروح الأمين ١٩٣ ﴿يَعْنِي نَزَلَ بِالْقُرْآنِ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -﴾ ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ على قدر حفظك<sup>(٢)</sup> ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ١٩٤﴾ المخوفين معناه لتكون من المنذرين والمبشرين فاكتفى بذكر أحدهما عن الآخر ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥﴾ وإنه ﴿يَعْنِي وَإِنَّ الْقُرْآنَ وَصَفْتَهُ﴾ ﴿لَفِي زَبْرِ الْأَوَّلِينَ ١٩٦﴾ يعني لفي الكتب السالفة التوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب وقيل وإنه يعني صفة محمد ونعته لفي زبر الأولين<sup>(٣)</sup> وقرأ الأعمش ﴿لَفِي زَبْرِ الْأَوَّلِينَ﴾ بسكون الباء<sup>(٤)</sup> وهما لغتان قوله ﴿أَوْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٧﴾ قال ابن عباس بعث أهل مكة إلى اليهود وهم بالمدينة يسألونهم عن رسول الله - ﷺ - وعن صفته لأنهم

(١) انظر: الطبري ١١٠/١٩، والدر المنثور ٣١٩/٦، وابن كثير ٢٣٢/٢.

(٢) وعبارة الطبري رحمه الله تعالى: نزل به الروح الأمين فتلاه عليك يا محمد حتى وعيته بقلبك. اهـ ١١٢/١٩ وهي آيين من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٣) اقتصر الطبري ١١٣/١٩ على القول الأول، واقتصر مقاتل ٢٨٠/٣ على القول الثاني وذكر الثعلبي ١١٦ب، والقرطبي ١٣٨/١٣ القولين جميعاً وهما متلازمان كما يظهر ذلك من تفسير ابن كثير ٣٤٧/٣.

(٤) البحر المحيط ٤١/٧.



أهل الكتاب فقالوا إن هذا زمان النبي - ﷺ - ووقت خروجه ووجدنا في التوراة صفته ونعتاً) فأنزل الله تعالى: ﴿ أو لم يكن لهم آية ﴾ يعني لأهل مكة آية علامة لنبوة محمد أن يعلمه علماء بني إسرائيل قال مقاتل علماء بني إسرائيل يعني عبدالله بن سلام وابن<sup>(١)</sup> يامين<sup>(٢)</sup> ﴿ ولو نزلناه على بعض الأعجمين ١٩٨ ﴾ على رجل أعجمي لا يتكلم بالعربية وأحدهم أعجمي وهو الذي لا يفصح قال المؤرج كل دابة لا يتكلم فهو أعجمي وعجماء<sup>(٣)</sup> ومنه الخبر جرح العجماء جبار<sup>(٤)</sup> وقرأ الحسن لو نزلناه على بعض الأعجميين بيائين وهو جمع أعجمي<sup>(٥)</sup> ﴿ فقرأه عليهم ما كانوا ﴾ يعني فقرأ القرآن عليهم على أهل مكة ما كانوا ﴿ به ﴾ بالقرآن ﴿ مؤمنين ١٩٩ ﴾ وقالوا لسنا نفهم ما تقول.

/ قال الله تعالى: ﴿ كذلك سلكناه في قلوب ﴾ أي أدخلناه واختلفوا في ٨٦/ب الكناية فقال بعضهم الشرك وقال بعضهم الكفر وقال بعضهم التكذيب<sup>(٦)</sup> وهو الكناية التي لا ذكر لها نظيره في الحجر ﴿ كذلك نسلكه ﴾<sup>(٧)</sup>.

- (١) الثعلبي، وانظر سيرة ابن هشام ٣١٢/١ فما بعدها.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وقد سبق ص أن اسمه يامين.
- (٣) في تفسير مقاتل ٢٨٠/٣: ابن سلام وأصحابه. وحملها على العموم أولى.
- (٤) انظر: لسان العرب ٣٨٩/١٢. (عجم).
- (٥) صحيح البخاري ٢٥٤/١٢.
- (٦) البحر المحيط ٤٢/٧.
- (٧) هكذا في الأصل، والأولى اسقاط كلمة [قلوب] ليستقيم السياق، ثم إن المؤلف سيذكرها فيما بعد.
- (٨) وهذه الأقوال متلازمة، انظرها في القرطبي ٧/١٠، والبحر المحيط ٤٢/٧.
- (٩) الحجر ١٢.

﴿ في قلوب المجرمين ٢٠٠ لا يؤمنون به ﴾ لكي لا يؤمنوا به<sup>(١)</sup> لكي لا يؤمنوا  
 بمحمد والقرآن ﴿ حتى يروا العذاب الأليم ٢٠١ ﴾ الوجيع ﴿ فيأتيهم بغتة ﴾  
 يعني فيأتيهم العذاب بغتة فجأة ﴿ وهم لا يشعرون ٢٠٢ ﴾ بنزول العذاب  
 ﴿ فيقولوا ﴾ عند نزول العذاب ﴿ هل نحن منظرون ٢٠٣ ﴾ أي مؤجلون من  
 العذاب ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ٢٠٤ ﴾ قال مقاتل قال المشركون لرسول الله  
 - ﷺ - إلى متى توعدهم بالعذاب فأنزل الله تعالى ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ﴾<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ أفرايت ﴾ يا محمد ﴿ إن متعناهم ﴾ في كفرهم ﴿ سنين ٢٠٥ ﴾ من سنين<sup>(٣)</sup>  
 الدنيا ﴿ ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ٢٠٦ ﴾ من العذاب ﴿ ما أغنى عنهم ﴾ ما  
 نفعهم من عذاب الله ﴿ ما كانوا يمتعون ٢٠٧ ﴾ به في دار الدنيا قال الله ﴿ وما  
 أهلكتنا من قرية ﴾ من أهل قرية ﴿ إلا لها منذرون ٢٠٨ ﴾ ذكرى<sup>(٤)</sup> يعني الرسل  
 يخوفونهم من عذاب الله ذكرى قال الفراء نصب على المصدر أي يذكرونهم  
 ذكرى<sup>(٥)</sup> وقيل نصب على الظرف أي يندرونهم بالذكر ومجازة يخوفونهم  
 بالعظات<sup>(٦)</sup> ﴿ وما كنا ظالمين ٢٠٩ ﴾ بهلاكهم وقيل وما كنا ظالمين مع تقديمنا  
 الحجج عليهم<sup>(٧)</sup> ﴿ وما تنزلت به ﴾ بالقرآن ﴿ الشياطين ٢١٠ ﴾ القراءة بالياء لأن

(١) معاني الفراء ٢٨٣/٢.

(٢) انظر: مقاتل ٢٨٠/٣.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب حذف النون للإضافة.

(٤) هكذا في الأصل، واسقاطها من هذا الموضع أصوب، وخاصة أن المؤلف سيذكرها بعد ذلك.

(٥) معاني الفراء ٢٨٤/٢، وإعراب النحاس ١٩٣/٣ - ١٩٤.

(٦) لم أفهمه ولم أجد أحداً ذكره سوى ابن جيب، وقد ذكر الزمخشري لها خمسة أوجه من

الإعراب. فانظر الكشاف ١٢٨/٣.

(٧) والقول الثاني مفسر للأول ولذا جعلهما الطبري والثعلبي وغيرهما قولاً واحداً حيث قال الثعلبي

١١٧: وما كنا ظالمين في تعذيبهم حيث قدمنا الحجة عليهم وأعدنا إليهم. أم ومثله كلام

الطبري ١١٧/١٩.

نونه سنخيه<sup>(١)</sup> أي أصلية وهجاؤه واحد وليس كالمسلمين والمسلمون والنون ثابتة في الوجدان<sup>(٢)</sup> فيقال شيطان وشياطين وسلطان وسلاطين ودهقان ودهاقين وقرأ الحسن ومحمد بن السمينف وما تنزلت به الشياطين<sup>(٣)</sup> قال الفراء غلط الشيخ يعني الحسن<sup>(٤)</sup> فقيل ذلك للنضر بن شميل قال إن جاز أن يحتج بقول العجاج ورؤية ودونهما<sup>(٥)</sup> هلا جاز أن يحتج بقول الحسن وصاحبه مع أنا نعلم أنهما لم يقرأ ذلك إلا وقد سمعا فيه<sup>(٦)</sup>. قال المورج إن كان اشتقاق الشياطين من شاط يشيط كان<sup>(٧)</sup> لقراءتهما وجهاً<sup>(٨)</sup> قال أبو عبيدة تقدير الشياطين من الفعل [فياعيل]<sup>(٩)</sup> أو فعاعيل لأن الشيطان فعال أو فيعال وإن جعلت اشتقاقه من البعد فقلت الشياطين كان حسناً في المعنى غير جائز في القراءة لخلافه لخط المصحف<sup>(١٠)</sup>. وما تنزلت به بالقرآن الشياطين ﴿وما ينبغي لهم﴾ للشياطين أن ينزلوا بمثل القرآن ﴿وما يستطيعون ٢١١﴾ ذلك ﴿إنهم عن السمع معزولون ٢١٢﴾ وذلك أنهم كانوا يأتون السماء فيسمعون الأخبار ثم يلقونها إلى الكهنة فرموا بالشهب حين ولد عيسى ومنعوا من أربع سموات ثم منعوا

- (١) في الأصل: [سنخيه] بالفاء والحاء، وليس لها معنى والتصويب من لسان العرب ٢٦/٣ (سنخ).
- (٢) في الأصل: [الوجدان] بالجيم، ولا معنى له، والصواب ما أثبتته وهو جمع واحد. انظر: لسان العرب ٤٤٧/٣ (وحد).
- (٣) الثعلبي ١١٧أ، والبحر المحيط ٤٦/٧.
- (٤) معاني الفراء ٢٨٥/٢.
- (٥) في الأصل: [ودويهما] ومثله القرطبي ١٤٢/١٣، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٣أ، والثعلبي ١٤٢/١٣.
- (٦) الثعلبي وأبي حيان والقرطبي.
- (٧) في الأصل: [لكان] بزيادة اللام والتصويب من ابن حبيب.
- (٨) المراجع السابقة.
- (٩) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من تفسير ابن حبيب ق ٢٢٣أ.
- (١٠) لم أعر على موضعه في مجاز القرآن.

من السموات كلها حين ولد رسول الله - ﷺ - (١) وأنزل الله تعالى ﴿ وجعلناها رجوماً للشياطين ﴾ (٢) وقوله ﴿ إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين ﴾ (٣) / وقد مضت القصة في سورة الحجر (٤) وقال ﴿ إنهم ﴾ يعني الشياطين ﴿ عن ١/٨٧ السمع ﴾ عن استماع من في السموات من الملائكة ﴿ لمعزولون ﴾ لمنوعون ﴿ فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذبين ٢١٣ ﴾ الخطاب له والمراد (٥) لغيره (٦) ﴿ وأنذر عشيرتک الأقربين ٢١٤ ﴾ قال ابن عباس : لما نزلت هذه الآية صعد رسول الله ﷺ أبا قبيس فدعا بأحياء العرب فقال يا آل غالب قال أبو لهب هذه غالبٌ قد أتتك قال يا آل مرة ويا آل تيم حتى تجمعوا فقال النبي ﷺ ما تقولون في؟ قالوا صدوق. قال لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً أكتتم مصدقي؟ قالوا نعم. قال فياني رسول الله إليكم أدعوكم من عبادة الأوثان إلى عبادة الرحمن، فقام أبو لهب فقال: ألهذا دعوتنا تباً لك فأنزل الله تعالى تبت يدا أبي لهب (٧)، قال مقاتل لما

(١) ذكره ابن حجر في الفتح ٦٧٢/٨، وعزاه لوهب بن منبه. والشياطين غاية ما يصلون إليه العنان، وأما السماء فهي محروسة عنهم.

انظر: صحيح البخاري ٣٣٨/٦.

وأما تشديد الحراسة بعد مبعث النبي ﷺ فهذا ثابت بالقرآن والسنة.

انظر: صحيح البخاري ٦٦٩/٨ - ٦٧٠، وصحيح مسلم ٣٣١/١، ودلائل النبوة ٢٣٤/٢ فما بعدها.

(٢) الملك ٥.

(٣) الحجر ١٨.

(٤) الجزء الأول ق ٢٨٣.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وصوابها: [ غيره ] بحذف اللام.

(٦) القرطبي ١٤٢/١٣، وأبي حيان ٤٦/٧، والصواب أن النبي ﷺ داخل في الخطاب دخولاً أولاً ولكن الله عز وجل عصمه من ذلك.

(٧) صحيح البخاري ٥٠١/٨.

نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعمري يا بني هاشم ويا بني عبدالمطلب إني رسول الله إلى الناس عامة وإليكم خاصة. وروي الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال يا بني عبدالمطلب ويا بني عبد مناف ويا بني هاشم افتكروا أنفسكم من النار فإني لا أغني عنكم من الله شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين أنفسكن من النار فإني لا أغني عنكن شيئاً<sup>(١)</sup> وذلك قوله ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ .

﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ ﴾ قال ابن عباس : أَلِنْ جَنَاحَكَ<sup>(٢)</sup> ﴿ لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢١٥ ﴾ وأراد منه التواضع ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ ﴾ يعني قریشاً ﴿ فَقُلْ ﴾ يا محمد ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ٢١٦ ﴾ وتقولون في الكفر، نسختها آية القتال<sup>(٣)</sup> ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ ﴾ بالنقمة من أعدائك ﴿ الرَّحِيمِ ٢١٧ ﴾ بك وبالمؤمنين ﴿ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ٢١٨ ﴾ في الصلوات<sup>(٤)</sup> ﴿ وَتَقْلِبُكَ فِي السَّاجِدِينَ ٢١٩ ﴾

(١) هكذا في الأصل، والذي في المراجع الآتية أنه ﷺ أمر علياً رضي الله عنه بذلك، وقد أورد القصة بسياق أطول من هذا كل من الطبري ١٢١/١٩ - ١٢٢ والإمام أحمد في المسند ١/١٥٩، والبيهقي في الدلائل ٢/١٧٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣/٣٥١ - ٣٥٢.

(٢) أخرجه مسلم ١/١٩٢ إلا أنه لم يرد فيه عند مسلم ذكر عائشة وحفصة رضي الله عنهما، وقد أوردها الهيثمي - في مجمع الزوائد ٧/٨٦ - وابن حجر في الفتح ٨/٥٠٢ ونسبها للطبراني من رواية أبي أمامة رضي الله عنه.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٢٨١، والطبري ١٩/١٢٣.

(٤) لم يصرح بنسخها سوى المؤلف وأبو حيان ٧/٤٧ ولا وجه لهذا القول إذ كل مسلم مأمور بالتبرئ من عمل الكفار سواء استطاع جهادهم أم لم يستطع وليس في الآية ما يعارض قتال الكفار بل إنها توطئة لفرض الجهاد.

(٥) في الأصل: [في الصواب] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٣ ب.

## سورة الشعراء

يعني تقلبك فيما بين المصلين<sup>(١)</sup>. قال عكرمة: وتقلبك في أصلاب الرجال من آبائه الساجدين مثل إبراهيم ونوح وإسماعيل<sup>(٢)</sup> قال مجاهد وتقلبك في الساجدين كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه<sup>(٣)</sup> ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لمقالتهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٢٢٠ ﴿بِهِمْ وَبِأَعْمَالِهِمْ﴾.

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مِنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ٢٢١﴾ هذا جواب قوله ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ﴾ ثم فسر فقال ﴿تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٢٢٢﴾ فاجر مثل مسيلمة الكذاب وطلحة<sup>(٤)</sup>. ﴿يَلْقَوْنَ السَّمْعَ﴾ يستمعون من الملائكة فيلقون إلى الكهنة وهم كاذبون لأنهم محجوبون عن السموات يعني الشياطين ﴿قِيلَ﴾ قيل ﴿أَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ ٢٢٣﴾ يسمعون واحداً ويجعلونه مائة ثم يخبرون بذلك الكهنة<sup>(٥)</sup> ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ٢٢٤﴾ قرأ نافع بالتخفيف وكذلك في الأعراف ﴿لَا يَتَّبِعُكُمْ﴾<sup>(٦)</sup> بالتخفيف، وقرأ الباقون بالتشديد<sup>(٧)</sup> وفيها لغتان تبع يتبع واتبع يتبع نظيره تخذ يتخذ / واتخذ يتخذ وقرأ أبو عمر ﴿لَتَأْخُذَنَّ﴾ عليه ب/٨٧

- (١) أخرجه عبدالرزاق عن قتادة ص ٣٨٣، والطبري عن ابن زيد ١٢٤/١٩.
  - (٢) أخرجه الثعلبي ١١٨ عن عكرمة وعن ابن عباس. وضعفه ظاهر.
  - (٣) أخرجه عنه الطبري ١٢٤/١٩.
  - (٤) في الأصل: [طلحة] والتصويب من ابن حبيب.
  - (٥) انظر: صحيح البخاري ٢١٦/١٠.
  - (٦) آية ١٩٣.
  - (٧) الاتحاف ص ٢٣٤، والكشف عن وجوه القراءات ٤٨٦/١.
  - (٨) قرأ أبو عمرو وابن كثير ويعقوب ﴿لَتَأْخُذَنَّ﴾ بقاء مفتوحة مخففة وخاء مكسورة بلا ألف وصل من تخذ بكسر العين يتخذ بفتحها.
- ب- قرأ الباقون ﴿لَتَأْخُذَنَّ﴾ بهمزة وصل مع تشديد التاء وفتح الخاء من اتخذ بادغام فاء الكلمة التاء في تاء الافتعال.
- الاتحاف ص ٢٩٤.

أجرأ<sup>(١)</sup> والشعراء عبد الله بن الزبيرى الخزومي وهيرة بن أبي وهب ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة عمرو بن عبد الله وأميرة بن [أبي] <sup>(٢)</sup> الصلت كانوا يهجون رسول الله ﷺ ويشتمونه فيتبعهم الناس فأنزل الله تعالى والشعراء<sup>(٣)</sup> يعني هؤلاء الكفار الذين ذكرناهم يتبعهم الغاؤون. قال ابن عباس الغاؤون الشياطين، قال الحسن : عصاة الجن، قال عطاء بن أبي رباح : الغاؤون الرواة الذين يروون الشعر منهم<sup>(٤)</sup>.

قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup> ورأيت في بعض التفاسير الغاؤون عامة الناس وغوغاؤهم<sup>(٦)</sup>.

﴿ ألم تر ﴾ يا محمد ﴿ أنهم في ﴾ كل واد ﴿ في كل أودية الكلام يذهبون يأخذون ويذمون ويمدحون. قال ابن عباس في كل واد ﴿ يهيمون ٢٢٥ ﴾ في كل فن يفتنون<sup>(٧)</sup> قال المؤرج الهائم التارك للقصد قال أبو عبيدة الهائم المخالف للقصد<sup>(٨)</sup> قال الكسائي الهائم الذاهب على وجهه<sup>(٩)</sup> ﴿ وأنهم<sup>(١٠)</sup> يقولون ما لا

(١) الكهف ٧٧، والآية في الأصل مثبتة على قراءة الجمهور.

(٢) في الأصل: [ابن الصلت] والتصويب من مقاتل.

(٣) مقاتل ٢٨٢/٣، والثعلبي ١١٨ ب، والأولى اطلاق اللفظ وعدم تخصيصه بأحد معين.

(٤) أخرجه الطبري ١٢٦/١٩ - ١٢٧ هذه الأقوال وغيرها، ثم قال: وقد أخبر عزوجل أن الشعراء يتبعهم غواة الناس فلم يخص غواة دون بعض فدخل جميع أولئك الغواة في عموم الآية. اهـ بتصرف.

(٥) ابن حبيب ق ٢٢٣ ب.

(٦) وهذا قريب إلى كلام الطبري رحمه الله تعالى.

(٧) في الأصل: [أن الشعراء] بالاظهار.

(٨) أخرجه الطبري ١٢٨/١٩ عن مجاهد، وعزاه إليه - أيضا - الثعلبي ١١٩ أ.

(٩) في الأصل: [القد] والتصويب من مجاز القرآن ٩١/٢.

(١٠) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد وقد ساقها الثعلبي ١١٩ أ.

(١١) في الأصل: [فأنهم].

سورة الشعراء

يفعلون ﴿٢٢٦﴾ يعني الشعراء، ثم استثنى شعراء المسلمين حسان بن ثابت وعبدالله بن رواحة وكعب بن مالك وكعب بن زهير فقال ﴿إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ من الشعراء ﴿وذكروا الله كثيراً﴾، قال الضحاك يعني الصلوات الخمس<sup>(١)</sup> وفي الخبر أن كعب بن مالك قال يا رسول الله لقد رأيت ما أنزل الله في الشعراء فكيف لنا بالشعر فقال رسول الله ﷺ: «اهجوهم فوالذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل»<sup>(٢)</sup>.

﴿وانتصروا من بعدما ظلموا﴾ أي أجابوا المشركين في شعرهم بالهجو من بعد ما هجوا النبي ﷺ، ﴿وسيعلم الذين ظلموا﴾ أي كفروا أعني به هؤلاء الشعراء الذين هجوا النبي ﷺ ﴿أي منقلب ينقلبون ٢٢٧﴾ يعني أي مصير يصيرون إليه في الآخرة وهي النار، وقيل أي مرجع يرجعون إليه في الآخرة<sup>(٣)</sup>، وروى نوفل بن أبي عقرب عن ابن عباس أنه قرأ أي منفلت ينفلتون بالفاء<sup>(٤)</sup> وكلاهما بمعنى واحد والسورة كلها مكية.



- (١) قال الطبري رحمه الله تعالى: قد وصفهم عزوجل بذكره كثيراً، ولم يخص ذلك الذكر بحال دون حال. اهـ ١٣٠/١٩.
- (٢) أخرجه أحمد في المسند ٣٨٧/٦، والتعليبي ١١٩ ب.
- (٣) التعليبي
- (٤) والآية عامة في كل ظالم شاعر أو غير شاعر.
- (٥) والقولان بمعنى واحد.
- (٦) التعليبي ١١٩ ب، والبحر المحيط ٤٩/٧.



## سورة النمل

مكية وهي أربع وتسعون آية في البصري وخمس في الحجازي وثلاث في الكوفي وكلامها ألف ومائة وتسع<sup>(١)</sup> وأربعون كلمة.<sup>(٢)</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

باسم مجيب المضطرين وغيث المستغيثين ودليل المتحيرين.

قوله تعالى: ﴿ طس ﴾ قال محمد بن كعب القرظي الطاء طوله والسين سناؤه فكان الله تعالى أقسم بطوله وسنائه أنه لا يُعذب أحداً من هذه الأمة عاذ إليه بلا إله إلا الله مخلصاً من قلبه وقد ذكرنا في طسم<sup>(٣)</sup> ﴿ تلك آيات القرآن ﴾<sup>(٤)</sup> أي هذه السورة ﴿ آيات ﴾ القرآن<sup>(٥)</sup> ﴿ وكتاب مبین ١ ﴾ / قال ابن عباس وكتاب مبین بين فيه الحلال والحرام والأمر والنهي والوعد والوعيد<sup>(٦)</sup> ﴿ هدى ﴾ يعني بياناً من الضلالة للمؤمنين ﴿ وبشورى ﴾ بشارة ﴿ للمؤمنين ٢ ﴾ الذين يصدقون بالله و<sup>(٧)</sup> يعلمون أن

١/٨٨

(١) في الأصل: [تسعة].

(٢) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص ٢٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، ويظهر أن في الكلام سقطاً إذ صحته: وقد ذكرنا هذا - أي أقوال العلماء في

فوائح السور - في طسم أي سورة الشعراء. وقد سبق ذلك ص ٣٢٧،

(٤) في الأصل: [تلك آيات الكتاب القرآن] . فخلط بين آية الشعراء والنمل.

(٥) الثعلبي ١٢٠، وهذا تخصيص مخل بالمعنى.

(٦) سبق تخريجه في أول الشعراء.

(٧) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب ق ٢٢٤.

## سورة النمل

هذا الكتاب من الله ثم وصفهم فقال ﴿الذين يقيمون الصلاة﴾ ﴿يتمونها بزيادة﴾ ﴿يؤتونها الزكاة﴾ ﴿يعطون الزكاة المفروضة عليهم﴾ ﴿وهم بالأخرة هم يوقنون ٣﴾ يعني يوقنون بالبعث أنه كائن ﴿إن الذين لا يؤمنون بالأخرة﴾ أي لا يصدقون بالبعث بعد الموت يعني الكفار أبا جهل وأصحابه<sup>(١)</sup> ﴿زيننا لهم أعمالهم﴾ حسنا لهم أعمالهم في الكفر<sup>(٢)</sup> وهو رد على المعتزلة ﴿فهم يعمهون ٤﴾ قال مجاهد يتحIRON، قال قتادة ومقاتل يترددون<sup>(٣)</sup> ويقال رجل عامه وعمه للجاهل المتحير<sup>(٤)</sup> قال العجاج :

ومهمه أطرافه في مهمه      أعمى الهدى بالجاهلين العمه<sup>(٥)</sup>

المهمه المفازة والهدى ههنا الطريق والعمه المتحIRON.

﴿أولئك [الذين]﴾ لهم سوء العذاب ﴿يعني أشد العذاب﴾ ﴿وهم في الآخرة هم الأخسرون ٥﴾ المغبونون بذهاب الجنة ودخول النار وذلك أنه ليس من عبد<sup>(٦)</sup> إلا وله في الجنة منزل فإن أطاع الله دخله وإن عصى الله ورثه غيره<sup>(٧)</sup> وذلك

(١) وهذا التخصيص لا وجه له.

(٢) في الهامش زيادة: مجازاة لكفرهم.

(٣) وكلها بمعنى واحد، انظر: الطبري ١/٣١٠ - ٣١١.

(٤) لسان العرب ١٣/٥١٩ (عمه).

(٥) ديوان رؤبة بن العجاج ص ١٦٦.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٧) في الأصل: [مؤمن] والتصويب من المراجع التالي..

(٨) وقد جاء بذلك الحديث الذي أخرجه ابن ماجه ٢/١٤٥٣، وابن جرير ١٨/٥ - ٦، والبيهقي في

البعث والنشور ص ٣٢٦، والحاكم في المستدرک ٢/٣٩٣، وعبدالرزاق ص ٣٥٥، وأوزده ابن

كثير بإسناد ابن أبي حاتم ٣/٢٣٩، وانظر: صحيح البخاري ١١/٤١٨.

قوله ﴿يوم التغابن﴾<sup>(١)</sup>، وقوله ﴿أولئك هم الوارثون﴾<sup>(٢)</sup>.  
 ﴿وانك لتلقى القرآن﴾ قال ابن عباس : يعني تلقن ، قال قتادة تأخذ ونظيره  
 في قصة قارون ﴿ولا يلقاها إلا الصابرون﴾<sup>(٣)</sup>، قال مجاهد والسدي ﴿وانك  
 لتلقى﴾ أي تعطى ، قال محمد بن كعب القرظي أي يلقي عليك القرآن<sup>(٤)</sup>.  
 ﴿من لدن حكيم عليم﴾ أي من عند الله والحكيم الحاكم وهو الذي لا  
 يعمل عملاً إلا لغرض وحكمة والعليم العالم، وهو أبلغ من العالم كالقدير والقادر.

### قصة موسى [ عليه السلام ]

وإنما كرر هذه القصة في القرآن بألفاظ مختلفة ليكون دليلاً على إعجاز القرآن  
 لأنه ذكر هذه القصة في موضع ثم ذكر تلك القصة بعينها بلفظ مختلف فيدل على  
 أن القرآن معجز عجز عنه الفصحاء والأدباء وهم لا يقدر أن يقولوا<sup>(٥)</sup> مثل هذا<sup>(٦)</sup>  
 كقوله تعالى ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا  
 يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾<sup>(٧)</sup>.

- (١) التغابن ٩.
- (٢) المؤمنون ١٠.
- (٣) في الأصل: [وما يلقاها] ونص الآية ما أثبتته من سورة القصص ٨٠.
- (٤) وكل هذه الأقوال مترادفة، وقد ذكر بعضها الماوردي ٤/١٩٣.
- (٥) في الأصل: [يقول].
- (٦) ومن الحكم في ترديد الشيء أكثر من مرة ليفهم الناس ذلك وتقوم عليهم به الحجة. ذكر هذا ابن  
 كثير عن الضحاك رحمهما الله تعالى ٤/٥٠.
- (٧) الإسراء ٨٨.

قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ ﴾ واذكر يا محمد إذ قال موسى لأهله ﴿ إِنِّي آنست ناراً ﴾ وذلك أن امرأته ولدت ابناً وهو في الطريق<sup>(١)</sup> متوجه نحو مصر وكان ذلك ليلة الجمعة في ليلة شتائية والسماء متغيمة والثلج واقع فقدح موسى النار فلم يور<sup>(٢)</sup> له فرأى ضوءاً من بعيد قال مقاتل رأى على يمينه ضوءاً فظنه ناراً<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس كان موسى أخطأ الطريق فرأى على يساره نوراً حسبه ناراً<sup>(٤)</sup> فذلك قوله إذ قال موسى لأهله إِنِّي آنست ناراً. قال ابن عباس والضحاك ومجاهد: أبصرت ناراً، قاد قتادة: أحسست ورأيت ناراً<sup>(٥)</sup> ﴿ سَتَاتِيكُمْ مِنْهَا بِخَيْرٍ ﴾ امكثوا هاهنا حتى آتيكم منها من عند النار بخير على الطريق ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشَهَابٍ قَبَسٍ ﴾ بشعلة مقبسة والشهاب الشيء المضيء، قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup> والقبس في اللغة النار سميت قبساً لأنها تُقبس أي تؤخذ يقال أقبست الرجل<sup>(٧)</sup> علماً وقبست ناراً أي أخذته ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝ ٧ ﴾ أي تستدفئون وهذا يدل على أنه الشتاء ﴿ فَلَمَّا جَاءَهَا ﴾ يعني النار ﴿ نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا ﴾، قال ابن حبيب: هذه آية أمسك كثير من الناس عن تأويلها لغموض معناها واستغلاقها<sup>(٨)</sup> وتعلق بها أهل الزيف

- (١) في الأصل: [في بطن] ولا معنى له، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٤أ.
- (٢) هكذا في الأصل وصوابها: [تور] بالياء، أو يكون سقط من السياق كلمة أي فلم يور له الزند كما في عرائس المجالس ص ١٥٨.
- (٣) مقاتل ٢٩٦/٣.
- (٤) الطبري ١٤٢/١٦، وابن أبي حاتم الأثر ٣٣، ٣٥ من سورة النمل.
- (٥) وكلها متقاربة. انظر: الطبري ١٣٢/١٩.
- (٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٢٤أ.
- (٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [من الرجل] بزيادة حرف الجر. انظر: لسان العرب ١٦٧/٦ (قبس).
- (٨) ليس في الآية أي إشكال - ولله الحمد - وذلك أن المراد بالنار نور الله عز وجل فيكون من في النار هو ذاته الشريفة، ومن حولها هم موسى والملائكة، أو يكون من في النار موسى والملائكة، ومن =

والشبهة واتبع هذه الآية<sup>(١)</sup>. وذلك أن الله تعالى لما أراد ابتداء أمر موسى للوقت الذي قدره أعلى له نوراً من شاطئ الوادي فعمده موسى وظنه ناراً فجعل يطلبها ولا يصل إليها فتودي بورك من في النار ومن حولها أي نودي بورك على من طلب النار وهو موسى ومن حولها حول النار من الملائكة والعرب تقول بورك لفلان وبورك فيه وبورك عليه بمعنى واحد<sup>(٢)</sup> وأصل البركة النماء والزيادة. قال الشاعر :

بورك الميت الغريب كما بورك فيه عصر الرمان والزيتون<sup>(٣)</sup>

أي بورك في الميت الغريب كما بورك في عصر الرمان والزيتون والمعنى بورك فيك يا موسى وفيمن حولك من الملائكة، وهذه تحية من الله.

﴿ وسبحان الله ﴾ نزه الله نفسه ، وفيه مضمرة معناه قل سبحان الله عما لا يليق به من الأوصاف، وقيل من كلام موسى لأنه دهاه الأمر العظيم فيقول سبحان الله ﴿ رب العالمين ﴾ سيد الجن والإنس والخلائق ﴿ يا موسى إنه أنا الله ﴾ في الخبر أن موسى نودي ، قال يازب من الذي ناداني ، قال الله<sup>(٤)</sup> : يا موسى إنه أنا الله إني أنا الذي ناداك ، أنا الله وأنا الذي رباك في حجر عدوك ، أنا الله وأنا الذي رفع

حولها أي ما جاورها من الأرض. فإنها كانت مباركة كما قال تعالى - في شأن إبراهيم - ﴿ ونجيناها ولو طأ إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ﴾ انظر التوجيه الأول في الطبري ١٣٣/١٩ ، وابن كثير ٣٥٦/٣ ، والتوجيه الثاني في الزمخشري ١٣٤/٣ .

(١) هكذا في الأصل ولعل مراده: واتبعوا هذه الآية. ولا تخلوا من ركافة أيضاً مع أن كلام ابن حبيب ق ٢٢٤ ينتهي عند قوله: أهل الزيغ والشبهة.

(٢) لسان العرب ٣٩٦/١٠ (برك).

(٣) أوزده أبو خيان ٥٥/٧ ولم ينسبه لقائل معين، وجاء عنده بلفظ: كما بورك نبع الرمان والزيتون. وهو أصوب وزناً ومعنى.

(٤) في الأصل: [قال الله قال الله] مكررة.

## سورة النمل

ذكرك بعد الحمول، أنا الله، وأنا الذي ربك وأنت راعي<sup>(١)</sup>: أنا الله ﴿العزیز﴾  
 بالنقمة ممن لا يؤمن ﴿الحكيم ٩﴾ في أمري وقضائي. قال الله له حين أعطي النبوة  
 ﴿وألقي عصاك﴾ اطرحها، فألقاها ﴿فلما رآها تهتز﴾ أي تتحرك ﴿كأنها  
 جان﴾ وهي الحية الخفيفة<sup>(٢)</sup> المغبرة الجسم خافها موسى ﴿وولى مدبراً﴾ أي ولى  
 هارياً ﴿ولم يعقب﴾ أي لم يلتفت، وقيل لم يقف، قال ابن عباس: لم يرجع<sup>(٣)</sup>. قال  
 الله ﴿يا موسى لا تخف إني لا يخاف لدي﴾ عندي<sup>(٤)</sup> ﴿المرسلون ١٠﴾ يعني  
 الأنبياء.

١/٨٩ / ﴿إلا من ظلم﴾ قال مقاتل إلا من ظلم يعني من الأنبياء مثل آدم ويونس  
 وداود وسليمان وإخوة يوسف فإنهم يخافون عقوبتي<sup>(٥)</sup> ﴿ثم بدل حسناً بعد  
 سوء﴾ يعني ثم تاب بعد ذنبه وقرأ الأعمش حسناً بفتح السين والحاء<sup>(٦)</sup> ﴿فإني  
 غفور﴾ لمن تاب ﴿رحيم ١١﴾ عليهم. قال الله تعالى له ﴿وأدخل يدك في جيبك  
 ﴾ قال ابن عباس ومقاتل كان عليه مدرعة صوف<sup>(٧)</sup>. قال قتادة وأدخل يدك في  
 جيبك أي في جيب درعك<sup>(٨)</sup> ﴿تخرج بيضاء﴾ لها شعاع كشعاع [الشمس]<sup>(٩)</sup>

(١) لم أعر عليه، وآثار الوضع فيه ظاهرة.

(٢) في الأصل: [تحرك] باسقاط التاء الأولى.

(٣) لسان العرب ٩٧/١٣ (جنن).

(٤) انظر: الطبري ١٣٦/١٩، والثعلبي ١٢١، والبحر المحيط ٥٧/٧. وكلها متقاربة.

(٥) في الأصل: [عند] باسقاط الياء.

(٦) مقاتل ٢٩٧/٣، وانظر: الطبري ١٣٦/١٩، ١٣٧ - ١٣٨.

(٧) البحر المحيط ٥٧/٧.

(٨) مقاتل ٢٩٧/٣، والطبري ١٣٨/١٩، وابن أبي حاتم، الأثر ٧١.

(٩) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي الأثر ٧٣.

(١٠) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من تفسير مقاتل ٢٩٧/٣.

﴿من غير سوء﴾ من غير برص يغشى الأبصار<sup>(١)</sup> والسوء هاهنا البرص<sup>(٢)</sup> ﴿في تسع آيات﴾ أي مع ثمان آيات التي قد ذكرتها في سورة الأعراف وبني إسرائيل<sup>(٣)</sup>.

﴿إلى فرعون وقومه إنهم كانوا قوماً فاسقين ١٢﴾ كافرين خارجين من طاعة الله عاصين له.

قوله : ﴿فلما جاءتهم آياتنا﴾ فلما جاءهم موسى بآياتنا التسع ﴿مبصرة﴾ يعني يبصر بها وهو كقول العرب نهاراً مبصر أي يبصر فيه وليل نائم أي ينام فيه وسر كاتم أي يكتم.<sup>(٤)</sup> هاهنا مبصرة يعني يبصر بها ﴿قالوا هذا سحر مبين ١٣﴾ كذب بين ﴿وجحدوا بها﴾ بالآيات ﴿ظلماً﴾ خلافاً واعتداءً ﴿وعلوا﴾<sup>(٥)</sup> وتكبرا ﴿واستيقنتها أنفسهم﴾ بعدما استيقنت أنفسهم أنها من الله مقدم ومؤخر ﴿فانظر﴾ يا محمد ﴿كيف كان عاقبة المفسدين ١٤﴾ آخر أمر المشركين فرعون وقومه كيف أهلكتناهم.

### قصة داود وسليمان - عليهما السلام -

قال الله تعالى : ﴿ولقد آتينا﴾ داود وسليمان علماً ﴿يعني داود

(١) هكذا في الأصل، والكلام فيه زيادة وتقديم وتأخير. وصوابه: كشعاع الشمس يغشى الأبصار،

﴿من غير سوء﴾ والسوء هاهنا البرص.

(٢) مقاتل ٢٩٧/٣، والطبري ١٣٩/١٩.

(٣) الجزء الأول ق ١٦٨ ب - ١٦٩، ٣٠٨.

(٤) تفسير المشكل ص ٢٩٦.

(٥) يلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى قدم وأخر في لفظ الآية ليتضح معناها. انظر: كلام الطبري

## سورة النمل

ابن ايشا وسليمان بن داود علماً يعني علم القضاء والحكم وعلم منطق الطير ﴿وقالاً﴾ كلاهما ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله والمنة لله ﴿الذي فضلنا﴾ بالعلم والنبوة ﴿على كثير من عباده المؤمنين ١٥ وورث سليمان داود﴾ يعني الملك والحكمة والعبودية يعني العبادة والقضاء ومنطق الطير وعين القطر وتسخير الشياطين والجفان كالجواب والقذور الراسيات والآنك والحديد<sup>(١)</sup> وكان داود أكثر إجتهداً وتعبداً من سليمان، وكان سليمان أعلم بالقضاء منه<sup>(٢)</sup> وكان لداود تسعة عشر ابناً<sup>(٣)</sup> وأخذ سليمان الملك من بين أولاده ﴿وقال﴾ سليمان بعد موت أبيه داود ﴿يا أيها الناس علمنا منطق الطير﴾ كلام الطير ﴿وأوتينا﴾ وأعطينا ﴿من كل شيء﴾ من علم كل شيء في مملكتي ﴿إن هذا لهو الفضل المبين ١٦﴾ المن العظيم من الله علي .

قوله عز وجل ﴿وحشر لسليمان جنوده من الجن والإنس﴾ قال مقاتل : نسجت الشياطين لسليمان بساطاً فرسخاً في فرسخ ذهباً في إبريسم وكان يوضع لسليمان منبر من الذهب في وسط البساط فيقعد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة يقعد الأنبياء / على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة <sup>ب/٨٩</sup> وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطيور بأجنحتها حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح إلى الرواح ومن

(١) هذا تفصيل لا داعي له، وقد وقع المؤلف بسببه في شيء من الخطأ إذ أن إسالة القطر وتسخير الشياطين كانا لسليمان عليه السلام وحده ولم يرثهما عن أبيه، وهذا ما يفهم من قوله تعالى: ﴿وسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسئلنا له عين القطر، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه...﴾ الآية ١٢ سبأ.

انظر: البداية والنهاية ٢٨/٢، والنبوة والأنبياء ص ٢٩٩ - ٣٠٠.

(٢) مقاتل ٢٩٩/٣.

(٣) الثعلبي ١٢٢.



الرواح إلى الصباح [ شهر<sup>(١)</sup> ] كما قال الله تعالى : ﴿ غدوها شهر ورواحها شهر ﴾<sup>(٢)</sup> فذلك قول الله عز وجل ﴿ وحشر لسليمان جنوده ﴾ جموعه من الجن والإنس ﴿ والطيير فهم يوزعون ١٧ ﴾ ، قال ابن عباس : يحبس أولهم على آخرهم<sup>(٣)</sup> يعني حين رفع البساط، وقال قتادة : يحبس أولهم حتى يلاحق [ به ]<sup>(٤)</sup> آخرهم<sup>(٥)</sup> . قال السدي : فهم يوقفون أي يقف بعضهم لبعض<sup>(٦)</sup> . قال وهب : كان عسكر سليمان مائة فرسخ في مائة فرسخ خمسة وعشرون للشياطين وخمسة وعشرون للإنس وخمسة وعشرون للطيير وخمسة وعشرون للوحوش<sup>(٧)</sup> .

﴿ حتى إذا أتوا ﴾ مضوا ﴿ على واد النمل ﴾ على واد فيه النمل ﴿ قالت نملة ﴾ يقال لها منذرة<sup>(٨)</sup> ﴿ يأيتها النمل ادخلوا مساكنكم ﴾ حجرتكم ﴿ لا يحطمنكم ﴾ لا يكسرنكم ولا يدوسنكم ﴿ سليمان و جنوده وهم لا يشعرون ١٨ ﴾ بكم قال ابن عباس : كانت النمل إذ ذاك كالذئاب والكلاب ، قال الكلبي كهيئة النعجة ، قال مجاهد : كانت نملاً ذوات أجنحة<sup>(٩)</sup> .

- (١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، والأثر أورده ابن حبيب ق ٢٢٤ب، والثعلبي ١٢٣، والزمخشري ١٣٦/٣ - ١٣٧، ولم أجده في تفسير مقاتل.
- (٢) سباء ١٢.
- (٣) أخرجه عنه الطبري ١٤١/١٩.
- (٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق وهي من ابن حبيب.
- (٥) الماوردي ١٩٩/٤ وهو قول ابن عباس السابق.
- (٦) الثعلبي ١٢٣أ، وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.
- (٧) الطبري ١٤١/١٩، والحاكم في المستدرک ٥٨٩/٢، والثعلبي ١٢٣أ.
- (٨) وأي فائدة نحصل عليها من معرفة اسم النملة وعدد الجيش ونوع البساط ... الخ اللهم غفرانك.
- (٩) وإذا كان النمل بهذه الصفة فكيف يحطمه سليمان - وهو لا يشعر - !!  
لعمرى أن النملة على صغرها أصدق وأعلم ممن وضع هذه الروايات.

﴿ قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم ﴾ أي لا يكسرنكم  
 ﴿ سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ﴾ ولكن لما كلمتهن أخرجهن مخرج  
 المتكلمين<sup>(١)</sup>، فقال ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم كقوله ﴿ والشمس والقمر  
 رأيتهم لي ساجدين ﴾<sup>(٢)</sup>، فلما أخرجهم بوصف الأدميين جمعهم على جمع  
 الأدميين<sup>(٣)</sup>، وكذلك قوله ﴿ فظلت أعناقهم لها خاضعين ﴾<sup>(٤)</sup>، فكذلك هاهنا  
 ﴿ فتبسم ﴾ سليمان ﴿ ضاحكاً من قولها ﴾ من قول النملة حين قالت يا أيها النمل  
 ادخلوا مساكنكم ﴿ وقال رب ﴾ يا رب ﴿ أوزعني ﴾ ألهمني ﴿ أن أشكر نعمتك  
 التي أنعمت علي ﴾ مننت علي بالتوحيد وسائر الأنبياء<sup>(٥)</sup> ﴿ وعلى والذي ﴾  
 بالتوحيد ﴿ وأن أعمل صالحاً ترضاه ﴾ تقبله ﴿ وادخلني برحمتك ﴾ وفضلك  
 ﴿ في عبادك الصالحين ١٩ ﴾ مع عبادك المرسلين الجنة.

قوله عز وجل : ﴿ وتفقد الطير ﴾ أي طلبها وبحث عنها ، قال ابن عباس :  
 وقعت لفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فإذا هو موضع الهدهد خال فدعا  
 رئيس الطيور وهو الكركي فسأله عن الهدهد فقال لا علم لي أصلح الله الملك فلم  
 أبعثه إلى موضع. قال ابن عباس في رواية أخرى: وذلك أن الهدهد كان يعرف ما بين  
 الأرض إلى الماء من القرب والبعد وكانوا قد عطشوا فأراهم الهدهد قرب الماء  
 فاحتفروا وشربوا ورووا وإذا دخل وقت الصلاة جاء الهدهد وحفر بمنقاره الأرض  
 حتى ظهر منها الماء فتوضأ سليمان بذلك الماء وصلى فلما كان ذات يوم ودخل وقت

(١) الزمخشري ١٣٧/٣.

(٢) يوسف ٤.

(٣) الطبري ١٥١/١٢.

(٤) الشعراء ٤.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقط.

الصلاة فلم يأت الهدهد إلى سليمان، فنظر سليمان فوقه فإذا موضع الهدهد خالي / ولم يره فيما بين الطيور<sup>(١)</sup> ﴿ فقال ما لي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ٢٠ ﴾ معناه بل كان من الغائبين<sup>(٢)</sup> ﴿ لأعذبه عذاباً شديداً ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: لأنتنف ريشه، قال الضحاك لأشدن رجله ولأشمسنه، قال مقاتل بن حيان: لأطلينه بالقطران ولأشمسنه، قال بعض أهل المعاني لأمنعنه عن خدمتي، قال أهل الحقائق لأفرقن بينه وبين أفه<sup>(٣)</sup> ﴿ أو لأذبحنه ﴾ بالسكين ﴿ أو ليأتيني بسلطان ميين ٢١ ﴾ بحجة واضحة على غيبوته<sup>(٤)</sup>، وقيل لأجمعن بينه وبين ضده فإن أضيقت السجون معاشر الأضداد<sup>(٥)</sup> ﴿ فمكث ﴾ الهدهد ﴿ غير بعيد ﴾ طويل، قال الضحاك كان غيبته ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس<sup>(٦)</sup> وفيه لغتان مكث ومكث وقريء بهما<sup>(٧)</sup> نظيره صلح وصلح وطهر وطهر وفيه إضمار: فجاء الهدهد فسأله سليمان عن غيبته ﴿ فقال ﴾ الهدهد ﴿ أحطت بما لم تحط به ﴾ أي علمت بما لم تعلمه والإحاطة

(١) انظر: الثعلبي ١٢٥، والماوردي ٢٠١/٤، والطبري ١٤٣/١٩ - ١٤٤.

ثم قال رحمه الله تعالى: والله أعلم لأي سبب اقتضاه إذ لم يرد بيان ذلك في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ.

(٢) وقد وافق المؤلف على أنها للإضراب كل من الزمخشري ١٣٨/٣، والقرطبي ١٧٩/١٣، وأبي حيان ٦٥/٧، وأما الطبري ١٤٥/١٩، وابن كثير ٣٦٠/٣، فقد جعلها متصلة لا منقطعة.

(٣) انظر هذه الأقوال في الثعلبي ١٢٤ ب، والقرطبي ١٨٠/١٣، والبحر المحيط ٦٥/٧.

(٤) قال ابن منظور: والغيبة من الغيوبة.

اللسان ٦٥٦/١ (غيب).

(٥) الثعلبي والقرطبي.

(٦) وفي البحر المحيط ٦٥/٧: فما رجع إلا بعد العصر. والله أعلم بذلك فلسنا مكلفين بمعرفته ولا فائدة تعود علينا من ورائه.

(٧) أ - قرأ عاصم وروح عن يعقوب (مكث) بفتح الكاف.

ب - وقرأ الباقون (مكث) بضم الكاف.

الاتحاف ص ٣٥٥.

العلم، وقيل رأيت ما لم تره ﴿وجئتك من سبأ﴾ من أجزاء جعله اسم رجل وبه نطق الخبر أن النبي ﷺ سئل عن سبأ فقال كان رجلاً له عشرة من البنين تيامن منهم ستة وتشام أربعة<sup>(١)</sup> وسنذكر قصتهم وأسماءهم في سورة سبأ<sup>(٢)</sup>، ومن لم يُجره جعله اسم بلدة وبه قرأ أبو عمر وابن كثير<sup>(٣)</sup>. ﴿بنياً يقين ٢٢﴾ أي بخبر يقين لا شك فيه ﴿إني وجدت امرأة تملكهم﴾ هذا قول الهدهد لسليمان - عليه السلام - تملكهم يعني تملك أهل سبأ ﴿وأوتيت من كل شيء﴾ من الكراع يعني السلاح والعدة بالجنود والأموال ﴿ولها عرش عظيم ٢٣﴾، قال ابن عباس: كان لها عرش ثلاثون ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وطوله في الهواء ثمانون ذراعاً<sup>(٤)</sup> مكلل بالجواهر والدر والياقوت<sup>(٥)</sup> واسم المرأة بلقيس، قال مقاتل بنت ايلشدخ<sup>(٦)</sup>، قال قتادة كانت من اليمن من أهل بيت المملكة واسمها بلقيس بنت شراحيل<sup>(٧)</sup> وكان أبوها من الإنس

(١) أخرجه الإمام أحمد ٣١٦/١، والطبري ٧٦/٢٢ - ٧٧، وانظر تفسير ابن كثير ٣/٥٣٠ - ٥٣١.

(٢) وذلك ص ٧٥٩ فما بعدها.

(٣) من رواية البيهقي عنه . الاتحاف ص ٣٣٥.

(٤) في الثعلبي ١٢٧/أ عن ابن عباس: كان طول عرش بلقيس ثلاثين ذراعاً في ثلاثين ذراعاً وارتفاعه ثلاثون ذراعاً.

وفي تفسير مقاتل ٣٠١/٣: ثمانون ذراعاً في ثمانين ذراعاً في ثمانين ذراعاً.

فأراد المؤلف أن يرضيهما فأخذ من أحدهما الطول والعرض ومن الآخر الارتفاع، والعلم عند الله تعالى.

(٥) المرجعين السابقين .

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صوابها يشرح كما في الثعلبي ١٢٦/أ، وكما في نسخة (ز) من تفسير مقاتل كما أشار إلى ذلك المحقق ٣٠١/٣.

(٧) الثعلبي ١٢٦، وذكره ابن كثير ٣٦٠/٣ عن الحسن البصري.

وأما جنية<sup>(١)</sup> ﴿ وجدها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم  
 الشيطان ﴾ وحسن لهم الشيطان ﴿ أعمالهم ﴾ بالشرك ﴿ فصدهم عن السبيل ﴾  
 فصرفهم الشيطان عن طريق الحق والهدى ﴿ فهم لا يهتدون ٢٤ ﴾ إلى الإسلام  
 ﴿ ألا يسجدوا لله ﴾، وقد قلت لهم ألا يا هؤلاء اسجدوا لله إن قرأت بالتخفيف هذا  
 قول الأخفش والقراء<sup>(٢)</sup>، ومن قرأ بالتشديد<sup>(٣)</sup> يقول هذا من قول سليمان ﷺ هلا  
 يسجدون لله، والدليل عليه قراءة الأعمش أنه قرأ هلا يسجدون لله<sup>(٤)</sup> ﴿ الذي يخرج  
 الخبأ في السموات والأرض ﴾ قال ابن عباس : كل ما غيب عنك فهو خبأ. قال  
 قتادة الخبأ المطر وقال الضحاك: الخبأ النبات، قال الحسن الخبأ الغيب، قال مجاهد:  
 خبأ السموات المطر وخبأ الأرض النبات<sup>(٥)</sup> ﴿ ويعلم ما يخفون ﴾<sup>(٦)</sup> بقلوبهم ﴿ وما  
 يعلنون ﴾<sup>(٧)</sup> بألسنتهم .

(١) هكذا في معظم التفاسير ، ولا أظنه يصح إذ أن الله تعالى عندما امتن بنعمة الأزواج حصرها بأنها  
 من أنفسنا أي من جنسنا . انظر تفسير ابن كثير لقوله تعالى : ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من  
 أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ... ﴾ الآية ٢١ الروم ٤٢٩/٣ ، والعلم عند الله .

(٢) معاني الأخفش ٦٤٩/٢ ، ومعاني القراء ٢٩٠/٢ .

(٣) أ - قرأ الكسائي وأبو جعفر ورويس عن يعقوب ﴿ ألا يسجدوا ﴾ بهمزة مفتوحة وتخفيف اللام  
 على أن ﴿ ألا ﴾ للاستفتاح والياء للتنبيه أو للنداء وما بعدهما فعل أمر .

ب - وقرأ الباقون : ﴿ ألا يسجدوا ﴾ بتشديد اللام على معنى أن الناصبة للفعل، ثم ادغمت النون  
 في لا المزيدة للتأكيد، وهناك توجيهات أخرى لهذه القراءة ذكرها الدمياطي في الاتحاف  
 ص ٣٣٦ ، والشنقيطي في أضواء البيان ٣٩٨/٦ - ٤٠١ ، إلا أنهما لم يذكرها - في تلك  
 التوجيهات - ما ذكره المؤلف هاهنا .

(٤) البحر المحيط ٦٨/٧ .

(٥) وكل هذه الأقوال متقاربة، مع أن قول ابن عباس والحسن أعم مما سواهما ، وانظرها في الماوردي  
 ٢٠٤/٤ .

(٦) أ - قرأ الكسائي وحفص عن عاصم « تخفون ، تعلنون » على الخطاب .

ب - وقرأ الباقون على الغيبة « يخفون ، يعلنون » . الاتحاف ص ٣٣٦ .

﴿ الله لا إله إلا هو ﴾ لا خالق ولا رازق<sup>(١)</sup> إلا هو ﴿ رب العرش العظيم  
 ٢٦ ﴿ الكريم ﴾ قال ﴿ سليمان للهدد ﴿ سننظر ﴿ في مقالتيك ﴿ أصدقت أم  
 كنت من الكاذبين ٢٧ ﴿ معناه أصدق أم أنت من الكاذبين فحينئذ كتب سليمان  
 الكتاب ودفع إلى الهدد فقال له ﴿ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم ﴿  
 أي تنح عنهم ﴿ فانظر ماذا يرجعون ٢٨ ﴿ ماذا يجيئون، وقال بعضهم ثم تول  
 عنهم أراد شخص<sup>(٢)</sup> عنهم يعني الهدد، قال الأستاذ ابن حبيب<sup>(٣)</sup> في الآية تقديم  
 وتأخير أراد اذهب بكتابي هذا فألقه فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم أي انصرف  
 عنهم من عندهم<sup>(٤)</sup>. فأخذ الهدد الكتاب بمنقاره وذهب إلى الموضع الذي فيه بلقيس  
 بنت ايلشرح وحولها القادة والجنود فجعل يرفرف حولهم - أي يطير حولهم -  
 وأولئك ينظرون إليه - يعني القادة والجنود - إلى أن نظرت بلقيس فألقى  
 الكتاب في حجرها وكانت بلقيس كاتبة قارئة فقرأت الكتاب ف ﴿ قالت ﴿  
 لهم ﴿ يأيتها الملا إنني ألقى إلي كتاب كريم ٢٩ ﴿ قال ابن عباس شريف  
 لشرف صاحبه، وقال الضحاك : مختوم بالزجاجة، وقال ابن المقفع : من  
 كتب إلى أخيه كتاباً ولم يختمه فقد استخف به لأن الختم حتم. قال قتادة :  
 كتاب كريم أي حسن ما فيه مكتوب، وبدلك على ذلك قوله ﴿ ومقام  
 كريم ﴿<sup>(٥)</sup> أي حسن. قال أهل المعاني سميت الكتاب كريماً لأن أوله

(١) ولا معبود بحق إلا هو .

(٢) في اللسان ٤٦/٧ (شخص) : وشخص عن أهله يشخص شخصاً ذهب .

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٢٥ ب .

(٤) معاني الأنفوش ٦٥١/٢، وذكره أبو حيان ٧٠/٧ عن ابن زيد ثم تعقبه فقال : ولا ضرورة تدعو إلى  
 التقديم والتأخير .

(٥) الشعرا ٥٨ ، والدخان ٢٦ .

بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>، وقيل إنما قالت كتاب كريم لأنه مكتوب بماء الذهب، وقيل - وهو أحسن الأقاويل - إنما قالت كتاب كريم لأنها علمت أن الطير لا تطيع ولا تنقاد إلا للملك كريم، وقال الأحنف بن قيس ثلاث تدل<sup>(٢)</sup> على كرم صاحبها: الكتاب، والرسول، والهدية.

﴿ إنه من سليمان وإنه ﴾ قال أهل الإلحاد لا فائدة في هذه الكناية، قال أهل الحقائق الكناية الأولى مردودة إلى الكتاب والثانية مردودة إلى ابتداء الكتاب وأوله<sup>(٣)</sup> ومجازه أن الكتاب من سليمان وأن أوله ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾<sup>(٤)</sup> ولم يكن في الكتاب إلا<sup>(٥)</sup> قوله تعالى ﴿ ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين ﴾<sup>(٦)</sup> ألا تعلوا علي أي لا تتكبروا علي وقرأ أشهب العقيلي ألا تغلوا علي بالغين معجمة<sup>(٧)</sup> أي لا تتجاوزوا الحد في الكفر والشرك وأتوني مسلمين. قال قوم معناه: طائعين خاضعين من قوله ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض ﴾<sup>(٨)</sup> أي أطاع وخضع، وقال بعضهم: وأتوني مسلمين متصالحين، وقال بعضهم وأتوني مسلمين هو من الإسلام

(١) ذكر هذه الأقوال الأربعة الثعلبي ١٢٧/أ، وأما القولان الأخيران فلم أعثر عليهما إلا في ابن حبيب ق ٢٢٥ب، علماً أن القرطبي وأبا حيان قد ذكرا أقوالاً غير هذه ورجح القرطبي ١٩٢/١٣ أنها وضفت الكتاب بذلك الوصف لما فيه من لين القول وحسن الموعظة من غير أن يتضمن شتماً ولا لعناً، وذلك عادة الرسل في الدعوة إلى الله. أهد بتصريف.

(٢) في الأصل: [ يدل ] بالتحية.

(٣) أي أن الأولى لبيان مصدره، والثانية لبيان مضمونه.

البحر المحيط ٧٣/٧ .

(٤) في الأصل إلى

(٥) أخرجه الطبري ١٥٢/١٩ عن ابن جريج .

(٦) الثعلبي ١٢٧، والبحر المحيط ٧٣/٧ .

(٧) آل عمران ٨٣ .

أي دعوا الكفر والشرك. (١)

﴿ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ﴾ قال مقاتل كان حولها ثلاثمائة قائد كل قائد أمير على ألوف من العسكر. (٢) قال مقاتل كان لها ألف قيل عند كل قيل اثني عشر ألفاً (٣) والقيل الملك دون الملك الأعظم (٤)، قالت لهم بلقيس أفتوني في أمري أي أجيبوني في أمري.

١/٩١ / ﴿ ما كنت قاطعة أمراً ﴾ أي ما كنت فاعلة أمراً ﴿ حتى تشهدون ٣٢ ﴾ حتى تحضروني وتشاوروني ﴿ قالوا ﴾ يعني القواد الذين كانوا حولها ﴿ نحن أولوا قوة ﴾ أي أصحاب قوة ﴿ وأولوا بأس شديد ﴾ أي وأولوا شجاعة وحرب شديد ﴿ والأمر إليك ﴾ يقول أمرنا إليك تبع ﴿ فانظري ماذا تأمرين ٣٣ ﴾ حتى نفعل ما تأمرين، ثم نظقت بحكمة ف ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها ﴾، قال ابن عباس: أهلكوها أي أهلكوا أشرافها وأربابها (٥)، نظيره ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾ (٦) أي لهلكت (٧) قال السدي

(١) القولان الأول والثالث متقاربان، وقد أشار إليهما جمهور المفسرين مع أن الطبري رحمه الله تعالى رجح القول الأول إذ أن إسلامها إنما حدث بعد مجيئها كما بين الله ذلك فيما يأتي من الآيات.

انظر الطبري ١٥٣/١٩، والقرطبي ١٩٣/١٣، وابن كثير ٣٦٢/٣.

وأما القول الثاني فلم أجده، وجاء في اللسان ٢٩٢/١٢ (سلم): والسلم والسلم: الصلح.

قلت: ولعل صواب العبارة مستسلمين مصالحين كما في تنوير المقياس ص ٣١٧.

(٢) انظر مقاتل ٣٠٣/٣.

(٣) لم أجده في تفسير مقاتل، وقد أخرجه الطبري ١٥٤/١٩، وابن أبي حاتم الأثر ١٦٩، ٢٠٤، ٢٣٤. عن ابن عباس ومجاهد بألفاظ مختلفة.

(٤) لسان العرب ٥٧٥/١١ - ٥٧٦ (قول).

(٥) في الأصل: [أديهاها]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٥ ب.

(٦) البقرة ٢٥١.

(٧) مقاتل ٣٠٤/٣.



أفسدوها أي خربوها<sup>(١)</sup> ﴿ وجعلوا أعزة أهلها أذلة ﴾ بالضرب والقتل وغير ذلك .  
 وإنما قالت هذا بلقيس لأجل سليمان<sup>(٢)</sup> إلى هاهنا قول بلقيس فصدق الله قولها  
 في الإشارة فقال ﴿ وكذلك يفعلون ٣٤ ﴾ أي هو كما قالت بلقيس . ثم قالت  
 بلقيس لا يخلو أمر هذا الملك من وجهين إما أن يكون صاحب دنيا أو يكون صاحب  
 دين<sup>(٣)</sup> ، فإن كان صاحب دنيا ف ﴿ إني مرسله إليهم بهدية ﴾ أمانع بها عن نفسي  
 ومالي وإن كان صاحب دين فإنه لا يقبل الهدية ، ومن كانت الطير رسله كان ملكاً  
 عظيماً ، قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup> : ثم اختلفوا في الهدية ، فقال الكلبي عن أبي صالح عن ابن  
 عباس : إنها وجهت مائة من الجوارى ومائة من الغلمان وجعلت لباسهم واحداً إلا  
 أنها جعلت الغلمان على زي الجوارى في اللباس والشعر والجوارى على زي الغلمان ،  
 فقالت للغلمان إذا تكلمتم فألنوا الكلام ، وقالت للجوارى : إذا تكلمتن فأغلظن  
 الكلام ، وبعثت بحقة<sup>(٥)</sup> فيها جواهر وأمرت عليهم رجلاً يقال له المنذر بن عمرو هذا  
 قول ابن عباس<sup>(٦)</sup> .

قال مقاتل وجهت عشرة من الوصائف وعشرة من الوصفاء ثم ذكر باقي

- (١) أخرجه الطبري ١٥٤/١٩ عن ابن عباس رضي الله عنهما .
- (٢) هكذا في الأصل - وهو كلام غير مستقيم - ولعله صوابه : وإنما قالت ذلك تزييفاً لآرائهم في الحرب وخوفاً عليهم وحيطة لهم واستعظاماً لملك سليمان . أم . من البحر المحيط ٧٣/٧ .
- (٣) في الأصل : [ صاحب الدين ] .
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٢٥ ب .
- (٥) الحقة : ما ينحت من خشب وعاج وغيرهما .
- لسان العرب ٥٦/١٠ (حقق) .
- (٦) الثعلبي ١٢٧ ب ، وأخرجه الطبري ١٩ / ١٥٥ - ١٥٦ ، عن مجاهد والضحاك وابن زيد ، وأخرجه ابن أبي حاتم عن جماعة من السلف . انظر الأثر ٢٤٥ فما بعدها .

## سورة النمل

القصة كما ذكرنا<sup>(١)</sup>، والوصفاء الغلمان والوصائف الجواري.

قال محمد بن كعب وجهت دواباً وثياباً فاخرة<sup>(٢)</sup>، قال زيد بن أسلم وجهت لبنا من ذهب مع هدايا سواه فأخبر سليمان بذلك فقال للشياطين موهوا لهم الأرض ذهباً إلا<sup>(٣)</sup> موضع لبنة في الطريق، فلما قربوا من بلد سليمان ظنوا أن الأرض مفروشة بلبن الذهب فرأوا في الطريق موضع لبنة خالياً فقال رئيسهم حملنا إلى هذا لبناً<sup>(٤)</sup> من ذهب فإذا أرضه ذهب كلها إلا<sup>(٥)</sup> موضع لبنة فسبيلنا أن نلقي هذه اللبنة في هذا الموضع<sup>(٦)</sup> وإلا نسبونا إلى السرقة. قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup> ورأيت في بعض التفاسير أن بلقيس أهدت إلى سليمان حقة فيها ثلاث<sup>(٨)</sup> من الجواهر أحدها مثقوب منقوذ، والثاني غير مثقوب، والثالث ثقب نصفه ولم ينفذه فلما وضعت الحقة بين يديه قال فيها جواهر ثلاث<sup>(٩)</sup> أحدها مثقوب والثاني صحيح والثالث مثقوب نصفه. قال مقاتل فأتوا بالهدايا إلى سليمان، وكانت بلقيس قالت لهم / إن كان نبياً فإنه يميز بين الوصفاء والوصائف، ويخبركم بما في الحقة، وإن كان غير نبي إلتبس عليه أمركم. قال وهب بن منبه: وكتبت بلقيس إلى سليمان - عليه السلام - إني سمعت كتابك

ب/٩١

- (١) مقاتل ٣/٣٠٤ والذي فيه: مائة وصيف ومائة وصيفة.
- (٢) أخرجه الطبري ١٥٧/١٩ عن وهب بن منبه، وذكره عنه - أيضاً - الثعلبي.
- (٣) في الأصل: [إلى].
- (٤) في الأصل: [اللبنة].
- (٥) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٧ والطبري ١٥٥/١٩، وابن أبي حاتم الأثر ٢٤٩، ٢٥٢، وذكره الثعلبي - أيضاً - ص ١٢٧ مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.
- (٦) ابن حبيب ق ٢٢٦ أ.
- (٧) في الأصل: [ثلاثة].
- (٨) في الأصل، ومثله ابن حبيب: [ثلاثة] بالتأنيث.

وأنا ناظرة<sup>(١)</sup> أمرك وعجلت إليك رسلي ليعلموني علمك وهيأت لك هدية، فأهدت<sup>(٢)</sup> له ألف فرس عربي كلها أدهم أزرق أغر محجلة مع حليتها مع كل فرس عبد يسوسة<sup>(٣)</sup> في كل فرس حكمة من ذهب عذارها<sup>(٤)</sup> مفضض بالجواهر مقودها مسلسلة<sup>(٥)</sup> من حلق الذهب والفضة عليها سرج من جزع ملبس بأرجوان أحمر وحياش<sup>(٦)</sup> مفضضة مكللة بالجواهر وخمسائة من الرماك وخمس مائة من الذكور وأهدت له خمس مائة وصيف عربي وخمس مائة وصيفة في يمين كل<sup>(٧)</sup> وصيف سوار من ذهب فيه اليواقيت وفي أذنيها قرطان على كل قرط درة على كل وصيفة منطقة باللؤلؤ وعهدت إلى رسلها إذا عرضوا على سليمان هديتها أن يحملوا الوصفاء على ذكور الخيل وأن يحملوا الجواري على إناثها، وقالت للوصفاء إذا تكلمتم فتكلموا بكلام النساء، وقالت للجواري كلمنه بكلام الرجال، وكتبت إليه أن يميز الجواري من الغلمان، فلما قدموا على سليمان أمر بماء وضع وقال توضعوا فكان كل غلام يحدر الماء على يديه حدراً وأما الجواري فهن يأخذن الماء بالشمال فيغسلن به اليمنى ويأخذن باليمين فيغسلن به الشمال، فعزل سليمان الغلمان في ناحية والجواري في ناحية وأخبرهم أن في الحقبة من الجواهر كيت وكيت، فذلك

(١) في الأصل: [ناظر] بإسقاط التاء.

(٢) في الأصل: [فاهتدت] بزيادة التاء.

(٣) في الأصل: [سوسية] ولا معنى له.

(٤) العذار من الفرس كالعارض من وجه الإنسان.

اللسان ٥٤٩/٤ (عذر).

(٥) هكذا في الأصل فلعله ذهب بها إلى الجمع.

(٦) هكذا في الأصل ولم أعرف لها معنى.

(٧) في الأصل: [لكل] بزيادة اللام.

قوله ﴿وإني مرسله إليهم بهدية﴾<sup>(١)</sup>

﴿فناظرة﴾ أي فأنظر ﴿بم يرجع المرسلون ٣٥﴾ يعني الرسل ﴿فلما جاء﴾ فيه إضمار ومعناه فلما جاء الرسول إلى ﴿سليمان قال أتوددني بما آتاني الله﴾ من الملك والنبوة والعلم ﴿خير مما آتاكم﴾ أعطاكم من دنياكم ومملكتم وفيه إضمار ومعناه لا أفرح بهذه ﴿بل أنتم﴾ يا معشر الكفار ﴿بهديتكم﴾ الفانية الزائلة ﴿تفرحون ٣٦﴾ فرد الهدايا إليهم فقال للرسول ﴿إرجع إليهم﴾ يعني إليها<sup>(٢)</sup> ﴿فلنأتينهم﴾ أي فلنرسلن ﴿إليهم بجنود لا قبل لهم بها﴾ يعني لا طاقة [لهم]<sup>(٣)</sup> معها لأن جنوده الشياطين والجن والطير والريح فمن يطيق معهم؟ وإذا ركب سليمان ركب معه في موكبه مائة فرسخ في مائة فرسخ من الجنود ﴿ولنخرجنهم منها﴾ من قرية سبأ ﴿أذلة﴾ صاغرين مسلسلين مغلولين مغلولة إيمانهم إلى أعناقهم<sup>(٤)</sup> ﴿وهم صاغرون ٣٧﴾ ذليلون مقهورون مهانون كالأسارى، وقالت بلقيس لرسولها قوموا بين يديه فإن قال إجلسوا فهو نبي وإن لم يقل فهو ملك ففعلوا ما أمروا فقال سليمان إن الله رفع السماء ووضع الأرض/ فإن شئتم تقومون وإن شئتم تجلسون.<sup>(٥)</sup>

١/٩٢

(١) هذه الرواية ساقها بعض المفسرين وفيها من الغرائب ما هو ظاهر الكذب - وسبق أن خرجت شيئا منها - ونحن في غنية عنها ولا يتوقف تفسير الآية على مثل هذه الغرائب والعجائب ولو كان في بيان تلك الهدية فائدة لبينها الله لنا في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ والحمد لله الذي لم يترك بيان كتابه لمثل هذه الروايات.

(٢) بل نص الآية أوضح مما زعمه تفسيرا لها.

(٣) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها الكلام.

(٤) ذكر الأغلال لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) هذا جزء من الرواية السابقة وإنما المؤلف رحمه الله قدم وأخر في سياق القصة.

قوله عز وجل : ﴿ قال ﴾ سليمان ﴿ يا أيها الملأ ﴾ يعني قومه ﴿ أيكم يأتيني  
 بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴾ ٣٨ ﴿ قال مقاتل إنما شرط سليمان هذا الشرط لأنه  
 كان أخبر أن بلقيس تريد أن تأتيه مسلمة طائعة وأنها لو أتته طائعة حرم عرشها على  
 سليمان فأراد سليمان أن يحمل عرشها إليه قبل مجيئها ليحل له<sup>(١)</sup> ﴿ قال عفريت  
 من الجن ﴾ قال الكلبي عن ابن عباس داهية من الجن، قال الفراء العفريت القوي  
 الشديد، قال الضحاك العفريت الخبيث<sup>(٢)</sup> وفيه لغتان عفريت ونفريت وعفري ونفري  
 وعفاريت<sup>(٣)</sup> ولم نسمع بنفاريت. قال الكسائي: العفريت المنكر<sup>(٤)</sup> وقرأ أبو رجاء  
 العطاردي عفرية بفتح الياء وهي لغة<sup>(٥)</sup>. ﴿ أنا آتيتك به ﴾ بالعرش ﴿ قبل أن تقوم  
 من مقامك ﴾ قال ابن عباس كان له كل غداة مجلس يقضي فيه متوع النهار أي إلى  
 ضحوة النهار<sup>(٦)</sup>، قال قتادة قبل أن تقوم من مقامك : أي من مجلسك. قال مجاهد:  
 من مقعدك<sup>(٧)</sup> ﴿ وإني عليه لقوي أمين ﴾ اختلفوا في الكناية، قال بعضهم فإني  
 على الإتيان بالعرش لقوي أمين، وقال آخرون: وإني على العرش بما استودع فيه من

(١) مقاتل ٣/٣٠٦، وأخرجه الطبري ١٦٠/١٩ عن قتادة - وذكر فيه أقوالاً أخرى - ثم قال: وأولى  
 الأقوال بالصواب أن يقال: فعل ذلك ليكون علامة على نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله وعظيم  
 شأنه. اهـ ١٦١/١٩.

(٢) الثعلبي ١٢٩ب، وقد أخرج الأول منها الطبري ١٦١/١٩ عن معمر عن بعض أصحابه وانظر  
 كلام الفراء في معانيه ٢/٢٩٤.

(٣) انظر: مجاز القرآن ٢/٩٤، ومعاني النحاس ٥/١٣٣، والبحر المحيط ٧/٧٦.

(٤) الثعلبي ١٢٩ب.

(٥) البحر المحيط ٧/٧٦.

(٦) انظر: اللسان ٨/٣٣٠ (متع).

(٧) ولا فرق بينهما ولذا جمعهما الطبري في قول واحد وأخرجه عنهما وعن وهب بن منبه

١٦٢/١٩.

## سورة النمل

الجواهر واللؤلؤ لقوي أمين<sup>(١)</sup>، قال سليمان إني أريد أسرع من ذلك ﴿ قال الذي عنده علم من الكتاب ﴾ يعني من علم التوراة واسم الله الأعظم، قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وأكثر المفسرين إنه آصف بن برخيا<sup>(٢)</sup> بن شمعيان بن ميكائيل وكان وزير سليمان وهو أفضل علماء بني إسرائيل وهو مستجاب الدعوة وعنده اسم الله الأعظم، وهو قوله يا حي يا قيوم والدليل عليه خبر عائشة أن النبي ﷺ قال إن اسم الله الأعظم الذي دعا به آصف يا حي يا قيوم<sup>(٣)</sup>، ووضع جبهته على الأرض فقال يا حي يا قيوم فرفع رأسه من السجدة فرأى العرش مستقراً عنده، وقال بعضهم كان رجلاً من حمير يقال له ضبة<sup>(٤)</sup> هذا الذي أتى بعرش بلقيس، قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup> ورأيت في بعض التفاسير أنه جبريل - عليه السلام - الذي أتى بعرش بلقيس<sup>(٦)</sup> واعترض أهل الشبه والإلحاد في هذه الآية قالوا إن سليمان لم يقدر على ذلك وقدر عليه آصف بن برخيا وهذه هجئة<sup>(٧)</sup> وعجز على سليمان أن رجلاً من قومه قدر على فعل مثل هذا وعجز عنه سليمان، قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup> رحمه الله أن ذلك مرتبة سليمان ومعجزته ولو فعل سليمان ذلك بنفسه لما كان فيه الشرف وكان سليمان قادراً على ذلك ولكن أمر

- (١) ولم يظهر لي فرق بينهما وعبارة مقاتل ٣/٣٠٧ والشعبي ١٢٩ب: وإني لقوي على حمله أمين على ما فيه. وهي أوضح مما سواها.
- (٢) الطبري ١٩/١٦٣، ومقاتل ٣/٣٠٧، والشعبي ١٢٩ب.
- (٣) ذكره الشعبي من غير إسناد.
- (٤) الشعبي ١٣٠أ، وعزاه القرطبي لمحمد بن الحسن المقرئ، ثم تعقبه بأن هذا لا يصح وإنما كان ضبة بعد سليمان بزمن طويل. اهـ ١٣/٢٠٥.
- (٥) ابن حبيب ق ٢٢٦ب.
- (٦) الشعبي ١٢٩ب، وعزاه القرطبي ١٣/٢٠٥ للنخعي.
- (٧) الهجئة من الكلام ما يعيبك.
- (٨) اللسان ١٣/٤٣١ (هجئ).
- (٨) ابن حبيب ق ٢٢٦ب.

أصف به إظهاراً لشرفه وفضله فليست قدرة سليمان بيديع لأن الشياطين والجن والإنس والطير والوحوش كانوا مسخرين له مبادرين إلى رأيه. ألا ترى أن علياً قلع باب خيبر ورمى به / بمشهد من النبي ﷺ<sup>(١)</sup> وكان ذلك شرفاً للنبي ﷺ لا أنه كان أفضل من النبي ﷺ أو أقدر عليه.

قال عمر بن الخطاب لعبدالله بن سلام ما تقول في هذه الآية من الذي تولى إتيان عرش بلقيس؟ قال آصف : قال وما كان دعاؤه؟ قال اللهم إني أسألك فإنك أنت الله ولا إله إلا أنت الحي القيوم الطاهر المطهر نور السموات والأرض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، قال عبدالله بن سلام ولكن آصف دعا بإخلاص ويقين<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب أكثر المفسرين على أن ذلك الإسم يا حي يا قيوم وهو بالسريانية بأهياً شراهياً<sup>(٣)</sup>، وقال بعضهم قال الذي عنده علم من الكتاب .

﴿ أنا آتيتك به ﴾ أراد سليمان - عليه السلام - بنفسه<sup>(٤)</sup>، وقال بعضهم أنا آتيتك به أي سيأتيتك به وأنا اسم الله عز وجل والدليل عليه قال إني أنا ربك أنا الله<sup>(٥)</sup> وأصح الأقاويل قول من قال إنه آصف بن برخيا. ﴿ قبل أن يرتد إليك طرفك ﴾ وفيه غموض وإشكال واختلفوا فيه فقال الكلبي قبل أن يجيء إليك الشيء الذي يبلغه بصرك، قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup>، وهذا أحسن لأن الطرف لا يرتد عن تأمل المنظور إليه إلا

- (١) قصة فتح علي رضي الله عنه لخيبر وترسه بباب الحصن أوردها ابن اسحاق ١١٦٢/٣ - ١١٦٣ وأصلها في صحيح البخاري ٤٧٦/٧ إلا أنه لم يرد عندهما أنه رمى بالباب.
- (٢) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق ٢٢٦ ب.
- (٣) في القرطبي ٢٠٤/١٣، والبحر المحيط ٧٧/٧: أهيا شراهيا. بإسقاط الباء وترك التضعيف.
- (٤) وانتصر له الرازي ١٩٧/٢٤ - ١٩٨، واستغربه أبو حيان ٧٦/٧، والقرطبي ٢٠٥/١٣.
- (٥) لم أعثر عليه - فيما عندي من مراجع - ولعله من أوهام الصوفية.
- (٦) ابن حبيب ق ٢٢٦ ب.

عند حصوله، قال الضحاك معناه قبل أن يأتيك الشخص من مد البصر، قال قتادة هو أن يبعث رسولاً إلى منتهى طرفه فلا يرجع حتى يؤتى به قال ابن حبيب وأولى بالصواب من هذه الأقاويل أن معنى قوله قبل أن يرتد إليك طرفك هو على مقدار ما يرمي الناظر ببصره إلى شيء حتى إذا عرفه رد عنه بصره<sup>(١)</sup>.

﴿ فلما رآه مستقراً عنده ﴾ يعني فلما رأى سليمان العرش مستقراً عنده ﴿ قال ﴾ سليمان ﴿ هذا من فضل ربي ﴾ يعني هذا الإتيان بالعرش ﴿ ليلبوني ﴾ ليلتصقني ﴿ وأشكر ﴾ نعمته ﴿ أم أكفر ﴾ فلا أشكره ، قال أهل المعاني والحقائق معنى قوله أم أكفر أم أري من نفسي ما أكرمت به فأعجب به<sup>(٢)</sup> ﴿ ومن شكر ﴾ نعمته ﴿ فإنما يشكر لنفسه ﴾ ثواب ذلك ﴿ ومن كفر ﴾ ترك شكر نعمته ﴿ فإن ربي غني عن شكره كريم ٤٠ ﴾ يتجاوز لمن تاب لا يعجل بالعقوبة ثم ﴿ قال ﴾ سليمان ﴿ نكروا لها عرشها ﴾ واجعلوا أوله آخره وآخره أوله ﴿ ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ٤١ ﴾ يعني أم تكون من الجاهلين به. قال مقاتل بن سليمان فأتت بلقيس سليمان ﷺ ووضعت سريرها في البيت السابع من جملة سبعة آيات وأقفلت أبوابها وحملت المفاتيح مع نفسها<sup>(٣)</sup>، قال الأستاذ ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير بأن سليمان لما قال أريد أسرع من هذا قال آصف أنا استعين بربي وأراجع همتي وعاتيك به . قال السدي فأخرج العرش من نفق من الأرض<sup>(٥)</sup>.

- (١) انظر: هذه الأقوال في الطبري ١٦٣/١٩ - ١٦٤، والتعليبي ١٣٠.
- (٢) انظر: الألوسي ٢٠٦/١٩.
- (٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والذي في مقاتل ٣٠٧/٣: [ومعها مفاتيح الآيات السبعة]. وهو الصواب
- (٤) ابن حبيب ق ٢٢٦ ب.
- (٥) انظر: الطبري ١٦٢/١٩، والدر المنثور ٣٦١/٦، وابن أبي حاتم الأثر ٣٠٨.



قال ابن عباس أخرج من تحت سرير سليمان<sup>(١)</sup>. قال سليمان بلقيس / - حين رأى  
العرش - ﴿ أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ ﴾ بلقيس ﴿ كَأَنَّهُ هُوَ ﴾ وفي هذا دلالة على  
عقلها، قال الحسين بن الفضل شبهوا عليها فشبهت عليهم فلو قال لها هذا عرشك  
لقلت نعم<sup>(٢)</sup>.

فلما رأت العرش أيقنت أن ذلك أمر سماوي وأسلمت وخضعت ثم قال  
سليمان لأصحابه ﴿ وَأوتينا العلم من قبلها ﴾ أي أعطينا علم إسلامها ومجيئها من  
قبل مجيئها ﴿ وَكنا مسلمين ٤٢ ﴾ قال ابن كيسان أي كنا موقنين بأنها تسلم  
وتجيء طائعة، وقال بعضهم وكنا مسلمين طائعين لله<sup>(٣)</sup> ﴿ وصددها ما كانت تعبد من  
دون الله ﴾ أي صرفها الله ، قال بعضهم صرفها<sup>(٤)</sup> سليمان عما كانت تعبد من دون  
الله يعني عن عبادة الشمس وعلى هذا القول يكون محل ما نصبأ وقال آخرون  
وصددها وصرفها عن عبادة الله ما كانت تعبد من الشمس وعلى هذا القول يكون ما  
رفعاً فاعلاً<sup>(٥)</sup>.

﴿ إنها كانت من قوم كافرين ٤٣ ﴾ يعني المجوس ﴿ قيل لها ادخلي

- (١) لم أجده بهذا اللفظ.
- (٢) في هامش الأصل: [فلما جاءت] يشير إلى نص الآية، ولعل المؤلف أسقطها متعمداً لدلالة السياق على ذلك.
- (٣) الثعلبي ١٣٠ ب، وانظر: مقاتل ٣/٣٠٨.
- (٤) القرطبي ١٣/٢٠٨، وأبي حيان ٧/٧٨، وقال الطبري ١٩/١٦٧: وأوتينا العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة وكنا مسلمين لله من قبلها . اهـ.
- (٥) والقول الثاني عليه جمهور المفسرين.
- (٦) في الأصل: [عزفها].
- (٧) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٩/١٦٧ - ١٦٨، والثعلبي ١٣٠ ب.

الصرح ﴿ قال ابن عباس : قالت الجن بعضهم لبعض نخشى أن يتزوجها سليمان ويكون لسليمان منها ولد يسخرنا<sup>(١)</sup> كما سخرنا سليمان فأرادوا أن يعضوها إلى سليمان فقالوا إن على ساقها شعراً وأن قدميها كحافر الدواب فأمر سليمان - عليه السلام - حتى بنوا صرحاً على الماء يعني قصرأ من الزجاج بحيث أن من يراه يظنه ماءً وجعلوا تحته الضفادع والسمك، وكان سرير سليمان على صدر المجلس ثم دعاها فحسبته أنه في العمق فرفعت الثياب عن ساقها فإذا

هما أحسن ساق في الدنيا وقدماهما كقدمي الإنسان، فلما رأى سليمان الشعر على ساقها كرهه<sup>(٢)</sup> فاستعملت الجن النورة ولم يكن قبل ذلك من أعمال بني آدم به<sup>(٣)</sup> والمراد في ذلك أن سليمان أراد أن يرى ساقها ورجليها هل كانت كما قالت الجن أم لا<sup>(٤)</sup> فذلك قوله قيل لها ادخلي الصرح القصر .

﴿ فلما رآته حسبته لجة ﴾ ماء غمراً ﴿ وكشفت عن ساقها ﴾ ورفعت ثيابها عن ساقها ﴿ قال ﴾ لها سليمان ﴿ إنه صرح ممرد ﴾ قال ابن عباس أملس ، قال مجاهد حسن ، قال الضحاك : مستوي<sup>(٥)</sup> ﴿ من قوارير قالت ﴾ بلقيس ﴿ رب ﴾ يا رب ﴿ إني ظلمت نفسي ﴾ بالكفر والشرك ﴿ وأسلمت مع سليمان ﴾ أي وأسلمت على يدي سليمان عليه السلام ﴿ لله رب العالمين ٤٤ سيد الجن والإنس ﴾<sup>(٦)</sup> .

(١) في الأصل: [تسخرنا] بالفوقية.

(٢) في الأصل: [كرهت] والتصويب من المراجع التاليه

(٣) أورد هذه القصة جماعة من المفسرين ومنهم مقاتل ٣/٣٠٨ - ٣٠٩ ، والطبري ١٩/١٦٨ -

١٦٩ ، والثعلبي ١٣١ مع اختلاف يسير في بعض ألفاظها.

(٤) والأحسن من هذا ما أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٨ عن وهب بن منبه: أنه فعل ذلك ليختبرها كما اختبرته بالهدية وليربها ملكاً أعظم من ملكها.

(٥) وكلها يتناولها قوله: [ممرد] وقد ذكر القولين الأول والثالث الثعلبي ١٣١ ب.

(٦) هذه العبارة فيها قصور، وترك الآية على إطلاقها أولى من هذا التفسير.

قصة صالح عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً ﴾ ﴿ نبيهم صالحاً ﴾ أن  
 اعبدوا الله ﴾ ﴿ ربي وربكم ﴾ أن اعبدوا الله أي قل لهم أن اعبدوا الله أي وحدوا  
 الله ﴿ فإذا هم فريقان يختصمون ٤٥ ﴾ قال ابن عباس: مصدق بصالح ومكذب  
 ، قال مجاهد ومقاتل مؤمن وكافر، وقال بعضهم ولي وعدو، وقال مقاتل: واختصام  
 الفريقين مبين في سورة الأعراف<sup>(١)</sup> وهو قوله ﴿ قال الملأ الذين استكبروا ﴾ / من ٩٣/ب  
 قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم أتعلمون أن صالحاً مرسل من ربه قالوا إنا بما  
 أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا ﴿ بالذي آمنتم به كافرون ﴾<sup>(٢)</sup> فعقروا  
 الناقة يوم الأربعاء وأهلكم الله يوم السبت<sup>(٣)</sup> بصيحة جبريل - عليه السلام - وكان  
 صالح أوعدهم العذاب بقوله ﴿ تمتعوا ﴾ أي عيشوا ﴿ في داركم ثلاثة أيام ﴾<sup>(٤)</sup> ،  
 فقالوا لصالح اثنتا بعذاب الله إن كنت من الصادقين فرد عليهم صالح ف ﴿ قال يا  
 قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة ﴾ قال ابن عباس بالعذاب قبل الرحمة، قال  
 مقاتل بالبلاء قبل العافية<sup>(٥)</sup> ﴿ لولا تستغفرون الله ﴾ هلا تستغفرون الله من كفركم  
 وشرككم ﴿ لعلكم ترحمون ٤٦ ﴾ لكي ترحموا ولا تعذبوا ﴿ قالوا ﴾ يعني قوم  
 صالح ﴿ أطيرنا بك وبمن معك ﴾ أي تشاء منا بك وبمن معك من المؤمنين وذلك  
 أن المطر أمسك عنهم في ذلك الوقت وقحطوا<sup>(٦)</sup> فقالوا لصالح ما أصابنا هذا إلا

(١) وكلها بمعنى واحد وهو كما قال مقاتل ٣/٣١٠، انظر: أضواء البيان ٦/٤٠٦.

(٢) الأعراف ٧٥ - ٧٦.

(٣) مقاتل ٣/٣١١.

(٤) هود ٦٥.

(٥) والقولان بمعنى واحد، وقد أخرج الأول منهما الطبري ١٩/١٧١ عن مجاهد، وانظر الثاني في

تفسير مقاتل ٣/٣١٠.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٣١١.

بشؤمك وشؤم من معك من المؤمنين ف ﴿ قال ﴾ صالح ﴿ طائرکم عند الله ﴾ قال ابن عباس يعني مصائبکم من عند الله، قال السدي ما أصابکم من خير وشر فمن الله، وقال مقاتل الذي أصابکم كان مكتوباً على رؤوسکم، قال قتادة علم عملکم<sup>(١)</sup> عند الله، قال الفراء طائرکم عند الله أي لازم في رقابکم<sup>(٢)</sup>، قال فالعرب تسمي الخير والشر طائراً فتقول جرى له الطائر بالخير وجرى له الطائر بالشر يريد بذلك اللزوم ومنه قوله ﴿ وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ﴾<sup>(٣)</sup> يعني عمله<sup>(٤)</sup> ﴿ بل أنتم قوم تفتنون ﴾<sup>(٥)</sup>، قال ابن عباس تختبرون بالخير والشر<sup>(٦)</sup> نظيره.

﴿ ونبلوکم بالشر والخير فتنة ﴾<sup>(٧)</sup> قال محمد بن كعب بل أنتم قوم تعذبون<sup>(٨)</sup>، قال تبارك وتعالى : ﴿ وكان في المدينة تسعة رهط ﴾ والمدينة يُقال لها الحجر بيانه قوله ﴿ ولقد كذب أصحاب الحجر المرسلين ﴾<sup>(٩)</sup> يعني صالحاً وحده<sup>(١٠)</sup> ﴿ تسعة رهط ﴾ قال ابن عباس كانت التسعة من أولاد الأشراف وكانوا فساقاً قال الأستاذ ابن حبيب وأسمائهم قدار بن سالف ومسطع<sup>(١١)</sup> بن دهر وأسلم

(١) تفسير عبدالرزاق ص ٣٨٨، وجاء في هامش الأصل: [أي جزاء] والكلام مستقيم بدونها، وقد جاء في تفسير الماوردي ٢١٩/٤ قال قتادة: عملکم عند الله.

(٢) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.

(٣) الإسراء ١٣.

(٤) انظر: معاني الفراء ١١٨/٢، ٢٩٥.

(٥) الثعلبي ١٣٢، وذكره الطبري ١٧١/١٩ تفسيراً للآية دون أن يعزوه لأحد.

(٦) الأنبياء ٣٥.

(٧) الثعلبي والقرطبي ٢١٤/١٣، والقولان بمعنى الأول أعم.

(٨) الحجر ٨٠.

(٩) بل عموم المرسلين لأن من كذب واحداً من الرسل فقد كذب الجميع.

(١٠) في الثعلبي ١٣٢ [مصدع].

ورهمي ورهمي<sup>(١)</sup> ودعمي ودعيم وقبال وصُدا ف ﴿ يفسدون في الأرض ﴾  
 بالشرك والكفر والمعاصي ﴿ ولا يُصلحون ٤٨ ﴾ ولا يأْمرون [ بخير ]<sup>(٢)</sup> ولا  
 يعملون به ﴿ قالوا ﴾ يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم ﴿ تقاسموا بالله ﴾ قال ابن  
 عباس تحالفوا<sup>(٣)</sup> قال السُّدي توثقوا بالله، وروى معمر عن قتادة عهد بعضهم إلى  
 بعض فقال بعضهم تعاقدوا ﴿ لنبيته وأهله ﴾ أي لندخلن عليه وعلى أهله ليلاً  
 ولنقتلنه وأهله يعني صالحاً ﴿ ثم لنقولن لوليه ﴾ وقرابته ﴿ ما شهدنا مهلك أهله ﴾  
 يعني ما حضرنا اهلاك صالح وقتله وهو مفعول بمعنى الإفعال<sup>(٤)</sup> نظيره ﴿ أدخلني  
 مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق ﴾<sup>(٥)</sup>، و ﴿ أنزلني منزلاً مباركاً ﴾<sup>(٦)</sup> أي  
 إدخال صدق وإنزالاً مباركاً.

١/٩٤

/ ﴿ وأنا لصادقون ٤٩ ﴾ في مقاتلتنا بأنا نقول ما شهدنا مهلك أهله.

قوله عز وجل ﴿ ومكروا مكراً ومكرنا مكراً ﴾ ثم اختلفوا في كيفية عذاب

- (١) في الثعلبي وابن حبيب ق ٢٢٧ ب: [رهميم] وقد أورد لهم مقاتل ٣/٣١١ أسماء غير هذه وهذا مما يدل على عدم صحة تلك الأقوال.
- (٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.
- (٣) تفسير مقاتل ٣/٣١١، وأخرجه الطبري ١٩/١٧٢ عن مجاهد، وهو بمعنى الأقوال الباقية، وانظر: ابن كثير ٣/٣٦٧.
- (٤) أ- قرأ شعبة عن عاصم (مَهْلِك) بفتح الميم واللام.  
 ب- وقرأ حفص عن عاصم (مَهْلِك) بفتح الميم وكسر اللام.  
 ج- وقرأ الباقر (مُهْلِك) بضم الميم وفتح اللام، وهذه تحتل المصدر والزمان والمكان أي ما شهدنا  
 إهلاك أهله، أو زمان اهلاكهم أو مكانه، وقراءة حفص تفيد الزمان والمكان، وقراءة شعبة تفيد  
 المصدر. اهـ. من الاتحاف ص ٣٣٨.
- (٥) الإسراء ٨٠.
- (٦) المؤمنون ٢٩.

هؤلاء التسعة، قال ابن عباس : أرسل الله الملائكة ليلاً فامتألت بهم دار صالح فأتى التسعة شاهرين سيوفهم فرمتهم الملائكة بالحجارة ولا يرون الملائكة فقتلتهم. قال مقاتل بن سليمان نزلوا في سفح من الجبل ينتظر بعضهم بعضاً ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل يعني سقط فأهلكهم قال السدي خرجوا ليأتوا صالحاً فنزلوا حرفاً من الأرض أي في موضع من الأرض يتكمنون فيه فانهار عليهم. قال قتادة كانوا مسرعين إلى صالح فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم<sup>(١)</sup>. قال فيهم الشاعر:

كما بتسعة رهط في مسالكهم<sup>(٢)</sup>      قد نكل الله إذ أغواهم رجل  
يدعى قداراً فلما إن هم عقروا      لربهم ناقة والدين ما قبلوا  
أتاهم ربهم من حيث ما عملوا<sup>(٣)</sup>      يخزيهم فإذا هم غب ما عملوا<sup>(٤)</sup>

قوله : ﴿ ومكروا مكراً ﴾ أي كادوا كيداً في أمر صالح ﴿ ومكرنا مكراً ﴾ جازيناهم جزاء مكرهم<sup>(٥)</sup> بالهلاك، معناه : أنهم لم يفعلوا ما أرادوا بصالح ونحن فعلنا ما أردنا بهم ﴿ وهم لا يشعرون ٥٠ ﴾ بمكرنا ، وقيل هم لا يشعرون بأن الملائكة في دار صالح حين جاءوا إليها<sup>(٦)</sup> ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة مكرهم ﴾ عقوبة مكرهم بصالح ﴿ أنا دمرنهم ﴾ أهلكتناهم بالحجارة يعني هؤلاء

(١) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ١٣٢ب، والقرطبي ٢١٧/١٣.  
(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٢٧ب: [مساكنهم].  
(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب : [علموا].  
(٤) لم أعر عليه إلا عند ابن حبيب، وهذه الأبيات لا تخلوا من ركافة في الوزن والمعنى.  
(٥) بل يمكر سبحانه وتعالى بمن مكر به أو بأوليائه، وهذه صفة كمال لأنها في مقابلة فعلهم ولم تكن منه ابتداء.

انظر: القواعد المثلى ص ٢٠.

(٦) وهذا متفرع عن القول الأول الذي عليه جمهور المفسرين.

التسعة والإسم الدمار ﴿وقومهم﴾ يعني وأهلكنا قومهم ﴿أجمعين ٥١﴾ يعني بصيحة جبريل والعذاب.

قال مقاتل: خرج أول يوم وهو يوم الأربعاء على أيديهم مثل الخراج كالحمصه أحمر فلما كان من الغد صار أصفر فلما كان اليوم الثالث اسود وتفقت أي تشققت وصاح جبريل في خلال ذلك فخمداوا وهلكوا في يوم السبت<sup>(١)</sup> فذلك قوله ﴿أنا دمرناهم﴾ أهلكناهم يعني هؤلاء التسعة الذين ذكرناهم ﴿وقومهم﴾ وأهلكنا قومهم ﴿أجمعين﴾ فتلك بيوتهم خاوية ﴿روى أبو حاتم عن عيسى بن عمر خاوية بالرفع<sup>(٢)</sup> على الخبر وقرأ الباقون بالنصب، قال<sup>(٣)</sup> الفراء نصب على الحال، قال أبو عبيدة والكسائي نصب على القطع ومجازه فتلك بيوتهم الخاوية، فلما قطع منه الألف واللام نصب<sup>(٤)</sup> ثم اختلفوا في معنى الخاوية فقال الكلبي فتلك بيوتهم خاوية أي خالية، قال الضحاک ساقطة، قال مقاتل خراباً<sup>(٥)</sup> ﴿بما ظلموا﴾ بما أشركوا والظلم هاهنا الشرك نظيره ﴿الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾<sup>(٦)</sup> أي بشرك ﴿إن في ذلك﴾ فيما فعلنا بهم ﴿لآية﴾ لعلامة وعبرة ﴿لقوم يعلمون﴾ ٥٢ أي هلاكهم من الله<sup>(٧)</sup>. قال الله ﴿وأنجينا الذين ءامنوا﴾ من صيحة

(١) الثعلبي ١٣٣ أ، والبحر المحيط ٨٦/٧.

(٢) البحر المحيط ٨٦/٧ وهي شاذة.

(٣) في الأصل: [قرأ] والتصويب من ابن حبيب.

(٤) الثعلبي ١٣٢ ب، والقرطبي ٢١٨/١٣ وقول الفراء عليه جمهور المفسرين إلا أنني لم أعثر عليه في معاني القرآن.

(٥) وهذه الأقوال متلازمة وقد جمعها مقاتل بقوله: خاوية: يعني خربه ليس بها سكان اهـ ٣١٢/٣، ومثله كلام الطبري ١٧٤/١٩.

(٦) الأنعام ٨٢.

(٧) الطبري ١٧٤/١٩.

جبرئيل / والخراج الذي ظهر بأيديهم وهم أربعة آلاف فخرج بهم صالح إلى ٩٤/ب  
 حضرموت فلما دخلها صالح مات فسمي حضرموت لأن صالحاً لما حضره مات ثم  
 بنى الأربعة آلاف<sup>(١)</sup> مدينة يقال لها حاضور<sup>(٢)</sup> وفيه قصة طويلة قد ذكرناها في سورة  
 الحجر<sup>(٣)</sup> ﴿وكانوا يتقون ٥٣﴾ الشرك والكفر وقتل الناقة.

### قصة لوط - عليه السلام -

قوله : ﴿ولوطاً﴾ يعني واذكر لوطاً ﴿إذ قال لقومه﴾ حين قال لقومه، وقيل  
 أرسلنا لوطاً إذ قال لقومه ﴿أتأتون الفاحشة﴾ يعني أتأتون أدبار الرجال ﴿وأنتم  
 تبصرون ٥٤﴾ أن ذلك فاحشة<sup>(٤)</sup> ﴿أنكم لتأتون الرجال﴾ أدبار الرجال  
 ﴿شهوة﴾ أشهى لكم ﴿من دون النساء﴾ من فروج النساء ﴿بل أنتم قوم  
 تجهلون ٥٥﴾ أمر الله، وقيل تجهلون قبح ذلك<sup>(٥)</sup> ﴿فما كان جواب قومه إلا أن  
 قالوا أخرجوا آل لوط﴾ يعني ابنتيه ريثا وزعورا ﴿من قريبتكم﴾ من مدينتكم  
 سدوم ﴿إنهم أناس يتطهرون ٥٦﴾ قال ابن عباس إنهم أناس يتطهرون عن الرجال  
 والنساء، قال وإنما قالوا هذا استهزاءً، قال الضحاك ومجاهد ومقاتل إنهم إناس

- (١) في الأصل وابن حبيب ق ٢٢٨: [الألف].
- (٢) البغوي ١٧٩/٢، والقرطبي ٢١٨/١٣.
- (٣) ذكر تفسير الآيات من سورة الحجر في الجزء الأول ق ٢٨٦ أما القصة التي أشار إليها فلم أجده  
 ذكرها لا في سورة الحجر ولا الأعراف ولا هود.
- (٤) الطبري ١٧٥/١٩.
- (٥) انظر: القرطبي ٢١٩/١٣، والبحر المحيط ٨٦/٧، وعبارة ابن كثير ٢٦٨/٣: [أي لا تعرفون شيئاً  
 لا طبعاً ولا شرعاً]. وهي أبين.



يتطهرون عن أدبار الرجال<sup>(١)</sup>، قال الله ﴿ فَأُنجِيَاهُ ﴾ يعني لوطا ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ وابنتيه<sup>(٢)</sup> ﴿ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَا مِنَ الْغَابِرِينَ ٥٧ ﴾ يقول قدرنا وقضينا عليها أنها كانت من الباقيين في العذاب دون لوط وابنتيه<sup>(٣)</sup>.

قال الله عز وجل ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطْرًا ﴾ يعني الحجارة ﴿ فساء مطر المنذرين ٥٨ ﴾ أي فبئس المطر بالحجارة للكفار ﴿ قل الحمد لله ﴾ الحمد رفع على الحكاية والعرب ترفع على الحكاية وتنصب ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ قالوا سلاماً قال سلام ﴾<sup>(٥)</sup>، قال الفراء قل الحمد لله أي قيل للوط قل الحمد لله الشكر لله على هلاك قومي<sup>(٦)</sup>. وهذا بعيد مستنكر من التأويل والخطاب لرسول الله ﷺ معناه قل يا محمد الحمد لله على هلاك من ذكر من الأمم<sup>(٧)</sup> ﴿ وسلام على عباده الذين اصطفى ﴾ اختارهم الله بالنبوة، قال ابن عباس ومقاتل : هم الأنبياء والرسل اعتباراً بقوله ﴿ وسلام على المرسلين ﴾<sup>(٨)</sup>، قال مجاهد: وسلام على عباده الذين اصطفاهم الله بالإسلام وهم أصحاب رسول الله - ﷺ -<sup>(٩)</sup> وأمه<sup>(١٠)</sup>، قال

(١) وكلها قول واحد كما أخرج ذلك الطبري ١/٢٠.

(٢) تخصيص أهله بابنتيه لا دليل عليه.

(٣) البقرة ٥٨.

(٤) هود ٦٩.

(٥) معاني الفراء ٢/٢٩٧.

(٦) وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٢١٧.

(٧) الصافات ١٨١.

(٨) وقد اقتصر الطبري ٢/٢٠ على هذا القول، بينما اقتصر القرطبي ١٣/٢٢٠، ومقاتل ٣/٣١٣ على

القول الأول. وقال ابن كثير - رحمه الله تعالى - ولا منافاة بين القولين فإذا كان أصحاب محمد

- ﷺ - من عباد الله الذين اصطفى فالأنبياء بطريق الأولى والأحرى. اهـ ٣/٣٦٩.

(٩) قوله (وأمه) إنما هو قول ثالث حكاه الثعلبي ١٣٣ أ عن الكلبي.

الأستاذ ابن حبيب<sup>(١)</sup> : الأول أعجب إلي.

قوله : ﴿ءالله خير﴾ القراءة بهمزة مطولة<sup>(٢)</sup>، وكذلك كل استفهام إذا لقينه ألف وصل جعلت المدة عليها فرقاً بين الاستفهام والخبر<sup>(٣)</sup>، قال الأخفش ليس هذا باستفهام وإنما معناه [الذي]. كأنه أراد [٤] "آله الذي صنع هذه الأشياء خير".

﴿أما تشركون<sup>(٥)</sup> ٥٩﴾ بالله من الآلهة<sup>(٦)</sup>، وقيل عبادة الله خير أم عبادة الأصنام<sup>(٧)</sup>. أمن جعل الأرض قراراً. قال أبو حاتم<sup>(٨)</sup> سهل بن محمد في كل واحد من

- (١) ابن حبيب ق ٢٢٨.
- (٢) في الأصل: [لهم مطولة] والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) إعراب القرآن للنحاس ٢١٧/٣.
- (٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واثبت من ابن حبيب.
- (٥) أ- قرأ أبو عمرو وعاصم ويعقوب ﴿يشركون﴾ بالتحية.
- ب- وقرأ الباقون بالمشناة الفوقية ﴿تشركون﴾. الاتحاف ص ٣٣٨.
- (٦) لم أعر على كلام الأخفش في هذه الآية، إلا أنه أنكر الاستفهام في الآيات التالية لها وقال: ليست (من) ها هنا استفهام، إنما هي بمنزلة الذي. اهـ من معانيه ٦٥٠/٢.
- وعلى كل حال فالاستفهام حاصل سواء جعلنا (من) استفهامية أو موصولة وقد تكلف بعض العلماء - كالنحاس في إعراب القرآن ٢١٧/٣ - ليخرجها عن أفعال التفضيل بحجة أن المفاضلة إنما تكون بين شيئين مشتركين في تلك الصفة، ولا مشاركة بين الله وبين أحد من خلقه في شيء من صفاته. إلا أن الذي عليه جمهور المفسرين أن التفضيل هنا على بابه، ليكون ذلك خطاباً لهم على قدر عقولهم وتنزلاً مع الخصم في إقامة الحجة عليه.
- انظر: مقاتل ٣١٣/٣، والطبري ٢/٢٠، وابن كثير ٣٦٩/٣، والبحر المحيط ٨٨/٧.
- (٧) انظر: البحر المحيط ٨٨/٧، ولعل قائل هذا القول ظن أن فيه فراراً من المفاضلة بين المتباينين، إلا أنه وارد عليه ما فر منه إذ ليس هناك أي نسبة بين عبادة الواحد الأحد وبين عبادة ما سواه.
- (٨) في الأصل: [أبو حاتم بن سهل]، والتصويب من ابن حبيب. وقد ترجم لأبي حاتم الذهبي في سير النبلاء ٢٦٨/١٢ فما بعدها فقال: الإمام العلامة أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السبخستاني ثم البصري صاحب التصانيف أخذ عن أبي عبيدة بن المثني، والأصمعي، ويعقوب الحضرمي، وحدث عنه أبو داود والنسائي وغيرهما مات آخر سنة ٢٥٥.

رؤوس هذه الآيات/ إضمار كأنه أراد آلهتكم خير أم الذي خلق السموات والأرض،<sup>١</sup>  
آلهتكم خيراً من جعل الأرض قراراً، آلهتكم خير أمن يجيب المضطر إذا دعاه، آلهتكم  
خير أم الذي يهديكم في ظلمات البر والبحر إلى آخر الآيات.<sup>(١)</sup>

﴿ أمن خلق السموات والأرض ﴾ ولم يكونا شيئاً ﴿ وأنزل لكم من السماء  
ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فأنبثنا به ﴾ بالمطر ﴿ حدائق ﴾، قال ابن عباس يعني البساتين،  
قال مقاتل يعني حيطان النخل، قال الفراء لا يُقال حديقة إلا للمحاطة<sup>(٢)</sup> ﴿ ذات  
بهجة ﴾ منظر حسن تبهج به القلوب أي تستبشر به القلوب ﴿ ما كان لكم ﴾  
مقدرة ﴿ أن تنبتوا شجرها ﴾ أي ما قدرتم عليه وما يليق ذلك بكم وهذا<sup>(٣)</sup> ما  
النفي<sup>(٤)</sup> لأنهم لم يمكنوا على أي حال أن ينبتوا شجرة. وقوله ﴿ ما كان لكم أن  
تؤذوا رسول الله ﴾<sup>(٥)</sup> وهذا<sup>(٦)</sup> ما النهي<sup>(٧)</sup> لأنهم امكنوا أن يؤذوا رسول الله ﷺ  
فنهى الله تعالى عنه فهذا الفرق بين ما النهي والنهي ﴿ أءله مع الله ﴾ يعينه على  
صنعه<sup>(٨)</sup> ﴿ بل هم قوم يعدلون ٦٠ ﴾ يعني يشركون مع الله سواه ﴿ أمن  
جعل الأرض قراراً ﴾ استقر الخلق فيها وهو كقوله ﴿ الذي جعل لكم الأرض

- (١) الثعلبي ١٣٣ ب، وانظر: ابن كثير ٣/٣٦٩، وهذا الوجه الذي ذكره المؤلف عن أبي حاتم هو ما  
سلكه الطبري في تفسيره لهذه الآيات.
- (٢) في الأصل: [المحاطة] والتصويب من معاني الفراء ٢/٢٩٧ وبكلام الفراء حصل الجمع بين قول ابن  
عباس ومقاتل رحمهما الله تعالى.
- (٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهذه ما النافية].
- (٤) الأحزاب ٥٣.
- (٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهذه ما النافية].
- (٦) والأولى أن يقول: يستحق العبادة، إذ جميع المشركين مقرون بأن الله هو الخالق الرزاق وإنما  
أشركوا معه غيره في عبادته عز وجل.

فراشاً ﴿٣١﴾ وكفوله و ﴿جعل لكم الأرض مهدياً﴾<sup>(١)</sup> أي مهاداً، قال الضحاك: أمن جعل الأرض قراراً لئلا تميد بأهلها ﴿وجعل خلالها أنهاراً﴾ أي وجعل وسطها الأرض أنهاراً تجري وتطرد بالمياه ﴿وجعل لها رواسي﴾ أي جبلاً لئلا تثابت لا تزول الأرض بمن عليها ﴿وجعل بين البحرين حاجزاً﴾ أي مانعاً لئلا يختلط أحدهما بالآخر<sup>(٢)</sup> والحاجز القدرة<sup>(٣)</sup>، قال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير وجعل بين البحرين حاجزاً يعني الجزائر<sup>(٤)</sup>.

﴿أءله مع الله﴾ يعينه على صنعه<sup>(٥)</sup> ﴿بل أكثرهم لا يعلمون﴾ ٦١ ﴿ولا يصدقون ذلك﴾ أمن يجيب المظطر إذا دعاه ﴿اختلفوا في المظطر، قال ابن عباس هو المجهود وهو الذي فني جهده وطاقته، وقال السدي المظطر الذي لا حول ولا قوة له، قال ذو النون المصري المظطر الذي قطع العلائق عما دون الله، وقال أبو عثمان وأبو جعفر<sup>(٦)</sup> النيسابوريان: المظطر المفلس قال<sup>(٧)</sup> وسمعت ابن حبيب يقول سمعت أبا [نصر]<sup>(٨)</sup> منصور بن عبدالله الأصفهاني بهراة يقول سمعت أبا الحسن

(١) البقرة ٢٢.

(٢) طه ٥٣، والزخرف ١٠.

(٣) وبهذا اللفظ فسر الطبري ٣/٢٠، والثعلبي ١٣٣ ب الآية من غير أن يسندها لقائل معين.

(٤) أي قدرة الله تعالى كما في لسان العرب ٥/٣٣١ (حجز).

(٥) ابن حبيب ق ٢٢٨ وقد أشار إلى هذا القول الثعلبي ١٣٣ ب بصيغة التمرض دون أن يذكر قائله.

(٦) وهذا لفظ مقاتل ٣/٣١٣، ٣١٤، ٣١٥ والصواب: [يستحق العبادة].

(٧) هذا هو الصواب في هاتين الكنيتين كما في الثعلبي ١٣٣ ب، وابن حبيب ق ٢٢٨ ب، إلا أنهما

تقرآن في الأصل: [أبو عمر وأبو حفص].

(٨) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٩) في الأصل: [أبا منصور بن عبدالله] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٨ ب، والثعلبي ق ١٣٣ ب ولم

أعثر على ترجمته.

عثر ابن واصل<sup>(١)</sup> العنبري يقول سمعت سهل بن عبد الله التستري يقول المضطر الذي رفع يديه إلى الله داعياً لم يكن له وسيلة من طاعة قدمها<sup>(٢)</sup> ﴿ويكشف السوء﴾ ويذهب البلاء<sup>(٣)</sup> والشدة ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ معناه يموت واحد ويخلفه آخر ويهلك قرناً وينشئ آخر ﴿أوله مع الله﴾ يعينه على صنعه ﴿قليلاً ما تذكرون﴾ أي تعظون ﴿أمن يهديكم﴾ ينجيكم ﴿في ظلمات البر والبحر﴾ من شدائد البر والبحر / إذا سافرتم ﴿ومن يرسل الرياح نشرأ﴾<sup>(٤)</sup> متفرقة طيبة ﴿بين يدي رحمته﴾ يعني قدام المطر ينشرهم بالمطر ﴿أوله مع الله﴾ يعينه على صنعه ﴿تعالى الله﴾ تبرأ الله<sup>(٥)</sup> ﴿عما يشركون ٦٣﴾ به من الأوثان.

ب/٩٥

﴿أمن يدؤا الخلق﴾ من الماء ثم يعيده عند البعث من التراب. قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup> وإن شئت قلت أمن يدؤا الخلق من التراب يعني به آدم ﴿ثم يعيده﴾ من<sup>(٧)</sup> التراب<sup>(٨)</sup> اعتباراً بقوله ﴿منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نخرجكم تارة أخرى﴾<sup>(٩)</sup> ﴿ومن يرزقكم من السماء﴾ المطر ﴿و﴾ من ﴿الأرض﴾ النبات

- (١) في لأصل: [أصل] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي، ولم أعر على ترجمته.
- (٢) ما ذكره المؤلف عن ابن عباس رضي الله عنهما هو ما تشهد له اللغة، وهو ما عليه جمهور المفسرين، وما سواه إما داخل تحته أو شاذ لا يلتفت إليه وقد ساق جميع هذه الأقوال الثعلبي ١٣٣ ب، والقرطبي ٢٢٣/١٣، وانظر: البحر المحيط ٧/٩٠.
- (٣) في الأصل: [بالبلاء].
- (٤) سبق ذكر القراءات في هذه اللفظة في آية الفرقان ٤٨.
- (٥) تنويز المقياس ص ٣٢٠، والأصوب: [تنزه وارتفع].
- (٦) في الأصل: [من التراب]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٨ ب.
- (٧) خص المؤلف - ومثله ابن حبيب - الخلق بالناس، والأولى حملها على العموم كما فعل الطبري ٥/٢٠ إذ قال: ينشئ الخلق من غير أصل ثم إذا شاء يفنيه ثم يعيده كهيئته قبل أن يفنيه. اهـ.
- (٨) طه ٥٥.

## سورة النمل

﴿أءله مع الله﴾ يعينه على صنعه ﴿قل﴾ يا محمد ﴿هاتوا برهانكم﴾ حجتكم على قولكم إن مع الله إلهاً آخر ﴿إن كنتم صادقين ٦٤﴾ في مقاتلتكم. وإذا سمعت القاريء [يتلو] (١) قوله تعالى ﴿قل الحمد لله﴾ وقوله ﴿أمن يبدأ الخلق ثم يعيده﴾ ، فقلت عند استماع أولئك الست الآيات الله، فإذا سمعت أواخر هذه الست الآيات ﴿أءله مع الله﴾.

قلت : لا والله إلا قوله ﴿تعالى الله عما يشركون﴾ فقلت مثل ذلك فهذا أدب السماع إذا قرأ القاريء هذه الآيات.

قوله عز وجل : ﴿قل﴾ يا محمد لأهل مكة (٢) ﴿لا يعلم من في السموات﴾ من الملائكة ﴿والأرض﴾ من الخلق ﴿الغيب إلا الله﴾ ، روي عن عائشة أنها قالت العجب لمن يقول إنني أعلم شيئاً من الغيب والله يقول ﴿قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ (٣). قال مجاهد ومقاتل : الغيب هاهنا الساعة (٤) ومعناه لا يعلم من في السموات والأرض الغيب وقت قيام الساعة إلا الله، قال ابن حبيب (٥) وهذا حسن لقوله في عقبه ﴿وما يشعرون﴾ وما يعلم الخلق

(١) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) هذا تخصيص لا وجه له.

(٣) الحديث في صحيح البخاري ٦٠٦/٨ بلفظ «... ومن حدثك أنه يعلم ما في غد فقد كذب ...».

(٤) أما مقاتل فقد ذكر ذلك في تفسيره ٣١٥/٣، وأما مجاهد فلم أجد من عزا ذلك إليه وقد أشار إلى

هذا القول - بصيغة التمريض - أبو حيان ٩١/٧ ثم قال: والظاهر عموم الغيب.

قلت: وهذا هو الأولى ويقويه ما جاء في صحيح البخاري ٥١٣/٨ أنه ﷺ قال: «مفاتيح الغيب

خمس، ثم قرأ ﴿إن الله عنده علم الساعة..﴾ إلى آخر الآية ٣٤ من سورة لقمان». بل قال ابن

حجر رحمه الله تعالى - عند شرحه لهذا الحديث - إن الغيب المنفي في آية النمل هو

المذكور في آية لقمان اهـ.

(٥) الورقة ٢٢٨ ب.

﴿أَيَّانَ يَعْثُونَ ٦٥﴾ أي متى يعثون من القبور، وقال بعضهم فيه إضمار ومعناه قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب بغير دليل<sup>(١)</sup> إلا الله، وقيل كان رجل مجوسي<sup>(٢)</sup> منجماً فقيل له لم لا تُسلم؟ قال وكيف أدخل في دينكم والله يقول ﴿لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله﴾ وأنا أعلم بعض الغيب ولا أعلم بعضه، فالذي قال الله في كتابه هو كذب حتى جاء ذات يوم مجلساً فسمع معنى هذه الآية قوله عز وجل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب بغير دليل<sup>(٣)</sup> إلا الله فأسلم فكان سبب إسلامه معنى هذه الآية.

قوله عز وجل: ﴿بَلْ إِدْرَاكَ عِلْمِهِمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ قرأ أبو عمرو وابن كثير<sup>(٤)</sup> بل أدرك، وقرأ أهل الكوفة<sup>(٥)</sup> بل ادرك، وقرأ ابن محيصن بل ادرك<sup>(٦)</sup> على وزن افتعل. قال ابن عباس بل أدرك علمهم في الآخرة أنها كائنة<sup>(٧)</sup> ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ من وقتها. قال مجاهد لم يدرك علمهم في الآخرة<sup>(٨)</sup>.

- (١) هذا القيد إنما يدل على جهل صاحبه، وإلا إذا كان هناك دليل فقد خرج الأمر عن حيز الغيب إلى المعلوم، وأجهل من صاحب القيد ذلك المجوسي الذي لم يسلم إلا بهذا القيد ١١.
- (٢) في الأصل [ رجلاً مجوسياً ] بالنصب.
- (٣) وواقفهما يعقوب وأبو جعفر.
- (٤) ومعهم نافع وابن عامر انظر: الاتحاف ص ٣٣٩.
- (٥) بل هذه قراءة سليمان بن يسار، وأما ابن محيصن فقد قرأها بل أدرك بمدة بعد همزة الاستفهام. وكلاهما شاذتان.
- البحر المحييط ٩٢/٧.
- (٦) أخرجه عنه الطبري ٧/٢٠، وابن أبي حاتم الأثر ٤٦٦ بلفظ: حين لم ينفع العلم.
- (٧) أخرجه عنه الطبري ٧/٢٠، وابن أبي حاتم الأثر ٤٦٢ فما بعده، ولا تناقض بين القولين لأن ابن عباس فسرها بحالهم يوم القيامة وإيمانهم بها عند المعينة، ومجاهد فسرها بحالهم في الدنيا وتكذيبهم بالآخرة فيها انظر: معاني الزجاج ١٢٧/٤.
- وقد رجح الشنقيطي - رحمه الله تعالى - القول الأول وذكر له عدة شواهد من القرآن الكريم. انظر: أضواء البيان ٤١٣/٦ - ٤١٤.

/ هذا ليس اختلافاً<sup>(١)</sup> بين المفسرين إنما هم كانوا كذلك بعضهم أنكروا البعث ١/٩٦  
وبعضهم لم ينكره. قال الفراء وهذا<sup>(٢)</sup> استفهام ولفظه غير الاستفهام والدليل على هذا  
قراءة أبي بن كعب أم تدارك علمهم في الآخرة<sup>(٣)</sup> وقال الزجاج بل أدرك علمهم في  
الآخرة فهو على وجه الاستهزاء<sup>(٤)</sup> \* هم في شك «منها»<sup>(٥)</sup> معناه يدرك علمهم في  
الآخرة إذا عاينوها كقوله ﴿ لترونها عين اليقين ﴾<sup>(٦)</sup> يعني لترون الساعة بالعيان  
وباليقين، قال القتيبي: بل أدرك علمهم في الآخرة فمعنى الآية أن علمهم في الآخرة  
حدس وظنون وشك بل هم في شك منها يقولون تارة تكون وتارة لا تكون<sup>(٧)</sup> ﴿ بل  
هم منها ﴾ من الآخرة ﴿ عمون ٦٦ ﴾ عماء لا يبصرون وأحداهم عمي قال  
الكسائي بل هم منها عمون أي يتعمون<sup>(٨)</sup> وكذلك قال المفسرون في قوله ﴿ صم  
بكم عمي ﴾ أي يتصامون ويتباكمون<sup>(٩)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني مشركوا<sup>(١٠)</sup> العرب  
﴿ إذا كنا ﴾ صرنا ﴿ ترابا ﴾ رميماً ﴿ وأبأؤنا ﴾ قبلنا ﴿ إنا

- (١) في الأصل: [اختلاف].
- (٢) في الأصل: [لهذا] باللام بدل الواو.
- (٣) انظر: معاني الفراء ٢/٢٩٩.
- (٤) قال الزجاج: ومن قرأ ﴿ بل أدرك علمهم ﴾ فعلى معنى التقرير والاستخبار، كأنه قيل: لم يدرك  
علمهم في الآخرة أي ليس يقفون في الدنيا على حقيقتها. اهـ. من معاني الزجاج ٤/١٢٧.
- (٥) هكذا في الأصل: والأولى حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام.
- (٦) التكاثر ٧.
- (٧) تأويل مشكل القرآن ص ٣٥٤.
- (٨) لم أجد من عزاه للكسائي سوى ابن حبيب ق ٢٢٨ ب، والمعنى صحيح وعليه جمهور المفسرين.
- (٩) انظر: الطبري ١/١٤٦.
- (١٠) هكذا في الأصل والأصح: [مشركي].



نخرجون ﴿٦٧﴾ ﴿١﴾ إنا لمحيون من القبور بعد الموت ﴿لقد وعدنا هذا﴾ البعث ﴿نحن وأبائنا من قبل﴾ يعني من قبلنا وليس من ذلك شيء ﴿إن هذا﴾ ما هذا الذي تعدنا يا محمد ﴿إلا أساطير الأولين ٦٨﴾ قال أهل المعاني في قوله ﴿بل أدرك علمهم في الآخرة﴾ ذكر الله تعالى في هذه الآية كلمة<sup>(١)</sup> بل ثلاث مرات فكل واحد منها بمعنى واحد، الأول بمعنى لو، والثاني بمعنى ما، والثالث بمعنى حيث، ومجازه لو أدرك علمهم في الآخرة ما هم في شك منها حيث منها عمون<sup>(٢)</sup>.

﴿قل﴾ يا محمد ﴿سيروا في الأرض﴾ أي سافروا في الأرض ﴿فانظروا﴾ أي فاعتبروا هذا نظر الاعتبار ﴿كيف كان عاقبة المجرمين ٦٩﴾ أي كيف كان آخر أمر المشركين وهلاكهم.

قوله عز وجل: ﴿ولا تحزن عليهم﴾ وذلك أن المستهزئين أذوا النبي - ﷺ - ونابذوه ونسبوه إلى الجنون وقالوا هذا دأبنا ودأبك ما عشنا<sup>(٣)</sup> فاغتم رسول الله - ﷺ - لذلك وضاق قلبه<sup>(٤)</sup> وقد ذكرنا قصة المستهزئين في

(١) - قرأ نافع وأبو جعفر ﴿إذ كنا... إنا﴾ بالإخبار في الأول والاستفهام في الثاني.

ب- وقرأ ابن عامر والكسائي بالاستفهام في الأول والإخبار في الثاني.

ج- وقرأ الباقون بالاستفهام فيهما.

الاتحاف ص ٣٣٩ ونظراً لأن المؤلف - رحمه الله تعالى - لم يشر إلى الهمزة فقد اثبتها في الفعل الأول واكتفيت بذكر القراءات في الفعل الثاني.

(٢) في الأصل: [في كلمة] وهي ركيكة.

(٣) ذكره الثعلبي ١٣٤ ب بلفظ: سمعت بعض العلماء يقول: ... لو أدرك علمهم ... الخ وهو قول لم يذكره أحد ممن يعتد به وسماجته ظاهرة.

(٤) في الأصل: [عشتم].

(٥) انظر: مقاتل ٣/٣١٦.

سورة الحجر<sup>(١)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ ولا تحزن عليهم ﴾ على أهل مكة إن لم يؤمنوا. ويقال ولا تحزن عليهم بالهلاك<sup>(٢)</sup> ﴿ ولا تكن في ضيق مما يمكرون ٧٠ ﴾ معناه ولا يضيق صدرك مما يصنعون ﴿ ويقولون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعني هذا البعث<sup>(٣)</sup> ﴿ إن كنتم صادقين ٧١ ﴾ أي إن كنت من الصادقين بمجيء العذاب وأراد بالوعد الوعيد.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ عسي أن يكون ردف لكم ﴾ قال ابن عباس أي قرب منكم، قال مجاهد أرف منكم<sup>(٤)</sup> ومعناه قرب منكم، قال الفراء معناه أي يكون ردفكم واللام صلة زائدة كما تقول في الكلام فقدته مائة وفقدت له مائة<sup>(٥)</sup> ﴿ بعض الذي تستعجلون ٧٢ ﴾ من العذاب وأراد به يوم بدر<sup>(٦)</sup> ﴿ وإن ربك ﴾ يا محمد ﴿ لذو فضل على الناس ﴾ يعني على المؤمنين، قال قتادة / يعني على أهل مكة حيث لم يعجل عليهم بالعقوبة<sup>(٧)</sup> ﴿ ولكن أكثرهم لا يشكرون ٧٣ ﴾ نعم الله ﴿ وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم ﴾ يعني ما تخفي صدور أهل مكة<sup>(٨)</sup> من الغل والغش

(١) الجزء الأول ق ٢٨٧.

(٢) والقول الأول هو الذي دلت عليه آيات القرآن الكريم، وعليه جمهور المفسرين.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في تفسير مقاتل ٣/٣١٦، والطبري ٢٠/٩، والقرطبي ١٣/٢٢٩: [العذاب] وهو أقرب للسياق.

(٤) أخرجهما الطبري ٢٠/٩ - ١٠، والقولان بمعنى واحد كما ذكر ذلك المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) معاني الفراء ٢/٢٩٩ - ٣٠٠، ونص عبارته: ... كما قال بعض العرب: نفذت لها مائة وهو يريد نفذتها مائة.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٣١٦، والثعلبي ٣٤/١ب، والقرطبي ١٣/٢٣٠، والأولى عدم تقييده بيوم بدر.

(٧) ذكر القول الثاني مقاتل ٣/٣١٦، والطبري ٢٠/١١ وهو مشتعل على القول الأول من باب أولى ولفظ الآية عام في كل الناس مؤمنهم وكافرهم.

(٨) بل ما تخفي صدور الناس في مكة وغيرها.

والشحناء والعداوة، ويقال أكننت الشيء إذا أخفيت في نفسك، قال الله تعالى : ﴿أَوْ أَكُنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾<sup>(١)</sup> وكننت الشيء إذا سترته، قال الله تعالى ﴿كَأَنَّهُمْ بِيضٌ مَّكْنُونٌ﴾<sup>(٢)</sup> قال مقاتل ما تكن صدورهم ما تخفي صدورهم من عداوة محمد - ﷺ - ﴿وَمَا يَعْلَنُونَ ٧٤﴾ وما يظهرون من ذلك<sup>(٣)</sup> ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ أي ما من شيء غاب عن أهل السماء والأرض ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّبِينٍ ٧٥﴾ إلا في اللوح المحفوظ ﴿إِنْ هَذَا الْقُرْآنُ يَقُصُّ﴾ أي يتلوا ويقرأ ويبين ﴿عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي عن بني إسرائيل أولاد يعقوب ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٧٦﴾ لأنهم تحزبوا وتفرقوا بعد أنبيائهم فتمادوا فرقاً وشيعاً بعضهم اليهود وبعضهم النصارى ، فبين لهم القرآن ذلك ﴿وَإِنَّهُ﴾ يعني وإن القرآن ﴿لَهْدَىٰ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً﴾ من العذاب ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٧﴾ إن ربك ﴿يَا مُحَمَّدٌ﴾ يقضي بينهم ﴿يَعْنِي بَيْنَ الْكَافِرِينَ وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي بقضائه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ لا يوجد مثله ﴿الْعَلِيمُ ٧٨﴾ العالم بأحوال المؤمن والكافر ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ وثق بالله ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ٧٩﴾ على الدين الظاهر وهو الإسلام ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ﴾ يعني الكفار لا تفهم نظيره ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾<sup>(٥)</sup> يعني : أَوْ مِنْ كَانَ كَافِراً فَهَدَيْنَاهُ فَسَمِيَ الْكَافِرَ مَيِّتاً ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصَّمَّ﴾<sup>(٦)</sup> ولا يسمع

(١) البقرة ٢٣٥.

(٢) الصافات ٤٩.

(٣) عبارة مقاتل ٣/٣١٦: ﴿مَا تَكُنْ صُدُورُهُمْ﴾ يعني ما تسر قلوبهم، ﴿وَمَا يَعْلَنُونَ﴾ بالسنتهم . اهـ.

(٤) في مقاتل ٣/٣١٦، والطبري ١٢/٢٠: يقضي بين بني إسرائيل فينتقم من المبطل ويجازي المحسن.

(٥) الأنعام ١٢٢.

(٦) أ- قرأ ابن كثير (يسمع الصم) بالمشاة التحتية ورفع الصم على الفاعلية.

ب- وقرأ الباقون (تسمع الصم) بالمشاة الفوقية ونصب الصم على المفعولية. الاتحاف ص ٣٣٩.

الكفار ﴿ الدعاء ﴾ يعني دعوتك ونداءك إلى الحق والهدى ﴿ إذا ولوا مدبرين ﴾  
 ٨٠ ﴿ أعرضوا من عندك كما لا تسمع ﴾<sup>(١)</sup> البهائم والروائع الدعاء والنداء كذلك  
 الكفار لا تعقل ولا تسمع الدعاء إلى الحق والهدى ﴿ وما أنت ﴾ يا محمد  
 ﴿ بهادي العمي ﴾ بمرشد الكفار ﴿ عن ضلالتهم ﴾ عن كفرهم ﴿ إن تسمع ﴾  
 أي ما تسمع دعوتك ﴿ إلا من يؤمن بآياتنا ﴾ ورسولنا ﴿ فهم مسلمون ٨١ ﴾  
 مقرون بالتوحيد ويقال طائعون خاضعون. قال الأستاذ ابن حبيب وكل موضع في  
 القرآن اجتمع فيه النفي والإثبات فأسقطهما وفسر الآية على الباقي كقوله إن تسمع  
 إلا من يؤمن بآياتنا فإذا أسقطت عنه النفي والإثبات فمجازه تسمع من يؤمن بآياتنا  
 فهم مسلمون وكل موضع يأتي في القرآن مثله فسيبيله هذا.<sup>(٢)</sup>

قوله عز وجل : ﴿ وإذا وقع القول عليهم ﴾ يعني المؤمنين<sup>(٣)</sup> ﴿ أخرجنا لهم  
 دابة من الأرض ﴾، قال مقاتل بن سليمان وإذا وقع القول عليهم يعني وجب العذاب  
 عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض<sup>(٤)</sup>، قال [ أبو ] سعيد الخدري يقول [ النبي  
 ﷺ ]<sup>(٥)</sup> إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.<sup>(٦)</sup>

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٢٩، والصواب: كما تسمع البهائم والروائع الدعاء والنداء  
 فلا تعقله. لقوله تعالى: ﴿ ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً... ﴾  
 الآية ١٧١ من سورة البقرة.

(٢) في هذا الموضع سقط في تفسير ابن حبيب فلم أعر فيه على هذا الكلام.  
 (٣) بل الذي يفهم من تفسير القرطبي ٢٣٤/١٣، ومقاتل ٣١٧/٣ أنها في الكفار والأولى حملها على  
 عموم الناس كما بين ذلك ما سيذكره المؤلف من آثار.  
 (٤) تفسير مقاتل ٣١٧/٣.

(٥) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل.  
 (٦) أخرجه ابن مردويه - مرفوعاً - من طريق أبي سعيد الخدري وابن عمر رضي الله عنهم كما في  
 الدر المنثور ٣٧٧/٦، وأخرجه - موقوفاً على ابن عمر كل من عبدالرزاق ص ٣٨٩، والطبري  
 ١٤/٢٠، وابن أبي حاتم الأثر ٥١٢، والحاكم ٤٨٥/٤، وآخرون ذكرهم السيوطي في الدر المنثور  
 ومنهم البيهقي في البعث والنشور إلا أنني لم أجده في النسختين اللتين بين يدي.

١/٩٧ / ﴿ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ ﴾ قال مقاتل: وهي دابة لها زغب وريش وجناح<sup>(١)</sup> ثم اختلفوا من أي موضع تخرج<sup>(٢)</sup>، قال مقاتل: تخرج الدابة من أرض مكة<sup>(٣)</sup>، قال قتادة تخرج الدابة من وادٍ من أودية تهامة لها زغب وريش<sup>(٤)</sup>، قال علي بن أبي طالب تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها ولا يخرج إلا ثلثها<sup>(٥)</sup>، قال محمد بن كعب القرظي تخرج بين الصفا والمروة<sup>(٦)</sup>، قال عبدالله بن عمرو بن العاص لو شئت لتنعلت بنعلي هذه ثم قمت فأريتكم الموضع الذي تخرج منه الدابة وعبدالله بن عمرو يومئذ بمكة<sup>(٧)</sup>، وروى عن النبي - ﷺ - أنه قال لها ثلاث خرجات تخرج أولاً من أقصى اليمن فيفشوا ذكرها في أهل البوادي، ولا يدخل ذكرها مكة \* ثم تخرج في هذا \*<sup>(٨)</sup> ثم تخرج في البادية فيفشوا فيها ذكرها [ و ]<sup>(٩)</sup> في مكة ثم تمكث دهرأ طويلاً فبينما الناس في [ أعظم ]<sup>(١٠)</sup> المساجد حرمة وأكرمها على الله - يعني المسجد الحرام - فتخرج من مكة من بين الركن اليماني \* وهو يومئذ \*<sup>(١١)</sup> إذا خرجت من مكة

(١) مقاتل ٣١٧/٣.

(٢) في الأصل: [خرج].

(٣) مقاتل ٣١٧/٣، وبهذا القول وردت كثير من الروايات.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٩، والطبري ١٥/٢٠، وابن أبي حاتم الأثر ٥٢٩، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٦٥ بتحقيق الصاعدي.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم الأثر ٥٢٢، ٥٢٨، والطبري ١٤/٢٠، والثعلبي ١٣٦.

(٦) وقد أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي - عن ابن عمر رضي الله عنهما - بلفظ: تخرج الدابة من صدع في الصفا. وهذا أول الأثر الذي سبق تخريجه في الفقرة السابقة وقد أخرجه - مرفوعاً - من حديث حذيفة أبو يعلى - كما في مجمع الزوائد ٧/٨ - والطبري ١٥/٢٠ واقتصر على هذا القول مقاتل ٣١٧/٣.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١٥/٢٠، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٦٤.

(٨) هكذا في الأصل - وليست في شيء سواه من المراجع - وهي مخلة بالسياق.

(٩) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق ودلت عليها المراجع التاليه.

## سورة النمل

فرق الناس فقوم يهربون وقوم يقفون للنظارة<sup>(١)</sup>، قال مقاتل بن حيان: لا تخرج إلا رأسها ورأسها يبلغ إلى عنان السماء<sup>(٢)</sup>، قال الحسن لا يتم خروجها إلا بعد ثلاثة أيام والناس ينظرون<sup>(٣)</sup> وهي تسير كسير الشمس، قال كعب الأحبار وصورتها كصورة الحمار<sup>(٤)</sup> قال وهب وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير<sup>(٥)</sup> فتخبر من رآها أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون<sup>(٦)</sup>، قال ابن عباس تنكت نكتة في وجه الكافر فيسود وجهه وتنكت نكتة في وجه المؤمن فيبيض وجهه ولا يكون حينئذ إلا كافر ومؤمن فيقول المؤمن للكافر يا كافر اقضني حقي<sup>(٧)</sup>، ويقول الكافر للمؤمن يا مؤمن اقضني حقي<sup>(٨)</sup>، قال وهب بن منبه: تخرج الدابة ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتمسح وجه المؤمن بعصا موسى فيبيض وجهه وتختم بين عيني الكافر بخاتم

(١) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٨ - ٣٨٩ وأبو داود الطيالسي ص ١٤٤، والطبري ١٤/٢٠ - ١٥، والثعلبي ١٣٥، وابن أبي حاتم الأثر ٥٢٠، والحاكم ٤/٤٨٤ - ٤٨٥، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٥٨ - ١٥٩ مع اختلاف بينهم في ألفاظه.

(٢) أخرجه الطبري ١٦/٢٠ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - بلفظ: تخرج الدابة من شعب، فيمس رأسها السحاب، ورجلاها في الأرض ما خرجتا ... الخ.

(٣) الكشاف ٣/١٥٢ - ١٥٣.

(٤) الثعلبي ١٣٦، وابن حبيب ق ٢٢٩.

(٥) ابن حبيب والثعلبي ١٣٦، وعزاه السيوطي في الدر ٦/٣٧٩ - ٣٨٠ إلى ابن مردويه من رواية ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) هذا لفظ الثعلبي، والأولى حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بأهل مكة.

(٧) في الأصل: [اقض حقلك] والتصويب من المستدرک ٤/٤٨٤.

وقد أخرجه عبدالرزاق ص ٣٨٩ موقوفا على عبدالله بن عمرو بن العاص، ومثله الطبري ١٥/٢٠ - ١٦، وأخرجاه مرفوعا من حديث حذيفة بن اليمان وأبي هريرة وقد أخرجه - مرفوعا - الحاكم ٤/٤٨٤ من رواية أبي سريحة الأنصاري وأخرجه - مرفوعا - عن هؤلاء الثلاثة الصحابة رضوان الله عليهم.

الثعلبي ١٣٥.

## سورة النمل

سليمان فيسود وجهه فلا يبقى إلا مسود الوجه ومبيضه<sup>(١)</sup>. قال الضحاك تخرج الدابة كسببه البغل تدور حول الدنيا ويدها عصا فتضرب الناس بها فإذا ضربت على رأس المؤمن فيصير خط أخضر مكتوب فيه هذا مؤمن بالله، وإذا ضربت على رأس الكافر فيظهر على رأسه خط أسود مكتوب فيه هذا كافر بالله<sup>(٢)</sup>. قال الأستاذ ابن حبيب وفي قصة هذه الدابة أخبار متفاوتة<sup>(٣)</sup> مضطربة ليس لها إلا التسليم والعلم بأنها من علامات الساعة<sup>(٤)</sup> كنزول عيسى وطلوع الشمس من مغربها. قال أهل الكلام هي

(١) - أخرجه أحمد ٢/٢٩٥، وأبو داود الطيالسي ص ٣٣٤، والترمذي ٥/٣٤٠، وابن ماجه ٢/١٣٥١، وابن جرير ٢٠/١٥٠، وابن أبي حاتم ص ٣٨٨، ٣٩٩، والحاكم ٤/٤٨٥، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٥٧، والثعلبي ١٣٥ ب، وكلهم أخرجوه مرفوعاً من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقد أخرجه أحمد مرفوعاً - أيضاً - من حديث أبي أمامة ٥/٢٦٨، وأخرجه الطبري موقوفاً على عبدالله ابن عمرو بن العاص ٢٠/١٦.

(٢) لم أعثر عليه فيما عندي من مراجع.

(٣) في الأصل: [متفارقة] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٩ ب.

(٤) الذي يجب على المسلم الايمان به هو خروجها وكلامها للناس إذ هذا أمر قطعي ثبت بنص هذه الآية وخروجها هو من أشراط الساعة الكبرى كما جاء في صحيح مسلم من حديث حذيفة بن أسيد قال: كان الرسول ﷺ في غرفة ونحن أسفل منه فأطلع إلينا فقال «ما تذكرون؟ قلنا الساعة قال: «إن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات: خسف المشرق وخسف المغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس».

أخرجه مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة من صحيحه ٤/٢٢٢٦، والترمذي في كتاب الفتن من سننه ٤/٤٧٧. وقال ﷺ «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض» أخرجه مسلم في كتاب الإيمان من صحيحه ١/١٣٨.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى. وأيهما ما كانت قبل صاحبيتها فالآخرة على إثرها قريباً» أخرجه مسلم في =

علامة من علامات الله / لا يزيدون على هذا.

﴿ تكلمهم ﴾ بالعربية<sup>(١)</sup> بما في قلوبهم من النفاق والإخلاص . قراءة العامة بالتشديد من الكلام وقرأ أبي بن كعب تنبئهم<sup>(٢)</sup> بما في قلوبهم وقرأ أبو رجاء العطاردي تكلمهم بالتخفيف وفتح التاء من الكلم وهو الجراحة أي تجرحهم<sup>(٣)</sup>، قال أبو الجوزاء<sup>(٤)</sup> نصر بن عمران الضبيعي، قال سألت عبدالله بن عباس فقلت تكلمهم أو

كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٢٦٠/٤.

وما ورد من آثار في صفتها وفي مكان خروجها فإنها لا يعول عليها إما لضعف سندها أو لكونها متلقاة عن أهل الكتاب، وقد قال الإمام أحمد شاكر رحمه الله تعالى: والآية صريحه بالقول العربي أنها دابة ومعنى الدابة في لغة العرب معروف واضح لا يحتاج إلى تأويل ووردت أحاديث كثيرة في الصحاح وغيرها بخروج هذه الدابة وأنها تخرج آخر الزمان. ووردت آثار أخرى في صفتها لم تنسب إلى رسول الله ﷺ المبلغ عن ربه والمبين آيات كتابه فلا علينا أن ندعها ولكن بعض أهل عصرنا من المنتسبين للإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول والباطل من الرأي الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغيب ولا يريدون إلا أن يقفوا عند حدود المادة لا يستطيعون أن يؤمنوا بما تؤمن به ولا يستطيعون أن ينكروا إنكاراً صريحاً فيجمعون ويحاورون ويداورون ثم يتأولون فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة العرب يجعلونه أشبه بالرموز لما وقر في أنفسهم من الإنكار الذي يطنون فانظر إليهم أنى يتردون ويصرفون وأى نار يقتحمون!؟ ذلك بأنهم بآيات الله لا يوقنون. اهـ

بتصرف من تعليق أحمد شاكر على المسند ٧٩/١٥ - ٨٢، وانظر كلام الأخ/ نشأة الكوجك - محقق سورة النمل من تفسير ابن أبي حاتم - فقد قدم تحقيقه لهذه السورة بدراسة عن الدابة وذلك من ص ١٣ - ٢٤، وانظر ما كتبه الأخ يوسف الوابل في رسالته «أشراف الساعة» ص ٤٠٣ - ٤١٦.

(١) تفسير مقاتل ٣١٧/٣.

(٢) البحر المحيط ٩٧/٧.

(٣) هكذا في الأصل ومثله البيهقي ٤٢٨/٣، والقرطبي ٢٣٨/١٣ وعلى هذا يكون المؤلف قد أخطأ في ترجمته له، إذ اسمه: أوس بن عبدالله الربيعي كما في تقريب التهذيب ص ١١٦، وأما نصر بن عمران الضبيعي فكنيته أبو جمرة كما في التقريب ص ٥٦١ إلا أنني لم أجد أحداً من المفسرين ذكر هذه الكنية.



## سورة النمل

تكلّمهم فقال كلاهما تفعل تكلّم المؤمن وتكلّم الكافر أي تجرحه<sup>(١)</sup>، قال السدي :  
تكلّمهم بيطان الأديان سوى دين الإسلام<sup>(٢)</sup>، قال الضحاك تخرج من الأرض كهيئة  
البغلة تطوف في الدنيا أربعين صباحاً تبلغ مشارق الأرض ومغاربها وتسود وجه  
الكافر وتبيض وجه المؤمن ويهرب الكافر فيجلس خلف الصخرة فتنادي الصخرة  
هذا كافر ورأيي فاقته<sup>(٣)</sup>.

﴿ أن الناس ﴾ يعني أهل مكة<sup>(٤)</sup> ﴿ كانوا بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ لا  
يوقنون ٨٢ ﴾ لا يصدقون. من كسر إن الناس، قال هو من ابتداء الكلام<sup>(٥)</sup>.

قال الله تعالى : ﴿ ويوم نحشر من كل أمة فوجاً ﴾، قال ابن عباس يعني من  
أهل كل دين قوماً، قال مجاهد فوجاً زمرة، قال قتادة جماعة<sup>(٦)</sup> ﴿ ممن يكذب  
بآياتنا ﴾ ممن يجحد بمحمد والقرآن ﴿ فهم يوزعون ٨٣ ﴾ أي يساقون إلى النار<sup>(٧)</sup>  
﴿ حتى إذا جاؤوا ﴾ قدموا على النار ﴿ قال ﴾ لهم ﴿ أكذبتهم بآياتي ﴾

(١) تفسير ابن أبي حاتم ص ٤٠٨، والشعلي ١٣٥، وابن الجوزي ١٩٣/٦، وابن كثير ٣٧٤/٣  
بالإضافة إلى المرجعين السابقين.

(٢) البغوي ٤٢٨/٣، وابن الجوزي ١٩٣/٦.

(٣) لم أجده، والذي جاء في الصحيحين وغيرهما أن الشجر والحجر يدعوانا للمسلم ليقتل اليهودي  
المختبئ خلفهما عندما يقاتل المسلمون اليهود.

انظر: صحيح البخاري ١٠٣/٦.

(٤) هذا لفظ مقاتل - أيضا - والأولى حمله على عموم الكفار.

(٥) وهي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر.

ب- وقرأ الباقون بفتح الهمزة (أن الناس). الاتحاف ص ٣٣٩.

(٦) وكل هذه الأقوال مترادفة، انظر الطبري ١٧/٢٠، والقرطبي ٢٣٨/١٣.

(٧) الطبري ١٧/٢٠.

يعني برسلي<sup>(١)</sup> ﴿ ولم تحيطوا بها علماً ﴾ أي لم تفقوا على حقيقة شأنها، وقيل لم تعرفوها حق المعرفة<sup>(٢)</sup> ﴿ أما إذا كنتم تعملون ٨٤ ﴾ وأي شيء عملتم في الدنيا حتى تطلبوا، ولم تأملوا حتى تتبينوا ﴿ ووقع القول ﴾ ووجب السخط والعذاب ﴿ عليهم ﴾ على الكفار بظلمهم. ﴿ بما ظلموا ﴾ يعني بشركهم ﴿ فهم لا ينطقون ٨٥ ﴾ أي لا يجيبون عن ذلك، وقيل لا ينطقون بعذر ولا شفاعة<sup>(٣)</sup> نظيره ﴿ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ أولم يروا ﴾ أي أو لم يخبروا أهل مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ أنا جعلنا الليل ﴾ يعني خلقنا الليل ﴿ ليسكنوا فيه ﴾ ليستقروا فيه ﴿ والنهار مبصراً ﴾ يصرف فيه ﴿ إن في ذلك لآيات ﴾ لعلامات ولعبرات ﴿ لقوم يؤمنون ٨٦ ﴾ يصدقون بالله ورسوله.

قوله عز وجل : ﴿ ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾ وقوله ﴿ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ﴾<sup>(٦)</sup> الآية. قال ابن حبيب اعلم أنه لا تكون نفخة الصعق ولا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات الدجال والدخان ودابة الأرض وظلوع الشمس من مغربها، وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب ونزول عيسى - عليه السلام - وفتح يأجوج

- (١) في الطبري: أي بحججي وأدلتى. وهو أصوب.
- (٢) والقولان بمعنى واحد والثاني هو لفظ الطبري ١٧/٢٠.
- (٣) وعبارة الثعلبي ١٣٦ ب، والقرطبي ٢٣٩/١٣: أي ليس لهم حجة ولا عذر. وهي أبلغ من عبارة المؤلف.
- (٤) الرسائل ٣٥ - ٣٦.
- (٥) بل الآية عامة في كل الخلق.
- (٦) الزمر ٦٨.

ومأجوج<sup>(١)</sup> ونفخة الفزع.

١/٩٨ / قال الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُفِخَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ووقاهم من فزع ذلك اليوم قال الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلَكِنْ عَذَابُ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾<sup>(٢)</sup> فينفخ إسرافيل - عليه السلام - أولاً في الصور نفخة الفزع ويقول انتبهوا أيها الغفلة ففزع الخلائق وترك كل عامل عمله وكل محترف حرفته ويمكثون على ذلك ما شاء الله ثم يرجع كل عامل إلى عمله وكل محترف إلى حرفته ويمكثون على ذلك ما شاء الله ويعمرون الدنيا، قال النبي - ﷺ - ترى الدنيا في ذلك الزمان أعمر مما كانت وأحسنها<sup>(٣)</sup> ثم ينفخ الثانية نفخة الصعق، ويقول في نفخته أيتها الأرواح العارضة اخرجي من النفوس البالية فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله يعني جبريل وميكال وإسرافيل

(١) وهذا ما ورد به الحديث - في صحيح مسلم ٤/٢٢٢٥ - ٢٢٢٦ وغيره - إلا أنه ﷺ جعل العاشرة (نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم) ولم يرد فيه ذكر نفخة الفزع إذ هي من أهوال القيامة وبها نهاية الدنيا.

(٢) الحج ١ - ٢.

(٣) هذا الكلام لم يذكره أحد سوى المؤلف وهو كذب محض لا يثبت عن النبي ﷺ، بل الذي دلت عليه الآيات واشتهرت به الأحاديث أن النفخ في الصور نفختان الأولى منهما لإماتة الخلق والثانية لبعثهم، ثم لو سلمنا بأن النفخ في الصور ثلاث مرات، كما قال به بعض العلماء معتمدين على حديث الصور الطويل فإنه - مع ضعفه واضطرابه - لم يرد فيه أن الناس يعيشون بعد النفخة الأولى - كما زعم المؤلف رحمه الله تعالى.

انظر: صحيح البخاري وشرحه ٦/٤٤٦، ١١/٣٦٧ - ٣٧٠ و ٨/٥٥١، وصحيح مسلم ٤/٢٢٥٨ - ٢٢٥٩ و ٢٢٧٠ - ٢٢٧١، والطبري ٧/٢٤١، ٢٤٢، ١٨/٥٤ و ٢٤/٣٢، والتذكرة ص ٢٠٩، وتفسير القرطبي ١٣/٢٤٠، وشرح كتاب التوحيد ١/٤٣٥، وأضواء البيان ٦/٦٦٢ - ٦٦٣.

وملك الموت - عليهم السلام -<sup>(١)</sup> فإذا حمد أهل السموات والأرض فيقول الله عز وجل يا ملك الموت من بقي من خلقي وهو أعلم فيقول بقيت أنت الحي القيوم الذي لا يموت وبقي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وأنا فيقول الله فليمت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فيموتون بأمر الله ثم يقول يا ملك الموت من بقي من خلقي - وهو أعلم - فيقول بقيت أنت الحي الذي لا يموت وأنا عبدك الضعيف فيقول أنت خلق من خلقي مت فيموت فلا يبقى في السموات السبع والأرضين السبع أحد إلا الله سبحانه، وقال بعض الناس إلا من شاء الله يعني رضوان وجنوده ملائكة الرحمة، ومالك وجنوده ملائكة العذاب، ويقال إلا من شاء الله الجوارح والغلمان الذين خلقهم لثواب المؤمنين، والحيات والعقارب الذين خلقهم الله تعالى لعذاب الكافرين، ويقال إلا من شاء الله يعني حملة العرش وهم ثمانية أملاك ويقال هم ثمانية أصناف إعتباراً بقوله [٣] ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية [٣] من الكرويين<sup>(٤)</sup> ويقال إلا من شاء الله يعني الحور وخزنة النار، وقيل إلا من شاء الله يعني أرواح الشهداء إعتباراً بقوله ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين﴾<sup>(٥)</sup>، وقال بعضهم إلا من شاء الله يعني الشهداء يحفون بالعرش شاهرين

(١) قد ذكر العلماء عدة أقوال في بيان هؤلاء المستثنين من الصعق، انظر: فتح الباري ١١/٣٧٠ - ٣٧١.

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: إذا كان النبي ﷺ لم يخبر بهم - بل توقف ﷺ في شأن موسى هل هو داخل فيهم أم لا؟ فليس لنا الجزم بشيء من ذلك. اهـ بشيء من التصرف من مجموع الفتاوى ٤/٢٦١..

(٢) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) الحاقة ١٧، وانظر: ابن كثير ٤/٤١٤.

(٤) في الأصل: [الكرويين] بياء واحدة، والتصويب من المارودي ٦/٨٢.

(٥) آل عمران ١٦٩ - ١٧٠.

سيوفهم آمنهم الله من الفزع الأكبر وذلك حين يذبح الموت على صورة كبش أملح بين الجنة والنار وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت حتى<sup>(١)</sup> يطبق على النار ويخرج منها أهل التوحيد، ثم تكون الأرض قبضته عز وجل والسموات مطويات بيمينه كما قال الله عز وجل: ﴿والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه﴾<sup>(٢)</sup> فيقول الله أين الجبارون وأين المتكبرون أين الذين ادعوا له شريكاً / أين الملوك أين الأشراف لمن الملك اليوم؟ فلا يجيبه أحد فرد<sup>(٣)</sup> على نفسه ويقول ﴿لله الواحد القهار﴾<sup>(٤)</sup> ثم يسطط الأرض ويمدها مد الأديم كما قال ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾<sup>(٥)</sup> ثم ينزل من تحت العرش ماء يدعى الحيوان فيمطر عليهم أربعين يوماً حتى يرتفع فوق كل شيء اثني عشر ذراعاً وينشق في الأرض أربعين ذراعاً قال وينبت الخلق من الأرض نبات البقل حتى تكمل أجسادهم ثم يبعث الله عز وجل إسرافيل فيأخذ الصور في فيه قال والصور مثل ترس طوله مسيرة ثلاثين ألف عام واستدارته مسيرة عشرة آلاف سنة له سبع شعب مسيرة كل شعبة ألف عام وفي الشعب أحجار مثل بيت الزنبرور وفي كل شعب<sup>(٦)</sup> أرواح من الخلق ففي الشعب<sup>(٧)</sup> الأول<sup>(٨)</sup> أرواح الملائكة وفي الثاني<sup>(٩)</sup> أرواح الأنبياء والرسل، وفي الثالث<sup>(١٠)</sup> أرواح الصديقين، وفي الرابع<sup>(١١)</sup> أرواح الشهداء، وفي الخامس<sup>(١٢)</sup> أرواح المؤمنين، وفي السادس<sup>(١٣)</sup> أرواح الجن والإنس من الكفار والشياطين وفي السابع<sup>(١٤)</sup> أرواح جميع الخلائق من البهائم والسباع والوحوش وما يشبهها.

(١) هكذا في الأصل والأصوب: [حين] كما في الطبري ٩٨/١٧ - ٩٩، والدر المنثور ٦٨٢/٥.

(٢) الزمر ٦٧.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [فيرد] بالمضارع.

(٤) غافر ١٦.

(٥) إبراهيم عليه السلام ٤٨.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب بالتأنيث.

## سورة النمل

قال : ثم ينفخ اسرافيل نفخ البعث ويقول في نفخته : أيتها العظام البالية وأيتها العروق المتقطعة وأيتها الأوصال المتفرقة قوموا لفصل القضاء فإن الرحمن قد استوى على كرسي القضاء، قال فتخرج الأرواح من الصور مثل النحل فتملأ ما بين السماء والأرض ثم ترجع كل روح إلى جسده فيقومون بقدرة الله جل وعلا كما قال الله ﴿ ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ﴾<sup>(١)</sup> إلى ماذا ينظرون إلى الشمس إذا كورت وإلى النجوم إذا تناثرت كما قال الله ﴿ إذا الشمس كورت، وإذا النجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت ﴾<sup>(٢)</sup> عن مكانها فسويت الأرض<sup>(٣)</sup> كما كانت أول مرة كما قال الله تعالى : ﴿ ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفاً ﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

يا رجل تفكر في ذلك اليوم مرة ، تذهل فيه المراضع عن أولادها، تشيب الولدان عن أفزاعها<sup>(٥)</sup> وفرت الآباء من أبنائها وكرهت الأمراء سلطانها ورفضت الملوك أجنادها وترى الناس سكارى من الخوف وما هم بسكارى، ولكن عذاب الله شديد ذلك اليوم وأي يوم؟ يوم الراجفة ويوم التلاق ويوم الطامة ويوم الزلزلة ويوم الدمدمة ويوم الصيحة ويوم الحاقة ويوم المحاسبة ويوم الفضيحة ويوم البعث ويوم النصب ويوم النشور ويوم التغابن ويوم يصدر الناس أشتاتا فريق في الجنة وفريق في السعير يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، قال فإذا خرجوا من

(١) الزمر ٦٨.

(٢) التكوير ١ - ٣.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [بالأرض].

(٤) طه ١٠٥ - ١٠٧.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: [من أفزاعه].

قُبُورِهِمْ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِ الْقَبْرِ مِقْدَارَ ثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ<sup>(١)</sup> يَنْظُرُونَ إِلَى ذَلِكَ الشَّدَائِدِ وَالْأَهْوَالِ وَلَا يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَهُمْ فَيُبْكِ النَّاسُ مِنَ الْجَهْدِ / حَتَّى تَسْتَقِرَّ الدَّمُوعُ مِنْ تَحْتِهِمْ وَقَدْ حَصَرَتْ عَلَيْهِمْ فَلَا يَجَاوِزُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْحُلُوقُ وَالْأَذْقَانُ، فَإِذَا طَالَ عَلَى النَّاسِ ذَلِكَ الْبَلَاءُ فَيَمْرُونَ إِلَى آدَمَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَيَسْأَلُونَهُ الشَّفَاعَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ فَيَأْتُونَ نُوحًا - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَيَأْتِي، ثُمَّ يَذْهَبُونَ إِلَى كُلِّ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيًّا نَبِيًّا، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - « فَيَأْتِي كُلَّ نَبِيٍّ عَلَيْهِمْ ثُمَّ يَأْتُونِي فَيَسْأَلُونِي الشَّفَاعَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ فَأَقُولُ نَعَمْ لِي عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثُ شَفَاعَاتٍ فَأَقُومُ فَأَتَقَدَّمُ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ فَأَسْجُدُ لِرَبِّي وَأَقُولُ يَا رَبِّ وَعَدْتَنِي الشَّفَاعَةَ فَشَفِّعْنِي فِي خَلْقِكَ فَيَقُولُ اللَّهُ قَدْ شَفِّعْتِكَ يَا مُحَمَّدُ إِرْجِعْ إِلَيْهِمْ فَإِنِّي آتِيكُمْ، قَالَ فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ انْشَقَّتْ سَمَاءُ<sup>(٢)</sup> الدُّنْيَا وَنَزَلَ مِنْ فِيهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَأَحَاطُوا بِالْخَلَائِقِ كُلِّهِمْ ثُمَّ السَّمَاءُ الثَّانِيَةَ وَالثَّلَاثَةَ وَالرَّابِعَةَ وَالْخَامِسَةَ وَالسَّادِسَةَ وَالسَّابِعَةَ كَذَلِكَ فَيَصِفُونَ جَمِيعًا صِفًا دُونَ صِفٍ فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ وَيَوْمَ تَشْهَقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ ﴾<sup>(٣)</sup> إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴾<sup>(٤)</sup>، ثُمَّ يَرْسِلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نَارًا فَتَحِيطُ بِالْمَلَائِكَةِ وَالْخَلَائِقِ كُلِّهَا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿ يَرْسِلُ عَلَيْكُمْ شَوْاظٍ مِنْ نَارٍ وَنَحَاسٍ فَلَا

(١) فِي حَدِيثِ الصُّورِ - الَّذِي سَيَأْتِي تَخْرِيجُهُ - وَيَقِفُونَ مَوْقِفًا وَاحِدًا مِقْدَارَ سَبْعِينَ عَامًا لَا يَقْضِي بَيْنَهُمْ. وَأَمَّا تَقْدِيرُهُ بِثَلَاثِمِائَةِ عَامٍ فَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنْ كَعْبٍ، وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ عَنْ قَتَادَةَ، وَابْنُ مَرْدُودِيهِ تَارَةً مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَتَارَةً مَوْقُوفًا عَلَى حَدِيثِهِ.  
الدر المنثور ٤٤٣/٨.

وَقَدْ أورد السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِ الْمُنْثُورِ أَقْوَالَ غَيْرِ هَذِهِ فَهِيَ صَحِيحَةٌ فَلَا تَعَارُضُ بَيْنَهَا إِذْ طَوَّلَ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَقَصَّرَهُ يَكُونُ عَلَى قَدْرِ حَالِ الْإِنْسَانِ مِنْ كُفْرٍ أَوْ إِيمَانٍ فَيَخْفَفُ عَلَى الْمُؤْمِنِ حَتَّى يَكُونَ أَقْلَ مِنْ أَدَاءِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ وَيَشَدُّدُ عَلَى غَيْرِهِمْ كَمَا يَفْهَمُ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَبِمَا وَرَدَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٧٥/٣.

(٢) هَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَالصُّوَابُ: [السَّمَاءُ الدُّنْيَا].

(٣) الْفَرْقَانُ ٢٥ - ٢٦.

تتصرون ﴿١﴾، ثم ينادي منادٍ يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان ﴿٢﴾ ثم يأتي الروحانيون ثم يأتي الكروبيون ثم يأتي الحافون من حول العرش ﴿٣﴾، كما قال ﴿هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر وإلى الله ترجع الأمور﴾ ﴿٤﴾ فقال ﴿وجاء ربك والملك صفاً صفاً﴾ ﴿٥﴾ وهو أن يفعل فعلاً يسمى إتياناً ﴿٦﴾ ومجيئاً ﴿٧﴾، قال الله عز وجل ﴿فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة﴾ ﴿٨﴾ إلى قوله ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ ﴿٩﴾ من الكروبيين وهم تسعة أجزاء ﴿١٠﴾ والملائكة جزء، والكروبيون منهم جبريل وميكائيل، قال فيقول الله عز وجل: يا معشر الجن والإنس انصتوا إلى اليوم فطالما أنصت لكم يعني والله تعالى

(١) الرحمن ٣٥.

(٢) انظر: ابن كثير ٤/٢٧٤، والطبري ٢٩/٥٧.

(٣) انظر: الطبري ١٩/٦ - ٧.

(٤) البقرة ٢١٠.

(٥) الفجر ٢٢.

(٦) في الأصل: [أتيا ومجيئاً].

(٧) إتيان الله تعالى - يوم القيامة - ثبت بآيات من الكتاب العزيز وبأحاديث نبوية صحيحة تلقاها

علماء السلف بالقبول، وقد قال الطبري ٣٠/١٨٥، وابن كثير ٤/٥١٠ - عند تفسيرهما لهذه

الآية - فيجيء الرب تبارك وتعالى كما يشاء لفصل القضاء بين عباده، وكذلك ملائكته يجيئون

بين يديه صفواً صفواً. اهـ وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة فلم لا يسع هؤلاء المتكلمين ما

وسع النبي ﷺ وأصحابه ومشى عليه سلف هذه الأمة وقرونها المفضلة؟

انظر: شرح كتاب التوحيد ٢/٢٢، والصفات الإلهية ص ٢٥٧ - ٢٦١.

(٨) الحاقة ١٣ - ١٧.

(٩) وروى الضحاك عن ابن عباس: الكروبيون ثمانية أجزاء كل جزء منهم بعدة الإنس والجن

والشياطين وباقي الملائكة.

ابن كثير ٤/٤١٤.



يقول ما كنتم<sup>(١)</sup> تقولون وأنا أسمع فالآن أنا أقول فاسمعوا ثم يأمر الله عز وجل بتبريز الجحيم كما قال ﴿وبرزت الجحيم لمن يرى﴾<sup>(٢)</sup> ، وقال ابن عباس يبعث الله عز وجل سبعين ألف صف من الملائكة كل صف منها مثل الثقلين سبعين ألف مرة فتقودها بسلاسلها وأغلالها<sup>(٣)</sup> قال ولجهنم أربعة قوائم غلاظ طوال كل قائمة مسيرة ألف عام ولها ثلاثون ألف رأس في كل رأس ثلاثون ألف فم في كل فم ثلاثون ألف ضرس منها مثل جبل أحد ثلاثين ألف مرة لكل فم شفتان كل شفة كطباق الدنيا كلها في كل شفة سلسلة لكل سلسلة سبعون ألف حلقة يمسك كل حلقة سبعون ألف ملك<sup>(٤)</sup> ليس منها ملك لو يأمره<sup>(٥)</sup> الله أن يلطم السموات والأرضين وما فيها بلقمة واحدة إلا فعل وهان عليه ذلك لما قد أعظم الله من أجسامهم قال / فيصيحون بها إذا بعثهم الله إلى جهنم أن أجيبي رب العزة قال فيأخذ جهنم من الخوف والفرع ما الله به عليم وتقول أقسمت عليكم يا ملائكة الله هل خلق الله شيئاً يعذبني به؟<sup>(٦)</sup> فيقولون : لا علم لنا قال فتدب على قوائمها لها زفير وشهيق فتنتصب بين الجنة والموقف ، قال فتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا جثا على ركبتيه ويقول يا رب لا أكلفك اليوم إلا نفسي، يعني لا أسألك اليوم إلا نفسي ويقول محمد يا رب أمتي أمتي ، ثم يؤتى بالصحف وبالميزان فينصب الميزان طول العمود كما بين المشرق والمغرب كطباق الدنيا كلها ، كفته اليمينى من النور، والأخرى من

(١) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [كما كنتم].

(٢) النزعات ٣٦.

(٣) الحديث في صحيح مسلم ٢١٨٤/٤ ولفظه «يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها».

(٤) هذه الأعداد التي حرص المؤلف على ذكرها لم أعثر عليها، وهي بعيدة عن مشكاة النبوة..

(٥) الضمير ساقط من الأصل.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [يعذبني بي].

الظلمة فيعلق بقائمة من قوائم العرش ثم يمد الصراط على متن جهنم وهو دحض مزلة دقيقة<sup>(١)</sup> كالشعر وحدته كالسيف وهي سبعة جسور أي محابس فالجسر الأول ثمانية عشر ألف ألف فرسخ والجسر الثاني أبعد من الأول بثمانية عشر ألف ألف مرة والجسر الثالث أبعد من الثاني بثمانية عشر ألف ألف مرة ثم كذلك إلى الجسر السابع كل واحد منها أبعد من الآخر<sup>(٢)</sup> على هذا البعد ولكل جسر ألف عقبة منحدرها ألف عام ومراقها ألف عام واستواؤها ألف عام وهي في جهنم وهي مظلمة لا يجاوزها أحد إلا بالنور، قال ابن عباس: فإن الناس أعطوا النور يوم القيامة من المحشر على قدر أعمالهم فمن الناس من نوره قدر موضع قدميه ومنهم من نوره بين يديه قدر شبر ومنهم من نوره قدر ميل ومنهم من نوره قدر فرسخ ومنهم من نوره قدر مسيرة شهر ومنهم من نوره كما بين المشرق والمغرب قال الله تعالى ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ الآية<sup>(٣)</sup>. وقال: ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ الآية. قال ابن عباس فإذا حوسب الخلائق يمضون جميعاً فإذا بلغوا الصراط طفئت أنوار المنافقين ويمضي المؤمنون فينادي المنافقون ﴿انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم﴾ إلى الدنيا، ويقال إلى المحشر<sup>(٤)</sup>. ﴿فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور﴾ إلى قوله ﴿الغرور﴾<sup>(٥)</sup> فيتردى المنافقون في النار ويمضي المؤمنون، قال: فتحبسهم

(١) هكذا في الأصل والصواب: [دقته].

(٢) هذه أمور لا تدرك إلا بالوحي، ولم يرد بهذه الأعداد شيء يعتمد عليه.

(٣) التحريم ٨.

(٤) الحديد ١٢.

(٥) ذكرها الماوردي ٤٧٤/٥، وجمهور المفسرين على القول الثاني.

(٦) الحديد ١٣/١٤.

الملائكة في المحابس، قال ابن عباس وهي سبعة محابس على الصراط يحاسب العبد في أولها بالإيمان، فإن سلم إيمانه من النفاق والشك نجاً وإلا تردى في النار ويحاسب في الثاني بالصلاة فإن أكملها بركوعها وسجودها ومواقيتها نجاً وإلا تردى في النار ويحاسب في الثالث بالزكاة فإن أداها نجاً وإلا تردى في النار ويحاسب في الرابع بصيام شهر رمضان فإن صامه وافراً نجاً وإلا تردى في النار ويحاسب في الخامس بالحج والعمرة فإن كان أداها نجاً وإلا تردى في النار/ ويحاسب في السادس ١/١٠٠ بالوضوء والغسل من الجنابة فإن أداها نجاً وإلا تردى في النار، ويحاسب في السابع بزد المظالم وإرضاء الخصوم فإن أداها نجاً وإلا تردى في النار<sup>(١)</sup>، قال ابن عباس والناس يكبون على الصراط مثل الجراد وجبريل ينادي رب سلم فتمر الزمرة الأولى كالبرق اللامع، والزمرة الثانية كالريح العاصف، والزمرة الثالثة كالطير الهادئ، والزمرة الرابعة كالفرس الجواد وبعضهم بعد يوم وليلة، وبعضهم بعد الشهر وشهرين<sup>(٢)</sup> وبعضهم بعد سنة وستين، وبعضهم يزحف على بطنه زحفاً، وبعضهم قد احتضن الصراط بصدورهم فتزل يد وتثبت أخرى وتزل قدم وتثبت أخرى ولا يزال كذلك حتى يكون آخر من يمر بعد خمس وعشرين ألف سنة وذلك نصف يوم من أيام الآخرة. قال الله تعالى في كتابه ﴿ في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ﴾<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس فإذا مروا جميعاً وخلفوا الصراط وجهنم فيعقد للمؤمنين

(١) لم أعثر عليه، والذي ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء» وقال ﷺ «أول ما يحاسب عليه العبد صلاته» وجمع بينهما العلماء بأن الحديث الأول في معاملات العباد، والثاني في معاملات الله.

فتح الباري ٣٩٦/١١.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [والشهرين].

(٣) المعارج ٤، وانظر: ابن كثير ٤١٩/٤ - ٤٢٠.

الألوية لكل قوم لواء معلوم يبلغونه إلى منازلهم التي أعدت لهم في الجنان فأول من يعقد له اللواء محمد - ﷺ - فينادي منادي من عند العرش أين النبي - ﷺ - العربي فيقول الأنبياء إن فينا عرب فأيهم تريد؟ فيقول المنادي أين النبي القرشي الأمي الحرمي المكّي محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين؟ فيقوم محمد - ﷺ - وعقد له لواء الحمد فيأخذه بيده فأدم ومن دونه تحت لوائه (١) فيدخل الجنة بأمر الله عز وجل ثم ينادي مناد (٢) أين السابقون؟ قالوا وأي السابقين تريد؟ قال المنادي ﴿الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان﴾ (٣) إلى قوله ﴿العظيم﴾ (٤) فاتبع القوم لواءهم حتى يدخلوا (٥) منازلهم التي أعدت لهم في الجنة ثم ينادي مناد (٦) أين الذين آمنوا بالله ورسوله وجاهدوا في سبيل الله - فقال المهاجرون - فقالوا (٧) : لبيك داعي ربنا لم تدعونا؟ (٨) فيقول المنادي ﴿وفضل الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً﴾ (٩) إلى قوله ﴿رحيماً﴾ (١٠) فاتبع القوم لواءهم ثم ينادي أين الذين كانوا ﴿لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله﴾ إلى قوله ﴿والأبصار﴾ (١١) فاتبع القوم لواءهم، ثم ينادي أين كل

(١) الذي في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وييدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ - آدم فمن سواه - إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». أخرجه الترمذي ٥٨٧/٥، وأما ما أورده المؤلف من قصة المنادي وسؤاله عن النبي العربي الخ ما ذكر فلم أعثر على من ذكره.

(٢) في الأصل: [منادي] باثبات الياء.

(٣) التوبة ١٠٠.

(٤) في الأصل: [يدخلون] باثبات النون.

(٥) هكذا في الأصل، والثواب حذفها ليستقيم الكلام.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [تدعوننا] بنون واحدة.

(٧) النساء ٩٥ - ٩٦.

(٨) النور ٣٧.

﴿ أو اب حفيظ ﴾<sup>(١)</sup> ؟ فاتبع القوم لواءهم ، ثم ينادي أين الذين يحمدون الله على كل حال وصبروا ﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾<sup>(٢)</sup> ، ثم ينادي مناد<sup>(٣)</sup> أين الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ﴿ الآية ، ثم ينادي مناد<sup>(٤)</sup> أين الذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ﴾ الآية<sup>(٥)</sup> ، ثم ينادي أين ﴿ ألوا الألباب الذين ﴾ يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق ﴿ إلى قوله ﴿ عقبى الدار ﴾<sup>(٦)</sup> ، ثم ينادي أين الفالحون ﴿ الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴿ إلى قوله ﴿ الوارثون ﴾<sup>(٧)</sup> ثم ينادي مناد<sup>(٨)</sup> أين ﴿ عباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً ﴿ الآية<sup>(٩)</sup> / ثم ينادي ١٠٠/ب أين الذين كانوا ﴿ ينفقون أموالهم في السراء والضراء ﴿ إلى قوله ﴿ والله يحب المحسنين ﴾<sup>(١٠)</sup> ولا يزال يدعو الأشراف [ إلى ]<sup>(١١)</sup> منازلهم لدرجات<sup>(١٢)</sup> أعمالهم حتى يبلغوا سبعين ألفاً يدخلون الجنة ويشفع كل واحد [ في ]<sup>(١٣)</sup> سبعين ألفاً ممن وراءهم

(١) ق ٣٢ .

(٢) الزمر ١٠ .

(٣) في الأصل: [منادي] باثبات الياء .

(٤) فاطر ٢٩ .

(٥) السجدة ١٦ .

(٦) في الأصل: [والذين] بزيادة الواو .

(٧) الرعد ١٩ - ٢٢ .

(٨) المؤمنون ٢ - ١٠ .

(٩) في الأصل: [منادي] باثبات الياء .

(١٠) الفرقان ٦٣ .

(١١) آل عمران ١٣٤ .

(١٢) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيهما السياق .

(١٣) هكذا في الأصل ، ولعل الأصوب: [بدرجات] .

(١٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيهما السياق .

## سورة النمل

يدخلون الجنة<sup>(١)</sup> فانظر يا رجل أي لواء يعقد لك لواء الطاعات، أم لواء الزلات، قال ابن عباس فإذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل على قدر أعمالهم فذلك قوله ﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض﴾ ثم قال ﴿وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً﴾<sup>(٢)</sup> فذلك قول الله عز وجل ويوم ينفخ في الصور<sup>(٣)</sup> قال مجاهد يُنفخ في الصور كما يُنفخ في البوق، قال أهل البدع: النفخة نفختان نفخة الصعق وهو الموت، ونفخة البعث، قال أهل السنة إن اسرافيل ينفخ ثلاث نفخات<sup>(٤)</sup>: الأولى نفخة الفرع وهو ما ذكرنا في هذه الآية لا يكون من اسرافيل إلا الصوت فحسب - فهذه تسمى نفخة الفرع - يكون أهول من الرعد ومن كل صوت في الدنيا يخاف الناس ويأتون المساجد ومواضع العبادات فإذا أتت عليهم أيام عادوا إلى أسواقهم

(١) أخرجه أحمد ٦/١، وأبو يعلى ١٠٤/١ - ١٠٥ بلفظ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، وجوههم كالقمر ليلة البدر، قلوبهم على قلب رجل واحد، فاستزددت ربي فزادني مع كل رجل سبعين ألفاً».

قال الحافظ ابن حجر - في الفتح ٤١١/١١ - وفي سند هذا الحديث راو ضعيف وآخر لم يسم.

وأصله في الصحيحين، انظر: البخاري ٤٠٥/١١ - ٤٠٦، ومسلم ١٩٧/١ - ٢٠٠.

(٢) غالب ما ذكره المؤلف عند تفسيره لهذه الآية مأخوذ من حديث الصور الطويل - إلا أن المؤلف لم يورده كغيره من العلماء بل قدم فيه وأخر وزاد وأسقط - وقد أخرج هذا الحديث الطبري ٢٣٠/٢ - ٣٣١ و ١١٠/١٧ - ١١١ و ٣٠/٢٤ و ١٨٨ - ١٨٦/٣٠ وأبو الشيخ في العظمة ٨٤٠ - ٨٢١/٣ وهو آخر حديث ساقه البيهقي في البعث والنشور ٥٣٥/٤ فما بعدها والتعليبي ١٣٧ - ١٣٨ والطبراني في المطولات ٢٦٦/٢٥ - ٢٧٧، وغيرهم ممن ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٢٥٦/٧، وقد ضعفه ابن كثير ١٤٩/٢، وابن حجر في الفتح ٣٦٩. ٣٦٨/١١ وفي المطالب العاليه ١٠٠/٣.

(٤) والقولان جميعهما منقولان عن أهل السنة، بل إن القول الأول هو ما تعضده الأدلة وهو ما رجحه ابن حجر، والقرطبي وغيرهما وقد سبق بيان ذلك في الفقرة ٣ من ص ٤٢٩.

وأعمالهم<sup>(١)</sup> وبين كل نفختين أربعون يوماً من أيام الدنيا<sup>(٢)</sup> فإذا تمت الأربعون نفخ نفخة الصنق وهو الموت قال: أيها الأرواح العارية أخرجن من الأجساد البالية فيموت الخلائق كلهم وهو قوله في سورة الزمر ﴿ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله﴾ الآية<sup>(٣)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup> اختلفوا ههنا فقال قوم تموت ملائكة السموات على آخرهم فلا يبقى إلا جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت فيقول الله: من بقي؟ فيقولون بقيت أنت وأنت حي لا تموت، ويقول جبريل: بقيت أنا وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، فيقول الله تعالى لجبريل وميكائيل وإسرافيل موتوا فيموتون ولا يبقى إلا ملك الموت فيقول الله عز وجل: من بقي؟ فيقول ملك الموت أنا فيقول الله عز وجل: فوعزتي وجلالي لأذيقنك الموت اليوم كما أذقت عبادي فمت فمات معهم ولا يبقى في السموات والأرضين من يطوف.

قال الضحاك: يموت الخلائق كلهم إلا الحور العين وخزنة النار، فإنهم ثواب وعقاب، وحملة العرش فإن هؤلاء ليسوا من أهل الإمتحان<sup>(٥)</sup>.

قال ابن عباس: ثم نفخ النفخة الثالثة وهي نفخة البعث ويقول فيها أيتها العظام النخرة وأيتها الشعور المتفرقة وأيتها اللحوم المتبددة وأيتها الأوصال البالية وأيتها

- (١) وهذا لم يرد عن أحد من أهل السنة والجماعة، وقد ذكره ابن حبيب ق ٢٢٩ ب ولا دليل عليه.  
 (٢) بل لم يجزم أبو هريرة -راوي الحديث- بتعيين المدة هل هي بالأيام أو الشهور أو السنين.  
 انظر صحيح البخاري ٥٥١/٨، وصحيح مسلم ٢٢٧٠/٤-٢٢٧١ وقد جاء في بعض الروايات تمييزها بالسنوات، وفي رواية أخرى تمييزها بالأسبوع وتعقبها ابن حجر ٥٥٢/٨ بأنها ضعيفة.  
 (٣) الزمر ٦٨.  
 (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٣٠ أ.  
 (٥) انظر ما نقلته عن ابن تيمية في الفقرة (١) ص ٤٣٠.

الجلود المتمزقة قوموا إلى محاسبة رب العزة فيقومون قيام رجل واحد ينطق الكتاب بهاتين يعني نفخة الصعق ونفخة البعث قال الله ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾<sup>(١)</sup> أي ميتون و ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴾<sup>(٢)</sup> يعني في البعث ﴿ وكل ﴾ يعني أهل السماء والأرض ﴿ أتوه ﴾ يأتون إلى الله يوم القيامة.

/ ﴿ داخرين ٨٧ ﴾ أي صاغرين أذلاء ، نظيره ﴿ إن كل من في السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً ﴾<sup>(٣)</sup> وقرئ أتوه بالمد وغير المد<sup>(٤)</sup> من قرأ أتوه بغير المد فهو على الماضي أي جاءوه اعتباراً بقوله [ في ]<sup>(٥)</sup> قراءة عبدالله بن مسعود وأنه قرأ وكل جاؤه<sup>(٦)</sup> داخرين، ومن قرأ أتوه بالمد وضم التاء فهو على وزن فاعلوه والهاء كناية عن الله تعالى.

قوله عز وجل : ﴿ وترى الجبال تحسبها جامدة ﴾ أي واقفة ﴿ وهي تمر مر السحاب ﴾ ، قال القنبي وذلك أن الجبال تجمع وتسير فهي في رؤية العين كالواقفة وهي تسير وكل جيش غص به الفضا - يعني المفاز - لكثرتة وبعد ما بين أطرافه

(١) يس ٥٣.٢٩ ولكن الآية الأولى ليس المراد بها صعقة الإماتة التي تكون قبل قيام الساعة، وإنما هي إخبار عن هلاك أصحاب القرية التي ذكر الله شأنها في هذه السورة، وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٢) مريم ٩٣.

(٣) أ- قرأ حفص وحمزة وخلف (أتوه) بقصر الهمزة وفتح التاء، فعلاً ماضياً .  
ب - وقرأه الباقر (أتوه) بالمد وضم التاء اسم فاعل مضافاً للضمير الاتخاف ٣٤٠ والكشف ١٦٧/٢-١٦٨.

(٤) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) لم ترد عن ابن مسعود بهذا اللفظ قراءة، وإنما وردت -منه- تفسيراً .

انظر معاني الفراء ٣٠١/٢، والدر المنثور ٣٨٤/٦.



فقصر عنه البصر فهو في حسابان الناظر واقف وهو يسير وإلى هذا ذهب الشاعر<sup>(١)</sup>  
في وصف جيش :

بأرغن مثل الطود تحسب أنهم وقوف لحاج والركاب تهملج<sup>(٢)</sup>  
والأرغن الجيش شبهه برعن الجبل<sup>(٣)</sup>، والحاج جمع الحاجة والركاب الإبل  
وتهملج أي تسرع.

﴿ صنع الله الذي أتقن كل شيء ﴾ نصب على المصدر وهذا من قول الله  
لخلقه ومعناه انظروا إلى صنع الله<sup>(٤)</sup> وقوله ﴿ الذين أتقن كل شيء ﴾ اختلفوا فيه  
فقال ابن عباس ومقاتل: الذي أحسن وقال الحسن أحكم كل شيء من الخلق، قال  
مجاهد الذي أبرم أي أحكم، قال محمد بن كعب والسدي الذي أبرم أي أحكم كل  
شيء<sup>(٥)</sup> ﴿ إنه خير ﴾ عالم ﴿ بما يفعلون ﴾<sup>(٦)</sup> ٨٨ ﴿ من الخير والشر.

قوله تعالى : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال ابن عباس يعني بلا إله إلا الله<sup>(٧)</sup> ﴿ فله

- (١) وهو النابغة الجعدي انظر ديوانه ص ١٨٧.
- (٢) تأويل مشكل القرآن ص ٦.
- (٣) وهو أنف عظيم يتقدم الجبل. لسان العرب ١٨٢/١٣ (رعن).
- (٤) في الأصل كقوله بالكاف.
- (٥) وكلها مترادفة، انظر الطبري ٢٠/٢١ والماوردي ٤/٢٣١.
- (٦) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بالتحية (يفعلون).  
ب- وقرأ الباقون (تفعلون) بالفوقية.  
انظر الاتحاف ص ٣٤٠.
- (٧) أخرجه عنه الطبري ٨/١٠٩ و ٢٠/٢٢، البيهقي في الاسماء والصفات ص ١٣٥، وأخرجه ابن أبي  
حاتم ص ٤٤٣، والحاكم ٢/٤٠٦ عن ابن مسعود. وعزاه ابن أبي حاتم ص ٤٣٨-٤٤٠ إلى جماعة  
من السلف وذكر منهم ابن عباس رضي الله عنهما، بل أخرجه الطبري ٢٠/٢٢ مرفوعاً إلى النبي  
ﷺ، وانظر الدر المنثور ٦/٣٨٥-٣٨٦.

خير منها ﴿ وله ثواب منها ﴾<sup>(١)</sup> يعني من الحسنة لأن الطاعة فعل العبد والثواب فعل الله وفعل الله أشرف من فعل العبد<sup>(٢)</sup>، قال مقاتل ويقال فيها تقديم وتأخير معناه فله منها خير<sup>(٣)</sup> أي فله [ خير ]<sup>(٤)</sup> من هذه الشهادة حين تثقيل ميزانه وتخفيف حسابه وينقذه من النار ويدخل الجنة، وقيل<sup>(٥)</sup> فله خير منها<sup>(٦)</sup> يعني الثواب الدائم والنعيم المقيم، قال محمد بن كعب من جاء بالحسنة فله خير منها يعني الأضعاف بجعل الواحدة عشرًا فصاعدًا<sup>(٧)</sup> ﴿ وهم من فزع يومئذ آمنون ﴾ أي وهم آمنون من الفزع والعذاب إذا أطبقت النار وقيل وهم من فزع يومئذ آمنون وهم آمنون حين يحزن غيرهم من

(١) أخرجه الطبري ٢٠/٢٣-٢٤ عن جماعة من السلف ومنهم ابن عباس وكذا ابن أبي حاتم ص ٤٤٠-٤٤١.

(٢) وهذا التعليل الذي ذكره المؤلف - رحمه الله تعالى - يكون عندما نجعل (خير) أفعل تفضيل كما رجّح ذلك العلامة الشنقيطي في أضواء البيان ٦/٤٤٤.

(٣) مقاتل ٣/٣١٨ وهذا هو القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٥) ولعل قائله زيد بن أسلم كما يفهم من الثعلبي ١٣٩أ، والملاوردي ٤/٢٣١.

(٦) في الأصل فله خير منها خير.

(٧) وهذان القولان يرجعان إلى معنى ما قبلهما، ويحسن أن نسوق في هذا الموضع كلام الشنقيطي رحمه الله تعالى إذ يقول:

أ- إذا حملنا الحسنة في هذه الآية على فعل الخير من العبد - كالإنفاق في سبيل الله وغيره - فالمعنى واضح إذ ثواب الله مضاعف وأبدي فهو خير من فعل العبد.

ب- وأما إذا فسرنا الحسنة بشهادة أن لا إله إلا الله فليس هناك شيء خيراً منها بل هي أساس الخير كله، وحينئذ لا يخلو معنى الآية من وجهين:

١- أن نجعل (من) سببية أي فله خير حاصل من قبلها كما قال تعالى - في سورة نوح ٢٥- ﴿مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا ناراً﴾

- قلت: ويؤيد هذا الوجه ما أخرجه ابن جرير ٢٠/٢٣، وابن أبي حاتم ص ٤٤٠، والبيهقي

٣/٤٣٢ عن ابن عباس وغيره أنهم قالوا: - في تفسير الآية-: أي منها وصل إلى الخير. -

الفرع الأكبر<sup>(١)</sup>.

﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ يعني بالشرك ﴿ فكبت وجوههم في النار ﴾ قال ابن عباس ألقيت ، قال الضحاك طرحت قال أبو العالية قلبت<sup>(٢)</sup> والوجوه عبارة عن جميع الأبدان<sup>(٣)</sup> . هل تجزون فيه إضمار ومجازه يقال لهم ﴿ هل تجزون ﴾ في الآخرة من الثواب والعقاب ﴿ إلا ما كنتم تعملون ٩٠ ﴾ في الدنيا. إنما أمرت معناه قل يا محمد ﴿ إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة ﴾ يعني مكة ﴿ الذي حرمها ﴾ أي حرم أن يهاج فيها وأن يقتل وأن يسبي وأن يصاد<sup>(٤)</sup> ، وقرأ ابن عباس / التي حرمها ١٠١/ب فهو نعت للبلدة<sup>(٥)</sup> ﴿ وله كل شيء ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿ وأمرت أن أكون من المسلمين ٩١ ﴾ الموحدين الخاضعين .

٢- والوجه الثاني: وهو أن نجعل خير صيغة تفضيل - كما هي في القول الأول - ولكن لا يراد بها تفضيل شيء على لا إله إلا الله، ولكن وجه التفضيل هو من حيث أن كلمة الإخلاص تعبد بها العبد في دار الدنيا، وتعبد بها يجعلها فعلاً من أفعاله، وثواب الله عليها في الآخرة هو من أفعال الله جلّ وعلا ولا شك أن فعل الله خير من فعل عبده. أ.هـ بتصرف من أضواء البيان ٤٤٣/٦-٤٤٤، وانظر القرطبي ١٣/٢٤٤.

(١) والقول الثاني أعم من الأول، وقد أورد الطبري أربعة أقوال في تفسير الفرع الأكبر: فقال قوم: حين تطبق النار على أهلها، وقال آخرون: حين ذبح الموت وقال قوم: حين يؤمر بالعبد إلى النار، وقال قوم: عند النفخة الثانية وكل هذه الأقوال متلازمة إلا أن القول الرابع أعمها وهو ما رجحه الطبري ٩٩/١٧.

(٢) الثعلبي ١٣٩أ، وجميع هذه الأقوال مترادفة.

(٣) بل هو الوجه حقيقة وسائر البدن تبع له.

(٤) يشير بذلك إلى ما أخرجه البخاري وغيره في حرمة مكة. انظر صحيح البخاري ٤٦/٤ وزاد المعاد ٤٦/١ فما بعدها.

(٥) البحر المحيط ٧/١٠٢.

﴿ وأن أتولوا القرآن ﴾ معناه وأمرت أن أقرأ القرآن على أهل مكة<sup>(١)</sup> ﴿ فمن اهتدى ﴾ بالقرآن ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴾ أي ثواب ذلك الاهتداء راجع إلى نفسه ﴿ ومن ضل ﴾ ومن كفر بالقرآن ﴿ فقل ﴾ يا محمد ﴿ إنما أنا من المنذرين ٩٢ ﴾ من المخوفين كأحد الرسل نسختها آية القتال<sup>(٢)</sup>.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ الحمد لله ﴾ الشكر لله والوحدانية لله<sup>(٣)</sup> ﴿ سيريكم آياته ﴾ علامات وحدانيته وقدرته بالعذاب يوم بدر<sup>(٤)</sup> ، نظيره في الأنبياء ﴿ سأريكم آياتي فلا تستعجلون ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ فتعرفونها ﴾ فتعلمون أن ما يقول لكم محمد حق وصدق ﴿ وما ربك بغافل عما تعملون ٩٣ ﴾ بساه عما تعملون من الكفر والشرك، يعني أهل مكة<sup>(٦)</sup> وقرئ بالياء والتاء<sup>(٧)</sup> من قرأ بالتاء فالخطاب لأهل مكة<sup>(٨)</sup> ، ومن قرأ بالياء فللمغاية والسورة كلها مكية.

- (١) الصواب عدم التخصيص وترك اللفظ على إطلاقه.
- (٢) الثعلبي ١٣٩ ب، والناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ١٣٩ والصواب أنها محكمة إذ معنى الآية: إنما عليّ انذاركم بالوحي ولا أملك ما تطلبون من آيات وليس إليّ هدايتكم، وهذا ما عليه جمهور المفسرين وهو - بهذا الوجه - لا يعارض آية القتال.
- (٣) انظر نواسخ القرآن ص ٣٧٥، ٣٨١، والمصنفى بألف أهل الرسوخ ص ٤٦.
- (٤) هكذا في الأصل، ولا وجه لها.
- (٥) هكذا في الأصل، وفي الثعلبي ١٣٩ ب، والصواب عدم تقييدها يوم بدر بل أخرج الطبري ٢٠/٢٦ عن مجاهد قال: «سيريكم آياته فتعرفونها» في أنفسكم، وفي السماء، والأرض، والرزق.
- (٦) الأنبياء ٣٧.
- (٧) ولا وجه لهذا التخصيص.
- (٨) أ - قرأ نافع وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب (يعملون) بالخطاب.  
ب - قرأ الباقر (يعملون) بالغيب. الاتحاف ص ٣٤٠.

## سورة القصص مكية

وهي ثمان وثمانون آية وكلامها ألف وأربع مائة وإحدى وأربعون كلمة  
وخروفها خمسة آلاف وثمان مائة حرف.<sup>(١)</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم خالق الجبال والصحور ، ورازق العباد والطيور، وغافر المؤمنين<sup>(٢)</sup>  
الشكور .

قوله عز وجل: ﴿ طسم ١ ﴾ قال النبي ﷺ من قرأ طسم القصص لم يبق ملك  
في السموات والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً في أن كل شيء هالك  
إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون<sup>(٣)</sup> قال علي بن الحسين الواقدي<sup>(٤)</sup> سورة القصص

(١) الثعلبي ١٣٩ب، وتنوير المقياس ص ٣٢٣، والقول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص ٢٥٤.

(٢) هكذا في الأصل وصوابه: [وغافر ذنب المؤمن... الخ].

(٣) قال الشوكاني: ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أبي بن كعب -الذي ذكر فيه فضائل السور  
سورة سورة- حديث موضوع، وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم-  
كالثعلبي والواحدي والزمخشري. أ.هـ.

من الفوائد المجموعة ص ٢٩٦، وانظر الكافي الشافعي في تخريج أحاديث الكشاف ص ١٩٠،  
والفتح السماوي ١/٤٥٢-٤٥٦.

(٤) هو علي بن الحسين بن واقد مولى عبدالله بن عامر القرشي، حدث عن أبيه وعن أبي حمزة  
السكري وخارجة بن مصعب، حدث عنه إسحاق بن راهويه ومحمود بن غيلان وآخرون، ولد  
سنة ١٣٠ وتوفي سنة ٢١١. أ.هـ. بتصرف من سير النبلاء ١٠/٢١١.

نزلت على النبي ﷺ بعد سورة النمل<sup>(١)</sup> وهو الثامن والأربعون سورة في النزول.<sup>(٢)</sup>

قوله ﴿ طسم ﴾ مضى تفسيره والاختلاف فيه<sup>(٣)</sup> ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ قال ابن عباس يعني هذه آيات القرآن ﴿ المبين ٢ ﴾ بين فيه حلاله وحرامه وأمره ونهيه<sup>(٤)</sup> ووعدده ووعدده ﴿ نزلوا عليك ﴾ أي نزل عليك جبريل - عليه السلام - ، وقيل نقرأ عليك يا محمد<sup>(٥)</sup> ﴿ من نبي موسى ﴾ من خبر موسى وحديثه ﴿ وفرعون ﴾ وخبر فرعون ﴿ بالحق ﴾ أي بالصدق ﴿ لقوم يؤمنون ٣ ﴾ يصدقون بالقرآن . والخبر والنبأ واحد إلا أن النبأ عن عظيم الشأن ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾ ، قال ابن عباس استكبر ، قال مقاتل تعظم ، وقيل تكبر في الأرض<sup>(٦)</sup> يعني أرض مصر والمعنى علا في الأرض في أرض مصر وعلا بالعين من العلو وقرئ [في]<sup>(٧)</sup> الشواذ غلا في الأرض بالعين المعجمة<sup>(٨)</sup> ، أي جاوز الحد وما قصر ﴿ وجعل ﴾ يعني وجعل فرعون لأهل مصر في بني إسرائيل شيعا قال ابن عباس فرقا قال أبو العالية أحزابا قال السددي طوائف قال عطاء أصنافا في الخدمة<sup>(٩)</sup> . قال وهب بن منبه - رضي الله عنه -

/ إن بني إسرائيل قبل أن يولد موسى - عليه السلام - كانوا أصنافا في أعمال فرعون ١/١٠٢

(١) انظر فضائل القرآن لابن الضريس ٧٣-٧٤ ، والبرهان ١٩٣/١ والقول الوجيز ص ٢٥٤ .

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [وهي السورة الثامنة والأربعون في النزول] .

(٣) في أول سورة الشعراء ص ٣٢٧ .

(٤) تنوير المقياس ص ٣٢٣ .

(٥) والقولان متلازمان ، والثاني منهما هو لفظ مقاتل ٣٣٥/٣ ، والطبري ٢٠/٢٦ .

(٦) ، كلها بمعنى واحد ، انظر مقاتل ٣٣٥/٣ ، والقرطبي ١٣/٢٤٨ ، والثعلبي ١٣٩ ب .

(٧) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق .

(٨) لم أعر على من ذكرها فيما لدي من المراجع .

(٩) وكلها بمعنى واحد .

وخدمته فأما أولوا القوة منهم فكانوا ينحتون السواري من الجبال ويقطعونها حتى قرحت أعناقهم وعواتقهم وأيديهم وورمت ظهورهم من قطع ذلك ونقله، وطائفة أخرى كانوا ينقلون الحجارة والطين وينون القصور والحصون، وطائفة أخرى فلاحون يحرثون ويزرعون ويحصدون، وطائفة أخرى يضربون اللبن ويطبخون الآجر والجص، وطائفة أخرى نجارون ينحتون الخشب، وطائفة أخرى حدادون يعملون أبواب الحديد ويضربون المسامير وطائفة لقرى الضيف وظيفته عليهم الخراج، وضربيته مضروبة يؤدونها كل يوم قبل أن تغرب الشمس فمن غربت عليه الشمس قبل أن يؤدي ضربيته غُلت يمينه إلى عنقه شهراً عقوبة لذلك، وأما النساء فيغزلن الكتان وينسجنه ويحصدن في زمان الحصاد ويذبح أولادهن كلما ولدت امرأة ذكراً ذبح وأما امرأة كتمت حملها إن كان ذكراً فيظهر عليها بقر بطنها فهذا هو العذاب المهين<sup>(١)</sup> الذي ذكر الله في سورة الزخرف<sup>(٢)</sup> أن بني إسرائيل كانوا فيه، ذلك قوله وجعل ﴿ أهلها شيعاً ﴾ فرقاً ﴿ يستضعف طائفة منهم ﴾ أي يقهر طائفة منهم، من بني إسرائيل يأمرهم بالأمر التي لا طاقة لهم بها وهم المؤمنون وبنو إسرائيل كانوا على صنفين مؤمنون وكافرون فأما الكافرون فلا يتعرض لهم بشيء وإنما يتعرض للمؤمنين من بني إسرائيل وأراد بالطائفة المؤمنين<sup>(٣)</sup>.

﴿ يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين ﴾ ٤ وكان سبب ذبحه الأبناء أنه حلم حلماً هاله وفزع منه وذلك أنه رأى كأن ناراً خرجت من الشام ثم أقبلت حتى انتهت إلى مصر ولم تدع شيئاً إلا أحرقت وأحرقت بيوت مصر كلها

(١) انظر البغوي ١/٦٩.

(٢) بل في سورة الدخان آية ٣٠.

(٣) هذا التقسيم لم أعثر عليه.

ومدائنها وحصونها وقراها وما حولها فاستيقظ فرعون من نومته فرعاً مذعوراً فجمع  
ملاً عظيماً من قومه فقال لهم إني حلمت حلماً خشيت أن يكون هلاككم وهلاككم  
فيه فأشيروا برأيكم علي إني رأيت كأن ناراً خرجت من الشام - كما ذكرنا - حتى  
لم يبق بمصر بيت ولا دار ولا شيء من الأشياء إلا أحرقتة فأخبروني بتأويلها؟ فقالوا  
له أيها الملك لئن صدقت رؤياك ليخرجن من الشام رجل من ولد يعقوب يكون هلاك  
مصر وهلاك أهلها على يديه وهلاكك أيها الملك<sup>(١)</sup>، وقالت المنجمة والكهنة  
والسحرة والعرافون أنا نجد في علوم النجوم أن مولوداً من بني إسرائيل قد أظلك  
زمانه يولد فيما بينكم وبين ثلاث سنين فإن لم يكن في هذه السنة فهو في السنة  
الثانية وإلا في الثالثة لا يجاوزها يولد فيها لا محالة يسلب ملكك وسلطانك<sup>(٢)</sup>  
وليبدلن دينك فعند ذلك أمر بذبح الولدان عاماً / واستحياء نساءهم عاماً<sup>(٣)</sup> وجعل ١٠٢/ب  
لنساء بني إسرائيل قوايل من نساء القبط فوكل على كل عشر<sup>(٤)</sup> نسوة من نساء بني

(١) أخرجه عن السدي كل من الطبري ٢٠/٢٧، وابن أبي حاتم ص ١٥-١٦.

وانظر البغوي ١/٧٠، والقرطبي ١٣/٢٤٨، والبداية والنهاية ١/٢٣٨.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ص ٣٩١، والطبري ١/٢٧٢-٢٧٣، وابن أبي حاتم ص ٢٨ إلا أنه لم يرد

عندهم تقدير السنين، والذي اقتصر عليه ابن كثير في تفسيره ٣/٣٧٩ هو ما أخرجه الطبري

١/٢٧٢: أن فرعون وقومه تذكروا وعد الله لإبراهيم بأن يجعل في ذريته أنبياء وملوكاً، ففعلوا.

بني إسرائيل ما فعلوا وانظر - أيضاً - البداية والنهاية ١/٢٣٧.

(٣) هذا وهم من المؤلف أو سبق قلم من الناسخ - غفر الله لهما - إذ صرحت الآيات باستحياء فرعون

لنساء بني إسرائيل واتفقت عليه جميع الآثار - ولا شك أن استحياء النساء بعد موت ذويهن أشد

عذاباً من قتلهن - ولعل المؤلف أراد ما جاء في بعض الآثار من أن فرعون لما أوقع القتل في ذكور

بني إسرائيل خشى القبط ألا يجدوا من يخدمهم فحينئذ أمر فرعون لعنة الله بقتلهم عاماً

واستحيائهم عاماً.

انظر الطبري ١/٢٧٢، ٢٧٣ وابن أبي حاتم ص ٢٦-٢٧ وص ٢٩-٣٠.

(٤) في الأصل: عشرة بالناء.



إسرائيل امرأة من نساء القبط فولد هارون في السنة التي لم يذبح فيها الولدان وولد موسى في السنة التي يذبح فيها الولدان وكان هارون أكبر من موسى بثلاث سنين وكانت مريم أخت موسى أكبر منهما وكانت تحت كالوب<sup>(١)</sup> بن يوفنا بن فارض بن يهوذا بن يعقوب ولم يكن أحد من الفراعنة أقسى قلباً ولا أعتى على الله من فرعون فلما أراد الله هلاكه وان يمن به على بن إسرائيل حملت أم موسى بموسى وكتمت أمرها على جميع الناس فلم يطلع على حملها أحد من خلق الله فلما كانت تلك السنة التي ولد فيها موسى - ﷺ - بعث فرعون القوابل ففتش النساء تفتيشاً لم يفتشهن قبل ذلك ثم حملت أم موسى - عليه السلام - فلم ير بطنها، ولم يتغير لونها، ولم ينسل<sup>(٢)</sup> لبنها ولم يعترض لها القوابل فلما كانت الليلة التي ولد فيها موسى ولدته أمه ولا رقيب عليها ولا قابلة ولم يطلع عليها أحد إلا أخته<sup>(٣)</sup> مريم، وألهمها الله عز وجل ﴿ أن أرضعيه .. ولا تخافي ﴾ فذلك قوله ﴿ يذبح أبناءهم ﴾ ولم يقل يذبح لأنه قصد إلى تكثير الفعل ﴿ ويستحيي نساءهم ﴾ . قال ابن عباس يستخدم نساءهم قال مقاتل يتركهن أحياء فلا يقتلن<sup>(٤)</sup> ﴿ إنه كان من المفسدين ﴾ يعني إن فرعون كان من العاملين في الأرض بالمعاصي<sup>(٥)</sup> قال قتادة: وكان لفرعون حاز يحزي<sup>(٦)</sup> له فقال لفرعون: يولد في هذه السنة غلام يذهب ملكك على يديه فسلب فرعون النساء القوابل على النساء الحوامل حتى يقتلن الأبناء ويتركن

(١) البغوي ٢/٢٤٤.

(٢) غير واضحة في الأصل، وفي البغوي ٣/٤٣٥: ولم يظهر لبنها وهي أصوب.

(٣) في الأصل: [أخت مريم] والتصويب من البغوي ٣/٤٣٥.

(٤) وهو قول واحد: أي ترك النساء ليستخدمهن في أعماله.

(٥) تفسير مقاتل ٣/٣٣٥.

(٦) في الأصل: [حازي يحزي] وقد سبق تخريج الأثر ص ٤٥٠.

سورة القصص مكية

البنات والحازي<sup>(١)</sup> صاحب الفال<sup>(٢)</sup>. قال مقاتل: ملك فرعون أربع مائة سنة وستة وثلاثين<sup>(٣)</sup> سنة، قال وهب كان فرعون من العمالقة واسمه الوليد بن مصعب، قال أهل الكتاب اسمه قابوس<sup>(٤)</sup> ويقال اسمه دانوش.

قال الله: ﴿ونريد أن نعم على الذين استضعفوا في الأرض﴾ يعني ونريد أن ننعيم على الذين قهروا في الأرض يعني في أرض مصر وهم مؤمنوا بني إسرائيل ﴿ونجعلهم أئمة﴾ قال ابن عباس: أي قادة في الخير يقتدى بهم، قال قتادة: يعني ولاة. نظيره: ﴿وإذ قال موسى لقومه [يا قوم] ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكاً﴾<sup>(٥)</sup>. قال مجاهد: أئمة دُعاة إلى الخير ﴿ونجعلهم الوارثين﴾ يعني وارثين القبط أرضهم وديارهم وأموالهم وكنوزهم وزروعهم وقيل نجعلهم الوارثين النبوة<sup>(٦)</sup>.

قال الله: ﴿ونمكن لهم في الأرض﴾ أي نتركهم في الأرض في أرض مصر<sup>(٧)</sup>

(١) في الأصل: [والحاذي] بالذال.

(٢) الحازي: الذي يحزر الأسماء ويقدرها بظنه.

النهاية في غريب الحديث، والأثر ٣٨٠/١، ولسان العرب ١٧٥/١٤ (جزأ).

(٣) في مقاتل ٣/٣٣٦: وستة وأربعين سنة.

(٤) ذكرهما القرطبي ١/٣٨٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية.

(٦) المائة ٢٠.

(٧) ذكرها الثعلبي ١٣٩ب، والبغوي ٣/٤٣٤، والقرطبي ١٣/٢٤٩، وكلها متقاربة.

(٨) والقول الأول يؤيده قوله تعالى: ﴿وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها...﴾ الآية ١٣٧ الأعراف. وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في الثعلبي ١٣٩ب: ونوطي لهم في أرض مصر والشام ونزلهم إياها. وهو أصوب مما قاله المؤلف.

﴿ ونزي فرعون وهامان ﴾ وزيره ﴿ وجنودهما منهم ﴾ من بني إسرائيل ﴿ ما كانوا يحذرون ﴾ من ميلاد موسى ويقال ما كانوا يحذرون من ذهاب ملكهم على يدي موسى<sup>(١)</sup> - ﷺ - .

قوله عز وجل : / ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ واسمها يوخايد<sup>(٢)</sup> بنت لاوي بن ١/١٠٣ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم. قال ابن عباس. ﴿ وأوحينا إلى أم موسى ﴾ أي ألهمنا<sup>(٣)</sup>، ونظيره : ﴿ وإذ أوحيت إلى الخوازين ﴾<sup>(٤)</sup> قال قتادة : وأوحينا ألقينا في قلبها وليس بوحى نبوة<sup>(٥)</sup>، قال مجاهد قذفنا في قلبها<sup>(٦)</sup> قال الأستاذ ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير أي وجهنا جبريل إليها<sup>(٧)</sup>، نظيره في قصة مريم ﴿ فأرسلنا إليها روحنا ﴾<sup>(٨)</sup> أي جبريل ﴿ فتمثل لها بشراً سوياً ﴾<sup>(٩)</sup>، وهذا وجه حسن ﴿ أن أرضعيه ﴾ أي أرضعي هذا الصبي ﴿ فإذا خفت عليه ﴾ أن يصيح وكانت تخاف عليه إذا صاح موسى لأجل اللبن أن يسمع الجيران صوته<sup>(١٠)</sup> فذلك قوله ﴿ فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ﴾ وهو البحر يريد نهر مصر، قال مقاتل فاتخذت أمه تابوتاً فقيرت ظاهرها وباطنها ووضعت فيه القطن ووضعت موسى فيها وقيرت شقوقها

(١) وهما متلازمان.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ١٤٠، والذي في مقاتل ٣/٣٣٦ [يوكابد] وفي البغوي ٣/٤٣٤

[يوحانذ]، وذكر القرطبي ١٣/٢٥٠ غير هذا ولا أصل يعتمد عليه في مثل هذه الأمور.

(٣) تنوير المقياس ص ٣٢٣، وابن أبي حاتم ص ٣٩.

(٤) المائدة ١١١.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٣٩١، والطبري ٢٠/٢٩، وابن أبي حاتم ص ٤٠.

(٦) لم أجد من عزاه لمجاهد، وهو نص كلام قتادة السابق، بل جميع الأقوال الثلاثة بمعنى واحد.

(٧) وهو تفسير مقاتل ٣/٣٣٦.

(٨) مريم ١٧.

(٩) تفسير مقاتل ٣/٣٣٦.

وألقته في الماء وجعلت ترمقه يبصرها وتخافُ عليه الغرق لأن الموج يرفعه مرة  
ويخفضه أخرى فذلك قوله ﴿ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿ وَلَا تَخَافِي ﴾ من الغرق  
والضبيعة ﴿ وَلَا تَحْزَنِي ﴾ على قتله فإنه لا يقتل، وقيل ولا تحزني ﴿ إنا رآدوه إليك  
وجاعلوه من المرسلين ٧ ﴾ في أرض مصر إلى فرعون وقومه، قال الضحاك : لما  
ألقته في اليم اضطربت المياه فأوحى الله إلى الماء اسكن فإنه ولي من أوليائي وإلى  
الحيتان أن ابقوا عليه فإنه ولي من أوليائي وإلى الرياح أن اسكن<sup>(٢)</sup> فإنه ولي من أوليائي  
يعني موسى<sup>(٣)</sup>.

وقيل إن بعضهم<sup>(٤)</sup> سمع بدوية تنشد أياتاً فصيحة فقال لها قاتلك الله ما  
أفصحك قالت مه الفصاحة لله إذ جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين  
وبشارتين ثم قرأت وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه هذان خبران  
وأرضعيه وألقيه أمران ولا تخافي ولا تحزني نهيان إنا رآدوه إليك وجاعلوه من  
المرسلين بشارتان .

قوله : ﴿ فَالتقطه آل فرعون ﴾ وذلك أن جواري فرعون خرجن يستقين الماء  
من النهر فرأين تابوتاً يجري به الماء فأخذنه . قال كعب الأخبار كان فرعون  
وامرأته قاعدتين على شط بركة في الباغ<sup>(٥)</sup> فإذا هما بالتابوت فأمرأ بأخذه وفتح

(١) انظر المرجع السابق ص ٣٣٦ - ٣٣٧، والبغوي ٢/٣١٧.

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [اسكني].

(٣) لم أعثر على موضعه.

(٤) وهو الأصمعي كما ذكر ذلك الماوردي ٤/٢٣٦، والقرطبي ١٣/٢٥٢.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٣١ ولم أعرف لها معنى، والذي في البغوي ٣/٤٣٦: ...

غدا فرعون إلى مجلس كان على شفير النيل ومعه امرأته آسية بنت مزاحم ... الخ ومثله في  
الطبري ٢٠/٣٢.

رأسه إذا<sup>(١)</sup> هما بغلام كأحسن ما يكون وأتمه فلم تتمالك آسية حباً له فذلك قوله ﴿فالتقطه آل فرعون﴾ أي أخذه آل فرعون يعني جوارى فرعون ﴿ليكون لهم عدواً وحزناً﴾ ولم يلتقطوه - إذ ذاك في وقته - لهذه العلة وإنما التقطوه ليكون لهم ولداً بالتبني فصار عدواً وحزناً، واختلف الناس في حكم هذه اللام فقال الكوفيون هي لام كي<sup>(٢)</sup> وقال البصريون هي لام الصيرورة<sup>(٣)</sup>، وقال أهل الحقائق هي لام العاقبة<sup>(٤)</sup> وهذه الأقوال قريب بعضها من بعض، نظيره: ﴿ولقد ذرأنا لجهنم﴾ الآية<sup>(٥)</sup> ومعناه / ليكون لهم عدواً من بعد ذلك الوقت وحزناً بذهاب ملكهم، قال ١٠٣/ب الفراء الحزن بضم الحاء الاسم والحزن بالنصب المصدر<sup>(٦)</sup> وهما لغتان، ونظيره الرشد والرشد والبخل والبخل ﴿إن فرعون وهامان وزيره﴾ وجنودهما كانوا خاطئين ٨ ﴿عاصين.

﴿وقالت امرأة فرعون﴾ آسية بنت مزاحم لفرعون ﴿قرة عين لي ولك﴾ قال الفراء وأبو عبيدة فيه إضمار أن هذا الولد قرة عين لي ولك<sup>(٧)</sup>، ثم نهت عن قتله

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب والصواب: [إذ هما].

(٢) وهذا ما اختاره ابن كثير ٣٨١/٣ إذ قال: لأن معنى الآية أن الله تعالى قيضهم لالتقاطه ليجعله عدواً لهم وحزناً وهذا أبلغ في إبطال حذرهم. اهـ.

قال الشنقيطي - رحمه الله تعالى -: ويؤيد هذا التوجيه قوله تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاء الله...﴾ الآية ٢٩ التكوير - فهي صريحة بأن الله تعالى يصرف مشيئة العبد وقدرته بمشيئته جل وعلا إلى ما سبق به علمه. اهـ من أضواء البيان ٤٥٢/٦.

(٣) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٣٢/٢٠، وعليه جمهور المفسرين.

(٤) وهذا هو القول الثاني.

(٥) الأعراف ١٧٩.

(٦) معاني الفراء ٣٠٢/٢.

(٧) انظر المصدر السابق، ومجاز القرآن ٩٨/٢.

فقلت : ﴿ لا تقتلوه عسى أن ينفعنا ﴾ في ضيعتنا وما لنا ﴿ أو نتخذه ولداً وهم لا يشعرون ٩ ﴾ أنه عدوهم ويقال وهم لا يشعرون أن ملكهم يزول ويذهب على يديه، وقيل وهم لا يشعرون معناه وبنو إسرائيل لا يعلمون أنه ليس مناً<sup>(١)</sup>، وإنما قالت<sup>(٢)</sup> لا تقتلوه و<sup>(٣)</sup> كان المخاطب فرعون وهو واحد فهو كقوله<sup>(٤)</sup> ﴿ رب ارجعون ﴾<sup>(٥)</sup> قال ابن حبيب بلغني عن بعض المدعين الذين عشقوا أنفسهم أنه قال لأهل مجلسه جئتكم بنكتة ما يفوقها مزيد وجعل يعجب الناس منها حتى ضاقت صدورهم وطلبوه بذكرها فقال: قالت امرأة فرعون له هذا الولد قرّة عين لي ولك لا<sup>(٦)</sup>. ووقفت وقفة ان موسى قرّة عينها وسخنة دمع<sup>(٧)</sup> عين فرعون. قال ابن حبيب : فقلت لمن ذكر لي هذه الحكاية ألم يعلم ذلك البائس الغبي أن هذا أفحش لحن في الكلام لأن الكلام لا يُجزم إلا لعلّة والعلة مفقودة ههنا<sup>(٨)</sup> ولو كان كما قال لوجب أن يقول تقتلونه وإنما سقطت النون ههنا للجزم لأنه نهى وعلامة الجزم فيه سقوط النون مع أن الكلام لا يفيد بوجه من الوجوه يعني وإن قال تقتلونه بالنون فأى معنى في قوله تقتلوه عسى أن

(١) الطبري ٣٤/٢٠ - ٣٥، وانظر: الثعلبي ١٤١ ب، والقول الأول والثاني مترادفان، ولذا جعلها الفراء ٣٠٣/٢ قولين لا ثالث لهما.

(٢) في الأصل: [قال].

(٣) في الأصل: [فكان].

(٤) في الأصل: [وهو قوله].

(٥) المؤمنون ٩٩ أي خاطبته بخطاب الجمع تعظيماً له لعنه الله.

(٦) ذكر هذا التوجيه الفراء في معانيه ٣٠٢/٢ قال: سمعت محمد بن مروان السدي يذكر عن الكلبي

عن أبي صالح أنه سمعه من ابن عباس رضي الله عنهما ثم تعقبه الفراء بقوله: وهو لحن.

قلت: وانكار الفراء له في موضعه إذ هذه سلسلة لا يعتمد عليها، ويجل مقام ابن عباس عن مثل هذا التوجيه.

(٧) في الأصل: [الدمع] بالتعريف.

(٨) أي على التوجيه الذي ذكره البائس الغبي.

ينفعنا<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا ﴾ أي وصار قلب أم موسى فارغاً قال ابن عباس فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى<sup>(٢)</sup> ، قال الضحاك خالياً<sup>(٣)</sup> قال مجاهد كانت همتها مصروفة إلى موسى<sup>(٤)</sup>، قال أبو عبيدة: فارغاً من الحزن لأن الله وعدّها أن يرد موسى عليها<sup>(٥)</sup>. قال القتيبي كيف يخلو قلبها من الحزن والله يقول لولا أن ربطنا على قلبها وهل يربط إلا على قلب الجازع الحزين<sup>(٦)</sup> والمعنى أن قلبها خلا عن ذكر غير موسى وشغل بذكره، قال الكسائي فارغاً أي ناسياً، قال الضحاك غافلاً، قال قتادة فارغاً من كل ذكر إلا ذكر موسى، قال الحسن: فارغاً من كل هم إلا هم موسى قال أبو حذيفة<sup>(٧)</sup> فارغاً من كل شغل إلا شغل موسى، وقيل فارغاً من كل فكرة إلا فكرة موسى<sup>(٨)</sup>، وقيل فارغاً من كل ذكر إلا ذكر الله<sup>(٩)</sup>، وقرأ الحسن وابن محيصن وأصبح فؤاد أم موسى فزعاً<sup>(١٠)</sup>.

- (١) تفسير ابن حبيب ق ٢٣١.
- (٢) أخرجه الطبري ٣٥/٢٠ - ٣٦ عن ابن عباس وغيره.
- (٣) وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، وقد أخرجه مسلم بن خالد ص ٥٨ عن مجاهد بلفظ ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٤) مجاز القرآن ٩٨/٢.
- (٥) تفسير غريب القرآن ص ٣٢٨ - ٣٢٩.
- (٦) اشتهر بهذه الكنية جماعة ولا أدري أيهم يريد المؤلف، وخاصة أنه لم ترد هذه الكنية إلا عنده رحمه الله تعالى.
- (٧) انظر هذه الأقوال في معاني النحاس ١٥٩/٥ - ١٦١، والشعلبي ١٤١ ب، والماوردي ٢٣٨/٤ وكلها - عدا كلام أبي عبيدة - متقاربة، وجمهور المفسرين على قول ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٨) لم أعر عليه، ولا يؤيده سياق الآية، وهو - أيضاً - مخالف لتفسير ابن عباس الذي عليه جمهور السلف.
- (٩) الثعلبي ١٤١ ب، والبحر المحيط ١٠٧/٧.

/ قال وهب : سُمي موسى موسى لأنه وجد بين الماء والشجر لأن الماء بلسانهم ١/١٠٤  
 « مو » و « شاء »<sup>(١)</sup> هي الشجر « إن كادت » أي قد كادت « لتبدي به » لتظهر موسى  
 بقولها وابنيها<sup>(٢)</sup> لما رأت التابوت تجري به الماء فخافت الغرق وقيل إن كادت لتبدي به  
 معناه ما<sup>(٣)</sup> كادت أن تظهر أم موسى بأن الله وعدّها أن يرده عليها<sup>(٤)</sup> ﴿ لولا أن ربطنا  
 على قلبها ﴾ معناه لولا أن شددنا قلبها حتى صبرت، وقال بعضهم لولا أن قوينا  
 قلبها بالتوفيق والتسديد<sup>(٥)</sup> ﴿ لتكون من المؤمنين ١٠ ﴾ أي من المظهرين بأن موسى  
 ابنها<sup>(٦)</sup>، وقيل لتكون من المؤمنين، يعني من المصدقين بأنا ﴿ رادوه إليك وجاعلوه  
 من المرسلين ﴾.

﴿ وقالت ﴾ يعني أم موسى ﴿ لأخته ﴾ مريم ، وقيل كُتِم<sup>(٧)</sup> ﴿ قضيه ﴾ أي  
 اتبعي أثره ﴿ فبصرت ﴾ يعني أخت موسى ﴿ به ﴾ بموسى ﴿ عن جنب ﴾ عن  
 مكان بعيد نظيره ﴿ والجار الجنب ﴾<sup>(٨)</sup> وقرأ قتادة عن جنب بفتح الجيم وسكون  
 النون، وقرأ النعمان بن سالم عن جانب<sup>(٩)</sup> عن ناحية ﴿ وهم لا يشعرون ١١ ﴾ أنها

(١) هكذا في الأصل، والذي في مقاتل ٣/٣٣٧، والبغوي ٣/٤٣٦: وسى هي الشجر.

(٢) في الأصل: [وابنيها] تقديم وتأخير.

(٣) هكذا في الأصل: ولم أجده في شيء من كتب التفسير، ولعل صوابه بحذف ما النافية ليوافق ما

في التفاسير الأخرى كالثعلبي ١٤٢ أ، والبغوي ٣/٤٣٧، والطبري ٢٠/٣٧، والماوردي ٤/٢٣٨:

(٤) وهما بمعنى واحد.

(٥) هذا قول لا وجه له ولم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى، والذي عليه المفسرون هو القول

الثاني.

انظر: الطبري ٢٠/٣٨، وابن أبي حاتم ١/٧٤ - ٧٥، والثعلبي ١٤٢ أ، والماوردي ٤/٢٣٨.

(٦) الأول ذكره مقاتل ٣/٣٣٨ وعليه أغلب المفسرين، والثاني عزاه الماوردي ٤/٢٣٨ إلى الضحاك

بلفظ: [كلثمه].

(٧) النساء ٣٦، وهذا كلام مقاتل ٣/٣٣٨.

(٨) الثعلبي ١٤٢ أ، والبحر المحيط ٧/١٠٧.



أخته<sup>(١)</sup>، وقيل وهم لا يشعرون أنها ترمقه وتبصره. قال محمد بن إسحاق بن يسار - صاحب المغازي - : وهم لا يشعرون أنها منه بسبيل<sup>(٢)</sup> فجعلت أخته تنظر إلى التابوت من بعيد حتى أخذوا التابوت وأخرجوا موسى وطلبوا له ظئرا ، وكان موسى لا يقبل ثدي واحدة من النساء فذلك قوله ﴿ وحرمنا عليه المراضع ﴾ وهي جمع المرضع وهو في معنى الرضاع، ومعنى حرمنا حبسنا ومنعنا ﴿ من قبل ﴾ أي من قبل مجيء أم موسى<sup>(٣)</sup> ﴿ فقالت ﴾ أخته لفرعون والقبط ﴿ هل أدلكم على أهل بيت ﴾ قتل لهم ولد<sup>(٤)</sup> : ﴿ يكفلونه ﴾ ، قال مقاتل يرضعونه<sup>(٥)</sup>. قال ابن عباس : يضمونوه<sup>(٦)</sup> لكم قال عكرمة يمونونه لكم<sup>(٧)</sup> ﴿ وهم له ناصحون ١٢ ﴾ أشفق عليه منكم ومن أمه<sup>(٨)</sup>.

قال الله ﴿ فرددناه إلى أمه كي تقر عينها ﴾ معناه فرجعنا موسى إلى أمه كي تقر عينها أي تطيب نفسها بموسى ﴿ ولا تحزن ﴾ ولكي لا تحزن ﴿ ولتعلم ﴾ ولكي تعلم أم موسى ﴿ أن وعد الله حق ﴾ صدق حين قال ﴿ إنا رادوه إليك ﴾ .

﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ١٣ ﴾ ولكن أكثر أهل مصر لا يعلمون أن الله وعداها أن يرده إليها ، وقيل ولكن أكثرهم لا يعلمون أن هلاكهم

(١) هذا ما عليه جمهور المفسرين، وباقي الأقوال داخلة تحته.

(٢) في الأصل: [وتنشل]، والتصويب من الطبري ٤٠/٢٠.

(٣) الطبري ٤٠/٢٠، والثعلبي ١٤٢ أ.

(٤) هكذا في الثعلبي والبيهقي ٤٣٨/٣ ولا دليل لهم على صدوره منها.

(٥) مقاتل ٣٣٨/٣.

(٦) الثعلبي ١٤٢ أ، ولعل صوابها يضمونه كما في الطبري ٤١/٢٠.

(٧) لم أجده وهو بمعنى ما قبله.

(٨) في تفسير مقاتل ٣٣٨/٣: هم أشفق عليه وأنصح له من غيرهم. وهو أصوب من كلام المؤلف.

على يديه<sup>(١)</sup> ﴿ولما بلغ أشده﴾ يعني موسى ثمان عشر سنة، قال ابن عباس: ولما بلغ أشده أي بلغ مبلغ الرجال، قال مجاهد ولما بلغ أشده أي ثلاثاً وثلاثين سنة<sup>(٢)</sup> ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة<sup>(٣)</sup>، قال أبو عبيدة: استوى استحكم<sup>(٤)</sup>، قال الضحاك اعتدل<sup>(٥)</sup>، قال القتيبي انتهى شبابه واستقر<sup>(٦)</sup> ﴿آتيناه﴾ أعطيناه ﴿حكماً﴾ أي عقلاً / ونبوة وحكمة وفهما<sup>(٧)</sup> ﴿وعلماً وكذلك نجزي المحسنين ١٤﴾ معناه ١٠٤/ب وكذلك نجزي من أحسن عملاً قال الضحاك وكذلك نجزي المطيعين، قال ابن عباس المؤمنين<sup>(٨)</sup>. قال ابن حبيب: وهذا القول أعجب إلي لقوله ﴿واستوى﴾ أي بلغ أربعين سنة لأن موسى أوحى إليه<sup>(٩)</sup> حين رأى النار من جانب الطور وكان ذلك عند تمام أربعين سنة<sup>(١٠)</sup> لأن موسى خرج من مصر إلى مدين في عشرة أيام ويقال في

(١) ذكر القول الأول مقاتل ٣/٣٣٨، وعزا الماوردي ٤/٢٤٠ القول الثاني إلى الضحاك، والأصوب منها كلام الطبري ٢٠/٤١ إذ يقول رحمه الله تعالى: ولكن أكثر المشركين لا يعلمون أن وعد الله حق فلا يصدقون بأن ذلك كذلك، وانظر كلام الصنعاني - رحمه الله تعالى - في مفاتيح الرضوان ٢/٣٤١ فما بعدها.

(٢) سبق ذكر أقوال العلماء فيه في سورة الحج ص ١٠٧.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣٣٨، وأخرجه الطبري ٢٠/٤٢ عن قتادة وابن زيد، وأخرجه الثعلبي ١٤٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٤) مجاز القرآن ٢/٩٩.

(٥) انظر: الماوردي ٤/٢٤١.

(٦) تفسير غريب القرآن ص ٣٢٩، وكل هذه الأقوال يشملها قوله: ﴿واستوى﴾.

(٧) هكذا في الأصل، والأولى تأخيرها لتكون تفسيراً لقوله ﴿وعلماً﴾.

(٨) وهي مقاربة ويشملها - جميعاً - لفظ الإحسان.

(٩) غير ظاهرة في الأصل.

(١٠) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٣٢ وأرى أن موضع هذا الكلام فما بعده بعد قوله: بلغ أربعين سنة، أي قبل ما نقله المؤلف عن أبي عبيدة ليستقيم الكلام.

ثمانية أيام وهو ابن اثنتي عشرة<sup>(١)</sup> سنة وأقام عند شعيب ثمان<sup>(٢)</sup> وعشرين<sup>(٣)</sup> سنة فلما تمت له الأربعون قيل له ﴿يا موسى إني أنا ربك﴾.

قوله عز وجل : ﴿ودخل المدينة﴾ يعني ودخل موسى ذات يوم المدينة يعني عين الشمس<sup>(٤)</sup> وهي قرية فرعون ﴿على حين غفلة من أهلها﴾، قال الفراء الحين زائدة ومعناه على غفلة من أهلها<sup>(٥)</sup>. قال الأستاذ : اختلفوا في الوقت الذي دخلها موسى، قال ابن عباس والضحاك ومجاهد وقتادة دخلها في وقت القائلة، قال محمد بن كعب القرظي : دخلها فيما بين المغرب والعشاء<sup>(٦)</sup>، وذلك الوقت أفرغ ما يكون فيه الناس<sup>(٧)</sup> ﴿فوجد﴾ موسى ﴿فيها﴾ في المدينة ﴿رجلين يقتلان﴾ ويختصمان ويتنازعان أحدهما إسرائيلي والآخر قبطي ﴿هذا من شيعة﴾ يعني الإسرائيلي من أصدقائه ﴿وهذا من عدوه﴾ يعني القبطي من أعدائه، وقيل الذي من شيعة السامري والذي من عدوه طباح فرعون<sup>(٨)</sup> ﴿فاستغاثه الذين من شيعة﴾ يعني الإسرائيلي ﴿على الذي من عدوه﴾ يعني على القبطي ﴿فوكزه موسى﴾ يعني

(١) في الأصل: اثني عشر، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٣٢أ.

(٢) في الأصل: [ثمان] بإثبات الياء.

(٣) بل عشر سنوات كما أخرج ذلك البخاري ٢٨٩/٥ - ٢٩٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وجاء في تفسير مقاتل ٢٦٨/٣: وكان موسى بمصر ثلاثين سنة، فلما قتل النفس خرج - هاربا - إلى مدين فمكث راعيا بها عشر سنين، ثم بعثه الله رسولا وهو ابن أربعين سنة... الخ ما ذكر في عمر موسى عليه السلام.

(٤) ذكر هذا الاسم - مع أخرى غيره - الماوردي ٢٤١/٤ وعزاه للضحاك.

(٥) مغاني الفراء ٣٠٣/٢.

(٦) ذكرهما الطبري ٤٤/٢٠، والثعلبي ١٤٢ب، والماوردي ٢٤١/٤.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٣٢أ.

(٨) الثعلبي ١٤٣أ، والبعوي ٤٣٩/٣.

فلكز موسى في صدر القبطي، قال الفراء الوكز الدفع بأطراف الأصابع، قال النضري بن شمیل الوكز الدفع وكذلك اللكز، قال الكسائي يقال وكره ولكزه ولهزه<sup>(١)</sup>، قال مجاهد فوكزه بجميع كفه، قال قتادة فوكزه بعصى<sup>(٢)</sup> ﴿ فقضى عليه ﴾ أي مات القبطي وهو لفظ فصيح وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه وقيل فقضى عليه أي فقتله ﴿ قال ﴾ موسى ﴿ هذا من عمل الشيطان ﴾ ووسوسته ﴿ إنه ﴾ يعني الشيطان ﴿ عدو مضل مبين ١٥ ﴾ ظاهر العداوة، ثم ندم موسى على قتله ﴿ فقال رب إنني ظلمت نفسي ﴾ بقتل القبطي ﴿ فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم ١٦ ﴾ لذنوب خلقه الرحيم بهم ﴿ قال رب بما أنعمت علي ﴾ مننت علي بغفران هذه المعصية ﴿ فلن أكون ظهيراً للمجرمين ١٧ ﴾ أي فلن أكون عوناً للكافرين بعد هذا لأن الإسرائيلي كان كافراً<sup>(٣)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير أن قوله فلن أكون ظهيراً هذا دعاء أي لا تجعلني عوناً للكافرين<sup>(٥)</sup> وفي مصحف عبدالله ولا تجعلني ظهيراً<sup>(٦)</sup>.

١/١٠٥ / وروى نافع عن ابن عمر أنه كان كثيراً ما يقول رب بما أنعمت علي  
فلن أكون ظهيراً للمجرمين<sup>(٧)</sup> والظهير العون ومنه قوله: ﴿ وكان الكافر على

- (١) انظر: مجاز القرآن ٩٩/٢، ومعاني الفراء ٣٠٤/٢.
- (٢) انظر: معاني النحاس ١٦٦/٥، ١٦٧، ومعاني الزجاج ١٣٧/٤.
- (٣) مقاتل ٣٣٩/٣.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٣٢.
- (٥) معاني الفراء ٣٠٤/٢.
- (٦) المرجع السابق وتفسير الطبري ٤٧/٢٠، وابن حبيب والأصوب أن يقول: [ وفي قراءة عبدالله ].
- (٧) انظر الدر المنثور ٤٠٠/٦، والمستدرک ٤٠٨/٢، وابن حبيب.

ربه ظهيراً ﴿١٧﴾.

﴿ فأصبح ﴾ موسى ﴿ في المدينة خائفاً يترقب ﴾ ينتظر شراً يناله منهم، وقيل يترقب أخذه به<sup>(١)</sup>، وقيل يترقب أمراً من السماء<sup>(٢)</sup> ﴿ فإذا الذي استصره بالأمس ﴾ من القبطي يعني الإسرائيلي ﴿ يستصرخه ﴾ يستغيث - يعني موسى - من قبطي آخر وهو فعل متضاد لأن الصارخ يكون المغيث ويكون بمعنى المستغيث<sup>(٣)</sup> ﴿ قال له موسى إنك لغوي مبين ١٨ ﴾ مجادل بين الجدال، وإنما قال هذا موسى للإسرائيلي أي أغويتني حتى قتلت أمس رجلاً ﴿ فلما أراد ﴾ موسى ﴿ أن يبطش ﴾ أن يأخذ ﴿ بالذي هو عدو لهما ﴾ قبطي آخر ظن الإسرائيلي أن موسى يريد أن يبطش به ويقبض عليه لقوله ﴿ إنك لغوي مبين ﴾ ﴿ قال ﴾ لموسى ﴿ أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس ﴾ وكان أمر القتل ملتبساً عندهم فأفشاء على موسى وأخبروا بذلك فرعون وقالوا إن موسى قتل رجلاً فقال فرعون مروا إليه فاقتلوه ﴿ إن تريد ﴾ أي ما تريد ﴿ إلا أن تكون جباراً ﴾ ملكاً ﴿ في الأرض ﴾ وقيل قتالاً في الأرض يعني في أرض مصر ﴿ وما تريد أن تكون من المصلحين ١٩ ﴾ بيننا وقيل وما تريد أن تكون من المصلحين المتورعين الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر.

﴿ وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى ﴾ قال محمد بن إسحاق بن يسار :

هو<sup>(٥)</sup> خرييل بن صبورا وكان ابن عم فرعون وكان مؤمناً، قال ابن عباس والضحاك

(١) الفرقان ٥٥.

(٢) في الأصل: أخذ به بإسقاط الضمير.

(٣) الماوردي ٢٤٣/٤ وهي متقاربة.

(٤) لسان العرب ٣٣/٣ (صرخ).

(٥) في الأصل بن خرييل، والتصويب من الثعلبي ١٤٤، وقد ذكره الطبري بغير هذا الاسم، وذكره

مقاتل باسم آخر مما يدل على عدم صحة تلك الأسماء مطلقاً.

يعني مؤمن من آل فرعون<sup>(١)</sup> من أقصى المدينة من أسفل المدينة ويقال من وسط المدينة<sup>(٢)</sup> يعني يسرع في المشي ﴿ قال يا موسى إن الملأ ﴾ يعني جماعة من الأشراف ﴿ يأترون بك ليقتلوك ﴾ والإثمار الافتعال من الأمر، قال أبو عبيدة يأترون بك أي يتشاورون في أمرك<sup>(٣)</sup> قال القتيبي هذا غلط ومضاده للمعنى فالمشاورة في خير وبركة وإنما هو الإثمار نظيره ﴿ واثمروا بينكم بمعروف ﴾<sup>(٤)</sup> لم يرد التشاور وإنما أراد هموا واعتزموا عليه ﴿ فاخرج ﴾ من المدينة ﴿ إني لك من الناصحين ٢٠ ﴾ المشفقين ﴿ فخرج ﴾ موسى ﴿ منها ﴾ من المدينة ﴿ خائفاً ﴾ إلى مدين ﴿ يتربص ﴾ ينتظر الطلب، وقيل ينتظر متى يلحق ويؤخذ به، قال ابن عباس : خرج في ثمانية أيام خائفاً أن يضل الطريق ولم يكن طعامه إلا ورق الشجر<sup>(٥)</sup>، وقيل خرج في عشرة أيام<sup>(٦)</sup> ﴿ قال ﴾ عند ذلك ﴿ رب نجني من القوم الظالمين ٢١ ﴾ يعني المشركين من أهل مصر.

قوله تعالى ﴿ ولما توجه تلقاء مدين ﴾ معناه ولما سار موسى نحو مدين خاف أن يخطئ<sup>(٧)</sup> الطريق ﴿ قال عسى ربي أن يهديني سواء السبيل ٢٢ ﴾ يعني إلى قصد الطريق / ولما توجه تلقاء مدين وهو مدين بن إبراهيم - عليه السلام - وكان له ١٠٥ ب

- (١) أخرجه عن الضحاك ابن أبي حاتم ص ١٣٦، وأخرجه عبد الرزاق ص ٣٩٢، الطبري ٥١/٢٠ كلاهما عن قتادة.
- (٢) قال ابن الجوزي ٦/٢١٠: وأقصى المدينة آخرها وأبداها.
- (٣) مجاز القرآن ٢/١٠٠.
- (٤) الطلاق ٦.
- (٥) تفسير غريب القرآن ص ٣٣٠-٣٣١.
- (٦) الطبري ٥٣/٢٠.
- (٧) مقاتل ٣/٣٤٠.
- (٨) في الأصل يخطو.

أربعة بنين إسماعيل وإسحاق ومدين ومدائن وإليهما نسب البلدتان مدين ومدائن<sup>(١)</sup> ﴿ ولما ورد ماء مدين ﴾ ولما أتى موسى - عليه السلام - إلى بشر مدين ﴿ وجد عليه أمةً من الناس ﴾ جماعة على رأس البئر قال الكلبي عشرة فما فوقها، وقيل أربعون فما فوقها<sup>(٢)</sup> ﴿ يسقون ﴾ مواشيهم وأغنامهم ﴿ ووجد من دونهم ﴾ يعني من ورائهم ﴿ امرأتين تزدودان ﴾ ، قال ابن عباس تزدودان تحبسان غنمهما من الماء حتى يفرغ القوم، قال الضحاك تحبس إحداهما عن الأخرى، قال الحسن وقتادة تكفان الغنم عن أن يختلط<sup>(٣)</sup> بأغنام الناس فترك ذكر الغنم إختصاراً وقيل تحبس الناس عن أغنامهما<sup>(٤)</sup> وأصل الذود الطرد ﴿ وقال ﴾ لهما موسى ﴿ ما خطبكما ﴾ يعني ما شأنكما وما أمركما ﴿ قالتا لا نسقي ﴾ أي لا نقدر أن نسقي مواشينا نظيره حديث ثوبان - مولى رسول الله ﷺ - أنه قال « استقيموا ولن تحصوا »<sup>(٥)</sup> أي لن تقدروا وتحصوا ثواب استقامتكم ﴿ حتى يصدر الرعاء ﴾ معناه حتى يرجع الرعاء، والرعاء جمع الراعي كقولك تاجر وتجار<sup>(٦)</sup>، وقيل معناه حتى يفرغ الرعاء<sup>(٧)</sup> ثم

(١) الثعلبي ١٤٤ أ، ومقاتل ٣/٣٤١.

(٢) تحديد العدد بأربعين رجلاً إنما هو في تنوير المقباس ص ٣٢٥ والماوردي ٤/٢٤٥ وأما تحديده بعشرة فلم أعثر على موضعه، والذي عليه جمهور المفسرين أن الأمة الجماعة من الناس من غير تحديد بعدد معين.

(٣) في الأصل يختلطاً بالثنية ولا وجه له.

(٤) ذكر هذه الأقوال البغوي ٣/٤٤١، والماوردي ٤/٢٤٥-٢٤٦ والقرطبي ١٣/٢٦٨ وكلها يتناولها قوله تزدودان، وقد رجح الطبري ٢٠/٥٦ القول الأول.

(٥) أخرجه مالك في الموطأ ١/٣٤، وأحمد في المسند ٥/٢٧٧، ٢٨٢، والطيالسي في مسنده ص ١٣٤ وابن ماجه في السنن ١/١٠١-١٠٢، والدارمي ١/١٧٤، والحاكم في المستدرک ١/١٣٠. وقال الألباني - في صحيح الجامع ١/٢٢٥ صحيح.

(٦) في الأصل: فاجر وفجار، والتصويب من الثعلبي ١٥٣ ب، والبغوي ٣/٤٤١، القرطبي ١٣/٢٦٩.

(٧) والقولان متلازمان.

نسقى ﴿ وأبونا شيخ كبير ٢٣ ﴾ واختلفوا في الشيخ الكبير، قال ابن عباس والضحاك ومجاهد والسدي هو شعيب بن نويب بن مدين بن إبراهيم وقال وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو ثيرون بن أخي شعيب وكان شعيب هلك قبل ذلك بعدما كف بصره ودفن بين المقام وزمزم<sup>(١)</sup> واختلفوا في اسم الإبتتين، قال محمد بن إسحاق بن يسار واسم الكبرى صفوره والصغرى اليا<sup>(٢)</sup>، وقال سائر المفسرين الكبرى صفرا والصغرى صفيرا<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ فسقى لهما ﴾ موسى، قال مجاهد أزال موسى عن رأس البئر حجراً لا يزيله إلا مائة نفر وقال آخرون لا يزيله إلا أربعون نفرأ وسقى عنهما فانصرفتا إلى أيهما فأخبرتا أباهما عن خبر موسى ﴿ ثم تولى إلى الظل ﴾ قال ابن عباس: تولى موسى إلى ظل الشجرة، وقال آخرون إلى ظل القلة<sup>(٤)</sup> استتر بها واستند إليها<sup>(٥)</sup> ﴿ فقال رب ﴾ أي يا رب ﴿ إني ﴾ فقير ﴿ لما أنزلت ﴾ إلى ما أنزلت ﴿ إلي من خير ﴾ من طعام، قال قطرب: اللام ههنا بمعنى إلى كقوله تعالى ﴿ ثم يعودون لما نهوا عنه ﴾<sup>(٦)</sup> إلى ما نهوا عنه تقول احتجت له واحتجت إليه بمعنى واحداً<sup>(٧)</sup>، قال ابن عباس ومجاهد وأكثر المفسرين ما سأل موسى إلا الطعام<sup>(٨)</sup> بقوله

(١) ذكر القولين الطبري ٦٢/٢٠ ثم قال رحمه الله تعالى: وهذا مما لا يدرك علمه إلا بخبر، ولا خير بذلك تجب حجة ١٠هـ.

(٢) انظر المرجع السابق.

(٣) انظر البغوي ٤٤٢/٣، والدر المنثور ٤٠٨/٦ والحمد لله الذي أغنانا عن مثل هذه الأمور.

(٤) في الأصل: القبة، ولا وجه لها. وهي غير ظاهرة في ابن حبيب ق ٢٣٣.

(٥) وهذا القول مما انفرد بنقله المؤلف وابن حبيب والذي عليه المفسرون هو القول الأول.

(٦) المجادلة ٨.

(٧) الثعلبي ١٥٣ ب، وانظر البغوي ٤٤١/٣.

(٨) الطبري ٥٩/٢٠، ومعاني النحاس ١٧٤/٥.



إني ﴿فقير ٢٤﴾ إلى ما أنزلت إليّ من طعام ، وقال أهل الحقائق لما اختبر موسى من نفسه قوة مائة نفر خاف العجب على نفسه فأرى فقره وحاجته والمعنى وإن تعاطيت ما تعاطيت من السقي وإزالة الحجر عن رأس البئر / فإني فقير إليك وإلى رحمتك أي ١/١٠٦ لم أعمل إلا بقوتك . فخرجت الكبرى إلى أبيها فقصت عليه أمر البئر وسقي موسى وإزالته الحجر فقال أبوها مري فادعيه ﴿ فجاءته إحداهما ﴾ يعني الكبرى ﴿ تمشي على استحياء ﴾ ساترة وجهها<sup>(١)</sup> قال سعيد بن المسيب كانت حيّة<sup>(٢)</sup> ووقف بعض القراء على قوله فجاءته إحداهما تمشي ثم ابتداء فقال ﴿ على استحياء. قالت<sup>(٣)</sup> إن أبي يدعوك ﴾ من وقف على تمشي وقع الاستحياء على قولها، ومن لم يقف على تمشي وقع الاستحياء على المشي، قالت إن أبي يدعوك ﴿ ليجزيك ﴾ ليعطيك ﴿ أجر ما سقيت لنا ﴾ غنمنا ﴿ فلما جاءه ﴾ يعني فلما جاء موسى إلى أبيها ثيرون بن أخي شعيب ﴿ وقص عليه القصص ﴾ يعني وقص عليه قصص هربه وقتله النفس ﴿ قال ﴾ له شعيب أو ثيرون ﴿ لا تخف نجوت من القوم الظالمين ٢٥ ﴾ يعني المشركين، أهل مصر،

﴿ قالت إحداهما ﴾ يعني الابنة الكبرى ﴿ يا أبت استأجره إن خير من استأجرت ﴾ من الأجر ﴿ القوي الأمين ٢٦ ﴾ قال ﴿ لها أبوها أخبريني عن قوته وأمانته قالت أما قوته فإنه عمل عمل مائة رجل أو أربعين رجلاً وأما أمانته فكنت أمشي أمامه فكشف الريح الثوب عن ساقني فأمرني أن أمشي خلفه<sup>(٤)</sup> قال لموسى

- (١) أخرجه الطبري ٦٠/٢٠ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
- (٢) هكذا تفسير مقاتل ٣٤١/٣ ولم يعزه لأحد. وهو أعم مما قبله.
- (٣) في الأصل: فقالت بزيادة الفاء وهي ليست من الآية.
- (٤) هذه القصة ذكرها جمهور المفسرين إلا أن تحديد العدد بمائة رجل لم أجده إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى . انظر الطبري ٦٤/٢٠، والثعلبي ١٥٤.

شعيب أو ثيرون ﴿إني أريد أن أنكحك﴾ أن أزوجك ﴿إحدى ابنتي هاتين علي أن تأجرني﴾ علي أن تكون أجيراً لي ﴿ثمانى حجج فإن أتممت عشراً﴾ أي عشر سنين ﴿فمن عندك﴾ أي فضل تفضلت به ﴿وما أريد أن أشق عليك﴾ أن أشدد عليك ﴿ستجدني إن شاء الله من الصالحين ٢٧﴾ من الذين يرفقون بك، نظيره قول موسى لهارون ﴿اخلفني في قومي وأصلح﴾<sup>(١)</sup> أي ارفق بهم<sup>(٢)</sup>. إلى ههنا من قول شعيب أو ثيرون ﴿قال﴾ موسى ﴿ذلك﴾ الشرط ﴿يني وبينك أيما الأجلين قضيت﴾ الثماني أو العشر ﴿فلا عدوان علي﴾ أي ولا سبيل لك علي، وقيل فلا تلزمني أكثر منه وأصله من العداء وهو الظلم ﴿والله علي ما نقول وكيل ٢٨﴾ أي شهيد، قال وهب: فأنكحه الكبرى<sup>(٣)</sup>، وروي أن رسول الله ﷺ سئل أي الأجلين قضى موسى وأي الابنتين تزوج؟ قال: «تزوج صغراهما وقضى موسى أوفاهما»<sup>(٤)</sup> يعني العشر، فلما جن الليل قال له شعيب ادخل ذلك البيت فأخرج عصا من تلك العصي، فدخل فأخرج عصا كان آدم - صلوات الله عليه - أخرجها من الجنة وقد بينا هيئتها واسمها ووصفها في سورة طه<sup>(٥)</sup> فلما نظر شعيب إليها قال: أخرج غيرها فأخرجها<sup>(٦)</sup> تلك العصا بعينها حتى فعل ذلك سبع مرات فعلم شعيب أن لموسى شأناً فلما أصبح قال سق هذه الأغنام إلى مفرق الطرق فخذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ عن يسارك ففيها عشب / كثير وتبين كثير ١٠٦/ب

(١) الأعراف ١٤٢.

(٢) انظر البغوي ١٩٥/٢.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣٤١، ٣/٣٤٣ والبغوي ٣/٤٤٣.

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٢/١٢٨ وابن مردويه في تفسيره - كما في الدر المنثور ٦/٤١٠ - وقد أخرج البخاري توفية موسى عليه السلام للمدة من حديث ابن عباس وسبق تخريج ذلك ص ٤٦١.

(٥) الجزء الثاني ق ١٤ ولا أساس لشيء من ذلك.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: فأخرج.

يقتل<sup>(١)</sup> المواشي فساق موسى إلى مفرق الطريق فأخذن<sup>(٢)</sup> نحو اليسار فلم يقدر على ضبطهن فسرحن في الكلاً ونام فخرج التين فقامت العصا وصارت شعبتها حديداً وخاربت التين حتى قتله وعادت إلى موسى فلما انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتين مقتولاً فساق موسى الأغنام وعاد إلى شعيب وكان ضريراً فمس الأغنام فإذا هي أسمن وأحسن حالاً فسأله عن القصة فأخبره موسى بها ففرح بذلك شعيب وأراد أن يجازي موسى عليها فقال له كل ذات لونين من أولاد هذه المواشي لك هذه السنة، ويقال لذات نوعين أدرع ودرعاً وهو الذي يكون رأسه أسود وسائر أبيض<sup>(٣)</sup> فقبضى - من القضاء - أن جميع السخال والأولاد كن درعاً في تلك السنة فعلم شعيب أن موسى مكين أمين عند الله<sup>(٤)</sup> فأقام شعيب لموسى<sup>(٥)</sup> ثمان وعشرين<sup>(٦)</sup> سنة إلى [أن]<sup>(٧)</sup> تمت الأربعون وروى حبان<sup>(٨)</sup> عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال : كان في دار ثيرون بيت لا يدخله إلا ثيرون وابنته التي تزوجها منه<sup>(٩)</sup> موسى كانت تكنسه وتنظفه وكان في البيت ثلاث عشرة عصا وكان لثيرون أحد عشر ولداً من الذكور فكلما أدرك منهم ولد أمره بدخول البيت وإخراج عصا من العصي فجعل يحترق الولد حتى هلكوا<sup>(١٠)</sup> كلهم احتراقاً فرجع موسى إلى منزله ذات يوم

- (١) في الأصل فقبل المواشي ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٣٣أ.
- (٢) في الأصل: فأخذ من، والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) لسان العرب ٨٢/٨ (درع).
- (٤) انظر الزمخشري ١٦٤/٣-١٦٥ إلا أن هذا كلام لا مستند له.
- (٥) هكذا في الأصل، والصواب: فأقام موسى لشعيب.
- (٦) في الأصل ثمانين بالياء، ثم إن التحديد بهذه المدة ليس صحيح وقد سبق الإشارة إلى الصواب ص ٤٦١.
- (٧) ما بين المعقوفين ساقطه من الأصل.
- (٨) هو حبان بن علي الغنزي الكوفي، ضعيف مات سنة إحدى - أو اثنتين - وسبعين. أمه. من تقريب التهذيب ص ١٤٩.
- (٩) في الأصل: من موسى، وهو خطأ ظاهر.
- (١٠) في الأصل: هلك كلهم.

فلم يجد أهله فدخل البيت ففزعت المرأة عليه خوفاً أن يحترق فأخذ موسى عصا من تلك العصي وخرج بها فانطلقت المرأة فبشرت أباهاً بذلك فسر ثيرون وقال لها إن زوجك هذا نبي وله مع هذه العصا شأن<sup>(١)</sup>.

﴿ فلما قضى موسى الأجل ﴾ أي فرغ من عمله عشر سنين وكل شيء فرغت منه فقد قضيته ومنه قوله ﴿ وقضى الأمر ﴾<sup>(٢)</sup> أي وفرغ منه، ويقال: لما قضى موسى الأجل أي أتمه وهو عشر سنين استأذن ثيرون أو شعيب في العود إلى مصر وزيارة والديه فأذن له ﴿ سار بأهله آنس من جانب الطور ناراً ﴾ قال ابن عباس فلما قضى موسى الأجل الذي كان بينه وبين ثيرون وهو عشر حجج وسار بأهله يؤم الشام ومعه امرأته وولده وغنمه وأكثر همه يومئذ طلب أخيه وأخته مريم وهما يومئذ بمصر في مملكة فرعون فسار في البرية غير عارف بطريقها غير أنه يؤم الغرب ويدع الشرق فلم يزل كذلك حتى ألجأه المسير إلى جانب الطور حتى أمسى وجن الليل واشتد عليه البرد والظلام وامرأته في شبرها وهاجت الرياح فبينما هو كذلك إذ أخذ امرأته الطلق فعمد إلى زندي له / فقدحه فلم يور شيئاً فألقى الزند وجعل ينظر يميناً ١/١٠٧ وشمالاً وهل يسمع صوتاً أو يرى أحداً بينا هو كذلك إذ رأى ناراً غير بعيد كما قال الله تعالى ﴿ وسار بأهله آنس من جانب الطور ناراً . قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ ويقال لما لم يخرج الزند ناراً طرحه وقال أف لك وغضب فكلمه الزند وقال: ما لك يا موسى إني لا أخرج النار إلا بإذن الله فلم يأذن لي بعد فتحير موسى وانطلق يوم النار فتباعدت منه مرةً وتقربت أخرى فلم يزل كذلك حتى بلغها قال<sup>(٣)</sup> فإذا

(١) وهذه خرافات وأباطيل لا أساس لها، وإسنادها مشهور بالكذب.

(٢) البقرة ٢١٠.

(٣) هكذا في الأصل، ولا وجه لها.

هتحو<sup>(١)</sup> بنار عظمة<sup>(٢)</sup> ليس لها حر ولا دخان وهي تتوقد وتلتهب في جوف شجرة خضراء شديدة<sup>(٣)</sup> الخضرة يقال لها العليق وبعض أهل الكتاب يقول عوسجة فلما نظر موسى إلى ذلك أعجبه فوقف وهو يطمع أن يسقط منها شيئاً يقتبسه فلما طال ذلك عليه وخاف الضيعة على أهله أخذ ضغثاً من دقاق الحطب ثم أهوى به إليها ليقتبس من لهبها شيئاً فمالت النار إليه كأنها تريده وتأخذه فاستأخر موسى عنها وهابها ثم عاد وطاف حولها كلما أهوى إليها<sup>(٤)</sup> بيده أقبلت النار عليه كأنها تريد<sup>(٥)</sup> أن تأخذه فبقي في أمره متعجباً لا يدري أيرجع أم يقيم فبينما هو على ذلك متحير متعجب إذ نودي يا موسى فذلك قوله ﴿ فلما آتاها نودي ﴾ أي إلى النار<sup>(٦)</sup> ﴿ نودي يا موسى ﴾ فأسرع الإجابة ونادى التلبية<sup>(٧)</sup> فقال لبيك وما ذلك منه إلا استئناساً بالنداء حين سمعه فارتعدت فرائضه وانقطع لسانه وانكسر قلبه وصار بمنزلة الميت الذي قد مات منه كل شيء إلا روح الحياة يجري فيه فأرسل الله إليه ملكاً فشد عليه ظهره وعضديه أي قواه ثم جاء موسى فوقف بين الشجرة ونودي ﴿ أن يا موسى إني أنا الله رب العالمين ﴾ ، وقيل كان موسى راجلاً وأهله وولده على أتان سوداء وهبها شعيب له وعلى ظهره كان شملة وصبي فوقها وبيده عصا وعليه زريقان<sup>(٨)</sup> له من

(١) في الأصل: هي.

(٢) في الأصل: عظيم.

(٣) في الأصل: شديد الخضرة بإسقاط التاء.

(٤) في الأصل: إليه.

(٥) في الأصل: تريده، بزيادة الضمير.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صوابه ﴿ فلما آتاها ﴾ أي النار ﴿ نودي يا موسى الخ.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: بالتلبية.

(٨) هكذا في الأصل: ولعل صوابها زرمانقة، حيث ورد في لسان العرب ١٤٠/١٠ زرمق الزرمانقة:

جبة من صوف - وهي أعجمية معربة وجاء في الحديث: أن موسى عليه السلام كانت عليه

زرمانقة صوف لما قال له ربه (وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء). والحديث الذي =

صوف وفي رجليه نعل من جلد حمارة غير ذكية ولم يكن على رأسه عمامة ولا قلنسوة فذلك قوله ﴿ فلما قضى موسى ﴾ استأذن في العود إلى مصر وزيارة والديه فأذن له فسار بأهله وكانت أيام الشتاء فبينما هو في طريقه آنس من جانب الطور ناراً أي أبصرها وكان أضل طريقه ف﴿ قال لأهله امكثوا إني آنست ناراً ﴾ وكانت ليلة مظلمة شتائية باردة فقدح فلم تردد إلا شحاحاً والشحاح زند لا يُوزي والعرب تقول زند كابي<sup>(١)</sup> وزند شحاح الذي لا يوزي وأصله من الشح<sup>(٢)</sup>.

/ قال مقاتل آنس موسى عن يساره ناراً وذلك بالأرض المقدسة فخرج إليها ١٠٧/ب ليأخذها فذلك قوله ﴿ إني آنست ناراً . لعلي آتيكم منها بخبر ﴾ لعلي أهتدي إلى الطريق فإن لم أهتد آتيكم<sup>(٣)</sup> ﴿ أو جذوة من النار ﴾ قال الأخفش فيها ثلاث لغات: الضم والفتح والكسر، وقرئ بهن<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس بجذوة أي بقطعة، قال الضحاک بشعلة وعن ابن عباس في رواية أخرى بجذوة أي بشهاب، قال مقاتل الجذوة العود الذي قد احترق بعضه، قال الأخفش الجذوة العود الغليظ وكذلك الجذمة، قال قتادة

أشار إليه، أخرجه الطبري ١٣٩/٢٠ موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، وفي بعض ألفاظه خلاف ما ذكره ابن منظور، وانظر النهاية في غريب الحديث ٣٠١/٢، والصحاح ١٤٩٠/٤ (زرمق).

- (١) في الأصل: عالي، والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) لسان العرب ٤٩٥/٢ (شح).
- (٣) هكذا في الأصل - حفاظاً على نص الآية - وفي ابن حبيب: آتيكم بجذوة وهو أوضح.
- (٤) (أ) قرأها عاصم جذوة بفتح الجيم.
- (ب) وقرأها حمزة وخلف (جذوة) بضم الجيم.
- (ج) وقرأها الباقون جذوة بكسر الجيم. الاتحاف ص ٣٤٢، وانظر معاني الفراء ٣٠٥/٢-٣٠٦، والطبري ٧٠/٢٠.

هو عود في رأسه<sup>(١)</sup> نار<sup>(٢)</sup> ﴿لعلكم تصطلون ٢٩﴾ أي تستدفئون من البرد ﴿فلما أتاها﴾ يعني النار ﴿نودي من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى﴾ وفيه تقديم وتأخير ومعناه فلما أتاها يعني النار من شاطيء الوادي الأيمن في البقعة المباركة<sup>(٣)</sup> من الشجرة نودي أن يا موسى ﴿إني أنا الله رب العالمين ٣٠﴾<sup>(٤)</sup> والشاطيء الجانب وكذلك الشط والعدوة<sup>(٥)</sup> في البقعة المباركة يعني الموضع وقرأ أشهب العقيلي في البقعة بفتح الباء<sup>(٦)</sup> وكلاهما واحد من الشجرة من ناحية الشجرة، وقيل شجرة يقطر من أوراقها الماء وتخرج النار من جوفها فلما خرجت صارت نوراً، وقيل شجرة المعرفة التي عروقتها في أسرار العارفين وفروعها عند رب العالمين<sup>(٧)</sup> قال القاسم<sup>(٨)</sup> في قوله ﴿فلما أتاها نودي من شاطيء الوادي الأيمن﴾ قال لما سمع الكلام خراً صاعقاً فجاءه جبريل وميكائيل - عليهما السلام -

- (١) وكلها يشمله قوله «جذوة» وانظر هذه الأقوال في الطبري ٧٠/٢٠، والماوردي ٢٥٠/٤ والدر المنثور ٤١١/٦، وأما قوله: وكذلك الجذمة فهو من كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٠٣/٢.
- (٢) في الأصل (نارا) بالنصب ولا وجه له.
- (٣) في الأصل: المباركة الأيمن، بزيادة الأيمن ولا وجه له.
- (٤) لم أجد هذا القول - فيما عندي من مراجع - إلا ما أخرجه ابن أبي حاتم ٢٠٤/٢ عن السدي عن أبي صالح قال: كان النداء من الشجرة والنداء من السماء، وذلك في التقديم والتأخير. وفي تفسير مقاتل ٣٤٤/٣ فنودي «أن يا موسى» في التقديم. وهذه عبارة لم أفهمها في كلا الكتاين، والآية واضحة - والله الحمد - من غير تقديم ولا تأخير.
- (٥) الطبري ٧١/٢٠
- (٦) الثعلبي ١٤٦ ب، والبحر المحيط ١١٦/٧.
- (٧) الذي نطق به القرآن أنها شجرة وجمهور المفسرين يصفونها بأنها كانت خضراء، وما سوى ذلك أوهاج لا يعول عليها.
- (٨) يشترك في هذا الاسم جماعة من الصوفية فلم أدر أيهم صاحب هذه المقالة.

فروحاه بمروحة الإنس حتى أفاق من الهيبة واستأنس مع الله، قال الله له يا موسى أنا الذي أكلمك من علوي يا موسى إني أنا الله الذي أدنيتك وقربتك وناجيتك عند ذلك قال موسى أقریب أنت فأناجيك أم بعيد فأناديك قال الله له أنا أقرب إليك منك فذلك قوله نودي يا موسى<sup>(١)</sup> إني أنا الله رب العالمين خالق الخلق أجمعين ورازقهم ومربيهم ومحولهم من حال إلى حال قوله ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ أي اطرحها، وفيه إضمار يعني فطرحها ﴿ فَلَمَّا رآهَا تهتز ﴾ أي تتحرك ﴿ كأنها جان ﴾ وهي الحية الصغيرة ﴿ ولي مدبراً ﴾ أي أعرض هارباً منها ﴿ ولم يعقب ﴾ أي لم يرجع وقيل لم يقف، وقيل لم يلتفت إليها<sup>(٢)</sup>. أي قلنا<sup>(٣)</sup> له ﴿ يا موسى ﴾ وقيل ونادينه يا موسى ﴿ أقبل ﴾ إليها ﴿ ولا تخف إنك من الأمنين ٣١ ﴾ فأخذها فإذا هي عصا كما كانت.

قال الله تعالى ﴿ اسلك يدك ﴾ أدخل يدك ﴿ في جيبك ﴾ في ابطنك<sup>(٤)</sup> يا موسى. قال مقاتل: وكان عليه مدرعة صوف مصرية أمر أن يدخل يده في جيبيها<sup>(٥)</sup> ﴿ تخرج يضاء ﴾ لها ضوء كضوء الشمس حتى كادت تغشي الأبصار<sup>(٦)</sup> ﴿ من غير سوء ﴾ من غير برص<sup>(٧)</sup>.

(١) هذا كلام لا دليل عليه، وصعقة موسى عليه السلام إنما كانت عند ما تجلى ربه للجبل ولم يذكر الله ولا رسوله صعقة غيرها ومثل هذه الأمور إنما طريقها الوحي، ولم يأت في الوحي شيء من ذلك.

(٢) كلها بمعنى واحد وقد ذكرها المؤلف في أول سورة النمل ص ٣٨٤.

(٣) هكذا في الأصل ولعله حصل في الكلام تقديم وتأخير.

(٤) أخرج الطبري ٧٢/٢٠ عن قتادة قال: «اسلك يدك في جيبك»: أي في جيب قميصك. وهذا هو الموافق لظاهر الآية وعليه جمهور المفسرين.

(٥) مقاتل ٣/٣٤٤.

(٦) المرجع السابق، وابن كثير ٣/٣٨٨.



١/١٠٨ ﴿واضمم إليك جناحك﴾ يعني يدك<sup>(١)</sup> ﴿من الرهب﴾ من الخوف، قال الفراء الرهب مصدر رهب يرهب رهباً ورهبة ومنه قوله ﴿ويدعوننا رغبا ورهباً﴾<sup>(٢)</sup> والرهب اسم وهو مثل الخوف والحزن<sup>(٣)</sup>، قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup> ورأيت في بعض كتب المعاني أن الرهب الكم بلغة حمير فإن صح ذلك كان المعنى واضمم إليك جناحك وأدخله في كمك ويحكى عن الإصمعي، قال سمعت بعض الأعراب يقول للآخر أعطني مما في رهبك فسألته عن الرهب فقال الكم<sup>(٥)</sup> ﴿فذاذك برهانان﴾ كان أصله فذاذك فأسقطت الألف الأولى لالتقاء الساكنين<sup>(٦)</sup> وكان أبو عمرو بن العلاء يثدّد النون عوضاً عن الألف الساقطة، يقول هي لغة قريش ولا يلتفت إلى التقاء الساكنين<sup>(٧)</sup> فذاذك برهانان أي فهاتان حجتان ﴿من ربك﴾ يعني اليد والعصا، قال مجاهد آياتان، قال قتادة بيتان من ربك ﴿إلى فرعون وملايئه﴾ يعني قومه ﴿إنهم كانوا قوماً فاسقين ٣٢﴾ أي عاصين خارجين عن طاعة الله ﴿قال﴾ موسى ﴿رب﴾ يا رب ﴿إني قتلت منهم﴾ من القبط ﴿نفساً﴾ رجلاً ﴿فأخاف أن يقتلون ٣٣﴾ بدلها ﴿وأخي هارون هو أفصح مني لساناً﴾ وإنما قال ذلك لرتة كانت<sup>(٨)</sup> في لسانه حيث وضع عليه النار في صباه<sup>(٩)</sup> ﴿فأرسله معي

(٢) الأنبياء ٩٠.

(٣) لم أعر على موضعه في معاني الفراء، وهو في اللسان ٤٣٦/١ (رهب).

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٣٣ ب.

(٥) الثعلبي ١٤٧ أ، والقرطبي ٢٨٤/١٣-٢٨٥، وأنكره الزمخشري ١٦٦/٣ وقال: إنه من بدع

التفاسير.

(٦) الثعلبي، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٣٨١/١.

(٧) (أ) ومعه ابن كثير ورويس عن يعقوب، ب- وقرأ الباقون بالتخفيف الاتحاف ص ٣٤٢.

(٨) في الأصل كان بإسقاط التاء.

(٩) الطبري ١٥٩/١٦، وابن كثير ٣٨٨/٣.

(١) أخرجه الطبري ٧٤/٢٠-٧٥ عن ابن عباس في آخرين.

ردءاً ﴿ أي عوناً ، قال الخليل بن أحمد تقول العرب أردأته على الشيء أي أعنته ﴿  
فمعنى الآية أرسله معي يعين عني ويعينني وكان عيسى بن عمرو ونافع لا يهزمان ﴿  
فمعنى الآية في قراءة من لم يهمز أرسله معي زيادة في الرسالة ﴿ يصدقني ﴿  
قريء بجزم القاف ورفعها ﴿ من جزم القاف جعله جواباً للدعاء والأمر ومن رفعه  
جعله حالاً ومعناه فأرسله معي ردءاً مصداقاً لي وتقول دعه ﴿ ينم للذي لم ينم ودعه  
ينام أي ترده على حال نومه ﴿ إني أخاف أن يكذبون ٣٤ ﴿ بالرسالة.

﴿ قال ﴿ الله عز وجل ﴿ سنشد عضدك بأخيك ﴿ أي نقويك به ونصل  
جناحك به ونعينك بكونه معك ﴿ ونجعل لكما سلطاناً ﴿ أي حجة على أعدائكما  
﴿ فلا يصلون إليكما بآياتنا ﴿ وفيه تقديم وتأخير ومجازه نجعل لكما سلطاناً بآياتنا  
إليه فلا يصلون إليكما ﴿ ﴿ أنتما ومن إتبعكما ﴿ بالآيات ﴿ الغالبون ٣٥ ﴿  
القاهرون على فرعون وقومه ﴿ فلما جاءهم ﴿ يعني القبط ﴿ موسى بآياتنا بينات ﴿  
يعني اليد والعصا ﴿ قالوا ﴿ يا موسى ﴿ ما هذا ﴿ الذي جئتنا به ﴿ إلا سحر  
مفتري ﴿ أي كذب مخلوق من تلقاء نفسك ﴿ وما سمعنا بهذا ﴿ الذي تقول يا  
موسى ﴿ في آياتنا الأولى ٣٦ ﴿ الماضين.

﴿ وقال موسى ربي أعلم بمن جاء بالهدى ﴿ بالرسالة والتوحيد ﴿ من

- (١) أخرجه الطبري ٧٤/٢٠-٧٥ عن ابن عباس في آخرين.
- (٢) (أ) قرأه نافع، وأبو جعفر (ردءاً) بإسقاط الهمزة. (ب) وقرأه الباقون (ردءاً) بالهمزة الاتحاف ص ٦١.
- (٣) قرأ عاصم وحمزة بالرفع، ب- وقرأ الباقون بالجزم. الاتحاف ص ٣٤٣.
- (٤) في الأصل دع بإسقاط الضمير.
- (٥) معاني الزجاج ١٤٤/٤ وزاد المسير ٢٢٢/٦.
- (٦) بل الأولى حملة على عمومه وعدم تقييده بهاتين الآيتين.

عنده ﴿ يعني نفسه ﴿ ومن تكون له عاقبة الدار ﴾ يعني الجنة. وقيل معناه إنه لا يأمن المشركون<sup>(١)</sup> من عذاب الله.

قوله عز وجل / ﴿ وقال فرعون يا أيها الملأ ﴾ رجال أهل مصر ﴿ ما علمت لكم من إله غيري فأوقد لي ياها مان على الطين ﴾ معناه فاطبخ لي ياها مان من الطين آجراً، قال قتادة يعني الآجر وهو أول من عمل الآجر قال قتادة يعني اطبخ لي المدر وطبخ له المدر فجعل آجراً<sup>(٢)</sup> وجعل ملاحظها خبث القوارير<sup>(٣)</sup> ﴿ فاجعل لي صرحاً ﴾ بناءً قال مقاتل بناءً عالياً<sup>(٤)</sup> وأرفع في الهواء بحيث لا يستطيع أحد أن يعلوه من شدة الرياح وكان طوله في السماء خمسة آلاف ذراع وخمسين ذراعاً وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ونيف، وقال الضحاک كان في بناء الصرح ثمانون ألف رجل وكان في رفع الجص والآجر مائة ألف وعشرون ألف رجل فبعث الله جبريل ليضرب جناحه عليه وكان ألف ألف رجل حوله من آل فرعون فأسقط الصرح عليهم فماتوا من آخرهم<sup>(٥)</sup>.

﴿ لعلي أطلع إلى إله موسى ﴾ معناه لعلي أنظر إلى إله موسى وأقف على حاله لأنه يزعم<sup>(٦)</sup> أنه في السماء أرسله إلي ﴿ وإنني لأظنه من الكاذبين ٣٨ ﴾ ليس في

(١) هكذا في الأصل وفي الكلام سقط ظاهر ولعل تقديره: «إنه لا يفلح الظالمون ٣٧» أي لا يفوز

المشركون - كما في تفسير مقاتل ٣/٣٤٥ - وقيل معناه إنه لا يأمن المشركون.... الخ.

(٢) الطبري ٧٧/٢٠، والثعلبي ١٤٧ ب.

(٣) مقاتل ٣/٣٤٦.

(٤) مقاتل ٣/٣٤٥.

(٥) ذكرها الثعلبي في تفسيره ١٤٧ ب، وفي عرائس المجالس ص ١٦٧ والبغوي ٣/٤٤٦ والقرطبي

١٣/٢٨٨-٢٨٩، ولا مستند لهم في ذلك.

(٦) في الهامش: يعني لأن موسى يزعم. والسياق واضح بدونها.

السماء من إله وقيل إنني لأظنه من الكاذبين في ادعائه الرسالة<sup>(١)</sup> فبنى ذلك الصرح  
كما وصفت ولم يصعد إليه ﴿ واستكبر ﴾ تعظم عن الإيمان ﴿ هو وجنوده ﴾  
وجموعه في الأرض في أرض مصر ﴿ بغير الحق ﴾ بغير يقين وقيل معناه علا فرعون  
وتكبر على أهل الأرض ﴿ وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون ٣٩ ﴾ في الآخرة  
﴿ فأخذناه ﴾ يعني فرعون ﴿ وجنوده ﴾ وجموعه القبط ﴿ فبذناهم ﴾ فآلقيناهم  
فطرحناهم ﴿ في اليم ﴾ في البحر، قال قتادة اليم البحر من وراء مصر يقال له إساف  
أغرق فيه فرعون<sup>(٢)</sup> ﴿ فانظر ﴾ يا محمد ﴿ كيف كان عاقبة الظالمين ٤٠ ﴾ آخر  
أمر المشركين فرعون وقومه.

قوله تعالى ﴿ وجعلناهم ﴾ يعني القبط ﴿ أئمة يدعون إلى النار ﴾ يعني  
خذلناهم<sup>(٣)</sup> ﴿ وجعلناهم قادة في الشر يدعون الخلق إلى عمل يوجب النار وهو الكفر  
والشرك وعبادة الأوثان وهو رد على المعتزلة ﴿ ويوم القيامة لا ينصرون ٤١ ﴾ أي  
لا يمنعون من عذاب الله ﴿ وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ﴾ أهلكتناهم في الدنيا  
بالغرق<sup>(٤)</sup> ﴿ ويوم القيامة هم من المقبوحين ٤٢ ﴾ سود الوجوه زرق الأعين. قال

(١) والأول أصوب وأعم، وإنما يقوله فرعون - لعنه الله - مكابرةً وعناداً وإلا فهو مقر بربوبية الله عز

وجل معترف بصدق موسى عليه السلام كما جاء في آية الأسراء ١٠٢، والنمل ١٤.

(٢) الطبري ٧٨/٢٠، والثعلبي ١٤٨.

(٣) والأولى أن يقول صيرناهم ليتأكد رده على المعتزلة.

(٤) في الهامش: أي جزاء شركهم.

(٥) قال ابن كثير ٣/٣٩٠: أي شرع الله لعنهم على السنة المؤمنين كما لعنوا على السنة الأنبياء. وهذا

التفسير أليق بظاهر الآية ويؤيده ما جاء عن قتادة وغيره من السلف في تفسير آية هود ﴿ وأتبعوا في

هذه لعنة، ويوم القيامة بمس الرغد المرفود، ٩٩، انظر عبد الرزاق ج ٢٤٤ والطبري

١١٠/١٢-١١١ والدر المنثور ٤/٤٧٢.

ابن كيسان من المقبوحين من المهلكين<sup>(١)</sup>.

﴿ ولقد آتينا ﴾ أعطينا ﴿ موسى الكتاب ﴾ يعني التوراة ﴿ من بعد ما أهلكنا  
القرون الأولى ﴾ يعني الأمم الماضية ﴿ بصائر للناس ﴾ يعني بياناً وعظة لبني إسرائيل  
﴿ وهدى ﴾ من الضلالة ﴿ ورحمة ﴾ من العذاب . يعني التوراة . ﴿ لعلهم  
يتذكرون ٤٣ ﴾ لكي يتعظوا ويؤمنوا به.

قوله تعالى ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب الغربي ﴾ يعني بجانب الجبل  
﴿ إذ قضينا إلى موسى الأمر ﴾ قال ابن عباس عهدنا إليه بالرسالة<sup>(٢)</sup>، نظيره  
﴿ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب ﴾ أي عهدنا إليهم<sup>(٣)</sup> / قال مقاتل : إذ  
١/١٠٩ قضينا إلى موسى الأمر أي اخترناه لأمرنا<sup>(٤)</sup> ﴿ وما كنت من الشاهدين ٤٤ ﴾ من  
الحاضرين ثم تخبر بني إسرائيل، نظيره ﴿ وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم  
يكفل مريم ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>.

﴿ ولكننا أنشأنا قروناً ﴾ يعني الأمم الماضية قرناً بعد قرن ﴿ فتناول عليهم  
العمر ﴾ يعني مددنا عليهم<sup>(٦)</sup> في أعمارهم فطولناها فلم يؤمنوا فأهلكناهم قرناً بعد  
قرن ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ ثاوياً ﴾ أي مقيماً ﴿ في أهل مدين تتلوا ﴾ القرآن

(١) مجاز القرآن ١٠٦/٢، والثعلبي ١٤٨ أ.

(٢) هكذا تفسير مقاتل ٣٤٧/٣ ولم يعزه لأحد.

(٣) الإسراء ٤.

(٤) انظر ابن كثير ٢٥/٣.

(٥) لم أعر عليه بهذا اللفظ، وتفسير مقاتل للآية هو ما عراه المؤلف - سابقاً - إلى ابن عباس رضي الله  
عنهما.

(٦) آل عمران ٤٤.

(٧) هكذا في الأصل والصواب لهم

﴿ عليهم ﴾ يعني على قومك<sup>(١)</sup> ﴿ آياتنا ﴾ يعني آيات القرآن ﴿ ولكننا كنا مرسلين ﴾  
 ٤٥ ﴿ إليهم الرسل كما أرسلناك إلى قومك، وقيل ولكننا كنا مرسلين أي نوحى  
 إليك خبرهم ولولا الوحي لما عرفت شيئاً من ذلك، وقيل ولكننا كنا مرسلين شعبياً إلى  
 أهل مدين<sup>(٢)</sup> ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ بجانب الطور ﴾ بناحية الطور وهو الجبل  
 الذي كان عليه موسى حين كلمه عز وجل ﴿ إذ نادينا ﴾، قال مقاتل بن حيان معناه  
 إذ نادينا أمتك وهم في أصلاب آبائهم، قال وهب بن منبه، قال موسى يارب أرني  
 محمداً، قال الله إنك لن تصل إلى ذلك فإن شئت ناديت أمته فأسمعتك صوتهم<sup>(٣)</sup>،  
 وروي عن علي بن مدرك عن أبي زرعة قال: قال الله لهم: يا أمة محمد فأجابوه من  
 أصلاب آبائهم فقال الله تعالى أعطيتكم قبل أن تسألوني و غفرت لكم قبل [ أن ]<sup>(٤)</sup>  
 تستغفروني<sup>(٥)</sup> من جاء منكم بشهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه غفرت له،  
 وروي عن عمرو بن عبسة أنه قال: سألت رسول الله ﷺ عن قول الله عز وجل وما  
 كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴿ ولكن رحمة من ربك ﴾ قلت يا رسول الله ما كان  
 ذلك النداء وما تلك الرحمة؟ قال كتاباً كتبه الله عز وجل قبل أن يخلق خلقه بألفي

(١) ولعل الأصوب في تفسير الآية: وما كنت مقيماً في أهل مدين تقرأ عليهم آياتنا - تعلماً منهم -  
 ولكننا أرسلناك وأخبرناك بها. أ.هـ بتصرف من الزمخشري ١٧١/٣ ومفاتيح الرضوان ٣٦٥/٢ -  
 ٣٦٦.

(٢) والوجه الثاني هو الذي عليه جمهور المفسرين انظر مقاتل ٣٤٧/٣ والتعليبي ١٤٨ وابن الجوزي  
 ٢٢٦/٦، والقرطبي ٢٩١/١٣ وابن كثير ٣٩١/٣.

(٣) التعليبي ١٤٨ ب.

(٤) ما بين المعقوفين ليست في الأصل.

(٥) إلى هذا الموضع أخرجه عنه عبد الرزاق ص ٣٩٤، وأخرجه الطبري ٨١/٢٠ تارة من كلام أبي

زرعة عمرو بن جرير وتارة موقوفاً على قتادة وأخرى موقوفاً على أبي هريرة وأخرجه النسائي في

التفسير ١٤٣/٢، والشوري ص ٢٣٣، وابن أبي حاتم ٢٥٧/٢ والحاكم في المستدرک ٤٠٨/٢

والبيهقي في الدلائل ٣٨١/١.

عام وستمائة عام على ورقة آس ثم وضعها على العرش ثم نادى يا أمة محمد سبقت رحمتي غضبي أعطيتكم قبل أن تسألوني وغفرت لكم قبل أن تستغفروني من لقيني بشهادة أن لا إله إلا الله وحدي وأن محمداً عبدي ورسولي صادقاً أدخلته الجنة<sup>(١)</sup> وقال رسول الله ﷺ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا قال : نودوا يا أمة محمد ما دعوتونا إلا استجبنا لكم ولا سألتونا إلا أعطيناكم<sup>(٢)</sup>.

وروي عن ابن عباس عن النبي ﷺ في قوله عز وجل ﴿ وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ﴾ قال: لما أخذ موسى - عليه السلام - الألواح نظر فيها قال إلهي أكرمتني بكرامة لم تكرم بهذا<sup>(٣)</sup> أحداً قبلي فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أني اطلعت في قلوب عبادي فلم أجد نبياً أشد تواضعاً من قلبك فلذلك اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك بجهد ومواظبة ومحافظة وكن من الشاكرين يعني<sup>(٤)</sup> شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ وقت على التوحيد يعني على حب التوحيد قال موسى إلهي وما محمد؟ فأوحى الله إليه محمد مكتوب على ساق العرش وقبل أن أخلق السموات والأرض بألفي عام محمد رسولي وصفني وخيرتي من خلقي قال موسى يا رب إن كان محمد / أكرم عليك من جميع خلقك ١٠٩/ب ومن جميع ملائكتك فهل خلقت أمة أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المن والسلوى؟ فأوحى الله يا موسى إن فضل أمة محمد على سائر

(١) قال السيوطي في الدر المنثور ٤١٨/٦: أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل وأبو نصر السجزي في الإبانة والديلمي. وأخرجه الثعلبي ١٤٨ ب عن سهل بن سعد الساعدي مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه.

(٢) أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل - كما في الدر المنثور ٤١٨/٦.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: بها.

(٤) يظهر أن في الكلام سقطاً، ولم اهتمد إلى تقويمه.

سورة القصص مكية

الأمم كفضلي على خلقي قال موسى يارب نعم<sup>(١)</sup> فنادى ربنا : يا أمة محمد فأجابوه بالتلبية لييك اللهم لييك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك فجعل الله تلك الإجابة شعائر الحج ثم نادى يا أمة محمد إن رحمتي سبقت غضبي وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني وأعطيتكم قبل أن تسألوني وأجبت لكم قبل أن تدعوني من جاءني منكم بشهادة أن لا إله إلا الله صادقاً من قلبه أدخلته الجنة<sup>(٢)</sup> وذلك قوله وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك نصب علي الخير ولكن كان النداء رحمة<sup>(٣)</sup> من ربك .

وقرأ عيسى بن عمرو ولكن رحمة بالرفع<sup>(٤)</sup> يعني ولكنه رحمة من ربك إذ أطلعتك على أخبارهم ﴿ لتذر قوماً ﴾ لكي تخوف قوماً بالقرآن ﴿ ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ أي لم يأتهم رسول مخوف من قبلك يعني في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد - صلى الله عليهما - وهي خمسمائة وخمسون سنة<sup>(٥)</sup> ﴿ لعلهم

(١) يظهر أن في الكلام سقطاً، ولعل تقديره - كما دلت عليه الروايات السابقة - وإن شئت أسمعتك صوتهم، قال موسى : يارب نعم - الخ.

(٢) لم أعثر عليه وركاكته ظاهرة، ثم إن كل ما أورده المؤلف من آثار في تفسير هذه الآية إنما هو تكلف وتحميل للآية بما لا وجه له إذ معنى الآية وما كنت يا محمد بجانب الطور إذ كلمنا موسى - فتخبرهم بذلك - ولكن أحيانا إليك هذا القرآن رحمة لك وللناس أجمعين. أهـ. بتصريف من تفسير مقاتل ٣/٣٤٧، وابن كثير ٣/٣٩١، وأبي السعود ٧/١٦.

(٣) وعلى التفسير الراجح ولكن أرسلناك رحمة... الخ.

(٤) البحر المحيط ٧/١٢٣.

(٥) اختلف أهل التأويل في قدر مدة الفترة بين عيسى ومحمد - صلى الله عليهما وسلم - أ - فقد أخرج البخاري ٧/٢٧٧ عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنه قال (فترة بين عيسى ومحمد - ﷺ - ستمائة سنة) ومثله ما أخرجه الطبري ٦/١٦٧ عن قتادة من طريق سعيد بن أبي عروبة. ب - وأخرج عبد الرزاق ص ١٥٠ والطبري - أيضاً - عن قتادة من طريق معمر بن راشد أنها كانت خمسمائة وستون سنة.



يتذكرون ٤٦ ﴿ لكي يتعظوا فيؤمنوا.

قوله ﴿ ولولا أن تصيبهم مصيبة بما قدمت أيديهم ﴾ قال الحسين بن الفضل هذا من مقادير الكلام ومعناه لولا أن ﴿ يقولوا ربنا لولا ﴾ هلا ﴿ أرسلت إلينا رسولا فنتبع ﴾ لأصابتهم مصيبة عذاب في الوقت بما قدمت أيديهم من المعاصي. (١) فنتبع ﴿ آياتك ﴾ كتابك ورسولك ﴿ ونكون من المؤمنين ٤٧ ﴾ بالكتاب والرسول ﴿ فلما جاءهم الحق من عندنا ﴾ يعني القرآن وقيل الرسول (٢) ﴿ قالوا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ وذلك أن كفار مكة بعثوا إلى يهود المدينة يسألونهم عن رسول الله - ﷺ - وصفته ونعته في التوراة فقالت اليهود وهذا زمان النبي - ﷺ - وأنا نجد صفته ونعته في التوراة (٣) فقالت اليهود وهو رسول الله، وقالوا حينئذ ﴿ لولا أوتي مثل ما أوتي موسى ﴾ يعني هلا أعطي محمد القرآن جملة كما أعطي موسى التوراة جملة (٤) قال الله جواباً لهم ﴿ أو لم يكفروا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ بما أوتي موسى من قبل ﴾ محمد يعني التوراة ﴿ قالوا ﴾ يعني كفار مكة

- ج- وأخرج عبد الرزاق والطبري عن معمر أنه قال: وقال الكلبي خمسمائة وأربعون سنة.  
د- وأخرج الطبري عن الضحاك أنها أربعمائة وبضع وثلاثون سنة قال ابن كثير ٣٥/٢: والمشهور هو القول الأول، أي ستمائة سنة.
- (١) مقاتل ٣/٣٤٧، وانظر الطبري ٨٢/٢٠، وابن الجوزي ٦/٢٢٦ وهذا ما عليه جمهور المفسرين ويؤيده كثير من الآيات كقوله تعالى: ﴿ ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزي، ١٣٤ طه
- (٢) وهما متلازمان.
- (٣) تقدم تخريجه ص ٣٧١
- وانظر الطبري ٨٣/٢٠، والثعلبي ١٤٨-١٤٩، والقرطبي ١٣/٢٩٤.
- (٤) مقاتل ٣/٣٤٨، والثعلبي ١٤٨، وقال ابن كثير ٣/٣٩٢: يعنون - والله أعلم - ما جاء به موسى من الآيات الكثيرة مثل العصا واليد والظوفان... الخ. والآية عامة تتناول هذا وذلك.
- (٥) جملة الطبري ٨٣/٢٠ على اليهود، وقال أبو حيان ٧/١٢٣: ويظهر عندي أنه غائد على قريش - الذين قالوا لولا أوتي محمد ما أوتي موسى - وذلك أن تكذيبهم محمد ﷺ تكذيب لموسى ولغيره من الأنبياء إذ الأنبياء هم من واد واحد فمن نسب إلى أحد منهم ما لا يليق كان ناسباً ذلك إلى جميع الأنبياء. أهـ.

﴿ ساحران تظاهرا ﴾ يعني تعاوننا وصدق أحدهما الآخر:

وفي مصحف عبدالله بن مسعود سحران<sup>(١)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> فمن قرأ سحران أراد التوراة والقرآن، ومن قرأ ساحران أراد موسى ومحمد - عليهما السلام - قال مسلم بن يسار يعني عيسى ومحمد<sup>(٣)</sup> وهو بعيد جداً.

﴿ وقالوا ﴾ يعني أهل مكة ﴿ إنا بكل كافرون ٤٨ ﴾ يعنون موسى وعيسى ومحمد<sup>(٤)</sup> والتوراة والإنجيل والفرقان ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدى ﴾ هو أصدق ﴿ منهما ﴾ يعني من التوراة والقرآن ﴿ اتبعه إن كنتم صادقين ٤٩ ﴾ / في مقاتلهم أنهما ساحران ﴿ فإن لم يستجيبوا لك ﴾ فلم يأتوا به ١/١١٠ ﴿ فاعلم ﴾ يا محمد ﴿ إنما يتبعون أهواءهم ﴾ أي يقولون بهوى أنفسهم ﴿ ومن أضل ﴾ عن الحق والهدى ﴿ ممن اتبع هواه ﴾ بالكفر والشرك وعبادة الأوثان ﴿ بغير هدى من الله ﴾ بغير حجة وبيان من الله ﴿ إن الله لا يهدي ﴾ لا يرشد إلى دينه<sup>(٥)</sup> ﴿ القوم الظالمين ٥٠ ﴾ المشركين يعني أبا جهل وأصحابه<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول ﴾ قال ابن عباس نينا لهم<sup>(٧)</sup> القرآن

- (١) أ - وهي قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف.
- ب - وقراء الستة الباقون « ساحران » الاتحاف ص ٣٤٣.
- (٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٣٤ ب.
- (٣) أورد هذه الأقوال وغيرها الطبري ٨٣/٢٠ - ٨٥، والماوردي ٢٥٦/٤.
- (٤) بل المنفي هنا هو هداية التوفيق للحق وخلق الإيمان في القلب، وأما هداية الدلالة والإرشاد فقد نصبها الله لخلقه أجمعين.
- انظر دفع إيهام الاضطراب ص ٧-٨.
- (٥) وحمل اللفظ على عمومه أولي من تقيده بشخص معين.
- (٦) إلى هذا الموضع أخرجه الطبري ٨٨/٢٠ عن سفيان بن عيينة عزاه الثعلبي ١٤٩ أ لابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢٨٢/٢ عن السدي، وعزاه للسدي - أيضاً - الماوردي ٢٥٦/٤.

بالتوراة يعني لأهل مكة قال، مقاتل بينا لهم أخبار الأمم السالفة، كيف عذبوا<sup>(١)</sup>، قال أبو عبيدة والينا وأتبعنا لهم الأخبار والقصص بالوعد الوعيد<sup>(٢)</sup> قال القتيبي فأتبعنا بعضه بعضا يعني القرآن فاتصل عندهم<sup>(٣)</sup> ﴿لعلهم يتذكرون ٥١﴾ لكي يتعظوا بالقرآن فيؤمنوا، وقرأ الحسن ولقد وصلنا خفيفة<sup>(٤)</sup> والتشديد على تكثير الفعل.

قوله: ﴿الذين آتيناهم الكتاب من قبله﴾ يعني وذلك أن أربعين رجلاً جاءوا إلى النبي ﷺ وآمنوا به اثنان وثلاثون منهم جاءوا مع جعفر الطيار من أرض الحبشة فأمنوا به وثمانية نفر من الشام بـحيرا وأبرهة والأشرف وثمان وادريس وأيمن ونافع وتميم فأمنوا بالنبي - ﷺ - والقرآن فأنزل الله فيهم ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾<sup>(٥)</sup> يعني أعطيناهم التوراة، قال علي بن الحسين الواقدي كل ما في<sup>(٦)</sup> القرآن من قوله الذين آتيناهم الكتاب أراد التوراة إلا في هذا الموضع فإنه أراد به الإنجيل<sup>(٧)</sup> من قبله

- (١) مقاتل ٣٤٨/٣.  
 (٢) انظر الكشاف ١٧٣/٣ وأما عبارة أبي عبيدة في مجاز القرآن ١٠٨/٢ ولقد وصلنا لهم القول، أي أتمناه.  
 (٣) تفسير غريب القرآن ص ٣٣٣، ومعاني الفراء ٣٠٧/٢.  
 (٤) الثعلبي ١٤٩، والبحر المحيط ١٢٥/٧.  
 (٥) كون هذه الآيات نزلت في بعض مسلمي أهل الكتاب أخرج الطبري ٤/٧ و٨٨/٢٠ - ٨٩ عن جماعة من السلف، وكذا ابن أبي حاتم ٢٨٧/٢ - ٢٩٦.  
 وانظر البخاري - في التاريخ الكبير ٢٧٤/٦ - ٢٧٥، والهيتمي في مجمع الزوائد ٨٨/٧ وسيرة ابن هشام ٤٠٣/١ - ٤٠٤، إلا أن ذكر هذا العدد والتفصيل في ذكر الأسماء إنما هو في مقاتل ٣٤٨/٣ - ٣٤٩، والماوردي ٢٥٧/٤.  
 (٦) في الأصل كل في إسقاط الموصول.  
 (٧) بل يتناولهما جميعاً في هذا الموضع وغيره، ولم أجد أحداً من المفسرين خصه بالإنجيل إلا مقاتل ٣٤٨/٣ والمؤلف رحمهما الله تعالى.

سورة القصص مكية

﴿ هم به يؤمنون ٥٢ ﴾ اختلفوا في الكنايتين أعني من قبله وبه فردهما قوم إلى النبي - ﷺ - ورده<sup>(١)</sup> آخرون إلى القرآن<sup>(٢)</sup> يؤمنون يصدقون ﴿ وإذا يتلى عليهم ﴾ يعني على هؤلاء الأربعين، من قرأ بالتاء أراد آيات القرآن<sup>(٣)</sup>، ومن قرأ بالياء أراد القرآن معناه وإذا يقرأ عليهم القرآن بنعت محمد وصفته ﴿ قالوا آمنا به ﴾ محمد والقرآن ﴿ إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله ﴾ من قبل قراءة القرآن<sup>(٤)</sup> علينا ﴿ مسلمين ٥٣ ﴾ مؤمنين بمحمد والقرآن ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ يؤتون ﴾ يعطون ﴿ أجرهم مرتين ﴾ ضعفين ﴿ بما صبروا ﴾ على دينهم وعلى أذى الكفار مرة بإيمانهم<sup>(٥)</sup> بالكتاب الأول وهو التوراة، ومرة بإيمانهم<sup>(٥)</sup> بالكتاب الآخر وهو القرآن، نظيره في سورة الحديد ﴿ يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفيلاً من رحمته ﴾<sup>(٦)</sup> نصيبين من رحمته نصيب الكتاب الأول وهو التوراة ونصيب الكتاب الآخر وهو القرآن ﴿ ويجعل لكم نوراً تمشون به ﴾<sup>(٧)</sup> هذا خطاب أهل الكتاب<sup>(٨)</sup>.

﴿ ويدرءون بالحسنة السيئة ﴾ أي ويدفعون بالكلام الحسن الكلام القبيح عن غيرهم ﴿ وما رزقناهم ﴾ أعطيناهم من الأموال ﴿ ينفقون ٥٤ ﴾ يتصدقون ﴿ وإذا

- (١) في الأصل: ورد آخرون بإسقاط الضمير.
- (٢) ذكرهما الماوردي ٢٥٧/٤، وهما متلازمان.
- (٣) وهي شاذة ولم أعر على ذكرها فيما لدي من مراجع.
- (٤) في الطبري ٨٩/٢٠ أي من قبل نزول هذا القرآن. وهي أصوب.
- (٥) في الأصل فإيمانهم بالفاء.
- (٦) الحديد ٢٨.
- (٧) كون آية الحديد هذه خطاباً لأهل الكتاب هو ما اختاره الطبري ٢٤١/٢٧ وجاء في بعض الروايات - عند الطبري ٢٤٢/٢٧، وابن أبي حاتم ٢٩٣/٢، والبغوي ٣٠٢/٤ - أنها نزلت تسليّة لأصحاب النبي ﷺ عندما افتخر عليهم أهل الكتاب بآية القصص هذه.

سمعوا اللغوا اعرضوا ﴿ يعني إذا سمعوا أذى قومهم وشتهم أعرضوا ﴾ عنه  
وقالوا لنا / أعمالنا ﴿ يعني عبادة الله ودين الإسلام ﴾ ولكم أعمالكم ﴿ يعني ب/١١٠  
عبادة الأوثان ودين الشيطان ﴾ سلام عليكم ﴿ يعني هداكم الله ﴾ لا نتغى  
الجاهلين ٥٥ ﴿ أي لا نطلب دين المشركين، وقيل لا نريد أن نكون جهالاً وقيل لا  
نجازيكم عن جهلكم. <sup>(١)</sup>

قوله عز وجل : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ نزلت هذه الآية في أبي طالب  
وذلك أن النبي - ﷺ - كان حريصاً على إسلامه لتكفله به في صباه وذلك حين  
قال أبو طالب صدقوا ابن أخي وآمنوا به ترشدوا وتفلحوا، فقال النبي - ﷺ - لأبي  
طالب « تأمرهم بالنصيحة لأنفسهم وتركها لنفسك » <sup>(٢)</sup>، نظيره : ﴿ وهم ينهون  
عنه وينؤن عنه ﴾ <sup>(٣)</sup> يعني أبا طالب نهى الناس عن أذاه وتباعد عنه فقال أبو طالب  
للنبي - ﷺ - فما تريد، قال أريد أن تشهد شهادة الحق أشفع لك عند الله، قال أبو  
طالب إني لأعلم أنك صادق ولكني أكره أن يقال جزع عند الموت ولولا ذلك  
لأقررت به عينك ولكني أموت على ملة أشياخي عبدالمطلب وهاشم وعبد مناف  
وقصى فأنزل الله تعالى إنك لا تهدي من أحببت <sup>(٤)</sup> قال ابن عباس، فمعنى الآية إنك  
لا تهدي أي لا تقدر أن تعرف <sup>(٥)</sup> وتتور قلب من أحببت وليس هذا من الدعوة والبيان

(١) قال الزجاج ١٤٩/٤ : ليس المراد به التحية، وإنما هو سلام المtarكة.

(٢) ذكرها الثعلبي ١٤٩ أ، وجميعها يشمله لفظ الآية.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وقد أورد الطبري ١٧٣/٧ عدة آثار بهذا المعنى.

(٤) الأنعام ٢٦.

(٥) أخرجه البخاري ٥٠٦/٨، وقال الزجاج ١٤٩/٤، وأبو حيان ١٢٦/٧ أجمع المفسرون على أنها  
نزلت في أبي طالب.

(٦) هكذا في الأصل، وفي تنوير المقباس ص ٣٢٨: تعرف بالتخفيف، ولعل صوابها: تصرف بالصاد  
بدل العين.

ففي شيء، فأما الدعوة والبيان فقول الله تعالى ﴿وانك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله﴾<sup>(١)</sup> وانك لتبين وتدعو إلى صراط مستقيم وهو دين الله الإسلام فهذا عام وذلك خاص<sup>(٢)</sup> يعني في قوله ﴿انك لا تهدي من أحببت﴾ لأن النبي - ﷺ - لا يقدر أن يعرف<sup>(٣)</sup> وينور قلب من أحب ومن لم يقل بهذا الذي ذكرنا حكم على القرآن بالتناقض من أحببت يعني أبا طالب، قال الحسين بن الفضل يعني من أحببت هداه حتى لا يكون من النبي - ﷺ - حب للكفار ولكنه أحب هداهم<sup>(٤)</sup>.

﴿ولكن الله يهدي﴾ يوفق ويرشد ويعرف ﴿من يشاء﴾ يريد أبا بكر وعمر وأصحابهما، وقيل أراد به العباس بن عبدالمطلب لأنه أسلم<sup>(٥)</sup>، وقيل ولكن الله يهدي من يشاء أي يهدي من يحب ﴿وهو أعلم بالمهتدين ٥٦﴾ لدينه.

قوله عز وجل: ﴿وقالوا إن تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا﴾ وذلك أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله: إنا لنعلم إنك لصادق ولكن العرب فيهم كثرة ونحن في جنبهم أكلة رأس يعني قليلاً فإن آمننا بك آذونا وأخرجونا<sup>(٦)</sup> فأنزل الله وقالوا يعني الحارث بن عامر ﴿إن تتبع الهدى معك﴾ يعني

(١) السورى ٥٢-٥٣.

(٢) انظر تيسير العزيز الحميد ص ٢٩٨ فما بعدها، وأضواء البيان ١/٤٥، ودفع إيهام الاضطراب ص ٧-٨.

(٣) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٤) ولو كان هذا معناها لما كان لذكر أبي طالب أي وجه إذ النبي ﷺ يحب الهداية لجميع الخلق، ولكن المراد من أحببت حباً طبيعياً لا شريعياً. هكذا فسرها ابن كثير ٣/٣٩٤.

(٥) الأولى حملها على العموم وعدم تخصيصها بشخص معين.

(٦) مقاتل ٣/٣٥١ والثعلبي ١٤٩ ب، وأخرجه النسائي في التفسير ٢/١٤٦، والطبري ٢٠/٩٤.

وانظر الدر المنثور ٦/٤٣٠، ٤٧٧.

الإسلام والقرآن نتخطف من أرضنا، يعني نخرج من أرض مكة ، وقيل نطرد من مكة، قال الله جواباً لهم ﴿ أولم نمكن لهم حرماً آمناً ﴾ أو لم نجعل الحرم مكانهم وجعلناه آمناً من أن يهاج فيه وهذا يدل على أن تعظيمهم للحرم كان وراثته لهم لا إصلاحاً.<sup>(١)</sup>

١/١١١ / ﴿ يجبي إليه ثمرات كل شيء ﴾ قال ابن عباس : يجمع إلى الحرم ثمرات كل شيء، قال الأخفش يحمل إليه ومنه سمي جابي الخراج والجابية الحوض<sup>(٢)</sup>، وقرىء في الشواذ تجنى إليه بالنون من جنى النخل والثمار<sup>(٣)</sup>، وقرأ أبان بن ثعلب ثمرات كل شيء بضمين<sup>(٤)</sup> وهو بعيد جداً، ثمرات كل شيء يعني ألوان كل شيء من الثمرات .

﴿ رزقا ﴾ لكم ﴿ من لدنا ﴾ يعني طعاماً من عندنا ﴿ ولكن أكثرهم لا يعلمون ٥٧ ﴾ معناه ولكن أكثر أهل مكة<sup>(٥)</sup> لا يعلمون ولا يصدقون، يأكلون رزقنا ويعبدون غيرنا.

قال الله تعالى ﴿ وكم أهلكنا من قرية ﴾ قال ابن عباس من أهل قرية<sup>(٦)</sup> ﴿ بطرت معيشتها ﴾ أي طغت معيشتها، قال مجاهد أشرت ، قال الكسائي بغت، قال الفراء أي أبطرتها معيشتها<sup>(٧)</sup> ووجه<sup>(٨)</sup> النصب هنا كقوله ﴿ إلا من سفه

- (١) ويؤيده ما أخرجه الطبري ٧٧/٧-٧٨ عن قتادة وعبدالرحمن بن زيد رحمهما الله تعالى .
- (٢) وهما متلازمان انظر الطبري ٩٤/٢٠، والثعلبي ١٤٩ ب.
- (٣) الكشاف ١٧٤/٣.
- (٤) غير واضحة في الأصل، واثبتها من البحر المحيط ١٢٦/٧.
- (٥) تنوير المقباس ص ٣٢٨.
- (٦) وهي متقاربة انظر الطبري ٩٥/٢٠ ومعاني الفراء ٣٠٨/٢ ومجاز القرآن ١٠٨/٢ ومعاني النحاس ١٩٠/٥.
- (٧) في الأصل ووجد بالدال ولا معنى له.

سورة القصص مكية

نفسه ﴿١﴾ وهذا كما يقال أبطرك مالك فبطرته وأسفهتك نفسك فسفهتها ومثله ضاق بهم ذرعاً ذرعة<sup>(٢)</sup>، وقيل نصب بنزع الخافض<sup>(٣)</sup>، ومعناه بطرت بمعيشتها فلما سقط عنه الباء صار منصوباً، قال عطاء بن أبي رباح معناه بطرت معيشتها أي عاشوا في البطر والأشر فأكلوا رزق الله وعبدوا الأصنام ﴿٤﴾ فتلك مساكنهم يعني منازلهم ديار عاد وقوم لوط وشعيب ﴿٥﴾ لم تسكن من بعدهم ﴿٦﴾ من بعد هلاكهم ﴿٧﴾ إلا قليلاً ﴿٨﴾ معناه لم يعمر منها إلا القليل وسائرها خراب<sup>(٩)</sup>. قال أبو عبيدة: إن شئت جعلته من السكون أي لم يسكن فيها إلا القليل من الناس<sup>(١٠)</sup> والدليل عليه ما روي عن ابن عباس أنه قال لم يسكنها إلا المسافر وماروا الطريق يوماً أو ساعة<sup>(١١)</sup> ولا يسكن غير هذا المقدار ﴿١٢﴾ وكنا نحن الوارثين ٥٨ ﴿١٣﴾ نظيره ﴿١٤﴾ إنا نحن نرث الأرض ومن عليها ﴿١٥﴾، وقيل معناه: وكنا نحن الباقيين<sup>(١٦)</sup>.

﴿١٧﴾ وما كان ربك مهلك القرى ﴿١٨﴾ يعني وما كان ربك معاقب أهل القرى ﴿١٩﴾ حتى يبعث في أمها رسولاً ﴿٢٠﴾، قال ابن عباس في أمها رسولاً في عظيمها، قال

- (١) البقرة ١٣٠.
- (٢) في معاني الفراء: وكذلك ضمنا به ذرعاً إنما كان المعنى: ضاق به ذرعنا وإنما نصب على التفسير.
- (٣) وهذا كلام الزجاج ٤/١٥٠ إلا أنه قدر الخافض (في).
- (٤) الثعلبي ١٥٠، وأخرج الطبري ٢٠/٩٥ مثله عن ابن زيد.
- (٥) الطبري ٢٠/٩٥، ومعاني الفراء ٢/٣٠٩.
- (٦) لم أعثر عليه في مجاز القرآن، وقد فسر الآية بهذا الوجه الزمخشري ٣/١٧٥، والقرطبي ١٣/٣٠١.
- (٧) المرجعين السابقين، وتفسير الثعلبي ١٥٠، وابن الجوزي ٦/٢٣٣.
- (٨) مريم ٤٠.
- (٩) المفسرون على الوجه الأول، إلا أن اللغة تسع الوجه الثاني وقد ذكره البغوي وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿وإنا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾ الحجر ٢٣.



مجاهد في أعظمها وهي مكة<sup>(١)</sup> وسميت مكة أم القرى لأن الأرض دحيت من تحتها<sup>(٢)</sup> أي بسطت ﴿رسولاً يتلوا﴾ يقرأ ﴿عليهم آياتنا﴾ بالأمر والنهي ﴿وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون ٥٩﴾ أي مشركون ﴿وما أوتيتم من شيء﴾ أي ما أعطيتم من المال والخدم يامعشر<sup>(٣)</sup> قريش ﴿فمتاع الحياة الدنيا﴾ يتمتع به أهلها ﴿وزيتها﴾ أي وزهرتها تبنى ولا تبقى ﴿وما عند الله﴾ لمحمد وأصحابه في الجنة<sup>(٤)</sup> ﴿خير﴾ أفضل ﴿وأبقى﴾ وأدوم ﴿أفلا تعقلون ٦٠﴾ أفليس لكم ذهن الإنسانية أن الباقي خير من الفاني، قال ابن عباس إن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف: المؤمن، والمنافق، والكافر، فالمؤمن يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع<sup>(٥)</sup>. بيانه قوله عز وجل: ﴿ذرهم يأكلوا / ويتمتعوا ويلههم الأمل﴾<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿أفمن وعدناه وعداً حسناً فهو لآقيه﴾ الآية، اختلفوا في نزول هذه الآية، قال ابن عباس: نزلت هذه الآية في النبي - ﷺ - وفي أبي جهل، وقيل نزلت في النبي والوليد بن المغيرة، ويقال نزلت في عمار بن ياسر وهو قول

(١) وهذه الأقوال مترادفة، وقد فسر أم القرى - هنا - بأنها مكة الطبري ٩٥/٢٠ والنحاس في معانيه ١٩١/٥ والثعلبي ١٥٠، بينما حمل اللفظ على عمومه - ولم يخصه ببلد دون آخر أو بعصر دون غيره - كل من البغوي ٤٥١/٣ والزمخشري ١٧٥/٣، وابن الجوزي ٢٣٣/٦ - ٢٣٤، وذكر القولين جميعاً أبو حيان ١٢٧/٧.

(٢) أخرجه الطبري ٢٧٢/٢٠ عن قتادة رحمه الله تعالى، وفي الكشاف ٢٧/٢: وسميت مكة أم القرى لأنها مكان أول بيت وضع للناس، ولأنها قبله أهل القرى كلهم ومحجم، ولأنها أعظم القرى شأنًا. أ.هـ.

(٣) وحمله على العموم هو الأولي.

(٤) الكشاف ١٧٥/٣.

(٥) الحجر ٣.

السدي، وقال محمد بن كعب في علي وحمزة، وقال الضحاك: نزلت في عمر بن الخطاب وأبي جهل، وقال بعضهم نزلت في المؤمن والكافر<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿ أفمن وعدناه وعداً حسناً ﴾ يعني الجنة ﴿ فهو لاقية ﴾ أي يعاينه في الآخرة، وقيل هو مدركه ومصيبه وهو محمد - ﷺ - ﴿ كمن متعناه متاع الحياة الدنيا ﴾ أعطيناه المال والخدم في الدنيا، يعني أبا جهل ﴿ ثم هو يوم القيامة من المحضرين ٦١ ﴾ يعني من الذين أحضروا النار<sup>(٢)</sup> فعذبوا فيها، نظيره في الصافات: ﴿ ولولا نعمت ربي لكنت من المحضرين ﴾<sup>(٣)</sup> يعني في النار، وقيل من المحضرين المعذبين في النار، وقال الأخفش من المحضرين من المشهودين<sup>(٤)</sup> ﴿ ويوم ﴾ القيامة ﴿ يناديهم ﴾ الله يعني أبا جهل وأصحابه ﴿ فيقول ﴾ الله لهم ﴿ أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٦٢ ﴾ تعبدون وتقولون إنهم شركائي ﴿ قال الذين حق عليهم القول ﴾ وجب عليهم السخطة والعذاب وهم الرؤساء ﴿ ربنا ﴾ يا ربنا ﴿ هؤلاء ﴾ السفلة ﴿ الذين أغوينا ﴾ أضللنا ﴿ أغويناهم ﴾ أضللناهم ﴿ كما غوينا ﴾ كما ضللنا عن الحق [ و ]<sup>(٥)</sup> عن الهدى ﴿ تبرأنا إليك ﴾ منهم ﴿ ما كانوا إيانا يعبدون ٦٣ ﴾ بأمرونا<sup>(٦)</sup> ﴿ وقيل ادعوا شركاءكم ﴾ يعني الآلهة والأصنام حتى يمنعوكم من عذاب الله ﴿ فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾ أي لم يجيبوهم بدفع عذاب الله عنهم،

- (١) وهذا أعم الأقوال، وهو ما أخرجه الطبري ٩٧/٢٠ عن قتادة رحمه الله تعالى.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٣٥، والأصوب: في النار.
- (٣) الصافات ٥٧.
- (٤) لم أجده في معاني الأخفش ولفظه في مجاز القرآن ١٠٩/٢ والطبري ٩٧/٢٠: من المشهودين عذاب الله. وهو الصواب، وجميع ما ذكر المؤلف من أقوال فهي متلازمة.
- (٥) حرف العطف ليس في الأصل، وهو مما يقتضيه السياق.
- (٦) تنوير المقباس ص ٣٢٩.

نظيره في الكهف ﴿ ويوم يقول نادوا شركائي الذين زعمتم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم ﴾<sup>(١)</sup>.

﴿ ورأوا العذاب ﴾ يعني القادة والسفلة رؤا العذاب ﴿ لو أنهم كانوا يهتدون ﴾ ٦٤ ﴿ فيه إضمار معناه ولو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا ما رأوا العذاب في العقبى وقيل معناه لو أنهم كانوا يهتدون في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ويوم يناديهم ﴾ الله في القيامة ﴿ فيقول ماذا أجبتم المرسلين ﴾ ٦٥ ﴿ يعني الرسل حين دعوكم ﴾ فعमित عليهم الأنباء ﴿ والتبست عليهم الأخبار والإجابة، قال الأخفش يعني خفيت عليهم الأخبار ﴾ قال الضحاك كلت ألسنتهم وعبوا عن الإجابة من شدة هول السؤال قال مجاهد فعमित عليهم الأنباء يعني الحجج<sup>(٣)</sup> ﴿ يومئذ ﴾ يوم القيامة ﴿ فهم لا يتساءلون ﴾ ٦٦ ﴿ لا يجيبون قال قتادة لا يتساءلون لا يحتجون قال الضحاك فهم لا يتساءلون أي لا يجيبون عن الأنساب<sup>(٤)</sup> نظيره ﴿ فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ﴾<sup>(٥)</sup>.

/ قوله ﴿ فأما من تاب ﴾ من الكفر ﴿ وآمن ﴾ بالله من الشرك ﴿ وعمل ﴾ ١/١١٢

(١) الكهف ٥٢.

(٢) القول الثاني في تفسير مقاتل ٣/٣٥٣ ولم يظهر لي أي فرق بين القولين، وقال الطبري ٢٠/٩٨: فودوا حين رأوا العذاب لو أنهم كانوا في الدنيا مهتدين للحق.

ومثله في تنوير المقباس ص ٣٢٩.

(٣) لم أجده في معانيه، وهذه الأقوال متقاربة، انظر: تفسير مقاتل ٣/٣٥٣، ومعاني الفراء ٢/٣٠٩.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٠/٩٩.

(٥) الثعلبي ١٥٠ إلا أنه عزا الأخير منها لمجاهد لا إلى الضحاك ومثله الماوردي ٤/٢٦٢، والطبري ٢٠/٩٩.

(٦) المؤمنون ١٠١.

سورة القصص مكية

صالحاً ﴿ يعني وعمل خيراً فيما بينه وبين ربه ﴾ ﴿ فعسى ﴾ وعسى من الله واجب<sup>(١)</sup> ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ أن يكون من المفلحين ٦٧ ﴾ يعني الناجين من السخطة والعذاب الفائزين بالجنة.

قوله عزوجل ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ﴾ هذا جواب من الله تعالى لقول الوليد بن المغيرة المخزومي حين ﴿ قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ﴾<sup>(٢)</sup> عنى بأحد الرجلين نفسه وبالأخر أبا مسعود الثقفي رئيس الطائفة فأنزل الله هذه الآية<sup>(٣)</sup>، وهو من الجواب المفصول<sup>(٤)</sup> أراد<sup>(٥)</sup> في هذه الآية أن الله لا يعث الرسل باختيار الناس ومرادهم فذلك قوله ﴿ وربك يخلق ما يشاء ﴾ كما يشاء ﴿ ويختار ﴾ من خلقه بالنبوة كما اختار محمداً - ﷺ - ما كان لهم الخيرة، والقراء فيه صنفان أحدهما يمر على قوله ويختار ﴿ ما كان لهم الخيرة ﴾ ويجعل ما اثباتا وخبراً يعني الذي<sup>(٦)</sup>، أي ويختار للعباد الذي هو الأصلح والخير والثاني يقفون على قوله ويختار ويجعلون ما نفياً ومعناه ما كان لهم الخيرة أي ليس لأهل مكة الاختيار<sup>(٧)</sup> وقال ابن حبيب وهذا القول أعجب إلي<sup>(٨)</sup> كقوله في سورة الأحزاب ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم

(١) ابن كثير ٣/٣٩٧، وتنوير المقياس ص ٣٢٩.

(٢) الزخرف ٣١.

(٣) أسباب النزول للواحد ص ٣٥٤، والبغوي ٣/٤٥٢، والقرطبي ١٣/٣٠٥.

(٤) ابن حبيب ق ٢٣٦ أ، ولعل مراده بهذا أنه مفصول عن السؤال إذ كل منهما ورد في سورة.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب يأسقاط العائد.

(٦) أي موصولة وهذا ما رجحه الطبري ٢٠/١٠٠ فما بعدها.

(٧) بل عنوم الخلق.

(٨) وهذا ما رجحه ابن كثير ٣/٣٩٧، والثعلبي ٥٠ ب، ونصره ابن القيم في زاد المعاد ١/٣٩ فما

بعدها وهو أعم وأصوب مما قبله.

الخيرة من أمرهم ﴿١﴾ .

أنشدني الأستاذ الإمام<sup>(١)</sup> قال أنشدني ابن حبيب قال أنشدني أبو جعفر<sup>(٢)</sup> قال أنشدنا حماد بن علي البكرائي لمحمود الوراق<sup>(٣)</sup>:

توكل على الرحمن في كل حاجة      أردت فإن الله يقضي ويقدر  
متى ما يرد ذو العرش أمراً بعده      يصبه<sup>(٤)</sup> وما للعبد ما يتخير  
وقد يهلك الإنسان من وجه أمنه      وينجو بحمد الله من حيث يحذر

قال<sup>(٥)</sup> وأنشد ابن حبيب قال أنشدني [أبو]<sup>(٦)</sup> الفوارس حنيف بن أحمد بن حنيف الطبري:

العبد ذو ضجر والرب ذو قدر      والدهر ذو دولٍ والرزق مقسوم

والخير أجمع فيما اختار خالقنا      وفي إختيار سواه الشؤم واللوم<sup>(٧)</sup>

﴿ سبحان الله ﴾ نزه نفسه ﴿ وتعالى ﴾ وتبارك ﴿ عما يشركون ٦٨ ﴾ عما قال الوليد بن المغيرة<sup>(٨)</sup> ﴿ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ﴾<sup>(٩)</sup>

(١) الأحزاب ٣٦، وانظر: كلام ابن حبيب ق ٢٣٦أ.

(٢) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) فسرہ الثعلبي بقوله: محمد بن صالح وهو كذلك في ابن حبيب ق ٢٣٦أ.

(٤) ترجم له الذهبي ٤٦١/١١ ووصفه بأنه شاعر مجود، وسائر نظمه في المواعظ. إلا أنه لم يذكر شيئاً من شعره.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وفي الثعلبي ١٥٠ب: [قضاه].

(٦) ما بين المعقوفين زيادة من الثعلبي.

(٧) في الثعلبي وابن حبيب [اللوم والشؤم] تقديم وتأخير.

(٨) وعبارة ابن كثير ٣/٣٩٧: ﴿ سبحان الله وتعالى عما يشركون ﴾ أي من الأصنام والأنداد التي لا تخلق ولا تختار شيئاً. وهي أصوب.

(٩) ص آية ٥، وانظر: مقاتل ٣/٣٥٣.

سورة القصص مكية

﴿ وربك يعلم ما تكن صدورهم ﴾ يعني ما تخفي وتضمّر قلوبهم من العداوة والشر ﴿ وما يعلنون ﴾ ٦٩ ﴿<sup>(١)</sup> يعني وما يظهرون<sup>(٢)</sup> من المعاصي ﴿ وهو الله لا إله إلا هو ﴾ لا ولد له ولا شريك له ﴿ له الحمد ﴾ الشكر ﴿ في الأولى والآخرة ﴾ يعني يحمده أولياؤه في الدنيا ويحمدونه في الآخرة<sup>(٣)</sup> وقيل معناه وله الحمد على أهل الأرض وعلى أهل السماء وقيل معناه وله المن والفضل والإحسان في الأولى والآخرة يعني على أهل الدنيا والآخرة<sup>(٤)</sup> ﴿ وله الحكم ﴾ وله القضاء بين خلقه<sup>(٥)</sup> ﴿ وإليه ترجعون ﴾ ٧٠ ﴿ في المعاد فيجزئكم بأعمالكم ﴾ قل ﴿ يا محمد لكفار مكة<sup>(٦)</sup> ﴾ أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً ﴿ دائماً قال<sup>(٧)</sup> سرمداً<sup>(٨)</sup> والسرمد الدائم تقول العرب أبقاك الله سرمداً سمداً أي دائماً<sup>(٩)</sup> ﴿ إلى يوم القيامة. / فجعله ظلمة لا ضوء فيها ولا نهار فيه ﴿ من إله غير الله ﴾ سوى الله ﴿ يأتاكم بضياء ﴾ النهار ﴿ أفلا تسمعون ﴾ ٧١ ﴿ ما توعظون به وقيل أفلا تسمعون أفلا تطيعون<sup>(١٠)</sup> ﴿ قل ﴿ يا محمد لكفار مكة<sup>(١١)</sup> ﴾ أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً ﴿ أي دائماً ﴾ إلى يوم القيامة ﴿ فجعله ضوءاً لا ظلمة فيه ولا ليل فيه ﴿ من إله غير الله ﴾ سوى الله

(١) في الأصل: [تعلنون ، تظهرون] ولم يقرأ بها أحد من القراء، ولا وجه لها.

(٢) مقاتل ٣/٣٥٤، وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٣) تنوير المقياس ص ٣٣٠.

(٤) الطبري ١٠٢/٢٠، وتنوير المقياس ص ٣٣٠، وعبارة ابن كثير ٣/٣٩٨: (وله الحكم) أي الذي لا

معقب له لقهره وغلبته وحكمته ورحمته. وهي أوسع من غيرها.

(٥) وحملها على العموم أولى وأصوب.

(٦) القائل هو ابن حبيب ق ٢٣٦، والسرمد بمعنى الدائم متفق عليه عند أهل اللسان.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب حذفها.

(٨) لسان العرب ٣/٢١٩ (سمد).

(٩) والأول منهما عبارة مقاتل ٣/٣٥٤، والطبري ١٠٣/٢٠، والثاني في تنوير المقياس ص ٣٣٠ وهما

متلازمان.

﴿ يأتاكم بليل تسمون فيه أفلا تبصرون ٧٢ ﴾ اختلاف الليل والنهار وقيل أفلا تصدقون من جعل لكم الليل والنهار<sup>(١)</sup> ﴿ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار ﴾ ومن نعمته خلق لكم الليل والنهار ﴿ لتسكنوا فيه ﴾ في الليل ﴿ ولتبتغوا من فضله ﴾ ولكي تطلبوا في النهار من رزقه ﴿ ولعلكم تشكرون ٧٣ ﴾ ولكي تشكروا سكونكم بالليل وتصرفكم بالنهار<sup>(٢)</sup> ﴿ ويوم ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ يناديهم ﴾ الله ﴿ فيقول أين شركائي الذين كنتم تزعمون ٧٤ ﴾ تقولون: إنهم شركائي.

قال الله تعالى ﴿ ونزعنا ﴾ أي أخرجنا ﴿ من كل أمة شهيداً ﴾ رسولها شاهداً يشهد عليهم. بيانه: ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد ﴾<sup>(٣)</sup> يعني بنبي يشهد عليهم ﴿ وجئنا بك ﴾ يا محمد ﴿ على هؤلاء شهيداً ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ فقلنا ﴾ لأممهم ﴿ هاتوا برهانكم ﴾ أي هاتوا حججتكم لما رددتم<sup>(٥)</sup> على الرسل ﴿ فعلموا ﴾ أي فحيث علموا ﴿ أن الحق لله ﴾ عز وجل ، أي فعلموا أن الله هو المستحق للتعظيم والإيمان به ﴿ وضل عنهم ﴾ وبطل عنهم ﴿ ما كانوا يفترون ٧٥ ﴾ أي يكذبون وأراد به الآلهة والأصنام.

### قصة قارون

قوله عز وجل: ﴿ إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ﴾ وذلك لما

(١) الأول عبارة الطبري ، والثاني في تنوير المقياس.

(٢) قال ابن كثير ٣/٣٩٨: أي تشكرون الله بأنواع العبادات في الليل والنهار.

(٣) النساء ٤١.

(٤) في تنوير المقياس ص ٣٣٠: [لماذا رددتم على الرسل؟] وهو أصوب.

أهلك الله فرعون وجنوده ودخل بنو إسرائيل ديارهم ومنازلهم أوحى الله تعالى إلى موسى ليأمر قومه أن يعلقوا في أردبتهم خيوطاً أربعة خضراً في كل طرفٍ خيطاً لونها كلون السماء وقال يا موسى إن بني إسرائيل في غفلة أردت أن أجعل لهم علماً في بيوتهم يذكرونني إذا نظروا إليه نظروا إلى السماء فيخافونني ويعبدونني فقال لهم موسى إن الله يأمركم أن تعلقوا في أردبتكم خيوطاً خضراً كلون السماء علماً لكم تذكرون ربكم إذا رأيتموها فعلقتم بنو إسرائيل ما أمرهم موسى من ذلك وأبى قارون أن يعلق في رداءه خيوطاً خضراً ولم يطع موسى واستكبر وبغى عليهم كما قال الله تعالى إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس كان ابن عمه<sup>(٢)</sup> قال مقاتل ابن سليمان: كان ابن عم موسى بن عمران بن ياهث بن لاوي بن يعقوب<sup>(٣)</sup> وقارون بن يصر<sup>(٤)</sup> بن ياهث بن لاوي بن يعقوب قال الكلبي إن فرعون ملك قارون على بني إسرائيل حين كان بمصر فلما قطع موسى بيني إسرائيل البحر ومعه قارون وأغرق فرعون وجنوده فجعلت الرسالة لموسى والحبورة لهارون وهو الرأس الذي / يقرب إليه القربان والمذبح فوجد من ذلك قارون في نفسه أي غضب وحسدهما فلم يزل كذلك حتى قال لموسى: لك النبوة ولهارون الحبورة ولست أنا في شيء من ذلك إلى متى أصبر فقال موسى ما صنعت أنا من ذلك شيئاً ولكن الله صنع فقال قارون والله لا أصدقك أبداً حتى تأتي بآية أعرف ذلك فدعا موسى رؤساء بني إسرائيل وأمرهم أن يجيء كل رجل منهم بعضى فأتوه بعصيهم فجمعها موسى

(١) الثعلبي ١٥٣، والبغوي ٤٥٦/٣، ولا دليل عليها ولذا لم أشغل نفسي بتصحيح ما فيها من الركاكة والأخطأ.

(٢) ابن كثير ٣٩٨/٣ وعزاه إلى كثير من السلف.

(٣) تفسير مقاتل مع الهامش ٣٥٥/٣، وانظر - أيضاً - الطبري ١٠٥/٢٠.

(٤) هكذا في الأصل والذي في المرجعين السابقين يصهر بزيادة الهاء.



فألقاها في القبة التي كان ينزل عليه الوحي فيها فدعا موسى ربه أن يرثهم بيان ذلك فلما جن الليل أتوا عصيهم وباتوا يحرسونها فلما أصبحوا إذا هم بعصا هارون يهتز لها ورق خضر من شجر اللوز قال موسى يا قارون أترى أن الله صنعه لهارون. فقال قارون لموسى: ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر<sup>(١)</sup> فذلك قول الله عزوجل ﴿ إن قارون كان من قوم موسى ﴾ وكان ابن عمه فبغى عليهم قال ابن عباس سخط عليهم يعني على موسى وبني إسرائيل قال الضحاك استطال عليهم قال مجاهد تكبر عليهم قال محمد بن كعب خرج عليهم<sup>(٢)</sup> ثم اختلفوا في العلة التي بها خرج عليهم قارون ، عن ابن عباس في إحدى رواياته بغى عليهم بالكبر والبذخ وروى يحيى بن يعمر عن إسحاق بن الأشعث عن شمر بن عطية عن عطاء الخراساني وبغى عليهم قال زاد عليهم في الثياب شبراً<sup>(٣)</sup> قال ﴿ وآتيناها من الكنوز ﴾ يعني وأعطيناها من الأموال ﴿ ما إن مفاتحه ﴾ قال ابن عباس ومقاتل خزائنه<sup>(٤)</sup> قال الله ﴿ وعنده مفاتيح الغيب ﴾<sup>(٥)</sup> أي خزائنه<sup>(٦)</sup> ﴿ لتوأ بالعصبة أولي القوة ﴾ يعني تميل بالعصبة إذا

- (١) الثعلبي ١٥٣ - ١٤٤ ب (حيث حصل خطأ من الناسخ فقدم وأخرى والقرطبي ٣١٠/١٣ والبغوي ٤٥٦/٣، ولا دليل عليها، ولا حاجة بنا إليها.
- (٢) ولفظ الآية يشمل جميع هذه الأقوال.
- (٣) قد أكثر بعض المفسرين - الأقوال في سبب بغيه - كالماوردي ٢٦٤/٤ - ٢٦٥، والبغوي ٤٥٤/٣، والقرطبي ٣١٠/١٣، ولا مانع من وجودها جميعاً إلا أن ما ذكره عن قتادة: بغى عليهم بكثرة ماله أقرب إلى سياق الآية.
- (٤) مقاتل ٣٥٥/٣، وأخرجه الطبري ١٠٧/٢٠ عن أبي صالح، واختاره الزجاج ١٥٥/٤.
- (٥) الأنعام ٥٩.
- (٦) الطبري ٢١٢/٧.
- (٧) ولم يذكر المؤلف القول الآخر وهو أن المفاتيح جمع مفتاح وهو ما يفتح به الأبواب، وهذا ما اقتصر عليه الثعلبي ١٥١ ب، واختاره الطبري ١٠٦/٢٠، وذكره الماوردي ٢٦٦/٤، والبغوي ٤٥٤/٣ وغيرهم، وهو أقرب لظاهر الآية.

حملتها لثقلها<sup>(١)</sup> وقال بعضهم فيه تقديم وتأخير معناه إن العصابة لتتوء بالمفاتيح<sup>(٢)</sup> أي لتثقل بحمل المفاتيح قال الكسائي تقول العرب ناء ينوء نواً ونوعاً إذا نهض بثقل<sup>(٣)</sup> ونأت المرأة بعجزتها أي نهضت<sup>(٤)</sup> قال الفراء إذا أدخلوا فيها الباء أسقطوا الألف فقالوا أنابه وإذا أسقطوا الباء أدخلوا الألف فقالوا أناءه والمعنى ناءت بها العصابة أي مالت وأنأت العصابة أي أمالتها<sup>(٥)</sup> قال ابن عباس ومقاتل العصابة ما بين العشرة إلى الأربعين وأراد بالعصابة في هذا الموضع الأربعين<sup>(٦)</sup> وروى الأعمش عن خيشمة<sup>(٧)</sup> قال قرأت في الإنجيل مفاتيح كنوز قارون كانت<sup>(٨)</sup> ستين وقرأ على ستين بغلاً غراً محجلة ما يزيد مفتاح منها على أصبع، لكل كنز مفتاح<sup>(٩)</sup> قال أبو رزين يكفي أهل الكوفة مفتاح منها<sup>(١٠)</sup> قال شهر بن حوشب كانت مفاتيح كنوز قارون من جلود كل مفتاح مثل أصبع فإذا ركب قارون حملت معه على ستين بغلاً غراً محجلة<sup>(١١)</sup> وقيل أربعون

- (١) وهذا ما رجحه الطبري ١١٠/٢٠، والفراء ٣١٠/٢، والنحاس ١٩٩/٥.
- (٢) وهو أبو عبيدة في مجاز القرآن ١١٠/٢.
- (٣) انظر: الثعلبي ١٥١ ب، والقرطبي ٣١٢/١٣، ومعاني النحاس ١٩٩/٥.
- (٤) انظر: مجاز القرآن ١١٠/٢، والطبري ١٠٨/٢٠.
- (٥) انظر: معاني الفراء ٣١٠/٢.
- (٦) تفسر مقاتل ٣٥٥/٣، والطبري ١٠٨/٢٠.
- (٧) غير واضحة في الأصل، واثبتها من الطبري ١٠٧/٢٠ - ١٠٨.
- (٨) في الأصل [كان] بالتذكير.
- (٩) أخرجه عنه الطبري ١٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٦٨/٢ - ٣٦٩، وعزاه السيوطي في الدر ٤٣٧/٦ إلى سعيد ابن منصور وابن المنذر كلاهما أخرجه عن خيشمة.
- (١٠) ابن أبي حاتم ٣٧٢/٢، والثعلبي ١٥١ ب، وفي القرطبي ٣١٣/١٣: لو قسم ذلك الكنز على أهل البصرة لكفاهم.
- (١١) سبق تخريجه من الطبري وابن أبي حاتم عن خيشمة، وكونها من جلود أخرجه الطبري ١٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٧٠/٢، وذكره الثعلبي جميعهم يزوه لمجاهد.

وقرأ / وقيل سبعون وقرأ وقال الضحاك مائة وقر قال الكلبي كانت خزائنه أربع مائة ١١٣/ب  
 ألف مثقال فحملها أربعون رجلاً على كل رجل منهم عشرة آلاف مثقال<sup>(١)</sup> ﴿ إذ  
 قال له قومه ﴾ من المؤمنين من بني إسرائيل ﴿ لا تفرح ﴾ أي لا تأثر ولا تبطر وليس  
 لمؤمن السرور في شيء<sup>(٢)</sup> ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ٧٦ ﴾ الأشترين البطرين<sup>(٣)</sup>،  
 قال القتيبي الفرح على وجوه فمنها المسرة قال الله حتى إذا كنتم في الفلك وجرين  
 بهم بريح طيبة وفرحوا ﴿<sup>(٤)</sup> أي سروا بها ومنها الرضا لأنه عن المسرة يكون قال الله  
 تعالى ﴿ كل حزب بما لديهم فرحون ﴾<sup>(٥)</sup> أي راضوان ومنها الأشتر والبطر قال الله  
 عز وجل ﴿ إنه لفرح فخور ﴾<sup>(٦)</sup> أي أشتر بطر<sup>(٧)</sup> قال في حكاية بني إسرائيل قالوا  
 لقارون لا تفرح أي لا تأثر ولا تبطر إن الله لا يحب الفرحين الأشترين البطرين  
 ﴿ وابتغ ﴾ واطلب ﴿ فيما آتاك الله ﴾ بما أعطاك الله من الأموال ﴿ للدار الآخرة ﴾  
 يعني الجنة ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ ونصيب الدنيا أن تعمل بطاعة الله وأن

(١) أخرج الطبري ١٠٧/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٦٨/٢ - ٣٦٩ قول من قال أربعين وقرأ، وقول من قال  
 ستين وقرأ وكذا ذكرهما الثعلبي ١٥١ ب ولم أجد ذكراً لما بعدهما من الأقوال ، بل الذي في  
 الطبري وابن أبي حاتم أن الضحاك يفسر المفاتيح بالخزائن وعلى كل فجميع هذه الأقوال لا مستند  
 لها.

(٢) قال الصنعاني في مفاتيح الرضوان ٤٢٦/٢: ﴿ إن الله لا يحب الفرحين ﴾ أي الذين يفرحون  
 بالدنيا - إذ هي متاع زائل لا يفرح به - وإنما قيدناه بالدنيا لأن الفرح بغيرها محبوب كقوله:  
 ﴿ ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ﴾ الروم ٤ - ٥ بل أمر تعالى بالفرح بفضله ورحمته حيث  
 قال: ﴿ قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ﴾ يونس ٥٨ فالمدحوم هو الفرح بغير الحق كما  
 قال تعالى لأهل النار: ﴿ ذلكم بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحق ﴾ غافر ٧٥.

(٣) أخرجه الطبري ١١١/٢٠ عن مجاهد.

(٤) يونس ٢٢.

(٥) المؤمنون ٥٣، والروم ٣٢.

(٦) هود ١٠.

(٧) تأويل مشكل القرآن ص ٤٩١.

تنفق المال في سبيل الله وأن تجمع المال من الحل قال محمد بن كعب لا تنس نصيبك من الدنيا كل منها واشرب والبس وأطعم لتنال<sup>(١)</sup> عليها في الآخرة فإن من أهل الدنيا<sup>(٢)</sup> اخرجوا ما ضرهم وما نفعهم قال ابن عباس ولا تنس نصيبك من الدنيا أي اعمل<sup>(٣)</sup> فيها بطاعة الله، قال الضحاک ولا تنس نصيبك من الدنيا وهو الموت لأنه مكتوب على كل خلق، قال قتادة معناه لا تترك الحلال واطرك الحرام، قال مقاتل اغتتم صحتك وفراغك من عمرك في الدنيا وقيل ولا تنس نصيبك من الآخرة في الدنيا بالإففاق وفي طاعة الله وقيل معناه نصيبك من الدنيا من لباسها الكفن ومنازلها القبر فلا تنسه<sup>(٤)</sup> ﴿ وأحسن ﴾ إلى الفقراء<sup>(٥)</sup> ﴿ كما أحسن الله إليك ﴾ وقيل وأحسن كما أحسن إليك أي واعطف بمالك على الفقراء والمساكين - كما عطف الله عليك وبسطها عليك - من غير نسبة ولا قرابة يكون [بينك و]<sup>(٦)</sup> بينه كما قال الحسن وأحسن كما أحسن الله إليك معناه خذ من مالك بقدر معيشتك وقدم ما سوى ذلك

(١) في ابن حبيب ق ٢٣٧: [لثاب] وهي أصوب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: فإن من الدنيا... الخ. ولعل صوابها فمن أهل الدنيا من أخرجوا منها وما سرهم ما لهم وما نفعهم.

(٣) في الأصل: [أكمل]، ولا وجه له، والتصويب من الطبري ١١٢/٢٠.

(٤) انظر هذه الأقوال في الثعلبي ١٥٢ أ، ومعاني النحاس ١٩٩/٥ - ٢٠٠، والقرطبي ٣١٤/١٣ ويجمعها قول ابن كثير رحمه الله تعالى: أي استعمل ما وهبك الله من المال والنعمة في طاعة ربك، ولا تنس ما أباح الله لك من الدنيا من المأكل والمشرب وغيرها من الحلال فإن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولزورك عليك حقا فآت كل ذي حق حقه. اهـ بشيء من التصرف من تفسير ابن كثير ٣٩٩/٣.

وقوله: فإن لربك عليك حقا... الخ هو حديث أخرجه الجماعة - مع اختلاف في بعض ألفاظه - انظر: صحيح البخاري ٢٠٩/٤، ٢١٧.

(٥) الأولى حمل الإحسان على اطلاقه وعدم تقييده بالفقراء.

(٦) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

للاخيرة<sup>(١)</sup> قال الضحاك واعط كما أمرك الله واعطف بما رزقك الله قال الكلبي واعط مما أعطاك الله كما أمرك الله وصل رحمك تكن لك كفارة لذنوبك وأنفق على الفقراء والمساكين وقيل وأحسن كما أحسن الله صورتك<sup>(٢)</sup> ﴿ ولا تبغ الفساد في الأرض ﴾ أي ولا تطلب العمل بالمعاصي وخلاف أمر موسى<sup>(٣)</sup> ﴿ إن الله لا يحب المفسدين ٧٧ ﴾ يعني العاصين .

إلى هاهنا كلام بني إسرائيل لقارون .

/ ﴿ قال ﴾ يعني قارون ﴿ إنما أوتيته ﴾ يعني أعطيت هذا المال ﴿ على علم ١/١١٤ ﴾ عندي ﴿ وهو صنعة الذهب والفضة ﴾ قال مقاتل وقتادة على علم عندي علمنيه الله ورآني له أهلاً<sup>(٤)</sup> قال سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيمياء فعلم موسى يوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالوب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى أضاف علمهما إلى علمه فذلك قوله ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾<sup>(٥)</sup> ونظيره ﴿ إنما أوتيته على علم بل هي فتنة ﴾<sup>(٦)</sup> وقيل على علم عندي أي علم

(١) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٣٩٦، والطبري ١١٣/٢٠، وهو في معاني النحاس ٢٠٠/٥، وفي تفسير الثعلبي ١٥٢.

(٢) قال ابن العربي في أحكام القرآن ١٤٨٣/٣ - ذكر فيه أقوال كثيرة، جماعها استعمل نعم الله في طاعته.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٣٠.

(٤) قال ابن الجوزي ٢٤٢/٦: رواه أبو صالح عن ابن عباس.

(٥) انظر: مقاتل ٣٥٦/٣، والثعلبي ١٥٢، وهذا أصوب الأقوال.

(٦) الثعلبي، والماوردي ٢٦٨/٤، والبغوي ٣٥٥/٣.

وقال ابن كثير رحمه الله تعالى: وهذا قول ضعيف لأن علم الكيمياء في نفسه علم باطل لأن قلب الأعيان لا يقدر عليه إلا الله عزوجل . اهـ ٣٩٩/٣.

(٧) الزمر ٤٩.

المكاسب والتجارة<sup>(١)</sup> قال الله ﴿ أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من القرون ﴿ الماضية ﴿ من هو أشد منه قوة ﴿ بالبدن.

﴿ وأكثر جمعاً ﴿ للأموال والرجال مثل نمرود وكنعان<sup>(٢)</sup> وذويهما ﴿ ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ٧٨ ﴿ قال قتادة يدخلون النار بغير حساب<sup>(٣)</sup> وذلك أن كفار مكة قالوا ﴿ لو أن عندنا ذكراً من الأولين ﴿<sup>(٤)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ لا يسأل عن ذنوبهم المجرمون ﴿<sup>(٥)</sup> قال مقاتل بن سليمان ولا يسأل مجرموا هذه الأمة عن ذنوب الأمم السالفة لأن الله علمها منهم وأحصاها عليهم<sup>(٦)</sup> ﴿ فخرج ﴿ قارون ﴿ على قومه في زينته ﴿ قال ابن عباس خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وقطيفة أرجوان أحمر ومعه أربعة آلاف مقاتل وثلاثمائة وصيفة عليهم الحلبي والزينة على دواب بيض<sup>(٧)</sup>، قال وهب خرج في ثلاثمائة غلام عن يمينه وثلاثمائة خادم على

(١) الشلبي ، والقرطبي ٣١٥/١٣ ، والماوردي ٢٦٨/٤ .

(٢) هكذا في الأصل وصوابه: [نمرود بن كنعان وبختنصر] انظر: الطبري ٢٤/٣ - ٢٥ ، والبغوي ٢٤١/١ ، وابن كثير ٣١٣/١ .

(٣) أخرجه عنه الطبري ١١٤/٢٠ ، وعبدالرزاق ص ٣٩٦ ، وابن أبي حاتم ٣٩٦/٢ ، وذكره الشلبي ١٥٢ ب .

(٤) الصافات ١٦٨ .

(٥) لم أعر عليه ولم يظهر لي أي مناسبة بين الآيتين .

(٦) مقاتل ٣٥٦/٣ وضعفه ظاهر ، وقد ذكر الشنقيطي رحمه الله تعالى ثلاثة أوجه للجمع بين ظاهر هذه الآية وما شابهها وبين ما يؤهم معارضتها لهذه الآيات كقوله تعالى: ﴿ فوربك لنسألنهم أجمعين عما كانوا يعملون ﴿ ٩٢ - ٩٣ الحجر ، ثم استظهر أن السؤال المثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع ، والمنفى هو سؤال الاستخبار والاستعلام .

انظر: دفع إبهام الاضطراب ص ١٣١ ، وما استظهره الشنقيطي رحمه الله تعالى حكاه الشلبي ١٥٢ ب عن الحسن البصري رحمه الله تعالى .

(٧) تفسير مقاتل ٣٥٦/٣ ولم يعزه لأحد .

يساره عليهم ألوان الثياب، قال الكلبي في زيته أي خرج في ثوب أخضر كان الله قد أنزله على موسى من الجنة فسرقه قارون ومعه ثلاثمائة جارية في ثياب بيض عليهن بطانة حمراء، قال الحسن في زيته يعني في الحمرة والصفرة<sup>(١)</sup>.

﴿ قال الذين يريدون الحياة الدنيا ﴾ يعني ناساً من أهل التوحيد وهم الراغبون في الدنيا<sup>(٢)</sup> قالوا ﴿ ياليت لنا مثل ما أوتي ﴾ أعطي ﴿ قارون ﴾ من الأموال لننفقها في طاعة الله<sup>(٣)</sup> ﴿ إنه لذو حظٍ عظيم ٧٩ ﴾ أي نصيب عظيم من الأموال ، ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ أعطوا علم التوراة جواباً لهم - وهم الزاهدون والمتكلمون<sup>(٤)</sup> من بني إسرائيل - ﴿ ويلكم ثواب الله ﴾ قال بعضهم أراد بقوله وقال الذين أوتوا العلم<sup>(٥)</sup> يوشع بن نون<sup>(٦)</sup> ويلكم أي ضيق الله عليكم الدنيا<sup>(٧)</sup> ثواب الله في الجنة ﴿ خير ﴾ أفضل ﴿ لمن آمن وعمل صالحاً ﴾ ، قال الله ﴿ ولا يلقها ﴾ ،

(١) هذه الأقوال قد ذكر بعضها الطبري ١١٥/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٩٨/٢ - ٤٠٨، والشعبي ١٥٢ب، والقرطبي ٣١٧/١٣، وانظر: الدر المنثور ٤٤٠/٦ - ٤٤١ ولا مستند لها ولا حاجة إليها.

(٢) مقاتل ٣٥٦/٣، وأخرجه ابن أبي حاتم ٤٠٨/٢ عن قتادة، وأما الزمخشري ١٧٩/٣، والقرطبي ٣١٧/١٣، والرازي ١٧/٢٥، وأبو حيان ١٣٤/٧ فقالوا: يحتمل أنهم مؤمنون طمعوا في الدنيا، ويحتمل أنهم كانوا كفاراً.

(٣) عزاه الزمخشري إلى قتادة رحمه الله تعالى.

(٤) قوله: [والتكلمون]. هو مما انفرد به المؤلف غفر الله له، ولا يسلم له إذ كلام السلف في ذم الكلام لا يخفى على أحد.

(٥) هكذا في الأصل، مع أن الأسلم للسياق أن تقدم لتصبح بعد قوله والتكلمون من بني إسرائيل.

(٦) البحر المحيط ١٣٤/٧، ولفظ الآية أعم.

(٧) قال الزمخشري ١٧٩/٣: ويلك: أصله الدعاء بالهلاك، ثم استعمل في الزجر والردع عن ترك ما لا يرضى. وانظر: لسان العرب ٧٣٨/١١ (ويل).

قال ابن عباس ولا يعطاها يعني هذه الكلمة<sup>(١)</sup> ﴿إلا الصابرون ٨٠﴾ قال مقاتل لا يوفق لها ولا يرزقها إلا الصابرون<sup>(٢)</sup>، قال ابن كيسان معناه ولا يُلْقَى لها إلا الصابرون، يقال لقيته فتلقى أي تلقيته فتلقى<sup>(٣)</sup>، قال مجاهد ولا يلقاها أي لا يعطى الجنة وثوابها إلا الصابرون على طاعة الله<sup>(٤)</sup>، وقيل إلا الصابرون على البلايا والمرادي<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ قال وهب بن منبه كان قارون أقرأ بني إسرائيل للتوراة / وكان يسمى المنور لحسن صوته<sup>(٦)</sup> فنافق حسداً لموسى كما ١١٤/ب نافق السامري فدعا ذات يوم امرأة مومسة يعني زانية فاجرة وبين يديه طست من ذهب مملوء بالدنانير فقال لها هل لك حاجة في هذا الطست والدنانير؟ قالت وكيف لي بها، قال تقومين غداً وأنا مع موسى على السرير فتقولين للناس إن موسى دعاني البارحة ليفسق بي حتى تذهبي بماء وجهه وجاهه والطست والدنانير لك، فكانت المرأة ليلتها مجمعة على ذلك فلما أصبحت أدركتها رحمة الله فقامت وبنو إسرائيل حضور فقالت يا موسى إحذر هذا - يعني قارون - وأشارت إليه فإنه دعاني أمس وقال لي كذا وكذا وذكرت القصة فقام قارون متشوراً<sup>(٧)</sup> وعاد إلى منزله وأتى

(١) معاني الفراء ٣١١/٢، والطبري ١١٦/٢٠، والثعلبي ١٥٣، إلا أنهم لم ينسبوا لقائل معين.

(٢) في تفسير مقاتل ٣٥٧/٣: ولا يؤتى الأعمال الصالحة إلا الصابرون، والذي ذكره المؤلف هو كلام أبي عبيدة في مجاز القرآن ١١١/٢.

(٣) انظر: لسان العرب ٢٥٤/١٥ (لقا).

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي ٤١٠/٢، وعزاه ابن الجوزي إلى ابن السائب ٢٤٤/٦.

(٥) وتعريف الصبر يشملها جميعاً، وقد سبق التعليق على كلمة المرادي ص ٥٨.

(٦) في الأصل: [صورته]، والتصويب من الطبري ١٠٦/٢٠، وابن أبي حاتم ٣٥٥/٢.

(٧) سورت الرجل فتشور إذا خجلته فخجل.

لسان العرب ٤٣٦/٤ (شور).



جبريل - عليه السلام - موسى بأن<sup>(١)</sup> الله جعل الأرض مطيعة لك فجعل موسى يقول للأرض خذيههم وقارون يقول أنشدك الله والرحم فأخذته الأرض ومن معه إلى كعبههم<sup>(٢)</sup> ثم قال خذيههم فأخذتهم إلى ركبهم<sup>(٣)</sup>، ثم قال خذيههم فأخذتهم إلى أفخاذهم<sup>(٤)</sup>، ثم قال خذيههم فأخذتهم إلى صدورهم<sup>(٥)</sup>، ثم قال خذيههم فابتلعتهم<sup>(٦)</sup>، وفي كل مرة قال قارون لموسى أنشدك الله والرحم إلى أن خُسفَ به فأوحى الله إلى موسى يا موسى استغاث بك قارون مراراً فلم تغثه فوعزتي لو استغاث بي مرة لأغثته<sup>(٧)</sup>.

قال مقاتل: قال بنو إسرائيل إنما أهلك موسى قارون طمعاً في ماله وداره فخسف الله بماله وداره بعد ثلاثة أيام<sup>(٨)</sup> فهو يتجلجل في الأرض كل يوم قدر قامة رجل<sup>(٩)</sup> حتى إذا بلغ قعر الأرض السفلى نفخ إسرافيل في الصور<sup>(١٠)</sup> قال وهب لما رأى موسى منافقة قارون وتعنته له قال موسى لبني إسرائيل: إن الله تعالى بعثني إلى قارون كما بعثني إلى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معي فليعتزل فعلموا أن

(١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٣٧ ب، ولعل صوابها فقال: إن الله ... الخ بيد أنه لم يرد ذكراً لجبريل عليه السلام عند الطبري وابن أبي حاتم والثعلبي بل الذي فيها: فأوحى الله إلى موسى قد سلطناك على الأرض فمرها بما شئت.

(٢) في الأصل: [كعبهم].

(٣) في الأصل: [ركبهم].

(٤) هكذا جاءت في المصادر السابقة مع أن الآية لم يرد فيها ذكر أحد غير قارون.

(٥) أخرجه الطبري ١١٦/٢٠ - ١١٩، وابن أبي حاتم ٤١٣/٢ - ٤١٥، والثعلبي ١٤٤ - ١٤٥، والحاكم في المستدرک ٤٠٨/٢ - ٤٠٩، مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.

(٦) مقاتل ٣٥٧/٣.

(٧) أخرجه الطبري ١١٩/٢٠، وابن أبي حاتم ٤٢٢/٢ عن قتادة بلفظ: ... وأنه يتجلجل فيها لا يبلغ

قعرها إلى يوم القيامة.

موسى صادق فاعتزلوا قارون فلم يبق مع قارون إلا رجلان، ثم قال موسى يا أرض القميه أي خُذيه<sup>(١)</sup> وذكرك<sup>(٢)</sup> في القصة كما ذكرنا.

قال الضحاك : إن موسى صلى في الصحراء ولم يكن معه أحد فمر به قارون فقال لموسى من يمنعني منك فدعا موسى عليه السلام فأمر الله الأرض أن تأتمر بأمر موسى<sup>(٣)</sup>.

وقيل : إن قارون أعلم الناس بالتوراة وأجمل بني إسرائيل وجهاً حتى قالوا له المنور<sup>(٤)</sup>.

وروى جعفر بن الزبير عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي أن النبي - ﷺ - قال : قارون من السبعين الذين اختارهم موسى كي يذهب بهم إلى الجبل وسمعوا كلام الله<sup>(٥)</sup>.

قال الضحاك كانت داره من مرمر ومفاتيحه من ذهب<sup>(٦)</sup> فخسف الله بها فذلك قوله فخسفنا به وبداره الأرض.

/ ﴿ فما كان له من فئة ﴾ من جماعة ﴿ ينصرونه من دون الله ﴾ أي يمنعونه ١/١١٥ من عذاب الله حين نزل ﴿ وما كان من المنتصرين ٨١ ﴾ يعني من المنتقمين من

(١) ذكره الثعلبي ١٤٥ أ، والبغوي ٤٥٧/٣ ضمن الأثر السابق.

(٢) في الأصل: [وذكرنا].

(٣) لم أجده.

(٤) لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب ق ٢٣٧.

(٥) أورد المفسرون عدة روايات في وصف دار قارون وما كان فيها من الذهب والفضة - ولا تخلوا تلك الروايات من المبالغة - إلا أنني لم أجد هذا النص ضمن تلك الروايات.

موسى، وقيل وما كان من الممتنعين بنفسه من عذاب الله<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّا مَكَانَهُ ﴾ قدره ومنزلته وماله ﴿ بِالْأَمْسِ ﴾ يعني أهل التوحيد الذين غبطوا قارون وتمنوا ما عنده من المال وهم الذين قال الله تعالى ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ ﴾ ، قال ابن حبيب : والعرب تعبر بأصبح<sup>(٢)</sup> وأمسى وأضحى عن الصيرورة والفعل فتقول<sup>(٣)</sup> أصبح فلان عالماً وأمسى حزينا وأضحى معدماً أي صار بهذه الأحوال وليس ثم من الصبح والمساء والضحى شيء<sup>(٤)</sup> ﴿ يَقُولُونَ ﴾ بعضهم لبعض ﴿ وَيَكْأَنَ اللَّهُ ﴾ أي ليس كما قال قارون : إن هذا المال بصنعي ولكن ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ قال سيويه سألت الخليل بن أحمد عن قوله ويكأن فقال وي كلمة تنبيه منفصلة من كأن وكأن في معنى الظن والعلم<sup>(٥)</sup> قال<sup>(٦)</sup> واختلفوا في معنى قوله ويكأن الله ، فقال ابن عباس معناه يقولون إنه يسطر<sup>(٧)</sup> الرزق ، قال قتادة معناه : [قال]<sup>(٨)</sup> بعضهم لبعض أولاً يعلم<sup>(٩)</sup> . قال مقاتل معناه ولكن الله يسطر الرزق

(١) ذكرهما الزمخشري ٣/١٨٠ ، والوجه الثاني أعم وعليه جمهور المفسرين.

(٢) في الأصل : [تعبر وأصبح] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٣٧ ب.

(٣) في الأصل : [فيقول] . والتصويب من ابن حبيب .

(٤) أورده الثعلبي ١٤٤ أ ، ولم يعزه لأحد .

(٥) الثعلبي ١٥٤ ب .

(٦) القائل هو ابن حبيب ق ٢٣٧ ب .

(٧) فكأنه جعل الياء والكاف صلتان وهذا ما حكاه الماوردي ٤/٢٧٠ عن النقاش وقد عزاه الثعلبي

١٥٤ ب إلى ابن عباس والحسن رضي الله عنهما . وقد نقل الجمل عن السمين خمسة معاني لهذه الكلمة ، بل أوصلها الماوردي إلى ثمانية .

انظر : الماوردي ٤/٢٧٠ ، والفتوحات الإلهية ٣/٣٦٣ .

(٨) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق .

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٠/١٢٠ ، وعبدالرزاق ص ٣٩٦ .

سورة القصص مكية

لمن يشاء<sup>(١)</sup>، قال الحسين معناه فيقولون : وإن الله يسط الرزق<sup>(٢)</sup>، قال الكسائي تأويله  
يقولون ذلك بأن الله يسط الرزق<sup>(٣)</sup> قال أبو عبيدة سبيله: يقولون ألم تر<sup>(٤)</sup> أن الله  
يسط قال المؤرج هو تعجب<sup>(٥)</sup> كما يقول ويكأنك تريد كذا. قال قطرب معناه ويملك  
إن الله يسط الرزق فأسقط منه اللام<sup>(٦)</sup> قال عنترة بن شداد: <sup>(٧)</sup>

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس ويك عنترة أقدم

أي ويملك، قال مجاهد معناه يقولون ألم تعلم<sup>(٨)</sup>، قال القتيبي ويكأن معناه  
يقولون رحمة لك بلغة حمير<sup>(٩)</sup> الله يسط الرزق قال الفراء معناه تقرير<sup>(١٠)</sup> في  
كلام العرب وهو كما تقول ألا ترى صنع الله وإحسانه؟ قال : وسمعت أعرابية  
تقول لزوجها أين ابنك<sup>(١١)</sup>؟ فقال زوجها ويكأنه وراء البيت يعني أما

(١) مقاتل ٣/٣٥٧.

(٢) هذا راجع إلى القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) لم أجده، والذي ذكره النحاس في إعراب القرآن ٣/٢٤٤، ومعاني القرآن ٥/٢٠٤ أن الكسائي

وسيبويه والخليل يرون أن وي: مفصولة عما بعدها وفيها معنى التعجب والندم مما قالوا.  
وانظر: معاني الزجاج ٤/١٥٧، والماوردي ٤/٢٧٠، وتأويل مشكل القرآن ص ٥٢٦.

(٤) في الأصل: [ألم ير بالغيبة] والتصويب من مجاز القرآن ٢/١١٢.

(٥) الثعلبي ١٥٤ ب، وهذا نفس قول الخليل ومن معه.

(٦) الثعلبي، وذكره الفراء في معانيه ٢/٣١٢ وكذا الزجاج ٤/١٥٦، والنحاس ٥/٢٠٤، والطبري  
٢٠/١٢١، إلا أن هؤلاء الأربعة قد ضعفوا هذا التوجيه.

(٧) ديوان عنترة ص ٣٠.

(٨) الثعلبي ١٥٤ ب، وسبق تخريجه من الطبري ٢٠/١٢٠، وعبدالرزاق ص ٣٩٦ عن قتادة.

(٩) ليس هذا قول القتيبي - كما يفهم من صنيع المؤلف رحمه الله تعالى - وإنما ذكره القتيبي في تأويل  
مشكل القرآن ص ٥٢٧ ضمن أقوال أخرى.

(١٠) في الأصل: [تقديره]، والتصويب من معاني الفراء ٢/٣١٢.

(١١) في الأصل: [أين كنا؟]، والتصويب من معاني الفراء.

ترينه وراء البيت<sup>(١)</sup> ﴿يسط الرزق﴾ أي يوسع الرزق لمن يشاء من عباده  
﴿ويقدر﴾ ويقتره ويضيقه .

﴿لولا أن من الله علينا﴾ بالعافية ومنع عنا ما أعطاه ﴿لخسف بنا﴾ أي غيبتنا  
في الأرض كما خسف بقارون ﴿ويكأنه﴾ معناه وأنه والياء والكاف صلة في  
الكلام ﴿لا يفلح الكافرون ٨٢﴾ أي لا ينجون<sup>(٢)</sup> أي لا يأمن الكافرون من عذاب  
الله قال الله تعالى ﴿تلك الدار الآخرة﴾ يعني الجنة ﴿نجعلها﴾<sup>(٣)</sup> نخلقها ونهيئها  
ونزينها ﴿للذين لا يريدون علواً في الأرض﴾ قال ابن عباس عتواً ، قال الضحاك  
استكباراً في الأرض قال مقاتل تعظماً ﴿ولا فساداً﴾ بالنقش<sup>(٤)</sup> / قال سعيد بن ١١٥ ب  
جبير: العلو التكبر بغير الحق والفساد الأخذ بغير الحق<sup>(٥)</sup> ﴿والعاقبة﴾ أي والجنة  
والثواب الدائم ﴿للمتقين ٨٣﴾ الشرك والكفر والعلو والفساد في الأرض. قال ابن  
حبيب: ورأيت في تفسير بعض المتأخرين - فاستحسته - قال : إن فرعون علا في  
الأرض أي تكبر وقيل لقارون ﴿ولا تبغ الفساد في الأرض إنه لا يحب

- (١) معاني الفراء ٣١٢/٢، إلا أن الذي في معاني الفراء أن القائل: سمعت ... الخ ليس هو الفراء وإنما هو شيخ من أهل البصرة أخبر الفراء بذلك.
- (٢) في الأصل: [ينجوا] ولا وجه لحذف النون .
- (٣) في الأصل: [نجعلها للذين] وهو جزء من الآية إلا أن المؤلف سيورده فيما بعد فاضطرت لحذفه إذ في إثباته هنا اخلال بالسياق.
- (٤) وجميعها بمعنى واحد، وقد ذكر لها الماوردي ٢٧١/٤ سبعة معاني وجميعها لا تخرج عما ذكره المؤلف هنا.
- (٥) في تنوير المقباس ص ٣٣١: [ولا فساداً] بالنقش والتصاوير والمعاصي، وتفسير مقاتل لها بقوله ٣٥٨/٣: ولا يريدون عملاً بالمعاصي. أصوب.
- (٦) أخرجه الطبري بهذا اللفظ عن مسلم البطين ١٢٢/٢٠ وتفسير ابن جبير عند الطبري يشمل هذا القول.

المفسدين ﴿ ثم قال في آخر السورة : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها ﴾ نخلقتها ونهيتها ﴿ ونزيتها ﴾ للذين لا يريدون علواً في الأرض ﴾ كعلوا فرعون ولا فساداً كفساد قارون ﴿، والعاقبة والجنة للمتقين.

قوله عز وجل : ﴿ من جاء بالحسنة ﴾ قال ابن عباس يعني بالعمل الصالح، قال مقاتل يعني بكلمة الإخلاص وهي شهادة أن لا إله إلا الله ﴿ ﴿ فله خير منها ﴾ أي فله منها خير وهو الثواب الدائم والنعيم المقيم الكناية التي في قوله منها راجعة إلى الحسنة ﴿ ومن جاء بالسيئة ﴾ أي بالشرك ﴿ فلا يجزي الذين عملوا السيئات ﴾ يعني الذين أشركوا بالله ﴿ إلا ما كانوا يعملون ٨٤ ﴾ يعني النار لأنه لا ذنب أعظم من الشرك ولا جزاء أعظم من النار.

قوله عز وجل : ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ قال مقاتل : خرج رسول الله - ﷺ - من مكة ومعه أبو بكر الصديق متوجهاً إلى المدينة يعدل عن الطريق مخافة الطلب فلما أن عاد إلى الطريق فنزل الجحفة وهي ما بين مكة والمدينة فاشتاق إلى مولده ومولد آبائه ومسقط رأسه فأتاه جبريل - عليه السلام - فقال له أتشتاق إلى مولدك ومولد آبائك ومسقط رأسك؟ فقال النبي - ﷺ - نعم.

(١) في الأصل: [فرعون]، والتصويب من الزمخشري ١٨٠/٣، وابن حبيب ق ٢٣٨، والرازي ٢٠/٢٥، والألوسي ١٢٥/٢٠، ١٢٦.

وما نقله المؤلف عن ابن حبيب - رحمهما الله تعالى - في مناسبة الآية لما قبلها هو في غاية الحسن والجودة، ومن عارضه كالزمخشري - غفر الله له - فبسبب مخالفته لمذهبه الفاسد.

(٢) ولا يوصف العمل بالصلاح إلا بوجودها وقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما في عدة روايات أنه فسرها بكلمة الإخلاص ومن نقل عن ابن عباس هذا التفسير المؤلف نفسه في آخر سورة النمل فراجع إليه ص ٤٤٣ وتجد الروايات وتخرجها.

قال جبريل : فإن الذي أنزل عليك القرآن لرادك إلى معاد<sup>(١)</sup>، قال ابن عباس : إن الذي فرض عليك القرآن أي أنزله عليك قال مجاهد أعطاك قال محمد بن كعب فرض عليك تبليغة قال عطاء بن أبي رباح فرض عليك العمل بما في القرآن، وقال بعضهم إن الذي فرض عليك القرآن معناه بين لك في القرآن وفسر الحلال والحرام والوعد والوعيد والأمر والنهي والناسخ والمنسوخ<sup>(٢)</sup> لرادك إلى معاد، قال ابن عباس: يعني إلى مكة ظاهراً أي غالباً من غير خوف. قال الحسن إلى معاد يعني إلى القيامة، قال الزهري إلى الجنة، قال أبو سعيد الخدري إلى الموت<sup>(٣)</sup>، قال القتيبي معاد الرجل بلده لأنه يتصرف ثم يعود إلى بلده<sup>(٤)</sup>.

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ربي أعلم من جاء بالهدى ﴾ وذلك حين قال المشركون إن محمداً ليس علي شيء وإنه ضال، فقال الله تعالى قل يا محمد ربي أعلم من جاء بالهدى<sup>(٥)</sup> بالتوحيد والقرآن ﴿ ومن هو في ضلال مبين ﴾ ٨٥ ﴿ في كفر بين وخطأ

(١) تفسير مقاتل ٣/٣٥٩، وأخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٦٠ عن الضحاك، وتفسير الآية بهذا الوجه ثابت في صحيح البخاري ٨/٥٠٩ - ٥١٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما - إلا أنه لم يذكر فيه هذه القصة - وسيذكر المؤلف ذلك بعد قليل.

(٢) وهي متلازمة، وقد ذكرها الماوردي ٤/٢٧٢.

(٣) انظر هذه الأقوال في الطبري ٢٠/١٢٣ - ١٢٦، وابن أبي حاتم ٢/٤٥٣ - ٤٦٢، والشعبي ١٥٥، والماوردي ٤/٢٧٢، وقد أخرج عبدالرزاق - أيضاً - قول الحسن ص ٣٩٦، وزاد ابن أبي حاتم والماوردي قولاً خامساً إذ ذكرا عن نعيم القاري أنه قال: رادك إلى بيت المقدس. وقد جمع بينها ابن كثير رحمه الله تعالى بقوله: ووجه الجمع بين هذه الأقوال أن رجوعه إلى مكة هو فتحها وذلك أمانة على اقتراب أجل النبي ص فهو يوافق من فسره بالموت، ويوم القيامة بعد الموت، وبيت المقدس هو أرض المحشر، والجنة جزاؤه ص. اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣.

(٤) تأويل مشكل القرآن ص ٤٢٥.

(٥) مقاتل ٣/٣٥٧.

بين أنحن أم أنتم ؟ ﴿ وما كنت ﴾ يا محمد ﴿ ترجوا ﴾ قبل هذا ﴿ أن يلقي إليك الكتاب ﴾ يعني أن ينزل عليك القرآن ﴿ إلا رحمة من ربك ﴾ قال الأخفش : هذا استثناء منقطع من أول الكلام ومعناه لكن<sup>(١)</sup> أنزل القرآن / عليك رحمة من ربك ١١٦ ب / اختصك بها ﴿ فلا تكونن ظهيراً ﴾ يعني عوناً ﴿ للكافرين ٨٦ ﴾ بالكفر ﴿ ولا يصدنك ﴾ ولا يصرفنك ولا يمنعنك يعني المشركين ﴿ عن آيات الله ﴾ يعني عن آيات القرآن ﴿ بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ﴾ وذلك حين دعا المشركون رسول الله - ﷺ - إلى دين آبائه وعبادة غير الله<sup>(٢)</sup> فحذره الله من ذلك وقال وادع يا محمد إلى ربك يعني إلى دينه وعبادته ﴿ ولا تكونن من المشركين ٨٧ ﴾ مع المشركين على دينهم، نظيره ﴿ ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا ﴾<sup>(٣)</sup> ، ﴿ ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾<sup>(٤)</sup> ، وقوله ﴿ ولا تطع منهم أثماً أو كفوراً ﴾<sup>(٥)</sup> ، وقوله ﴿ كلا لا تطعه واسجد واقترب ﴾<sup>(٦)</sup> ، [ و ]<sup>(٧)</sup> قوله : ﴿ لئن أشركت ليحبطن عملك ﴾<sup>(٨)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ ولا تدع مع الله إلاهاً آخر ﴾ لفضه خاص ومعناه عام ﴿ لا إله إلا هو ﴾ وحده لا شريك له ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ قال سعيد بن جبير

(١) معاني الأخفش ٢/٦٥٥ .

(٢) مقاتل ٣/٣٥٩ .

(٣) الكهف ٢٨ .

(٤) الأحزاب ٤٨ .

(٥) الإنسان ٢٤ .

(٦) العلق ١٩ .

(٧) في الأصل : [ قوله ] بإسقاط حرف العطف .

(٨) الزمر ٦٥ .



لما نزلت ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾<sup>(١)</sup>، قالت الملائكة : أدرك بني آدم الموت فلما نزلت قوله ﴿ كل شيء هالك إلا وجهه ﴾ قالت الملائكة : أدركنا الموت<sup>(٢)</sup> قال مجاهد كل شيء هالك إلا وجهه معناه إلا هو<sup>(٣)</sup> والوجه صلة وزائدة في الكلام<sup>(٤)</sup> كقوله ﴿ ويقي وجه ربك ﴾<sup>(٥)</sup> والوجه زائدة<sup>(٦)</sup>، قال جعفر بن محمد الصادق إلا وجهه يعني دينه<sup>(٧)</sup>، قال أبو العالية معناه كل شيء هالك إلا ما أريد به وجهه<sup>(٨)</sup> يعني إلا ما كان فيه طلب رضا الله<sup>(٩)</sup> ونظيره ﴿ وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ﴾<sup>(١٠)</sup>، قال الضحاك كل شيء هالك إلا الله والجنة والنار والعرش<sup>(١١)</sup>، قال محمد بن كعب كل شيء هالك إلا الله والعرش، وروى معمر عن قتادة معناه

- (١) آل عمران ١٨٥ .
- (٢) انظر: الدر المنثور ٤٤٧/٦ .
- (٣) تفسير مقاتل ٣/٣٦٠، ومجاز القرآن ٢/١١٢، ومعاني الفراء ٢/٣١٤، والطبري ٢٠/١٢٧، إلا أنهم لم ينسبوه لقائل معين.
- (٤) بل يقال: عبر بالوجه عن الذات لأن الذات تابعة له.
- (٥) انظر: تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٢٧٣ .
- (٦) الرحمن ٢٧ .
- (٧) ابن حبيب ق ٢٣٨أ .
- (٨) وذكرهما عنهما ابن تيمية وغيره ، وقال ابن تيمية: ومعناهما واحد مجموع الفتاوى ٢/٤٢٧، وانظر: الثعلبي ١٥٥أ، وتفسير الثوري ص ٢٣٤، وليس في هذه الأقوال تأويل - كما يظن بعض الناس - بل القول الأول مقتضاه أن كل الذوات هالكة وزائلة إلا ذاته تعالى فإنه الأول والآخر الذي هو قبل كل شيء وبعد كل شيء، وما نقل عن أبي العالية وجعفر الصادق فليس نفيًا لصفة الوجه بل هو من المعاني المستنبطة من الآية كما يشعر سياقها بذلك. اهـ بتصرف من تفسير ابن كثير ٣/٤٠٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٢٧٦ .
- (٩) الليل ١٩ - ٢٠ .
- (١٠) مجموع الفتاوى ٢/٤٢٨ .

## سورة القصص مكية

كل شيء مما يجوز عليه الهلاك هالك إلا الله<sup>(١)</sup>، وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه معناه كل شيء منقوسة هالك إلا الله<sup>(٢)</sup>، قال ابن كيسان : كل شيء هالك إلا وجهه يعني إلا ملكه<sup>(٣)</sup> بيانه قوله ﴿لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(٤)</sup>، ثم قال الله تعالى ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾ يعني له القضاء بين خلقه ﴿وَالِيهِ تَرْجَعُونَ ٨٨﴾ بعد الموت فيجزئكم بأعمالكم والسورة كلها مكية إلا قوله إن الذين فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد فإنها جحفية وليست بمكية ولا مدنية.<sup>(٦)</sup>



- (١) الاستثناء منقطع بمعنى لكن.
- (٢) وكلها متقاربة ويجمعها قول قتادة.  
وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ص ٤٢٠.
- (٣) أورده البخاري - تعليقا - ٥٠٥/٨، وتعقبه الغنيمان بقوله: هذا تأويل بعيد، وهو مخالف لصنع البخاري نفسه إذ أنه أعقب الآية في كتاب التوحيد من صحيحه بإيراد حديث جابر المثبت صفة الوجه لله عز وجل ويدل على بطلان هذا الوجه - أيضاً - أن الأشياء كلها ملك لله تعالى فيكون تفسير الآية - حينئذ - كل شيء هالك إلا كل شيء، وهذا كلام لا وجه له. اهـ. بتصرف من شرح كتاب التوحيد ٢٧٦/١.
- (٤) غافر ١٦.
- (٥) وعلى التعريف المشهور أنها مكية إذ أنها نزلت قبل وصوله - ﷺ - المدينة، وعلى كل فهذا يتوقف على صحة الرواية الواردة في سبب نزولها.

## سورة العنكبوت

مكية، وهي تسع وستون آية، وكلامها تسع مائة وثمانون كلمة وحروفها أربعة آلاف ومائة وخمسة وتسعون حرفاً.<sup>(١)</sup>

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم حافظ القلوب وشافى الصدور وراحم النفوس .

قوله عز وجل : ﴿الم ١ أحسب الناس أن يتركوا﴾ قد مضى تفسير ﴿الم﴾ فيما تقدم<sup>(٢)</sup>، وقال أبو بكر بن عبدش<sup>(٣)</sup> ﴿الم﴾ ألف كل نبي ابتداء اسمه ألف مثل آدم وإبراهيم ولا م كل نبي آخر اسمه لام مثل اسماعيل وإسرائيل وميم كل نبي أول اسمه ميم مثل موسى ومحمد عليهما السلام فكأن الله تعالى أقسم بهؤلاء الأنبياء عليهم السلام<sup>(٤)</sup> / لأن الله ذكر في هذه الآية الفتنة والبلاء وهؤلاء الأنبياء أصابهم الفتنة والبلاء فأصاب آدم فتنة إبليس وإبراهيم فتنة نمرود وحرقت النار وإسماعيل فتنة الذبيح ويعقوب حزن يوسف وموسى فتنة فرعون محمداً ﷺ فتنة أبي جهل الم أحسب الناس أن يتركوا ﴿ أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ٢ ﴾ اختلفوا

- (١) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز ص ٢٥٦، وانظر: الثعلبي ١٥٥ أ، إلا أن الناسخ أخطأ فجعل كلماتها ألف وتسع مائة وإحدى وثمانين كلمة أي بزيادة الألف.
- (٢) وذلك في أول سورة الشعراء ص ٣٢٧.
- (٣) هكذا في الأصل، وصوابه: [عبدوس] وقد تقدمت ترجمته ص ٩٩.
- (٤) هذا كلام لا دليل عليه.

نزول هذه الآية من ثلاثة أوجه :

روى حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس لما أنزل الله على رسوله محمد - ﷺ - ﴿ قل هو القادر على أن يعث عليكم عذاباً من فوقكم أو من تحت أرجلكم أو يلبسكم شيعاً ﴾<sup>(١)</sup> اغتم رسول الله ﷺ لذلك فقال إن الله إن بعث عليهم عذاباً من فوقهم كما بعث على قوم لوط وقوم شعيب لم يبق منهم أحد وإن خسف بهم كما خسف بقارون لم يبق منهم أحد وإن ألبسهم شيعاً وأذاق بعضهم بأس بعض كيف يكون حالهم فاتاه جبريل - عليه السلام - فقال إن الله يقول قد أرسلنا قبلك رسلاً إلى قومهم فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فسمينا المصدقين منهم مؤمنين وسمينا المكذبين كفاراً ثم لم يمنعنا ذلك بعد قبض الأنبياء أن نبثليهم لنبين الصادق منهم والكاذب<sup>(٢)</sup> ، وكذلك قال الحسن فأنزل الله تعالى : ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً ﴾ .

وروى مطرف عن الشعبي أنه قال نزلت هذه الآية في أناس مؤمنين من أهل مكة وذلك أن أصحاب رسول الله - ﷺ - كتبوا إليهم من المدينة وقالوا لا ينفعكم إيمانكم إلا أن تهاجروا من مكة إلى المدينة فخرجوا مهاجرين فتبعهم المشركون فردوهم إلى مكة فأنزل الله تعالى ﴿ ألم أحسب الناس أن يتركوا ﴾ الآية فوجه أصحاب النبي - ﷺ - بالآية إليهم بمكة فقالوا نخرج ثانياً وإن خرجوا على أثرنا قاتلناهم فخرجوا فتبعهم المشركون فمنهم من قُتل ومنهم من نجا فذلك قوله ﴿ ألم

(١) الأنعام ٦٥ .

(٢) انظر: القرطبي ١٠/٧ - ١١ ، وقريب منه أيضاً ما نقله السيوطي في الدر المنثور ٦/٤٥٠ - ٤٥١

عن ابن مردويه وأبي نعيم إلا أن هذه الرواية ضعيفة سنداً ومتناً .

أحسب الناس ﴿ الآية (١) ﴾

قال مقاتل نزلت في مهجع بن عبدالله مولى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - . وكان أول قتيل في الإسلام فجزع عليه أبواه وحزنا ولم يصبرا فأنزل الله تعالى في أبويه ﴿ الم أحسب الناس ﴾ الآية (٢) .

قال الضحاك وعبد الملك بن جريج نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر وبلال بن حمامة وأصحابهما حين أصابهم عذاب الكفار وذلك أن الكفار أخذوهم وعذبوهم على إيمانهم فأنزل الله تعالى فيهم الم أحسب الناس (٣) أي أظن الناس ظاهره استفهام ومعناه نهى (٤) أي لا يحسبن الناس أن يتركوا أن يهملوا أن يقولوا آمنا لأن يقولوا آمنا (٥) معناه أن يتركوا في توحيدهم وإيمانهم وهم لا يفتنون. قال ابن عباس وهم لا يبتلون (٦) ، قال مقاتل: وهم لا يبتلون في إيمانهم (٧) ، قال مجاهد: وهم لا يبتلون في أنفسهم وأموالهم (٨) [ ثم ] (٩) عزاهم الله تعالى فقال ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾

- (١) أخرجه عنه الطبري ١٢٩/٢٠، وعزاه إليه - أيضا - كل من الثعلبي ١٥٥ ب، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٥٥ ، والبغوي ٤٦٠/٣ ، وعزاه الماوردي ٢٧٤/٤ ، إلى قتادة.
- (٢) مقاتل ٣٧٢/٣ .
- (٣) انظر: الطبري، والثعلبي، والبغوي، والموردي.
- (٤) وقال ابن عطية - رحمه الله تعالى - : وهذه الآية وإن كانت نزلت بهذا السبب - أو ما في معناه من الأقوال - فهي باقية في أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة . اهـ من المحرر الوجيز ١٩٩/١٢ .
- (٥) معاني الزجاج ١٥٩/٤ .
- (٦) الطبري ١٢٨/٢٠ .
- (٧) تنوير المقباس ص ٣٣٢ .
- (٨) في الأصل: [ لا يبتلون ] بالقاف بدل الباء، والتصويب من تفسير مقاتل ٣٧٢/٣ .
- (٩) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد، ويشملها جميعاً لفظ الفتنة وهي أعم من تخصيصها بوجه دون وجه وقد قال تعالى: ﴿ ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ... ﴾ الآية ١٥٥ - ١٥٧ من سورة البقرة.
- (٩) ما بين المعقوفين زيادة من الثعلبي ١٥٥ ب.

يعني إبتلنا الذين من قبلهم يعني أصحاب الأنبياء ﴿ فليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ في إيمانهم .

﴿ وليعلمن الكاذبين ﴾ ٣ عند البلاء والتمحيص، وقال مقاتل فليعلمن ١/١١٧  
الله فليرين الله الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين وليرين الكاذبين في  
إيمانهم<sup>(١)</sup> وقيل فليميز الله الذين صدقوا<sup>(٢)</sup> . قال ابن فورك فليثين الله الذين صدقوا  
على صدقهم وليثين الكاذبين على كذبهم<sup>(٣)</sup>، قال الأخفش فليعلمن الله معناه وقد  
علم الله الذين صدقوا في إيمانهم وليعلمن الكاذبين، وقد علم الله الكاذبين في  
إيمانهم<sup>(٤)</sup>، قال القتيبي علم الله نوعان: أحدهما علم شيء كان<sup>(٥)</sup> فعلم أنه كان،  
والثاني علم شيء يكون فعلم أنه يكون وقت كذا، فلا يرى كائناً واقعاً إلا بعد كون  
وقوعه<sup>(٦)</sup> يئانه قوله تعالى : ﴿ ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ﴾<sup>(٧)</sup>

(١) في الطبري ١٢٨/٢٠ : ولقد اخترنا الذين من قبلهم من الأمم. وهو أعم من كلام المؤلف رحنهما  
الله تعالى.

(٢) مقاتل ٣٧٢/٣.

(٣) ذكره الماوردي ٢٧٥/٤ وعزاه للنقاش.

(٤) لعل مراده بقوله هذا: أي علم يترتب عليه ثواب وعقاب - كما هو قول الجمهور - وأما تفسير  
العلم بالثواب فلا يصح.

(٥) لم أعره عليه بهذا اللفظ، وقد ذكر القرطبي ١٥٦/٢ قولاً بمعناه، وهو كلام صحيح لا غبار عليه،  
ويحمل على مطلق علمه عز وجل.

(٦) لفظة [كان] مكررة في الأصل، واثبت العبارة من الثعلبي ١٥٦.

(٧) ولفظ القتيبي في تفسير قوله تعالى: ﴿... ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم... ﴾ الآية ١٤٢ آل

عمران - : أي يعلم ذلك ظاهراً موجوداً يجب به ثوابكم . اهـ من تأويل المشكل ص ٣١٢، ٤٣٤  
فالقتيبي رحمه الله تعالى يرى أن المراد بالعلم هنا هو علم الوقوع والمشاهدة الذي يترتب عليه  
الثواب والعقاب، وهذا هو قول أهل العلم. انظر: معاني النحاس ٤٨٢/١، وتفسير الطبري  
١٢٩/٢٠، وابن كثير ٤٠٤/٣، والقرطبي ١٥٧/٢، ٣٢٥/١٣ ودفع إيهام الاضطراب ص ٢٨ -  
٢٩.

(٨) محمد ص ٣١.

أي نرى المجاهدين منكم مجاهدين، ونرى الصابرين منكم صابرين وهذا سنبل علم الله في الاستقبال.

قوله : ﴿ أم حسب الذين يعملون السيئات ﴾ نزلت هذه الآية في بني عبد شمس منهم شيبة وعتبة والوليد بن عتبة وحنظلة بن أبي سفيان وعبيد بن سعيد<sup>(١)</sup> بن العاص وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل<sup>(٢)</sup> هؤلاء الذين بارزوا علياً وحمزة وعبيدة بن الحارث يوم بدر فأنزل الله تعالى في هؤلاء الكفار الذين بارزوا علياً ﴿ أم حسب ﴾ أيظن ﴿ الذين يعملون السيئات ﴾ في الشرك بالله ﴿ أن يسبقونا ﴾ قال ابن عباس : معناه أن يسبقونا بالنقمة، قال مقاتل والحسن أن يسبقونا يفوتونا، قال مجاهد يعجزوننا<sup>(٣)</sup>.

﴿ ساء ما يحكمون ﴾ أي بش ما يقضون لأنفسهم ﴿ من كان يرجو لقاء الله ﴾ نزلت في علي وحمزة وعبيدة بن الحارث وجعفر بن أبي طالب والحسين والطفيل ابني الحارث بن المطلب وزيد بن حارثة ومسطح بن أثانة وأبي<sup>(٤)</sup> هند وأيمن بن أم أيمن<sup>(٥)</sup> وهم الذين بارزهم المشركون يوم بدر.

﴿ من كان يرجو لقاء الله ﴾ قال ابن عباس ومقاتل من يخشى البعث بعد

- (١) في مقاتل ٣/٣٧٣: عبيدة بن سعد.
- (٢) المرجع السابق، والآية عامة في جميع الكفار إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وخاصة أن السورة مكية، وغزوة بدر إنما وقعت في السنة الثانية من الهجرة.
- (٣) وكلها مترادفة.
- انظر: الطبري ٢٠/١٣٠، والثعلبي ١٥٦.
- (٤) في الأصل: [ابني هند]، والتصويب من تفسير مقاتل ٣/٣٧٣.
- (٥) المرجع السابق، والآية عامة في كل مؤمن ومؤمنة إلى قيام الساعة.

الموت، قال سعيد بن جبير من يطمع في ثواب الله<sup>(١)</sup>. ﴿فإن أجل الله لآت﴾ معناه إن القيامة لكائنة قال السدي إن ما وعد الله المؤمن والكافر من الثواب والعقاب لكائن، نظيره ﴿إن ما توعدون لآت﴾<sup>(٢)</sup> أي ما توعدون لواقع ﴿وهو السميع﴾ لأقوال عباده ﴿العليم ٥﴾ بأفعالهم ﴿ومن جاهد﴾ في سبيل الله يوم بدر<sup>(٣)</sup>. ﴿فإنما يجاهد لنفسه﴾ أي ثواب جهاده له لا لغيره<sup>(٤)</sup>. ﴿إن الله لفتي عن العالمين ٦﴾ والذين ءامنوا ﴿يعني علياً<sup>(٥)</sup> وأصحابه﴾ وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ﴿لمحصن<sup>(٦)</sup> ولنسترن عليهم ذنوبهم وأصل التكفير التغطية﴾ ولنجزينهم أحسن الذين كانوا يعملون ٧﴾ في جهادهم.

قوله عز وجل ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾ نزلت هذه الآية في سعد بن مالك بن هبان<sup>(٧)</sup> المعروف بسعد بن أبي وقاص وذلك أنه أسلم فحلفت أمه حمنة بنت سفيان / بن أمية بن عبد شمس أن لا تأكل ولا تشرب ولا يكنها - أي لا يحفظها - من الضح والريح شيء، والضح الشمس<sup>(٨)</sup> إلا أن يكفر سعد بعهد إسلامه، فأبى سعد وثبتت على حالها فأمره رسول الله

(١) والقولان متلازمان، وقد ذكرهما الثعلبي ١٥٦ أ، والمأوردي ٤/٢٧٦.

(٢) الأنعام ١٣٤.

(٣) بل الآية عامة في كل مؤمن وفي كل جهاد وفي أي أرض وفي أي زمن إلى قيام الساعة.

(٤) في الطبري ١٣٠/٢٠ فإنما يجاهد لنفسه لأنه يفعل ذلك ابتغاءً لثواب الله وهرباً من عقابه، وليس

لله حاجة إلى فعله ذلك لغناه المطلق عن جميع العالمين. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٥) المحصن: التخليص والتنقية.

لسان العرب ٧/٩٠ (محص).

(٦) هكذا في الأصل، وفي تقريب التهذيب ص ٢٣٢ (وهيب)، وجاء في الرياض المستطاب: ص ٩١

والأعلام ٣/٨٧ وغيرهما من كتب التراجم (وهيب).

(٧) لسان العرب ٢/٥٢٤ (ضح).



ﷺ أن يرضيها<sup>(١)</sup> ففعل ذلك سعد حتى أكلت وشربت ففي سعد ووالدته نزلت هذه الآية ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه ﴾ والآية التي في لقمان<sup>(٢)</sup> والأحقاف<sup>(٣)</sup> وهو من الخاص الذي معناه عام.

﴿ ووصينا الإنسان ﴾ أمرنا الإنسان يعني سعد بن أبي وقاص ﴿ بوالديه ﴾ مالك وحمنة و ﴿ حسنا ﴾ برأ بهما وعطفاً لهما وقرأ أبو رجاء العطاردي حسناً بفتح الحاء والسين<sup>(٤)</sup> وفي مصحف أبي إحصاناً بالألف<sup>(٥)</sup> ﴿ وإن جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم ﴾ هذا من الخطاب المقلوب لأنه أخبر في أول الآية وهو قوله ﴿ ووصينا الإنسان بوالديه حسنا ﴾ ثم خاطب وقال ﴿ وإن جاهداك ﴾ أي وإن أمراك وأراداك ﴿ لتشرك بي ﴾ على أن تشرك بي ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ أنه شريكى، ولك به علم ليس شريكى<sup>(٦)</sup> ﴿ فلا تطعهما ﴾ في الشرك، وكان أبواه مشركين الخطاب للنبي ﷺ والمراد به سعد بن أبي وقاص وغيره ﴿ إلي مرجعكم ﴾ في الآخرة ﴿ فأنبئكم ﴾ أخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ من الخير والشر في

(١) أي بما ليس فيه معصية . إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذا الاستدراك إنما هو بسبب تصرف المؤلف بنص الحديث وإلا الذي في الروايات الأخرى أن سعداً رضي الله عنه ذهب إلى النبي ﷺ ليذكر له حال أمه معه فنزلت هذه الآية.

(٢) أخرجه الجماعة عدا البخاري وابن ماجه.

انظر: صحيح مسلم ١٨٧٧/٤.

(٣) لقمان ١٤ - ١٥.

(٤) الأحقاف ١٥.

وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٣٥٦ - ٣٥٧، والدر المنثور ٥٢١/٦ - ٥٢٢.

(٥) الثعلبي ١٥٦ أ، والبحر المحيط ١٤٢/٧.

(٦) قال الصنعاني رحمه الله تعالى: فقوله ﴿ ما ليس لك به علم ﴾ هو قيد للواقع ولا مفهوم له . اهـ

مفتاح الرضوان ٤٤٩/٢.

الكفر والإيمان.

﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين ٩﴾ يعني صالحى الأمم السالفة وقيل لندخلنهم مع الصالحين الجنة أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذى النورين وعلي بن أبى طالب<sup>(١)</sup> - رضي الله عنهم - .

قوله عز وجل : ﴿ومن الناس من يقول ءامننا بالله﴾ نزلت هذه الآية في عياش بن أبى ربيعة أخى أبى جهل من أمه<sup>(٢)</sup> وذلك أنه أسلم وهاجر إلى المدينة قبل هجرة رسول الله - ﷺ - فحلفت أمه أن لا تقوم من الشمس ولا تغسل رأسها حتى يعود عياش كافراً واسمها أسماء بنت مخزومة بن أبى جندل بن نهشل المخزومي<sup>(٣)</sup> فخرج أخواه أبوجهل والحارث بن هشام على إثره إلى المدينة فلم يزالا يطلبانه في الغارب والسنام حتى رداه فأوثقاه وضربه كل واحد منهما مائة جلدة وقال : أنت تزعم أن في دينك بر الوالدين وإن ربك بمكة والمدينة واحد فلم يزالا يضربانه ويقولان له مثل ذلك حتى كفر، قال ابن عباس ثم أسلم بعد دهر وحسن اسلامه فأنزل الله تعالى ﴿ومن الناس﴾<sup>(٤)</sup> يعني عياش بن أبى ربيعة يقول ءامننا بالله

(١) والقولان متلازمان ، وذكرهما الثعلبي ١٥٦ ب.

(٢) في الأصل: [أم]، والتصويب من مقاتل ٣٧٥/٣.

(٣) في تفسير مقاتل التميمي.

(٤) تفسير مقاتل ٣٧٥/٣، وله شاهد عند الطبري ١٣٣/٢٠ من رواية قتادة وانظر: الطبري - أيضاً -

٢٠٣/٥ - ٢٠٤ ، وقصة تعذيب المشركين لعياش رضي الله عنه قد أخرجها البخاري ٢٢٦/٨ وأما كونه ترك دينه - برهة من الزمن - فلم أعثر عليه من طريق يعتمد عليها بل قد جعل الله عزوجل له ولأمثاله مخرجاً من مكر الكفار كما قال تعالى: ﴿إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان...﴾ الآية ١٠٦ النحل، وأحسن ما جاء في تفسير الآية ما أخرجه الطبري ١٣٢/٢٠ عن مجاهد قال: هم أناس يؤمنون بألستهم ، فإذا أصابهم بلاء من الله أو مصيبة في أنفسهم افتتروا فجعلوا ذلك العذاب كعذاب الله في الآخرة . اهـ.

صدقنا بتوحيد الله ﴿ فاذا أودى في الله ﴾ فاذا عذب في دين الله ﴿ جعل فتنة الناس ﴾ عذاب الناس بالسياط ﴿ كعذاب الله ﴾ من النار دائماً ﴿ ولئن جاء نصر من ربك ﴾ للمؤمنين يعني فتح مكة ﴿ ليقولن ﴾ عياش ﴿ وأصحابه ﴾ إنا كنا معكم ﴿ على دينكم ﴾ أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين ١٠ ﴿ بما في قلوب العالمين من الخير والشر والصدق والكذب والكفر والإيمان ﴾ وليعلمن الله الذين ءامنوا ﴿ وليشين ﴾ الذين ءامنوا في السر والعلانية على إيمانهم ﴿ وليعلمن المنافقين ١١ ﴾ وليشين ﴿ المنافقين يوم بدر ﴾، وهو كما قلنا في قوله ﴿ وليعلمن الله الذين صدقوا ﴾ .

قوله عز وجل : ﴿ وقال الذين كفروا للذين ءامنوا اتبعوا سبيلنا ﴾ نزلت هذه الآية في أبي سفيان بن حرب وأمية بن خلف الجمحي قال لعمر بن الخطاب وخباب بن زيد بن الأرت اتبعوا ديننا لكي نحمل خطاياكم فأنزل الله هذه الآية ﴿ قال محمد بن الحنفية كان أبو جهل وصناديد قريش يصدون الناس ويصرفونهم عن إتباع رسول الله - ﷺ - ويقولون لهم لا تغتروا بمحمد ولا تدخلوا في دينه وعلينا أوزاركم فأنزل الله فيهم ﴿ و ﴾ قال الذين كفروا للذين ءامنوا اتبعوا سبيلنا ﴾ يعني ديننا في عبادة الأوثان ﴿ ولنحمل خطاياكم ﴾ يوم القيامة ﴿ قال الفراء لفظه أمر وفيه تأويل

قلت : وهذا كقوله تعالى : ﴿ ومن الناس من يعبد الله على حرف فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه ... ﴾ الآية ١١ من سورة الحج .

- (١) والأولى حمل اللفظ على عمومه .
- (٢) تفسير العلم بالثواب لا يصح وقد سبق بيان قول الجمهور في تفسير الآية فارجع إليه ص ٥٢٠ .
- (٣) تخصيصها بيوم بدر قصور من المؤلف رحمه الله تعالى .
- (٤) تفسير مقاتل ٣/٣٧٦ .
- (٥) في الأصل : [فقال] بالقاء، والآية بالواو .
- (٦) انظر : الطبري ٢٠/١٣٤ .

الجزاء<sup>(١)</sup>، نظيره ﴿ فليلقه اليم بالساحل ﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿ لا يحطمنكم سليمان وجنوده ﴾<sup>(٣)</sup> لفظه نهى وتأويله خير<sup>(٤)</sup>

فأكذبهم الله تعالى فقال ﴿ وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء ﴾ يوم القيامة ﴿ إنهم لكاذبون ١٢ ﴾ في مقاتلهم.

ثم أخبر الله عنهم فقال : ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ أوزارهم يوم القيامة ﴿ وأثقالاً ﴾ يعني أوزار الذين يضلونهم ﴿ مع أثقالهم ﴾ مع أوزارهم، نظيره : ﴿ ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون ﴾<sup>(٥)</sup> . قال قتادة : من دعا قوماً إلى الضلالة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، والدليل عليه الخبر المروي عن رسول الله ﷺ من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء.<sup>(٦)</sup>

وروى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ قال : «يدفع إلى كل مؤمن أو مسلم يهودي أو نصراني فيقال هذا فداؤك من النار»<sup>(٧)</sup> ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم ﴾ قال ﴿ وليحملن ﴾ ذنوبهم وذنوب المؤمنين<sup>(٨)</sup>

(١) معاني الفراء ٣١٤/٢.

(٢) طه ٣٩.

(٣) النمل ١٨.

(٤) في معاني الفراء: نهى فيه تأويل الجزاء.

(٥) النمل ٢٥.

(٦) صحيح مسلم ٢٠٥٩/٤.

(٧) المرجع السابق ٢١١٩/٤.

(٨) ذنوب المؤمنين قد غفرها الله لهم، وما جعله تعالى على اليهود والنصارى فيسبب كفرهم هم

﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ . اهـ بشيء من التصرف من شرح النووي على مسلم يرحمهما

الله تعالى ٨٥/١٧.

﴿ [وليسألن] <sup>(١)</sup> يوم القيامة عما كانوا يفترون ١٣ ﴾ أي يكذبون على الله  
ورسوله.

### قصة نوح عليه السلام

قال الله عز وجل : ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فلبث فيهم ﴿ فمكث فيهم  
﴿ ألف سنة إلا خمسين عاماً ﴾ يدعوهم إلى التوحيد فلم يجيبوه ، وروى يوسف  
بن مهران عن ابن عباس قال بعث نوح لأربعين سنة وبعث فيهم ألف سنة إلا خمسين  
عاماً وعاش بعد الطوفان ستين سنة فذلك ألف وخمسون عاماً، قال علي بن الحسين  
الواقدي كان عمر نوح ألف سنة إلا خمسين عاماً، قال أهل الحقائق : هذا غلط لأن  
الله لم يذكر عمره وإنما ذكر لبثه في قومه، قال وهب بن منبه كان عمر نوح ألفاً  
وأربع مائة سنة ، قال الكلبي كان عمره ألفاً وستمائة سنة. <sup>(٢)</sup>

﴿ فأخذهم الطوفان ﴾ قال ابن عباس الطوفان الماء الكثير، قال مقاتل / ١١٨ ب  
الطوفان ما طغى وزاد من الماء فوق كل شيء أو ارتفع، قال الأخفش هو ما طغى  
وارتفع من الماء الجارف وهو الكثير، وكذلك الموت الجارف يقال له الطوفان <sup>(٣)</sup>  
﴿ وهم ظالمون ١٤ ﴾ أي مشركون نظيره قول لقمان لابنه ﴿ لا تشرك بالله إن

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الظاهر من سياق الآية أن نوحاً عليه السلام مكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. وما وراء ذلك من أقوال في تحديد عمره فلا دليل عليها.

انظر: ابن كثير ٤٠٧/٣.

(٣) لا فرق بين هذه الأقوال، وكلها بمعنى واحد.

انظر: الطبري ١٣٥/٢٠، ومعاني النحاس ٢١٧/٥.

الشرك لظلم عظيم ﴿١٣﴾ وقوله ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾ (١٣) أي بشرك وهم أصحاب رسول الله - ﷺ - قال الله تعالى ﴿فأنجيناه﴾ يعني نوحاً ﴿وأصحاب السفينة﴾ ومن كان معه من المؤمنين في السفينة ﴿وجعلناها﴾ يعني السفينة ﴿آية﴾ عبرة ﴿للعالمين ١٥﴾ بعدهم يعتبرون بها.

### قصة إبراهيم عليه السلام

قوله ﴿ وإبراهيم﴾ قال الكسائي يعني وأرسلنا إبراهيم، قال المورج يعني ونجيننا إبراهيم من النار، قال الحسين بن الفضل واذكر إبراهيم (١٤)، والقول الأول بالصواب أولى لقوله ما تقدم ﴿ ولقد أرسلنا نوحاً﴾ وأرسلنا إبراهيم وقرأ أبو حنيفة وإبراهيم النخعي ﴿ وإبراهيم إذ قال لقومه ﴿ رفاً على الاستئناف (١٥)﴾ اعبدوا الله ﴿ وحدوا الله﴾ واتقوه ﴿ واتقوا معصيته وعبادة الأوثان﴾ ذلكم ﴿ يعني عبادة الله﴾ خير لكم ﴿ بما أتم عليه من عبادة غيره﴾ إن كنتم تعلمون ١٦ ﴿ ذلك وتصدقون ولكن لا تعلمون ولا تصدقون﴾ إنما تعبدون من دون الله أوثاناً ﴿ يعني أصناماً﴾ وتخلقون إفكاً ﴿ أي تقولون كذباً قال مجاهد وتخلقون إفكاً أي وتصنعون أصناماً بأيديكم فتسمونها آلهة (١٦)﴾ وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى وتخلقون إفكاً بضم التاء وتشديد اللام على المبالغة والتكثير (١٧).

(١) لقمان ١٣.

(٢) الأنعام ٨٢.

(٣) بل الآية عامة في كل من اتصف بتلك الصفة إلى قيام الساعة.

(٤) انظر: الكشاف ١٨٦/٣، والبحر المحيط ١٤٥/٧، ومشكل إعراب القرآن ص ٥٥١ - ٥٥٢.

(٥) ذكرهما الثعلبي ١٥٧ ب، وأخرجهما الطبري ١٣٧/٢٠ عن ابن عباس في جماعة من التابعين.

(٦) في البحر المحيط ١٤٥/٧ عزاها لزيد بن علي، وجعل قراءة السلمى بفتح التاء مع التشديد، وانظر

الثعلبي ١٥٧ ب، والطبري ١٣٨/٢٠.

ثم قال لهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ الأوثان ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾ يعني لا يقدرُونَ على شيء في أمر رزقكم ومعاشكم ﴿فَابْتَغُوا﴾ فاطلبوا ﴿عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ﴾ يعني من عند الله الرزق ﴿وَاعْبُدُوهُ﴾ ووحده ﴿وَاشْكُرُوا لَهُ﴾ بالتوحيد ﴿إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧﴾ في المعاد بعد الموت فيجزئكم بأعمالكم.

ثم خاطب أهل مكة ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ وإنما ذكر قصة أهل مكة في خلال قصة إبراهيم عليه السلام لأنهم كانوا يعبدون الأصنام كما أن قوم إبراهيم يعبدون الأصنام<sup>(١)</sup> ومعناه وإن تكذبوا محمداً فقد كذب أُمَمٌ من قبلكم رُسُلُهُمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ١٨﴾ يعني ليس عليه إلا تبليغ<sup>(٢)</sup> الرسالة ﴿الْمُبِينِ﴾ الظاهر البين بلغة يعلمونها نظيره ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ أو لم يخبروا كفار مكة في الكتاب ﴿كَيْفَ يَبْدَأُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم كسى العظم لحماً ثم أخرجهم من الأرحام نما<sup>(٤)</sup> إلى انقطاع آجالهم ثم يميتهم ﴿ثُمَّ يَعِيدُهُمْ﴾ يعني ثم يحييهم للجنة أو النار<sup>(٥)</sup>.

(١) وزاد أبو حيان ١٤٥/٧ قوله: ولتذكير قريش بحال أبيهم إبراهيم ورفضه للأصنام . اهـ بينما يرى ابن كثير ٤٠٨/٣ رحمه الله تعالى أن السياق كله في شأن إبراهيم مع قومه وليس ثمت جملة اعتراضيه كما يرى أبو حيان والطبري ١٣٨/٢٠، واجاز القولين الزمخشري ١٨٧/٣.

(٢) في الأصل: [بتبليغ]، بزيادة الباء ولا وجه له.

(٣) المائة ٩٩ .

(٤) سمي الخلق نما لأنه ينمو.

الضحاح ٢٥١٥/٦ (نما).

(٥) وقد جعل الصنعاني - رحمه الله تعالى - الرؤية بصرية وأن بدء الخلق واعادته مشاهد للناس في الشمس والقمر والليل والنهار، والثمار والأشجار . اهـ. بتصرف من مفايح الرضوان ٤٥٦/٢، وانظره - أيضا - ٢٧٤/١ فما بعدها.

وكيف يبدئ الله الخلق معناه كيف ما يُبدئ الخلق لأن بدء الخلق لا يُرى وإنما يُرى ما يبدأ به ﴿ إن ذلك ﴾ يعني أن إعادتهم أحياءاً / بعد أن كانوا أمواتاً ﴿ على الله يسير - ١/١٢٩ ﴾ ١٩ ﴿ هين نظيره ﴾ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴿ ١٩ ﴾ أي هين عليه ﴿ قل ﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿ ٢٠ ﴾ ﴿ سيروا في الأرض ﴾ أي سافروا فيها ﴿ فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ من النطفة، وأهلكهم بعد ذلك وأراد به القبرون الماضية ﴿ ثم الله ينشئ النشأة الآخرة ﴾ أي يخلق الخلق يوم القيامة كما خلق الخلق الأول في أرحام الأمهات ﴿ إن الله على كل شيء ﴾ من الإحياء والإماتة ﴿ قدير ﴾ ٢٠ ﴿ قادر ﴾ يعذب من يشاء ﴿ من عباده إذا أقام على الكفر ﴾ ويرحم من يشاء ﴿ إذا آمن من الكفر ﴾ وإليه تقبلون ﴿ ٢١ ﴾ أي ترجعون وتصرفون بعد الموت فيجزئكم بأعمالكم ﴿ وما أنتم ﴾ يا أهل مكة ﴿ بمعجزين في الأرض ﴾ قال ابن عباس بسابقين في الأرض من عذاب الله قال مجاهد ومقاتل وقاتدة معناه وما أنتم بفائتين من الله هرباً ﴿ نظيره في سورة الجن ﴾ وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هرباً ﴿ ٢٢ ﴾ ﴿ ولا في السماء ﴾ قال الفراء فيه إضمار معناه ولا من [في] السماء ثم ترك الضمير قال حسان بن ثابت:

فمن يهجوا رسول الله منكم وممدحه وينصره ﴿ سواء ﴾

- (١) الروم ٢٧.
- (٢) ترك اللفظ على عمومته أولى.
- (٣) بل عموم الخلق.
- (٤) وهما بمعنى واحد، وجمع بينهما مقاتل ٣/٣٧٨ بقوله: لستم بسابقين الله فتفوتوه.
- (٥) الجن ١٢.
- (٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من معاني الفراء ٢/٣١٥.
- (٧) في الأصل: وينصره ويخذله سواء. وهو صحيح وزناً إلا أنه خطأ في المعنى فصنحته من الديوان ١/١٨.



أي ومن ينصره ويخذله سواء<sup>(١)</sup> ﴿ وما لكم ﴾ يامعشر الكفار ﴿ من دون الله ﴾ من عذاب الله<sup>(٢)</sup> ﴿ من ولي ﴾ من قريب ينفعكم ﴿ ولا نصير ٢٢ ﴾ ولا مانع يمنعكم من عذاب الله ﴿ والذين كفروا بأيات الله ﴾ يعني بمحمد والقرآن ﴿ ولقائه ﴾ يعني البعث بعد الموت ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ يتسوا من رحمتي ﴾ أي قنطوا من رحمتي نظيره ﴿ يأبها الذين ءامنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور ﴾<sup>(٣)</sup> أي قد قنطوا من الجنة ﴿ وأولئك لهم عذاب أليم ٢٣ ﴾ أي وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم، ثم رجع إلى قصة إبراهيم - عليه السلام - فقال ﴿ فما كان جواب قومه ﴾ يعني فلم يكن جواب قوم إبراهيم لإبراهيم حيث دعاهم إلى الله ﴿ إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه فأجابه الله من النار ﴾ سالما يعني إبراهيم. قال الضحاك لم يحترق منه إلا وثاقه<sup>(٤)</sup> وقرأ سالم الأفظس فما كان جواب قومه إلا أن قالوا برفع الباء<sup>(٥)</sup> نظيره ﴿ ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوء ﴾<sup>(٦)</sup> وعاقبة<sup>(٧)</sup> الذين فمن<sup>(٨)</sup> رفع العاقبة جعله اسم كان وجعل السوء خبره<sup>(٩)</sup> ومن نصب جعل العاقبة خبر كان وجعل السوء اسما

(١) معاني الفراء.

(٢) وعبارة الطبري ١٤٠/٢٠: وما لكم من دون الله من ولي يلي أموركم، ولا نصير ينصركم من الله إن أراد بكم سوءاً. اهـ وهي أصوب من عبارة المؤلف.

(٣) الممتحنة ١٣.

(٤) عزاه الطبري ١٤١/٢٠، والثعلبي ١٥٨، وابن كثير ١٨٤/٣ إلى كعب الأحبار.

(٥) الثعلبي، والبحر المحيط ١٤٨/٧.

(٦) الروم ١٠.

(٧) أي برفع هذه اللفظة.

(٨) في الأصل: ثم رفع. ولا وجه له.

(٩) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وأبي جعفر ويعقوب.

ب- وقرأ الباقون بالنصب خبراً لكان، واسمها إما كلمة السوء أو جملة أن كذبوا.

الاتحاف ص ٣٤٧.

ويكون مقدماً ومؤخراً ومعناه ثم كان السوء عاقبة الذين أساءوا وكذلك قوله في آل عمران ﴿فما كان قولهم إلا أن قالوا﴾<sup>(١)</sup> وما كان قولهم<sup>(٢)</sup> وكذلك قوله ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله﴾<sup>(٣)</sup> وقول<sup>(٤)</sup> المؤمنين ﴿إن في ذلك﴾<sup>(٥)</sup> فيما فعلنا بقوم إبراهيم ﴿آيات﴾<sup>(٦)</sup> لعبر<sup>(٧)</sup> ﴿لقوم يؤمنون ٢٤﴾<sup>(٨)</sup> بمحمد والقرآن ﴿وقال﴾<sup>(٩)</sup> إبراهيم لقومه ﴿إنما اتخذتم﴾<sup>(١٠)</sup> عبدتم ﴿من دون الله أوثاناً﴾<sup>(١١)</sup> أصناماً ﴿مودة بينكم﴾<sup>(١٢)</sup> أي هي مودة . / وصلة بينكم ﴿في الحياة الدنيا﴾<sup>(١٣)</sup> لا تبقى، ١١٩/ب اختلفوا في إنما فوصلها قوم وفصلها آخرون فمن وصلها جعل إنما حرفاً واحداً<sup>(١٤)</sup> ومعناه إنما اتخذتم من دون الله أوثاناً مودة بينكم في الحياة الدنيا أي لتوادوا<sup>(١٥)</sup> بينكم في الحياة الدنيا على عبادتها ومن فصلها جعل إنما حرفين وجعل ما بمنزلة الذي وجعل مودة بينكم رفعاً خبر إن وقال الفراء معناه إن الذين تعبدون من دون الله هو ما لكم وجالكم<sup>(١٦)</sup>.

﴿ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض﴾<sup>(١٧)</sup> أي يتبرأ بعضكم من بعض ﴿ويلعن

(١) آل عمران ١٤٧ .

(٢) أي برفع هذه اللفظة .

(٣) النور ٥١ .

إلا أن قراءة الرفع في هاتين الآيتين - آل عمران والنور - شاذة ولم يقرأ بها إلا الحسن البصري .

انظر: الاتحاف ص ١٨٠ ، ٣٢٦ .

(٤) في الأصل: [لعبرات] وهو خطأ .

(٥) أي كافة ومكفوفة .

(٦) في الأصل: [لتودوا] بإسقاط الألف الأولى .

(٧) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٤٠: حالكم وحالهم ، ولم يظهر لي معناها - أيضا -

واليك نص كلام الفراء ٣١٦/٢: ليست مودتكم تلك الأوثان ولا عبادتكم إياها بشيء إنما مودة ما

بينكم في الحياة الدنيا ثم تنقطع . اهـ .

بعضكم بعضاً ﴿ يلعن القادة الأتباع \* من القادة والأتباع ﴾<sup>(١)</sup> ويلعن الأتباع القادة لأنهم حملوهم على كفرهم نظيره ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وما أواكم النار ﴾ أي مصيركم إلى النار العابد والمعبود ﴿ وما لكم من ناصرين ﴾<sup>(٣)</sup> أي من مانعين يمنعونكم من العذاب ﴿ فأمن له لوط ﴾ يعني فصدق لوط إبراهيم لما رآه رمي إلى النار فلم تحرق منه شيئاً ﴿ وقال ﴾ إبراهيم ﴿ إني مهاجرٌ إلى ربي ﴾ أي راجع إلى طاعة ربي وأخرج من حران إلى فلسطين ولكل نبي مهاجر واحد وإبراهيم هجرتان إحداهما هاجر من كوئنا إلى حران والأخرى من حران إلى فلسطين ومعه لوط وزوجته سارة وكوئنا سواد الكوفة ﴿ إنه هو العزيز ﴾ بالنقمة فيهم وقيل العزيز الذي لا يوجد مثله ﴿ الحكيم ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ حكم له التحويل ﴾<sup>(٥)</sup> من بلد إلى بلد.

﴿ ووهبنا له ﴾ لإبراهيم ﴿ إسحاق ﴾ ولداً ﴿ ويعقوب ﴾ ووهبنا لإسحاق يعقوب ﴿ وجعلنا في ذريته ﴾ في أولاد إبراهيم ﴿ النبوة والكتاب ﴾ يقول أكرمنا ذريته بالنبوة والكتاب فكان فيهم الأنبياء والكتاب ﴿ وءاتيناه ﴾ وأعطيناه ﴿ أجره في الدنيا ﴾ اختلفوا في الأجر قال ابن عباس وءاتيناه العافية والعمل الصالح في الدنيا قال مجاهد وءاتيناه أجره يعني إسما عيل وإسحاق قال عكرمة ءاتيناه أجره يعني الشاء الحسن وقيل ءاتيناه أجره في الدنيا هو أن يتولاه أهل كل ملة فيقول أهل كل دين هو

(١) هكذا في الأصل والصواب حذف ما بين العلامتين.

(٢) البقرة ١٦٦.

(٣) لا يصح تعليق إيمان لوط عليه السلام على هذا الشأن.

(٤) والأولى اطلاق اللفظ فيشمل جميع أنواع العزة من قهر وقدر وغلبة.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص ٣٣٤، والأصوب: [بالتحويل].

منه ﴿ وَإِنَّ فِي الْأَخْرَةِ لِمَنْ الصَّالِحِينَ ٢٧ ﴾ قال الكسائي من ههنا بمعنى مع معناه  
وإنه مع آباءه الصالحين والأنبياء الذين سبقوا في الجنة<sup>(١)</sup> قال الحسين بن الفضل فيه  
تقديم وتأخير ومجازه وعائناه في الدنيا والأخرة حسنة وإنه لمن الصالحين<sup>(٢)</sup>.

### قصة لوط عليه السلام

قوله عز وجل ﴿ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ﴾ أي وأرسلنا لوطاً وقيل واذكر لوطاً  
وقيل ونجيناً لوطاً<sup>(٣)</sup> إذ قال لقومه ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ ﴾ يعني إتيان الرجال في  
أدبار الرجال وبما أحدثتموه ﴿ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا ﴾ في هذه الفاحشة ﴿ مِنْ أَحَدٍ مِنَ  
الْعَالَمِينَ ٢٨ ﴾ أي لم يعمل بها أحد من العالمين قبلكم.

/ ﴿ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّبِيلَ ﴾ قال وهب بن منبه لما رجع ١٢٠/ب  
إبراهيم من الشام<sup>(٤)</sup> كان لوط معه فأعطاه الله تعالى النبوة - يعني لوطاً - وبعثه إلى  
المؤتفكات رسولاً وداعياً لهم وهي خمس مدائن سدوم وعمورا وداروما وصبوايم  
وصغر ويقال صغورا وصابورا<sup>(٥)</sup> والله أعلم وكان في كل مدينة منها مائة ألف  
مقاتل<sup>(٦)</sup> وكانت مدائن لوط كلها بالأردن فنزل لوط سدوم وكانت<sup>(٧)</sup> أعظمها فلبث

- (١) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٢٨١/٤، والقرطبي ٣٤٠/١٣، ويشملها قول ابن كثير رحمهم  
الله تعالى: أي جمع الله له بين سعادة الدنيا الموصولة بسعادة الآخرة. اهـ ٤١١/٣.
- (٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٠.
- (٣) مشكل إعراب القرآن ص ٥٥٦.
- (٤) هكذا في الأصل وصوابها: [لما وصل إبراهيم إلى الشام].
- (٥) انظر: القرطبي ٢٤٧/٧، والطبري ٩٨/١٢، والدر المنثور ٤٦٣/٤ و ٤٩٥/٣، وبين المفسرين  
خلاف في أسماء القرى وعددها وعدد سكانها مما يشعر بضعف المصدر الذي اعتمده فيها.
- (٦) في الأصل: [وكان] بالتذكير.

فيهم بضعاً وعشرين سنة. يأمرهم وينهاهم ويدعوهم إلى الله عز وجل وإلى عبادته وترك ما هم عليه من الفواحش والخبائث لأنهم كانوا يأتون الذكران من العالمين ويدعون النساء فعيرهم الله بذلك على لسان نبيهم بذلك في القرآن وقال ﴿أتأتون الذكران من العالمين، وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون﴾<sup>(١)</sup> قال وهب بن منبه: قال ابن عباس إن الذين حملهم على إتيان الرجال دون النساء كانت لهم بساتين وثمار في منازلهم وبساتين وثمار خاصة على الطريق فأحصيت بلادهم وأصاب سائر الناس قحط شديد وجوع شديد فقصدتهم أهل البلدان لأجل<sup>(٢)</sup> حمل الثمار بالميرة فقال بعضهم لبعض إن منعتم ثماركم هذه الظاهرة من أبناء السبيل كان لكم منها معاش فلم يدروا كيف يمنعون الغرباء فأتى إبليس في صورة شباب ومعه صبي كان من أجمل الناس فدعاهم إلى دبره فعمدوا إليه ونكحوه في دبره فأقبل بعضهم على بعض فقالوا اجعلوا شئنا شئناكم أي عادتكم في بلادكم من أخذتم فيها غريباً لا تعرفونه فاسلبوه وانكحوه فإن الناس لا يأتون بلادكم إذا فعلتم ذلك فبعثوا<sup>(٣)</sup> بهذا العمل فكان لا يأتيتهم غريب من الناس كائن من كان إلا فعلوا ذلك به<sup>(٤)</sup> فنهاهم لوط - عليه السلام - عن ذلك وحذرهم العذاب ﴿أئنكم لتأتون الرجال﴾ في أدبارهم ﴿وتقطعون السبيل﴾ قال ابن عباس يعني تعرضون الطريق لمن<sup>(٥)</sup> مر بكم وتسرقون وتلصصون وقال محمد بن كعب: وتقطعون السبيل معناه وتمنعون المسافرين عن سلوك الطريق وقيل وتقطعون السبيل يعني سبيل الحق وقيل سبيل

(١) الشعراء ١٦٥ - ١٦٦.

(٢) في الأصل: [لان حمل]. ولا معنى له.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [فبعثوا].

(٤) أخرجه الحاكم ٥٦٢/٢، وأورده السيوطي في الدر المنثور ٤٩٦/٣، وقال: أخرجه ابن عساکر

وإسحاق بن بشر.

(٥) هكذا في الأصل وصوابها: [تعرضون طريق من مر بكم].

الإسلام وقال الحسن وتقطعون السبيل أي سبيل الولد بقصدكم الرجال دون النساء<sup>(١)</sup>، ﴿وتأتون﴾ وتعملون ﴿في ناديكم﴾ في مجالسكم ﴿المنكر﴾ قال ابن عباس المنكر عشر خصال يعملون اللواط والخذف بالحصي الصغار والرمي بالبندق وفرقة الأصابع ومضع العلك والسواك فيما بين الناس<sup>(٢)</sup> وحل السراويل<sup>(٣)</sup> على ظهر القدم، مثل النساء والسباب والصفير والسكينة<sup>(٤)</sup> وحل القباء وطول الشوارب وشدة عنائمهم حول رؤوسهم ويتركون وسط رؤوسهم وفحش المزاح<sup>(٥)</sup> وروي عن عائشة أنها قالت / وتأتون في ناديكم المنكر يعني الضراط في المجالس<sup>(٦)</sup> ﴿فما كان﴾ ب/ جواب قومه ﴿فلم يكن جواب قوم لوط للوط﴾ إلا أن قالوا اتنا بعذاب الله إن كنت من الصادقين ٢٩ ﴿بمجيء عذاب الله عليها﴾ وإنما قالوا هذا لأنه أوعدهم بالعذاب ﴿قال﴾ لوط ﴿رب انصرنني﴾ أعني بالعذاب ﴿على القوم المفسدين﴾

(١) السبيل في اللغة الطريق، وقطعهم إياه: اعتداؤهم على المار به بأي وجه من وجوه الاعتداء، وهذا هو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما، وما سواه من الأقوال داخلة تحته.

(٢) وردت الأحاديث بفضل السواك مطلقا ولا أعرف حديثا في النهي عنه في وقت دون آخر، وقال ابن حجر في الفتح ٣٥٦/١: إن بعض العلماء بوبوا على حديث أبي موسى الأشعري في رؤيته لتسوك النبي ﷺ باستياك الإمام بحضرة رعيته.

ونقل الشوكاني في نيل الأوطار ١٢٦/١ قول النووي: والسواك مستحب في جميع الأوقات لكن يشتد استحبابه في خمسة أوقات ... الخ.

(٣) في الكشف ١٨٩/٣ وحل الأزرار والسباب.

(٤) هكذا في الأصل، وفي الثعلبي ١٥٩: [السكينة] ولم أعرف معناهما.

(٥) انظر: الثعلبي، والزمخشري، والقرطبي ٣٤١/١٣ - ٣٤٢، وابن كثير ٤١١/٣ - ٤١٢، وأبي حيان ١٥٠/٧.

(٦) أخرجه الطبري ١٤٥/٢٠، وزاد السيوطي في الدر المنثور ٤٦١/٦ نسبه إلى ابن المنذر وابن مردويه والبخاري في تاريخه كلهم أخرجه من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧) أي القرية، والأصوب: [علينا].

﴿ ٣٠ ﴾ المشركين الجاهلين الخبيثات قال الله تعالى ﴿ فلما جاءت رسلنا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ إبراهيم بالبشرى ﴾ يعني إلى إبراهيم بيشارة الولد إسحاق ﴿ قالوا ﴾ لإبراهيم ﴿ أنا مهلكوا أهل هذه القرية ﴾ يعني قريات لوط ﴿ إن أهلها كانوا ظالمين ٣١ ﴾ مشركين ﴿ قال ﴾ إبراهيم ﴿ إن فيها لوطاً ﴾ كيف تهلكهم يا جبريل؟ وكان لوط ابن عم إبراهيم<sup>(١)</sup> قال قتادة - لما قرأ هذه الآية قال<sup>(٢)</sup>: لا ترى المؤمن إلا وهو يحوط المؤمنين<sup>(٣)</sup> ﴿ قالوا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله ﴾ ابنته ريثا وزعوراء ﴿ إلا امرأته ﴾ واهلة ﴿ كانت من الغابرين ٣٢ ﴾ يعني من الباقيين في العذاب والهلاك، قال الله ﴿ ولما أن جاءت رسلنا ﴾ يعني جبريل ومن معه من الملائكة ﴿ لوطاً ﴾ آل لوط ﴿ سيء بهم ﴾ يعني حزن لمجيئهم خوفاً عليهم لأن لوطاً ظن أنهم من الإنس فخاف أن يفضحهم<sup>(٤)</sup>، قال مقاتل ﴿ سيء بهم ﴾ كرههم<sup>(٥)</sup> ﴿ وضاق بهم ذرعاً ﴾ أي ضاق قلبه لشأنهم ﴿ وقالوا ﴾ يعني جبريل والملائكة ﴿ لا تخف ﴾ علينا ﴿ ولا تحزن ﴾ من الهلاك. فجاء قوم لوط إليهم فأرادوا الفساد معهم وقصدوا دخول البيت على جبريل وأصحابه فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسخ جبرئيل أعينهم بيده فعميت أبصارهم وانطمست مواضع العيون من وجههم

(١) الذي في المستدرک ٥٦١/٢، والبغوي ٤٦٥/٣، والبداية والنهاية ١٤٩/١، ١٧٦: أن لوطا ابن أخي إبراهيم عليهما السلام.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب حذفها.

(٣) عبدالرزاق ص ٣٩٨، وعزاه السيوطي - أيضا - إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن عساکر والطبري - مع أنني لم أجده في مظانه من تفسير الطبري.

انظر: الدر المنثور ٦/٦١ - ٤٦٢.

(٤) مقاتل ٣٨١/٣ وفيه: كرههم لصنيع قومه بالرجال.

كأنها لم تخلق ولم يبق لها في مواضعها التي كانت فيها أثر وصار ذلك مستويًا في الوجوه فقالوا هذا عملك يا لوط جئتنا برجال مسحروا أعيننا والله لنهلكك فسترى ما يحل بك وأهلك غدًا<sup>(١)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿وقالوا﴾ يعني الملائكة وجبريل للوط ﴿لا تخف ولا تحزن﴾ من الهلاك<sup>(٢)</sup> ﴿إنا منجوك وأهلك﴾ ابتيك ﴿إلا امرأتك﴾ المنافة ﴿كانت من الغابرين ٣٣﴾ يعني من الباقيين في الهلاك ﴿إنا منزلون على أهل هذه القرية﴾ يعني قريات لوط ﴿رجزاً﴾ يعني عذاباً ﴿من السماء﴾ بالحجارة ﴿بما كانوا يفسقون ٣٤﴾ أي بفسقهم وكفرهم ومعصيتهم.

قال الله تعالى ﴿ولقد تركنا منها﴾ يعني تركناها وهي قريات لوط<sup>(٣)</sup> ﴿آية بينة﴾ علامة بينة قال ابن عباس وهي آثار منازلهم الخربة قال مجاهد الماء الأسود على وجه الأرض، قال أبو العالية بقية الأحجار في قريات لوط<sup>(٤)</sup> ﴿لقوم يعقلون ٣٥﴾ أمر الله فلا يقتدون بفعلهم.

### قصة شعيب - عليه السلام -

/ قال الله تعالى: ﴿والى مدين﴾ يعني وأرسلنا إلى مدين ﴿أخاهم﴾ نبيهم ١/١٢١ ﴿شعيباً﴾ وإنما قال في هذا الموضع أخاهم شعيباً لأن شعيباً كان من مدين وقال في

(١) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/٤٦١، وقال أخرجه عن ابن عباس ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات.

(٢) قال الطبري ٢٠/١٤٨: لا تخف علينا من قومك، ولا تحزن على هلاكهم. وهذا أصوب من عبارة المؤلف.

(٣) وجعل الطبري - رحمه الله تعالى - الضمير راجعاً إلى العقوبة التي حلت بهم، إذ قال: ولقد أبقينا من تلك الفعلة عبرة لقوم يعقلون. اهـ ٢٠/١٤٩.

(٤) الثعلبي ١٥٩، والقرطبي ١٣/٣٤٣، والبغوي ٣/٤٦٧. والآية أعم من هذه الأقوال.



الشعراء: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ﴾<sup>(١)</sup> لَأَنْ شُعَيْبًا لَمْ يَكُنْ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ<sup>(٢)</sup> وَهُوَ شُعَيْبُ  
 بْنِ نُؤَيْبِ بْنِ مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ﴿قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ وَحَدُوا اللَّهَ ﴿وَارْجُوا  
 الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ يَعْنِي وَخَافُوا يَوْمَ الْآخِرَةِ ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ ۚ﴾<sup>(٣)</sup> أَي  
 لَا تَعْصُوا<sup>(٤)</sup> فِيهَا بِالْمَعْصِي وَالْفَسَادِ ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ بِالرِّسَالَةِ يَعْنِي شُعَيْبًا ﴿فَأَخَذْتَهُمُ  
 الرَّجْفَةَ﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَعْنِي الزَّلْزَلَةَ بِالْعَذَابِ وَقَالَ الضَّحَّاكُ يَعْنِي صِيحَةَ جِبْرِيلَ<sup>(٥)</sup>  
 ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ فَنَصَرُوا ﴿فِي دَارِهِمْ﴾ وَمَجْمَعُهُمْ ﴿جَائِمِينَ ۚ﴾<sup>(٦)</sup> أَي مَيْتِينَ  
 كَالنَّارِ إِذَا طَفَّتِ<sup>(٧)</sup> قَالَ الْأَخْفَشُ جَائِمِينَ كَمَا يَجْتَمِعُ الطَّيْرُ وَالْأَرَانِبُ<sup>(٨)</sup> قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ  
 ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا﴾ يَعْنِي وَأَهْلَكْنَا عَادًا وَأَهْلَكْنَا ثَمُودًا ﴿وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ  
 مَسَاكِنِهِمْ﴾ مِنْ دِيَارِهِمْ وَخَرَابِ مَنَازِلِهِمْ مَا فَعَلَ بِهِمْ، نَظِيرُهُ ﴿وَإِنكُمْ لَتَمُرُونَ  
 عَلَيْهِمْ مَصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ﴾<sup>(٩)</sup> ﴿وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ الْخَبِيثَةُ فِي الشَّرْكِ  
 ﴿فَصَدَّهُمْ﴾ فَصَرَفَهُمْ وَمَنَعَهُمْ بِذَلِكَ ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾ عَنِ الْحَقِّ وَالْهَدَى يَعْنِي  
 الشَّيْطَانَ ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۚ﴾<sup>(١٠)</sup> قَالَ الضَّحَّاكُ ظَنُّوا أَنَّهُمْ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى  
 الْبَاطِلِ قَالَ مُجَاهِدٌ كَانُوا عَقْلَاءَ فَهَمَاءَ مُمَيِّزِينَ قَالَ قَتَادَةُ كَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ مُعْجِبِينَ بِمَا  
 كَانُوا فِيهِ<sup>(١١)</sup> قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَقَارُونَ﴾ وَأَهْلَكْنَا قَارُونَ بِالْخَسْفِ ﴿وَفِرْعَوْنَ

(١) الشعراء ١٧٧.

(٢) ارجع إلى ما نقلته عن ابن كثير رحمه الله تعالى ص ٦٨٣.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [ولا تعملوا].

(٤) وقد جمع الله لهم ذلك فصاح بهم جبريل حتى رجفت بهم الأرض.

انظر: ابن كثير ٣/٣٤٦، وأضواء البيان ٦/٣٧٩.

(٥) مقاتل ٣/٣٨٢.

(٦) انظر: القرطبي ٧/٢٤٢، ولم أعثر عليه في مظانه من معاني الأخفش.

(٧) الصافات ١٣٧ - ١٣٨.

(٨) الثعلبي ١٥٩، وانظر: معاني الفراء ٢/٣١٧، وتفسير مقاتل ٣/٣٨٣.

وهامان ﴿٤٠﴾ وزيره وقهرمانه أهلكتاهم جميعاً بالفرق ﴿٤١﴾ ولقد جاءهم موسى بالبينات ﴿٤٢﴾ يعني باليد والعصى والآيات التسع ﴿٤٣﴾ فاستكبروا في الأرض ﴿٤٤﴾ أي تعظموا عن الإيمان ولم يؤمنوا به وبالآيات ﴿٤٥﴾ وما كانوا سابقين ﴿٤٦﴾ فأتين من عذاب الله ﴿٤٧﴾ فكلاً ﴿٤٨﴾ يعني فكل قوم ﴿٤٩﴾ أخذنا بذنبه ﴿٥٠﴾ أي بشركه وكفره نظيره فاعترفوا بذنوبهم أي بكفرهم وشركهم ﴿٥١﴾ فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ﴿٥٢﴾ وحجارة وهم قوم لوط ﴿٥٣﴾ ومنهم من أخذته الصيحة ﴿٥٤﴾ بالعذاب وهم قوم صالح وقوم شعيب ﴿٥٥﴾ ومنهم من خسفنا به الأرض ﴿٥٦﴾ وهو قارون ومن معه ﴿٥٧﴾ ومنهم من أغرقنا ﴿٥٨﴾ في البحر هم فرعون وقوم نوح ﴿٥٩﴾ وما كان الله ليضلمهم ﴿٦٠﴾ في تعذيبه إياهم ﴿٦١﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٦٢﴾ أي ينقصون حظاً من الثواب بكفرهم.

قوله عز وجل : ﴿٦٣﴾ مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء ﴿٦٤﴾ عبدوا من دون الله أرباباً قال ابن عباس يعني الأصنام اتخذوها آلهة يعني الأوثان هبل واللات والعزى ومناة ﴿٦٥﴾ كمثل العنكبوت ﴿٦٦﴾ في ضعف البيت الذي تبنيه لنفسها وهي مؤنثة عند العرب لأجل الناء التي فيها ﴿٦٧﴾ اتخذت بيتاً ﴿٦٨﴾ وبيتها لا يكنها من حر وقر وضخ وريح كذلك الأصنام لا تنفع عابدها ﴿٦٩﴾ ولا تضرهم في الدنيا ولا في الآخرة ﴿٧٠﴾ وإن أوهن البيوت ﴿٧١﴾ أي أضعفها ﴿٧٢﴾ لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ﴿٧٣﴾

هذا المثل ولكن لا يعلمون / ولا يصدقون بذلك ﴿٧٤﴾ إن الله يعلم ما تدعون ﴿٧٥﴾ ما / ١٢١ ب  
تعبدون ﴿٧٦﴾ من دونه ﴿٧٧﴾ من دون الله ﴿٧٨﴾ من شيء ﴿٧٩﴾ من الأوثان أنها لا تنفعكم في

(١) وما أخرجه الطبري ١٥٢/٢٠

(١) وما أخرجه الطبري ١٥٢/٢٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما أعم وأشمل من عبارة المؤلف رحمة الله تعالى إذ لفظه: ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره. ومثله كلام قتادة وابن زيد عند الطبري: (أي) أيضاً - رحمهم الله أجمعين.

(٢) معاني الفراء ٣١٧/٢، والقرطبي ٣٤٥/١٣ - ٣٤٦.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [عابديها] بالجمع ليوافق ما بعده.

الدنيا ولا في الآخرة ﴿ وهو العزيز ﴾ بالنقمة<sup>(١)</sup> لمن يعبدها ﴿ الحكيم ٤٢ ﴾ حكم  
أن لا يعبد غيره<sup>(٢)</sup> ﴿ وتلك الأمثال ﴾ قال الضحاك وهذه الأوصاف قال مقاتل  
وهذه الأشباه<sup>(٣)</sup> ﴿ نضربها ﴾ نبيها ﴿ للناس ﴾ يعني لأهل مكة واليهود<sup>(٤)</sup> ﴿ وما  
يعقلها ﴾ يعني أمثال القرآن ﴿ إلا العالمون ٤٣ ﴾ بالله الموحدون . ﴿ خلق الله  
السموات والأرض بالحق ﴾ ولم يخلقهما باطلا إنما خلقهما للحق ولأمر كائن<sup>(٥)</sup>  
﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت في الأمثال<sup>(٦)</sup> ﴿ [آية<sup>(٧)</sup>] ﴾ لعبرة للمؤمنين ٤٤ ﴾  
المصدقين بتوحيد الله، نظيره ﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾ الآية<sup>(٨)</sup>.

قوله: ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب ﴾ يقول إقرأ يا محمد ما أنزل إليك  
من القرآن وقرأ أبو رجاء العطاردي اتل ما يوحى<sup>(٩)</sup> إليك من الكتاب ﴿ وأقم  
الصلاة ﴾ لوقتها ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ قال ابن حبيب<sup>(١٠)</sup>  
تعلقت الملهدة بظاهر الآية قالت نحن نرى من يصلي الصلوات كلها ولا تنهاه عن  
الفحشاء والمنكر قلنا للآية أوجه تسلم بها من طعنهم فمنها ما روى أبو سفيان عن  
جابر قال: قيل يا رسول الله إن فلاناً يسرق بالنهار ويصلي بالليل فقال:

- (١) الأولى حمل اللفظ على اطلاقه.
- (٢) في الأصل: [الأشياء، والتصويب من مقاتل ٣/٣٨٤، والشعبي ١٥٩ ب، وما ذكره المؤلف عن الضحاك وعن مقاتل هما بمعنى واحد، ولذا جمعها الشعبي بقوله: وتلك الأشباه والأوصاف.
- (٣) مقاتل ٣/٣٨٤.
- (٤) بل الصواب ما جاء في تفسير مقاتل والطبري ٢٠/١٥٤: إن في ذلك الخلق.
- (٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.
- (٦) ال عمران ١٩٠.
- (٧) في الأصل: [أوحى] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٤٠ ب.
- (٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٤١ أ.

## سورة العنكبوت

«إن صلاته لتردعه»<sup>(١)</sup> يعني لتزجره وتنهائه.

قال أنس بن مالك: كان فتى من الأنصار يصلي الصلاة مع رسول الله - ﷺ -  
ثم لا يدع شيئاً من الفواحش إلا ركبهُ فوصف لرسول الله - ﷺ - حاله فقال  
رسول الله ﷺ «إن صلاته تنهاه يوماً»<sup>(٢)</sup> فلم يلبث أن تاب ورجع عما كان عليه  
وحسن حاله فقال رسول الله - ﷺ - : «ألم أقل لكم إن صلاته تنهاه يوماً»<sup>(٣)</sup> قال  
الضحاك معناه أن فعل الصلاة ينهى يمنع عن الفحشاء والمنكر ما دتمت فيها<sup>(٤)</sup> وقال  
صاحب النظم<sup>(٥)</sup> معناه أن من يصلي له ينهى عن الفحشاء والمنكر وهو الله عز وجل<sup>(٦)</sup>  
قال ابن عباس ما دام الرجل في صلاته تنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر<sup>(٧)</sup> وقيل إن  
الاشتغال بالصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر وقيل الخشوع في الصلاة ينهى عن  
الفحشاء والمنكر<sup>(٨)</sup> وقيل إن ما يتلى في الصلاة ينهى عن الفحشاء والمنكر<sup>(٩)</sup> وقال  
عبدالله بن مسعود عن النبي - ﷺ - قال «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة وطاعة

- (١) أخرجه أحمد ٤٤٧/٢، والبيهقي في الشعب ١٧٤/٣، والبخاري - كما في كشف الأستار ٣٤٦/١ -  
٣٤٧ - وابن حبان - كما في موارد الظمان ص ١٦٧، وانظر: مجمع الزوائد ٢٥٨/٢.
- (٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [يوماً ما] كما في الثعلبي ١٦٠.
- (٣) قال ابن حجر في الكافي الشافعي ص ١٢٨ لم أجده. ونقل المناوي في الفتح السماوي ٨٩٧/٢ عن  
العراقي قوله: لم أقف عليه، ومثله كلام الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف.
- (٤) تنوير المقباس ص ٣٣٦، وعزاه الماوردي ٢٨٤/٤ إلى الكليني وابن زيد وحماد بن أبي سليمان،  
وهذا تفسير مقاتل ٣٨٥/٣، والطبري ١٥٥/٢٠، وضعفه الرازي ٧٢/٢٥ بقوله: وليس في هذا  
التوجيه مزية للصلاة إذ هذا يشمل النوم وغيره، وهو كما قال رحمه الله تعالى.
- (٥) هكذا في الأصل ولم أدر من هو.
- (٦) لم أجده، وهو تأويل بعيد في اللفظ، ضعيف في المعنى.
- (٧) كلها عائدة إلى ما عزاه المؤلف للضحاك رحمه الله تعالى.
- (٨) وهذا قول ابن عمر كما أخرجه عنه الطبري ١٥٤/٢٠، وعزاه إليه الثعلبي ١٦٠، والقرطبي  
٣٤٧/١٣.

الصلاة النهي عن الفحشاء والمنكر<sup>(١)</sup> وقال الحسن عن النبي - ﷺ - من لم تنهه صلته عن الفحشاء والمنكر لم يزد من الله إلا بعداً<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس الفحشاء ما قبح من قول وفعل والمنكر ما لا يعرف في الشريعة ولا في السنة . قال الضحاك في رواية أبي روق الفحشاء ما قبح من قول وفعل وعقد والمنكر ما لا تقبله العقول وقيل الفحشاء جميع المعاصي والمنكر ما لا تقبله العقول وقيل جميع المعاصي والمنكر ما لا يرضي الله ورسوله والمؤمنين<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ ولذكر الله أكبر ﴾ قال أكثر المفسرين معناه ذكر الله إياكم أكبر من ذكركم إياه<sup>(٤)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup> والعلة في ذلك من وجوه أحدها أن ذكر الله دائم وذكر العباد مؤقت والثاني أن ذكر الله ذكران وذكر العباد واحد لأن العبد لا يذكره إلا بعد ذكره له من طريق التوفيق فإذا ذكره العبد ذكره الله من طريق الإثابة

- (١) أخرجه عنه الطبري ١٥٥/٢٠، وأورده ابن كثير ٤١٤/٣ بإسناد ابن أبي حاتم، وزاد السيوطي نسبه إلى ابن مردويه وعبد بن حميد. الدر المنثور ٤٦٥/٦.
- (٢) أخرجه من رواية الحسن الطبري ١٥٥/٢٠، والبيهقي في الشعب ١٧٤/٣، وانظر: الدر المنثور ٤٦٥/٦، وابن كثير ٤١٤/٣، ومجمع الزوائد ٢٥٨/٢، وشعب الإيمان فقد أورده - أيضاً - من غير رواية الحسن .
- (٣) وأحسن ما قيل في تفسير الآية: إن العبد إذا قام بين يدي ربه يناجيه ويتلو كتابه راغباً إليه راغباً منه فإنه يتباعد عن كل ما لا يرضي الله. اهـ من أضواء البيان ٧٥/١.
- (٤) وكل هذه الأقوال مترادفة وقال الطبري ٣٠٣/٣: والفحشاء كل ما استفحش ذكره، وقبح مسموعه . وفي موضع آخر ١٠٥/٧ قال: والمنكر كل ما أنكره الله عز وجل ورأوه قبيحاً فعله، ولذا سُميت معصيته تعالى منكراً لأن أهل الإيمان يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركوبها. اهـ.
- (٥) وقد أخرجه الطبري ١٥٦/٢٠ - ١٥٧ عن جماعة من السلف، ثم رجحه علي ما سواه من الأقوال وتابعه علي ذلك ابن كثير ٤١٥/٣.
- (٥) ق ٢٤١.

## سورة العنكبوت

والمغفرة يدل على ما قلناه<sup>(١)</sup> \* قال الأستاذ ابن حبيب يقول<sup>(٢)</sup> سمعت أبي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحي بن معاذ الرازي يقول: سبحان الله من جعل ذكرك بين ذكرين يعني بين التوفيق والمغفرة وبين التوفيق والقبول وذبك بين شيئين<sup>(٣)</sup> يعني بين الخوف والرجاء ورزقك بين حرفين بين الكاف والنون في قوله كن وتوحيدك بين نفسين نفس للدخول ونفس للخروج والثالث<sup>(٤)</sup> ولذكر الله أكبر من ذكركم إياه لأنه ليس لجر نفع ولا دفع ضرر وذكر إياه إما لجر نفع أو لدفع ضرر والرابع ولذكر الله أكبر من ذكركم إياه لأن ذكره غير مخلوق وذكر مخلوق والخامس ذكر الله أكبر لأن المعبود لا يعترض عليه بالرياء والمنة والأذى وغير ذلك وذكر إياه لا يخلو من عيب ما ذكرنا والسادس ولذكر الله أكبر لأنه أكبر وأفضل<sup>(٥)</sup> يؤيد ما قلنا قول النبي - ﷺ - في فضل القرآن «القرآن أفضل الكلام كما أن الله عز وجل أفضل من كل شيء سواه»<sup>(٦)</sup> قال الضحاك ولذكر الله أكبر يعني

(١) هكذا في الأصل، والصواب بحذف ما بين العلامتين لأن السياق ما زال متصلاً بما قبله إذ كله من كلام ابن حبيب رحمه الله تعالى.

(٢) في ابن حبيب [سيفين].

(٣) أي من وجوه التفضيل.

(٤) انظر: الثعلبي ١٦٠ فقد أورد بعض هذه التعليقات التي ساقها المؤلف عن ابن حبيب إلا أن ترجيح العلماء لهذا الوجه ليس لهذه التعليقات، وإنما رجحوه لقوله تعالى: ﴿فأذكروني اذكركم...﴾ الآية ١٥٢ البقرة.

ولقوله تعالى - في الحديث القدسي الذي أخرجه البخاري ٣٨٤/١٣ - «... فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي...» الحديث.

ولما ورد عن السلف من آثار تقوي هذا الوجه وأما هذه التعليقات فهي ظاهرة لكل ذي لب.

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ٥٣٣/٢، والفريابي في فضائل القرآن ص ١٢٤، والترمذي ١٨٤/٥ كلهم بلفظ «... وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»، وأورده الألباني في الضعيفة ٥٠٦/٣ ح ١٣٣٥.

الصلاة أفضل من غيرها من الطاعات لما فيها من الذكر<sup>(١)</sup> قال مقاتل: ولذكر الله أكبر يعني بالقرآن<sup>(٢)</sup> قال مقاتل بن حيان عن مرة الهمذاني: ولذكر الله أكبر يعني ذكركم إياه [أكبر]<sup>(٣)</sup> من سائر الطاعات<sup>(٤)</sup> قال عطية العوفي ولذكر الله أكبر يعني قوله ﴿فاذكروني أذكركم﴾<sup>(٥)</sup> قال قتادة ذكر الله أكبر من كل شيء<sup>(٦)</sup> قال الضحاك ذكر الله بالمغفرة أكبر من صلاتكم<sup>(٧)</sup> وقال أيضا ذكر الله أكبر من الصلاة<sup>(٨)</sup> قال الحسن معنى قوله ولذكر الله أكبر يعني تلاوة القرآن في الصلاة أكبر من تلاوته في غير الصلاة<sup>(٩)</sup> قال مقاتل: ذكر الله بالخير أكبر من سائر الطاعات<sup>(١٠)</sup> وقيل ذكر الله بالرعاية أكبر من توحيدكم إياه وقيل ذكر الله بالكفاية أكبر من ذكركم إياه وقيل ذكر الله بالتوفيق أكبر من طاعتكم إياه وقيل ذكر الله بالصدق أكبر من طاعة ليس فيها صدق البدن وقيل ذكر الله أكبر نهياً عن الفحشاء والمنكر من نهي الصلاة عنها وقيل ذكر الله أكبر يعني الكبير كقوله ﴿وهو أهون عليه﴾<sup>(١١)</sup> أي هين عليه وقيل

- (١) هكذا في تفسير الزمخشري ١٩٢/٣ دون أن يعزوه لأحد، واستشهد على ذلك بقوله تعالى: ﴿... فاسعوا إلى ذكر الله...﴾ الآية ٩ الجمعة.
- (٢) الذي في تفسير مقاتل ٣٨٥/٣ - هو ككلام الطبري وابن كثير وغيرهما - وذكر الله إياك أفضل من ذكرك إياه.
- (٣) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل.
- (٤) أخرجه الطبري ١٥٧/٢٠ - ١٥٨ عن سلمان الفارسي وقيادة رحمهما الله تعالى.
- (٥) البقرة ١٥٢، وهذا تكرار من المؤلف رحمه الله تعالى، إذ هو بمعنى قول الجمهور.
- (٦) وهذا تكرار - أيضا - إذ هو بمعنى ما قبله.
- (٧) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وفي أحكام القرآن لابن العربي ١٤٨٧/٣: ذكر الله في الصلاة أفضل، من ذكره في غيرها وجاء في الطبري ١٥٨/٢٠، والشعبي ١٦١ عن ابن عون: ولذكر الله أكبر في النهي عن الفحشاء والمنكر من الصلاة.
- (٨) نقلت كلام مقاتل فيما سبق قريبا.
- (٩) الروم ٢٧.

## سورة العنكبوت

ولذكر الله أكبر لأن ذكره إياك بين ذكرين بين التوفيق والقبول وقيل ولذكر الله أكبر لأن ذكره إياك سابق على ذكرك ولأن ذكره في الأبد والأزل ولأن ذكره من حيث هو وذكركم من حيث أنتم ولأن ذكره أكبر من كل شيء في الدنيا ولأن ذكره أكبر من أن تدركه الأفهام وتحيطه الأوهام<sup>(١)</sup> وقالت أم الدرداء إذا صُمت فقد ذكرت وإذا صليت فقد ذكرت وإذا تصدقت فقد ذكرت وكذلك كل طاعة أتيت بها فقد ذكرت الله تعالى<sup>(٢)</sup> وقال مقاتل بن حيان عن مرة الهمداني ذكر الله يعني الطاعة وفي قوله: ﴿ولذكر الله أكبر﴾ دليل على أن كلام الله غير مخلوق ولأن ذكر الله كلامه وهو أكبر من كل ذكر كما أن الله أكبر من كل ما سواه فكما أن كلامه قديم<sup>(٣)</sup> لم يزل ولا يزال كذلك ذكره الذي هو كلامه غير مخلوق لم يزل ولا يزال ويؤيد ذلك ما روي في الخبر أن النبي - ﷺ - قال: «فضل كلام الله على كلام خلقه كفضل الله على خلقه»<sup>(٤)</sup> وقال النبي - ﷺ - «سبق المفردون»<sup>(٥)</sup> قيل يا رسول الله ومن المفردون؟ قال قوم أهدتوا<sup>(٦)</sup> بذكر الله<sup>(٧)</sup> يعني حرصوا

(١) هذه الأقوال إما تكرار لما سبق أو عارية عن الأدلة.

(٢) في الأصل: [وقد] بالواو.

(٣) أخرجه عنها الطبري ١٥٧/٢٠.

(٤) هذا قول الأشاعرة ومن وافقهم من أهل الكلام، وأما السلف رحمهم الله تعالى فيقولون: كلام الله تعالى قديم النوع حادث الآحاد، وأن الله تعالى متكلم متى شاء كيف شاء. اهـ من شرح الطحاوية ص ١٢٠، ومجموع الفتاوى ٢٩١/٦ - ٢٩٢ - و ٣٧٢/١٢، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٢٢١.

(٥) سبق تخريجه .

(٦) في الأصل: [المقربون]، وفي هامش الأصل: [المفردون].

(٧) في الأصل: [أهدتوا] بالزاي.

(٨) أخرجه الترمذي ٥٧٧/٥، والحاكم في المستدرک ٤٩٥/١، والثعلبي ١٦٠ ب، وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٤٧٦ إلا أن له شاهداً عند مسلم ٢٠٦٢/٤.



على ذكر الله<sup>(١)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup> والعلة في تفضيل ذكر العبدِ ربهِ على سائرِ الطاعات من وجوه أحدها أن الذكر يفضل الطاعات إذا كان بالقلب والثاني أن الذكر الكثير يفضل الطاعات كقوله ﴿اذكروا الله ذكراً كثيراً﴾<sup>(٣)</sup> والثالث أن الذكر يكون أفضل إذا لم يعقبه نسيان قال<sup>(٤)</sup> وسمعت ابن حبيب يقول سمعتُ أبا [محمد]<sup>(٥)</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم البلاذري يقول سمعتُ بكر بن عبدالرحمن يقول سمعتُ ذا النون المصري رحمه الله يقول الذكر ثلاثة ذكر اللسان وذكر الجنان وذكر الإيمان فذكر اللسان في الأوقات والأزمان وذكر الجنان لا يعقبه نسيان وذكر الإيمان رؤية العيان<sup>(٦)</sup> ﴿والله يعلم ما تصنعون ٤٥﴾ من الخير والشر قوله عز وجل ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ قال ابن عباس نزلت هذه الآية في وفد<sup>(٧)</sup> نجران السيد والعاقب وذويهما<sup>(٨)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ولا تجادلوا﴾ ولا تخاصموا ﴿أهل الكتاب﴾ يعني وفد<sup>(٩)</sup> نجران السيد والعاقب إلا بالتي هي أحسن يريد بالأحسن الألفظ والأرفق<sup>(١٠)</sup> وليس هو من الحسن<sup>(١١)</sup> في شيء وقيل إلا بالتي هي أحسن أراد القرآن<sup>(١٢)</sup> ﴿

(١) انظر: غريب الحديث ٢٤٢/٥ (هتر).

(٢) ق ٢٤١.

(٣) الأحزاب ٤١.

(٤) أي المؤلف رحمه الله تعالى.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبه من ابن حبيب وانظر: ترجمته في سير النبلاء ٣٦/١٦.

(٦) هذا من كلام الصوفية ولا مستند له.

(٧) في الأصل: [بني نجران] وهو خطأ. إذ نجران اسم موضع وليس اسم رجل.

(٨) لم أجده، والمشهور أن سورة العنكبوت مكية، ووفد نجران إنما قدموا على النبي ﷺ بالمدينة، ثم إن

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٩) الثعلبي ١٦٦.

(١٠) في الأصل: [الحسنى]، والتصويب من ابن حبيب.

هي أحسن أراد القرآن ﴿إلا الذين ظلموا منهم﴾ من وفد نجران ﴿فأقاموا علي﴾ كفرهم ولم يقبلوا الجزية فحينئذ جادلوهم بالمباهلة قال مجاهد نزلت هذه الآية في قوم من المؤمنين استرضعوا في اليهود وكانوا يجادلونهم فأنزل الله تعالى ﴿لا إكراه في الدين﴾ وقوله ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب﴾ الآية. قال مقاتل نسختها آية القتال يعني ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر﴾ والخطاب لأصحاب النبي - ﷺ - ﴿وقولوا﴾ لليهود ﴿ءامنا بالذي أنزل إلينا﴾ يعني القرآن.

/ ﴿ وأنزل إليكم﴾ يعني التوراة ﴿والهنا والهكم واحد﴾ بلا ولد ولا ١/٢٣ شريك ﴿ ونحن له مسلمون ٤٦﴾ مخلصون في التوحيد وقيل مقرون به ﴿ وكذلك أنزلنا إليك الكتاب﴾ يقول أنزل عليك القرآن لتقرأ عليهم ما فيه من الأمر والنهي والأمثال ﴿ فالذين ءاتيناهم الكتاب﴾ أعطيناهم علم التوراة يعني

(١) تنوير المقياس ص ٣٣٦.

(٢) في الأصل: [بني نجران].

(٣) البقرة ٢٥٦.

والأنثر أخرجه الطبري ٤١١/٥ بلفظ: قال مجاهد كان ناس من الأنصار مسترضعين في بني قريظة فأرادوا أن يكرهوهم على الإسلام فنزلت ﴿لا إكراه في الدين...﴾ الآية، ولم يرد فيه ذكر آية العنكبوت هذه، وانظر: الدر المنثور ٢٠/٢ - ٢١. (٤) التوبة ٢٩.

وانظر كلام مقاتل هذا في تفسيره ٣٨٥/٣، وقد أخرج الطبري عن قتادة - أيضا - القول: بنسخها ثم رجح رحمه الله القول بأنها محكمة ولا حجة لمن يدعي أنها منسوخة، انظر: الطبري ٢/٢١ - ٣، وأحكام القرآن لابن العربي ١٤٨٧/٣.

(٥) بل لكل الأمة إلى قيام الساعة.

(٦) انظر: تنوير المقياس ص ٣٣٦.

مؤمني أهل الكتاب عبدالله بن سلام وابن يامين<sup>(١)</sup> وأصحابهما ﴿يؤمنون به﴾ بمحمد  
والقرآن<sup>(٢)</sup> ﴿ومن هؤلاء﴾ يعني ومن هؤلاء المشركين يعني مشركي أهل الكتاب<sup>(٣)</sup>  
﴿يؤمن به﴾ بمحمد والقرآن ﴿وما يجحد باياتنا﴾ بمحمد والقرآن ﴿إلا  
الكافرون ٤٧﴾ كعب بن الأشرف وأصحابه<sup>(٤)</sup> قوله تعالى ﴿وما كنت تتلوا من  
قبله من كتاب﴾ معناه وما كنت يا محمد تقرأ ﴿من قبله﴾ من قبل القرآن من  
كتاب أي كتاباً ومن صلة<sup>(٥)</sup> ﴿ولا تخطه يمينك﴾ أي لا تكتبه قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup>  
اختلف الناس في حكم، هذه الآية فزعمت الشيعة أن النبي - ﷺ - كتب قبل  
الوحي ولم يكتب بعده وقال آخرون من الجهال كان رسول الله يحسن الكتابة  
وأراهم أنه لا يحسنها فنسبوه إلى النفاق وقال آخرون في قوله ولا تخطه أنه نهى  
جهلاً منهم باللغة والنحو ولو كان كما قالوا لقال ولا تخطه بنصب الطاء أو  
قال<sup>(٧)</sup> ولا تخططه يبرز التضعيف ومن لم يفرق بين النهي والنفي فليس له أن  
يتكلم في كتاب الله وروي عن الشعبي أنه قال ما خرج رسول الله - ﷺ - من  
الدينا حتى صار كاتباً وليس ذلك<sup>(٨)</sup> بعجيب من قدرة الله إذ لم يكن قارئاً

- (١) هكذا في الأصل، والصواب: [يامين] وقد سبق نحوه ص ٩
- (٢) لم يجز للنبي ﷺ ذكر، إلا أن الإيمان بأحدهما مستلزم الإيمان بالثاني. وعبارة المؤلف من تنوير المقباس.
- (٣) هكذا في الأصل، ولا وجه له، وصحته: أهل مكة. ليوافق كلام جمهور المفسرين كابن حبيب ق ٢٤١ ب، والثعلبي ق ١٦١ ب، ومقاتل ٣/٣٨٦، والزمخشري ٣/١٩٢، وابن الجوزي ٦/٢٧٧، والبيهقي ٣/٤٧٠ - ٤٧١، وابن كثير ٣/٤١٧.
- (٤) وحمل اللفظ على عمومه أولى من تقييده بأشخاص معينين.
- (٥) البحر المحيط ٧/١٥٥.
- (٦) الورقة ٢٤١ ب.
- (٧) في الأصل: [وقال]، والتصويب من ابن حبيب.
- (٨) في الأصل: [وليس لك]، بإسقاط الذال.

سورة العنكبوت

فصار أقرأ الناس<sup>(١)</sup> ﴿ إِذَا لَارْتَابَ الْمَبْطُلُونَ ٤٨ ﴾ أي يشكوا وقالوا إنه يكتبه من كتاب يتعلمه من جبر ويسار وقال محمد بن كعب إذا لارتاب المبتلون أي اتهموك في الوحي ﴿ بل هو ﴾ يعني القرآن ﴿ آياتٌ بيناتٌ ﴾ علامات مبيّنات بالحلال والحرام والأمر والنهي وقرأ محمد بن السّميفع ﴿ بل هي ﴾<sup>(٢)</sup> يعني صفتك ونبعتك آياتٌ بيناتٌ علامات مبيّنات ﴿ في صدور الذين أوتوا العلم ﴾<sup>(٣)</sup> قال مقاتل بن حيان يعني رسول الله - ﷺ -<sup>(٤)</sup> نظيره ﴿ نزله على قلبك ﴾<sup>(٥)</sup> قال الحسن والسّدي في صدور الذين أوتوا العلم أراد أهل العلم الذين حفظوه ووعّوه ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ إلا الظالمون ٤٩ ﴾ إلا اليهود والنصارى والمشركون ﴿ وقالوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ لولا أنزل ﴿ هلا أنزل ﴾ عليه آية ﴾ على محمد آية علامة ﴿ من ربه ﴾ كما أنزل على موسى وعيسى عليهما السلام وسائر الأنبياء ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما الآيات عند الله ﴾ وليس بيدي منها شيء ﴿ وإنما أنا نذيرٌ

(١) انظر هذه الأقوال في القرطبي ٣٥٢/١٣ - ٣٥٣، والبحر المحيط ١٥٥/٧، وفتح الباري ٥٠٣/٧.

- ٥٠٤ -

وقال ابن كثير ٤١٧/٣: وعاش رسول الله ﷺ أمياً لا يحسن الكتابة ولا يخط سطرأ ولا حرفاً بيده بل كان له كتاب يكتبون بين يديه الوحي والرسائل إلى الأقاليم، وهكذا حاله ﷺ إلى يوم الدين.

وما ذكره ابن كثير هو ما نطقت به الآيات وشهدت به الأحاديث، وهذا ما عليه جمهور المسلمين انظر المراجع السالفة الذكر.

(٢) الثعلبي ١٦٢ أ، وانظر البحر المحيط ١٥٦/٧.

(٣) الطبري ٥/٢١، والثعلبي، والقرطبي ٣٥٤/١٣.

(٤) وهذا إنما يستقيم إذا فسرنا الضمير بالقرآن أي القرآن آيات بينات في صدور أصحاب العلم، وأولى الناس بتلك الصفة وأحفظهم لكتاب الله هو رسوله ﷺ، وهذا اختيار ابن كثير رحمه الله تعالى ٤١٧/٣.

(٥) البقرة ٩٧.

مبين ﴿٥٠﴾ مخوف بلغة تعلمونها.

قوله عز وجل ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ﴾ نزلت هذه الآية في بعض أصحاب النبي - ﷺ - قال بعضهم عبدالله بن مسعود وقال بعضهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما - / وذلك أنه أتى رسول الله - ﷺ - بكتف ب/١٢٣ ويقال بقطعة رق عليها مكتوب من كتب أهل الكتاب فلما رأى ذلك رسول الله - ﷺ - تغير وجهه ولونه وقال أمتهو كون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى؟

والتهوك الوقوع في شيء [ بقلة مبالاة ]<sup>(١)</sup> [ كفى ]<sup>(٢)</sup> يقوم حمقاً وضلالةً أن يرغبوا عما أتاهم به نبيهم إلى غيره - أي يعرضوا ويتركوا ما أتاهم به نبيهم إلى غيره - فأنزل الله عز وجل هذه الآية<sup>(٣)</sup> ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب ﴾ وقال الضحاك قال عبدالله بن سلام للنبي - ﷺ - يا رسول الله هل أقص للمسلمين من التوراة من أخبار الأمم الماضية فأنزل الله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾<sup>(٤)</sup> وقال هل أحدثكم بأحاديث بني إسرائيل فأنزل الله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾<sup>(٥)</sup> الآية<sup>(٦)</sup> وأنزل قوله ﴿ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك ﴾ يا محمد

(١) ما بين المعقوفين زيادة يقتضيهما السياق وهي من الصحاح ١٦١٧/٤ (هوك)

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل واثبتها من ابن حبيب ق ٢٤١ ب ومن المراجع التاليه.

(٣) أخرجه الدارمي ١٣٤/١-١٣٥، وأبو داود في المراسيل ص ٣٢٠، والطبري ٧/٢١ وانظر مصنف

عبد الرزاق ١١٢/٦-١١٤، وشعب الإيمان ٣٠٧/٤-٣٠٩.

(٤) يوسف ٣.

(٥) الزمر ٢٣.

(٦) أخرجه الطبري ١٢/١٥٠، والحاكم في المستدرک ٣٤٥/٢، والشعبي ١٦٢ ب والواحدي في

أسباب النزول ص ٢٧٣ كلهم من رواية سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه إلا أن لفظهم جميعاً أن

بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - سألو النبي ﷺ أن يقص عليهم فنزلت آية يوسف، ثم سأله

بعد فترة أن يحدثهم فنزلت آية الزمر. وهذا إن صح فهو أصوب من كلام المؤلف لأن سورة يوسف =

سورة العنكبوت

﴿ الكتاب ﴾<sup>(١)</sup> القرآن يتلى عليهم يقرأ عليهم بالأمر والنهي وأخبار الأمم الماضية  
 ﴿ إن في ذلك ﴾ يعني فيما أنزل إليك من القرآن ﴿ لرحمة ﴾ من العذاب لمن آمن به  
 ﴿ وذكري ﴾ وموعظة ﴿ لقوم يؤمنون ٥١ ﴾ بمحمد والقرآن قوله تعالى ﴿ قل كفى  
 بالله بيني وبينكم شهيداً ﴾ وذلك أن اليهود قالوا للنبي - ﷺ - من يشهد لك بما  
 تقول فأنزل الله تعالى قل يا محمد لهم كفى بالله بيني وبينكم شهيداً بأني رسوله<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ يعلم ما في السموات والأرض ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ والذين آمنوا  
 بالباطل ﴾ يعني الأصنام وقيل بالشيطان<sup>(٣)</sup> ﴿ وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون  
 ٥٢ ﴾ المغبونون بالعقوبة يعني أبا جهل<sup>(٤)</sup> وأصحابه لا أنتم أيها المؤمنون  
 ﴿ ويستعجلونك بالعذاب ﴾ نزلت في النضر بن الحارث<sup>(٥)</sup> بن علقمة بن كِلدة<sup>(٦)</sup>  
 القرشي<sup>(٧)</sup> حين قال ﴿ اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة  
 من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ﴾<sup>(٨)</sup> فأنزل فيه عشر آيات مثل قوله ﴿ سأل سائل

عليه السلام مكية. وقد أخرجه الطبري وذكره الواحدي بلفظهم السابق من رواية عون بن عبد الله  
 بن عتبة بن مسعود، وانظر الدر المنثور ٤/٤٩٦-٤٩٧ والذي تطمئن إليه النفس أن الآية رد على  
 القائلين «لولا أنزل عليه آيات من ربه» وهذا اختيار أبي حيان ٧/١٥٦، وابن كثير ٣/٤١٨.

- (١) وأما ذكر هذه الآية فهو مما انفرد به المؤلف رحمه الله.
- (٢) بل الآية عامة في الرد على جميع الكفار، وما ذكره المؤلف أورده الزمخشري ٣/١٩٤، وأبو حيان  
 ٧/١٥٦ رحمهم الله تعالى.
- (٣) البحر المحيط ٧/١٥٦.
- (٤) بل الآية عامة في كل معاند.
- (٥) في الأصل جلدة والتصويب من سيرة ابن هشام ١/٣٦٩.
- (٦) انظر تفسير مقاتل ٣/٣٨٧، وسيرة ابن هشام ١/٣٦٩ فما بعدها، والطبري ٢٩/٦٩، والبيهقي  
 ٣/٤٧١، والقرطبي ١٣/٣٥٦، والزمخشري ٣/١٩٤.
- (٧) الأنفال ٣٢.

بعذاب واقع ﴿١﴾ قال ابن عباس معناه دَعَا دَاعًا<sup>(١)</sup> وقيل نزلت ﴿ قالوا ربنا عجل لنا  
قطنا قبل يوم الحساب ﴾<sup>(٢)</sup> أي كتاب عذابنا<sup>(٣)</sup> وفيه نزلت ﴿ ويستعجلونك  
بالعذاب ﴾<sup>(٤)</sup> ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة وقد خلت من قبلهم المثلثات ﴿<sup>(٥)</sup>

﴿ ولولا أجل مسمى ﴾ قال ابن عباس ولولا ما وعدتك أن لا أعذب قومك  
ولا أستأصلهم ﴿ لجاءهم العذاب ﴾ قال الضحاك ولولا أجل مسمى يعني ولولا مدة  
أعمارهم وآجالهم في الدنيا<sup>(٦)</sup> لجاءهم العذاب الذي سألوه ﴿ وليأتينهم ﴾ يعني  
[يوم]<sup>(٧)</sup> القيامة ﴿ بغتة ﴾ أي فجأة قال السدي وليأتينهم بغتة يعني العذاب في يوم  
بدر<sup>(٨)</sup> ﴿ وهم لا يشعرون ٥٣ ﴾ أي وهم غافلون عنه ﴿ يستعجلونك بالعذاب ﴾  
في الدنيا ﴿ وإن جهنم محيطة بالكافرين ٥٤ ﴾ يعني محيط بهم يوم القيامة ﴿ يوم  
يغشاهم ﴾ يعني في يوم [القيامة]<sup>(٩)</sup> يغشاهم العذاب أي يأخذهم العذاب ويعلوهم  
﴿ من فوقهم ﴾ / يعني من فوق رؤوسهم ﴿ ومن تحت أرجلهم ﴾ نظيره ﴿ لهم  
من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿ ويقول ﴿<sup>(١١)</sup> ذوقوا ما كنتم تعملون

١/١٢٤

- (١) المعارج ١.
- (٢) تنوير المقياس ٤٨٤.
- (٣) سورة ص ١٦.
- (٤) الطبري ١٣٤/٢٣.
- (٥) الحج ٤٧، والعنكبوت ٥٣. ٥٤.
- (٦) الرعد ٦.
- (٧) ذكرهما الثعلبي ١٦٢ أ والقرطبي ٣٥٦/١٣.
- (٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.
- (٩) ذكر القولين الثعلبي ١٦٢ أ، والبغوي ٣/٤٧٢، والقرطبي ٣٥٦/١٣ والسياق يرجح القول الأول إلا أنه لا تعارض بين القولين إذ يوم بدر بداية العذاب الأكبر - والعاذ بالله تعالى.
- (١٠) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.
- (١١) الزمر ١٦.
- (١٢) في الأصل: ويقول وكقوله. ولا وجه له.

﴿٥٥﴾ أي ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من الكفر ووباله.

قوله تعالى ﴿يا عبادي الذين ءامنوا إن أرضي واسعة﴾ نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة لا يقدرّون على اظهار الإيمان فيما بينهم فحثهم الله على الهجرة وأنزل يا عبادي الذين ءامنوا بمحمد والقرآن إن أرضي واسعة يعني أرض المدينة<sup>(١)</sup> آمنة<sup>(٢)</sup> اخرجوا إليها<sup>(٣)</sup> وقال محمد بن كعب يقول إذا أمرتم بالمعاصي فاهربوا منها قال السدي يقول إذا كنتم في أرض يعمل فيها بالمعاصي فاخرجوا منها<sup>(٤)</sup> ﴿فإياي فاعبدون ٥٦﴾ فأطيعون لا سراي.

قوله تعالى ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾ معناه كل نفس منفوسة تذوق الموت ﴿ثم إلينا ترجعون ٥٧﴾ بعد الموت في الآخرة فنجزىكم بأعمالكم ﴿والذين ءامنوا وعملوا الصالحات﴾ فيما بينهم وبين ربهم ﴿لنبوئهم من الجنة غرفاً﴾ قال ابن عباس لتنزلهم غرفاً علالي<sup>(٥)</sup> قال أبو العالية لنمكن لهم<sup>(٦)</sup> من الجنة غرفاً نظيره ﴿وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنون﴾ أي تنزلهم وتمكنهم<sup>(٧)</sup> وقوله ﴿وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت﴾<sup>(٨)</sup> والفعل اللازم<sup>(٩)</sup> تبوأ يتبأ ومنه قوله ﴿والذين

(١) والأولى حمل اللفظ على عمومه.

(٢) غير ظاهرة في الأصل.

(٣) تفسير مقاتل ٣/٣٨٨، والطبري ٩/٢١.

(٤) أخرجهما الطبري ٩/٢١ عن جماعة من التابعين.

(٥) تنوير المقباس ص ٣٣٧، وهكذا في الطبري ١٠/٢١، والثعلبي ١٦٢ ب.

(٦) غير ظاهرة في الأصل واثبتها من ابن حبيب ق ٢٤٢ أ.

(٧) آل عمران ١٢١.

(٨) الحج ٢٦.

(٩) وهذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى إذ الفعل متعد حتى في هذا المثال.



تبوءوا الدار والإيمان ﴿١﴾ اختاروا الإيمان، والبوء المنزل الذي يتبوء فيه وفلان بواً  
 لفلان أي هياً له منزلاً ﴿٢﴾ لنبوئهم من الجنة عرفاً ﴿٣﴾ قال ابن عباس يعني العلالى  
 نظيره ﴿٤﴾ لهم غرف من فوقها غرف مبنية ﴿٥﴾ تجري من تحتها الأنهار  
 خالدىن فيها ﴿٦﴾ دائمين مقيمين فيها لا يرحون عنها ﴿٧﴾ نعم أجر العاملين ٥٨ ﴿٨﴾ نعم  
 ثواب العاملين ﴿٩﴾ الذين صبروا ﴿١٠﴾ قال ابن عباس يعنى على أذى المشركين قال  
 مجاهد على النوازل والمصائب قال مقاتل ﴿١١﴾ يعنى على الهجرة ﴿١٢﴾ وعلى ربهم  
 يتوكلون ٥٩ ﴿١٣﴾ أي به يثقون لا بغيره.

قوله ﴿١٤﴾ وكأين من دابةٍ لا تحمل رزقها ﴿١٥﴾ نزلت هذه الآية فى المندوبين إلى  
 الهجرة من المستضعفين يعنى المدعويين إلى الهجرة وذلك أن رسول الله - ﷺ -  
 حثهم على الخروج إلى الهجرة فقالوا وكيف نخرج وليس لنا بها دار ولا عقار ولا  
 أحد يؤوينا ويطعمنا ويسقينا؟ فأنزل الله وكأين من دابةٍ ﴿١٦﴾ يعنى وكم من دابةٍ وفيه  
 لغات ﴿١٧﴾ كأين وكأين على مثال فاعل ﴿١٨﴾ قال زهير ﴿١٩﴾:

وكائن ترى من صامتٍ لك معجب  
 زيادته أو نقصه فى التكلم ﴿٢٠﴾

- (١) الحشر ٩.
- (٢) لسان العرب ٣٨/١ (بواً).
- (٣) الزمر ٢٠.
- (٤) غير ظاهر فى الأصل، وهو فى تفسير مقاتل ٣٨٨/٣.
- (٥) وكلها تحتاج إلى صبر ولفظ الآية يشملها عموماً.
- (٦) الثعلبى ١٦٢ ب، والبغوى ٤٧٣/٣، والقرطبى ٣٦٠/١٣ ومقاتل ٣٨٨/٣ والماوردى ٢٩٣/٤.
- (٧) غير ظاهرة فى الأصل.
- (٨) الصحاح ٢١٩١/٦ (كين) وبالأول قرأ الجمهور، وبالثانى قرأ ابن كثير وأبو جعفر. الاتحاف  
 ص ٣٤٦، وذكر القرطبى ٢٢٨/٤-٢٢٩ فيها أربع لغات.
- (٩) ديوان زهير ص ٨٨.
- (١٠) فى الأصل: فما تتكلم. والتصويب من المرجع السابق وتفسير ابن حبيب ق ٢٤٢.

سورة العنكبوت

لا تحمل لا تدخر رزقها لغد قال ابن عباس لا يخبأ شيء الطعام إلا الإنسان<sup>(١)</sup> والفأرة والنملة تحمل الطعام لسنة ثم قال ﴿الله يرزقها﴾ من يحمل ومن لا يحمل ﴿واياكم﴾ يا معشر المسلمين<sup>(٢)</sup> ﴿وهو السميع﴾ لأقوالكم ﴿العليم ٦٠﴾ بأفعالكم. قال الأخفش كل محتاج إلى غذاء فهو دابة<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى ﴿ولئن سألتهم﴾ يا محمد يعني كفار مكة<sup>(٤)</sup> ﴿من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن﴾ / يعني كفار مكة<sup>(٥)</sup> ﴿الله﴾ ١٢٤/ب خلق وسخر وذلك ﴿فأنى يؤفكون﴾<sup>(٦)</sup> ٦١ قال ابن عباس فمن أين يصرفون<sup>(٧)</sup> عن الحق، قال قتادة فمن أين يعدلون يعني يشركون قال الضحاك ومجاهد فمن أين تكذبون على الله<sup>(٨)</sup> قال القتيبي وإنما سمي الكذب إفكاً لأنه عدل به عن الصدق إلى الكذب<sup>(٩)</sup> ﴿الله ييسط الرزق﴾ أي يوسعها ﴿لمن يشاء﴾ على من يشاء ﴿من عباده ويقدر له﴾ أي يقتر له<sup>(١٠)</sup> والعرب تعاقب بين التاء والذال لقرب مخرجيهما ﴿إن الله بكل شيء﴾ من البسط والتقتير<sup>(١١)</sup> ﴿عليم ٦٢﴾ عالم ﴿ولئن سألتهم﴾ يعني كفار مكة<sup>(١٢)</sup> ﴿من نزل من السماء ماء﴾ مطراً ﴿فأحيا به﴾ بالمطر ﴿الأرض من بعد موتها﴾ أي من بعد يبسها وجدوبتها ﴿ليقولن﴾ كفار مكة<sup>(١٣)</sup>

- (١) غير واضحة في الأصل. وهي في الثعلبي ١٦٣، والقرطبي ٣٦٠/١٣، والزمخشري ١٩٥/٣.
- (٢) ولو قال يا بني آدم لكان أصوب لأن الله عز وجل تكفل برزق الخلق جميعاً مؤمنهم وكافرهم.
- (٣) لم اهتمد إلى موضعه في معاني الأخفش وقد ذكره أبو عبيدة في مجاز القرآن ١/٢٨٥/٢. ١٢٦.
- (٤) وحمل اللفظ على عمومته أولى من تخصيصه بكفار مكة.
- (٥) في الأصل، تؤفكون.... تصرفون بالخطاب وليست بقراءة.
- (٦) وكلها متلازمة فمن أشرك بالله فهو مصروف عن الحق مفتر على الله إثمنا مبيها.
- (٧) انظر تفسير غريب القرآن ص ١٤٥.
- (٨) معاني الفراء ٦٢/٢، ولسان العرب ٧٨/٥ (قدر)، والاتحاف ص ٤٣٨.
- (٩) والأولى حمل اللفظ على عمومته.

﴿الله﴾ نزل ذلك ﴿قل﴾ يا محمد ﴿الحمد لله﴾ الشكر لله على إقرارهم بعد إنكارهم<sup>(١)</sup> ﴿بل أكثرهم﴾ أي كلهم<sup>(٢)</sup> ﴿لا يعقلون ٦٣﴾ أي لا يفهمون ما يقال لهم ﴿وما هذه الحياة الدنيا﴾ من الزهرة والنعيم ﴿إلا لهو﴾ أي فرح ﴿ولعب﴾ باطل لا يبقى وقالت الحكماء إلا لهو كلهو الحيوان ولعب كلعب الصبيان ﴿وإن الدار الآخرة﴾ يعني الجنة ﴿لهي الحيوان﴾ قال ابن عباس هي الحياة الدائمة قال قتادة هي الباقية<sup>(٣)</sup> ﴿لو كانوا يعلمون ٦٤﴾ ويصدقون لكن لا يعلمون ولا يصدقون بذلك ﴿فإذا ركبوا في الفلك﴾ في السفينة يعني كفار مكة وقدمنا القول بأن الفلك جمعه وواحد واحد<sup>(٤)</sup> ﴿دعوا الله مخلصين له الدين﴾ يعني بالإخلاص فلما نجاهم إلى البر معناه ﴿فلما نجاهم﴾ من البحر ﴿إلى البر إذا هم يشركون ٦٥﴾ أي لما أخرجهم من السفينة سالمين عادوا إلى شركهم ﴿ليكفروا﴾ حتى<sup>(٥)</sup> يكفروا ﴿بما آتيناهم﴾ بما أعطيناهم من النجاة والعافية والنعيم ﴿وليتمتعوا﴾ أي يأكلوا ويتمتعوا ويعيشوا في كفرهم قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup> من كسر اللام من قوله وليتمتعوا جعلها لام كي معطوفاً على قوله ليكفروا ومن جزمها جعلها لام الأمر على وجه الوعيد<sup>(٧)</sup> ﴿فسوف يعلمون ٦٦﴾ ماذا يفعل بهم عند نزول

(١) انظر الحاشية رقم (٩) من الصفحة السابقة.

(٢) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٣٧ وهو خلاف الصواب، والذي عليه الجمهور الوقوف عند نص

الآية وعدم ادخال ما أخرجه الله عز وجل.

(٣) وهما بمعنى واحد، وأخرجه عنهما الطبري ١٢/٢١-١٣ بل لفظ ابن عباس عند الطبري هو ما

عزاه المؤلف لقتادة.

(٤) وذلك ص ١٦٤.

(٥) في الأصل: حين يكفروا، والتصويب من تنوير المقباس ص ٣٣٨.

(٦) ابن حبيب ق ٢٤٢ أ.

(٧) (أ) قرأ قالون وابن كثير وحمزة والكسائي وخلف بسكون اللام.

(ب) وقرأ الباقون بكسر اللام. الاتحاف ص ٣٤٦، وانظر الطبري ١٣/٢١.

العذاب وقيل فسوف يعلمون بطلان ما فعلوا<sup>(١)</sup>.

قوله ﴿ أولم يروا أنا جعلنا حراماً آمناً ﴾ وذلك أن الحارث ابن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله - ﷺ - إنا لنعلم أنك صادق ولكن العرب فيهم كثرة<sup>(٢)</sup> ونحن في جنبهم أكلة رأس يعني قليلاً فإن آمناً بك آذونا وأخرجونا فأنزل الله أولم يروا يعني كفار مكة أنا جعلنا حراماً آمناً<sup>(٣)</sup> من أن يهاج فيه ﴿ ويتخطف الناس من حولهم ﴾ معناه وقبل ذلك يقتلون ويغزون ويسبون وذلك أن أهل مكة كانوا غير آمنين قبل خروج رسول الله - ﷺ - فلما خرج النبي - ﷺ - آمنهم الله من الخوف والقتل والسبي وأطعمهم من الجوع<sup>(٤)</sup> فذلك قوله ﴿ فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ أقبالباطل يؤمنون ﴾ قال ابن عباس أقبالشيطان يصدقون<sup>(٦)</sup> قال ابن أبي رباح أقبالباطل يؤمنون ويصدقون يعني أهل مكة ﴿ وبنعمة الله ﴾ التي أعطاهم في الحرم / وبوحدانية الله ﴿ يكفرون ١/١٢٥ ٦٧ ﴾ أي يجحدون<sup>(٧)</sup> ﴿ ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً ﴾ معناه ما أحد أظلم وأجراً وأعتى على الله ممن إختلق على الله الكذب فجعل له شريكاً وولداً ﴿ أو

(١) وهما متلازمان إذ لا يحل بهم العذاب إلا على باطل.

(٢) في الأصل: كثيرة.

(٣) سبق تخريجه في آية القصص ص ٤٨٨، ومن أعاد ذكره في هذا الموضع مقاتل ٣/٣٩٠، والسيوطي في الدر المنثور ٦/٤٧٧.

(٤) بل الذي في تفسير عبد الرزاق ص ٣٩٥، والطبري ١٤/٢١ وغيرهما أنه يمتن عليهم بالحرم وأمنهم فيه قبل البعثة - وما بعد البعثة فهو من باب أولى لمن أسلم - ويؤيد هذا كثير من آيات القرآن الكريم كآية المائدة ٩٧، والنحل ١١٢ وغيرهما، وقصة الفيل وما ورد فيها شاهد حي لأولئك المخاطبين.

(٥) قريش ٣-٤.

(٦) تنوير المقباس ص ٣٣٨، ومقاتل ٣/٣٩٠.

(٧) وهذا كلام الطبري ١٤/٢١ والقولان بمعنى واحد ولا فرق بينهما.

كذب بالحق لما جاءه ﴿ أي وكذب بمحمد والقرآن حين جاءه ﴾ ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ أي منزل ومقام وماوى ﴿ للكافرين ٦٨ ﴾ لأبي جهل وأصحابه<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ﴾ قال ابن عباس والذين جاهدوا في طاعتنا لنهدينهم إلى الثواب والمغفرة، قال مقاتل والذين جاهدوا فينا في أمرنا لنهدينهم سبلنا يعني إلى ديننا وروى أبو روق عن الضحاك معناه والذين جاهدوا بالهجرة ومفارقة الأهل لنهدينهم سبلنا أي لنوقفنهم الثبات على الإيمان قال أبو سورة<sup>(٢)</sup> الذين جاهدوا في الغزو والجهاد لنهدينهم سبلنا أي سبل الشهادة والمغفرة<sup>(٣)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup> هذا قول حسن ويؤيده ما روى سهيل بن<sup>(٥)</sup> أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال «تضمن الله لمن خرج في سبيل الله لا يخرج إلا إيماناً بالله أن يرزقه الشهادة أو يرده إلى أهله مغفوراً نائلاً ما نال من أجور وغنيمه»<sup>(٦)</sup> قال الفضيل بن عياض: والذين جاهدوا فينا أي في العلم وطلبه لنهدينهم سبلنا أي العمل به. قال أبو سليمان الداراني والذين جاهدوا فينا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا قال الحسين بن الفضل فيه تقديم وتأخير ومجازه والذين هديناهم سبلنا جاهدوا فينا وقال بعض المتأخرين والذين جاهدوا فينا أي في إقامة الطاعات لنهدينهم سبلنا لنؤمننهم زلزلة الساعة وقال آخرون والذين جاهدوا في

(١) وحمل اللفظ على عمومته أولى .

(٢) هو ابن أخي أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه. قال عنه ابن حجر: ضعيف، من الثالثة. أ. هـ من التقريب ص ٦٤٧.

(٣) وكل هذه الأقوال متقاربة إلا أن قول ابن عباس ومقاتل أعم مما سواهما. انظر مقاتل ٣/٣٩٠-٣٩١، والقرطبي ١٣/٣٦٥.

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٢ ب.

(٥) في الأصل: عن أبي صالح.

(٦) أخرجه مسلم ٣/١٤٩٥-١٤٩٦، وبالإسناد نفسه ص ١٤٩٧.

## سورة العنكبوت

الصبر على المصائب والنوائب لنهدينهم سبل الوصول إلى المواهب وقال قوم والذين جاهدوا في شكر النعمة لنهدينهم سبل الزيادة بيانه ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾ (١) وقال قوم والذين جاهدوا في الثبات على الإيمان لنهدينهم سبل دخول الجنان بيانه ﴿إن﴾ الذين ءامنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿وقوله حكاية عن أهل الجنة﴾ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴿﴾ قال سهل بن عبدالله التستري معناه والذين جاهدوا في إقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة ثم قال مثل السنة في الدنيا مثل الجنة في الآخرة ومن دخل الجنة سلم كذلك من لزم السنة في الدنيا سلم، قال أبو بكر الواسطي جاهدوا فينا أي في طلبنا، قال ابن عطاء جاهدوا في رضانا لنهدينهم الوصول إلى محل الرضوان قال بعضهم معناه الذين أتعبوا أنفسهم في خدمتنا لنكرمهم بحلاوة الخدمة وأنسها، قال أبو عثمان: الطريق إلى الله واضح، والوصول إليه بالمجاهدة والمجاهدة فطام النفس عن الشهوات ونزع القلوب عن الأماني والشبهات وخلو السرائر عن النظر إلى الخلق والرجوع إلى رب السموات حينئذ يصح لك سبيل المجاهدة. وسئل الجنيد عن هذه الآية فقال: والذين جاهدوا في التوبة لنهدينهم سبل الإخلاص قال ابن عطاء: المجاهدة هي صدق الافتقار إلى الله بالانقطاع عن كل ما سواه وقال بعضهم والذين جاهدوا في خدمتنا لنتحن عليهم سبل المناجاة معنا. وقال بعضهم هذه الآية تدل على أنه لا ينال العبد ما عند الله إلا بالجهد وقال بعضهم الجهد في غض البصر وحفظ اللسان وخطرات القلب وجملة ذلك هو الخروج عن عادات البشرية قال أبو عطاء المجاهدة

(١) إبراهيم ٧.

(٢) في الأصل: والذين.

(٣) البروج ١١.

(٤) الأعراف ٤٣.

على قدر الطاقة والعناية على قدر الكفاية قال جعفر بن محمد الصادق من جاهد بنفسه لربه وصل إلى ربه قال ذو النون المصري من اجتهد في الله من غير أن يلتفت عند الإجهاد إلى غير الله وجد الطريق من الله إلى الله قال عبدالعزيز المذكر<sup>(١)</sup>: اجتهدوا فهداهم إلى سبيل الباطن وإنما أتعجب ممن يعجز عن ظاهره وهو يطمع في باطنه<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ٦٩ ﴾ بالنصرة والعون والتوفيق لهم.

والسورة كلها مكية إلا قوله في قصة سعد ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا ﴾ وقوله ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ نزلت بالمدينة . إلى<sup>(٣)</sup> قوله ﴿ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾ [جاء]<sup>(٤)</sup> الخبر فيه<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ - حرام يعني مكة حرمة الله يوم خلق السموات والأرض ووضع بين هذين الجبلين لا يحل لأحد قبلي ولا يحل لأحد بعدي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار لا يُعضد شوكتها ولا ينفر صيدها ولا يختلي خلاها ولا يرفع لقطتها إلا المنشد قال

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) انظر بعض هذه الأقوال في الشملي ١٦٣ ب، والقرطبي ٣٦٤/١٣-٣٦٥، والماوردي ٢٩٤/٤-٢٩٥، والبحر المحيط ١٥٩/٧، وجميع هذه الأقوال لا تخلو من حالتين، إما أنها من شطحات الصوفية التي لا دليل عليها أو أنها - وهو الغالب منها - داخله ضمن القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس ومقاتل رحمهما الله تعالى.

(٣) هكذا في الأصل ولا وجه له البتة. فلعل هذا سهو من الناسخ إذ أن جميع ما ذكره بعد هذا لا محل له هنا فلعله فاتته موضعه ثم استدركه في ختام السورة من غير أن ينبه إلى موضعه. ولعل أنسب موضع له بعد قوله: من أن يهاج فيه وذلك ص ٥٥٨.

(٤) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل.

(٥) هاتان الكلمتان ليستا واضحتين في الأصل.

## سورة العنكبوت

العباس<sup>(١)</sup> إن أهل مكة لا بد لهم [ من ]<sup>(٢)</sup> الإذخر لقبورهم وبيوتهم فقال رسول الله - ﷺ - إلا الإذخر<sup>(٣)</sup>.



(١) ابن عباس (رضي الله عنهما).

(٢) قوله [ من ] الإذخر لقبورهم وبيوتهم.

(٣) قوله إلا الإذخر.

(١) في الأصل: ابن عباس. وهو خطأ ظاهر.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ويقتضي السياق اثباته.

(٣) أخرجه البخاري بمعناه ٤٦/٤ - ٤٧ إلا أنه لم يرد فيه ذكر للجبلين.



## سورة الروم

مكية وهي ستون آية وكلامها ثمان مائة وتسع عشرة<sup>(١)</sup> كلمة وحروفها [ثلاثة آلاف وخمسمائة وأربعة وثلاثون]<sup>(٢)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الملك الغفور الذي يُثيبُ على الفطرة، ولا يُعاقب على الفكرة، قوله عزوجل ﴿الم ١ غلبت الروم ٢ في أدنى الأرض﴾ نزلت هذه الآية في غلبة فارس على الروم وذلك أن أهل فارس غلبوا على<sup>(٣)</sup> الروم ففرح المشركون بذلك لأنهم على دين واحد واغتم المؤمنون بذلك لأن أهل الروم أهل الكتاب وهم أقرب إلى المسلمين من المشركين فجرى كلام بين المشركين وأبي بكر في هذا فرجع أبو بكر إلى النبي - ﷺ - فنزلت هذه الآية الم غلبت الروم في أدنى الأرض فرجع أبو بكر إلى المشركين وقال ستغلب الروم على فارس قالوا متى قال أبو بكر إلى ثلاث سنين فسمع ذلك أبي بن خلف الجمحي فقال لأبي بكر والله لا يكون فراهنه أبو بكر / وخاطره<sup>(٤)</sup> أبي بن خلف على ثلاث من الذود إلى خمس سنين تغلب ١/١٢٦

(١) في الأصل: [عشر] بالتذكير.

(٢) في الأصل: [ثلاثمائة]. والتصويب من الثعلبي ١٦٣ ب، وتنوير المقياس ص ٣٣٨، والقول الوجيز ص ٢٥٨.

(٣) هكذا في الأصل. مع أن الفعل يتعدي بغير حرف الجر.

(٤) في الأصل: [وخاطره مع أبي بن خلف]. بزيادة مع ولا معنى لها.

الروم فارس فذكر ذلك ابو بكر لرسول الله - ﷺ - فقال رسول الله - ﷺ - ارجع إليهم وزد في الخطر والإبل جميعاً فرجع ابو بكر إلى أبي بن خلف فجعل الذود سبعا والأجل سبع سنين وقيل فجعل الذود عشرة<sup>(١)</sup> والأجل سبع سنين فقال أبي بن خلف علمت أن الذي فعلت من قول صاحبك وما هو إلا باطل فلما أراد ابو بكر الخروج - أي الهجرة - مع النبي - ﷺ - تعلق به أبي بن خلف وقال: والله لا أدعك تخرج حتى تقيم لي كفيلاً فأقام ابو بكر له كفيلاً وهو ابنه عبدالرحمن وخرج مع النبي - ﷺ - إلى الهجرة<sup>(٢)</sup>، فلما أراد أبي بن خلف الخروج إلى أحد قال له عبدالرحمن بن أبي بكر: والله لا أدعك تخرج حتى تعطيني كفيلاً فأعطاه كفيلاً فخرج إلى أحد فطعنه رسول الله ﷺ طعنة عاد مجروحاً من أحد ومات في الطريق وأظهر الله الروم على فارس يوم الحديبية في سنة ست من الهجرة ففرح المسلمون بذلك من أجل أهل الكتاب، واغتم المشركون فأخذ أبو بكر الصديق الخطر من آل أبي بن خلف وكان هذا قبل نزول تحريم الميسر والقمار<sup>(٣)</sup>، قوله ﴿الم غلبت

(١) في الأصل: [عشرة] بالتأنيث.

- (٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٢ ب-٢٤٣ أ. والصحيح أن هجرة الرسول ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه كانت خفية ولم يعلم بهما أحد من المشركين إلا ما كان من قصة سراقه بن مالك رضي الله عنه. (٣) أخرج هذه القصة الإمام أحمد في المسند ١/٢٧٦، ٣٠٤، والترمذي في السنن ٥/٣٤٣-٣٤٥ والنسائي في كتاب التفسير ٢/١٤٩-١٥٠، وعبد الرزاق في التفسير ص ٤٠٢، والحاكم في المستدرک ٢/٤١٠، والبيهقي في الدلائل ٢/٣٣٠-٣٣٤، والطبري ٢١/١٦-٢٠، والثعلبي ١٦٤، وغيرهم خلق كثير مع اختلاف بينهم في بعض ألفاظه.

انظر الدر المنثور ٦/٤٧٩ فما بعدها.

- وأما تسمية فعل الصديق رضي الله عنه بالقمار ففيه نظر فقد قال بعض أهل العلم: والصديق رضي الله عنه لم يقامر في جاهلية ولا إسلام ولا أقر رسول الله ﷺ على قمار فضلاً عن أن يأذن فيه، ففعل أبي بكر رضي الله عنه هو من الرهان المأذون فيه لما فيه من إعلاء الإسلام وإظهار خججه وقد أذن النبي ﷺ فيما كان هذا شأنه كالنضال وسباق الخيل والإبل. انظر الفروسية لابن القيم ص ٣٠-٣١، ومجموع الفتاوى ٣٢/٢٢٧. (٤)

الروم ﴿الم﴾ ﴿أنا الله أعلم﴾<sup>(١)</sup> بغلبة فارس على<sup>(٢)</sup> الروم ثم بغلبة الروم على<sup>(٣)</sup> فارس وسرور المشركين بذلك<sup>(٤)</sup>، وسرور المسلمين على ضد ذلك ﴿غلبت الروم﴾ أي غلبت أهل فارس الروم ﴿في أدنى الأرض﴾ في أقرب الأرض إلى فارس وهي أذرعات<sup>(٥)</sup> الشام، واختلفوا فيها: فقال ابن عباس ومقاتل: هي أرض الأردن، وفلسطين. قال مجاهد: هي أرض الجزيرة وهي أدنى أرض الروم إلى فارس. قال عكرمة: هي أذرعات وكسكر قال مقاتل بن حيان: هي: ريف الشام أي خضرتها<sup>(٦)</sup> ﴿وهم﴾ يعني أهل الروم ﴿من بعد غلبهم﴾ يعني من بعد قهر فارس والغلبة عليهم ﴿سيغلبون﴾ يعني سيظفرون يعني الروم على فارس ﴿في بضع سنين﴾ يعني إلى سبع سنين، قال عكرمة: والبضع ما بين الثلاث إلى التسع<sup>(٧)</sup> فكان الذود عشراً والسنون تسعاً، وقرأ أبو حيو الشامي: ﴿وهم من بعد غلبهم﴾ بسكون اللام<sup>(٨)</sup>، قال الخليل بن أحمد: الغلب، والغلب، والغلبة، واحد وكلها مصادر<sup>(٩)</sup> ونظير<sup>(١٠)</sup> الغلب، والغلب في الكلام الحلب والحلب، والظفر والظفر واليبس واليبس. قرأ أبو

- (١) سبق ذكر أقوال العلماء في الحروف المقطعة وذلك في ص ٣٢٧.
- (٢) هكذا في الأصل. والفعل متعد من غير حرف الجر.
- (٣) هكذا في الأصل، والكلام فيه تقديم وتأخير، وذلك أن فرح المشركين إنما هو بغلبة فارس لا بغلبة الروم.
- (٤) أخرجه الطبري ١٧/٢١ عن عكرمة رحمه الله تعالى.
- (٥) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ١٦٥، القرطبي ١٤/٤٠٤، والماوردي ٤/٢٩٨ البغوي ٣/٤٧٧ وليس وراءها فائدة تذكر.
- (٦) الصحاح ٣/١١٨٦ (بضع) وجاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ في بعض المصادر التي ذكرت قصة أبي بكر رضي الله عنه مع أبي بن خلف.
- (٧) الثعلبي، والبحر المحيط ٧/١٦١.
- (٨) لسان العرب ١/٦٥١ (غلب)، والكشاف ٣/١٩٧.
- (٩) في الأصل: [ونظيره] بزيادة الضمير.

عمر ويعقوب الحضرمي ﴿ السم ، غلبت الروم في أدنى الأرض ﴾ بفتح الغين واللام . ﴿ وهم من بعد غلبهم سيفلون ﴾ بضم الياء وفتح اللام<sup>(١)</sup> وهذا بعيد: لأن<sup>(٢)</sup> أولاً كان أهل الروم مغلوباً<sup>(٣)</sup> وفارس غالباً<sup>(٤)</sup>.

﴿ لله الأمر ﴾ أي لله النصره . والدولة لمحمد ﷺ من قبل غلبة فارس على الروم وبعد غلبة الروم على فارس<sup>(٥)</sup> . وقال الواقدي ﴿ لله الأمر ﴾ أي لله الفضل ، وقيل لله الخلق والملك من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وقيل لله الأمر / من قبل المخلوقين والمملوكين ومن بعد المخلوقين والمملوكين<sup>(٦)</sup> . وقيل وبعد مرفوعان على الغاية<sup>(٧)</sup> . وقرأ أبو السماك العدوي: ﴿ من قبل ومن بعد ﴾ بالكسرة والتنوين<sup>(٨)</sup> وذلك لغة . قال الشاعر:

فساغ لي الشراب وكنت قبلاً أكاد أغص بالماء الشروب<sup>(٩)</sup>

﴿ ويومئذ ﴾ ويوم تغلب الروم على فارس ﴿ يفرح المؤمنون ﴾ يعني أبا بكر

(١) بل هي قراءة شاذة، ذكرها الثعلبي ١٦٥ أ، وأبو حيان ١٦١/٧ ولم ينسبها لأحد من العشرة إلا المؤلف هنا، والماوردي ٢٩٨/٤ حيث نسبها لأبي عمرو ولعل هذا تحريف، وصوابه ابن عمر كما في باقي المراجع.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: لأنه. يائبات ضمير الشأن.

(٣) هكذا في الأصل. وهو على تأويل: فريق الروم وفريق فارس.

(٤) وهذا الكلام - وإن كان صحيحاً - بعيد عن ظاهر الآية.

(٥) هذه الأقوال متقاربة وقد ذكرها صاحب تنوير المقباس ص ٣٣٨ إلا أن القول الأول هو الذي يعضده السياق وهو ما عليه جمهور المفسرين.

(٦) معاني الفراء ٣٢٠/٢، والثعلبي ١٦٥ ب

(٧) البحر المحيط ١٦٢/٧، والكشاف ١٩٧/٣.

(٨) ابن حبيب ٢٤٣ أ وأورده الفراء في معانيه ٣٢٠/٢ بلفظ: وساغ ... بالماء الحميم.

وأصبحابه<sup>(١)</sup> ﴿ ينصر الله ﴾ أهل الروم على فارس. ﴿ ينصر من يشاء ﴾ أي يعين ويقوى من يشاء يعنى الروم على فارس<sup>(٢)</sup>. ﴿ وهو العزيز ﴾ المنتقم من الكافرين ومن أهل فارس. ﴿ الرحيم ﴾ بالمؤمنين وبسرورهم بظفر الروم على فارس ثم فسر النصر فقال: ﴿ وعد الله لا يخلف الله وعده ﴾ أي لا يخلف الله ما وعدهم من ظهورهم على فارس. قال الخليل بن أحمد: ﴿ وعد الله ﴾ هو نصب على الصرف والمعنى يعد الله لا يخلف الله وعده<sup>(٣)</sup> ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ يعني أهل مكة<sup>(٤)</sup> ﴿ لا يعلمون ﴾ أي لا يصدقون بوعد الله ولا يعلمون أن الدولة والنصرة بيد الله<sup>(٥)</sup>، ﴿ يعلمون ﴾ يعني أهل مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ قال ابن عباس: يعني أمر تجارتهم وبيعهم<sup>(٧)</sup> وحرفهم<sup>(٨)</sup> في ذلك. قال مقاتل: ﴿ يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا ﴾ يعني حرفهم. قال قتادة: يعني صلاح معاشهم. قال الحسن: بلغ من حذق أحدهم ان يأخذ درهماً فينقده فيعلم أنه ردى أم جيد؟ قال الربيع بن أنس: يستعدون في الشتاء للصيف وفي الصيف للشتاء ولا يستعدون للقبور والآخرة. قال ابن عباس: حاذقون بالتجارة والربح والغرس وحصاد الزرع وكل شيء من أشياء الدنيا وهم غافلون عن الآخرة، وقيل يأخذ الرجل درهماً فيضعه على يده يدوره ويقول وزنه كذا وكذا، ومن أمر الآخرة هم غافلون<sup>(٩)</sup>، والدليل عليه الخبر المروى

- (١) والأولى حمل اللفظ على عمومه.
- (٢) انظر معاني الزجاج ٤/١٧٧-١٧٨، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٦٥.
- (٣) وحمله على العموم هو الأصوب.
- (٤) بل يعلمون ذلك ولكن لما لم يؤمنوا به كأنهم لا يعلمون.
- (٥) في الأصل: وبياعتهم. والتصويب من كلام قتادة عند عبد الرزاق ص ٤٠٢.
- (٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٤٣: وأحذقهم. وهي أصح.
- (٧) هذه الأقوال متقاربة، وأشملها القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما وما سواه من الأقوال فالمراد بها التمثيل لا التعميم، وانظرها في القرطبي ١٤/٧-٨، والطبري ٢١/٢٢-٢٣، والدر المنثور ٦/٤٨٤.

عن رسول الله ﷺ أنه قال في هذه الآية: « بلغ علمهم بذنوبهم أن كان يقلب أحدهم الدرهم على ظفره فيعرف وزنه ولا يحسن يصلى<sup>(١)</sup> ».

وقيل: ﴿ يعلمون ظاهراً ﴾ أي باطنا من الحياة الدنيا نظيره ﴿ أم بظاهر من القول ﴾ أي بباطن<sup>(٢)</sup> من القول. ﴿ وهم عن الآخرة هم غافلون ﴾ ولا يتفكرون فيها. قال القاسم: من كان عن الآخرة غافلاً كان عن الله أغفل، ومن كان غافلاً عن الله فقد سقط من درجات المتعبدين.

قوله عز وجل: ﴿ أو لم يفكروا في أنفسهم ﴾ لماذا خلقوا؟

ثم قال: ﴿ ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ إلا بالحق ﴾ أي خلق<sup>(٣)</sup> كلهم للحق لا للباطل وللبقاء لا للبقاء. ﴿ وأجل مسمى ﴾ والى أجل مسمى قال الفراء: ﴿ إلا بالحق ﴾ يعني للحق. ﴿ ولأجل مسمى ﴾ وهو القيامة والبعث<sup>(٤)</sup> ﴿ وإن كثيراً من الناس ﴾ يعني كفار مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ بلقاء ربهم ﴾ يعني بالبعث بعد الموت / ﴿ لكافرون ﴾ لجاحدون ﴿ أولم يسيروا ﴾ يسافروا أهل مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من

(١) وهذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى في رفعه لهذا الأثر. إذ هذا من كلام الحسن البصري رحمه الله تعالى وقد أخرجه عنه ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه كما في الدر المشور ٤٨٤/٦، وعزاه إليه أيضاً - كل من القرطبي ٨/١٤ وابن كثير ٤٢٧/٣.

(٢) الرعد ٣٣.

(٣) هكذا في الأصل. وصوابها: باطل باللام كما في الطبري ١٦٠/١٣ وابن كثير ٥١٦/٢ وغيرهما، وتفسير المؤلف الظاهر بالباطن لا يصح لغة، ولم يقله أحد غيره.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب خلقوا.

(٥) ولفظ الفراء ٣٢٢/٢: ﴿ إلا بالحق ﴾ للثواب والعقاب والعمل ﴿ وأجل مسمى ﴾ القيامة.

(٦) وحمله على العموم هو الأصوب.

قبلهم ﴿﴾ أي فينظروا آيات الأمم السالفة، وخراب منازلهم وما آل إليه أمرهم ﴿﴾ كانوا أشد منهم ﴿﴾ من أهل مكة ﴿﴾ قوة ﴿﴾ بالبدن ﴿﴾ وأثاروا الأرض ﴿﴾. قال ابن عباس ملكوها. قال مقاتل: عمروها<sup>(١)</sup>. قال قتادة حرثوها. قال القتيبي: قلبوها للزراعة، ولذلك سميت البقرة المثيرة لأنها تقلب الأرض<sup>(٢)</sup>. ﴿﴾ وعمروها ﴿﴾ أي بقوا فيها<sup>(٣)</sup> ﴿﴾ أكثر مما عمروها ﴿﴾ أكثر مما بقي فيها<sup>(٤)</sup> أهل مكة وهو من العمر لا من العمران. ﴿﴾ وجاءتهم رسلهم بالبينات ﴿﴾ بالحجج والبراهين فلم يؤمنوا فأهلكهم الله ﴿﴾ فما كان الله ليظلمهم ﴿﴾ في إهلاكهم ﴿﴾ ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ٩ ﴿﴾ في تكذيبهم الرسل وجحودهم الآيات.

﴿﴾ ثم كان عاقبة الذين أسأؤوا ﴿﴾ يعني أشركوا ﴿﴾ السوء ﴿﴾ قال ابن عباس: العذاب. قال أبو العالية: يعني جهنم. قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير ان السوء ها هنا عذابهم يوم بدر<sup>(٦)</sup>، والسوء تأنيث الأسوأ<sup>(٧)</sup> ﴿﴾ أن كذبوا ﴿﴾ لان كذبوا ﴿﴾ بآيات الله ﴿﴾ بمحمد والقرآن نظيره ﴿﴾ يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ﴿﴾<sup>(٨)</sup> يعني لأن تؤمنوا<sup>(٩)</sup>. ﴿﴾ وكانوا بها ﴿﴾ بالآيات ﴿﴾ يستهزؤون ١٠ ﴿﴾

- (١) لم أجده في تفسير مقاتل بهذا اللفظ ولا يخفى أنه سليم من حيث المعنى إلا أن فيه تكراراً للفظ.
- (٢) تفسير غريب القرآن ص ٣٤٠، وكل هذه الأقوال متقاربة، وقد ذكرها الطبري ٢١/٢٤-٢٥ عدا قول مقاتل - وأصوبها ما عزاه المؤلف لقتادة رحمه الله تعالى.
- (٣) في الأصل يقول فيها: ولا وجه له، والتصويب من تنوير المقباس ص ٣٣٩.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٤٣ ب.
- (٥) وهي مترادفة وقد ذكرها الفراء ٢/٣٢٢، ويشملها جميعاً ما عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما.
- (٦) في الأصل: السوء. والتصويب من الكشاف ٣/١٩٩، والقرطبي ١٤/١٠، والبحر المحيط ١٦٤/٧.
- (٧) المتحنة ١.
- (٨) الطبري ٢٨/٥٧.

﴿ الله يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ معناه: يبدأ خلقهم من الماء ثم يعيدهم من التراب. وقيل: ﴿ الله يبدأ الخلق ﴾ من التراب: يعني: آدم. ﴿ ثم يعيده ﴾ إلى التراب<sup>(١)</sup> بيانه ﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ... الآية ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ ثم إليه ترجعون ١١ ﴾ في المعاد للشواب أو العقاب ﴿ ويوم تقوم الساعة ﴾ وهو يوم القيامة ﴿ يئس المجرمون ١٢ ﴾ قال ابن عباس: يعني يئس الكافرون<sup>(٣)</sup>. وقرئ يئس المجرمون على المفعول<sup>(٤)</sup>. قال ابن حبيب: أصل الإبلاس في اللغة الخيبة والقنوط<sup>(٥)</sup> ومنه سمي إبليس لأنه أبلس من رحمة الله أي قنط<sup>(٦)</sup> ﴿ ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء ﴾. قال ابن عباس: يعني الآلهة والأصنام قال مقاتل يعني الملائكة تبرؤوا منهم من عبادتهم إياهم<sup>(٧)</sup> ﴿ وكانوا ﴾ يعني الكفار ﴿ بشركائهم ﴾ بآلهتهم وعبادتهم إياها. ﴿ كافرين ﴾ جاحدين متبرئين ﴿ ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ١٤ ﴾ فريق في الجنة وفريق في السعير نظيره ﴿ وتنادر ﴾ يوم الجمع لا ريب فيه فريق

- (١) والقولان صواب، إلا أن الأول هو المراد من الآية، وهو ما انكره المشركون. وعبارة الطبري رحمه الله تعالى: كما تفرد الله عز وجل بإنشاء الخلق من غير شريك ولا ظهير فهو عز وجل القادر على اعدائه بعد إفناؤه وإعدامه. أ.هـ بتصرف ٢٥/٢١.
- (٢) طه ٥٥.
- (٣) تنوير المقياس ص ٣٣٩، ومقاتل ٤٠٨/٣.
- (٤) عزاها الثعلبي ١٦٦ أ، والقراء ٣٢٣/٢ وأبو حيان ١٦٥/٧ إلى أبي عبد الرحمن السلمي.
- (٥) ابن حبيب والطبري ٢٦/٢١، ومعاني النحاس ٢٤٨/٥، ومعاني القراء ٣٢٢/٢.
- (٦) قال النحاس: وقد زعم بعض النحويين أن إبليس مشتق من هذا -أي أبلس- وأنه أبلس أي انقطعت حجته، ولو كان كما قال لوجب أن ينصرف، وهو في القرآن غير منصرف... الخ ما ذكره في إعراب القرآن ٢٦٧/٣.
- (٧) انظر كلام ابن عباس في تنوير المقياس ص ٣٣٩، وكلام مقاتل في تفسيره ٤٠٩/٣ ويجمعها قول الزمخشري ١٩٩/٣: «من شركائهم» من الذين عبدوهم من دون الله.
- (٨) في الأصل ينذر بالتحية وليست بقراءة.



في الجنة وفريق في السعير<sup>(١)</sup>.

﴿ فأما الذين آمنوا ﴾ بمحمد والقرآن، ﴿ وعملوا الصالحات ﴾ يعني الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿ فهم في روضة ﴾ في جنة ﴿ يجبرون ﴾ قال ابن عباس يفرحون . قال مجاهد يكرمون . قال قتادة : ينعمون . قال الأخفش : يسرون<sup>(٢)</sup>.

تقول العرب: ما من حبرة إلا وتتبعها عبرة<sup>(٣)</sup>، والحبرة السرور، والعبرة<sup>(٤)</sup> البكاء قال العجاج:

الحمد لله الذي أعطى الخبير / موالى الحق<sup>(٥)</sup> إن المولى شكر<sup>(٦)</sup> ١٢٧/ب

يعنى السرور. قال وكيع بن الجراح: ﴿ فهم في روضة يجبرون ﴾ أي يتلذذون بالسماع<sup>(٧)</sup>. قال ابو بكر بن عياش: يعنى التيجان على رؤوسهم<sup>(٨)</sup> وهو جمع التاج. قال ابن كيسان: يعنى يحلون

(١) الشورى ٧.

(٢) وكلها متلازمة ويشملها قوله تعالى «يجبرون» وقد ذكرها الثعلبي ١٦٦ أ والماوردي ٣٠٢/٤، والقرطبي ١٢/١٤، إلا أن ما عزاه المؤلف هنا للأخفش لم أجده في معانية، وقد عزاه الثعلبي لأبي عبيدة. وهو في مجاز القرآن ١٢٠/٢.

(٣) في الأصل غبرة بالغين.

(٤) الثعلبي ١٦٦ أ وتفسير غريب القرآن ص ٣٤٠.

(٥) كلمة الحق مكررة في الأصل وهي مخلة بالمعنى والوزن.

(٦) ديوان العجاج ص ٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبعة في المصنف ٣٨/٧، والطبري ٢٨/٢١، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٢٧، و الثعلبي ١٦٦ أ كلهم أخرجوه عن يحيى ابن أبي كثير، وانظر حادي الأرواح ص ٢٥٠ فما بعدها.

(٨) الكشاف ٢٠٠/٣، والبحر المحيط ١٦٥/٧.

ويزينون<sup>(١)</sup> نظيره ﴿ يحلون فيها من اساور من ذهب ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وأما الذين كفروا ﴾ بما  
بمحمد والقرآن ﴿ وكذبوا [بآياتنا]<sup>(٣)</sup> ولقاء الآخرة ﴾ يعني بالبعث بعد  
الموت ﴿ فأولئك في العذاب محضرون ١٦ ﴾ معذبون، قال [الأخفش]<sup>(٤)</sup> :  
مشهدون.

قوله تعالى : ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ١٧ ﴾ قال ابن  
عباس : نبه الله في هذه الآية على الصلوات الخمس وحث الناس عليها ﴿ فسبحان  
الله ﴾ أي الصلوات لله حين تمسون يعني العصر والمغرب ﴿ وحين تصبحون ﴾  
يعني صلاة الفجر ﴿ وله الحمد في السماوات والأرض ﴾ يعني يحمده أهل  
السماوات والأرض ﴿ وعشيا ﴾ يعني صلاة العتمة ﴿ وحين تظهرون ﴾ يعني صلاة  
الظهر، هذه رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس<sup>(٥)</sup>. وسأل نافع بن الأزرق عبد الله بن  
عباس : هل تجد في كتاب الله الصلوات الخمس؟ قال : نعم وقرأ هذه الآية<sup>(٦)</sup> وقيل

(١) المرجعين السابقين، وما ذكر فإنما هو من باب التمثيل وإلا فالخبرة أعم من هذا كله.

انظر ابن كثير ٤٢٨/٣.

(٢) الحج ٢٣.

(٣) في الأصل: [وكذبوا بقاء الآخرة].

(٤) ما بين المعقوفين اثبتته من ابن حبيب ق ٢٤٣ ب وقد ذكر الماوردي ٣٠٢/٤ - ٣٠٣ خمسة أقوال

في معنى محضرون ثم قال: ومعاني هذه التأويلات متقاربة.

(٥) وهذا لفظ الثعلبي ١٦٧ أ، وقد أخرج عنه الطبري ٢٩/٢١ أنه قال: ﴿ حين تمسون ﴾ المغرب

والعشاء ﴿ وحين تصبحون ﴾ الفجر ﴿ وعشيا ﴾ العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ الظهر.

ومثله في تنوير المقباس ص ٣٣٩، وأخرجه الطبري - أيضا - عن مجاهد رحمهم الله تعالى.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ص ٤٠٣ - ٤٠٤، والطبري ٢٩/٢١، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ص

٨٩/٧، والحاكم في المستدرک ٤١٠/٢ - ٤١١، والثعلبي ١٦٧ أ إلا أن الذي عند هؤلاء أن ابن

عباس رضي الله عنهما استشهد بهذه الآية على أربعة فروض، وأما صلاة العشاء فانتزعا من آية

النور ٥٨ ﴿ ... ومن بعد صلاة العشاء ... ﴾ الآية.

الصلوات الخمس المذكورة في آية واحدة<sup>(١)</sup> في خمس مواضع من القرآن أحدها في سورة هود<sup>(٢)</sup> قوله : ﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ ﴾ يعني صلاة الفجر والظهر والعصر ﴿ وَزَلْفًا مِنَ اللَّيْلِ ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء<sup>(٣)</sup>.

والثاني في سورة بني إسرائيل<sup>(٤)</sup> قوله تعالى ﴿ أَقِمِ الصَّلَاةَ لَدُلُوكَ الشَّمْسِ ﴾ يعني صلاة الظهر والعصر ﴿ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ يعني صلاة الفجر<sup>(٥)</sup>. ﴿ إِنْ قُرْآنَ الْفَجْرِ ﴾ صلاة الفجر ﴿ كَانَ مَشْهُودًا ﴾.

والثالث قوله في طه<sup>(٦)</sup> ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ يعني وصل بأمر ربك ﴿ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ ﴾ وهي صلاة الفجر ﴿ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ﴾ وهي صلاة العصر ﴿ وَمِنْ أَنْاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ ﴾ من ساعات الليل فصل ، يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ ﴾ يعني صلاة الظهر<sup>(٧)</sup> لأنها تؤدي عند طرف النصف الأول وعند طرف النصف الأخير ﴿ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾.

والرابع نظيره<sup>(٨)</sup> هذه في سورة ق<sup>(٩)</sup> ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ

(١) هكذا في الأصل، والصواب [في خمسة آيات].

(٢) هود. ١١٤.

(٣) أخرجه الطبري ١٢٨/١٢، ١٣٠ - ١٣١ عن مجاهد ومحمد بن كعب القرظي، وأخرجه عن مجاهد - أيضا - عبدالرزاق ص ٢٤٥ مع الهامش، وانظر: أضواء البيان ١/٣٧٩.

(٤) الإسراء ٧٨.

(٥) انظر: عبدالرزاق ص ٣٠٠، وأضواء البيان ١/٣٧٨.

(٦) طه ١٣٠.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ص ٣٣٧ - ٣٣٨ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(٨) هكذا في الأصل والأصوب: [نظير هذه] بإسقاط العائد.

(٩) ق ٣٩ - ٤٠.

وقبل الغروب، ومن الليل فسبحه وأدبار السجود ﴿١﴾

والخامس: ﴿فسبحان الله﴾ يعني الصلاة لله<sup>(١)</sup>. وسبحان بمعنى الصلاة ليس في القرآن إلا في هذا الموضع ﴿حين تمسون﴾ يعني صلاة المغرب والعشاء ﴿وحين تصبحون﴾ يعني صلاة الفجر ﴿وله الحمد﴾ يعني وله الصلاة، - وليس في القرآن الحمد بمعنى الصلاة إلا في هذا الموضع. ﴿وعشيا﴾ يعني صلاة العصر، ﴿وحين تظهرون﴾ يعني صلاة الظهر: وسمى الصلاة سبحاناً على الاستعارة لما فيها من التسييح وسمى الصلاة حمداً على التوسع لما فيها من الحمد. قال الخليل بن أحمد: ﴿وحين تظهرون﴾ أي تدخلون في حد الظهيرة<sup>(٢)</sup>، نظيره ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون﴾<sup>(٣)</sup> أي داخلون في حد الظلام / وقرأ<sup>(٤)</sup> عكرمة ١/١٢٨ ﴿فسبحان الله﴾ حيناً تمسون وحيناً تصبحون بالتونين. وعن ابن عباس قال ﷺ: ﴿فسبحان الله حين تمسون﴾ صلاة المغرب والعشاء، ﴿وحين تصبحون﴾ صلاة

- (١) كون آية ق هذه تناولت أوقات الصلوات الخمس هو من رواية الكلبي عن ابن عباس كما في تنوير المقباس ص ٤٤٠، وقد عزاه إلى ابن عباس - أيضاً - البغوي ٤/٢٢٦ - ٢٢٧، والقرطبي ١٧/٢٤، ولعلهما اعتمدا على هذه الرواية مع أن الصحيح أن هذه الآية إنما تناولت وقت العصر والفجر لفضلهما على سائر الصلوات.
- انظر: صحيح البخاري ٢/٣٣. علما أن التسييح في هذه الآيات أعم من الصلاة، وإنما ذكر العلماء الصلاة لأنها أشرف العبادات وأجلها.
- (٢) تفسير مقاتل ٣/٤٠٩، ومعاني الفراء ٢/٣٢٣، وتنوير المقباس ص ٣٣٩، والشعلبي ١٦٦ب، وحمل الآية على عموم التسييح أولى من تقييدها بالصلاة.
- (٣) لم أجد من عزاه إليه سوى ابن حبيب ق ٢٤٣ب، والمعنى صحيح.
- انظر: تفسير غريب القرآن ص ٣٤٠، ولسان العرب ٤/٥٢٧ (ظهر).
- (٤) يس ٣٧.
- (٥) في الأصل: [وقال] والتصويب من القرطبي ١٤/١٥، والبحر المحيط ٧/١٦٦.

الغداة، وعشيا صلاة العصر ﴿ وحين تظهرون ﴾ صلاة الظهر. (١) هذه الآية تجمع صلواتك الخمس.

وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال : « من قال حين يصبح ﴿ فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون .. إلى قوله : وكذلك تخرجون ﴾ أدرك ما فاتته في يومه، ومن قالها حين يمسي (٢) أدرك ما فاتته من ليلته. (٣) »

وعن سهل بن معاذ عن أبيه قال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله الذي وفي، في سورة والنجم (٤) لأنه كان يقول كلما أصبح وكلما أمسى ﴿ سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون ... ﴾ إلى آخر الآية. (٥) »

قوله عز وجل : ﴿ يخرج الحي من الميت ﴾ كما يخرج الدجاجة من البيض. ﴿ ويخرج الميت من الحي ﴾ كما يخرج البيض من الدجاجة، وقد مر تفسيره في آل عمران (٦) ﴿ ويحي الأرض بعد موتها ﴾ يعني بالمطر ﴿ بعد موتها ﴾ بعد قحطها وجدوبتها ويوسئتها ﴿ وكذلك تخرجون ١٩ ﴾ تبعثون من القبور للبعث يوم القيامة ﴿ ومن آياته ﴾ يعني ومن الدلائل على وحدانيته وربوبيته وقدرته ﴿ أن

(١) بل هو موقف علي ابن عباس رضي الله عنهما، وسبق تخريجه ص ٥٧٢.

(٢) في الأصل: [تمسون]. والتصويب من المراجع التاليه.

(٣) أخرجه أبو داود ٣١٩/٤، وابن السني في عمل اليوم والليله ص ٢٤، ٣٢، والطبراني وابن مردويه - كما في الدر المنثور ٤٨٨/٦، والثعلبي ١٦٧.

(٤) آية ٣٧.

(٥) أخرجه أحمد ٤٣٩/٣، والطبري ٧٣/٢٧، وابن السني في عمل اليوم والليله ص ٣٢، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ١١٧/١٠، وزاد السيوطي نسبته إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الدعوات. الدر ٤٨٨/٦.

(٦) الجزء الأول ق ٥٠، والصواب: [يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن].

خلقكم من تراب ﴿ يعني خلق أباكم من تراب، وهو آدم عليه السلام، وفي مصحف أبي ﴿ ومن آياته خلقكم من تراب ﴿ بسكون اللام ﴿ ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ﴿ تفرقون في البلاد وتخرجون وتذهبون ﴿ ومن آياته ﴿ ومن الدلائل على وحدانيته وربوبيته وقدرته ﴿ أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ﴿ لتستأنسوا بها ولم يخلق ﴿ أزواجكم من الجن والشياطين ﴿ وجعل بينكم مودة ﴿ محبة للمرأة على الزوج ورحمة للرجل على زوجته من غير رحم بينهما ولا قرابة، وقال أبو الجوزاء عن ابن عباس قال: « المودة للكبير والرحمة للصغير » وروى ابن أبي لهيعة عن عثمان بن عطاء قال: المودة الولد والرحمة العطف عليه ومعناه وجعل بينكم مودة أي ولداً ورحمة أي عطفاً عليه قال بعضهم ﴿ وجعل بينكم مودة ﴿ في حال الشباب ﴿ ورحمة ﴿ في حال الشيب. قال: وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا زكريا محمد بن عبدالله العنبري يحكي عن بعضهم قال: ﴿ وجعل بينكم مودة ﴿ يعني الولد ﴿ ورحمة ﴿ يعني الوالد ﴿ وهو قول حسن. وقيل مودة في حال الصغر ورحمة في حال الكبر ﴿. وروى أبو هريرة قال: [قال] رسول الله ﷺ: « إن لله مائة رحمة أنزل منها رحمة فقسما بين جميع الخلائق فيها يتعاطفون

(١) ابن حبيب ق ٢٤٣ ب.

(٢) في الأصل: [وله خلق]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٤٤ أ.

(٣) أي المؤلف غفر الله له.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [ولد الولد] وهو أصوب.

(٥) انظر بعض هذه الأقوال في الماوردي ٣٠٥/٤، والبحر المحيط ١٦٦/٧ - ١٦٧، والألوسي،

٣١/٢١ وجميعها يشمل لفظ الآية وأعمها قول ابن كثير رحمه الله تعالى ٤٢٩/٣: فالموده هي

المحبة، والرحمة هي الرأفة فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبتة لها أو لرحمة بها بأن يكون لها منه ولد

أو محتاجة إليه ... الخ.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

وبها يتراحمون وبها تعطف<sup>(١)</sup> الوحش على / أولادها وادخر تسعاً<sup>(٢)</sup> وتسعين رحمة ١٢٨/ب  
يرجم بها عباده يوم القيامة<sup>(٣)</sup> .

﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ لآيات ﴾ لعلامات وعبر<sup>(٤)</sup> ﴿ لقوم  
يتفكرون ٢١ ﴾ في خلق الله وعجائبه فيعتبرون ﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالات  
وحدانيته ﴿ خلق السموات ﴾ بلا عمد ﴿ وخلق الأرض ﴾ على وجه الماء  
﴿ واختلاف ألسنتكم ﴾ يعني لغاتكم عربي وعجمي وغير ذلك ﴿ إن في ذلك ﴾  
فيما ذكرت ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ للعالمين ﴾ للخلق أجمعين الجن والإنس، ومن  
كسر اللام أراد به جميع العالم<sup>(٥)</sup>.

﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالة وحدانيته ﴿ منامكم بالليل والنهار وابتغاءكم من  
فضله ﴾ قال الفراء: في الآية تقديم وتأخير ومجازها ﴿ ومن آياته منامكم بالليل ﴾ ،  
﴿ وابتغاءكم من فضله ﴾ من رزقه بالنهار<sup>(٦)</sup> فالمنام مصدر وهو النوم واحد<sup>(٧)</sup>  
والعرب تقول نمت نوماً ومناماً وذهبت ذهاباً ومذهباً وقتلت قتلاً ومقتلاً، فيكون  
المفعل على ضربين: أحدهما في الموضع، والآخر المصدر، وأراد ههنا المصدر.

﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يسمعون ٢٣ ﴾

- (١) في الأصل: [يتعطف] والتصويب من صحيح مسلم ٢١٠٨/٤.
- (٢) في الأصل: [تسعة] بإثبات التاء.
- (٣) أخرجه البخاري ٤٣١/١٠، ولفظه أقرب إلى ما في صحيح مسلم.
- (٤) في الأصل: [عبرات].
- (٥) هكذا في الأصل. والصواب: [جمع عالم]. الذي هو ضد الجاهل وهي قراءة حفص عن عاصم،  
وقرأ الباقر بن فتح اللام جمع عالم وهو كل ما سوى الله عزوجل. اهـ من الاتحاف ص ٣٤٨.
- (٦) لم أجده في معاني الفراء، وقد ذكره القرطبي ١٨/١٤ دون أن يعزوه لأحد.
- (٧) مجاز القرآن ١٢٠/٢.

كتاب الله فيتعظون ، وقيل ﴿ لقوم يسمعون ﴾ أي يطيعون<sup>(١)</sup> ﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالات وحدانيته ﴿ يريكم البرق خوفاً ﴾ للمسافر أي يمنع المسير ﴿ وطمعا ﴾ للمقيم أي : يسقي الحرث، معناه: ومن آياته أن يريكم فحذف « أن » للإختصار<sup>(٢)</sup> ﴿ وينزل من السماء ماء ﴾ وهو المطر ﴿ فيحيي به الأرض ﴾ بالمطر ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ بعد قحطها ويسها وجدوبتها ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يعقلون ٢٤ ﴾ ويصدقون أنه من الله<sup>(٣)</sup> ﴿ ومن آياته ﴾ ومن دلالات وحدانيته ﴿ أن تقوم السماء والأرض بأمره ﴾ بإذنه ﴿ ثم إذا دعاكم ﴾ يوم القيامة ﴿ دعوة من الأرض ﴾ من القبور ﴿ إذا أتمت الخروج ﴾ من قبوركم ، قال قتادة : دعاكم من السماء فأجبتهم من الأرض<sup>(٤)</sup> ، قال مقاتل بن حيان : يعني نفخة إسرافيل للبعث<sup>(٥)</sup> يقول في الصور: أيتها الأجساد البالية والعظام النخرة والعروق المتمزقة واللحوم المتبينة قوموا إلى محاسبة رب العزة.

﴿ وله من في السماوات والأرض كل له قانتون ٢٦ ﴾ مطيعون، قال ابن عباس: كل له مقرون في العبودية، قال محمد بن كعب ﴿ قانتون ﴾ قائمون

(١) وهما متلازمان وقد ذكرهما - مع وجه آخر مشابه لهما - الماوردي ٣٠٧/٤.

(٢) الطبري ٣٢/٢١، والتعليبي ١٦٧ ب.

(٣) هكذا في الأصل، والأولى حذفها ليستقيم السياق.

(٤) هم مصدقون أن ذلك من الله عزوجل ﴿ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض ﴾

من بعد موتها ليقولن الله... ﴿ الآية ٦٣ المنكبوت وإنما معنى الآية يعقلون عن الله حججه

وأدلته ليفردوه بالعبادة.

انظر: الطبري ٣٢/٢١.

(٥) أخرجه عنه الطبري ٣٤/٢١، وعزاه إليه - أيضا - الماوردي ٣٠٨/٤.

(٦) مقاتل ٤١١/٣، والقرطبي ٢٠/١٤ وهذا مجمع عليه بين المفسرين.



بالغسابة<sup>(١)</sup> ﴿ وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ﴾ ثم يحييه بعد الموت، وقد تقدم تفسيره فيما تقدم في هذه السورة<sup>(٢)</sup> ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يعني إعادة الخلق للبعث أهون عليه من الخلق الأول وهذا قول المفسرين، قال أبو عبيدة أهون عليه أي هين عليه، وقيل في معنى الله أكبر أي كبير<sup>(٣)</sup> وهل كابره أحد حتى يكون هو أكبر منه؟ / ١/١٢٩ واحتج بقول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنى لنا      يتأ دعائمه أعز وأطول<sup>(٤)</sup>

أي : عزيز، طويل<sup>(٥)</sup>.

وقال الشافعي رحمه الله:

تمنى رجال أن أموت وإن أمت      فتلك سبيل لست فيها بأوحد<sup>(٦)</sup>

أي بواحد<sup>(٧)</sup>.

قال مجاهد: ﴿ وهو أهون عليه ﴾ يعني على الخلق، لأن الله أنشأه في الإبتداء بأدوار وأطوار نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم لحما ثم عظماً ثم نفخ فيه الروح بيانه ﴿ وقد خلقكم أطواراً ﴾<sup>(٨)</sup>، وبيانه ﴿ من نطفة

(١) وكلها متلازمة وقد ذكرها في أوجه أخرى الماوردي ٤/٣٠٨ - ٣٠٩، والقرطبي ١٤/٢٠.

(٢) وذلك ص ٥٧٠.

(٣) مجاز القرآن ٢/١٢١.

(٤) ديوان الفرزدق ص ٤٨٩.

(٥) مجاز القرآن ٢/١٢١.

(٦) ديوان الشافعي ص ٣٦.

(٧) نوح ١٤.

ثم [ من ] علقه ثم [ من ] مضغة مخلقة وغير مخلقة ﴿١﴾ فإذا أعاده ﴿٢﴾  
 أعاده بالتكوين ﴿٣﴾ فقال كن حيا فهذا أهون على هذا المخلوق من الخلق الأول، ﴿٤﴾ يانه  
 ﴿٥﴾ إن كانت إلا صحيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون ﴿٦﴾ ﴿٧﴾ وله المثل الأعلى  
 والأعلى ﴿٨﴾ وله الصفة العليا بالقدرة ﴿٩﴾ في السموات والأرض ﴿١٠﴾ على أهل السموات  
 والأرضين ﴿١١﴾. قال مجاهد: ﴿١٢﴾ وله المثل الأعلى ﴿١٣﴾ يعني لا إله إلا الله في السموات  
 والأرض ﴿١٤﴾. ﴿١٥﴾ وهو العزيز ﴿١٦﴾ فلا يوجد مثله ﴿١٧﴾ الحكيم ٢٧ ﴿١٨﴾ حكم النشأة ﴿١٩﴾  
 للخلق في الابتداء والانتهاء ﴿٢٠﴾.

قوله عز وجل: ﴿٢١﴾ ضرب لكم مثلا من أنفسكم ﴿٢٢﴾ يقول بين الله لكم يا معشر

(١) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٢) الحج ٥.

(٣) ما بين العلامتين مكرر في الأصل.

(٤) هكذا في الأصل، والأصوب: [بقوله كن].

(٥) ذكر هذا الوجه كثير من المفسرين، وعزاه الماوردي ٣٠٩/٤، والفراء ٣٢٤/٢، والبيهقي ٤٨١/٣.

إلى ابن عباس رضي الله عنهما - من رواية الكلبي عن أبي صالح - والثابت عن ابن عباس في قوله  
 ﴿٦﴾ وهو أهون عليه ﴿٧﴾ أي أسير على الله عز وجل كما في الطبري ٣٦/٢١ ويؤيده الحديث القدسي  
 «... وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته...» الحديث أخرجه البخاري ٥٧٣٩/٨. قال الزجاج  
 في معانيه ١٨٣/٤: فهو عز وجل خاطب العباد بما يعقلونه ويفهمونه إذ يدركون أن الإعادة أهون  
 من البدء. اهـ بتصريف. وانظر: فتح الباري ٢٨٧/٦.

(٦) يس ٥٣.

(٧) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٤٠، والأولى عدم تقييد ذلك بالقدرة بل له عز وجل الصفة العليا في

كل شيء.

(٨) أخرجه الطبري ٣٨/٢١ عن قتادة رحمه الله تعالى وعزاه لمجاهد الزمخشري ٢٠٣/٣.

(٩) في الأصل: [الحكيم] النشأ للخلق، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٤٤.

(١٠) وعبارة الطبري ٣٨/٢١: الحكيم في تدبير خلقه، وتصريفهم فيما أراد. الخ وهي أصوب من

كلام المؤلف رحمهما الله تعالى.

الكفار مثلاً ﴿ من أنفسكم ﴾ من نعتكم<sup>(١)</sup> ﴿ هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم فأنتم فيه سواء ﴾، يقول فاعتبروا وانظروا هل تشركون عبداًكم ومواليكم فيما آتيناكم من الأموال حتى يكونوا معكم في الحكم شركاء<sup>(٢)</sup> يعني ﴿ سواء تخافونهم ﴾ يعني العبيد ﴿ كخيفتكم أنفسكم ﴾ كخيفة بعضكم بعضاً، معناه تخافونهم أن يقاسموكم كما يخاف الرجل أباه وأخاه وابنه في المال الذي بينهم<sup>(٣)</sup> قالوا: لا. قال فإن كرهتم هذه الحال لأنفسكم مع عبداًكم فلم تشركون عبيدي معي؟ وهذه الآية نزلت في مشركي قريش حين قالوا: إن عيسى وعزيراً ابنا الله<sup>(٤)</sup> قال لهم يا أيها الأحرار هل تفعلون مثل هذا مع عبداًكم فإذا لم ترضوا لأنفسكم هذا فلم ترضون لي بأن عيسى وعزيراً شريكي<sup>(٥)</sup> بل إن عيسى وعزيراً خلق من خلقي وعبداً<sup>(٦)</sup> من عبادي، وقيل يخافون لائمهم كما يخاف الرجل لائمة أخيه وأبيه وأقاربه، قال مقاتل: معناه تخافونهم أن يرثوكم كما تخافون الإخوان أن يرثوكم<sup>(٧)</sup>، قال قتادة: هذا مثل ضربه الله لمن عدل به شيئاً من خلقه فهل يشرك أحدكم عبده في فراشه وزوجته؟! يقول فكما كرهتم هذا لأنفسكم فكذلك

(١) هكذا في الأصل. والأصوب: [من جنسكم].

(٢) في الأصل: [شركاء].

(٣) في الأصل: [فيهم].

(٤) هذا قول اليهود والنصارى وليس قول مشركي قريش - كما زعم المؤلف رحمه الله تعالى - وقول مشركي قريش الذي نزلت فيه الآية - كما في تفسير مقاتل ٤١٢/٣، والماوردي ٣١٠/٤ - هو قولهم في التلبية: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما لك. علماً أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا ما سيذكره المؤلف - فيما بعد - عن قتادة رحمه الله تعالى.

(٥) هكذا في الأصل. والأصوب: [شريكاي].

(٦) في الأصل: [عبداً] بالإنفراد.

(٧) ذكرها جميعاً الماوردي ٣١١/٤، والآية تشملها جميعاً، وما سيذكره المؤلف عن قتادة هو أعم تلك الأقوال.

لا تعدلوا بالله شيئاً من خلقه<sup>(١)</sup>، قال القتيبي: يقول هل لكم من عبيدكم شركاء  
تخافونهم كخيفتكم أنفسكم أي: من يحكمون كحكمكم ويأمرون كأمركم<sup>(٢)</sup>  
ونظير هذه الآية في سورة النحل قوله ﴿والله فضل بعضكم على بعض في  
الرزق﴾ الآية<sup>(٣)</sup>.

﴿ كذلك نفضل الآيات ﴾ هكذا نبين علامات وحدانيتي وقدرتي ﴿ لقوم  
يعقلون ٢٨ ﴾ ويصدقون بأمثال القرآن<sup>(٤)</sup> / ويقال يعقلون عن الله<sup>(٥)</sup> ﴿ بل اتبع  
الذين ظلموا ﴾ كفروا - اليهود والنصارى والمشركون - أهواءهم بل وبلى حرفاً  
استدراك نفي خبر الماضي وإثبات خبر المستقبل أي ليس كما قال المشركون إن  
عيسى وعزيراً ابنا الله ﴿ بل اتبع الذين ظلموا ﴾ أشركوا ﴿ أهواءهم ﴾ يعني أهواء  
أنفسهم بما هم عليه<sup>(٦)</sup> من الشرك واليهودية والنصرانية ﴿ بغير علم ﴾ بلا حجة  
ولا برهان ﴿ فمن يهدي من أضل الله ﴾ لفظه استفهام ومعناه تقرير أي: لا يهدي  
أحد من أضل الله ﴿ وما لهم من ناصرين ٢٩ ﴾ من مانعين يمنعونهم من عذاب  
الله.

قوله عز وجل: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً ﴾ والحنيف المائل عن الأديان  
كلها إلى الإسلام. وقال الضحاك ﴿ حنيفاً ﴾ حاجاً. وقيل حنيفاً: مسلماً<sup>(٧)</sup> ﴿ فطرة

(١) أخرجه عنه الطبري ٣٨/٢١.

(٢) تأويل مشكل القرآن ص ٣٨٢.

(٣) النحل ٧١. وانظر: ابن كثير ٥٧٧/٢.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٤٠.

(٥) مقاتل ٤١٣/٣. ونصه: يعقلون عن الله الأمثال فيوحدونه. وهو بمعنى القول الأول.

(٦) هكذا في الأصل. والأصوب: في ما هم عليه.

(٧) ذكرها مع أوجه أخرى الماوردي ٣١١/٤ - وهي متلازمة - والقول الأول أعمها وهو ما تشهد له

الله ﴿ أي دين الله ﴾ التي فطر الناس ﴿ خلق الناس عليها أراد به آدم وذريته في صلبه قال أبو العالية ومقاتل: أراد به أخذ الميثاق عليهم حين أخرجهم من صلب أبيهم آدم، وقال لهم ﴿ ألسنت بربكم، قالوا بلى ﴾<sup>(١)</sup>. فهذا معنى التي فطر الناس عليها<sup>(٢)</sup> أي خلقكم ويؤيد ما قالوا قول النبي ﷺ « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه »<sup>(٣)</sup>.

وقوله ﷺ: يقول الله عز وجل: اني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين عن دينهم فأضلهم الشيطان فحلل لهم حرامي وحرم لهم حلاله<sup>(٤)</sup>. قال مجاهد: يعني دين الإسلام، وقال بعضهم أراد بقوله فطرة الله خلقه الله التي خلق الناس عليها فدل على ان الله واحد لا شريك له<sup>(٥)</sup>، واختلفوا في علة النصب، فقال الأخفش: فطرة الله منصوب على الفعل أي فطر الله فطرة، قال الفراء وأبو عبيدة وهو منصوب على الإغراء<sup>(٦)</sup> يقول اتبعوا وأديموا فطرة الله والعرب تنصب على الإغراء والتحذير فتقول في الإغراء الدين، الدين والسنة السنة أي احفظوا واتبعوا السنة

(١) الأعراف ١٧٢.

(٢) تفسير مقاتل ٤١٣/٣، وأخرجه الطبري ٤٠/٢١ عن مجاهد وابن زيد رحمهما الله تعالى.

(٣) متفق عليه، وهذا لفظ مسلم ٢٠٤٧/٤.

(٤) أخرجه مسلم ٢١٩٧/٤.

(٥) وكل هذه الأقوال بمعنى واحد، وتفسير الفطرة بالإسلام أخرجه الطبري ٤٠/٢١ - ٤١ عن جماعة من السلف وجزم به البخاري ٥١٢/٨ وعليه إجماع العلماء كما ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري ٢٤٨/٣.

(٦) معاني الأخفش ٦٥٧/٢.

(٧) بل يرى أبو عبيدة والفراء أنها منصوبة على المصدر كما هو قول الأخفش.

انظر: مجاز القرآن ١٢٢/٢، ومعاني الفراء ٣٢٤/٢، وإنما يرى نصبها على الإغراء الزجاج في معانيه ١٨٤/٤، والزمخشري ٢٠٤/٣، والنحاس في معانيه ٢٧١/٣.

ومنّه ﴿سنة الله﴾<sup>(١)</sup> و ﴿ملة أيكم إبراهيم﴾<sup>(٢)</sup> عليه السلام. وفي التحذير تقول: البئر البئر، والأسد أي احذر البئر والأسد ومنه قوله تعالى: ﴿ناقة الله وسقياها﴾<sup>(٣)</sup> أي احذروا عقر ناقة الله.<sup>(٤)</sup>

﴿لا تبديل لخلق الله﴾ ظاهره نفي ومعناه نهي أي لا تبدلوا دين الله، قال ابن عباس ومقاتل: ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ أي لدين الله<sup>(٥)</sup> ﴿ذلك﴾ أي هذا ﴿الدين القيم﴾ المستقيم الذي لا عوج فيه ﴿ولكن أكثر الناس﴾ أهل مكة<sup>(٦)</sup>، ﴿لا يعلمون ٣٠﴾ ذلك. ﴿منيين إليه﴾ قال الكسائي هذا نصب على القطع، قال الفراء هو نصب على الحال<sup>(٧)</sup>، قال المؤرج: معناه كونوا منيين إليه أي كونوا مقبلين راجعين<sup>(٨)</sup> مخلصين إلى الله وهذا خطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته كقوله ﴿يا أيها النبي إذا طلقتم النساء﴾<sup>(٩)</sup> / ﴿واتقوه﴾ ولا تتقوا سواه. ﴿وأقيموا الصلاة﴾<sup>(١٠)</sup> أي آديموها وأتموها يعني الصلوات الخمس، ﴿ولا تكونوا من المشركين ٣١﴾ مع

(١) الأحزاب ٣٨، ٦٢ وجاءت في غيرهما.

(٢) الحج ٧٨.

(٣) الشمس ١٣.

(٤) الكشاف ٢١٦/٤.

(٥) تنوير المقباس ص ٣٤١، ومقاتل ٤١٣/٣، وأخرجه الطبري ٤١/٢١ عن جماعة من السلف.

(٦) والأولى حملة على عمومته.

(٧) أجاز الوجهين الفراء في معانيه ٣٢٥/٢، والذي عليه جمهور النحاة أنه منصوب على الحال من

الضمير في قوله ﴿فأقم وجهك﴾ لأنه في معنى الجمع إذ مخاطبته ﷺ مخاطبة لأمة.

انظر: معاني الزجاج ١٨٥/٤، والطبري ٤٢/٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٢٧٢/٣، ومشكل

إعراب القرآن ص ٥٦١، وهو ما سيذكره المؤلف بعد قليل.

(٨) مجاز القرآن ١٢٢/٢، ومعاني النحاس ٢٦١/٥.

(٩) الطلاق ١.

المشركين في الدين ﴿ من الذين فارقوا دينهم ﴾ أي ولا تكونوا من الذين خالفوا دينهم وزايلوه وجموده إن قرأت بالألف ومن قرأ فارقوا دينهم بالتشديد<sup>(١)</sup> أي جعلوا أديانا يعني اليهود والنصارى والمجوس والصابئين يدل على هذا قول النبي ﷺ : «افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة»<sup>(٢)</sup> ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ قال ابن عباس أحزاباً بعضهم اليهودية وبعضهم النصرانية. قال سعيد بن المسيب : ﴿ وكانوا شيعاً ﴾ أهواء مختلفة<sup>(٣)</sup> ﴿ كل حزب ﴾ جماعة ﴿ بما لديهم ﴾ بما عندهم من الدين ﴿ فرحون ٣٢ ﴾ راضون<sup>(٤)</sup> مسرورن.

قوله عز وجل : ﴿ وإذا مس الناس ﴾ وإذا أصاب الناس يعني أهل مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ ضر ﴾ أي شدة وقحط وجدوبة ﴿ دعوا ربهم منيبين إليه ﴾ مقبلين الى الله ﴿ ثم إذا أذاقهم ﴾ أصابهم ﴿ منه رحمة ﴾ أي نعمة وهي المطر<sup>(٦)</sup> ﴿ إذا فريق منهم ﴾

(١) أ - قرأه حمزة والكسائي (فارقوا) بألف بعد الفاء مع تخفيف الراء بمعنى تركوه.

ب - وقرأه الباقر (فرّقوا) بتشديد الراء من غير ألف.

الاتحاف ص ٢٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود ٤/١٩٧ - ١٩٨، والترمذي ٥/٢٥٠، وابن ماجه ٢/١٣٢١، وابن حبان - كما في موارد الظمان ص ٤٥٤، والآجري في الشريعة ص ١٥ فما بعدها، والحاكم في المستدرک ٦/١ و ١٢٨، وأحمد في المسند ٢/٣٣٢، وساقه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١/٣٥٦.

(٣) وكلاهما صحيح، إلا أن قول سعيد بن المسيب أعم، وانظر هذه الأقوال وغيرها في الماوردي ٤/٣١٣.

(٤) هكذا في الأصل.

(٥) الأولى حملة على عمومه.

(٦) تفسير مقاتل ٣/٤١٤، والأولى حملة على عمومه ليشمل أي خلاص من أي شدة كانت كما في الكشف ٣/٢٠٤.

من الكفار ﴿ بربهم يشركون ٣٣ ﴾ الأصنام ﴿ ليكفروا ﴾ لكي يكفروا ﴿ بما آتيناهم ﴾ أعطيناهم من النعمة ، وهذا كفران النعمة لا كفران الإيمان ﴿ فتمتعوا ﴾ أي قل لهم عيشوا في الدنيا ﴿ فسوف تعلمون ٣٤ ﴾ ماذا يفعل بكم في الآخرة ، وقيل فسوف تعلمون ذلك من الكفر والشرك<sup>(١)</sup> ، نظيره ﴿ وليتمتعوا فسوف يعلمون ﴾<sup>(٢)</sup> . وفي مصحف عبدالله ﴿ قل لهم تمتعوا فسوف تعلمون ﴾<sup>(٣)</sup> .

﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ قال ابن عباس حجة ، قال الضحاك عذرا . قال الربيع بن أنس : ﴿ أم أنزلنا عليهم سلطانا ﴾ أي كتاباً<sup>(٤)</sup> ، ﴿ فهو يتكلم بما كانوا به يشركون ٣٥ ﴾ أن ذلك الكتاب يأمرهم بالشرك ويدل على ما كانوا به يشركون فهو معنى التكلم . ﴿ وإذا أذقنا الناس ﴾ أصبنا الناس يعني أهل مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ رحمة ﴾ وهي المطر<sup>(٦)</sup> ﴿ فرحوا بها وإن تصبهم سيئة ﴾ شدة وقحط ﴿ بما قدمت أيديهم ﴾ بما كسبت أيديهم من الذنوب والآثام ﴿ إذا هم يقنطون ٣٦ ﴾ يعني يأسون من رحمة الله .

﴿ أولم يروا ﴾ يخبروا في الكتاب<sup>(٧)</sup> كفار مكة<sup>(٨)</sup> ﴿ أن الله ييسط الرزق ﴾

- (١) لم يظهر لي وجه الفرق بين القولين .  
 (٢) العنكبوت ٦٦ .  
 (٣) في ابن حبيب ، والثعلبي ١٦٩ ، والكشاف ٢٠٤/٣ ، والبحر المحيط ١٧٣/٧ : وفي محصف عبدالله وليتمتعوا .  
 (٤) وهي متلازمة ويشملها جميعاً قول ابن عباس ، وقد ذكرها جميعاً - وزاد عليها قولاً رابعاً - المازدي ٣١٥/٤ .  
 (٥) وحمله على العموم أولى .  
 (٦) تنوير المقباس ص ٣٤١ ، وعبرة الزمخشري ٢٠٥/٣ : أولم يعلموا . ومثله الطبري ٤٥/٢١ ، وهي أصوب من عبارة المؤلف رحمهم الله تعالى .



يوسع الرزق ﴿ لمن يشاء ﴾ على من يشاء ﴿ ويقدر ﴾ ويقتر على من يشاء ﴿ إن في ذلك ﴿ فيما ذكرت ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يؤمنون ٣٧ ﴾ يصدقون بتوحيد الله ﴿ فأت ذا القربى حقه ﴾ يعني القربات أعطهم حقوقهم بالصلة وغيرها، وقيل قرابة النبي ﷺ ﴿ فأت ذا القربى حقه ﴾ والمسكين ﴿ واعط المسكين حقه، والمسكين الذي لا يسألك ويتعرض للسؤال ﴾ وابن السبيل ﴿ واعط ابن السبيل حقه وهو الضيف النازل بك، ويقال ابن السبيل يعني مار الطريق ﴿ ذلك خير ﴾ يعني ايتاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل خير ﴿ للذين يريدون وجه الله ﴾ الذين يريدون بأعمالهم رضا الله ولأجل الله ﴿ وأولئك هم المفلحون ٣٨ ﴾ / ١٣٠ ب

الفائزون بالجنة، ويقال الناجون من سخط الله ﴿ وما آتيتم ﴾ ما أعطيتم ﴿ من ربا ﴾ من عطية ﴿ ليربوا ﴾ ليزيد ﴿ في أموال الناس ﴾ فذلك لا يقبل الله ﴿، قال ابن عباس ومقاتل: هو الرجل يهدي هدية إلى صاحبه ليثاب أفضل منها. قال مقاتل بن حيان هو أن يعطي الرجل أخاه عطاء يلتمس منه الزيادة ﴿. وقال عطاء ليس فيه إثم ولا أجر، قال سعيد بن جبير: لا له ولا عليه ﴿، قال ابن حبيب ﴿: نعم وهذا في

(١) مقاتل ٤١٥/٣.

(٢) في الأصل: [قرا النبي] بإسقاط الحرفين الأخيرين.

(٣) انظر: الماوردي ٣١٦/٤.

(٤) في الأصل: [وابن السبيل] بزيادة حرف العطف.

(٥) ذكرهما الماوردي ٣١٦/٤ وكلاهما يتناول لفظ الآية وإن كان الثاني أعم.

(٦) في الأصل: [فأولئك] بالفاء.

(٧) في الأصل: [وما أوتيتم] وليست بقراءة.

(٨) هكذا في الأصل. وعبارة الطبري ٤٥/٢١: [فلا يزداد ذلك عند الله]. وهي أصوب.

(٩) وهما بمعنى واحد، وقد أخرجه الطبري ٤٦/٢١ عن جماعة من السلف.

(١٠) تفسير ابن حبيب ق ١٢٤٥.

كتاب الله تعالى، قال للنبي [ ﷺ ] <sup>(١)</sup> ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ أي لا تعط عطاء لتعط أكثر منه ﴿ فلا يربوا عند الله ﴾ أي لا يذكوا ولا يزيد عند الله وأصل الربا الزيادة، يقال أربى على شيء إذا زاد عليه <sup>(٢)</sup>. قال الله تعالى يصف الأرض الميتة ﴿ فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت ﴾ <sup>(٣)</sup> أي زادت وانتفخت وتحركت <sup>(٤)</sup> قال السدي: نزلت هذه الآية في ثقيف كانوا يعطون الربا <sup>(٥)</sup>. ﴿ وما آتيتم ﴾ <sup>(٦)</sup> وما أعطيتم ﴿ من زكاة ﴾ أي من صدقة ﴿ تريدون وجه الله ﴾ رضا الله ﴿ فأولئك هم الضعفون ٣٩ ﴾ يعني أولئك هم الذين أضعفت صدقتهم وزكاتهم. قال مقاتل: ﴿ فأولئك هم الضعفون ﴾ يعني الذين لهم الإضعاف من واحد الى عشرة الى سبعين الى سبع مائة فصاعداً <sup>(٧)</sup> ﴿ الضعفون ﴾ الذين لهم الزيادة والتضعيف.

ثم بين الله تعالى قدرته وربوبيته ومنتته على خلقه فقال: ﴿ الله الذي خلقكم ﴾ في الابتداء من نطفة ولم تكونوا شيئاً ﴿ ثم رزقكم ﴾ في حياتكم من أطيب الأشياء ﴿ ثم يميتكم ﴾ بأيسر الأحوال عند انقضاء آجالكم ﴿ ثم يحييكم ﴾ للبعث للثواب <sup>(٨)</sup> والعقاب ﴿ هل من شركائكم ﴾ يعني من الأصنام <sup>(٩)</sup> ﴿ من يفعل

(١) قال الطبري ٤٦/٢١: وأما قوله (ولا تمنن تستكثر) فهو للنبي ﷺ خاصة، لم يكن له أن يعطي إلا لله، ولم يكن يعطي ليعطي أكثر منه. اهـ بلفظه ومثله في ابن كثير ٤٣٤/٣، والثعلبي ١٦٩ أ.

(٢) المدثر ٦.

(٣) لسان العرب ٣٠٥/١٤ (ربا).

(٤) فصلت ٣٩.

(٥) انظر: الطبري ١٢٢/٢٤.

(٦) الثعلبي ١٦٩ ب.

(٧) في الأصل: [وما أوتيتم].

(٨) عبارة مقاتل ٤١٦/٣: لهم الواحدة عشرة فصاعداً.

(٩) في الأصل: [في الثواب].

(١٠) وعبرة الطبري ٤٨/٢١: هل من آلهتكم وأوثانكم ... الخ. وهي أعم من عبارة المؤلف رحمه الله تعالى.

من ذلكم ﴿ من هذه الأشياء ﴾ ﴿ من شيء ﴾ وقيل الله الذي خلقكم لإظهار القدرة ثم ززقكم لإظهار المنة ﴿ ثم يميتكم ﴾ لإظهار الهيبة ﴿ ثم يحييكم ﴾ لإظهار الرحمة .

﴿ هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء ﴾ وهل يقدر أن يفعلوا مثل هذه الأشياء ﴿ سبحانه وتعالى ﴾ نزه نفسه عن الشريك والولد ﴿ عما يشركون ٤٠ ﴾ به من الأوثان.

قوله عزل وجل : ﴿ ظهر الفساد ﴾ يعني القحط والجذوبة ونقص الثمرات والنبات، ويقال غلب أهل المعصية أهل الطاعة ﴿ في البر ﴾ والسهل والجبل والبادي ﴿ والبحر ﴾ يعني في الخضرة والريف وكل قرية على ما قال الحسن: البحر القرى على شاطئ البحر ﴿ قال مجاهد: ﴿ ظهر الفساد في البر ﴾ أراد به قتل ابن آدم أخاه وهو قابيل قتل أخاه هايل ﴿ والبحر ﴾ وفساد البحر وهو جلندا الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غضباً ﴿ بما كسبت أيدي الناس ﴾ أي بكسب الناس وذنوبهم وشركهم وعصيانهم. قال الضحاك: كل ماء كان في البحر عذبا واختلط السباع مع المواشي حتى الأسد مع الشاة ولم تلدغ الهوام وأخضرت الأرض ولم

- (١) وهما متلازمان وقد ذكرهما مع أوجه أخرى الماوردي ٣١٧/٤.
- (٢) الثعلبي ١٦٩ب، وأخرجه الطبري ٤٩/٢١ عن مجاهد وعكرمة في آخرين ثم قال رحمه الله تعالى: فتأويل الكلام ظهرت معاصي الله في كل مكان من بر وبحر بسبب ذنوب الناس وانتشار الظلم فيهما . اهـ.
- (٣) أخرجه الطبري ٤٩/٢١ عن مجاهد، وقد أخرجه عنه - أيضا - جماعة من المفسرين كالقريابي وابن أبي شيبه وابن المنذر وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٤٩٧/٦ إلا أنه لم يرد عند أحد منهم تسمية الملك وإنما وردت تسميته في الثعلبي ١٦٩ب، والقرطبي ٣٦/١١، وانظر: فتح الباري ٤٢٠/٨.

يَنْبَتِ الشُّوكَ حَتَّى قَتَلَ قَابِيلَ هَابِيلَ صَارَ الْأَمْرُ كَمَا تَرَى<sup>(١)</sup>.

﴿ لِيَذِيقَهُمْ ﴾ أي ليعاقبهم ويكافئهم ﴿ بَعْضَ الَّذِي عَمَلُوا ﴾ أي بعض جزاء

عملهم، وقرأ أبو جعفر ﴿ لِنَذِيقَهُمْ ﴾ بالنون<sup>(٢)</sup> / ﴿ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١ ﴾ ﴿ لَكِي ١/١٣١

يَرْجِعُوا عَنْ شُرْكِهِمْ وَمَعَاصِيهِمْ إِلَى التَّوْبَةِ فَإِنْ لَمْ يَرْجِعُوا لَكَ فَقُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد

﴿ سِيرُوا ﴾ إِنْ أَرَادُوا أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى عَقُوبَةِ اللَّهِ. أَي سَافَرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا آثَارَ

الْأُمَمِ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِ وَكَيْفَ كَانَ آخِرَ أَمْرِهِمْ ﴿ كَانَ أَكْثَرُهُمْ ﴾ كَانَ أَكْثَرَ الْأُمَمِ

السَّالِفَةِ ﴿ مُشْرِكِينَ ٤٢ ﴾<sup>(٣)</sup>

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ ﴾ أي أخلص دينك وعملك ﴿ لِلدِّينِ الْقِيمِ ﴾ يعني المستقيم<sup>(٤)</sup>

الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته، من قبل أن يأتي [ يوم ]<sup>(٥)</sup> وهو يوم

القيامة، وقيل معناه: ويحك يا ابن آدم ارجع الى الله واستعد للحساب الحق<sup>(٦)</sup>

﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ ﴾ مِنْ قَبْلِ آتِيَانِ يَوْمِ ﴿ لَا مَرَدَ لَهُ ﴾ أَي لَا خِلَافَ لِآيَاتِهِ مِنْ

اللَّهِ، وَقِيلَ لَا يَرُدُّهُ أَحَدٌ إِذَا جَاءَ<sup>(٧)</sup>، نَظِيرُهُ ﴿ إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ لَيْسَ لَوْقَعَتِهَا

(١) أورده الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣٩، والبغوي في تفسيره ٤٨٥/٣ وهو كلام لا يصح، ومعنى

الآية ظاهر - والله الحمد - من غير هذه الروايات.

(٢) بل هي قراءة يعقوب الحضرمي من طريق روح كما في الاتحاف ص ٣٤٨، والبحر المحيط ١٧٦/٧.

(٣) هذه الآية تصرف المؤلف رحمه الله تعالى في بعض ألفاظها ولم يشبها كما هي في المصحف

ونصها: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِ كَانَ أَكْثَرُهُمْ  
مُشْرِكِينَ ٤٢ ﴾.

(٤) انظر: تفسير مقاتل ٤١٧/٣.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٦) هو معنى صحيح إلا أنني لم أعثر على قائله.

(٧) وهما بمعنى واحد ويشملهما كلام الطبري ٥١/٢١، والزمنخشري ٢٠٦/٣، وابن الجوزي

كاذبة ﴿١﴾ قال الضحاك: ليس لها رد ولا مثنوية ﴿٢﴾ يومئذ يصدعون ﴿٣﴾ ٤٣ ﴿  
يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير، والصدع الشق، وقيل يومئذ يعذبون ﴿٤﴾  
﴿من كفر﴾ في الدنيا ﴿فعليه﴾ جزاء ﴿كفره﴾ في الآخرة ﴿ومن عمل﴾  
صالحا ﴿يعني وحده﴾ فلا ﴿نفسهم يمهّدون﴾ ٤٤ ﴿أي يعملون ويجمعون الثواب.  
قال مقاتل ﴿فلا أنفسهم يمهّدون﴾ يفرشون في الجنة والقبر ﴿٥﴾، والمهاد الفراش  
﴿ليجزى الذين آمنوا﴾ ليشيب الذين آمنوا ﴿وعملوا الصالحات من فضله إنه لا﴾  
يحب الكافرين ٤٥ ﴿أي لا يشيهم﴾ بل يعاقبهم.

قوله: ﴿ومن آياته﴾ يعني ومن الدلائل على وجوده ووحدانيته ﴿أن يرسل﴾  
الرياح ﴿قبل المطر﴾ مبشرات ﴿قيل مبشرات أي ناطقة بالبشارة أن أتى الغيث﴾  
﴿وليديقمكم من رحمته﴾ وليصيبكم من نعمته وهو المطر ﴿ولتجرى﴾ ولتسير  
﴿الفلك﴾ في البحر ﴿بأمره﴾ بأمر الله ﴿ولتبتغوا﴾ ولتطلبوا ﴿من فضله﴾

- (١) الواقعة ١ - ٢.
- (٢) أخرجه عبدالرزاق ص ٥٣٥، والطبري ١٦٦/٢٧ كلاهما عن قتادة.
- (٣) والذي عليه جمهور المفسرين وتشهد له اللغة هو الوجه الأول ويؤيده - أيضا - قوله تعالى ﴿ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون﴾ ١٤.
- والوجه الثاني هو من لازم الوجه الأول.
- (٤) في الأصل: [لأنفسهم] بإسقاط الفاء.
- (٥) أخرجه الطبري ٥٢/٢١ عن مجاهد بلفظ: يسوون المضاجع في القبر.
- وأما عبارة مقاتل ٤١٨/٣ فهي: فلا أنفسهم يقدمون.
- (٦) ليست المحبة هي الثواب - كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى - بل الثواب من آثار المحبة،  
وأما المحبة فهي صفة قائمة بالله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته.  
انظر: الصفات الإلهية ص ٢٧٨.
- (٧) بل مبشرات في هبوبها لما فيها من اللين وطيب النسيم وإثارة السحاب وسوقه إلى البلد الميت. اهـ  
بتصرف من الطبري ٢١٠/٨، وانظر: مفاغح الرضوان ٢٧٣/١.

من رزقه ﴿ ولعلكم تشكرون ٤٦ ﴾ ولكي تشكروا نعم الله .  
 ثم بين فضله على المؤمنين ﴿ ولقد أرسلنا من قبلك ﴾ من قبل مجيئك يا  
 محمد ﴿ رسلاً إلى قومهم فجاءوهم بالبينات ﴾ يعني بالبراهين والحجج  
 والمعجزات فلم يؤمنوا بها ﴿ فانتقمنا ﴾ فانتصفنا ﴿ من الذين أجمعوا ﴾ أشركوا  
 ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ٤٧ ﴾ في العاقبة ، قال الحسن : انجاهم مع الرسل  
 من عذاب الأمم<sup>(١)</sup> عن أم الدرداء قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ما من  
 مسلم رد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله ان يرد عنه يوم القيامة نار جهنم » ثم  
 تلا ﴿ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ﴾<sup>(٢)</sup> .

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : « من ذكر عنده أخوه المسلم فلم  
 ينصره وهو يقدر على أن ينصره آذاه الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد مادام  
 العبد في عون أخيه »<sup>(٣)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ الله الذي يرسل الرياح فشير سحباً ﴾ يعني تهيج سحباً  
 ﴿ فيسطه في السماء ﴾ يعني في الهواء ﴿ كيف يشاء . ويجعله كسفا ﴾ ويجعل  
 السحاب قطعاً ﴿ فترى الودق ﴾ يعني المطر ﴿ يخرج من خلاله ﴾ أي من وسط

(١) الشعلي ١٧٠ أ.

(٢) أخرجه أحمد ٤٥٠/٦ ، والترمذي ٣٢٧/٤ ، والبيهقي في الشعب ١١١/٦ دون قوله : ثم تلا ،  
 وأخرجه ابن أبي حاتم — كما في تفسير ابن كثير ٤٣٦/٣ ، وأخرجه الشعلي ق ١٧٠ ، وزاد  
 السيوطي في الدر ٤٩٩/٦ نسبه إلى الطبراني وابن مردويه ، وكلهم أخرجوه من رواية أم الدرداء  
 عن أبي الدرداء رضي الله عنهما .

(٣) لم أعر عليه بهذا اللفظ . إلا أن له شاهداً عند أحمد ٣٠/٤ ، وأبي داود ٢٧١/٤ ، والبيهقي في  
 الشعب ١١٠/٦ وقد أورده الألباني في صحيح الجامع ٩٩٢/٢ - ٩٩٣ .

السحاب. قراء<sup>(١)</sup> ابن عباس: ﴿يخرج من خلله﴾ ﴿فإذا أصاب<sup>(٢)</sup> به﴾ بالمطر  
 ﴿من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون ٤٨﴾ ﴿يفرحون بذلك﴾ ﴿وإن كانوا / ١٣١ ب  
 من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين ٤٩﴾ ﴿أي ما كانوا من قبل إنزال المطر من  
 قبله إلا آيسين قانطين، نظيره﴾ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا<sup>(٣)</sup>، قال  
 قطرب: الفائدة في تكرير ﴿قبل﴾ هاهنا أن الأولى للإنزال والثانية للمطر<sup>(٤)</sup>،  
 فكأنه يقول من قبل الإنزال ومن قبل المطر. وقيل وذكر ﴿قبل﴾ هاهنا ثانيا  
 للتأكيد<sup>(٥)</sup>.

﴿فانظر﴾ نظر الاعتبار ﴿إلى آثار رحمة الله﴾ يعني المطر ﴿كيف يحيى  
 الأرض بعد موتها﴾ بعد قحطها ويوستها ﴿إن ذلك﴾ يعني الذي أحيا الأرض ﴿  
 لمحى الموتى﴾ وبعثهم من القبور يوم القيامة ﴿وهو على كل شيء﴾ من البعث  
 والاحياء ﴿قدير ٥٠﴾ قادر وقيل في الإشارة ﴿إن ذلك لمحى الموتى﴾ المحيى  
 للأنفس الميتة بالشهوات والقلوب الميتة بالغفلات بأنوار معرفته وآثار هدايته<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ولئن أرسلنا ريحا﴾ حارة أو باردة على الزروع والنبات  
 ﴿فرأوه مصفراً﴾ يعني رأوا الزرع أصفر يابسا، وهذا كناية عن غير مذكور لأنه  
 لم يجر ذكر الزرع قبل ﴿لظلوا﴾ لصاروا ﴿من بعده﴾ صفوته ﴿يكفرون  
 ٥١﴾ بالله وبنعمته، ﴿فإنك﴾ يا محمد ﴿لا تسمع الموتى﴾ يعني الكفار. شبه

(١) في الأصل: [قال]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٤٥ ب، ومثله الثعلبي ١٧٠ أ، والقرطبي  
 ٤٤/١٤٠.

(٢) في الأصل: أصابه بإسقاط الباء.

(٣) الشورى ٢٨.

(٤) الثعلبي: ١٧٠، ومعاني الزجاج ٤/١٨٩.

(٥) الأول مشتعل عليه وزيادة، وهو الذي عليه جمهور المفسرين.

كفار مكة<sup>(١)</sup> بالموتى أي فكما أن الموتى لا يسمعون إذا دعوتهم<sup>(٢)</sup> فكذلك الكفار لا يتعظون إذا وعظتهم ، نظيره ﴿إِنَّكَ<sup>(٣)</sup> لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى﴾ في سورة النمل<sup>(٤)</sup> وفي مثله يقول الشاعر :

الافاكفف رويدك من تنادي      ديار الحي خالية<sup>(٥)</sup> بوادي  
لقد أسمعت لو ناديت حيا      ولكن لا حياة لمن تنادي<sup>(٦)</sup>

﴿وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدِّعَاءَ﴾ يعني الكافرين حتى تدعوهم أو تسمعهم .

﴿إِذَا وَلَوْ سَدَّقْتِمْ كَيْدَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَبَّتْ يُسُوفَ الْأَعْيُنُ عَلَى أَعْيُنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٧)</sup> وما أنت بهادي العمى ﴿بِمُرْشِدِ الْعَمَى﴾ عن ضلالتهم ﴿إِلَى الْهُدَى﴾ إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ﴿بِكِتَابِنَا وَرَسُولِنَا فَهَمَّ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ إِذَا أَسْمَعْتَهُمْ﴾ فهم مسلمون ٥٣ ﴿

(١) بل عموم الكفار.

(٢) السماع المنفي عن الموتى هو السماع الذي ينفع صاحبه فقد انتهى بالموت وأما مجرد السماع فقد ثبت عنه ﷺ أنهم يسمعون، وكذلك الكافر نفى الله عنه سماع القبول والإذعان وقد أثبت له مجرد السماع في آيات أخر. اه بتصرف من مجموع الفتاوى ٤/٢٩٨.

أو أن يراد بالموتى الكفار أي أنك لا تسمع الكفار - الذين أمات الله قلوبهم - سماع هدى وانتفاع لأن الله كتب عليهم الشقاء وختم على قلوبهم وعلى سمعهم، وقد كثر في القرآن إطلاق الميت على الكافر. اه بتصرف من أضواء البيان ٦/٤١٦ وقد استطرده الشنقيطي رحمه الله تعالى في إيضاح معنى هذه الآية بما لا مزيد عليه فانظره ٦/٤١٦ - ٤٣٩.

(٣) في الأصل: [فإنك] بزيادة الفاء.

(٤) النمل ٨٠.

(٥) في الأصل: [حيالة البوادي]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٢٩.

(٦) أما البيت الأول فلم أعثر عليه فيما رأيت من المراجع، وأما البيت الثاني فقد ذكره الراغب الأصفهاني في المفردات ص ١٣٩، وأبو حيان ١/٣٧٢ ولم ينسبها لقائل معين، وقد أورده ياقوت الحموي في معجم البلدان ٥/٤٢٩ ضمن مجموعة من الأبيات عزاهما لكثير عزه، ولم أتمكن من الحصول على ديوانه.



مخلصون بالتوحيد ، وقيل منقادون لأمر الله مقرون بتوحيد الله.<sup>(١)</sup> قوله تعالى : ﴿ الله الذي خلقكم من ضعف ﴾ يعني من المنى ، قال مقاتل : من نطفة. قال السدي : من ماء مهين<sup>(٢)</sup>. ﴿ ثم جعل من بعد ضعف قوة ﴾ يعني قوة الشباب وجلادتهم ﴿ ثم جعل من بعد قوة ﴾ من بعد قوة الشباب والجلادة ﴿ ضعفا ﴾ شمطا وفيه ثلاث لغات، ضعفٌ ، وضَعْفٌ وضُعْفٌ مثقل<sup>(٣)</sup> ، قال الفراء : الضعف بسكون العين<sup>(٤)</sup> لغة قريش، والضعف بالنصب لغة تميم<sup>(٥)</sup>، قال أبي بن كعب قرأت على رسول الله ﷺ ﴿ الذي خلقكم من ضعف ﴾ بالنصب فقال من ضَعْفٍ بالرفع، وكذلك قرأ<sup>(٦)</sup> ثانيا وثالثاً كذلك. وقرأ عاصم الجحدري

- (١) وهما متلازمان ، وقد ذكرهما ابن حبيب ق ٢٢٩أ.
- (٢) وهما بمعنى واحد.
- انظر: تفسير مقاتل ٣/٤٢٠، والطبري ٥٦/٢١، والبحر المحيط ٧/١٨٠.
- (٣) هكذا في الأصل، والذي في كتب القراءات وبعض كتب التفسير: أنهما لفتان ضَعْفٍ وضُعْفٍ بفتح الضاد وضمها فالأولى قراءة حمزة وشعبة عن عاصم، والثانية قراءة الجمهور.
- انظر: الاتحاف ص ٣٤٩، والكشف ٢/١٨٦، وزاد المسير ٣/٣٧٨، والقرطبي ١٤/٤٦.
- (٤) العين ساكنة في كلا اللغتين وإنما الخلاف في الضاد فبعضهم يضمها وبعضهم يفتحها.
- (٥) لم أجده في مظانته من معاني الفراء، وهو في تفسير ابن حبيب ق ٢٤٥ب، والشعبي ١٧٠ب، وزاد المسير ، والقرطبي.
- (٦) ذكره عنه ابن حبيب ق ٢٤٥ب بلفظ: وكذلك قرأت ثانياً وثالثاً فقال - أي النبي - ﷺ - كذلك، وأخرجه الإمام أحمد في المسند ٥٨/٢، والترمذي ٥/١٨٩، والشعبي ١٧٠ب كلهم من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ، وأخرجه أبو داود ٤/٣٢ من حديث ابن عمر ومن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنهم، ومذاره في جميع الطرق على عطية العوفي فالحديث ضعيف كما نص على ذلك الشيخ أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تحقيقه للمسند ٧/١٥٣، وقال ابن حجر: وأخرجه ابن مردويه من رواية أبي عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر لكن في أسناده سلام بن سليمان . اهـ من الكافي الشافعي ص ١٢٩.
- وسلام بن سليمان قال عنه ابن حجر: ضعيف . اهـ من تقريب التهذيب ص ٢٦١.

﴿ الله الذي خلقكم من ضَعْفٍ ثم جعل من بعد ضَعْفٍ قوَّةً ﴾ بالضم ﴿ ثم جعل من بعد قوة ضَعْفًا ﴾<sup>(١)</sup> أراد أن يجمع بين اللغتين وأشهر اللغات رفع الضاد وسكون العين، / ﴿ وشيبة يخلق ما يشاء ﴾ كما يشاء ﴿ العليم ﴾ بالسبعث<sup>(٢)</sup> ﴿ القدير ﴾ ١/١٣٢ القادر عليه، وقيل ﴿ وهو العليم ﴾ بخلقه ﴿ القدير ٥٤ ﴾ القادر عليهم.

قوله : ﴿ ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة ﴾ أي يحلف الكافرون أنهم لم يلبثوا في الدنيا غير ساعة استقلوا مقدار كونهم في الدنيا، نظيره ﴿ كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار ﴾<sup>(٣)</sup>، وقيل يحلف الكافرون أنهم لم يلبثوا في القبور غير ساعة<sup>(٤)</sup> ﴿ كذلك كانوا يؤفكون ٥٥ ﴾ قال الله تعالى: كذلك من كان قبلهم يكذبون بالبعث بعد الموت كما كذب هؤلاء الكفار.<sup>(٥)</sup> ﴿ وقال الذين أوتوا العلم ﴾ يعني الملائكة والأنبياء<sup>(٦)</sup>، قال مقاتل: يعني

(١) أي بالضم في الكلمتين الأوليين، والفتح في الثالثة. كما صرح بذلك ابن حبيب والثعلبي وأبو حيان ١٨٠/٧.

(٢) بل بكل شيء.

(٣) الأحقاف ٣٥.

(٤) ذكر القولين الماوردي ٣٢٣/٤، والبغوي ٤٨٨/٣، والصنعاني ٥٦١/٢ - ٥٦٢، واقتصر مقاتل ٤٢٠/٣، والطبري ٥٧/٢١ على الثاني، والأول أرجح واقتصر عليه ابن كثير ٤٤٠/٣، والشنقيطي ٤٨٥/٢.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٦، والذي في تفسير مقاتل ٤٢٠/٣: هكذا كانوا يكذبون بالبعث في الدنيا كما كذبوا أنهم لم يلبثوا في قبورهم إلا ساعة. وهذا ما عليه جمهور المفسرين إلا أنهم فسروا المكث في الدنيا لا في القبور.

(٦) تفسير ابن حبيب، والقرطبي ٤٨/١٤، والأولى حملة على جميع علماء المؤمنين كما في تفسير ابن كثير ٤٤٠/٣.

ملك الموت<sup>(١)</sup>، قال للكفار: ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ أي في علمه ومكتوبه ،  
وقال بعضهم ﴿لقد لبثتم في كتاب الله﴾ في قضاء الله<sup>(٢)</sup> .

﴿إلى يوم البعث﴾ قال بعضهم : فيه تقديم وتأخير، ومجازه : وقال الذين  
أوتوا العلم والإيمان. أي أكرموا بالعلم والإيمان ﴿في كتاب الله﴾ بكتاب الله<sup>(٣)</sup> ،  
يقولون للكفار : لقد لبثتم في القبور إلى يوم البعث إلى يوم يعثون ﴿فهذا يوم  
البعث ولكنكم كنتم﴾ في الدنيا ﴿لا تعلمون ٥٦﴾ ذلك لا تصدقون  
﴿فيومئذ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لا ينفع الذين ظلموا﴾ معذرتهم ﴿أي عذرهم  
﴿ولا هم يستعتبون ٥٧﴾ أي ولا هم يردون إلى الدنيا، وقيل: لا يعاتبون على  
سوء أعمالهم<sup>(٤)</sup>. قال الله : ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل﴾ من  
كل وجه ﴿ولئن جنتهم بآية﴾ معجزة من السماء كما طلبوا منك ﴿ليقولن الذين  
كفروا﴾ يعني كفار مكة ﴿إن أنتم إلا مبطلون ٥٨﴾ أي ما أنتم يا معشر  
المؤمنين إلا كاذبون، كما قالوا لك حين أريتهم انشقاق القمر. وقيل : وما أنتم إلا  
على باطل<sup>(٥)</sup>، وإنما فتح اللام من قوله ليقولن لتقديم الفعل على الاسم لأن الفعل إذا

(١) تفسير مقاتل ٤٢١/٣ .

(٢) وهما بمعنى واحد.

انظر: الطبري ٥٨/٢١، والشعبي ١٧١، وابن كثير ٤٤٠/٣ .

(٣) تفسير مقاتل ٤٢١/٣ مع الهامش، وانظر: الماوردي ٣٢٣/٤، وابن الجوزي ٣١٢/٦، والشعبي

١٧١، والقرطبي ٤٨/١٤ .

(٤) في الأصل: [كفروا]، ونص الآية هو ما أثبتته.

(٥) ذكرهما ابن حبيب ق ٢٤٦أ، والماوردي ٣٢٤/٤، وأبو حيان ١٨١/٧، وانظر: أضواء البيان

٣٣٠/٣ .

(٦) بل عامة في جميع من حقت عليهم كلمة الله عزوجل.

(٧) القول الأول في تفسر مقاتل ٤٢١/٣، والثاني في تفسير ابن حبيب ق ٢٤٦أ وهما متلازمان.

تقدم الاسم، وحد فإذا تقدم الاسم على الفعل اجري بالإعراب<sup>(١)</sup> كما قال ﴿ ولئن  
أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسهم ﴾<sup>(٢)</sup> لا يجوز هاهنا إلا الضم  
لأنه جمع وقد تقدم عليه الاسم.

﴿ كذلك يطبع الله ﴾ يختم الله ، ﴿ على قلوب الذين لا يعلمون ٥٩ ﴾  
توحيد الله حتى لا يؤمنوا . ﴿ فاصبر ﴾ يا محمد ﴿ إن وعد الله حق ﴾ يعني قتلهم  
بيدر وقيل فاصبر ان وعد الله حق كائن وصدق بغلبة الروم على فارس، وقيل فاصبر  
إن وعد الله حق بالنصرة والدولة وهلاكهم<sup>(٣)</sup> نسختها آية القتال<sup>(٤)</sup>. نظيره:  
﴿ فاصبر لحكم ربك ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ فاصبر صبراً جميلاً ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿ ولا يستخفنك ﴾ قال ابن عباس : لا يستزلنك<sup>(٧)</sup>. قال ابو العالية: لا  
يغرنك<sup>(٨)</sup> قول ﴿ الذين لا يوقنون ٦٠ ﴾ لموعود الله وقيل الذين لا يوقنون بالبعث  
بعد الموت<sup>(٩)</sup> وهم أهل مكة<sup>(١٠)</sup>، وقرأ يعقوب الحضرمي<sup>(١١)</sup> : ولا يستخفنك بسكون

(١) تفسير ابن حبيب .

(٢) هود ٨ . وفي الأصل: [ما يحبسهم] ونص الآية ما أثبتته.

(٣) وحمل اللفظ على عمومه - كما في تفسير ابن كثير ٤٤٠/٣ - يشمل هذه الأوجه وغيرها.

(٤) هكذا في تفسير ابن حبيب ق ٢٤٦، وفي الناسخ والمنسوخ لهبة الله بن سلامة ص ١٤٢،

والصواب عدم النسخ كما قرر ذلك ابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٢٥.

(٥) القلم ٤٨، والإنسان ٢٤:

(٦) المعارج ٥ . وفي الأصل: [واصبر] بالواو.

(٧) تنوير المقباس ص ٣٤٣، وابن حبيب، والثعلبي ١٧١، والماوردي ٣٢٤/٤ إلا أنه عزاه للنقاش.

(٨) وهو في معنى قول ابن عباس السابق إلا أنني لم أجد من ذكره بهذا اللفظ.

(٩) وهما متقاربان إلا أن الأول أعم مما بعده، انظر: الماوردي ٣٢٤/٤ - ٣٢٥.

(١٠) وحمله على العموم أولى.

(١١) من رواية رويس عنه كما في الاتحاف ص ٣٤٩، ١٨٤.

## سورة الروم

النون، وهما أعني التخفيف والتشديد حرفا تأكيد وكذلك قرأ ﴿ لا يحطمنكم سليمان ﴾ بسكون النون، والسورة كلها مكية.



## سورة لقمان

### سورة لقمان

مكية كلها إلا آيتين نزلتا بالمدينة ، وهو قوله : ﴿ ولو أنما في الأرض من شجرة : أقلام .. إلى قوله سميع بصير ﴾ / ، وعدد كلامها خمس مائة وثمان وأربعون ١٣٢/ب كلمة ، وعدد حروفها ألفان ومائة وعشرون<sup>(١)</sup> حرفاً وعدد آياتها ثلاثون وأربع آيات كوفي وبصري وشامي ، وثلاث مدنيان ومكي<sup>(٢)</sup> .

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ باسم من رفع السماء بغير عمد وأنزل الرزق بغير عدد ، وغفر للمؤمنين بالمدد .

قوله عز وجل : ﴿ الم ١ ﴾ أي أنا الله أعلم<sup>(٣)</sup> ﴿ تلك آيات الكتاب ﴾ أي هذه آيات القرآن ﴿ الحكيم ٢ ﴾ قال ابن عباس : احكم فيه بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، قال الحسن : أحكم حتى لا يزداد فيه ولا ينقص منه ، نظيره ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ﴾<sup>(٤)</sup> وقيل الحكيم المحكم من الباطل ، وقيل الحكيم بمعنى الحاكم يعني أن القرآن حاكم وقاض على الكتب كلها وناسخ شرائع الأمم كلها ولا يحكم عليه كتاب<sup>(٥)</sup> ولا ينسخ شريعته ﴿ هدى ﴾ أي هذا الكتاب هدى من الضلالة

(١) الذي في تنوير المقباس ص ٣٤٤ ، والقول الوجيز ص ٢٦٠ : [وعشرة أحرف] .

(٢) القول الوجيز ص ٢٦٠ .

(٣) سبق الكلام عن الحروف المقطعة في أول سورة الشعراء .

(٤) هود ١ .

(٥) ذكر القولين الأولين الماوردي ٣٢٦/٤ وذكرها جميعاً ابن حبيب ق ٢٤٦ أ وجميعها يصدق على القرآن الكريم .

﴿ ورحمة ﴾ من العذاب ﴿ للمحسنين ٣ ﴾ الموحدين. قال الفراء : هدى نصب على القطع، وعلى الحال<sup>(١)</sup>. من قرأ بالرفع<sup>(٢)</sup> أي هي هدى. قال الأخفش النصب على الحال والرفع بالإبتداء<sup>(٣)</sup>. ثم وصفهم فقال: ﴿ الذين يقيمون الصلاة ﴾ أي يديمونها بحقوقها وحدودها. ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ أي يعطون الزكاة بشروطها ﴿ وهم بالآخرة ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ هم يوقنون ٤ ﴾ هم يصدقون أنها كائنة ولا يشكون فيها، ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ على هدى ﴾ على بيان من الضلالة ﴿ من ربهم وأولئك هم المفلحون ٥ ﴾ الناجون من السخطة والعذاب.

قوله : ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ نزلت هذه الآية في النضر بن الحارث بن علقمة من بني عبدالدار وذلك أنه كان يتجر فيخرج الى فارس فيرجع بكتب الأعاجم ويقول لقريش : إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وأنا أحدثكم بحديث كسرى وبهرام فأنزل الله ﴿ ومن الناس من يشتري لهو الحديث ﴾ يعني النضر بن الحارث كان يحدث قريشا بحديث رستم واسفنديار، وكانوا يستملحون حديثه فيصدهم بذلك عن النبي ﷺ فنزلت هذه الآية<sup>(٤)</sup> ﴿ ومن الناس من يشتري ﴾ يعني النضر بن الحارث ﴿ لهو الحديث ﴾ ترهات الحديث مثل حديث رستم واسفنديار ومثل حديث كسرى وبهرام. قال ابن عباس : ﴿ ومن

(١) ذكر الفراء في معانيه ٣٢٦/٢ نصبها على القطع، وأما نصبها على الحال فقد ذكره الزجاج ١٩٣/٤.

(٢) وهي قراءة حمزة كما في الاتحاف ص ٣٤٩.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ٢٤٦أ، إلا أن الذي في معاني الأخفش ٦٥٨/٢ أنها مرفوعة خبراً لما قبلها.

(٤) تفسير مقاتل ٤٣٢/٣، ومعاني الفراء ٣٢٦/٢، وابن حبيب ٢٤٦أ، والشعبي ١٧١، والبغوي ٤٨٩/٣، والماوردي ٣٢٩/٤، وأسباب النزول للواحي ص ٣٦٢.

الناس من يشتري لهو الحديث ﴿ يعني كل لهو ولعب ﴾<sup>(١)</sup>، وروى عثمان بن عطاء عن أبيه قال: ﴿ لهو الحديث ﴾ يعني الترهات<sup>(٢)</sup> والبسباس<sup>(٣)</sup> وفضول الكلام ﴿ ليضل عن سبيل الله ﴾ ليصرف الناس عن دين الله ﴿ بغير علم ﴾ بلا حجة ولا برهان ﴿ ويتخذها هزواً ﴾ يعني يستهزيء بكتاب الله فيقول أساطير الأولين.

﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ لهم عذاب مهين ﴾ ٦ ﴿ يعني يهينهم ويذلهم ﴾ وإذا تتلى عليه ﴿ تقرأ عليه يعني على النضر بن الحارث ﴾ آياتنا ﴿ بالأمر والنهي ﴾ . ﴿ ولي مستكبراً ﴾ أي أعرض عن الآيات وتكبر ﴿ كأن لم يسمعها ﴾ يعها ﴿ كأن / في أذنيه وقرأ ﴾ يعني صمماً وثقلاً ﴿ فبشره ﴾ فأخبره يا محمد ١/١٣٣ ﴿ بعذاب أليم ﴾ ٧ ﴿ وجيع يخلص وجعه إلى قلوبهم ﴾ إن الذين آمنوا ﴿ بمحمد والقرآن ﴾ وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ٨ ﴿ أي جنات ينعمون فيها في الآخرة ﴾ خالدن فيها ﴿ دائمين مقيمين فيها لا يرحون منها ﴾ وعد الله حقاً ﴿ يعني صدقاً وهي الجنة التي وعد المؤمنون بيانه ﴾ وعد الله المؤمنين، والمؤمنات جنات ﴿<sup>(٤)</sup>﴾.

﴿ وهو العزيز ﴾ بالنقمة من أعدائه ﴿ الحكيم ﴾ ٩ ﴿ في أمره وقضائه. وقيل العزيز في ملكه وسلطانه ﴾ الحكيم ﴿ حكم للمؤمنين بالنجاة والنقم من الكافرين بالدركات<sup>(٥)</sup>﴾.

- (١) عزاه ابن حبيب ق ٢٤٦ ب وكذا الثعلبي ١٧١ ب، والبغوي ٤٩٠/٣ إلى قتادة.
- (٢) في الأصل: [ترهات]، والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.
- (٣) البسباس: فسرت على هامش الأصل بالأباطيل وهي كذلك في لسان العرب ٢٩/٦ بسس.
- (٤) التوبة ٧٢.
- (٥) ولفظ الآية يشمل ما هو أعم منهما.



قوله عز وجل : ﴿ خلق السماوات بغير عمد ترونها ﴾ قال ابن عباس ومجاهد والضحاك والحسن والسدي ومحمد بن كعب ومقاتل بن حيان: يعني : بعمد ولكن لا ترونها وأراد به جبل قاف الذي هو محيط بالعالم من زبرجدة خضراء خضرة السماء منها، وأطراف السماء عليها، وقال مقاتل بن سليمان: هي قائمات وليس لها عمد<sup>(١)</sup> وقيل بالعمد، القدرة<sup>(٢)</sup>. ﴿ وألقى في الأرض رواسي ﴾ يعني جبالا ثوابت ﴿ أن تميد بكم ﴾ يعني لكي لا تميد بكم ﴿ وبث فيها ﴾ قال ابن عباس: فرق ونشر في الأرض، قال مقاتل: خلق فيها من كل دابة<sup>(٣)</sup> ﴿ وأنزلنا من السماء ماء ﴾ يعني المطر ﴿ فأنبثا فيها من كل زوج كريم ١٠ ﴾ أي من كل صنف ولون حسن ثم احتج على المشركين فقال : ﴿ هذا ﴾ الذي وصفت ﴿ خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾ من دون الله ، قال ابن عباس : يعني الألهة والأصنام، قال مقاتل يعني الملائكة<sup>(٤)</sup> ، ثم قال : ﴿ بل الظالمون ﴾ يعني الكافرين ﴿ في ضلال مبين ١١ ﴾ أي في خطأ بين.

(١) ذكر هذين القولين جمهور المفسرين كالطبري ٩٣/١٣ - ٩٤ ، وابن حبيب ٢٤٦ ب، والبغوي ٥/٣ ، وابن كثير ٤٩٩/٢ وغيرهم.

والقول الثاني هو اللائق بالسياق والظاهر من قوله تعالى : ﴿ ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه ... ﴾ الآية ٦٥ الحج فعلى هذا يكون قوله ﴿ ترونها ﴾ تأكيداً لنفي ذلك - أي هي مرفوعة بغير عمد كما ترونها - وهذا هو الأكمل في القدرة . اهـ من تفسير ابن كثير ، وقال في موضع آخر ٢٢١/٤ وروى عن بعض السلف أنهم قالوا ق جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف وكان هذا - والله أعلم - من خرافات بني اسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب، وعندى أن هذا وأمثاله من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم . اهـ.

(٢) وهذا راجع للقول الثاني.

(٣) وكلاهما صحيح انظر: تفسير ابن عباس في الطبري ٦٦/٢١ وكلام مقاتل في تفسيره ٤٣٣/٣ وذكرهما جميعا الماوردي ٣٣٠/٤.

(٤) ولفظ الآية يشمل كل ما سوى الله عزوجل من أي المخلوقات كان ، وما ذكره المؤلف انظره: في تنوير المقباس ص ٣٤٤ وتفسير مقاتل ٤٣٣/٣ ، وابن حبيب ٢٤٦ ب.

قصة لقمان

قوله عز وجل : ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ قال مجاهد : كان لقمان عبداً نوبيا غليظ الشفتين ذا مشافر قال الواقدي : كان لقمان عبدا حبشيا مجدعا مصطك الركبتين مصفح القدمين قاضيا في بني اسرائيل<sup>(١)</sup>. قال وهب بن منبه : كان لقمان ابن اخت يعقوب<sup>(٢)</sup> ، قال محمد بن اسحاق بن يسار وهو لقمان بن باغور بن ناخور بن تارح وهو آزر<sup>(٣)</sup>. قال قتادة : كان حكيما من غير نبوة<sup>(٤)</sup>. قال عكرمة ، كان نبيا<sup>(٥)</sup> وهو تفرد بهذا القول وكان في زمن داود عليه السلام<sup>(٦)</sup> وكان نجارا ، وقيل كان خياطاً ، وقيل كان راعيا<sup>(٧)</sup> ، وقيل : أرى لقمان في المنام ان اختر لك بين النبوة والحكمة فاختر الحكمة على النبوة<sup>(٨)</sup> ، وقيل كان من حكمته أنه أوتي بجراب من أرز

- (١) أخرج هذه الروايات الطبري ٦٧/٢١ عن جماعة من السلف . ولا أرى فائدة من ذكرها.
- (٢) الذي في ابن حبيب ٢٤٦ ب ، والثعلبي ١٧٢ أ أيوب.
- (٣) المرجعين السابقين.
- (٤) أخرجه الطبري ٦٧/٢١ عن قتادة ومجاهد ، وهذا ما عليه جمهور السلف كما ذكر ذلك ابن كثير ٤٤٣/٣ .
- (٥) أخرجه عنه الطبري ٦٨/٢١ وفي سننه جابر بن يزيد الجعفي وهو ضعيف . اهـ بتصريف من ابن كثير ٤٤٣/٣ .
- (٦) ذكره الثعلبي ١٧٢ ب ، وابن كثير ٤٤٣/٣ ولم ينسبها لقائل معين.
- (٧) أخرج الأول والثالث الطبري ٦٨/٢١ ، وأخرج الأول والثاني الثعلبي ق ١٧٢ ب ، وذكرها جميعا الماوردي ٣٣١/٤ - ٣٣٢ ولا أرى فائدة في ذكرها.
- (٨) ذكره الثعلبي ١٧٢ ب ، وأورده ابن كثير - بإسناد ابن أبي حاتم - ٤٤٤/٣ . ثم قال : وهذا من رواية سعيد بن بشير وفيه ضعف قد تكلموا فيه بسببه اهـ . قلت : ولو رفض لقمان النبوة لم يكن حكيما قط إذ النبوة تستلزم الحكمة ولا عكس ، ولعل مثل هذه الروايات من وضع الزنادقة للنيل من مكانة الأنبياء عليهم أفضل الصلاة والسلام.

فبكل حية كانت فيه قال حكمة<sup>(١)</sup> كما قال الله تعالى: ﴿ ولقد آتينا لقمان الحكمة ﴾ أعطيناه الحكمة قال مجاهد: الحكمة العقل والفهم والإصابة.<sup>(٢)</sup> روى شيبان عن قتادة قال: الحكمة القول والعمل<sup>(٣)</sup>. قال سهل بن عبدالله التستري: الحكمة السنة<sup>(٤)</sup>.

﴿ أن أشكر لله ﴾ يعني قلنا له أن أشكر لله، قيل ليس شيء أعجب من ثلاثة كلها في القرآن إذا فصلتها صار أعظم الوزر وإذا وصلتها صار أعظم المثوبات وهو الشكر وأزاد بالوصل والفصل إذا كان الراء بين الكاف والشين فهو مفصول، وإذا كان بعد الكاف والشين فصار متصلاً وهو الشكر، ونظيره من الكلام مكر وكرم، وجرورها واحد فإذا كان / الحروف أعني هذه الثلاثة موصولاً صار مكرماً وهو أعظم ١٣٣/ب العقوبات وإذا كان حروفها مفصولاً صار اعظم المثوبات وهو الكرم<sup>(٥)</sup> ﴿ ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ﴾ أي ثواب شكره له ﴿ ومن كفر ﴾ جحد نعمته ﴿ فإن الله غني ﴾ عن شكر العباد وعبادتهم ﴿ حميد ١٢ ﴾ عند خلقه في فعاله ﴿ وإذا قال ﴾ واذكر يا محمد ﴿ إذ قال لقمان لابنه ﴾ واسمه: أنعم وقيل: أسلم والأول أصح<sup>(٦)</sup>، ﴿ وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ١٣ ﴾ ذنب

(١) أورده ابن كثير ٤٤٧/٣ باسناد ابن أبي حاتم إلا أنه بلفظ: من خردل وجاء في تفسير القرطبي

٦١/١٤: قال وهب بن منبه: قرأت من حكمة لقمان أرجح من عشرة الاف باب. اهـ.

(٢) أخرجه عنه الطبري ٦٧/٢١.

(٣) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ ب.

(٤) لم يذكر الثالث، ولم أعثر على من ذكرها سوى المؤلف غفر الله لنا وله.

(٥) وفي الماوردي ٣٣٣/٤، والقرطبي ٦٢/١٤: اسمان غير هذين، والأصح السكوت عن ذلك كما

سكت عنه الكتاب والسنة.

عظيم قدرة، نظيره ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾<sup>(١)</sup> أي بشرك<sup>(٢)</sup> . قال القتيبي : أصل الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم يستعار فيقال للشرك ظلم لأن المشرك يضع الربوبية في غير موضعها<sup>(٣)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه﴾ حسنا<sup>(٤)</sup> وذلك أن لقمان أوصى ابنه أنعم بتوحيد الله ونهاه عن الشرك، وأمره بالخير فأوحى الله تعالى للأولاد أن يحسنوا إلى آبائهم ليجدوا مكافأة عليه فذلك<sup>(٥)</sup> دخل حديث الأبوين في خلال وصية لقمان لابنه لكي يعلم أن لله الفضل على لقمان وغيره، وليس لأحد فضل على الله، نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص حين أسلم وذلك أن أمه حمته بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس نذرت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يمسن سعد إسافاً ونائله وهما صنمان كانا على الصفا والمروه وقد مضت القصة في سورة العنكبوت<sup>(٦)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿ووصينا الإنسان﴾ وأمرنا الإنسان يعني سعد بن أبي وقاص وهذه الآية خاص والمراد منها عام<sup>(٧)</sup> ، ﴿بوالديه حملته أمه﴾ في بطنها ، ﴿وهنا على وهن﴾ قال ابن عباس : ضعفاً على ضعف<sup>(٨)</sup> ، قال قتادة : جهداً على جهد<sup>(٩)</sup> ،

(١) الأنعام ٨٢ .

(٢) تفسير الظلم - في هذه الآية - بالشرك قد ثبت عن النبي ﷺ كما في الصحيحين وغيرهما انظر:

صحيح البخاري ٢٩٤/٨ و ٥١٣ .

(٣) تأويل المشكل ص ٤٦٧ .

(٤) قوله : ﴿حسناً﴾ لم ترد في آية لقمان هذه ، وإنما جاءت في آية العنكبوت ٨ .

(٥) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [فلذلك] .

(٦) وذلك ص ٥٢٢ .

(٧) وكذلك جميع آيات القرآن، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

(٨) تفسير الطبري ٦٩/٢١ .

قال ابن كيسان : مشقة على مشقة<sup>(١)</sup>، وقيل شدة على شدة، وعناء على عناء، وكذ  
على كذ<sup>(٢)</sup>، وقرأ يحيى بن وثاب: وهنا على وهن. بفتح الهاء وهما لغتان<sup>(٣)</sup>  
﴿وفصاله في عامين﴾ في سنتين . وقرأ يعقوب الحضرمي<sup>(٤)</sup>: وفصله في  
عامين .

﴿ أن اشكر لي ولو الذي ﴾ أي اعرف النعم مني لا من سواي واعرف حق  
والذي<sup>(٥)</sup> ﴿ إلى المصير ١٤ ﴾ أي الخلق للجزاء ﴿ وإن جاهداك ﴾ أمراك  
وأراداك ﴿ على أن تشرك بي ما ليس بك به علم ﴾ حجة إنه شريك<sup>(٦)</sup> وهذا أمر  
تلوين الخطاب<sup>(٧)</sup> لأنه أخبر في الأول ثم خاطب، والخطاب لسعد بن أبي وقاص  
﴿ فلا تطعهما ﴾ في الشرك ﴿ وصاحبهما في الدنيا معروفا ﴾ يعني البر والإحسان  
﴿ واتبع سبيل من أناب إلي ﴾ يعني اتبع سبيل من رجع إلي في الأحوال وأقبل إلي  
بطاعته وهو محمد ﷺ<sup>(٨)</sup> ﴿ ثم إلي مرجعكم ﴾ أي مرجعك ومرجع أبويك في

- (١) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ ب.
- (٢) وجميعها مترادفة وقد ذكر بعضها الماوردي ٣٣٤/٤.
- (٣) تفسير ابن حبيب ٢٤٦ ب، وانظر: البحر المحيط ١٨٧/٧.
- (٤) هكذا في تفسير ابن حبيب، والقرطبي ٦٤/١٤، والبحر المحيط ١٨٧/٧، وابن عطية ١٤/١٣،  
بينما كتب القراءات لم تنسبها إلا للحسن البصري، وعلى هذا فهي شاذة.
- (٥) ليس الشكر مجرد المعرفة بل هو الثناء على المحسن بالقول والفعل والنية . اهـ بتصريف من لسان  
العرب ٤٢٤/٤ (شكر).
- (٦) قال أبو حيان ١٤٣/٧: فالمراد بنفي العلم نفي المعلوم إذ ليس هناك شيئاً يصح أن يكون إلهاً سواه  
عز وجل . اهـ بتصريف.
- (٧) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [تلوين للخطاب].
- (٨) هكذا في تفسير مقاتل ٤٣٥/٣، وابن حبيب ق ٢٤٧، وعبارة الطبري ٧١/٢١ [واسلك طريق  
من تاب من شركه ورجع إلى الإسلام، واتبع محمداً ﷺ] وهي أعم وأصوب.

الآخرة<sup>(١)</sup> ﴿ فَأَنْبِئْكُمْ ﴾ فَأخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ١٥ ﴾ من الخير والشر، وروى مصعب بن سعد عن أبيه أنه قال : نزلت في آيات منها أن أمي حلفت ألا تقوم من الشمس أو أكفر بالله فنزلت ﴿ وإن جاهداك .. ﴾ الآية، ومنها أني كنت عليلاً / فأتاني النبي ﷺ عابداً فقلت له إنني أريد أن أخرج من مالي كله فكره ذلك فقلت ١/١٣٤ فالنصف فكره فقلت فالثلث قال الثلث والثلث كثير انك ان تركت أولادك بعدك أغنياء خير من أن تتركهم عالة يتكفون الناس، يعني فقراء يسألون الناس فاستقام الأمر على الثلث وأجازه رسول الله ﷺ. ومنها أني شربت الخمر مع جماعة فتنازع رجلان منا وضرب أحدهما الآخر بلحي يعير فنزل تحريم الخمر<sup>(٢)</sup>.

ثم رجع الى كلام لقمان حين قال لابنه ﴿ يا بني إنها ان تك مثقال حبة من خردل ﴾ وذلك أن أنعم بن لقمان قال لأبيه أرأيت ان عملت عملاً لا يطلع الناس على ذلك كيف يعلم الله ذلك؟ فقال لقمان ﴿ يا بني إنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة ﴾ صماء<sup>(٣)</sup> التي تحت الأرضين<sup>(٤)</sup> ﴿ أو في السموات ﴾

(١) بل الخلق أجمعين.

(٢) سبق تخريجه في سورة العنكبوت ص ٥٢٣.

(٣) هكذا في تفسير مقاتل ٤٣٥/٣، وابن حبيب ق ٢٤٧، والشعبي ١٧٣، والقرطبي ٦٧/١٤، ولا

دليل عليها، وأي مانع يمنع لقمان من ذكر عظمة الله لابنه من غير أن يقدر مثل هذا السؤال !!

(٤) أخرجه الطبري ٧٢/٢١ عن جماعة من السلف، وقد ذكر ذلك جماعة من المفسرين كالشعبي

١٧٣، والبيهقي ٤٩٢/٣، والقرطبي ٦٨/١٤ ثم تعقبهم أبو حيان بقوله: وهذا كله ضعيف لا

يثبت سنده وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاة في التفهيم. اهـ من البحر المحيط ١٨٨/٧ ومثله كلام

ابن كثير رحمهما الله تعالى إذ يقول: وقد زعم بعضهم أن المراد بها صخرة تحت الأرضين السبع

... وهذا - والله أعلم - كأنه متلقى من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب، والظاهر - والله

أعلم - أن المراد أن هذه الحبة في حقارتها لو كانت داخل صخرة فإن الله سيظهرها بلطف علمه.

اهـ من تفسير ابن كثير ٤٤٦/٣.

أو تكن في بطن الأرض ﴿ يأت بها الله ﴾ يجيء بها الله إلى صاحبها حيث ما يكون. وقيل يأت بها الله أي يجازيك عليه الله<sup>(١)</sup> ﴿ ان الله لطيف ﴾ باستخراجها ﴿ خير ١٦ ﴾ بمكانها.

وقد قرئء مثقال حبة رفعا ونصباً<sup>(٢)</sup>. فمن نصب أضمر فيها<sup>(٣)</sup> انها ان تك الحبة مثقال حبة، ومن رفع كان معنى<sup>(٤)</sup> تك معنى وقوع نظيره ﴿ وإن كان ذو عسرة ﴾<sup>(٥)</sup> أي وقع وقوله ﴿ وإن تك حسنة يضاعفها ﴾<sup>(٦)</sup>.

﴿ يا بني أقم الصلاة ﴾ يعني الصلوات الخمس<sup>(٧)</sup> في مواقيتها ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ أي وأمر بالأمور الحسان والتوحيد ﴿ وأنه عن المنكر ﴾ أي القبيح من القول والفعل<sup>(٨)</sup>.

(١) ذكرهما الماوردي ٤/٣٣٨، وابن الجوزي ٦/٣٢١ وجمعهما ابن كثير في قوله: أحضرها الله يوم

القيامة... وجازى عليها إن خيراً فخير وإن شراً فشر. اهـ ٣/٤٤٥.

(٢) أ- قرأ نافع وأبو جعفر بالرفع على أن كان بمعنى وقع - أي تامة.

ب- وقرأها الباقون بالنصب على أن كان ناقصة واسمها مضمر. اهـ من الاتحاف ص ٣١٠،

٣٥٠، وانظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/١٨٨ - ١٨٩.

(٣) أي اضمر اسم كان، وقدره بعضهم بقوله: إن تك الحسنة أو السيئة مثقال حبة... الخ. انظر

المرجعين السابقين.

(٤) في الأصل: [ مع تك ]، والتصويب من ابن حبيب ٢٤٧أ.

(٥) البقرة ٢٨٠.

(٦) النساء ٤٠.

وهذا على قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر، وأما الباقون فقرأوها بالنصب وتوجيهها مر في آية

لقمان هذه. انظر: الاتحاف ص ١٩٠.

(٧) ذكر الخمس مما سبق به لسان المؤلف أو قلم الناسخ رحمهما الله تعالى إذ لا دليل يعتمد عليه في

معرفة عدد الصلوات في زمن لقمان رحمه الله تعالى.

(٨) تفسير ابن حبيب ٢٤٧أ، وانظر: مقاتل ٣/٤٣٥.

وقيل ﴿ وأمر بالمعروف ﴾ بالطاعة ﴿ وانه عن المنكر ﴾ اي عن المعصية<sup>(١)</sup> ﴿ واصبر على ما أصابك ﴾ من الأذى فيهما ﴿ ان ذلك ﴾ يعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٢)</sup>.

وقيل : ﴿ إن ذلك ﴾ الصبر<sup>(٣)</sup> ﴿ لمن عزم الأمور ١٧ ﴾ ، قال ابن عباس لمن حزم الأمور<sup>(٤)</sup> وقال [مقاتل]<sup>(٥)</sup> لمن حق الأمور<sup>(٦)</sup> ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ ، قال ابن عباس يعني لا تكفهر تتكبر. قال مجاهد هو الصدود والاعراض معناه ولا تعرض وجهك عن الناس. قال الربيع بن أنس ﴿ ولا تصعر خدك للناس ﴾ معناه ليكن الغني والفقير عندك سواء. قال قتادة : ومعناه لا تحقر الفقراء. وروى مغيرة<sup>(٧)</sup> عن ابراهيم النخعي انه قال: هو الرجل يكون بينه وبين أخيه إحنة فيعرض عنه، والإحنة السوء والحقد. قال عطاء أي لا تلو شذقك للناس، قال المؤرج: يقول لا تعبس في وجوه الناس. قال ابن حبيب، والأصل في تصعر وتصاعر الميل وهو من الصعر وهو داء يصيب الإبل فتلوي رأسها ثم يستعار فيقال للمتكبر أصعر والجمع صُعر<sup>(٨)</sup> ﴿ ولا

(١) الطبري ٧٣/٢١، والقولان متلازمان.

(٢) عزاه القرطبي ٦٩/١٤ لابن جريج.

(٣) وهذا أصوب وأعم وهو تفسير مقاتل ٤٣٥/٣ وعليه جمهور المفسرين.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٤٥.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل ، واثبتته من تفسير ابن حبيب ٢٤٧، والشعبي ١٧٣ب.

(٦) تفسير مقاتل ٤٣٥/٣ والعبارتان متقاربتان.

(٧) وهو مغيرة بن مقسم، أبو هشام الضبي، مولاهم، الكوفي حدث عن النخعي ومجاهد والشعبي

وعكرمة، وحدث عنه شعبة والثوري وهشيم، مات سنة ثلاث أو أربع وثلاثين ومائة. انه بتصرف

من سير النبلاء ١٠/٦.

(٨) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ٢٤٧، والطبري ٧٤/٢١ - ٧٦، والشعبي ١٧٣ب، والماوردي

٣٣٩/٤ وكلها مما يتناوله لفظ الآية، والأصل فيه ما ذكره المؤلف عن ابن حبيب وقد ذكره أيضا

كل من الطبري والشعبي.



تمش في الأرض مرحاً ﴿ أي أشراً وبطراً وكبراً ﴾ ان الله لا يحب كل مختال ﴿ يعني صاحب خيلاء ﴾ فخور ١٨ ﴿ صاحب فخر ﴾ واقصد في مشيك ﴿ قال ابن عباس : يعني تواضع، وقال بعضهم يعني امشي بغير تكبر، وقيل ﴿ واقصد في مشيك ﴾ : اسرع المشي لتكون بريئاً من الخيلاء وتكون أبعد من الكبر<sup>(١)</sup> يؤيد هذا الخبر المروي عن النبي ﷺ أنه كان إذا مشى كأنما يمشي في صيب<sup>(٢)</sup> يعني أسرع كالمنحدر عن هبوط. وفي بعض الروايات أنه قيل له يا رسول الله لتسرع في المشي / ١٣٤ ب فقال له أتضي للحاجة وأبعد من الكبر<sup>(٣)</sup>، وذكرت عائشة رضي الله عنها فقالت: رحم الله عمر كان إذا مشى أسرع، وإذا تكلم اسمع، وإذا اطعم أشبع، وإذا ضرب أوجع.<sup>(٤)</sup> ﴿ واخفض من صوتك ﴾ أي وانقص من صوتك في التكلم. وقيل لا تكن سليطاً على الناس. قال الضحاك: يعني واخفض من صوتك ولا تجهر به فيشبه صوت الحمار<sup>(٥)</sup> فان ﴿ أنكر الأصوات ﴾ يعني أبقحها ﴿ لصوت الحمير ١٩ ﴾ قال مجاهد: ان انكر الأصوات في السمع لصوت الحمير<sup>(٦)</sup>، لأن الحمار يصوت ويرفع صوته جهد طاقته فأنت إذا تكلمت لا تتكلم بجميع كلامك ولا ترفع بجميع

- (١) وقد ذكرها جميعاً الماوردي ٣٤٠/٤ وهي مترادفة.
- (٢) أخرجه أحمد في عدة مواضع من المسند. انظر على سبيل المثال ٩٦/١، ١١٦، ١١٧، والترمذي ٥٩٨/٥، ٥٩٩، وأبو داود ٢٦٧/٤.
- (٣) لم أعثر عليه الا عند ابن حبيب ق ٢٤٧أ.
- (٤) قال الزيلعي: غريب، وهو في النهاية لابن الأثير - من كلام عائشة رضي الله عنها - وفي طبقات ابن سعد ٢٩٠/٣ من كلام الشفاء بنت عبدالله. اهـ من تخريج الزيلعي للكشاف ٣/٧٦.
- بيد أنني لم أعثر عليه في مظانه من النهاية لابن الأثير رحمه الله تعالى.
- (٥) والآية تشملها جميعاً. انظر: الطبري ٧٦/٢١، وتنوير المقباس ص ٣٤٥.
- (٦) أورده السيوطي في الدر المنثور ٥٢٤/٦ - ٥٢٥ وعزاه لسعيد بن منصور وابن المنذر والطبري كلهم أخرجه عن مجاهد، إلا أنني لم أجده في الطبري.

صوتك. وقال سفيان الثوري: صوت كل شيء تسبيح إلا صوت الحمير فإنها تصيح لرؤية الشيطان<sup>(١)</sup> لذلك سماه الله منكراً.

الى ههنا من كلام لقمان لابنه أنعم وهي تسع آيات.<sup>(٢)</sup>

قوله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا ﴾ ألم تخبروا في القرآن<sup>(٣)</sup> والخطاب لأهل مكة<sup>(٤)</sup> ﴿ أن الله سخر لكم ما في السماوات ﴾ من الشمس والقمر والنجوم والسحاب والمطر ﴿ وما في الأرض ﴾ من الشجر والدواب كل ذلك من الله ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ﴾ على التوحيد والاضافة<sup>(٥)</sup>، وروى مجاهد ونوفل بن ابي عقرب عن ابن عباس ﴿ وأسبغ عليكم نعمة ﴾ على الواحد، وكذلك قرأ عكرمة وابن كثير ويحيى بن وثاب وطلحة وحميد الأعرج وعيسى والأعمش وحمزة والكسائي وقرأ نافع وشيبة وأبو رجاء العطاردي والأخوان حميد وأبو عمرو مع سائر القراء ﴿ نعمه ﴾ على الجمع واختاره أبو حاتم ﴿ وأسبغ ﴾ أي تمم، وسبغت النعمة سبوغاً، وأسبغها الله إسباغاً: أي أتمها<sup>(٦)</sup>، وقيل ﴿ وأسبغ عليكم ﴾ أي وسبغ عليكم ﴿ نعمة ﴾ منه ظاهرة، وباطنة ﴿، أما الظاهرة هو الدين والرياش، وأما الباطنة فهو ما غاب عن العباد

(١) الثعلبي ١٧٤أ، والقرطبي ٧٢/١٤ وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥٢٥/٦ إلى ابن أبي حاتم عن الثوري رحمهم الله تعالى.

(٢) بل خمس آيات، وما عداها فهي اعتراضية وليست من وصايا لقمان لابنه.

(٣) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٤٥ والأولى حمل الرؤية على المشاهدة كما في تفسير أبي السعود ٧٣/٧.

(٤) بل عام لكل الخلق.

(٥) أ- قرأها نافع وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر (نعمه) بالجمع والإضافة إلى ضمير الجلالة.

ب- وقرأها الباقون (نعمه) على الافراد. الانحاف ص ٣٥٠.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٧ ب.

وعلمه الله، قال مجاهد: ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ لا إله إلا الله، فسئل وكيع عن معنى قول مجاهد فقال: ظاهرة على اللسان، وهو الإقرار، وباطنه في القلب وهو التصديق، قال السدي: ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾، قال النعمة الظاهرة ما آتاكم من الأموال والصحة في الاجساد، والنعمة الباطنة ما خفي على الناس، قال مقاتل بن سليمان ﴿ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ﴿وما في الأرض﴾ الجبال والأنهار والبحار والأشجار والنبت عاما بعد عام، ﴿واسبغ عليكم نعمه ظاهرة﴾ يعني تسوية الخلق والرزق والإسلام ﴿وباطنه﴾ يعني ما ستر من الذنوب فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها فهذا كله من النعم، قال الحسن: النعمة الظاهرة: الإسلام، والباطنة الستر. قال الضحاك: النعمة الظاهرة حسن الصورة، وامتداد القامة وتسوية الأعضاء والنعمة الباطنة المعرفة. قال محمد بن كعب (النعمة الظاهرة) ما انعم عليكم بمحمد ﷺ، والباطنة المعرفة / قال الربيع بن أنس: الظاهرة 1/135 نعم الجوارح والباطنة نعم القلب، قال عطاء ابن أبي مسلم: النعمة لظاهرة: تخفيف الشرائع، والباطنة الشفاعة. قال عبد الوهاب عن مجاهد عن أبيه: النعمة الظاهرة ظهور الإسلام والنصرة على الأعداء، والنعمة الباطنة: الامداد بالملائكة. قال أبو بكر الوراق: النعمة الظاهرة الإسلام، والنعمة الباطنة العصمة والتوفيق، قال محمد بن علي الترمذي: النعمة الظاهرة إكمال الدين وإتمام النعمة، والباطنة الرضا إعتباراً بقوله ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾<sup>(١)</sup>. وقيل الظاهرة هي النعماء، والنعمة الباطنة الآلاء - النعماء ما تفضل من نعم الدنيا وصحة البدن، وأسبابها، والآلاء ما دفع الله من السوء والبلاء والمكروه، وقال

(١) المائدة ٣.

الحارث بن أسد المحاسبي: الظاهرة نعيم الدنيا والباطنة نعيم العقبي، قال ابو العباس بن سينا  
 عطاء: الظاهرة ما يعلمه الناس من حسناتك والباطنة ما لا يعلمونه من سيئاتك سترها عن  
 الله عليك في الدنيا ويغفرها لك في العقبي، قال سهل بن عبدالله التستري الظاهرة  
 اتباع الرسول، والباطنة محبته. قال علي بن بكرة الأهوازي: الظاهرة دعوة الرسول،  
 والباطنة شفاعته. وقال بسام [بن] (١) عبدالله العراقي الظاهرة الإقرار بصفاته، والباطنة  
 كفه عن كيفية ذاته، وقيل الظاهرة الأوصاف، والباطنة الاسرار. قال ابن حبيب: سئل  
 عن هذه الآية فخرجتها على مائتين واثنى عشر وجها في ثمانية عشر جزءاً  
 كل وجه منها مستشهد بآية أو خبر (٢)، فمنها قلنا: النعمة الظاهرة تشير الى الأقوال  
 والأفعال الباطنة تشير الى الأحوال، والظاهرة تشير الى الأخبار والباطنة تشير الى  
 الأسرار، والظاهرة تشير الى الشخوص والأشباح، والباطنة تشير الى القلوب  
 والأرواح، والظاهرة تشير الى اقرار اللسان، والباطنة تشير الى تصديق الجنان،  
 والظاهرة تشير الى العلوم، والظاهرة تشير الى الآيات في الآفاق، والباطنة تشير الى  
 مكارم الأخلاق، والظاهرة تشير الى أوصاف الخلق، والباطنة تشير الى أسرار الخلق،  
 والظاهرة النعماء، والباطنة الآلاء، والظاهرة تيسير الشرائع وتخفيفها، والباطنة  
 الهداية، والظاهرة الخلق والرزق، والباطنة الامامة والاحياء، والظاهرة التسمية، والباطنة  
 الشهادة، والظاهرة ما اعطى بالسؤال، والباطنة ما أعطى بالذكر من النوال، والظاهرة  
 المحكمات من آيات القرآن، والباطنة المتشابهات، والظاهرة الرزق، والباطنة لطفه فيه،  
 والظاهرة صحة الابدان والباطنة معرفة الجنان، والظاهرة ما سأله فأعطاك والباطنة ما  
 نقرت عنه فأعطاك، والظاهرة ان هداك الى الإسلام والباطنة ان جعلك من أهله،

(١) مابن المعرفين ساقط من الأصل.

(٢) تفسير ابن حبيب ٢٤٧ ب.

الظاهرة الناسخ من القرآن والباطنة المنسوخ، الظاهرة، الترفيه والتنعيم والباطنة التعليم والتفهيم، الظاهرة / ان جعلك من امة محمد عليه السلام والباطنه غفران ذنوبك ب/١٣٥ المستورة، الظاهرة النفع والباطنه الدفع، الظاهرة الرزق، الباطنة البركة الظاهرة المفروضات الظاهرات والباطنة المفروضات الباطنات، الظاهرة التخليق والتصوير والباطنه التعريف والتنوير، الظاهرة التقويم والتعديل والباطنة التقدير، الظاهرة الاستغفار باللسان، والباطنة الندم بالجنان، الظاهرة الحمد والباطنة الشكر، الظاهرة، الرزق المكتسب والباطنة الرزق من حيث لم يحتسب، الظاهرة القتل والأسر والغنيمة الباطنة الزعب والخوف والهزيمة، الظاهرة الدعاء والباطنة الإجابة، الظاهرة العين والأذن واللسان، والباطنة السمع والنطق والعينان، الظاهرة العبادات والباطنة الإخلاص، وترك المرايات<sup>(١)</sup>، الظاهرة ذكر اللسان والباطنة ذكر الجنان، الظاهرة الإظهار والإظفار والباطنة الفرح والاستبشار الظاهرة الربوبية والنظر والباطنة الفكر والعبر، الظاهرة العبادات والباطنة الثبات، الظاهرة البسط والباطنة القبض الظاهرة تلاوة القرآن والباطنة معرفته، الظاهرة إرسال الرسول والباطنة شفاعته، الظاهرة النهار والباطنة الليل الظاهرة الشمس والباطنة القمر، الظاهرة الماء القراح والباطنة مياه العيون والينابيع، الظاهرة الهدى، والباطنة التمكين والحراسة من البلاء، الظاهرة التغيير والباطنة الأحكام، الظاهرة صحبة الرسول والباطنة محبته، الظاهرة وصف ذنوب الأمم الماضية مكشوفاً والباطنة ستر ذنوب هذه الأمة معطوفاً، الظاهرة الذكر والباطنة الطمأنينة<sup>(٢)</sup>، الظاهرة الحمد والشكر والباطنة الزيادة، الظاهرة كون رسول الله ﷺ ووجوده والباطنة موته وفقده الظاهرة الصلاة والزكاة والحج والباطنة

(١) هكذا في الأصل، والتعليق ق ١٧٦ أ وصوابها [الرياء] أو المراعاة.

(٢) في الأصل: [الاطمأننته] ولا معنى لها.

الضيام، الظاهرة الغزو والجهاد والباطنة إنزال السكينة، الظاهرة النطق والباطنة العقل،  
 الظاهرة الهدى والباطنة الزيادة على الهدى، الظاهرة ما أوتي من الآيات مثل انشقاق  
 القمر والباطنة ما سألوه الظاهرة العبادات والباطنة المقامات الظاهرة العمل والباطنة  
 العلم، الظاهرة نعمه عليك في عروقتك المتحركة والباطنة نعمه عليك في عروقتك  
 الساكنة، الظاهرة النعمة، والباطنة التربية والغذاء، الظاهرة الدعاء إلى التوبة بتسمية  
 الإيمان والباطنة قبولها عنك بعد التمادى في العصيان، الظاهرة الشراب والطعام  
 والباطنة النعاس والمنام، الظاهرة إنفاق الأموال في العلانية والباطنة إنفاق المال في السر  
 / الظاهرة اخراجه هذه الأمة آخر العالمين والباطنة خيرته على الأنبياء، والمرسلين ١/١٣٦  
 الظاهرة الري والشيع والباطنة الخوف والطمع، الظاهرة صلاة المؤمنين عليك بعد  
 الموت والباطنة استغفار الملائكة لك على رأس قبرك إلى أن تبعث، الظاهرة الترتيب  
 والباطنة التقريب، الظاهرة القرآن ورفع الذكر في الأذان والإقامة والباطنة لواء الحمد  
 في عرضات القيامة، الظاهرة الرواية والحكاية والباطنة الدراية والرعاية، الظاهرة  
 الشهادة والباطنة السعادة، الظاهرة تسخير الشمس والقمر والباطنة الرياح والسحاب  
 الظاهرة العمل بالقرآن والباطنة التدبر فيه، الظاهرة ما أعطاك والباطنة ما عندك،  
 الظاهرة الوان العطايا والباطنة غفران الخطايا الظاهرة الحياة والباطنة الحياء الظاهرة  
 الشهادة والباطنة الإستعانة، الظاهرة تسخير الفلك والأنعام والباطنة تفضيلك على  
 سائر الأنام، الظاهرة المعذرة والباطنة المغفرة الظاهرة الكرامات والباطنة الحراسة من  
 الآفات، الظاهرة تصرفك على جوارحك والباطنة حفظه سره وقلبك، الظاهرة وضع  
 الوزر ورفع الذكر والباطنة شرح الصدر، الظاهرة الخيل والبغال والحمير للركوب  
 والباطنة الصبر والرضا عند الركوب<sup>(١)</sup>، الظاهرة النعم والباطنة الهمم، الظاهرة

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [الركوب].

الرهائب والباطنة الرغائب، الظاهرة لإصلاح ظاهره، والباطنة بمنع الشيطان عن باطنك، الظاهرة الطاعة بعد السمع والباطنة الإيمان بالكل، الظاهرة الجمعة والجماعة والباطنة الكفارات، الظاهرة النعمة والباطنة الرحمة، الظاهرة الخلق والباطنة القهر، الظاهرة سلامة البدن والباطنة سلامة القلب الظاهرة الإقرار بالكائن في الوقت والباطنة الإيمان بالغيب الظاهرة المجاهدة والباطنة الهداية، الظاهر تسوية الظاهر والباطنة تصفية السرائر، الظاهرة النفس والباطنة الروح، الظاهرة ما يكفر الله به الخطايا والباطنة ما يعفوا برحمته، الظاهرة الطاعة والباطنة قبولها الظاهرة ما بينك وبين عباده من الأنساب والأصهار والباطنة ما بينه وبينك من القرب والأسرار، الظاهرة الفرائض والباطنة بما وعد عليها من الثواب، الظاهرة الأعياد والجمعيات وعرفة وتروية<sup>(١)</sup> وعاشوراء، وليلة القدر وما ضاهاها، والباطنة ما أودع فيها من الرحمة، الظاهرة صلواته عليك، والباطنه اخراجه إياك من ظلمة المعصية الى نور الطاعة،<sup>١٣٦/ب</sup> الظاهرة الصلاة / والباطنة الخشوع فيها، الظاهرة بسم الله الرحمن الرحيم، والباطنة جوازك على الصراط به الظاهرة فاتحة الكتاب، والباطنة ما أودع فيها من الصلاة مع ما وعد لنا من الثواب فيها، الظاهرة المعاش والباطنة المعاد، الظاهرة الهدى والباطنة الاضطفاء، الظاهرة الثروة واليسار والباطنة الفاقة والافتقار، الظاهرة الجزاء باحسن ما عملوا والباطنة تكفير الأسوأ، الظاهرة نقص الاطراف، والباطنة ذلة الأشرف، الظاهرة المساجد والباطنة اكرام الله من المساجد<sup>(٢)</sup> الظاهرة العلو، والباطنه الدين، الظاهره صحة الجنان وهو اليقين والإخلاص والباطنة شرح الصدور، الظاهرة التوحيد، الباطنه عرفك<sup>(٣)</sup> اياه بلا كيف، الظاهرة المحكمات، والباطنه المبهمات،

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [التروية].

(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [من اعتاد المساجد].

(٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [معرفتك].

الظاهرة ما أثنى عليك من الحسن وما أضافه اليك من الطاعات، والباطنة توفيقه إياك  
الظاهرة القرآن والباطنة حفظ الله إياه حتى لا يحرف ولا يبدل، الظاهرة العدل،  
والباطنة الفضل، الظاهرة غلبتك وعلوك على الكفار والباطنة حفظه إياك من الأعداء  
والذعار، الظاهرة الكتاب والرسول، والباطنة التوفيق والقبول، الظاهرة اتباع السنة  
والباطنة ترك الهوى والبدعة الاشارة. قال ابو الحسين الوراق: النعمة الظاهرة قبول  
الحلق<sup>(١)</sup> والنعمة الباطنة رضى الرب وقال الظاهرة صحبة الصالحين والباطنة سكون  
القلب مع رب العالمين.

وقال بعضهم النعمة الظاهرة هي الاعراض عن الدنيا والنعمة الباطنة من<sup>(٢)</sup>  
الرجوع الى التوكل والثقة بالله<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ومن الناس من يجادل في الله بغير علم﴾ يعنى النضر بن  
الحارث<sup>(٤)</sup> يخاصم بالتكذيب ﴿ولا هدى﴾ في دين الله والقرآن بغير علم وحجة  
اتاه الله<sup>(٥)</sup> ﴿ولا كتاب منير ٢٠﴾ بين آتاه من قبل الله فيه حلال وحرام ﴿وإذا قيل

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: [الحق].

(٢) هكذا في الأصل وصوابها: [هي].

(٣) لقد أطال المؤلف رحمه الله تعالى بما لافائدة من تحته ، بل لا يخلو بعض كلامه من سماجة في  
اللفظ والمعنى، ومثله في هذا الثعلبي ق ١٧٥ - ١٧٦ وأقرباً منهما ابن حبيب ق ٢٤٧ ب، وأقل  
منهم الماوردي ٣٤٢/٤ - ٣٤٣، والبغوي ٣/٤٩٣ وكله ضياع للوقت وتسويد للصحف، ومعنى  
الآية ظاهر - والله الحمد - ويعني عن هذا كله ما قاله أبو حيان رحمه الله تعالى ٧/١٩٠: والذي  
ينبغي أن يقال أن الظاهرة مما يدرك بالمشاهدة، والباطنة ما لا يعلم إلا بدليل أو لا يعلم أصلاً فكم  
من نعمة في بدن الإنسان لا يعلمها ولا يهتدي إلى العلم بها . اهـ.

قلت: ويشهد له قوله تعالى: ﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ...﴾ الآية ٣٤ إبراهيم.

(٤) تفسير ابن حبيب، والثعلبي، والماوردي، والبغوي، والقرطبي ١٤/٧٤، والعبرة بعموم اللفظ وإن  
صح السبب.

(٥) هكذا في الأصل، ولعل الصواب أن يجعل قوله: بغير علم ... الخ بعد قوله يخاصم بالتكذيب  
ليستقيم الكلام.



لهم ﴿ يعنى النضر بن الحارث وسائر أهل مكة ﴾ اتبعوا ما أنزل الله ﴿ يعنى القرآن ﴾ قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا ﴿ من دينهم وسنتهم نظيره في البقرة ﴾ قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ﴿<sup>(١)</sup> وكذلك في الزخرف ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم متهدون ﴾ ومقتدون<sup>(٢)</sup>.

قال الله ﴿ أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير ٢١ ﴾ يعنى النار الموقدة قال الأخفش: لفظه استفهام ومعناه التقرير<sup>(٣)</sup> قال ابو عبيدة لو هاهنا متروك الجواب ومجازه أو لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير فيتبعونه<sup>(٤)</sup>.

/ قوله عز وجل: ﴿ ومن يسلم وجهه الى الله ﴾ قال ابن عباس: يفوض أمره ١٣٧/ الى الله قال مقاتل معناه: ومن يخلص دينه لله<sup>(٥)</sup> ﴿ وهو محسن ﴾ وهو مؤمن ﴿ فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾ فقد اعتصم بلا إله الا الله، وقيل العروة الوثقى محمد رسول الله وقال بعضهم العروة الوثقى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup>، والوثقى تأنيث الوثيق<sup>(٧)</sup> وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي ﴿ ومن يسلم ﴾ بتشديد اللام<sup>(٨)</sup>، قال ابو حاتم لا وجه للتشديد ها هنا يقول من اسلم وجهه لله<sup>(٩)</sup> ﴿ والى الله

(١) البقرة ١٧٠.

(٢) الزخرف ٢٢، ٢٣.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ق ٢٤٨، والثعلبي ١٧٦ إلا أني لم أجده في معاني الأخفش.

(٤) هكذا في المرجعين السابقين مع أني لم أجده في مجاز القرآن.

(٥) تفسير ابن حبيب ٢٤٨، وانظر قول مقاتل في تفسيره ٤٣٧/٣ وقد جمعها الثعلبي ق ١٧٦، والبعوي ٤٩٤/٣ في قول واحد.

(٦) انظر: الماوردي ٣٤٣/٤، وهذه عبارات ترجع الى معنى واحد. القرطبي ٢٨٢/٣.

(٧) بل تأنيث الأوثق كما في الطبري ٢٠/٣.

(٨) البحر المحيط ١٩٠/٧، والثعلبي ق ١٧٦.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٤٨: [لقوله ﴿ بلى من أسلم وجهه لله... ﴾ الآية

١١٢ البقرة - وأشبه ذلك] وهو أصوب.

عاقبة الأمور ٢٢ ﴿ والى الله مصير الخلق في المعاد قوله: ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴾ نزلت هذه الآية في مشركى مكة وذلك أنهم قالوا إن محمداً مفتر فحكى الله عنهم في - حم عسق - ﴿ أم يقولون افترى على الله كذباً ﴾ (١) فأخبر رسول الله ﷺ بقولهم فحزن لذلك فأنزل الله تعالى ﴿ ومن كفر فلا يحزنك كفره ﴾ (٢) ومن كفر بالله من قريش أو غيرهم ﴿ فلا يحزنك ﴾ يا محمد ﴿ كفره إلينا مرجعهم ﴾ في الآخرة ﴿ فننبئهم ﴾ أي نخبرهم ﴿ بما عملوا ﴾ في الدنيا في كفرهم ﴿ إن الله عليم بذات الصدور ٢٣ ﴾ بما في القلوب من الخير والشر ﴿ نمتعهم قليلاً ﴾ قال ابن عباس: نمتعهم أياماً قلائل، قال الحسن نعمهم قليلاً في الدنيا وقيل نعيشهم (٣) ﴿ ثم نضطرهم ﴾ قال ابن عباس: نلجئهم قال السدي نردهم (٤) ﴿ إلى عذاب غليظ ٢٤ ﴾ أي شديد وهو عذاب النار.

قوله عز وجل: ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يعني المشركين ﴿ من خلق السماوات والأرض ليقولن الله ﴾ ﴿ قل ﴾ ﴿ يا محمد ﴾ الحمد لله ﴿ الشكر لله على إقرارهم بعد كفرهم ﴾ (٥) ﴿ بل أكثرهم لا يعلمون ٢٥ ﴾ أي بل كلهم (٦) لا يعلمون توحيد الله ﴿ لله ما في السماوات والأرض ﴾ عبده وملكه ﴿ إن الله هو الغنى ﴾ عن عبادة خلقه ﴿ الحميد ٢٦ ﴾ عند خلقه وقيل الحميد المحمود في فعاله (٧).

- (١) الشورى ٢٤.
- (٢) تفسير مقاتل ٤٣٧/٣، وابن حبيب ق ٢٤٨أ، والآية تشهد بحرص الرسول ﷺ على هداية الخلق، وتأسفه لعدم إيمانهم كقوله تعالى ﴿ فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ﴾ الآية ٨ فاطر وكقوله تعالى ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ﴾ الشعراء ٣ وغيرهما من الآيات.
- (٣) وكلها بمعنى واحد وانظرها في تفسير ابن حبيب ق ٢٤٨.
- (٤) المرجع السابق.
- (٥) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٤٦، وظاهر الآية هو الصواب.
- (٦) الأولى عبارة ابن حبيب، ومقاتل ٤٣٧/٣، والثانية عبارة تنوير المقباس وهما متلازمان.

قوله: ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام﴾ قال ابن عباس: وذلك ان احبار اليهود قالوا - بالمدينة لرسول الله ﷺ - يا محمد ارأيت قولك ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً﴾<sup>(١)</sup> إيانا تريد ام قومك؟ فقال رسول الله ﷺ كلاً، فقالوا: ألست تقرأ فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراه فيها بيان كل شيء فقال رسول الله ﷺ: إنها في علم الله قليل، فأنزل الله تعالى فيما سأله عنه ﴿ولو ان ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده...﴾ الآية<sup>(٢)</sup> قال قتادة: قالت المشركون: إن محمداً يقول ما يقول من تلقاء نفسه ويوشك ان يتفد قوله فأنزل الله تعالى ﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله﴾<sup>(٣)</sup> والكناية من بعده راجع إلى ما في الارض<sup>(٤)</sup> ﴿ما نفذت كلمات الله﴾ قال مقاتل: لو برت الأشجار كلها اي قطعت فصيرت أقلاماً وصير ماء البحور السبعة<sup>(٥)</sup> مداداً / ١٣٧ ب/ وجعل الخلق كتاباً وكتبت علم الله وعجائب صنعه بتلك الأقلام من مداد البحر لنفد المداد والأقلام وفني الخلاق ولم تفن عجائب صنع الله وعلمه<sup>(٦)</sup> ﴿ما نفذت كلمات الله﴾<sup>(٧)</sup> لانه<sup>(٨)</sup> غير مخلوق<sup>(٩)</sup>. وقيل ﴿ما نفذت كلمات الله﴾ يعني

(١) الاسراء ٨٥.

(٢) الطبري ٨١/٢١، ٨٢، والشعلبي ق ١٧٦ب، وسيرة ابن هشام ١/٣٢٠ - ٣٢١، والبغوي ٤٩٤/٣.

(٣) الطبري ٨١/٢١، وابن حبيب ق ٢٤٨أ، والبغوي ٣/٤٩٤ - ٤٩٥، وعبدالرزاق ص ٤٠٦، وأبو الشيخ في العظمة ١/٣٤٤ - ٣٤٥ و ٢/٥٠٤ - ٥٠٥، وانظر: الدر المنثور ٦/٥٢٨.

(٤) الذي يظهر لي أنها راجعه إلى البحر وهذا ما فهمته من كلام الطبري رحمه الله تعالى ٨٠/٢١.

(٥) قال ابن كثير ٣/٤٥١: وإنما ذكرت السبعة على وجه المبالغة ولم يرد الحصر ولا أن ثم سبعة أبحر محيطه بالعالم كما جاء في بعض الاسرائليات.

(٦) مقاتل ٣/٤٣٨ - مع الهامش - وفيه: ولم يتفد علم الله وكلماته ولا عجائبه.

(٧) هكذا في الأصل فلعله أعاده على المعنى أي كلام الله.

اشارات القرآن ومعانيه، وقيل ما نفذت ثواب القرآن، وقيل ما نفذت معلومات الله، وقال يمان ﴿ ما نفذت كلمات الله ﴾ يعني الحجج والحكمة<sup>(١)</sup>، قال ابو منصور المتكلم قوله ﴿ ما نفذت كلمات الله ﴾ قال هذا دليل على ان كلام الله غير موضوع في المصحف لانه قال: ﴿ ما نفذت كلمات الله ﴾ فلو كان كلام الله موضوعا في المصحف لنفد [ ألا ترى أن ] بمقدار نصف محبرة يكتب القرآن من اوله الى آخره فلو كان كلام الله هذا المقدار وله أول وآخر لم يكن له ﴿ ما نفذت كلمات الله ﴾ يعني فلم يصح معناه فعلنا بهذا ان كلام الله مكتوب في المصاحف وليس بموضوع فيه<sup>(٢)</sup> ويدل عليه قوله تعالى: في صفة النبي ﷺ :

﴿الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل﴾<sup>(٣)</sup>.

ونحن نعلم يقيناً أن النبي ﷺ لم يكن موضوعاً في التوراة والانجيل، بل هو مكتوب في التوراة والانجيل.

كذلك القرآن مكتوب في المصحف وليس بموضوع لأنه لو كان موضوعاً لاقتضى أن يكون كلام الله جسم وهذا لا يكون وأما هو صفة من صفات الله. في

- (١) ذكر بعض هذه الأقوال ابن حبيب ق ١٧٥ ب، والقرطبي ٦٩/١١، والماوردي ٣٤٩/٣ وبعضها لم أعر عليه، والذي عليه جمهور المفسرين هو قول مقاتل رحمه الله تعالى.
- (٢) ما بين المعقوفين غير ظاهرة في الأصل، وإنما اجتهدت في قراءتها.
- (٣) التفريق بين كونه مكتوباً أو موضوعاً تفريق باطل لا يستقيم في ذهن عاقل، والاستدلال بآية الأعراف تحمل ظاهر فقد علم المخاطب أن المكتوب في التوراة هو ذكر النبي ﷺ وصفته لا ذاته، ولا أحد يجهل الفرق بين الأمرين فالكلام يكون موجوداً وموضوعاً في المصحف بخلاف الرجل ثم إن القرآن الذي يمكن للناسخ كتابته إنما هو بعض كلام الله عز وجل والآية اخبار عن عموم كلامه تعالى وكلامه تعالى صفة من صفاته فلا حصر له ولا نهاية.
- (٤) الأعراف ١٥٧.

الإشارة ﴿ ما نفذت كلمات الله ﴾ يعني الكلمات التي اختار الله بها في الأزل وأيدك ورعاك في الوقت ويوصلك بها إلى السعادة في الاجل<sup>(١)</sup>.

قال الفراء من نصب ﴿ والبحر ﴾ فعلى العطف وهو الوجه ومن رفع<sup>(٢)</sup> فعلى الإستئناف والابتداء، يؤيده قراءة عبدالله ﴿ والبحر يمهده ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ إن الله عزيز ﴾ بالنعمة لمن لا يؤمن به ﴿ حكيم ٢٧ ﴾ في أمره وقضائه، وقيل ان الله عزيز فلا يوجد مثله حكيم في أقواله وأفعاله<sup>(٤)</sup>.

قوله عزوجل: ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة ﴾ نزلت هذه الآية في أبي الأسد وأبي بن خلف الجمحي ونيبه ومنبه ابني الحجاج وذلك أنهم قالوا للنبي ﷺ نحن نعلم ان الله خلقنا أطواراً نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ولحما وإنك تزعم أن الله يبعثنا مرة واحدة في ساعة واحدة فكيف يكون هذا؟ فتعجبوا منها فأنزل الله تعالى ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم ﴾<sup>(٥)</sup> على الله يوم القيامة ﴿ إلا كنفس واحدة إن الله سميع ﴾ لأقوال الخلق، ﴿ بصير ٢٨ ﴾ عالم بهم وبأعمالهم وقيل:

(١) ويدل على بطلانه أنه لم يقل به أحد من القرون المفضلة التي هي من أعلم الناس بمعاني كتاب الله، والله عزوجل إنما يخاطب عباده بما يفهمونه.

(٢) - قرأ أبو عمرو ويعقوب (والبحر) بالنصب عطفًا على اسم إن.

ب- قرأها الباقون (والبحر) بالرفع عطفًا على محل إن ومعمولها.  
الاتحاف ص ٣٥٠.

(٣) قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ﴿ وبحر يمهده ﴾ بالرفع والتنوين كما في معاني الفراء ٣٢٩/٢، وتفسير ابن حبيب ق ٢٤٨أ، والبحر المحيط ١٩١/٧.

(٤) انظر: تنوير المقباس ص ٣٤٦، وتفسير ابن حبيب ق ٢٤٨أ، ولفظ الآية يشملهما جميعاً فله العزة والحكمة مطلقاً.

(٥) تفسير مقاتل مع الهامش ص ٤٣٨، وابن حبيب ق ٢٤٨أ.

بصير عالم بما في قلوبهم<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿ألم تر﴾ ألم تخبر يا محمد في القرآن<sup>(٢)</sup> ﴿أن الله يولج الليل في النهار﴾ أي يدخل الليل في النهار ﴿ويولج النهار في الليل﴾ ويدخل النهار في الليل أي ينقص من الليل و[هي]<sup>(٣)</sup> خمس عشرة<sup>(٤)</sup> ساعة ويزيد في النهار / وهو تسع ١٣٨ ساعات<sup>(٥)</sup> فما نقص من هذا زاد في ذلك، وما زاد في ذلك نقص من هذا ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ وذل الشمس والقمر كلاهما يجري إلى أجل مسمى أي إلى وقت معلوم في منازل معروفة لهما.

﴿وأن الله بما تعملون﴾ من التصديق والتكذيب والخير والشر ﴿خبير﴾ ٢٩ ﴿عالم فلا يخفى عليه شيء﴾ ذلك ﴿القدره﴾ لتعلموا بأن الله هو الحق ﴿بأن عبادة الله هو﴾ الحق الكائن الثابت لا يفنى بل يدوم ويبقى ﴿وأن ما يدعون من دونه﴾ من دون الله الباطل ﴿وأن الله هو العلي﴾ أعلى من كل شيء فلا شيء أرفع منه ﴿الكبير﴾ أكبر كل<sup>(٦)</sup> شيء فلا شيء أكبر منه ﴿الم تر﴾ ألم تخبر يا

- (١) كلاهما صحيح والثاني مستلزم الأول وزيادة.
- (١) تنوير المقياس ص ٣٤٦، وجعل الرؤية هنا بصرية هو الأولى إذ هذا مشاهد لكل الخلق، وهذا ما ذهب إليه الطبري ٨٣/٢١.
- (٢) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.
- (٣) في الأصل، وابن حبيب [خمس عشرة].
- (٤) هكذا في الأصل وابن حبيب، والصواب - كما هو في القرطبي ٥٦/٤ - أي يدخل ما نقص من أحدهما في الآخر حتى بصير النهار خمس عشرة ساعة وهو أطول ما يكون، والليل تسع ساعات وهو أقصر ما يكون. اهـ.
- (٥) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقياس ص ٣٤٦ والأصوب: [هي الحق].
- (٦) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقياس والأصوب: [من كل شيء].

محمد<sup>(١)</sup> ﴿ ان الفلك ﴾ ان السفن ﴿ تجري في البحر بنعمة الله ﴾ بريح الله، وقيل برحمة الله، وقيل بمنة الله وقيل بتوحيد الله<sup>(٢)</sup> ﴿ ليريكمن آياته ﴾ من عجائبه ودلالاته ووجدانيته وصنعه<sup>(٣)</sup> ﴿ إن في ذلك ﴾ فيما ذكرت لك ﴿ آيات ﴾ لعلامات ﴿ لكل صبار شكور ٣١ ﴾ أي لكل مؤمن لأن الصبار والصبر يكون من المؤمن قال ابن عباس: صبار على أمر الله شكور على نعمه<sup>(٤)</sup>، قال مقاتل: صبار على بلائه شكور على نعمائه<sup>(٥)</sup>، وقيل ﴿ لكل صبار شكور ﴾ بنعم [الله]<sup>(٦)</sup> على طاعة الله، لكل صبار [عند]<sup>(٧)</sup> الشدائد شكور على نعماء الله<sup>(٨)</sup> قال القتيبي ليس يريد به هاهنا معنى الشكر والصبر خاصة وإنما أراد لكل مؤمن لأن الصبر والشكر من أفضل خصال المؤمنين وهو كقوله ﴿ آيات لقوم يتفكرون ﴾<sup>(٩)</sup> و ﴿ لقوم يعقلون ﴾<sup>(١٠)</sup> و ﴿ آيات للمتوسمين ﴾<sup>(١١)</sup> وما أشبه<sup>(١٢)</sup> [ذلك]<sup>(١٣)</sup>.

- (١) هكذا في تنوير المقياس، وقد سبق بيان الصواب في مثل هذا قبل قليل.
- (٢) قال الطبري ٨٤/٢١: تجري في البحر نعمة من الله على خلقه. اهـ وهذا أصوب مما ذكره المؤلف رحمهما الله تعالى
- (٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٤٨ ب: [أي من علامات وجدانيته وصنعه] وهو أصوب من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.
- (٤) ابن حبيب، وانظر: تنوير المقياس ص ٣٤٦.
- (٥) انظر: مقاتل ٤٣٩/٣.
- (٦) ما بين المعنيتين زيادة يقتضيها الكلام.
- (٧) والقولان تكرر لما قبلهما.
- (٨) الرعد ٣.
- (٩) وجاءت في غيرها من السور أيضا.
- (٩) النحل ١٢.
- (١٠) الحجر ٧٥.
- (١١) تأويل المشكل ص ٧٥.
- (١٢) ما بين المعنيتين زيادة يقتضيها السياق وهي من تفسير ابن حبيب.

قوله عز وجل ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُمْ ﴾ ركبهم ﴿ موج كالظلل ﴾. قال ابن عباس كالجبال<sup>(١)</sup>. قال الفراء: شبه الموج بالظلل؛ لأنه يركب بعضه بعضاً<sup>(٢)</sup> وهو جمع ظلة ﴿ دعوا الله ﴾ يعني الكفار ﴿ مخلصين له الدين ﴾ يعني متفردين<sup>(٣)</sup> بالدعوة، ﴿ فلما نجاهم ﴾ من أهوال البحر ﴿ الى البر ﴾ أي قرار البر ﴿ فمنهم ﴾ من الكفار<sup>(٤)</sup> ﴿ مقتصد ﴾ قال ابن عباس: ﴿ فمنهم ﴾ موف بما عاهد الله عليه في البحر قال ابن كيسان ﴿ فمنهم مقتصد ﴾ مؤمن وأما الكافر فهو على أمر واحد<sup>(٥)</sup>، وقيل فمنهم كافر جائر<sup>(٦)</sup> ﴿ وما يجحد بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ إلا كل ختار كفور ٣٢ ﴾ غدار جاحد لنعمة الله<sup>(٧)</sup>، وقيل إلا كل ﴿ ختار ﴾ أي خداع والختار

(١) هذا تفسير مقاتل ٤٣٩/٣، وقد عزاه لابن عباس ابن حبيب ق ٢٤٨ ب، والذي في معاني الفراء ٣٣٠/٢، وتنوير المقياس كالظلل كالسحاب. قال الزمخشري ٢١٦/٣: والظلة كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرهما.

(٢) معاني الفراء ٣٣٠/٢.

(٣) هكذا في الأصل والأصوب: [مفرديه].

(٤) إذا جعلت الضمير عائداً على الكفار فحسب - كما في الطبري ٨٥/٢١ - فيكون معنى مقتصد أي في قوله وإقراره بربه وهو مع ذلك مضمّر الكفر بالله عز وجل وهذا ما أخرجه الطبري عن مجاهد رحمهما الله تعالى.

وإذا جعلت الضمير متناوياً للناس جميعاً - كما في تفسير مقاتل ٤٣٩/٣ - فيكون معنى مقتصد أي مؤمن ويقابله الختار الكفور ولعل وصف المؤمن بالمقتصد أقرب إلى الصواب من إطلاقه على المشرك - إذ كيف يكون المرء مقتصداً مع كفره بالله عز وجل - ولعل النكتة في التعبير بالمقتصد أن ذلك الإخلاص الحادث عند الخوف لم يستمر معه في البر كهيئته عند غشيان الموج. أفاده الزمخشري ٢١٦/٣.

(٥) وهما بمعنى واحد ويرجعان إلى تفسير مقاتل.

وانظر هذه الأقوال في: الماوردي ٣٤٨/٤، وابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والذي يظهر لي - والعلم عند الله تعالى - أن في الكلام سقطاً وتقديره: وقيل

فمنهم كافر ومقتصد وكافر جائر. وهذا تفسير مجاهد رحمه الله تعالى.

(٧) أخرجه الطبري ٨٦/٢١ عن جماعة من السلف.



والجتل كلاهما الخدع<sup>(١)</sup>.

ثم ذكر أمر القيامة فقال ﴿ يا أيها الناس ﴾ يا أهل مكة ﴿ اتقوا ربكم ﴾ أي اطيعوا خالقكم ورازقكم ﴿ وأخشوا يوماً ﴾ وأخشوا عذاب يوم وهو يوم القيامة ﴿ لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده ﴾ أي مغن وقاض ونائب<sup>(٢)</sup> عن والده شيئاً مما ينزل عليهم من أهوال القيامة وعذابها ﴿ إن وعد الله حق ﴾ صدق وكائن يعني البعث بعد الموت ﴿ فلا تفرنكم الحياة الدنيا ﴾ أي لا تخذ عنكم ما في الدنيا من الزهرة والنعيم ﴿ ولا يفرنكم / بالله الغرور ﴾ ٣٣ ﴿ ١٣٨ ب وهو الشيطان<sup>(٣)</sup> وقرأ سِمَاك بن حرب: (الغرور) بضم الغين<sup>(٤)</sup> ومعناه لا تغتروا بأباطيل الدنيا.

ثم ذكر أمر القيامة وساعاتها وأشراطها وعلاماتها فقال: ﴿ إن الله عنده علم الساعة ﴾ قال ابن حبيب: نزلت هذه الآية في الوارث بن عمرو<sup>(٥)</sup> بن حارثة [بن]<sup>(٦)</sup> محارب رجل من أهل البادية أتى النبي ﷺ . فسأله عن الساعة ووقتها وقال: إن أرضنا اجذبت فمتى ينزل الغيث، وامرأتي حبلى فما تلد أذكراً أو أنثى وإنى أعلم ما عملت أمس فأي شيء أعلم غدا وإنى أعلم أنى ولدت بارض<sup>(٧)</sup> فبأي أرض أموت؟

(١) لسان العرب ٢٢٩/٤ (ختن).

(٢) بل هو عام لكل الناس.

(٣) ذكرها ابن حبيب، والماوردي ٣٤٩/٤، وكلها متلازمة، والأول أشهرها.

(٤) أخرجه الطبري ٨٧/٢١ عن قتادة ومجاهد والضحاك.

(٥) البحر المحيط ١٩٤/٧، وابن حبيب ق ٢٤٨ ب، والثعلبي ١٧٧ أ.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والثعلبي ومقاتل، والذي في الزمخشري وتخريج الزيلعي له

٧٧/٣: الحارث بن عمرو.

(٧) ما بين المعقوفين زيادة من تفسير ابن حبيب.

(٨) هكذا في الأصل، والذي في المراجع التالية: [بأي أرض ولدت]. وهو الصواب.

أنزل الله تعالى هذه الآية ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ الى آخره السورة (١).  
 روى ابن عمر عن النبي ﷺ قال: مفاتيح الغيب خمسة ثم قرأ هذه الآية (٢).  
 وقال عبدالله بن مسعود: أوتي نبيكم مفتاح كل شيء غير خمسة ثم تلا هذه الآية ﴿ ان الله عنده علم الساعة ﴾ يعنى علم قيام الساعة ووقوعها عند الله وعلامة الساعة عند الخلق وهى ستون شيئاً، اضاءة الامانة واستحلال الكذب واكل الربا وأخذ الرشا وتشبيد البناء، واتباع الهوى، وبيع الدين بالدنيا، والاستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، وبيع الحكم وكثرة الشرط، واتخاذ القرآن مزامير، والمساجد طرقات، ولبس الحرير، وظهور الجور، وكثرة الطلاق، وموت الفجأة، وظهور الزنا وكثرة الجدل واستثمان الخائن، وخيانة الأمين، وكثرة القذف، والقول بالبهتان، ومجئ المطر في الصيف، وكثرة الفجور، وظهور الأمراء الكذبة وقلة الفقهاء، وقلة الأمناء، وكثرة الخيل بين الناس وتحلى المصاحف، وكثرة بناء المساجد وتطويل المنارات

(١) تفسير مقاتل ٤٤٠/٣. وابن حبيب ق ٢٤٨ب، والثعلبي ق ١٧٧أ، والزمخشري ٢١٧/٣، والبحر

المحيط ١٩٤/٧. والطبري ٨٧/٢١ - ٨٨.

وانظر: الدر المنثور ٥٣٠/٦ - ٥٣١.

(٢) أخرجه البخاري ٥١٣/٨ - ٥١٤.

(٣) أخرجه أحمد عن ابن مسعود ٣٨٦/١، وعن ابن عمر ٨٥/٢.

قال ابن كثير ٤٥٤/٣ - عند ايراده لحديث ابن مسعود -: وهذا إسناد حسن على شرط السنن ولم يخرجه . اهـ وصححه أحمد شاكر سواء من رواية ابن مسعود أو من رواية ابن عمر رضي الله عنهما.

انظر: المسند بتحقيق أحمد شاكر ٢٤١/٥، ٢٧٦/٧.

(٤) الجزم بهذا العدد لا دليل عليه، فقد كثرت الأحاديث في أشراف الساعة ولا يستطيع أحد الجزم بعدد الأشراف إلا بعد اطلاعه على جميع تلك الأحاديث، وقد جمع يوسف الوابل في رسالته (أشراف الساعة) أكثر من ستين علامة مع أنه أهمل كثيراً مما ساقه المؤلف هنا لأنها ليست على شرطه.

واتخاذ القينات واستحلال المعازف وشرب الخمر وكثرة الرياء، وخراب القلوب ونقض العهود، ونقص الموازين، وكثرة التجارة، وتشبيهه<sup>(١)</sup> الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وشهادة الزور، والحلف بالله كاذبا، والشهادة بغير الإشهاد ولبس جلود الضأن، وطلب الدنيا بعمل الآخرة، والتفقه لغير الدين ويصير الظلم فخرا والحلم ضعفا والكذب ظُرفا وركوب الفروج على السروج والتكذيب بالقدر، وحيف السلطان، وتصديق الكهنة، وشمم الصحابة فهذه الاشياء من علامات الساعة<sup>(٢)</sup>. وقال النبي ﷺ: « عشرة من أشراط الساعة، الدجال والدخان، ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وثلاثة<sup>(٣)</sup> خسوف خسف بالمغرب وخسف بالمشرق وخسف في جزيرة العرب، ونزول عيسى وفتح يأجوج ومأجوج<sup>(٤)</sup> ونفخة الفزع فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ وعنده نزول المطر / ١٣٩

﴿ويعلم ما في الأرحام﴾ من الولد ذكرا أو أنثى تام أو غير تام شقي أم سعيد، حسن أم قبيح، ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا﴾ من الخير والشر وعند الله علم ذلك ﴿وما تدري نفس بأي أرض تموت﴾ بأي مكان تموت هو يعلم الله دون خلقه، وقيل بأي بلد تموت<sup>(٥)</sup> وقيل بأي قدم تموت<sup>(٦)</sup>، وقيل ﴿بأي أرض تموت﴾ أي

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [تشبهه].

(٢) جميع ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى من أشراط الساعة قد وردت به الأحاديث ولا يتسع المقام لتخريج تلك الأحاديث فليرجع إليها في مظانها، وخاصة أن علماء الأمة رحمهم الله تعالى قد أفردوا علامات الساعة بكثير من المؤلفات.

وانظر على سبيل المثال ما نقله عنهم السيوطي في الدر المنثور ٧/٤٦٧ - ٤٩٢.

(٣) في الأصل: [ثلاث]، والتصويب من صحيح مسلم ٤/٢٢٢٦.

(٤) أخرجه مسلم عدا الكلمة الأخيرة فإنها ليست فيه إذ عنده بدلها [ونار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم] وهذا هو الصواب إذ نفخة الفزع عندها قيام الساعة وليست من أشراط الساعة، وقد سبق نحو هذا التعليق ص ٤٢٩.

(٥) وهما بمعنى واحد.

(٦) ابن حبيب ق ٢٤٨ ب.

على أي حكم تموت من السعادة أو من الشقاوة<sup>(١)</sup> وكان حقه ان يقول ﴿بأية أرض تموت﴾ وبه قرأ أبي بن كعب<sup>(٢)</sup>، فأما من ذكر فقال: لان الأرض ليس فيها من علامات التأنيث شيء فلهذا ذكر وإنما ذكر على الظاهر، وقال بعضهم انما ذكر لأنه اراد بالأرض المكان، فذكره على المعنى دون اللفظ، وقال بعضهم انما ذكر لانهم كرهوا ان يجمعوا بين تأنيثين أحدهما الآية والثاني تأنيث الأرض فأقتصروا على إحداهما<sup>(٣)</sup>، ﴿إن الله عليم﴾ بظاهر الاشياء ﴿خبير ٣٤﴾ بباطنها، وقيل ان الله عليم بخلقه خبير بأعمالهم وبما يصيبهم<sup>(٤)</sup> وحكى أن بعض الخلفاء رأى ملك الموت عليه السلام في المنام فسأله عن ما بقي من عمره فأشار اليه ملك الموت بأصابعه الخمس ولم يكلمه فارتاع الخليفة من ذلك وتداخله الغم والحيرة فلما أصبح دعا المعبرين فسألهم فعجزوا عن تعبيره فقال بعضهم: خمس سنين أو خمسة أشهر أو خمسة أسابيع أو خمسة أيام أو خمس ساعات ولم يهتدوا الى غير ذلك فضاق به ذرعا حتى أتاه رجل ضيرير معبر حاذق فقال: أيها الخليفة ليس هذا رؤيا هائل وإنما أجابك ملك الموت عما سألته إن هذه<sup>(٥)</sup> الخمس من العلوم التي لا يعلمها إلا الله عزوجل ثم قرأ هذه الآية ﴿إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث...﴾ الى آخر السورة<sup>(٦)</sup> فسرى عنه ذلك الفزع والهول وفرح بذلك وأهدى له الهدايا، والسورة كلها مكية.

- (١) الماوردي ٣٥٠/٤.
- (٢) البغوي ٤٩٦/٣، والقرطبي ٨٣/١٤، وابن حبيب، والثعلبي.
- (٣) ذكرها جميعا ابن حبيب، واقتصر الثعلبي والبغوي على الوجهين الأولين.
- (٤) وحمل الآية على عمومها أولى من تقييدها بشيء دون شيء فهو سبحانه وتعالى عليم بكل شيء خبير بكل شيء.
- (٥) في الأصل: [إن هذا الخمس] ولا وجه له.
- (٦) ذكره الزمخشري ٢١٧/٣ وصرح بأن الخليفة هو المنصور والمفتي هو أبو حنيفة رحمهما الله تعالى والله أعلم بصحة ذلك.

## سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم. بسم من هو مجيب الدعوات ومنزل البركات ودافع البليات. هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات منها نزلت بالمدينة وهو<sup>(١)</sup> قوله ﴿أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون...﴾ إلى قوله ﴿تكذبون﴾<sup>(٢)</sup> وهي ثلاث مائة وثلاثون كلمة<sup>(٣)</sup>. عدد حروفها ألف وخمسمائة وثمانية عشر<sup>(٤)</sup> حرفا، وعدد آياتها ثلاثون آية، كوفي ومدني ومكي وشامي وعشرون آية وتسع بصري<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل ﴿الم﴾<sup>(٦)</sup> انا الله اعلم<sup>(٧)</sup> ﴿تنزيل الكتاب﴾ أي أن هذا الكتاب القرآن تكليم من الله نظيره ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين﴾<sup>(٨)</sup> و ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾<sup>(٩)</sup> و ﴿تنزيل العزيز الرحيم﴾<sup>(١٠)</sup> و ﴿تنزيلا ممن خلق الارض﴾<sup>(١١)</sup>، ﴿لا ريب فيه﴾ قال ابن عباس: لا شك فيه أنه من عند الله نزل.

(١) هكذا في الأصل، والصواب: [وهي].

(٢) تفسير ابن عطية ٢٩/١٣، والقول الوجيز ص ٢٦١، ومعاني الزجاج ٢٠٣/٤.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٤٧.

(٤) في الأصل: [وثمانية عشرة حرفا].

(٥) القول الوجيز ص ٢٦٢، وتنوير المقباس ص ٣٤٧.

(٦) سبق الكلام على الحروف المقطعة في أول سورة الشعراء ص ٣٢٧.

(٧) الشعراء ١٩٢.

(٨) فصلت ٤٢.

(٩) يس ٥٠.

(١٠) طه ٤.

وقال الضحاك: لا شك فيه عند المؤمنين انه من الله، وقيل ﴿ لا ريب فيه ﴾ / وإن / ١٣٩ ب / شك فيه المرتابون وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه ﴿ تنزيل الكتاب من رب العالمين ٢ ﴾ لا ريب فيه<sup>(١)</sup> ﴿ تنزيل ﴾ رفع باضمار هو أي هو تنزيل الكتاب<sup>(٢)</sup>، قال عطاء: - وهو أحسن ما قيل - ظاهره نفي، ومعناه نهى أي لا تريوا<sup>(٣)</sup> فيه ولا تشكوا. نظيره ﴿ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال ﴾<sup>(٤)</sup> ونحن نرى من يحج فيرفث ويفسق ويجادل ومعناه لا ترفثوا ولا تفسقوا ولا تجادلوا ويدل على هذا قول النبي ﷺ: « لا اغلال ولا أسلال »<sup>(٥)</sup> فالاغلال الخيانة والاسلال السرقة وكذلك « لا خلط ولا وراط، لا شناق ولا شغار »<sup>(٦)</sup> والناس يتعاطون هذه الأفاعيل فالمعنى لا تفعلوها بدين العالمين ﴿ أم يقولون ﴾ أي كفار مكة ﴿ افتراه ﴾ اختلقه من تلقاء نفسه يعنون محمداً ﷺ، فأجابهم الله وقال: ﴿ بل ﴾ ليس كما يقولون ﴿ هو الحق ﴾ الصدق ﴿ من ربك ﴾ رد قولهم افتراه، قال مقاتل: ولو كان من عند غير

- (١) وجميعها بمعنى واحد، وقد أخرجه الطبري ٩٧/١ - ٩٨ عن جماعة من السلف وهو موضع اتفاق بين جميع المفسرين كما صرح بذلك ابن أبي حاتم في تفسيره ٣١/١، ونقله عنه ابن كثير ٣٩/١.
- (٢) الزمخشري ٢١٨/٣.
- (٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [ترتابوا] كما في ابن كثير ٣٩/١.
- (٤) البقرة ١٩٧.
- (٥) أخرجه أحمد ٣٢٥/٤، وأبو داود ٨٦/٣، والدارمي ٣٠٣/٢.
- (٦) لم أجده بهذا اللفظ إلا أن الهيثمي أورد في مجمع الزوائد ٣٧٥/٩ حديث وائل بن حجر - وهو حديث طويل - وفيه: (ولا شغار ولا وراط في الإسلام) ثم عزاه إلى الطبراني في الصغير والكبير، وقال: فيه محمد بن حجر وهو ضعيف. ثم نقل - أي الهيثمي - عن محمد بن حجر قوله: الوراظ القمار. اهـ
- وقال ابن الأثير في النهاية ٦٢/٢ (خلط) وفي حديث الزكاة (لا خلط ولا وراط) والخلط مصدر (المخالطة) وهو أن يخلط الرجل سائمه بسائمه غيره ليمنع حق الله منها، وفي ص ٥٠٥ (شقق) قال: وفيه (لا شناق ولا شغار) والشقق: ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة. اهـ

الله لم يكن حقاً ﴿ لتذر قوما ﴾ أي لتخوف أهل مكة ﴿ ما أتاهم من نذير من قبلك ﴾ قال ابن عباس ومقاتل لم يأتهم رسول قبلك وذلك في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد ﷺ (١) وهي خمس مائة وخمسون سنة لم يكن فيها رسول ﴿ لعلمهم يهتدون ٣ ﴾ لكي يهتدوا من الضلالة إذا سمعوا القرآن.

قوله ﴿ الله الذي خلق السموات والأرض ﴾ ولم تكونا شيئاً ﴿ وما بينهما ﴾ من البحار والأشجار والمياه (٢) ﴿ في ستة أيام ﴾ يعني وخلق مع السموات والأرض ستة أيام (٣) قال الضحاك ﴿ في ستة أيام ﴾ في ستة آلاف سنة، قال الحسن: ﴿ ستة أيام ﴾ من أيام الدنيا ﴿ ثم استوى على العرش ﴾ يعني وقبل ذلك خلق العرش (٤) كقوله: ﴿ ثم إن مرجعهم لآلى الجحيم ﴾ (٥) وقبل ذلك كان مرجعهم إلى الجحيم (٦) وأنشد الفراء:

(١) مقاتل ٤٤٨/٣.

(٢) هكذا في البغوي ٤٩٧/٣، والشعبي ق ١٧٨، وابن حبيب ق ٢٤٨ ب، والصواب ما جاء في البغوي والشعبي عن قتادة قال: [كانوا أمة أمة لم يأتها نذير قبل محمد ﷺ] وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٩٠/٢١، وابن كثير ٤٥٦/٣ رحمهما الله تعالى

(٣) سبق ذكر أقوال العلماء في تحديد الفترة بين عيسى ومحمد عليهما أفضل الصلاة والسلام وذلك

ص ٤٨٣

(٤) وعبارة الطبري ٩٠/٢١: وما بينهما من خلق، وهي أعم مما قاله المؤلف رحمهما الله تعالى.  
(٥) لم أعثر على قائله، وهو خطأ بين، وظاهر الآية أن الستة الأيام ظرف لخلق السموات والأرض وليس من العطف في شيء.

(٦) البغوي ١٦٤/٢، وابن كثير ٢٢٠/٢، والقرطبي ٢١٩/٧، وغيرهم من المفسرين.

(٧) مقاتل ٤٤٨/٣، وتنوير المقابض ص ٣٤٧.

(٨) الصافات ٦٨.

(٩) انظر: الموضح في التفسير ص ١٢٠.

إن مات ثم مات أبوه ثم قدم مات قبل ذلك جده<sup>(١)</sup>  
 يعني أن من مات وقبل ذلك مات أبوه وقال قتادة: ﴿ ثم استوى على  
 العرش ﴾ يعني ثم بعد ذلك استوى عمد وقصد إلى خلق العرش<sup>(٢)</sup>. وقال بعضهم  
 ﴿ العرش ﴾ بمعنى الملك ومعناه ثم استوى على الملك، ﴿ مالكم ﴾ يا أهل مكة<sup>(٣)</sup>  
 ﴿ من دونه ﴾ من دون الله أي ليس لكم غيره ﴿ من ولي ﴾ أي معين ينفعكم، قال  
 مقاتل: قريب<sup>(٤)</sup> ﴿ ولا شفيع ﴾ يشفعكم<sup>(٥)</sup> من عذاب الله ﴿ أفلا تتذكرون ﴾  
 أفلا تتعظون ﴿ يدبر الأمر ﴾ ينزل الوحي وأراد بالأمر ههنا الوحي<sup>(٦)</sup> وجبريل

(١) البيت في ديوان أبي نواس ص ٢٢٢، وروايته في الديوان مختلفة عن روايته هنا وكذلك مختلفة  
 عن روايته عند الحدادي - صاحب الموضح - إلا أن موضع الشاهد - عند الجميع - مجيء ثم  
 بمعنى قبل، وسيأتي هذا الشاهد ص ٨١١.

(٢) الثابت عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ - والذي عليه السلف عموماً، وفتادة خاصة أحد رواياته كما  
 في تفسير عبدالرزاق ص ٢٣٦ والطبري ٤/١٢.  
 أن خلق العرش كان قبل خلق السموات والأرض. فكيف يقال خلق السموات والأرض ثم عمد إلى  
 خلق العرش؟

ثانياً: أن استوى إذا عدت يالئ قد تحمل معنى قصد وعمد. انظر: ابن كثير ٦٧/١.  
 وأما إذا عدت الاستواء المعلق بالعرش المعروف باللام المعطوف بـ ثم على خلق السموات والأرض بأداة  
 على فليس له إلا معنى واحداً وهو المطرد في كتاب الله والثابت عن رسول الله ﷺ وهو ما عرفه  
 السلف ووصفوا الله به على ما يليق بجلاله وعظمته حتى قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف  
 غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة.

انظر: تفسير الطبري ١٩٢/١، والبغوي ١٦٥/٢، وابن كثير ٢٢٠/٢، ومختصر الصواعق المرسلية  
 ١٤٨/٢، وشرح كتاب التوحيد ٣٥٥/١ - ٣٧٠.

(٣) بل الخطاب عام لكل الخلق.

(٤) تفسير مقاتل ٤٤٨/٣ ولفظ الآية أعم فيشمل كل ولي قريباً كان أو غير قريب.

(٥) هكذا في الأصل، وصحتها [بمنعكم]. أو [يشفع لكم].

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٩أ، والثعلبي ١٧٨أ وعزاه أبو حيان ١٩٨/٧ للسدي والأولى حملة على  
 عمومه ليشمل الوحي وغيره وعبارة الطبري ٩١/٢١: يدبر الأمر من أمر خلقه من السماء إلى  
 الأرض. اهـ.



مضمرة فيه ﴿ من السماء إلى الأرض ثم يعرج إليه ﴾ ثم يصعد جبريل إلى الله ساعة واحدة بل كطرفة<sup>(١)</sup> عين ﴿ في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون ﴾ ﴿ بسيركم قال أهل المعاني ليس يصف مقدار اليوم ها هنا وإنما يصف مقدار عروج الملائكة إلى السماء يقول لو كلف أحدكم ذلك لما أتى له في خمسين ألف سنة، وإنما تصعد الملائكة في ساعة واحدة<sup>(٢)</sup> قالوا: ولأن أحدهما يسير والآخر يطير / وبين السير ١/١٤٠ والطيران بون بعيد، قال مقاتل: ما بين السماء والأرض مسيرة خمس مائة سنة فينزل جبريل في يوم من أيام الدنيا إلى الأرض ثم يعرج فيه أي يصعد فذلك قوله ألف سنة مما تعدون<sup>(٣)</sup> وموضع جبريل عليه السلام على سدرة المنتهى<sup>(٤)</sup> وينزل من سماء إلى

(١) انظر: ابن كثير ٤٥٧/٣.

(٢) ابن حبيب ق ١٢٤٩، وانظر: ابن كثير ٤٥٧/٣، وقد أخرجه الطبري ٩١/٢١ عن جماعة من السلف، ويلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى قد ذكر المدة الواردة في سورة السجدة، والمدة الواردة في سورة المعارج دون أن يجمع بينهما، وقال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وللجمع بينهما وجهان.

١- أن تحمل الألف سنة الواردة في سورة السجدة على مقدار سير الأمر وعروجه إليه تعالى وتحمل الخمسين ألف سنة على مقدار يوم القيامة.

٢- أن تحمل المدتان جميعهما على يوم القيامة ويكون الاختلاف فيهما باعتبار حال الناس في ذلك الموقف. اهـ

من دفع إليهم الاضطراب ص ٢٠٧.

(٣) تفسير مقاتل ٤٤٨/٣، وانظر: كتاب العظمة ٥٥٨/٢ فما بعدها وهذا ما رجحه الطبري في تفسيره لهذه الآية ٩٣/٢١.

(٤) أخرج الطبري عن كعب الأحبار أنه قال: سدرة المنتهى إليها ينتهي علم كل ملك مقرب أو نبي مرسل وما خلفها غيب لا يعلمه إلا الله. وأورد السيوطي في معناه عدة آثار. انظر: الدر المنثور ٦٤٩/٧ - ٦٥٠، ولها شاهد أخرجه مسلم ١٥٧/١ من رواية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

سواء طول كل سماء مسيرة خمس مائة عام وما بين كل سماء إلى سماء مسيرة خمس مائة عام وإنما قال: ﴿ تعرج الملائكة إليه ﴾ يعني إلى السماء ولم يقل إلى سدرة المنتهى لأن أفهام الخلق ومعلوماتهم تصل إليه ولا تصل إلى سدرة المنتهى<sup>(١)</sup> وقال بعض المتكلمين: كيف يمكن أن ينزل جبريل في ساعة واحدة مسيرة خمسة عشر ألف سنة وهو مخلوق<sup>(٢)</sup> قالوا: وذلك أن الله تعالى أنشأه ثم أوجده حيث شاء لأنه يسير في خمسة عشر ألف سنة في ساعة واحدة لأنه لا يتسع في قدرته وقوته لأنه مخلوق ﴿ ذلك عالم الغيب والشهادة ﴾ يعني الذي أنزل الكتاب عالم ما غاب عن العباد وما شهد<sup>(٣)</sup>. فهما عنده بمثابة واحدة ﴿ العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الرحيم ﴾ ٦ ﴿ بخلقه، خاصة بالؤمنين وقرئ في الشواذ ﴿ العزيز الرحيم ﴾ مخفوضان على أنهما نعت الغيب على الجوار<sup>(٤)</sup> وهو ضعيف ﴿ الذي أحسن كل شيء خلقه ﴾ قال مقاتل: معناه الذي علم كيف يخلق كل شيء<sup>(٥)</sup>، وقيل أحكم وأحرز وأصلح وأتقن وأعطى كل شيء صورته التي تصلح له<sup>(٦)</sup> ﴿ وبدأ خلق

(١) سياق الآية ظاهر والضمير فيها عائد إلى الله عزوجل وعلى هذا فهمها السلف من غير اشكال، وإنما شرق بلفظها من شرق لأنهم لا يرون علو الله على خلقه، والعروج دليل على ذلك فلسجأوا إلى هذه التأويلات الباردة.

(٢) لا أعلم كيف توصل ذلك القائل إلى هذا الحساب، ثم إن هذه الاشكالات وغيرها لا ترد على قدرة الله عزوجل إذ هو على كل شيء قدير وفي أحاديث الاسراء والمعراج ما يرد على مثل هذه الاشكالات بل في المخترعات الحديثة - وهي من صنع البشر - ما يجيب على هذا المتكلم وأمثاله.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب [وما شهدوه].

(٤) إذا كان خفضها على الجوار كما قال المؤلف رحمه الله تعالى فهي صفة لعالم، إذ لو كانت صفة للغيب لزم خفضها، ولعل الأحسن في تخريجها - وإن كانت شاذة - أنهما خفضا على البدلية من الضمير في قوله: ﴿ ثم يعرج إليه ﴾. انظر: البحر المحيط ١٩٩/٧.

(٥) مقاتل ٤٤٩/٣.

(٦) الطبري ٩٤/٢١، وابن كثير ٤٥٧/٣، وهو لا يناقض الأول إذ الإحكام والإتقان لا يكونان إلا عن علم.

الإنسان من طين ٧ ﴿﴾ يعني آدم عليه السلام ﴿﴾ ثم جعل نسله من سلالة ﴿﴾ وفي الآية تقديم وتأخير ومجازه وبدأ خلق الإنسان من طين يعني آدم ﴿﴾ ثم سواه ﴿﴾ جمع خلقه وصورته ﴿﴾ ونفخ فيه من روحه ﴿﴾ أي جعل فيه الروح ثم جعل نسله [ من سلالة: أي نطفة، سميت بذلك لأنها تنسل<sup>(١)</sup> من الإنسان أي تسقط وتخرج فأما السلالة في ذكر آدم فإنها الطين وعصارتها التي تنسل من بين الأصابع ﴿﴾ من ماء مهين ﴿﴾ من نطفة ضعيفة ﴿﴾ ثم سواه ونفخ فيه من روحه ﴿﴾ مردود إلى آدم عليه السلام ﴿﴾ ونفخ فيه من روحه ﴿﴾ يعني من ريحه وذلك أن الله تعالى أضاف روح آدم إلى نفسه على الخاصية من بين سائر الأرواح وقيل الإضافة إضافتان إضافة ملك وإضافة تبعيض وإضافة تبعيض مثل قولك: رأس زيد ويد عمرو فهذا إضافة تبعيض لأن الرأس بعض من زيد وكذلك اليد بعض من عمرو، وأما إضافة ملك كقولك غلام زيد ودار زيد أي هذا الغلام ملك لزيد وهذه الدار ملك لعمرو وهكذا قول الله تعالى: ﴿﴾ ونفخ فيه من روحه ﴿﴾ أي روح<sup>(٢)</sup>، وكان ذلك الروح ملك الله وفي أمره فهذه إضافة ملك لا إضافة تبعيض إذ التبويض لا يجوز على الله لأنه غير جسم ولا ذي أجزاء مؤلفة<sup>(٣)</sup> بل هو الله واحد لا شريك له ﴿﴾ وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة ﴿﴾ يعني خلقكم سامعين مبصرين عارفين بالقلب، وقيل ﴿﴾ وجعل لكم / ١٤٠ ب/ السمع ﴿﴾ وخلق لكم السمع لكي تسمعوا بها الحق والهدى، والأبصار لكي تبصروا الحق والهدى ﴿﴾ والأفئدة ﴿﴾ يعني القلب لكي تفهموا أنها الحق والهدى ﴿﴾ قليلا ما

(١) ما بين المعرفتين زياده يقتضيها سياق الكلام وهي من الثعلبي ق ١٧٨ ب.

(٢) هكذا في الأصل، وصحتها: [روحاً] بالنصب.

(٣) هذه عبارات أحدثها أصحاب الكلام ولا حجة لهم بها، ومعنى الآية واضح، والضمير راجع إليه

عز وجل باتفاق السلف رحمهم الله تعالى وما سوى ذلك فردود إلى قوله تعالى ﴿﴾ ليس كمثل

شيء وهو السميع البصير ﴿﴾.

تشكرون ﴿٩﴾ أي فشكركم فيما صنع إليكم قليل وقليل تشكرون وما صلة وإنما خص هذه الأعضاء بالذكر دون سائرهما لأن الذكر يقع من هذه الأعضاء فاختص هذه بالمدح ﴿وقالوا﴾ يعني كفار مكة أبي بن خلف وبنيه ومنبه بني الحجاج ﴿أئذا ضللنا في الأرض﴾ قال ابن عباس: هلكنا قال الضحاك: بطلنا<sup>(١)</sup> قال الأخفش همدنا<sup>(٢)</sup> والمراد منه متنا وقبرنا<sup>(٣)</sup> قال القتيبي: ﴿ضللنا في الأرض﴾ أي متنا وهو من قولهم ضل الماء في اللبن أي هلك وأضلت الميت إذا أقبرته<sup>(٤)</sup> وقال بعضهم: ﴿أإذا ضللنا في الأرض﴾ أي صرنا ترابا وذهبنا في الأرض وبلونا<sup>(٥)</sup> وقرأ ابن محيصن ﴿وقالوا إذا ضللنا﴾ بكسر اللام<sup>(٦)</sup> وهو لغة وروي عن الحسن البصري أنه قرأ ﴿أإذا صلنا﴾ بالصاد غير<sup>(٧)</sup> معجمة. وفتح اللام تننا في الأرض تقول العرب: صل اللحم وأصل تغير<sup>(٨)</sup> وهو نيء، خم وأخم إذا تغير وهو شواء أو طبخ ﴿أنا لفي خلق جديد﴾ أي لنبعث بعد أن صرنا ترابا وقيل أي يجدد خلقنا فنبعث قال الله: ﴿بل هم بلىقاء ربهم﴾ بالبعث بعد الموت ﴿كافرون ١٠﴾ جاحدون.

قوله عز وجل ﴿قل يتوفاكم﴾ أي يقبض أرواحكم ﴿ملك الموت الذي وكل بكم﴾ قبض لكم وسلط عليكم ﴿ثم إلى ربكم ترجعون ١١﴾ تردون في الآخرة

(١) في الأصل: [يضللنا]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٤٩.

(٢) في الأصل: [عمرنا]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) في الأصل: [قهرنا]. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) انظر: تأويل المشكل ص ١٣١، ٤٥٧، ٤٥٨.

(٥) وهذا راجع لما قبله.

(٦) البحر المحيط ٧/٢٠٠.

(٧) معاني النحاس ٥/٣٠٢، وإعراب القرآن للنحاس ٣/٢٩٣.

عند البعث للثواب والعقاب وإنما قال في هذا الموضع ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت ﴾ وقال في موضع آخر ﴿ الله يتوفى الأنفس ﴾<sup>(١)</sup> وفي موضع آخر ﴿ الذين تتوفاهم الملائكة ﴾<sup>(٢)</sup> فالله يتوفى بالأمر والإذن والملائكة تتوفى بالإخراج والنزع وملك الموت يتوفى بالنداء والدعاء<sup>(٣)</sup> ويعلم ملك الموت عليه السلام ذلك وقت موتهم وروي عن الحسن أنه قال: يأتي ملك الموت عليه السلام إلى المؤمن في خمس مائة من ملائكة الرحمة وهو رفيق بالمؤمنين ويأتي الكافرين في خمس مائة من ملائكة العذاب والغضب يعالجون الروح من عضو إلى عضو ومن مفصل إلى مفصل فإذا بلغ<sup>(٤)</sup> الروح إلى صدره قبضه<sup>(٥)</sup> ملك الموت بيده فيلف<sup>(٦)</sup> في حريرة خضراء ويلف<sup>(٧)</sup> روح الكافر في مسح أسود فذلك قوله تعالى ﴿ قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ﴾ وإنما يأتي المؤمن في أحسن صورة وأطيبه ريحا وأشبه شبابا فيبشره بالرحمة والكرامة فإذا خرج<sup>(٨)</sup> الروح قدم إليه حريرة قد وضع فيها مسك اذفر فوضع روح المؤمن فوق المسك والحريرة ثم يدرج<sup>(٩)</sup> فيها درجا ثم تمسكه الملائكة وتصلي عليه وتبكي عليه<sup>(١٠)</sup> بقاع الأرض التي كان يصلّي عليها / ويكي عليه من السماء ١/١٤١ الموضع الذي يصعد منه عمله خلافا للكافرين حيث يقول<sup>(١١)</sup> الله تعالى ﴿ فما بكت

(١) الزمر ٤٢.

(٢) النحل ٢٨، ٣٢.

(٣) انظر: دفع إيهام الاضطراب ص ٢٣٦.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب بتأنيث الفعل في جميع هذه المواضع إذ هو عائد إلى الروح.

(٥) لم أعثر عليه بهذا اللفظ ولكن يشهد له حديث البراء بن عازب وقد أخرجه الإمام أحمد ٢٨٧/٤

- ٢٨٨، وأبو داود ٢٣٩/٤ - ٢٤٠، والحاكم ٣٧/١ - ٤٠، والطيبالسي ص ١٠٢ - ١٠٣،

والآجري في الشريعة ص ٣٦٧ - ٣٧٠، وانظر: أحكام الجنائز ص ١٥٩.

(٦) الفعل يقول مكرر في الأصل.

عليهم السماء والأرض ﴿١﴾ يعني على الكافرين ، وما من مؤمن يلقاه ملك الموت إلا سلم عليه وذلك قوله: ﴿تحتهم يوم يلقونه سلام﴾ ﴿٢﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ نظر إلى رجل من الأنصار حين حضره الموت فقال النبي ﷺ أرفق به فإنه مؤمن قال: يا محمد طب نفسا وقر عينا فإنني بكل مؤمن رفيق واعلم يا محمد أنني لأقبض روح ابن آدم فإذا صرخ صارخ قمت إلى جانب الدار<sup>(٣)</sup>، واختلفوا في الروح ما هو؟ فقيل جسم خفيف وقيل بل هو جوهر وقيل بل هو عرض وقيل بعض النفس وقيل الدم بعينه واختلفوا أيضا في موضعه فقال بعضهم موضعه الدم، وقيل موضعه النفس وقيل الروح والحياة واحد، وقيل الحياه غير الروح والروح غير الحياة قال ابن فورك: حاكيا عن أبي الحسن: إن الحياة عرض وهي محدثة فأما صفات الله تعالى لم يزل بها حيا فهي حياة قديمة ليس بعرض لأن العرض ما يكون ويحدث وصفة الله تعالى القائمة بذاته أنه لا يحدث ولا يعرض فأما الروح فهو الريح عند أهل السنة وهو جسم لطيف<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ولو ترى إذ المجرمون﴾ المشركون<sup>(٥)</sup> ﴿ناكسوا رؤوسهم﴾

- (١) الدخان ٢٩.
- (٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٣٤/٧، والطبري ١٠١/١٤، والحاكم ٣٥١/٢ - ٣٥٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٣٦١/١، وآخرون غير هؤلاء ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٢٣/٦، وفي تفسير الآية عدة أقوال سيوردها المؤلف في موضعها من سورة الأحزاب آية ٤٤ وأولى الأقوال بالصواب: أن المراد تحية المؤمنين من الله تعالى يوم يلقونه سلام أي يسلم عليهم كما قال تعالى ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ يس ٥٨، وهذا ما اختاره ابن كثير رحمه الله تعالى ٤٩٦/٣.
- (٣) لم أقف عليه.
- (٤) ذكر بعض هذه الأقوال البغوي ١٣٥/٣ ثم قال: وأولى الأقاويل أن يوكل علمه إلى الله عز وجل وهو قول أهل السنة . اهـ.
- (٥) بل لفظ الآية أعم من الإشراك.

قال ابن عباس: مطاطفوا رؤوسهم ﴿عند ربهم﴾ يوم القيامة<sup>(١)</sup> ﴿ربنا أبصرنا  
 وسمعنا﴾ أي يقولون: ياربنا أبصرنا ما وعدتنا وسمعنا ما يقال لنا ﴿فارجعنا﴾  
 ردتنا<sup>(٢)</sup> إلى الدنيا ﴿نعمل صالحا﴾ نؤمن بك، ونتبع أمرك ﴿إنا موقنون ١٢﴾  
 بالبعث بعد الموت، وقيل إنا موقنون أن ما قالت الرسل صدقوا<sup>(٣)</sup> وأن ما كنا فيه  
 باطل، وقيل إنا موقنون وعدك ووعدك، وقيل إنا أبصرنا صدق وعدك وسمعنا منك  
 تصديق رسلك، وقيل أبصرنا الرشد وسمعنا الحق، وقيل كنا بمنزلة العمي والصم  
 فالآن أبصرنا وسمعنا<sup>(٤)</sup> ﴿ولو شئنا لآتينا﴾ لأعطينا ﴿كل نفس هداها﴾ يعني  
 حظها من الإيمان<sup>(٥)</sup> دليل على كذب المعتزلة لأنهم يقولون إن كل نفس أعطيت<sup>(٦)</sup>  
 الهداية وإنما ضلوا من قبل أنفسهم ﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم﴾ هذا  
 قسم وإيجاب<sup>(٧)</sup> ﴿من الجنة والناس أجمعين ١٣﴾ يعني من كفار الجن والإنس  
 أجمعين ثم يقال لأهل جهنم ﴿فذوقوا بما نسيتم﴾ أي بما تركتم الإيمان ﴿لقاء  
 يومكم هذا﴾ يعني بالبعث بعد الموت ﴿إنا نسيناكم﴾ أي تركناكم في العذاب  
 والنار قال قتادة: النسيان والله من الخير فأما من الشر فلا<sup>(٨)</sup> ﴿وذوقوا عذاب الخلد﴾

(١) تنوير المقباس ص ٣٤٨.

(٢) في الأصل: [رددنا] بدالين ولا وجه له.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [صدق].

(٤) ذكرها أبو حيان ٢٠١/٧ وجميعها يشمله لفظ الآية.

(٥) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب ق ٢٤٩، والأصوب أن يقال: [رشدنا وتوفيقها للإيمان بالله

تعالى] كما في الطبري ٩٨/٢١، والبيهقي ٤٩٩/٣ إذ لاحظ لهم في الإيمان مطلقا ﴿ولو علم الله

فيهم خيراً لأسمعهم﴾ الآية ٢٣ الأنفال.

(٦) في الأصل: [أعطى].

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [وجواب].

(٨) أخرجه عنه الطبري ٩٩/٢١.

الدائم ﴿بما كنتم تعملون ١٤﴾ أي تكفرون وتشركون في الدنيا زوى أبو هريرة  
 عن النبي ﷺ قال: اختصمت الجنة والنار فقالت النار في الجبابرة والمتكبرون وقالت  
 الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم<sup>(١)</sup> فقضي بينهما ف قيل للجنة: أنت رحمتي أرحم  
 بك من أثماء، وقيل للنار أنت عذابي أعذب بك من أثماء ولكلا كما علي / ملؤها<sup>(٢)</sup> ١٤١/ب  
 ﴿إنما يؤمن بآياتنا﴾ بمحمد والقرآن<sup>(٣)</sup> ﴿الذين إذا ذكروا بها﴾ أي وعظوا  
 بالآيات وهم أصحاب النبي ﷺ<sup>(٤)</sup> ﴿خروا سجدا﴾ أي سقطوا ساجدين  
 ﴿وسبّحوا بحمد ربهم﴾ أي صلوا بأمر ربهم<sup>(٥)</sup> ﴿وهم لا يستكبرون ١٥﴾ أي  
 لا يتعظمون عن الإيمان بمحمد والقرآن والصلوات الخمس في الجماعة، عن أبي  
 هريرة قال رسول الله ﷺ: إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي  
 فيقول: يا ويله يا ويله يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فلم  
 أسجد فلي النار<sup>(٦)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال أنس وقتادة ومحمد بن  
 كعب: نزلت هذه الآية فيمن صلى بين المغرب والعشاء، وقال الحسن: نزلت فيمن  
 صلى بالليل وقت السحر تتجافى جنوبهم عن المضاجع قال ابن عباس: ترتفع  
 جنوبهم عن الفراش، وقال محمد بن كعب يعني لا ينامون ما بين المغرب

- (١) في الأصل: [مساكنهم]، والتصويب من صحيح مسلم ٤/٢١٨٦.
- (٢) أخرجه البخاري ٤٣٤/١٣، والكلمة الأخيرة من الحديث ليست واضحة في الأصل.
- (٣) تنوير المقباس ص ٣٤٨.
- (٤) بل عموم المؤمنين، وأصحاب النبي ﷺ يدخلون فيهم دخولاً أولياً.
- (٥) هكذا في تنوير المقباس، وهو أحد قولين عند الماوردي ٤/٣٦١، والبغوي ٣/٥٠٠، والأولى حملة  
 على مطلق التسبيح في صلاة كان أو في غير صلاة.
- (٦) أخرجه مسلم ١/٨٧.



والعشاء<sup>(١)</sup>، قال السدي: يعني يتيقظون، قال أبو العالية: يعني يتهددون<sup>(٢)</sup> قال ابن حبيب: أصل التجافي الإرتفاع والتباعد تقول العرب: جاف ظهره عن الجدار أي بعده وأنا أتجافى عن فلان إذا تركته ولم تنفقه وفيه يقول القائل:

جنبي تجافى عن الوساد      خوفا من الموت والمعاد  
ومن خاف من سكرة المنايا      لم يدر ما لذة الرقاد  
قد بلغ الزرع منتهاه      لا بد للزرع من حصاد

وتقول العرب: جفّت عين فلان عن الغمض إذا لم ينم قال الشاعر:

كأن جفونه سلمت<sup>(٣)</sup> بشوك      فليس لنومها فيها قرار  
جفت عيني عن التغميض حتى      كأن جفونها فيها<sup>(٤)</sup> قصار<sup>(٥)</sup>

﴿ يدعون ربهم ﴾ يعني يعبدون ربهم<sup>(٦)</sup> ﴿ خوفا وطمعا ﴾ يعني خوفا من

(١) وهو راجع للقول الأول.

(٢) انظر هذه الأقوال في الطبري ١٠٠/٢١ - ١٠١، والتعليبي ق ١٨٠، والبغوي ٣/٥٠٠، وابن كثير ٤٥٩/٣.

قال الطبري رحمه الله تعالى: وحمله على قيام الليل أعجب إلي، لأن ذلك أظهر معانيه، والأغلب على ظاهر الكلام، وبه جاء الخبر عن رسول الله ﷺ . اهـ.

ثم أورد هو وابن كثير ما جاء من أحاديث في فضل قيام الليل، وحمله ﷺ الآية على قيام الليل. انظر: الطبري ١٠٢/٢١ - ١٠٣، وابن كثير ٣/٤٥٩ - ٤٦٠.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [سملت]. وهذا البيت مما زاده المؤلف على ما في ابن حبيب.

(٤) في تفسير ابن حبيب: [عنها قصار] وهو أصوب.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٩ب، ولم يعز تلك الآيات لأحد ولم أعثر على قائلها.

(٦) بل الدعاء أخص من العبادة، ولذا قال الطبري ٩٩/٢١ - ١٠٠: ﴿ يدعون ربهم خوفاً وطمعا ﴾ في عفوه عنهم وتفضله عليهم برحمته ومغفرته . اهـ.

النيران وطمعا في الجنان، وخوفا من السخط وطمعا في الرضا قال ذو النون المصري خوفا من الفراق وطمعا في التلاق<sup>(١)</sup>، وقيل خوفا وطمعا رهبة وزغبة<sup>(٢)</sup>، قال جعفر الصادق: خوفا منه وطمعا فيه.

وقال بعضهم خوفا من القطيعة وطمعا في الوصلة، وقال سهل بن عبد الله: خوفا من هجرانه وطمعا في لقبائه وقيل خوفا من سخطه وطمعا في ثوابه، وقال بعضهم: خوفا من هيئته وطمعا في محبته ﴿ وما رزقناهم ينفقون ١٦ ﴾ يتصدقون في طاعة الله، قال مقاتل: يزكون<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم ﴾ ما أعد لهم وما رفع لهم وما أدخر لهم في الجنة ﴿ من قرأ أعين ﴾ مما تقر به الأعين وقيل ما أخفي لهم أي ما لم ينطق به كتاب ولم يخبر به رسول فهو من سرنا لا يعلمه غيرنا<sup>(٤)</sup> روي عن النبي ﷺ أنه قال: يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتم عليه - قال الفراء [كيف]<sup>(٥)</sup> ما أطلعتم عليه ويقال دعوا ما أطلعتم عليه - ثم قرأ النبي ﷺ ﴿ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرأ أعين ﴾<sup>(٦)</sup> قال الحسن: لما أخفوا لله العمل أخفى لهم الثواب<sup>(٧)</sup>، / ورؤي الجنيد ١/١٤٢

- (١) ابن حبيب.
- (٢) وهذا ما وردت به آية الأنبياء ٩٠ ﴿ ويدعوننا رغبا ورهبا ﴾ وهو أصحابها وأعنها إلا أنه لا ينفي ما سواه.
- (٣) ذكره الماوردي ضمن أربعة أقوال أوردها ٣٦٣/٤، والبغوي أحد قولين ذكرهما ٥٠١/٣، وأما مقاتل فقال: وما رزقناهم من الأموال ينفقون في طاعة الله عز وجل. اهـ ٤٥١/٣ ولم يقيد بشيء دون شيء.
- (٤) وهما بمعنى واحد.
- (٥) مابين المعقوفين اثبتته من تفسير ابن حبيب ق ٢٤٩ ب ومن فتح الباري ٥١٦/٨.
- (٦) أخرجه البخاري ٥١٥/٨ - ٥١٦.
- (٧) الطبري ١٠٦/٢١، والبغوي ٥٠٢/٣، وابن كثير ٤٦٠/٣.

بعد موته في المنام فسئل عن حاله فقال: ذهبت تلك الإشارات واضمحلت تلك العبارات وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في السحر وعن النبي ﷺ قال ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أني سأورثه، وما زال يوصيني بالسواك حتى خشيت أن أردد وما زال يوصيني بقيام الليل حتى ظننت أن صلحاء أمتي لا ينامون بالليل<sup>(١)</sup> وعن قبيصة بن عقبة قال: رأيت سفيان الثوري في المنام فقلت ما فعل الله بك؟ فأنشأ يقول:

نظرت إلى ربي كفاحا وقال لي  
فقد كنت قرأما إذا الليل قد دجى  
هنيثا رضاي عنك يا ابن سعيد  
بعبرة مشتاق وقلب عميد  
وزرني فإنني عنك غير بعيد  
فدونك فاختر أي قصر تريده

﴿جزاء بما كانوا يعملون ١٧﴾ أي هذا الثواب وهذه النعم جزاء لهم بأعمالهم وعن أسماء عن رسول الله ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد يُسمعهم الداعي وينفذهم البصر ثم يقوم منادي فينادي: سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم فيقول: أين الذين يحمدون الله في السراء والضراء؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يقوم فينادي أين الذين لا تليهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله؟ فيقومون وهم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يعود فينادي أين الذين يتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا؟ فيقومون وهم قليل ويدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس فيحاسبون»<sup>(٢)</sup>. وعن ابن مسعود

(١) أما الجملة الأولى فهي في صحيح البخاري ٤٤١/١٠، وأما الثانية فلم أعثر عليها لا في غريب الحديث ١١٢/٢ بلفظ: لزمت السواك حتى خشيت أن يدرني. أي يذهب بأستاني، وأما الجملة الثالثة فلم أعثر عليها، علماً أنه قد صح في هذه الأمور جملة من الأحاديث.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٤٥٤/١ بشيء من التقديم والتأخير عن سياق المؤلف رحمه الله تعالى.

قال رسول الله ﷺ: «مكتوب في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وانتم تقرؤون الكتاب: ﴿فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرآءة أعين﴾»<sup>(١)</sup>. وعن معاذ بن جبل: إن رسول الله ﷺ قال في قوله: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع﴾ قال: قيام العبد من الليل<sup>(٢)</sup>. قوله عز وجل: ﴿أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستترون﴾<sup>(٣)</sup> نزلت في علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن [أبي] معيط وذلك أنه كان بينهما تنازع وكلام في شيء فقال الوليد لعلي بن أبي طالب: إلى كم تهددني فوالله إنى لأحد منك سناناً وأشجع جناناً وأبسط لساناً وأملاً حشواً في الكتيبة منك فقال علي: إنك فاسق فأنزل الله تعالى: ﴿أفمن كان مؤمناً﴾<sup>(٤)</sup> يعني علياً ﴿كمن كان فاسقاً﴾ يعني الوليد بن عقبة ﴿لا يستترون﴾ معناه ﴿أفمن كان مؤمناً﴾ يعني كل مؤمن ﴿كمن كان فاسقاً﴾ يعني كل فاسق فلذلك قال لا يستترون ولم يقل يستويان لأن الإثنين إذا لم يكونا مضمومين<sup>(٥)</sup> ذهب بهما مذهب الجمع ومعنى الآية: لا يستوي

(١) أخرجه الطبري ١٠٣/٢١ - ١٠٤، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٩٠/٧، والحاكم في المستدرک ٤١٤/٢، وغيرهم آخرون - ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٥٤٩/٦ - وجميعهم أخرجوه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٢/٥، ٢٤٢ وقد ذكر الطبري وابن كثير عدة أحاديث في معناه وتقدمت الاحالة عليهما فيما سبق.

(٣) ما بين المعقوفتين زيادة من المراجع التاليه.

(٤) أخرجه الطبري ١٠٧/٢١، ومقاتل ٤٥١/٣، والثعلبي ١٨١. في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٥٥٣/٦، وانظر: أسباب النزول للواحدي ص ٣٦٧ - ٣٦٨، وتفسير البغوي ٥٠٢/٣، وابن كثير ٤٦٢/٣.

(٥) هكذا في الأصل، والذي في معاني الفراء ٣٣٢/٢، والطبري ١٠٧/٢١: [وإذا كان الاثنان غير مضمود لهما ... الخ] - أي غير مقصودين وهو الصواب.

المؤمن والكافر ثم بين منازلهما فقال: ﴿أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾  
 الطاعات ﴿فلهم جنات المأوى﴾ يأوون إليها وينضمون قال مقاتل بن حيان: تأوي  
 إليها أرواح الشهداء<sup>(١)</sup> ﴿نزلاً بما كانوا يعملون ١٩﴾ في الدنيا من الخيرات ﴿وأما  
 الذين فسقوا﴾ أي كفروا وخرجوا من الطاعة يعني الوليد بن عقبة ﴿فمأواهم  
 النار﴾ أي مرجعهم إلى النار / ﴿كلما أرادوا أن يخرجوا منها﴾ أي من  
 النار ﴿أعيدوا فيها﴾ أي ردوا إليها ﴿وقيل لهم﴾ أي وقالت الخزنة لهم ﴿ذوقوا  
 عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ٢٠﴾ تجحدون في دار الدنيا قال الكناية<sup>(٢)</sup> في  
 قوله: ﴿الذي كنتم به تكذبون﴾ مردود إلى العذاب وقوله في سبأ في الآية:  
 ﴿الذي كنتم بها تكذبون﴾<sup>(٣)</sup> مردود إلى النار ﴿ولنديقنهم﴾ ولنصيبهم يعني  
 كفار مكة ﴿من العذاب الأدنى﴾ قتلهم بيدر ﴿دون العذاب الأكبر﴾ عذاب  
 النار قال مقاتل: العذاب الأدنى جوع سبع سنين والقحط حتى أكلوا الفأر<sup>(٤)</sup> والجيف  
 والقدر، والعذاب الأكبر جز رؤوسهم بيدر، وروى ابن جريج عن مجاهد ﴿من  
 العذاب الأدنى﴾ يعني عذاب القبر ﴿دون العذاب الأكبر﴾ يعني عذاب النار،  
 وقيل العذاب الأدنى الهوان، والعذاب الأكبر الخذلان<sup>(٥)</sup>، قال ابن حبيب ومعنى

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٤٩ ب.

(٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٤٩ ب: [قال الكسائي قوله... الخ] وهو أصوب.

(٣) سبأ ٤٢.

(٤) هكذا في الأصل، ولم أجد هذه الكلمة في تفسير مقاتل ٤٥٢/٣.

(٥) أما القول الأخير فلم أعثر عليه، ولعله من عبارات الصوفية وأي عذاب أشد من الهوان حتى يجعله  
 هؤلاء العذاب الأدنى.

وأما الأقوال الأخرى فقد ذكرها الماوردي ٣٦٥/٤، والبغوي ٥٠٢/٣، والطبري ١٠٨/٢١ -

ثم قال: والأولى أن يحمل العذاب الأدنى على جميع مصائب الدنيا، وأما العذاب الأكبر فهو  
 عذاب يوم القيامة . اهـ بتصرف.

الأدنى الأقرب<sup>(١)</sup> ﴿لعلهم يرجعون ٢١﴾ عن كفرهم فیتوبوا.

قوله عزوجل: ﴿ومن أظلم﴾ قال ابن عباس لا أحد أظلم ﴿من ذكر﴾ أي خوف ووعظ ﴿بآيات ربه﴾ يعني القرآن<sup>(٢)</sup> ﴿ثم أعرض عنها﴾ جاحداً بها<sup>(٣)</sup> ﴿إنا من المجرمين منتقمون ٢٢﴾ منتصفون بالعذاب قال مقاتل نزلت هذه الآية في المطعمين يوم بدر المستهزئين من المشركين يعني قوله ﴿ومن أظلم من ذكر﴾<sup>(٤)</sup>.

قوله عزوجل: ﴿ولقد آتينا﴾ أعطينا ﴿موسى الكتاب﴾ يعني التوراة ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ قال ابن عباس فلا تكن يا محمد في مرية في شك ﴿من لقائه﴾ من لقاء [موسى]<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ ليلة المعراج، وبه نطقت الأخبار<sup>(٦)</sup>، قال ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير، فلا تكن في مرية من لقائه يعني من لقاء موسى الأذى من قومه، وستلقى أنت من قومك الأذى ما لقي موسى من قومه، وقال عثمان بن عطاء عن أبيه: ﴿فلا تكن في مرية من لقائه﴾ من لقاء موسى الجبل وصيرورته دكاً عند سؤاله الرؤية<sup>(٧)</sup> ﴿وجعلناه﴾ يعني كتاب موسى ﴿هدى﴾

(١) ابن حبيب ق ٢٤٩ ب.

(٢) وحملها على عموم آيات الله أولى.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٤٩.

(٤) مقاتل ٤٥٢/٣.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٦) أي بقاء النبي لموسى عليهما أفضل الصلاة والسلام.

انظر: صحيح البخاري ٤٢٨/٦.

(٧) أما القول الثالث فلم أجده إلا عند المؤلف وشيخه ابن حبيب ق ٢٥٠ ب. وأما القول الثاني فقد

ذكره بعض المفسرين كالماوردي ٣٦٦/٤، وابن عطية ٤١/١٣، وغيرهما والذي عليه الأكثرون -

كما قاله النحاس في معانيه ٣١٠-٣١١ - هو ما جاء عن قتادة: فلا تكن يا محمد في شك

من لقاك لموسى ليلة الاسراء والمعراج. اهـ. وهذا ما اقتصر عليه الطبري ١١٢/٢١.

بيانا من الضلالة ﴿ لبني اسرائيل ٢٣ ﴾ ﴿ وجعلنا منهم ﴾ من بنى اسرائيل  
 ﴿ أئمة ﴾ قادة في الخير<sup>(١)</sup> ﴿ يهدون ﴾ يدعون الى الخير ﴿ بأمرنا ﴾ الى امرنا<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ لما صبروا ﴾ قريء بالتشديد والتخفيف<sup>(٣)</sup>، قال أبو عبيدة: من شدد أراد حين  
 صبروا ومن خفف اراد المصدر والمعنى: جعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لصبرهم<sup>(٤)</sup>، قال  
 الحسين بن الفضل: جعل صبرهم سببا لإمامتهم ثم اختلفوا على اي شيء كان  
 صبرهم فقال قوم: لما صبروا على الجوع والصوم نظيره ﴿ وجزاهم بما صبروا جنة  
 وحريرا ﴾<sup>(٥)</sup> وقال بعضهم لما صبروا على البلايا والأذى من أعدائهم<sup>(٦)</sup> ﴿ وكانوا  
 بآياتنا ﴾ التي أتيناها موسى ﴿ يوقنون ٢٤ ﴾ يصدقون - لا يشكون فيها - أنها من  
 عندنا ﴿ إن ربك ﴾ يا محمد ﴿ هو يفصل بينهم ﴾ أي يقضى بين الكافرين  
 والمؤمنين، ويقال ﴿ بينهم ﴾ يعني بين بنى اسرائيل يوم القيامة<sup>(٧)</sup> ويسمى أهل اليمن  
 القاضي للفصل<sup>(٨)</sup> ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ٢٥ ﴾ من الدين.

- (١) الإمام هو: كل ما يؤتم به في خير كان أو في شر، ولذا قال تعالى عن فرعون وجنوده: ﴿ وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار ﴾ الآية ٤١ من سورة القصص.
- (٢) ذكر هذا القول بعض المفسرين كمقاتل ٤٥٢/٣، والقرطبي ١٠٩/١٤.
- (٣) الأولى أن يقال: يهدون أتباعهم بإذن من الله تعالى وتوفيق لهم. اهـ بتصريف من الطبري ١١٣/٢١.
- (٤) أ- قرأ حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب بالتخفيف.  
 ب- وقرأ الباقر بالتشديد، والتوجيه ما نقله المؤلف عن أبي عبيدة . الاتحاف ص ٣٥٢.
- (٥) لم أجده في مجاز القرآن ، وقد عزاه لأبي عبيدة - أيضا - ابن حبيب ق ١٢٥٠.
- (٦) الإنسان ١٢.  
 وهي عامة في كل أنواع الصبر.
- (٧) ابن حبيب، والآية شاملة لجميع أنواع الصبر.
- (٨) هذا قول مقاتل ٤٥٣/٣ وهو داخل في عموم القول الأول.
- (٩) الذي في ابن حبيب والثعلبي ١٨١ ب: [الفصل] وهو أصوب.

قوله عز وجل: ﴿ أولم يهد لهم ﴾ ﴿ أولم يتبين لكفار مكة ﴾ ﴿ كم أهلكنا ﴾ / ١٤٣ /  
 بالعذاب . ﴿ من قبلهم ﴾ من قبل كفار مكة ﴿ من القرون ﴾ من الأمم السالفة  
 ﴿ يعيشون في مساكنهم ﴾ يعنى أهل مكة يمرون مسافرين ﴿ فى مساكنهم ﴾ فى  
 منازلهم، منازل عاد و ثمود وقوم شعيب و صالح ﴿ وديارهم ﴾ ان فى ذلك فيما  
 ذكرت لهم ﴿ آيات ﴾ لعلامات و عبرات لمن بعدهم ﴿ أفلا يسمعون ﴾ ٢٦ ﴿ أفلا  
 يتعظون ﴾ أولم يروا ﴿ أولم يعلموا ﴾ كفار مكة ﴿ أنا نسوق الماء الى الأرض  
 الجرز ﴾ قال ابن عباس الى الأرض الغليظة. قال مقاتل: الى الأرض اليابسة. قال ابو  
 العالية: الخربة. قال قتادة المغبرة<sup>(١)</sup>. قال القتيبي: الجرز الأرض التى لا نبات فيها  
 وجمعه أجزاز و تقول العرب: تتابعت سنون أجزازا إذا كانت سنيء جذب<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ فنخرج به ﴾ بالماء ﴿ زرعاً تأكل منه ﴾ من الزرع ﴿ أنعامهم ﴾ التبن و الحشيش  
 و غيرها ﴿ وأنفسهم ﴾ و تأكل أنفسهم البر و الشعير و غيرها ﴿ أفلا يبصرون  
 ﴾ ٢٧ ﴿ يعنى مشركى مكة أن الأصنام لم تفعل من هذه الأشياء شيئاً<sup>(٣)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾ ٢٨ قال ابن  
 عباس : كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون: يكون لنا يوم نتنعم فيه ونستريح، فرد

(١) بل لعموم الخلق.

(٢) هذا سبق قلم من المؤلف أو الناسخ رحمهما الله تعالى، إذ ثمود هم قوم صالح، ثم إن مساكن عاد أصبحت لا ترمى، ولكن فى رؤية بعض الديار ما يكفى عن الباقي وقد ذكر الله هذا فى قوله تعالى: ﴿ ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد ﴾ هود ١٠٠ فقد أخرج الطبري ١١٢/١٢ عن قتادة و ابن زيد أنهما قالا ﴿ قائم ﴾ يرى مكانه، ﴿ وحصيد ﴾ لا يرى له أثر.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٤٩، والصواب: [أنها رؤية بصرية].

(٤) تفسير غريب القرآن ٣٤٧/٢.

(٥) والأصوب - ما جاء فى الطبري ١١٥/٢١ - أفلا يبصرون ذلك بأعينهم فيعلمون أن القادر على احياء الأرض الميتة قادر على احياء الموتى. اهد بتصرف.



عليهم المشركون فقالوا « متى هذا الفتح »<sup>(١)</sup>، ثم اختلفوا اي يوم هو فقال ابن عباس: يوم القيامة قال السدي يعني يوم بدر لان أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يوعدونهم قال مجاهد: يعني فتح مكة<sup>(٢)</sup>. قال الحسين بن الفضل: يعني فتح مكة وذلك ان رسول الله ﷺ: لما فتح مكة [تحصن]<sup>(٣)</sup> بنو جذيمة إلى أعلا جبل فأرسل اليهم خالد بن الوليد يستنزلهم فقالوا: أسلمنا<sup>(٤)</sup> قال فانزلوا إن اسلمتم فنزلوا فوضع فيهم السيف فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال «اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد» ووداهم من مغنم خيبر يعني أعطاهم الدية منها. فقال محمد بن إسحاق بن يسار<sup>(٥)</sup>: كانت بين

(١) أخرجه الطبري ١١٦/٢١ عن قتادة، وهو في تفسير مقاتل ٣٥٣/٣ ومثل هذا السبب لا يخفى تكلفه فالله عزوجل قد توعد الكافرين بعذاب يوم القيامة وهم يستبعدون ذلك كما حكاه الله عنهم في آيات كثيرة.

(٢) ذكرها البغوي ٥٠٤/٣، والثعلبي ١١٨٢، والصواب أن المراد به يوم القيامة لدلالة السياق عليه إذ إيمان المشركين مقبول منهم بعد بدر وبعد فتح مكة وإلى قيام الساعة فتعين القول الأول. اهـ بتصرف من الطبري ١١٦/٢١.

ثم إن اليوم الذي يتوعد الله به الكافرين لا ينصرف إلا إلى يوم القيامة.

(٣) غير ظاهرة في الأصل، وثبتها من ابن حبيب ق ٢٥٠ ب.

(٤) لو قالوا: أسلمنا، لما قتلهم خالد رضي الله عنه ولكنهم قالوا: صبأنا. فتأولها خالد على غير الاسلام فاستباح دماءهم وأموالهم.

انظر: فتح الباري ٥٧/٨، ونظراً لأن المؤلف رحمه الله تعالى أخطأ في سياقه لهذا الحديث فقيما يلي نص الحديث من صحيح البخاري ٥٧/٨، ١٨١/١٣: عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا. فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره.

فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره. حتى قدمنا على النبي ﷺ فذكرناه، فرفع النبي ﷺ يديه فقال: «اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد، مرتين».

(٥) انظر: سيرة ابن هشام ١٢٧٢/٤ - ١٢٨١.

خالد بن الوليد [وإني] (١) جُدَيْمَة إحنة في الجاهلية وذلك ان بني جُدَيْمَة قتلوا عتوفاً أبا عبد الرحمن بن عوف [و] (٢) قتلوا الفاكة عم خالد بن الوليد (٣).

قوله عز وجل: ﴿ان كنتم صادقين﴾ يعني أنه يفتح لكم يسخرون بذلك على المؤمنين (٤) ﴿قل﴾ لهم يا محمد ﴿يوم الفتح﴾ قال ابن عباس يوم القيامة، قال السدي يوم بدر قال مجاهد فتح مكة ﴿لا ينفع الدين كفروا إيمانهم﴾ من القتل لان الإيمان يوم المعاينة لا ينفع ولذلك قال رسول الله ﷺ: «احصدوهم حصداً» (٥) يعني بالسيف ﴿ولا هم ينظرون﴾ ٢٩ اي لا يؤخرون ولا يؤجلون ولا يمهلون اذا

(١) انظر الهامش رقم (٣) في الصفحة السابقة.

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبتته من سيرة ابن هشام ١٢٧٦/٤.

(٣) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ولا ينبغي أن يُظن بخالد رضي الله عنه بشيء من هذا وإنما أراد بفعله نصرته الإسلام وأهله - وإن كان قد أخطأ في أمرهم - واعتقد أنهم ينتقصون الإسلام بقولهم: صيأنا صيأنا. ولم يفهم منه إسلامهم فقتل من قتل وأسر من أسر وكان مسجئاً في ذلك ولهذا لم يعزله رسول الله ﷺ بل استمر به أميراً وإن كان قد تبرأ من صنيعه ذلك [لئلا يظن ظان أن ذلك ياذن النبي ﷺ وليتزرع خالد وغيره عن مثل ذلك الفعل] ثم إن ما ذكر عن تلك الإحنة وغيرها من الألفاظ التي لم ترد في الصحيح إنما مدارها على روايات مرسلة ومنقطعة. اهـ. بتصرف من البداية والنهاية ٣١٣/٤ - ٣١٤.

وما بين المعقوفين هو من كلام الخطابي نقله عنه ابن حجر في الفتح ١٨٢/١٣. ثم لاني لا أعلم وجه استشهاد الحسين بن الفضل بهذا الحديث، فهو إن لم يكن دليلاً على إسلامهم بتبريء النبي ﷺ من قتلهم، فلن يكون دليلاً على كفرهم وأنه لم ينفعهم إيمانهم. إذ الثابت عن النبي ﷺ الوجه الأول لا الثاني.

(٤) تنوير المقياس ص ٣٤٩.

(٥) الحديث الذي أشار إليه المؤلف أخرجه مسلم ١٤٠٧/٣ وهو مجمول على من بقي على كفره وأظهر قتاله للمسلمين - كما ذكر ذلك النووي في شرحه على مسلم ١٣٠/١٢ - وقد ذكرت قبل قليل ترجيح الطبري بأن المراد بيوم الفتح يوم القيامة ولا يعارضه موت الكافر على كفره لأن من مات قامت قيامته على ما هو عليه من إيمان أو كفر وإنما الاشكال وارد في الكافر التاجي من المعركة هل ينفعه إيمانه لو آمن أم لا؟ والكل متفقون على القول الأول فيترجح به قول الطبري رحمه الله تعالى إذ لا اشكال عليه وقد استبعد تلك الأقوال - أيضاً - ابن كثير.

انظر: تفسيره ٤٦٤/٣.

جاء عذابهم ﴿ فَأعرض ﴾ يا محمد ﴿ عنهم ﴾ ولا تشتغل بهم ﴿ وانتظر ﴾ عذابهم يوم فتح مكة ﴿ انهم منتظرون ٣٠ ﴾ عذابك فاهلكهم الله يوم فتح مكة. وقرأ محمد بن السميع اليماني ﴿ وانتظر انهم منتظرون ﴾ بفتح الظاء<sup>(١)</sup> وقال الفراء لا يصح هذا إلا باضماره وإضماره انهم منتظرون بهم. قال أبو حاتم الصحيح بكسر الظاء<sup>(٢)</sup> لقوله ﴿ فأرتقب انهم مرتقبون ﴾<sup>(٣)</sup> ذكر الزجاج في كتابه<sup>(٤)</sup> / ان أحمد بن ١٤٣ ب حنبل رحمه الله روى باسناد له ان النبي ﷺ كان يقرأ في كل ليلة سورة الم تنزيل السجدة وسورة تبارك الملك<sup>(٥)</sup>. روي عن كعب الأحبار أنه قال من قرأ سورة السجدة كتب له سبعون حسنة وحطت عنه سبعون سيئة، ورفعت له سبعون درجة<sup>(٦)</sup> ابعده ما بين السماء والأرض قال الاستاذ الإمام إسماعيل الضيرير: كل ما في القرآن من الصفح والاعراض والمكث وما شاكلها فلاهل مكة<sup>(٧)</sup> والمكث، التربص والانتظار والسورة مكية.

(١) البحر المحيط ٢٠/٧، والكشاف ٢٢٤/٣.

(٢) وهي وحدها المتواترة.

(٣) الدخان ٥٩.

وهذا الكلام لم أجده في مظانه من معاني الفراء، وهو في تفسير ابن حبيب ق ٢٥٠ ب وفي

القرطبي ١١٢/١٤.

(٤) معاني الزجاج ٢٠٣/٤.

(٥) المسند ٣٤٠/٣، وسنن الدارمي ٥٤٧/٢، والترمذي ٤٧٥/٥، والبيهقي في شعب الإيمان

٤٧٨/٢، والحاكم ٤١٢/٢.

(٦) إلى هذا الموضوع أخرجه الدارمي ٥٤٧/٢، وابن الضريس في فضائل القرآن ص ١٦٥.

(٧) مراده أن آيات الصفح عن المشركين إنما كانت في الفترة المكية ثم نسخت بعد ذلك، وهذا قول غير

مسلم به وقد سبق التعليق عليه في مواضعه، وانظر على سبيل المثال ص ٣١٨، وما ذكره المؤلف

هنا هو بلفظه في تفسير ابن حبيب ق ٢٥٠ ب.

## سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم المؤمن المهيمن الرازق المتين، وهي كلها مدنية وهي السورة الخامسة من نزول المدنيات<sup>(١)</sup> وعدد كلامها ألف ومائتان وثمانون كلمة<sup>(٢)</sup> وعدد حروفها خمسية آلاف وتسع مائة وسبعون حرفاً<sup>(٣)</sup> وعدد آياتها سبعون وثلاث آيات كوفي وكذلك في عدد الباقيين<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ وذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعرور السلمي واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة فنزلوا على عبدالله بن أبي رأس المنافقين ومعهم طعمه بن أبيرق وعبدالله بن سعد بن أبي سرح وكان رسول الله ﷺ بالمدينة فأعطاهم الأمان على أن يكلموه فأتوا النبي ﷺ فقالوا ارفض [ذكر] <sup>(٥)</sup> آلهتنا اللات والعزى ومناه وقل إن لهم شفاععة ومنفعه لمن عبدها وندعك وآلهتك فشق ذلك على رسول الله وحزن من

(١) وفي فضائل القرآن لابن الضريس ص ٧٤، والبرهان للزركشي ١٩٤/١ هي زابع سورة نزلت بالمدينة ولعل الخلاف في هذا مردود إلى خلافهم في سورة الفاتحة فمن عد نزولها بالمدينة تصحح الأحزاب خامس سورة نزلت بالمدينة، ومن لا يرى نزولها بالمدينة فتكون سورة الأحزاب هي رابع سورة نزلت بالمدينة.

(٢) القول الوجيز ص ٢٦٢.

(٣) الذي في الثعلبي ١٨٢، وفي النسخة ب، ج من القول الوجيز ص ٢٦٣ أن عدد حروف سورة الأحزاب خمسة آلاف وسبعمائه وستة وتسعون حرفاً وهذا ما رجحه محقق القول الوجيز.

(٤) ما بين المعقوفين اثبتته من ابن حبيب والثعلبي والقرطبي ١١٤/١٤.

ذلك فقال عمر ائذن لي<sup>(١)</sup> يا رسول الله في قتلهم، فقال النبي ﷺ: «قد أعطيتهم الأمان» فأخرجهم من المدينة فقال لهم أخرجوا في لعنة الله وغضبه<sup>(٢)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ وانزل فيهم - في هذه السورة ايضا - ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم﴾ اي أعرض عن أذاهم إياك قال الضحاك: وذلك أنهم حملوا النبي ﷺ على ان ينقض عهدا كان بينه وبين قوم من العرب<sup>(٣)</sup> فنهاه الله تعالى عن ذلك وأنزل ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ فقال يا أيها النبي يا نداء من منادٍ أي اسم المنادى<sup>(٤)</sup> ها تنبيه المنادي للمنادى فكأنه قال اتبه لمن يدعوك واعلم من يدعوك يا أيها النبي ﴿اتق الله﴾ أي اطعه واستشعر خوفه<sup>(٥)</sup> ﴿ولا تطع الكافرين﴾ من أهل مكة أبو سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبو الاعور السلمى والمنافقين من أهل المدينة عبدالله بن أبي وطعمة بن أبيرق وعبدالله بن سعد ابن أبي سرح قال ابن حبيب: هذا من الخاص الذى معناه عام<sup>(٦)</sup> لأن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته معناه يا أيها الذين آمنوا اتقوا

(١) في الأصل: [لك]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٠ ب.

(٢) تفسير مقاتل ٣/٣٦٨ - ٤٧١، وابن حبيب ق ٢٥٠ ب، والشعبي ١٨٢، والماوردي ٤/٣٦٩، والبخاري ٣/٥٠٥، والقرطبي ١٤/١١٤، والواحدى في أسباب النزول ص ٣٦٩. وانظر: معاني الفراء ٢/٣٣٤.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٠ ب، وفي البخاري ٣/٥٠٥.

وقال الضحاك: معناه اتق الله ولا تنقض العهد الذي بينك وبينهم. اهـ. وانظر: تنوير المقباس ص ٣٥٠.

(٤) بل صلة للمنادى، والمقصود بالنداء هو ما بعد هاء التنبيه.

انظر: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ص ٦٣٤، وشرح ابن عقيل ٣/٢٦٩.

(٥) ابن حبيب، والتقوى أعم من هذا كله.

(٦) وهذه العبارة يذكرها الفقهاء عندما يصح سبب نزول الآية، وما ذكره المؤلف في سبب نزولها فهو أمر لا يعتمد عليه إذ كل من ذكر هذا السبب من المفسرين ساقه من غير إسناد ولذا نرى أجلاء

## سورة الأحزاب

الله ولا تطيعوا الكافرين والمنافقين. والدليل على صحة ما قلنا. / قوله في عقبه ﴿إِنْ كَانُوا يَكْفُونَ﴾<sup>(١)</sup> الله كان بما تعملون خيراً ﴿وَلَمْ يَقُلْ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿إِنْ كَانُوا يَكْفُونَ﴾ بما قالوا لك وقلت لهم ﴿حَكِيمًا﴾<sup>(٣)</sup> ﴿حَكِيمًا﴾ حكم لك بالنبوة والرسالة وحكم لهم بالشرك والنفاق ﴿وَإِتَّبَعَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يعني القرآن ﴿إِنْ كَانُوا يَكْفُونَ﴾ بما تعملون خيراً ﴿أَيُّ عَمَلٍ كَفَىٰ﴾ أي وثق بالله واعمل ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾<sup>(٤)</sup> أي واكتف بالله مانعاً، وناصرأ، وقيل واكتف بالله ربا، وقيل وكفى بالله وكيفا كفيلا بما وعد لك من النصر والدولة ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ﴾ اختلفوا في هذه الآية فقال ابن عباس والسدي ومقاتل: نزلت هذه الآية في أبي معمر جميل ابن معمر بن حبيب الفهري من بني فهر وذلك انه كان رجلا حاذقا حافظاً للأحاديث حفظ كل ما يسمع فسمته قريش ذا قلبين، وقالوا لولا ان له قلبين لما حفظ هذه الأشياء فانزل الله تعالى ردا عليهم وقال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جُوفِهِ﴾ فلما كان يوم بدر هرب أبو معمر من الحرب وصعد جبلا ثم نزل من الجبل وإحدى نعليه في رجله والأخرى في يده فرآه أبو سفيان بن حرب فقال له: ما حال القوم؟ فقال انهزموا قال فما بال نعليك إحداهما في يدك والأخرى في رجلك؟ فقال ظننت انها في رجلي. فعلمت قريش أنه لو كان له قلبان

المفسرين كالطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى فسرا الآية على عمومها ولم يذكر لها سبب نزول، بل إن السيوطي رحمه الله تعالى على سعة اطلاعه وكثرة جمعه للروايات لم نجد عنده هذه الرواية التي جعلوها سبباً لنزول آية الأحزاب هذه. ولعل الأصح من هذه العبارة أن يقال: والخطاب للنبي ﷺ خطاب لأُمَّته إلا ما ورد الدليل على تخصيصه به.

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٠ ب.

(٢) وحمل اللفظ على عمومه أولى من التقييد.

(٣) وهي متلازمة والقول الثاني يعنها جميعاً فمن اكتفى بالله ربا كفاه كل ما سواه.

لما نسي نعله. وقيل نزلت هذه الآية في يسار بن ابي فكيهة وذلك انه كان يقول: إن لي قلبين أحفظ بهما فسموه ذا قلبين فانزل الله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ وقال يمان بن رباب بلغني ان رسول الله ﷺ سها في صلاته فجرت كلمة على لسانه وهو<sup>(١)</sup> التي في سورة النجم تلك الغرائيق العلى فقالت اليهود: إن محمداً ذو قلبين قلب مع أصحابه وقلب معكم فانزل الله تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه ﴾ وهذه رواية ابي ظبيان [عن]<sup>(٢)</sup> ابن عباس وقيل إن النبي ﷺ سها في صلاته فقال المنافقون: إن محمداً ذو قلبين قلب مع الله وقلب مع غيره فانزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل بن حيان: اي ما جعل الله لرجل من قلبين وذلك ان رسول الله ﷺ كان له غلام يقال له زيد بن حارثة فأعتقه وتبناه فجعل الناس يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الآية: أي ما جعل لرجل من أبوين حارثة ومحمد. وقيل اراد بهذا مثلاً كما ان ليس لرجل من قلبين في جوف واحد وكذلك ليس لزيد أبوان حارثة ومحمد. وقال مقاتل بن سليمان هذا مثل للمظاهر من امرأته وللمتبني ولد غيره كما<sup>(٤)</sup> لا يكون لرجل إبنان احدهما من صلبه والآخر بالتبني

(١) هكذا في الأصل ، وصوابها: [وهي].

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من تفسير ابن حبيب ق ٢٥١ أ.

(٣) انظر: تفسير مقاتل ٤٧١/٣ - ٤٧٢، والطبري ١١٨/٢١، وابن حبيب ق ٢٥٠ ب - ٢٥١ أ، والماوردي ٣٧٠/٤ فما بعدها، والبغوي ٥٠٥/٣ - ٥٠٦، والقرطبي ١١٦/١٤ - ١١٧، والدر المنثور ٥٦١/٦ - ٥٦٢.

ولقد أجاد الزمخشري عندما قال: كما لم يجعل الله لرجل من قلبين في جوفه فكذلك لا تكون المرأة الواحدة أمّاً وزوجاً في آن واحد ولا يكون الرجل الواحد دعياً لرجل وابناً له في آن واحد. اهـ. بتصرف من الكشاف ٢٢٥/٣ - ٢٢٦، وكلام الزمخشري - هذا - هو معنى كلام مقاتل والضحاك ومن قال بقولهما - مما سيذكره المؤلف بعد قليل - وهو تفسير ابن كثير رحمهم الله تعالى ٤٦٥/٣.

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [فكما] وهي أصح.

وكما لا تكون امرأة للمظاهر أمه حين<sup>(١)</sup> يكون له أمان كذلك لا يكون لرجل قلبان<sup>(٢)</sup>. قال الضحاك: كما أن ليس للرجل قلبان فكذلك ليس لرجل أمان إحداهما أمه والثانية امرأته حين قال: انت علي كظهر أمي / وقيل اراد بالآية مثلاً فقال كما ان ١٤٤/ب ليس لرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد حبان حب الدنيا وحب المولى؛ وقيل كما ان ليس للرجل قلبان فكذلك لا يجتمع في قلب واحد إيمان وكفر، وقيل كما ان ليس للرجل قلبان كذلك لا يجتمع في قلب واحد طاعة الله وطاعة الكافرين<sup>(٣)</sup> أراد قوله ﴿ولا تطع الكافرين والمنافقين﴾ ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ نزلت في أوس بن الصامت بن قيس بن أصرم الانصاري من بني الخزرج وأمرأته خولة بنت ثعلبة بن مالك بن أصرم وذلك أن أوساً ظاهر<sup>(٤)</sup> امرأته وقال: انت علي كظهر أمي<sup>(٥)</sup> وسنذكر قصتها في سورة المجادلة<sup>(٦)</sup> بمشيئة الله فأنزل الله تعالى ﴿وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم﴾ اي وما جعل نساءكم أمهاتكم في الحرام بقولكم انتن علي كظهر أمي ﴿وما جعل ادعياءكم ابناءكم﴾ نزلت هاتان الآيتان في زيد بن حارثة وذلك ان النبي ﷺ تبناه

- (١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب ق ٢٥١: [حتى] وهي أصوب.
- بينما عبارة مقاتل ٤٧٢/٣ هي: فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعي الرجل ابنه . اهـ.
- (٢) ذكر الماوردي ٣٧١/٤، والقرطبي ١١٧/١٤.
- القول الثاني منها وأما القولين الآخرين فلم أعثر على من ذكرهما علماً أنها أقوال متقاربة.
- (٣) هكذا في الأصل، والصواب: [من امرأته]. بزيادة حرف الجر.
- (٤) أخرجه النسائي في السنن ١٦٨/٦، وابن ماجه ٦٦٦/١، وأحمد ٤٦/٦، والطبري ٥/٢٨، ٦، والحاكم ٤٨١/٢، والبيهقي في السنن ٣٨٢/٧، وابن أبي عاصم في كتاب السنة ص ٢٧٨، وآخرون غيرهم ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٩/٨ - ٧٦.
- (٥) ٣١٧/٢.



حتى قالوا زيد بن رسول الله فنهى الله عن ذلك فقال ﴿ وما جعل ادعياءكم  
 ابناءكم ﴾<sup>(١)</sup> أي ليس من تبنيتموهم أبنائكم. والأدعياء جمع الدعي<sup>(٢)</sup> الذي ينسب  
 الى غير أبيه ﴿ ذلكم قولكم بأفواهكم ﴾ يعني زيد بن رسول الله مقاتلكم فيما  
 بينكم<sup>(٣)</sup> ﴿ والله يقول الحق ﴾ يبين الحق ﴿ وهو يهدي السبيل ﴾<sup>(٤)</sup> وهو يدعو  
 ويدل على الصراط والرشد فلما: نزلت هذه الآية قال زيد بن حارثة انا زيد بن  
 حارثة ابن فروة بن شراحيل<sup>(٥)</sup> من بني عبدود<sup>(٦)</sup> ونسبي معروف فكان بعد ذلك  
 ينسب الى أبيه زيد بن حارثة ﴿ ادعوهم لأبائهم ﴾ يعني انسبوهم الى آبائهم الذين  
 ولدوهم ﴿ هو أقسط عند الله ﴾ أي أصوب وأعدل عند الله في النسبه<sup>(٧)</sup> ﴿ فإن لم  
 تعلموا آبائهم ﴾ نسبة آبائهم ﴿ فإخوانكم في الدين ﴾ أي فادعوهم باسم اخوانكم  
 في الدين، أي قولوا يا أخانا ﴿ ومواليكم ﴾ باسم مواليكم أي قولوا يا مولى فلان ﴿  
 وليس عليكم جناح ﴾ حرج، إثم<sup>(٨)</sup> ﴿ فيما أخطأتم به ﴾ من النسبة قبل النهي ولكن  
 عليكم إثم فيما تعمدتم وعقدت قلوبكم أن تنسبوهم الى غير آبائهم بعد النهي ﴿  
 وكان الله غفورا ﴾ متجاوزا فيما مضى ولما كان منكم في ذلك ﴿ رحيمًا ﴾<sup>(٩)</sup> فيما  
 يكون. عن ثوبان ان رسول الله ﷺ قال: ان الله يتجاوز عن أمتي ثلاثا الخطأ

(١) انظر: صحيح البخاري ٥١٧/٨.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [دعي].

انظر: لسان العرب ٢٦١/١٤ (دعا).

(٣) ولا حقيقة لها ولا يثبت بها نسب. اهـ من الطبري ١٢٠/٢١.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق ٢٥١، والذي في مقاتل ٤٧٢/٣: [قرة بن شراحيل].

(٥) في الأصل: [عبددذ] ولا معنى لها والتصويب من تفسير مقاتل وابن حبيب.

(٦) وهذا قيد لا وجه له.

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [أي إثم].

## سورة الأحزاب

والنسيان وما اكرهوا عليه<sup>(١)</sup>. وسمع عبدالله بن مسعود رجلا يقول: اللهم اغفر لي خطاياي. فقال ابن مسعود: قل اللهم اغفر لي عمدي فأما الخطأ فقد تجوز لك عنه اي عفا لك عنه<sup>(٢)</sup>.

قوله عزوجل ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ قال الضحاك وذلك أن النبى ﷺ أمر رجلا بالجهاد فقال استأذن أبوي. فانزل الله تعالى: ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾<sup>(٣)</sup> قال ابن عباس: فى الطاعة يعنى طاعة رسول الله خير من طاعة الانفس لان طاعة الرسول طاعة الله<sup>(٤)</sup>. وقال الضحاك والحسن فى المواريث وهو إذا مات رجل ولا يكون له عصبه / فماله يرجع الى بيت المال وبيت المال كان ١/١٤٥ فى يد رسول الله ﷺ<sup>(٥)</sup> وقال مقاتل: يعنى طاعة النبى ﷺ أولى من طاعة بعضكم

(١) أخرجه ابن ماجه ١/٦٥٩، والحاكم ٢/١٩٨، والدارقطني ٤/١٧١، وصححه الألباني فى إرواء الغليل ١/١٢٣.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٥١أ، وأخرجه عبدالرزاق ص ٤١٠ عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وأخرجه ابن المنذر وابن مردويه مرفوعاً بلفظ «والله ما أخشى عليك الخطأ، ولكن أخشى عليك العمدة الدر المنثور ٦/٥٦٥، وقد أخرجه - مرفوعاً أيضاً - ابن حبان ٥/٩٢، والحاكم ٢/٥٣٤، والبيهقي فى الشعب ٧/٢٨٢.

ولكن لا يفهم منه ترك الاستغفار من الخطأ وإنما فيه بيان سعة رحمة الله عزوجل وفضله على هذه الأمة.

(٣) ذكره البخاري ٣/٥٠٧ بصيغة التضعيف ولم يمهز لأحد، وذكره الماوردي ٤/٣٧٣ ثم قال حكاه النقاش. اهـ.

وقول الضحاك فى الآية هو ما سيعزوه إليه المؤلف فيما بعد.

(٤) وهذا أعم الأقوال - وقد اقتصر عليه مقاتل ٣/٤٧٤، وابن كثير ٣/٦٧٤ - وما سواه من الأقوال - التي سيذكرها المؤلف - إما داخلة تحته أو هي تكرار له.

(٥) وقد جاء فى صحيح البخاري وغيره قوله ﷺ «ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به فى الدنيا والآخرة اقرءوا إن شئتم ﴿النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم﴾ فأيما مؤمن ترك مالا فليبرئه عصبته من كانوا، ومن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه» أخرجه البخاري ٨/٥١٧.

لبعض وقال عطاء إذا دعاهم النبي ﷺ الى شيء ودعتهم انفسهم الى شيء كانت طاعة النبي اولى بهم من طاعة انفسهم وقيل النبي ﴿ اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ في الشفقة عليهم. وقيل معناه: ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ في الحكم عليهم. وقال أهل المعاني والحقائق ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ لأن انفسهم تدعوهم<sup>(١)</sup> الى ما فيه عذبهم وهلاكهم والنبي يدعوهم الى<sup>(٢)</sup> ما فيه خيرهم ونجاتهم قال ابو بكر الوراق: ﴿ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم ﴾ لأن النبي ﷺ يحملهم ويدعوهم الى العقل ووفاقه، وانفسهم تدعوهم الى الهوى ووفاقه. وقال بسام بن عبدالله العراقي ﴿ النبي اولى بالمؤمنين [من] انفسهم ﴾ لأن انفسهم تحرسهم من نار الدنيا والنبي ﷺ يحرسهم من نار العقبي فهو اولى بهم لهذا الشأن<sup>(٣)</sup> ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾ يعني ازواج النبي ﷺ كامهاتهم في الحرمة نظيره ﴿ وجنة عرضها السموات والأرض ﴾ اي وجنه كالسموات عرضها.

وقوله ﴿ نساؤكم حرث لكم ﴾ أي كحرث لكم وتقول العرب: وجه عبدالله القمر حسناً يعني كالقمر وهذا باب غريب في النحو لأن الظروف انما تقع في المنصوبات ولا تقع في الرفع قال الشاعر:

ووجهه جنة وجفاه جهنم      ورضاه وسخطه الدهر عرس وماتم  
والكاف مضمرة في هذا كله<sup>(٤)</sup> وجهه كجنة، لنا وجفاه كجهنم ورضاه

(١) في الأصل: [يدعون]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥١.

(٢) في الأصل: [الى خير ما فيه خيرهم ونجاتهم].

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٤) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب والثعلبي ١٨٣ ب وكلها بمعنى واحد ويشملها جميعاً القول الأول.

(٥) ابن حبيب ٢٥١ ب، وبيت الشعر لم أعثر عليه إلا عنده ولم يعزه لقائل معين.

## سورة الأحزاب

وستخطه الدهر كعرس وماتم. وقرأ عمر بن الخطاب: وأزواجه امهاتهم وهو أب لهم<sup>(١)</sup> وأراد بالأب النبي ﷺ. وقال محمد بن كعب أزواجه كأمهاتهم في الحرمة وكما لا يجوز للرجل نكاح أمه فكذلك لا يجوز أن ينكح أزواج رسول الله ﷺ في حياته وبعد موته<sup>(٢)</sup> نظيره ﴿وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا أزواجه من بعده ابدا﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض﴾ قال ابن عباس ومقاتل: كان المهاجرون [والانصار]<sup>(٤)</sup> يرث بعضهم بعضا من غير قرابه ولا صلة رحم حتى اذا كان اخوان للرجل وابواه أو ابنه مسلمين بمكة وهو مهاجر فإنه كان لا يرثهم الذين كانوا بمكة ويرثه المسلمون بالمدينة من غير قرابة ولا صلة رحم فلما طال ذلك بهم شق عليهم فرد الله تعالى الموارث الى القرابات وأولي<sup>(٥)</sup> الأرحام الأدنى فالأدنى<sup>(٦)</sup>. فقال ﴿وأولوا الأرحام﴾ الذين كانوا بمكة<sup>(٧)</sup> ﴿بعضهم أولى ببعض﴾ احق ببعض [في]<sup>(٨)</sup> الموارث ﴿من المؤمنين والمهاجرين﴾ الذين كانوا بالمدينة<sup>(٩)</sup> ﴿في كتاب

(١) انظر: تفسير عبدالرزاق ص ٤١١، والطبري ١٢٢/٢١، والمستدرک ٤١٥/٢، وسنن البيهقي ٦٩/٧، وهي مروية عن أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما وأما عمر رضي الله عنه فالمروي عنه انكاره لها.

(٢) وهذا مجمع عليه بين أهل العلم ولم ينفرد به محمد بن كعب كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) الأحزاب ٥٣.

(٤) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيهما السياق.

(٥) في الأصل: [أولوا]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥١ ب.

(٦) انظر: صحيح البخاري ٢٤٧/٨، وتفسير مقاتل ٤٧٤/٣ مع الهامش، وابن كثير ٣٢٨/٢، ٣٣١ و ٤٦٨/٣.

(٧) وحمل الآية على العموم أولى من هذا التقييد.

(٨) حرف الجر ساقط من الأصل.

الله ﴿مقدم ومؤخر في كتاب الله هكذا مكتوب في اللوح المحفوظ ويقال في التوراه ويقال في القرآن﴾<sup>(١)</sup>. قال الكلبي ﴿في كتاب الله﴾ فيه اضمار يعنى في كتاب الله ان لا يعدو الغني على الفقير<sup>(٢)</sup> ولا يحسد الفقير الغني. وقال قتادة ﴿في كتاب الله﴾ ان لا يرث المشرك المؤمن<sup>(٣)</sup>. ونسختها / التي في الأنفال<sup>(٤)</sup> التي في ١/١٤٥ الاحزاب<sup>(٥)</sup> يعني قوله ﴿واولوا الأرحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله﴾ لأنه لم يقل في الأنفال من المؤمنين والمهاجرين ، قال الاستاذ اسماعيل والفرق بين الآية التي في الأحزاب والتي في الأنفال ان التي في الأحزاب خاص مقيد بقوله ﴿من

- (١) تنوير المقباس ص ٣٥٠، وتفسير البيضاوي ٢/٢٤٠، والقرطبي ١٤/١٢٦.
- (٢) واللوح المحفوظ شامل لجميع الكتب.
- (٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [أن الغني يعود على الفقير]. وهي أصوب.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٥١ ب، والقرطبي ١٤/١٢٦، وذكره الطبري ٢١/١٢٥، والشعبي ١٨٤، ولم ينسبها لأحد وهو أمر معلوم وقد ثبت ذلك عن النبي ﷺ في قوله ولا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم، أخرجه البخاري ١٢/٥٠.
- ولكن الآية ليست واردة في توريث الكافر أو عدم توريثه بل جاءت لاثبات أحقية أولي الأرحام بميراث أقاربهم دون سائر المسلمين.
- انظر: الطبري ٢١/١٢٣، وابن كثير ٣/٤٦٨ - ٤٦٩.
- (٥) الأنفال ٧٥.
- (٥) هكذا في الأصل، وهو غير مستقيم ولعل صحته: [وُنسخت التي في الأنفال بالتي في الأحزاب] ويحمل النسخ حينئذ على التخصيص والتقييد كما سيصرح به المؤلف فيما بعد - [إلا أنني لم أجد هذا القول إلا عند المؤلف رحمه الله تعالى ثم إن هذا التوجيه يشكك على المؤلف لأنه جعل (من) في قوله تعالى ﴿من المؤمنين والمهاجرين﴾ للتفضيل لا للبيان وأما الذي عليه جمهور العلماء أن آية الأنفال وآية الأحزاب ناسختان لما كان من توريث بين المهاجرين والأنصار دون سائر القرابة الذين لم يهاجروا.
- انظر: فتح الباري ٨/٢٤٩، والدر المنثور ٤/١١٣ - ١١٨، والسيرة النبوية الصحيحة ١/٢٤٣ - ٢٤٥، ونواسخ القرآن ص ٣٥٣ - ٣٥٥، بالإضافة إلى المراجع المذكورة سابقاً.

المؤمنين والمهاجرين ﴿ والتى فى الانفصال عام مطلق ﴾ ولم يذكر من المؤمنين والمهاجرين. فلما انزل هذه الآية قال النبي ﷺ « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك ديننا فعلى ومن ترك مالا فلورثته ﴾ ﴿ إلا ان تفعلوا إلى اوليائكم معروفا ﴾ قال الحسن الى ان توصوا لأوليائكم وأصدقائكم وصية من الثلث. قال السدى: «إلا ان توصوا للمشرك» وصية فلهذا أجاز بعض المتأخرين الوصية للمشرك<sup>(١)</sup>. قال الكلبي: «هذا الوصية للمسلمين وانما يكون من ثلث مال الميت» ﴿ وكان ذلك ﴾ الميراث للقرابة والوصية للأولياء ﴿ فى الكتاب مسطورا ٦ ﴾ قال محمد بن كعب: كان ذلك مكتوبا فى التوراه وقال الباقون: كان ذلك مكتوبا فى اللوح المحفوظ.

قوله عز وجل: ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ﴾ معناه واذكر إذ أخذنا من

النبيين ميثاقهم قال مجاهد: أخذنا ميثاقهم فى صلب آدم<sup>(٦)</sup>. قال سعيد بن جبير عم<sup>(٧)</sup> فأخذ الميثاق على الدين وعلى الشهادة حين أخذ ميثاقهم، وخص هؤلاء الأنبياء

(١) وهذا كلام ابن حبيب ق ٢٥١ ب.

(٢) سبق تخريجه ص ٦٦٠.

(٣) فى الأصل: [المشرك].

(٤) بل أخرجه الطبري ١٢٤/٢١ عن جماعة من السلف كقتادة وعطاء وغيرهما.

(٥) وهذا هو تكرار للقول الأول الذى عزاه المؤلف للحسن البصري، وقد أخرج هذه الأقوال جميعاً الطبري ثم قال: وأولى الأقوال بالصواب أن يقال فى معنى ذلك: «إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين آخى بينكم وبينهم رسول الله ﷺ معروفا بالوصية والنصرة لهم والعقل عنهم وما أشبه ذلك، وأما من حملها على الوصية للقريب المشرك فلا أرى له وجهاً لأن الله عز وجل قد قطع الموالاة بين المسلمين والكافرين وآية الأحزاب هذه صرحت بالموالاة بيننا وبين ذلك الشخص المستثنى. اهـ. بتصرف من الطبري ١٢٤/٢١.

(٦) أخرجه عنه الطبري ١٢٦/٢١، وآخرون ذكرهم السيوطي فى الدر المنثور ٥٦٨/٦.

(٧) فى الأصل: [عم على فأخذ] ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥١ ب.

الخمسة المذكورين في الآية. محمد ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بتبليغ الرسالة والقيام بالحجة لان لهم الكتب والأمم وهم اولو العزم<sup>(١)</sup> وبدأ بذكر النبي ﷺ فقال ﴿ومنك﴾ لأنه كان المخاطب ذلك اليوم ولذلك قال النبي ﷺ «انا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً»<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: أخذ ميثاق نوح على ان يشر بإبراهيم، وأخذ ميثاق إبراهيم على ان يشر بموسى واخذ ميثاق موسى على ان يشر بعيسى واخذ ميثاق عيسى على ان يشر بمحمد ﷺ ﴿وأخذنا منهم﴾ يعني من الأنبياء ولم يقل منك اجلاً وكرامة لمحمد ﷺ ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ يعني ميثاقاً أكد واغلظ من ميثاق الخلق لأن ميثاقه على الخلق ﴿الست بربكم﴾<sup>(٣)</sup> ورضى منهم بقولهم ﴿قالوا بلى﴾<sup>(٤)</sup> وميثاقه على الأنبياء تكليفه إياهم بتبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتبشير بعضهم ببعض فلماذا قال لهؤلاء الأنبياء ﴿ميثاقاً غليظاً﴾ ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ ليسأل النبيين عن نبوتهم والمؤمنين عن إيمانهم والمطيعين عن طاعتهم والوفاء عن وفائهم. وقيل ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ يعني احتجاجاً على الكاذبين وتوبيخاً لهم. قال ابن عباس: ﴿ليسأل الصادقين عن صدقهم﴾ / يعني ١/١٤٦

(١) بل جميع المرسلين قاموا بالبلاغ وأعطاهم الله الحجج وإنما خص هؤلاء الخمسة بالذكر تشريفاً لهم لأنهم هم أولوا العزم من الرسل.

انظر: ابن كثير ٤٦٩/٣.

(٢) أخرجه الطبري ١٢٥/٢١ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر ٥٧٠/٦، وأورده ابن كثير

٤٦٩/٣ باسناد ابن أبي حاتم ثم تعقبه بقوله: فيه سعيد بن بشير وفيه ضعف، وقد رواه سعيد بن

أبي عروبة عن قتادة بهذا الاسناد مرسلأ.

- قلت: وهو الذي في الطبري - وهو أشبه ورواه بعضهم عن قتادة موقوفاً والله أعلم. اهـ.

والجملة الاعتراضية زيادة مني:

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٥١ب، وله شاهد عند عبدالرزاق ص ١٠٠، وانظر: البغوي ٣٢٢/٢ إلا أن

حمل الميثاق على عمومه أولى من تخصيصه ببعض الوجوه.

(٤) الأعراف ١٧٢.

الأنبياء المبلغين رسالة ربهم عن تبليغهم نظيره: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾<sup>(١)</sup> وقيل: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقَتِهِمْ﴾ ليشيهم على صدقهم فهذا سؤال الإثابة، والدليل على صحته ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ وقيل ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقَتِهِمْ﴾ عن قول لا إله إلا الله وقيل ليسأل الصادقين عن صدقهم حين يعلم الكاذب انه يسأل عن كذبه<sup>(٢)</sup> ﴿وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ٨﴾ وجيئا في النار يخلص وجعه الى قلوبهم .

قوله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ وذلك أن رسول الله ﷺ سمع تجمع<sup>(٣)</sup> اليهود والمشركين<sup>(٤)</sup> على قتاله وذلك ان ابا سفيان بن حرب وعيينة بن حصن ظاهروا يهود بني قريظة الى جانب المدينة وعليهم عوف بن مالك النضري، ونزل أبو<sup>(٥)</sup> سفيان بن حرب وعيينة بن حصن في جنود كثيرة من أهل مكة فأمر النبي ﷺ بحفر الخندق وكان بيد سلمان معول وظهرت كدية في الخندق فأخذ رسول الله المعول فضرب الكدية ضربا<sup>(٦)</sup> اتقدت منها نار فصاح سلمان فعلم رسول الله ﷺ أنه رأى النار فقال رأيتها؟ قال نعم، قال الله أكبر كأني بأبيض

(١) المائدة ١٠٩ .

(٢) وهذه الأقوال متلازمة ويشملها قول الطبري رحمه الله تعالى قال: ليسأل المبلغين من الرسل عما أجابتهم به أممهم وما فعل قومهم فيما بلغهم من ربهم. اهـ من الطبري ١٢٦/٢١، ومثله كلام الزمخشري ٢٢٩/٣، وابن عطية ٥٢/١٣، وابن كثير ٤٦٩/٣ .

ويؤيده آية المائدة التي ذكرها المؤلف وقوله تعالى - في سورة القصص ٦٥ ﴿وَيَوْمَ يناديهم فيقول ماذا أجبتكم المرسلين﴾ .

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [بتجمع].

(٤) في الأصل: [والمشركون] بالواو.

(٥) في الأصل: [أبا سفيان] ولا وجه له.

(٦) هكذا في الأصل، وصوابها [ضربة].



المدائن وأن كنوزها تحمل الى أمتي ثم ضرب الثانية فاسقط نصف الحجر فقال الله أكبر كأي بقصور الشام وان كنوزها لتحمل الى أمتي ثم ضرب الثالثة وأزال الحجر عن موضعه فقال الله أكبر كأي بقصور اليمن وانها لتفتح على أمتي، وتحمل كنوزها إليهم، فلما سمع المنافقون ذلك من النبي ﷺ طعنوا فيه وقالوا إن محمد يطمع في ملك فارس والروم وهو لا يمكن ان يمنع العدو عن نفسه فيحفر الخندق فلما جن الليل أرسل ريح الصبا فقطعت أطنابهم وقطعت فساطيطهم وخباءهم واطفأت نيرانهم وكفأت قدورهم وجالت الخيل بعضها في بعض وقال رئيس كل قوم: النجاء - النجاء - فإن محمداً بدأكم بالشر فارتحلوا بما استخفوا من أمتهم، ورفضوا البقية هناك وسمعوا من ناحية العسكر تكبير الملائكة، وكانوا ألفاً يعني الملائكة<sup>(١)</sup> وهربوا وتفرقوا فذلك قوله ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم﴾<sup>(٢)</sup> بدفع العدو عنكم بريح الصبا والملائكة. ﴿إذ جاءكم جنود﴾ حين جاءتكم جموع الكفار أبو سفيان وأصحابه وهم الأحزاب واليهم نسبت السورة. ﴿فارسلنا عليهم ريحا﴾ ريح الصبا ﴿وجنوداً لم تروها﴾ من الملائكة وهم الف من الملائكة وقال النبي ﷺ «نصرت بالصبا وأهلك عاد بالذيور»<sup>(٣)</sup>. ﴿وكان الله بما تعملون﴾ من الخندق وغيره ﴿بصيراً ٩﴾ ومن قرأ بالياء<sup>(٤)</sup> أراد بما يعمل اليهود والمشركون ﴿بصيراً﴾. ﴿إذ جاءوكم من فوقكم﴾ يعني يهود بني قريظة ﴿من فوقكم﴾ من فوق

(١) عدد الملائكة، وسماع الجيش لتكبيرهم لم أعثر عليه إلا في ابن حبيب.

(٢) جمع المؤلف رحمه الله تعالى في هذا السياق عدة روايات مختلفة الأسانيد وقد سبقه إلى ذلك ابن

حبيب ق ٢٥٢أ، والطبري ١٣٣/٢١ - ١٣٤، ومثلهم - أيضاً - البغوي ٣/٥١٠.

(٣) أخرجه البخاري ٣٩٩/٧.

(٤) وهي قراءة أبي عمر، وأما الباقر فقرأها بالخطاب.

الاتحاف ص ٣٥٢.

سورة الأحزاب

الوادي من قبل المشرق وعليهم عوف بن [مالك] <sup>(١)</sup> النضرى ﴿ ومن اسفل منكم ﴾  
 ومن اسفل الوادي / يعني أبا سفيان بن حرب وعينه بن حصن واصحابهما <sup>(٢)</sup> ﴿ واذا  
 زاغت الأبصار ﴾ قال ابن عباس: شخصت أبصار المنافقين <sup>(٣)</sup>. قال محمد بن كعب  
 مالت ﴿ وبلغت القلوب ﴾ قلوب المنافقين <sup>(٤)</sup> ﴿ الحناجر ﴾ عند الحناجر والقلوب اذا  
 زالت عن اماكنها مات صاحبها والمعنى وكادت القلوب ان تبلغ الحناجر <sup>(٥)</sup>.  
 ﴿ وتظنون بالله الظنونا ١٠ ﴾ يعني لما جهد المؤمنون ظننتم يامعشر المنافقين ان الله  
 لا ينصركم نبيه ﴿ هنالك ﴾ عند ذلك الخوف ﴿ ابتلى المؤمنون ﴾ اختبر المؤمنون  
 بظلمة الليل وكثرة الاحزاب والبلاء ﴿ وزلزلوا زلزالاً شديداً ١١ ﴾ وجهدوا جهداً  
 شديداً وقيل خوفوا وارهبوا خوفاً شديداً <sup>(٦)</sup> يعني المؤمنين وقرأ عاصم الجحدري  
 ﴿ زلزالاً ﴾ بفتح الزاء وكلاهما مصدران <sup>(٧)</sup>، نظيره ﴿ اذا زلزلت الارض  
 زلزالها ﴾ <sup>(٨)</sup> ﴿ وكذبوا بآياتنا كذاباً ﴾ <sup>(٩)</sup>.

(١) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٢) الطبري ١٣١/٢١، وابن حبيب ق ٢٥٢.

(٣) ورد تقييدها بالمنافقين في تنوير المقباس ص ٣٥١، وأما الطبري ١٣١/٢١، وعبدالرزاق ص ٤١٢

فقد أخرجنا عن قتادة ما يفيد العموم، وهو كذلك عند البغوي ٥١٦/٣، وابن عطية ٥٤/١٣ وقد

أخرج الإمام أحمد، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٧٢/٣ - ما يفيد حدوث ذلك من

المؤمنين أنفسهم، وهذا هو المتبادر من سياق الآية، قال ابن عطية وما حدث للمؤمنين فهو عبارة عن

خواطر خطرت لا يمكن للبشر دفعها وأما المنافقون فظاهروا بأسرارهم وكشفوا أمرهم . اهـ.

(٤) هذا توجيه ابن قتبية في تأويل المشكل ص ١٧١، والأولى حمل اللفظ على حقيقته، وهو الثابت

عن قتادة وعكرمة كما أخرجه عنهما الطبري ١٣١/٢١، وانظر: معاني الفراء ٣٣٦/٢.

(٥) ولفظ الآية يشملها جميعاً.

(٦) البحر المحيط ٢١٧/٧.

(٧) الزلزلة ١.

(٨) عم ٢٨.

قوله ﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾ (١٢) ﴿اختلفوا في قائل هذا قال ابن عباس: إنما قال هذا معتب بن قشير المنافق وذلك ان رسول الله ﷺ: لما بلغه اقبال المشركين من مكة الى المدينة أمر بجفر الخندق فقال معتب إن محمداً يعدنا كنوز كسرى وقيصر ولا يقدر أحدنا ان يأتي الخلاء إلا ويوضع فيه سهم<sup>(١)</sup> ﴿ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً﴾ إلا باطلا قال مقاتل ومجاهد إنما قال أوس بن قيثي المنافق وقال: يعدنا محمد أن يفتح الشام والعراق على أمته ولا يعلم أحدنا أين يضع جعره<sup>(٢)</sup> والجعر البعر<sup>(٣)</sup> وكيف يكون له هذا الملك؟ ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً. قال الأستاذ بن حبيب والفرق بين المنافقين والذين في قلوبهم مرض أن المنافقين أقرؤا باللسان وأضمروا النفاق ومردوا عليه ولم يكونوا يشكون في تكذيب الرسول وجحدوا الكتاب والذين في قلوبهم مرض شاكون في تكذيب الرسول وجحدوا الكتاب ينتظرون ما يكون فإن أصابهم<sup>(٤)</sup> جهد وبلاء صاروا إلى ما صار<sup>(٥)</sup> إليه المنافقون في التكذيب وسبيل الفريقين جميعاً سبيل الكفر وهو نظير قوله: ﴿ومن الناس من يعبد الله على حرف...﴾ الآية<sup>(٦)</sup> فأما المؤمنون فأمرهم واحد.

(١) في الأصل: [الا ويوضع فيه سلم] ، والتصويب من مقاتل ٤٧٨/٣ ، وابن حبيب ق ٢٥٢ ، ومقالة معتب هذه أوردها جمع من المفسرين كالطبري ١٣٣/٢١ ، والثعلبي ١٨٦ ب ، والبغوي ٥١٦/٣ ، وآخرون غيرهم.

(٢) تفسير مقاتل وابن حبيب ، ولا يمنع أن تكون صدرت هذه الكلمة من جماعة من المنافقين - كما هو ظاهر الآية - وهو ما أخرجه الطبري ١٣٣/٢١ عن قتادة رحمهم الله تعالى .

(٣) لسان العرب ١٤٠/٤ (جعر).

(٤) في الأصل: [فا أصابهم] ، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٣ .

(٥) في الأصل: [ما أصار] بزيادة الهمزة والتصويب من ابن حبيب .

(٦) الحج ١١ .

قوله عز وجل: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا ﴾  
 قال ابن عباس قال اليهود: لعبدالله بن أبي وأصحابه من المنافقين ما الذي يحملكم  
 على قتل أنفسكم بيدي أبي سفيان وأصحابه لا مقام لكم في الخندق عند القتال  
 فارجعوا إلى المدينة فذلك قوله: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ ﴾ يعنى طائفة من اليهود  
 للمنافقين<sup>(١)</sup> ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ ﴾ يا أهل المدينة ولها<sup>(٢)</sup> خمسة أسماء: المدينة وطاية  
 وطيبة ويثرب وتيرب<sup>(٣)</sup> قال الشاعر /:

١/١٤٧

سلام على قبر وبيت<sup>(٤)</sup> ومسجد بطيبة طابت بالنبي محمد

﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ من قرأ بفتح الميم<sup>(٥)</sup> معناه لا إقامة لكم كقوله: ﴿ ادْخُلْنِي  
 مَدْخَلَ صِدْقٍ ﴾<sup>(٦)</sup> أي إدخال صدق ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ ﴾ هذا كلام آخر ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ

(١) ذكره ابن حبيب ق ٢٥٢ ب، والشعبي ١٨٩ ب، والقرطبي ١٤٨/١٤ في أقوال آخر، والصواب أن  
 هذه المقولة صادرة من المنافقين أنفسهم - كما هو ظاهر الآية - وهذا ما اقتصر عليه الطبري  
 ١٣٥/٢١، وابن كثير ٤٧٣/٣.

(٢) في الأصل: [وله] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٢ ب.

(٣) غير واضحة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق ٢٥٢ ب، وقال الدكتور صالح الرفاعي: قد أكثر  
 مؤرخوا المدينة من تعداد اسمائها، حتى ذكر لها السهمودي أربعة وتسعين اسماً، والذي ورد  
 التنصيص عليه صراحة من أحاديث النبي ﷺ أربعة أسماء ثم ذكر الأربعة الأولى من الاسماء التي  
 أوردها المؤلف ثم أورد الأحاديث في النهي عن تسميتها يثرب وناقشها وذلك من ص ٣٣ - ٣٩  
 من كتاب الأحاديث الواردة في فضائل المدينة.

(٤) في الأصل: [بيت] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٢ ب، ولم أعثر على قائل البيت فيما لدي من  
 المراجع.

(٥) وهي قراءة الجمهور، إذ لم يقرأ بضم الميم سوى حفص عن عاصم. الاتحاف ص ٣٥٣.

(٦) الأسراء ٨٠.

فريق منهم النبي ﴿ من المنافقين يعني بنى حارثة<sup>(١)</sup> النبي ﷺ في الرجوع إلى المدينة ﴾ يقولون ﴿ إئذن لنا يا نبي الله إلى المدينة ﴾ ﴿ إن بيوتنا عورة ﴾ قال ابن عباس: يعني خالية من الرجال نخاف عليهم السرقة<sup>(٢)</sup>. قال الضحاك: إن بيوتنا ضائعة ابن كيسان: معرضة للعدو. قال قتادة: يعني بناحية المدينة<sup>(٣)</sup>. وقرأ ابن عباس: وأبو رجاء العطاردي ﴿ عورة ﴾ بكسر الواو يعني إن بيوتنا قصيرة الجدران فيها خلل<sup>(٤)</sup> وثقوب وفرجة. قال الأستاذ ابن حبيب تقول العرب: دار فلان عورة إذا لم تكن حصينة وقد اعور الفاس إذا [بدأ]<sup>(٥)</sup> فيه خلل للضرب قال الله تعالى - تكذبا لهم - ﴿ وما هي بعورة ﴾ أي هي حصينة<sup>(٦)</sup> ﴿ إن يريدون ﴾ أي ما يريدون ﴿ إلا فرارا ١٣ ﴾ إلا أنهم يفرون ويهربون منك ومن القتال من جنهم ومن ضعفهم يعني المنافقين.

قوله تعالى: ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ ولو دخل العسكر على المنافقين بالمدينة ﴿ من أقطارها ﴾ من نواحي المدينة ﴿ ثم سئلوا الفتنة ﴾ يعني دعوهم إلى الشرك والكفر ﴿ لآتوها ﴾ لأجابوها سريعا ﴿ وما تلبثوا بها ﴾ وما مكثوا بالمدينة بعد الدعوة إلا ويجيئون وينتهون إلى دعوة الشرك سريعا<sup>(٧)</sup> ﴿ إلا يسيرا ١٤ ﴾ وقال بعضهم معناه ﴿ ولو دخلت عليهم ﴾ ولو عاد المشركون إليهم كرة ثانية ﴿ من

(١) أخرجه الطبري عن ابن عباس ١٣٥/٢١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) وهي متلازمة، انظر: البغوي ٥١٦/٣، والبحر المحيط ٢١٨/٧، وابن حبيب ق ٢٥٢ ب.

(٤) البحر المحيط ٢١٨/٧.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب والقرطبي.

(٦) ابن حبيب، والقرطبي ١٤٨/١٤.

(٧) في الأصل: [وما هي بعورة] هي بعورة هي حصينة ولا وجه له، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) الطبري ١٣٦/٢١ وابن حبيب ق ٢٥٢ والبغوي ٥١٧/٣.

﴿أقطارها﴾ من نواحي المدينة ﴿[ثم]﴾<sup>(١)</sup> سئلوا الفتنة ﴿يعنى دعوهم الى الشرك﴾  
﴿لآتوها﴾ أي أجابوهم إليها سريعا<sup>(٢)</sup> ومن قرأ بقصر الألف<sup>(٣)</sup> اي لجأوا إلى الفتنة  
والوجه القول الأول ﴿وما تلبثوا بها إلا يسيرا﴾ قال الحسن لو فعلوا ذلك لما  
أقاموا<sup>(٤)</sup> بالمدينة بعد ذلك إلا قليلا أهلكهم الله.

قوله تعالى: ﴿ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار﴾ قال ابن  
عباس: يعنى قوماً من أهل مكة عاهدوا النبي ﷺ ثم نقضوا العهد<sup>(٥)</sup>. قال مقاتل:  
يعنى السبعين الذين جاءوا من مكة الى المدينة وأسلموا على يد النبي ﷺ وعاهدوه  
ليلة العقبة وقالوا: اشترط لربك ولنفسك فقال النبي ﷺ: اشترط لربى ان تعبدوه  
ولا تشركوا به شيئاً واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون<sup>(٦)</sup>. به أنفسكم وأولادكم

(١) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٢) لم يظهر لي أي فرق بينه وبين سابقه.

(٣) وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي جعفر ب- وقرأها الباقون «لآتوها» بالمد بمعنى أعطوها. الإتحاف  
ص ٣٥٤.

(٤) في الأصل قالوا. والتصويب من ابن حبيب، والبيغوي ٥١٧/٣.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٥٢ ب- ولا يثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما- ولا  
وجه له فإن أراد أنهم مشركون وعاهدوه على عدم القتال فهذا لم يثبت والسياق يابأه وان أراد  
حمل الآية على المهاجرين فلم يقل به أحد وينبغي اجلال المهاجرين عن مثل هذا، وأن كان مراده  
أنهم أناس من الأنصار عاهدوا الرسول ﷺ بمكة - كما في البحر المحيط ٢١٩/٧- فهذا هو نفس  
القول الثاني الذي عزاه المؤلف لمقاتل وقد تعقبه البيغوي ٥١٧/٣ بقوله: وهذا القول ليس بمرضي  
لأن الذين بايعوا محمداً ﷺ ليلة العقبة لم يكن فيهم شك ولا من يقول مثل هذا القول، وإنما الآية  
في قوم عاهدوا الله أن يقاتلوا ولا يفروا فنقضوا ذلك العهد. أ.هـ وقد جاء في الطبري ١٣٧/٢١،  
وفي سيرة ابن هشام ١٠٥٧/٣ أنهم قوم من بني حارثة هموا أن يفشلوا يوم أحد ثم عاهدوا الله ألا  
يعودوا لمثلها. وهو ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٦) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب، والذي في تفسير مقاتل ٤٧٩/٣: منه. وهو أصوب.

وأموالكم. قالوا فإذا فعلنا ذلك فما لنا؟ قال: لكم النصر في الدنيا والجنة في الآخرة. قالوا: قد فعلنا ذلك فأنزل الله تعالى فيهم: ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل ﴾ من قبل حفر الخندق ﴿ لا يولون الأدبار ﴾ أي وكان في عهدهم لا يولون الأدبار أي لا يهربون منهزمين من المشركين ﴿ وكان عهد الله مسؤلاً ﴾ أي يسأل الله ناقض العهد يوم القيامة عن نقضه ﴿ قل ﴾ يا محمد لبني حارثة وهم المنافقون ﴿ لن ينفعكم الفرار / إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون ﴾ أي لا تعيشون بعد ١٤٧/ب الفرار في الدنيا ﴿ إلا قليلاً ﴾ ﴿ قل ﴾ يا محمد لبني حارثة ﴿ من ذا الذي يعصمكم من الله ﴾ يعني من ذا الذي يمنعكم من عذاب الله ﴿ إن أراد بكم سؤاً ﴾ يعني هزيمة وقيل عذاباً بالقتل ﴿ أو أراد بكم رحمة ﴾ يعني نصراً وغنيمة وقيل عافية من القتل ﴿ ولا يجدون لهم ﴾ لبني حارثة ﴿ من دون الله ﴾ من عذاب الله ﴿ وليا ﴾ حافظاً يحفظهم ﴿ ولا نصيراً ﴾ ١٧ ﴿ ولا مانعاً يمنعهم من العذاب.

قوله عز وجل: ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم ﴾ المنافقين منكم<sup>(١)</sup>. ﴿ والقائلين لاخوانهم هلم إلينا ﴾ وأراد بالمعوقين والقائلين<sup>(٢)</sup> اليهود ﴿ والذين قالوا لأخوانهم ﴾

(١) ولفظ الآية أعم من هذا كله.

(٢) هذا تفسير باللازم. وإلا معنى المعوقين: المشبطين الناس عن رسول الله ﷺ ١٠ هـ من البغوي ٥١٧/٣.

(٣) هكذا في الأصل ولعلها زائدة إذ نص العبارة في ابن حبيب: المعوقين اليهود الذين قالوا للمنافقين ارجعوا إلى المدينة ١٠ هـ وقريباً من هذا تفسير مقاتل ٤٨١/٣ والصواب في ذلك ما جاء عن قتادة قال: هؤلاء ناس من المنافقين كانوا يقولون لإخوانهم: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس، ولو كانوا لحماً لأنتهمهم أبو سفیان وأصحابه، دعوا هذا الرجل فإنه هالك ١٠ هـ من الطبري ١٣٩/٢١، والبغوي ٥١٨/٣ وهو ما سيذكره المؤلف فيما بعد.

المنافقين ﴿ارجعوا﴾ إلى المدينة فانا جيرانكم نكون بين أيديكم فكذبهم الله فقال: ﴿ولا يأتون البأس﴾ الحرب يعني المنافقين ﴿إلا قليلاً﴾ أي لا يأتون الحرب إلا قليلاً ولا كثيراً<sup>(١)</sup> وقيل ولا يأتون الحرب إلا رياء وسمعة<sup>(٢)</sup> وقيل اراد بالمعوقين والقائلين المنافقين عبدالله بن ابي وجد بن قيس، ومعتب بن قشير قالوا لسائر المنافقين هذه المقالة وفي المعوقين خمس لغات تقول العرب عاقني فلان عن كذا أي منعتني واعتاقني<sup>(٣)</sup>، وعقاني<sup>(٤)</sup> واعتقاني<sup>(٥)</sup> وعوقني على تكثير قال الشاعر:

عاقني عن وداعك الأشغال وهموم جرت علي ثقال<sup>(٦)</sup>

أي منعتني الأشغال والهموم الثقال عن وداعك وفي لغة أهل المدينة للواحد وللمذكر والمؤنث والجماعة هلم، وفي سائر اللغات يذكر ويؤنث ويوحد ويجمع ﴿أشحة عليكم﴾ ومعناه يخلون عليكم بأموالهم وأنفسهم يعني المنافقين ﴿فاذا جاء الخوف﴾ يعني خوف العدو ﴿رأيتهم﴾ يا محمد يعني المنافقين ﴿ينظرون إليك تدور أعينهم﴾ في رؤوسهم ﴿كالذي يغشى عليه من الموت﴾ يعني كدوران عيني المغشى عليه من الموت وهذا على طريق المثل ﴿فاذا ذهب الخوف﴾ يعني خوف العدو ﴿سلقوكم﴾ قال ابن عباس: طعنوا فيكم وعابوكم ﴿بالسنة

- (١) بل الصواب أن يقال: [لا دفعاً وتعذيراً] وهذه عبارة الطبري ١٣٩/٢١، والتعليق ١٩٠.
- (٢) البغوي ١٨/٣ وفيه: ولو كان ذلك القليل لله لكان كثيراً. اهـ وهذا القول هو بمعنى القول الأول.
- (٣) في الأصل: [اعتاقني] والتصويب من ابن حبيب، ولسان العرب ٢٧٩/١٠ (عوق).
- (٤) في الأصل: [واعقاني]، والتصويب من المرجعين السابقين.
- (٥) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب. ولم أجد له ذكراً في اللسان.
- (٦) أورده ابن حبيب ق ٢٥٢ ب، ولم ينسبه لأحد.
- (٧) انظر: معاني الزجاج ٣٠٣/٢، ولسان العرب ٦١٧/١٢ - ٦١٨ (هلم).



حداد ﴿ يعني بألسنة ذرية سليطة وهو جمع حديد. قال مقاتل: ﴿ سلقوكم ﴾ رموكم وقال ابو العالية: جرحوكم<sup>(١)</sup>. قال ابن كيسان بسطوا ألسنتهم فيكم قال الأخفش: بالغوا في أذاكم وسبكم قال المؤرج: صاحوا عليكم [و] طعنوا فيكم<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب: اصل السلق السلاطة واطالة اللسان وفيه لغة أخرى: صلق بالصاد. ولا أعلم أحداً قرأ به تقول العرب: خطيب مسلق وسلاق ومسلاق اذا كان بليغا فصيح اللسان<sup>(٣)</sup> قال الأعشى: - يمدح قوماً -:

فيهم الخصب والسماحة والنجد دة فيهم والخطاب<sup>(٤)</sup> السلاق

١/١٤٨

ويروى المصلاق

﴿ أشحة على الخير ﴾ يعني ييخلون على المال / والغنيمة يعني المنافقين ومعنى الآية أن المنافقين إذا جاءكم الخوف شحوا وبخلوا عليكم بالأموال والأنفس وإذا أصبتم مالا وغنيمة قالوا: أعطونا منها فإننا منكم ومعكم<sup>(٥)</sup> قال الله تعالى رداً عليهم ﴿ أولئك ﴾ يعني المنافقين ﴿ لم يؤمنوا ﴾ لم يصدقوا في إيمانهم ﴿ فأحبط الله أعمالهم ﴾ يعني فأبطل حسناتهم ﴿ وكان ذلك ﴾ يعني ابطال حسناتهم ﴿ على

(١) في الأصل: [خرجوكم]، والتصويب من ابن حبيب.

(٢) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبه من ابن حبيب.

(٣) ذكرها ابن حبيب ق ٢٥٣، وكلها يجمعها قوله تعالى ﴿ سلقوكم ﴾.

انظر: لسان العرب ١٥٩/١٠ - ١٦٠ (سلق).

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٣.

(٥) في الأصل: [والنجدة وفيهم الخطاب]، وهو خطأ معنى ووزناً، والتصويب من ديوان الأعشى

ص ١٢٩، وهو فيه: المصلاق بالصاد.

(٦) والأصوب في معناها ما أخرجه الطبري ١٤١/٢١ عن قتادة: [أما عند الغنيمة فأشح قوم وأسوأ

مقاسمة، أعطونا أعطونا فإننا قد شهدنا معكم وأما عند البأس فأجبن قوم وأخذله للحق]. وعزاه إلى

قتاده - أيضاً - كل من الثعلبي ق ١٩٠ ب، والبغوي ٥١٨/٣.

الله يسيرا ﴿١٩﴾ هيناً ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ﴾ يعني المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه يحسبون من جنبهم وعجزهم ان الأحزاب يعني جماعات المشركين وكفار مكة أبا سفيان بن حرب وأصحابه ﴿ لم يذهبوا ﴾ بعد ما ذهبوا قال الله تعالى ﴿ وان يأت الأحزاب ﴾ المشركون إليهم ثانياً ﴿ يودوا لو أنهم بادون في الأعراب ﴾ أي يودوا لو أنهم في البادية يقول بدوت اي خرجت الى البادية ومعناه يودون أنهم بادون في الأعراب اي يودوا لو أنهم بمعزل منكم حتى لا يكلفوا القتال ثم يتأولون [بأنهم] <sup>(١)</sup> كانوا في البادية ﴿ يسألون عن أنبائكم ﴾ يسألون عن ما آل إليه أمركم وقرأ عاصم الجحدري يسألون عن أنبائكم يسأل بعضهم بعضاً عن أخباركم <sup>(٢)</sup> قال الله تعالى ﴿ ولو كانوا فيكم ﴾ معكم ﴿ ما قاتلوا إلا قليلاً ﴾ إلا رياء وسمعة.

قوله عز وجل ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ والأسوة القدوة واتباع الأثر والفعل منه أتسيت منه أتسى إتساء <sup>(٣)</sup>، وقرئ بضم الألف وكسر هاء قال الأخفش: هما لغتان ونظيرهما: عدوة وعدوة وهي عدوة الوادي فقرئ بهما جميعاً <sup>(٤)</sup> والرثوة والرثوة والكسوة والكسوة قال ابن عباس: ﴿ لقد كان لكم في

(١) في الأصل: [تكلفوا]، والتصويب من ابن حبيب ٢٥٣.

(٢) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيهما السياق.

(٣) البحر المحيط ٢٢١/٧.

(٤) ابن حبيب، وانظر: لسان العرب ٣٦/١٤ (أسا).

(٥) قرأها عاصم بالضم وهي لغة قيس وتميم، وقرأها الباقر بالكسر وهي لغة أهل الحجاز. الاتحاف ص ٣٥٤.

(٦) أ- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (بالعدوة) بكسر العين.

ب- وقرأها الباقر بالضم وهما لغتان لأهل الحجاز. اهـ.

من الاتحاف ص ٢٣٧، وانظر: معاني الأخفش ٥٤٦/٢.

رسول الله أسوة حسنة ﴿ اي اقتداء حسن، وسنة صالحة تنصرونه وتؤازرونه على أمره ﴾<sup>(١)</sup> قال مقاتل: ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾ وذلك ان النبي ﷺ لما كسرت ربايعيته وشج وجهه وأوذى بأنواع الأذى وهو مع ذلك يواسيهم بنفسه<sup>(٢)</sup> يقول الله تعالى لأصحابه فافعلوا كما فعل رسول الله ﷺ من المواساة والحلم ﴿ لمن كان يرجوا الله ﴾ أي لمن كان يخاف الله ﴿ واليوم الآخر ﴾ أي ويخاف يوم القيامة<sup>(٣)</sup> والبعث بعد الموت ﴿ وذكر ﴾<sup>(٤)</sup> الله كثيرا ٢١ ﴿ باللسان والقلب وهم أصحاب رسول الله ﷺ ثم ذكر نعت المخلصين فقال: ﴿ ولما رأى المؤمنون ﴾ المخلصون ﴿ الأحزاب ﴾ يعني أبا سفيان والمشركين ويهود قريظة ﴿ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ﴾ وقد وعدهم النبي ﷺ ان يأتي الأحزاب تسعا أو عشرا [يعني]<sup>(٥)</sup> إلى عشرة أيام<sup>(٦)</sup> فلما كان عشرة أيام أراهم النبي ﷺ ﴿ قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله [وصدق الله ورسوله]<sup>(٧)</sup> وما زادهم ﴾ برؤية<sup>(٨)</sup> الكفار ﴿ إلا

(٢) انظر: مقاتل ٤٨٣/٣.

(٣) هكذا في تفسير ابن حبيب ومقاتل.

وأما الطبري ١٤٣/٢١ - رحمهم الله تعالى جميعاً - فقد جعل الرجاء هنا بمعنى الطمع في ثواب الله ورحمته.

وهو أقرب إلى السياق، وإن كانا متلازمين.

(٤) في الأصل: [وذكروا الله] بزيادة الواو.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط واثبتته من تنوير المقباس ص ٣٥٢.

(٦) في الأصل: [أياما] بالنصب ولا وجه له، وهذا الحديث من رواية الكلبي عن ابن عباس، وقد ذكره

الزمخشري ٢٣٢/٣، والبيضاوي ٢٤٣/٢، وقال ابن حجر - في الكافي الشافعي ص ١٣٣: لم

أجده ومثله كلام العراقي في الفتح السماوي ٩٢٨/٣.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٨) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٥٢.

(٩) غير واضحة في الأصل، واثبتتها من ابن حبيب ق ٢٥٣ ب.

إيماناً ﴿ يقينا بالله وتصديقاً لرسوله ﴾ ﴿ وتسليماً ٢٢ ﴾ يعنى وخضوعاً لأمر الله وأمر  
الرسول.

قوله تعالى : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ قال ابن  
عباس: وذلك ان جماعة من الصحابة لما سمعوا رسول الله ﷺ / يصف شهداء بدر ١٤٨/ب  
و درجاتهم في الجنة وثوابهم عند الله قالوا: لكن اتانا الله مثل ذلك اليوم فعلنا كذا  
وفعلنا كذا من المحاربة والقتال فلما جاء حرب يوم أحد صاروا<sup>(١)</sup> فرقاً فمنهم من  
أستشهد<sup>(٢)</sup> مثل حمزه ومصعب ابن عمير وذويهما<sup>(٣)</sup> ومنهم من جرح ومنهم من  
أنهزم وفر ومنهم من ثبت على الحرب والقتال فوصف الله تعالى المؤمنين الذين ثبتوا  
على الحرب والقتال فقال ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ وقالوا: لكن كان  
لنا مثل ذلك اليوم فعلنا كذا وكذا<sup>(٤)</sup> ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ يعنى فمنهم من وفى  
بنذره قال ابن عباس ﴿ فمنهم من قضى نحبه ﴾ يعنى حمزة<sup>(٥)</sup> وأصحابه ﴿ ومنهم  
من ينتظر ﴾ الشهادة وهو طلحة بن عبيد الله ويؤيد هذا قول النبي ﷺ « من أحب  
ان ينظر الى شهيد يمشى على وجه الأرض فلينظر الى<sup>(٦)</sup> طلحة<sup>(٧)</sup> قال ابن حبيب:

- (١) غير واضحة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق ٢٥٣ ب.
- (٢) في الأصل: [استشهده] بزيادة الهاء ولا وجه له.
- (٣) هكذا في الأصل وفي ابن حبيب، ولم يذكر ابن هشام ٩٠٣/٣ في قتلى أحد أحداً من بني هاشم سوى حمزة بن عبدالمطلب ولا من بني عبدالدار بن قصي سوى مصعب بن عمير رضي الله عنهما. فلعله أراد بذويهما عموم الأخوة الإسلامية.
- (٤) الطبري ١٤٦/٢١، وابن حبيب ق ٢٥٣ ب، وله شاهد عند البخاري ٣٥٤/٧ = ٣٥٥ في قصة أنس بن النضر رضي الله عنه.
- (٥) تنوير المقياس ص ٣٥٢.
- (٦) في الأصل: [على طلحة] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٣ ب، والمراجع التاليه.
- (٧) أخرجه الترمذي ٦٤٤/٥، وابن ماجه ٤٦/١، والطيالسي في المسند ص ٢٤٨، وابن أبي عاصم في السنة ص ٦٠٠، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١٩٨/١.

وأصل النحب النذر والفعل منه نحب ينحب<sup>(١)</sup> وروى حميد عن أنس في قوله ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾<sup>(٢)</sup> ومنهم من ينتظر ﴿قال غاب أنس بن النضر﴾<sup>(٣)</sup> عن قتال بدر قال<sup>(٤)</sup>: غبت عن أول قتال رسول الله وأنا انتظر يوماً مثله فلكن رزقت لثرون ما أصنع فلما كان يوم أحد وقتل من قتل وهرب من هرب وقال أنس<sup>(٥)</sup>: اللهم أبرأ اليك من صنع هؤلاء يعني المنهزمين وتوسط العدو حتى قتل، قال أنس فنظرنا فإذا عليه بضع وثلاثون جراحة من ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بالسهم وكانوا مثلوا به وقطعوا مذاكيره فلم نعرفه حتى عرفته اخته بينانه ففيه أنزل الله تعالى ﴿فمنهم من قضى نحبه﴾<sup>(٦)</sup> اي وفي بنذره ﴿ومنهم من ينتظر﴾ الشهادة يعني أنس<sup>(٧)</sup> بن النضر<sup>(٨)</sup> ﴿وما بدلوا تبديلاً ٢٣﴾ اي ما نقضوا العهد كما نقض اليهود والمنافقون.

قوله تعالى ﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم﴾ لكي يجزى الله الوافين بوفائهم ﴿ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم﴾ ان شاء فيه تقديم وتأخير ومجازه

- (١) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٣ب، ولسان العرب ٧٥٠/١ (نحب).
  - (٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.
  - (٣) الذي في الأصل وابن حبيب: [النضر بن أنس]، والتصويب من البخاري ٥١٨/٨.
  - (٤) في الأصل: [فلما]، والتصويب من البخاري ٣٥٤/٧، وابن حبيب.
  - (٥) في الأصل: [النضر].
  - (٦) أصل الحديث في صحيح البخاري [لا أن المؤلف غفر الله له أورد زيادات لم أجدتها إلا عند ابن حبيب ق ٢٥٣ب.
  - (٧) في الأصل: [النضر بن أنس].
  - (٨) بل الصواب أن أنس بن النضر من قضى نحبه وأما قوله ﴿ومنهم من ينتظر﴾ أي ينتظر الموت على مثل مامات عليه أولئك الشهداء. اهـ.
- من ابن كثير ٤٧٦/٣، وعزاه لقتادة والحسن وابن زيد رحمهم الله تعالى.

سورة الأحزاب

يعذب المنافقين أو يتوب عليهم إن شاء<sup>(١)</sup>. قال قتادة: بردهم من النفاق إلى الإيمان إن شاء<sup>(٢)</sup> ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لذنوب المؤمنين ﴿رَحِيمًا ٢٤﴾ بهم. وقيل: إن الله كان غفورا لمن تاب رحيمًا بمن كان على التوبة<sup>(٣)</sup>.

قوله ورد الله الذين كفروا بغيظهم ﴿يعنى وصرف الله الذين كفروا يعنى كفار مكة﴾ أبا سفيان وأصحابه الذين نزلوا حول المدينة على قتال النبي ﷺ ﴿بِغِيظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ يعنى لم يصيبوا ظفرا ولا غنيمة ولا دولة ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ يعنى دفع الله مؤونة القتال عن المؤمنين بريح الصبا والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ بنصرة المؤمنين ﴿عَزِيزًا ٢٥﴾ بنقمة الكافرين فلا أحد أقوى<sup>(٤)</sup> وأعز منه.

قوله عز وجل ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صِيَاصِهِمْ﴾ / ١٤٩  
وذلك أن النبي ﷺ لما بلغه أن يهود بني قريظة أتوا مكة وعاهدوا المشركين عند البيت<sup>(٥)</sup> على قتال رسول الله ﷺ عزم النبي ﷺ على قتال اليهود وكان ذات يوم في بيت أم سلمة وهي تغسل رأسه فأتاه جبريل فقال: إن الملائكة لم تضع أسلحتها

(١) ومعنى الآية ظاهر من غير تقديم أو تأخير، ثم إن ما قدره المؤلف هو معنى الآية من غير ذلك التقدير.

(٢) أخرجه عنه الطبري ١٤٨/٢١.

(٣) وحملها على العموم أولى.

(٤) في الأصل: [قوي] ولا وجه له. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٤.

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٦) الذين حصل منهم التحريض هم يهود بني النضير، وأما يهود بني قريظة فلم ينقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ إلا عند تجمع الأحزاب وذلك بتحريض من حبي بن أخطب النضري.

انظر تفاصيل القصة في: سيرة ابن هشام ٣/١٠٢٤، ١٠٣٠.

منذ<sup>(١)</sup> أربعين يوماً فما لك قاعدا؟ قم وانهض إلى [بني] قريظة فإنني قطعت ادبارهم وفتحت أبوابهم وقد جمعها الله طعمة لك خاصة<sup>(٢)</sup> فندب رسول الله ﷺ المؤمنين إلى قتال بني قريظة وحاصرهم عشرين يوماً ثم جعل بينه وبينهم سعد<sup>(٣)</sup> بن معاذ فحكم سعد بقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم وأُشار أبو لبابة إلى حلقة فقال إنه الذبيح فلا تنزلوا فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة» يعني من فوق السموات<sup>(٤)</sup> وكان أصاب أكحل سعد سهم فلم يمسك الدم فمات فقبل رسول الله ﷺ وجهه وقال: اهتز العرش لموت سعد بن معاذ<sup>(٥)</sup> وتبع النبي ﷺ جنازته فقال المنافقون: - على وجه الطعن - ما أخفها من جنازة: يعني جنازة سعد فقال رسول الله ﷺ: «لان الملائكة حملتها»<sup>(٦)</sup> فذلك قوله ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم ﴾ يعني أنزل الله الذين أعانوا كفار مكة وهم بنو قريظة كعب [بن] الأشرف وحُي بن أخطب<sup>(٧)</sup> وأصحابيهما ﴿ من أهل الكتاب ﴾ أهل التوراة

(١) في الأصل: [منه] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٣) التي كانت خاصة للنبي ﷺ هي أموال بني النضير كما ذكر الله ذلك في آية الخشر ٧ وأما أموال بني قريظة فقد قُسمت وذلك ثابت في: صحيح البخاري ٤١٢/٧ وغيره.

(٤) في الأصل: [سعدا] بالتنوين.

(٥) انظر: الطبري ١٥٠/٢١ فما بعدها، والبغوي ٥٢١/٣ - ٥٢٥ وأصلها في البخاري ٤٠٧/٧ - ٤١٢.

(٦) أخرجه البخاري ١٢٣/٧.

(٧) سيرة ابن هشام ١٠٦٢/٣، وتفسير ابن حبيب ق ٢٥٤، والبداية والنهاية ١٢٩/٤.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٩) هذا وهم من المؤلف رحمه الله تعالى إذ هذان الرجلان ليسا من بني قريظة ثم إن أحدهما وهو

كعب بن الأشرف قتل قبل غزوة الخندق انظر قصة مقتله في: صحيح البخاري ٣٣٦/٧ - ٣٣٧.

وأما حبي بن أخطب وإن قتل مع من قُتل من بني قريظة فإنما ذلك لأنه كان معهم داخل الحصن لما بينهم من شروط وإلا فهو من بني النضير. انظر: سيرة ابن هشام ١٠٤٦/٣.

سورة الأحزاب

﴿ من صياصيتهم ﴾ قال ابن عباس: من حصونهم. قال عطاء من معاقلمهم وهي الحصون أيضا<sup>(١)</sup>. قال ابن حبيب وأصل الصيصية ما تحصن به المؤمن [من] رباط أو دار أو سلاح<sup>(٢)</sup> ويقال [لقرن الثور]<sup>(٣)</sup> الصيصية لأنه يتحصن<sup>(٤)</sup> به ويقال لشوكة الحاكاة صيصية ويقال لما في رجل الطائر من خلفها مثل الشوك صيصية<sup>(٥)</sup> ﴿ وقذف في قلوبهم الرعب ﴾ أي ألقى الخوف في قلوبهم يعنى قلوب بني قريظة ﴿ فريقتا تقتلون ﴾ قال مقاتل: قتلوا أربعمئة وخمسين ﴿ وتأسرون فريقتا ٢٦ ﴾ أسروا سبعمئة وخمسين<sup>(٦)</sup> والخطاب للنبي ﷺ وأصحابه ﴿ وأورثكم ﴾ وأنزلكم ﴿ أرضهم ﴾ أرض اليهود وقصورهم ﴿ وديارهم ﴾ ومنزلهم ﴿ وأموالهم ﴾ وجعل النبي ﷺ عقارهم للمهاجرين دون الأنصار<sup>(٧)</sup> فقالت الأنصار: ما لنا لم يجعل لنا فيها سهم ونصيب فقال النبي ﷺ لأنكم في منازلكم ولكم الضياع والعقار والمهاجرون قوم غرباء ليس لهم ضياع ولا عقار<sup>(٨)</sup> فقال عمر: يا رسول الله ألا تخمس كما خمست يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: لا إنما جعلت هذه طعمة لي

(١) انظر: الطبري ١٥٤/٢١.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابن حبيب ق ٢٥٤ أ.

(٣) في الأصل: [وسلاح].

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب، ولسان العرب ٥٢/٧ (صيص).

(٥) في الأصل: [يحصن] والتصويب من ابن حبيب.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٤ أ، ولسان العرب ٥٢/٧ (صيص).

(٧) تفسير مقاتل ٤٨٥/٣.

(٨) الذي حكم في بني قريظة هو سعد بن معاذ رضي الله عنه ووافق حكمه حكم الله تعالى وحكم رسوله ﷺ.

(٩) انظر: طبقات ابن سعد ٧٧/٢.



دون الناس<sup>(١)</sup> فقال عمر: رضينا بما صنع الله ورسوله فقسم رسول الله نصف السبي والغنيمة في سبعة عشر من أهله وجعل بقية السبي والغنيمة نصفين فدفع نصفاً إلى سعد بن عباد ووجهه إلى الشام ودفع نصفاً إلى أوس بن قيثي ووجهه إلى غطفان لبيتاع الخيل<sup>(٢)</sup> فجاءوا بخيل عظيم<sup>(٣)</sup> ففرقها في أصحابه / لأن الخيول أحب إليهم<sup>(٤)</sup> ١٤٩ ب/ ووقعت صفية في حصة النبي ﷺ فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها<sup>(٥)</sup> فذلك قوله: ﴿ وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطؤوها ﴾ يعني وأورثكم أرضاً لم تملكوها بعد ستكون لكم ثم اختلفوا أي أرض قال قتادة: هي فتح مكة. قال مقاتل هي أرض خيبر قال الحسن هي أرض فارس والروم قال عكرمة هي كل أرض تفتح<sup>(٦)</sup> إلى يوم القيامة<sup>(٧)</sup> ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ من القرى وأهلها ﴿ قديراً ﴾ أي قادر وقيل ﴿ وكان الله على كل شيء قديراً ﴾ مقدر قادر<sup>(٨)</sup>.

- ١- أخرجه الواقدي ١/٣٧٧-٣٧٩ بلفظ: لما غنم رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير فإيراده هنا وهم من المؤلف غفر الله له إذ ثبت في صحيح البخاري ٤١٢/٧ وغيره تقسيم النبي ﷺ لما غنموه من بني قريظة وإنما الذي خصه الله به هو الفيء كما في صحيح البخاري ٦٢٩/٨ - ٦٣٠، فخلط المؤلف بين غزوة بني النضير التي جعل الله أموالها فيئاً لرسول الله ﷺ وبين غزوة بني قريظة وقد سبقه إلى هذا الوهم ابن حبيب ومقاتل ٤٨٦/٣ رحمهما الله تعالى.
- (٢) هكذا في الأصل وابن حبيب. والصواب: [عظيمة].
- (٣) بل لأن الله أمره بأعدادها إذ هي من أعظم آلات الحرب آنذاك.
- (٤) وهذا - أيضاً - وهم آخر إذ قصة صفية رضي الله عنها إنما كانت في غزوة خيبر.
- انظر: البخاري ٤٦٩/٧.
- (٥) في الأصل: [فتح]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٤.
- (٦) أورد هذه الأقوال الطبري ١٥٥/٢١، والزمخشري ٢٣٣/٣، ثم رجح الطبري أنها عامة في كل أرض يفتحها المسلمون إلى قيام الساعة وهو ما عزاه المؤلف لعكرمة رحمه الله تعالى.
- (٧) وهذا إنما يقوله أهل البدع والأهواء - الذين لم يعظموا الله عز وجل ولم يعرفوه حق معرفته - لينبؤا عليه مذهبهم في نفي خلقه عز وجل لأفعال العباد.

قوله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأزْوَاجِك إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَاذِينَهُنَّ مَتَرَاتٍ كَمَا فَاذَنَّاكَ فِي سَأَلِكُنَّ الْمَالَ عَلَى حَثِّهِمْ فَلَمْ يُؤْتَكُنَّ مِنْهُ شَيْئًا وَكُلَّ مَتْرًا عَسِيبًا ﴾ [سورة الأحزاب: ١٥] وذلك أن نساء النبي ﷺ طلبن النفقة من النبي ﷺ فأذينه<sup>(١)</sup> فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال بعضهم نزلت في طلبهن النفقة والكسوة وقال الضحاك: نزلت في بعض نساء النبي وطلبهن الثياب من رسول الله ﷺ مثل حفصة وأم سلمة وأم حبيبة<sup>(٢)</sup> وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ لعائشة: إني ساعرض عليك أمرا فلا تعجلي إلى شيء حتى تشاوري أبويك فقالت عائشة وما هي؟ فتلى رسول الله ﷺ هذه الآية فقالت عائشة اخترت الله ورسوله والدار الآخرة فسرت رسول الله ﷺ بذلك وأخبر نساءه باختيار عائشة فقلن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة<sup>(٣)</sup> غير واحدة فطلقها النبي ﷺ قال الضحاك: خيرهن النبي ﷺ بين الدنيا والآخرة والجنة والنار<sup>(٤)</sup> فاخترنا الآخرة. قال الشافعي رحمه الله إن نوى<sup>(٥)</sup> الطلاق في التخيير كان طلاقا وإلا فلا<sup>(٦)</sup> قال وجائز لها الخيار ما دامت في مجلسها قال الزهري:

- (١) في الأصل: [أذينه]، والتصويب من ابن حبيب إذ أني لم أجدها في تفسير مقاتل إلا أن أصل القصة أخرجه مسلم ١١٠٤/٢ - ١١٠٥.
- (٢) ولم يظهر لي أي فرق بين هذه الأقوال.
- (٣) إلى هنا أخرجه البخاري ٥١٩/٨ ، ٥٢٠ وهذا هو الصواب، وأما ما ذكره المؤلف من كون أحد أزواجه لم تختاره ﷺ فقد أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩١/٨ ، والطبري ١٥٧/٢١، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور ٥٩٧/٦ بأسانيد واهية.
- ولذا قال ابن حجر رحمه الله تعالى: واستدل بعضهم بقول عائشة: ثم فعل أزواج رسول الله مثل ما فعلت . على ضعف ما جاء أن من الأزواج حيثئذ من اختارت الدنيا. اهـ. من الفتح ٥٢٢/٨.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٥٤، وقد أخرجه الطبري ١٥٦/٢١ عن الحسن وقادة رحمهما الله تعالى.
- (٥) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب.
- (٦) انظر: المغني ٣٨٢/١٠.

لها الخيار في مجلسها وبعده<sup>(١)</sup> فذلك قوله: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها ﴿٢٨﴾ وزهرتها ﴿٢٩﴾ فتعالين أمتعن ﴿٣٠﴾ متعة الطلاق سوى المهر ﴿٣١﴾ وأسرحكن ﴿٣٢﴾ وأطلقكن ﴿٣٣﴾ سراحاً جميلاً ﴿٣٤﴾ التسريح لا يريد به التطليق إنما يريد به تخلية السبيل يدل على ذلك قول عائشة: خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعبه طلاقاً<sup>(٢)</sup> قال مقاتل: ﴿أسرحكن سراحاً جميلاً﴾ يعني تخلية السبيل<sup>(٣)</sup> ﴿وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن ﴿٣٥﴾﴾ يعني مريدات الله ورسوله<sup>(٤)</sup> والدار الآخرة ﴿منكن أجراً عظيماً﴾<sup>(٥)</sup> يعني جزاء من الجنة قال أنس بن مالك: فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة أنزل الله تعالى - مكافأة لهن وإجلالاً لهن - : ﴿لا يحل لك النساء﴾<sup>(٦)</sup> يا محمد<sup>(٧)</sup> ﴿من بعد﴾ هؤلاء<sup>(٨)</sup> التسعة<sup>(٩)</sup> ﴿ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن﴾ ثم قال: بعد الاختيار ﴿يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة﴾ قال ابن عباس: ما لا يعرف في شريعة ولا سنة. قال مجاهد: بفاحشة مبينة يعني الزنا، قال عكرمة: هي

(١) المرجع السابق ٣٨٧/١٠.

(٢) في فتح الباري ٣٦٩/٩: وقال الخطابي يؤخذ من قول عائشة: فاخترناه فلم يكن ذلك طلاقاً. أنها لو اختارت نفسها لكان ذلك طلاقاً. وواقفه القرطبي في المفهم . اهـ.

من فتح الباري.

(٣) الذي يفهم من كلام مقاتل ٤٨٦/٣ أن المراد بالتسريح الطلاق وهذا ما عليه جمهور العلماء.

انظر: الطبري ١٥٦/٢١، وابن كثير ٤٨١/٣، وفتح الباري ٣٦٩/٩.

(٤) بل الإحسان أخص من هذا ولذا فسرها الطبري بقوله: وهن العاملات منهن بأمر الله وأمر رسوله ﷺ.

(٥) في الأصل: [النساء من بعد] باعادة كلمة النساء مرة أخرى.

(٦) في الأصل: [هذه].

(٧) انظر: الطبري ٢٨/٢٢ - ٢٩ وسيأتي عليها مزيد من الكلام فيما بعد، وابن كثير ٥٠١/٣.

شهوة النكاح<sup>(١)</sup> ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ أي نوعين<sup>(٢)</sup> بحدها مثلي حد نساء المؤمنين / لفضلكن وشرفكن ورفعة منزلتكن قال الشعبي: تضرب مائتي جلده ١/١٥٠٠ إن لم تحصن<sup>(٣)</sup> لأن حد نساء المؤمنين مائة جلدة وللمماليك خمسون قال الحسن: ﴿يضاعف لها العذاب ضعفين﴾ تعذب مثلي عذاب نساء المؤمنين لأن كن تحت رسول الله ﷺ في مهبط الوحي فعصيانكن رسول الله ﷺ أقبح من عصيان النساء أزواجهن فلهذا يضاعف لها العذاب ضعفين وأجمعوا على أن هذه المضاعفة تكون في الدنيا<sup>(٤)</sup> إلا قتادة روى معمر عنه أنه قال: عذاب الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup> وقرئ يضاعف ويضاعف بالتخفيف والتشديد<sup>(٦)</sup> قال كثير من أهل المعاني كلاهما.

(١) ابن حبيب ق ٢٥٤أ، وانظر: القرطبي ١٤/١٧٦، وابن عطية ١٣/٦٨ - ٦٩، وقال ابن كثير

٤٨١/٣: وعلى كل تقدير فهو شرط، والشرط لا يقتضي الوقوع. اهـ.

(٢) والأصوب: [مرتين].

(٣) وهذا افتراض لا محل له إذ الآية في شأن أزواج النبي ﷺ ومن جميعهن محصنات بل إن النبي ﷺ لم ينكح بكرة سوى عائشة رضي الله عنها وعن أبيها وعن سائر المسلمين، فمثل هذا القول لا وجه له ورحم الله ابن كثير إذ قال: وعلى كل تقدير فهو شرط والشرط لا يقتضي الوقوع. اهـ.

فلا ينبغي الإطالة والبحث في أمر لم يقع وقد عصم الله عز وجل نساء نبيه من كل مكروه.

(٤) لم يحك هذا الإجماع إلا ابن حبيب وعنه نقله المؤلف وهو خلاف الصواب إذ أن المحصنة جدها الرجم وهو لا يضاعف ولا ينصف، والصواب حملة على عذاب الآخرة وهو ما اقتصر عليه الطبري ١٥٩/٢١، ومقاتل ٣/٤٨٧، والثعلبي ق ١٩٦أ.

(٥) تفسر عبدالرزاق ص ٤١٣.

(٦) أ- قرأ ابن كثير وابن عامر (نضعف) بنون العظمة وتشديد العين المكسورة من غير ألف قبلها.  
ب- وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب (يضعف) بالياء وتشديد العين وفتحها من غير ألف قبلها وذلك على البناء للمفعول.

ج- وقرأ الباقون (يضاعف) بالياء وتخفيف العين وألف قبلها مع البناء للمفعول.

الاتحاف ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

واحد<sup>(١)</sup> نظيره ﴿باعد بين أسفارنا وبعده﴾<sup>(٢)</sup>، وكان أبو عمرو يفرق بينهما فيقول: ضعف الشيء إذا جعله مثليه وضاعفته جعلته أمثاله<sup>(٣)</sup> وهو قول حسن<sup>(٤)</sup> ﴿وكان ذلك﴾ تضعيف العذاب ﴿على الله يسيرا ٣٠﴾ .

قوله عز وجل ﴿ومن يقنت منكن لله ورسوله﴾ أي ومن تطع والقنوت المداومة على العمل فمن داوم على العمل فهو مطيع له<sup>(٥)</sup> ومنه القنوت في صلاة الوتر وهو المداومة على الدعاء المعروف قال الله [ومن يقنت و]<sup>(٦)</sup> إنما يقال يقنت لأجل من لأن من أداة تقوم مقام الإسم يعبر على الواحد والإثنين والجمع والمذكر والمؤنث قال الله تعالى ﴿ومنهم من ينتظر﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ومنهم من يستمعون إليك﴾<sup>(٨)</sup> وقال في المؤنث

(١) الطبري ١٥٩/٢١.

(٢) سباء ١٩.

أ- وقرأها ابن كثير وأبو عمرو وهشام عن ابن عامر (بعُد) بكسر العين وتشديدها من غير ألف قبلها.

ب- وقرأ الباقون - إلا يعقوب - (باعد) بألف قبل العين وكسر العين.

ح- وقرأ يعقوب (ربنا باعد) بضم الباء من الأسم على أنه مبتدأ وفتح العين والذال مع ألف قبلهما على أنه خبر. الاتحاف ص ٣٥٩.

(٣) الطبري ١٥٩/٢١ ومجاز القرآن ١٣٦/٢ - ١٣٧، وتفسير غريب القرآن ص ٣٥٠.

(٤) بل أنكره الطبري وقال: الذي عليه أهل اللغة أنهما بمعنى واحد.

(٥) أخرج الطبري ٥٦٨/٢ - ٥٦٩ تفسير القنوت بالطاعة عن جماعة من السلف، وانظر تأويل المشكل ص ٤٥٢.

(٦) ما بين المعقوفين ساقطه من الأصل، والتصويب من تفسير ابن حبيب ق ٢٥٤ ب، والبحر المحيط ٢٢٨/٧.

(٧) الأحزاب ٢٣.

ولعل الأصوب أنه أراد آية يونس ٤٣ وهي قوله تعالى: ﴿ومنهم من ينظر إليك﴾ إذ هي المستشهد بها عند الطبري ٢/٢٢، وابن حبيب رحمهما الله تعالى.

(٨) يونس ٤٢.

﴿ ومن يقنت منكن ﴾ فمن قرأ بالياء فللفظ ومن قرأ بالتاء فللمعنى<sup>(١)</sup> ﴿ وتعمل صالحا ﴾ خالصا فيما بينها وبين ربها ﴿ نؤتها أجراها مرتين ﴾ مرة بطواعيتها ربها مرة بطواعيتها رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> قال الحسن: ﴿ نؤتها أجراها مرتين ﴾ يعنى نعطها بكل حسنة عشرين ضعفا وعشرين درجة<sup>(٣)</sup> ﴿ وأعتدنا لها رزقا كريما ﴾<sup>(٤)</sup> يعنى الجنة ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾ قال الفراء: ولم يقل كواحدة لأن الأحد عام يقوم مقام الواحد والإثنين والجمع والمؤنث والمذكر<sup>(٥)</sup> قال الله تعالى ﴿ لا نفرق بين أحد من رسله ﴾<sup>(٦)</sup> وقال ﴿ فما منكم من أحد عنه حاجزين ﴾<sup>(٧)</sup> وقال بعضهم: ميز الله تعالى بين نساء النبي ﷺ وبين نساء العالمين فقال: ﴿ لستن كأحد من النساء ﴾ أراد به فى القدر والمنزلة والفضل والكرامة معناه لا قدر للنساء كقدرهن ولا منزلة للنساء كمنزلتهن ولا فضل للنساء كفضلهن ولا كرامة للنساء ككرامتهن هكذا يليق بفضل الله أن يشرف رتبة النبي ﷺ بأن جعل من صحبته أكرم من غيره وأرفع شأنًا من خلقه وأكرم منزلة من النساء<sup>(٨)</sup> فقال: ﴿ لستن كأحد من رسله ﴾

(١) البحر المحيط ٢٢٨/٧. والقراءة بالياء هي المتواترة.

(٢) طاعة الرسول طاعة لله عزوجل، وإنما ضعف أجرهن لأختيارهن رسول الله ﷺ على ما سواه وصبرهن على قلة ذات اليد وتوفرهن على عبادة الله عزوجل ثم إن هذا فضل الله يؤتيه من يشاء. اهـ

بشيء من الزيادة من الكشاف ٢٣٤/٣.

(٣) ابن حبيب وتفسير مقاتل ٤٧٨/٣.

(٤) تفسير ابن حبيب، ومعاني الزجاج ٢٢٤/٤.

وانظر: معاني الفراء ١٨٣/٣.

(٥) البقرة ٢٨٥.

(٦) الحاقة ٤٧.

(٧) وهذا ما عليه جمهور المفسرين كالزمخشري ٢٣٤/٣، وابن عطية ٦٩/١٣، وابن الجوزي

٣٧٨/٦، والقرطبي ١٧٧/١٤، وأبي حيان ٢٢٨/٧.

من النساء ﴿ ولم يقل كواحد لأن أحداً أعم دخل تحته واحد واثنان وجماعة والذكر والأنثى ولأنه لو قال كواحد فمعناه لا يشبه واحدة ولكن شبه اثنين وثلاثة<sup>(١)</sup> وقيل إن الواحد والأحد بمعنى واحد / لا فرق بينهما لأن اللغة تشهد لهما بمعنى واحد يقال: ١٥٠/ب واحد وأحد ووحيد بمعنى واحد<sup>(٢)</sup> ومعناه ﴿ يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ﴾ يعني لستن كسائر النساء بالمعصية والطاعة والثواب والعقاب ﴿ إن اتقيتن ﴾ بشرط إن أطعتن الله ورسوله ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾ فلا ترققن بالقول وتلين الكلام، وقيل: ﴿ فلا تخضعن بالقول ﴾ الخضوع في كلام النساء يدل على فجورهن<sup>(٣)</sup> ﴿ فيطمع ﴾ فيكن ﴿ الذي في قلبه مرض ﴾ يعني النفاق وشهوة الزنا قال السدي: ﴿ الذي في قلبه مرض ﴾ يعني الفجور قال محمد بن كعب: ﴿ فيطمع الذي في قلبه مرض ﴾ الرغبة في النساء<sup>(٤)</sup> ﴿ وقلن قولاً معروفاً ٣٢ ﴾ حسناً بليغاً صحيحاً بلا ريبة ﴿ وقرن في يوتكن ﴾ من قرأ بكسر القاف<sup>(٥)</sup> فهو أمر من الوقار كقوله من الوعد عدن ومن الصلة صلن، ومعناه اعدن ﴿ في يوتكن ﴾

(١) هكذا في الأصل ولعله يريد أن يقول: إن أحداً أعم من واحد، وهذا ما سبق تخريجه عن الزجاج والقراء وغيرهما.

(٢) هما بمعنى واحد إلا أن أحداً أعم في النفي فيستعمل في موضع المجرود وواحد في موضع الاثبات، فتقول: ما جاءني منهم أحد فشمّل الواحد والاثنين وما فوقهما، وتقول: جاءني منهم واحد فنفيت الاثنين وما فوقهما. اهـ بتصريف من لسان العرب ٤٤٨/٣ (وحد).

(٣) انظر ابن حبيب ق ٢٥٤ ب والزمخشري ٢٣٥/٣، والأصول أن يقول: وخضوع المرأة في قولها يُطمع بها أصحاب القلوب المريضة.

(٤) وهو بمعنى ما قبله والأولى تقييده بالفجور، إذ مجرد الرغبة في النساء أمر فطري وقد ذكر هذا القول الماوردي ٣٩٩/٤.

(٥) أ - قرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف (وقرن).

ب - وقرأ الباقون بكسرها. وما ذكره المؤلف من توجيه القراءات أورده مكّي في الكشف عن وجوه القراءات السبع ١٩٧/٢ - ١٩٨ وهناك توجيهات أخرى ذكرها مكّي وصاحب الاتحاف ص ٣٥٥.

## سورة الأحزاب

بالهيبه والوقار والتؤدة والسكون، ومن قرأ وقرن بفتح القاف فإنه أراد أقررن<sup>(١)</sup> فحذفت عين الفعل وحولت حركتها إلى القاف فانفتحت وأسقطت عنه ألف الوصل من أوله فبقي قرن وهو كقوله تعالى: ﴿فطلتم تفكهون﴾<sup>(٢)</sup> ﴿والذي ظلت عليه عاكفا﴾<sup>(٣)</sup> والأصل: ظللتم وظللت<sup>(٤)</sup>، وقرأ ابن [أبي عبلة]<sup>(٥)</sup> ﴿واقررن﴾ على الأصل ﴿ولا تبرجن﴾ ولا تخرجن في الزينة كـ ﴿تبرج الجاهلية الأولى﴾ كخروج الكفار في الجاهلية ومعناه ولا تتزين بزينة الكفار في ثياب رفاق، واختلفوا في الجاهلية الأولى قال ابن عباس: ﴿الجاهلية الأولى﴾ زمن إبراهيم كان النساء يتزين ويعرضن أنفسهن على الرجال بالتزين والتشرف قال أبو العالية: الجاهلية الأولى زمن داود وسليمان وذلك أن النساء في ذلك الوقت لبسن قمصاً من لؤلؤ مخيط الجانبين ويرى خلقها ونفسها<sup>(٦)</sup> في ذلك القميص وقال مقاتل بن حيان: ﴿الجاهلية الأولى﴾ ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما قال قتادة: ﴿الجاهلية الأولى﴾ زمن رسول الله ﷺ قال مقاتل: التبرج:

- (١) في الأصل: [قررن] باسقاط الهمزة.
  - (٢) الواقعة ٦٥. وانظر: لسان العرب ٥/٢٩٠ - ٢٩١ (وقر).
  - (٣) طه ٩٧.
  - (٤) معاني الفراء ٢/١٩٠.
  - (٥) في الأصل: [ابن عليه] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٤ ب، والثعلبي ق ١٩٧ أ، والبحر المحيط ٧/٢٣٠.
  - (٦) قوله: ونفسها. هي مما انفرد به المؤلف عن ابن حبيب ق ٢٥٥ أ والثعلبي. والأصوب اسقاطها.
  - (٧) المراد بالجاهلية كل ما خالف الإسلام في أي عصر كان وقد بسط الكلام في ذلك ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، وأما تقييدها بالأولى ففيه اشعار بحدوث تلك المعاصي في الإسلام ولذا حذر الله عز وجل نساء النبي ﷺ من ذلك، وبوب البخاري بقوله: باب المعاصي من أمر الجاهلية، ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك. اهـ وما يحصل الآن من تبرج نساء المسلمين يبين لنا الجاهلية الأخرى.
- انظر: كلام سيد قطب في ظلال القرآن ٥/٢٨٦٠ - ٢٨٦١، وتفسير القاسمي ٨/٢٤٩.



القاء الخمار<sup>(١)</sup> وقال أبو الحجاج: التبرج: أخذ شيء من المسك، قال [ابن أبي نجیح<sup>(٢)</sup>]: التبرج: التبخر<sup>(٣)</sup> ﴿ وأقمن الصلاة ﴾ ودمن الصلوات الخمس<sup>(٤)</sup> بحقوقها ﴿ وأتين الزكاة ﴾ وأعطين الزكاة المفروضة<sup>(٥)</sup> ﴿ وأطعن الله ﴾ في الفرائض<sup>(٦)</sup> ﴿ ورسوله ﴾ في السنن<sup>(٧)</sup> ﴿ إنما يريد الله ﴾ بذلك ﴿ ليذهب عنكم الرجس ﴾ المعصية والإثم وكل ما يستقذره الناس ﴿ أهل البيت ﴾ أهل بيت النبوة وأراد بأهل البيت جميع نساءه وذريته<sup>(٨)</sup>. وقيل الرجس عبادة الأوثان<sup>(٩)</sup> ﴿ ويطهركم تطهيرا ﴾ ٣٣ قال الأستاذ ابن حبيب: غلط كثير من الناس في حكم هذه الآية والمعنى غير ما ذهبوا إليه وإنما أراد بقوله ﴿ ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا ﴾ أي يريثكم من دعاوي الجاهلية / والافتخار بها والانتساب إليها لا<sup>(١٠)</sup> أن هناك عينا نجسة يريثكم

(١) تفسير مقاتل ٤٨٨/٣.

(٢) في الأصل: [أبونجیح] والتصويب من الطبري ٤/٢٢.

(٣) انظر هذه الأقوال في الماوردي ٤/٣٩٩-٤٠٠، والطبري. وكلها يشمله لفظ التبرج وقد عرفه القرطبي ١٧٩/١٤ بقوله: وحقيقة التبرج اظهار ما ستره أحسن.

(٤) لا وجه لهذا القيد وخاصة أن الآية في مخاطبة نساء النبي ﷺ اللاتي هن أفضل نساء الأمة على الإطلاق.

(٥) هكذا في ابن حبيب ولا وجه لهذا القيد وهو تفريق باطل.

(٦) ويشمل - أيضا - كل من حرم الصدقة وهم آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر وآل عباس كما أخرج ذلك مسلم ٤/١٨٧٣ عن زيد بن أرقم رضي الله عنه، وقال ابن حبيب ق ٢٥٥أ: وسياق الآيات في نساء النبي ﷺ ومن خصها بعلي وأولاده فليس قوله بشيء وسياق الآيات يرد عليه. اهـ بتصريف.

وقريبا من هذا كلام ابن كثير ٣/٤٨٦، والزمخشري ٣/٢٣٦ رحمهم الله تعالى.

(٧) وهذا داخل في القول السابق، وقد ذكر هذه الأقوال وغيرها الماوردي ٤/٤٠٠-٤٠١، ولفظة الرجس تشملها جميعاً.

(٨) في الأصل: [إلا] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٥أ.



القرآن ﴿والحكمة﴾ الأمر والنهي والحلال والحرام، وقيل الحكمة السنة<sup>(١)</sup>، وقال أبو العالية: الإلتزام بأمر الله والى الإلتفاء عن نهيه ﴿إن الله كان لطيفا﴾ عالما بالحقائق، وقيل ﴿إن الله كان لطيفا﴾ بكن أيتها النساء حيث جعلكن أزواج رسول الله ﷺ وخصكن به ﴿خييرا ٣٤﴾ عالما بأقوالكن وأفعالكن<sup>(٢)</sup>، وقيل ﴿إن الله كان لطيفا﴾ عالما بظواهركن ﴿خييرا﴾ بيواطنكن.

قوله عز وجل: ﴿إن المسلمين والمسلمات ... الآية﴾ اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروي عن ابن عباس أنه قال: إن نساء رسول الله ﷺ قلن له ما لنا لا نذكر بخير؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٣)</sup>، قال مقاتل بن حيان: وذلك أن أسماء بنت عميس رجعت من الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب الطيار فدخلت على نساء رسول الله ﷺ فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن لا. فأتت رسول الله فقالت يا رسول الله إن النساء لفي<sup>(٤)</sup> خيبة وخسار قال رسول الله ﷺ: وم ذلك؟ قالت: لأنهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٥)</sup>، قال قتادة: وذكر لنا أن نساء رسول الله ﷺ قلن له: إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة لأن الله لا يذكرنا بالصلاح فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(٦)</sup>، قال عكرمة: أتت امرأة يقال [لها]<sup>(٧)</sup> أم عمارة<sup>(٨)</sup> النبي ﷺ فقالت له: ليس فينا خير قال رسول الله ﷺ: وبم؟

- (١) وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٩/٢٢، وابن كثير ٤٨٦/٣ وهو شامل لما سواه من أقوال.
- (٢) وهي متلازمة وهذا أعمها واقتصر عليه ابن كثير ٤٨٦/٣، والطبري ٩/٢٢.
- (٣) أخرجه الإمام أحمد ٣٠١/٦، ٣٠٥، والنسائي ١٦٩/٢، ١٧٣، والحاكم ٤١٦/٢ من حديث أم سلمة وأخرجه الطبري ١٠/٢٢ من حديث ابن عباس وأم سلمة رضي الله عنهم.
- (٤) في الأصل: [القي] والتصويب من ابن حبيب.
- (٥) الثعلبي ق ١٩٩، وابن حبيب ق ٢٥٥.
- (٦) المرجعين السابقين، وانظر - أيضا - الطبري ١٠/٢٢، وابن كثير ٤٨٧/٣.
- (٧) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب ق ٢٥٥.
- (٨) في الأصل: [عمار]. والتصويب من ابن حبيب وستن الترمذي.

قالت: لأن الله لا يذكرنا بخير فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>، قال مقاتل: ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ يعني المخلصين بتوحيد الله / من الرجال والنساء ﴿والمؤمنين﴾<sup>١٥١/ب</sup> والمؤمنات ﴿يعني المصدقين بتوحيد الله﴾ والقانتين والقانتات ﴿يعني المطيعين الله من الرجال والمطيعات﴾ والصادقين ﴿في إيمانهم والصادقات﴾ والصابرين ﴿على المرازى<sup>(٢)</sup> والمصائب والصابرات﴾ والحاشعين ﴿يعني المتواضعين والحاشعات<sup>(٣)</sup>﴾ والمتصدقين ﴿يعني المعطين الصدقات والزكوات﴾ والمتصدقات ﴿والصائمين والصائمات﴾ يعني شهر رمضان<sup>(٤)</sup> ﴿والحافظين فروجهم﴾ عن قبيح الزنا<sup>(٥)</sup> ﴿والحافظات﴾<sup>(٦)</sup> ﴿والذاكرين الله كثيرا والذاكرات﴾ يعني لا ينسون الله ﴿أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما ٣٥﴾ يعني الجنة<sup>(٧)</sup> قال عطاء بن أبي رباح: من فوضى أمره إلى الله فهو داخل في قوله ﴿إن المسلمين والمسلمات﴾ ومن أقر بأن الله تعالى ربه ومحمداً رسول الله ولم يخالف قلبه لسانه فهو داخل في قوله ﴿والمؤمنين والمؤمنات﴾ ومن أطاع الله في الفرض ورسوله في السنة فهو داخل في قوله ﴿القانتين والقانتات﴾ ومن صان قوله ولفظه عن الكذب وصدق فهو داخل في قوله ﴿والصادقين والصادقات﴾ ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه ويساره فهو داخل في قوله ﴿والحاشعين والحاشعات﴾ ومن صبر على الطاعة وعن

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٤/٥ بمعناه، وقال السيوطي: وأخرجه عن أم عمارة - أيضاً - الفريابي وسعيد

بن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه والطبراني. اهـ

من الدر المنثور ٦٠٨/٦.

(٢) هكذا في الأصل وابن حبيب وتنوير المقباس ص ٣٥٣. والأصوب: [الرزايا].

(٣) هكذا في الأصل، والصواب تقديمها على التفسير كي يشملها.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، وفي تفسير مقاتل: [شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر].

والأولى عدم التقييد.

(٥) والزنا كله قبيح فلا داعي لهذا التقييد

(٦) انظر: تفسير مقاتل ٤٨٩/٣ - ٤٩٠، ولفظ المؤلف أقرب إلى تفسير ابن حبيب ق ٢٥٥.

المعصية وعلى الرزية فهو داخل في قوله ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ ومن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله ﴿ والتصدقين والمتصدقات ﴾ ومن صام في كل شهر أيام البيض الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر فهو داخل في قوله ﴿ والصائمين والصائمات ﴾ ومن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله ﴿ والحافظين فروجهم والحافظات ﴾ ومن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله ﴿ والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ﴾ اعد الله لهم ﴿ للرجال والنساء ﴾ مغفرة ﴿ لذنوبهم في الدنيا ﴾ وأجرا عظيما ﴿ ثوابا وافرا في الجنة .

قوله تعالى: ﴿ إن المسلمين والمسلمات ﴾ قال النبي ﷺ : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت من استطاع إليه سبيلا »<sup>(١)</sup>، وقال بعضهم بنى الإسلام على عشرة على الشهادة وهي الملة، وعلى الصلاة وهي الفطرة، وعلى الزكاة وهي الطهارة، وعلى الصوم وهي الجنة، وعلى الحج وهي الشريعة وعلى الجهاد وهي النصر، وعلى الأمر بالمعروف وهي الوفاء، وعلى النهي عن المنكر وهي الحجة، وعلى الجماعة وهي الألفة، وعلى الطاعة وهي العصمة. وقيل بنى الإسلام على خمس التواضع عند الدولة وعلى العفو عند القدرة وعلى العطفة بغير منة / وعلى ١/١٥٢ السخاوة عند القلة وعلى النصيحة للخاصة والعامة<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ والمؤمنين والمؤمنات ﴾ قال النبي ﷺ : إن مثل هذا الدين

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٥، والثعلبي ق ١٩٩ ب، والبغوي ٣/٥٣٠.

(٢) صحيح البخاري ٤٩/١.

(٣) وان كانت هذه الأمور حسنة وقد ورد الشرع بالحث عليها إلا أن جعلها في مقابلة حديث رسول الله ﷺ أمر لا ينبغي.

كمثل شجرة ثابتة، أصلها الإيمان وفروعها الزكاة وعروقها الصنوم وماؤها الصلاة. والتأخي في الله نباتها، وحسن الخلق ورقها والكف عن محارم الله غرسها فكما لا تكمل هذه الشجرة إلا بثمرة طيبة فكذلك الإيمان لا يكمل إلا بالكف عن محارم الله<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ والقانتين والقانتات ﴾ قال النبي ﷺ إن الله ناجى موسى عليه السلام فقال: ولن يتقرب المتقربون إلىي بمثل الورع عما حرمت عليهم فإنه ليس من عبدي<sup>(٢)</sup> يلقاني يوم القيامة إلا ناقشته في الحساب وحاسبته عما كان في يديه إلا ما كان من الورعين فإنني استحبيهم وأجللهم<sup>(٣)</sup> وأكرمهم وأدخلهم الجنة بغير حساب<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ والصادقين والصادقات ﴾ قال بعض الحكماء: لا عيش لمن لا صحبة له ولا صحبة لمن لا محبة له ولا محبة لمن لا نصيحة له ولا نصيحة لمن لا إنصاف له ولا إنصاف لمن لا عدل له ولا عدل لمن لا أمانة له ولا أمانة لمن لا ورع له ولا ورع لمن لا دين له ولا دين لمن لا صدق له ولا صدق لمن لا يخاف ربه<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل ﴿ والصابرين والصابرات ﴾ قال النبي ﷺ من استغنى يغنه الله،

- (١) قد شبه الله عز وجل عبده المؤمن بشجرة النخلة التي تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها. وأما هذه التفصيلات التي ذكرها المؤلف فلم أجدها فضلا عن كونها حديثاً.
- (٢) هكذا في الأصل، والصواب: [عبدي] من غير إضافة.
- (٣) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [أجللهم].
- (٤) لم أجده، وقد جاء في كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ص ١٠٦ من رواية وهب بن منبه أن الله عز وجل قال لموسى: ... واعلم أنه لم يتزين لي العباد بزينة هي أبلغ من الزهد في الدنيا فإنها زينة المتقين ....
- (٥) لم أعثر عليه.

ومن استغف يعفه الله ومن يصبر يصبره الله، وما أعطي عبد أفضل وأوسع من الصبر<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿والمصدقين والمصدقات﴾ قال النبي ﷺ: أتاني آت من الله فقال يا محمد إنه لا صلاة لمن لا زكاة له ثلاثاً وإن مانع الزكاة في النار<sup>(٢)</sup>.

قال عز وجل: ﴿والصائمين والصائمات﴾ قال النبي ﷺ: من صام رمضان وأقامه<sup>(٣)</sup> إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه<sup>(٤)</sup> وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: من صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر - الغر البيض - فهو من أهل هذه الآية التي في سورة الأحزاب ﴿والصائمين والصائمات﴾ ويؤتى لهم مائة<sup>(٥)</sup> من الجنة فيأكلون منها والناس في شدة الحساب.

قوله عز وجل: ﴿والحافظين فروجهم والحافظات﴾ قال النبي ﷺ: إن المؤمن إذا أراد أن يجامع الحلال بسط له سبعون ألف ألف ملك أجنحتها فينزل عليه الرحمة، وإذا اغتسل من الحلال بنى الله له بكل قطرة قصرأ في الجنة، وقال النبي ﷺ: إن الغسل من الجنابة يجيء يوم القيامة لم ينظر الناظرون إلى مثله قط وعلى رأسه تاج

### ١- أخرجه البخاري ٣٣٥١٣

(٢) الشطر الثاني منه أخرجه الطبراني في الصغير مرفوعاً من حديث أنس رضي الله عنه وأخرج

الشطر الأول ابن أبي شيبة من كلام الضحاك رحمه الله تعالى.

انظر: الدر المنثور ٤/١٨١، وأخرج الشطر الأول منه - أيضاً - كل من الآجري في كتاب الأربعين حديثاً ص ٢٢، والطبراني في الكبير ١٠/١٢٧، كلاهما يرويه موقوفاً على ابن مسعود رضي الله عنه، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/٦٢ وله إسناد صحيح.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [وقامه].

(٤) هما حديثان مفترقان أحدهما في صيام رمضان والآخر في قيامه كما أخرجهما البخاري ١/٩٢، إلا أن المؤلف غفر الله له ساقهما حديثاً واحداً.

(٥) بل هو من كلام سعيد بن جبير كما في تفسير ابن كثير ٣/٤٨٨.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [مائة].

من نور يضيء ما بين المشرق والمغرب وإن لذلك سبعين ألف ركن فيقول يا فلان بن فلان أتعرفني؟ فيقول من أنت؟ جزاك الله خيرا فيقول: أنا قرّة عينك وأنت لذلك أهل أنا الغسل من الجنابة يوم كذا وكذا فيحمله على العاتق / ويمر على الصراط كالبرق ١٥٢/ب اللامع لا يحبسه شيء حتى ينتهي إلى باب الجنة فيقرع بابها فيقول المنادي: من أنت؟ فيقول: أنا الغسل من الجنابة فيفتح له ثمانية أبواب ويعطى بعدد كل شعرة من جسده شفاة ويعطيه الله بكل قطرة عينا في الجنة<sup>(١)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾ عن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري قالا: قال رسول الله ﷺ: إذا استيقظ الرجل وأيقظ أهله فصليا ركعتين كتبا من الذّاكرين الله كثيرا والذّاكرات<sup>(٢)</sup> قال النبي ﷺ لرجل: عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله وتلاوة كتابه فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء واخزن لسانك إلا من خير فإنك بذلك تغلب الشيطان<sup>(٣)</sup>، وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في قوله إن المسلمين والمسلمات ... الآية قال: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها صدق الحديث وأداء الأمانة ووفاء بالعهد وصلة الأحام ورحمة الضعفاء وقلة متابعة النساء وبذل المال وحسن الخلق وسعة الحلم واتباع العلم وما يقرب إلى الدين زلفى طوبى لهم وحسن مآب<sup>(٤)</sup>. قال ابن عطاء في

(١) لم أعثر عليهما ورائحة الوضع تفوح منهما.

(٢) أخرجه أبو داود ٧٠/٢، والنسائي في كتاب التفسير ١٧٤/٢، وابن ماجه ٤٢٣/١ - ٤٢٤،

والحاكم ٤١٦/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٨٨/٣، والبيهقي في السنن

٥٠١/٢ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٠٩/٦.

(٣) أخرج هذا الحديث - عدا الجملة الأخيرة منه - الإمام أحمد في المسند ٨٢/٣ وله شاهد عند

الطبراني - كما في مجمع الزوائد ٢١٦/٤.

(٤) لم أجده.



هذه الآية على لسان الإشارة إن الذين أسلموا وانقادوا وآمنوا وصدقوا وقتلوا ودعوا الله على الإخلاص وصدقوا الله في وعده وقوله بما وعدوه وصبروا في البأساء والضراء وخشعوا وخضعوا وانقادوا وتصدقوا وخرجوا عن جميع ما هلك<sup>(١)</sup> وصاموا وأمسكوا عن المخالفات وحفظوا فروجهم ووعوا أسرارهم عن نزغات الشيطان وذكروا الله كثيرا ولم ينسوه في جميع الأحوال أعد الله لهم الرضوان واللقاء<sup>(٢)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ يعني بالمؤمن عبدالله بن جحش بن رباب ﴿ ولا مؤمنة ﴾ يعني أخته زينب بنت جحش<sup>(٣)</sup> وذلك أن النبي ﷺ خطبها يعني زينب إلى أخيها عبدالله بن جحش على زيد بن حارثة<sup>(٤)</sup> وكان زيد غلام النبي ﷺ فأعتقه وكره عبدالله بن جحش وزينب ذلك وقالت زينب إنما أنا أيم<sup>(٥)</sup> نساء قريش ومن بيت شرف وزيد عبد معتق فقال رسول الله ﷺ قد رضيتك لك فقالت: وأنا رضيت لِنفسي<sup>(٦)</sup> وكذلك قال أخوها عبدالله فزوجها رسول الله ﷺ من زيد بن حارثة وأرسل رسول الله ﷺ إليها مهرها وهي عشرة دنانير وستون درهما وملحفة ودرع وخمار وستون صاعا من طعام وثلاثون صاعا من تمر<sup>(٧)</sup> فأنزل

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [ما يهلك].

(٢) لم أعر عليه.

(٣) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

(٤) في الأصل: [حارث].

(٥) الإيم: الحرة. لسان العرب ٤٠/١٢ (أيم).

(٦) هكذا في الأصل وهو منقول عن ابن حبيب ق٢٥٥ب، والصواب: [أن رضاها وموافقتها إنما

حدثت بعد نزول هذه الآية].

(٧) قصة زينب بنت جحش وزواجها من زيد بن حارثة رضي الله عنهما ثم من رسول الله ﷺ ثابتة

بِنص القرآن ولا تحتاج إلى تخريج، وأما مقدار المهر الذي ذكره المؤلف فقد عزاه ابن حبيب

ق٢٥٥ب، وابن كثير ٤٩١/٣ إلى مقاتل بن حيان، وقريبا منه ما في تفسير مقاتل بن سليمان

٤٩٢/٣.

سورة الأحزاب

الله تعالى ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة ﴾ فجعل نزولها فيهما وحكمها للمؤمنين  
والمؤمنات عامة ﴿ وما كان لمؤمن ﴾ أي وما جاز، وما ينبغي لمؤمن / مثل عبدالله بن ١٥٣/٦  
جحش ﴿ ولا مؤمنة ﴾ مثل أخته زينب بنت جحش ﴿ إذا قضى الله ورسوله ﴾  
إذا حكم الله ورسوله ﴿ أمرا أن يكون لهم الخيرة ﴾ الإختيار ﴿ من أمرهم ﴾  
خلاف ما اختار الله ورسوله لهما، وقرأ ابن السميع ﴿ إن يكون لهم الخيرة ﴾  
بسكون الياء<sup>(١)</sup> والباقون بفتح الياء ﴿ ومن يعص الله ورسوله ﴾ فيما أمراه به<sup>(٢)</sup>  
﴿ فقد ضل ضللاً مبيناً ٣٦ ﴾ أي خطأ بينا.

قوله عزوجل : ﴿ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه ﴾ قال ابن  
عباس: وذلك أن النبي ﷺ أتى منزل زيد بن حارثة في حاجة فوجد زينب بنت  
جحش قائمة تصل فوق في قلبه منها شيء من الحب فقال النبي ﷺ سبحان مقلب  
القلوب والأبصار وانصرف فاخبرت زينب زيدا بما قاله رسول الله ﷺ قال زيد بن  
أسلم: رآها رسول الله ﷺ منحدره من واد وقد ضربتها الريح وأصقت درعها  
بجلدها فلم يتمالك فوقعت في قلبه موقعا عظيما من الحب فرفع يده إلى عنقه فقال:  
سبحان مقلب القلوب والأبصار<sup>(٣)</sup> فاخبرت زيدا بقول رسول الله ﷺ فلما علم زيد

(١) الثعلبي ٢٠٠، والبحر المحيط ٢٣٣/٧.

(٢) أو نهاه الله ورسوله عنه.

(٣) هذه قصة موضوعة من حيث الأصل، ومخالفة لصريح القرآن، ومنافية لعصمة الأنبياء، وقد تصدى  
لرد عليها جماعة من العلماء كالقاضي عياض في كتابه الشفاء ٨٧٨/٢ فما بعدها وابن العربي في  
أحكام القرآن ١٥٤٢/٣ - ١٥٤٤، وأبي شهبة في كتابه الإسرائيليات والموضوعات ص ٣٢٣ فما  
بعدها، بل إن بعضهم نزه قلمه عن ذكرها مطلقا كأبي حيان ٢٣٤/٧، وابن كثير ٤٩١/٣، وابن  
حجر في الفتح ٥٢٤/٨. وكما أن أساس هذه القصة مبني على قوله تعالى ﴿ وتخفى في نفسك  
ما الله مبديه ﴾ فهو كذلك معول هدمها إذ الذي أظهره الله عزوجل هو تزويجه رسول الله ﷺ امرأة  
زيد لا بطلان عادة النبي ﷺ ﴿ فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج  
في أزواج ادعائهم إذا قضوا منهن وطراً ... ﴾ الآية فهذا هو ما أظهره الله عزوجل وهو ما أخفاه  
رسوله ﷺ .

بن جارية أن<sup>(١)</sup> وقع شيء منها في قلب رسول الله ﷺ فجاءه<sup>(٢)</sup> وقال له: إن زينب امرأة في لسانها ذرب وإنها تؤذيني بلسانها فقال له النبي ﷺ ﴿أمسك عليك زوجك﴾ فلا تطلقها ﴿واتق الله﴾ في شأن زوجك فأنزل الله تعالى ﴿وإذ تقول﴾ وإذ قلت يا محمد ﴿للذي أنعم الله عليه﴾ بالإسلام يعني زيدا ﴿وأنعمت عليه﴾ بالنبوة والعتق<sup>(٣)</sup> وهو زيد ﴿أمسك عليك زوجك﴾ ولا تطلقها ﴿واتق الله﴾ في شأن زوجك ولأول آية<sup>(٤)</sup> إلى ههنا من كلام النبي ﷺ لزيد ثم خاطب الله تعالى نبيه فقال: ﴿وتخفي في نفسك﴾ منها<sup>(٥)</sup> وتزويجها ﴿ما الله مبديه﴾ مظهر<sup>(٦)</sup> في القرآن. روي عن الحسن ومحمد بن علي بن الحسين أن النبي ﷺ أخبر بأن زينب تكون زوجته فهذا الذي كان يخفيه<sup>(٧)</sup> لأنه استبشع<sup>(٨)</sup> وكره أن يقول لزيد إن التي تحتك تكون امرأتي فذلك قوله ﴿وتخفي في نفسك ما لله مبديه﴾ وقيل ﴿وتخفي في نفسك﴾ يعني تخفي تزويجها<sup>(٩)</sup> ﴿ما الله مبديه﴾ قال<sup>(١٠)</sup> وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت علي بن مهدي الطبري بها<sup>(١١)</sup> يقول:

- (١) هكذا في الأصل والصواب: [أنه] بزيادة الضمير.
- (٢) هكذا في الأصل، والصواب: [جاءه] بحذف الفاء.
- (٣) بل بالعتق، وأما التبني فجاءت الآية لا بطلالة.
- (٤) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [ومن أول الآية].
- (٥) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [حبها].
- (٦) والصواب: [مظهره] بإثبات العائد.
- (٧) أخرجه الطبري ١٣/٢٢، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٥٢٣ - ٥٢٤ - عن علي بن الحسين من رواية علي بن زيد بن جدعان، وأخرجها ابن أبي حاتم - أيضا - من طريق السدي. وهذا هو الظاهر من سياق الآية وهو الذي عليه جمهور المفسرين.
- (٨) في الأصل: [استشفع]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٥ ب.
- (٩) وهو بمعنى ما قبله.
- (١٠) أي المؤلف رحمه الله تعالى.
- (١١) أي بطبرستان. كما في ابن حبيب.

سورة الأحزاب

حكّم الله أنه يبدي ما أخفاه الرسول ﷺ فلم يكن بد من ابدائه فلما أبدى الله التزويج علمنا أنه أخفى التزويج<sup>(١)</sup> وقيل كرهت زينب تزويجها من زيد في ابتداء الحال فعلم النبي ﷺ أن ليس بينهما حب الزوجية فحدث في نفسه لو طلقها زيد لتزوجت<sup>(٢)</sup> بها فذلك قوله تعالى: ﴿وتخفى في نفسك / ما الله مبديه﴾ قال عمر ١٥٤/ب بن الخطاب وعبدالله بن مسعود وعائشة ما نزلت على رسول الله ﷺ آية أشد عليه من قوله عزوجل: ﴿وتخفى في نفسك ما الله مبديه﴾<sup>(٣)</sup> ولو كنتم رسول الله ﷺ شيئاً من الوحي لكنتم هذه الآية<sup>(٤)</sup> قال ابن حبيب: ولا يكون الرجل - والله أعلم - ملوماً مما يقع في قلبه من مثل هذه الأسباب ما لم يسع قاصداً فيه فقد نطقت الأخبار عن الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين أنهم فتنوا وابتلوا بمثلها وما كنتموا ولا عيوا به<sup>(٥)</sup>.

قوله عزوجل: ﴿وتخشى الناس﴾ يعني وتستحي من الناس من ذلك ﷻ والله أحق أن تخشاه ﷻ أن تستحي منه ﷻ فلما قضى زيد منها وطراً ﷻ يقول إذا<sup>(٦)</sup> بلغ زيد منها ﷻ وطراً ﷻ حاجة ما أراد وطلقها وخرجت زينب من عدتها ﷻ زوجها كما ﷻ وكانت زينب تفتخر على نساء رسول الله ﷺ وتقول: كان تزويجكن في الأرض وتزويجي في السماء<sup>(٧)</sup> ﷻ لكيلا يكون على المؤمنين ﷻ بعدك

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٥ ب.

(٢) والصواب: [تزوج].

(٣) انظر: الطبري ١٣/٢٢.

(٤) أخرجه البخاري ٤٠٣/١٣ عن أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم ١٦٠/١ عن عائشة رضي

الله عنها، والطبري ١٣/٢٢ عن عائشة والحسن البصري رحمهما الله تعالى.

(٥) ابن حبيب ق ٢٥٦ فأما قوله: ولا يكون الرجل ملوماً فيما لم يسع قاصداً فيه فقد دلت على هذا

نصوص الكتاب والسنة، وأما قوله إن الأنبياء والمرسلين فتنوا بما وقع في قلوبهم فهو كلام لا دليل

عليه إلا روايات موضوعة إما من وضع بني إسرائيل أو من وضع بعض زنادقة هذه الأمة

(٦) والصواب: [فلما].

(٧) أخرجه البخاري ٤٠٣/١٣ - ٤٠٤.

﴿ حرج ﴾ ﴿ إثم ﴾ ﴿ فى أزواج أذعياهم ﴾ يعنى فى تزويج نساء من تبنا بهم<sup>(١)</sup> ﴿ إذا قضاوا منهن وطرا ﴾ أى حاجة وهى النكاح وخرجن من عدتهن من بعد موتهم أو طلاقهم، قال الحسن: كان العرب تظن أن حرمة المتبنى حرام كحرمة ولد الرحم<sup>(٢)</sup> فميز الله بين المتبنى وبين الرحم<sup>(٣)</sup> وأراهم أن حلائل الأذعيا غير محرمة عليهم بفعل رسول الله ﷺ ﴿ وكان أمر الله مفعولا ٣٣ ﴾ يعنى هذا شيء قد سبق النبي ﷺ وقيل وكان قضاء الله كائنا<sup>(٤)</sup> ثم قال: ﴿ ما كان على النبي من حرج ﴾ أى ما كان على النبي من إثم ﴿ فيما فرض الله له ﴾ يعنى فيما أحل الله له من نكاح حلائل المتبين<sup>(٥)</sup> ﴿ سنة الله ﴾ هكذا كان قضاء الله ﴿ فى الذين خلوا من قبل ﴾ يعنى فى الذين مضوا من قبلك يعنى داود وسليمان<sup>(٦)</sup> كان لداود مائة امرأة مهريّة<sup>(٧)</sup> وثلاث مائة سرية وكان لسليمان ثلاثمائة مهريّة وسبع مائة سرية<sup>(٨)</sup> قال الأستاذ ابن حبيب: اختلفوا فى علة الفتحة فى ﴿ سنة الله ﴾ فقال قوم هي إغراء أي اتبعوا سنة الله فى الذين خلوا من قبل يعنى داود وسليمان عليهما السلام ، وقال آخرون هو نصب بانتزاع حرف الخافض أراد كسنة الله فى الذين خلوا من قبل<sup>(٩)</sup> ﴿ وكان أمر الله

- (١) والصواب: [تبناهم].
- (٢) والصواب: [الصلب].
- (٣) وتجمعهما قول الطبري ١٤/٢٢: وكان ما قضى الله من قضاء كائناً لا محالة. اهـ.
- (٤) غير ظاهرة فى الأصل، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٦.
- (٥) بل الصواب حمل اللفظ على عمومه وعدم تخصيصه بواقعة دون أخرى، أو بنبي دون آخر. انظر: ابن كثير ٤٩٢/٣.
- (٦) هكذا فى الأصل، ولعل صوابها: [مهيرة] وهى الحرّة وهى ضد السرائر. اهـ. من لسان العرب ١٨٦/٥ (مه).
- (٧) ابن حبيب والبحر المحيط ٢٣٦/٧، والشطر الثانى من هذه الرواية أخرجه الحاكم فى المستدرک ٥٨٩/٢.
- (٨) ابن حبيب ق ٢٥٦، والبغوي ٥٣٣/٣.

قدرا مقدورا ٣٨ ﴿ أي قضاء مقضيا ثم أخبر عن الذين خلوا من قبل فقال: ﴿ الذين يلقون رسالات الله ﴾ يعني داود وسليمان<sup>(١)</sup> عليهما السلام وقال آخرون داود وسليمان<sup>(٢)</sup> ﴿ ويخشونه ﴾ يعني يخافون الله في تبليغ الرسالة<sup>(٣)</sup> ﴿ ولا يخشون أحدا إلا الله وكفى بالله حسيبا ٣٩ ﴾ أي محاسبا وكفيلا وقيل وشهيدا<sup>(٤)</sup> ثم بين أن محمد ﷺ / لم يكن بأبي زيد فقال ﴿ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ﴾ يعني زيدا<sup>(٥)</sup> ﴿ ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾ قرأ عاصم وخاتم النبيين بفتح التاء وقرأ الباقون بكسر التاء<sup>(٦)</sup> قال الفراء: الخاتم بفتح التاء الإسم معناه آخر النبيين فلا يكون نبيا بعده<sup>(٧)</sup>، ومن قرأ بالكسر فهو على الفاعل أي هو ختم النبيين قال ابن حبيب: وهما لغتان كسر التاء وفتحها ونظيرهما من الكلام ست كلمات طابق وطابق وهو ريع من اللحم<sup>(٨)</sup>، وطابع وطابع وهو الختم، ورامك ورامك وهو ضرب من الطيب<sup>(٩)</sup>، وتابل القدر وتابل وهو واحد التوابل وحايط وحايط ودائق ودائق، وفيه لغة ثالثة وهو الخاتم بمعنى الخاتم<sup>(٩)</sup> قال:

(١) انظر الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) هكذا في الأصل وهو خطأ ظاهر.

(٣) والأولى حمل اللفظ على اطلاقه وعدم التقييد.

(٤) وهي متلازمة.

(٥) الالتفاف ص ٣٥٥. إلا أنه جعل قراءة الفتح اسم آلة، وقراءة الكسر اسم فاعل.

(٦) معاني الفراء ٢/٣٤٤.

(٧) لسان العرب ١٠/٢١٢ (طبق).

(٨) المرجع السابق ١٠/٤٣٤ (رمك).

(٩) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٦ أ.

يا خول<sup>(١)</sup> ذات الجورب المنشق أخذت خاتاماً<sup>(٢)</sup> مني بغير حق<sup>(٣)</sup>.

أخذت خاتمي.

وقرئ: ﴿ وخاتم النبيين ﴾ بضم الميم ونصبها<sup>(٤)</sup> فمن نصب الرسول نصب الخاتم ومن رفع الرسول رفع خاتم أي ولكن هو رسول الله وخاتم النبيين ﴿ وكان الله بكل شيء عليماً ٤٠ ﴾ أي عالماً لا يخفى عليه شيء.

قوله عز وجل ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ٤١ ﴾ لم ينزل الله فريضة إلا وجعل لها حداً محدوداً ووقتا موقتا وعذر أهلها عند العذر إلا الذكر فإنه لم يجعل [له] حداً محدوداً ولم يعذر تاركه إلا إذا كان مغلوباً على عقله ألا تراه يقول: ﴿ فلا ﴾ ذكروا الله قياماً وعوداً وعلى جنوبكم<sup>(٥)</sup> ﴿ ٤٢ ﴾ و ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وعوداً وعلى جنوبهم ﴾<sup>(٦)</sup> وإنما كلفهم ذكره على كل الأحوال في الليل والنهار والبر والبحر والغنى والفقر والصحة والسقم<sup>(٧)</sup>.

(١) غير واضحة في الأصل واثبتها من ابن حبيب.

(٢) في ابن حبيب: [خاتامي] وهو الأصوب معنى ووزناً.

(٣) أورده صاحب لسان العرب ١٦٣/١٢ (ختم) ولم يعزه لأحد.

(٤) المتواترة هي قراءة النصب، وأما قراءة الرفع فهي شاذة وهي قراءة زيد بن علي وابن أبي عبيدة كما في البحر المحيط ٢٣٦/٧.

(٥) ما بين المعقوفين ليست في الأصل.

(٦) في الأصل: [اذكروا].

(٧) في الأصل: [جنوبهم].

(٨) النساء ١٠٣.

(٩) آل عمران ١٩١.

(١٠) أخرجه الطبري ١٧/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الأحزاب

قال مجاهد: ﴿ اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ يعني ذكراً لا يعقبه نسيان<sup>(١)</sup> وقيل ﴿ اذكروا الله ذكراً كثيراً ﴾ أي ذكري بالدوام<sup>(٢)</sup> وقيل ﴿ اذكروا الله ﴾ ليلاً ونهاراً وقيل ﴿ اذكروا الله ﴾ أي اذكروني ذكراً كثيراً كيما أحبيكم به كثيراً قال محمد بن علي الترمذي من ذكر الله حين يصبح وحين يمسي فقد ذكر الله ذكراً كثيراً، قال أبو العالية: لا يكون الرجل ذاكراً كثيراً حتى يعم الأوقات ذكره<sup>(٣)</sup> ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلاً ٤٢ ﴾ قال ابن عباس: صلوا له صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء<sup>(٤)</sup> وروى معمر عن قتادة ﴿ وسبحوه بكرة وأصيلاً ﴾ أي قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فعبر بالتسبيح عن أخواتها<sup>(٥)</sup>، قال مجاهد: وهذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والمحدث وقد روي في الخبر أن موسى قال في مناجاته يارب إني ربما أكون على حال أجلك أن أذكرك عليها فقال الله: يا موسى اذكرني على كل حال<sup>(٦)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال أنس بن مالك

- (١) البغوي ٥٣٤/٣.
- (٢) هكذا في الأصل، ولعل في الكلام سقطاً وتماه أي حافظوا على ذكرى بالدوام على الصلوات الخمس.
- انظر: ابن الجوزي ٣٩٦/٥.
- (٣) وكل هذه الأقوال يعنها كلام ابن عباس الذي صدر به المؤلف تفسيره للآية: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾.
- (٤) انظر: تنوير المقباس ص ٣٥٤، وتفسير عبدالرزاق ص ٤١٦، والثعلبي ٢٠١، والبغوي ٥٣٤/٣ إلا أن التسبيح أعم من الصلاة.
- (٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٦ ب، وعزاه البغوي ٥٣٤/٣ لمجاهد رحمهم الله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾.
- (٦) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص ١١٠.



لما نزلت هذه الآية : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ قال أبو بكر: يا رسول الله ما خصك الله بشرف إلا وقد أشركتنا فيه / فأنزل الله تعالى: ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾<sup>(١)</sup> قال الأخفش: ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ هو الذي يبارك عليكم<sup>(٢)</sup> و ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾ قال الأخفش<sup>(٣)</sup>: ﴿ هو الذي يصلي عليكم ﴾ هو الذي رحمكم وملائكته يستغفرون لكم قال السدي: قال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام أيصلى ربنا؟ فكبر هذا الكلام في قلب موسى فأوحى الله أن قل لهم: إني أصلى وإن صلاتي الرحمة<sup>(٤)</sup> أي وقد وسعت كل شيء أي عمت قال الفراء: الصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار ومن الخلق دعاء<sup>(٥)</sup> نظيره: ﴿ وصل عليهم ﴾<sup>(٦)</sup> أي ادع لهم<sup>(٧)</sup> ويقال للرجل كثير الدعاء: إنه لكثير الصلاة وقد صح الخبر عن النبي ﷺ أنه قال: إذا دعيت أحدكم إلى طعام فليجب فإن كان مفطرا فليأكل وإن كان صائما فليصل<sup>(٨)</sup> يعني ليدع لهم بالبركة وقال عبدالله بن أبي أوفى

(١) الثعلبي ٢٠١، والبغوي ٥٣٤/٣، وابن حبيب، وقال السيوطي أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن مجاهد. اهـ.

من الدر المنثور ٦/٦٢٢.

(٢) تفسير الثعلبي وابن حبيب إلا أنني لم أجده في معاني الأخفش.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [الفراء] كما في ابن حبيب ق ٢٥٦ ب.

وانظر: معاني الفراء ٢/٣٤٥، وأخرجه عبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة كما في الدر المنثور ٦/٦٢٢.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ص ٤١٦ عن الحسن، وانظر: الدر المنثور ٦/٦٢٢، ٦٢٣.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٦ ب إلا أنني لم أجده في معاني الفراء، وانظر الأقوال في معنى صلاة الله على عباده في الماوردي ٤/٤١٠، وابن الجوزي ٦/٣٩٨.

(٦) التوبة ١٠٣.

(٧) ابن كثير ٢/٣٨٦.

(٨) أخرجه مسلم ٢/١٠٥٤.

كان رسول الله ﷺ يأخذ الصدقات فجاءه [أبي] (١) بصدقة قومه فقال النبي ﷺ صل على آل أبي أوفى (٢) ﴿ ليخرجكم من الظلمات إلى النور ﴾ يعني من الشرك والكفر إلى الإيمان ﴿ وكان بالمؤمنين رحيماً ٤٣ ﴾ يعني في الأزل (٣) ﴿ تحيتهم ﴾ يعني تحية المؤمنين ﴿ يوم يلقونه ﴾ في الكناية أربعة أقاويل قال ابن عباس ومقاتل: يوم يلقون الرب (٤)، قال سعيد بن جبير: الكناية مردودة إلى النبي ﷺ يعني حين يلقون النبي ﷺ في المعاد فتلقاهم وتحيتهم يعني النبي ﷺ قال البراء بن عازب: الكناية مردودة إلى ملك الموت صلى الله عليه يعني عند النزح والسياق وقيل الكناية مردودة إلى الملائكة (٥) ﴿ سلام ﴾ إذا قلت إنها مردودة إلى الله يعني سلام الله على المؤمنين في الجنة وهو قوله: ﴿ سلام قولاً من رب رحيم ﴾ (٦) وإذا قلت إنها كناية على النبي ﷺ والتحية من النبي وكذلك إذا قلت مردودة إلى ملك الموت أو الملائكة فالسلام منهما ﴿ وأعد لهم أجراً كريماً ٤٤ ﴾ يعني الجنة.

ومن قوله تعالى ﴿ وأعد لهم ﴾ واعتدنا وما أشبهه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لانهما خير والخير لا ينسخ.

قوله عز وجل: ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً ٤٥ ﴾ قال:

- (١) ما بين المعرفتين ساقطة من الأصل.
  - (٢) أخرجه البخاري ٣/٣٦١.
  - (٣) ولم يزل كذلك. انظر: تفسير عبدالرزاق ص ١٣٠ - ١٣١.
  - (٤) وهذا هو الصواب وعليه جمهور العلماء وما سواه من الأقوال فهي خروج عن ظاهر اللفظ وقد ذكرها ابن حبيب ق ٢٥٦ ب. وانظر: البحر المحيط ٧/٢٣٧.
  - (٥) وهذا انفرد به المؤلف ولا وجه له لأن العائد مفرد.
  - (٦) يس ٥٨.
- وهذه الآية من أدلة الجمهور على ترجيح القول الأول، انظر: ابن كثير ٣/٤٩٦.

الحسين بن الفضل: تأمل ما خص الله به هذا النبي ﷺ من فنون المزية والفضل وهذا منها وذلك أن الله خاطب الأنبياء بأسماء العلامة ليعرفوا بها نحو<sup>(١)</sup> قوله: ﴿يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿يا نوح اهبط بسلام منا﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿يا إبراهيم أعرض عن هذا﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿يا موسى أقبل ولا تخف﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿يا زكريا إنا نبشرك﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿يا يحيى خذ الكتاب بقوة﴾<sup>(٧)</sup> و ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض﴾<sup>(٨)</sup> و ﴿يا عيسى إني متوفيك﴾<sup>(٩)</sup> فلم يخاطبهم إلا بالأسماء التي سماهم بها آباؤهم وأمهاتهم ولم يخاطب النبي ﷺ بمحمد وأحمد وإن كانا أسمى كرامة لا علامة بل زاد على هذه المزية وخاطب بالنبي وبالرسول نحو قوله: ﴿يا أيها الرسول لا يحزنك﴾<sup>(١٠)</sup> ﴿يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾<sup>(١١)</sup> و ﴿يا أيها النبي حسبك الله﴾<sup>(١٢)</sup> و ﴿يا أيها النبي حرز المؤمنين﴾<sup>(١٣)</sup> و ﴿يا أيها النبي قل

(١) في الأصل: [فنحو] بزيادة الفاء، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٦ ب.

(٢) البقرة ٣٥.

(٣) هود ٤٨.

(٤) هود ٧٦.

(٥) القصص ٣١.

(٦) مريم ٧.

(٧) مريم ١٢.

(٨) ص ٢٦.

(٩) آل عمران ٥٥.

(١٠) المائدة ٤١.

(١١) المائدة ٦٧.

(١٢) الأنفال ٦٤.

(١٣) الأنفال ٦٥.

لمن في أيديكم ﴿١﴾ / ﴿٢﴾ يا أيها النبي ﴿٣﴾ قل لأزواجك ﴿٤﴾ و ﴿٥﴾ يا أيها النبي إنا أرسلناك ﴿٦﴾ و ﴿٧﴾ يا أيها النبي إنا أحملنا لك أزواجك ﴿٨﴾ و ﴿٩﴾ يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات ﴿١٠﴾ و ﴿١١﴾ يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ﴿١٢﴾ و ﴿١٣﴾ يا أيها النبي لم تحرم ﴿١٤﴾ وسماه الله ﴿١٥﴾ تعالى باسم الرسول في موضعين كلاهما في سورة المائدة ﴿١٦﴾ يا أيها الرسول لا يحزنك ﴿١٧﴾ و ﴿١٨﴾ يا أيها الرسول بلغ ﴿١٩﴾ وسماه ﴿٢٠﴾ باسم النبي في أربعة عشر موضعاً وما ذكره باسم محمد وأحمد إلا في [الخبر] ﴿٢١﴾ نحو قوله: ﴿٢٢﴾ محمد رسول الله ﴿٢٣﴾ ﴿٢٤﴾ وما محمد إلا رسول ﴿٢٥﴾ و ﴿٢٦﴾ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ﴿٢٧﴾ وفضله الله به على سائر الأنبياء والرسل وقيل جمع الله فضائل النبي ﷺ في هذه الآية وهو أن سماه بثمانية أسماء من أسماء المدح في موضع واحد ﴿٢٨﴾ وهذا من خصائص محمد ﷺ دون غيره لأنه ليس لأحد من

(١) الأنفال ٧٠.

(٢) جملة ﴿٣﴾ يا أيها النبي ﴿٤﴾ مكررة في الأصل.

(٣) الأحزاب ٢٨.

(٤) الأحزاب ٤٥.

(٥) الأحزاب ٥٠.

(٦) المتحنة ١٢.

(٧) الطلاق ١.

(٨) التحريم ١.

(٩) إلى هذا الموضع انتهى كلام الحسين بن الفضل عند ابن حبيب ق ٢٥٦ - ٢٥٧.

(١٠) والصواب: [خاطبه] وأما التسمية باسم الرسول والنبي فهي كثيرة جداً.

(١١) في الأصل: [الجنة]، والتصويب من ابن حبيب.

(١٢) الفتح ٢٩.

(١٣) آل عمران ١٤٤.

(١٤) الأحزاب ٤٠.

(١٥) لم أعثر على هذا القائل، وقد أظن ابن العربي في أحكام القرآن ١٥٤٦/٣ فما بعدها في تفسيره

لهذه الآية وفي ذكر أسماء النبي ﷺ.

خلقه هذه الرتبة دون النبي ﷺ وهو قوله ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً﴾ ٤٥ وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ﴿٤٦﴾ ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ قال ابن عباس مصدقاً لأمتك، وقال مقاتل: شاهداً عليهم<sup>(١)</sup> بالبلاغ وهو قوله ﴿جننا بك على هؤلاء شهيداً﴾<sup>(٢)</sup> وقال بعضهم: ﴿شاهداً﴾ على خلقه ﴿ومبشراً﴾ قال ابن عباس: يعني مبشراً بالجنة لمن أطاعه ﴿ونذيراً﴾ يعني منذراً مخوفاً بالنار لمن عصاه<sup>(٣)</sup>، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «إنما أنا النذير والموت المغير والساعة الموعده»<sup>(٤)</sup> والله يقول: ﴿هذا نذير من النذر الأولى﴾<sup>(٥)</sup> ﴿وداعياً إلى الله﴾ إلى دين الله وطاعته ﴿بإذنه﴾ يعني بأمر الله لأن من حكم النبوة لا يفعل ولا يقول شيئاً إلا بأمر الله ﴿وسراجاً منيراً﴾ يستضيء به أهل الدين كما يستضيء أهل الدنيا بالسراج ﴿منيراً﴾ مضيئاً مقتداً بك وقيل إنما قال ﴿سراجاً منيراً﴾ لأنه يضيء كما يضيء سراج الدنيا، وقيل إنما سماه سراجاً دون الشمس لأنه يقتبس منه ولا يقتبس من الشمس<sup>(٦)</sup> ﴿منيراً﴾ لأنه أراد نور المعرفة ولم يقل مضيئاً لأن نوره لا يذهب بالظلمة<sup>(٧)</sup> والضياء يذهب بالظلمة كالقمر الذي يذهب بالظلمة، وقيل ﴿يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً﴾ لأنبيائه ﴿مبشراً﴾

(١) في الأصل: [شاهداً لهم]، والتصويب من تنوير المقباس ص ٣٥٥، ومن تفسير مقاتل ٤٩٩/٣، وهذا هو الصواب وما ذكره المؤلف من أقوال فهي مندرجة تحته.

(٢) النساء ٤١.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٥٥، وابن كثير ٤٩٧/٣.

(٤) قال العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار ٤/٤٥٩: أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل وأبو القاسم البغوي بإسناد فيه لين . اهـ.

وانظر: فتح الباري ٨/٥٠٣.

(٥) النجم ٥٦.

(٦) لم أعر عليهما.

(٧) بل نور النبي ﷺ هو هديه وهو مذهب لظلمة الكفر والشرك وغيرهما بإذن الله تعالى .

لأوليائه ﴿ ونديراً ﴾ لأعدائه ﴿ وداعياً إلى الله إذا دنا ﴾ للجن والإنس ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ لليهود والنصارى<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ قال جابر بن عبد الله: لما نزل قوله تعالى ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ قالت الصحابة لرسول الله ﷺ: طوباك طوباك<sup>(٢)</sup>، وهنيئاً لك فما لنا؟ فأنزل الله تبارك وتعالى قوله تعالى: ﴿ وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ﴾ يعني رؤية الله، وقيل ﴿ فضلاً كبيراً ﴾ يعني الجنة، وقيل ﴿ فضلاً كبيراً ﴾ بأن لهم شفيعاً مثلك يا محمد<sup>(٣)</sup> ﴿ ولا تطع الكافرين ﴾ يعني أبا سفيان بن حرب وأبا الأعور السلمي<sup>(٤)</sup>، وكفار مكة ﴿ والمنافقين ﴾ يعني عبد الله بن أبي وطعمة بن أبيرق<sup>(٥)</sup> وأصحابيهما وقد مضت القصة في أول السورة ﴿ ودع أذاهم ﴾ أي أعرض عن مكافأة أذاهم ثم نسختها آية القتال<sup>(٦)</sup>، وقيل: ﴿ ودع أذاهم ﴾ أي لا تؤذهم

(١) وهو كلام صحيح - وهو داخل تحت أول قول ذكره المؤلف - إلا الجملة الأخيرة فلا دليل عليها، بل اليهود والنصارى من أهل النذارة.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [طوبى لك]. وفي الثعلبي ق ٢٠١ب، والماوردي ٤/٤١١، وابن حبيب ق ٢٥٧ أهنيئاً لك، وأخرجه الطبري ٢٢/٦٩ - ٧٠ عن أنس بن مالك رضي الله عنه في آخرين، إلا أن فيه أن الآية النازلة في شأن الصحابة رضوان الله عليهم هي قوله تعالى: ﴿ ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار... ﴾ الآية ٥ من سورة الفتح. وهي كذلك في صحيح البخاري ٧/٤٥٠ - ٤٥١، وهو الصواب إذ معلوم أن سورة الفتح إنما نزلت إثر صلح الحديبية وذلك في السنة السادسة بينما نزلت سورة الأحزاب بعد غزوة الخندق أي في السنة الخامسة من الهجرة.

(٣) وهي متلازمة.

(٤) وحمل اللفظ على عمومه هو الأولى.

(٥) ذكر ذلك ابن حبيب ق ٢٥٧أ، والثعلبي ق ٢٠١ب، والقرطبي ١٤/٢٠٢، وابن الجوزي في تفسيره ٦/٤٠٠، وفي نواسخ القرآن ص ٤٢٨. والصواب: أنها محكمة. انظر: تفسير الطبري لها ٢٢/١٨ - ١٩، وكذلك ابن كثير ٣/٩٧٧ رحمهما الله تعالى.

إن آذوك<sup>(١)</sup> ﴿ وتوكل على الله ﴾ وثق بالله ﴿ وكفى بالله وكيلاً ﴾ أي اكتف بالله ربا، وقيل: اكتف بالله معينا وناصرأ<sup>(٢)</sup>.

/ قوله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا نكحتم المؤمنات ﴾ أي تزوجتموهن ١٥٥/ب  
 ﴿ ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني من قبل أن  
 تجامعهن<sup>(٣)</sup> ﴿ فما لكم عليهن من عدة تعتدونها ﴾ بالشهور والحيض وأصلها من  
 العدّ يعني من عد الأيام وروي عن ابن كثير بالتخفيف أي تجاوزونها والأول أشبه  
 بالصواب<sup>(٤)</sup> ﴿ فمتعهن ﴾ قال مقاتل والسدي والضحاك: ﴿ فمتعهن ﴾ أي  
 أعطوهن شيئاً على قدر العسر واليسر<sup>(٥)</sup> قال الكلبي ﴿ متعهن ﴾ أي طلقوهن قال  
 الفراء: هذا غلط لأن الله تعالى ذكر الطلاق قبل ذلك<sup>(٦)</sup> قال مقاتل بن حيان: المتعة  
 واجبة فنسختها سورة البقرة بفرض المهر وهو قوله: ﴿ وقد فرضتم لهن فريضة  
 فنصف ما فرضتم ﴾<sup>(٧)</sup> قال الأستاذ اسماعيل كان المهر قبل ذلك عليهم واجبا إلا

(١) وهذا عين القول السابق.

(٢) وهي متلازمة.

(٣) الطبري ١٩/٢٢، وتفسير مقاتل ٣/٥٠٠، وتنوير المقباس ص ٣٥٥.

(٤) ابن عطية ٨٣/١٣، والبحر المحيط ٧/٢٤٠.

(٥) وهذا الذي عليه جمهور المفسرين كالطبري ١٩/٢٢، وابن كثير ٣/٤٩٨، والبغوي ٣/٥٣٦،

وابن عطية ٨٣/١٣ وغيرهم. ولا يلتفت لما سواه لقوله تعالى: ﴿ ومتعوهن على الموسع قدره

وعلى المقتر قدره... ﴾ الآية ٢٣٦ البقرة.

(٦) ابن حبيب ق ٢٥٧أ، ولم اهتد إلى موضع كلام الفراء.

(٧) البقرة ٢٣٧.

وقد استثنى بعض العلماء من عموم المتعة المطلقة قبل الدخول وبعد الفرض لآية البقرة هذه حيث

جعلت لها نصف الصداق وهي في معرض التفصيل في شأن المتعة والصداق، وقد ذهب إلى هذا

ابن عباس وقتادة وسعيد بن المسيب كما أخرج ذلك عنهم الطبري ١٩/٢٢ - ٢٠، وأخرجه ابن

مرذويه عن ابن عمر - كما في الدر المنثور ٦/٦٢٦، وقد أخرجه عنه - أيضاً - الطبري ٢/٥٣٢ -

أنهم كانوا يؤدون المهر قبل الدخول عليهن فإذا طلقوا أعطوا<sup>(١)</sup> إليهن شيئاً بعد الطلاق من المتعة<sup>(٢)</sup> ﴿وسرحوهن سراحا جميلاً﴾ أي طلقوهن طلاقاً حسناً من غير ضرار قال وهذه الآية من أجل الدلائل على أن الطلاق قبل النكاح غير جائز والأخبار ناطقة به قال علي بن أبي طالب: لا طلاق قبل النكاح<sup>(٣)</sup> خص أو عم سمي أو لم يسم وهذا مذهب شريح وسعيد بن جبير وسعيد بن المسيب وسفيان بن عيينة<sup>(٤)</sup> قال عبدالله بن مسعود: وإن لم يسم قبيلة أو قرية أو امرأة بعينها فلا شيء عليه وإن سمي بشيء من ذلك وقع الطلاق. قال عكرمة قيل لابن عباس: إن ابن مسعود يقول: إذا نكحت فلانة فهي طالق وقع الطلاق. فقال ابن عباس: إن كان قاله فقد أخطأ لأن الله تعالى قال: ﴿وإذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن﴾ ولم يقل إذا طلقتم المؤمنات ثم [نكحتموهن]<sup>(٥)</sup> قال الحسين بن الفضل: سمي الله تعالى النكاح عقدة فقال

إلا أن الأحوط الأخذ بعموم المتعة لكل مطلقة من غير تفصيل وهذا ما اختاره الطبري ٥٣٥/٢، وابن كثير ٤٩٨/٣، والشنقيطي ٢١٩/١ - ٢٢٠ رحمهم الله .

- (١) هكذا في الأصل، والأصوب: [أعطوهن].
- (٢) لم يظهر لي مراد المؤلف بكلامه هذا، إذ من المتفق عليه أن المهر واجب سواء قبل الدخول أو بعده ولا علاقة بين وجوب المهر والمتعة على الراجح من أقوال أهل العلم .
- (٣) روي موقوفاً على علي بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وجابر بن عبدالله وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم - كما في سنن الترمذي ٤٧٧/٣ وجاء مرفوعاً إلى النبي ﷺ وتتبع طرقة وصحة مرفوعاً - الألباني في إرواء الغليل ١٧٣/٦ - ١٧٤ و ١٥١/٧ - ١٥٣، وانظر - أيضاً - ٧٩/٥ - ٨٣ .

- (٤) انظر: سنن الترمذي ٤٧٧/٣ - ٤٧٨، وسنن البيهقي ٣١٧/٧ - ٣٢١، وصحيح البخاري ٣٨١/٩، مع شرح ابن حجر له، والبخاري ٥٣٥/٣، ومصنف ابن أبي شيبة ٦٣/٤ - ٦٦ وإذا صح الحديث عن رسول الله ﷺ فالإيه المرجع وأما ابن مسعود ومن وافقه على قوله فلعله لم يبلغهم الحديث ومن بلغه منهم فلعله بطريق لم تصح عنده.

- (٥) في الأصل: [ثم طلقتموهن] والتصويب من مصنف عبدالرزاق ٤٢٠/٦، وسنن البيهقي ٣٢٠/٧ - ٣٢١، والدر المنثور ٦٢٦/٦ .



﴿عقدة النكاح﴾<sup>(١)</sup> فكيف ينحل ما لم ينعقد<sup>(٢)</sup>. ومذهب أهل الكوفة على وقوع الطلاق قبل النكاح خص أو عم وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي لا يقع الطلاق قبل النكاح<sup>(٣)</sup> ثم اختلفوا في المسيس فقال عمر وعلي رضي الله عنهما: إذا أغلق باباً أو أرخى ستراً وجب المهر وإن لم يجامع<sup>(٤)</sup> وهو مذهب الشافعي<sup>(٥)</sup> وجماعة من الفقهاء. قال ابن مسعود ولو جلس بين رجلين كان لهما نصف المهر وهو مذهب ابن عباس وشريح<sup>(٦)</sup> قال شريح وجدت الله تعالى قال: ﴿وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن﴾ ولم يذكر ستراً ولا باباً<sup>(٧)</sup> وإليه ذهب الشافعي رحمه الله<sup>(٨)</sup>.

قوله تعالى: ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك﴾ يعنى التسع ﴿اللاتي أتيت أجورهن﴾ أعطيت مهورهن ﴿وما ملكت يمينك﴾ وأحللنا لك ما ملكت يمينك مثل صفية بنت حيي وجويرية بنت الحارث ومارية القبطية ﴿مما أفاء الله عليك﴾ مما أعطاك الله وصرفه إليك ﴿وبنات عمك وبنات عماتك﴾ وجعلنا لك

- (١) البقرة ٢٣٥، ٢٣٧.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٥٧، وأخرجه البيهقي في السنن ٣٢١/٧ وعزاه إلى سماك بن الفضل.
- (٣) انظر: المغني ٤٨٨/١٣ - ٤٩٠.
- (٤) أخرجه عنهما ابن أبي شيبة في المصنف ٥١٩/٣، وسعيد بن منصور في السنن ٢٠١/١، والبيهقي في السنن ٢٥٥/٧، بل جاء في هذه المصادر عزو هذا القول إلى الخلفاء الراشدين جميعاً.
- (٥) في القديم وأما في الجديد فلا يرى لها المهر إلا بالوطء. اهـ.  
بتصرف من ابن كثير ٢٨٨/١.
- (٦) مصنف ابن أبي شيبة ٥٢٠/٣ - ٥٢١، وسنن ابن منصور ٢٠٢/١ - ٢٠٤، وسنن البيهقي ٢٥٤/٧ - ٢٥٥.
- (٧) سنن ابن منصور ٢٠٢/١.
- (٨) أي في الجديد من مذهبه رحمه الله تعالى.

من بنات عمك وبنات عماتك من تشاء من نساء عبدالمطلب / ﴿ وبنات خالك ﴾ ١/١٥٦  
 وبنات خالاتك ﴿ يعنى وأحللنا لك من بنات خالك وبنات خالاتك من بنى زهرة  
 ﴿ اللاتى هاجرن معك ﴾ من مكة إلى المدينة فمن لم يهاجر منهن لم يجز له ان  
 يتزوجها ﴿ وامرأة مؤمنة ﴾ أي أحللنا لك امرأة مؤمنة مصدقه بتوحيد الله واختلفوا  
 فيها فقال ابن عباس: هي ميمونة بنت الحارث وقال قتادة: هي زينب بنت خزيمة. قال  
 الضحاك ومقاتل ومجاهد: هي أم شريك بنت جابر ﴿ ان وهبت نفسها للنبي ﴾  
 يعنى قد وهبت نفسها بغير المهر وإنما كان هذا من الخصائص التى خص الله بها  
 رسوله ولا يجوز أن تهب امرأة نفسها لغير رسول الله إلا بمهر وشهود وولي ومثله ما  
 خص به فى هذا الباب ما روى أن رسول الله ﷺ اعتق صفية وجعل عتقها صداقها  
 ولا يجوز هذا لغير النبي ﷺ ﴿ إن أراد النبي أن يستكحها ﴾ أن يقبلها ويتزوج  
 بها بغير مهر ﴿ خالصة لك ﴾ أي خالصة لك ورخصة ﴿ لك ﴾ من دون ﴿ سائر  
 ﴿ المؤمنين ﴾ وأجاز أهل الكوفة [النكاح] بلفظ الهبة وهو ان تهب المرأة نفسها  
 للرجل بغير ولى، وقالوا: كانت خصوصية النبي ﷺ فى ترك المهر لا فى الهبة وهو

(١) أورد هذه الأقوال الطبري ٢٢/٢٣، وابن حبيب ق ٢٥٧ب، والبغوي ٣/٥٣٧، والذي فى  
 المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ص ٤٨ - ٤٩، ٦٣ - ٦٤ أن زينب بنت خزيمة وميمونة بنت  
 الحارث ممن أصدقهن رسول الله ﷺ وانظر: البداية والنهاية ٥/٢٩٥.

(٢) أما المسألة الأولى وهى خصوصيته ﷺ بالزواج من غير مهر ولا ولى ولا شهود فهذا مجمع عليه  
 وقد أشارت إلى شىء من ذلك آية الأحزاب هذه، وأما المسألة الثانية وهى جعل العتق صداقا خاصاً  
 به ﷺ فهذا موضع خلاف بين العلماء والأدلة تؤيد التعميم وعدم التخصيص.

انظر: زاد المعاد ٣/٣٤٩ - ٣٥٠ و ٥/١٧٨ - ١٧٩، وفتح الباري ٩/١٢٩ - ١٣١، وسبل  
 السلام ٣/٣١٢ - ٣١٣.

(٣) والأولى أن يقول: تشريفاً لك إذ الرخصة إنما تكون عند الحاجة.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل واثبتته من ابن حبيب ق ٢٥٧ب، وأحكام القرآن للتجصاص  
 ٥/٢٣٧.

مذهب أبي حنيفة، وعند الشافعي لا يجوز النكاح إلا بولي والمهر والشهود قال: إنما كان هذا خصوصية للنبي ﷺ ولا يجوز لغيره<sup>(١)</sup> وهو راعى اللفظ والمعنى جميعاً في الآية قال الله تعالى: ﴿قد علمنا ما فرضنا عليهم﴾ أي أحلنا للمؤمنين ﴿في أزواجهم﴾ في تزويج أزواجهم أربع بمهر ونكاح ولا يتجاوزوها ﴿وما ملكت أيمانكم﴾ بغير عدد ﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾ وفي الآية تقديم وتأخير ومجازه: وأحللنا لك امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي لكي لا يكون عليك حرج<sup>(٢)</sup> أي أتم ﴿وكان الله غفوراً﴾ بما كان منك ﴿رحيماً ٥٠﴾ فيما رخص لك<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ترجى من تشاء منهم﴾ أي تترك وتؤخر من تشاء منهم من بنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك فلا تتزوج بها ﴿وتؤي إليك﴾ وتضم إليك منهم ﴿من تشاء﴾ فتتزوج بها، فخيره في تزويج القرابه. وقيل تطلق من تشاء منهم وتمسك من تشاء ولا تطلق ﴿ومن ابتغيت﴾ اخترت بالتزويج ﴿من عزلت﴾ ممن تركت ﴿فلا جناح عليك﴾ ان تضمها إليك. ويقال لها وجه آخر وذلك ان النبي ﷺ أراد طلاق سودة بنت زمعة وهي مسنة فقالت لا أريد القسمة وأنا أحب نوبتي من عائشة وقالت سودة أريد أن أحشر من أزواجك فلعائشة ليلتان وكل امرأة ليلة<sup>(٤)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ترجى من تشاء﴾ فلا

(١) انظر: أحكام القرآن للجصاص ٢٣٧/٥، والبغوي ٥٣٦/٣ - ٥٣٧.

(٢) البغوي ٥٣٧/٣.

(٣) وحمله على العموم هو الأولى.

(٤) قصة سودة وتنازلها عن قسمها لعائشة رضي الله عنهن أخرجه البخاري ٣١٢/٩، ولكن ليست هي سبب نزول الآية، وهذه الأقوال التي ذكرها المؤلف أخرجه الطبري رحمهما الله تعالى ٢٥/٢٢ ثم رجح حمل الآية على العموم فتشمل المدخول بها وغيرها والواهبة وغيرها، وتابعه على ذلك ابن كثير ٥٠١/٣.

سورة الأحزاب

تأتيها ﴿ وتؤى اليك ﴾ تضم اليك من تشاء فتأتيها ﴿ ومن ابتغيت ﴾ اخترت ﴿ بالاتيان إليها ﴾ من عزلت ﴿ تركت الاتيان إليها ﴾ فلا جناح عليك ذلك ﴿ التوسع والرخصة ﴾ أدنى ﴿ أجدر وأحرى - إذ علمن أن ما ﴿ تفعل بأمر الله - ﴿ أن تقر أعينهن ﴾ أي تطمئن قلوبهن وتطيب أنفسهن ﴿ ولا يحزن ﴾ بالطلاق ﴿ ويرضين ﴾ كلهن مقدم ومؤخر ﴿ معناه، بما آتيتهن من قسمة البدن ومن نصب كلهن ﴿ أراد أرضيتهن / كلهن ﴾ والله يعلم ما في قلوبكم ﴿ من شأن النساء ١٥٦/ب ﴿ وكان الله عليما حلوما ٥١ ﴾ وقيل ﴿ وكان الله عليما ﴾ بصلاحكم وصلاجهن ﴿ حلوما ﴾ في ما بين لكم وتجاوز عنكم ﴿.

قوله تعالى: ﴿ لا يحل لك النساء من بعد ﴾ قال ابن عباس أراد نساء المؤمنين. قال مجاهد أراد نساء اهل الكتاب من اليهود والنصارى، قال أبو رزين أراد نساء المشركات ﴿ من بعد ﴾ قال ابن عباس: من بعد التسع ﴿ ولا ان تبدل بهن من ازواج ﴾ ما عندك من النساء يقول لا يحل لك ان تطلق واحدة منهن وتزوج بأخرى ﴿ ولو أعجبك حسنهن ﴾ يعنى اسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن

(١) في الأصل: [أن تفعل] باسقاط الموصول.

(٢) الطبري ٢٨/٢٢.

(٣) عزاهما أبو حيان ٢٤٤/٧ لأبي إياس جوبة بن عائذ.

(٤) والأولى حمل اللفظ على عمومه.

(٥) أخرج هذه الأقوال الطبري ٢٨/٢٢ - ٣٠ ثم قال: والصواب في تفسير الآية أن يقال لا يحل لك

النساء من بعد اللاتي ذكرت لك صفتهن، وهو قول أبي ابن كعب والضحاك وعكرمة ويؤيده -

أيضاً - حديث عائشة الذي سيورده المؤلف بعد قليل، وعلى هذا فلا تعارض بين هذه الآية

وسابقتها - وهي قوله تعالى ﴿ إنا أحلنا لك أزواجك ... ﴾ الآية - ولادلالة على نسخ إحداهما

الأخرى. اهـ بتصرف.

أبي طالب<sup>(١)</sup> ﴿إلا ما ملكت يمينا﴾ مارية القبطية<sup>(٢)</sup> ﴿وكان الله على كل شيء﴾ من أعمالكم ﴿رقيا ٥٢﴾ حفيظا. قيل لما نزلت قوله ﴿ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها﴾ ﴿وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة﴾ لما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة فأنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام مكافأة لهن وشرفا لهن ﴿لا يحل لك النساء من بعد﴾ التسع ﴿ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾<sup>(٣)</sup> ثم نسختها قوله ﴿يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن ... الآية﴾ فإن قيل فيجب ان يكون الناسخ بعد المنسوخ وفي هذه الآية الناسخ قبل المنسوخ فكيف هذا قلنا يجوز هذا لأن حكم الآية على التقديم والتأخير كقوله في سورة البقرة ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا الى الحول﴾<sup>(٤)</sup> ثم نسختها قوله ﴿ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة اشهر وعشرا﴾<sup>(٥)</sup> والناسخ قبل المنسوخ ولكن حكم الآية على التقديم والتأخير فكذلك في هذه الآية قالت عائشة: والله ما مات رسول الله ﷺ حتى

(١) أورده ابن حبيب ق ٢٥٧ب، والثعلبي ق ٢٠٤ب، والبغوي ٥٣٩/٣، وأبو حيان ٢٤٤/٧ ولا دليل عليه.

(٢) بل عامة في جميع الاماء.

(٣) الطبري ٢٨/٢٢، وابن كثير ٥٠١/٣، وقد عرفت تفسير الطبري للآية وترجيحه لإحكامها وعدم النسخ ثم إنه رحمه الله تعالى يرى أن مكافأة أزواج النبي رضوان الله عليهن على اختيارهن له ﷺ كانت بأن جعلهن الله أمهات المؤمنين وحرم نكاحهن على غير رسول الله ﷺ وطلاقهن لاستبدالهن بغيرهن، وأما نكاح غيرهن فلم يمنع منه ﷺ. اهـ بتصريف من تفسير الطبري ٣٢/٢٢.

(٤) البقرة ٢٤٠.

(٥) البقرة ٢٣٤ وما ذهب إليه المؤلف من كون الآية المتقدمة ناسخة للمتأخرة قد قال به بعض العلماء إلا أن الأصوب أن يقال الأولى على الوجوب والإلزام والثانية على الوصية وهذا اختيار مجاهد كما أخرجه عنه البخاري ١٩٣/٨.

## سورة الأحزاب

احلت له النساء<sup>(١)</sup>. قال قتادة تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة كانت خديجة اولهن فماتت وتزوج بامرأة فافسدها النساء وقلن لها اذا أتاك فتمنعى منه فأتاها فمنعته فطلقها ثم نكح أخرى وافسدها النساء وقلن لها وقد مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ قولى لو كان رسولا ما مات ابنه فقالت فطلقها ونكح أخرى فلما أتاها قالت أعوذ بالله من شرك فقال لها قومي فقد أعاذك الله<sup>(٢)</sup> ثم افتقرت فنجعلت تلتقط الجلة<sup>(٣)</sup> والبعر ثم نكح أخرى فجعل ابوها يمدحها قبل ان يدخل بها بأنها كذا وكذا يعد مناقبها حتى حرص رسول الله ﷺ عليها ثم قال يا رسول الله وصفة أخرى هي أجمل مما ذكرت قال فما هي؟ قال لم تمرض قط ولم تصبها علة قال لا أريدها وطلقها فلم يدخل رسول الله ﷺ بهؤلاء الاربع ودخل باحدى عشرة امرأة ومات عن تسع واسماؤهن عائشة بنت أبي بكر وابتكر [ها]، ولم يتكر غيرها، وحفصة بنت عمر وكانت قبل ذلك تحت خنيس ابن حذافة وأم سلمة بنت أبي أمية المخزومي، وكانت قبل ذلك تحت أبي سلمة، وام حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب،

(١) أخرجه الترمذي ٣٥٦/٥، والطبري ٣٢٢/٢٢.

(٢) التي تعوذت منه ﷺ هي بنت الجون كما جاء في صحيح البخاري ٣٥٦/٩ وهي نفسها التي خدعها ضرائرها بذلك ولعلها هي الوحيدة التي حصل منها ذلك وإنما جاء الخلاف في تسميتها وظن كل واحد من الرواة أنها امرأة أخرى.

انظر: فتح الباري ٣٥٧/٩، وجاء في دلائل النبوة ٢٨٦/٧ فما بعدها، وزاد المعاد ١١٣/١ - ١١٤، والبداية والنهاية ٢٩٦/٥، وفتح الباري ٣٥٧/٧، وسيرة ابن هشام ١٥٠٥/٤ أن النبي ﷺ طلق امرأة كلابية قبل أن يدخل بها مع اختلاف في تلك الروايات في سبب الطلاق فبعضهم يقول هي التي أتى عليها أبواها بأنها لم تمرض قط، وبعضهم يقول هي التي تعوذت منه ﷺ وبعضهم يقول إنها هي التي رأى ﷺ في كشحها بياضاً.

(٣) الجلة - بكسر الجيم وفتحها - : هي البعر، وقيل هو البعر الذي لم ينكسر.

لسان العرب ١١٩/١١ (جلل).

(٤) العائد ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب ق ٢٥٧ب.

وكانت قبل ذلك تحت عبيد الله<sup>(١)</sup> بن جحش، وصفية بنت حيي بن أخطب، وكانت قبل ذلك تحت كنانة بن ابي الحقيق / وميمونة بنت الحارث، وكانت قبل ذلك تحت [أبي رهم]<sup>(٢)</sup> وجويرية<sup>(٣)</sup> بنت [الحارث ابن]<sup>(٤)</sup> أبي ضرار حملت من المريسيع، وهي اسم بلد، وسودة بنت زمعة، وكانت قبل ذلك تحت السكران بن عمرو، وزينب بنت جحش وكانت قبل ذلك تحت زيد بن حارثة الذي كان رسول الله ﷺ تنبأه فأما خديجة بنت خويلد فكانت قبل ان ينكحها رسول الله ﷺ تحت أبي هالة<sup>(٥)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بِيُوتِ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ قال أنس بن مالك لما تزوج رسول الله زينب بنت جحش بعثت إليه أمي ام سليم بحيس<sup>(٦)</sup> في تور<sup>(٧)</sup> من حجارة فأمرني رسول الله ﷺ أن ادعو اصحابه فكنت ادعو اصحابه فكنت ادعو كل من لقيته فجعلوا يدخلون ويأكلون ويخرجون والله

- (١) في الأصل: [عبدالله] والتصويب من المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ ص ٥٩، وسيرة ابن هشام ١٥٠٣/٤.
- (٢) في الأصل: [الحارث بن حزن]، ومثله ابن حبيب ق ٢٥٨أ وهذا اسم أيها، وأما زوجها قبل رسول الله ﷺ فهو: أبي رهم بن عبدالعزيز كما في سيرة ابن هشام ١٥٠٤/٤، والمختب ص ٦٤.
- (٣) في الأصل: [جويرية] والتصويب من المرجعين السابقين، والطبري ١٥٧/٢١، والبداية والنهاية ٢٩٥/٥.
- (٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبتته من المراجع السابقة.
- (٥) هذا الأثر الذي عزاه المؤلف لقتادة هو في تفسير ابن حبيب ق ٢٥٧ - ٢٥٨، وقد أخرجه عنه البيهقي في دلائل النبوة ٢٨٨/٧، ٢٨٩ مختصراً.
- (٦) غير ظاهرة في الأصل واثبتتها من صحيح مسلم ١٠٥١/٢، وتفسير ابن حبيب ق ٢٥٨.
- (٧) قال ابن منظور: التور إناء معروف يصنع من صفر أو حجارة، وفي حديث أم سليم أنها صنعت حيساً في تور.  
لسان العرب ٩٦/٤ (تور).

سورة الأحزاب

تعالى بآرك فيه حتى اكل كلهم فبقى قوم قعود للحديث فجعل رسول الله ﷺ يقوم ويقعد ولا يخرجون وكان للنبي ﷺ أذى منهم لأنه تزوج بزینب ويستحى ان يقول لهم اخرجوا فانزل الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا ان يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرین إناه ﴾<sup>(١)</sup> يعني إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ان تنتظروا فيه<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: ﴿ إناه ﴾ نضجه قال الحسن: إدراكه قال السدي وقته<sup>(٣)</sup> وقال الاستاذ<sup>(٤)</sup> وفيه لغتان إني وأناى، بفتح الألف وكسرها ونظيره من الكلام معنى ومعى، والاناء جمع أنى وإنى<sup>(٥)</sup>، ومنه قوله ﴿ ومن آناء الليل ﴾<sup>(٦)</sup> وفيه لغتان أنى يانى انياً. وآن يئين أياً ومنه قوله تعالى ﴿ ألم يان للذين آمنوا ﴾<sup>(٧)</sup>. ﴿ ولكن اذا دعيتم فأدخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ﴾ فتفرقوا ﴿ ولا مستأنسين لحديث ﴾ اي ولا تجالسوا<sup>(٨)</sup> للمؤانسة بالحديث ﴿ إن ذلكم ﴾ الدخول بهذه الصفة والقعود على هذه الحالة ﴿ كان يؤذى النبي فيستحى منكم ﴾ ان يقول لكم اخرجوا ﴿ والله لا يستحى من الحق ﴾ ان يأمركم بالخروج وينهاكم عن الدخول، وقال الحسن البصرى حسبك من الثقلاء<sup>(٩)</sup> أن الله تعالى لم يتجاوز فى أمرهم وقال: ﴿ فإذا

(١) متفق عليه ولفظه أقرب إلى صحيح مسلم ١٠٥١/٢ - ١٠٥٢.

(٢) هكذا في الأصل، وهي غير مستقيمة.

(٣) وهي متلازمة. انظر: الطبري ٣٤/٢٢، والماوردي ٤١٨/٤.

(٤) أي ابن حبيب وهو في تفسيره ق ٢٥٨، وكذا الثعلبي ق ٢٠٥ ب.

(٥) في الأصل أين والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٨، ومعاني الزجاج ٤٥٩/١، ولسان العرب ٤٨/١٤ (أنى).

(٦) طه ١٣٠.

(٧) الحديد ١٦.

(٨) لعل الصواب: [تجلسوا].

(٩) في الأصل: [الثقليل]، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: القرطبي ٢٢٤/١٤.



طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث ﴿ قال الفقيه أبو الليث: [في] <sup>(١)</sup> هذه الآية حفظ الأدب <sup>(٢)</sup> [والتعليم] <sup>(٣)</sup> أن الرجل إذا كان ضيفا لا ينبغي أن يجعل نفسه ثقيلًا، ولكن إذا أكل طعاما ينبغي أن يخرج ولا يجلس لحديث. ﴿ وإذا سألتموهن متاعا ﴿ كلام آخر وذلك أن الرجال والمنافقين كانوا يدخلون دار النبي ﷺ بغير حجاب فقال عمر يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر ولو امرت نساءك أمهات المؤمنين بالحجاب، فأنزل الله تعالى اية الحجاب <sup>(٤)</sup> تصديقا لقول عمر وهو قوله ﴿ وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ﴿ ذلك السؤال وراء الحجاب ﴿ أظهر لقلوبكم وقلوبهن ﴿ من الريبة ﴿ وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ﴿ هذا كلام آخر وذلك أن طلحة بن عبيدالله وهو من جملة أصحاب النبي ﷺ خطر بياله ذات يوم لئن مات رسول الله : لأنكحن عائشة بنت أبي بكر رضوان الله عليهما / ١٥٧ ب

فأنزل الله تعالى ﴿ وما كان لكم ﴿ <sup>(٥)</sup> أي ما جاز لكم ﴿ أن تؤذوا رسول الله ﴿ بالكلام ولا بغيره ﴿ ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا ﴿ يعني ما جاز لكم أن تنزوجوا عائشة <sup>(٦)</sup> أبدا من بعد موت النبي ﷺ ولا في حياته وهو ما النهي ومعناه لا تؤذوا رسول الله وقوله ﴿ ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ﴿ <sup>(٧)</sup> ما النفي أي ليس لكم أن تنبتوا شجرها ﴿ إن ذلكم ﴿ يعني نكاح أزواج النبي ﷺ ﴿ كان عند الله

(١) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيها السياق.

(٢) في الأصل: [لأدب] ، والتصويب من تفسير السمرقندي ٣/ ٥٨٧

(٣) صحيح البخاري ٨/ ٥٢٧.

(٤) تفسير مقاتل ٣/ ٥٠٥، وعبدالرزاق ص ٤١٩، وانظر: الدر المنثور ٦/ ٦٤٣ - ٦٤٤.

(٥) وحمل اللفظ على عمومه هو الصواب.

(٦) النمل ٦٠.

عظيماً ﴿٥٣﴾ في الأئم ﴿ ان تبدوا شيئاً او تخفوه ﴾ يعني من أمر النساء<sup>(١)</sup> ﴿ فإن الله كان بكل شيء ﴾ من الابداء والاختفاء<sup>(٢)</sup> ﴿ عليماً ﴿٥٤﴾ ثم رخص [في]<sup>(٣)</sup> الدخول على نساء<sup>(٤)</sup> ذوات المحرم بغير حجاب ورخص في ذلك وهو قوله ﴿ لا جناح عليهن ﴾ يعني على هذه<sup>(٥)</sup> النساء ﴿ في آبائهن ﴾ أن يراهن اقاربهن ثم خاطبهن اي ﴿ لا جناح ﴾ لا إثم ﴿ عليهن ﴾ يعني على أزواج النبي ﷺ وعلى نساء المؤمنين ﴿ في آبائهن ﴾ في دخول ابائهن عليهن وكلام ابائهن معهن ﴿ ولا ابائهن ﴾ ولا جناح عليهن في دخول ابائهن عليهن وكذلك ﴿ ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نساتهن ﴾ يعني ولا جناح عليهن في دخول نساء أهل دينهن عليهن، ولا يحل للمسلمة ان تتجرد عند يهودية أو نصرانية أو مجوسية ﴿ ولا ما ملكت أيمانهن ﴾ يعني ولا جناح عليهن في دخول الإماء عليهن دون العبيد<sup>(٦)</sup> ﴿ واتقين الله ﴾ في دخول غير هؤلاء عليهن<sup>(٧)</sup> وكلامهن معهم ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ من اعمالكم ﴿ شهيداً ﴿٥٥﴾ وقيل لهذه الآية وجه آخر

(١) انظر الهامش رقم (٥) في الصفحة السابقة.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

(٣) والصواب: [النساء] بالتعريف.

(٤) هكذا في الأصل وابن حبيب ق ٢٥٨ أ، والأصوب: [هؤلاء] مع أنه لا وجه لاسم الإشارة مطلقاً إذ

الآية عامة في جميع النساء.

(٥) تخصيص الآية بالاماء دون العبيد أخرجه الطبري ١٢١/١٨ عن ابن جريج والجمهور قالوا الآية

عامة في ملك اليمين عبداً كان أو أمة واستدلوا بقوله ﷺ لفاطمة رضي الله عنها « إنه ليس عليك

بأس إنما هو أبوك وغلأمك » - أخرجه أبو داود ٦٢/٤ - وبمفهوم قوله ﷺ « إذا كان لإحداهن

مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه » أخرجه أحمد ٢٨٩/٦، وأبو داود ٢١/٤، والترمذي

٥٥٣/٣، وابن ماجه ٨٤٢/٢.

وانظر: ابن كثير ٢٨٥/٣.

(٦) والأصوب عليكن وكلامكن لان القراءة على الخطاب.

ومعناه ﴿ لا جناح عليهن ﴾ لا إثم عليهن ﴿ في أبائهن ﴾ في الدخول على أبائهن ولا ابنائهن ولا جناح عليهن في الدخول على ابنائهن ولا اخوانهن، ولا جناح عليهن في الدخول على اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا جناح عليهن في الدخول على ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ﴿ ولا نسائهن ﴾ ولا جناح في الدخول على نساء أهل دينهن ﴿ واتقين الله ﴾ في الدخول على غير محرمهن ﴿ ان الله كان على كل شيء ﴾ من الدخول على ذى محرم والدخول على غير ذى محرم ﴿ شهيدا ﴾<sup>(١)</sup> عالما.

قوله تعالى ﴿ ان الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ وقرأ الحسن البصري: ﴿ ان الله وملائكته ﴾ برفع التاء، قال الكسائي مجازة: الله وملائكته فقوله وملائكته عطف على محل الله قبل دخول إن<sup>(٢)</sup> ونظيره في سورة المائدة<sup>(٣)</sup>.

﴿ ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون ﴾ قال ابن عباس: الصلاة من الله والرحمة والمغفرة، ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء قال الأخفش الصلاة من الله اسباغها الخير له ومن المؤمنين الدعاء له قال سعيد بن جبير: الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة والمؤمنين الاستغفار<sup>(٤)</sup> ﴿ يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه ﴾ روى

(١) وهذا لازم القول الأول.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٨ ب، والبحر المحيط ٢٤٨/٧.

(٣) آية ٦٩.

(٤) وكلها مترادفة. انظر: ابن كثير ٥٠٦/٣، ومقاتل ٥٠٦/٣.

وما أورده المؤلف هنا هو كلام ابن حبيب ق ٢٥٨ ب. والصواب أن تفسر الصلاة هاهنا بالثناء من الله عزوجل على رسوله ﷺ وهذا ما أخرجه البخاري ٥٣٢/٨ تعليقا عن أبي العالية، وذلك أن الله عطف الرحمة على الصلاة في قوله تعالى ﴿ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ... ﴾ البقرة ١٥٧، والعطف - غالبا - يقتضي المغايرة.

ابن أبي ليلى عن كعب بن عُجرة انه قال: الا افيدك بشيء قال: بلى قال قلنا يا رسول الله / قد عرفنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد <sup>١/١٥٨</sup> وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد<sup>(١)</sup>. قال ابو حميد الساعدي انا اعلمكم بالصلاة على النبي ﷺ وذلك انا قلنا له كيف الصلاة عليك يا رسول الله فقال قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعلى ازواجه وذريته كما صليت على إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد وعلى ازواجه وذريته كما باركت على إبراهيم انك حميد مجيد<sup>(٢)</sup> ﴿ وسلموا تسليماً ﴾ تأكيداً<sup>(٣)</sup> للصلاة فالصلاة بالسنة هي المقارنة بالتسليم وهو قوله: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وسلم<sup>(٤)</sup> وقيل ﴿ وسلموا تسليماً ٥٦ ﴾ يعني اخضعوا له خضوعاً<sup>(٥)</sup> وقيل حيوة<sup>(٦)</sup> بما يأمركم الله وقال الحسن: لما نزلت هذه الآية ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ ﷺ قالت الصحابة فما لنا فأنزل الله ﴿ هو الذي يصلي عليكم وملائكته ﴾<sup>(٧)</sup> قوله ﴿ إن الذين يؤذون الله ورسوله ﴾ قال ابن عباس: ﴿ يؤذون الله ﴾ يعني اليهود والنصارى والمشركين<sup>(٨)</sup> فأما اليهود

(١) البخاري ٥٣٢/٨.

(٢) أخرجه البخاري ١٦٩/١١، وليس فيه عنده ذكر الآل.

(٣) في الأصل: [بأكبر الصلاة] ولا معنى له، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٨ ب.

(٤) بل السلام معروف لديهم وكانوا يقولونه في صلاتهم وإنما سألوا عن كيفية الصلاة عليه ﷺ ولذا لما أجابهم قال «والسلام كما قد علمتم».

(٥) انظر: تفسير الماوردي ٤٢٢/٤ إلا أن مادة الخضوع أسلم لا سلم.

(٦) غير ظاهرة في الأصل وإنما اثبتها اجتهاداً مني، وهو تفسير البغوي ٥٤٢/٣.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٨ ب، وانظر: القرطبي ١٩٨/١٤، وقد سبق نحوه ص ٧٠٧.

(٨) وهذا من باب التمثيل وإلا فقد تكون أذية الله من غير هؤلاء كالمصورين والذين يسبون الدهر والذين يؤذون أولياء الله.

فقالوا ﴿يد الله مغلولة﴾<sup>(١)</sup> وقال فنحاص بن عاذور ﴿إن الله فقير﴾<sup>(٢)</sup> وقال النصارى: ﴿المسيح بن الله﴾<sup>(٣)</sup> و ﴿ثالث ثلاثة﴾<sup>(٤)</sup> وقال<sup>(٥)</sup> المشركون: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه، ويؤذون رسوله حتى شجَّ وجهه وكسرت رباعيته وحين قيل له<sup>(٦)</sup> ساحر وكاهن ومعلم ومجنون قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير ﴿إن الذين يؤذون الله﴾ أي يلحدون في أسمائه أي يميلون في أسمائه ويؤذون رسوله أي يتركون [سنته]<sup>(٧)</sup> ويتدعون بعده ﴿لعنهم الله في الدنيا والآخرة﴾ قال ابن عباس: ﴿لعنهم الله﴾ الجلا والسبى والقتل لليهود والجزية لهم ولسائر أهل الكتاب في الدنيا والآخرة<sup>(٨)</sup> فأما المشركون فوقعة بدر في<sup>(٩)</sup> الدنيا وفي الآخرة عذاب النار ﴿وأعد لهم عذاباً مهيناً ٥٧﴾ مخزياً مذلاً يهانون به قال قتادة: ذكر أن رسول الله ﷺ روى عن ربه أنه قال: شتمني ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه أي أي فقله: إنى اتخذت ولداً وأنا الله الأحد الصمد وأما أذاه فقله: إن الله لا يعيدني بعد أن يرمني<sup>(١٠)</sup>.

(١) المائة ٦٤.

(٢) في الأصل: [فقال] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) آل عمران ١٨١.

(٤) التوبة ٣٠.

(٥) المائة ٧٣.

(٦) في الأصل: [وجبريل له ساحر]، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب.

(٨) قوله: في الدنيا والآخرة ليست في ابن حبيب، وحذفها أصوب.

(٩) وهذا من باب التمثيل وإلا فالآية أعم من هذا كله.

(١٠) ونص الحديث كما في صحيح البخاري ٧٣٩/٨: (قال الله تعالى كذنبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فقله لن يعيدني كما بداني - وليس أول الخلق بأهون علي من اعادته - وأما شتمه إياي فقله: اتخذ الله ولداً وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد).

قوله عز وجل: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ قال مقاتل: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن ناساً من المنافقين كانوا يؤذونه ويسمعونه أي يشتمونه فأنزل الله تعالى هذه الآية<sup>(١)</sup>، قال الضحاك والسدي: نزلت هذه الآية في الزناة الذين كانوا يتبعون النساء بالمدينة لفساد وزنا وهن كارهات<sup>(٢)</sup> فيتأذين منهم فأنزل الله تعالى هذه الآية قال الدينوري نزلت في صفوان وعائشة حين أوديا في قصة الإفك<sup>(٣)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا﴾ يعني بغير ما كان فيهم ﴿فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً ٥٨﴾ أي كذباً وإثماً ظاهراً.

قوله عز وجل ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين﴾ قال مقاتل: كان المهاجرون نزلوا في دور الأنصار / فضاقت عليهم المساكن فكان نساؤهم يخرجون بالليل إلى النخيل والبر لقضاء الحاجة وكان الناس من المنافقين يتبعونهم فمن كان من النساء ذات زنية أخذت منهم شيئاً وقضوا حاجاتهم منهن ومن كانت عفيفة صاحت حتى يغيثها الناس ولم يكن إذ ذاك بين الحرة والأمة فرق كن يخرجن في درع وخمار فأمر الله تعالى النساء باتخاذ الجلابيب لتعرف الحرة من الأمة<sup>(٤)</sup> ومنه الحديث أن عمر رأى أمة مقنعة فعلاها بالدرة وقال: يالكاع أتتشبهين بالحرائر؟<sup>(٥)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك﴾ وكان له أربع

(١) تفسير مقاتل ٥٠٦/٣.

(٢) وهذا قيد لا وجه له.

(٣) والآية أعم من هذا كله فتشمل كل مؤمن وكل أذية وليس بلازم أن يكون لها سبب نزول.

(٤) تفسير مقاتل ٥٠٧/٣، وانظر: الدر المنثور ٦/٦٥٩ - ٦٦١.

(٥) قال السيوطي في الدر المنثور ٦/٦٦٠ أخرجه ابن أبي شيبة وعبد بن حميد. إلا أنه ليس سبب نزول

الآية - كما يفهم من كلام المؤلف رحمه الله تعالى - بل الثابت في سبب نزولها أنها نزلت إثر إنكار عمر لخروج سودة لحاجتها رضي الله عنهما.

انظر القصة في صحيح البخاري ٥٢٨/٨.

بنات ﴿ ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ قال ابن عباس: يرخين جلابيبهن وهي القناع فوق الخمار قال ابن سيرين سألت عبيدة السلماني ﴿ يدنين عليهن من جلابيبهن ﴾ قال هو ان تضع رداءها فوق الحجاب ثم ترده حتى تضعه على أنفها قال مجاهد: يتجلبن ليعلم أنهن حرائر فلا يتعرض لهن قال عكرمة: يدنين الجلباب حتى لا تبدو نحورهن وثديهن قال السدي: هو ان تغطي إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر إلا العين<sup>(١)</sup> والجلايب واحدا جلاب قال الخليل بن أحمد: كل ما يتستر به من دثار وشعار وكساء فهو جلباب قال الخليل بن أحمد: والفعل منه تجلبب<sup>(٢)</sup> ومنه الحديث المرفوع « من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له »<sup>(٣)</sup> يعني من ترك الحياء فالناس يقولون فيه شيئا فليس بغيبة قال الشاعر<sup>(٤)</sup>:

فلا يغرنك عيناها ومحجرها<sup>(٥)</sup> حتى تعانين ما تحت الجلايب  
إن النساء ولو حُلين من ذهب تحت الثياب كأمثال العاسيب

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٩أ، وانظر الطبري ٤٦/٢٢، ومعاني النحاس ٣٧٨/٥، والماوردي ٤٢٤/٤.

وهذه الأقوال وإن اختلفت ألفاظها فالمراد منها ستر كل ما يدعوا إلى الفتنة، ومما لا شك فيه أن الوجه هو موضع زينة المرأة وجمالها، فتفسير السلف للآية بهذه الألفاظ فيه رد على من يزعم أن وجه المرأة ليس بعورة بل إن الآية نفسها صرحت بأن الحكمة في إدناء الجلايب هي لدفع الفتنة والأذية.

وللمزيد من الفائدة انظر: أضواء البيان ٥٨٤/٦ فما بعدها، والصارم المشهور على أهل التبرج والسفور.

(٢) تفسير ابن حبيب، وانظر: القرطبي ٢٤٣/١٤، ولسان العرب ٢٧٣/١.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن ٢١٠/١٠، والخطيب في تاريخ بغداد ١٧١/٤ و ٤٣٨/٨، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ٥٤/٢: ضعيف جداً.

(٤) لم أجده إلا عند ابن حبيب ق ٢٥٨ب، ولم ينسبه لقائل معين.

(٥) محجر العين: ما يبدو من النقاب. لسان العرب ١٦٩/٤ (حجر).

﴿ ذلك ﴾ الذي ذكرت من أمر الجلباب ﴿ أدنى ﴾ أخرى وأجدز ﴿ ان ﴾ يعرفن ﴿ الحرائر من الإماء ﴾ ﴿ فلا يؤذين ﴾ أي [من] الزناة ﴿ وكان الله غفورا ﴾ بما كان منهن ﴿ رحيماً ٥٩ ﴾ فيما يكون منهن.

قوله تعالى: ﴿ لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض ﴾ شك وتفاق<sup>(١)</sup> وهم الزناة الذين يتبعون النساء بالرية والزنا ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾ وذلك أن ناسا كانوا من المنافقين إذا خرجت سرايا رسول الله ﷺ إلى الغزو والجهاد يوقعون في الناس وفي أهاليهم ويقولون إنهم ماتوا أو قتلوا وما أشبه ذلك فأنزل الله تعالى ﴿ والمرجفون في المدينة ﴾<sup>(٢)</sup> أي لئن لم ينته المنافقون عن الاخبار والاحاديث لأراجيف لا معنى لها في المدينة ﴿ لنغرنيك بهم ﴾ لنسلطنك عليهم، وقيل لنحملنك على قتالهم، وقيل لنأمرنك بمحاربتهم<sup>(٣)</sup> ﴿ ثم لا يجاورنك ﴾ أي لا يسكنون<sup>(٤)</sup> معك، المدينة ﴿ إلا قليلاً ﴾ وقيل لا يصاحبونك فيها إلا قليلاً إلا ثلاثة أيام<sup>(٥)</sup> ﴿ ملعونين ﴾ هذه صفة المنافقين قال ابو عبيدة: هو نصب على الشتم والذم<sup>(٦)</sup> كقوله تعالى: ﴿ وامراته حمالة الحطب ﴾<sup>(٧)</sup> ومعناه ملعونين اي مطرودين

(١) قال أبو حيان رحمه الله تعالى الظاهر من: قوله تعالى: ﴿ ونساء المؤمنين ﴾ يشمل الحرائر والإماء فيحتاج إخراج الإماء من عموم الآية إلى دليل واضح. اهـ.

بتصرف من البحر المحيط ٧/٢٥٠.

(٢) حرف الجر ساقط من الأصل.

(٣) المراد بمرض القلوب في هذه الآية: الرية في شأن النساء وحب الفجور بهن وهذا ما أخرجه الطبري ٤٧/٢٢ عن جماعة من السلف.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٥٠٨، والطبري ٤٨/٢٢، وابن حبيب ق ٢٥٩.

(٥) وهي بمعنى واحد وقد أخرجها الطبري ٤٨/٢٢ عن ابن عباس وقادة رضي الله عنهما.

(٦) في الأصل: [يساكنون معك] ولا وجه له، وفي ابن حبيب: [يساكنونك] وهو صواب أيضاً.

(٧) لم أعثر عليه، وهو تكلف لا دليل عليه.

(٨) هكذا في ابن حبيب ق ٢٥٩، ولم أجده في مجاز القرآن، وهو في معاني الفراء ٢/٣٤٩ - ٣٥٠.

(٩) المسد ٤.



ومشتومين ومذمومين ﴿ أينما ثقفوا أخذوا وقتلوا تقتيلاً ﴾ ٦١ ﴿ بالعذاب ﴾ سنة  
الله ﴿ كسنة الله ﴾ في الذين خلوا من قبل ﴿ ومضت من قبلهم في المنافقين يوم  
بدر<sup>(١)</sup> وغيرهم، ﴿ ولن تجحد لسنة الله تبديلاً ﴾ ٦٢ ﴿ اي لعذاب الله<sup>(٢)</sup> تبديلاً ١/١٥٩  
وتحويلاً / فلما نزلت هذه الآية فيهم انتهوا عن ذلك<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾ وذلك ان رسول الله ﷺ كان  
قائماً على المنبر فأتاه رجل فقال يا رسول الله متى الساعة؟ فقال ما المسؤول عنها  
بأعلم من السائل فأنزل الله تعالى ﴿ يسألك الناس عن الساعة ﴾<sup>(٤)</sup> عن قيام الناس  
﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إنما علمها ﴾ علم قيامها ﴿ عند الله وما يدريك ﴾ يا محمد  
﴿ لعل ﴾ قيام<sup>(٥)</sup> الساعة ﴿ تكون قريباً ﴾ ٦٣ ﴿ ان الله لعن الكافرين ﴾ أي عذب  
كفار مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ واعد لهم سعيراً ﴾ ٦٤ ﴿ ناراً مضمرة، ﴿ خالدین فیها ﴾ في النار  
﴿ أبداً ﴾ لا يموتون لا يخرجون منها ﴿ لا يجدون ولياً ولا نصيراً ﴾ ٦٥ ﴿ يمنعهم  
من العذاب ﴾ يوم ﴿ في يوم ﴾ ﴿ تقلب وجوههم ﴾ اي تجر وجوههم ﴿ في النار ﴾  
نظيره قوله تعالى: ﴿ يوم يسحبون في النار على وجوههم ﴾<sup>(٧)</sup> اي يجرون  
وقرأ عيسى بن عمرو ﴿ يوم نُقلب ﴾ بضم النون وكسر اللام ﴿ وجوههم ﴾

- (١) في ابن حبيب: كسنة الله التي قد خلت من قبل في أهل بدر وغيرهم. وهذا هو الصواب إذ  
المنافقون لم يشهدوا بدرأ.
- (٢) بل سنة الله أعم من العذاب.
- (٣) تفسير مقاتل ٥٠٨/٣، وأسهب منه كلام أبي حيان ٢٥١/٧.
- (٤) تفسير مقاتل ٥٠٨/٣، وأما قوله: فقال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. فهو من تفسير ابن  
حبيب، وهو خطأ إذ لم يقله ﷺ إلا لجبريل عليه السلام.
- (٥) القراءة بالتاء ﴿ تكون ﴾ فلا وجه لقول المؤلف قيام الساعة.
- (٦) والآية أعم من هذا.
- (٧) القمر ٤٨.

نصبنا<sup>(١)</sup> معناه<sup>(٢)</sup>.

قال الله تعالى : ﴿يوم تقلب وجوههم في النار يقولون﴾ يعني القادة والسفلة ﴿يا ليتنا أطعنا الله﴾ بالإيمان ﴿وأطعنا الرسولاً﴾ بالإجابة ﴿وقالوا﴾ يعني السفلة ﴿ربنا﴾ يا ربنا ﴿إنا اطعنا سادتنا وكبراءنا﴾ أشرافنا وعظماءنا ﴿فاضلونا السيلاً﴾ ٦٧ ﴿فصرفونا﴾ عن الدين، ﴿ربنا﴾ يا ربنا هذا أيضاً قول السفلة والاتباع للرؤساء ﴿آتهم﴾ أعطهم يعني الرؤساء ﴿ضعفين من العذاب﴾ مما علينا كأنهم يقولون ضعفاً لنا وضعفين لهم ﴿والعنهم لعنا كثيراً﴾ ٦٨ ﴿وعذبهم عذاباً كثيراً فأجابهم الله تعالى في سورة الأعراف فقال:﴾ لكل ضعف ولكن لا تعلمون<sup>(٣)</sup> ﴿قرأ عاصم كبيراً بالباء، والباقون كثيراً بالثاء<sup>(٤)</sup>. وهو اختيار ابي عبيد وأبي حاتم<sup>(٥)</sup>، وقالوا إنما اخترنا بالثاء لقوله ﴿ويلعنهم اللاعنون﴾<sup>(٦)</sup> وقوله ﴿اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين﴾<sup>(٧)</sup> وكل هذا يشهد على الكثير.

قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى﴾ اراد به

(١) البحر المحيط ٢٥٢/٧.

(٢) هكذا في الأصل، فلعله حصل سقط من النسخ، ولم اهتمد لمعرفته.

(٣) في الأصل: [تصرفوننا] ولا معنى لها.

(٤) الأعراف ٣٨.

(٥) الاتحاف ص ٣٥٦.

(٦) ابن حبيب ق ٢٥٩، والقرطبي ٢٥٠/١٤ ثم قال القرطبي رحمهم الله تعالى: وقراءة الباء ترجع في

المعنى إلى الثاء، لأن ما كبر كان كثيراً عظيم المقدار. اهـ.

(٧) البقرة ١٥٩.

(٨) البقرة ١٦١.

المنافقين<sup>(١)</sup> معناه يا أيها الذين أقرؤا باللسان ولم يقرؤا بالقلب لا تؤذوا رسول الله في شأن زيد وزينب بنت جحش فتقولوا تزوج حليمة ابنة زيدا ابنه ﴿كالدِّينِ آذُوا موسى﴾ وقيل<sup>(٢)</sup> واختلفوا فيما آذوا [به]<sup>(٣)</sup> موسى من وجوه فقال ابن عباس ومقاتل: كان بنو إسرائيل يغتسلون ويدخلون الماء عراً متجردين بغير مشرر وكان موسى يتستر ويأترز فقالوا: لولا أنه آدر لفعل مثل ما فعلنا ففضى الله - من القضاء - وأن موسى عليه الصلاة والسلام نزع ثيابه ذات يوم ووضعها على صخرة ودخل الماء وبنو إسرائيل ينظرون إليه قفزت الصخرة بالثياب فجعل موسى يعدو خلفها متجرداً حتى أدركها وضربها بعصاه فقالت الصخرة وما تريد مني إني مأمورة فنظر بنو إسرائيل إلى موسى عن احسن خلق الله وأتمهم جسماً<sup>(٤)</sup> فقال ابن حبيب ورأيت في بعض التفاسير أن موسى لما ضرب الحجر قطر منه الدم<sup>(٥)</sup> وقال<sup>(٦)</sup> أمير المؤمنين علي بن أبي طالب مات هارون [أخو موسى]<sup>(٧)</sup> في التيه / فقال بنو إسرائيل إن موسى قتله وآذوه فحملته الملائكة والقتله فيما بينهم حتى رأوا أنه لم يقتله ومات وكان في ذلك أذى لموسى قال ابن عباس في رواية الضحاك عنه لما مات هارون قيل لموسى قتله فأحياه الله حتى يكلم ببراءة موسى مع بني إسرائيل وسقط مكانه فعلم

(١) بل هذا موعظة للمؤمنين إثر وعيد المنافقين وهذا ظاهر كلام مقاتل ٥٠٩/٣، والطبري ٥٠/٢٢، وابن حبيب وغيرهم.

(٢) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [من قبل].

(٣) ما بين المعقوفتين من ابن حبيب ق ٢٥٩ ب.

(٤) الحديث أخرجه البخاري مرفوعاً من رواية أبي هريرة ٤٣٦/٦ ولم يرد فيه ذكر لكلام الصخرة ولا لخروج الدم منها، وقد ذكر كلام الصخرة مقاتل ٥١٠/٣، ولكن لا دليل معه عليه.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٥٩ ب، ولم أجده إلا عنده.

(٦) في الأصل: [فقال] بالفاء.

(٧) ما بين المعقوفتين غير ظاهرة في الأصل.

بنوا إسرائيل أنه لم يقتله<sup>(١)</sup> قال أبو العالية: إذاؤه أن قارون استأجر امرأة موسى لتقول لموسى على رأس الملاء إنك راودتني عن نفسي فأدركتها عصمة من الله ولم تفعل ذلك وكان سبب هلاك قارون وقد مضت القصة في سورة القصص<sup>(٢)</sup> فذلك قوله ﴿كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا﴾ يعني برأ الله موسى مما قالوا ﴿وكان عند الله وجيها﴾ قال ابن عباس يعني ذا جاه قال السدي يعني ذا قدر ومنزلة قال المؤرج ﴿وكان عند الله وجيها﴾ يعني وكان كريماً على الله وقال بعضهم: وكان مكلماً<sup>(٣)</sup> مقرباً عند الله<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله﴾ من الشرك وقيل اتقوا الله من الكذب<sup>(٥)</sup>. ﴿وقولوا قولاً سديدا﴾ قال ابن عباس يعني قولوا قولاً صواباً وهو قول لا إله إلا الله. وقال مقاتل: ﴿قولا سديدا﴾ يسد عنكم ابواب النيران ويفتح لكم ابواب الجنان وهذه الأقاويل المختلفة ترجع الى قول لا إله إلا الله<sup>(٦)</sup> قال مقاتل بن حيان قولوا قولاً سديداً يعني قولاً حسناً في شأن زينب وزيد بن حارثة وقولوا في النبي

- 
- (١) قصة وفاة هارون عليه السلام واتهام بني إسرائيل موسى عليه السلام به وتبرئة الله له أخرجها الطبري ٥٢/٢٢، والحاكم في المستدرک ٥٧٩/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٢٠/٣ - في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٦٦٦/٦، وقال الطبري وابن كثير وابن حجر رحمهم الله تعالى: ولا مانع من حصول الأمرين فقد يكون للشيء عدة أسباب. انظر: فتح الباري ٥٣٥/٨ وتفسير ابن كثير ٥٢١/٣.
- (٢) وذلك ص ٥٠٦.
- (٣) في الأصل: [ملكا] ولا وجه له.
- (٤) ذكر الأوجه الثلاثة الأولى ابن حبيب ق ٢٥٩ ب، وهي مترادفة وانفرد المؤلف غفر الله له بالقول الرابع، وهو بمعنى ما قبله.
- (٥) بل من المعاصي عموماً كما هو ظاهر كلام الطبري ٥٣/٢٢.
- (٦) إذ هي أفضل الكلام وأصوبه وما ذكر من أقوال بعد ذلك فهي من ثمرتها.

ﷺ [قولاً سديداً] (١) ولا تنسبوه إلى (٢) ما لا يجمل. قال ابن حبيب: ورأيت في بعض التفاسير ﴿وقولوا قولاً سديداً﴾ أي صلوا على النبي ﷺ قال الخليل بن أحمد: السديد من السداد وهو الإصابة في القول والفعل منه سدد تسديداً ومنه الخبر: «سددوا وقاربوا» (٣) فقوله سددوا أي: صوبوا وقولوا صواباً وقاربوا أي: اقتصدوا ولا تغلوا وفيه لغة أخرى اسدّ يسد اسداداً فهو مسدّ أي: جاء بالصواب من القول فأما السداد بكسر السين فهو سداد الثغر والقارورة وما أشبههما وفي الحديث «من أصاب بلغة من حلال كان في ذلك سداداً من عوز» (٤) ومعناه كان في ذلك غنى من فقر ﴿يصلح لكم أعمالكم﴾ بالتوحيد (٥) ﴿ويغفر لكم ذنوبكم﴾ بالتوحيد (٥) ﴿ومن يطع الله﴾ في الفرائض ﴿ورسوله﴾ في السنن (٦) ﴿فقد فاز فوزاً عظيماً﴾ ٧١ أي فقد ظفر ظفراً عظيماً وقيل فقد نجا نجاة عظيمة.

قوله عز وجل: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال﴾ قال

- (١) ما بين المعرفتين هو من تفسير ابن حبيب.
- (٢) في الأصل: [إلا]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٥٩ ب.
- (٣) هذا جزء من حديث أخرجه البخاري ٩٣/١.
- (٤) لم أجده، بل إنني فهمت من شرح النووي لصحيح مسلم رحمهما الله تعالى ١٣٣/٧ أنه مثل إلا أن اللفظة نفسها قد ورد بها الحديث في صحيح مسلم ٧٢٢/٢ وغيره وذلك في قوله ﷺ - في بيان من تحمل له المسألة - : «ورجل أصابته جائحة ... فحلت له المسألة حتى يصيب ... سداداً من عيش ... الحديث».
- قال النووي: والسداد بكسر السين هو ما يغني من الشيء وما تسد به الحاجة، وكل شيء سددت به شيئاً فهو سداداً بالكسر، ومنه سداد الثغر والقارورة، قولهم سداد من عوز. اهـ بلفظه.
- (٥) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٥٨ أي أن التوحيد شرط في المغفرة والصلاح إذ هو أساس كل شيء وإليه دعوة الرسل جميعاً.
- (٦) والصواب عدم التفريق إذ طاعة الله مستلزمة لطاعة رسوله ندباً أو وجوباً.

الضحك: إنا قابلنا الأمانة يعني قول لا إله إلا الله على السموات فرجحت الأمانة منها<sup>(١)</sup> وقابلنا<sup>(٢)</sup> مع الأرض فرجحت قول لا إله إلا الله منها<sup>(٣)</sup> / وقابلناها مع الجبتان<sup>(٤)</sup> فرجحت الأمانة منها<sup>(٥)</sup> لهيبتها وعظمتها<sup>(٦)</sup> ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن منها﴾، قال ابن عباس: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ وهو العرض بعينه، قال ابن حبيب والعرض في القرآن على وجوه، فمنها عرض الاختيار وهو أن يعرض جارية أو دابة على البيع، ومنها عرض الإختيار<sup>(٧)</sup> وهو [في] قصة سليمان ﴿إذ عرض عليه بالعشي الصافيات الجياد﴾<sup>(٨)</sup>، ومنها عرض السؤال والمحاسبة وهو قوله: ﴿وعرضوا على ربك صفا﴾<sup>(٩)</sup> و ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية﴾<sup>(١٠)</sup>، وعرض بمعنى الفرض وهو قوله: ﴿إنا عرضنا الأمانة﴾ أي فرضنا<sup>(١١)</sup> الأمانة. قال الحسين بن الفضل: كانت الأمانة على السماوات والأرض والجبال عرضا وكانت على آدم

(١) والصواب: [بها].

(٢) والصواب: [قابلناها].

(٣) والصواب: [بها].

(٤) هذا قول ضعيف، ولم أجد من ذكره إلا الماوردي ٤/٤٢٩ وعزاه لابن بحر والذي عليه الجمهور

- والضحك أحدهم كما عزا إليه ذلك ابن حبيب ٢٥٩ب والطبري ٥٤/٢٢، وابن كثير ٣/٥٢٢

- أن المراد بالأمانة الفرائض وأن الله عزوجل عرضها على السموات والأرض والجبال فإن أديتها

أثابهن وإن ضيعنها عقبن فأشفقن منها واعتذرن إلى الله من حملها. وأي مانع يمنع من حمل هذا

على حقيقته وقد أيقنا أن الله عزوجل أنطق كل شيء.

(٥) هكذا في الأصل وابن حبيب ولعل صوابها [الاختبار] بالوحدة.

(٦) حرف الجر اثبته من ابن حبيب ق ٢٦٠ب.

(٧) سورة ص ٣١.

(٨) الكهف ٤٨.

(٩) الحاقة ١٨.

(١٠) بل عرضها عليها لمجرد الاختبار ولاظهار أهمية الأمانة وإلا لم تكلف بها حتى تسمى فرضاً

انظر: البغوي ٣/٥٤٦.

فرضاً. واختلفوا في الأمانة من وجوه ما هي؟ قال ابن عباس: الأمانة الشريعة<sup>(١)</sup>، قال الضحاك: الأمانة هي الأعمال التي أمر بها المسلمون أن يعملوها ولا يتركوها، قال أبو العالية: الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه، قال سعيد بن المسيب: الأمانة الفرائض، قال مجاهد الأمانة: الدين والفرائض والحدود، قال عبدالله بن عمرو بن العاص: الأمانة اغضاء بني آدم أول عضو خلق الله تعالى في الإنسان فرجه<sup>(٢)</sup>، وقال هذه أمانة استودعتكها فالفرج أمانة والأذن أمانة والعين أمانة واليد أمانة والرجل أمانة ولا إيمان لمن لا أمانة له، قال زيد بن أسلم: الأمانة ثلاثة أشياء: الصلاة، والصوم، والاعتسال من الجنابة، وقيل الطاعة، وقيل العبادة<sup>(٣)</sup>، وقيل الأمانة لا إله إلا الله، وقيل الأمانة كلمة الإخلاص فسماها أمانة لأنها مفتاح الجنة كما سمي مفتاح بيته أمانة، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾<sup>(٤)</sup>.

وقيل: الأمانة المعرفة بشرائطها، قال الضحاك: قال الله لآدم: يا آدم عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يقبلنها فهل أنت حاملها بما فيها؟ قال آدم

- (١) وتدرج تحته جميع الأقوال التي سيذكرها المؤلف.
  - (٢) هكذا في الأصل - والعبارة مضطربة - والذي في الدر المنثور ٦/٦٧١: وأخرج ابن أبي الدنيا في الورع والحكيم الترمذي ص ١٩٦ عن عبدالله بن عمرو قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجه، ثم قال: هذه أمانتي عندك فلا تضيعها - هكذا في الدر، وصوابها فلا تضعها - إلا في حقها. فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة. اهـ.
  - (٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق ٢٦٠ وهي من باب التمثيل، وإلا فجميعها تدرج تحت تفسير ابن عباس السالف ذكره. وانظر: البغوي ٣/٥٤٦.
  - (٤) النساء ٥٨.
- وقال أبو العالية في تفسيرها: الأمانة ما أمروا به ونهوا عنه. اهـ من ابن كثير ١/٥١٥ وهذا قول السلف قاطبة ولا وجه لتخصيصها بمفتاح الكعبة. إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

يا رب وما فيها؟ قال: إن أحسنت جزيت وإن أسأت عذبت، قال قد حملتها بما فيها  
 ورضيت بها فلم يلبث في الجنة بعد ما حملها إلا قدر ما بين صلاة الأولى والعصر  
 حتى أخرجه إبليس منها.<sup>(١)</sup> قال القتيبي: لما أخرج الله آدم من الجنة عرض الأمانة على  
 السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن وخفن منها فوضعها على آدم  
 فحملها بما فيها فلما كان عند موته عرضها آدم على أولاده فقبلوها<sup>(٢)</sup>، وقال الحسن  
 ومقاتل بن حيان: إن الله حين خلق خلقه جمع الجن والإنس والسموات فعرض  
 عليهن الأمانة وهي الطاعة وقال لهن: احملن هذه الأمانة ولكن علي الفضل والكرامة  
 والثواب والجنة قلن لا نستطيع ذلك فعرض على الأرضين فقلن كذلك ثم عرض على  
 الجبال فقلن كذلك ثم عرض على آدم وقال له: لك عندي الكرامة والفضل / إن ١٦٠/ب  
 أحسنت وأطعت ورعيت الأمانة وإن عصيت ولم ترع فإني معذبك قال قد رضيت  
 فحملها فذلك قوله ﴿وحملها الإنسان﴾<sup>(٣)</sup> وقال الأستاذ ابن حبيب الناس في تأويل  
 هذه الآية طبقتان فطبقة أجروها على ظاهر الآية بما ورد من الأخبار التي ذكرناها  
 وقالوا: إن الله جعل فيهن الحياة وعرض عليهن الأمانة فأبين أن يحملنها وأشفقن  
 منها<sup>(٤)</sup> وطبقه حملتها على ما تجوزه العقول إذ تكليف الجماد عندهم محال وقالوا  
 الأمانة الطاعة والعرض تخيير وليس بإلزام والمراد من السموات والأرض والجبال  
 أهلها معناه إنا عرضنا الأمانة على أهل السموات وأهل الأرض وأهل الجبال فأبين  
 أن يحملنها قالوا والإضمار سائغ جائز في كلام العرب والقرآن ناطق بوجوه

(١) أخرجه عنه الطبري ٥٤/٢٢ - ٥٥.

(٢) انظر: تأويل المشكل ص ٤٣٦.

(٣) وهذا هو تفسير الضحاك السابق - وعليه جمهور المفسرين - إلا أن الجن لم يرد لهم ذكر سوى  
 عند المؤلف وهذا من أوهامه غفر الله له.

(٤) وهذا هو الصواب. قال البغوي ٥٤٦/٣: وهو قول العلماء.



الإضمار فمنها قوله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾<sup>(١)</sup> وأسأل العير أي أهلها<sup>(٢)</sup> وهذا على طريق أهل النظر وقال الآخرون هذا على طريق التمثيل<sup>(٣)</sup> ومجاز الآية لو عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان وهو كقوله<sup>(٤)</sup> تعالى: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾<sup>(٥)</sup> وركبنا فيه العقل ﴿لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾<sup>(٦)</sup>. فروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ فقال لهن: إن أحسنت جزيتن وإن أسأتن عوقبتن ﴿فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً ٧٢﴾ اعترضت الزنادقة في الآية فقالوا<sup>(٧)</sup>: كيف يكون محتمل الأمانة ظلوماً جهولاً<sup>(٨)</sup>؟

الجواب: أن للآية وجوها تسلم بها من طعنهم. منها قال ابن عباس: ﴿وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً﴾ بحقها ﴿جهولاً﴾ بأخذها. وقال الحسن: الكافر والمنافق حملاً الأمانة وخائناً ولم يطيعاً ومن أطاع من الأنبياء والمؤمنين فلا يقال كان ظلوماً

- (١) سورة يوسف عليه السلام ٨٢.
- (٢) ولكن شتان بين مخاطبة الله تعالى للجناد وبين مخاطبتنا له فالله عز وجل أنطق كل شيء.
- (٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق ٢٦٠ ولا يخفى ما في بعضها من تكلف وتمحل نتيجة لعدم التسليم لكلام الله عز وجل.
- (٤) في الأصل: [وهو قوله] باسقاط الكاف، والتصويب من ابن حبيب ٢٦٠.
- (٥) الحشر ٢١.
- (٦) في الأصل: [فقال] بالإنفراد والتصويب من ابن حبيب.
- (٧) ولا وجه لهذا الاعتراض ولا للرد عليه إذ معنى الآية ظاهر ولا اشكال عليه وقد ذكر الله تعالى أصناف الناس في حمل الأمانة وجزاء كل صنف إثر ذلك مباشرة، ثم إن وصف الإنسان بهذا الوصف باعتبار أصل خلقه لا بتحملة الأمانة فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خَلْقٌ هَلُوعًا﴾ المعارج ١٩.

جهولاً وتصديق ذلك ما يتلو هذا، قوله ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴾<sup>(١)</sup>. قال الكلبي ﴿ إنه  
 كان ظلوماً ﴾ حين عصى ربه في الجنة ﴿ جهولاً ﴾ لا يدري ما العقاب في تركها  
 يعني ترك الأمانة، قال الحسين بن الفضل: ﴿ إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ عند الملائكة  
 لا عند الله<sup>(٢)</sup>. وقيل ﴿ إنه كان ظلوماً ﴾ بأكله الشجرة جهولاً بعاقبه أمره، وقال  
 آخرون: ﴿ إنه كان ظلوماً ﴾ بطواعيته إبليس ﴿ جهولاً ﴾ بعداوته، وقال قوم:  
 ﴿ إنه كان ظلوماً ﴾ بطواعيته حواء ﴿ جهولاً ﴾ بتفريق الله بينه وبينها. وقيل ظلوماً  
 بأكله الشجرة ﴿ جهولاً ﴾ بحلف إبليس، وقيل ﴿ ظلوماً ﴾ بأكله ﴿ جهولاً ﴾  
 بنسيان العهود وأراد بالإنسان<sup>(٣)</sup> آدم<sup>(٤)</sup>. قال الأخفش: الظلم في اللغة وضع الشيء في  
 غير موضعه / فسمى آدم ظلوماً لأنه وضع المعصية في الجنة وليست بدار معصية<sup>(٥)</sup>.  
 قال ابن حبيب: وسألني بعض الملاحدة عن [الفرق بين] إباء إبليس عن السجود  
 وإباء السماوات والأرضين والجبال عن حمل الأمانة فقلت: بينهما بون بعيد  
 وذلك أن إباء إبليس كان إباء تجبر واستكبار، ألا ترى أن الله قرن إباءه  
 بالكفر<sup>(٦)</sup> فقال ﴿ وكان من الكافرين ﴾<sup>(٧)</sup> وحكى أنه احتج فقال: ﴿ خلقتني من

(١) معاني الزجاج ٢٣٨/٤.

(٢) هكذا في ابن حبيب ق ٢٦٠أ، والشعبي ق ٢١٠ب، ولا وجه لهذا القول، وما سواه من الأقوال  
 فهي من باب التمثيل ولفظ الآية شامل لها ولغيرها.

(٣) في الأصل: [الإنسان] باسقاط حرف الجر.

(٤) بل الألف واللام للجنس لا للعهد والآية ذكرت بعد ذلك ثلاثة أصناف.

(٥) لم أجده في معاني الأخفش وهو في تفسير ابن حبيب ق ٢٦٠أ.

(٦) في الأصل: [عن العرض آباء إبليس] والتصويب من ابن حبيب.

(٧) في الأصل: [إباء الكفر] باسقاط الباء، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) البقرة ٣٤.

نار وخلقته من طين ﴿١﴾ والنار تأكل الطين وكان إباء السماوات والأرضين والجبال إباء خوف وإسفاق ألا ترى أن الله كيف قرنه ﴿٢﴾ بالإسفاق والإسفاق الحذر والخوف. قال الله حكاية عن أهل الجنة ﴿٣﴾ إنا كنا قبل في أهلها مشفقين ﴿٤﴾. قال الضحاك: مخافة أن ينزع منا الإيمان ﴿٥﴾، وأصل الإباء الامتناع والفعل منه أباى إباءً وتأبى يتأبى، تأبياً، قال أبو حاتم سهل بن محمد: في الآية معنى الاستثناء ومجازها ﴿٦﴾ إنا عرضنا الأمانة على السماوات ﴿٧﴾ إلى قوله ﴿٨﴾ فأبين أن يحملنها ﴿٩﴾ إلا الإنسان والإنسان لفظه واحد وهو عبارة عن جميع الناس ﴿١٠﴾ دليله قوله تعالى: ﴿١١﴾ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴿١٢﴾، قال الأستاذ ابن حبيب لا نظم في الكلام أحسن من هذا النظم، وذلك أن الناس مؤمنون وكافرون فذكر الله عرضه [الأمانة] ﴿١٣﴾ على السماوات والأرض والجبال الآية ليعذب الله المنافقين والمنافقات بخيانتهم هذه الأمانة وتركهم حملها.

﴿١٤﴾ ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات ﴿١٥﴾ بقيامهم بالأمانة ووفائهم، وقال بعض الذاكرين ﴿١٦﴾ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ﴿١٧﴾ وهذه اللام لام كي ومعناه قال الله: إنا أخرجنا آدم من الجنة لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الذين كانوا في أصلابه لأن الجنة ليست بدار عذاب ولا عقاب، بل هي دار عطاء وثواب ﴿١٨﴾، قال أبو حاتم سهل بن محمد ليعذب الله فيه إضمار القسم ﴿١٩﴾ أي

- (١) الأعراف ١٢.
- (٢) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [ألا ترى الله كيف قرنه]. ولعل الأصوب: [ألا ترى كيف قرنه الله].
- (٣) الطور ٢٦.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٠ ب.
- (٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.
- (٦) قال القرطبي ٢٥٨/١٤: اللام في ﴿٧﴾ ليعذب ﴿٨﴾ متعلقة بـ ﴿٩﴾ حمل ﴿١٠﴾ أي حملها ليعذب العاصي ويشيب المطيع، فهي لام التعليل، لأن العذاب نتيجة حمل الأمانة. اهـ.
- (٧) ابن حبيب ق ٢٦٠ ب.

## سورة الأحزاب

والله ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، وقرأ يعقوب الحضرمي :  
ويتوب الله بالرفع<sup>(١)</sup>، قال الفراء : على الابتداء والاستئناف، قال الكسائي فيه تقديم  
وتأخير والمعنى : والله يتوب على المؤمنين والمؤمنات<sup>(٢)</sup>، وقال الأخفش : هذا جائز في  
اللغة وهو كقوله : ﴿ لنبين لكم ونقر في الأرحام ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله : ﴿ وما كان لنفس أن  
تؤمن إلا بإذن الله ويجعل الرجس ﴾<sup>(٤)</sup>.

﴿ وكان الله غفورا رحيما ٧٣ ﴾ لحاملي<sup>(٥)</sup> هذه الأمانة ومؤدي<sup>(٦)</sup> حقها رحيما  
بهم، وقيل ﴿ وكان الله غفورا ﴾ لمن تاب ﴿ رحيما ﴾ بمن مات على التوبة<sup>(٧)</sup>،  
والسورة كلها مدنية.



- 
- (١) ولم أجد من عزاها إليه في كتب القراءات، والصواب أنها من رواية المطوعي عن الأعمش كما في البحر المحيط ٢٥٤/٧، والاتحاف ص ٣٥٦، والقراءات الشاذة للقاضي ص ٧٥.
  - (٢) انظر: معاني الفراء ٣٥١/٢، وتفسير ابن حبيب ق ٢٦٠ ب.
  - (٣) الحج ٥.
  - (٤) يونس ١٠٠.
  - (٥) وكلام الاخفش هذا لم أعثر عليه في معانيه وهو في تفسير ابن حبيب.
  - (٦) في الأصل: [الحامل هذه الأمانة ويؤدي حقها]. والتصويب من ابن حبيب.
  - (٦) وهذا أعم مما قبله.

## سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم : باسم من له الحمد في الأرض والسماء ومنه الرزق للعباد والإماء وإليه المرجع والمآب / وهي كلها مكية وعدد آياتها خمسون ، وأربع / ١٦١ ب آيات<sup>(١)</sup> ، وعدد كلامها ثمانمائة وثلاث<sup>(٢)</sup> وثمانون كلمة وعدد حروفها أربعة آلاف<sup>(٣)</sup> ، وخمس مائة واثنان<sup>(٤)</sup> عشر حرفا .

قوله عز وجل : ﴿ الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ﴾ قال مقاتل : لما أنكر<sup>(٥)</sup> أهل مكة بالبعث حمد الله نفسه فقال : الحمد لله ، قال ابن عباس : الشكر لله وهو ان صنع الى خلقه فحمدوه ﴿ الذي له ما في السماوات ﴾ من الملائكة<sup>(٦)</sup> ﴿ وما في الأرض ﴾ من الخلائق<sup>(٧)</sup> ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ قال أهل المعاني معناه : وله الحمد في الأولى والآخرة يدل على ذلك قوله في القصص<sup>(٨)</sup> ﴿ وهو الله لا إله إلا هو له الحمد في الأولى والآخرة ﴾<sup>(٩)</sup> ، نظيره قوله تعالى :

(١) وفي الشامي خمس وخمسون آية، كما في القول الوجيز ص ٢٦٤ ، والمحرم الوجيز ص ١٢٩ ، والاتحاف ص ٣٥٧ ، ومرشد الخلان ص ١٣٧ .

(٢) في الأصل : [ثلاثة] .

(٣) هكذا في إحدى نسخ القول الوجيز ، ورجح محققه ما جاء في النسختين الآخريتين [ثلاثة آلاف ... الخ] انظر القول الوجيز ص ٢٦٤ .

(٤) في الأصل : [واثنى عشر] .

(٥) هكذا في الأصل ، والذي في مقاتل ٥٢٣/٣ ، وابن حبيب ق ٢٦٠ : [لما كفر] وهو الصواب .

(٦) تنوير المقباس ص ٣٥٨ ، وابن حبيب ق ٢٦٠ ب .

(٧) بل الآية أعم من ذلك .

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٠ ب ، وانظر : معاني الزجاج ٢٣٩/٤ .

(٩) القصص ٧٠ .

## سورة سبا

﴿ إن علينا للهدى ﴾<sup>(١)</sup> معناه ان علينا الهدى والاضلال<sup>(٢)</sup>، ﴿ وله الحمد في الآخرة ﴾ وهو ان يحمده أهل الجنة اذا وصلوا الى باب الجنة يقولون ﴿ الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ﴾<sup>(٣)</sup>، فإذا دخلوا قصورهم ومنازلهم قالوا : ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ﴾<sup>(٤)</sup>، وقوله : ﴿ وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ وهو الحكيم ﴾ يعني الحاكم بين خلقه<sup>(٦)</sup> ﴿ الخبير ﴾ ١ ﴿ العالم بأحوالهم ﴾ وله الحمد في الآخرة ﴿، قيل انما خص الله حمد الآخرة بالملك ﴾<sup>(٧)</sup> دون حمد الدنيا لانفراد الله به كالمملك والقضاء والعدل ﴿ يعلم ما يلج في الأرض ﴾ قال ابن عباس : يعلم ما يدخل في الأرض من القطر ﴿ وما يخرج منها ﴾ من الزرع ﴿ وما ينزل من السماء ﴾ من المطر ﴿ وما يعرج فيها ﴾ من الملائكة<sup>(٨)</sup>. قال مقاتل : يعلم ﴿ ما يلج في الأرض ﴾ من المطر ﴿ وما يخرج منها ﴾ من النبات ﴿ وما ينزل من

(١) الليل ١٢.

(٢) حكاه البغوي ٤/٤٩٦ أحد الأقوال في تفسير الآية، وقال ابن عطية: وليست هذه الهداية بالإرشاد إلى الإيمان - ولو كان كذلك لم يوجد كافر - وإنما هي هداية السبيل ومنح الإدراك. اهـ من المحرر الوجيز ١٦/٣١٨.

(٣) الأعراف ٤٣.

(٤) الزمر ٧٤.

(٥) يونس ١٠.

(٦) قال ابن كثير ٣/٥٢٥: الحكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره. اهـ وهو أصوب من عبارة المؤلف رحمهما الله تعالى.

(٧) هكذا في الأصل، والصواب: [بالذكر].

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٦١، وانظر: تنوير المقباس ص ٣٥٨. وهذا إنما هو على سبيل المثال، ولفظ الآية أعم من هذا كله.

السماء ﴿ من الرزق ﴾ ﴿ وما يعرج فيها ﴾ من اعمال العباد<sup>(١)</sup>. وقال بعضهم يعلم ما يلج في الأرض من الدفائن والكنوز والأموال، وما يخرج منها من الزرع والأشجار والنبات، وما ينزل من السماء من الأمطار والأرزاق والبركات وما يعرج فيها من الملائكة والحسنات والسيئات<sup>(٢)</sup> ﴿ وهو الرحيم ﴾ بخلقه حين لم يعجل عليهم بالعقوبة<sup>(٣)</sup> ﴿ الغفور ٢ ﴾ لهم في تأخير العذاب<sup>(٤)</sup> عنهم، قاله مقاتل.

قوله عز وجل : ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني مشركي العرب<sup>(٥)</sup> ﴿ لا تأتينا الساعة ﴾ القيامة. قال مقاتل: قال أبو سفيان بن حرب وحلف باللات والعزى إن البعث غير كائن فأمر الله نبيه أن يحلف رداً عليه<sup>(٦)</sup> فقال : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ بلى وربى لتأتينكم ﴾ الساعة، قال الاستاذ ابن حبيب، وفي الآية دليل على جواز الحلف إذا كان الحالف صادقاً<sup>(٧)</sup> وروي عن نافع ليأتينكم بالياء، وهي مردودة الى المعنى دون اللفظ لأن الساعة يوم<sup>(٨)</sup>، ونظيره ﴿ إن رحمة الله قريب من المحسنين ﴾<sup>(٩)</sup> يعني المطر<sup>(١٠)</sup>. وقوله ﴿ وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين ﴾<sup>(١١)</sup>

- (١) هكذا في تفسير ابن حبيب، والذي في تفسير مقاتل ٥٢٣/٣ هو ما عزاه المؤلف إلى ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٢) وهذا أعم الأقوال، وقد عزاه ابن حبيب ق ٢٦١ إلى نفسه.
- (٣) إلى هنا ينتهي كلام مقاتل ٥٢٣/٣.
- (٤) والآية أعم من هذا.
- (٥) تفسير مقاتل ٥٢٣/٣.
- (٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٦١ ثم قال: وقد مضت المسألة في سورة يونس.
- (٧) انظر: الكشاف ٢٥١/٣، والبحر المحيط ٢٥٧/٧.
- (٨) الأعراف ٥٦.
- (٩) معاني الأخفش ٥١٩/٢.
- (١٠) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل.

فارزقوهم منه ﴿١﴾ يعني من الميراث، فرده إلى المعنى دون اللفظ /  
 ﴿عالم الغيب﴾ قال أبو حاتم من قرأ عالم الغيب بخفض الميم ﴿٢﴾ على البذل من  
 قوله ﴿ربي﴾ عالم لا على النعت، ومن قرأ بالرفع ﴿٣﴾ فعلى الاضمار أي هو عالم  
 الغيب، ومن قرأ ﴿علام الغيب﴾ ﴿٤﴾ خفضاً وهو أبلغ في المدح من عالم ﴿لا يعزب  
 عنه مثقال ذرة﴾ ، قال ابن عباس: لا يبعد ﴿٥﴾ عن الله ﴿مثقال ذرة﴾ وزن نملة، وهي  
 النملة الحميرة ﴿٦﴾ الصغيرة. قال الحسن: ﴿لا يعزب﴾ لا يفوت ﴿٧﴾. قال الكسائي: لا  
 يشذ ﴿٨﴾ وكسر الزاء ورفعها لغتان ﴿٩﴾ نظيره يعرثون ويعرثون، وتعكفون وتعكفون ﴿١٠﴾  
 ﴿في السماوات ولا في الأرض﴾ من أعمال العباد ﴿ولا أصغر من ذلك﴾ يعني  
 الذرة ﴿ولا أكبر إلا في كتاب مبين ٣﴾ إلا وهو مسطور في اللوح المحفوظ  
 ﴿ليجزى الذين آمنوا﴾ لكي يثيب الذين آمنوا ﴿وعملوا الصالحات﴾ يعني  
 الطاعات فيما بينهم وبين ربهم ﴿أولئك لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿ورزق كريم ٤﴾  
 في الجنة، ومعنى الكريم الحسن الرفيع.

(١) النساء ٨.

(٢) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم وخلف وروح عن يعقوب.

(٣) وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ورويس عن يعقوب.

(٤) وهي قراءة حمزة والكسائي . الاتحاف ص ٣٥٧.

(٥) ابن حبيب ق ٢٦١ أ.

(٦) في تنوير المقباس ص ٣٥٨: [الحمراء] وهو الصواب.

(٧) ابن صبيب ق ٢٦١ أ، وهي مترادفة.

(٨) قرأها الكسائي بكسر الزاي.

ب- قرأها الباقون بالضم.

الاتحاف ص ٣٥٨، ٢٥٢.

(٩) ابن حبيب .



﴿ والذين سعوا في آياتنا معاجزين ﴾ مفائتين<sup>(١)</sup>. وقيل ﴿ والذين كذبوا بآياتنا ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ معاجزين ﴾ أي ليس بفائتين من عذابنا. قال ابن عباس : معاجزين معناه مقنطين<sup>(٢)</sup> الناس عن القرآن والإيمان بمحمد ﷺ. ﴿ أولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ لهم عذاب من رجز أليم ٥ ﴾ والرجز أشد العذاب<sup>(٣)</sup> ﴿ والأليم ﴾ الوجيع<sup>(٤)</sup> ، وقرأ طلحة وعيسى ويعقوب ﴿ أليم ﴾ رفع رده الى العذاب<sup>(٥)</sup> ، والباقون خفض للاتباع ، وكذلك في الجائفة، ونظيره ﴿ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ ﴾ من خفض كان نعتاً للوح ومن رفع كان نعتاً للقرآن<sup>(٦)</sup> ، ومثله : ﴿ وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد ﴾ رفعاً وخفضاً ، من خفض<sup>(٧)</sup> رده الى العرش ومن رفع رده الى ذو وهو الله تبارك وتعالى ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم ﴾ قال الفراء<sup>(٨)</sup> هو رد على قوله ﴿ ليجزي [ وليرى ] ﴾ الذين أوتوا العلم ﴾ قال ابن عباس ومقاتل

- (١) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب ق ٢٦١ قال ابن عباس: [مسابقين]، قال الضحاك فائتين، قال الفراء: [معاندين] ومثله كلام الماوردي ٤٣٣/٤.
- (٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب والماوردي ٤٣٣/٤، والبحر المحيط ٢٥٨/٧ مثبطين.
- (٣) الطبري ٦١/٢٢.
- (٤) ومعهم - أيضا - ابن كثير وخفض عن عاصم في كلا الموضعين.
- (٥) الاتحاف ص ٣٥٧، ٣٩٠.
- (٦) قرأ نافع بالرفع نعتاً للقرآن، وقرأها الباقر بالخفض نعتاً للوح. الاتحاف ص ٤٣٦.
- (٧) وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.
- ب- وقرأ الباقر بالرفع.
- الاتحاف ص ٤٣٦.
- (٨) في الأصل: [الله]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦١ ب، ومعاني الفراء ٣٥٢/٢.
- (٩) ما بين المعقوفين ساقطة من الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.

يعني عبدالله بن سلام، فهو من أهل الكتاب<sup>(١)</sup> ﴿الذي أنزل إليك من ربك هو الحق﴾ مفعول ثان ومعناه يروونه الحق يعني القرآن، ويكون هو عماد<sup>(٢)</sup> ﴿ويهدي﴾ يعني القرآن يرشد الخلق<sup>(٣)</sup> ﴿إلى صراط العزيز﴾ يعني المنتقم ممن عصاه<sup>(٤)</sup> ﴿الحميد﴾  
٦ ﴿المحمود عند خلقه، ومعناه إلى دين الله وهو الإسلام.

قوله عز وجل : ﴿وقال الذين كفروا﴾ قال مقاتل يعني أبا سفيان بن حرب قال للمشركين على طريق الاستهزاء ﴿هل ندلكم على رجل﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿ينبئكم﴾ يخبركم ﴿إذا مزقتم كل ممزق﴾ يعني إذا متم وتفرقت<sup>(٥)</sup> أعضاؤكم في القبر. قال مقاتل: إذا انقطعت أوصالكم<sup>(٦)</sup> ﴿إنكم لفي خلق جديد﴾ ٧ ﴿تتشأون﴾ ويجدد خلقكم وهذا لا يكون أبداً<sup>(٧)</sup>، ﴿افتري﴾ اختلق ﴿على الله كذبا﴾ وهو من قول الكفار يعنون محمداً ﷺ ﴿أم به جنة﴾ أو جنون، فرد الله تعالى عليهم فقال ﴿بل الذين لا يؤمنون بالآخرة﴾ / بالبعث بعد الموت ﴿في العذاب﴾ ب/١٦٢

(١) الذي في تنوير المقياس ص ٣٥٩: عبدالله بن سلام وأصحابه، وفي مقاتل ٥٢٤/٣ يعني مؤمني أهل الكتاب، وفي الطبري ٦٢/٢٢: وعني بالذي أوتوا العلم مسلمة أهل الكتاب كعبدالله بن سلام ونظرائه... وقيل عني بالذين أوتوا العلم أصحاب رسول الله ﷺ. اهـ والأولى حملها على عموم المؤمنين وهو تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى ٥٢٥/٣.

(٢) معاني الفراء ٣٥٢/٢.

(٣) في الأصل: [الحق] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦١ ب.

(٤) ولفظ الآية أعم من هذا.

(٥) هكذا في الأصل: والذي في مقاتل ٥٢٤/٣: إذا تفرقت في الأرض وذهبت اللحوم والعظام. وفي ابن حبيب ق ٢٦١ ب: وتبددت أعضاؤكم في القبر. وهو الصواب.

(٦) نص مقاتل ما ذكرته سابقا، وقد عزا إليه هذه العبارة ابن حبيب.

(٧) غير ظاهرة في الأصل وهي من تفسير ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [هذا ولا يكون أبدا] تقديم وتأخير، والتصويب من ابن حبيب.

مثل عذاب يوم بدر ويوم الأحزاب وغيره<sup>(١)</sup> ﴿ والضلال البعيد ٨ ﴾ الخطأ القديم ورثوه من آبائهم.

قوله تعالى: ﴿ أفلم يروا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ إلى ما بين أيديهم ﴾ فوقهم<sup>(٢)</sup> ﴿ وما خلفهم ﴾ تحتهم<sup>(٣)</sup> ﴿ من السماء والأرض ﴾ قال ابن عباس: من نظر منهم أمامه وخلفه رأى السماء والأرض<sup>(٤)</sup>. قال قتادة: إنك لا تطرف ببصرك في جميع جوانبك إلا رأيت السماء والأرض<sup>(٥)</sup> ﴿ ان نشأ ﴾ قال الله ﴿ إن نشأ نخسف بهم الأرض ﴾ أي نأمر الأرض فتبتلعهم ﴿ أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك ﴾ أي في خلقنا السماوات والأرض ﴿ لآية ﴾ لعلامة ﴿ لكل عبد منيب ٩ ﴾ أي راجع مقبل الى الله بقلبه.

### قصة داود عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا ﴾ قال ابن عباس: يعني الزبور والإلانة الحديد وتسخير الجبال<sup>(٦)</sup>، قال مقاتل: ﴿ منا فضلا ﴾ يعني النبوة، والكتاب<sup>(٧)</sup> نظيره

(١) عبارة الطبري رحمه الله: لكن الذين لا يؤمنون بالآخرة - من هؤلاء المشركين . في عذاب الله في الآخرة. اهـ ٦٣/٢٢ وهي أصوب وأعم مما قاله المؤلف غفر الله لهما.

(٢) في تنوير المقباس ص ٣٥٩ ﴿ إلى ما بين أيديهم ﴾ فوقهم وتحتهم من السماء والأرض ﴿ وما خلفهم ﴾ فوقهم وتحتهم من السماء والأرض. اهـ. وهي أصوب من عبارة المؤلف رحمه الله تعالى.

(٣) ابن حبيب ق ٢٦١ ب.

(٤) في الأصل: [قاله] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٢٢.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٦١ ب.

(٧) تفسير مقاتل ٥٢٥/٣.

قوله للرسول ﷺ ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>، قال الضحاك يعني الزبور<sup>(٢)</sup>، وقال بعضهم ﴿مَنَا فَضْلًا﴾ يعني النبوة والقضاء ولا<sup>(٣)</sup> تجتمع هاتان الخصلتان لواحد إلا داود عليه السلام<sup>(٤)</sup>.

﴿يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ﴾ قال ابن عباس: سبحي معه<sup>(٥)</sup> قال مقاتل: اذكري معه مع داود<sup>(٦)</sup>، وقال بعضهم: أي سيري معه<sup>(٧)</sup>، وقيل أطيعي معه<sup>(٨)</sup>، وقال بعضهم: رجعي معه في القول، والأصل في الروب الرجوع<sup>(٩)</sup>. تقول العرب آب يؤوب أوباً وأوبة<sup>(١٠)</sup> ﴿وَالطَّيْرُ﴾ اختلفوا في نصب الطير في خمسة أوجه، فقال بعض نحوي البصرة إذا ناديت اسماً مفرداً نكرة ثم ادخلت عليه اسماً معرفاً أو مضافاً رفعت الأول ونصبت الثاني، وقال الكسائي نصبت ﴿وَالطَّيْرُ﴾ على اضمار سنخرنا الطير: قال الفراء يجوز أن يكون على اضمار سنخرنا<sup>(١١)</sup>، أتينا<sup>(١٢)</sup>، عطفاً على قوله ولقد آتينا

- (١) في الأصل: [كبيراً] والآية من سورة النساء ١١٣.
- (٢) أورده الماوردي في أقوال آخر ٤/٤٣٥ ولم يعزه لقائل معين، وهو داخل في كلام مقاتل والآية عامة تشمل كل ما من الله به على عبده داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام.
- (٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [ولم].
- (٤) لم أجده وهو كلام لا دليل عليه إذ كل نبي قاض ولا عكس.
- (٥) أخرجه عنه الطبري ٢٢/٦٥ - ٦٦ في جماعة من التابعين.
- (٦) في مقاتل ٣/٥٢٦: اذكري الرب مع داود وهو التسييح. فهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٧) عزاه الماوردي ٤/٤٣٥ للحسن رحمه الله تعالى.
- (٨) لم أجده، وجميع هذه الأقوال راجعة إلى تفسير ابن عباس رضي الله عنه وهو الذي عليه جمهور المفسرين.
- (٩) الطبري ٢٢/٦٥، والماوردي ٤/٤٣٦.
- (١٠) الصحاح ١/٨٩ (أوب).
- (١١) هكذا في الأصل: والأولى منهما في معاني الفراء ٢/٣٥٥، والثانية في تفسير ابن حبيب ق ٢٦٢، ولا يستقيم الكلام إلا بحذف إحداهما، والأولى حذف الثانية.

داود منا فضلاً وآتيناه<sup>(١)</sup> الطير، أو سخرنا له الطير. كما تقول في الكلام اطعمته طعاماً وماءً تريده وسقيته ماء<sup>(٢)</sup>، وقال قوم: لما لم يحسن<sup>(٣)</sup> أن يقول: ويا الطير<sup>(٤)</sup> نصب الطير، وعن الفراء في رواية أخرى، نصب الطير على حذف يا أيها ومجازه يا أيها الطير فحذف يا أيها، ونصب وجعلها كالمعدولة عن جهتها<sup>(٥)</sup>. وقرأ أبو يحيى وأبو نوفل ، ﴿ والطيْر ﴾ رفعا<sup>(٦)</sup> معناه: يا أيها الطير، وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول: يا جبال أوبي معه، وأوب<sup>(٧)</sup> الطير رفع بفعله.

قوله عز وجل: ﴿ وألنا له الحديد ١٠ ﴾ قال وهب بن منبه: إن داود عليه السلام مكث صدرا من خلافته وكان يخرج متنكراً، وكان إذا لقي مسافراً قال لهم كيف داود عند الناس؟ وكيف حكمه وقضاؤه؟ وكيف ثناء الناس عليه؟ فيقولون ما نعلم منه إلا خيراً، فبعث الله إليه يوماً ملكاً على صورة آدمي فسأله داود عن ما سأله<sup>(٨)</sup> غيره فقال هو خير الناس لنفسه / إلا أن فيه خصلة يأكل ويطعم عياله من بيت ١/١٦٣

- (١) في الأصل: [وآتيناه] ، باسقاط العائد، والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) معاني الفراء ٣٥٥/٢، وعلى هذا التوجيه لا يستقيم إلا تقدير سخرنا.
- (٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٦٢أ ولم أعرف معناه ولم أعر على قائله، وفي معاني الزجاج ٢٤٣/٤: وكل منادى فهو في موضع نصب عند البصريين فالطيْر منصوبة لأنها معطوفة على موضع الجبال. اهـ بتصريف.
- (٤) في الأصل: [وياطيْر] بالتنكير والتصويب من ابن حبيب.
- (٥) معاني الفراء ٣٥٥/٢، وجميع هذه التوجيهات التي أوردها المؤلف هي من ابن حبيب، وقد ذكر بعضها الزجاج في معانيه ٢٤٣/٤، والنحاس في إعراب القرآن ٣٣٤/٣ ومكي بن أبي طالب في مشكل إعراب القرآن ٥٨٣/٢ - ٥٨٤.
- (٦) البحر المحيط ٢٦٣/٧،
- (٧) في ابن حبيب ق ٢٦٢أ: [وليؤب] بالمضارع المجزوم بلام الأمر وهو أصوب.
- (٨) هكذا في الأصل، والصواب: [عن ما سأله] بزيادة الجار والمجرور.

## سورة سبا

مال المسلمين، فعند ذلك اجتهد داود في الدعاء [وسأل الله تعالى] (١) أن يعلمه عملاً يستغني به فعلمه الله صنعة الدرع وألان له الحديد، وكان الحديد له بمنزلة العجين، قال تعالى ﴿وألنا له الحديد﴾ لينا له ﴿يعمل ما يشاء﴾ كما يعمل بالطين، قال وكيع سألت الأعمش فقال جعل الحديد في يد داود عليه السلام كالخيط في أيديكم (٢) ولم يكن قبل داود درع وإنما كانت صفائح من حديد مضروبة ضم بعضها الى بعض (٣) ﴿ان اعمل سابغات﴾ يعني دروعاً تامة واسعة ﴿وقدر في السرد﴾ يعني لا تغلظ المسامير فتكسر الحلق ولا تدقق فتقلقل، قال الحسين بن الفضل: يقول قدر المسامير على الحلق لا تغلظ فتكسر ولا ترقق فتقلقل (٤). والسرد هاهنا النسيج ومنه قيل لصانع الدروع سراداً، وزراداً (٥). وقد يكون السرد الخرز (٦) في غير هذا ولذلك يقال للإشفى (٧) مسرد وسراد (٨). ﴿واعملوا صالحا﴾ يعني الطاعات ﴿إني بما تعملون﴾ من الخير والشر ﴿بصير﴾ عالم به لا يخفى علي من أعمالكم شيء .

- (١) ما بين المعقوفتين ليست في الأصل وهي من تفسير البغوي ٣/٥٥٠، والثعلبي ق ٢١٢أ، وقد أورد القصة - أيضاً - ابن كثير ٣/٥٢٧ من طريق ابن عساکر ثم ذكر أن في اسنادها ضعفاً. فضلاً أن مدارها على وهب بن منبه رحمه الله تعالى وهي معارضة لما هو أقوى وأصح منها في جواز أكل ولي الأمر - ومن يعينه على مصالح المسلمين - من بيت المال من غير إسراف ولا مخيلة. انظر: صحيح البخاري مع الفتح ١٣/١٤٩ - ١٥٤، والإمامة العظمى ص ٤١٦ - ٤١٩.
- (٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٢أ.
- (٣) أخرجه الطبري ٦٧/٢٢ عن قتادة رحمهما الله تعالى.
- (٤) أخرجه عبدالرزاق ص ٤٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما.
- (٥) لسان العرب ٣/١٩٤ (زرر).
- (٦) في الأصل: [الحركة]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٢أ، ولسان العرب ٣/٢١٢ (سرد).
- (٧) في الأصل: [للشفر]. والتصويب من المرجعين السابقين.
- (٨) في الأصل: [مسرود سراد]، والتصويب من المرجعين السابقين.

## قصة سليمان عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ولسليمان الريح﴾ قراءة العامة غير عاصم الريح نصب وقرأ عاصم رفعا فمن نصب رده إلى سخرنا وسخرنا لسليمان الريح ومن رفع كان خبر لصفة وهي اللام<sup>(١)</sup>، وقرأ الحسن ولسليمان الرياح على الجمع<sup>(٢)</sup>، قال إنها لم تكن مرة واحدة بل كان ينشئها له إذا احتاج إليها<sup>(٣)</sup> ﴿غدوها شهر ورواحها شهر﴾ مسيرة شهر كانت الريح تحمله غدوة<sup>(٤)</sup> من اصطخر فارس إلى مصر [و] <sup>(٥)</sup> تحمله عشية إلى اصطخر وبينهما مسيرة شهر للجواد المسرع ﴿وأسلنا له عين القطر﴾ قال ابن عباس أجرينا له عين النحاس<sup>(٦)</sup>، وقال الضحاك واجرينا له عين الصفر<sup>(٧)</sup>، وقيل الرصاص<sup>(٨)</sup>، وقال الأخفش: ﴿أسلنا﴾ أذبنا<sup>(٩)</sup>، قال الضحاك أجري لسليمان في أرض اليمن الصفر ثلاث أيام فيجري كجري الماء<sup>(١٠)</sup>، وقال قتادة: والصفر الذي في أيدي الناس هو مما جرى في أيام سليمان<sup>(١١)</sup>، وقيل أجرى له عين القطر مادام حيا

(١) من رواية شعبة عنه وأما حفص فقد وافق الجمهور في نصبها. الاتحاف ص ٣٥٨.

(٢) في تفسير ابن حبيب: ومن رفع كان خبراً للصفة وهي اللام في مذهب البصريين ورفعاً على التمام في مذهب الكوفيين. اهـ.

(٣) البحر المحيط ٢٦٤/٧.

(٤) تفسير ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [وغدوه] بالواو، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبت من ابن حبيب ق ٢٦٢ أ.

(٧) أخرجه عنه الطبري ٦٩/٢٢ في آخرين.

(٨) أخرجه الطبري عن ابن زيد وهو في معنى ما قبله إذ الصفر نوع من أجود أنواع النحاس.

(٩) لم أعثر على قائله والذي عليه الجمهور هو القول الأول وهو أعم مما بعده.

(١٠) في الأصل: [أذهبنا] بزيادة الهاء. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٢ أ.

(١١) قال السيوطي: أخرجه ابن المنذر عن عكرمة. اهـ من الدر المنثور ٦٧٨/٦.

(١٢) أخرجه عنه الطبري ٦٩/٢٢.

وقيل أجرى له عين القطر في كل شهر ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>. ﴿ومن الجن﴾ وسخرنا له من الجن ﴿من يعمل بين يديه بإذن ربه﴾ بأمر ربه ﴿ومن بزغ منهم﴾ ومن يعمل منهم ﴿عن أمرنا﴾ الذي أمرناه فيعصيه<sup>(٢)</sup> ﴿نزقه من عذاب السعير ١٢﴾. قال ابن عباس يعني في الآخرة، قال السدي : مع سليمان ملك بيده سوط من نار وكل من استعصى عليه من الجن ضربه بذلك السوط من حيث لا تراه الجن<sup>(٣)</sup>، فذلك قوله تعالى ﴿نزقه من عذاب السعير﴾، قال كعب الأحبار: كانت الجن مطيعة لسليمان وكان رؤساؤهم تسعة منهم<sup>(٤)</sup> عليهم يدور أمرهم<sup>(٥)</sup> وفيه يقول الأعشى: <sup>(٥)</sup>

وسخر من جن الملائكة تسعة قياما لديه يعملون بلا أجر

قال القتبي سميت الجن من الاجتنان وهو الاستتار لأن أعين الخلق لا تدركهم<sup>(٦)</sup> / قوله تعالى : ﴿يعملون له ما يشاء من محاريب﴾ قال ابن عباس : ١٦٣/ب يعني الدور والقصور، قال مقاتل بن حيان يعني المساجد، قال ابن كيسان المجالس الشريفة والمنازل الرفيعة، قال الأخفش: المحاريب صدور المجالس، قال أبو عبيدة : المحراب أشرف موضع [ في ]<sup>(٧)</sup> البناء<sup>(٨)</sup> ﴿وتماثيل﴾ وهي صورة الملائكة والأنبياء

- (١) لم أعره عليهما، ولا فائدة من وراء هذه الأقوال.
- (٢) هكذا في الأصل وابن حبيب، ولعل صوابها: [فيعصاه].
- (٣) ذكر القولين البغوي ٥٥١/٣، والماوردي ٥٣٨/٤، ولا مانع من حمل الآية على العموم، مع أن الأظهر أن المراد بعذاب السعير عذاب الآخرة وهو ما اقتصر عليه الطبري ٦٩/٢٢.
- (٤) ما بين المعقوفين غير ظاهر في الأصل وأثبتته من ابن حبيب ق ٢٦٢أ.
- (٥) اشتهر بهذا اللقب جماعة من الشعراء، ولم أعره على شيء من دواوينهم سوى ديوان أعشى قيس، ولم أجد هذا البيت فيه.
- (٦) لسان العرب ٩٢/١٣ (جن).
- (٧) حرف الجر ساقط من الأصل وأثبتته من ابن حبيب.
- (٨) أورد هذه الأقوال ابن حبيب ق ٢٦٢ب، والماوردي ٤٣٨/٤، وابن كثير ٥٢٨/٣، ويجمعها قول الطبري ٧٠/٢٢، والثعلبي ق ٢١٣أ: والمحراب مقدم كل مسجد وبيت ومصلى.



وكان تصويرها مباحا لهم وعملوها من نحاس وورخام وإنما عملوا ذلك ليعبدوا مثل عبادتهم واحدها تمثال، قال أبو العالية لم يكن اتخاذ الصور إذ ذاك محرما وإنما حرم على هذا الأمة<sup>(١)</sup> ﴿وجفان كالجواب﴾ يعني وجفان كحياض الإبل الواحده جابية وإنما سمي جابية لأن الماء يجبي فيها أي يجمع ﴿وقدور راسيات﴾ قال ابن عباس: يعني قدورا عظاما ثابتة غير زائلة من أماكنها وكان يقعد على كل جفنة مائة رجل وقيل ألف رجل ويأكل من كل قدر ألف رجل لا يمكن تحريكها من موضعها<sup>(٢)</sup>. قال وهب بن منبه: كانت أعمال الجن التي وصف في هذه الآيات بأرض اليمن<sup>(٣)</sup>. قال الفراء: ﴿راسيات﴾ ثابتات والفعل منه رسا يرسوا، رسوا فهو راسي ﴿اعملوا آل داود شكرا﴾ على المصدر<sup>(٤)</sup>، قال الفراء: نصب بنزع الخافض معناه عملوا آل داود للشكر<sup>(٥)</sup> ﴿وقليل من عبادي الشكور ١٣﴾ ولم يقل الشاكر لأن الشكور أبلغ في الشكر<sup>(٦)</sup> من الشاكر، قال ابن عباس في رواية أبي الجوزاء وقليل من عبادي من يشكر على أحواله كلها<sup>(٧)</sup>، قال السدي: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ أي من شكر شكر الشكور<sup>(٨)</sup>. قال بسام بن عبدالله العراقي: ﴿وقليل من عبادي﴾ من

(١) ابن حبيب ق ٢٦٢ ب، والبحر المحيط ٢٦٥/٧، وعزاه الماوردي ٤٣٨/٤ للحسن البصري رحمهم الله تعالى.

(٢) تنوير المقباس ص ٣٦٠، وابن حبيب ق ٢٦٢ ب، والبخاري ٥٥٢/٣.

(٣) ابن حبيب، والثعلبي ق ٢١٥ ب، والبخاري ٥٥٢/٣.

(٤) أي نصب على المصدر.

(٥) ابن حبيب، ولم أشر عليه في معاني الفراء، وقد ذكر أبو حيان عدة توجيهات في نصب هذه الكلمة.

انظر: البحر المحيط ٢٦٥/٧.

(٦) ابن حبيب ق ٢٦٢ ب، والبحر المحيط ٢٦٦/٧.

(٧) في ابن حبيب والبحر المحيط: [من يشكر على الشكر] وهو أصوب من عبارة المؤلف.

يسرى<sup>(١)</sup> عجزه عن الشكر، وقيل: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾ الذي يؤدي حق الله على شكر نعمائه<sup>(٢)</sup>، وقيل: ﴿وقليل من عبادي﴾ الذي يخرج عن حق الشكر بتمامه وحقيقته<sup>(٣)</sup> والشكر ثلاثة: شكر اللسان، وهو أن يثني على المنعم، والثاني بالقلب وهو أن يعرف وجوب الشكر وعجزه عن أدائه والثالث الشكر بالطاعة وهو أن يقيم فرائضه واجتناب نواهيه<sup>(٤)</sup> والعامل شاكر والعاقل شكور والعارف شكار<sup>(٥)</sup>. قال ابن حبيب: وإنما قال اعملوا لأن الشكر مثله مثل الإيمان يدور على اللسان والقلب والبدن فحظ اللسان من الإيمان الإقرار وحظ القلب منه التصديق والمعرفة وحظ البدن منه الطاعة، كذلك رواية علي بن أبي طالب<sup>(٦)</sup>، وكذلك الشكر فحظ اللسان منه الحمد لله، وحظ<sup>(٧)</sup> القلب منه ذكر النعم<sup>(٨)</sup> من الله

- (١) هذه الكلمة غير ظاهرة في الأصل. والتصويب من المرجعين السابقين.
- (٢) لم أعر عليه، وحقيقة الشكر: الاعتراف بالنعمة للمنعم واستعمالها في طاعته. اهـ. من القرطبي ٢٧٦/١٤ فتندرج تحته جميع ما ذكر المؤلف من أقوال.
- (٣) هكذا في الأصل، ولم أعرف معناها ولا أحد يخرج عن حق الشكر لله عزوجل، ولعل أقرب التقديرات أن يكون حرف الجر (عن) زائداً ومادة الفعل أخرج.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٦٢ب، وابن كثير ١/٢٢.
- (٥) لم أعر على هذه العبارة فيما لدي من مراجع ولعلها من أقوال الصوفية.
- (٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: كذلك رواه علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ والحديث الذي يشير إليه ابن حبيب أخرجه ابن ماجه ١/٢٥ - ٢٦، والخطيب في تاريخ بغداد ١/٢٥٥، ٢٥٦، ١٠/٣٤٣ - ٣٤٤، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٤٧ - ٤٨ وقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات وكذا الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٤٥٢، وابن عراق في تنزيه الشريعة ١/١٥١، وتابعهم الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٣٣٩. إلا أن الدكتور عبدالعلي عبدالحميد - محقق شعب الإيمان - قال: وللحديث متابعات يخرج بها عن وصفه بالتوضع ولعله يصل بها إلى درجة الحسن. اهـ.
- بتصرف من شعب الإيمان ١/١٣٠، الطبعة الهندية عام ١٤٠٦هـ.
- (٧) في الأصل: [وحمداً]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٢ب.
- (٨) في الأصل: [المنعم]، والتصويب من ابن حبيب.

اعتباراً بقوله ﴿ وما بكم من نعمة فمن الله ﴾<sup>(١)</sup> وحظ البدن اتعابها واعمالها<sup>(٢)</sup> في الطاعة فمعنى الآية على هذا ﴿ وقليل من عبادي الشكور ﴾ يعني قليل من يشكر بلسانه وقلبه وبدنه.

قوله تعالى : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾

وذلك أن ملك الموت عليه السلام / كان حبيب سليمان فقال سليمان له ذات يوم /  
اعلمني قبل موتي فقال ملك الموت عليه السلام: آية موتك أن تخرج شجرة<sup>(٣)</sup> من  
مخربك واسم تلك الشجرة خروبة<sup>(٤)</sup> وذلك أن سليمان أقام في ملكه أربعين سنة فلما  
دنا أجله<sup>(٥)</sup> أراد الله قبضه جعل إذا صلى كل غداة في مصلاه ينظر إلى شجرة  
خضراء نابتة بين عينيه يقول إذا سلم ما أنت يا شجرة فتقول أنا شجرة كذا وكذا وأنا  
دواء من داء كذا وكذا، فإذا قالت ذلك أمر بها فقطعت ثم كتب باسم الداء الذي  
زعمت أنها شفاؤه وكتب اسمها ثم أخزنها<sup>(٦)</sup> فجعلت في الخزائن حتى استجمعوا  
الطب كله ونبتت كل غداة بين يديه شجرة فيقول ما قال للأخرى حتى إذا كانت  
آخر شجرة خرجت الخروبة فقال له<sup>(٧)</sup> : ما أنت قالت الخروبة. قال الآن أذن الله عز  
وجل في خراب هذا المسجد وانقطاع هذا الملك فقام وتهيأ للموت ولبس الكفن

(١) النحل ٥٣.

(٢) هكذا في الأصل، وابن حبيب بتأنيث العائد وذلك باعتبار المعنى.

(٣) وهذا من أدلة الوضع على هذه القصة إذ أن وقت قبض الأرواح هو من الخمس التي استأثر الله عز وجل بعلمها.

(٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب والشعلبي ق ٢١٥ ب، والبغوي ٥٥٢/٣: [الخروبة]، وفي الدر المنثور ٦٨٢/٦: [الخروبة] بزيادة النون.

(٥) هكذا في الأصل، والصواب: [وأراد الله] بزيادة الواو.

(٦) هكذا في الأصل، والصواب: [خزنها].

(٧) هكذا في الأصل، والأصوب: [لها] بالتأنيث.

## سورة سبأ

وحمل مع نفسه الخنوط والعصا ووضعه الكرسي<sup>(١)</sup>. وذلك ان الله تعالى أمر داود ببناء مسجد بيت المقدس موضع فسطاط موسى، فمات داود عليه السلام قبل أن يتمه فأوحى الى سليمان عليه السلام بآتمامه، ومات سليمان وكان قد بقي من عمله مقدار سنة فأمر الشياطين والجن به، فلما دنا وقت أجله أوحى سليمان إلى أهله أن لا يخبروا الشياطين والجن بموته حتى يفرغوا من بناء المسجد ودعائه فقال: اللهم أعم على الجن والشياطين موتي حتى يعلم الناس أن الجن والشياطين لا يعلمون الغيب ففعلوا ذلك وصعد سليمان على الكرسي وأتكأ على عصاه فجاء ملك الموت، عليه السلام وقبض روحه فحفظ الله تعالى ملكه بعد موته سنة وتلك له خاصة دون غيره ولا يعلم أحد بموته والشياطين والجن يداومون على العمل ويدخل كل يوم رئيسهم ويقول لأصحابه جدوا فإنه قائم يصلي فيجتهدون في العمل إلى أن فرغوا فلما فرغوا أتت الأرض فأكلت من عصا ما يلي الأرض فخر العصا وخر سليمان عليه السلام فحينئذ أيقنوا بموته<sup>(٢)</sup> فذلك قوله ﴿ فلما قضينا عليه الموت ﴾ يعني على سليمان ﴿ ما دلهم على موته إلا دابة الأرض ﴾ يعني الأرض ﴿ تأكل منسأته ﴾ يعني عصاه ﴿ فلما خر ﴾ سقط سليمان ﴿ تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ﴾، قال ابن عباس كانت الشياطين والجن تدعي علم الغيب وما يكون في غد فابتلوا بموت سليمان عليه السلام فعملوا عملاً شديداً بعد موته سنة ولم يشعروا بموته<sup>(٣)</sup> فعلم الانس أن الجن لا يعلمون الغيب، ولو علموه لما عملوا عملاً شديداً بعد موته وهو قوله ﴿ فلما خر ﴾

- (١) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [وأخذ وضعه على الكرسي] كما ستبينه الرواية التالية لها. والقصة ذكرها ابن حبيب ق ٢٦٣ أ، والطبري ٧٤/٢٢، ٧٥، والشعبي ق ٢١٥ ب - ٢١٦، والبغوي ٥٥٢/٣ مع اختلاف بينهم في سياقها، وانظر: - أيضاً - الدر المنثور ٦/٦٨٢ - ٦٨٣.
- (٢) تفسير مقاتل ٣/٥٢٨، وابن حبيب ق ٢٦٣ أ مع اختلاف بينهما في سياق القصة.
- (٣) أخرجه الطبري ٧٥/٢٢ عن قتادة.

سقط سليمان ﴿ تبينت الجن ﴾ أي عَلِمْتَ<sup>(١)</sup> الجن ﴿ ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ١٤ ﴾ الشديد. قال ابن كيسان: / هذا من المقلوب أراد ١٦٤/ب تبينت الإنس أن الجن<sup>(٢)</sup> لو كانوا يعلمون الغيب ما أقاموا في عملهم سنة، والحكمة في مكث سليمان ميتا على كرسيه أن الجن كانوا يدعون علم الغيب فأراهم الله تعالى أنهم لا يعلمون الغيب ولو علموا<sup>(٣)</sup> الغيب علموا ان سليمان مات ولم يقيموا على العمل سنة ، والآخر أنه بقي من بناء مسجد بيت المقدس سنة ولو علموا بموت سليمان لتركوا العمل ولم يقيموا عليه سنة، وقيل لما سقط سليمان، قالت الجن للأرضة أنت فعلت هذا ونجيتنا من العمل فما حاجتك الآن إلينا قالت حاجتي أن تحملوا الي الطين وأنا في جوف الخشب فذلك الطين الذي يكون في وسط الخشب هو من حملهم<sup>(٤)</sup>.

### قصة سبأ

قوله عز وجل : ﴿ لقد كان لسبأ في مساكنهم<sup>(٥)</sup> آية ﴾ قال ابن عباس : سبأ

- (١) أي ظهرت.
- (٢) وهي قراءة ابن عباس كما أخرجها عنه الطبري ٧٤/٢٢ ويؤيدها قراءة رويس عن يعقوب ﴿ تبينت الجن ﴾ بالبناء للمفعول. الاتحاف ص ٣٥٨.
- (٣) هكذا في الأصل، والصواب: [ولو كانوا يعلمون].
- (٤) أخرج الطبري ٧٥/٢٢ ضمن سياق طويل، والمستغرب في هذا الأمر هو حصول الأرضة على الماء لا على الطين.
- (٥) هذه قراءة الجمهور .  
ب- وقرأها حمزة وحفص عن عاصم ( مسكنهم ) بسكون السين وفتح الكاف من غير ألف على الإفراد وهو مصدر ميمي قياسي.  
ج- وقرأها الكسائي وخلف ( مسكنهم ) بالتوحيد وكسر الكاف لغة أهل اليمن.  
الاتحاف ص ٣٥٩.

## سورة سبأ

اسم بلد وهي على ثلاث فراسخ من صنعاء وكانت أخصب البلاد وأطيبها وأكثرها  
نعماً حتى كانت المرأة تضع على رأسها مكتلاً فتطوف فيما بين الأشجار وقد أمتلأ  
المكتل من ألوان الثمار من غير أن تمس بيدها شيئاً منها<sup>(١)</sup> وكانت مياههم تخرج من  
جبل فبنوا فيه سداً بالصخرة والقار وجعلوا له ثلاثة أبواب أعلى وأوسط، وأسفل،  
وكانوا يسرحون الماء إلى كرومهم وأشجارهم منها: وكان عن يمين الوادي ويساره  
بساتين وكروم وأنهار وكان بين اليمين واليسار مسناة وهي موضع رفيع فيما بين  
النهرين<sup>(٢)</sup> وأرسل الله إليهم ثلاثة عشر من الرسل فكذبوهم وكفروا بهم<sup>(٣)</sup> وكان لهم  
رئيس يلقب بالحمار<sup>(٤)</sup> فبطروا النعمة وتركوا شكر الله عليها وقالوا للرسل وهم  
يذكرونهم نعماء الله ويحذرونهم عقابه فقالوا: ما لله علينا من نعمة<sup>(٥)</sup>، قال الضحاك  
: إنما كانوا في الفترة بين عيسى والنبي ﷺ، وكانت الفترة ستمائة سنة<sup>(٦)</sup>، قال  
كعب الأحمار مات لحمار<sup>(٧)</sup> - رئيسهم - ولد<sup>(٨)</sup> كان أحب أولاده إليه فرفع رأسه إلى

(١) وقد أورد هذا بعض المفسرين إلا أنه لا يخلوا من المبالغة.

(٢) إلى ها هنا أوردته مقاتل ٥٢٩/٣، وابن حبيب ق ٢٦٣أ، وأخرجه الطبري مفرقا انظر على سبيل  
المثال ٧٧/٢٢، ٧٩.

(٣) الطبري ٧٨/٢٢، وابن حبيب ق ٢٦٣أ، والبغوي ٥٥٤/٣، والبداية والنهاية ١٥٩/٢ ومداره على  
وهب بن منبه.

(٤) في الأصل: [بالحماز] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٣أ، والقرطبي ٢٨٥/١٤.  
وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٥) ابن حبيب ق ٢٦٣أ: ولا اظن أحداً يقول هذه المقالة مهما كان كفره، بل القرآن يحكى إثر ذلك  
اعترافهم بربوبيته عز وجل.

(٦) البحر المحيط ٢٧١/٧، وقد سبق ذكر الأقوال في مقدار الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة  
والسلام ص

(٧) في الأصل: [حمار] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [وله]، والتصويب من ابن حبيب.

## سورة سبأ

السماء وبزق، ولهذا يقال أكفر من حمار<sup>(١)</sup>. قال أنس بن مالك سئل رسول الله ﷺ عن سبأ فقال: كان رجلا ولد عشرة من الأولاد تيامن منهم أربعة وتشأم ستة فأما الذين تيامنوا فخراعة<sup>(٢)</sup> والأزد والأسد وعاملة وأما الذين تشأموا<sup>(٣)</sup> فكلب ولخم وجذام وعدنان وطسم ووبار<sup>(٤)</sup>. ويروى عن ابن عباس: أنه قال: والأوس والخزرج<sup>(٥)</sup> بدل طسم ووبار<sup>(٦)</sup>، وقال وقعت<sup>(٧)</sup> الأزد الى عمان وخزاعة الى مكة والأسد الى البحرين والأوس والخزرج الى المدينة فذلك قوله ﴿لقد كان لسبأ﴾ قال أبو عبيدة: <sup>(٨)</sup> من جر لسبأ<sup>(٩)</sup> جعله اسم رجل ومن لم يجرها جعلها اسم قبيلة أو

(١) ابن حبيب، والقرطبي ٢٨٥/١٤.

(٢) في ابن حبيب: [فخراعة].

(٣) في الأصل: [تشأم] بالإنفراد، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٣ ب.

(٤) غير واضحة في الأصل واثبتها من ابن حبيب.

(٥) لقد أخطأ المؤلف في سياق الحديث ومن قبله - أيضا - ابن حبيب رحمهما الله تعالى، وقد

استقصى طرق الحديث وألفاظه الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره ٥٣٠/٣ - ٥٣١

وإليك نص الحديث كما أخرجه ابن كثير رحمه الله تعالى عن فروة بن مسيك رضي الله عنه قال:

أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله أقاتل بمقبل قومي مدبرهم؟ قال رسول الله ﷺ «نعم

فقاتل بمقبل قومك مدبرهم» فلما وليت دعائي فقال: «لا تقاتلهم حتى تدعوهم إلى الإسلام»

فقلت: يا رسول الله أرايت سبأ أوادٍ هو أو جبل أو ما هو؟ قال ﷺ: «لا بل هو رجل من العرب

ولد له عشرة فتيا من ستة وتشأم أربعة، تيا من الأزد والأشعريون وحمير وكندة ومذحج وأمار

-الذين يقال لهم بجيلة وخثعم - وتشأم لحم وجذام وعاملة وغسان».

(٦) وهذا من أوهام المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما. والصواب أن الأنصار أوسها وخزرجها من

غسان. انظر: تفسير ابن كثير ٥٣٢/٣.

(٧) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٦٣ ب. ولعل صوابها: [ذهبت].

(٨) في ابن حبيب ق ٢٦٣ أ: [أبو عبيد] ولعله الصواب.

(٩) وهي قراءة الجمهور.

ب- وقرأها أبو عمرو والبيزي عن ابن كثير بفتح الهمزة ومنعها من الصرف.

الاتحاف ص ٣٣٥، ٣٥٨.

## سورة سبأ

قرية<sup>(١)</sup>، وكذلك قال : في<sup>(٢)</sup> عاد وثمود<sup>(٣)</sup> من قال : اسم قبيلة أو قرية<sup>(٤)</sup>، معناه  
 ﴿لقد كان لأهل سبأ في مساكنهم﴾ / في منازلهم من قرأ بالألف فهو جمع، ومن  
 قرأ بغير الف فهو واحد المساكن، ومن قرأ بكسر الكاف فهما لغتان<sup>(٥)</sup>، كالمطلع  
 والمطلع المنسك والمنسك<sup>(٦)</sup> ﴿آية﴾ علامة وهي ﴿جنتان﴾ بستانان ﴿عن يمين  
 وشمال﴾ يعني عن يمين الطريق، وشمال الطريق، وكان<sup>(٧)</sup> ثلاث عشرة قرية نحو  
 اليمين بعث الله اليهم ثلاثة عشر نبيا، فقال لهم الأنبياء ﴿كلوا من رزق ربكم﴾ من  
 فضل ربكم من الثمار والنعيم ﴿واشكروا له﴾ يعني واشكروا له  
 بالتوحيد<sup>(٨)</sup> ﴿بلدة طيبة ورب غفور ١٥﴾. قال الفراء : معناه هذه بلدة طيبة<sup>(٩)</sup>  
 ورب غفور لمن آمن به، قيل ليس في القرآن شيء يوافق كلام النبي ﷺ في  
 الفصاحة إلا هذا يوافق قوله «تمر طيبة وماء طهور»<sup>(١٠)</sup>، فقال وهذه

- (١) مجاز القرآن ١٤٦/٢، والطبري ٧٧/٢٢.
- (٢) في الأصل: [ففي] والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) إلى هنا انتهى كلام أبي عبيد من ابن حبيب.
- (٤) أي منهم من رأى اسم قبيلة فمنعه من الصرف، ومنهم من رأى اسم قرية فصرفه.  
انظر: البحر المحيط ٣٢٣/٤، ٣٢٧.
- (٥) سبق ذكر هذه القراءات قبل قليل وذلك ص ٧٥٩.
- (٦) في الأصل: [والمسلك والمسلِك].. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٣ أ.
- (٧) هكذا في الأصل، والصواب: [وكانت] بالتأنيث.
- (٨) الشكر أخص من التوحيد، ولذا قال البغوي رحمه الله تعالى ٥٥٣/٣: واشكروا له على ما رزقكم  
من النعمة، والمعنى اعملوا بطاعته. اهـ.
- (٩) معاني الفراء ٣٥٨/٢ وإلى هذا الموضع ينتهي كلام الفراء، وفي تفسير ابن حبيب ق ٢٦٣ ب: هذه  
بلدة طيبة وهذا رب غفور.
- (١٠) هذا الكلام لم أعثر عليه فيما لدي من مراجع. وأما الحديث الذي أورده فقد أخرجه الإمام أحمد  
في مسنده ٤٤٩/١، ٤٥٠، ٤٥٨، وأبو داود ٢١/١، والترمذي ١٤٧/١، وابن ماجه ٧٩/١،  
وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وهذا الحديث أطبق علماء السلف على تضعيفه. اهـ  
من الفتح ٣٥٤/١.



بلدة طيبة وهذا الرب<sup>(١)</sup> غفور.

﴿ فَأَعْرَضُوا ﴾ عن الإيمان وإجابة الرسل، ولم يشكروا بذلك ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ ﴾ سلطنا عليهم ﴿ سِيلَ الْعَرَمِ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: سيل الوادي<sup>(٢)</sup> فأهلك ما كان من البساتين والبيوت النعم وغير ذلك. قال مجاهد: العرم السد. قال: جعفر بن محمد الصادق العرم اسم الجرذ وهي الفأرة التي ثقت السد وكان ذلك من الحجر والحديد فأهلكهم الله وكان<sup>(٣)</sup> أسنان تلك الفأرة من الصفر<sup>(٤)</sup>، وقيل العرم: المظر الشديد<sup>(٥)</sup>، قال ابن عباس: أرسل الله فأرة فثقت جانبي النهر ثم اتسعت الخروق فخرج الماء ووقع فيما بين الشجر والنبات فأهلكهم الله<sup>(٦)</sup>، فقال الضحاك: العرم السيل العظيم<sup>(٧)</sup>.

﴿ وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ ﴾ عن اليمن واليسار ﴿ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكَلِ خَمْطٍ ﴾ قيل جاء رجل من الملحدين في زمان المقتدر إلى وروي<sup>(٨)</sup> علي بن عيسى فقال: أخطأ المقرئون في قوله ﴿ وَبَدَلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ وإنما هو بجنتهم جنتين لأن المعنى

— وانظر - أيضا - كلام أحمد شاكر رحمه الله تعالى في تعليقه على سنن الترمذي ١٤٧/١ - ١٤٩ وعلى كل حال فلا مشابهة بين كلام الله عز وجل وكلام أحد من خلقه.

(١) هكذا في الأصل، بالتعريف.

(٢) مقاتل ٥٢٩/٣، وأخرجه عن ابن عباس رضي الله عنهما الطبري رحمه الله تعالى ٧٩/٢٢.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [كانت] بالتأنيث.

(٤) لقد كان المؤلف غفر الله له في غنيه عن مثل هذا الكلام.

(٥) انظر هذه الأقوال في لسان العرب ٣٩٦/١٢ (عرم) وابن كثير ٥٣٢/٣، والبحر المحيط ٢٧٠/٧ -

٢٧١، ولا تعارض بين هذه الأقوال إذ الاضافة تكون بأدنى ملابس.

(٦) أخرجه عنه الطبري ٨٠/٢٢، ٨١.

(٧) هكذا في الأصل. ولا وجه لها، ولعل صحتها: ورأى علي بن عيسى. أو: إلى ابن داود علي بن

عيسى.

يؤول على<sup>(١)</sup> ذلك، وكان علي بن عيسى مهتما حزينا لذلك فدعا بالقراء وأهل القرآن إلى مجلسه ليحييوه فلم يجب واحد منهم حتى حضر ابن مجاهد المقرئ. فقال للملحد ما تقول في الآية؟ فذكر مقالته فقال ابن مجاهد تعساً لك أما تأملت قوله بعد ذلك ﴿ذواتي﴾ ليس<sup>(٢)</sup> هو من نعت الجنيتين.<sup>(٣)</sup> لأنه لو كان نعت الجنة لقال ذوات لأن التاء في الجنة أصلية، فبهت الملحد وأمر الوزير بحبسه وضربه، واعطى ابن مجاهد ألوفاً وأحسن إليه مادام<sup>(٤)</sup> حياً حتى كان في تاريخ القراء عد من لدن النبي ﷺ إلى زماننا هذا أربعة آلاف إمام في القراءات وثمانمائة فلم يكن واحد منهم غني غير ابن مجاهد<sup>(٥)</sup> وغناه من كرامة هذا الوزير لأجل هذا الجواب. قال سعيد بن جبير ﴿الخمط﴾ شجرة لها شوكة. قال محمد بن إسحاق بن يسار صارت عامة أشجارهم الدوم وهو المقل، وقيل ﴿الخمط﴾ نبت لا يمكن أكله من مرارته<sup>(٦)</sup> ﴿وأثل﴾ والائل يشبه الطرفاء<sup>(٧)</sup> تتخذ منه الأقداح، والقصاع<sup>(٨)</sup> ﴿وشيء من سدر

(١) هكذا في الأصل، والأصوب: [إلى].

(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [أليس] بالاستفهام.

(٣) قال الزمخشري: وتسمية البدل جنتين لأجل المشاكلة، وفيه ضرب من التهكم. اهـ

من الكشاف ٢٥٦/٣.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صوابه: [مدة حياته].

(٥) لا شك أن ابن مجاهد رحمه الله تعالى من كبار القراء وهو علامة عصره ولكن ليس الغني أو

عدمه علامة على الفضل والصلاح، وأما هذه القصة فلم أعثر عليها فيما اطلعت عليه من مراجع.

(٦) أورد هذه الأقوال القرطبي ٢٨٦/١٤، وانظر: لسان العرب ٢٩٦/٧ (خمط)، والذي عليه جمهور

المفسرين أنه شجر الأراك. انظر: الطبري ٨١/٢٢.

(٧) معاني القراء ٣٥٩/٢، والذي في تفسير مقاتل ٥٢٩/٣ أنه هو الطرفاء، وهو ما أخرجه الطبري

٨٢/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٨) القصعة: آنية الطعام والضحمة منها تشبع العشرة.

لسان العرب ٢٧٤/٨ قصع.

قليل ١٦ ﴿ قال ابن عباس : ثمره النبق<sup>(١)</sup> .

﴿ ذلك جزيناهم ﴾ عاقبناهم ﴿ بما كفروا ﴾ بالله وبنعمته ﴿ وهل يجازى إلا الكفور ١٧ ﴾ وهل يعاقب إلا الكافر بالله وبنعمته / قال أهل المعاني المجازاة للكفار ١٦٥/ب كأنها المكافأة بالسيئة السيئة والجزاء للمؤمنين لأنه فضل وثواب<sup>(٢)</sup>، قال الله تعالى ﴿ وجعلنا بينهم ﴾ بين أهل سبأ ﴿ وبين القرى التي باركنا فيها ﴾ بالماء والشجر، قال ابن عباس : قرى الشام<sup>(٣)</sup>، قال مقاتل : يعني الأردن وفلسطين<sup>(٤)</sup> ﴿ قرى ظاهرة ﴾ متقاربة متصلة ﴿ وقدرنا فيها ﴾ في القرى ﴿ السير ﴾ للمبيت والمقيل بين كل قرتين ثلاثة فراسخ أو أربعة<sup>(٥)</sup> ﴿ سيروا فيها ﴾ أي قلنا لهم<sup>(٦)</sup> : سيروا فيها أي في هذه القرى ﴿ ليالي وأياما آمنين ١٨ ﴾ من الجوع والعطش والسباع فأحبوا أن يبعد منازلهم طمعاً في الربح وكانوا مع ذلك يهينون الفقراء<sup>(٧)</sup> ﴿ فقالوا ربنا ﴾ يا ربنا ﴿ باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم ﴾ بالكفر والشرك ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾ حتى تحدث - عن أمرهم وشأنهم - من بعدهم فجعلناهم هلكى ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي وفرقناهم<sup>(٨)</sup> في البلاد كل مفرق حتى لم يبق منهم أحد ، قال الحسين بن

(١) ابن حبيب ق ٢٦٣ ب، ومقاتل ٥٢٩/٣ .

(٢) انظر: معاني الفراء ٣٥٩/٢ .

(٣) ابن حبيب ق ٢٦٣ ب، وأخرجه الطبري ٨٣/٢٢ عن مجاهد وقناة .

(٤) مقاتل ٥٣٠/٣، وهو داخل ضمن القول الأول .

(٥) تفسير ابن حبيب :

(٦) قال أبو حيان ٢٧٢/٧ : والظاهر أن قوله (سيروا) أمر حقيقة على لسان أنبيائهم .

وقال الزمخشري ٢٥٦/٣ : ليس هناك قول ولكنهم لما مكثوا من السير وسويت لهم أسبابه كأنهم أمروا بذلك . اهـ .

(٧) ابن حبيب، والبحر المحيط ٢٧٢/٧ .

(٨) في الأصل : [وفرقتنا في البلاد] باسقاط العائد .

الفضل: لو بقي منهم أحد لما قال ﴿ فجعلناهم أحاديث ﴾<sup>(١)</sup> قال ابن عباس: أرسل الله جرذا وهو الفأرة فثقبت جانبي النهر ثم اتسعت الخرق فخرج الماء ووقع بين الشجر والثمار حتى هلكوا<sup>(٢)</sup>، قال محمد بن كعب: أمد الله الماء<sup>(٣)</sup> الذي كان في النهر بماء أحمر كصبيب الحناء لا يدرى من أين جاء حتى خرب منازلهم وأيس أشجارهم وتفرقوا في البلاد<sup>(٤)</sup> كما قال ﴿ ومزقناهم كل ممزق ﴾ أي وفرقناهم في البلاد كل مفرق حتى ضربت العرب بهم المثل فقالت<sup>(٥)</sup> في القوم تفرقوا ثم لم يجتمعوا [تبددوا وتشتتوا... أيدي سباء يعنون أولاده]<sup>(٦)</sup>، وقال وهب بن منبه لم يلتق<sup>(٧)</sup> من بنيه العشرة اثنان حتى هلكوا وهلك أبوهم في وباء فذلك قوله ﴿ ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك ﴾ فيما فعلت بهم ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لكل صبار شكور ١٩ ﴾ يعني لكل مؤمن، قال القتيبي: ان الملهدة تقول في قوله ﴿ ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ﴾ لم خص الصبر والشكر من سائر الخصال أليس الصبر والشكر مع سائر الخصال الحسنة كلها بمثابة؟ قال القتيبي واغفلوا معنى الآية والمراد لكل مؤمن وإنما ذكر الصبر والشكر لأن الصبر والشكر من [خير]<sup>(٨)</sup>

(١) ابن حبيب، وذكره أبو حيان ٢٧٣/٧ بصيغة التمريض، ويمكن حمله على نفس الموضع، وإلا فقد بقي منهم في اليمن ستة بطون كما جاء في الحديث السابق ص ٧٦١، وانظر: ابن كثير ٥٣٢/٣.

(٢) سبق تخريجه ص ٧٦٣.

(٣) في الأصل: [للماء]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٤.

(٤) ابن حبيب، وانظر: الدر المنثور ٦٩١/٦.

(٥) في الأصل: [فقال]، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) ما بين المعقوفين من تفسير ابن حبيب ق ٢٦٤، وهو مما يقتضيه الكلام.

(٧) في الأصل: [ييق] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [واعقلوا] بالعين والقاف، والتصويب من ابن حبيب.

(٩) ما بين المعقوفين من تفسير ابن حبيب.

خصال المؤمنين. (١) الى ههنا قصة أهل سبأ. (٢)

قوله عز وجل : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾ صدق بالتشديد والتخفيف (٣) و ﴿ ظنه ﴾ بالنصب، قال الأخفش ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾ من شدد صدق جعل ظنه مفعولاً بوقوع التصديق عليه (٤). قال ابن حبيب : ومن خفف ﴿ صدق ظنه ﴾ نصبا فله وجهان : احدهما بنزع الصفة (٥)، ومعناه صدق إبليس في ظنه. والوجه الآخر : على المصدر أي صدق حين ظن ظنه (٦)، وأما تفسيره . قال الضحاك قدر إبليس في نفسه ان يغوي بني آدم فأغواهم فذلك قوله ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه ﴾ (٧). قال مقاتل (٨) : وذلك حين قال ﴿ لأقعدن لهم / صراطك المستقيم ﴾ (٩) ولأغوينهم أجمعين ﴿ (١٠).

١/١٦٦

- (١) ابن حبيب ق ٢٦٤ أ، وتأويل المشكل ص ٧٥.
- (٢) بل الآيتان الثالثتان من تمام القصة عنهم وإن كانتا عامتين في كل كافر. انظر: الطبري ٨٧/٢٢، والبغوي ٥٥٦/٣، والقرطبي ٢٩٢/١٤.
- (٣) أ- قراء عاصم وحزمة والكسائي وخلف (صدق) بتشديد الدال معدى بالتضعيف ونصب ظنه على أنه المفعول به.
- ب- وقرأها الباقرن (صدق) بالتخفيف وظنه منصوب على المفعول به - أيضا . الاتحاف ص ٣٥٩.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٤ أ - إلا أني لم أجده في معاني الأخفش - ، وهو في معاني الفراء ٣٦٠/٢.
- (٥) وهو ما يسميه بعض النحاة الخافض.
- (٦) ابن حبيب، وانظر: البحر المحيط ٢٧٣/٧.
- (٧) ابن حبيب، وقد أخرجه الطبري ٨٧/٢٢ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.
- (٨) مقاتل ٥٣١/٣.
- (٩) الأعراف ١٦.
- (١٠) الحجر ٣٩.

فلما اتبعوه صدق ظنه ، قال القتيبي<sup>(١)</sup> وذلك حين قال إبليس : ﴿ لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> ، و ﴿ لاحتكن ذريته إلا قليلا ﴾<sup>(٣)</sup> وكان إبليس في وقت قوله هذه المقالة غير مستيقن بثبوت ما قال وإنما كان ظانا فلما ارتفع<sup>(٤)</sup> مراده من اتباعهم إياه صدق ظنه فذلك قوله تعالى : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه ﴾ في الكفر ﴿ إلا فريقا من المؤمنين ٢٠ ﴾ قال ابن عباس : إلا جميع المؤمنين لا يطيعون إبليس في الكفر والشرك<sup>(٥)</sup> ، قال سعيد بن جبیر : ﴿ فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين ﴾ هم السبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب عصمهم الله منه<sup>(٦)</sup> .

قوله تعالى : ﴿ وما كان له ﴾ لإبليس ﴿ عليهم ﴾ على المؤمنين<sup>(٧)</sup> ﴿ من سلطان ﴾ من قدرة ﴿ إلا لنعلم ﴾ قال ابن عباس : لنميز ، قال مقاتل : لنرى<sup>(٨)</sup> ﴿ من يؤمن بالآخرة ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ ممن هو منها ﴾ من قيام الساعة ﴿ في شك ﴾ في ريب ، قال القتيبي ﴿ إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك ﴾

(١) تأويل المشكل ص ٣١١ ، وجميعها بمعنى واحد.

(٢) النساء ١١٨ - ١١٩ .

(٣) الاسراء ٦٢ .

(٤) هكذا في الأصل ، ومثله ابن حبيب ، ولعل صوابها : [وقع] .

(٥) البغوي ٥٥٦/٣ ، والقرطبي ٢٩٣/١٤ .

(٦) ابن حبيب ق ٢٦٤ أ ، وانظر المرجعين السابقين فقد أشارا إلى هذا القول - أيضا - مع أن الأصوب

هو القول الأول وهو الذي عليه جمهور المفسرين حيث جعلوا (من) ها هنا بيانية لا تبعيضية :

(٧) بل سياق الآية هنا عام يتناول المؤمن والكافر بل الكافر هو المعنى بالآية فليس لإبليس لعنه الله حجة

على اضلال الخلق .

انظر : الطبري ٨٨/٢٢ ، والبغوي ٥٥٦/٣ ، والقرطبي ٢٩٣/١٤ .

(٨) والقولان بمعنى واحد . انظرهما في تنوير القباس ص ٣٦٠ ، ومقاتل ٥٣١/٣ .

﴿ شك ﴾ معناه إلا لنظهر إيمان المؤمنين وكفر الكافرين<sup>(١)</sup>، ﴿ وربك على كل شيء ﴾  
من أعمالهم<sup>(٢)</sup> ﴿ حفيظ ٢١ ﴾ أي رقيب حافظ .

﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة بني مليح<sup>(٣)</sup> ﴿ ادعو الذين زعمتم من دون الله ﴾  
﴿ قال ابن عباس يعني الآلهة، قال مقاتل : يعني الملائكة<sup>(٤)</sup> الذين كانوا يعبدونهم ﴾  
﴿ لا يملكون مثقال ذرة ﴾ وهي اصغر النمل ﴿ في السموات ولا في الأرض ﴾  
من ضر ونفع<sup>(٥)</sup> ﴿ وما لهم ﴾ للآلهة والملائكة<sup>(٦)</sup> ﴿ فيهما ﴾ يعني في خلق  
السموات والأرض ﴿ من شرك ﴾ من شركة مع الله ﴿ وما له منهم من ظهير ﴾  
٢٢ ﴿ يعني ليس لله من الملائكة عون في صنعة ﴾ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن  
أذن ﴿ الله له في الشفاعة ﴾ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴿ أظهر الله تعالى في هذه  
الآية تعظيم الملائكة إياه وخوفهم منه، قال ابن عباس : لم تسمع الملائكة  
الوحي في الفترة التي كانت بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما، وهي قرية  
من ستمائة سنة، فلما بعث الله جبريل عليه السلام الى النبي ﷺ سمعت الملائكة  
الوحي فسقطوا مغشيا عليهم وظنوا أن القيامة قد قامت، قال السدي:  
سألت الملائكة جبريل. إلى من بعثت؟ قال : إلى محمد. قالوا : الله أكبر  
قد قامت الساعة لأنهم كانوا يقولون إن محمدا من أشراط الساعة  
فلما علموا أنه الوحي سأل بعضهم بعضا ماذا قال جبريل وحي<sup>(٧)</sup> ربكم قالوا

(١) تأويل المشكل ص ٣١١ - ٣١٢ .

(٢) تنوير المقباس ص ٣٦٠، والأولى ترك الآية على عمومها.

(٣) مقاتل ٥٣١/٣، وهو داخل ضمن ما قبله وإنما هو على سبيل المثال.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب. والأولى: [أو نفع].

(٥) وهذا ومثله كثير مما يبين عجمة المؤلف رحمه الله تعالى.

(٦) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [أمين وحي] أو [من وحي].

## سورة سبأ

الحق الصدق<sup>(١)</sup>، وروي عن ابن مسعود أنه قال: لما تكلم<sup>(٢)</sup> الله بالوحي سمع أهل السماء صلصلة كصلصلة الحديد يقع على الصفاء فخرؤا سجداً وغشي عليهم، فلما أفاقوا قالوا لجبريل عليه السلام ماذا قال جبريل وحي<sup>(٣)</sup> ربكم<sup>(٤)</sup> ﴿ قالوا الحق ﴾ يعني القرآن وإن اسماً<sup>(٥)</sup> من أسماء القرآن هو الحق، قال الأستاذ، وتعلق كثير / من أهل ب/١٦٦ الزبيغ والاحاد، بهذا الخبر فشبها كلام الله بصوت الحديد<sup>(٦)</sup> يقع على الحجر وليس كما ظنوا لأن الله لم يشبهه كلامه بشيء وإنما أراد الهيئة من كلام الله والرفعة فذكر ابن مسعود الحجر والحديد تقريبا الى الفهم لا تشبيهاً<sup>(٧)</sup>، فذلك قوله ﴿ حتى إذا فزع عن قلوبهم ﴾ قال ابن عباس: كُشف الفزع عن قلوبهم، قال الضحاك: اخرج الفزع، قال أبو عبيدة سري، قال ابن كيسان طير<sup>(٨)</sup> فهذا فعل مجهول ومن قرأ فزع

(١) ابن حبيب ق ٢٦٤ ب، والثعلبي ق ٢١٩ ب، والبيهقي ٥٥٧/٣، وأخرجه عبدالرزاق ص ٤٢٦ مختصراً، وانظر: الدر المنثور ٦/٦٩٧، ٧٠٠.

(٢) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب وصوابه: [إذا تكلم]. كما هو في جميع المراجع التي سأحيل عليها.

(٣) هكذا في الأصل.

(٤) أخرجه البخاري تعليقاً ١٣/٤٥٢ - ٤٥٣، وأورده البيهقي في الاسماء والصفات ص ٢٦٢ وكذا البخاري في خلق أفعال العباد ص ٤٠ - ٤١، والإمام أحمد في الرد على الجهمية ص ٥٠ - ٥١، وأبو داود ٤/٢٣٥، وابن خزيمة في التوحيد ص ١٤٥ - ١٤٧، وسفيان الثوري في التفسير ص ٢٤٣ - ٢٤٤، وابن حبان في صحيحه ١/١٢٣، والطبري ٢٢/٩٠، بعضهم يرويه موقوفاً وبعضهم يرفعه وعلى كل فله حكم الرفع وهو حديث صحيح قد استوفى شرحه وتخريجه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري ١٣/٤٥٦ - ٤٥٧ وقد ورد بمعناه عدة أحاديث منها ما هو في الصحيحين ومنها ما هو على شرطهما.

(٥) في الأصل: [وإنما اسماً] وآثرت عليها عبارة ابن حبيب، مع أن الأصوب: والحق اسم من أسماء القرآن.

(٦) بل هو تشبيه صوت بصوت.

(٧) ابن حبيب ق ٢٦٤ ب.

(٨) ابن حبيب، وانظر: القرطبي ١٤/٢٩٥، والبحر المحيط ٧/٢٧٨، جميعها بمعنى واحد.



عن قلوبهم بفتح الفاء، والزاي<sup>(١)</sup> أراد خروج الروح والفرع من قلوبهم، وقرأ الحسين البصري ﴿حتى إذا فرغ﴾ بالغين المعجمة<sup>(٢)</sup> أي فرغت قلوبهم من الخوف والفرع، ﴿قالوا﴾ يعني الملائكة ﴿الحق﴾ الصدق ﴿وهو العلي﴾ يعني الرفيع فلا شيء أرفع منه ﴿الكبير ٢٣﴾ فلا شيء أكبر منه وكل ما دونه صغير<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿من يرزقكم من السموات﴾ بالمطر ﴿ومن الأرض﴾<sup>(٤)</sup> بالنبات فإن أجابوك وإلا فقل الله يرزقنا منهما ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين ٢٤﴾ قال ابن عباس ومقاتل: قال مشركوا مكة لأصحاب رسول الله ﷺ تعالوا ننظر في معاشنا فنحن أفضل دنيا<sup>(٥)</sup> أم انتم فنسمع النبي ﷺ ذلك فقال بل أحد الفريقين على الهدى والخير والآخر على الضلال<sup>(٦)</sup>، قال الحسين بن الفضل: ﴿قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾ فيه تقديم وتأخير وأوهنا بمعنى الواو كقوله ﴿آثماً أو كفوراً﴾<sup>(٧)</sup> ومجاز الآية، وإنا على هدى وأنتم في ضلال مبين<sup>(٨)</sup> في كفر وخطأ بين، ﴿قل﴾ يا محمد

(١) وهي قراءة ابن عامر ويعقوب.

ب- وقرأها الباقون (فُرْع) بالبناء للمجهول. الاتحاف ص ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) معاني النحاس ٤١٦/٥ والبحر المحيط ٢٧٨/٧.

(٣) أي بالنسبة إليه عز وجل.

(٤) في الأصل: [ومن في الأرض] بزيادة (في) وهو خطأ ظاهر.

(٥) في الأصل: [ديننا]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٤ ب، ومقاتل ٥٣٢/٣.

(٦) المرجعين السابقين.

(٧) الإنسان ٢٤.

(٨) ابن حبيب ق ٢٦٤ ب، وما قاله الحسين بن الفضل في معنى الآية هو صواب إلا أن أوها هنا ليست

بمعنى الواو ولا بمعنى الشك وإنما هي للرد على الخصم بأحسن الوجوه وألطف العبارات وهذا اسلوب من أساليب العربية عندما يعرف الحق من المبتل. اهـ،

بتصرف من معاني الفراء ٣٦٢/٢، والطبري ٩٤/٢٢ - ٩٥.

﴿ لا تسألون عما أجرمنا ﴾ أي لا تؤخذون بجرمنا ﴿ ولا نسأل عما تعملون ﴾<sup>(١)</sup>

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ يجمع بيننا ربنا ﴾ في المعاد ﴿ ثم يفتح بيننا ﴾ بالحق ﴿ وهو الفتح العليم ﴾ ٢٦ ﴿ يعني القاضي ﴾<sup>(٢)</sup> العليم العالم بأحوال الخلق ويسمى أهل عمان القاضي الفتح<sup>(٣)</sup> ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أروني الذين أحقتم به شركاء ﴾ قراءة العامة أروني بفتح الياء، وقرأ الأعمش ﴿ أروني ﴾ مرسله الياء<sup>(٤)</sup> واختلفوا في الشركاء فقال ابن عباس: يعني الآلهة، قال مقاتل: يعني الملائكة<sup>(٥)</sup> وفيه اضممار ومجازها أروني خلق الذين أشركتموهم بالله هل خلقوا شيئاً ﴿ كلا ﴾ رد عليهم أي لا يقدر أن يخلقوا شيئاً، نظيره ﴿ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴾<sup>(٦)</sup>، وقوله ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ﴾<sup>(٧)</sup>، ثم قال ﴿ بل هو الله العزيز ﴾ في ملكه ﴿ الحكيم ﴾ ٢٧ ﴿ في قضائه وسلطانه، وقيل ﴾ العزيز ﴿ فلا يوجد مثله ﴾<sup>(٨)</sup> ﴿ الحكيم ﴾ الذي يصنع<sup>(٩)</sup> ما يصنع لغرض وحكمة.

(١) وهو بمعنى ما قبله ومن نكت الزمخشري ها هنا قوله: واسناد الاجرام إلى المتكلمين ومجرد العمل إلى المخاطبين أدخل في الانصاف وألطف في العتاب. اهـ.  
بتصرف من الكشاف ٢٥٩/٣.

(٢) في الأصل: [الظاهر] ولا وجه لها والتصويب من ابن حبيب وغيره.

(٣) معاني الفراء ٣٨٥/١، وتنوير المقباس ص ٣٦١.

(٤) ابن حبيب ق ٢٦٥أ.

(٥) سبق أنه لا خلاف بين القولين وأن قول ابن عباس رضي الله عنهما أعم مما سواه.

(٦) لقمان ١١.

(٧) الرعد ١٦.

(٨) والآية تشملها جميعاً.

(٩) في الأصل: [لا يصنع] بزيادة لا والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٥أ.

قوله عز وجل<sup>(١)</sup> / ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس ﴾ يعني الى جميع الناس من ١/١٦٧  
 الإنس والجن<sup>(٢)</sup> ﴿ بشيراً ونذيراً ﴾ يعني بشيراً بالجنة لمن اطاعنا، ونذيراً من النار لمن  
 عصانا ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أكثر أهل مكة<sup>(٣)</sup> ﴿ لا يعلمون ٢٨ ﴾ ذلك ولا  
 يصدقون قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup> في هذه الآية مزية للرسول ﷺ فإنه كان رسول الله إلى  
 الإنس كافة وإلى الجن قاطبة يدل على هذا الخبر المروي عن النبي ﷺ انه قال :  
 «أوتيت خمسا لم يؤتتهن أحد قبلي بعثت<sup>(٥)</sup> الى الأحمر والأسود وجعلت لي الأرض  
 مسجدا وطهور واحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وأوتيت جوامع الكلم  
 ونصرت بالرعب مسيرة شهر»<sup>(٦)</sup>.

﴿ ويقولون ﴾ يعني كفار مكة ﴿ متى هذا الوعد ﴾ يعني هذا الوعيد الذي  
 تعدنا ، يعني البعث بعد الموت ﴿ ان كنتم صادقين ٢٩ ﴾ انه كائن وإنما قالوا ذلك  
 لأنهم أنكروا البعث. قال الله تعالى - جوابا لهم ورداً عليهم - : ﴿ قل ﴾ يا محمد  
 ﴿ لكم ﴾ يا معشر الكفار ﴿ ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون  
 ٣٠ ﴾ اختلفوا في الميعاد من ثلاثة أوجه، قال ابن عباس : يوم القيامة، قال الضحاك

- (١) كلمة: [قوله عز وجل] مكررة في الأصل.  
 (٢) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص ٣٦١ ولفظ الآية لا يتناول الجن إلا أنه قد وردت أدلة  
 أخرى على عموم رسالته ﷺ للثقلين جميعاً.  
 (٣) لا وجه لهذا التخصيص ومن عجمة المؤلف رحمه الله تعالى أنه يحمل اللفظ أكثر من دلالاته  
 ويقصره عما يتناوله.  
 (٤) ابن حبيب ق ٢٦٥ أ.  
 (٥) في الأصل: [وبعثت] بزيادة الواو والتصويب من ابن حبيب.  
 (٦) متفق عليه إلا قوله [وأوتيت جوامع الكلم] فهي من مسلم دون البخاري ولفظ المؤلف أقرب إلى ما  
 في صحيح مسلم ١/٣٧٠ - ٣٧١.

## سورة نبا

هو يوم النزع والسياق، وانقضاء الأجل، قال الربيع بن أنس: هو يوم بدر<sup>(١)</sup>. قوله عز وجل: ﴿وقال الذين كفروا لن تؤمن بهذا القرآن﴾ نزلت هذه الآية في الأسود بن عبد يغوث الزهري وفي أصرم وبعكك وهما أخوان<sup>(٢)</sup> من بني الحارث بن عبد مناف قالوا ﴿لن تؤمن﴾ نصدق<sup>(٣)</sup> ﴿بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾ ولا تؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور وسائر الكتب، قال الله تعالى: ﴿ولو ترى إذ الظالمون ﴿الكافرون﴾ موقوفون ﴿محبوسون في المعاد﴾ عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول ﴿يعني يرد بعضهم على بعض القول ثم بين أي شيء يردون فقال: ﴿يقول الذين استضعفوا﴾ يعني الاتباع والسفلة ﴿للذين استكبروا﴾ يعني القادة والرؤساء ﴿لولا أنتم لكننا مؤمنين ٣١﴾ بمحمد والقرآن ﴿قال الذين استكبروا﴾ - رداً عليهم - يعني القادة والرؤساء ﴿للذين استضعفوا﴾ للاتباع والسفلة ﴿أنحن صددناكم﴾ صرفناكم ﴿عن الهدى﴾ يعني عن الإيمان بمحمد والقرآن ﴿بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين ٣٢﴾ مشركين قبل مجيء محمد ﷺ ﴿وقال الذين استضعفوا﴾ يعني الأتباع والسفلة ﴿للذين استكبروا﴾ للقادة والرؤساء ﴿بل مكر الليل والنهار﴾ بل مكركم في الليل والنهار وهو من المقلوب<sup>(٤)</sup>، ونظيره: ﴿فما ربحت تجارتهم﴾<sup>(٥)</sup> فما ربحوا

(١) ذكرها ابن حبيب والقرطبي ١٤، ٣٠١، وأبو حيان ٧/٢٨٢.

وقول ابن عباس أعمها وهو المتبادر من سياق القرآن.

(٢) في الأصل: [اخران] بالراء، والتصويب من ابن حبيب، وانظر: مقاتل ٣/٥٣٣.

(٣) والإيمان أعم من التصديق.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٦١.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٦٥، والصواب أنه من الحذف والاختصار - لا من

المقلوب - كما ذكر ذلك ابن قتيبة رحمه الله تعالى في تأويل المشكل ص ٢١٠.

(٦) البقرة ١٦.

في تجارتهم، لأن التجارة لا ترباح ، وإنما يربح عليها. وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ ﴾<sup>(١)</sup> أي عزموا على الأمر. قال الفراء وهو كقول العرب يوم مطير أي يوم يمطر فيه ، ومنه قوله : ﴿ انا نخاف من ربنا يوماً عبوساً قمطريراً ﴾<sup>(٢)</sup> يعني تعبس فيه الوجوه، والعرب تقول - ليل نائم، ويوم صائم - وإنما يُنام، ويُصام فيهما<sup>(٣)</sup>، وقال الشاعر:<sup>(٤)</sup>

ولما رأيت القوم تترى أثابجا علمت بأن اليوم أحمسُ فاجرُ

أي مفجور فيه، والأحمس الشجاع<sup>(٥)</sup>. / والأثابج الجماعات<sup>(٦)</sup> الواحد ثبج<sup>(٧)</sup>، ١٦٧/ب  
وقرأ قتادة بل مكر بالتنوين.

﴿ الليل والنهار ﴾ نصباً<sup>(٨)</sup> بنزع حرف الخافض أي في الليل والنهار، قرأ سعيد بن جبير ﴿ بل مكر الليل والنهار ﴾ بالتشديد على الراء وفتح الكاف يعني الكرور والاضطراب والمجيء والذهاب<sup>(٩)</sup>، ﴿ إذ تأمرونا ﴾ يقول الأتباع للقادة ﴿ إذ تأمرونا ﴾ إذ أمرتمونا في الدنيا ﴿ ان نكفر بالله ﴾ وبمحمد والقرآن، ﴿ ونجعل له أندادا ﴾ أي أشباها وأشكالا وأمثالا ، وشركاء ﴿ وأسروا الندامة ﴾ وأخفوا الندامة

(١) سورة محمد ﷺ ٢١.

(٢) الإنسان ١٠.

(٣) ابن حبيب وانظر: معاني الفراء ٣٦٣/٢.

(٤) أورده ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٢٩٦ وعزاه لوعلة الجرّمي.

(٥) لسان العرب ٥٧/٦ (حمس).

(٦) تأويل المشكل ص ٢٩٦ مع الهامش.

(٧) في ابن حبيب: [ثبج] بالباء، ورواية البيت عنده: أثابجا بالباء أيضا.

(٨) البحر المحيط ٢٨٣/٧.

(٩) المرجع السابق.

يعني القادة والسفلة، وقيل اظهروا الندامة<sup>(١)</sup>، وقيل فيه تقديم وتأخير ومعناه لما رأوا العذاب أسروا الندامة<sup>(٢)</sup> ﴿لما رأوا العذاب﴾ حين رأوا العذاب في المعاد، وقال الله تعالى: ﴿وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا﴾ نظيره ﴿إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ٣٣﴾ من الكفر والشرك، قال الله ﴿ما أرسلنا في قرية﴾ من<sup>(٤)</sup> أهل قرية ﴿من نذير﴾ أي من نبي يدعوهم ﴿إلا قال﴾ مترفوها ﴿قال ابن عباس: رؤساؤها، قال مقاتل: اغنياؤها. قال الضحاك: جبارتها، قال السدي: كبرائها، قال محمد بن كعب سادتها﴾، قالوا للرسول ﴿انا بما أرسلتم به كافرون ٣٤﴾ جاحدون يعني بالتوحيد.

قوله تعالى: ﴿وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا﴾ وذلك أن المشركين نظروا إلى أصحاب رسول الله ﷺ وفقرائهم فقالوا على طريق الاستهزاء هؤلاء خير وأولى بالله منا ونحن أكثر أموالا وأولادا؟<sup>(٥)</sup> فأنزل الله تعالى: ﴿وقالوا﴾ يعني الكفار

- (١) ذكرهما البغوي ٥٥٩/٣، والقرطبي ٣٠٣/١٤، والجوهري في الصحاح ٦٨٣/٢ (سزر).
- (٢) لم أعر على قائله وهذا التقدير كعدمه.
- (٣) غافر ٧١ - ٧٢.
- (٤) هكذا في الأصل ولعل صحته: [إلى أهل] كما هو في تنوير المقباس ص ٣٦٢ مع أن المعنى واضح من غير هذا التفسير.
- (٥) في الأصل: [قالوا] وهو خلاف الآية.
- (٦) ولا تعارض بين هذه الأقوال فكل ما ذكر هو من أسباب الترف.
- (٧) انظر: القرطبي ٣٠٥/١٤، والدر المنثور ٧٠٤/٦، وابن عطية ١٤٢/١٣.
- (٨) انظر: تفسير مقاتل ٥٣٥/٣، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وإذا تلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقين خير مقاما وأحسن نديا﴾ مريم ٧٣ ونحوها من الآيات.

﴿ نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعدين ٣٥ ﴾ بذنبا هذا مع هذه الأموال والأولاد، فأجابهم الله تعالى وقال : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ان ربي ييسط الرزق ﴾ يعني يوسع الرزق ﴿ لمن يشاء ويقدر ﴾ يعني يضيق ويقتصر، وقرأ الأعمش بتشديد الدال<sup>(١)</sup> ﴿ ولكن أكثر الناس ﴾ أكثر أهل مكة<sup>(٢)</sup> ﴿ لا يعلمون ٣٦ ﴾ ان السعة والتفتير من الله تعالى ثم رد عليهم قولهم فقال : ﴿ وما أموالكم ﴾ أي ما كثرة أموالكم ﴿ ولا أولادكم ﴾ ولا كثرة أولادكم ﴿ بالتي تقرّبكم عندنا ﴾ في الدرجات ﴿ زلفى ﴾ قال ابن عباس ومجاهد ﴿ زلفى ﴾ يعني قرينة<sup>(٣)</sup>، ﴿ إلا من آمن ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ وعمل صالحاً ﴾ وأخلص الطاعة فيما بينه وبين ربه، وفيه إضمار ومعناه إلا من آمن وعمل صالحاً فحينئذ ينفعه ماله إذا أنفق وولده إذا خلف لأنه يدعو له ويشفع له، وقيل معناه ﴿ إلا من آمن ﴾ أي فأما من آمن جوابه قوله تعالى ﴿ فأولئك لهم جزاء الضعف ﴾<sup>(٤)</sup>، قال ابن حبيب : محل من نصب على الاستثناء بدل من الكاف والميم ﴿ من أموالكم ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ فأولئك ﴾ أهل هذه الصفة ﴿ لهم جزاء الضعف بما عملوا ﴾ قال مقاتل بالواحدة عشرأ فصاعداً<sup>(٦)</sup> ﴿ وهم في الغرفات آمنون ٣٧ ﴾ / قال الضحاك ١/١٦٨

- (١) البحر المحيط ٧/٢٨٥.
- (٢) بل الآية عامة ولا وجه لهذا التخصيص.
- (٣) تنوير المقياس ص ٣٦٢، وأخرجه الطبري ١٠٠/٢٢ عن مجاهد رحمهم الله تعالى.
- (٤) أوردهما الطبري ١٠٠/٢٢ - ١٠١، واقتصر ابن كثير ٥٤١/٣ على القول الثاني وهو الأظهر وأنكر أبو حيان ٧/٢٨٦ رحمهم الله تعالى الوجه الأول.
- (٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٦٥ب، والذي في معاني الفراء ٢/٣٦٣، ومعاني الزجاج ٤/٢٥٥، والزمخشري ٣/٢٦٢ أنها بدل من الكاف والميم في قوله «تقربكم» وهو الأظهر لمن يرى الاستثناء متصلاً وكون الجملة استثنائية أو الاستثناء منقطع هو اظهر من هذا كله.
- (٦) تفسير مقاتل ٣/٥٣٥.

## سورة سبأ

العَلَالِي<sup>(١)</sup> وهو جمع غرفة نظيره حجرة وحجرات، ومنه قوله: ﴿إِنَّ الدِّينَ ينادونك من وراء الحجرات﴾ قرأ<sup>(٢)</sup> الأعمش: في العُرفات بضم الغين وفتح الراء<sup>(٣)</sup> وهو فصيح جيد وهما لغتان ﴿آمنون﴾ من الموت والفناء والحزن والأمراض والحوادث والأعراض ﴿والذين يسعون﴾ يعني يخوضون ﴿في آياتنا﴾ يعني في القرآن ﴿معاجزين﴾ أي ليسوا بفائتين من عذابنا<sup>(٤)</sup> ﴿أولئك﴾ أهل هذه الصفة ﴿في العذاب محضرون ٣٨﴾. قال الأخفش: يشهدون<sup>(٥)</sup>، وقيل معذبون<sup>(٦)</sup>.

﴿قل﴾ يا محمد لهم ﴿إن ربي ييسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر﴾ [له]<sup>(٧)</sup> ﴿ويقتر﴾ الكناية مردودة إلى من، ثم قال: ﴿وما انفقتم من شيء﴾ في سبيل الله ﴿فهو يخلفه﴾ قال ابن عباس يشبه<sup>(٨)</sup> في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات، قال الضحاك: يجازيه أفضل منه، قال قتادة ﴿فهو يخلفه﴾ أي يعطيه زيادة على ما أنفق، قال عطاء: ولا يكون الخلف كله من المال ربما يكون من الرضا

(١) البغوي ٤٧٣/٣، ولم ينسبه لأحد.

(٢) الحجرات ٤.

(٣) في الأصل: [قال] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٥ ب.

(٤) انظر: الكشاف ٢٦٢/٣.

(٥) هذا كلام صحيح إلا أنه ليس بمعنى الآية إذ معناها: والذين يسعون في آياتنا في ابطال أدلتنا وحجتنا وكتابنا ﴿معاجزين﴾ معاندين ومبطين الناس عن الإيمان بها. اهـ.  
بتصرف من تفسير مقاتل ٥٣٥/٣، والقرطبي ٣٠٧/١٤.

(٦) في ابن حبيب ق ٢٦٥: [مشهدون].

(٧) وهما متقاربان انظر: القرطبي ١٤/١٤، والماوردي ٣٠٢/٤ - ٣٠٣.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من تمام الآية ويستدعيه كلام المؤلف.

(٩) هكذا في ابن حبيب. وحيث يورد الضمير على الإنسان لا على المال، والذي في تنوير المقباس ص ٣٦٢ [فهو يخلفه] في الدنيا بالمال وفي الآخرة بالحسنات. اهـ وهو واضح كما ترى.



والقناعة والتوفيق والعصمة واليسير<sup>(١)</sup>، وكل هذا من الخلف، ألا ترى إلى قوله في شأن أبي بكر ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنِيسِرْهُ لِيَسْرَى ﴾<sup>(٢)</sup> يعني نهون عليه الطاعات، وقال مجاهد: من كان عنده من هذا المال ما يقيمه ويكفيه فليقتصد ولا يتأولن قوله ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفْهُ ﴾<sup>(٣)</sup>.

﴿ وهو خير الرازقين ٣٩ ﴾ أي أفضل المخلفين والمعطين. وقيل: وهو خير الرازقين لأنه يوجد المعدوم، والرازقون سواه ينقلون ويحولون<sup>(٤)</sup>، قال الله تعالى ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرْهُمْ ﴾ يعني من<sup>(٥)</sup> بني مليح وهم قبيلة من العرب يعبدون الملائكة<sup>(٦)</sup> ثم نقول للملائكة أهؤلاء ﴿ الكفار ﴾ إياكم كانوا يعبدون ٤٠ ﴿ بأمركم فنزهت الملائكة ربها من الشرك و ﴿ قالوا سبحانك ﴾ تنزيها لك من الشرك والولد

(١) أوردها ابن حبيب، وانظر: الماوردي ٤/٤٥٣ - ٤٥٤، وجميع هذه الأقوال متقاربة.

(٢) الليل ٥ - ٧.

وكونها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله عنه هو قول كثير من المفسرين.

انظر: الطبري ٣٠/٢٢١، وابن كثير ٤/٥٢١، والدر المنثور ٨/٥٣٤ - ٥٣٥.

(٣) قال السيوطي: أخرجه عنه الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم. اهـ.

من الدر المنثور ٦/٧٠٦، وأخرجه عنه الثوري في التفسير ص ٢٤٤.

ويمكن حمله إن صح - ولا أظنه يصح - على المبالغة في الإنفاق لقوله تعالى: ﴿ ولا تجعل يدك

مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ﴾ الإسراء ٢٩.

(٤) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٦٥ب، والأصوب في هذا هو كلام أبي حيان رحمه الله

تعالى إذ يقول: فالخلق إنما يعطون من رزق الله وملكهم له إنما هو بالتصرف والله عز وجل يرزق من

خزائن لا تنفنى وهو موجد من العدم. اهـ.

بتصرف من البحر المحيط ٧/٢٨٦.

(٥) هكذا في الأصل والصواب بحذف حرف الجر ليستقيم الكلام، وفي تنوير المقباس ص ٣٦٢:

[ويوم نحشرهم] يعني بني مليح والملائكة.

(٦) ابن حبيب ق ٢٦٥ب، والقرطبي ١٤/٣٠٩.

﴿ أنت ولينا من دونهم ﴾ أنت ربنا من دونهم ، ونحن منهم براء ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ روى شيبان عن قتادة<sup>(١)</sup> ﴿ بل كانوا يعبدون الجن ﴾ يعني الشياطين<sup>(٢)</sup> ﴿ أكثرهم بهم مؤمنون ٤١ ﴾ مصدقون مقرون بالشياطين ويظنون أنهم يعبدون الملائكة<sup>(٣)</sup> .

﴿ فاليوم ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لا يملك بعضكم ﴾ لبغض نفعاً ولا ضراً ﴿ أي لا يملك الملائكة ولا الشياطين لعبدها أن تسوق اليهم خيراً ولا أن ترفع عنهم شراً ، قال الله تعالى : ﴿ ونقول للذين ظلموا ﴾ كفروا ﴿ ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون ٤٢ ﴾ في الدنيا وتقولون إنها لا تكون . رد الكناية هاهنا الى النار وفي السجدة الى العذاب<sup>(٤)</sup> .

﴿ وإذا تلى عليهم ﴾ وإذ تقرأ ﴿ عليهم ﴾ على كفار مكة ﴿ آياتنا بينات ﴾ ظاهرات يعني القرآن ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ ما هذا إلا رجل ﴾ يعنون محمداً ﷺ ﴿ يريد أن يصدكم ﴾ أي يمنعكم ﴿ عما كان يعبد آباؤكم ﴾ من الآلهة ﴿ وقالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ ما هذا ﴾ الذي يقوله محمد ﴿ إلا إفك مفترى ﴾ يعني كذبا مختلفا من ذات نفسه ﴿ وقال الذين كفروا ﴾ يعني كفار مكة / ﴿ للحق ﴾ ب/١٦٨ للقرآن ﴿ لما جاءهم ﴾ حين جاءهم محمد به ﴿ إن هذا إلا سحر مبين ٤٣ ﴾ أي ما

(١) في الأصل: [وقارة] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٥ ب.

(٢) ابن كثير ٥٤٢/٣ ، والبغوي ٥٦١/٣ .

(٣) والأصوب من هذا هو كلام الطبري رحمه الله تعالى: [أكثرهم بالجن مصدقون يزعمون أنهم بنات الله تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً] . اهـ من الطبري ١٠٢/٢٢ .

(٤) في الأصل: [بعضهم بالغيه] ونص الآية ما اثبتته .

(٥) أي قوله تعالى: ﴿ وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ٢٠ ﴾ .

هذا إلا كذب بين ظاهر، قال الله تعالى : ﴿ وما آتيناهم من كتب ﴾ ﴿ وما أعطيناهم ﴾ يعني كفار مكة من كتب ﴿ يدرسونها ﴾ يقرأونها بأن لنا شريكا وما يقولونه حق<sup>(١)</sup> ﴿ وما أرسلنا إليهم ﴾ أي كفار مكة ﴿ قبلك ﴾ يا محمد ﴿ من نذير ﴾ ٤٤ ﴿ . قال قتادة : يعني نبياً يعلمهم ما قالوا<sup>(٢)</sup> .

﴿ وكذب الذين من قبلهم ﴾ من قبل كفار قريش يعني الأمم السالفة كذبوا رسلهم ﴿ وما بلغوا معشار ما آتيناهم ﴾ يقول وما بلغت قريش عشر ما أعطيناهم يعني الأمم الماضية<sup>(٣)</sup> من الأموال والأولاد والشوكة والعدة والقوة والعمر والتمكين والأهبة والآلة والصحة، قال عطاء بن أبي رباح<sup>(٤)</sup> : المعشار أراد هاهنا عشر العشر وهو واحد من مائة<sup>(٥)</sup>، قال الأخفش : المعشار العشر ولا يقال ذلك في شيء من الحساب<sup>(٦)</sup>، قال الأستاذ : المعشار والعشير والعشر واحد وهو واحد من عشرة<sup>(٧)</sup> ﴿ فكذبوا رسلي ﴾ أي جحدوا فلم يؤمنوا بهم يعني الأمم السالفة ﴿ فكيف كان نكير ﴾ ٤٥ ﴿ فكيف كان تغييري وإنكاري عليهم وتعذيبي إياهم حين لم يؤمنوا، وقيل ﴿ فكيف كان نكير ﴾ تغييري حالهم من الحياة إلى الموت ومن النعمة إلى الشدة ومن الرخاء إلى البلاء ومن الصحة إلى السقم ومن الراحة إلى الآفة<sup>(٨)</sup> .

(١) مقاتل ٥٣٧/٣ .

(٢) أخرجه عنه الطبري ١٠٣/٢٢ .

(٣) البغوي ٥٦٢/٣ .

(٤) غير ظاهرة في الأصل .

(٥) ذكره الماوردي ٤/٤٥٥، والقرطبي ٣١٠/١٤، وانكره ابن عطية ١٣/١٤٨ .

(٦) أي لا يبنى على هذا الوزن سوى العشر، وكلام الأخفش في معاني القرآن ٢/٦٦٣ .

(٧) ابن حبيب ق ٢٦٦أ .

(٨) وهو بمعنى ما قبله، ولم أعثر على قائله .

﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ إنما أعظكم بواحدة ﴾ قال ابن عباس والضحاك : يعني لا إله إلا الله، قال مقاتل: ﴿ بواحدة ﴾ يعني بكلمة واحدة وهي الإخلاص، قال عبدالرحمن بن كيسان: بخصلة واحدة وهي ﴿ أن تقوموا لله مثنى وفرادى ﴾<sup>(١)</sup> أي واحداً واحداً واثنين اثنين ﴿ ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة ﴾ أي هل بمحمد<sup>(٢)</sup> [ شيء ]<sup>(٣)</sup> من الجنون الذي تصفونه به. قال الأستاذ: ومحل قوله ﴿ أن ﴾ خفض ترجمة<sup>(٤)</sup> عن<sup>(٥)</sup> الواحدة ومجازها إنما أعظكم بالقيام لله مثنى وفرادى ومحل ﴿ مثنى وفرادى ﴾ نصب على الحال<sup>(٦)</sup> ﴿ إن هو ﴾ أي ما هو ﴿ إلا نذير لكم ﴾ أي مخوف لكم في الدنيا ﴿ بين يدي عذاب شديد ٤٦ ﴾ يعني بين يدي الآخرة.

قوله تعالى : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري ... ﴾ الآية<sup>(٧)</sup> ، قال ابن عباس ومقاتل : وذلك أن رسول الله ﷺ سأل المشركين أن لا يؤذوا أقاربه قال بعضهم لبعض كفوا عن أقاربه فكفوا ثم لما سمعوا النبي ﷺ يعيب آلهتهم قالوا : ما

(١) ذكرها القرطبي ٣١١/١٤، وابن الجوزي ٤٦٤/٦ - ٤٦٥ وهي متقاربة ويجمعها قول ابن كثير ٥٤٣/٣: أي إنما أمركم بواحدة وهي أن تقوموا لله مثنى وفرادى مخلصين لله عزوجل من غير هوى ولا عصبية فيسأل بعضكم بعضاً هل بمحمد من جنون فينصح بعضكم بعضاً. اهـ.  
وليس المراد بالقيام هنا ما كان ضد القعود وإنما المراد به النهوض بالأمر والجد فيه. اهـ. من أبي حيان ٢٩٠/٧.

(٢) ويستقيم الكلام إذا جعلناه متعلقاً بقوله ﴿ ثم تفكروا ﴾.  
(٣) ما بين المعقوفين اثبتها من ابن حبيب ق ٢٦٦ أ.  
(٤) أي عطف بيان.  
(٥) في الأصل: [على] والتصويب من الطبري ١٠٤/٢٢، وابن حبيب.  
(٦) مشكل إعراب القرآن ٥٩٠/٢.  
(٧) غير ظاهرة في الأصل.

أنصفنا هذا الرجل سألنا أن لا نؤذي أقاربه ففعلنا وسألناه أن يكف عن ذكر آلهتنا بسوء فلم يفعل<sup>(١)</sup> فأنزل الله تعالى : ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ ما سألتكم من أجر ﴾ من جعل ومودة ﴿ فهو لكم ﴾ قال الحسين بن الفضل : هذا ناسخ لقوله في ﴿ حم ، عسق ﴾ ﴿ قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ﴾<sup>(٢)</sup> قال ابن حبيب : ورأيت في بعض كتب المعاني ﴿ قل ما سألتكم من أجر ﴾ من إيمان ﴿ فهو لكم ﴾ ثمرته وثوابه<sup>(٣)</sup> ﴿ إن أجري ﴾ ثوابي ﴿ إلا على الله وهو على كل شيء ﴾ من أعمالكم<sup>(٤)</sup> ﴿ شهيد ٤٧ ﴾ أي شاهد / قل لهم يا محمد ﴿ إن ربي يقذف بالحق ﴾

١/١٦٩

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٦ أ، وذكره مقاتل ٣/٥٣٨ ولكنه لم يذكر فيه آقاربه ﷺ وإنما قال: وذلك أن النبي ﷺ سأل كفار مكة ألا يؤذوه حتى يبلغ رسالة ربه... الخ وهو الأشبه بالصواب - إن صح الأثر - وأما ما ذكره المؤلف غفر الله له في الربط بين هذه الآية وآية الشورى وتفسير الأجر بالمودة في القربى ثم تفسير المودة في القربى بأنهم قرابة النبي ﷺ فكله عار من الصحة - وإن قال به بعض المفسرين - ومعنى الآيتين ظاهر.

والمراد بالمودة في القربى أن يكفوا الأذية عنه لقربته فيهم وإن لم يؤمنوا به، وهذا هو تفسير ابن عباس لهذه الآية كما أخرجه عنه البخاري ٨/٥٦٤.

قال ابن كثير رحمه الله فالحق تفسير هذه الآية - أي آية الشورى - بما فسرها به حبر الأمة وترجمان القرآن رضي الله عنهما ولا ننكر الوصاة بأهل البيت والأمر بالإحسان إليهم واحترامهم وإكرامهم فإنهم من ذرية طاهرة من أشرف بيت وجد على وجه الأرض فخراً وحسباً ونسباً ولا سيما إذا كانوا متبعين للسنة النبوية الصحيحة الواضحة الجليلة كما كان عليه سلفهم كالعباس وبنيه وعلي وأهل بيته وذريته رضي الله عنهم أجمعين . اهـ.

بنصه من تفسير ابن كثير ٤/١١٢ - ١١٣.

(٢) الشورى ٢٣.

والصواب في ذلك أن الاستثناء هاهنا منقطع، وعليه فلا يتوجه إليه النسخ أصلاً وهذا هو قول المحققين من أهل العلم كالطبري ٢٥/٢٦، وابن كثير ٤/١١١، والنحاس في النسخ والنسوخ ص ٢٥٥، وابن الجوزي في نواسخ القرآن ص ٤٥٢، وابن حجر في فتح الباري ٨/٥٦٥.

(٣) ابن حبيب ق ٢٦٦ أ، وانظر: الماوردي ٤/٤٥٦.

(٤) والأولى عدم التقييد.

## سورة سبا

قال ابن عباس يتكلم بالحق ، قال قتادة يقذف بالحق أي يرمي ويأتي بالحق وقيل يأمر بالحق<sup>(١)</sup> والحق ههنا الإسلام والقرآن ﴿علام الغيوب ٤٨﴾ وهو ما غاب عن العباد وعلمه ﴿قل﴾ يا محمد ﴿جاء الحق﴾ يعني القرآن والإسلام<sup>(٢)</sup> ﴿وما يبديء الباطل وما يعيد ٤٩﴾ قال ابن عباس : يعني الأوثان ليس إليهن من ابتداء الخلق والنهاية شيء. قال مقاتل: الباطل ههنا الشيطان<sup>(٣)</sup> يعني لا يقدر الشيطان على خلق الخلق ولا بعثهم<sup>(٤)</sup> عن عبدالله بن مسعود قال : دخل النبي ﷺ مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنهما بعود وهو يقول : « جاء الحق وما يبديء الباطل وما يعيد »<sup>(٥)</sup>.

﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي﴾ وذلك أن الكفار قالوا للنبي ﷺ إنه ضال فأنزل الله تعالى : ﴿قل﴾ يا محمد ﴿إن ضللت﴾ عن الحق والهدى ﴿فإنما أضل على نفسي﴾ يعني عقوبة ذلك ترجع إلى نفسي ﴿وإن اهديت﴾ إلى الحق والهدى ﴿فبما يوحي الي ربي﴾ اهتديت ﴿إنه سميع﴾ لأقوال خلقه ﴿قريب ٥٠﴾ إليهم، وقيل ﴿إنه سميع﴾ لمن دعاه ﴿قريب﴾ بالإجابة<sup>(٦)</sup> لمن وحده.

قوله عز وجل : ﴿ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت﴾ قال ابن عباس : نزلت هذه

(١) وجميعها صواب.

انظر: الماوردي ٤/٤٥٧، والبغوي ٣/٥٦٢.

(٢) البغوي ٣/٥٦٢ - ٥٦٣، وهما متلازمان.

(٣) المرجع السابق، وكلاهما يشمله لفظ الآية.

(٤) مقاتل ٣/٥٣٨.

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ٨/٤٠٠.

(٦) وكلاهما صواب، والأول منهما أعم، وقد اقتصر عليه أبو حيان ٧/٢٩٢، واقتصر مقاتل ٣/٥٣٨.

على الثاني.

## سورة سبا

في خسف البيداء وذلك أن ثمانين ألف رجل يغزون الكعبة في آخر الزمان ليخربوها. فلما<sup>(١)</sup> دخلوا البيداء خسف بهم، وأراد بهذه الآية إياهم<sup>(٢)</sup>، قال مقاتل: ان السفيناني يبعث ثلاثين ألفاً إلى مكة عليهم رجل يقال بحيرة بن بجيلة، فإذا دخلوا البيداء وهي المفايزة خسف بهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد من جهينة يقال له ناجيه مقلوب وجهه إلى قفاه يخبر الناس ما أصابهم<sup>(٣)</sup> وأراد إياهم بهذه الآية. قال الحسن ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ يعني إذا خرجوا من قبورهم ﴿فلا فوت﴾. قال قتادة ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ عن الموت ﴿فلا فوت﴾ قال ابوالجوزاء عن ابن عباس ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ قال كل من يفزع عند الموت من العذاب. فأراد إياه بهذه الآية. نظيره ﴿فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده﴾<sup>(٤)</sup> قال مقاتل بن حيان نزلت هذه الآية في قوم قتلوا بيدرو<sup>(٥)</sup> ﴿فلا فوت﴾ فلا يفوتنا منهم أحد، وقيل فلا نجاة لهم<sup>(٦)</sup>، وقيل ﴿ولو ترى إذ فزعوا﴾ جوابه مضمرة فيه ومعناه لرأيت يا محمد عبرة عظيمة<sup>(٧)</sup> ﴿وأخذوا من مكان قريب ٥١﴾ قال عطاء عن ابن عباس يعني من تحت أرجلهم وهو الخسف بالبيداء، وقيل في الآية تقديم وتأخير ولو ترى إذ فزعوا وأخذوا من مكان قريب فلا فوت<sup>(٨)</sup>، ﴿وقالوا﴾ حينئذ ﴿آمنا به﴾ يعني بالله وقيل

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٦٦ أ، والأولى [فإذا].

(٢) الكشاف ٢٦٥/٣.

(٣) مقاتل ٥٣٩/٣، والقرطبي ٣١٤/١٤ - ٣١٥. وقد أخرجه الطبري ١٠٧/٢٢ - ١٠٨ مرفوعاً ثم تعقبه وبين أنه موضوع، ومن أشار إلى وضعه - أيضاً - ابن كثير ٥٤٤/٣ ثم رجحاً - رحمهما الله تعالى - بأن الآية في شأن الكفار يوم القيامة وهذا أيضاً اختيار البغوي ٥٦٣/٣، وابن عطية ١٥٠/١٣، والقرطبي ٣١٤/١٤، وابن جزى ١٥٣/٣ وغيرهم.

(٤) غافر ٨٤.

(٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٤٥٨/٤، وابن الجوزي ٤٦٧/٦، والقرطبي ٣١٤/١٤.

(٦) وهما بمعنى واحد وقد ذكرهما الماوردي والقرطبي.

(٧) الكشاف ٢٦٥/٣.

(٨) لم أعر على قائله، ولا حاجة إليه إذ معنى الآية ظاهر بدونه.

## سورة سبأ

بالنبي ، وقيل بالقرآن<sup>(١)</sup>، قال الله ﴿ وَأَنْزِلْنَاهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ نَشَاءُ ﴾ من أين لهم التوبة وتناول الإيمان<sup>(٢)</sup> / ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٢ ﴾ يعني من الآخرة بعد الموت ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا ١٦٩ ب/ ﴾ به يعني بالنبي، وقيل بالقرآن ﴿ مِنْ قَبْلِ ﴾ يعني من قبل ما خسف بهم الأرض<sup>(٣)</sup> ، ﴿ وَيُقَذِّفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ٥٣ ﴾ يعني يحكمون بالظن ويظنون أنهم على شيء، وقرئ في السواذ ويُقذِّفون بضم الياء وفتح الذال<sup>(٤)</sup>: أي يحملون على الظن في الدنيا ان لا جنة ولا نار ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ بعد الموت.

قال الله تعالى : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ ﴾ أي فرق بينهم ﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ قال ابن عباس : ﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ يعني الإيمان، قال السدي ومقاتل والحسن وقتادة يعني التوبة، قال سعيد بن جبیر ﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ يعني الأهل والولد وزهرة الدنيا، قال أبو العالية ﴿ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ يعني الرجوع الى الدنيا<sup>(٥)</sup> لأنهم قالوا ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾<sup>(٦)</sup> رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين و ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾<sup>(٧)</sup> و ﴿ أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾<sup>(٨)</sup>.

﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ يعني الأمم السالفة، قال ابن عباس ﴿ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾

- (١) أوردتها القرطبي ٣١٥/١٤ وهي متلازمة.
- (٢) البغوي ٥٦٣/٣.
- (٣) بل من قبل معاينة العذاب وذلك يوم القيامة وهذا اختيار المحققين من أهل العلم.
- (٤) الكشف ٢٦٥/٣، والبحر المحيط ٢٩٤/٧، والقرطبي ٣١٧/١٤.
- (٥) ذكرها البغوي ٥٦٣/٣، وابن كثير ٥٤٥/٣ ولا منافاة بينها فإن من حيل بينه وبين الإيمان - وهذا ما يعضده سياق الآية - فقد حيل بينه وبين كل خير يؤمله.
- (٦) الشعراء ١٠٢.
- (٧) المؤمنون ٩٩.
- (٨) سورة إبراهيم عليه السلام ٤٤.



## سورة سبا

بأمثالهم، قال السدي : بأشباههم، قال مقاتل بن حيان : أهل دينهم، ومنهاجهم<sup>(١)</sup>  
﴿ من قبل ﴾ من قبل كونهم<sup>(٢)</sup> ﴿ انهم كانوا ﴾ يعني الأمم السالفة ﴿ في شك ﴾ من  
أمر الله ﴿ مريب ٥٤ ﴾ يعني داعيا الى الريب والتهمة، يقال أراب<sup>(٣)</sup> الرجل إذا جاء  
بريبة وألام<sup>(٤)</sup> إذا جاء بما<sup>(٥)</sup> يلام عليه. والسورة مكية .



- 
- (١) ذكرها ابن حبيب ق ٢٦٦ ب وهي بمعنى واحد.
  - (٢) المرجع السابق.
  - (٣) في الأصل: [أرايت]. والتصويب من ابن حبيب.
  - (٤) في الأصل: [والأمر]. والتصويب من ابن حبيب.
  - (٥) في الأصل: [إذا جاها يلام عليه]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٦ ب.

## سورة الملائكة

مكية وهي ست<sup>(١)</sup> واربعون آية وكلامها سبع مائة وسبع<sup>(٢)</sup> وسبعون كلمة وحروفها ثلاثة آلاف ومائة وثلاثون حرفاً<sup>(٣)</sup>.

بسم الله الرحمن الرحيم : بسم من له الحمد والثناء ومنه الموهب<sup>(٤)</sup> والعطاء،  
واليه المرجع والقضاء.

قوله عز وجل ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلاً ﴾  
القراءة بالكسر على النعت لله، وقرأ الحسن جاعلاً بالرفع والمعنى هو جاعل وقرأ  
الضحاك بن مزاحم الحمد لله فطر السموات على الفعل، وقرأ خالد<sup>(٥)</sup> ابن نشيط،  
وجعل الملائكة رسلاً وفاقاً لقراءة الضحاك، ومعناه ﴿ الحمد لله ﴾ الشكر لله  
﴿ فاطر السماوات ﴾ اي خالق السماوات والارض ابتداء لا مثال ﴿ جاعل  
الملائكة ﴾ اي خالق الملائكة ، ومكرم الملائكة بالرسالة الى خلقه مثل جبريل  
وميكائيل واسرافيل، وعزرائيل<sup>(٦)</sup>، والرعد والحفظة ﴿ أولي أجنحة ﴾ يعني الملائكة

(١) في الأصل: [سته]. باثبات التاء، وهذا العدد في الشامي والمدني، وعند الباقرين خمس وأربعون آية.

(٢) في الأصل: [سبعة]. باثبات التاء أيضاً.

(٣) القول الوجيز ص ٢٦٦.

(٤) هكذا في الأصل ولعل صحتها: [المواهب].

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٦٦ ب، والصواب: [خُلِيد] كما في القرطبي ٣١٩/١٤،  
والبحر المحيط ٢٩٧/٧.

(٦) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث  
الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم. اهـ.  
من البداية والنهاية ٤٧/١.

﴿ مشى وثلاث ورباع ﴾ يحتمل ان يكون من صفة الأجنحة<sup>(١)</sup> ويحتمل ان يكون من صفة طيران الملائكة. قال ابن عباس: هذا من صفة الاجنحة يقول معناه: من الملائكة من له جناحان ومنهم من له ثلاثة أجنحة/ ومنهم من له اربعة اجنحة<sup>(٢)</sup> ورأى ١/١٧٠ رسول الله ﷺ جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح<sup>(٣)</sup> فسدت اجنحته ما بين المشرق والمغرب<sup>(٤)</sup>، ومن قال انها من صفة طيران الملائكة، قال الشيخ الامام سهل الصعلوك: معناه من الملائكة من يهبط من السماء الى الأرض بمرة واحدة، ومنهم من يهبط بمرتين، ومنهم من يهبط بثلاث<sup>(٥)</sup> مرات، ومنهم من يهبط بأربع<sup>(٦)</sup> مرات<sup>(٧)</sup> ﴿ مشى وثلاث ورباع ﴾ خفض نعت الاجنحة والملائكة<sup>(٨)</sup>، ولا ينصرفن لانهن معدولات عدل من اثنين وثلاثة وأربعة، وقيل: في قوله ﴿ أولي اجنحة مشى وثلاث ورباع ﴾ جعل الله عدد فرائض الصلاة، مشى وثلاث ورباع، فالمشى صلاة الفجر وثلاث صلاة المغرب ورباع صلاة الظهر والعصر والعشاء، قال بعضهم: من ادى الصلوات كما امر بهذا العدد أثابه بعدد من يطير بجناحين، وبثلاثة وأربعة ثوابا وذلك لا غاية له عند الخلق<sup>(٩)</sup>.

(١) وهذا الذي عليه جمهور المفسرين، وأما الثاني فلم أعثر علي قائله، وقد أشار إليه - أيضا - أبو حيان ٢٩٨/٧.

(٢) تنوير المقباس ص ٣٦٤، ومقاتل ٥٥١/٣، وأخرجه الطبري ١١٤/٢٢ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(٣) إلى هذا الموضع متفق عليه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، والزيادة أخرجه مسلم من حديث أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما ١٥٩/١، ١٦١.

(٤) هكذا في الأصل باثبات الباء في جميع الأعداد والصواب حذفها.

(٥) انظر: البحر المحيط ٢٩٨/٧ - ٢٩٩.

(٦) كونها نعت للأجنحة هذا هو قول جمهور المفسرين، وأما كونها نعت للملائكة فلا معنى له، ولكن يضح أن تكون في محل نصب حال من قوله ﴿ رسلاً ﴾ وهذا ما فهمته من كلام أبي حيان رحمه الله تعالى.

(٧) لم أعثر عليه، ومثل هذا لا يدرك إلا عن طريق الوحي، ولا دليل عليه من الوحي.

## صفة جبريل عليه السلام

وهذا مما سأل عبدالله بن سلام النبي ﷺ من المسائل، فقال ما طول جبريل وما عرضه وما صفته وما لباسه؟ قال النبي ﷺ : انه قال (١) قدر الملائكة ليس بالطويل العالى ولا بالقصير المتدالى له مائتا (٢) ذؤابه وقصبه جعدة، وهلال بين عينيه ، أغراً دمع أبكل وضوءه فى الملائكة كضوء الشمس فى ظلمة الليل له أربعة وعشرون جناحاً أخضر (٣) مشبكة بالدر والياقوت، مختمه باللؤلؤ وعليه وشاح، بطائنه الرحمة، وإزاره الكرامة وظهارته الوقار وريشه كالزعفران واضح الحاجبين أقى الأنف سائل الخدين مدور الجبين لا يأكل ولا يشرب ولا يبول ولا ينسى ولا يسهو ولا يغفل وهو قائم بوحى الله عزوجل الى يوم القيامة قال عبدالله صدقت يا محمد (٤). قال الضحاك: لإسرافيل ثلاثة أجنحة جناحان فى السماء وجناح فى الدنيا فظل الدنيا كلها من جناح إسرافيل وهامة رأسه مثل جبل أبي قبيس له نظرة كل يوم فى الجنة، ونظرة فى النار فينظر كل يوم فى النار ثلاث ساعات فيذوب من خوف الله فى تلك الساعة حتى يصير مثل عصفور يعنى إسرافيل فجعل الله له نظرة فى الجنة فى سائر ساعات النهار فيصير كما كان من خلقه فى الابتداء فرحا برحمة الله (٥) ﴿يزيد فى الخلق ما يشاء﴾ روى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: فى هذه الآية الوجه الحسن والصوت

(١) هكذا فى الأصل ، ولا وجه لها.

(٢) فى الأصل : [مائتي] .

(٣) هكذا فى الأصل، والصواب: [خضراً].

(٤) لم أعر عليه، وعلامات الوضع فيه ظاهرة.

(٥) لم أعر عليه - وقد أورد الثعلبي ق ٢٢٣ ب باسناده حديثاً فى تضاؤل إسرافيل من خشية الله حتى يكون كالعصفور الصغير وهو - أيضاً - ضعيف ولا تقوم به حجة.

الحسن، والشعر الحسن<sup>(١)</sup> قال ابن عباس ومقاتل ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ في اجنحة الملائكة، قال ابن كيسان يزيد في الخلق ما يشاء يعني في الجسم، والعرض والطول بيانه قوله تعالى: ﴿وزاده بسطة في العلم والجسم﴾<sup>(٢)</sup> يعني طالوت قال يمان بن رباب: يزيد في الخلق ما يشاء يعني من الخلق ما يشاء وذلك كزيادة أصبع على الأصابع وعضو على الأعضاء. قال محمد بن كعب القرظي ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ في أجنحة الملائكة / على الأربعة وقيل يعني الخط والكتابة الحسن<sup>(٣)</sup>، وقيل ب/١٧٠ ﴿يزيد في الخلق ما يشاء﴾ من ملاحظة العين<sup>(٤)</sup> ﴿ان الله على كل شيء﴾ من الزيادة والنقصان ﴿قدير﴾ قادر.

قوله عز وجل: ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة﴾ جزاء، وجوابه ﴿فلا تمسك لها﴾ وإنما كسر الحاء لأجل الشرط والجزاء لأن الجزم اذا حرك حرك الى الكسر لاستقبال الألف واللام، ومعناه ﴿ما يفتح الله﴾ ما يرسل الله ﴿لناس من رحمة﴾ قال ابن عباس من خير<sup>(٥)</sup> قال مقاتل من رزق نظيره ﴿وإما تعرضن عنهم

(١) لا يصح مرفوعاً، ولا موقوفاً على أبي هريرة بل هي أقوال لبعض التابعين جمعها ابن حبيب ق ٢٦٧ أ - وكذا المؤلف، والزمخشري ٢٦٧/٣ - على أنها حديث والصواب في تفسير الآية أن الزيادة عامة كما اختار ذلك الطبري ١١٤/٢٢، والزمخشري ٢٦٧/٣، وأبو حيان ٢٩٩/٧ فتناول كل زيادة ونقص وتشمل جميع المخلوقات من ملائكة وغيرها.

(٢) البقرة ٢٤٧.

(٣) هكذا في الأصل بالتذكير فلعله نعت للخط.

(٤) أورد أبو حيان معظم هذه الأقوال ثم قال: وهذه الأقوال على سبيل التمثيل لا الحصر والآية مطلقة تتناول كل زيادة في الخلق . اهـ

من البحر المحيط ٢٩٩/٧.

(٥) أخرجه الطبري ١١٥/٢٢ عن قتادة وهو أعم الأقوال ويؤيده قوله تعالى ﴿وإن يمسك الله بضرب فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله...﴾ الآية ١٠٧ من سورة يونس، ومثلها آية الأنعام ١٧.

سورة الملائكة

ابتغاء رحمة من ربك ﴿١﴾ أي من ﴿١﴾ رزق، وقال الضحاك الرحمة ههنا المطر نظيره: ﴿٢﴾ ان رحمة الله قريب من المحسنين ﴿٣﴾ قال سعيد بن جبير يعني المطر لذلك لم يقل قريبة، وقيل ﴿٤﴾ من رحمة ﴿٥﴾ أي من عافية ﴿٦﴾ فلا ممسك لها ﴿٧﴾ اي فلا مانع ولا حابس لها ﴿٨﴾ وما يمسك ﴿٩﴾ وما يمنع ﴿١٠﴾ فلا مرسل له من بعده ﴿١١﴾ اي من بعد إمتساكه. قال الأخفش ﴿١٢﴾ فلا ممسك لها ﴿١٣﴾ يعني الرحمة ﴿١٤﴾ وما يمسك فلا مرسل له ﴿١٥﴾ ولم يقل لها لأن الكناية مردودة الى ما ولفظ ما مذكر ﴿١٦﴾، وهذه ﴿١٧﴾ الآية ثلاثة نظائر في القرآن أحدها: ﴿١٨﴾ ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ﴿١٩﴾، والثاني: ﴿٢٠﴾ وان يمسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ﴿٢١﴾، والثالث: ﴿٢٢﴾ ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره، أو اردني برحمة هل هن ممسكات رحمته ﴿٢٣﴾. وهو العزيز ﴿٢٤﴾ في سلطانه ﴿٢٥﴾ الحكيم ﴿٢٦﴾ في أمره وقضائه.

قوله عزوجل: ﴿٢٧﴾ يا أيها الناس ﴿٢٨﴾ يا أهل مكة ﴿٢٩﴾ اذكروا نعمة الله ﴿٣٠﴾ منة

- (١) الاسراء ٢٨.
- (٢) هكذا في الأصل. والصواب حذف حرف الجر.
- (٣) الأعراف ٥٦.
- (٤) أوصلها الماوردي ٤/٤٦٢ إلى ثمانية أقوال. وكلها تعود إلى القول الأول الذي عزاه المؤلف لابن عباس رضي الله عنهما.
- (٥) معاني الأخفش ٢/٦٦٤.
- (٦) هكذا في الأصل. والصواب: [ولهذه] بزيادة اللام.
- (٧) بل أكثر من ذلك.
- (٨) آل عمران ١٦٠.
- (٩) يونس ١٠٧.
- (١٠) الزمر ٣٨.
- (١١) تنوير المقياس ص ٣٦٤، والآية عامة لجميع الناس.

الله عليكم بالمطر والرزق والعافية. قال أهل المعاني هذا تذكير للكفار حتى يؤمنوا ولأهل البدعة حتى يتوبوا ولأهل السنة حتى يشكروا فكأنه قال في هذا الخطاب يا أيها الكفار آمنوا ويا أيها المبتدعون توبوا ويا أيها المنافقون أخلصوا ويا أيها المؤمنون اشكروا<sup>(١)</sup> ﴿نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله﴾ من رفع غير فمن صلة<sup>(٢)</sup>، معناه هل خالق غير الله يرزقكم من السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات<sup>(٣)</sup> ﴿لا إله إلا هو﴾ الذي يرزقكم<sup>(٤)</sup> ﴿فأنى تؤفكون ٣﴾ فمن أين تكذبون؟

وقيل من أين تصرفون عن الحق<sup>(٥)</sup> لأنكم إذا قيل لكم من خلق السماوات والأرض ومن أنزل من السماء ماء قلتم الله ثم تشركون معه الأصنام ﴿وإن يكذبوك﴾ هذا تعزية من الله لرسوله وحمل له على الصبر فقال ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ يعني الأمم السالفة يقول إن كذبك أهل مكة فقد كذبت الأمم رسالهم قبلك ﴿وإلى الله ترجع الأمور ٤﴾ في الآخرة<sup>(٦)</sup> ﴿يا أيها الناس﴾ يا أهل مكة<sup>(٧)</sup> ﴿إن وعد الله حق﴾ يعني البعث بعد الموت كائن واقع ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا﴾ عن طاعة الله ﴿ولا يغرنكم بالله الغرور ٥﴾ قال ابن عباس ولا يغرنكم عن دين الله الغرور يعني الشيطان<sup>(٨)</sup> / قال مقاتل بن حيان ١/١٧١

(١) لم أعر على موضعه ومعناه صحيح.

(٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (غير الله) بالجر نعتاً لخالق.

ب- وقرأ الستة الباقر (غير) بالرفع، والتوجيه ما ذكره المؤلف .

الاتحاف ص ٣٦١.

(٣) تنوير المقياس ص ٣٦٤.

(٤) لا وجه لهذا القيد.

(٥) قال القرطبي ٣٢٢/١٤: وهما بمعنى واحد لأن الكذب قول مصروف عن الصدق والصواب. اهـ.

(٦) تنوير المقياس ص ٣٦٤، والصواب حمل اللفظ على عمومه.

(٧) أخرجه عنه الطبري ١١٧/٢٢.

الغرور الأباطيل من المال والولد والشهوات<sup>(١)</sup>، وقرأ أبو السماك<sup>(٢)</sup> العدو الغرور بضم الغين، وهو مصدر والفعل منه غرّ يغر غروراً<sup>(٣)</sup> ﴿ان الشيطان لكم عدوا﴾ يعنى إبليس<sup>(٤)</sup> ﴿فاتخذوه عدوا﴾ اي عادوه ولا تصدقوه ولا تطيعوه، وقيل في قوله ﴿ان الشيطان لكم عدو﴾ دليل على أن الله تعالى وليكم وحببيكم<sup>(٥)</sup> وروي عن بكر بن عبدالله المزني<sup>(٦)</sup> أنه قال: عجت ممن يعصى إبليس في العلانية وهو يطيعه في السر<sup>(٧)</sup> ﴿أنما يدعوا حزبه﴾ يعنى أشياعه، والذين يتولونه ﴿ليكونوا﴾ ليجمعوا<sup>(٨)</sup> ﴿من أصحاب السعير ٦﴾ من أصحاب النار الموقدة. ثم بين مقر الكافرين والمؤمنين فقال: ﴿الذين كفروا لهم عذاب شديد﴾ يعنى في النار ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة﴾ لذنوبهم ﴿وأجر كبير ٧﴾ يعنى الجنة.

قوله عز وجل ﴿أفمن زين له سوء عمله فرأه حسناً﴾ وهو أبو جهل<sup>(٩)</sup> كمن لم

- (١) قال الفراء ٣٣٠/٢: ما غرّك فهو غرور، الشيطان غرور، والدنيا غرور. اهـ.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٦٧، وفي الثعلبي ق ٢٢٤: ابن السماك، وفي القرطبي ٣٢٣/١٤، والبحر المحيط ٣٠٠/٧ أبو السماك باللام ولم أعثر على ترجمته.
- (٣) معاني الفراء ٣٣٠/٢، واستبعده الزجاج وقال: إن الافعال المتعدية لا تكاد تقع مصادرها على فُعول إلا نادراً فيكون هذا من القليل النادر. اهـ.  
بتصرف من معاني الزجاج ٢٦٣/٤ - ٢٦٤.
- (٤) في الأصل: [الإبليس]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٧.
- (٥) قال تعالى: ﴿الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات...﴾ الآية ٢٥٧ من سورة البقرة.
- (٦) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب.
- (٧) المرجع السابق، وانظر: القرطبي ٣٢٤/١٤.
- (٨) هكذا في الأصل. والصواب: [ليصيروا]. مع أن المعنى ظاهر بدونها.
- (٩) بل الآية أعم من هذا.



لم يزين له سوء عمله<sup>(١)</sup> يعني أبا بكر الصديق.. نظيره ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾  
 أي قائم في ساعات الليل ﴿ ساجدا وقائما ﴾<sup>(٢)</sup> يعني عثمان<sup>(٣)</sup> كم ليس بقانت وقيل  
 جوابه ﴿ أفمن زين له سوء عمله ﴾ ﴿ كمن آمن بالله وعمل صالحا ﴾ وقيل كمن  
 هداه الله<sup>(٤)</sup> قال الحسين بن الفضل: في الآية تقديم وتأخير ومجازه أفمن زين له سوء  
 عمله فرآه حسنا فلا تذهب نفسك عليهم حسرات هذا جواب الاستفهام<sup>(٥)</sup>. ﴿ فإن  
 الله يضل ﴾ عن دينه ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك يعني أبا جهل<sup>(٦)</sup> وأصحابه  
 ﴿ ويهدي ﴾ لدينه ﴿ من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك أبا بكر الصديق<sup>(٧)</sup> وأصحابه<sup>(٨)</sup>  
 ﴿ فلا تذهب ﴾ بفتح التاء ﴿ نفسك ﴾ رفعا على النهي<sup>(٩)</sup> قراءة العامة، وقرأ أبو  
 جعفر يزيد بن القعقاع<sup>(١٠)</sup> فلا تذهب نفسك عليهم حسرات، ومعناه أي لا تغتم  
 بكفرهم وهلاكهم إذا لم يؤمنوا نظيره ﴿ لعلك باخع نفسك إن لا يكونوا  
 مؤمنين ﴾<sup>(١١)</sup> أي لا تقتل نفسك إن لم يؤمنوا ﴿ إن الله عليم بما يصنعون ﴾<sup>(١٢)</sup> يعني

- (١) البحر المحيط ٣٠٠/٧.
- (٢) الزمر ٩.
- (٣) ولا وجه لهذا التخصيص.
- (٤) ذكر هذه الأقوال القرطبي ٣٢٥/١٤، وهي متلازمة والأولى أن يقدر الجواب بما صرح الله به في قوله تعالى ﴿ أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم ﴾ الآية ١٤ من سورة محمد ﷺ.
- (٥) ابن حبيب والقرطبي ٣٢٥/١٤، والبغوي ٥٦٥/٣.
- (٦) تنوير المقباس ص ٣٦٤.
- (٧) أي فاعل ذهب.
- أ- وهي قراءة الجمهور - كما قال المصنف غفر الله له -  
 ب- وقرأ أبو جعفر بضم التاء وكسر الهاء من الفعل ونصب الاسم على المفعولية.  
 الاتحاف ص ٣٦١.
- (٨) في الأصل: [القضاع] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٧ ب.
- (٩) الشعراء ٣.

علما بما يصنع الكفار.

وقوله عز وجل ﴿ والله الذي أرسل الرياح فشير سحابا ﴾ اي تهيج سحابا ﴿ فسقناه ﴾ بالمطر<sup>(١)</sup> ﴿ الى بلد ميت ﴾ لا نبات بها ﴿ فاحيينا به ﴾ بالمطر ﴿ الأرض بعد موتها ﴾ قحطها ويؤسستها ﴿ كذلك النشور ﴾ ٩ ﴿ وكذلك تحيون وتخرجون من القبور ﴾<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ من كان يريد العزة ﴾ قال مجاهد ﴿ من كان يريد العزة ﴾ في عبادة الأصنام فليس فيها عز ﴿ فله العزة ﴾ في طاعة الله ﴿ جميعا ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقيل يعني من أراد ان يعلم العزة الحقيقية فليعلم ان العزة الحقيقية لله جميعاً لا للأوثان<sup>(٤)</sup> نظيره ﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ اليه يصعد الكلم الطيب ﴾ قرأ ابو جعفر<sup>(٦)</sup> الكلام الطيب. قال ابن عباس يعني إلى الله<sup>(٧)</sup>، قال الضحاك في روايه أبي روق يعني لا إله إلا الله وسبحان الله والحمد لله والله اكبر ، ولا يضر بك بأياها بدأت قال ابن عباس الكلام الطيب لا إله إلا الله وعن الحسن / قال رسول الله ﷺ من قال ١٧١/ب سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر فقد أطاب الكلام<sup>(٨)</sup>، قال الحسن:

(١) تنوير المقياس ص ٣٦٥.

(٢) أخرجه عنه الطبري ١١٩/٢٢ - ١٢٠.

(٣) ولا فرق بينه وبين الذي قبله.

(٤) المناقون ٨.

(٥) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٦٧ ب، والصواب أنها قراءة أبي عبدالرحمن السلمي كما هو في معاني الفراء ٣٦٧/٢، والتعليق ق ٢٢٤ ب، والقرطبي ٣٣٠/١٤.

(٦) وهذا قول السلف قاطبة ، ولا يخالفه إلا من ينكر علو الله عز وجل.

(٧) هذا جزء من حديث أخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٣٣٦ - ٣٣٧ والخطيب البغدادي في تاريخه ١٧٨/٤ - ١٧٩. وهو ضعيف كما بين ذلك البيهقي نفسه ، وانظر في معناه ما أخرجه الطبري ١٢٠/٢٢ عن عبدالله بن مسعود، وكعب الأجار رضي الله عنهما.

الكلم الطيب ذكر الله قال ابن حبيب الكلم الطيب كل كلام مرضٍ والعمل الصالح أداء فرائضه<sup>(١)</sup> قال اهل المعاني: يعني الاخلاص وهو قول حسن لأن الاخلاص من سعى القلب اي من عمله يرفعه الله يعني يقبله، ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ قال ابن عباس: يعني اصحاب الرياء قال مقاتل ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ يعني الشرك ان قالوها أو عملوها<sup>(٢)</sup> قال أبو العالية ﴿والذين يمكرون السيئات﴾ يعني الذين مكروا وكادوا الرسول ﷺ في دار الندوة ليقتلوه أو يثبتوه أو يخرجوه<sup>(٣)</sup> كما قال الله ﴿واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك، ويمكرون ويمكر الله﴾<sup>(٤)</sup> ﴿لهم عذاب شديد﴾ في النار ﴿ومكر أولئك هو يور﴾<sup>(٥)</sup> يعني صنيع أولئك هو يور قال ابن عباس يهلك قال مقاتل يفسد<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿والله خلقكم من تراب﴾ يعني خلق اباكم من تراب ﴿ثم من نطفة﴾ اي ثم خلقكم من نطفة ﴿ثم جعلكم أزواجاً﴾ قال ابن عباس أصنافاً قال الكلبي: ضربوا قال الضحاك: أنواعا من الخلق قال مجاهد: ذكورا وإناثا<sup>(٧)</sup> ﴿وما

(١) ابن حبيب ق ٢٦٧ ب، وهذه الأقوال متلازمة وأعمها ما أخرجه الطبري ١٢١/٢٢ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الكلم الطيب ذكر الله، والعمل الصالح أداء فرائضه.

(٢) هكذا في الأصل ولم يظهر لي معناها ولعل في الكلام سقط وتقديره: قال الكلبي أصحاب السيئات إن قالوها أو عملوها. وهذا ما يفهم من تفسير ابن حبيب، والبغوي ٥٦٧/٣.

(٣) هذه الأقوال من باب التمثيل وقد ذكرها ابن حبيب والبغوي والقرطبي ٣٣٢/١٤، والآية أعم من ذلك - وهذا اختيار ابن كثير ٥٤٩/٣.

(٤) الأنفال ٣٠.

(٥) وهما بمعنى واحد.

انظر: تنوير المقباس ص ٣٦٥، ومقاتل ٥٥٣/٣، وعبارة المؤلف هي من تفسير ابن حبيب ق ٢٦٧ ب.

(٦) أورد هذه الأقوال ابن حبيب، وجميعها بمعنى واحد.

تحمّل من أنثى ﴿ من الحوامل ﴾ ولا تضع ﴿ ولداً ﴾ إلا بعلمه ﴿ ويأذنه ﴾ وما يعمرها من معمر ﴿ قال ابن عباس: ما يعطي عمر معمر ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ في جرى الليل والنهار والساعات ﴿ إلا في كتاب ﴾ إلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ وذلك أن الله تعالى جعل لكل نسمة عمراً ينتهي فإذا جرى عليه الليل والنهار نقص من عمره قال سعيد بن جبير: ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره ﴾ لكل إنسان عمر فمعنى ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ ما يستقبل من عمره ومعنى ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ ما مضى من عمره قال أبو مالك <sup>(١)</sup> ﴿ ما يعمر من معمر ﴾ أيام حياته ﴿ ولا ينقص من عمره ﴾ فإن كل يوم هو في نقصان <sup>(٢)</sup> قال مجاهد ﴿ وما يعمر من معمر ﴾ لم يخلق الله الخلق على عمر واحد لهذا عمرو لهذا عمر <sup>(٣)</sup> قال كعب الأحبار: اني لاجد زيادة العمر ونقصانه في الكتاب ثم تلا ﴿ وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره إلا في كتاب ﴾ <sup>(٤)</sup> إلا في اللوح المحفوظ قال الاستاذ اسماعيل <sup>(٥)</sup>: قد جاء في الأخبار ما يؤيد هذا من قوله ﷺ الصدقة والصلة تعمران

- (١) ذكر قوله كل من ابن حبيب، والماوردي ٤/٤٦٥، وأبي حيان ٧/٣٠٤، ولم اهتمد إلى ترجمته.
- (٢) كل هذه الأقوال بمعنى واحد وهي على تفسير الآية باعادة الضمير على شخص واحد مع أن الراجح أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وما ينقص من عمره ﴾ للجنس لا للعين ويكون معنى الآية ما يعمر من شخص ولا ينقص من عمر آخر إلا في كتاب .
- وهذا القول هو اختيار الفراء في معانيه ٢/٣٦٨، والنحاس ٥/٤٤٤، والطبري ٢٢/١٢٣، وابن كثير ٣/٥٥٠، والشنقيطي ٦/٣٤٩، ٦٠٧ رحمهم الله تعالى.
- (٣) قال السيوطي: أخرجه عنه عبد بن حميد . اهـ.
- من الدر المنثور ٧/١١، وعزاه إليه - أيضاً - ابن كثير ٣/٥٥٠.
- (٤) معاني النحاس ٥/٤٤٥، والبغوي ٣/٥٦٧، والبحر المحيط ٧/٣٠٤.
- (٥) هكذا في الأصل، والقول لابن حبيب كما في تفسيره ق ٢٦٨.

## سورة الملائكة

الديار وتزيدان في الأعمار<sup>(١)</sup> قال الحسين بن الفضل: لو كان شيء يزيد في العمر ويعمر الديار لكان ذلك صلة الرحم والصدقة<sup>(٢)</sup>، قال سعيد بن المسيب: ﴿ في كتاب ﴾ مكتوب له من أول حياته عمره كذا سنة ثم يكتب في أسفله ذهب منه يوم ويومان الى آخره. فهذا ما ينقص<sup>(٣)</sup> ﴿ ان ذلك ﴾ الكتاب تعمير الأعمار ونقصانها ﴿ على الله يسير ١١ ﴾ هين.

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، وقد أخرجه الإمام أحمد رحمه الله تعالى بلفظ: « ... وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار وتزيدان في الأعمار ، ولم يرد فيه ذكر للصدقة وقد صحح الحديث أحمد البنا في الفتح الرباني ٥٣/١٩ - ٥٤ وابن حجر في فتح الباري ٤١٥/١٠ وله شاهد عند البخاري ٣٠١/٤ و ٤١٥/١٠ ، وجاء في حلية الأولياء من حديث علي رضي الله عنه « الصدقة على وجهها واصطناع المعروف ، وبر الوالدين ، وصلة الرحم ، تحول الشقاء سعادة ، وتزيد في العمر وتقي مصارع السوء » وقال الألباني ضعيف . اهـ .  
من ضعيف الجامع الصغير ص ٥١٨ ، وقد جاء في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٥٣٦ - ٥٣٨ وارواء الغليل ٣/٣٩١ بعض الأحاديث الدالة على زيادة العمر بسبب الصدقة وجميعها لا يخلو من ضعف كما بين ذلك الشيخ الألباني غفر الله له .

وما صح من الأحاديث في زيادة العمر بسبب بعض الأعمال فيمكن حمله على وجهين:  
١- أن الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل ويمكن حمل التغير والتبديل بما في علم الحفظة الموكلين بالآدمي فيقع في ذلك محو وإثبات ويستأنس لهذا بقوله تعالى: ﴿ يحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ﴾ الرعد ٣٩ . اهـ .

بتصرف من فتح الباري ١١/٤٨٨ .  
٢- أن الزيادة في العمر كناية عن بر كنه بسبب توفيقه للطاعة وعمارته بما ينفع في العقبي وصيائه من الضياع .

قال ابن حجر: وهذا الوجه أليق . اهـ . من فتح الباري ١٠/٤١٦ .  
وقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه - ما يؤيد هذا الوجه إن صح الحديث .

انظر: تفسير ابن كثير ٣/٥٥٠ .

(٢) ابن حبيب ق ٢٦٨ .

(٣) المرجع السابق، ومعاني النحاس ٥/٤٤٤ ، وقد سبق في معناه عدة أقوال .

سورة الملائكة

قوله عز وجل: ﴿ وما يستوى البحرين ﴾ العذب والمالح ﴿ هذا عذب ﴾ طيب ﴿ فرات ﴾ حلو ﴿ سائغ شرابه ﴾ جائز شرابه عن<sup>(١)</sup> الخلق، ومنه قوله ﴿ يتجرعه ولا يكاد يسيغه ﴾<sup>(٢)</sup> اي ولا يجيزه في الخلق، وقرأ عيسى<sup>(٣)</sup>: سيغ<sup>(٤)</sup> شرابه / ١٧٢

كقولك<sup>(٥)</sup> ميت وسيد ﴿ وهذا ملح أجاج ﴾ قال ابن عباس: الأجاج الشديد الملوحة. قال الضحاك: الأجاج المر<sup>(٦)</sup>، وقيل ﴿ البحرين ﴾ قلبان قلب المؤمن وقلب الكافر<sup>(٧)</sup> ﴿ ومن كل ﴾ يعني ومن كل البحرين العذب والمالح ﴿ تأكلون لحمًا طريًا ﴾ يعني سمكا طريا ﴿ وتستخرجون حلية تلبسونها ﴾ يعني اللؤلؤ<sup>(٨)</sup> يخرج من الملح دون العذب<sup>(٩)</sup> ﴿ وترى الفلك ﴾ يعني السفن ﴿ فيه ﴾ في البحر ﴿ مواخر ﴾ قال ابن

- (١) هكذا في الأصل، وصحته: جائز في الخلق كما في البغوي ٥٦٨/٣.
- (٢) سورة إبراهيم عليه السلام ١٧.
- (٣) أي الثقيفي كما في تفسير ابن عطية ١٦٢/١٣.
- (٤) ابن حبيب والثعلبي ق ٢٢٥ ب، والقرطبي ٣٣٤/١٤، والبحر المحيط ٣٠٥/٧.
- (٥) في الأصل: [كقوله] بالغيبة والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٨ أ.
- (٦) في الأصل: [المرّة] بزيادة التاء، والتصويب من ابن حبيب والبغوي ٥٦٨/٣. وقد ذكرنا هذين القولين، وهما متلازمان.
- انظر: لسان العرب ٢٠٧/٢ (أجج).
- (٧) هذا تلاعب بكلام الله عز وجل. وكيف يفسر هذا القائل باقي الآية؟ ولكن الصواب في ذلك أن يقال: شبه الله عز وجل المؤمن والكافر بالبحرين ثم فضل الأجاج على الكافر بأنه لا يخلو من منافع بخلاف الكافر إذ لا منفعة فيه. اهـ بتصرف من روح المعاني ١٨٠/٢٢.
- (٨) غير ظاهرة في الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق ٢٦٨ أ.
- (٩) الطبري ١٢٣/٢٢، والبغوي ٥٦٨/٣، والنحاس في معاني القرآن ٤٤٧/٥، وابن كثير ٢٧٢/٤، وغيرهم كثير من المفسرين، وتعقبهم الشنقيطي رحمهم الله تعالى فقال: وما ذكره ابن كثير وغيره من أجلاء العلماء من أن الحلية تخرج من الملح دون العذب مخالف لصريح القرآن. اهـ بتصرف من أضواء البيان ٢١١/٢.

عباس: جوارى<sup>(١)</sup> نظيره: ﴿وله الجوار المنشأت﴾<sup>(٢)</sup> يعني السفن قال مقاتل: ﴿مواخر﴾ ان ترى سفينتين إحداهما مقبلة والأخرى مدبرة هذه تستقبل تلك وتلك تستدبر هذه تجريان بريح واحدة<sup>(٣)</sup>، قال ابن عمر: وهذه الريح تسمى شرطه<sup>(٤)</sup> ﴿مواخر﴾ اي مخرها وهو خرقها وشقها الماء قال المؤرج ﴿مواخر﴾ يعني شواق الماء<sup>(٥)</sup> والفعل منه مخر يمخر مخرأ، ﴿لتبتغوا من فضله﴾ اي لكي تطلبوا من رزقه بالتجارة ﴿ولعلكم تشكرون ١٢﴾ اي لكي تشكروا اجراء السفينة لكم وتسليمها إياكم من الموج والغرق ﴿يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل﴾ يعني يدخل نقصان الليل في زيادة النهار ويدخل زيادة الليل في نقصان النهار فما زاد في هذا نقص من ذاك وما زاد في ذاك نقص من هذا ﴿وسخر الشمس والقمر﴾ أي ذللهما ﴿كل﴾ أي كلاهما يعني الشمس والقمر ﴿يجري لأجل مسمى﴾ أي يجريان من أدنى منازلهما إلى أقصاهما ومن أقصاهما إلى أدناهما ﴿ذلكم الله ربكم﴾ الذي فعل هذه الأفاعيل ﴿له الملك﴾ الدائم ﴿والذين تدعون﴾ تعبدون ﴿من دونه﴾ من دون الله يعني الاصنام والأوثان ﴿ما يملكون من قطمير ١٣﴾ اي لا يقدرون ان يفعلوا من ذلك قدر قطمير<sup>(٦)</sup>. والقطمير خبر عن قلة الشيء وكذلك النقيير والفتيل قال ابن عباس: القطمير: هو الجلدة فيما بين التمر والنواه قال السدي:

(١) أخرجه عنه الطبري ١٢٤/٢٢.

(٢) الرحمن ٢٤.

(٣) مقاتل ٥٥٤/٣.

(٤) لم أجده فيما لدي من مراجع، ولعله من كلام ابن حبيب كما في تفسيره ق ٢٦٨.

(٥) وهو بمعنى ما قبله.

انظر: معاني النحاس ٤٤٧/٥، والطبري ١٢٣/٢٢.

(٦) انظر: القرطبي ٣٣٦/١٤، والأصوب: لا يملكون شيئا ولا بمقدار القطمير. اهـ.

بتصرف من تفسير ابن كثير ٥٥١/٣.

ستورة الملائكة

هو ما ينقطع من القمح وهو القشرة بين لحا التمر والنواه : قال قتادة: هو القشرة التي على رأس النوى ، قال ابن كيسان : هو القرفة التي فيها النواه يعنى القشرة<sup>(١)</sup>. قال الشاعر:

وأبوك يخصف نعله متوركا ما يملك المسكين<sup>(٢)</sup> من قظمير<sup>(٣)</sup>

أي لا يملك شيئاً ﴿ إن تدعوهم ﴾ يعنى الآلهة والأصنام ﴿ لا يسمعون دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ﴾ أي لم يجيبوكم ﴿ ويوم القيامة يكفرون بشرككم ﴾ يتبرؤون يعنى الآلهة عن شرككم إياهم مع الله نظيره: ﴿ إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ﴾<sup>(٤)</sup> و ﴿ قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من أولياء ﴾<sup>(٥)</sup> على قراءة من قرأ بضم النون وفتح الحاء<sup>(٦)</sup> ﴿ ولا يبشك مثل خبير ١٤ ﴾ قال مقاتل يعنى الله بالخبير نفسه<sup>(٧)</sup> أي لا يخبرك مثل هذه الاخبار أحد الا الله ﴿ يا أيها الناس ﴾ يا أهل مكة<sup>(٨)</sup> ﴿ أنتم الفقراء الى الله ﴾ يعنى في الدنيا إلى رزقه وفي الآخرة الى مغفرته ﴿ والله هو الغنى ﴾ عن خلقه / ﴿ الحميد ١٥ ﴾ في ١٧٢ ب سلطانه ﴿ ان يشأ يذهبكم ﴾ أي يهلككم ويفنيكم ﴿ ويأت بخلق جديد ١٦ ﴾

(١) وهي متقاربة جميعاً وقد أخرجها الطبري ١٢٥/٢٢.

(٢) في الأصل: [المشركين]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٨ ب.

(٣) أورده ابن حبيب وأبو حيان ٣٠٥/٧، والألوسي ١٨٢/٢٢ ولم ينسبوه لقائل معين، ولم أعثر على قائله فيما لدي من مراجع.

(٤) البقرة ١٦٦.

(٥) الفرقان ١٨.

(٦) أي من قوله تعالى: ﴿ أن تتخذ ﴾ وهي قراءة أبي جعفر. ب- وقرأها الباقرن بالبناء للفاعل. الاتحاف ص ٣٢٨.

(٧) تفسير مقاتل ٥٥٥/٣.

(٨) هكذا في تفسير مقاتل ٥٥٥/٣، ومثله ابن حبيب، والصواب أن النداء عام لجميع الخلق.



أطوع له منكم<sup>(١)</sup> نظيره ﴿ وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ﴾<sup>(٢)</sup> ﴿ وما ذلك على الله بعزيز ١٧ ﴾ أي وما إذهابه إياكم واستبداله لكم غيركم على الله بشاق ﴿ ولا تزر وازرة وزر اخرى ﴾ اي لا تحمل نفس وزر نفس اخرى . قال ابن حبيب: سئل الحسين بن الفضل عن هذه الآية وعن قوله ﴿ وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ﴾<sup>(٣)</sup> مع ذنوبهم فقال السائل الآيتان متضادان قال الحسين بن الفضل جوابا له ليس فيهما تضاد والمعنى ولا تزر وازرة وزر أخرى طوعا، وليحملن أثقالهم واثقالا مع اثقالهم كرها<sup>(٤)</sup>، وقيل: لا تزر وازرة وزر أخرى لا يؤخذ احد بذنب غيره<sup>(٥)</sup> ﴿ وان تدع مثقلة ﴾ يعنى وإن تدع نفس مثقلة بذنوبها غيرها ﴿ إلى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ﴾ المدعو ﴿ ذا قربي ﴾ وقيل ولو كان ولده<sup>(٦)</sup> ﴿ انما تنذر ﴾ انما ينفع اندارك يا محمد ﴿ الذين يخشون ربهم بالغيب ﴾ اي يخافونه ولا يرونه ﴿ وأقاموا الصلاة ﴾ فى مواقيتها ﴿ ومن تزكى ﴾ أي ومن تطهر من المعاصي ﴿ فإنما يتزكى لنفسه ﴾ قال مقاتل: ﴿ ومن تزكى ﴾ ومن صلح ﴿ فإنما يتزكى

(١) مقاتل وابن حبيب.

(٢) سورة محمد ﷺ ٣٨.

(٣) العنكبوت ١٣.

(٤) ابن حبيب ق ٢٦٨ ب، وتفصيل ذلك كما جاء في ابن كثير ٤٠٦/٣، ودفع إيهام الاضطراب ص ١٧٢: أن تلك الأثقال التي يحملونها مع أثقالهم هي وزر ما سنوه من المعاصي لغيرهم فعليهم وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزار ذلك العامل شيء وبهذا المعنى وردت عدة أحاديث.

(٥) عزاه النحاس لابن عباس رضي الله عنهما. انظر: معاني النحاس ٤٤٩/٥، وهذا القول هو بمعنى ما قبله.

(٦) قال تعالى: ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ... ﴾ الآية ٣٣ من سورة لقمان .

لنفسه ﴿ فَإِنَّ ثَوَابَ ذَلِكَ لِنَفْسِهِ ﴾<sup>(١)</sup> ﴿ وَاللَّهُ الْمَصِيرُ ١٨ ﴾ يعني مصير الخلق في الآخرة.

قوله عز وجل: ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ١٩ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ٢٠ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ٢١ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: الأعمى الكافر عمي عن الهدى والبصير المؤمن لأنه بصر الهدى، والظلمات الكفر والنور الإيمان والظل ظل الجنة والحرور سموم النار والأحياء المؤمنون والأموات الكافرون<sup>(٢)</sup> قال الأخفش: ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴾ يشبه أن تكون لا زيادة لأنك إن قلت: لا يستوي عمرو ولا زيد لم يستقم<sup>(٣)</sup> قال ابن حبيب: هذا مثل فقوله وما يستوي الأعمى والبصير مثل الكافر والمؤمن ولا الظلمات ولا النور مثل الكفر والإيمان ولا الظل ولا الحرور مثل الجنة والنار وما يستوي الأحياء ولا الأموات مثل العقلاء العلماء والجهال الأغبياء<sup>(٤)</sup>. قال الأخفش<sup>(٥)</sup>: والحرور يكون بالنهار مع الشمس قال رؤبة بن العجاج وأبو عبيدة<sup>(٦)</sup>: الحرور يكون بالليل والسموم بالنهار<sup>(٧)</sup> قال الفراء<sup>(٨)</sup>: الحرور بمنزلة السموم وهي الريح الحارة يكون بالليل والنهار والسموم لا

(١) تفسير مقاتل ٥٥٥/٣.

(٢) تنوير المقباس ص ٣٦٦، ومقاتل ٥٥٦/٣، ومعاني الفراء ٣٦٩/٢.

وكون هذه الآيات أمثال ضربها الله للمؤمن وإيمانه وللكافر وكفره هو ما عليه كافة المفسرين.

(٣) معاني الأخفش ٦٦٥/٢ ونقله عنه - أيضا - القرطبي ٣٣٩/١٤.

وقال أبو حيان ٣٠٨/٧: ودخول ﴿ لا ﴾ في النفي لتأكيد معناه. اهـ.

(٤) ابن حبيب ق ٢٦٨ ب.

(٥) هكذا في ابن حبيب والقرطبي ٣٣٩/١٤، ولم أجده في معاني الأخفش ولعل القائل هو أبو عبيدة

كما عزا ذلك إليه النحاس ٤٥١/٥ وهذا كلام في مجاز القرآن ١٥٤/٢.

(٦) بل هو قول رؤبة وحده كما ذكره عنه أبو عبيدة في مجاز القرآن.

(٧) لم أعر عليه في معانيه وقد عزا إليه هذا القول كل من ابن حبيب ق ٢٦٨ ب، والنحاس ٤٥١/٥،

والقرطبي ٣٣٩/١٤، والطبري ١٢٨/٢٢، وابن الجوزي ٤٨٣/٦.

يكون بالليل وإنما يكون بالنهار ﴿ إن الله يسمع من يشاء ﴾ من كان أهلاً لذلك سمع القلوب ليعتبروا ويتعظوا ﴿ وما أنت ﴾ يا محمد ﴿ بمسمع من في القبور ٢٢ ﴾ يعنى الكفار شبههم بالأموات لأنهم لا يسمعون كما أن الأموات لا يسمعون<sup>(١)</sup> كما قال في موضع آخر: ﴿ إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا ﴾<sup>(٢)</sup> وقال ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾<sup>(٣)</sup> أو من كان كافراً فهديناه وكذلك شبه الأصنام بالأموات فى موضع آخر فقال: ﴿ أموات غير أحياء وما يشعرون ﴾<sup>(٤)</sup> / ﴿ إن أنت ١/١٧٣ إلا نذير ٢٣ ﴾ أي ما أنت يا محمد إلا مخوف أعداء الله بالنار وقرأ أشهب العقيلي ﴿ وما أنت بمسمع من فى القبور ﴾ على الأضافة بلا تنوين<sup>(٥)</sup> ﴿ إنا أرسلناك ﴾ يا محمد ﴿ بالحق ﴾ بالقرآن ﴿ بشيراً ﴾ بالجنة لمن آمن بالله ﴿ ونذيراً ﴾ من النار لمن عصاه ﴿ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ٢٤ ﴾ أي وما من أمة إلا وكان فيها نبي يدعوهم إلى الله.

ثم عزى نبيه فقال: ﴿ وإن يكذبوك ﴾ أي إن كذبوك كفار قريش ﴿ فقد كذب الذين من قبلهم ﴾ يعنى الأمم السالفة ﴿ [جاءتهم رسالهم]<sup>(٦)</sup> بالبينات ﴾ بينات الحلال والحرام، الأمر والنهي ﴿ وبالزبر ﴾ بخبر كتب الأولين وأحدها زبور ﴿ وبالكتاب المنير ٢٥ ﴾ المضيئ بما فيه من الحلال والحرام والأمر والنهي ﴿ ثم أخذت الذين كفروا ﴾ عاقبتهم حين جحدوا بالكتب والرسول ﴿ فكيف كان نكير

(١) بل وجه الشبه بينهما أن كلا منهما يسمع ولكن سماعاً لا يتعظ به.

(٢) النمل ٨١، والروم ٥٣.

(٣) الأنعام ١٢٢.

(٤) النحل ٢١.

(٥) البحر المحيط ٣٠٩/٧.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل.

﴿٢٦﴾ يعنى تغييرى وإنكارى عليهم وتعذيبى إياهم.

قوله عز وجل ﴿ ألم تر ﴾ ألم تعلم ﴿ أن الله أنزل من السماء ماء ﴾ يعنى المطر ﴿ فأخرجنا به ﴾ بالمطر ﴿ ثمرات مختلفا ألوانها ﴾ يعنى ألوانها مختلفة الحلوى والحامض<sup>(١)</sup> وغير ذلك فقدم النعت ها هنا على الاسم<sup>(٢)</sup> ﴿ ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ﴾ والجدد طرائق واحدها جده يعنى طريقة بيضاء وطريقة سوداء وطريقة حمراء وطريقة خضراء وطريقة صفراء قال الضحاك: الجدد الخطوط والطرائق فى الجبال<sup>(٣)</sup> قال الكسائى: الجدد كل طريق يخالف طريقة<sup>(٤)</sup> واحدها جده والجدد بضم الدالين جمع الجديد<sup>(٥)</sup> ﴿ وغرايب سود ﴾ ﴿٢٧﴾ قال الفراء: فيها تقديم وتأخير ومجازها وسود غرايب<sup>(٦)</sup> جمع غريب وهو شديد السواد ﴿ ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه ﴾ أى مختلف أجناسه<sup>(٧)</sup> قال الكسائى: وتما

- (١) هكذا فى تنوير المقياس ص ٣٦٦، والصواب أن يقال: [مختلفاً ألوانها] أحمر وأخضر وأصفر. وهذا ما أخرجه الطبري ١٣١/٢٢ عن قتادة رحمهم الله تعالى. إذ الحمض والحلى ليس من صفات الألوان وإنما هو من صفات الطعم.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٦٩أ، والصواب أن قوله ﴿ مختلفاً ﴾ نعت لما قبلها أعنى قوله ﴿ ثمرات ﴾ وكلمة ألوانها مرفوعة بقوله ﴿ مختلفاً ﴾ أى فاعل لاسم الفاعل.
- انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٧٠، والجدول فى إعراب القرآن ١٠/٣٤٧ - ٣٤٨.
- (٣) ابن حبيب ق ٢٦٩أ، وانظر: البغوي ٣/٥٦٩، ومعاني الفراء ٢/٣٦٩.
- (٤) أى كل لون يخالف اللون العام فمنه الجدة: الخطّة التي فى ظهر الحمار تخالف لونه وجدة الجبل ما خالف لونها لونه. اهـ. بتصرف من الصحاح ٢/٤٥٣ (جدد).
- (٥) المرجع السابق ص ٤٥٤.
- (٦) فى الأصل: [سود وغرايب] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٩أ.
- (٧) وعزاه إلى الفراء - أيضاً - ابن حبيب، إلا أنى لم أجده فى معانيه وهو فى مجاز القرآن ٢/١٥٤، والطبري ١٣١/٢٢، والبغوي ٣/٥٦٩، والقرطبي ١٤/٣٤٢ - ٣٤٣.
- (٨) تنوير المقياس ص ٣٦٦، واختلاف اللون أعم من اختلاف الجنس.

الكلام عند قوله كذلك<sup>(١)</sup>. يعني ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه باختلاف الثمرات والجبال وإنما قال مختلف ألوانه ولم يقل ألوانها قال المؤرج: لأجل من لأن من حرف من حروف<sup>(٢)</sup> التبويض<sup>(٣)</sup>. سمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول: إنما قال ألوانه لأن الكناية مردودة إلى ما في الاضمار مجازه ومن الناس والدواب والأنعام ما هو مختلف ألوانه<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ لأنهم أهل الخشية وحكى لي<sup>(٥)</sup> عن الشبلي أنه قال: من كان بالله أعلم كان لله أخوف<sup>(٦)</sup> وروى عن عمر بن عبدالعزيز أنه كان يقرأ ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ ﴾ رفعا والعلماء نصباً وهو في الظاهر منكر إلا أنه كان يقول معنى يخشى يختار وكذلك قرأ أبو حنيفة<sup>(٧)</sup> وقيل معنى الخشية ههنا العلم<sup>(٨)</sup> وقيل معنى الخشية الاستحياء معناه إنما يستحي الله من عباده

- (١) ابن حبيب، وانظر: معاني الفراء ٣٦٩/٢، والبغوي ٥٦٩/٣، والقرطبي ٣٤٣/١٤.
- (٢) في الأصل: حرف التبويض باسقاط الواو.
- (٣) كون (من) تبوضية هو ما صرح به الزمخشري ٢٧٤/٣. مع أن الأصوب في توجيه التذكير هو القول الثاني وهو ما عليه جمهور المفسرين.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٦٩أ وهذا ما عليه جمهور المفسرين . انظر: مجاز القرآن ١٥٤/٢، وابن عطية ١٧٢/١٣، وقد ذكر البغوي ٥٦٩/٣، والقرطبي ٣٤٢/١٤ القولين جميعا.
- (٥) هذا من كلام ابن حبيب كما هو في تفسيره ق ٢٦٩أ.
- (٦) وقد أورد القرطبي ٣٤٣/١٤، وابن عطية ١٧٢/١٣ عدة أقوال عن السلف تدور حول هذا الأمر ويؤيدها قوله ﷺ «فوالله إنني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية» أخرجه البخاري ٥١٣/١٠.
- (٧) الكشاف ٢٧٥/٣، والبحر المحيط ٣١٢/٧، والثعلبي ق ٢٢٦ب.
- (٨) وهذا لا يقوله عاقل، والقراءة كلها شاذة . - بل قال أبو حيان ولم أرها حتى فيما رأيت من كتب الشواذ - ثم إن ثبت ذلك فلعل تأويلها إنما يجعل الله ويعظم من بين عباده العلماء. وقد ذكر هذا التوجيه أبو حيان والقرطبي ٣٤٤/١٤، والزمخشري ٢٧٥/٣.

العلماء أن يعذبهم نظيره ﴿ وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ﴾<sup>(١)</sup> والنبي ﷺ لم يخشى أحدا ومعناه: وتستحي من الناس والله أحق أن يستحي منه<sup>(٢)</sup> والله تعالى ذكر الاستحياء من نفسه فقال: ﴿ والله لا يستحي من الحق ﴾<sup>(٣)</sup> وهذا قول ابن مقسم المقرئ وقيل ﴿ العلماء ﴾ العارفون بالله وبصفاته<sup>(٤)</sup> والخوف خمسة خوف وخشية ووجل ورهبة وتقوى فالخوف للمذنبين / والخشية للعالمين والوجل للمخيبين والرهبة ١٧٣/ب للعابدين والتقوى للعارفين فالخوف من العقوبة والخشية من رؤية التقصير والوجل من القطيعة والرهبة من فوت الثواب والتقوى من التعليق<sup>(٥)</sup> فللخائف الثواب وللخاشي العلم لعيب<sup>(٦)</sup> التقصير وللوجل الأنس، وللراهب الرحمة وللمتقي الفراغ<sup>(٧)</sup> هذا مقام<sup>(٨)</sup> العارفين ﴿ إن الله عزيز ﴾ يعنى منتقماً من أعدائه<sup>(٩)</sup> ﴿ غفورا ٢٨ ﴾ لأولياته.

قوله تعالى: ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة ... ﴾ الآية حكى عن مطرف بن الشخير أنه كان يقول: هم القراء قال السدي: هم أصحاب رسول الله ﷺ . قال عطاء بن أبي رباح: هم المؤمنون<sup>(٨)</sup> الذين هذه صفتهم قال الكلبي ﴿ إن

- (١) الأحزاب ٣٧.
- (٢) تنوير المقباس ص ٣٥٤، والبعوي ٣/٥٣١.
- (٣) الأحزاب ٥٣.
- (٤) وهذا هو قول جمهور المفسرين ويؤيده الحديث المذكور سابقاً.
- (٥) هكذا في الأصل ولم أجد من ذكر هذا سوى المؤلف غفر الله له.
- (٦) هكذا في الأصل ولعل صوابها: [وللمتقى الفوز بأعلى مقامات العارفين]. مع أنني لم أجد من ذكر هذا الكلام.
- (٧) والآية أعم من هذا التفسير.
- (٨) وهذا أعم الأقوال وما قبله داخل فيه، وانظر هذه الأقوال في البحر المحيط ٧/٣١٢، والكشاف ٣/٢٧٥، وقد ذكر ابن كثير ٣/٥٥٤، الأول والثالث من هذه الأقوال.

الذين يتلون كتاب الله ﴿ يقرأون كتاب الله يعنى القرآن يأخذون بما فيه ﴾ وأقاموا  
 الصلاة ﴿ وأتموها في مواقيتها ﴾ وانفقوا ﴿ وتصدقوا في سبيل الله ﴾ مما رزقناهم ﴿  
 مما أعطيناهم من الأموال﴾<sup>(١)</sup> سرأً وعلانية يرجون تجارة ﴿ وأهل هذه الصفة يرجون  
 ما عند الله من الثواب وما عند الله ﴿ لن تبور ٢٩ ﴾ لن تهلك وقيل ﴿ لن تبور ﴾ أي  
 لا يفسد ولا يكسد قال الأخفش: أي لا يخيس<sup>(٢)</sup> قال الفراء ﴿ تجارة لن تبور ﴾  
 جواب لقوله ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ ليوفيهم ﴾ يوفهم ﴿  
 أجورهم ﴾ ثوابهم في الجنة ﴿ ويزيدهم من فضله ﴾ بفضلهم من واحد إلى عشرة  
 قيل: كان فتادة إذا قرأ هذه الآية قال: هي مثل قوله ﴿ ولدينا مزيد ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ إنه غفور  
 لذنوب عباده ﴾ شكور ٣٠ ﴿ لأعمالهم وطاعاتهم اليسيرة يشكر اليسير ويجزي  
 الجزيل ﴾ والذي أوحينا إليك ﴿ يا محمد ﴾ من الكتاب ﴿ من القرآن ﴾ هو الحق  
 مصدقا ﴿ موافقا<sup>(٥)</sup> يعنى القرآن ﴾ لما بين يديه ﴿ من التوراة والإنجيل والكتب السالفة  
 ﴿ إن الله بعباده خبير ﴾ يعنى عالما بجميع احوالهم ﴿ بصير ٣١ ﴾ لا يشذ عليه  
 منهم شيء.

قوله تعالى: ﴿ ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ﴾ قال الأستاذ<sup>(٦)</sup>: لا

- (١) تنوير المقياس ص ٣٦٧، والطبري ١٣٢/٢٢.
- (٢) في الأصل: [لا يخشى]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٦٩، ولم أعثر عليه في معاني الأخفش وكل هذه الأقوال بمعنى واحد.
- انظر: مجاز القرآن ١٥٥/٢، وتنوير المقياس ص ٣٦٧، والطبري ١٣٢/٢٢.
- (٣) معاني الفراء ٣٦٩/٢.
- (٤) ق ٣٥، وكلام فتادة انظره في الدر المنثور ٢٣/٧.
- (٥) تنوير المقياس ص ٣٦٧.
- (٦) أي ابن حبيب كما هو في تفسيره ق ٢٦٩.

أعلم آية<sup>(١)</sup> في كتاب الله أكثر مجالا واشباعا وأقوالا فيها من هذه الآية فمن بين  
مخطئ ومصيب واخي جد<sup>(٢)</sup> وهزل<sup>(٣)</sup> ووافق للآية<sup>(٤)</sup> وخلاف لها وأنا أذكر فصوص  
ما قالوا وعيونها دون حشوها بإذن الله وتوفيقه قوله عز وجل ﴿ ثم أورثنا الكتاب  
الذين ﴾ . ﴿ ثم ﴾ مردود إلى ما قبله من كتب<sup>(٥)</sup> الله السالفة التي ذكرها الله تعالى في  
قوله قبل الآية ﴿ والذي أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ﴾  
يعنى الكتب السالفة وقيل ﴿ ثم ﴾ مردود إليها يعنى ثم أورثنا هذا الكتاب بعد تلك  
الكتب الذين اصطفينا من عبادنا وروى عن عكرمة أنه قال الكتاب ها هنا قول لا إله  
إلا الله<sup>(٦)</sup> أي جعلناه للأمم عارية ولكم عطاء تقيضون<sup>(٧)</sup> عليها وعلى هذا يستقيم معنى  
﴿ ثم ﴾ لأن ﴿ ثم ﴾ في كلام العرب على خمسة أوجه والقرآن ناطق بهن فالوجه  
الأول / ﴿ ثم ﴾ بمعنى الترتيب والعطف بيانه ﴿ إن الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا  
ثم كفروا ... ﴾ الآية<sup>(٨)</sup> والوجه الثاني ﴿ ثم ﴾ بمعنى قبل بيانه ﴿ إن ربكم الله  
الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش ﴾<sup>(٩)</sup> أي وقبل  
ذلك استوى على العرش، وكذلك قوله لأهل النار - بعد ما وصف النار وأنكأها  
وحميمها - ﴿ ثم إن مرجعهم لى الجحيم ﴾<sup>(١٠)</sup> أي وقبل ذلك كان مرجعهم إلى

١١٧٤

(١) في الأصل: [انه] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [وفي] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) والهزل لا يكون في تفسير كلام الله.

(٤) في الأصل: [الآية] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في الأصل: [كتاب] والتصويب من ابن حبيب.

(٦) انظر: الطبري ١٣٥/٢٢ فقد أخرجه عن قتادة وغيره.

(٧) في الأصل: [تقيمون] والتصويب من ابن حبيب.

(٨) النساء ١٣٧.

(٩) الأعراف ٥٤.

(١٠) الصافات ٦٨.



الجحيم وأنشد الفراء:

إن من مات<sup>(١)</sup> ثم مات<sup>(٢)</sup> أبوه ثم قد مات<sup>(٣)</sup> قبل ذلك جده<sup>(٤)</sup>  
 والوجه الثالث بمعنى الواو بيانه ﴿ ثم كان من الذين آمنوا ﴾<sup>(٥)</sup> أي ومع ذلك  
 كان من الذين آمنوا، والوجه الرابع ﴿ ثم ﴾ بمعنى الابتداء فمن لم يرد ﴿ ثم ﴾ ههنا  
 إلى ما قبله جعله ابتداء<sup>(٦)</sup> والوجه الخامس ثم بمعنى التعجب وهو أعجب<sup>(٧)</sup> ما في  
 الباب بيانه قوله ﴿ الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات  
 والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾<sup>(٨)</sup> أي علموا إنه خالق هذه الاشياء ثم  
 يشركون قوله ﴿ ثم أورثنا الكتاب ﴾ قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس جعل  
 الله هذا الكتاب ميراثا لهذه الأمة<sup>(٩)</sup> وروى عبدالوهاب بن مجاهد عن أبيه ﴿ ثم ﴾

(١) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ق ٢٦٩ ب، ورواية البيت في الديوان وابن كثير ٦٧/١، ومغني  
 اللبيب ١١٧/١ [ساد] بدل قوله [مات] والبيت لأبي نواس كما جاء في ديوانه ص ٢٢٢ إلا أنه  
 بلفظ.

قل لمن ساد ثم ساد أبوه قبله ثم قبل ذلك جده

(٢) ذهب إلى هذا القول - أي أن ثم في هذه المواضع بمعنى قبل - الحدادي في كتابه الموضح في  
 التفسير ص ١٢٠ واستشهد بما استشهد به المؤلف هنا وهذا أمر لا يسلم لهما لأن ثم في الآيات  
 على بابها وأما البيت فغاية ما فيه أن ثم ليست للترتيب فتكون مجرد عطف خبر على خبر.

(٣) البلد ١٧.

(٤) وهذا تفسير الحدادي لها في الموضح ص ١٢٠.

(٥) في ابن حبيب: [أغرب] وهو الأصوب.

(٦) الأنعام ١.

(٧) انظر: الموضح ص ١٢٠ فقد وافق الحدادي المؤلف وابن حبيب في هذه التقسيمات إلا أنه جعل  
 (ثم) في آية فاطر - هذه - للإبتداء.

(٨) انظر: تنوير المقباس ص ٣٦٧، والماوردي ٤٧٣/٤.

## سورة الملائكة

أورثنا ﴿ أي أعطينا الكتاب لأن الميراث عطاء ﴾ قال ابن حبيب ورأيت في بعض كتب المعاني ﴿ أورثنا ﴾ أي أكرمنا فيكون حينئذ نصبا بتزاع الصفة ﴿ ولا يكون مفعولا ومجازه ثم أكرمنا ﴾ الذين اصطفينا من عبادنا ﴿ بالكتاب ﴾ والكتاب القرآن دون غيره.

قوله الذين اصطفينا من عبادنا يعني اخترنا قال ابن حبيب سمعت أبا بكر بن عبدش عن الحسين بن الفضل انه قيل له: أيجوز ان يكون من اصطفاه الله ظلما فقال ليس هذا الظلم الذي يشير إليه اما هذا ظلم النفس بالذنوب الا ترى أنه قيد اللفظ وهو قوله ﴿ فمنهم ظالم لنفسه ﴾ ولم يطلقه ﴿، وتكلم الناس قديما وحديثا في علة تقديم الظالم على المقتصد والسابق فأكثرهم يقولون قدم الظالم ترجية ﴿ له وليس كما قالوا لأن الله تعالى قدم أصحاب النار على اصحاب الجنة في كتابه في غير موضع فقال ﴿ لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة ﴾ ﴿ إذ الظلم لا يطلق إلا لأهل اللائمة ﴾ واحسن ما قيل فيه قول ابى بكر محمد بن عمر الوراق ان الله قدم الظالم

(١) ابن حبيب ق ٢٦٩ ب، والقرطبي ١٤/٣٤٧.

(٢) أي الخافض.

(٣) تفسير ابن حبيب، وما عزاه لأهل المعاني لم أجده فيما عندي من كتب المعاني.

(٤) المرجع السابق.

(٥) أي حتى لا يقنط.

وفي غرائب التفسير للكرماني ٢/٩٥١: قدم الظالم كي لا يقنط، وأخر السابق ليكون أقرب إلى الجنان والثواب.

وفي القرطبي ١٤/٣٤٩: وأخر السابق لتلا يعجب بعمله.

(٦) الحشر ٢٠.

(٧) في الأصل: [الائمة] والتصويب من ابن حبيب.

ووسط المقتصد وآخر السابق على مقامات الناس<sup>(١)</sup> التي يعاملون عليها فالظلم أول الدرجات وهو اقرار الذنوب والاقتصاد أوسطها لأن المذنب إذا تاب فقد أدخل بدرجة وادخل في درجة التوبة فإذا أقام على التوبة وصحت توبته فقد دخل في درجة السابق بيانه قوله تعالى ﴿التائبون العابدون﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿إن الله يحب التوابين﴾<sup>(٣)</sup> وقوله ﷺ «التائب من الذنب كمن لا ذنب له»<sup>(٤)</sup> والاقتصاد درجة فيما بين الدرجتين<sup>(٥)</sup> في كل شيء فالمقتصد في القرآن غير الجافى عنه ولا الغالى فيه على ما جاء في الخبر<sup>(٦)</sup> / والمقتصد في النفقة غير المسرف والمقتدر فقس على<sup>(٧)</sup> هذا ما ورد<sup>ب/١٧٤</sup> عليك. قوله تعالى ﴿من عبادنا﴾ تخصيص<sup>(٨)</sup> لهذه الأمة نظيره ﴿إن عبادى ليس لك عليهم سلطان﴾<sup>(٩)</sup> و ﴿نبى عبادى﴾<sup>(١٠)</sup> ألا تراه كيف قال لأعدائه ﴿عباداً لنا أولى بأس شديد﴾<sup>(١١)</sup> وحكي عن ابى يزيد البسطامي رحمه الله انه قال: لو قال الله لك يوم القيامة يا ابن ادم هلكت، ولو قال لك عبدى

(١) ابن حبيب، وانظر: البغوي ٥٧٢/٣، والقرطبي ٣٤٩/١٤.

(٢) التوبة ١١٢.

(٣) البقرة ٢٢٢.

(٤) أخرجه ابن ماجه ١٤٢٠/٢، والبيهقي في الشعب ٤٣٦/٥، وحسنه الألباني في صحيح الجامع

الصغير ٥٧٨/١.

(٥) الدرجتين المذمومتين وليستا بالدرجتين المذكورتين في الآية.

(٦) هذا جزء من حديث أخرجه أبو داود ٢٦١/٤ - ٢٦٢، وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير

٤٣٨/١.

(٧) في الأصل: [على ما هذا]، بزيادة ما، ولا وجه لها، والتصويب من ابن حبيب.

(٨) أي تشریف.

(٩) الحجر ٤٢.

(١٠) الحجر ٤٩.

(١١) الإسراء ٥.

نجوت<sup>(١)</sup>: قوله ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ الفاء ههنا فاء الابتداء وزوي عن النبي ﷺ انه لما قرأ هذه الآية قال أمتي ورب الكعبة ثم قال «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له»<sup>(٢)</sup> وحكي عن محمد بن الحنفية مثله ، وذلك انه قال: ظالمنا مغفور له ومقتصدنا في الجنان ، وسابقنا في الدرجات<sup>(٣)</sup> وقالت عائشة سابقونا سبقوا [سبقاً]<sup>(٤)</sup> بعيدا فبرزوا على الكل ومقتصدونا انجاهم<sup>(٥)</sup> طاعاتهم، وظالمونا متكلون على رحمة الله<sup>(٦)</sup>، قال ابن عباس: الظالم الكافر والمقتصد المنافق والسابق المؤمن وكذلك روى عن الحسن وقتادة<sup>(٧)</sup> قال أهل الحقائق: الكافر ههنا كافر النعمة لا الجاحد، والمنافق ههنا المرائي بعمله لا الذين يجحدون الرسول ﷺ والكتاب<sup>(٨)</sup> وروى

(١) ابن حبيب ق ٢٧٠ أ.

(٢) أخرجه الثعلبي ق ٢٢٩، ومن طريقه البغوي ٥٧١/٣، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص ٨٤، وضعفه ابن حجر في الكافي الشافعي ص ١٣٩ وكذا الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٤٧٠، والصواب: أنه موقوف على عمر رضي الله عنه. انظر: الدر المنثور ٢٥/٧، والبعث والنشور ص ٨٥.

(٣) أخرجه عنه الثوري - كما في ابن كثير ٥٥٦/٣ - والطبري ١٣٥/٢٢.

(٤) ما بين المعقوفتين اثبتته من ابن حبيب ق ٢٧٠ أ.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [انجتهم] بالتأنيث.

(٦) والمشهور عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت - لمن سألها عن معنى الآية - : يا بني هؤلاء في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق بهم، وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم. أخرجه الطيالسي ص ٢٠٩، والحاكم ٤٢٦/٢ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٢٤/٧، وانظر: مجمع الزوائد ٩٧/٧.

(٧) بل المروي عنهم أنهم قالوا: المقتصد والسابق بالخيرات في الجنة، والظالم لنفسه هو الكافر والمنافق وجعلوا هذه الآية كآية الواقعة.

انظر: الطبري ١٣٥/٢٢ - ١٣٦، والدر المنثور ٢٦/٧ - ٢٧، والبعث والنشور ص ٨٧، وابن كثير ٥٥٥/٣.

(٨) في البغوي ٥٧١/٣: وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: السابق المؤمن المخلص، والمقتصد المرائي، والظالم الكافر نعمة الله غير الجاحد لها.

## سورة الملائكة

عن الضحاك أنه قال: هلك الظالم ونجا المقتصد والسابق<sup>(١)</sup>، وهو يؤول في المعنى الى ما قلنا وبنحو ما قلنا ما روى أبو الدرداء عن النبي ﷺ انه قال: السابق الى الخيرات من هذه الأمة يدخلون الجنة بغير حساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول الحبس<sup>(٢)</sup> حتى يظن انه لم ينجو ثم تناله الرحمة فيدخل الجنة فهم الذين قال الله تعالى ﴿وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن﴾<sup>(٣)</sup> قال أبو العالیه الظالم من رجحت سيئاته على حسناته، والسابق من رجحت حسناته على سيئاته والمقتصد من استوت حسناته وسيئاته<sup>(٤)</sup> قال مقاتل: الباطل أصحاب الكبائر من<sup>(٥)</sup> أهل التوحيد والمقتصد صاحب اليمين، يعني عدلا في قوله وفعله، والسابق المقربون الذين تقربوا الى الله بالأعمال الصالحة<sup>(٦)</sup>، سئل مجاهد عن هذه الآية فقال حكمها وحكم الآية التي في الواقعة سواء ثم تلا ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾<sup>(٧)</sup> الآية قال الربيع بن أنس ﴿الظالم﴾ أصحاب الكبائر، والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق المجتنب من<sup>(٨)</sup> الصغائر والكبائر<sup>(٩)</sup> قال السدي السابق هو السابق الى الاسلام والهجرة، والمقتصد هو السابق الى الهجرة، والظالم

- (١) سبق تخريج هذا القول عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وجاء في المراجع التالي في طول المقام وفي بعضها في طول المحشر وهي مقاربة.
- (٣) أخرجه الإمام أحمد ١٩٨/٥، والطبري ١٣٧/٢٢، والثعلبي ق ٢٢٧ب، والبغوي ٥٧١/٣.
- (٤) وانظر: المستدرک ٤٢٦/٢، ومجمع الزوائد ٩٥/٧ - ٩٦، والبعث والنشور ص ٨٣ - ٨٤.
- (٥) أورده البغوي ٥٧١/٣، وابن الجوزي ٤٩٠/٦، ونسباه للحسن البصري رحمه الله تعالى.
- (٦) في الأصل: [في أهل التوحيد]. والتصويب من ابن حبيب ومقاتل.
- (٧) مقاتل ٥٥٨/٣ إلا أنه ليس فيه كلمة: صاحب اليمين.
- (٨) أخرجه عنه - في آخرين - الطبري ١٣٥/٢٢.
- (٩) هكذا في الأصل، والصواب بحذفها.
- (٩) أورده البغوي ٥٧٢/٣، ولم يعزه لأحد، وانظر: الماوردي ٤٧٣/٤ - ٤٧٤.

سورة الملائكة

هو الذي أسلم بعد الهجرة، وقيل بعد فتح مكة<sup>(١)</sup> وقال<sup>(٢)</sup> عكرمة السابق أصحاب رسول الله والمقتصد من يليهم من التابعين والظالم قوم يكونون في آخر الزمان يتخذون دين الله دغلاً وعباده خولاً<sup>(٣)</sup> وروى عثمان بن عطاء عن أبيه: السابق أصحاب رسول الله ﷺ، والمقتصد التابعون والظالم من يجيء بعد التابعين يقال لهم المشايخ<sup>(٤)</sup> قال الاستاذ<sup>(٥)</sup> رحمه الله / ويؤيد ما قال قول رسول الله ﷺ «خير الناس ١/١٧٥ قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»<sup>(٦)</sup> وروى شيبان عن قتاده ان السابق هو المقرب والظالم المنافق، والمقتصد صاحب اليمين ثم قال: الناس على ثلاث منازل في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة فأما في الدنيا فالكافر والمنافق والمؤمن، وهو الظالم والمقتصد والسابق، وأما في الآخرة ﴿فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [وقبل فتح مكة] وهذا القول لم أعثر عليه إلا عند المؤلف وابن حبيب إلا أنه قد جاء في تفسير الثعلبي ق ٢٢٨ أ، والقرطبي ٣٤٩/١٤. ونسبناه إلى عائشة أنها قالت: السابق الذي أسلم قبل الهجرة، والمقتصد من أسلم بعد الهجرة، والظالم من لم يسلم إلا بالسيف، وهم كلهم مغفور لهم.

وعند الثعلبي: والظالم نحن.

والمشهور عن عائشة رضي الله عنها ما ذكرناه سابقاً بل هذا الكلام لا يصدر عن عالم فضلاً عن عائشة رضي الله عنها.

ومثل هذا الغناء ما جاء في تفسير الثعلبي ق ٢٢٨ ب: وقيل السابقون هم المهاجرون الأولون، والمقتصدون عامة الصحابة، والظالمون التابعون. اهـ بنصه.

(٢) في الأصل: [فقال] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٠ أ.

(٣) قال صاحب اللسان: ويقال هؤلاء حول فلان إذا اتخذهم كالعبيد وقهرهم. اهـ  
من لسان العرب ٢٢٥/١١ (حول).

(٤) لم أعثر عليه إلا عند ابن حبيب.

(٥) أي ابن حبيب رحمه الله فما زلنا مع فصوصه ١١

(٦) أخرجه البخاري ٢/٧، والحديث نص قاطع في فضل تابعي التابعين على من بعدهم فكيف يجعلون الظالمي أنفسهم ١١

وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون ﴿١﴾  
 واما عند الموت فقله ﴿٢﴾ فأما إن كان من المقربين فروح وريحان ... الى قوله  
 تصلية جحيم ﴿٣﴾ وقال البراء بن عازب : أشهد على الله أنه يدخلهم الجنة<sup>(١)</sup>.  
 قال<sup>(٢)</sup> مقاتل بن حيان: الظالم يعذب بذنوبه ثم يخرج ، والمقتصد ينجوا بالشفاعة  
 والسابق ينجوا برحمة الله، قال الفضيل بن عياض: الظالم الذى ظلم نفسه بالمعاصي  
 والمقتصد الذى اطاع وعصى والسابق الذى غلبت طاعته معصيته، قال سفيان الثورى  
 الظالم آكل الحرام والمقتصد آكل الشبهة والسابق آكل الحلال قال ابو سليمان الداراني  
 الظالم يناقش فى الحساب، والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا، والسابق يدخل الجنة  
 بغير حساب قال يحيى بن معاذ الرازي: الظالم الذى شغله معاشه عن معاده، والسابق  
 الذى شغله معاده عن معاشه والمقتصد المشتغل بهما جميعا، قال ذو<sup>(٣)</sup> النون المصري:  
 الظالم الذى يذكر الله بلسانه والمقتصد الذى يذكر الله بقلبه والسابق الذى لا ينسى  
 ربه، قال أبو بكر بن عبدش: الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم، قال أحمد  
 بن عاصم الانطاكي: الظالم أصحاب الأقوال والمقتصد أصحاب الأفعال والسابق  
 أصحاب الأحوال<sup>(٤)</sup>. قال الحسين بن الفضل : أكثر الناس في هذه الآية ولم يأتوا  
 بالمعنى<sup>(٥)</sup> من الآية وذلك أن للآية وجوهاً ملفقه موافقة مطابقة لما قبله. فمنها قوله

(١) الواقعة ٨ - ١١.

(٢) الواقعة ٨٨ - ٩٤.

(٣) أخرجه عنه الطبري ١٣٥/٢٢ - ١٣٦.

(٤) أخرجه عنه البيهقي في البعث والنشور ص ٨٥، وسعيد بن منصور كما في الدر المنثور ٢٥/٧.

(٥) في الأصل: [فقال]، بزيادة الفاء. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) في الأصل: [ذا النون].

(٧) في الأصل: [الأعمال الأحوال] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٠ ب، والتعليبي ٢٢٨ ب.

(٨) في ابن حبيب: [بالمغزى].

تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ والناس في تلاوة الكتاب ثلاثة ظالم ومقتصد وسابق فالظالم الذي يتلوه في الأوقات جاهلاً بمعانيه وتفسيره والمقتصد الذي يتلوه ويعلم ما فيه، والسابق الذي يتلوه حق تلاوته ويعمل بما فيه، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ والناس في إقامة الصلاة ثلاث طبقات ظالم ومقتصد وسابق، فالظالم يؤخر الصلاة عن مواقيتها والمقتصد على عقد العوض<sup>(١)</sup> يعني يصليها في أوساط الأوقات، والسابق يصليها على رؤيه المنة<sup>(٢)</sup>، ومنها قوله تعالى: ﴿وَانْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ / والناس في الإنفاق ثلاث درجات ظالم ومقتصد وسابق، فالظالم المتصدق رياء وسمعةً والمقتصد المتصدق سرّاً والسابق المتصدق من مال الله غير مدعي ملكاً.<sup>(٣)</sup>

الإشارة : وقيل الظالم من أذنب ولم يتب، والمقتصد من أذنب وتاب، والسابق بالخيرات من لم يزل ولم يعص، ويقال الظالم المصير على الذنوب والمقتصد من عمل سيئاً وحسناً والسابق من عمل الحسنات، ويقال الظالم من أذنب وتاب والمقتصد من تاب وأناب والسابق من أناب وهاجر، ويقال الظالم من اختار الدنيا، والمقتصد من اختار العقبى والسابق من اختار المولى، وترك الكونين، ويقال الظالم من نظر من نفسه إلى نفسه، والمقتصد من نظر من نفسه إلى ربه، والسابق من نظر من ربه إلى ربه، وقيل الظالم من قام على الباب يقرعه، والمقتصد دخل الدار ينتظر الرؤية، والسابق دخل المسير بالانس، وقيل الظالم مضروب بسوط القطيعة، والمقتصد

(١) في الأصل: [الفرض] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب ولم أعرف معناها إلا أن تكون بمعنى أنه يراها منة من الله عز وجل عليه.

(٣) إلى هنا انتهى كلام ابن حبيب غفر الله له.



مضروب بسوط الغفلة والسابق مؤدب بقضيب التنبيه، ويقال: الظالم مُريد والمقتصد مُراد والسابق مطلق، ويقال الظالم مدعو والمقتصد مأذون والسابق مقرب، ويقال الظالم جاهل، والمقتصد غافل والسابق عالم ويقال الظالم جهل ولم يعمل والمقتصد جهل وعمل والسابق علم فعمل، وقيل الظالم جاهل عابد والمقتصد عالم عابد والسابق عارف زاهد، ويقال الظالم عمل على رؤية الثواب والمقتصد عمل على رؤية المآب، والسابق عمل على رؤية الملك الجبار، ويقال الظالم عمل لنفسه بنفسه والمقتصد عمل لربه بنفسه والسابق عمل لربه على رؤية ربه، ويقال الظالم خادم والمقتصد مصاحب والسابق أنيس، ويقال الظالم يمشي الى الحق والمقتصد يغدوا الى الحق والسابق يطير الى الحق، ويقال الظالم بعيد والمقتصد قريب والسابق داني، ويقال الظالم ظاهر والمقتصد مستور والسابق مغيب، ويقال الظالم جائر والمقتصد أمين والسابق مؤتمن، وقال عبدالعزيز المكي: المغفرة للظالمين والرحمة للمقتصد بين والقربة للسابقين، قال الحارث<sup>(١)</sup> المحاسبي: الظالم نظر من نفسه الى نفسه في دنياه وآخرته فيقول في دنياه وآخرته نفسي نفسي والمقتصد نظر من نفسه الى عقباه وهو في الآخرة ناظر الى مولاه والسابق نظر من الله الى الله فلم ير غير الله في دنياه وعقباه قال أبو زيد: الظالم مضروب بسوط الأمل مقتول بسيف الحرص مضطجع على باب الرجاء والمقتصد مضروب بسوط الحسرة مقتول بسيف الندامة مضطجع على باب الكرامة.

/ والسابق مضروب بسوط المحبة مقتول بسيف الشوق مضطجع على باب / ١٧٦  
 الهيبة. وقال بعضهم: الإسلام للظالمين، والإيمان للمقتصدين، والإحسان للسابقين.  
 قال محمد بن الفضل: استعمال الفضل للظالمين، وتحقيق الإيمان للمقتصدين، وتام

(١) في الأصل: [حارث].

## سورة الملائكة

المعرفة للسابقين. وقال محمد بن علي: الإيمان للظالمين، والمعرفة للمقتصدين،  
والحقيقة للسابقين: قال ابن عطا: الظالم معذب، والمقتصد معاتب، والسابق ناج. قال  
جعفر: النفس ظالمة، والقلب مقتصد، والروح سابق. وقيل أيضاً من نظر بنفسه إلى  
الدنيا فهو ظالم، ومن نظر بقلبه إلى الآخرة فهو مقتصد، ومن نظر بروحه إلى الحق  
فهو سابق. وقال بعضهم: الظالم ذاكراً، والمقتصد متذكراً، والسابق غير ذاكراً ولا  
متذكراً، لأنه ليس في حد الغفلة والنسيان، فيذكر، ويتذكر. وقال بعضهم: الظالم  
مشغول عن الذكر، والمقتصد مشغول بالذكر، والسابق ائتمتغل بالذكر عن الذكر.  
وقال بعضهم: الظالم من تكون أعماله رياءً والمقتصد من تكون أعماله بعضها رياءً،  
وبعضها إخلاصاً، والسابق من يخلص عمله لله. وقال بعضهم: الظالم من أخذ الدنيا  
من حلال كان أو من حرام، والمقتصد من يجتهد ألا يأخذها إلا من حلال، والسابق  
من ترك الدنيا جملة، وأعرض عنها. قال أبو عثمان: من وحد الله بلسانه، ولم يوافق  
فعله قوله فهو ظالم، ومن وحد الله بلسانه وأطاعه بجوارحه فهو مقتصد، ومن وحده  
بلسانه، وأطاعه بجوارحه، وأخلص له عمله فهو سابق. وقال بعضهم الظالمون هم  
الذين يتلون الصحابة، والمقتصدون هم عامة الصحابة، والسابقون هم المهاجرون  
الأولون. وقال بعضهم: الظالم من كان ظاهره خيراً من باطنه، والمقتصد من استوى  
ظاهره، وباطنه، والسابق الذي باطنه خير من ظاهره. وقال بعضهم: الظالم الطالب  
للدنيا تمتعاً بها، والمقتصد الطالب لها متزوداً منها، والسابق التارك لها والمعرض عنها،  
فقال بعضهم: الظالمون أهل الذنوب، والمقتصدون أهل التوبة، والسابقون أهل الورع.  
وقال بعضهم: الظالم الذي يعبده خوفاً من النار، والمقتصد الذي يعبده طمعاً في  
الجنة، والسابق الذي يعبده له لا لسبب. وقال بعضهم: الظالم الواعظ بلسانه،  
والمقتصد الواعظ بسره، والسابق الواعظ بكليته. وقال بعضهم: الظالم المظهر لفقره،  
والمقتصد الساتر لفقره، والسابق المستغني بفقره. وقال بعضهم: الظالم الذي يجزع

عند البلاء، والمقتصد الذي يصبر على البلاء؛ والسابق الذي يتلذذ بالبلاء. وقال بعضهم: الظالم من غلب<sup>(١)</sup> نفسه قلبه، والمقتصد من غلب قلبه نفسه، / والسابق من ١٧٦/ب كان قلبه، ونفسه في حواسة<sup>(٢)</sup> الحق. وقال بعضهم: الظالم قاصد، والمقتصد وارد، والسابق متمكن. وقال محمد بن علي الترمذي: الظالم سلم نفسه الى عفو الله، والمقتصد إلى رضاء الله، والسابق بالخيرات إلى رضوان الله ﴿ورضوان من الله أكبر﴾<sup>(٣)</sup>. وقال بعضهم: الظالم المقبل على الفرائض دون النوافل، والسنن، والمقتصد الجامع بينهما، والسابق يكون معاملته على المشاهدة. وقال ابن عطاء: حمدُ الظالمين على العادة، وحمد المقتصدین على اللذة، وحمد السابقين على السابقة. وقال بعضهم: الظالم الذي يعبد على الغفلة، والعادة والمقتصد الذي يعبد على الرغبة، والرغبة، والسابق الذي يعبد على الهيبة، والاستحقاق، ورؤية المنة. وقال بعضهم: الظالم لنفسه آدم، والمقتصد إبراهيم، والسابق محمد صلوات الله عليهم أجمعين. وقال بعضهم: الظالم نفسه أُعطي فمَنع، والمقتصد أُعطي فبذل، والسابق منع فشكر. وقال بعضهم: الظالم من استغنى بماله، والمقتصد من استغنى بدينه، والسابق من استغنى بربه<sup>(٤)</sup>. قيل إنما قدم الظالم لأنه لم يكن له شيء يتكل عليه إلا ربه فاعتمده

(١) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [غلبت] بتأنيث الفعل.

(٢) هكذا في الأصل، ولعل صوابها: [مؤانسة].

(٣) التوبة ٧٢.

(٤) لقد أطل المؤلف - غفر الله له - تفسير هذه الآية بما لا طائل تحته ثم عرج على أقوال الصوفية بما لا دليل عليه بل إن كثيراً من عباراتهم مردودة نقلاً وعقلاً وإليك زبدة تفسيرها من الطبري رحمه الله تعالى إذ يقول: وعنى بقوله ﴿الذين اصطفينا من عبادنا﴾ الذين اخترناهم لطاعتنا ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ أي فمن هؤلاء المصطفين من ظلم نفسه ببعض الذنوب والمعاصي التي هي دون الشرك والنفاق ﴿ومنهم مقتصد﴾ غير مجتهد في طاعة ربه ﴿ومنهم سابق بالخيرات﴾ مبرز تقدم المجتهدين في طاعة ربه فسبقهم بصالح الأعمال وذلك بفضل الله ومنته عليه وذلك سبق - الذي هو في طاعة الله - هو الفضل الكبير . اهـ.

بشيء من التصرف من تفسير الطبري رحمه الله تعالى ١٣٦/٢٢ - ١٣٧.

## سورة الملائكة

واتكل عليه وعلى رحمته، واتكل المقتصد على حسن ظنه، واتكل السابق على حسناته<sup>(١)</sup>. وقيل إنما قدم الظالم لأنه أضعف الثلاثة، وسنة الله تعالى أن يقدم الضعفاء على الأقوياء<sup>(٢)</sup>. كما قال الله تعالى: ﴿يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾<sup>(٣)</sup> فقدم الرجال لأنهم أضعف حالاً من الركبان. وكذلك قوله تعالى: ﴿التائبون العابدون﴾<sup>(٤)</sup>. ذكر جميع المطيعين فقدم التائبين عليهم، لأنهم أضعف حالاً من المطيعين. وقال بعض العلماء إنما أخرج السابق لئلا يعجب<sup>(٥)</sup>. قال ابن حبيب: وأحسن ما قيل فيه أخرج السابق لقربه في الذكر من ﴿جنات عدن يدخلونها﴾<sup>(٦)</sup>، نظيره: ﴿لهدمت صوامع وييع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾<sup>(٧)</sup> أخرج المساجد لاقترانها بذكر الله.

قوله تعالى: ﴿ياذن الله﴾ يعلم الله، وقيل بتوفيق الله، وقيل بمشيئة الله<sup>(٨)</sup>. ذلك هو الفضل الكبير يعني ذلك الاصطفاء هو الفضل الكبير. وقال آخرون

- (١) الثعلبي ق ٢٢٧أ.
- (٢) ذكره الثعلبي وكذا القرطبي ٣٥٠/١٤ بلفظ: وذلك أن الملوك إذا أرادوا الجمع بين أشياء بدأوا بذكر الأدنى.
- (٣) الحج ٢٧.
- (٤) التوبة ١١٢.
- وكلا الآيتين - أعني آية الحج والتوبة - ليستا بصريحتين فيما ذهب إليه المؤلف بل هناك من المفسرين من حمل هذا التقديم والتأخير على وجوه أخرى.
- (٥) الثعلبي ق ٢٢٧أ، والقرطبي ٣٤٩/١٤.
- (٦) ابن حبيب ق ٢٧٠ب، والثعلبي ق ٢٢٧أ، والقرطبي ٣٥٠/١٤.
- (٧) الحج ٤٠.
- (٨) وهي متلازمة. انظر: البحر المحيط ٣١٣/٧.

## سورة الملائكة

مردودة إلى الإيراث<sup>(١)</sup>. وقال آخرون هي مردودة إلى السبق أي ذلك السبق<sup>(٢)</sup> هو الفضل الكبير<sup>(٣)</sup> أي المن العظيم، من الله عليهم. وقرأ أبو عمزان الجوني<sup>(٤)</sup> منهم سياق<sup>(٥)</sup> بالخيرات يدخلونها<sup>(٦)</sup> ثم بين مستقرهم فقال ﴿جنات عدن يدخلونها﴾ [قرأ عاصم الجحدري جنات عدن<sup>(٧)</sup>] بكسر التاء بدلا من قوله بالخيرات<sup>(٨)</sup> يدخلونها<sup>(٩)</sup>. وقرئ يدخلونها على المجهول<sup>(١٠)</sup> ﴿يحلون فيها﴾ يعني يزينون في الجنة.

﴿من أساور من ذهب﴾ وهو جمع السوار<sup>(١١)</sup>. ولؤلؤ من خفض جعله عطا ١/١٧٧

- (١) هكذا في الأصل. والأصوب: [الميراث].
- (٢) في الأصل: [السبقة] والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) وهي متلازمة وذكر الاول والثاني أبو حيان ٣١٤/٧. واقتصر البغوي ٥٧٢/٣ على الثاني، والطبري ١٣٧/٢٢ على الثالث.
- (٤) هو الإمام الثقة عبد الملك بن حبيب البصري، رأى عمران بن حصين وروى عن جندب البجلي وأنس بن مالك رضي الله عنهما، حدث عنه شعبه والحمادان في آخرين، وحديثه في الأصول الستة توفي بعد سنة عشرين ومائة. اهـ.
- (٥) بتصريف من سير النبلاء ٢٥٥/٥ - ٢٥٦.
- (٥) في الأصل: [سابق] وهي قراءة الجمهور، والتصويب من ابن حبيب، وابن عطية ١٧٦/١٣ مع الهامش، والبحر المحيط ٣١٣/٧.
- (٦) هكذا في الأصل، ولا وجه لهذه الكلمة هنا.
- (٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب ليستقيم الكلام.
- (٨) ابن حبيب ق ٢٧٠ ب، وذهب أبو حيان ٣١٤/٧ إلى أنها منصوبه على الاشتغال أي يدخلون جنات عدن يدخلونها. ولعل المؤلف غفر الله له ذكر هذا الوجه أيضا - إلا أنني لم أجده عند ابن حبيب - بدلالة كلمة يدخلونها والتي لا معنى لها الآن.
- (٩) وهي قراءة أبي عمرو. الاتحاف ص ٣٦٢.
- (١٠) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والأصوب سوار. من غير تعريف.

على أساور ، ومن نصب جعله مفعولا ثانيا لقوله ﴿ يحلون ﴾<sup>(١)</sup> . ﴿ ولباسهم فيها ﴾ في الجنة . ﴿ حرير ﴾ . قال ابن حبيب: <sup>(٢)</sup> وقد ذكرنا أقوال من قال إن الظالم الكافر، والمقتصد المنافق فمن قال بهذا القول حكم أن الظالم، والمقتصد لا يدخلون الجنة. وليس كما ظنوا بل يدخل الظالم والمقتصد الجنة. والدليل عليه ما روي عن عطاء بن أبي مسلم الخرساني أنه قال : أحلف بالله أن الفرق الثلاثة من أهل الجنة<sup>(٣)</sup>، وأكثر العلماء على ذلك وهو أيمن من فلق الصبح. والدليل على ما قال أمارات: الجمع في الآية [في]<sup>(٤)</sup> غير موضع. فمنها الواو. والنون في يدخلونها. والواو والنون في يحلون. ومنها الهاء والميم في قوله تعالى ﴿ ولباسهم ﴾ ومنها الواو والألف في قوله ﴿ وقالوا الحمد لله ﴾ ولو كانت هذه الرتبة للسابق دون المقتصد والظالم لقال ﴿ جنات عدن ﴾ يدخلها، ويحلى، ولباسه. ولو كان للسابق، والمقتصد لثنى. فلما جمع دل الجمع على الاستيعاب والغمور<sup>(٥)</sup> ويدخل الظالم والمقتصد والسابق كلهم الجنة.

(١) أ- نصبها نافع وعاصم وأبو جعفر، ب- وقرأها الباقون بالجر، والتوجيه ما ذكره المؤلف غفر الله له. انظر الاتحاف ص ٣٦٢.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٠ ب.

(٣) سبق تخريجه من قول البراء بن عازب ولم أجد من عزاه لعطاء الخرساني سوى المؤلف وابن حبيب، وعلى كل فهذا هو قول جمهور المفسرين في معنى الآية مستشهدين في ذلك بما جاء عن رسول الله ﷺ من أحاديث يقوى بعضها بعضا انظر الطبري ١٣٦/٢٢-١٣٧، وابن كثير ٥٥٥/٣ والشنقيطي ١٦٤/٦-١٦٥، والشوكاني ٣٤٩/٤-٣٥٠ وغيرهم كثير.

(٤) حرف الجر ساقط من الأصل واثبت من ابن حبيب.

(٥) هذه الأدلة لا تسلم من اعتراض وإنما الدليل الصريح هو ما جاء في هذا الشأن من أحاديث عن رسول الله ﷺ مع كثرة ما نقل عن السلف من أقوال تقتضي دخولهم جميعاً الجنة بفضل الله ورحمته.

﴿ وقالوا ﴾ يعني أهل الجنة في الجنة ﴿ الحمد لله ﴾ الشكر لله والمنة لله ﴿ الذي أذهب عنا الحزن ﴾ فروى عن ابن عباس في إحدى رواياته أنه قال : اذهب عنا الحزن يعني حزن الأعراض<sup>(١)</sup> والآفات. وفي رواية أخرى يعني حزن العزل<sup>(٢)</sup> والموت. وروى عيينة بن سفيان عن الضحاك : حزن إبليس ووسوسته. وقيل أراد بالحزن حزن البلاء، والكيد، والعناء. وروى إسحاق بن الأشعث عن شمس بن عطية عن عطاء الخرساني في أنه قال : حزن الخبز. وقال ابن حبيب وحكي لي عن ذي النون المصري أنه قال : حزن القطيعة، والفراق. وقال أبو الجوزاء: حزن النار. وقال مجاهد: حزن الموت. وقيل : حزن القيامة. وقيل : حزن الدنيا<sup>(٣)</sup>.

﴿ إن ربنا لغفور ﴾ لذنوب الفرق الثلاث. ﴿ شكور ﴾ لأعمالهم اليسيرة ﴿ الذي أحلنا دار المقامة ﴾ يعني وقالو حين استقروا في الجنة: الحمد لله الذي أحلنا : أنزلنا. دار المقامة: يعني دار الإقامة. وهي الجنة ﴿ من فضله ﴾ أي بفضله ، ومنه ﴿ لا يمسننا ﴾ لا يصيبنا ﴿ فيها ﴾ في الجنة. ﴿ نصب ﴾ أي عناء وتعب، ومشقة. ﴿ ولا يمسننا ﴾ ولا يصيبنا. ﴿ فيها ﴾ في الجنة. ﴿ لغوب ﴾ قال ابن عباس: لغوب يعني إعياء<sup>(٤)</sup>. نظيره ﴿ وما مسنا من لغوب ﴾<sup>(٥)</sup> أي من إعياء. قال

(١) في الأصل: الأغراض بالعين. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) غير ظاهرة في الأصل واثبتها من ابن حبيب ق ٢٧٠ ب. وفي تنوير المقباس ص ٣٦٧ حزن الموت والزوال. وهو الأصوب.

(٣) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب، وذكر معظمها الثعلبي ق ٢٢٩ أ والماوردي ٤/٤٧٥، والبيهقي ٣/٥٧٢، ويجمعها قول الزجاج ٣/٢٧٠: أذهب عنا كل ما يحزن في معاش أو معاد ١٠ هـ بتصرف.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٦٧، وانظر البيهقي ٣/٥٧٢، وابن كثير ٣/٥٥٨.

(٥) ق ٣٨٠.

الضحاك: من لغوب أي من كلال<sup>(١)</sup>. قال الأخفش: أي من فتور. قال<sup>(٢)</sup>. ورأيت في الشواذ لغوب بفتح اللام<sup>(٣)</sup> وهو كالولوغ والقبول<sup>(٤)</sup> والقراءة هي الأولى<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿والذين كفروا﴾ بمحمد، والقرآن، وأصحابه ﴿لهم نار جهنم﴾ في الآخرة. ﴿لا يقضى عليهم فيموتوا﴾ أي لا يقبض أرواحهم فيستريحوا. قراءة العامة فيموتوا / وذكر أبو حاتم عن الحسن فيموتون<sup>(٦)</sup>. ولا يكون حيثذ جواباً للنفي. والمعنى لا يقضى عليهم، ولا يموتون<sup>(٧)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup> وبلغني أن إبراهيم بن أبي إسحاق الفريضي<sup>(٩)</sup> القاضي سأل المبرد بحضرة إسماعيل بن إسحاق القاضي عن هذه الآية. وعن قوله في الرسائل ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ ما الفرق بينهما؟ فقال المبرد: ولا يقضى فيموتوا جواب النفي نصب وعلامة النصب فيه سقوط النون. ﴿ولا يؤذن لهم فيعتذرون﴾ ليس بجواب وإنما هو عطف. ومجاز الكلام ولا يؤذن في النطق، ولا يعتذرون، ولا يخفف عنهم ولا يرفعه ولا يرفع عنهم ﴿من عذابه﴾ يعني من عذاب النار. نظيره في سورة الزخرف ﴿لا يفتنهم وهم فيه مبلسون﴾<sup>(١٠)</sup>.

- (١) ذكرها الثعلبي ق ٢٩ ب وهي بمعنى واحد.
- (٢) أي الأخفش - كما في ابن حبيب ق ٢٧١ أ إلا أنني لم أجده في معانيه.
- (٣) وهي قراءة أبي عبد الرحمن السلمي كما في معاني الفراء ٣٧٠/٢، والثعلبي ق ٢٢٩ ب.
- (٤) في الأصل: والفتول. والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.
- (٥) أي بضم اللام.
- (٦) الثعلبي ق ٢٢٩ ب والبحر المحيط ٣١٦/٧ والقرطبي ٣٥٢/١٤.
- (٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٧١ أ.
- (٨) وفي ابن حبيب: إبراهيم بن إسحاق القراريطي. ولم أشر على ترجمة لأي منهما.
- (٩) الزخرف ٧٥.



قال الله تعالى: ﴿ كذلك ﴾ أي هكذا يعاقب في الآخرة ﴿ كل كفور ﴾ أي كل كافر بالله، وبنعمته ﴿ وهم ﴾ يعني الكفار ﴿ يصطرخون فيها ﴾، قال ابن عباس ومقاتل: وهم يستغيثون فيها في النار<sup>(١)</sup>. وروى أبو روق عن الضحاك: يصيحون. قال سعيد بن المسيب: يدعون. قال ابن حبيب: فمن قال: يستغيثون فهو<sup>(٢)</sup> اللغة العالية، وهذا فعل متضاد، تقول العرب للمغيث صارخ وللمستغيث صارخ. ومن قال يصيحون فهو صحيح أيضا، لأن الصراخ في اللغة هو الصياح، ويصطرخون: يفتعلون منه وليس يبعد هذا من الأول، لأن الاستغاثة لا تكون إلا بالصياح<sup>(٣)</sup>. ﴿ ربنا أخرجنا ﴾ حكاية عن أهل النار. وهي من الدعوات الست التي ذكرنا في سورة المؤمنين<sup>(٤)</sup>. ومعناه يقولون: ربنا ياربنا أخرجنا من النار ﴿ نعمل ﴾ في الإيمان ﴿ صالحا غير الذي كنا نعمل ﴾ في الشرك. فأجابهم الله تعالى<sup>(٥)</sup>. قال الله ﴿ أولم نعمركم ﴾ نمهلكم يا معشر الكفار في الدنيا ﴿ ما يتذكر فيه ﴾ بعد<sup>(٦)</sup> ما يتعظ فيه من تذكر من أن<sup>(٧)</sup> يتعظ. اختلفوا في هذه المدة فروى قابوس عن ابن عباس أنه قال: هي ستون سنة. وروى معمر عن قتادة قال: هو أربعون سنة. وروى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: ثمان عشرة سنة<sup>(٨)</sup>. والصحيح ما قال ابن عباس لأخبار رويت عن النبي ﷺ يوافق ما قال. فمنها قوله: ﴿ العمر الذي أعذر الله فيه

(١) تنوير المقباس ص ٣٦٧ ومقاتل ٥٥٩/٣.

(٢) في ابن حبيب: فهي وهو أصوب.

(٣) ابن حبيب ق ٢٧١ أ.

(٤) وذلك ص ١٩٢.

(٥) هذا ليس بإجابة وإنما هو رد عليهم.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب حذفها ليستقيم الكلام.

(٧) ذكر هذه الأقوال - في غيرها - المارودي ٤/٤٧٦، والبغوي ٣/٥٧٣ وابن كثير ٣/٥٥٨-٥٥٩.

ثم رجح ما رجحه المؤلف غفر الله لهما.

إلى ابن آدم ستون سنة<sup>(١)</sup>. ومنها قوله: « من عمره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر »<sup>(٢)</sup> ومنها قوله « أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وقليل من يجاوز »<sup>(٣)</sup>.

﴿ وجاءكم النذير ﴾ قال أكثر المفسرين هذا النبي ﷺ وفاقاً للكتاب<sup>(٤)</sup> والأثر<sup>(٥)</sup>. وقال كثير من أهل المعاني: النذير هاهنا الشيب<sup>(٦)</sup>. منهم وكيع بن الجراح، وسفيان بن عيينة، والحسين بن الفضل. وقد فشا في أفواه الناس هذا كثير، وقد ذكر الشعراء في أشعارهم فأكثرها فيهم<sup>(٧)</sup> قال بعضهم<sup>(٨)</sup>: /

١/١٧٨

- (١) أخرجه بهذا اللفظ البزار - كما في تفسير ابن كثير ٥٥٩/٣ - وقال ابن حجر: أخرجه أبو نعيم في المستخرج وكذا ابن مردويه ١٠ هـ من فتح الباري ٢٣٩/١١ وله شواهد كثيرة صحيحة أوردها ابن كثير والسيوطي في الدر المنثور ٣١/٧ والثعلبي ق ٢٣٠.
- (٢) أخرجه البخاري ٢٣٨/١١.
- (٣) أخرجه الترمذي ٥٦٦/٤ وابن ماجه ١٤١٥/٢، والحاكم ٤٢٧/٢ والثعلبي ق ٢٣٠، وابن حبان - كما في موارد الظمان ص ٦١١، والبيهقي في السنن ٣٧٠/٣، وحسن استاده عند الترمذي ابن حجر في فتح الباري ٢٤٠/١١، وأورد الألباني الحديث في السلسلة الصحيحة ٣٩٧/٢.
- (٤) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: وفاقاً بالكتاب ولعل الصواب: وفاقاً للكتاب.
- (٥) قد جاء تسميته ﷺ نذيراً في كثير من الآيات والآحاديث ومنها على سبيل المثال قوله تعالى في سورة النجم آية ٥٦: ﴿ هذا نذير من النذر الأولى ﴾ وقوله ﷺ: « إني أنا النذير العريان » الحديث أخرجه البخاري ٣١٦/١١.
- (٦) وقد ذكر القولين جماعة من العلماء كالفراء في معانيه ٣٧٠/٢، والطبري ١٤٢/٢٢ والبغوي ٥٧٣/٣، والقرطبي ٣٥٣/١٤ وأبو حيان ٣١٦/٧ وابن كثير ٥٦٠/٣ ولا تعارض بينهما فكل منهما نذير إلا أن الأقرب من سياق الآية أنه النبي ﷺ وهذا اختيار الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى.
- (٧) هكذا في الأصل. وصوابه: فيه، لأنه عائد على الشيب.
- (٨) أورده الثعلبي ق ٢٣٠ وأورد القرطبي ٣٥٤/١٤ الأول منهما من غير أن يصرحاً بقائله.

رأيت الشيب من نذر المنا<sup>(١)</sup> لصاحبه وحسبك من نذير  
فخذ للشيب أخذ ذوى<sup>(٢)</sup> وقار فلا خلف يكون مع القتير<sup>(٣)</sup>  
وقال آخر<sup>(٤)</sup>:

تبيض والغواني نوافر عن معاينة القتير  
فقلت لها المشيب نذير عمري ولست مسوداً وجه النذير

﴿ فذوقوا ﴾ يعني العذاب ﴿ فما للظالمين ﴾ أي ما للكافرين ﴿ من نصير ٣٧ ﴾  
﴿ من مانع يمنعهم من عذاب الله. ﴾ إن الله عالم غيب السموات والأرض ﴿ قال  
ابن عباس ومقاتل: يعلم ماغاب، وما شهد، ويعلم أنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا لما  
نهوا عنه<sup>(٥)</sup>. ﴾ إنه عليم بذات الصدور ٣٨ ﴿ يعني إنه عالم بما في القلوب من الخير  
والشر.

قوله عز وجل: ﴿ هو الذي جعلكم ﴾ يا أمة محمد<sup>(٦)</sup> ﴿ خلائف في  
الأرض ﴾ سكان الأرض بعد هلاك الأمم الخالية، والقرون الماضية. نظيره ﴿ وهو

(١) في الثعلبي والقرطبي: المنايا . وهو الصواب.

(٢) في الثعلبي: أهبة ذي وقار. وهو الصواب.

(٣) ورد في لسان العرب ٧٢/٥ (قت): والقتير الشيب.

(٤) أورده ابن حبيب ق ٢٧١ أ والثعلبي مع بيت آخر ولم ينسباه لقائل معين إلا أن ابن حبيب قال: حتى  
إن بعض المتأخرين قال: وقائلة تبيض والغواني... نوافر عن معاينة القتير فقلت لها... البيت. وهما  
في روح المعاني ٢٠١/٢٢ وأضاف إليهما البيت الأول - رأيت الشيب... الخ، وعيون الأخبار  
٥١/٤ والعقد الفريد ٥١/٣ والثاني منهما في القرطبي ٣٥٤/١٤ ونسبهما صاحب الكامل في  
الأدب ١٧٣/٢ للعتبي.

(٥) انظر تنوير المقباس ص ٣٦٧ ومقاتل ٥٥٩/٣.

(٦) تنوير المقباس ص ٣٦٨ والأولى عدم تقييده بأمة دون أخرى.

الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ﴿١﴾، ﴿٢﴾ فمن كفر ﴿٣﴾ بالله ﴿٤﴾ فعليه كفره ﴿٥﴾ أي وبال كفره، وعذابه، وعاقبته عليهم ﴿٦﴾ ولا يزيد الكافرين كفرهم ﴿٧﴾ بمحمد والقرآن ﴿٨﴾ عند ربهم ﴿٩﴾ يوم القيامة ﴿١٠﴾ ﴿١١﴾ إلا مقتا ﴿١٢﴾ إلا غضبا ﴿١٣﴾ ولا يزيد الكافرين كفرهم ﴿١٤﴾ في الدنيا ﴿١٥﴾ ﴿١٦﴾ إلا خسارا ٣٩ ﴿١٧﴾ أي خسارانا.

﴿١٨﴾ قل ﴿١٩﴾ يا محمد لأهل مكة ﴿٢٠﴾ ﴿٢١﴾ أرأيتم شركاءكم ﴿٢٢﴾ آلهتكم ﴿٢٣﴾ الذين تدعون ﴿٢٤﴾ تعبدون ﴿٢٥﴾ من دون الله ﴿٢٦﴾ قال ابن عباس : يعني الأصنام. قال مقاتل : يعني الملائكة ﴿٢٧﴾. ﴿٢٨﴾ أروني ماذا خلقوا من الأرض ﴿٢٩﴾ يعني مما في الأرض ﴿٣٠﴾ ﴿٣١﴾ أم لهم شرك ﴿٣٢﴾ شركة مع الله ﴿٣٣﴾ في السموات ﴿٣٤﴾ يعني في خلق الله والأرض ﴿٣٥﴾ أم آتيناهم ﴿٣٦﴾ أعطيناهم يعني كفار مكة ﴿٣٧﴾ ﴿٣٨﴾ كتابا فهم على بينات منه ﴿٣٩﴾ أي فهم على بيان من الكتاب ألا يعذبوا. ومن قرأ على بينة ﴿٤٠﴾. أي فهم على حجة من الكتاب. ثم قال : ﴿٤١﴾ بل إن يعد الظالمون ﴿٤٢﴾ أي ما يقول المشركون في الدنيا ﴿٤٣﴾ بعضهم بعضا ﴿٤٤﴾ ﴿٤٥﴾

(١) الأنعام ١٦٥ .

(٢) هكذا في تنوير المقياس ص ٣٦٨ ولا وجه لهذا التقسيم بل هما متلازمان في الدنيا والآخرة.

(٣) هكذا في تنوير المقياس والآية عامة في كل مشرك.

(٤) انظر ص ٦٠٣ .

(٥) تنوير المقياس ص ٣٦٨، وقريباً منه كلام مقاتل ٥٥٩/٣ ونص الآية في خلق الأرض لاما عليها.

انظر الطبري ١٤٣/٢٢ وابن كثير ٥٦١/٣، والقرطبي ٣٥٦/١٤ .

(٦) هكذا في الأصل. ولا وجه له وصوابها كما في تنوير المقياس ص ٣٦٨ أم لهم شرك مع الله في

خلق السموات.

(٧) وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وحمزة وخلف وحفص عن عاصم، بـ وقرأ الباقون «بينات» على

الجمع. الاتحاف ص ٣٦٢ .

(٨) هكذا في الأصل جريا مع الآية وصوابه لبعض لأن فعل قال لا يتعدى بنفسه.

يعني الرؤساء للسفلة ﴿إلا غرورا ٤٠﴾ إلا باطلا يغر بعضهم بعضا .  
 قوله عز وجل : ﴿إن الله يمسك السموات والأرض﴾ أي يمنع السموات  
 والأرض ﴿أن تزولا﴾ كيلا تزولا عن مكانهما عن مقالة اليهود والنصارى<sup>(١)</sup>،  
 وخبث ما قالوا عزير ابن الله، والمسيح ابن الله. ﴿ولئن زالنا﴾ عن أمكنتهما ﴿إن  
 أمسكهما﴾ ما أمسكهما ﴿من أحد﴾ أي أحد. ومن صلة ﴿من بعده﴾ من بعد  
 إهلاك الله إياهما. وروى هشام بن عروة : أن رجلا أتى ابن عباس فقال له ابن عباس :  
 من أين تجيء؟<sup>(٢)</sup> قال : من الشام. قال : ومن لقيت بها؟ قال : كعبا . قال : وما سمعته  
 يقول ؟ قال : سمعته يقول : إن السموات على منكب ملك. فقال ابن عباس : كذب  
 كعب. أما ترك يهوديته بعد ؟ ثم قرأ ابن عباس : ﴿إن الله يمسك السموات  
 والأرض أن تزولا﴾<sup>(٣)</sup>. ﴿إنه كان حليما﴾ حيث لم يعجل بالعقوبة عليهم ﴿  
 غفورا﴾ في تأخير العذاب عنهم.

قوله عز وجل : ﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم﴾ قال ابن عباس رضي الله  
 عنه : / لما بلغ قريشا أن اليهود والنصارى كذبوا رسلهم، وجحدوهم. قالوا: لعن الله  
 ١٧٨/ب

(١) يشير إلى قوله تعالى: ﴿وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، لقد جئتم شيئا إدا، تكاد السموات يتفطرن  
 منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا...﴾ الآيات ٨٨ - ٩٥ من سورة مريم مع أن آية فاطر هذه  
 أعم مما حملها المؤلف عليه ففيها امتنان على الخلق وفيها أظهار لقدرته عز وجل وفيها سعة حلمه  
 عز وجل ... الخ.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٧١ ب، والصواب: [جئت]. كما في الطبري ١٤٤/٢٢ .

(٣) هكذا في ابن حبيب ق ٢٧١ ب، وأخرجه الطبري ١٤٤/٢٢ - بإسناد صححه ابن كثير ٥٦١/٣  
 - ولكن من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

وانظر: - أيضا - الثعلبي ق ٢٣٠ ب فانه ذكره من كلام ابن مسعود ولم أجد أحداً ذكره من كلام  
 ابن عباس سوى المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما.

اليهود والنصارى كذبوا رسلهم، وجحدوهم، ولئن جاءنا رسول لنكونن أهدي منهم فجاءهم محمد ﷺ فكذبوه فأنزل الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾<sup>(١)</sup> لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها ﴿<sup>(٢)</sup>﴾. وقوله ﴿ أو تقولوا لو أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾<sup>(٣)</sup> من اليهود والنصارى ﴿ وأقسموا ﴾ وحلفوا بالله. يعني كفار مكة. قبل مجيء محمد ﷺ ﴿ جهد أيمانهم ﴾ الجهد باليمين الحلف بالله<sup>(٤)</sup>. ﴿ لئن جاءهم نذير ﴾ يعني رسولا ﴿ ليكونن أهدي ﴾ أسرع إجابة ﴿ من إحدى الأمم ﴾ يعني من اليهود والنصارى<sup>(٥)</sup>. فكذبهم الله تعالى قال ﴿ فلما جاءهم نذير ﴾ يعني محمداً ﷺ ﴿ ما زادهم إلا نفورا ﴾ تباعدا من الإيمان ﴿ استكبارا في الأرض ﴾ يعني ذلك النفور من استكبارهم في الأرض. قال الأخفش: استكبارا بدل من قوله تعالى ﴿ نفورا ﴾<sup>(٦)</sup> وان شئت نصبته على المصدر<sup>(٧)</sup>. ﴿ ومكر السيء ﴾ والعمل بالشرك.

قال الله تعالى: ﴿ ولا يحق المكر السيء إلا بأهله ﴾ أي لا يحيط، ولا ينزل،

(١) تفسير مقاتل ٥٦٠/٣، والبغوي ٥٧٤/٣، والقرطبي ٣٥٨/١٤، ولم يعزوه لأحد، وعزاه ابن كثير ٥٦٢/٣، للضحاك وغيره رحمهم الله تعالى.

(٢) الأنعام ١٠٩.

بينما أورد المفسرون - في هذا الموضع - آية فاطر هذه لأنها هي في طلب النذير وأما آية الأنعام فهي في طلب الآيات.

(٣) الأنعام ١٥٧.

(٤) في الأصل: [في اليهود والنصارى]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧١ ب.

(٥) قال الطبري ٣١١/٧: وجهد أيمانهم أو كد ما قدروا عليه من الأيمان وأصعبها وأشدّها. اهـ.

(٦) وفي ابن كثير ٥٦٢/٣: أي من جميع الأمم الذين أرسل إليهم الرسل. اهـ. وهذا أعم.

(٧) لم أجده في معانيه، وعزاه إليه ابن حبيب ق ٢٧١ ب، والثعلبي ٢٣٠ ب.

(٨) المرجعين السابقين، وغرائب التفسير ٩٥٢/٢.

ولا يلحق عقوبة الشرك إلا بأهله. رُوي في الخبر أن كعبا قال لابن عباس: قرأت في التوراة من حفر حفرة وقع فيها. فقال ابن عباس: إنا وجدنا ذلك في كتاب الله. ثم قرأ ﴿ولا يحق المكر السيء إلا بأهله﴾<sup>(١)</sup>.

﴿فهل ينظرون﴾ أي ما ينتظرون يعني أهل مكة إن كذبوك ﴿إلا سنة الأولين﴾ عذاب الأولين قبلهم عند تكذيبهم الرسل ﴿فلن تجد لسنة الله﴾ لعذاب<sup>(٢)</sup> الله ﴿تبديلا﴾ تغييرا ﴿ولن تجد لسنة الله﴾ لعذاب الله<sup>(٣)</sup>. تحويلا.

قوله عز وجل: ﴿أولم يسيروا في الأرض﴾ يعني كفار مكة ﴿فينظروا﴾ أي آثار الأمم الخالية ﴿كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾ كيف كان أمر الذين كذبوا رسلهم ﴿وكانوا أشد منهم قوة﴾ بالبدن يعني من أهل مكة ﴿وما كان الله ليعجزه﴾ قال ابن عباس: ليسبقه. قال الضحاك ليفوته<sup>(٤)</sup>.

﴿من شيء﴾ أي أحد ﴿في السموات ولا في الأرض﴾ من الخلق. نظيره ﴿وإن فاتكم شيء﴾<sup>(٥)</sup> أي أحد وبهما قال في القرآن<sup>(٦)</sup>. ولكن اختلفوا فيه وهو<sup>(٧)</sup> قوله تعالى: ﴿أم خلقوا من غير شيء﴾<sup>(٧)</sup> أي من غير أب. وقيل من غير أحد. وقيل من

(١) ابن حبيب، والبحر المحيط ٣٢٠/٧، والقرطبي ٣٥٩/١٤.

(٢) السنة في اللغة هي الطريق وإنما هذا تفسير باللازم.

(٣) وهما بمعنى واحد. انظر: البحر المحيط ٣٢٠/٧.

(٤) الممتحنة ١١.

(٥) هكذا في الأصل. ولعل صحته: [كلاهما جاء في القرآن].

(٦) هكذا في الأصل. ولعل صحته: [في قوله].

(٧) الطور ٣٥.

غير نطفة<sup>(١)</sup>. ﴿إِنَّه كَانَ عَلِيمًا﴾ علما بخلقه. ﴿قَدِيرًا﴾ قادر عليهم.

قوله تعالى : ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللّٰهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والشرك والجرائم<sup>(٢)</sup> ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا﴾ على ظهر الأرض كناية عن غير مذكور ﴿مِن دَابَّةٍ﴾ من الجن والإنس أحدا. وقال الحسين بن الفضل : الدابة ههنا الناس المكتسبون الحرام. قال الأخفش : الدابة ههنا الناس دون غيرهم. قال ابن حبيب : والأعجب الي ما روي عن ابن مسعود أنه تلا هذه الآية فقال : كاد الجعل ان يعذب في جحره بذنوب بني آدم<sup>(٣)</sup>. ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الي<sup>(٤)</sup> وقت معلوم، الذي هو مكتوب في اللوح المحفوظ ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ وقت هلاكهم لا يستأخرون عن أجلهم ساعة ولا يستقدمون ﴿فَإِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ٤٥﴾ أي علما.



(١) ولا خلاف في هذه الأقوال إذ يجمعها قول ابن عباس رضي الله عنهما - كما في البيهقي ٢٤١/٤ - : أم خلقوا من غير رب. أي من غير أحد يخلقهم، وما سواه من النطفة والأب والأم... الخ. إنما هي أسباب راجعة إليه عز وجل.

(٢) في الأصل: [والجزاء] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٢.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٢، وقد أورد هذه الأقوال القرطبي ٣٦١/١٤ ثم رجح قول ابن مسعود رضي الله عنه وأنه عام في كل ما دب ودرج على وجه الأرض وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٥٦٢/٣.

وأما الأثر الذي أورده المؤلف عن ابن مسعود فقد أخرجه الحاكم ٤٢٨/٢، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٩٧/٧ - في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٣٦/٧.

(٤) في الأصل: [إلا وقت].



## / سورة يس /

مكية وهي اثنان<sup>(١)</sup> وثمانون آية<sup>(٢)</sup> وكلامها سبع مائة وتسع وعشرون كلمة،  
وحروفها ثلاثة الاف حرف<sup>(٣)</sup>.

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم مرسل الرسول ومنزل الزبور، وغافر المؤمن<sup>(٤)</sup> الشكور.

قوله تعالى : ﴿ يس ﴾ قال الاستاذ ابن حبيب : اختلفوا في تأويله فقال ابن عباس ، ومقاتل : يعني إنسان بلغة طي . قال عطاء : يا إنسان بلغة اليونانية . قال أبو العالية معناه : يا رجل . قال ابن عباس : اسم من أسماء الله . وقال قتادة : كل هجاء في القرآن اسم من أسماء القرآن . قال مجاهد هي فوائح السور . قال كعب الأحبار : قسم أقسم الله به قبل أن خلق السموات بألفي عام . قال الضحاك وسعيد بن جبير : يس يا محمد<sup>(٥)</sup> . قال أبو بكر الوراق : ياسين :

(١) في الأصل : [اثنان] .

(٢) وفي الكوفي ثلاث وثمانون آية .

(٣) تنوير المقباس ص ٣٦٩ ، وانظر : القول الوجيز ص ٢٦٨ مع الهامش ، والثعلبي ق ٢٣١ ب .

(٤) هكذا في الأصل . ولعل صوابها : [وغافر ذنب المؤمن الشكور] .

(٥) انظر هذه الأقوال في : الدر المشور ٤١/٧ - ٤٢ ، والماوردي ٥/٥ ، وابن الجوزي ٣/٧ - ٤ .

والصواب أن قوله تعالى ﴿ يس ﴾ من الحروف المقطعة التي افتتح الله بها كثيراً من السور وقد تقدم

ذكر أقوال العلماء فيها في أول سورة الشعراء ص ٣٢٧ .

ياسيد البشر<sup>(١)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup>: لو لم يكن معنياً به مشار إليه يعني رسول الله ﷺ لما كان لإتباعه ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ معنى. وقال أكثر المفسرين ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾<sup>(٣)</sup> يعني آل محمد<sup>(٤)</sup>. وقيل ياسين: يا سيد ولد آدم وقيل يا سيد الأولين والآخرين<sup>(٥)</sup>. وللنبي ﷺ أسماء كثيرة في القرآن. فمنها قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمِزْمَلُ﴾ معناه يا أيها الذي تزمّل بخلعة النبوة. و ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾ يا أيها الذي تدثر بشعار الرسالة<sup>(٦)</sup>. وسماه عبداً وقال ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ الآية. وقال: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾<sup>(٧)</sup> وسماه نذيراً مبيناً فقال عز وجل ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾<sup>(٨)</sup>، وفي هذه الآية دلالة واضحة على فضيلته لأنه لا يجوز لمخلوق سواه<sup>(٩)</sup> أن يقول بقوله ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ كما قال ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ﴾<sup>(١٠)</sup> وسماه أحمد فقال: ﴿يَأْتِي مِن بَعْدِي﴾<sup>(١١)</sup> اسمه أحمد ﴿وَسَمَاءُ مُحَمَّدٌ فَقَالَ:

(١) البغوي ٥/٤.

(٢) ابن حبيب ق ٢٧٢أ، وانظر: البحر المحيط ٣٢٣/٧، والثعلبي ق ٢٣٢أ.

(٣) الصافات ١٣٠.

(٤) قال البغوي ٤/٤١: وهذا قول بعيد لأنه لم يسبق لمحمد ﷺ ذكر. اهـ.

(٥) لم أعرّض عليهما، وهما بمعنى ما قبلهما. وكلها عارية من الدليل.

(٦) والذي عليه جمهور المفسرين أن هذا وصف لحال النبي ﷺ عند بداية نزول الوحي إليه إذ قال ﷺ:

«فقلت زملوني، زملوني فدثروني» الحديث أخرجه البخاري ٦٧٨/٨ - ٦٧٩.

(٧) الزمر ٣٦.

(٨) الحجر ٨٩.

(٩) أي غير رسول وأما الرسل صلوات الله وسلامه عليهم فقد صدر ذلك منهم كثيراً ثم إنه لا يجوز

المقارنة بين صفات الخالق وصفات المخلوق مهما كان شأن ذلك المخلوق.

(١٠) القصص ٣٠.

(١١) الصف ٦.

والبياء في قوله من بعدي ساقطه من الأصل.

﴿ وآمنوا بما نزل على محمد ﴾<sup>(١)</sup> وسماه رحمة فقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾<sup>(٢)</sup> وسماه مصطفى ﴿ الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس ﴾<sup>(٣)</sup> وسماه رعوفا رحيمًا فقال ﴿ لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم ﴾ إلى قوله ﴿ رعوفا رحيم ﴾<sup>(٤)</sup> وسماه صدقا فقال : ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق إذ جاءه ﴾<sup>(٥)</sup> وسماه نبيا ورسولا وسماه كريما فقال : ﴿ إنه لقول رسول كريم ﴾<sup>(٦)</sup> وسماه نورا فقال : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾<sup>(٧)</sup> وسماه نعمة فقال : ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾<sup>(٨)</sup> وسماه عبد الله فقال : ﴿ وانه لما قام عبد الله ﴾<sup>(٩)</sup> وسماه بستة أسماء في آية واحدة<sup>(١٠)</sup> فقال : ﴿ يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ﴾ وسماه رجلا فقال : طه يا رجل<sup>(١١)</sup>. وسماه مذكرا فقال ﴿ انما انت مذكر ﴾<sup>(١٢)</sup>

(١) سورة محمد ﷺ ٢.

(٢) الأنبياء ١٠٧.

(٣) الحج ٧٥.

(٤) التوبة ١٢٨.

(٥) الزمر ٣٢.

(٦) التكويد ١٩.

(٧) المائدة ١٥.

(٨) النحل ٨٣.

(٩) الجن ١٩.

وهذا تكرار من المؤلف لقوله السابق ( وسماه عبدا ).

(١٠) الأحزاب ٤٥ - ٤٦ وقد استطرد المؤلف في تفسيرها وأورد كثيرا من اسمائه ﷺ فانظر ذلك

ص ٧٠٨ فما بعدها.

(١١) ذكره ابن كثير ١٤١/٣ عن جماعة من السلف، والصواب أن يقال فيها ما قيل في مثلها من

الحروف المقطعة، ثم إنه ليس في تسميته ﷺ رجلاً ما لغيره من اسمائه من التشريف والتكريم.

(١٢) الغاشية ٢١.

وسماه: ناسا فقال: ﴿ أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله ﴾<sup>(١)</sup>، فالناس محمد ﷺ في هذه الآية<sup>(٢)</sup> / وسماه بشرا فقال: ﴿ إنما انا بشر مثلكم ﴾<sup>(٣)</sup> وسماه ١٧٩/ب صاحبها فقال: ﴿ والنجم آذا هوى ماضل صاحبكم ﴾<sup>(٤)</sup> أي نبيكم. وسماه نجما مضيئا فقال<sup>(٥)</sup> يعني محمدا على قول جعفر بن محمد الصادق. وسماه منذراً فقال: ﴿ إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴾<sup>(٦)</sup>. وسماه شمسا فقال: ﴿ وسراجا منيرا ﴾<sup>(٧)</sup> والسراج يعني الشمس والدليل عليه قوله تعالى: ﴿ وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ﴾<sup>(٨)</sup> وسماه شهيداً وهو مذكور في ثلاثة مواضع من القرآن: أحدها قوله تعالى في البقرة<sup>(٩)</sup>: ﴿ ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾، ﴿ وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ﴾<sup>(١٠)</sup>، ﴿ وجئنا بك شهيدا على هؤلاء ﴾<sup>(١١)</sup>. وسماه حاكما فقال:

- (١) النساء ٥٤.
- (٢) لا شك أن النبي ﷺ نال من حسد الكفار النصيب الأوفر فقد لقي من حسد اعدائه بقدر ما أعطاه الله من التشريف والتكريم إلا أن حمل الآية على عموم المؤمنين هو الأولى بالصواب، وهذا ما رجحه الطبري ١٣٩/٥، وتشهد له آيات كثيرة.
- (٣) الكهف ١١٠.
- (٤) النجم ٢.
- (٥) هكذا في الأصل، ولعل تمامها [ والنجم الثاقب ].
- (٦) الرعد ٧.
- (٧) الأحزاب ٤٦.
- (٨) نوح ١٦.
- (٩) البقرة ١٤٣.
- وكانت في الأصل: ﴿ ويكون الرسول شهيداً عليكم ﴾. وقريباً من لفظ المؤلف قوله تعالى في الحج: ﴿ ليكون الرسول شهيداً عليكم ... ﴾ الآية ٧٨.
- (١٠) النساء ٤١.
- (١١) النحل ٨٩.

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ﴾<sup>(١)</sup> وسماء هدى ﴿ وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى ﴾<sup>(٢)</sup> يعني محمد ﷺ. وسماء برهانا فقال : ﴿ قد جاءكم برهان من ربكم ﴾<sup>(٣)</sup>، وسماء حكيمًا وهو مذكور في قوله ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة ﴾<sup>(٤)</sup> ويتولد من الحكمة أن صاحبها يكون حكيمًا. وسماء حقا فقال ﴿ يأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم ﴾<sup>(٥)</sup> وسماء هادياً فقال ﴿ وانك لتهدي الى صراط مستقيم ﴾<sup>(٦)</sup>. وسماء عزيزا فقال ﴿ ولله العزة ولرسوله ﴾<sup>(٧)</sup> وسماء رسولا فقال ﴿ يأيها الرسول ﴾<sup>(٨)</sup>. وسماء إنسانا فقال يس ومعناه يا إنسان<sup>(٩)</sup>. وسماء مرسلًا<sup>(١٠)</sup> فقال : ﴿ إنك لمن المرسلين ﴾.

(١) النساء ٦٥. وكانت في الأصل: ﴿ يحاكموك ﴾ وليست بقراءة.

(٢) الكهف ٥٥.

(٣) النساء ١٧٤.

(٤) النحل ١٢٥.

(٥) النساء ١٧٠. ولفظها لا يساعد المؤلف فيما ذهب إليه، بل معناها قد جاءكم الرسول بالدين الحق.

وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٦) الشورى ٥٢.

(٧) المنافقون ٨.

(٨) المائدة ٦٧. وقد ورد في القرآن كثيرا.

(٩) تقدم الكلام عليه في أول السورة ص ٨٣٥.

(١٠) لقد أطال المؤلف - غفر الله له - في ذكر اسماء الرسول ﷺ وأورد في ذلك كثيرا من الآيات، ولكن يشكل عليه أن بعض هذه الاسماء التي ذكرها إنما هي أوصاف تشمل النبي محمداً وغيره من إخوانه المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم وبعضها إنما استنبطها تكلفاً، وبعضها مكرر، وشيء منها مستند على روايات ضعيفة لا تقوم بها حجة. علما أن ابن العربي رحمه الله تعالى أورد في كتابه أحكام القرآن ١٥٤٦/٣ سبعة وستين اسماً.

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى ... وأما إن جعل له من كل وصف من أوصافه اسم، تجاوزت اسمائه المتين، وعلى هذا يحمل كلام أبي الخطاب بن دحية عندما قال: إن للنبي ﷺ ألف اسم.

اه بتصرف من زاد المعاد ٨٨/١.

قوله ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن . وللقرآن أيضاً أسماء كثيرة وهي قريب من سبعين اسماً قد ذكرناها على حروف المعجم فيما تقدم<sup>(١)</sup> فأغنى عن الإعادة. قال مقاتل: والقرآن الحكيم يعني أحكم من الباطل. قال قتادة: أحكم بالحلل والحرام، والأمر، والنهي<sup>(٢)</sup> ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ وذلك أن أبي بن خلف قال للنبي ﷺ : ما أرسلك الله إلينا وما أنت بمرسل<sup>(٣)</sup>. وحكى الله عنه ما قال وهو قوله ﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مَرْسَلًا ﴾<sup>(٤)</sup> فأنزل الله تعالى في غير موضع فقال : ﴿ وَأَرْسَلْنَاكَ لِنَاسٍ رَسُولًا ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ﴾<sup>(٦)</sup> و ﴿ أَنَا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا ﴾<sup>(٧)</sup> وأنزل ﴿ يس ، وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ أي على دين قيم. وهو ملة الإسلام. وقيل أي على طريق الأنبياء<sup>(٨)</sup> وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه : يس إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم. هذا نظم الآية<sup>(٩)</sup>. قال الفراء: من رفع فعلى اضمار هو. أو هذا<sup>(١٠)</sup>. ومن نصب فعلى المصدر كأنه نزله تنزيلاً<sup>(١١)</sup> ومعناه يقول القرآن تكليم

(١) وذلك في الورقة.

(٢) مقاتل ٥٧٣/٣، وتنوير المقياس ص ٣٦٩ والقولان متلازمان.

(٣) تفسير مقاتل ٥٧٣/٣ وزاد فيه: وتابعه كفار مكة على ذلك.

(٤) الرعد ٤٣.

(٥) النساء ٧٩.

(٦) الفتح ٢٩.

(٧) الأحزاب ٤٥.

(٨) ذكرهما القرطبي ٥/١٥. وهما متلازمان.

(٩) وهذا نظمها في المصحف من غير تقديم ولا تأخير.

(١٠) أ- قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم (تنزيل) بنصب اللام.

ب- وقرأها الباقون (تنزيل) بالرفع، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص ٣٦٣.

(١١) انظر: معاني الفراء ٣٧٢/٢.

﴿ العزيز ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ الرحيم ٥ ﴾ لمن آمن به.

قوله تعالى : ﴿ لتنذر قوما ﴾ يعني أهل مكة ﴿ ما أنذر آباؤهم ﴾ قال الأستاذ<sup>(١)</sup> اختلفوا في ما فمنهم من جعله خيراً، ومنهم من جعله نفيًا. فمن جعله خيرا كان محلها نصبا على الظرف ومعناه لتنذر: لتخوف قوما بما<sup>(٢)</sup> أنذر آباؤهم. وكما أنذر آباؤهم. وبه يقول مقاتل:<sup>(٣)</sup> ومن جعله نفيًا أراد الاستئناف أي لتنذر قوما لم ينذر آباؤهم/ وهم الذين كانوا في الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما<sup>(٤)</sup> ﴿ فهم غافلون ٦ ﴾ عن الإيمان، والرشد، وقيل فهم غافلون عن أمر الآخرة<sup>(٥)</sup> ﴿ لقد حق القول ﴾ أي وجب العذاب ﴿ على أكثرهم فهم لا يؤمنون ﴾. وقراءة عبدالله<sup>(٦)</sup>: لقد سبق القول على أكثرهم. وقيل أراد بالقول هاهنا قول الله عز وجل « هؤلاء في الجنة ولا أبالي، وهؤلاء في النار ولا أبالي »<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٢.

(٢) في الأصل: [ما أنذر]، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) هكذا في ابن حبيب ق ٢٧٢ بيد أن كلام مقاتل ليس صريحا في أي من الوجهين، وقد أخرج هذا

القول الطبري ١٥٠/٢٢ عن عكرمة ولم يرجح الطبري أيا من الوجهين ومثله أيضاً البغوي ٥/٤، وقد اقتصر ابن كثير ٥٦٣/٣ على الوجه الثاني - أعني كونها نافية - ويؤيد هذا قوله تعالى :

﴿ وما آتيناهم من كتب يدرسونها وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير ﴾ ٤٤ سباء . ونصر هذا

القول - أيضا - الشنقيطي رحمه الله تعالى - في أضواء البيان ٤٧٧/٣ - ٤٧٨ - ٤٧٩/٦ .

(٤) وإذا قلنا إن عيسى - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام - إنما أرسل إلى بني اسرائيل خاصة -

وهذا هو الصواب - فالفترة في العرب هي أكبر من ذلك مع أنه لا فائدة تظهر لي تحت هذه المسألة.

(٥) البغوي ٥/٤، وتنوير المقباس ص ٣٦٩، وهما متلازمان.

(٦) أي ابن مسعود، وقد أخرج عنه ذلك عبدالرزاق ١١٣/٢ (بتحقيق قلعجي).

(٧) أخرجه أحمد ٥/٢٣٩، وجاء في معناه حديث آخر أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠، والنسائي ٤/٥٧،

وأبو داود ٤/٢٢٩، وابن ماجه ١/٣٢. وانظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٦١ - ٢٦٤، ٢٦٨، والسنة

لابن أبي عاصم ص ١١١. ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ولكن حق

القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين ﴾ السجدة ١٣.

قوله عز وجل : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ نزلت هذه الآية في أبي جهل بن هشام وذلك انه حلف لئن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه فأتى النبي ﷺ وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فأبى الله يده، ولزق الحجر بيده، فعاد إلى أصحابه فأخبرهم بما رأى وما أصابه فنزعوا الحجر من يده بالمشقة. ثم إن رجلاً من بني مخزوم لم يذكر اسمه في التفسير قال لأقتلنه بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرضخه بالحجر فأعمى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فعاد إليهم فلم يرهم حتى نادوه فأنزل الله تعالى في أبي جهل: ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ وفي صاحبه من بني مخزوم ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ﴾ الآية<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس: ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ يعني شددنا أيديهم إلى أعناق<sup>(٢)</sup> ﴿ فهي ﴾ مغلولة مردودة<sup>(٣)</sup> ﴿ إلى الأذقان ﴾ إلى الحنك الأسفل.

﴿ فهم مقمحون ٨ ﴾ روي عن ابن عباس : فهم مغللون . وقال الضحاك : مغلولون . قال مقاتل : مجموع أيديهم إلى أعناقهم . قال أهل المعاني : الإقماح : الإقناع وغض البصر . والإقناع رفع الرأس . يقال بعير مقمح إذا رفع رأسه وغض بصره . وبعير قامح الإقناع<sup>(٤)</sup> إذا روى من الماء<sup>(٥)</sup> . ﴿ وجعلنا من بين أيديهم سدا ﴾ ستر.

(١) ذكر هاتين القصتين مقاتل ٥٧٣/٣ - ٥٧٤، وابن حبيب ق ٢٧٢، والبغوي ٦/٤، وأشار إلى قصة أبي جهل الطبري ١٥٢/٢٢، والأولى حمل الآية في جميع من سبق في علم الله شقاوتهم وأن هذا حالهم مع الإنذار وعدمه. انظر: ابن كثير ٥٦٤/٣.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: [أعناقهم] بالاضافة أو التعريف.

(٣) القرطبي ٧/١٥.

(٤) هكذا في الأصل، ولا وجه لها. والصواب: [وبعير قامح إذا روى من الماء]. اهـ.

من ابن حبيب ق ٢٧٢ ب.

(٥) وهي متقاربة ويجمعها قول مجاهد: ﴿ فهم مقمحون ﴾ رافعوا رؤوسهم، وأيديهم موضوعة على أفواههم، فهم مغلولون عن كل خير. اهـ. من ابن كثير ٥٦٤/٣.



﴿ ومن خلفهم سدا ﴾ سترًا. ﴿ فأغشيناهم ﴾ فأعميناهم. وقرأ ابن عباس :  
 فأغشيناهم بالعين<sup>(١)</sup>. ﴿ فهم لا يصرون ٩ ﴾ الحق، والهدى. وقال عكرمة ﴿ إنا  
 جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ يعني ظلمات، وضلالات كانوا فيها<sup>(٢)</sup>. قال أبو عبيدة<sup>(٣)</sup>  
 في قوله : ﴿ إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا ﴾ هذا طريق المثل فلم يكن هناك غل إنما  
 أراد منعناهم عن غيرهم<sup>(٤)</sup> بموانع الإسلام، وحواجزه، فجعل الغل والسلسلة مثلاً  
 لذلك<sup>(٥)</sup>. والفرق بين قوله ﴿ سدا ﴾ و ﴿ سدا ﴾ بالفتح والضم<sup>(٦)</sup> أن السد بالفتح ما  
 عمله بنو آدم، أو الجن. والسد بالضم ما خلقه الله ولم يكن للمخلوق فيه أثر<sup>(٧)</sup>.  
 والجمع أسداد ومعناه وفعلنا من بين أيديهم مانعاً، وحاجزاً، وستراً، وظلمة، وغيابة،  
 وغيماً، وخذلاناً. ومن خلفهم كذلك. وقيل: وجعلنا من بين أيديهم من أمر الآخرة  
 سداً: غطاءً. ومن خلفهم من أمر الدنيا سداً: غطاءً.<sup>(٨)</sup>

- (١) الطبري ١٥٢/٢٢.
- (٢) الثعلبي ٢٣٣، وأخرجه الطبري ١٥٢/٢٢ عن قتادة.
- (٣) لم أجده في مجاز القرآن، وقد عزاه إليه ابن حبيب ق ٢٧٢، والقرطبي ٨/١٥.
- (٤) في الأصل: [عينهم]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٥) بل الصواب ترك اللفظ على ظاهره.
- (٦) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم ﴿ سداً ﴾ بفتح السين.  
 ب- وقرأ الباقر بالضم.
- الاتحاف ص ٣٦٣، ٢٩٤.
- (٧) أخرجه الطبري ١٥/١٦ عن عكرمة ثم تعقبه بأن في إسناده إلى عكرمة نظر ورجح أنهما لغتان  
 بمعنى واحد.
- (٨) القرطبي ١٠/١٥، وهما متقاربان ويشملهما ما أخرجه الطبري ١٥٢/٢٢ عن عبدالرحمن بن زيد  
 رحمه الله تعالى قال: جعل الله بينهم وبين الإيمان سداً فلا يخلصون إليه. ثم قرأ قول الله تعالى:  
 ﴿ وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون ﴾ وقول الله تعالى: ﴿ إن الدين حقت عليهم  
 كلمة ربك لا يؤمنون ﴾ الآيات ثم قال: من منعه الله لا يستطيع. اهـ.

﴿ وسواء عليهم ﴾ على بني مخزوم، وأبي جهل، وأصحابه<sup>(١)</sup> ﴿ أنذرتهم ﴾ خوفتهم. ﴿ أم لم تنذرهم ﴾ تخوفهم. ﴿ فهم لا يؤمنون ١٠ ﴾ لا يصدقون<sup>(٢)</sup>. نظيره في سورة البقرة<sup>(٣)</sup> ﴿ سواء عليهم أنذرتهم ﴾ ويقال لهذه الألف الف التسوية. ﴿ إنما تنذر من اتبع الذكر ﴾ معناه: إنما ينفع إنذارك من اتبع القرآن وهو الذكر، لأن النبي ﷺ كان ينذر الكل<sup>(٤)</sup> ﴿ وخشي الرحمن / بالغيب ﴾ يعني وخاف الرحمن حين لا يراه. وقيل يخاف الله من حيث لا يراه أحد. وقيل وخاف من عذاب الله<sup>(٥)</sup> ﴿ فبشره ﴾ فأخبره ﴿ بمغفرة ﴾ لذنوبه. ﴿ وأجر كريم ١١ ﴾ يعني ثوابا عظيما في الجنة.

قوله تعالى: ﴿ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ قال الضحاك، والمغيرة بن شعبة: نزلت في بني عذرة<sup>(٦)</sup> كانت منازلهم بعيدة من المسجد، وكان يشق عليهم حضورهم الى الصلوات فأنزل الله تعالى ﴿ إنا نحن نحي الموتى ﴾

(١) بل كل من سبق في علم الله شقاوته.

(٢) ليس الإيمان مجرد التصديق بل هو قول وعمل واعتقاد.

(٣) البقرة ٦.

(٤) واستمر ﷺ على ذلك حتى قبضه الله وواجب على كل داعية أن ينذر كل من يتمكن من إنذاره مؤمناً كان أو كافراً، وليست هذه الآية وأمثالها في تعيين المدعوين من غيرهم وإنما هي تسلية للداعية بأن كفر هؤلاء ليس عن قصور في دعوته وإنما قد سبق في علم الله عدم إيمانهم، والإنسان لا يعلم ماذا سبق في علم الله لهذا الشخص أو ذاك الآخر فهو مأمور بالبلاغ عن الله والعاقبة بيده عز وجل.

(٥) انظر: القرطبي ١١/١٥، ولا فرق بين هذه الأقوال.

(٦) هكذا في ابن حبيب والعلبي ٢٣٣ ب. والذي في المراجع التاليه: بني سلمة.

عند البعث ﴿ ونكتب ما قدموا ﴾ يعني من الأعمال الصالحة ﴿ وآثارهم ﴾ يعني خطاهم إلى المسجد<sup>(١)</sup>. وقال ابن عباس ومقاتل: ﴿ وآثارهم ﴾ يعني ما استن<sup>(٢)</sup> به بعدهم يعني اقتدي إن كان خيرا فله مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيء وإن كان شراً فعليه مثل وزرهم من غير أن ينقص من وزرهم شيء وبهذا نطقت الأخبار « من سن سنة حسنة ... إلى آخر الحديث »<sup>(٣)</sup>. نظيره ﴿ علمت نفس ما قدمت وأخرت ﴾<sup>(٤)</sup>، ﴿ ينبأ الإنسان يومئذ بما قدم وأخر ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ وكل شيء ﴾ من أعمالهم ﴿ أحصيناه ﴾ بيناه وعددناه. وقيل علمناه<sup>(٦)</sup> ﴿ في إمام مبین ١٢ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل، والضحاك، وعكرمة، والسدي: يعني في اللوح المحفوظ. قال الحسن في كتاب مسمى عنده<sup>(٧)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿ واضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون ١٣ ﴾ قال ابن عباس، ومقاتل: وذلك أن عيسى عليه السلام وجه رسولين إلى أهل أنطاكية<sup>(٨)</sup> وهم عبدة الأوثان. واختلفوا في اسمهما فقال محمد بن إسحاق بن يسار

(١) أخرجه الترمذي ٣٦٣/٥، والحاكم ٤٢٨/٢، والطبري ١٥٤/٢٢، والطبراني والبزار وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير - ثم تعقبهم رحمه الله تعالى فقال: وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكما لها مكية. أه. من ابن كثير ٥٦٦/٣.

(٢) في الأصل: [ما يعين]. ولا وجه لها، والتصويب من ابن حبيب، وانظر - أيضا - تنوير المقباس ص ٣٦٩، ومقاتل ٥٧٤/٣.

(٣) أخرجه مسلم ٧٠٤/٢ - ٧٠٥.

(٤) الانفطار ٥.

(٥) القيامة ١٣. وانظر: تفسير البغوي لهاتين الآيتين ٤/٤٢٢، ٤٥٥.

(٦) انظر: البغوي ٧/٤، وهي بمعنى واحد.

(٧) وهو اللوح المحفوظ. فهو بمعنى ما قبله انظر: الأفعال في الماوردي ٩/٥.

(٨) تنوير المقباس ص ٣٦٩، ومقاتل ٥٧٥/٣.

أحدهما باروض والآخر ماروض. وقال مقاتل بن سليمان: أحدهما نوبان والآخر مالوص. قال وهب بن منبه: أحدهما يحي والآخر بولس. وهذا اسمه واضح فلما قربا من المدينة رأيا شيخا يرعى غنيمات له فسلما عليه فقال الشيخ - واسمه حبيب النجار - لهما من أنتما؟ قالا رسولا عيسى عليه السلام ندعوكم من عبادة الأوثان الى عبادة الرحمن قال أمعكما آية؟ قالا نعم نحن نشفي المريض، ونبريء الأكمه، والأبرص. واختلفوا ههنا. فقال قوم: كان له ابن صاحب فراش منذ سنتين. وقال آخرون: كانت ابنة. فقال الشيخ لهما: إن لي عليلاً. قالا: ومن هو منك؟ قال ولدي. قالا فانطلق بنا إلى منزلك فننظر حاله. فأتى بهما إلى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت بإذن الله. وشفاه الله. ففشا الخبر في البلدة. وشفى الله على يديهما كثيراً من المرضى. وكان له ملك يقال له سلاحن فأنهى الخبر اليه فدعاهما. فقال لهما من أنتما؟ قالا: رسولا عيسى عليه السلام. قال وما آيتكما؟ قالا: نبريء الأكمه والأبرص ونشفي المرضى. قال: وفيم جئتما؟ قالا جئنا ندعوك من عبادة مالا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر. فقال الملك سلاحن وألكما<sup>(١)</sup> إله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم إلهنا من أوجدك وآلهتك. قال الملك: قوما حتى أنظر في أمركما. فقتبعه<sup>(٢)</sup> الناس فأخذهما وضربوهما في السوق. وكان اسم الشيخ الذي ذهب بهما إلى منزله حبيب بن إسماعيل النجار. وكان آمن بالنبي ﷺ / وبينه وبين النبي ﷺ ستمائة ١/١٨١ سنة. وهذا مما خص به النبي ﷺ لم يكن لأحد من الأنبياء هذه الرتبة. ولم يؤمن بهم أحد إلا بعد أن أظهروا دعوتهم. وآمن بالنبي ﷺ مثل تبع الأكبر الذي اسمه أسعد،

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [أولكما] بتقديم الهمزة، والذي في ابن حبيب ق ٢٧٣: [ولنا إله سوى آلهتنا].

(٢) هكذا في الأصل، وليست ظاهرة في ابن حبيب، والذي في الثعلبي ق ٢٣٤، والبغوي ٨/٤: [قتبعهما]. وهو الصواب.

وكنيته أبو كيرب. ولقبه ملكي كيرب ملك اليمن. ومثل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل، وذويهم<sup>(١)</sup>. فلما أخذوا الرسولين في الضرب بعث عيسى عليهما رسولا ثالثا قال وهب ومحمد بن إسحاق: اسمه شمعون الصفا وكان من الحواريين. قال مقاتل: اسمه شمعان وهو الذي قال الله تعالى ﴿ فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ ﴾ وقال وهب بن منبه بعث عيسى عليه السلام يحيى وبولس الى انطاكية فأتياها فلم يصلوا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبراً<sup>(٢)</sup> وذكر الله فغضب الملك وأمر بهما إلى الحبس فأخذوا وحبسوا. وجلد كل واحد منهما مائة جلدة. ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون على أثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلدة متنكراً فجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوا به وأنس بهم فرفعوا خبره إلى الملك فدعاه وجلس معه وعاشرة ورضى عشرته، وأنس، وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني أنك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك. قال فإن رأى الملك دعاهم<sup>(٣)</sup> حتى نتطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى ههنا؟ قالا: الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك. فقال لهما شمعون: فصفاه وأوجزا فقالا: إنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. قال شمعون: وما آيتكما؟ قالا له ما تتمناه. فأمر الملك حتى جاءوا بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فأخذوا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارا مقلتين يبصر بهما. فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: أرأيت إن تسل إلهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولإلهك فقال له الملك ليس لي عنك

(١) في الأصل: [وذويهم]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٣ أ.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي ق ٢٣٤ أ، وفي ابن حبيب: [فكبراه].

(٣) في الأصل: [دعواهما]. والتصويب من ابن حبيب. والأصوب: [دعاهما] كما في الثعلبي

ستر إن إلهنا الذي نعبده لا يبصر، ولا يسمع، ولا يضر، ولا ينفع. وكان شمعون إذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله، ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا أنه على ملتهم. فقال شمعون للملك أها هنا مثل هذا الغلام يعنى مظموس العين فأمر الملك حتى أحضر مثل ذلك الغلام فصنع شمعون<sup>(١)</sup> به ما صنعا<sup>(٢)</sup> بالأول ففرح الملك بذلك. ثم قال لصاحبه إنى سائلكما مسأله فقالا: هات. فقال لهما إن قدر إلهكما الذى تعبدانه على إحياء الميت آمننا به<sup>(٣)</sup> وبكما: قالا: إلهنا قادر على إحياء الموتى وهو على كل شئ قدير. فقال الملك إن ها هنا ميتاً<sup>(٤)</sup> مات منذ سبعة أيام ابن لدهقان وأنا أخذته / فلم أدفنه حتى يرجع أبوه وكان غائباً فجاءوا بالميت وقد تغير. وأصفر،<sup>١٨١/ب</sup> وأروح فجعلا يدعوان ربهما علانية، وجعل شمعون يدعوا سرا يعينهما فقام الميت بإذن الله وقال لهم: إنى ميت منذ سبعة أيام ووجدت مشركاً فأدخلت فى تسعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا بالله. ثم فتحت أبواب السماء فنظرت فرأيت شابا حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة؟ فقال الميت: شمعون هذا وهذان وأشار إلى صاحبيه. فتعجب الملك منه فلما علم شمعون أن قوله قد أثر فى الملك أخبر الملك بالحال فدعاه فآمن<sup>(٥)</sup> قومه فكان الملك فيمن آمن، وكفر آخرون. وقتلوا حبيب النجار حين أظهر دعوة الرسول. وجعلوا حلقة فى عنق حبيب وعلقوه من سور<sup>(٥)</sup> المدينة. وقتلوه فى سوق أنطاكية<sup>(٦)</sup>. وكانوا

- (١) هكذا فى الأصل، والذي فى ابن حبيب: فصنعا به ما صنعا بالأول.  
 (٢) فى الأصل: [آمننا بك] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٣ ب.  
 (٣) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [ميت].  
 (٤) فى الأصل: [فأمر]. والتصويب من ابن حبيب.  
 (٥) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٧٤ أ، والشعلي ق ٢٣٥ أ، والصواب: [وعلقوه بسور من سور المدينة]. كما فى البغوي ١٠/٤.

ثلاثمائة وستين<sup>(١)</sup> ألف رجل. وثمانون<sup>(٢)</sup> ألفا منهم مؤمن. ومائة وثمانون ألفا منهم كافر. فأرسل الله إليهم جبريل عليه السلام فصاح فيهم صيحة فمات من كان منهم كافرا عن آخرهم. وصاروا رمادا. ومن كان منهم مؤمنا لم ينتبهوا عن<sup>(٣)</sup> نومهم بصيحة جبريل عليه السلام فذلك قوله: ﴿واضرب لهم مثلا﴾ قال ابن عباس: يعنى بين لهم لأهل مكة<sup>(٤)</sup> ﴿أصحاب القرية﴾ يعنى أهل انطاكية. قال الأستاذ: ﴿أجمع المفسرون على أنها انطاكية﴾ إذ جاءها المرسلون ﴿حين جاءها المرسلون﴾ إذ أرسلنا إليهم ﴿قد أرسلنا اليهم اثنين يعنى يحيى وبولس﴾ فكذبوهما فعززنا بثالث ﴿من شدد﴾ أراد قويناهما بثالث يعنى شمعون. ومن خفف وهو قراءة طلحة بن مصرف معناه غلبنا أهل انطاكية به من قولهم: من عزّب. أى من

(١) ذكر هذه القصة ابن حبيب والشعلبي والبغوي ٧/٤ - ٩، والقرطبي ١٥/١٤ - ١٥. والذي يظهر من كلام ابن كثير رحمه الله تعالى أنه لا يرى صحة هذه القصة للوجه التالي:  
أ- أن سياق الآيات يدل على أن الرسل كانوا رسل الله عزوجل لا من جهة عيسى عليه السلام.  
ب- ثم إن المشهور عن أهل انطاكية أنهم أول من آمن بعيسى عليه السلام.  
ج- ثم إن الذي عليه جماعة من السلف أن عذاب الاستئصال انقطع منذ نزول التوراة وشرع الله بدلا منه الجهاد.  
فعلى هذا يتعين أن هذه القرية المذكورة في هذه السورة قرية أخرى غير انطاكية المشهورة. وأن ذلك قبل مبعث موسى عليه السلام. اهـ. بتصرف من ابن كثير ٣/٥٦٩ - ٥٧٠. ثم إنه لا يخفى ما في هذه القصة من مبالغات لا يمكن تصديقها.

(٢) في الأصل: [وستون] بالرفع.

(٣) هكذا في الأصل. والصواب: [مائة وثمانون].

(٤) هكذا في الأصل، وصوابها: [من].

(٥) تنوير المقباس ص ٣٦٩.

(٦) أي ابن حبيب ق ٢٧٣.

(٧) وهي قراءة الجمهور.

ب- وقرأ شعبة عن عاصم بالتخفيف، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص ٣٦٣.

غلب سلب ﴿ فقالوا ﴾ يعني هؤلاء الرسل الثلاثة ﴿ إنا إليكم مرسلون ١٤ ﴾ ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار لهم ﴿ ما أنتم إلا بشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ﴾ من الكتب والرسل أنكروا نزول كتب<sup>(١)</sup> الله والرسل ﴿ إن أنتم إلا تكذبون ١٥ ﴾ يعني ما أنتم إلا كذبة فيما تقولون. ﴿ قالوا ﴾ يعني الرسل ﴿ ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون ١٦ ﴾، وما علينا إلا البلاغ المبين ١٧ ﴿ إلا تبليغ الرسالة بلغة تعلمونها. نظيره ﴿ فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله: ﴿ إن عليك إلا البلاغ ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ قالوا ﴾ يعني الكفار ﴿ إنا تطيرنا بكم ﴾ قال ابن عباس: تشاء منا بكم. قال مجاهد: أصابنا شؤمكم. قال مقاتل: حبس عنهم المطر. فقالوا: هذا بشؤمكم. قال قتادة: إن أصابنا شيء كان ذلك من أجلكم<sup>(٤)</sup>.

﴿ لكن لم تنتهوا ﴾ من قولكم ﴿ لئرجمنكم ﴾ أي نشتمنكم. وقال الكلبي: لنقتلنكم. وقيل: لئرمينكم بالحجارة<sup>(٥)</sup>. وقيل: لنضربنكم ﴿ وليمسنكم ﴾ يعني: وليصيبنكم ﴿ منا عذاب أليم ١٨ ﴾ يعني القتل. ﴿ قالوا ﴾ يعني الرسل / ١١٨٢ ﴿ طائركم معكم ﴾ قال ابن عباس: خيركم وشركم معكم. قال قتادة: أعمالكم معكم. قال أهل المعاني: شؤمكم معكم. وقال آخرون: أعمالكم التي أشامتكم معكم<sup>(٦)</sup> ﴿ أئن ذكرتم ﴾ قال ابن عباس: أئن ذكرناكم تشاءمتم بنا<sup>(٧)</sup>. قال مقاتل ابن

(١) في الأصل: [كتاب الله]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٣ ب.

(٢) النحل ٣٥.

(٣) الشورى ٤٨.

(٤) انظر: الماوردي ١١/٥ - ١٢، وهذه كلها قول واحد.

(٥) وهذا هو المتبادر من السياق ولا ينفى ما سواه. وانظر هذه الأقوال في الماوردي ١٢/٥.

(٦) وهي بمعنى واحد. انظر: الطبري ١٥٧/٢٢.

(٧) انظر: تنوير المقباس ص ٣٧٠، وأخرجه الطبري ١٥٨/٢٢ عن قتادة.



حيان: أئن ذكرتم معناه من ذكركم الله تشاءمتم به<sup>(١)</sup>. قال قتادة: أئن ذكرتم معناه حيث ذكرتم<sup>(٢)</sup> ﴿بل أنتم قوم مسرفون ١٩﴾ قال الكلبي: مشركون. أبو العالية: متجاوزو<sup>(٣)</sup> الحدود<sup>(٤)</sup> ﴿من أقصى المدينة﴾ وسط المدينة<sup>(٥)</sup> يعني بلد أنطاكية ﴿رجل يسعى﴾ يسرع في المشي يعني حبيب<sup>(٦)</sup> النجار هذا<sup>(٧)</sup>. ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين ٢٠﴾ يعني الرسل الثلاثة ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾. قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup> ورأيت في بعض الأقاويص أنه قال للرسولين: أتسألان أجرا على ما جئتما به؟ قالا: لا والله. فذلك قوله حكاية عنه ﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا﴾ جعلاً ﴿وهم مهتدون ٢١﴾ إلى الصواب. قالوا أتعبد غير آلهتنا؟ قال حبيب النجار: ﴿وما لي لا أعبد الذي فطرني﴾ خلقني ابتداءً. ﴿وإليه ترجعون ٢٢﴾ انتهاءً.

﴿أأخذ من دونه آلهة﴾ من دون الله آلهة مصنوعة لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر ﴿إن يردن الرحمن بضر﴾ إن يصبن الرحمن بشدة ﴿لا تغني عني شفاعتهم شيئاً﴾ أي لا تنفعني شفاعتهم شيئاً ﴿ولا ينقذون ٢٣﴾ أي لا ينجوني من عذاب النار يعني الآلهة ﴿إني إذا﴾ إن عبدت دون الله شيئاً ﴿لفي ضلال مبين ٢٤﴾

(١) ابن حبيب ق ٢٧٤ أ.

(٢) انظر: البحر المحيط ٣٢٧/٧، والطبري ١٥٨/٢٢، ومعاني النحاس ٤٨٦/٥.

(٣) هكذا في الأصل بحذف النون، ويصح على تقدير يعني.

(٤) قال القرطبي ١٧/١٥ مع الهامش: والإسراف مجاوزة الحد، والمشرك مجاوز الحد.

(٥) وفي البحر المحيط ٣٢٨/٧: ومن أقصى المدينة أي من أبعد مواضعها. وهو الصواب.

(٦) هكذا في الأصل. والصواب: [حبيباً] بالنصب.

(٧) هكذا في الأصل، ولا معنى له.

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٤ أ.

للفي خطاء بين ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون ٢٥﴾ وأشهدوني<sup>(١)</sup> بهذا. وقيل معناه فاسمعون أي فاسمعوا مقالتي واعملوا عليه<sup>(٢)</sup>. قال الحسن البصري: إن حبيباً<sup>(٣)</sup> النجار لما قال لهم: ﴿إني آمنت بربكم فاسمعون﴾ خرقوا خرقاً في حلقه<sup>(٤)</sup> فعلقوه من سور<sup>(٥)</sup> المدينة فأوجب الله له الجنة. وقبره في سوق أنطاكية. قال السدي: كانوا يرامونه بالحجارة وهو يقول: اللهم اهد قومي<sup>(٦)</sup> حتى<sup>(٧)</sup> قطعوه فقتلوه ﴿قيل ادخل الجنة﴾ فلما دخل ﴿قال يا ليت قومي يعلمون ٢٦﴾ قال الحسن: ذهب الله به الجنة قبل قتلهم إياه ثم رده إلى مكانه<sup>(٨)</sup>. وقال غيره من المفسرين: ذهب الله بروحه إلى الجنة بعد قتلهم إياه وهذا هو الأصح<sup>(٩)</sup>. فلما دخل ﴿قال يا ليت قوم يعلمون بما غفر لي ربي﴾ قال أبو روق عن الضحاك: ﴿بما غفر لي ربي﴾ يعني بلا إله إلا الله. قال أبو مجلز بما غفر لي ربي. أي بتصديقي ومعرفتي<sup>(١٠)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(١١)</sup>:

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [واشهدوا لي بهذا] ويكون حيث شد خطاباً للرسول كما في تنوير المقباس ص ٣٧٠، وانظر أيضاً - الطبري ١٦٠/٢٢، ومعاني الفراء ٣٧٤/٢.

(٢) هكذا في الأصل. والصواب: [عليها].

(٣) في الأصل: [حبيب]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٤أ.

(٤) في الأصل: [خرقا معلقه]. والتصويب من ابن حبيب ومثله البغوي ١٠/٤.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [فعلقوه بسور من سور المدينة] كما في البغوي ١٠/٤.

(٦) أخرجه الطبري ١٦٠/٢٢ - ١٦١ عن قتادة، وعزاه للسدي - أيضاً - البغوي ١٠/٤.

(٧) غير ظاهرة في الأصل. واثبتها من ابن حبيب، ومثله البغوي، والقرطبي ١٩/١٥.

(٨) لم أعثر عليه، وهذا من غرائب المؤلف رحمه الله تعالى.

(٩) تفسير مقاتل ٥٧٧/٣، وانظر: الطبري ١٦١/٢٢، والبغوي ١٠/٤.

(١٠) ابن حبيب وقد أخرجه عن أبي مجلز سفيان الثوري ص ٢٤٩ ويستقيم هذا إذا جعلنا ما استفهامية، وقد أجاز ذلك الفراء ٣٧٤/٢، والذي عليه الجمهور أنها مصدرية كما سيورده المؤلف عن ابن حبيب غفر الله لهما.

(١١) ابن حبيب ق ٢٧٤أ.

وهذا ما المصدر ومجازه ياليت قومي يعلمون بغفران ربي. نظيره: ﴿ كما أخرجك ربك ﴾<sup>(١)</sup> أي كإخراج ربك ﴿ وجعلني من المكرمين ٢٧ ﴾ في الجنة. قال أهل الحقائق: هذا غاية الكرم من حبيب النجار وذلك أنه نصح قومه أراد بهم<sup>(٢)</sup> الخير على ما كانوا فيه من الشر فقال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي أي بإيماني بربي<sup>(٣)</sup> وتصديقي إياه فيؤمنوا فيدخلوا الجنة كما دخلت<sup>(٤)</sup>. وعن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال<sup>(٥)</sup> رسول الله ﷺ: « الصديقون ثلاثة<sup>(٦)</sup> حبيب النجار وهو من آل ياسين الذي قال الله تعالى / حاكيا عنه ﴿ يا قوم اتبعوا المرسلين ﴾ وحزقيل من آل<sup>(٧)</sup> فرعون الذي ١٨٢/ب قال الله ﴿ أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله ﴾<sup>(٨)</sup>، وعلي بن أبي طالب الثالث وهو أفضلهم<sup>(٩)</sup>».

قال الله تعالى: ﴿ وما أنزلنا على قومه من بعده ﴾ من بعد قتله<sup>(١٠)</sup> حبيب

- (١) الأنفال ٥.
- (٢) في ابن حبيب: [وأراد] وهو أصوب.
- (٣) في الأصل بإيماني ربي، وليست ظاهرة في ابن حبيب.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٧٤أ. وقد أخرج ابن أبي حاتم - كما في ابن كثير ٥٦٨/٣ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نصح قومه في حياته وبعد مماته. ونحوه ما أخرجه الطبري ١٦١/٢٢ عن قتادة رحمه الله تعالى.
- (٥) هكذا في الأصل. والصواب: [تكرارها].
- (٦) في الأصل: [ثلاث].
- (٧) هكذا في الأصل. والصواب: [مؤمن] كما في الثعلبي ٢٣٥أ.
- (٨) غافر ٢٨.
- (٩) أخرجه الثعلبي ق ٢٣٥أ. قال ابن حجر: وفيه عمرو بن جميع وهو متروك. ثم قال: وأخرجه العقيلي والطبراني وابن مردويه من طريق حسين بن حسن الأشقر. أ. هـ.
- من الكافي الشافعي ص ١٤٠، وقال ابن كثير ٥٧٠/٣: وهذا حديث منكر لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر وهو شيعي متروك. اهـ.
- (١٠) هكذا في الأصل، والصواب: بحذف الضمير أو الاسم.

﴿ من جند من السماء ﴾ قال الضحاك : معناه يقول الله تعالى ما استعنا على قومه من بعد قتله بأهل السماء والأرض بل أهلكتهم بغير جنود<sup>(١)</sup> ﴿ وما كنا منزلين ٢٨ ﴾ العذاب بالأعوان<sup>(٢)</sup> ﴿ إن كانت ﴾ أي ما كانت ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ يعني صيحة جبريل عليه السلام ﴿ فإذا هم خامدون ٢٩ ﴾ يعني فإذا أهل انطاكية ميتون. ﴿ يا حسرة ﴾ قال الله يا حسرة وندامة تكون على العباد يوم القيامة من فوت الجنان والنعيم، وبما لم يؤمنوا. قال عكرمة : يا حسرة من العبادة يعني على أنفسهم<sup>(٣)</sup>. قال الكلبي : الحسرة والكآبة عليهم يوم القيامة<sup>(٤)</sup>. قال الإمام ابن فورك : معناه يا حسرة على العباد من رب العباد<sup>(٥)</sup>. قال أبو العالية : لما أنزل الله تعالى عليهم العذاب وعايينوه قالوا يا حسرة على العباد يعني على الرسل الثلاثة، حيث لم يؤمن بهم ولم يصدقهم قومهم فتمنوا الإيمان حيث لا ينفع الإيمان<sup>(٦)</sup>. قال قطرب : يا حسرة لفظ نداء النكرة ومعناه التعجب من عظيم الحسرة. قال سيبويه هذا على وجه الدعاء، ولا اختلاف في المعنى<sup>(٧)</sup>. يقولون هذا زمان

- (١) ابن حبيب، وأخرج نحوه الطبري ٢/٢٣. عن ابن مسعود رضي الله عنه.  
(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٧٤، ولعل معناها: وما كنا نستعين بأحد في إنزال العذاب.  
(٣) في الأصل: [أنفسكم]، والتصويب من ابن حبيب.  
(٤) وكلها بمعنى واحد، وقد أخرجه الطبري ٢/٢٣. عن قتادة ومجاهد رجمها الله تعالى  
(٥) إن كان مراده: ياويلاً للعباد من رب العباد. فهذا أخرجه الطبري ٣/٢٣. عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإن كان مراده وصف الله بالحسرة والندامة ولا أظنه يريد هذا - فقد ذكر هذا الوجه الرازي في تفسيره ٦٣/٢٦ ثم أوله والصواب هو القول الأول وهو الذي عليه جمهور المفسرين وأما وصفه عزوجل بالحسرة فهو تكلف من قائله كي ينفي عن الله عزوجل صفات الكمال اللاتمة به سبحانه وتعالى متذرعاً في نفيها بنفي مثل هذه الصفة التي لا تليق به عزوجل، وشتان بين ما اثبت الله لنفسه من الصفات وبين ما يريد العبد اثباته لله عزوجل.  
(٦) ذكره مع القول الأول، البغوي ١١/٤، وقال ابن عطية ١٣/١٩٨: وباقى الآية يدفع هذا التأويل.  
(٧) وفي ابن حبيب ق ٢٧٤: الدعاء والاجتلاب، والمعنى ... الخ وهو أصوب.

الحسرة<sup>(١)</sup> ﴿ ما يأتيهم ﴾ أي لم يأتيهم ﴿ من رسول ﴾ أي رسول يعني أهل أنطاكية ﴿ إلا كانوا به يستهزءون ٣٠ ﴾ ويسخرون به. ﴿ ألم يروا ﴾ قال الكلبي : ألم يخبروا يعني أهل مكة<sup>(٢)</sup> في الكتاب ﴿ كم أهلكنا قبلهم من القرون ﴾ من الأمم الماضية. وبين كل قرنين ثمان عشرة<sup>(٣)</sup> سنة<sup>(٤)</sup> ﴿ أنهم إليهم ﴾ يعني إلى قومهم ﴿ لا يرجعون ٣١ ﴾ أبداً إلى يوم القيامة ﴿ وإن كل لما جميع ﴾ إلا جميع يقول القرون ﴿ لدينا محضرون ٣٢ ﴾ للحساب. وقيل محضرون في النار.<sup>(٥)</sup>

قوله عز وجل : ﴿ وآية لهم ﴾ أي علامة لأهل مكة<sup>(٦)</sup> على وجودنا ووجدانيتنا<sup>(٧)</sup>. ﴿ الأرض الميتة ﴾ التي لا تخرج شيئاً ﴿ أحييناها ﴾ بالمطر ﴿ وأخرجنا ﴾ بالمطر ﴿ منها ﴾ من الأرض ﴿ حبا ﴾ يعني الحبوب كلها. ﴿ فمنه يأكلون ٣٣ ﴾ يعني فمن الحب يأكلون ﴿ وجعلنا فيها ﴾ يعني في الأرض ﴿ جنات ﴾ يعني بساتين ﴿ من نخيل وأعناب ﴾ وكروم ﴿ وفجرنا ﴾ وشققنا ﴿ فيها ﴾ في الأرض ﴿ من العيون ٣٤ ﴾ والينابيع ﴿ ليأكلوا من ثمره ﴾ النخيل<sup>(٨)</sup> ﴿ وما عملته أيديهم ﴾. قال ابن عباس : يعني ومما عملته أيديهم. قال

(١) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٣٩٢.

(٢) تنوير المقياس ص ٣٧٠، والبغوي ٤/١١.

(٣) في الأصل: [ثمان عشر].

(٤) هكذا في ابن حبيب، والصواب: أن القرن من الناس هم أهل كل عصر سمواً بذلك لاقرانهم في

الوجود. اهـ. من البغوي ٤/١١، ومثله كلام القرطبي ٦/٣٩١.

(٥) وكلاهما صواب، والأول أعم.

(٦) هكذا في تنوير المقياس ص ٣٧٠، والصواب أنها آية لعموم الخلق.

(٧) وعلى البعث بعد الموت إذ كثيراً ما يقرن الله عز وجل بين إحيائه للأرض وإحيائه للموتى.

(٨) هكذا في تنوير المقياس ص ٣٧١، والصواب أن الضمير عائد لكل ما سبق أي ليأكلوا من ثمر ما

ذكرنا. انظر: الطبري ٢٣/٤، والبغوي ٤/١٢، والقرطبي ١٥/٢٥.

الضحاك: ﴿ وما عملته أيديهم ﴾ ما نفي أي لا صنع لهم فيها<sup>(١)</sup> يعني البنساتين، والنخيل، والأعتاب<sup>(٢)</sup>. بل وجدوها معملولة. ﴿ أفلا يشكرون ٣٥ ﴾ نعم الله عليهم ﴿ سبحان ﴾ نزه نفسه ﴿ الذي خلق الأزواج كلها ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: يعني الأصناف كلها.<sup>(٣)</sup> قال السدي: ﴿ خلق الأزواج كلها ﴾ يعني السماء، والأرض، والذكر، والأنثى ﴿ مما تنبت الأرض ﴾ أي تخرج الأرض ﴿ ومن أنفسهم ﴾ وخلق من أنفسهم أزواجاً. ﴿ ومما لا يعلمون ﴾ يعني وخلق مما لا يحيط علمهم به.

١/١٨٣

ثم ذكر دلالة أخرى على وحدانيته فقال: ﴿ وآية لهم ﴾ وعلامة لهم ﴿ الليل نسلخ منه النهار ﴾ نخرج من الليل النهار. قال الحسين بن الفضل: هذه الآية دليل من قال: إن الليل قدم<sup>(٤)</sup> في الخلق عن النهار وذلك قوله ﴿ نسلخ منه النهار ﴾ وكل ما يسلم من شيء فالمسلوخ منه أقدم<sup>(٥)</sup>. قال الاستاذ ابن

(١) ذكر القولين جمهور المفسرين ورجح الطبري ٤/٢٣. القول الأول بينما رجح ابن كثير ٣/٥٧٠ - القول الثاني.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٧٧، وفي البغوي ٤/١٢: وقيل أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد خلق. وهو أسلم من الاعتراض.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٧١، ومقاتل ٣/٥٧٨.

(٤) لم أعثر عليه، والقول الأول أعم منه.

(٥) هكذا في الأصل. والصواب: [أقدم].

(٦) أشار إليه من غير تصريح بقائله أبو حيان ٧/٣٣٦، وقد أخرج سفيان الثوري في تفسيره ص ٢٠٠ عن عكرمة قال: سئل ابن عباس: أكان الليل قبل أو النهار؟

فقرأ رضي الله عنه: ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ... ﴾

الآية ٣٠ من سورة الأنبياء - ثم قال: هل كان بينهما إلا ظلمة. ذلك ليعلموا أن الليل قبل النهار. (٧)

ومن طريق سفيان الثوري أخرجه عبدالرزاق ٢/٢٣ قلعجي، والطبري ١٧/١٩، وأبو الشيخ في

العظمة ٤/١٣٦٨، ١٣٧٢ - ١٣٧٣، وأورده ابن كثير ٣/١٧٧.

حبيب<sup>(١)</sup>: بنحو ما قال الحسين بن الفضل قال وهب بن منبه: أول شيء خلقه الله مكاناً مظلمة<sup>(٢)</sup> ثم خلق جوهرًا فيه فأضاء المكان. ثم نظر إلى الجوهر نظر الهيبة فصار ماءً. ثم تبخر الماء بخاراً فخلق السماء من البخار والأرض من باقي الماء<sup>(٣)</sup>. ﴿فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ ٣٧﴾ أي كانوا في ظلمة قبل سلخنا النهار منه ﴿فَإِذَا هُمْ مَظْلُومُونَ﴾ أي داخلون في حد الظلام<sup>(٤)</sup>. نظيره من الكلام أظهرت أي صرت في حد الظهيرة، وأضحيت أي صرت في حد الضحى والشمس ثم ذكر دلالة أخرى فقال: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ وقال<sup>(٥)</sup> ابن مسعود وابن عباس: لا مستقر لها<sup>(٦)</sup>. من قرأ لمستقر لها<sup>(٧)</sup>، قال ابن عباس: يقول لا تبلغ الشمس مستقرها حتى ترجع إلى منازلها<sup>(٨)</sup> وروى أبو ذر الغفاري عن النبي ﷺ قال يا أبا ذر هل تدري أين تغرب الشمس قال الله ورسوله أعلم قال: وإنها تذهب حتى تسجد بين يدي الله عز وجل فتستأذن فيؤذن لها فتطلع من مطلعها وكأنها قد حبست حتى تطلع من مغربها فذلك قوله ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾<sup>(٩)</sup> قال أبو ذر فسألت رسول الله ﷺ عن

- (١) ابن حبيب ق ٢٧٦ ب، وقد حصل تقديم وتأخير في ترتيب الأوراق في هذا الموضع من تفسير ابن حبيب.
- (٢) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [مظلم]. والصواب: [مظلمًا].
- (٣) ساقه الثعلبي في عرائس المجالس ص ٣ - ٤ إلا أنه لم يذكر المكان المظلم وإنما ذكر الجوهرة فما بعدها، وهذا من رواية وهب بن منبه عن أهل الكتاب فالله أعلم بصحتها.
- (٤) معاني النحاس ٤٩٢/٥.
- (٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [وقرأ]. كما في الثعلبي ق ٢٣٥ ب. وهو ما يقتضيه كلام المؤلف.
- (٦) قال الثعلبي: أي لا قرار لها فهي جارية أبداً، ومثله كلام البغوي ١٣/٤، وابن كثير ٥٧٢/٣. وهذا ما سيذكره المؤلف فيما بعد.
- (٧) وهي القراءة المتواترة.
- (٨) الثعلبي، وانظر: الماوردي ١٧/٥، وتنوير المقباس ص ٣٧١، وتأويل المشكل ص ٣١٦.
- (٩) أخرجه البخاري ٢٩٧/٦، ٤٠٤/١٣.

مستقرها فقال مستقرها تحت العرش<sup>(١)</sup>. قال الحسين: ﴿لَمَسْتَقْرَ لَهَا﴾ يعنى الى الليل قال السدي: إلى يوم القيامة. قال عطاء: إلى أقصى منازلها ثم ترجع<sup>(٢)</sup>. قال الضحاك: الشمس ثمانون فرسخا في ثمانين فرسخا<sup>(٣)</sup>. ومن قرأ ﴿لَا مَسْتَقْرَ لَهَا﴾ معناه إن الشمس لا تستقر ليلا ولا نهار. فسيرها نهاراً في السماء وسيرها ليلا تحت الأرض فتدخل من قبل المغرب فتجري تحت الأرض حتى تخرج من قبل المشرق ثم تجرى بالنهار في السماء حتى تغرب في المغرب. وهذا قول مقاتل بن سليمان<sup>(٤)</sup>. ﴿ذَلِكَ﴾ يعنى جريان الشمس ﴿تَقْدِيرَ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨﴾ قوله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ﴾ أي جعلناه منازل. وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة منزلاً منها. ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ قال أبو عبيد الله بن محمد بن عبد الله الشيرازي: فيما قرأه علينا عن ابن عباس لما سئل عن تفسير قول الله تعالى ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ قال: هي ثمانية وعشرون منزلاً ينزلها القمر في كل شهر. أربعة عشر منها يمانية. وأربعة عشر شامية مقسومة في اثني عشر برجاً. منازل القمر: الشرطين والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطفرة والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانا والإكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد

(١) أخرجه البخاري ٥٤١/٨، ٤١٦/١٣.

(٢) انظر هذه الأقوال في تفسير الرازي ٧١/٢٥، ولا تعارض بينها فمستقر الشمس المكاني هو تحت العرش كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ، وأما مستقرها الزمني فهو الليل بالنسبة لليوم وأقصى المنازل بالنسبة للسنة، ويوم القيامة بالنسبة لنهايتها.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١١٤٤ - ١١٤٥ عن قتادة رحمه الله تعالى وقال محقق الكتاب: إسناده ضعيف لأجل سعيد بن بشير.

(٤) تفسير مقاتل ٣/٥٨٠، وقوله رحمه الله تعالى: إن الشمس تدخل تحت الأرض فهو خطأ بين ولا دليل عليه.



الأخبية فرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر والرّشا فاذا وصل إلى آخر منازل له دق حتى يصير كالعرجون القديم<sup>(١)</sup> / قال الكلبي : ﴿ والقمر قدرناه منازل ﴾ يعني يزيد ١٨٣/ب بعضها على بعض ، وينقص بعضها عن بعض<sup>(٢)</sup> . ﴿ حتى عاد ﴾ يصير ﴿ كالعرجون القديم ٣٩ ﴾ كالعذق اليابس . وقيل كالعرجون كالعذق المنحنى الاصفر على النخلة<sup>(٣)</sup> شبه به في الدقة<sup>(٤)</sup> .

قوله عز وجل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ قال ابن عباس : الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل<sup>(٥)</sup> لا ينبغي للشمس أن يكون لها ضوء بالليل مع القمر ، ولا ينبغي للقمر أن يكون له ضوء بالنهار مع الشمس . وقيل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ يقول : لكل حدٍ وعلم لا يعدوه ولا يقصر دونه إذا جاء سلطان هذا ذهب ذاك . وإذا جاء سلطان ذاك ذهب هذا<sup>(٦)</sup> . قال مجاهد ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ قال معناه : لا يشبه ضوء أحدهما ضوء الآخر<sup>(٧)</sup> . قال مقاتل : ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ يقول : إنهما يسيران

- (١) قال السيوطي : أخرجه عن ابن عباس الخطيب في كتاب النجوم . اهـ . من الدر المنثور ٥٧/٧ ، وقد ذكر أسماء هذه المنازل ابن قتيبة في تأويل المشكل ص ٣١٧ ، والبيهقي ٣٤٤/٢ ، والقرطبي ٢٩/١٥ - ٣٠ .
- (٢) في تنوير المقباس ص ٣٧١ : [جعلنا له منازل يزيد وينقص] . وهو الأصوب .
- (٣) وهو راجع للقول الأول لأنه انحنى ثم يس .
- انظر : الطبري ٦/٢٣ - ٧ ، ومعاني النحاس ٤٩٥/٥ .
- (٤) قال الصابوني في تعليقه على معاني النحاس : شبه القمر بالعرجون من ثلاثة أوجه : الدقة ، والانحناء ، والصفرة ، فالقمر إذا انتهى في النقصان في آخر الشهر صار دقيقاً ، منحنياً ، مصفراً . اهـ .
- (٥) أخرجه عبدالرزاق ص ٤٣٥ عن عكرمة .
- (٦) أخرجه الطبري ٧/٢٣ . عن قتادة . وهو بمعنى ما قبله .
- (٧) أخرجه عنه الطبري ٧/٢٣ .

دائبين لا يجتمعان<sup>(١)</sup>. ﴿ولا الليل سابق النهار﴾ أي لا ينبغي لليل أن يدرك النهار حتى يذهب النهار ﴿وكل﴾ يعني الشمس والقمر ﴿في فلك يسبحون ٤٠﴾ قال أبو صالح يذكر عن مولى أم هانئ<sup>(٢)</sup> ﴿وكل﴾ يعني الشمس والقمر والنجوم ﴿في فلك﴾ كفلكة المغزل. ﴿يسبحون﴾ يدورون<sup>(٣)</sup>. قال الضحاك: في فلك مثل قطب الرحي<sup>(٤)</sup> ثم ذكر دلالة أخرى فقال: ﴿وآية﴾ وعلامة ﴿لهم أنا حملنا ذريتهم﴾ قال ابن عباس في رواية الكلبي: يقول آية لقومك<sup>(٥)</sup> ﴿أنا حملنا ذريتهم في الفلك﴾ يعني الآباء في السفينة والأبناء في أصلابهم في الفلك<sup>(٦)</sup>. يعني سفينة نوح ﴿المشحون ٤١﴾ المملوء. وقيل: الموقر<sup>(٧)</sup>. ﴿وخلقنا لهم﴾ لأهل مكة<sup>(٨)</sup> ﴿من مثله﴾ يعني من مثل السفن ﴿ما يركبون ٤٢﴾ يعني الابل<sup>(٩)</sup> يركبونها في البر مسافرين. قال قتادة ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ يعني الأنعام<sup>(١٠)</sup> وروى

- (١) تفسير مقاتل ٥٨٠/٣ وهما بمعنى واحد. إلا أن العبارة الأخيرة أوضح من قول مجاهد رحمه الله تعالى.
- (٢) هكذا في الأصل، ولا وجه له. ولعل صوابه: [يذكر عن مولاته أم هانئ، أو الذي يذكر بمولى أم هانئ].
- (٣) لم أعثر علي من أخرجه عن أم هانئ ولا عن أبي صالح، وقد أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٢١١/٤ - ١٢١٢ عن مجاهد رحمه الله تعالى.
- (٤) أخرجه الطبري ٢٢/١٧. عن مجاهد في آخرين.
- (٥) تنوير المقباس ص ٣٧١.
- (٦) تفسير مقاتل ٥٨٠/٣، وانظر: غرائب التفسير ٩٦٢/٢. ورجح ابن عطية أن الضمير المتصل بالذرية هو ضمير الجنس كأنه قال: ذرية جنسهم. اهـ. من المحرر الوجيز ٢٠٢/١٣.
- (٧) وهي بمعنى واحد، انظر: الطبري ٩/٢٣.
- (٨) والآية عامة في كل الخلق.
- (٩) أخرجه الطبري ١١/٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين.
- (١٠) أخرجه الطبري ١١/٢٣ عن مجاهد، ثم قال رحمه الله تعالى: والأشبه بتأويل الآية أنها السفن بدلالة الآية التالية لها إذ الفرق لا يكون إلا في الماء ولا غرق في البر. اهـ بتصرف.

سعيد بن جبير عن ابن عباس: ﴿ ما يركبون ﴾ يعني السفن الصغار جعلت بعد سفينة نوح عليه السلام مثالها<sup>(١)</sup>. معناه ﴿ وجعلنا لهم من مثله ﴾ مثل سفينة قوم نوح عليه السلام ﴿ ما يركبون ﴾ يعني السفن الصغار يركبون عليها كما ركب قوم نوح. قال مقاتل: ﴿ أنا حملنا ذريتهم ﴾ يعني أهل مكة كانوا في أصلاب آبائهم<sup>(٢)</sup> ﴿ في الفلك المشحون ﴾ يعني الموقرة من الناس، والدواب<sup>(٣)</sup>. وقيل ﴿ المشحون ﴾ المجهزة يعني التي فرغ من جهازها<sup>(٤)</sup> ﴿ وإن نشأ نغرقهم ﴾ يعني أهل مكة كما أغرقنا أوائلهم ﴿ فلا صريخ لهم ﴾ أي لا مغيث لهم ﴿ ولا هم ينجون ﴾ أي ولا ينجون مما يراد بهم من الغرق. ﴿ إلا رحمة منا ﴾ لكن نعمة منا حين لم نغرقهم ﴿ ومتاعا إلى حين ﴾ قال ابن عباس: بلاغا إلى انقضاء آجالهم. وقيل ﴿ ومتاعا إلى حين ﴾ أي متعة لهم إلى الموت<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وإذا قيل لهم لأهل مكة. قال لهم النبي ﷺ ﴾ اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ قال ابن عباس: ما بين أيديكم من أمر الآخرة فاعملوا لها. ﴿ وما خلفكم ﴾ من أمر الدنيا فاحذروها ولا تغتروا بها ولا زهرتها. قال مجاهد: ﴿ ما بين أيديكم وما خلفكم ﴾ يعني من الذنوب<sup>(٦)</sup> ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لكي ترحموا فلا تعذبوا. وروى عوف عن الحسن ﴿ ما بين أيديكم ﴾ يعني ما مضى من

(١) أخرجه عنه الطبري ١٠/٢٣.

(٢) تفسير مقاتل ٥٨٠/٣.

(٣) انظر الهامش رقم (٧) من الصفحة السابقة.

(٤) وهما بمعنى واحد وقد ذكر القول الأول البغوي ١٤/٤، وأخرج القول الثاني الطبري ١١/٢٣ عن قتادة رحمهم الله تعالى.

(٥) وهما متلازمان، وقد ذكر قول ابن عباس البغوي ١٤/٤، وأخرج قول مجاهد الطبري

أجلكم ﴿ وما خلفكم ﴾ يعنى ما بقى ممن أجلكم. قال قتادة ﴿ اتقوا ما بين أيديكم ﴾ يعنى وقائع الله / فيمن كان قبلكم من الأمم مثل قوم نوح ، وعاد، وشمود. ١/١٨٤ ﴿ وما خلفكم ﴾ من أمر الساعة. قال الكلبي: ﴿ ما بين أيديكم ﴾ الآخرة ﴿ وما خلفكم ﴾ الدنيا. قال مقاتل: ﴿ اتقوا ما بين أيديكم ﴾ يقول: احذروا الأيضيكم ما أصاب الأمم الخالية قبلكم ﴿ وما خلفكم ﴾ يعنى اتقوا عذاب الآخرة فلا تكذبوا محمد<sup>(١)</sup>. ﴿ لعلكم ترحمون ﴾ لكى ترحموا فلا تعذبوا.

قوله عزوجل: ﴿ وما تأتيهم من آية ﴾ من صلة ومجازها وما يأتيهم يعنى كفار مكة ﴿ آية ﴾ علامة ﴿ من آيات ربهم ﴾ قال مقاتل: يعنى انشقاق القمر لنصفين بمكة<sup>(٢)</sup> ﴿ إلا كانوا عنها معرضين ٤٦ ﴾ مكذبين لا يتفكرون لا يعتبرون<sup>(٣)</sup>.

قوله: ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله ﴾ قال الكلبي: نزلت هذه الآية فى الزنادقة. وقال الحسن: نزلت فى المشركين. وقال الضحاك: نزلت فى أبي جهل والنضر بن الحارث. وقيل نزلت فى اليهود<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: وذلك أن أهل مكة قالوا لأصحاب رسول الله ﷺ - للفقراء منهم - إنكم تسألوننا فلا نطعمكم شيئاً حتى ترجعوا الى ديننا فأنزل الله هذه الآية<sup>(٥)</sup>. قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا للمشركين أعطونا ما زعمتم من أموالكم أنها لله وذلك أنهم جعلوا من أموالهم نصيباً لله، ونصيباً للآلهة وهو قوله: ﴿ وجعلوا لله مما

(١) أوردها القرطبي ٣٦/١٥. وهى متلازمة.

(٢) ولفظ الآية أعم من انشقاق القمر. علماً أنى لم أجد هذا الكلام فى المطبوع من تفسير مقاتل.

(٣) هكذا فى الأصل، والصواب: [ولا يعتبرون] بزيادة حرف العطف.

(٤) وكلهم يشملهم لفظ الكفر - وإن كان سياق الآية فى المشركين - وقد أورد هذه الأقوال الماوردي

٢١/٥، وابن الجوزي ٢٤/٧.

(٥) أورده الثعلبي ٢٣٦ب، والقرطبي ٣٦/١٥ - ٣٧ ولم ينسبها لأحد.

ذراً من الحرث والأنعام نصيباً<sup>(١)</sup> لله<sup>(٢)</sup> فسألوهم نصيب الله من أموالهم فخرجوهم،  
فأنزل الله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴿<sup>(٣)</sup> لكفار مكة ﴿ أنفقوا ﴿ تصدقوا ﴿ مما رزقكم  
الله ﴿ مما أعطاكم الله من الأموال. ﴿ قال الذين كفروا ﴿ كفار مكة ﴿ للذين  
آمنوا ﴿ لفقراء المؤمنين ﴿ أنطعم من لو يشاء الله أطعمه ﴿ أي أنرزق من لو يشاء  
الله رزقه؟ على الاستهزاء. وقيل معناه: أنعطى من لو يشاء الله لأعطاه الله. وقيل:  
أنفق على من لو يشاء الله أن يوسع عليه لوسع<sup>(٤)</sup>. واختلفوا في مراد الكفار بهذا  
الكلام.<sup>(٥)</sup> وقيل أرادوا استهزاء. وقيل أرادوا نفى قدرة الله<sup>(٦)</sup> ﴿ إن أنتم إلا في ضلال  
مبين ٤٧ ﴿ أي في خطأ بين. قال مقاتل بن حيان: هذا من كلام المؤمنين لهم،  
وقيل هذا من كلام الكفار أيضاً للمؤمنين<sup>(٧)</sup>. ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴿ قال ابن  
عباس: وذلك أن رسول الله ﷺ خوفهم بالقيامة فقالوا ﴿ متى هذا الوعد إن كنتم  
صادقين ٤٨ ﴿ أنا نبعث ﴿ ويقولون متى هذا الوعد ﴿ جواباً لقوله ﴿ وإذا قيل

- (١) الأنعام ١٣٦.
  - (٢) هكذا في الأصل، والأولى حذفه ليستقيم الكلام.
  - (٣) تفسير مقاتل ٥٨٠/٣ - ٥٨١ وهو بمعنى ما قبله.
  - (٤) وهي مترادفة.
  - (٥) هكذا في الأصل وصوابه: [فقليل] بالفاء.
  - (٦) هكذا في الأصل. والذي فهمته من كلام ابن الجوزي ٢٤/٧، والقرطبي ٣٧/١٥ أنهم قالوا ذلك محتجين بقضاء الله وقدره في غير وجهه، وعلى كل فالقولان متقاربان وانظرهما في المرجعين السابق ذكرهما بل جاء عند القرطبي: أن الكفار قالوا هذا تعلقاً بقول المؤمنين لهم ﴿ أنفقوا ﴿ مما رزقكم الله ﴿ أي فإذا كان الله رزقنا فهو قادر على أن يرزقكم فلم تلتمسون الرزق منا؟. أهـ  
فلعل المؤلف يريد قولهم هذا ولكنه - فيما يظهر لي - بعيد لأن المشركين مقرون بأن الله هو الخالق الرزاق المحيي المميت ... الخ وإنما الخلاف بينهم وبين الرسل في توحيد العبادة.
  - (٧) ويصح أن يكون من قيل الله للكافرين: أي ما أنتم أيها المشركون في قيلكم للمؤمنين ما قلتم إلا في ضلال مبين. أهـ. من الطبري ١٣/٢٣.
- والذي يؤيده سياق الآية - وهو ما اقتصر عليه ابن كثير ٥٧٤/٣ - أنه من تمام قول الكفار.

لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ﴿ قال الله تعالى ﴿ ما ينظرون ﴾ يعني ما  
 ينتظر أهل مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وهى النفخة الأولى ﴿ تأخذهم ﴾ فجأة  
 ﴿ وهم يخضمون ٤٩ ﴾ وهم يختصمون فى الاسواق<sup>(١)</sup> قال ابن عباس: وهم  
 يخضمون: أي يتكلمون<sup>(٢)</sup> ﴿ فلا يستطيعون توصية ﴾ أي لا يقدرّون على الكلام  
 وعلى أن يوصى بعضهم إلى بعض ﴿ ولا إلى أهلهم يرجعون ٥٠ ﴾ أي ولا  
 يرجعون إلى أهلهم عند موتهم بالصيحة . وعن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ «تقوم  
 الساعة والناس فى أسواقهم يذرعون الثوب والرجل يحلب الناقة ثم قرأ ﴿ فلا  
 يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴾<sup>(٣)</sup> / ﴿ ونفخ فى الصور ﴾ قال ابن  
 عباس: وهى<sup>(٤)</sup> كهيئة القرن ينفخ فيه<sup>(٥)</sup> وهى النفخة الأخيرة للبعث وبين النفخة  
 الأولى والأخيرة أربعون سنة<sup>(٦)</sup> ﴿ فاذا هم من الأجداث ﴾ من القبور واحدا  
 جدث<sup>(٧)</sup> ﴿ إلى ربهم ينسلون ٥١ ﴾ أي يخرجون، ومنه سمي الولد نسلاً لأنه  
 يخرج من بين أمه وأبيه، وقيل ﴿ ينسلون ﴾ أي يسرعون<sup>(٨)</sup> . ﴿ قالوا يا ويلنا من  
 بعثنا من مرقدنا ﴾ قال ابن عباس: وإنما يقولون هذا لأن الله تعالى رفع عنهم العذاب

(١) تنوير المقباس ص ٣٧٢، والبغوي ١٥/٤، والقرطبي ٣٨/١٥، وابن كثير ٥٧٤/٣.

(٢) قال السيوطي: أخرجه ابن أبي حاتم عن السدي. اهـ. من الدر المنثور ٦١/٧.

قلت: وهو بمعنى ما قبله أي يتكلمون فى أمور دينهم.

(٣) أخرجه البخاري ٨١/١٣ - ٨٢ إلا أنه لم يرد فيه - عنده - قراءة النبي ﷺ لآية يس هذه.

(٤) هكذا فى الأصل. والأصوب: [وهو] بالتذكير.

(٥) بل ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ فى حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وقد أخرجه أبو داود

٤/٢٣٦، والترمذي ٥/٣٧٣، والدارمي ٢/٤١٨، وأحمد فى المسند ٢/١٩٢، والطبري

١٦/٢٩، والحاكم فى المستدرک ٢/٤٣٦، والنسائي فى التفسير ٢/٢٥.

(٦) قد سبق الكلام عن هذا، وذلك ص ٤٤١.

(٧) معاني الزجاج ٤/٢٩٠.

فيما بين النفختين فانسوا عذابهم وظنوا أنهم كانوا نياماً فإذا خرجوا من قبورهم ﴿ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴾ أي من منامنا. فقال أهل المعاني: لما عاينوا جهنم وأنواع عذابها صار عذاب القبور عندهم هينا في جنبها كالنوم<sup>(١)</sup> ﴿ فقالوا يا ويلنا من بعثنا ﴾ من أيقظنا ﴿ من مرقدنا ﴾ من منامنا . فقال لهم الملائكة<sup>(٢)</sup>: ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ في الدنيا . ﴿ وصدق المرسلون ٥٢ ﴾ بالبعث بعد الموت . وقرئ في الشواذ<sup>(٣)</sup> وصدق المرسلون بتشديد الدال . ولها أربعة أوجه: أحدها معناه وصدق الله المرسلون . والثاني : وصدق المرسلون جبريل عليه السلام . والثالث: وصدق المرسلون بعضهم بعضا . والرابع: وصدق المرسلون ما وعدوا . قال مجاهد: ﴿ من بعثنا من مرقدنا ﴾ قول الكفار . ويقول المؤمنون ﴿ هذا ما وعد الرحمن ﴾ قال قتادة: خفف العذاب عنهم أربعين سنة<sup>(٤)</sup> . قال الله تعالى ﴿ إن كانت إلا صيحة واحدة ﴾ يعني النفخة الأخيرة ﴿ فاذا هم جميع لدينا محضرون ٥٣ ﴾ قال الأخفش: يشهدون<sup>(٥)</sup> . ﴿ فالיום ﴾ يعني يوم القيامة ﴿ لا تُظلم نفس شيئا ﴾ يعني لا ينقص من حقوقها شيء . ﴿ ولا تجزون ﴾ في الآخرة ﴿ إلا ما كنتم تعملون ٥٤ ﴾

- (١) ذكرهما الثعلبي ق ٢٣٦ ب، والبغوي ١٥/٤، وابن كثير ٥٧٤/٣، والقرطبي ٤١/١٥ - ٤٢، وقد أخرج الطبري ١٦/٢٣ عدة آثار في نومهم بين النفختين.
- (٢) ورجح الطبري ١٧/٢٣، وابن كثير ٥٧٤/٣: أن هذا من قول المؤمنين.
- (٣) لم أعر عليها فيما عندي من مراجع.
- (٤) أخرجه عنه الطبري ١٦/٢٣ بلفظ: والرقدة ما بين النفختين.
- وقد أخرج عنه الطبري - في موضع آخر ٣٢/٢٤ - أنه قال: قال نبي الله « بين النفختين أربعون ». اه فهو لم يميز تلك الأربعين - وهو بهذا يوافق حديث أبي هريره المتفق عليه - وإنما أصحابه كانوا يرون من رأيهم أنها أربعون سنة. اه.
- بتصرف من الطبري ٣٢/٢٤.
- (٥) تقدم الكلام عليه في سورة سباء ص ٧٧٨.

وتقولون في الدنيا . قال ابن حبيب: محل ما نصب من وجهين: أحدهما لأنه  
مفعول<sup>(١)</sup> بما لم يسم فاعله. والآخر نصب بنزع الصفة. ومجازه هل تجزؤون إلا بما  
كنتم تعملون<sup>(٢)</sup>، ثم ذكر أهل الجنة فقال: ﴿إن أصحاب الجنة اليوم﴾ وهو يوم  
القيامة ﴿في شغل فاكهون ٥٥﴾ قال الأخفش: فيه أربع<sup>(٣)</sup> لغات شُغِلَ، وشُغِلَ،  
وشُغِلَ، وشُغِلَ<sup>(٤)</sup>. ثم اختلفوا في معنى الشغل: فقال ابن عباس، ومقاتل: يعنى فى  
افتضاض الأبكار. قال وكيع بن الجراح: يعنى فى السماع. قال عبدالرحمن بن  
كيسان: يعنى زيارة بعضهم بعضا. قال<sup>(٥)</sup> ورأيت فى بعض التفاسير ﴿فى  
شغل فاكهون﴾ من ضيافة الله. قال جعفر الصادق: يعنى فى شغل  
الرؤية وقيل ﴿فى شغل فاكهون﴾ يعنى فى سرور ولذات<sup>(٦)</sup>. وعن جابر بن  
عبدالله قال قرأ رسول الله ﷺ فى شُغِلَ بضم الغين<sup>(٧)</sup> قال: فى

(١) أي مفعول ثانٍ، والمفعول الأول هو نائب الفاعل.

(٢) ذكرهما الثعلبي ق ٢٣٦ ب، والقرطبي ٤٣/١٥ من غير عزو لأحد.

(٣) فى الأصل: [أربعة] بالتأنيث.

(٤) لم أعثر عليه فى معاني الأخفش ولكن الأولتين منهما هما قراءتان متواترتان - كما فى الاتحاف  
ص ٣٦٥ - والباقيتان قرىء بهما فى الشواذ.

انظر: البحر المحيط ٣٤٢/٧.

(٥) هكذا فى الأصل - من غير ذكر للقائل - والذي يتبادر إلى ذهنى من طريقته أن القائل هو ابن  
حبيب إلا أن هذا الموضع ساقط من ابن حبيب كما سبق التنبيه إلى ذلك قبل عدة صفحات.

(٦) أما قول جعفر الصادق فلم أعثر عليه - ولا شك أن رؤية الله عز وجل أعظم نعيم لأهل الجنة - وأما  
باقي الأقوال فقد ذكرها البغوي ٤/١٥ - ١٦، والقرطبي ٤٣/١٥، والثعلبي ق ٢٣٧. ويجمع  
هذه الأقوال كلها قول أبي حيان: والظاهر أن الشغل هو النعيم الذي قد شغلهم عن كل ما يخطر  
بالبال. اهـ

من البحر المحيط ٣٤٢/٧.

(٧) - وهى قراءة ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف ويعقوب.

ب- وقرأ الثلاثة الباقون بتسكين الغين. الاتحاف ص ٣٦٥.



افتضاض العبدارى<sup>(١)</sup> وقرأ أبو جعفر فكهون بغير ألف. وقرأ الباكون: ﴿فاكهون﴾  
 ١/١٨٥ بالألف<sup>(٢)</sup>: قال أبو عبيدة / فكهون ، وفاكهون واحد. مثل حذرين، وحاذرين  
 وفرهين وفارهين، وعظام نخرة ، وناخرة أي بالية<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس: ﴿فى شغل  
 فاكهون﴾ أى فرحون. قال الضحاك: معجبون . قال السدى: ناعمون. وقيل:  
 مسرورون<sup>(٤)</sup>. قال الكلبي: فى شغل عن أهل النار لا يهتمهم أمرهم، ولا يذكرهم<sup>(٥)</sup>  
 ﴿هم﴾ يعنى أصحاب الجنة ﴿وأزواجهم﴾ فيه قولان: قال ابن عباس: نساؤهم  
 الذين يحبهم<sup>(٦)</sup> فى الدنيا من المؤمنات . قال الضحاك: ﴿هم وأزواجهم﴾ يعنى  
 الحور العين<sup>(٧)</sup> ﴿فى ظلال﴾ وقرئ فى ظلل<sup>(٨)</sup> فالظلال جمع الظل، والظلل جمع  
 الظلة من ظلال. قال ابن عباس: يعنى ظلال القصور. قال يمان يعنى ظلال الأشجار<sup>(٩)</sup>  
 ﴿على الأرائك﴾ : الأرائك السرر فى الحجال واحدا أريكه ﴿متكون ٥٦﴾

(١) لم أجد أحدا رفعه وإنما أخرجه موقوفاً على ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما.

انظر: الطبري ١٨/٢٣، والثعلبي ق ٢٣٧، وابن كثير ٥٧٥/٣، والقرطبي ٤٣/١٥.

(٢) الاتحاف ص ٣٦٦.

(٣) هذا قول الفراء كما فى معانيه ٣٨٠/٢. وأما أبو عبيدة فيفرق بين القراءتين فجعل قراءة أبي جعفر

من التفكه سواء بالطعام أو غيره كأعراض الناس وتأويل قراءة الجمهور ﴿فاكهون﴾ أي ذروا

فاكهة مثل قولك لابن وتامر. انظر: مجاز القرآن ١٦٣/٢ - ١٦٤ - ٢٣١ - ٢٣٢.

(٤) ذكرها القرطبي ٤٤/١٥ ثم قال: والمعنى متقارب.

(٥) هذا أحد الأقوال التي ذكرت فى بيان شغل أهل الجنة وقد تقدم تخريجها.

(٦) هكذا فى الأصل، وصوابها: [اللاتي يحبونهن].

(٧) ذكرهما الماوردي ٢٥/٥، ولفظ الآية عام يشمل كلا الصنفين.

(٨) - وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف.

ب- وقرأها الباكون (ظلال) بكسر الظاء مع الألف. والتوجيه ما ذكره المؤلف غفر الله له.

الاتحاف ص ٣٦٦.

(٩) القول الأول هو تفسير مقاتل ٥٨٢/٣، والثاني فى تنوير المقياس ص ٣٧٢. ولم أجدهما فى ما

سواهما من كتب التفسير، والله عز وجل وصف جنانه بالظل من غير أن يقيد بمصدر ما.

جالسون<sup>(١)</sup>. ﴿لهم فيها﴾ في الجنة ﴿فاكهة﴾ ألوان الفاكهة ﴿ولهم ما يدعون﴾  
 ٥٧ ﴿قال ابن عباس: يسألون. قال مقاتل: ما يتمنون. قال عطاء: يشتهون. وقال  
 مقاتل بن حيان: ﴿ولهم ما يدعون﴾ أي يريدون<sup>(٢)</sup>، وقرئ في الشواذ ولهم ما  
 يدعون من الدعاء<sup>(٣)</sup> ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ ٥٨ ﴿قرأ إبراهيم النخعي: سلاماً  
 بالنصب<sup>(٤)</sup>. قال الفراء من رفع أراد لهم سلام. ومن نصب فعلى القطع. وقولاً نصب  
 على القطع<sup>(٥)</sup>، وقيل نصب لأنه مفعول ومعناه سلام أي ولهم سلام من الله عليهم<sup>(٦)</sup>.  
 ويقال سلامة من الله عليهم ﴿قولا﴾ أي يسمعون قولاً. ﴿من رب رحيم﴾ قال  
 مقاتل: وذلك أن أهل الجنة إذا صاروا إلى أبواب الجنة تتلقاهم الملائكة بالسلام من  
 عند الله<sup>(٧)</sup>. وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ « إذا دخل أهل الجنة الجنة  
 سطع لهم نور فينظرون فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم فيقول سلام عليكم يا أهل  
 الجنة فذلك قوله تعالى: ﴿قولا من رب رحيم﴾<sup>(٨)</sup> قوله تعالى ﴿وامتازوا اليوم﴾

(١) تنوير المقياس ص ٣٧٢.

والاتكاء: أخص من الجلوس.

(٢) انظر: الماوردي ٢٦/٥، وقال القرطبي ٤٥/١٥: والمعنى متقارب.

(٣) لم أعثر عليها إلا أنه جاء في معاني الزجاج ٢٩٢/٤ ومعاني النحاس ٥٠٩/٥ ﴿ولهم ما

يدعون﴾: هو مأخوذ من الدعاء بالشيء، أي كلما دعوا بشيء أعطوه. اهـ.

(٤) الثعلبي ق ٢٣٧ب، وانظر: البحر المحيط ٣٤٣/٧.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٨٠ - ٣٨١.

(٦) هكذا في الأصل ولا وجه له لأنه حيثذ يكون مرفوعاً لا منصوباً والصواب أن تخريج النصب إما

على الحال أو المصدر.

انظر: الكشاف ٢٩٠/٣، والقرطبي ٤٥/١٥، والبحر المحيط ٣٤٣/٧، وإعراب القرآن

للنحاس ٤٠٢/٣.

(٧) تفسير مقاتل ٥٨٢/٣ وتسليم الملائكة على أهل الجنة قد ورد في كثير من الآيات والأحاديث.

(٨) أخرجه ابن ماجه ١/٦٥ - ٦٦، والثعلبي ق ٢٣٧ب، ومن طريقه أخرجه البغوي ٤/١٦، وانظر:

الدر المنثور ٧/٦٥ - ٦٦. وقد أورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ص ٣٤٩.

وهو يوم القيامة ﴿أيها المجرمون ٥٩﴾ أيها الكافرون. ومعناه: وامتازوا أيها المجرمون فإن المتقين قد فازوا أي نجوا وامتازوا: أي اعتزلوا من كل خير. قال أبو العالية: تميزوا. قال السدي: وامتازوا كونوا على حدة ﴿أيها المجرمون﴾ أيها المنافقون. وقيل امتازوا أي انفردوا. قال مجاهد: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ ﴿فريق في الجنة وفريق في السعير﴾<sup>(١)</sup> وروى أبو روق عن الضحاك: أن لكل كافر من النار بيتا من نار يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكون فيه أبد الآبدين فلا يرى ولا يرى<sup>(٢)</sup> ﴿ألم أعهد﴾ يقول الله لهم يوم القيامة ﴿ألم أعهد إليكم﴾ ألم أئين لكم وقيل ألم أمركم بأمر مؤكد. وقال يمان بن رباب ألم أرسل إليكم رسلا. وقيل: ألم أوصيكم<sup>(٣)</sup> ﴿يا بني آدم﴾ ثم فسر العهد فقال ﴿أن لا تعبدوا الشيطان﴾ يعني كى لا تعبدوا إبليس. فقال ابن عباس: كيلا تطيعوه<sup>(٤)</sup> ﴿إنه لكم عدو مبين ٦٠﴾ ظاهر العداوة ﴿وأن اعبدوني﴾ قال وحدوني. قال مجاهد / أطيعوني ﴿هذا صراط مستقيم ٦١﴾ يعني هذا التوحيد دين الاسلام.

قوله عز وجل: ﴿ولقد أضل منكم جبلاً﴾<sup>(٥)</sup> كثيراً ﴿يا بني آدم﴾ جبلاً كثيراً ﴿يعنى أضل الشيطان منكم يا بني آدم جبلاً كثيراً. قال ابن عباس: الجبل الكثير مالا

(١) الشورى ٧.

وجميع هذه الأقوال بمعنى واحد انظر: البغوي ١٦/٤.

(٢) البغوي ١٦/٤، والقرطبي ٤٦/١٥.

(٣) وهي متلازمة، ولم أجد من ذكرها جميعاً، وعبارة الطبري ٢٣/٢٣ تشملها كلها.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٧٢.

(٥) وهما متلازمان. انظر: البغوي ١٧/٤، والطبري ٢٣/٢٣.

(٦) هكذا في الأصل، والأولى حذفهما ليستقيم الكلام.

يحصى<sup>(١)</sup> إلا الله<sup>(٢)</sup> قال الكلبي : جبلا خلقا. قال مقاتل بن حيان: جبلا يعني أهما<sup>(٣)</sup>  
 قال مجاهد قرونا. قال قتادة: جموعا. قال الضحاك: طائفة<sup>(٤)</sup>. وقيل الجبل الواحد  
 عشرة آلاف. ﴿ أفلم تكونوا تعقلون ٦٢ ﴾ أني خلقت الخلق فأضلهم الشيطان  
 ﴿ هذه جهنم ﴾ فأروهم يقال لهم ﴿ هذه جهنم التي كنتم توعدون ٦٣ ﴾  
 وتحذرون دخولها فلما عاينوها فقال<sup>(٥)</sup> لهم ﴿ اصلوها اليوم ﴾ أي ادخلوها ﴿ بما  
 كنتم تكفرون ٦٤ ﴾ أي بكفركم ﴿ اليوم نختم على أفواههم ﴾ وذلك أنهم  
 يجحدون إتيان الرسل . فختم على أفواههم ﴿ وتكلمنا أيديهم ﴾ حين جحدت  
 ألسنتهم. قال ابن عباس: ﴿ يخرسون عن آخرهم فتكلم أيديهم ﴾<sup>(٦)</sup> وتشهد أرجلهم.  
 بما كانوا يكسبون ٦٥ ﴾ من الكفر والشرك وقيل في الآية تقديم وتأخير ومجازه  
 وتكلمنا أيديهم وأرجلهم تشهد<sup>(٧)</sup>. عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ : « أول عضو  
 يتكلم من الانسان بعد أن يختم على فيه فخذ من جانبه الأيسر »<sup>(٨)</sup>.

- (١) هكذا في الأصل. والصواب: [يحصيه].
- (٢) لم أعثر عليه إلا أنه ورد في تفسير الماوردي ٢٧/٥: وحكى الضحاك أن الجبل الواحد عشرة آلاف، والكثير ما لا يحصى إلا الله تعالى. اهـ.
- (٣) في الأصل: [هما] باسقاط الهمزة.
- (٤) وكلها مترادفة وأعمها عبارة الكلبي وهي في تنوير المقباس ص ٣٧٢. وقد أخرجها الطبري ٢٣/٢٣ عن مجاهد رحمهم الله وأما تحديده بالعدد فلا دليل عليه وقد سبق ذكر قائله.
- (٥) هكذا في الأصل وصوابه: [قال لهم] باسقاط الفاء.
- (٦) انظر: تفسير عبدالرزاق ص ١٣٠ - ١٣١.
- (٧) وهذا معنى الآية من غير تقديم أو تأخير.
- (٨) أخرجه أحمد ١٥١/٤، والطبري ٢٤/٢٣، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٧/٣، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٣٥١/١٠. كلهم أخرجوه من رواية عقبة بن عامر رضي الله عنه.

قوله : ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يصرون ﴾ ٦٦ ﴿ هذا من مشكلات القرآن قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : ولو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم ﴾ فاستبقوا الصراط ﴾ حتى تبادروا الى الهدى والطريق ﴿ فأنى يصرون ﴾ فمن أين يصرون الهدى ولم أشاء ذلك. (١) قال ابن حبيب : ومثال هذا أنك تقول لأخ لك أو لصديق لو أشاء لأعطيتك ناقة تحج عليها وكيف تحج ولست أشاء أن أعطيك الناقة. قال مقاتل : يقول : ولو نشاء لحولنا أبصارهم من الضلالة إلى الهدى حتى اهتدوا الى الطريق ﴿ فأنى يصرون ﴾ فمن أين يصرون ولم أشاء (٢). قال ابن عباس : ولو نشاء لطمسنا على أعين الصواب فيضلوا عن الطريق ومجازة ولو نشاء لأضللناهم حتى لا يهتدوا إلى الطريق ﴿ فأنى يصرون ﴾ يعني فكيف يصرون مع إضلالنا إياهم. (٣) ﴿ ولو نشاء لمسخناهم على مكائهم ﴾ ولو

(١) تنوير المقباس ص ٣٧٢، وهو تفسير مقاتل ٥٨٤/٣ وقد عزاه البغوي ١٨/٤ إلى هؤلاء وضم إليهما قتادة وعطاء وهذا الوجه يشهد له قوله تعالى : ﴿ ولو نشاء الله لجمعهم على الهدى ... ﴾ الآية ٣٥ من سورة الأنعام. ونحوها كثير من الآيات.

(٢) وهذا هو نفس القول الأول.

(٣) أخرجه عنه الطبري ٢٥/٢٣ ويحمل حينئذ على عموم من كذبه ﷺ أي ولو شاء الله لما اهتدى أحد منهم ولكنه عز وجل لم يشاء ذلك بل فتح لهم باب التوبة ليتوب كل من سبق في علم الله هدايته.

ولعل أصوب التوجيهات أن يقال : ولو شاء الله لطمس على أعينهم فأعماهم حسياً كما أعماهم معنوياً. وهذا قول الحسن وقتادة، وهو ما رجحه الطبري ٢٥/٢٣ رحمهم الله تعالى ويؤيده السياق وتفسير العلماء للآية التالية لها ويشهد له أيضا قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ... ﴾ الآية ٢٠ من سورة البقرة وبعض العلماء حمل هذا الوعيد على يوم القيامة.

انظر : معاني النحاس ٥/٥١٣، وتفسير ابن عطية ٢١٢/١٣، والقرطبي ٥٠/١٥.

وإنما اطببت في ذكر الأقوال وتوجيهها استدراكاً على قول المؤلف غفر الله له : هذا من مشكلات القرآن. فالآية واضحة وليس فيها اشكال والله الحمد والمنة .

نشأ لأقعدناهم في منازلهم قردة وخنازير<sup>(١)</sup> ﴿فما استطاعوا مضياً ولا يرجعون ٦٧﴾  
 ﴿أي لا قدروا على الذهاب ولا على المجيء. وقال السدي: ﴿ولو نشأ لمسخناهم  
 على مكائهم﴾ ولو نشأ لأقعدناهم عن أرجلهم ﴿فما استطاعوا مضياً ولا  
 يرجعون﴾ أي فلا تستطيعون تقدماً ولا تأخراً<sup>(٢)</sup> وأصل الطمس أن لا يكون بين  
 جفني العين شق<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ومن عمره نكسه﴾ في الخلق ﴿قال ابن عباس: ستون سنة أو  
 أربعون، أو ثمانون سنة. قال الضحاك: مائة وعشرون سنة﴾ ﴿نكسه في الخلق﴾  
 قال ابن عباس ومقاتل: نرده إلى أرذل العمر. قال قتادة: نرده إلى الهرم عن ابن عباس  
 رضي الله عنه / في رواية أخرى ﴿نكسه في الخلق﴾ أي نرده إلى الخلق الأول ١/١٨٦  
 حتى لا يعقل شيئاً. ﴿أفلا يعقلون ٦٨﴾ ذلك فيعتبرون ويتفكرون.

قوله تعالى: ﴿وما علمناه الشعر وما ينبغي له﴾ قال مقاتل: نزلت في عقبه  
 بن أبي معيط<sup>(٤)</sup> وذلك أنه قال: إن ما يقول محمد شعر فأنزل الله ﴿وما علمناه

(١) تنوير المقياس ص ٣٧٢، والبغوي ١٨/٤.

(٢) أخرجه الطبري ٢٦/٢٣ عن الحسن و قتادة رحمهم الله تعالى.

(٣) معاني النحاس ٥١٣/٥، ومجاز القرآن ١٦٥/٢.

(٤) هكذا في الأصل، والأولى حذفها ليستقيم الكلام.

(٥) لم أعثر عليها، وما نقله بعض المفسرين كالماوردي ٢٩/٥، والقرطبي ٥١/١٥ أن سفيان حدده  
 بثمانين سنة فهذا من حيث الغالب مع أن زمان الضعف وانتقاص البنية مختلف باختلاف الأمزجة  
 والعوارض فلا يمكن تحديده بالسنين.

انظر: روح المعاني ٤٦/٢٣، وأضواء البيان ٣١٣/٣.

(٦) وهي بمعنى واحد.

(٧) في تفسير مقاتل ٥٨٤/٣. زيادة: [وأصحابه].

الشعر وما ينبغي له ﴿ أن يقرأه . قال الخليل بن أحمد : كان الشعر أحب إلى رسول الله ﷺ من كثير الكلام ولكن كان لا يتأتى له قول الشعر<sup>(١)</sup>. وقد روي أنه كان يقول: لا هم إن العيش عيش الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجر<sup>(٢)</sup>. وهذا ليس بشعر وإنما هو رجز<sup>(٣)</sup>. وهم<sup>(٤)</sup> بمعنى اللهم. وسُئلت عائشة عن شعر النبي ﷺ فقالت كان أبغض الحديث إليه الشعر. قال النبي ﷺ « لست بشاعر وما ينبغي لي أن أكون شاعراً »<sup>(٥)</sup>.

- (١) الكشاف ٢٩٢/٣ .  
 (٢) أخرجه البخاري ٤٩٢/٧ بلفظ: اللهم، وقال ابن بطال: هو قول ابن رواحة تمثل به النبي ﷺ. اهـ.  
 من فتح الباري ٤٩٢/٧ .  
 (٣) أنكر الكرمانى فى غرائب التفسير ٩٦٥/٢ - ٩٦٦ التفريق بين الرجز والشعر مع أن التفريق بينهما هو مذهب الخليل كما نقل ذلك عنه الزمخشري ٢٩٢/٣ .  
 (٤) هكذا فى الأصل، والصواب: [لاهم].  
 (٥) أخرجه عبد الرزاق ص ٤٣٧، والطبري ٢٧/٢٣، والشعبي ق ٢٣٨ ب، وابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٧٩/٣ - وآخرون ذكرهم السيوطي فى الدر المنثور ٧١/٧، إلا أن لفظ: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟... الخ. وقد اختصره المؤلف فحذف منه استشهاد النبي ﷺ ببيت طرفه وتعديل أبي بكر رضى الله عنه له ثم رد النبي ﷺ بقوله « إني لست بشاعر... الخ الحديث، » وقد فصل القول فى هذه المسألة كثير من العلماء ومنهم ابن كثير والشنقيطي رحمهما الله تعالى حيث قالوا: أما فى طبعه ﷺ فلا يحسن الشعر ولا تقتضيه جبلته بل كان ﷺ لا يحفظ بيتا على وزن منتظم إما يرحفه أو لا يتمه، وأما ما كان من الشعر ذا حكم ومواعظ وآداب وهجاء للمشركين فقد سمعه النبي ﷺ بل ربما تمثل ببعض آياته من غير وزن، ولذا نجد أن القرآن لما ذم الشعراء بقوله ﴿ والشعراء يتبعهم الغاؤون ﴾ استثنى من ذلك الذين آمنوا وعملوا الصالحات. فيتضح حينئذ أن الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح ويحمل ذم النبي ﷺ للشعر على من اشتغل به عن ذكر الله وتلاوة القرآن أو على من كان شعره متضمناً للكذب والباطل واطهار محاسن النساء ونحو ذلك مما هو غالب على كلام كثير من الشعراء. اهـ.  
 يتصرف من ابن كثير ٥٧٨/٣ - ٥٨٠، وأضواء البيان ٣٩٠/٦.

﴿ إن هو إلا ذكر ﴾ أي ما هو إلا عظة للخلق. ﴿ وقرآن مبین ٦٩ ﴾ أي ظاهر انه ليس شعر ﴿ لينذر من كان حيا ويحق ﴾ قال عكرمة : ليخوف بالقرآن من كان حي القلب يعني من كان له عقل ﴿ ويحق القول على الكافرين ٧٠ ﴾ أي ويجب العذاب على الكافرين. ومن قرأ بالتاء<sup>(١)</sup> فهو خطاب لرسول الله ﷺ .

قوله تعالى : ﴿ أولم يروا ﴾ أو لم يعلموا يعني كفار مكة ﴿ أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما ﴾ قال الحسين بن الفضل : معناه أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا يعني آدم<sup>(٢)</sup> عليه السلام وذريته جميعا لأن الله تعالى خلقه بيده بلا كيف.<sup>(٣)</sup> والاثنان عند العرب جمع قال مجاهد في قوله ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾<sup>(٤)</sup>. قال رجلان<sup>(٥)</sup>. وقال الحفصة وعائشة ﴿ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما ﴾<sup>(٦)</sup> وإنما الأصل قلباكما. وقال أهل المعاني ﴿ مما عملت أيدينا ﴾

(١) - وهي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب (لتنذر) بالخطاب.

ب- وقرأ الباقون (لينذر) بالغيب . الاتحاف ص ٣٦٦ - ٣٦٧.

(٢) وهذا من غرائب المؤلف غفر الله له ولا أدري كيف يستقيم هذا التفسير والله عزوجل يقول: ﴿ خلقنا لهم ﴾ ولم يقل خلقناهم. ثم لا أدري كيف يعرب المؤلف قوله تعالى: ﴿ أنعاماً ﴾ إذا جعل المخلوق هنا آدم فيتعين أن يكون قوله تعالى ﴿ أنعاماً ﴾ مفعولاً ثانياً أو حالاً وهذا لا يقوله المؤلف - ولا غيره من عقلاء البشر - بدليل تفسيره للآية فيما بعد.

(٣) لم يفرق المؤلف بين المراد باليد في هذه الآية ونحوها وبين المراد باليد في آية ص وما شابهها، ومثله الألويسي ٥٠/٢٣ - أيضاً - والصواب أن بينهما فرقاً سنذكره إن شاء الله تعالى في أواخر سورة ص.

(٤) النور ٢.

(٥) انظر: الطبري ٦٩/١٨، وعبدالرزاق ص ٣٦١، والثوري ص ٢٢٠.

(٦) التحريم ٤.

أما استعمال العرب صيغة الجمع للواحد أو للاثنين فهذا أمر وارد في لغة العرب ولكنه لم يرد في لغتهم إطلاق لفظ الواحد على الاثنين أو العكس لأن هذه ألفاظ عدد، وهي نصوص في معناها لا يتجاوز بها في غير ما وضعت له. فقوله تعالى: ﴿ لما خلقت بيدي ﴾ لا يجوز أن يراد به القدرة -



العرب تريد الوجه واليد في الكلام ولا معنى لهما<sup>(١)</sup> معناه أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملنا أنعاما. ألا ترى أن الله يقول ﴿بما قدمت يداك﴾<sup>(٢)</sup> و ﴿بما كسبت أيديكم﴾<sup>(٣)</sup> ومعناه بما قدمتم وبما كسبتم<sup>(٤)</sup> وقال بعضهم: مما عملت أيدينا كيد<sup>(٥)</sup> الكلام ومعناه أول لم يروا أنا خلقنا لهم أنعاما<sup>(٦)</sup>. وقيل: معنى الآية أولم يروا أن من آثار قدرتنا عليهم خلقنا أنعاما. وقال الحسن: الأيدي هاهنا النفس كأنه قال: أولم يروا أنا خلقنا لهم أنعاما بنفسي. ومجازه أولم يروا أنا خلقنا لهم من قدرتنا أنعاما. وقيل أشار إلى القدرة أي خلقنا لهم بقدرتنا أنعاما. وقيل أشار إلى التقدير أي خلقنا لهم بتقديرنا

لأنها صفة واحدة فكيف يعبر بالاثنين عن الواحد، ولا يجوز أيضا أن يراد به النعمة لأن نعم الله لا تحصى فكيف يعبر عما لا يحصى بصيغة الثنية، فلم يبق إلا أن نحمل اللفظ على ظاهرة ونثبت لله يدين حقيقتين تليق بجلاله وعظمته، وذلك من خلال الأحاديث الصحيحة والآيات الصريحة كآية ص هذه ونحوها. وأما آية يس هذه فليست من آيات الصفات وإنما وهم المؤلف فيها فاستطردت معه لبيان الحقيقة، والعلم عند الله تعالى. أهـ. بشيء من التصرف والزيادة من شرح كتاب التوحيد ١/٣٢٧-٣٢٨.

(١) ومن قال بأن اليد صلة ولا معنى لها ابن فورك كما نقل عنه ذلك ابن حجر رحمهما الله تعالى.  
انظر: فتح الباري ١٣/٣٩٤. وسيأتي بسط الكلام في هذه المسألة في سورة ص إن شاء الله تعالى.

(٢) الحج ١٠.

(٣) الشورى ٣٠.

(٤) وذكر اليد في جميع هذه الآيات - آية يس هذه والآيات المستشهد بهما - هو من إضافة العمل إلى اليد والمراد صاحب اليد وهو أسلوب مشتهر في اللغة العربية، وهذا بخلاف ما لو أُضيف الفعل إلى الفاعل وعدّي إلى اليد بحرف الباء كقوله تعالى ﴿لما خلقت بيدي...﴾ فهو حينئذ لا يحتل إلا يدين حقيقتين تليق بجلال ربنا وعظمته.

انظر: مجموع الفتاوي ٦/٣٦٦، والقواعد المثلى ص ٧٢ - ٧٣، وشرح كتاب التوحيد ١/٣٢٨.

(٥) هكذا في الأصل، وصوابه: [تأكيد للكلام] كما في غرائب التفسير ٢/٩٦٦.

(٦) انظر: زاد المسير ٧/٣٨، وعزاه الماوردي ٥/٣١ للسدي رحمهم الله تعالى.

أنعاماً<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني الدواب يركبونها. قال قتادة : أنعاما يعني الإبل والخيل والبغال والحمير ﴿ فهم لها ﴾ للأنعام ﴿ مالكون ٧١ ﴾ فيتصرفون فيها كيف شاءوا. والعرب تسمي القدرة على تصرف الشيء بالمراد ملكا على المجاز.<sup>(٢)</sup>

﴿ وذللتناها لهم ﴾ قال ابن عباس : سخرنا<sup>(٣)</sup> لهم ﴿ فمنها ركوبهم ﴾ أي مركوبهم كما يقال للناقة حلوب أي محلوب. وقرأ الأعمش والحسن فمنها ركوبهم بضم الراء وهو مصدر ركب وقرأت عائشة ركوبتهم بفتح الراء<sup>(٤)</sup> / وهي المركوب ١٨٦/ب واحد وهي كالحمولة<sup>(٥)</sup> ﴿ ومنها يأكلون ٧٢ ﴾ يعني من لحمها، وقيل : ﴿ ومنها يأكلون ﴾ يعني اللبن والجبن والإقط وما ضاهاها<sup>(٦)</sup> ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب ﴾ غير الركوب فمنافع الغنم : أصوافها . ومنافع الإبل : الشعر والركوب عليها ومنافع البقر : حراثتها ومشارب الألبان ﴿ أفلا يشكرون ٧٣ ﴾ نعم الله عليهم.

﴿ واتخذوا ﴾ يعني كفار مكة<sup>(٧)</sup> ﴿ من دون الله آلهة ﴾ أصناما ﴿ لعلمهم ينصرون ٧٤ ﴾ لكي ينصروا على أعدائهم. وقيل : لتمنعهم آلهتهم من عذاب الله

(١) وهذه الأقوال متلازمة .

(٢) والأولى حملة على حقيقته فالله عز وجل خلقها لهم وذللتها لهم وأحل لهم ما أحل حقيقة لا مجازا.

(٣) هكذا في الأصل، والصواب: [سخرناها] كما في تنوير المقباس ص ٣٧٣.

(٤) زاد المسير ٣٩/٧، ومعاني الفراء ٣٨١/٢، والقرطبي ٥٦/١٥.

(٥) هكذا في الأصل. وصحة العبارة كما في الثعلبي ق ٢٣٨ ب، والقرطبي: وهي - أي الركوبة - والركوب واحد وهي كالحمولة والحمول.

(٦) والقول الأول هو الذي عليه جمهور المفسرين وقد أخرجه الطبري ٢٨/٢٣ عن قتادة رحمهم الله تعالى، وأما القول الثاني فيندرج في المنافع والمشارب التي نص الله عليها بعد الأكل.

(٧) والآية عامة في كل المشركين .

فلا يكون ذلك قط<sup>(١)</sup> ﴿ لا يستطيعون ﴾ يعني الآلهة ﴿ .. نصرهم ، وهم ﴾ يعني الكفار ﴿ لهم ﴾ للأصنام ﴿ جند محضرون ٧٥ ﴾ عاكفون كالعبيد قيام بين أيديهم<sup>(٢)</sup> قال ابن عباس: ﴿ وهم لهم جند محضرون ﴾ في النار. قال مجاهد : عند الحساب.<sup>(٣)</sup>

﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ قال ابن عباس : يعني تكذيبهم وقصدتهم إياك بالأذى قال أهل المعاني تم الكلام عند قوله ﴿ فلا يحزنك ﴾ يا محمد قولهم.<sup>(٤)</sup> ثم استأنف فقال : ﴿ إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون ٧٦ ﴾ ولا يجوز أن يرفع على أنا نعلم لأن من الحال<sup>(٥)</sup> أن يكون النبي ﷺ محزوناً بقول من قال إن الله يعلم السر والإعلان وما ينكره فكره العقول<sup>(٦)</sup> فمعنى الآية لا يحزنك ما يقولون فإننا نعلم سرهم وعلانيتهم. ومن قرأ ﴿ فلا يحزنك ﴾ بضم الياء وكسر الزاء فلغة غير مرضية<sup>(٧)</sup>. وهي مثل قراءة

(١) والآية تشملهما جميعاً. والقول الثاني هو ما عليه جمهور المفسرين وهو أعم مما قبله.

انظر: الطبري ٢٣/٢٩، والبغوي ٤/٢٠.

(٢) أي في الدنيا كما جاء عن قتادة.

(٣) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٤/٣٢، وابن الجوزي ٧/٣٩، ورجح الطبري ٢٣/٣٠ القول الأول

فقال: وهذا الذي قاله قتادة أولى عندنا بالصواب لأن المشركين تبتأ منهم - يوم القيامة - جميع معبوداتهم فكيف يكونون لها جنداً ... الخ وتابعه على ذلك. ابن كثير ٣/٥٨١، والنحاس

٥/٥١٩.

(٤) وهذا باتفاق جميع القراء والمفسرين.

(٥) هكذا في الأصل. وصوابه: [الحال].

(٦) هكذا في الأصل. ولعل صحتها: [وما يفكره فكر العقول].

(٧) بل هي قراءة نافع . كما في الاتحاف ص ٣٦٧ - ولا وجه لإنكارها ولا خلاف بينها وبين قراءة

الجمهور إلا في مادة الفعل فقراءة نافع مادتها أحزن وقراءة الجمهور مادتها حزن ومعناها واحد.

انظر: الكشاف ٣/٢٩٣.

من قرأ أشغلنا<sup>(١)</sup> أموالنا وأهلونا. والفعل الثلاثي إذا كان متعدداً كان مستغنياً عن رده  
إلى الرباعي. قال ابن الأعرابي: وهي لغة هوازن وأشد فيه: مضى صحبي أخوفني  
الزبال<sup>(٢)</sup> يعني الفراق<sup>(٣)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾ وذلك أن أبي بن خلف  
بن حذافة السهمي أتى أبا جهل وعتبة وشيبة والوليد بن المغيرة والعاض بن وائل فقال  
لهم: ألا ترون إلى ما يقول محمد قالوا وما يقول؟ قال: «إن الله يبعث الأموات  
وأخذ عظماً بالياً قال: واللوات والعزى لأصيرن إليه ولأخصمنه. فأتى النبي ﷺ وبيده  
ذلك العظم فقال: يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رم؟ قال نعم ويبعثك  
ويدخلك جهنم<sup>(٤)</sup>. فأنزل الله تعالى: ﴿ أولم ير الإنسان ﴾ أي يعلم الإنسان يعني  
أبي بن خلف ﴿ أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم ﴾ أي جدل فينا بالباطل ﴿ مبين  
٧٧ ﴾ ظاهر الجدل. سمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا زكريا يحيى بن محمد

(١) هكذا في الأصل، بالهمزة، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٠ ولم أجدها بهذا اللفظ وقد قرئ في الشواذ  
شغلنا بالتضعيف.

انظر: الكشاف ٤٦٣/٣، والبحر المحيط ٩٢/٨.

(٢) لم أجده إلا في ابن حبيب ق ٢٨٠. وهو عنده: فاحزني الزبال.

(٣) لسان العرب ٣١٦/١١ (زيل).

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: [قال: يقول إن الله ... الخ].

(٥) أخرجه عبدالرزاق. ص ٤٣٧، والبيهقي في البعث والنشور ص ٢٧ - ٣٠ بتحقيق الصاعدي

والطبري ٣٠/٢٣، والحاكم ٤٢٩/٢، والواحدي في أسباب النزول ص ٣٨٥، وآخرون ذكرهم

السيوطي في الدر المنثور ٧٤/٧ - ٧٥. وقد جاء في بعض الروايات أنها نزلت في العاص بن

وائل، وفي بعضها أنها نزلت في عبدالله بن أبي بن سلول، وفي بعضها أنها نزلت في أبي جهل

لعنهم الله جميعاً.

قال ابن كثير: والآية عامة في كل من أنكر البعث، والألف واللام من قوله تعالى ﴿ أولم ير

الإنسان ﴾ للجنس فتعم كل منكر للبعث. اهـ من ٥٨١/٣.

بن عبد الله العنبري يقول : سمعت أبا العباس أحمد بن محمد<sup>(١)</sup> بن الأزهر السجزي يقول : سمعت أبا حاتم سهل<sup>(٢)</sup> بن محمد يقول : الخصم في الحق والخصيم في الباطل<sup>(٣)</sup> . واحتج بقوله ﴿ ولا تكن للخائنين خصيماً ﴾<sup>(٤)</sup> فلماذا قال ههنا خصيماً لأنه خصم النبي ﷺ بالباطل.

قوله تعالى : ﴿ وضرب لنا مثلاً ﴾ يعني وبين ووصف لنا مثلاً شَبَّهًا بالعظام ﴿ ونسي خلقه ﴾ ابتداء أمره في خلق نفسه . وقيل أي وترك العبرة التي من خلقه ﴿ قال من يحيى العظام وهي رميم ﴾ ٧٨ ﴿ بالى . وكان حقه أن يقول : رميمه . وإنما ذكر لأنه معدول من فاعله وهو في الأصل رامه فعدل إلى رميم<sup>(٥)</sup> . وكلمة عدل يُخَسُّ<sup>(٦)</sup> حظه . / ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ يحييها الذي أنشأها أول مرة ﴾ يعني يحييها ١/١٨٧ بعد أن كانت تراباً ﴿ الذي أنشأها ﴾ خلقها ﴿ أول مرة ﴾ وكانت ماء ﴿ وهو بكل خلق ﴾ شيء<sup>(٧)</sup> ﴿ عليهم ﴾ ٧٩ ﴿ عالم . ثم عظم نفسه واستدل واحتج على المشركين فقال ﴿ الذي جعل لكم ﴾ خلق ﴿ لكم من الشجر الأخضر نارا ﴾ قال الأخفش : الشجر اسم جنس الشجرة . وإنما قال الأخضر وكان حقه أن يقول

(١) في الأصل : [أحمد بن إبراهيم] ، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٠أ ، ومن سير النبلاء ٢٩٦/١٤ .

(٢) في الأصل : [شهاب] ، والتصويب من ابن حبيب ، ومن سير النبلاء ٢٦٨/١٢ .

(٣) لم أعر على هذا التفريق فيما رأيت من مراجع بل الذي وجدته في لسان العرب ١٨١/١٢ (خصم) أنهما بمعنى واحد ، ومما لا شك فيه أن صيغة فعيل تدل على المبالغة في الخصومة .

(٤) النساء ١٠٥ .

(٥) القيرطي ٥٨/١٥ ، والبغوي ٢٠/٤ ، وقال الزمخشري ٢٩٤/٣ : والرميم اسم لما بلي من العظام وليس بصفة حتى يقال لم لم يؤنث وقد جعل خيراً لمؤنث ... الخ .

(٦) هكذا في الأصل ، وفي ابن حبيب ق ٢٧٤ ب بخس بالماضي .

(٧) هكذا في الأصل ، ولا وجه لها .

الخضر، ولكن رده إلى اللفظ لأنه ليس في لفظه علامة الجمع ولا علامة التأنيث.<sup>(١)</sup> ونظيره قوله تعالى ﴿السَّمَاءُ مَنْفُطِرَةٌ بِهِ﴾<sup>(٢)</sup> والسَّمَاءُ مؤنثة. ولكن رده إلى اللفظ<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس: هما شجرتان يقال لأحدهما المرخ وللآخر العفار وكانا في البادية فمن أراد منهما النار قطع منهما مثل السواك وهي خضراء يقطر منها<sup>(٤)</sup> الماء فيسحق المرخ<sup>(٥)</sup> على العفار وهي أنثى فخرجت منها نار بإذن الله<sup>(٦)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ أي تقدحون ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ يعني المرخ والعفار ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾<sup>(٧)</sup> أي الخالقون. وتقول العرب: كل شجر منه نار واستمجد<sup>(٨)</sup> - أي عظم - المرخ والعفار<sup>(٩)</sup> يعني النار منهما أكثر. وقد أجمع الناس<sup>(١٠)</sup> على أن كل شجر<sup>(١١)</sup> فيه النار إلا العناب فلهذا يستعمل القصارون<sup>(١٢)</sup> ذلك ﴿فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ﴾ من الشجر ﴿تَوْقَدُونَ ٨٠﴾ تقدحون منه النار، وإنما ذكر هاهنا الشجر، والمرخ، والعفار والنار التي فيها وذلك أن الله تعالى قد جمع فيها ثلاثة أشياء كلها

(١) بل لأنه يعود على الجنس لا على المفرد.

(٢) الزمّل ١٨.

(٣) لم أجده في معاني الأخفش وهو في تفسير ابن حبيب ق ٢٧٤ ب.

(٤) في الأصل: [منه] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) في ابن حبيب: [فيسحق المرخ وهي ذكر على العفار ... الخ].

(٦) البغوي ٢١/٤، وابن كثير ٥٨٢/٣ و ٢٩٦/٤.

(٧) الواقعة ٧١ - ٧٢.

(٨) في الأصل: [يستجمد] والتصويب من ابن حبيب.

(٩) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب، والذي في الثعلبي ق ٢٣٩ أ والبغوي ٢١/٤: [وقال الحكماء].

وعزاه أبو حيان ٣٤٨/٧ إلى ابن عباس رضي الله عنهما.

(١٠) في الأصل: [شجرة] والتصويب من ابن حبيب.

(١١) القصار والمقصّر: المحور للشباب لأنه يدها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب، وحرفته

القصرة. اهـ. بنصه من لسان العرب ١٠٤/٥ (قصر).

أعداء وأضداد وهو<sup>(١)</sup> النار، والماء، والخشب، والماء عدو النار فلا الماء يغطي النار ولا النار تحرق الخشب فأى عجب أكثر من<sup>(٢)</sup> هذا؟ معناه فكما أن الله قادر على وضع هذه الأثبياء المتضاد<sup>(٣)</sup> في موضع واحد وهي الماء والنار والخشب أفليس بقادر على أن يحييكم بعد الموت؟ ﴿ أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر ﴾ يعني قادر والباء يزداد في الكلام، نظيره ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ﴾<sup>(٤)</sup> أي قادر. ﴿ على أن يخلق مثلهم بلى ﴾ يقدر على خلقهم ﴿ وهو الخلاق العليم ٨١ ﴾ الخلاق خلقا بعد خلق ﴿ العليم ﴾ العالم بأحوال ما خلق ومن خلق. ثم بين قدرته فقال : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ٨٢ ﴾ ذلك الشيء كما أراد. نظيره ﴿ وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب ﴾<sup>(٦)</sup> . قرأ الكسائي وابن عامر فيكون نصبا ، والباقون رفعا<sup>(٧)</sup> ، فمن نصب فعلى الجواب بالفاء، ومن رفع فهو يكون ﴿ فسبحان الذي بيده ﴾ يحتمل أن يكون تنزيها لله ، ويحتمل أن يكون تعجبا<sup>(٨)</sup> ﴿ ملكوت كل شيء ﴾ يعني ملك [ كل ]<sup>(٩)</sup> شيء. والتاء زائدة، وقد مضت المسألة في

- (١) هكذا في الأصل وصوابها: [وهي].
- (٢) قال الزمخشري ٢/٢٩٦: ثم ذكر تعالى من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفائها به. اهـ وهذا صوب من كلام المؤلف غفر الله له.
- (٣) هكذا في الأصل، وصوابها: [المتضادة].
- (٤) القيامة ٤٠.
- (٥) القمر ٥٠.
- (٦) النحل ٧٧.
- (٧) الاتحاف ص ٣٦٧، والتوجيه ما سيذكره المؤلف غفر الله له.
- (٨) وفي الكشف ٣/٢٩٤: تنزيه له من وصف المشركين ، وتعجب من أن يقولوا فيه ما قالوا . اهـ.
- (٩) ما بين المعقوفين اثبتها من ابن حبيب ق ٢٧٤ ب.

سورة يس

سورة الأنعام<sup>(١)</sup>. ﴿ وإليه ترجعون ٨٣ ﴾ في المعاد فيجزئكم بأعمالكم فلا يخفى عليه منكم شيء. والسورة كلها مكية. أهـ.



(١) وذلك في الورقة ١٣٥ من الجزء الأول.



## سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

/ باسم الواحد القهار، قابل الحسنات وغافر السيئات. هذه السورة مكية كلها ١٨٧/ب  
وعدد كلامها ثمان مائة وثمانان<sup>(١)</sup> وستون كلمة. وعدد حروفها ثلاثة آلاف حرف  
وثمان مائة وستة<sup>(٢)</sup> وعشرون حرفا. وعدد آياتها مائة وإحدى وثمانون آية لبصري<sup>(٣)</sup>.  
وثنان<sup>(٤)</sup> وثمانون في الباقيين. فقال<sup>(٥)</sup> النبي ﷺ في رواية أبي بن كعب « من قرأ سورة  
الصافات أعطى من الأجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت مردة  
الشیطان<sup>(٦)</sup> وبرئ من الشرك، ويشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا  
بالمرسلين<sup>(٧)</sup>».

قوله عز وجل : ﴿ وَالصَّافَّاتُ صَفًا ﴾ هذا قسم وقسم الله تعالى لا يخلو من

- (١) في الأصل: [اثنان].
- (٢) في الأصل: [وست].
- (٣) هكذا في الأصل، والصواب للبصري. ومع البصري في هذا العدد أبو جعفر كما في القول الوجيز ص ٢٧٠، والمحرم الوجيز ص ١٣٣، ومرشد الخلان ص ١٤٢.
- (٤) في الأصل: واثنين.
- (٥) هكذا في الأصل. والصواب: [قال] فلا وجه للفاء ها هنا.
- (٦) هكذا في الأصل. والذي في الشعلبي ق ٢٣٩ ب: وتباعدت عنه مردة الشياطين. وهي أصوب من نص المؤلف.
- (٧) وهذا حديث موضوع وقد سبق الكلام عليه ص ٤٤٧.

ثلاثة أوجه: إما للتأكيد. وإما لتعظيم المذكور. وإما لتعلم<sup>(١)</sup> أنه من العربية. وقسم المخلوق للضرورة دون هذه الأشياء.

قوله تعالى: ﴿والصافات صفا ١. فالزاجرات زجرا ٢ فالتاليات ذكرا ٣﴾ قال ابن مسعود: يعني صفوف الملائكة<sup>(٢)</sup>. قال ابن عباس في رواية الكلبي: صفوف الملائكة في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة<sup>(٣)</sup>. ﴿فالزاجرات زجرا﴾ الملائكة تزجر السحاب وتؤلفه<sup>(٤)</sup> ﴿فالتاليات ذكرا﴾ يعني جبريل والملائكة تتلوا الكتب على الأنبياء: ﴿أقسم الله تعالى<sup>(٥)</sup>. قال قتادة ﴿فالزاجرات زجرا﴾ كل زاجرة زجر الله بها في القرآن<sup>(٦)</sup>. يعني كل آية فيها زجر أقسم الله بها. قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup>: ورأيت في بعض التفاسير ﴿والصافات صفا﴾ يعني الطير صافات في الهواء أقسم الله بها أخذها قائله من قوله ﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات﴾<sup>(٨)</sup>. وقيل الصافات يعني صفوف المؤمنين في صلواتهم. قال بعضهم: أراد بالصافات والزاجرات والتاليات الغزاة الذين يغزون مع الكفار<sup>(٩)</sup> أقسم الله تعالى

(١) هكذا في الأصل، ولعل صحته يُعلم ولم أجد من ذكر هذا الوجه، والمعروف - في اللغة العربية - أن القسم للتأكيد وإنما يقسم بالشيء المعظم.

(٢) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٣٨، والطبري ٢٣/٣٣.

(٣) تنوير المقباس ص ٣٧٤، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة... الحديث» أخرجه مسلم ١/٣٧١.

(٤) أخرجه الطبري ٢٣/٣٣ - ٣٤ عن السدي ومجاهد رحمهم الله تعالى ثم رجحه على ما سواه من الأقوال.

(٥) هكذا في الأصل. ولعل تمام الكلام: أقسم الله تعالى على وحدانيته بأصناف الملائكة.

(٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٣٨، والطبري ٢٣/٣٤.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٤ ب.

(٨) الملك ١٩.

(٩) هكذا في الأصل. وصوابها: [يغزون الكفار].

بهم. فأما والصافات أنه يصفون في المحاربة مع الكفار. والزاجرات أنهم يزجرون في المحاربة. فالتاليات ذكرا يعني تكبيرهم في وجوه الأعداء<sup>(١)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٢)</sup>: وسئلت بجمع من العلماء والفقهاء عن التاء في ﴿الصافات صفا﴾ فالزاجرات زجرا، فالتاليات ذكرا ﴿ما العلة في تشبيه الملائكة بالإناث؟ فقلت: هو جمع الجمع. وذلك أن الصافة جمع الصاف<sup>(٣)</sup> كقولك الرافضة والمعتزلة ثم الصافات جمع الجمع. ويجوز أن يكون الواحد صافة على المبالغة. كقولك رجل رواية<sup>(٤)</sup> الشعر. ورجل علامة، ونسأبه ومطرابه ومجدامة، فالهاء فيها للمبالغة.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ موضع القسم. قال مقاتل<sup>(٥)</sup>: وذلك أن كفار مكة قالوا ﴿اجعل الآلهة إلها واحدا﴾<sup>(٦)</sup> أقسم الله تعالى بهؤلاء الملائكة وقال: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ سمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول: إن المشركين قالوا كيف يقوم إله واحد بحوائجنا ولنا ثلاثمائة وستون إلها لا يقمن بحوائجنا؟ فأقسم الله تعالى بهؤلاء الملائكة<sup>(٧)</sup> ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ﴾ يعني في جميع حوائجكم ﴿لَوَاحِدٌ﴾ وهو ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾. / من الخلق، والعجائب ﴿وَرَبِّ الْمَشَارِقِ﴾ يعني مشارق الشتاء والصيف. وقال الكلبي: للشمس ثلاثمائة وستون كوة تطلع كل يوم من كوة منها. وكذلك قال في المغرب.

١/١٨٨

- (١) قال ابن القيم: واللفظ يحتمل ذلك كله، وإن كان أحق من دخل فيه وأولى الملائكة. اهـ.
- من التبيان في أقسام القرآن ص ٤٢٧ - ٤٢٨.
- (٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٤ ب.
- (٣) في الأصل: [الصافات]، والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) في ابن حبيب: [راويه] تقديم وتأخير.
- (٥) تفسير مقاتل ٦٠١/٣.
- (٦) سورة ص آية ٥.
- (٧) تفسير ابن حبيب ق ١٢٧٥.

يعني كل يوم في كوة منها<sup>(١)</sup> فهي المشارق والمغرب ﴿إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب﴾ ومعناه زينة السماء الكواكب. وروى أبو الضحى عن مسروق قال: السماء مزينة بالكواكب. قال ابن عباس: مزينة بضوء الكواكب<sup>(٢)</sup>. ﴿وحفظا﴾ فيه إضمار. والمعنى وحفظناها يعني السماء. وذلك سائغ جائز في اللغة. قال الشاعر:<sup>(٣)</sup>

[ عشية ]<sup>(٤)</sup> قام النائحات وشققت<sup>(٥)</sup> جيوب بأيدي مآثم وخذود

والخذود لا تشق والمعنى: شقت جيوب، وضربت خدود.

﴿من كل شيطان مارد﴾ قال ابن عباس: خبيث؛ قال الضحاك: شديد<sup>(٦)</sup>. ﴿لا يسمعون﴾ يعني لئلا يسمعون<sup>(٧)</sup> ﴿إلى الملاء الأعلى﴾ يعني إلى كلام الملائكة. وإنما قال ﴿الملاء الأعلى﴾ انهم<sup>(٨)</sup> كانوا في السموات. قال مجاهد: كانوا يتسمعون

(١) أخرجه عبدالرزاق ص ٤٣٨ عن قتادة، والطبري ٢٣/٣٥ عن السدي نيد أني لم أجده في تنوير المقباس.

(٢) ذكرهما ابن حبيب وهما متلازمان.

(٣) وهو ابن عطاء السدي يرثي ابن هبيرة لما قتله المنصور بواسط. اهـ من مشاهد الانصاف على شواهد الكشاف ص ٣٥.

ومن الشواهد في هذا الباب قول الشاعر: علفتها تبناً وماءً بارداً، وقول الآخر وزججن الخواجب والعيونا.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل، واثبتها من ابن حبيب ق ٢٧٥.

(٥) في الأصل: [شقت]، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) أي في الخبيث، وعلى هذا فهما قول واحد. انظر: الماوردي ٣٨/٥.

(٧) هكذا في الأصل. والصواب بحذف النون. قال أبو حاتم: أي لئلا يسمعون ثم حذف أن فرفع الفعل.

القرطبي ٦٥/١٥.

(٨) هكذا في الأصل. ولعل صوابه: [لأنهم].

ولكن لا يسمعون<sup>(١)</sup>. ﴿ويقذفون﴾ يعني ويرمون يعني الشياطين ﴿من كل جانب﴾  
 ﴿٨﴾ من كل ناحية وجهة من آفاق السماء ﴿دحورا﴾ أى يدحرونهم دحورا أى  
 يعدونهم من السماء ومن استماع الملائكة. والدحور: الطرد والتبعيد<sup>(٢)</sup>. وقال مقاتل:  
 إذا استمع الشياطين والجن إلى الملائكة الأعلى وهم الملائكة رمتهم بشهاب يقتل أو  
 يحرق، أو يخبل<sup>(٣)</sup> ﴿ولهم﴾ يعني وللشياطين ﴿عذاب واصب﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس:  
 شديد قال الكلبي: موجه. قال الضحاك: دائم. قال السدي: عذاب دائم خالص<sup>(٥)</sup>.  
 ﴿إلا من خطف الخطفة﴾ إلا من اختلس خلسة مسارقة واستمع استماعا إلى كلام  
 الملائكة ﴿فأتبعه﴾ فلاحقه ﴿شهاب ثاقب﴾<sup>(٦)</sup> نجم مضئ فأتبعه يكون لازما  
 ومتعديا وهو ههنا لازم. أراد تبعه. ويجوز فى الكلام أتبعته زيدا عمرا أى أردفته  
 وألحقته.

قوله تعالى: ﴿فاستفتهم أهم أشد خلقا﴾ قال مقاتل: نزلت هذه الآية فى  
 أبي<sup>(٧)</sup> الأشدين كلداء بن أسيد وإنما سمي [أبا]<sup>(٨)</sup> الأشدين لشدة<sup>(٩)</sup> بطشه. قال محمد  
 بن إسحاق بن يسار اسمه أبى بن أسيد<sup>(١٠)</sup> ﴿فاستفتهم﴾ قال ابن عباس: سل أهل

(١) القرطبي ٦٥/١٥، وعزاه الماوردي ٣٨/٥ لابن عباس رضي الله عنهما وهو كذلك فى الدر المنثور  
 .٧٩/٧

(٢) الطبري ٣٩/٢٣.

(٣) تفسير مقاتل، والبغوي ٢٣/٤.

(٤) الواصب فى اللغة: الدائم الخالص. اهـ.

من الطبري ٤٠/٢٣، وما كان كذلك فهو شديد وموجه.

(٥) فى الأصل: [أبى بن الأشدين] والتصويب من مقاتل ٦٠٣/٣، وابن حبيب ق ٢٧٨ ب.

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وأثبتته من تفسير مقاتل وابن حبيب.

(٧) فى الأصل: [لشد] باسقاط التاء، والتصويب من المصدرين السابقين.

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٨، ولم أجده فى سيرة ابن هشام.

مكة أهم أشد خلقاً؟ أشد بعثاً . وقيل: أشد صنعة. الألف ألف التقرير<sup>(١)</sup> ﴿أم من خلقنا﴾ يعني السموات والأرض وما بينهما. نظيره في النازعات ﴿أنتم أشد خلقاً أم السماء﴾<sup>(٢)</sup> قال الله عزوجل ﴿إنا خلقناهم﴾ يعني قريشاً<sup>(٣)</sup> ﴿من طين لازب﴾<sup>(٤)</sup> واللازب الجيد اللاصق<sup>(٥)</sup> . قال مقاتل: إنا خلقناهم يعني آدم من طين لازب أي لاصق بعضه ببعض<sup>(٦)</sup> قال السدي: لازب: خالص<sup>(٧)</sup> . قال الضحاك ومجاهد: من طين لازب ﴿أي منتن﴾<sup>(٨)</sup> . لأنه يكون أولاً تراباً ثم حمأة ثم يصير متناً ﴿بل عجب﴾ يا محمد تكذيبهم<sup>(٩)</sup> إياك والقرآن . ﴿ويسخرون﴾<sup>(١٠)</sup> بك وبالقرآن . وقيل: ﴿بل عجب﴾ يا محمد من وضوح توحيد الله بالدلائل والشاهد<sup>(١١)</sup> وكفرهم به ومع ذلك فإنهم / يسخرون<sup>(١٢)</sup> . وقرأ الكسائي: بل عجب وهو حكاية عن الله تعالى<sup>(١٣)</sup> قال شريح القاضي منكرًا على من قرأ: بل عجب إنما يعجب من لا

(١) قال الزمخشري: والهمزة وإن خرجت إلى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فلذلك قيل (فاستفتهم). اهـ. من الكشاف ٢٩٨/٣ .

(٢) النازعات ٢٧ .

(٣) بل هو عام في آدم وذريته .

(٤) أخرجه الطبري ٤٢/٢٣ - ٤٣ عن ابن عباس في آخرين .

(٥) مقاتل ٦٠٣/٣ .

(٦) ابن حبيب ق ٢٧٨ ب، والثعلبي ق ٢٤٠ أ .

(٧) البغوي ٢٤/٤ ، ولا تعارض بين هذه الأقوال فكل قول منها ذكر صفة من صفات الطين الذي خلق الله منه آدم عليه السلام .

(٨) هكذا في الأصل، والصواب: [من تكذيبهم] .

(٩) هكذا في الأصل، وصوابه: [الشواهد] .

(١٠) والقولان متقاربان . انظر: البغوي ٢٤/٤ ، واتحاف فضلاء البشر ص ٣٦٨ .

(١١) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿عجب﴾ بقاء المتكلم .

ب- وقرأ السبعة الباقون ﴿عجبت﴾ على الخطاب . الاتحاف ص ٣٦٨ .

يعلم والله تعالى عنده علم كل شيء<sup>(١)</sup>. وكذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس ، وسائر أهل الكوفة بالضم. وقالوا: الشاهد على هذا قوله ﴿ وَإِنْ تَعْجَب فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾<sup>(٢)</sup> قال أبو حاتم : قد تأول بعضهم هذه على أن الله تعالى يعجب<sup>(٣)</sup> وليس كما تأولها<sup>(٤)</sup>. والمعنى ﴿ وَإِنْ تَعْجَب فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ أي ففيه لك عجب ولمن يسمعه<sup>(٥)</sup>. سمعت<sup>(٦)</sup> أبا عبدالله محمد بن عادم<sup>(٧)</sup> البغدادي يقول: سئل الجنيد عن هذه الآية ﴿ وَإِنْ تَعْجَب فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ فقال: ان الله لا يعجب من شيء، ولكنه وافق رسوله لما عجب فقال : ﴿ وَإِنْ تَعْجَب فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ ﴾ أي كما يقوله<sup>(٨)</sup>. فكذلك لما عجب الرسول فوافق الله تعالى رسوله فقال ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ قال الفراء : من نصب ﴿ بَلْ عَجِبْتَ ﴾ كان خطابا للنبي ﷺ يقول : تعجبت أنت من تكذيبهم

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٨ ب، والقرطبي ٦٩/١٥، ومعاني النحاس ١٥/٦.

(٢) الرعد ٥.

(٣) في الأصل: [تعجب]، والتصويب من ابن حبيب.

(٤) قال ابن جزى - غفر الله له - : وأشكلت قراءة الضم على من يقول إن التعجب مستحيل على الله فتأولوه ... وقد جاء التعجب مضافاً إلى الله تعالى في آيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ فهو صفة فعل تليق بجلال ربنا وعظمته، وإنما أنكرها من أنكرها لأنهم قالوا: التعجب استعظام خفي سببه، والصواب أنه لا يلزم أن يكون خفي السبب بل هو مجرد الاستعظام . اهـ.

بتصرف من التسهيل ١٦٩/٣ ، وانظر: تفسير الطبري ٤٣/٢٣، وأضواء البيان ٦/٦٨٠، ومعاني الفراء ٣٨٤/٢، والبنغوي ٢٤/٤.

(٥) ابن حبيب ق ٢٧٨ ب.

(٦) هكذا في الأصل. ولعل في الكلام سقط تقديره: قال الاستاذ سمعت ... الخ؛ لأن هذا من كلام

ابن حبيب لا من كلام الحيري.

انظر: ابن حبيب ق ٢٧٨ ب، والثعلبي ق ٢٤٠ أ.

(٧) في الأصل: [عباد] والتصويب من ابن حبيب والثعلبي.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله الثعلبي، والذي في ابن حبيب: [كما تقوله] وهو أصوب.

إياك وهم يستسخرون من تعجبك<sup>(١)</sup> ﴿ وَإِذَا ذَكَرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ ﴾ يعني وإذا  
وعظوا لا يتعظون يعني أهل مكة ﴿ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً ﴾ علامة يعني انشقاق القمر  
بنصفين<sup>(٢)</sup> ﴿ يَسْتَسْخِرُونَ ١٤ ﴾ يضحكون يهزءون<sup>(٣)</sup>. ويقولون هذا عمل  
السحرة<sup>(٤)</sup> ﴿ وَقَالُوا ﴾ يعني كفار مكة ﴿ إِنَّ هَذَا ﴾ أي ما هذا الذي أتانا به محمد  
﴿ إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ١٥ ﴾ إلا كذب بين<sup>(٥)</sup> ظاهر ﴿ أَتَدَّامِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا ﴾ صرنا ترابا  
﴿ وَعِظَامًا أَتْنَا لَمُبْعُوثُونَ ١٦ ﴾ من قبورنا ﴿ أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ ١٧ ﴾ أو هاهنا  
بمعنى الواو<sup>(٦)</sup> ومجازه إنا لمبعوثون كذلك<sup>(٧)</sup> وآباؤنا الأولون. ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد  
﴿ نَعَمْ ﴾ لمبعوثون أنتم وآباؤكم الأولون وأنتم مع جميع أهل ملتكم  
﴿ دَاخِرُونَ ١٨ ﴾ أي ضاغرون في القيامة. قال ابن حبيب: والدخار<sup>(٨)</sup> الصغار  
كلاهما الذل.

ثم بين أمر القيامة فقال ﴿ إِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ أي  
صيحة واحدة والكناية مردودة إلى النفخة الثانية عن الحسن وقيل

(١) معاني الفراء ٣٨٤/٢.

(٢) هكذا في ابن حبيب ق ٢٧٨ ب، والبيهقي ٢٤/٤، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم، وإنما هذا  
من باب التمثيل.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [ويهزءون] بزيادة الواو.

(٤) في الأصل: [السحر]. والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله تنوير المقباس ص ٣٧٤، والأصوب: حذف كلمة إلا كذب. لأن السحر  
غير الكذب.

(٦) البيهقي ٢٤/٤، وابن حبيب ق ٢٧٨ ب.

(٧) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: وآباؤنا الأولون كذلك.

(٨) حرف العطف ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب.



نفخة البعث<sup>(١)</sup> وإنما سمي نفخة البعث زجرة، لأن النفخة تصرف الناس عن حال ما هم عليها الى حال القيامة بالخافة ﴿ فاذا هم ينظرون ١٩ ﴾ بصراء بعد إن لم يكونوا شيئاً. وقيل ﴿ فاذا هم ينظرون ﴾ إلى بعث الخلق. وقيل فاذا هم ينظرون بعضهم إلى بعض. وقيل فاذا هم ينظرون إلى يوم القيامة وأهوالها. قال الضحاك: ﴿ فاذا هم ينظرون ﴾ إلى الشمس قد كورت<sup>(٢)</sup>. وإلى النجوم قد انكدرت. وإلى الجبال قد سيرت وكذلك إلى آخرها<sup>(٣)</sup> فعند ذلك ﴿ قالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ٢٠ ﴾ يعني يوم القيامة وهي<sup>(٤)</sup> يوم الحساب. قال الضحاك: يعني الجزاء<sup>(٥)</sup>. فيقول لهم الملائكة: ﴿ هذا يوم الفصل ﴾ هذا يوم القضاء بينكم وبين المؤمنين ﴿ الذي كنتم به تكذبون ٢١ ﴾ أي تجحدون في الدنيا أنه لا يكون. وقيل هذا يوم الفصل أي هذا يوم الفرقة بين الأحياء. وقيل سمي يوم الفصل / لأن الله تبارك وتعالى يفصل فيه بين الخلائق أي يقضي بينهم<sup>(٦)</sup>. وأهل اليمن يسمون القاضي : الفيصل<sup>(٧)</sup>. ويقال سمي يوم الفصل لأن الله تعالى يفصل فيه بين الكافر والمؤمن، وبين أهل الجنة والنار بقوله ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ﴾<sup>(٨)</sup>، فيقول الله تعالى للملائكة : ﴿ احشروا الذين ظلموا ﴾ أشركوا ﴿ وأزواجهم ﴾ قال ابن عباس :

- (١) وقد سبق ذكر أقوال أهل العلم في عدد النفخات وأن الراجح منها أنها نفختان الأولى منهما للإماتة والثانية للبعث، وذلك ص ٤٢٩، ٤٤٠.
- (٢) والآية تشمل هذا كله، وقد ذكر القرطبي ٧٢/١٥، والماوردي ٤٢/٥ بعض هذه الأقوال.
- (٣) يريد ما ذكره الله في سورة التكويد ١ - ١٤ من أهوال يوم القيامة.
- (٤) هكذا في الأصل، والأصوب: [وهو].
- (٥) الطبري ٦٨/١، والبغوي ٢٥/٤.
- (٦) وهذا أعم الأقوال ولا ينافي ما سواه.
- (٧) في الأصل: [الفصل]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٨ب، ولسان العرب ٥٢٢/١١ (فصل).
- (٨) يس ٥٩.

وأشباهم<sup>(١)</sup>. قال مقاتل: ﴿احشروا الذين ظلموا وأزواجهم﴾ أي كل كافر مع شيطانه في سلسلة<sup>(٢)</sup>. قال الضحاك: أزواجهم أي قرناؤهم من الشياطين. قال السدي: وأزواجهم أي وأضرابهم. قال قتادة: وأمثالهم، أهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا.<sup>(٣)</sup> قال الكلبي: وأزواجهم أي كل من عمل مثل عملهم. قال الضحاك: نظراؤهم. قال عكرمة: وأشكالهم. وقيل: وأتباعهم، وأعاونهم، ورؤساؤهم، ونساؤهم الكافرات. وفي بعضها عن ابن عباس: وأزواجهم أي أعوانهم حتى من برى لهم قلما والاط لهم دواة.<sup>(٤)</sup> وحكي أن بعض الأمراء استكتب بعض السلف وكان خطاطا فقال: ﴿رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿وما كانوا يعبدون ٢٢ من دون الله﴾. قال مقاتل: يعني الشيطان وحده<sup>(٦)</sup> ونظيره ﴿ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان﴾<sup>(٧)</sup> يعني إبليس وجنده<sup>(٨)</sup>. قال قتادة: ﴿وما كانوا يعبدون من دون الله﴾ يعني الأصنام<sup>(٩)</sup>. احشروهم الحشر الجمع من كل جهة ﴿فاهدوهم﴾ قال ابن عباس: فدلوهم. قال

(١) أخرجه عنه الطبري ٤٦/٢٣.

(٢) تفسير مقاتل ٦٠٤/٣.

(٣) البغوي ٢٥/٤.

(٤) لم أعر عليه بهذا اللفظ، والمشهور عن ابن عباس هو القول الأول، وهو أعم الأقوال وأصحها.

(٥) القصص ١٧.

وانظر: البحر المحيط ١١٠/٧، والدر المنثور ٣٩٩/٦ - ٤٠٠.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٧٩. والذي في مقاتل ٦٠٤/٣: يعني: إبليس وجنده.

(٧) يس ٦٠.

(٨) مقاتل ٦٠٤/٣.

(٩) أخرجه عنه عبد بن حميد وابن مردويه وابن المنذر وابن أبي حاتم - كما في الدر المنثور ٨٤/٧ -

ولا يعارض ما قبله فهم عبدوا الأصنام بروحي الشيطان.

الضحاك: ادعوهم. قال ابن كيسان: قدموهم. قال ابن حبيب هذا القول أعجب إلي لأن العرب تسمي السابق هاديا<sup>(١)</sup>. وقيل ﴿ فاهدوهم ﴾ أي جروهم ﴿ الى صراط الجحيم ٢٣ ﴾ ووسط النار<sup>(٢)</sup> ﴿ وقفوهم ﴾ قال الله تعالى للملائكة: احبسوهم على النار والفعل منه وقف يقف وقفا وهو متعد. فأما اللازم فوقف يقف وقوفا ومثله صد يصد صدأو صدوداً ورجع يرجع رجعا ورجوعا. قال ثعلب: وقفت على المساكين وقفا ووقفت الدابة وقفا. ووقفت بنفسي وقوفا<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل: لما سيقوا إلى النار ﴿ قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم ﴾<sup>(٤)</sup> بالبينات ﴿ قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ إنهم مسئولون ٢٤ ﴾ قال بعضهم إنهم مسئولون عن لا إله إلا الله. قال الضحاك: مسئولون عن خطاياهم. قال محمد بن كعب عن أحوالهم وأفعالهم<sup>(٦)</sup> ﴿ ما لكم لا تناصرون ٢٥ ﴾ هذا قول الملائكة للكفار وهم في النار ما لكم لا تناصرون أي لا تتقمون. قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup> هذا جواب أبي جهل<sup>(٨)</sup> بن هشام وذلك أنه قال يوم بدر<sup>(٩)</sup> ﴿ نحن جميع

- (١) ابن حبيب ق ٢٧٩.
- (٢) وهي متقاربة وقد ذكر شيئا منها ابن حبيب والماوردي ٤٣/٥، والثعلبي ق ٢٤٠ ب.
- (٣) ابن حبيب.
- (٤) تفسير مقاتل ٦٠٥/٣، وهو يشير بهذا إلى ما ذكره الله في آية الزمر.
- (٥) الزمر ٧١.
- (٦) ذكرها القرطبي ٧٤/١٥ والآية تشمل ذلك كله قال تعالى ﴿ فوريك لنسألهم أجمعين، عما كانوا يعملون ﴾ الحجر ٩٢ - ٩٣، ولا شك أن شهادة أن لا إله إلا الله هي أول وأعظم ما يسأل العبد عنه.
- (٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٩.
- (٨) هكذا في الأصل ومثله ابن حبيب والبغوي ٢٥/٤، والأصح سؤال لأبي جهل.
- (٩) انظر: الطبري ١٠٩/٢٧.

منتصر ﴿١﴾ فاذا دخل النار قال الملائكة جوابا ﴿٢﴾ لهم ﴿٣﴾ ما لكم لا تنصرون ﴿٤﴾ أي لا تمتنعون من عذاب الله ﴿٥﴾ بل هم اليوم مستسلمون ٢٦ ﴿٦﴾ يعني خاضعين. قال الأخفش: ملقون بأيديهم والعرب تقول للدليل هو ملقي بيده. قال الحسن: مستسلمون: منقادون. ﴿٧﴾ وأقبل بعضهم ﴿٨﴾ يعني بعض الكفار ﴿٩﴾ على بعض يتساءلون ٢٧ ﴿١٠﴾ قال ابن عباس: يعني الرؤساء والأتباع ﴿١١﴾ / ﴿١٢﴾ وأقبل بعضهم ١٨٩ ب/ على بعض يتساءلون ﴿١٣﴾ يتخاصمون. قال مجاهد: يتحاجون ﴿١٤﴾ ﴿١٥﴾ قالوا ﴿١٦﴾ يعني الاتباع للرؤساء ﴿١٧﴾ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ٢٨ ﴿١٨﴾ أي تغووننا عن الدين ﴿١٩﴾ قال الضحاك ﴿٢٠﴾ إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴿٢١﴾ أي من قبل اليمين فتضلوننا عنه. قال مجاهد: عن اليمين عن الصراط الحق فتضلوننا عنه ﴿٢٢﴾. قالوا يعني الرؤساء للاتباع جوابا لهم ﴿٢٣﴾ بل لم تكونوا مؤمنين ٢٩ ﴿٢٤﴾ في دار الدنيا ﴿٢٥﴾ وما كان لنا عليكم من سلطان ﴿٢٦﴾ من غلبة وقيل من ملك ﴿٢٧﴾ بل كنتم قوما طاغين ٣٠ ﴿٢٨﴾ متجاوزين الحد. وقيل بل كنتم قوما طاغين عن الهدى ﴿٢٩﴾ فحق علينا قول ربنا ﴿٣٠﴾ معناه فوجب علينا وعليكم قول ربنا عذاب ربنا يعني قوله ﴿٣١﴾ لأملأن جهنم من الجنة

(١) القمر ٤٤.

(٢) والآية عامة في جميع أهل النار، ولا مانع - أيضا - أن يكون القائل لهم ذلك هو الله تعالى وليس

فيه تكريم لهم بل هو تهكم بهم فهو من جنس العذاب.

(٣) ذكرها القرطبي ٧٤/١٥ ثم قال: والمعنى متقارب.

(٤) ابن كثير ٥/٤، والبيهقي ٢٦/٤، والقرطبي ٧٤/١٥، والماوردي ٤٥/٥.

(٥) ذكرهما ابن حبيب وهما بمعنى واحد.

(٦) تنوير المقباس ص ٣٧٥.

(٧) وهي بمعنى واحد. وقد أوصلها الماوردي ٤٥/٥ - ٤٦ إلى ثمانية أقوال.

(٨) وهما بمعنى واحد.

(٩) ويجمعهما قول القرطبي ٧٥/١٥: أي ضالين متجاوزين الحد.

والناس أجمعين ﴿١﴾.

﴿إنا﴾ وإياكم لذائقوا العذاب الأليم ﴿١﴾ ﴿فأغويناكم﴾ أضللناكم عن الهدى والدين ﴿إنا كنا غاوين ٣٢﴾ لأننا كنا ضالين عن الدين. قال الله تعالى ﴿فإنهم يومئذ﴾ يعني يوم القيامة ﴿في العذاب مشتركون ٣٣﴾ السفلة والقادة، والأمرون والمأمورون، والأتباع والرؤساء. وقيل مشتركون أي يحضر كلهم العذاب ﴿٣﴾ ﴿إنا كذلك﴾ هكذا ﴿نفعل بالمجرمين ٣٤﴾ بالمشركين ﴿إنهم كانوا﴾ يعني لأنهم كانوا في الدنيا ﴿إذا قيل لهم﴾ قولوا ﴿لا إله إلا الله يستكبرون ٣٥﴾ أي يتعظمون عن الإيمان ﴿ويقولون أننا لتاركوا آلهتنا﴾ أننا لترك عبادة آلهتنا ﴿لشاعر مجنون ٣٦﴾ بقول شاعر مجنون. يعنون محمدا ﷺ ﴿بل جاء بالحق﴾ رد عليهم ﴿وصدق المرسلين ٣٧﴾ يعني جاء محمد بالقرآن والإسلام مصداقاً لمن كان قبله من الرسل ﴿إنكم﴾ يا معشر الكفار ﴿لذائقوا العذاب الأليم ٣٨﴾ الوجيع في النار ﴿وما تجزون﴾ في الآخرة ﴿إلا ما كنتم تعملون ٣٩﴾ وتقولون في الدنيا من الكفر. ثم استثني الله المخلصين الذين أخلصهم الله من عذابه. ومن قرأ المخلصين بنصب اللام ﴿٥﴾ أراد المعصومين من الكفر والشرك. ومن قرأ المخلصين بكسر اللام من الإخلاص في العبادة والتوحيد ﴿أولئك لهم رزق معلوم ٤١﴾ معروف يعني بكرة وعشية في الجنة، نظيره ﴿ولهم رزقهم﴾

(١) السجدة ١٣.

(٢) هكذا في الأصل، ونص آية الصافات هذه ﴿إنا لذائقون ٣١﴾.

(٣) وهما بمعنى واحد.

(٤) ولا وجه لهذا القيد.

(٥) أ- وهي قراءة نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبي جعفر وخلف.

ب- وقرأ الأربعة الباقون ﴿المخلصين﴾ بكسر اللام. الاتحاف ص ٣٦٩.

فيها بكرة وعشيا<sup>(١)</sup>.

﴿ فواكه ﴾ أي لهم ألوان الفواكه وهي جمع الفاكهة<sup>(٢)</sup> ﴿ وهم مكرمون ﴾  
 ٤٢ ﴿ بنعيم الجنة ﴾ في جنات النعيم ٤٣ على سرر متقابلين ٤٤ ﴿ يقابل بعضهم بعضا ﴾ يطاف عليهم بكأس من معين ٤٥ ﴿ قال الأخفش : كل كأس في القرآن فهو الخمر<sup>(٣)</sup>. والمعين : الماء الظاهر<sup>(٤)</sup> ﴾ بيضاء لذة للشاربين ٤٦ ﴿ يعني يستلذ بشربها ﴾ لا فيها غول ﴿ أي ليس في شربها وجع البطن ولا أذى. قال الكلبي : غول أي صداع رأس. قال مجاهد : لا فيها غول أي داء. قال ابن كيسان : لا فيها غول مغمض<sup>(٥)</sup> والمغمض<sup>(٥)</sup> اللوي. قال الحسن : غول أي إثم. يريد لا يجري منهم في شربها إثم. نظيره ﴿ لا لغو فيها ولا تأثيم ﴾<sup>(٦)</sup>. قال الشعبي : لا فيها غول أي لا يغلبهم على عقولهم<sup>(٧)</sup>. ﴿ ولا هم عنها ينزفون ٤٧ ﴾ أي لا ينقص عقولهم عن<sup>(٨)</sup> شربها. قال المؤرج ومقاتل : أي لا يسكرون فيها فتذهب عقولهم / كخمر ١٩٠

(١) مريم ٦٢.

(٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [فاكهة].

(٣) لم أجد في معاني الأخفش، وقد عزاه إليه - أيضاً - ابن حبيب ق ٢٧٧ ب، وأخرجه الطبري ٥٣/٢٣ عن الضحاك بن مزاحم رحمهم الله تعالى.

(٤) والآية في وصف خمر الجنة أي أنها جارية ظاهرة لهم، وهذا ما أخرجه الطبري ٥٢/٢٣ عن قتادة رحمهما الله تعالى.

(٥) في الأصل: [مغمض والمغمض] بالضاد، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٧ ب.

(٦) الطور ٢٣.

(٧) أخرج هذه الأقوال الطبري ٥٣/٢٣ - ٥٤ ثم قال: ولكل قول منها وجه، وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال الإنسان فذهب به فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل فقالوا: غالت فلانا غول... فقوله تعالى ﴿ لا فيها غول ﴾ ينفي جميع معاني الغول عن خمر الآخرة. اهـ.

(٨) هكذا في الأصل، والصواب: [من شربها]، أو [عند شربها].

أهل الدنيا<sup>(١)</sup>. والتزيف عند العرب السكر إن هذا على قراءة من قرأ بالفتح، ومن قرأ بالكسر<sup>(٢)</sup> أراد لا ينفد شرابهم ولا يفنى. يقال أنزف الرجل إذا نفذ شرابه.

قوله تعالى: ﴿ وَعندهم قاصرات الطرف ﴾ يعني حابسات أطرافهن عن غير أزواجهن فلا يطمحن إلا إلى أزواجهن. قال أبو عبيدة: قاصرات الطرف: غاضبات الجفون<sup>(٣)</sup> ﴿ عين ٤٨ ﴾ وهو جمع العيناء وهي الواسعة<sup>(٤)</sup> العين يقال رجل أعين وامرأة عيناء، ونساء<sup>(٥)</sup> ورجال عين إذا كانوا واسع<sup>(٦)</sup> الأعين. قال مقاتل: ﴿ عين ﴾ يعني حسان العيون<sup>(٧)</sup> ﴿ كأنهن ﴾ في الصفاء ﴿ بيض مكنون ٤٩ ﴾. قد كُن من الحر والبرد. قال ابن عباس: شبههن بالبيض المكنون الذي في جوفه الصفرة<sup>(٨)</sup>. قال الضحّاك: ﴿ مكنون ﴾ أي مستور. قال قتادة: ﴿ مكنون ﴾ مصدّف<sup>(٩)</sup>. وقرئ في الشواذ ﴿ كأنهن بيض ﴾ بكسر الباء وهي من البياض<sup>(١٠)</sup>.

- (١) تفسير مقاتل ٦٠٦/٣ وقد أخرجه الطبري ٥٥/٢٣ عن جماعة من السلف.
- (٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ يُنزفون ﴾ بكسر الزاي.  
ب- وقرأ الباقون ﴿ يُنزفون ﴾ بفتح الزاي، والتوجيه هو ما ذكره المؤلف.  
الاتحاف ص ٣٦٩.
- (٣) هكذا في ابن حبيب ق ٢٧٧ب، ونص كلام أبي عبيدة - في مجاز القرآن ١٦٩/٢ - قاصرات الطرف: راضيات، اقتصر فلان على كذا.
- (٤) في الأصل: [الواسع]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٧ب، ومجاز القرآن ١٧٠/٢.
- (٥) حرف العطف ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.
- (٦) هكذا في الأصل، وصوابه: [واسعي].
- (٧) مقاتل ٦٠٧/٣.
- (٨) أخرجه عنه ابن المنذر - كما في الدر المنثور ٨٩/٧ -، وأخرجه الطبري ٥٧/٢٣ عن سعيد بن جبيرة في آخرين.
- (٩) وهما بمعنى واحد، قال الطبري ٥٧/٢٣: والعرب تقول لكل مصون مكنون.
- (١٠) لم أعر عليها فيما لدي من مراجع.

والقراءة هي الأولى. ﴿٥٠﴾ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون ﴿٥٠﴾ يتحادثون . قال مقاتل: يعني أهل الجنة يكلم بعضهم بعضاً<sup>(١)</sup>. ﴿٥١﴾ قال قائل منهم إني كان لي قرين ﴿٥١﴾ قال ابن سليمان<sup>(٢)</sup>: كانا أخوين يقال لأحدهما قرطوش والآخر يملیخا<sup>(٣)</sup>. وكان أحدهما مؤمناً والآخر كافراً ورثا عن أبيهما أربعة آلاف دينار فأنفق المؤمن حصته في طاعة الله، واشترى الكافر الضياع والدور بحصته فذلك قوله تعالى ﴿٥١﴾ قال قائل منهم ﴿٥١﴾ من أهل الجنة وهو الأخ المؤمن ﴿٥١﴾ إني كان لي قرين ﴿٥١﴾ يعني أخا كافراً ﴿٥٢﴾ يقول أئنك لمن المصدقين ﴿٥٢﴾<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: كانا شريكين أحدهما قرطوش وهو الكافر والآخر يهوذا وهو المؤمن . فاستجمع [لهما] ثمانية آلاف دينار وكان أحدهما محترفاً وهو الكافر والآخر لا حرفة له وهو المؤمن . فقال احترف لصاحبه ليست لك حرفة وما أراني إلا مفارقتك ومقاسمك<sup>(٥)</sup> فقارقه وقاسمه . ثم ان قرطوش اشترى داراً بألف دينار فدعا صاحبه فقال كيف ترى هذه الدار؟ فقال حسنة . ثم خرج وتصدق بألف دينار وقال يا رب أسألك داراً في الجنة . ثم إن الكافر<sup>(٦)</sup> تزوج امرأة فأنفق في أمرها ألف دينار فدعا صاحبه فقال: كيف ترى زوجتي؟ فقال ما أحسنها!! ثم خرج وتصدق بألف دينار . وسأل ربه أن يزوجه من

- (١) هكذا في الأصل . بالواو وهو نص الآية السابقة ٢٧ وأما هذه الآية فأقبل بالفاء .  
 (٢) مقاتل ٦٠٧/٣ .  
 (٣) أي مقاتل كما هو في تفسيره ٦٠٧/٣ . وقد نقل عنه هذا - أيضاً - ابن حبيب .  
 (٤) في هذه الأسماء اختلاف بين المفسرين والله أعلم بصحتها ، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السب .  
 (٥) مقاتل ٦٠٧/٣ ، وابن حبيب ق ٢٧٧ ب ، والثعلبي ق ٢٤١ ب ، والبغوي ٢٨/٤ .  
 (٦) ما بين المعرفتين ساقطه من الأصل ، واثبتها من ابن حبيب .  
 (٧) في الأصل : [مفارتك ومقاسمك] . والتصويب من ابن حبيب .  
 (٨) في الأصل : [كافراً تزوج] . والتصويب من ابن حبيب .



الخور العين. ثم اشترى صاحبه بألفي دينار بستانين فدعا صاحبه فقال : كيف تراهما؟ فقال: خضرواين حسنتين، ثم خرج فتصدق<sup>(١)</sup> بألفي دينار وسأل ربه أن يرزقه بستانين في الجنة. ثم توفاهما الملك فانطلق<sup>(٢)</sup> يوم القيامة بالمتصدق<sup>(٣)</sup> إلى الجنة، وبوآه داراً بنيت له وزوجة حوراء، وسلم إليه بستانين<sup>(٤)</sup>. فذلك قوله تعالى : ﴿ قال قائل منهم ﴾ من أهل الجنة وهو يهوذا ﴿ إني كان لي قرين ﴾ صاحب في دار الدنيا يعني شريكه الكافر وهو قرطوش ﴿ يقول أنك لمن المصدقين ﴾ بالبعث بعد الموت ﴿ إذا متنا وكنا تراباً إنا ﴾ لمدينون ٥٣ ﴿ محاسبون قال ابن عباس : إنا لمدينون للمومون. قال الضحاك : إنا لمجازون<sup>(٥)</sup>. إنكاراً منه للبعث.

/ ﴿ قال هل أنتم مطلعون ٥٤ ﴾ قال ابن عباس : هذا قول الملائكة لأهل الجنة<sup>(٦)</sup> ﴿ هل أنتم مطلعون ﴾ في النار لعلكم ترون حاله وذلك أن في الجنة كوى ينظر أهلها منها إلى النار وأهلها ﴿ فاطلع ﴾ بنفسه وهذا المؤمن يعني يهوذا ﴿ فرآه في سواء الجحيم ٥٥ ﴾ يعني فرأى صاحبه أي قرطوش في جوف النار ﴿ قال تالله

(١) في الأصل: [يتصدق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب.

(٣) في الأصل: [بالتصدق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٤) أخرجه الطبري ٥٩/٢٣، وقد ذكرها - أيضاً - البغوي ١٦١/٣، وابن الجوزي ١٣٨/٥ -

١٣٩، وأبو حيان ١٢٤/٦، والقرطبي ٣٩٩/١٠ - ٤٠٠، ونحوها ما أخرجه ابن أبي حاتم - كما

في تفسير ابن كثير ٩/٤ - ١٠.

(٥) هكذا في الأصل وهي قراءة نافع والكسائي ويعقوب. الالتحاف ص ٣٦٩.

(٦) وهي مترادفة وقد ذكرها ابن حبيب ق ٢٧٨.

(٧) هكذا في ابن حبيب والذي أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس - كما في الدر المنثور ٩٤/٧: أن

هذا من كلام المؤمن ليرى حال قرينه، ومثله في تنوير المقباس ص ٣٧٦ وهذا ما عليه جمهور

المفسرين كالطبري ٦٠/٢٣، ومقاتل ٦٠٨/٣، وابن كثير ٨/٤، وابن عطية ٢٣٥/١٣.

إن كدت لتردين ٥٦ ﴿ أي ما أردت [ إلا ] <sup>(١)</sup> أن تهلكني ﴿ ولولا نعمة ربي ﴿  
 عصمة ربي ﴿ لكنت من المحضرين ٥٧ ﴿ معك في النار. وقيل لكنت من المعذبين <sup>(٢)</sup> ﴿  
 أفما نحن بميتين ٥٨ ﴿ قال الكلبي : إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار  
 النار جيء بالموت في صورة كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار فينادي منادي <sup>(٣)</sup> يا أهل  
 الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت <sup>(٤)</sup> فعند ذلك يقولون ﴿ أفما نحن  
 بميتين إلا موتتنا الأولى ﴿ يعني لا نموت <sup>(٥)</sup> في الجنة والنار سوى موتتنا في الدنيا.  
 قال أهل المعاني: لما قال أهل الجنة ﴿ أفما نحن بميتين ﴿ قال الملك لهم لا <sup>(٦)</sup>. ﴿ وما  
 نحن بمعذبين ٥٩ ﴿ في هذا ﴿ إن هذا ﴿ يعني الجنة ونعيمها ﴿ لهو الفوز العظيم  
 ٦٠ ﴿ لهو النجاة <sup>(٧)</sup> العظيم. ثم أشاروا إلى الجنة ونعيمها فقالوا ﴿ لمثل هذا فليعمل  
 العاملون ٦١ ﴿ أي فليبادر المبادرون في العمل الصالح قال ابن حبيب : اختلفوا في  
 المعنى بهذا. قال ابن عباس : يعني الخلود في الجنة. قال الضحاك : يعني الثواب. قال  
 مقاتل : يعني النعيم <sup>(٨)</sup>. قال ابن حبيب : ﴿ فليعمل العاملون ﴿ لا يوجب أن يكون هذا

(١) أداة الاستثناء ساقطة من الأصل، وأثبتها من ابن حبيب ق ٢٧٨ أ.

(٢) وهما متلازمان.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والأصوب بحذف الياء.

(٤) إلى ها هنا أخرجه البخاري ٤١٥/١١ مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ، وما بعده في تنوير المتباس ص ٣٧٦.

(٥) غير ظاهرة في الأصل، وصوتها من ابن حبيب ق ٢٧٨ أ.

(٦) لم أجده فيما لدي من كتب المعاني وقد ذكره ابن حبيب، والبغوي ٢٨/٤، ومقاتل ٦٠٨/٣، وابن الجوزي ٦١/٧، والثعلبي ق ٢٤٢ أ. ورجح أبو حيان أن هذا من كلام المؤمن تقرئاً وتوبيخاً لقرئته الكافر.

انظر: البحر المحيط ٣٦٢/٧.

(٧) هكذا في الأصل، وصوابها: [النجاء] كما في الطبري ٦٢/٢٣.

(٨) ذكرها ابن حبيب ق ٢٧٨ أ وهي متلازمة.

القول منهم يوم القيامة لأن العمل منقطع ذلك اليوم والمعنى أنهم لما ماتوا أرتهم الملائكة الجنان فقالوا حينئذ هذا القول<sup>(١)</sup> ﴿مثل هذا فليعمل العاملون﴾ يدل على هذا الخبر المروي لا يموت أحدكم حتى يرى مقعده من الجنة أو النار<sup>(٢)</sup>. وقال بعضهم هذا من قول الملائكة لأهل الجنة<sup>(٣)</sup> ﴿مثل هذا فليعمل العاملون﴾.

﴿أذلك﴾ الذي ذكرت لأهل الجنة من الطعام والشراب ﴿خير نزلاً﴾ رزقا وكرامة وثوابا للمؤمنين ﴿أم شجرة الزقوم ٦٢﴾ لأبي جهل وأصحابه. قال مقاتل: إن عبدالله بن الزبير أتى صنديد قريش فقال: إن محمداً يخوفنا بالزقوم [وإن الزقوم] بلسان بربر وإفريقية الزبد والتمر فأدخلهم أبو جهل بيته فقال لجاريتته زقيمتنا أراد به التمر والزبد قال الله تعالى ﴿إنا جعلناها﴾ يعني شجرة الزقوم ﴿فستة﴾ بلية ﴿لظالمين ٦٣﴾<sup>(٤)</sup> لأبي جهل وأصحابه حيث قالوا ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم﴾ الآية نزلت جواباً<sup>(٥)</sup> للمشركين حيث قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تأكل الشجرة<sup>(٦)</sup> فقال جواباً لهم ﴿إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم ٦٤﴾. وروى عوف عن الحسن أن هذه الشجرة في قعر جهنم وإنها ارتفعت إلى دركاتها، وإن اغصانها تتشعب في الدركات. فما من دركة إلا وفيها

- (١) تفسير ابن حبيب ق ٢٧٨أ، والصواب في هذا أنه من كلام الله عزوجل لأهل الدنيا - أي قد سمعتم ما في الجنة من الخيرات فلمثل هذا فليعمل العاملون. وهذا ما اقتصر عليه الطبري ٦٢/٢٣، والنحاس في إعراب القرآن ٤٢٤/٣، ومقاتل ٦٠٨/٣ - ٦٠٩، والبيهقي ٢٨/٤.
- (٢) أخرجه البخاري ٢٤٣/٣ بلفظ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده ... الخ الحديث.
- (٣) ذكره مع وجوه أخر القرطبي ٨٤/١٥.
- (٤) ما بين المعقوفتين من تفسير ابن حبيب ق ٢٧٨أ.
- (٥) هكذا في الأصل، والأولى حذف ما بين النجمتين ليستقيم السياق.
- (٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [الشجر] بالجمع.

غصن من أغصانها<sup>(١)</sup> ﴿ طلعتها كأنه رءوس الشياطين ٦٥ ﴾ قال ابن عباس : ثمرها كأنه رؤوس الشياطين<sup>(٢)</sup> . والشياطين هم الشياطين بأعيانهم . / وإنما شبه ثمرتها بهم لقبهم<sup>(٣)</sup> . قال الفراء ﴿ طلعتها كأنه رؤوس الشياطين ﴾ له ثلاثة أوجه : أحدها : أن الشياطين<sup>(٤)</sup> شبه بهم ثمر الشجرة للقبح لأنها موصوفة به . ألا ترى أنك إذا وصفت إنسانا بالقبح قلت كأنه شيطان . الوجه الثاني : أن العرب تسمى الحية القبيحة ذات العرف شيطانا . والثالثة : نبت في البادية قبيح تسميه العرب رؤوس الشياطين<sup>(٥)</sup> . قال القتيبي : طلعتها ثمرها . وسمى طلعتها لطلوعه من الدركات<sup>(٦)</sup> . والشياطين جيات خفيفات الأجسام . ﴿ فإنهم لا ياكلون منها ﴾ من شجرة الزقوم ﴿ فمالتون منها ﴾ من الزقوم ﴿ البطون ٦٦ ﴾ . ﴿ ثم إن لهم عليها ﴾ على الزقوم ﴿ لشوبا من حميم ٦٧ ﴾ قال ابن عباس : لخلطا . قال مجاهد وقتادة : مزاجا<sup>(٧)</sup> . قال مقاتل : ﴿ لشوبا من حميم ﴾ والحميم الماء المسخن<sup>(٨)</sup> . ﴿ ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم ٦٨ ﴾ ثم ههنا بمعنى قبل<sup>(٩)</sup> . ومجازه وقبل ذلك كان مرجعهم لإلى الجحيم أي وسط النار ﴿ إنهم ألفوا آباءهم ﴾ وجدوا آباءهم في الدنيا ﴿ ضالين ٦٩ ﴾ عن الهدى ﴿ فهم

(١) ابن حبيب ، وذكره البغوي ٢٩/٤ عنه مختصراً .

(٢) البغوي ٢٩/٤ .

(٣) البغوي ٢٩/٤ .

(٤) في الأصل : [الشيطان] . والتصويب من ابن حبيب ق ٢٧٨ .

(٥) معاني الفراء ٣٨٧/٢ .

(٦) في تأويل المشكل ص ٣٨٨ : لطلوعه كل سنة .

(٧) وهما بمعنى واحد . انظر : البغوي ٢٩/٤ ، والطبري ٦٥/٢٣ .

(٨) مقاتل ٦٠٩/٣ . ونصه : الحميم الحار الذي قد انتهى حره .

(٩) ابن حبيب ق ٢٨٠ ب ، والموضح في التفسير ص ١٢٠ ، والذي عليه جمهور المفسرين أنها على بابها

لقوله تعالى : ﴿ يطوفون بينها وبين حميم آن ﴾ الرحمن ٤٤ .

انظر : تفسير مقاتل ٦٠٩/٣ ، والطبري ٦٥/٢٣ ، والبغوي ٢٩/٤ ، وابن كثير ١١/٤ .

على آثارهم ﴿ على دينهم ﴾ يهرعون ٧٠ ﴿ يعملون مثل عملهم. قال مقاتل : يهرعون أي يسعون . قال مجاهد: يهرعون كهيئة الهرولة. قال قتادة : يمشون<sup>(١)</sup>. قال الكلبي : يستبقون . وقيل يهرعون : يهرولون.

﴿ ولقد ضل قبلهم ﴾ قبل كفار مكة ﴿ أكثر الأولين ٧١ ﴾ يعني الأمم السالفة وآبائهم ﴿ ولقد أرسلنا فيهم منذرين ٧٢ ﴾ في الأمم الخالية ﴿ منذرين ﴾ يعني رسلا يندرونهم ﴿ فانظر كيف كان عاقبة المنذرين ٧٣ ﴾ معناه فانظر يا محمد كيف كان آخر أمر الكافرين حين عذبناهم بكفرهم ﴿ إلا عباد الله المخلصين ٧٤ ﴾ الذين أخلصناهم<sup>(٢)</sup> من العذاب فإنهم لم يكذبوهم ولم نهلكهم.

### قصة نوح عليه السلام

قوله تعالى : ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ٧٥ ﴾ أي ناد نوح ربه كما قال في الأنبياء ﴿ ونوحا إذ نادى من قبل ﴾<sup>(٣)</sup> ونداؤه ما قال في سورة القمر ﴿ فدعا ربه أني مغلوب فانتصر ﴾<sup>(٤)</sup> ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ أي فلنعم المجيب أنا ولكن ذكره على طريق التعظيم ﴿ ونجيناه وأهله ﴾ يعني أولاده غير كنعان من الكرب ﴿ العظيم ٧٦ ﴾ يعني من الغرق ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ٧٧ ﴾ إلى يوم القيامة. روى سمرة بن<sup>(٥)</sup> جندب عن النبي ﷺ أنه قال ﴿ وجعلنا ذريته ﴾ سام

(١) مع اسراع في مشيهم كما أخرج ذلك عنه الطبري ٦٦/٢٣. وكل هذه الأقوال مترادفة.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٠ب، والأصوب: [خلصناهم].

(٣) الأنبياء ٧٦.

(٤) القمر ١٠.

(٥) في الأصل: [سمرة عن جندب]. والتصويب من ابن حبيب والمراجع التاليف.

وحام ويافث<sup>(١)</sup>. قال الاستاذ<sup>(٢)</sup> هؤلاء الثلاثة بنو نوح فسام أبو العرب وأهل الجزائر والعجم منهم. وحام أبو الحبش والسند. ويافث أبو الروم والترك<sup>(٣)</sup>. قال مجاهد ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾ يعني جميع الناس لأن جميع الناس من أولاد نوح عليه السلام والذين كانوا معه في السفينة ﴿ وتركنا عليه في الآخرين ٧٨ ﴾ يعني أبينا عليه ثناء حسنا في الناس بعده وهو ما أثنت<sup>(٤)</sup> هذه الأمة<sup>(٥)</sup> ﴿ سلام على نوح في العالمين ٧٩ ﴾ يعني سلامة وسعادة منا ﴿ على نوح في العالمين ﴾ من بين العالمين ﴿ إنا كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي المحسنين ٧٠ ﴾ بالقول والفعل والثناء الحسن والنجاة ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ٨١ ﴾ مصدقين<sup>(٦)</sup>.

### قصة إبراهيم صلوات الله عليه .

قوله تعالى : / ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ٨٣ ﴾ معناه وإن إبراهيم من أهل ١٩١/ب دينه يعني نوحا. قال مقاتل من أهل سنته<sup>(٧)</sup> ﴿ إذ جاء ربه ﴾ أي أقبل إبراهيم إلى طاعة

- (١) أخرجه الترمذي ٣٦٥/٥، والطبري ٦٧/٢٣، والشعبي ق ٢٤٢، وابن أبي خاتم وابن مردويه - كما في الدر المنثور ٩٩/٧.
- (٢) أي ابن حبيب ق ٢٨٠ ب.
- (٣) أخرجه أحمد ٩/٥ - ١٠، ١١، والترمذي ٣٦٥/٥. مرفوعاً بلفظ: (سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم).
- (٤) هكذا في الأصل، والصواب ما أثنت به.
- (٥) بل سائر الأمم المسلمة من زمنه عليه السلام إلى قيام الساعة.
- (٦) هكذا في الأصل، والصواب: [المصدقين].
- (٧) ابن حبيب ق ٢٨٠ ب، وعبارة مقاتل ٦١١/٣: كل من كان على دين رجل فهو من شيعته. والقولان بمعنى واحد.

ربه ﴿ بقلب سليم ٨٤ ﴾ خالص من الشرك. قال أبو العالية ﴿ بقلب سليم ﴾ خالص.<sup>(١)</sup> ﴿ إذ قال لأبيه ﴾ حين قال لأبيه آزر ﴿ وقومه ماذا تعبدون ٨٥ ﴾ من دون الله ﴿ قالوا نعبد أصناما ﴾ قال لهم إبراهيم ﴿ أتفكوا آلهة ﴾ أي بالكذب آلهة ﴿ دون الله تريدون ٨٦ ﴾ دون الله تعبدون. والإفك الكذب الذي لا يشوبه الصدق. والكذب الذي يكون بعضه الصدق وبعضه الكذب<sup>(٢)</sup> ﴿ فما ظنكم برب العالمين ٨٧ ﴾ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره.

قوله : ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ قال ابن عباس : كان قومه يتعاطون علم النجوم فقابلهم من حيث كانوا<sup>(٣)</sup>. وذلك أنه كان لهم من الغد مجمع ويوم عيد وكانوا يدخلون على الأصنام قبل خروجهم إلى العيد، ويقربون القرابين، ويضعون الطعام بين يدي الأصنام قال مقاتل<sup>(٤)</sup> : وكان لهم اثنان وسبعون صنماً من حديد ورساص وشبه<sup>(٥)</sup> وخشب وفضة وذهب وكان كبيرها من ذهب في عينيه ياقوتتان فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج غداً معنا إلى العيد؟ ﴿ فنظر ﴾ إبراهيم ﴿ نظرة في النجوم ٨٨ ﴾ فقال إني سقيم ٨٩ ﴿ قال ابن عباس : مطعون. قال الحسن : مريض. قال الضحاك : معناه سأسقم<sup>(٦)</sup>. وهو أحسن ما قيل لئلا يفضى إلى الكذب.

(١) وهو تكرر لما قبله وقد مرت أقوال العلماء في معنى القلب السليم في سورة الشعراء وذلك ص ٣٥٢.

(٢) لم أعثر على هذا التفريق في لسان العرب.

(٣) الثعلبي ق ٢٤٣ أ، والبيهقي ٣٠/٤.

(٤) تفسير مقاتل ٦١١/٣.

(٥) الشبه: ضرب من النحاس يلقى عليه دواء فيصفر. اهـ. من لسان العرب ٥٠٥/١٣ (شبه).

(٦) ذكرها البيهقي ٣١/٤، وأنكر الطبري ٧١/٢٣ القول الثالث حيث قال: والخبر عن رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول. وهو يشير بهذا إلى قوله ﷺ « لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات ...

الحديث » أخرجه البخاري ٣٨٨/٦، بينما يرى ابن كثير ١٣/٤، وابن حجر ٣٩١/٦. أن قول إبراهيم هذا من باب المعارض، ووصفه بالكذب تجوزاً باعتبار حال السامع. اهـ ونسر بعضهم قوله: سقيم أي مقصر في أمر الله عزوجل.

ونظيره ﴿ إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مِيتُونَ ﴾<sup>(١)</sup> يعني ستموت وسيموتون. قال بعض أهل المعاني وهو بعيد<sup>(٢)</sup> ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ يعني نجوم الأرض وهو الكلاً وما لا يقوم على ساق<sup>(٣)</sup> بيانه ﴿ والنجم والشجر يسجدان ﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن عباس : الشجر ما كان على ساق، والنجم ما لم يكن على ساق<sup>(٥)</sup> ﴿ فنظر نظرة في النجوم ﴾ يعني نجوم السماء. فقابلهم إبراهيم بما كانوا يتعاطونه لئلا ينكروا عليه كما قابل موسى قوم فرعون بما يشبه السحر لأنهم كانوا يتعاطون السحر بيانه ﴿ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ﴾<sup>(٦)</sup> وكما قابل عيسى عليه السلام قومه بالطب لأن قومه كانوا يتعاطون الطب باحياء الموتى<sup>(٧)</sup> حتى بقوا<sup>(٨)</sup> فيه، وتعجبوا منه. وكما أن الرسول ﷺ يلقي قومه بالفصاحة، لأنهم كانوا يتعاطونها حتى أقروا بالعجز عن فصيحات القرآن<sup>(٩)</sup> نحو قوله ﴿ استئسوا منه خلصوا نجياً ﴾<sup>(١٠)</sup> وقوله ﴿ فانبذ

- (١) الزمر ٣٠.  
 (٢) لم أجد من أنكره من أهل المعاني التي بين يدي وقد تقدم وجه انكار الطبري له.  
 (٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٠ ب، والصواب: [أنها نجوم السماء] وهذا ما عليه جمهور المفسرين وسيذكره المؤلف فيما بعد.  
 (٤) الرحمن ٦.  
 (٥) أخرجه عنه الطبري ١١٦/٢٧، ١١٧، والحاكم ٤٧٤/٢.  
 (٦) الشعراء ٣٨.  
 (٧) هكذا في الأصل وصوابها: [وأرأى عليه باحياء الموتى].  
 (٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٠ ب، ولعل صوابها: [يقوى فيه] أي يظهر أو يكون معناها: [بقوا فيه] أي احياء بعد أن ماتوا. وهذا إنما يستقيم بتكلف.  
 (٩) والقرآن كله فصيح وبلغ وقد عجز المشركون أن يأتوا بسورة من مثله. وإنما يذكر المؤلف هذه الآيات من باب المثال لما فيها من زيادة بلاغة وفصاحة. انظر: الإتيان ١٠١٨/٢.  
 (١٠) يوسف ٨٠. ونصها: ﴿ فلما استأسوا منه خلصوا نجياً ﴾.



إليهم على سواء ﴿١١﴾ وقوله ﴿فضربنا على آذانهم﴾ (١).

قوله تعالى : ﴿فتولوا عنه مدبرين ٩٠﴾ فأعرضوا عنه ذاهبين إلى عيدهم وتركوه فدخل إبراهيم عليه السلام على الأصنام قبل أن يرجعوا (٢) إلى منازلهم فجذها وكسرها ووضع القدم على عاتق الكبير، وكان من رسمهم إذا رجعوا من عيدهم الدخول على الأصنام قبل أن يرجعوا إلى منازلهم فدخلوا عليها فإذا هم جذاذ مكسورة ﴿فقالوا من فعل هذا بالهتتا﴾؟ قال أحدهم ﴿سمعنا فتى يذكرهم﴾ أي يعيبهم والذكر ههنا العيب ﴿يقال له إبراهيم، قالوا فأتوا به على أعين الناس﴾ (٣). فشهدوا (٤) فذلك قوله تعالى / ﴿فتولوا عنه مدبرين﴾ أي صاروا إلى عيدهم ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين ٩٣﴾ أي ومال إبراهيم إلى ضرب أصنامهم بالقوة والقدرة . قال الحسين بن الفضل ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ إنما فعل ذلك إبراهيم وفاء لما سبق منه باليمين . وهو قوله ﴿وتالله لأكيدن أصنامكم﴾ (٥) قال الربيع بن أنس ﴿فراغ عليهم ضربا باليمين﴾ يعني بيده اليمنى. (٦) فلما رأوا ذلك ﴿أقبلوا إليه﴾ إلى إبراهيم بعد أن رجعوا من عيدهم ﴿يزفون ٩٤﴾ أي يمشون . قال الضحاك يسعون . قال الحسن : يسرعون . قال مجاهد : يزفون زفيف النعام . وروى معمر عن قتادة : يزفون زفيف الطير . والعرب تسمي

(١) الأنفال ٥٨ .

(٢) الكهف ١١ .

(٣) غير ظاهرة في الأصل، واستصوبتها من ابن حبيب .

(٤) الأنبياء ٦٠ - ٦١ .

(٥) في ابن حبيب ق ٢٨١ : ﴿فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون﴾ . على أن إبراهيم كان يعيها، فأتوا به فشهدوا .

(٦) الأنبياء ٥٧ .

(٧) ذكر هذه الأقوال الطبري ٧٣/٢٣، والنحاس في معانيه ٤٣/٦ - ٤٤، والماوردي ٥٧/٥ وكلها

صحيحه .

سرعة الطيران زفيفا<sup>(١)</sup>. وقرىء يزفون بفتح الياء وضمها<sup>(٢)</sup>. وهو سائغ في بابه. فَعَلْ  
 وَأَفْعَلْ فَ ﴿ قَالَ ﴾ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَىٰ وَجْهِ الْاِحْتِجَاجِ ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ٩٥ ﴾  
 بِأَيْدِيكُمْ مِنَ الْخَشَبِ وَالْأَحْجَارِ ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦ ﴾ يَعْنِي أَعْمَالَكُمْ  
 نَحْتَكُمْ وَمَنْحُوتَكُمْ . وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَىٰ [ أَنْ ] <sup>(٣)</sup> أَعْمَالُ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ وَهِيَ كَقَوْلِهِ  
 ﴿ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ <sup>(٤)</sup> فَلَمَّا كَانَ الْجَزَاءُ عَلَى الْعَمَلِ كَانَ الْخَلْقُ عَلَى الْعَمَلِ <sup>(٥)</sup>  
 ﴿ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ وَهِيَ مَا الْمَصْدَرِيَّةُ <sup>(٦)</sup> . وَمَجَازُهُ : وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَأَعْمَالَكُمْ <sup>(٧)</sup> . كَقَوْلِهِ  
 ﴿ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ <sup>(٨)</sup> أَي بِغَفْرَانِ رَبِّي وَ ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ ﴾ <sup>(٩)</sup> وَمَا أَشْبِهَهُ ﴿ قَالُوا ﴾  
 يَعْنِي قَوْمَ إِبْرَاهِيمَ ﴿ ابْنُوا لَهُ بَنِيَانًا فَاأَلْقُوهُ ﴾ اطْرَحُوهُ ﴿ فِي الْجَحِيمِ ٩٧ ﴾ فِي النَّارِ .  
 قَالَ مِقَاتِلُ : بَنُو لَهُ حَائِطًا مِنَ الْحِجْرِ طَوْلُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا وَعَرْضُهُ عِشْرُونَ ذِرَاعًا <sup>(١٠)</sup>  
 وَمَلَأُوهُ مِنَ الْحَطْبِ وَأَوْقَدُو فِيهِ النَّارَ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَكَانَتْ هَوَامُ الْأَرْضِ تَطْفِي

(١) انظر: الطبري ٧٣/٢٣ - ٧٥، والماوردي ٥٧/٥، والقرطبي ٩٥/١٥.

وقال صاحب اللسان: الزفيف: سرعة المشي مع تقارب خطو وسكون . اهـ.

من اللسان ١٣٦/٩ (زفف) وهو يشمل جميع هذه الأقوال.

(٢) أ- قرأ حمزة ﴿ يُزْفُونَ ﴾ بضم الياء مضارع (أزف) أي يحمل بعضهم بعضاً على الإسراع.

ب- وقرأ التسعة الباقون ﴿ يُزْفُونَ ﴾ بفتح الياء مضارع (زف) بمعنى أسرع . اهـ

من المعنى ١٩١/٣، والاتحاف ص ٣٦٩.

(٣) ما بين المعرفتين ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب ق ٢٨١أ.

(٤) الواقعة ٢٤.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله كلام ابن حبيب ولم أفهمه؟

(٦) والأقرب إلى الصواب أنها موصولة ويمكن الرد على المعتزلة بأدلة أخرى غير هذه الآية.

(٧) والصواب: [وعملكم].

(٨) يس ٢٧.

(٩) الأنفال ٥.

(١٠) وعزاه مقاتل ٦١٣/٣ لابن عباس رضي الله عنهما، ومثله القرطبي ٩٧/١٥.

النار إلا الوزغة فانها كانت تنفخ فيها<sup>(١)</sup>. ولذلك أمر بقتلها . والجحيم: معظم النار ﴿ فأرادوا به ﴾ يعني إبراهيم ﴿ كيدا ﴾ حرقا بالنار.

﴿ فجعلناهم الأسفلين ٩٨ ﴾ فيه إضمار أي فأعليناه وجعلناهم الأسفلين يعني المقهورين. وقيل: فجعلناهم من الأسفلين في النار.<sup>(٢)</sup>

قوله عز وجل: ﴿ وقال إني ذاهب إلى ربي سيهدين ٩٩ ﴾ . قال ابن عباس : خرج إبراهيم صلوات الله عليه من حران متوجها الى بيت المقدس وإلى مصر فاجتاز على فرعون من فراعنة مصر، وكانت معه امرأته سارة، فأخذهم العشارون وكان إبراهيم خاف جانبهم فجعلها في تابوت فلما عثروا ماله. وكان ذا مال كثير - أخذوا عشره. قالوا ما في هذه التابوت؟ فقال: احسبوه دراهم فخذوا عشرها. فأبوا: فقال: احسبوه دنانير فاعثروها فأبوا وفتحوا رأس التابوت، فإذا امرأة كأحسن النساء. فرفعوا خبرها إلى الملك - قال محمد بن إسحاق بن يسار: كان اسم الملك مارون - فذهبوا بها إليه فأمر بها فألبست وطيت ثم أدخلت عليه فلما أراد أن يقربها ويمسها يبست أعضاؤها. فقال لها: ادعي ربك وأنا ضامن أن لا أهيجك بعده<sup>(٣)</sup> فدعت ربها فعافاه، فغلبته شهوته فعاودها فيبس / فقال لها : ادعي ربك يعافين ولا أعود إلى مثله فدعت ربها فعافاه فدعا الملك إبراهيم فجاءه فقال الملك له من هذه منك؟ قال أختي. فوهب الملك هاجر لسارة - وهي أم إسماعيل عليه السلام - وقال لها هذه لك تخدمك بدل ما رأيت من شعرك<sup>(٤)</sup> فوهبتها سارة من إبراهيم عليه

- (١) أخرجه أحمد ٨٣/٦ مرفوعا، وكذا ابن ماجه ١٠٧٦/٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٨٤/٣ - وله شاهد عند البخاري ٣٨٩/٦.
- (٢) ذكرها - مع أقوال أخر - الماوردي ٥٨/٥ وهي متلازمة.
- (٣) أي بعد الدعاء وإلا فالصواب: [بعدها].
- (٤) في الأصل: [شعرها]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨١أ.

## سورة الصافات

السلام يعني هاجر، وقالت له إني أراك لا يولد لك فقع<sup>(١)</sup> عليها لعل الله يرزقك منها ولداً فغشيها إبراهيم فولدت إسماعيل وكان إسماعيل أكبر من اسحاق<sup>(٢)</sup> بثلاث عشرة<sup>(٣)</sup> سنة. ورزق الله إبراهيم من سارة إسحاق على كبر منهما وأتى على ذلك دهر فضرب إسماعيل ذات يوم إسحاق<sup>(٤)</sup> فقالت إني أصبر على ما ينوبني إلا على هذا. فأتى جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام فأمره بالخروج فخرج إبراهيم بهاجر وإسماعيل. وخلف سارة بالشام فمروا على قوم يقال لهم العمالقة وهم حي من جرهم فوهبوا لإبراهيم عشرة أعنز فجاء بها إلى مكة فجميع ما يخرج من مكة من هذه الأعنز المفلسة<sup>(٥)</sup> من نسل تلك العشرة. وعلم جبريل عليه السلام إبراهيم المناسك ودخلت<sup>(٦)</sup> أيام العشر، عشر ذي الحجة. فلما كانت ليلة التروية رأى إبراهيم عليه السلام في المنام كأن قائلاً قال له: إن الله يأمرك أن تذبح ابنك هذا يعني إسماعيل. فلما أصبح روأ في نفسه أي فكر<sup>(٧)</sup> من الصباح إلى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان؟ فمن ثم سمي يوم التروية لأنه كان شاكاً<sup>(٨)</sup> في ذلك من الصباح إلى العشاء هذا الحلم من الله أو من الشيطان - قال أبو العباس أحمد

- (١) في الأصل: [فواق] والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) في الأصل: [ثلاث عشر] والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) والذي في صحيح البخاري ٣٩٦/٦: أن إبراهيم عليه الصلاة والسلام هاجر بإسماعيل وأنه إلى مكة وإسماعيل ما زال في سن الرضاع.
- (٤) المفلس اللون: إذا كان على جلده لمع كالفلوس. اهـ.  
من لسان العرب ١٦٦/٦ (فلس).
- (٥) في الأصل: [ودخل]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٦) انظر: لسان العرب ٩٠/١ (روأ).
- (٧) وكيف يشك إبراهيم في ذلك وهو يعلم أن رؤيا الأنبياء حق ولو كان شاكاً - كما قال هـ: لاء - لما جاز له أن يقدم على قتل ولده في أمر مشكوك فيه.  
انظر: فتح الباري ٢٣٩/١.

بن يحيى ثعلب<sup>(١)</sup> ويوم التروية مهموز - فلما أمسى رأى في المنام ثانيا ما رآه من ذبح الولد فلما أصبح عرف أن ذلك الحلم من الله فسمى ذلك اليوم عرفة وذلك الموضع عرفات. قال مقاتل: ورأى ذلك إبراهيم ثلاث ليال متتابعات. قال الأستاذ ابن حبيب<sup>(٢)</sup>: وقد أكثر الناس في عرفة والتروية وهو أحسن ما قيل فيهما فذلك قوله تعالى: ﴿وقال إبراهيم إني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل بن سليمان ﴿إني ذاهب إلى﴾ رضاء ربي إلى الأرض المقدسة ﴿سيهدين﴾ أي يهديني إلى دينه<sup>(٤)</sup>. نظيره في الشعراء ﴿الذي خلقني فهو يهدين﴾<sup>(٥)</sup> وهو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة<sup>(٦)</sup>. وأول من فرق رأسه إبراهيم. وأول من قصر الشارب إبراهيم. وأول من قاتل من الأنبياء إبراهيم. وأول من اتخذ الرايات والألوية إبراهيم. وأول من خمس الخمس من الغنائم إبراهيم عليه السلام<sup>(٧)</sup>.

فلما قدموا الأرض المقدسة سأل ربه الولد فقال ﴿رب هب لي من الصالحين ١٠٠﴾ أي ولدا صالحا ﴿فبشرناه﴾ يعني إبراهيم ﴿بغلام حلیم ١٠١﴾ يعني

- (١) في الأصل: [ ابن ثعلب ] والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٨٤ ب.
- (٣) لم أجد بهذا السياق سوى عند ابن حبيب، ومنه ما هو في الصحيح كقصة سارة مع الملك، ومنه ما ضعفه ظاهر كتعليل تسمية يوم التروية ويوم عرفة.
- (٤) تفسير مقاتل ٦١٣/٣.
- (٥) الشعراء ٧٨.
- (٦) ذكر ابن كثير في البداية والنهاية ١٧٥/١ أن إبراهيم أول من تسرول، وأول من فرق، وأول من استنجد، وأول من [ختن]، وأول من قرى الضيف، وأول من شاب، وأول من قص شاربه. اهـ. وهذا أشبه بالصواب مما ذكره المؤلف إذ أن الجهاد إنما شرع بعد هلاك فرعون لعنه الله. انظر: ابن كثير ٣٩٠/٣.
- ثم إن أخذ الغنائم وتخميسها خاص بهذه الأمة ولم تحل لأحد قبلها.

بغلام عليم في صغره حلیم في كبره. (١) ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ يعني المشي إلى الجبل. قال ابن عباس: المشي مع أبيه / قال الضحاك ﴿ فلما بلغ معه السعي ﴾ يعني الحركة. قال مقاتل بن حيان: يعني العمل. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: يعني العبادة (٢). قال إبراهيم لإسماعيل ﴿ يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك ﴾ أني أمرت بذبحك ﴿ فانظر ماذا ترى ﴾ تشير وتأمّر. (٣) قال الفراء: لم يستشر إبراهيم إسماعيل في قوله: ﴿ ماذا ترى ﴾ ولكن استشاره أجزع أم صبر. (٤) ومن ضم التاء أراد فانظر ماذا ترى من صبرك أم جزعك (٥). قال إسماعيل لأبيه إبراهيم: ﴿ يا أبتى افعل ما تؤمر ﴾ واطع ربك وعلم أن إبراهيم أمر بذلك ولم يقل: افعل ما رأيت بل قال ﴿ افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين ١٠٢ ﴾ على الذبح وقع ذلك كان (٦) إسماعيل ابن اثنتي عشرة (٧) سنة (٨). فإن قيل قال إسماعيل

- (١) كأن المؤلف غفر الله له يريد أن يجمع بين الوصفين اللذين ذكر الله أحدهما في هذه الآية ، والأخر في آية الذاريات - وهي قوله تعالى: ﴿ وبشروه بغلام عليم ٢٨ ﴾ إلا أن ابن القيم رحمه الله تعالى فرق بينهما فجعل الحلیم من صفة إسماعيل والعليم من صفة إسحاق.  
انظر: زاد المعاد ١/٧٤. ونحوه كلام ابن كثير ٤/١٤.
- (٢) ذكرها الماوردي ٥/٦٠، والبغوي ٤/٣٢، والقرطبي ١٥/٩٩. ويجمعها قول القرطبي: فلما بلغ السن الذي يسعى فيه مع أبيه معينا له على أعماله. وهو قول الفراء ٢/٣٨٩.
- (٣) تنوير المقياس ص ٣٧٧، والبغوي ٤/٣٣، ومعاني الفراء ٢/٣٩٠.
- (٤) معاني الفراء ٢/٣٩٠.
- (٥) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف ﴿ ترى ﴾ بضم التاء وكسر الراء وتوجيهه ما ذكره المؤلف غفر الله له.

ب- وقرأ الباقون ﴿ ترى ﴾ بفتح الياء والراء. الاتحاف ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

- (٦) هكذا في الأصل، والصواب: [وكان] بزيادة الواو.
- (٧) في الأصل: [اثنتي عشر] بتذكير العجز.
- (٨) وفي معاني الفراء ٢/٣٨٩ والبغوي ٤/٣٢: [وكان إسماعيل يؤمئذ ابن ثلاث عشر].

لأبيه ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ فصبر، وقال موسى للخضر صلى الله عليه ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ﴾<sup>(١)</sup> فلم يصبر - واستثنى كل واحد منهما - فما الفرق بينهما.

الجواب عن هذا أن موسى قال : ﴿ ستجدني إن شاء الله صابراً ﴾ فتكبر<sup>(٢)</sup>. وإسماعيل تواضع فقال ﴿ ستجدني إن شاء الله من الصابرين ﴾ فلذلك وفق إسماعيل للصبر. ولم يوفق موسى. وقيل أراد الله تعالى أن يكون لكل صنف من المؤمنين إمام يوم القيامة يتبعونه فوفق إسماعيل ليكون إمام الصابرين، ولم يوفق موسى ليكون إمام الجازعين<sup>(٣)</sup> من المؤمنين. ولهذا قال سفيان ابن عيينة<sup>(٤)</sup> : ما سرني أن الناس أخذوا طريقاً واحداً؛ قيل وإن كان الحق. قال : وإن كان الحق، لأن الله تعالى يقول : ﴿ أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ﴾<sup>(٥)</sup> فأمر نبيه ﷺ أن يقتدي بنوح في شدته ، وإبراهيم في حلمه، وموسى في صلابته، وبأيوب في شكايته، وبدادود في حكمته، وسليمان في سياسته<sup>(٦)</sup>، لأن الله تعالى يحب أن تعمّر طرقه ليكون له في كل طريق قوم يعبدونه . وقيل لو صبر موسى لكان فيه إكذاب

(١) الكهف ٦٩.

(٢) بل لأنه رأى ما ظاهره منكراً لا يصح السكوت عليه، وقد خفي عليه ما وراء ذلك من الحكم. والله أعلم بالصواب.

(٣) وهذا الوصف لا يليق بأحد المؤمنين فضلاً عن رسول قد جعله الله من أولي العزم من الرسل.

(٤) لم أعثر على موضعه، ومما لا شك فيه أن الله عزوجل أراد اختلاف الناس ليلبوا بعضهم ببعض ولو شاء لجعلهم أمة واحدة.

(٥) الأنعام ٩٠.

(٦) قال أبو حيان: وهذه المكارم التي في جميع الأنبياء اجتمعت في الرسول ﷺ ولذلك وصفه الله

تعالى بقوله: ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾ . اهـ

من البحر المحيط ١٧٦/٤.

الخصر<sup>(١)</sup> وهو قوله: ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾<sup>(٢)</sup> فلذلك لم يوفق للصبير. وليس في صبر إسماعيل إكذاب إبراهيم فلذلك وفق لأن يكون من الصابرين. فذلك قوله ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ قال ابن عباس: على الذبيح. قال مقاتل: على القضاء<sup>(٣)</sup>. قال الاستاذ<sup>(٤)</sup>: واختلف الناس قديما وحديثا في الذبيح أكان إسماعيل أم اسحاق؟ فروي عن العباس بن عبدالمطلب، وعكرمة، ومقاتل، وعطاء: أن الذبيح كان اسحاق. وتبعهم كثير من الناس. وبه يقول أهل الكتابين يعني اليهود والنصارى بغضا للعرب وكراهة أن يكون للعرب فضل وشرف. وروى أبو الجوزاء نصر بن عمران الضبيعي، ويوسف بن ماهك<sup>(٥)</sup>، عن ابن عباس: أن الذبيح إسماعيل. وبه يقول محمد بن كعب القرظي، ومجاهد، والكلبي، والحسن، والربيع بن أنس، وأغلب أهل المعاني. والصحيح ما قالوا<sup>(٦)</sup> لعشرة شواهد:

منها: أن الله تعالى لم يذكر إسحاق إلا بعد / انقضاء قصة الذبيح والذبيح وهو ١٩٣/ب قوله تعالى: ﴿وَبَشَرْنَاهُ إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ومنها: أن الله تعالى بشر إبراهيم بولد إسحاق وهو يعقوب. ومن المحال أن ييثر بولد إسحاق ثم يأمره بذبح

(١) وهذه أقوال لا تخلوا من تعسف وتكلف بل إن صبر موسى عليه السلام - والحالة هذه - هو

المستغرب كما قال تعالى على لسان الخضر لموسى - ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾.

(٢) الكهف ٦٧.

(٣) ذكرهما الماوردي ٦١/٥. وهما متلازمان.

(٤) أي ابن حبيب ق ٢٨٤ ب.

(٥) في الأصل: [مالك]. والتصويب من ابن حبيب، ومن سير النبلاء ٦٨/٥.

(٦) وهذا ما نصره ابن حبيب وابن القيم في زاد المعاد ٧١/١ - ٧٥، وابن كثير في التفسير ١٧/٤ -

١٩، وفي البداية والنهاية ١٥٧/١ - ١٦٠، وانظر: فتح الباري ٣٧٨/١٢، ٣٧٩.



إسحاق. ومنها: أن قرنى الكبش كانا في الكعبة<sup>(١)</sup> في أيدي بني إسماعيل ميراثا لهم عن أبيهم إسماعيل فلم يزاحمهم على ذلك ولد إسحاق وهم<sup>(٢)</sup> الروم وكانوا أكثر وأمنع [من]<sup>(٣)</sup> العرب. ومنها: أن الله تعالى ذكر عن إسماعيل صدق الوعد ومدحه فقال ﴿واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾<sup>(٤)</sup>. فنظرنا فوجدنا القرآن ناطقا بوعده إسماعيل أباه وهو قوله: ﴿ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾. قال ابن عباس: على الذبيح. وقال مجاهد: على القضاء. ومنها: ما حكى عن الأصمعي قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال: يا أصمعي أنى ذاهب عقلك عنك؟ ومتى كان إسحاق بمكة؟<sup>(٥)</sup> ومنها:<sup>(٦)</sup> أن إبراهيم وإسماعيل بلا خلاف كانا بمكة. وهما بنيا البيت. وقالوا: ﴿ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾<sup>(٧)</sup> فأولى أن يكون الأمر بالذبيح لمن كان معه بمكة. ومنها:<sup>(٨)</sup> أن المنحر بمكة لا شك فيه وليس ببيت المقدس، ولا بأرض<sup>(٩)</sup> المقدسة موضع يذكر بالنحر فيما نعلم. ومنها: أن جبريل عليه السلام علم إبراهيم المناسك وأصل المناسك: النسك وهو الذبيحة. ومنه قوله ﴿ان صلاتي ونسكي﴾ الآية<sup>(١٠)</sup>. ومنها: أن إسحاق كان عطاء نافلة من الله لإبراهيم. بيانه ﴿ووهبنا له إسحاق

(١) أخرجه أحمد ٦٨/٤ و ٣٨٠/٥، والبيهقي في السنن ٤٣٨/٢، وزاد السيوطي نسبه لسعيد بن منصور. انظر: الدر المنثور ١١٤/٧.

(٢) في الأصل: [وهو] والتصويب من ابن حبيب.

(٣) حرف الجر ساقط من الأصل وهو من ابن حبيب.

(٤) مريم ٥٤.

(٥) البغوي ٣٣/٤، والزمخشري ٣٠٨/٣، والقرطبي ١٠٠/١٥.

(٦) هكذا في ابن حبيب ق ٢٨٤ - ٢٨٥. والصواب أن هذا تمة القول الأول ولا يصح أن يعد قولاً مستقلاً.

(٧) البقرة ١٢٧.

(٨) هكذا في الأصل، وصوابها: ولا بالأرض.

(٩) الأنعام ١٦٢.

ويعقوب نافلة ﴿١﴾ وأن إسماعيل كان مسئولاً متكلفاً. بينانه ﴿هـب لي من الصالحين﴾ والمحنة<sup>(٢)</sup> تكون في المتكلف المسئول لا في المتبرع به، والدليل عليه قول النبي ﷺ لعبدالرحمن بن سمرة: «يا عبدالرحمن لا تسأل الامارة فانك إن أعطيتها عن مسئلة وكتلت إليها وان أعطيتها عن غير مسئلة أعنت عليها»<sup>(٣)</sup>. ومنها: قول النبي ﷺ ﴿انا ابن الذبيحين﴾<sup>(٤)</sup>، ولا خلاف أنه كان من ولد اسماعيل وهو أحد الذبيحين. والآخر أبوه عبدالله. وذلك أن عبدالمطلب أراد حفر زمزم فكلما<sup>(٥)</sup> حفر بالنهار كبسه المشركون<sup>(٦)</sup> بالليل فنذر لئن مكنت<sup>(٧)</sup> من حفر زمزم ليتقرين بأحد أولاده وكانوا عشرة، وكان أصغرهم عبدالله أبو النبي ﷺ فلما حفرها ونال مراده أراد أن يفي نذره<sup>(٨)</sup> ويذبح عبدالله<sup>(٩)</sup> فأبى بنوه<sup>(١٠)</sup> وجادلوه في ذلك وقالوا لا ندعك تذبح أخانا. ثم اتفقوا على أن يقرعوا قرعاً فدعا عبدالمطلب بعشرة من الإبل فوقعت القرعة على عبدالله ثم لم يزل يزيد عشرة إلى أن بلغت الإبل تسعين فوقعت القرعة على عبدالله فزاد عشرة فلما كملت مائة وقعت القرعة

(١) الأنبياء ٧٢.

(٢) في الأصل: [والجنة] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٥ أ.

(٣) أخرجه البخاري ١٢٣/١٣ - ١٢٤.

(٤) بيض له ابن حجر في تخريجه على الكشاف ص ١٤١، وقال العراقي - كما في الفتح السماوي ٩٥٥/٣: لم أف عليه، وقال الألباني - في الضعيفه ٣٣٦/١: لا أصل له بهذا اللفظ.

(٥) في الأصل: [زمزم ما حفر ... الخ]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والأصوب: [قومه].

(٧) وفي ابن حبيب: [مكنه الله] وهو أليق بسياق الكلام.

(٨) هكذا في الأصل. والصواب: [بنذره].

(٩) والمشهور عند المؤرخين أنه اسهم بينهم ولم يعين أحداً وإنما وقعت القرعة على عبدالله - عدة مرات - دون سائر إخوته.

على الإبل فنحراها.<sup>(١)</sup> وحكي عن عبدالله وهو يقول شعراً في ذلك يطول، ذكره محمد بن إسحاق بن يسار في كتاب «بدء الخلق». سمعت الأستاذ ابن حبيب / ١/١٩٤ يقول سمعت أبا بكر محمد بن المنذر الضرير يقول: سمعت أبا محمد الزنجاني المؤدب يقول: سئل أبو سعيد الضرير عن الذبيح فأشدد:<sup>(٢)</sup>

إن الذبيح هديت إسماعيل      نطق الكتاب بذاك والتنزيل  
شرف به خص<sup>(٣)</sup> الإله نبينا      وأبانه التفسير والتأويل  
إن كنت أمته فلا تنكر له شرفا      به قد خصه التفضيل

قال وهب بن منبه: قال إبراهيم لهاجر ألبسي إسماعيل أحسن ثيابه فإني ذاهب إلى ضيافة<sup>(٤)</sup> فألبسته وذوبته<sup>(٥)</sup> وحمل إبراهيم معه جبلا وسكينا ولم يكن إبليس من يوم خلقه الله أشغل ولا أكثر ترددا منه في ذلك اليوم، وكان إسماعيل يعدوا أمام أبيه ويلعب فجعل إبليس يقول لإبراهيم: ألا ترى قامته وشهامته يعني بهاه وحسنه. فيقول إبراهيم إني أمرت بذبحه فلما أيس جانبه أتى أمه هاجر فقال لها ذهب إبراهيم بابنك ليذبحه فقالت ولم يذبحه؟ قال يقول: أمرني بذلك ربي. قالت فمن أنا حتى أحكم على ربي؟ فلما أيس جانبها أتى إسماعيل فقال له إنك تنزوا<sup>(٦)</sup> وتلعب ومع

- (١) انظر: سيرة ابن هشام ١/١٦٧ - ١٧١، والبداية والنهاية ٢/٢٤٨ - ٢٤٩.  
(٢) أورده ابن حبيب، والثعلبي ق ٢٤٥ ب، والقرطبي ١٥/١٠٠.  
(٣) في الأصل: [وخص] بزيادة الواو، والتصويب من المراجع السابقه.  
(٤) وهذا مردود بقوله ﷺ «لم يكذب إبراهيم عليه السلام إلا ثلاث كذبات ... الحديث» أخرجه البخاري ٦/٣٨٨.  
(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٥ أ، ولم أعثر على معناها إلا أن يكون مراده بها أصلحت ذؤابته.  
(٦) في الأصل: [تند]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٥ أ.

أيك حبل وسكين يريد يذبحك: قال: ولم؟ قال إبليس: يزعم أن ربه أمر بذلك. قال: فإنني لا أريد خلاف ربي<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ فلما أسلما وتله للجبين ١٠٣ ونادياها أن يا إبراهيم ١٠٤ قد صدقت الرؤيا ﴾ واختلفوا في المنحر وتعيينه. فقال ابن عباس وسعيد بن جبير أراد ذبحه بالصحراء التي بمنى بأصل ثبير فهبط عليه كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الذي قرب هاويل فقبل منه<sup>(٢)</sup>. قال الضحاك: أراد ذبحه في المنحر الذي ينحر فيه اليوم وفيه نحر النبي ﷺ. قال الحسن: أراد ذبحه في الموضع المشرف من منى<sup>(٣)</sup> فقال إسماعيل لأبيه كني علي وجهي لئلا تأخذك الرقة فتعصى<sup>(٤)</sup> في أمر الله عز وجل، فلما وضع إبراهيم السكين على حلقه انقلبت السكين فوضعها ثانيا على حلقه فانقلبت فوضعها ثالثا على حلقه<sup>(٥)</sup> وافرغ وسعه وطاقته فنودي يا إبراهيم فرفع رأسه فإذا هو بكبش أملح أقرن ينحدر من الجبل المشرف على منى فاتبعه إبراهيم فهرب الكبش فانتهى به إبراهيم إلى ما بين الجمرتين فذبحه فصار هناك المنحر إلى اليوم<sup>(٦)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿ فلما أسلما ﴾ قرأ ابن مسعود: فلما سلما، وقرأ ابن عباس: فلما استسلما<sup>(٧)</sup>. ومعناه انقادا. قال الضحاك: فلما أسلما: أطاعا لأمر الله. قال

(١) انفرد به - بهذا السياق - المؤلف وابن حبيب غفر الله لهما، وقد ذكر نحوه الشعبي ق ٢٤٦، والبغوي ٣٤/٤، والقرطبي ١٠٥/١٥ - ١٠٦.

(٢) البغوي ٣٥/٤.

(٣) وكل هذه الأماكن بمنى وقد قال النبي ﷺ « نحرنا هنا ومنى كلها منحر... الحديث » أخرجه مسلم ٨٩٣/٢.

(٤) في ابن حبيب ق ٢٨٢ ب: فتقصر في أمر الله وهي أليق بسياق الكلام.

(٥) في الأصل: [طاقه] والتصويب من ابن حبيب.

(٦) أورده بهذا اللفظ ابن حبيب ق ٢٨٢ ب، وقريبا منه كلام الشعبي ق ٢٤٦ أ، والبغوي ٣٤/٤، والقرطبي ١٠٢/١٥.

(٧) ذكرها أبو حيان ٣٧٠/٧.

السدي: خضعا. قال الفراء: يعني فوضا أمورهما إلى الله. وزوى عوف عن الحسين: رضيا بأمر الله<sup>(١)</sup> يعني إبراهيم وإسماعيل.

﴿ وتله للجبين ﴾ قال ابن عباس: وضع جبهته بالأرض. قال ابن عباس: في رواية أخرى ﴿ وتله للجبين ﴾ أي صرعه للذبح. قال قتادة: كبه لوجهه. قال السدي: أضجعه.<sup>(٢)</sup> قال ابن حبيب: وأصل التل والتلثة: الاسقاط والطرح<sup>(٣)</sup>. ومنه الخبر أن النبي ﷺ قال «أوتيت بمفاتيح السموات والأرض فتلت في يدي»<sup>(٤)</sup> أي اسقطت.

﴿ ونادينا أن يا إبراهيم ﴾ قال أهل المعاني: الواو مقحمة صلة. والمعنى: فلما أسلما وتله للجبين نادينا أن يا إبراهيم جواب فلما<sup>(٥)</sup>. نظيره في قصة يوسف / ١٩٤ ب ﴿ فلما ذهبوا به وأجمعوا أن يجعلوه في غيابة الجب وأوحينا إليه ﴾<sup>(٦)</sup> يعني أوحينا إليه. وكذلك قوله تعالى ﴿ وهم من كل حذب ينسلون واقترب الوعد الحق ﴾<sup>(٧)</sup> أي اقترب والواو صلة. قال الشاعر:<sup>(٨)</sup>

حتى إذا قـمـلت بطونكم ورأيتم<sup>(٩)</sup> أبناءكم شـبـوا<sup>(٩)</sup>

- (١) وهي مترادفة وقد ذكرها أبو حيان ٣٧٠/٧.
- (٢) واللفظ يشملها جميعاً. انظر: الماوردي ٦١/٥.
- (٣) ابن حبيب ق ٢٨٢ ب، ولسان العرب ٧٨/١١ (تل).
- (٤) لم أجده فيما اطلعت عليه من كتب الحديث، وقد أورده ابن الأثير في النهاية ١٩٥/١، وابن منظور في لسان العرب ٧٨/١١ (تل)، والقرطبي في تفسيره ١٠٥/١٥.
- (٥) معاني الفراء ٣٩٠/٢ و ٢١١ و ٥٠ - ٥١.
- (٦) يوسف ١٥.
- (٧) الأنبياء ٩٦ - ٩٧.
- (٨) استشهاد بهما الفراء في معانيه ٥١/٢، وابن منظور في لسان العرب ٦٨/١١ (قمل) ولم ينسباها لأحد، وقال محقق وضع البرهان ٢٣٥/٢ هما في ديوان الأسود بن يعفر ص ١٩.
- (٩) في الأصل: [ورايتمه ابناكم شب]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٢ ب ومن الديوان.

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الحب<sup>(١)</sup>  
 أراد قلبتم ظهر المجن لنا. والواو وصلة.

﴿ فلما أسلما وتله للجبين ﴾ معناه فلما أسلما تله للجبين والواو صلة جواب  
 فلما. والأول أصح.<sup>(٢)</sup> ﴿ قد صدقت الرؤيا ﴾ قد وفيت ما أمرت<sup>(٣)</sup> في المنام ﴿ إنا  
 كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي المحسنين ١٠٥ ﴾ يعني الراضين الصادقين. قال سعيد بن  
 المسيب: نجزي المحسنين: يعني القائمين بأمر الله<sup>(٤)</sup> ﴿ إن هذا لهو البلاء المبين ١٠٦ ﴾  
 ﴿ يعني الاختبار الظاهر. ﴾ وفديناه بذبح عظيم ١٠٧ ﴿ بكبش سمين. قال  
 الحسن: لما عرف<sup>(٥)</sup> الله الصدق<sup>(٦)</sup> [منهما فدى إسماعيل بالكبش، قوله ﴿ وفديناه  
 بذبح عظيم ﴾ والذبح<sup>(٧)</sup> والمذبح والذبح المصدر]<sup>(٨)</sup> وكذلك الحجر والحجر  
 والطحن والطحن والسلك والسلك. واختلفوا في العظيم فقال سعيد بن جبير: يعني  
 المتقبل<sup>(٨)</sup> وقال وحق<sup>(٨)</sup> له أن يكون عظيما وقد رعى في الجنة أربعين خريفا. قال

(١) في الأصل: [خب] بالتنكير، والتصويب من ابن حبيب، ومعاني الفراء، والذي في الديوان:

[لعاجز خب] بتنكير الخبرين، انظر: وضع البرهان.

(٢) أي أن الجواب [ناديناه]، لا قوله تله وقد ذكر هذين الوجهين مكي بن أبي طالب في مشكل

إعراب القرآن ٦١٧/٢ وذكر معهما قولاً ثالثاً - وصدر به - وهو أن الجواب محذوف، وهو

مذهب البصريين واختاره النحاس في إعراب القرآن ٤٣٣/٣ حيث قال: والواو من حروف المعاني

فلا يجوز أن تزداد. اهـ.

(٣) هكذا في الأصل، والأصوب: [ما أمرت به].

(٤) وقد فسر النبي ﷺ الإحسان بقوله: « أن تعبد الله كأنك تراه ... » الحديث أخرجه البخاري

١١٤/١.

(٥) هكذا في الأصل، والأصوب: [لما علم].

(٦) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب ق ٢٨٢ب.

(٧) هكذا في ابن حبيب والأصوب: [هو المذبح] كما في لسان العرب ٣٤٧/٢ (ذبح).

(٨) في الأصل: [قال وقوله أن يكون عظيما]. والتصويب من ابن حبيب.

الحسين بن الفضل: إنما سمي الكبش عظيماً لأنه كان من عند الله. قال أبو بكر الوراق سماه عظيماً لأنه لم يكن عن نسل وإنما كان بالتكوين. يعني بالكاف والنون<sup>(١)</sup>.

﴿ وتركنا عليه في الآخريين ١٠٨ ﴾ أي أبقينا على إبراهيم ثناءً حسناً في الباقيين بعده فما من أهل دين إلا يتولونه ﴿ سلام على إبراهيم ١٠٩ ﴾ أي سلام عليه منا كما سلم لأمرنا ﴿ كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي المحسنين ١١٠ ﴾ المطيعين. ﴿ إنه من عبادنا المؤمنين ١١١ ﴾ الذين كانت معاملتهم إيانا موافقةً لإيمانهم ﴿ وبشرناه بإسحاق نبياً من الصالحين ١١٢ ﴾ قال مقاتل: بشر إبراهيم بنبوة إسحاق<sup>(٢)</sup> ﴿ وباركنا عليه ﴾ على إبراهيم في أولاده إسماعيل - حيث أخرج النبي ﷺ من صلبه والعرب من صلبه - ﴿ وعلى إسحاق ﴾ أي باركنا على إسحاق حيث أخرجنا أنبياء بني إسرائيل والأسباط من صلبه يعني أولاد يعقوب. ﴿ ومن ذريتهما ﴾ أي من أولاد إبراهيم وإسحاق ﴿ محسن ﴾ أي مؤمن، ﴿ وظالم لنفسه مبين ١١٣ ﴾ أي وكافر ظاهر الكفر.

#### قصة موسى عليه السلام

قال الله تعالى: ﴿ ولقد مننا على موسى وهارون ١١٤ ﴾ قال ابن عباس: يقول أنعمنا عليهما بالنبوة والرسالة<sup>(٣)</sup> ﴿ ونجيناهما وقومهما ﴾ بني إسرائيل ﴿ من

(١) ذكر هذه الأقوال - عدا الأخير منها - الماوردي ٦٣/٥، والبغوي ٣٥/٤، وقد ذكرها جميعاً ابن حبيب والتعلبي ق ٢٤٧ وأبو حيان ٣٧١/٧.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. وتام كلام مقاتل ٦١٦/٣: [وبشرنا إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه]. اهـ. وذلك لأن مقاتل والطبري رحمهما الله تعالى يذهبان إلى أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام.

(٣) البغوي ٣٥/٤.

الكرب العظيم ١١٥ ﴿ يعني من الغرق حيث أغرقنا فرعون وقومه القبط  
 ﴿ ونصرناهم ﴾ نصرنا موسى وهارون وبني إسرائيل ﴿ فكانوا هم الغالبين ١١٦ ﴾  
 القاهرين بالحجة على فرعون والقبط ﴿ وآتيناهما ﴾ يعني أعطيناهما موسى وهارون  
 ﴿ الكتاب ﴾ يعني التوراة ﴿ المستبين ١١٧ ﴾ البينة الظاهرة بالحلال والحرام  
 ﴿ وهدينهما الصراط المستقيم ١١٨ ﴾ يعني بيناهما<sup>(١)</sup> طريق الاسلام والرشد  
 ﴿ وتركنا عليهما في الآخريين ١١٩ ﴾ يعني وأبقينا عليهما ثناء حسنا في أمة محمد  
 ﷺ<sup>(٢)</sup> ﴿ سلام على موسى وهارون ١٢٠ ﴾ كما<sup>(٣)</sup> سلما لأمرنا وانقادا ﴿ إنا  
 كذلك ﴾ هكذا ﴿ نجزي المحسنين ١٢١ ﴾ بالثناء الحسن<sup>(٤)</sup> ﴿ إنهما من عبادنا  
 المؤمنين ١٢٢ ﴾ المصدقين.<sup>(٥)</sup>

### / قصة إلياس عليه السلام /

١/١٩٥

قوله : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ١٢٣ ﴾ قال عكرمة : هو إدريس النبي ﷺ  
 قال والدليل عليه مصحف عبدالله : وإن إدريس لمن المرسلين<sup>(١)</sup>. قال ابن عباس : كان  
 إلياس نبيا من الأنبياء أرسل إلى قومه وهم عبدة الأصنام يعبدون صنما يقال

(١) هكذا في الأصل، وصوابها: [بيناهما].

(٢) بل في كل من أتى بعدهما، وهذا ما يفهم من تفسير الطبري ٩١/٢٣، وتنوير المقباس ص ٣٧٨.

(٣) في الأصل: [فلما سلما] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٣أ.

(٤) بل بما هو أعم من ذلك كالنصر والهداية وغيرهما مما نطقت به الآيات .

(٥) وليس الإيمان مجرد التصديق - كما يفهم من عبارة المؤلف غفر الله له - بل قد عرفه السلف بأنه

قول وعمل واعتقاد يزيد وينقص.

(٦) البغوي ٣٦/٤.



له بعل<sup>(١)</sup>، فكسر صنمهم وهرب منهم. قال مقاتل: كان اسم الصنم بعلا وكان بالشام في مدينة يقال لها بعلبك<sup>(٢)</sup>.

قوله: ﴿وإن إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون ١٢٤ أتدعون بعلا﴾ إلهاربا ﴿وتذرون أحسن الخالقين ١٢٥﴾ يعني وتتركون عبادة الله. قال الكلبي: والبعل اسم صنمهم يقال له بعل وهو بالمدينة<sup>(٣)</sup>. وقيل طول ذلك الصنم عشرون ذراعاً<sup>(٤)</sup> وله أربعة أوجه في كل جانب وجه مكلل بالجواهر. وروى سعيد ابن جبير عن ابن عباس: أنه قال هذا بلغة اليمن يسمون السيد والملك والصاحب بعلا<sup>(٥)</sup>. قال ابن عباس: وسمعت أعرابياً يقول لآخر: من بعل هذه الناقة؟ يعني من صاحبها<sup>(٦)</sup>؟ قال الفراء: البعل السيد بلغة هذيل<sup>(٧)</sup> ﴿الله ربكم﴾ أي خالقكم ﴿ورب آبائكم﴾ وخالق آبائكم ﴿الأولين ١٢٦﴾ قبلكم. من قرأ الله ربكم بالرفع معناه وهو الله ربكم. ومن نصب هو على البدل من أحسن<sup>(٨)</sup> ﴿فكذبوه﴾

- (١) أخرجه الطبري ٩٢/٢٣ - ٩٣ من طريق محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه والمشهور عن ابن عباس أنه يفسر بعلاً بمعنى رب. انظر: الطبري ٩٢/٢٣.
- (٢) مقاتل ٦١٧/٣ وأخرجه الطبري ٩٢/٢٣ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم وهذا ما يرجحه ابن كثير في تاريخه ٣٣٧/١ والله أعلم بصحة ذلك.
- (٣) لم أعر على هذا القول، والذي في تنوير المقباس ص ٣٧٨: أتعبدون ربا من دون الله، ويقال ثورا ... الخ. فلعل المؤلف ظنه اسم الجبل الذي شمالي أحد.
- (٤) في تنوير المقباس: [ثلاثون ذراعاً].
- (٥) ابن حبيب ق ٢٨٣أ، وانظر: الطبري ٩٢/٢٣.
- (٦) انظر: الدر المنثور ١١٩/٧.
- (٧) ونص كلام الفراء - كما هو في معاني القرآن ٣٩٢/٢ - : أتدعون بعلاً ذكروا أنه كان صنماً من ذهب يسمى بعلا، ويقال: أتدعون بعلاً: ربا سوى الله. اهـ.
- (٨) أ- قرأ حمزة والكسائي ويعقوب وخلف وحفص عن عاصم بالنصب.  
ب- وقرأها الباقون بالرفع، والتوجيه ما ذكره المؤلف. الاتحاف ص ٣٧٠.

يعني قوم إلياس كذبوا إلياسا بالرسالة<sup>(١)</sup>. ﴿فإنهم لمحضرون ١٢٧﴾ في العذاب  
 ﴿إلا عباد الله المخلصين ١٢٨﴾ الذين أخلصوا بالإيمان<sup>(٢)</sup> نجوا من عذاب النار  
 فإنهم ليسوا كذلك ﴿وتركنا عليه في الآخرين ١٢٩﴾ أي وأبقينا على إلياس ثناء  
 حسنا في الباقيين بعده ﴿سلام﴾ منا على إلياس. قرأ ابن محيصة وشيبهه<sup>(٣)</sup> ﴿سلام  
 على الياسين﴾ موصولات كلها. وقرأ علي<sup>(٤)</sup> آل ياسين بالمد<sup>(٥)</sup>. ومن قرأ مقطوعا أردا  
 محمدا ﷺ<sup>(٦)</sup>. ومن قرأ إلياسين بكسر الألف<sup>(٧)</sup> قال الفراء: معناه سلام منا على  
 الياسين وأتباعه من المؤمنين<sup>(٨)</sup>. ومن قرأ آل ياسين أراد النبي ﷺ وهو حسن في التأويل  
 إلا أنه بعيد من سمت الآية<sup>(٩)</sup>. قال الكسائي: معناه سلام على إلياس وحده والعرب  
 تشني وتجمع الواحد ومعناه الواحدان كقوله سلام على الياسين أي على إلياس  
 وحده<sup>(١٠)</sup>. وقرئ في الشواذ ادراسين يعني إدريس عليه السلام<sup>(١١)</sup> ﴿إنا كذلك﴾  
 هكذا ﴿نجزي المحسنين ١٣١﴾ بالثناء الحسن ﴿إنه من عبادنا المؤمنين ١٣٢﴾  
 المصدقين.

- (١) هكذا في الأصل، والأصوب: [في الرسالة].
- (٢) هكذا في الأصل، والأصوب: [في الإيمان].
- (٣) غير ظاهرة في الأصل، وهي في ابن حبيب ق ٢٨٣، والتعليق ق ٢٥٢.
- (٤) هكذا في الأصل، وصحتها زيد بن علي كما في البحر المحيط ٣٧٣/٧.
- (٥) وهي قراءة نافع وابن عامر ويعقوب. الاتحاف ص ٣٧٠.
- (٦) ذكرها البغوي ٤١/٤. ثم قال: وهذا القول بعيد لأنه لم يسبق لمحمد ﷺ ذكره. اهـ.
- (٧) وهي قراءة السبعة الباقيين.
- (٨) الاتحاف ص ٣٧٠.
- (٩) معاني الفراء ٣٩١/٢ - ٣٩٢.
- (١٠) ابن حبيب ق ٢٨٣.
- (١١) وقد ذهب إلى هذا - أي أن المراد به إلياس وحده - الطبري ٩٦/٢٣، والبغوي ٤٢/٤، والنحاس في معانيه ٥٦/٦.
- (١٢) معاني الفراء ٣٩٢/٢، والبحر المحيط ٣٧٣/٧.

قصة لوط عليه السلام

قوله تعالى ﴿ وَإِن لُّوطًا لَّمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٣ ﴾ إلى قومه وكان ابن عم إبراهيم<sup>(١)</sup> عليه السلام وكان في بلدة واحدة فأرسل إلى القرى الأربع التي ذكرنا في غير موضع ﴿ إِذْ نَجَّيْنَاهُ ﴾ يعني لوطا ﴿ وَأَهْلَهُ ﴾ يعني ابنتيه زعورا وريثا ﴿ أَجْمَعِينَ ١٣٤ ﴾ إلا عجوزا ﴿ يَعْنِي امْرَأَتَهُ وَأَهْلَهُ ﴾ في الغابرين ١٣٥ ﴿ يَعْنِي الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ ﴾ ثم دمرنا الآخرين ١٣٦ ﴿ أَي أَهْلَكْنَاهُمْ بِالْحَاصِبِ وَالْحِجَارَةِ وَأَبْقَيْنَا آثَارَ مَنَازِلِهِمْ بِالشَّامِ ﴾ وإنكم لتمرون عليهم مصبحين ١٣٧ ﴿ وَقَتَ الصَّبَاحِ ﴾ وبالليل ﴿ تَمْرُونَ أَيْضًا وَهَذَا فِي الْمِبَادِيِّ<sup>(٢)</sup> وَالْمِقَاطِعِ وَقَفَ / تَامَ عِنْدَ أَهْلِ الْقِرَاءَةِ<sup>(٣)</sup> . ١٩٥ ب

ثم قال : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨ ﴾ أفلا تعتبرون بهلاكهم فتتقون ما تعاطوا من خطيئاتهم .

قصة يونس عليه السلام

﴿ وَإِن يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ١٣٠ ﴾ إلى قومه . وإن خمسة من الأنبياء ذو اسمين : يعقوب وإسرائيل ، وإلياس وذو الكفل ، وعيسى والمسيح ، ويونس وذو النون ، ومحمد وأحمد صلى الله عليهم<sup>(٤)</sup> ﴿ إِذْ أَبَقَ ﴾ يعني هرب ﴿ إِلَى الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ

- (١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٣، والمشهور أنه ابن أخيه كما في البغوي ٣/٤٦٥، وأبي السعود ٣٧/٧، والبداية والنهاية ١/١٤٩، والمستدرک ٢/٥٦١ .
- (٢) في الأصل: [في المنازل]، والتصويب من ابن حبيب .
- (٣) انظر: الإتقان ١/٢٦١ .
- (٤) ابن حبيب ق ٢٨٣ .

١٤٠ ﴿ إلى السفينة الموقرة المجهزة ﴿ فساهم ﴾ يقول فقارع في السفينة ﴿ فكان من المدحضين ١٤١ ﴾ قال ابن عباس: المدحضين<sup>(١)</sup> الحجج. قال مقاتل: يعنى المغلوبين. قال مجاهد: يعنى المقروعين. قال الأخفش: يعنى مدحوض الحجة<sup>(٢)</sup>. قال السدي: من المدحضين من المسهومين<sup>(٣)</sup>. قال قتادة: احتبست السفينة فلم تجر فعلم القوم أن ذلك من حدث أحدثوه<sup>(٤)</sup> ﴿ فالتقمه الحوت وهو مليم ١٤٢ ﴾ قال ابن عباس: لما احتبست السفينة قال الملاحون: ها هنا عبد أبى من سيده وهذا رسم السفينة إذا كان فيها أبى فافترعوا فوقعت القرعة على يونس عليه السلام فقالوا لا نلقيه في الماء فافترعوا ثانيا وثالثا فوقعت القرعة على يونس فقال: أنا الأبى ورمى نفسه في الماء أى طرحها. وقد ذكرنا القصة في سورة الأنبياء<sup>(٥)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿ فالتقمه الحوت ﴾ السمكه ﴿ وهو مليم ﴾ يلوم نفسه بما ذم قومه. قال مقاتل: وأوحى الله تعالى إلى الحوت أنى جعلت بطنك ليونس سجنًا ولم أجعل يونس لك طعاما<sup>(٦)</sup> ﴿ والمليم ﴾ الذى أتى بما يلام عليه. قال مجاهد: وهو مليم مذنب قال قتادة: وهو مسىء بما صنع. قال السدي: وهو مخطئ. قال أبو عبيدة: ألام الرجل إذا جاء بما يلام عليه<sup>(٧)</sup> وأرأب إذا جاء بريية قال الشاعر: ومن يخذل أخاه فقد ألاما<sup>(٨)</sup>.

- (١) فى الأصل: [الداحضين] اسم فاعل. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٦ ب.
- (٢) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب، والماوردي ٦٧/٥ وهى إما مترادفه أو متلازمة.
- (٣) وهذا كسابقه من الأقوال وقد أخرجه الطبري ٩٨/٢٣ عن مجاهد رحمهما الله تعالى.
- (٤) أخرجه عنه الطبري ٩٨/٢٣.
- (٥) وذلك ص ٦٠.
- (٦) انظر: تفسير مقاتل ٦١٩/٣.
- (٧) مجاز القرآن ١٧٤/٢، وهو شامل لما سبقه من أقوال.
- (٨) أورده ابن منظور فى لسان العرب ٥٥٨/١٢ (لوم) وعزاه لأم عمير بن سلمى الحنفي.

قوله عز وجل: ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ ١٤٣ قال ابن عباس: من المصلين قبل ذلك. قال قتادة: كان يونس كثير الصلاة في الرخاء. وقد صح في الخبر أن الرجل إذا كان دعا في السراء فنزل به الضراء فدعا فتقول الملائكة ياربنا هذا صوت معروف . وإذا لم يكن دعاء في السراء ونزل به الضراء فدعا قالت الملائكة هذا صوت منكور<sup>(١)</sup> وجاء في الخبر أيضا تجافوا عن ذنب السخي فان الله تعالى يأخذ بيده كلما عثر<sup>(٢)</sup>. وقال الحسن: الكريم لا يقع وإن وقع وجد<sup>(٣)</sup> متكأ<sup>(٤)</sup>. وروى عكرمة عن ابن عباس: أنه قال: كل تسبيح في القرآن فهو صلاة، وكل سلطان في القرآن فهو عذر وحجة<sup>(٥)</sup>. قال سعيد بن جبير ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ يعني المطيعين. قال وهب بن منبه: من المسبحين يعني العابدين. قال مقاتل: المسبحين المصلين قبل المعصية. قال قتادة ﴿فلولا أنه كان من المسبحين﴾ من المصلين قبل ذلك<sup>(٦)</sup>. ﴿اللبث في بطنه إلى يوم يبعثون﴾ ١٤٤ أي لصار بطن الحوت قبراً

- (١) لم أجده بهذا اللفظ إلا أنه قد صح في معناه قوله ﷺ لابن عباس «... تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة...» الحديث أخرجه أحمد في المسند ٣٠٧/١، ونحوه - أيضا - قصة أصحاب الغار . وقد أخرجه البخاري ٤/٤٤٩، وانظر - أيضا - ما أخرجه الطبري ١٠٠/٢٣ عن الضحاك بن قيس واستشهاده على هذا المعنى بدعاء يونس عليه السلام وتوبة فرعون لعنه الله.
- (٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٤/١٠٨، والبيهقي في الشعب ٧/٤٣٣، والطبراني - كما في مجمع الزوائد ٦/٢٨٢، وقد ضعفه الألباني . انظر: ضعيف الجامع ص ٣٥٣.
- (٣) في الأصل: [قعد]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٦ ب.
- (٤) أخرجه الطبري ٢٣/٩٩، ١٠٠، وأحمد في الزهد ص ٦٠ كلاهما عن قتادة، وأخرجه عن الحسن عبد بن حميد كما في الدر المنثور ٧/١٢٦.
- (٥) أخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٣٩ - والشطر الثاني منه أخرجه ابن عيينه بإسناد قال عنه ابن حجر: على شرط الصحيح . انظر: المرجع السابق ص ٢٣٨، وفتح الباري ٨/٣٩١.
- (٦) وكل هذه الأقوال متقاربة وقد ذكرها المارودي ٥/٦٧ - ٦٨، والبغوي ٤/٤٣، والقرطبي ١٥/١٢٦ إلا أن الأولى أن يفسر تسبيحه بما ذكره الله عنه في سورة الأنبياء ٧٧ ﴿فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إنني كنت من الظالمين﴾. وهذا ما اقتصر عليه الشنقيطي رحمه الله تعالى. انظر: أضواء البيان ٦/٦٩٦.

له إلى يوم القيامة. قال مقاتل: ﴿إلى يوم يبعثون﴾ يعني النفخة الأخيرة<sup>(١)</sup>.

1/196 / وقال الحسن: ما كانت له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملاً صالحاً<sup>(٢)</sup> ﴿فنبذناه﴾ يعني طرحناه ﴿بالعراء﴾ يعني بالساحل. قال الاستاذ<sup>(٣)</sup>. وأصل العراء أرض خالية لا تنبت شيئاً<sup>(٤)</sup> ومنه قيل للمتجرد عريان ﴿وهو سقيم ١٤٥﴾ أي غليل مريض ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين ١٤٦﴾ قال ابن عباس: القرع. قال الضحاك: شجرة غير ذات أصل. قال سعيد بن جببير: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين. وروى الضحاك عن ابن عباس قال: كل شيء ذهب بسطا فهو يقطين نحو القشاء والبطيخ والقرع وشجرة الحنظل. قال مقاتل: اليقطين كل نبت ينسبط مثل الكرم والقشاء والكشوتات<sup>(٥)</sup>. قال الكلبي: كل نبت يمتد<sup>(٦)</sup> على وجه الأرض فهو يقطين<sup>(٧)</sup>. قال مقاتل بن حيان: ﴿وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ يستظل بها وكانت وعله تختلف إليه فشرب من لبنها لاتفارقه<sup>(٨)</sup> وقيل والحكمة فيه أن الله تعالى خلق له الدباء لأنه لا يسكن معها الذباب، ولا يقع عليها لئلا يصيبه عناء<sup>(٩)</sup>. واختلفوا في المدة التي لبث<sup>(١٠)</sup> يونس في بطن الحوت فقال الكلبي ومقاتل: لبث

(١) وهو بمعنى ما قبله. بيد أن كلام مقاتل ٦٢٠/٣: إلى يوم يبعث الناس من قبورهم.

(٢) انظر الهامش رقم (٦) في الصفحة السابقة.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٦ ب.

(٤) لسان العرب ٤٩/١٥ (عرا).

(٥) في الأصل: [والكشوب]. والتصويب من ابن حبيب، ومقاتل ٦٢١/٣.

(٦) في الأصل: [منه]. والتصويب من ابن حبيب، وانظر: تنوير المقباس ص ٣٧٩.

(٧) وقد أخرج هذه الأقوال الطبري ١٠٢/٢٣ - ١٠٣، ورجح القول الأخير وهو أعم تلك الأقوال.

(٨) مقاتل ٦٢١/٣.

(٩) تفسير ابن كثير ٢١/٤ - ٢٢، والقرطبي ١٢٩/١٥، والبحر المحيط ٣٧٥/٧.

(١٠) هكذا في الأصل. والصواب: [لبثها].

أربعين يوماً . قال الضحاك: عشرين يوماً . قال عطاء سبعة أيام . قال ابن حيان ثلاثة أيام<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وَأرسلناه ﴾ يعنى يونس ﴿ إلى مائة ألف ﴾ من بنى إسرائيل في يد كافر يستنقذهم من يده<sup>(٢)</sup> قال قتاده: فمر الزمان على الشجرة فيست فبكى<sup>(٣)</sup> يونس جزعا فأوحى الله تعالى إليه: بكيت على شجرة يبست جزعا على نفسك ولا تبكى على مائة ألف في يد الكفار<sup>(٤)</sup> ﴿ أو يزيدون ١٤٧ ﴾ قال ابن عباس: معناه ويزيدون: قال مقاتل: بل يزيدون<sup>(٥)</sup> نظيره ﴿ فكان قاب قوسين أو أدنى ﴾<sup>(٦)</sup> بل أدنى . واختلفوا في الزيادة على مائة ألف: فقال ابن عباس ومقاتل: ازدادوا عشرين ألفا. قال مقاتل بن حيان: سبعين ألفا. قال الحسن والربيع ابن أنس: كانوا مائة وبضعا وثلاثين ألفا<sup>(٧)</sup>. ﴿ فآمنوا فمتمنناهم إلى حين ١٤٨ ﴾ قال وهب بن منبه: كان يونس وعد قومه العذاب فلما تأخر العذاب عنهم خرج كالمتشور<sup>(٨)</sup> منهم ففقدوه فأظلمهم

- (١) ذكر هذه الأقوال القرطبي ١٥/١٢٣، ونحوه الماوردي ٥/٦٨.  
 ورحم الله أبا حيان إذ يقول: وذكر في مدة لبثه في بطن الحوت أقوالاً متكاذبة ضربنا عن ذكرها صفحا. اهـ. من البحر المحيط ٧/٣٧٥.  
 (٢) وهذا مما انفرد به المؤلف، والله أعلم بصحته.  
 (٣) في الأصل: [يبكى]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٧أ.  
 (٤) ابن حبيب، ونحوه في الطبري ٢٣/١٠٤، والبغوي ٤/٤٣.  
 (٥) ذكرها في قولين آخرين النحاس في معانيه ٦/٦٠ - ٦٢ ثم رجح قول المبرد بأنها على بابها، والمعنى: أرسلناه إلى جماعة لو رأيتموهم لقلتم مائة ألف أو أكثر. ونحوه كلام الزجاج في معانيه ٤/٣١٤، وهذا ما اقتصر عليه الرمخشري ٣/٣١١.  
 (٦) النجم ٩.  
 (٧) الماوردي ٥/٧٠، والبغوي ٤/٤٤، وكلها مبنية على الظن والله أعلم بالصواب.  
 (٨) تشور الرجل إذا خجل. اهـ.  
 من لسان العرب ٤/٤٣٦ (شور).

العذاب، وأتى يونس السفينه. فلما رأوا العذاب خرجوا إلى الصحراء ولبسوا الاكفان وجعلوا التراب على رءوسهم وفرقوا بين الأمهات والرضعاء من الصبيان وبين المواشي ورخالها وبين النوق وفصلانها وضجوا فصرف الله العذاب عنهم وهم مستثنون في هذا الباب<sup>(١)</sup>؛ لأن العذاب لم يظل أمة من الأمم ثم لم يصرف الله سواهم<sup>(٢)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا﴾ وضجوا وصاحوا ﴿كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا﴾<sup>(٣)</sup> قال الحسين بن الفضل: لولا ههنا بمعنى لم ومجازه فلم تكن قرية آمنت عند العذاب الذي عاينت في الدنيا إلا قوم يونس<sup>(٤)</sup> فذلك قوله تعالى / ﴿فآمنوا فمتعناهم إلى حين﴾ قال ابن عباس: الموت . قال مقاتل: انتهاء آجالهم . قال الحسن : عيشناهم إلى انقضاء آجالهم<sup>(٥)</sup> إلى ههنا قصة يونس عليه السلام .

قوله تعالى: ﴿فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ١٤٩﴾ وذلك أن جهينة وبنى سلمة بن عبدالدار<sup>(٦)</sup> زعموا ان الملائكة بنات الله فأنزل الله تعالى هذه الآية قال مقاتل بن حيان: زعموا أن الله وإبليس أخوان<sup>(٧)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿فاستفتهم﴾

- (١) ذكره عنه البغوي ٣٦٩/٢، وأخرج الطبري ١٧١/١١ نحوه عن قتادة..
- (٢) هكذا في الأصل: والذي في ابن حبيب ق ٢٨٧: ثم انصرف سواهم والأصوب: ثم انصرف عنهم إلا قوم يونس.
- (٣) في الأصل: [العذاب]. ونص الآية ما أثبت.
- (٤) يونس ٩٨.
- (٥) أخرجه الطبري ١٧١/١١ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.
- (٦) وكلها بمعنى واحد. انظر: الطبري ١٧٣/١١.
- (٧) في الأصل: [عبدان]. والتصويب من ابن حبيب، والبغوي ٤٤/٤.
- (٨) ابن حبيب ق ٢٨٧، وأخرجه الطبري ١٠٨/٢٣ عن ابن عباس. وعزاه القرطبي ١٣٥/١٥ لابن عباس والضحاك والحسن. ولم ينطق المشركون بهذا إلا أن يراد به لازم معتقدتهم، ومثلهم في هذا الزنادقة الذين جعلوا إله الشر غير إله الخير، ونحو هذا - أيضا - مذهب القدرية.



يقول سل يا محمد أهل مكة ﴿ أربك البنات ولهم البنون ﴾ الذكور. نظيره قوله ﴿ ألكم الذكر وله الأنثى ﴾<sup>(١)</sup> وقوله ﴿ أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين ﴾<sup>(٢)</sup> وإن أحدكم إذا ولد له بنتٌ كره ذلك فكيف نسبتم إلى الله ما كرهتموه لأنفسكم ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثا ﴾ كما يقولون ﴿ وهم شاهدون ١٥٠ ﴾ أي حاضرون لخلقنا ذلك نظيره ﴿ أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسألون ﴾<sup>(٣)</sup>.  
﴿ إلا إنهم من إفكهم ﴾ من افتراءهم وكذبهم واختلاقهم يقولون ﴿ ولد الله ﴾ بنات الله<sup>(٤)</sup> ﴿ وإنهم لكاذبون ١٥٢ ﴾ فى قولهم ﴿ أصطفى البنات على البنين ١٥٣ ﴾ يعنى أختار الإناث على الذكور الألف ألف استفهام مقطوع . وقرأ أبو جعفر ونافع فى إحدى الروايتين<sup>(٥)</sup> ﴿ لكاذبون اصطفى ﴾ موصولا قال أبو حاتم هذا لا يجوز فى اللغة وهو لمن؛ لأن اصطفى الأصطفى<sup>(٦)</sup> قال الفراء هذا استفهام توبيخ والعرب تسقط ألف الاستفهام فى التوبيخ ونظيره ﴿ أذهبتم طيباتكم ﴾<sup>(٧)</sup> وما أشبه ذلك<sup>(٨)</sup> ﴿ ما لكم كيف تحكمون ١٥٤ ﴾ فتصفون الله بالولد ﴿ أفلا تذكرون ١٥٥ ﴾ أفلا تتعظون مما تقولون . ﴿ أم لكم ﴾ ألكم ﴿ سلطان مبين ١٥٦ ﴾ أى حجة بينة على الله<sup>(٩)</sup> ﴿ فأتوا

(١) النجم ٢١ .

(٢) الزخرف ١٦ .

(٣) الزخرف ١٩ .

(٤) فى تنوير المقباس ص ٣٧٩ : حيث قالوا الملائكة بنات الله . وهو أولى من عبارة المؤلف .

(٥) الاتحاف ص ٣٧١ .

(٦) القرطبي ١٥ / ١٣٤ .

(٧) الأحقاف ٢٠ .

(٨) معاني الفراء ٢ / ٣٩٤ .

(٩) وفى البغوي ٤ / ٤٤ على أن لله ولداً وهو أصوب من عبارة المؤلف .

سورة الضالّات

بكتابكم ﴿١﴾ \* من عند الله هو أهدي منهما أتبعه \* ﴿٢﴾. قال ابن عباس: بعذركم ﴿٣﴾  
﴿ إن كنتم صادقين ١٥٧ ﴾ أن لله ولداً نظيره ﴿ قل فاتوا بكتاب من عند الله ﴾ ﴿٤﴾  
﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ﴾ قال ابن عباس وذلك أن حياً من الملائكة يقال  
لهم الجنة والجن، منهم إبليس فقال الكافرون إنهم بنات الله فقال الله تعالى  
﴿ وجعلوا ﴾ يعنى الكفار ﴿ بينه ﴾ بين الله ﴿ وبين الجنة ﴾ وبين الملائكة ﴿ نسبا ﴾  
حيث قالوا إنهم بنات الله ﴿٥﴾ ولقد علمت الجنة ﴿ يعنى الملائكة ﴾ ﴿ إنهم ﴾  
أن الكفار ﴿ لمحضرون ١٥٨ ﴾ في النار ﴿ سبحان الله ﴾ نزه نفسه ﴿ عما ﴾  
يصفون ﴿ ١٥٩ ﴾ عما يقولون من الكذب ﴿ إلا عباد الله المخلصين ١٦٠ ﴾ يعنى  
الذين أخلصوا فى إيمانهم. ومن فتح اللام يعنى المعصومين الذين أنجاهم الله ﴿٦﴾ من  
الكفر والشرك ﴿ فإنكم ﴾ يا أهل مكة ﴿ وما تعبدون ١٦١ ﴾ يعنى من الأصنام  
﴿ ما أنتم عليه بفاتنين ١٦٢ ﴾ قال ابن عباس والضحاك: ما أنتم على عبادة الأصنام  
بمضلين ﴿ إلا من هو صال الجحيم ١٦٣ ﴾ إلا من هو فى علم الله أنه يصلنى

(١) هكذا فى الأصل. والصواب حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام أو يكون صوابها: كقوله تعالى  
﴿ فاتوا بكتاب من عند الله هو أهدي منهما أتبعه ... ﴾ الآية ٤٩ من سورة القصص إلا أن المؤلف  
سذكرها فيما بعد.

(٢) أخرجه الطبري ١٠٧/٢٣ عن قتادة.

(٣) القصص ٤٩.

(٤) انظر: الطبري ١/٢٢٤ - ٢٢٦.

(٥) أخرجه الطبري ١٠٨/٢٣ عن السدي رحمهم الله تعالى

(٦) أ- قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف (المخلصين) بفتح اللام.

ب- وقرأ الأربعة الباقون بكسر اللام. والتوجيه ما ذكره المؤلف.

الانحاف ص ٣٦٩، والمغني ٣/١٨٩.

(٧) والأصوب: [أيها المشركون].

الجحيم<sup>(١)</sup> معظم النار قال محمد بن كعب: إلا من كتب عليه أنه يصلى الجحيم .  
قال الحسن: إلا من قدر عليه أنه يصلى الجحيم. قال السدي: إلا من قضى عليه  
دخول النار<sup>(٢)</sup>.

١/١٩٧ / وقرأ الحسن ﴿إلا من هو صال الجحيم﴾ برفع اللام. قال أبو حاتم: سمعت  
الأصمعي يقول: كان الحسن أعلم باللغة وأفصح من أن يقبل هذه القراءة لأنه يحتاج  
فيها إلى واو حتى يكون جمعا وليس ههنا دليل جمع؛ لأنه قال: ﴿إلا من هو صال  
الجحيم﴾ ولم يقل من هم<sup>(٣)</sup> قال الفراء في قوله تعالى: ﴿بفاتنين﴾ فيه لغتان: فتن  
وأفتن<sup>(٤)</sup>.

قوله ﴿وما منا إلا له مقام معلوم ١٦٤﴾ وذلك أن النبي ﷺ لما بلغ ليلة  
سدره<sup>(٥)</sup> المنتهى ومعه جبريل فقام جبريل عليه السلام في مكانه ولم يتجاوز منه فقال  
النبي ﷺ «يا جبريل ما لك أقمت ههنا؟ فقال جبريل ﴿وما منا إلا له مقام  
معلوم﴾ مقدور في السماء<sup>(٦)</sup>. قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق للملائكة  
مقامات في الطاعات والعبادات ومنهم من يعبد ربه على مقام الاخلاص، ومنهم من

(١) أخرجه الطبري ١٠٩/٢٣ - ١١٠ عن ابن عباس رضي الله عنهما في آخرين.

(٢) وكلها بمعنى واحد.

(٣) معاني الفراء ٢/٣٩٤ - ٣٩٥، والطبري ٢٣/١١٠ - ١١١.

(٤) انظر: إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٤٥ - ٤٤٦.

(٥) معاني الفراء ٢/٣٩٤.

(٦) هكذا في الأصل، وصحتها: [ليلة الإسراء] وهذا الموضع مما هو ساقط من تفسير ابن حبيب من  
النسخة التي بين يدي.

(٧) ذكره القرطبي ١٥/١٣٧ وعزاه لمقاتل، فلعله ابن حيان، وأما الموجود في تفسير مقاتل بن سليمان:  
يخبر جبريل عليه السلام النبي ﷺ بعبادة الملائكة لربهم فكيف يعبدهم كفار مكة. اهـ. ٣/٦٢٣،  
وتابعه على هذا الطبري ٢٣/١١٣، وابن كثير ٤/٢٣.

يعبده على التفويض، ومنهم من يعبده على التوكل، ومنهم من يعبده على الخوف،  
ومن يعبده على الرجاء، ومنهم من يعبده على الارادة، ومنهم من يعبده على الرضاء،  
ومنهم من يعبده على المحبة، ومنهم من يعبده على المعرفة، ولكل فريق منهم مقام  
معلوم<sup>(١)</sup> فذلك قوله تعالى حكاية عنهم ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ قال السري<sup>(٢)</sup>  
بن المغلس السقطي<sup>(٣)</sup> ﴿ وما منا ﴾ منه من الله ﴿ إلا له مقام معلوم ﴾ يعنى مقام  
القربة والمشاهدة . فقال أهل المعانى معناه ﴿ وما منا إلا له مقام معلوم ﴾ إلا أنت يا  
محمد فإن لك ما تريد<sup>(٤)</sup>، قال ابن عباس: ما فى السموات موضع شبر إلا عليه مصل  
راكع أو ساجد أو مسبح<sup>(٥)</sup> ﴿ وإنا لنحن الصافون ﴾ روى أنس أن جبريل عليه  
السلام أتى رسول الله ﷺ ومعه جماعة من الملائكة فقالوا له إنك تقوم أدنى الليل  
ثلثه وثلثيه ونصفه ﴿ وإنا لنحن الصافون ١٦٥ ﴾ صفوفا صفوفا ﴿ وإنا لنحن

(١) البغوي ٤/٤٥، وذكر القرطبي ١٣٨/١٥ شيئاً من هذا الكلام دون أن يعزوه لأحد، والذي يظهر  
أن المراد بالمقام المعلوم ما كُلف به كل ملك من عمل فهذا أمين الوحي وذاك موكل بالقطر وآخر  
بأعمال العباد وآخر بقبض الأرواح ... الخ.

ومع كل هذا فكل ملك منهم لا يستكبر ولا يستحسر عن عبادة ربه ( وما من موضع قدم من  
السماء إلا وعليه ملك ساجد أو قائم ). انظر: كتاب العظمة ٣/٩٨٢ فما بعدها ، وابن كثير  
٢٣/٤ .

(٢) فى الأصل: [السدي]، والتصويب من سير النبلاء.

(٣) من أئمة الصوفية ، ومن تلاميذه الجنيد بن محمد ، ونقل الذهبي عن السلمى قوله: السري أول من  
أظهر ببغداد لسان التوحيد، وتكلم فى علوم الحقائق ، وهو إمام البغداديين فى الإشارات . ولد فى  
حدود الستين ومائة، وتوفى سنة ٢٥٣ . هـ .  
بتصرف من سير النبلاء ١٢/١٨٥ - ١٨٧ .

(٤) وهذه أقوال متكلفة ، ولم أعر عليها فيما عندي من كتب التفسير ولا يخلو بعضها من الغلو فى  
جناب المصطفى ﷺ .

(٥) وقد صحح الألباني نحوه مرفوعاً إلى النبي ﷺ .

انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٤٩ .

المسبحون ١٦٦ ﴿ ربنا بأنواع التسبيح ﴾<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وإن كانوا ليقولون ١٦٧ لو أن عندنا ذكرا من الأولين ١٦٨ قال عكرمة: قال المشركون: لعن الله اليهود والنصارى كذبوا أنبياءهم وكفروا بهم فلو كان لنا نبياً<sup>(٢)</sup> وكتاباً<sup>(٣)</sup> لكنا أهدى الخلق وهو قوله<sup>(٤)</sup> ﴿ أو تقولوا لو إنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم ﴾<sup>(٥)</sup> فأنزل الله تعالى ﴿ وإن كانوا ﴾ وقد كانوا يعني أهل مكة ﴿ ليقولون لو أن عندنا ذكرا من الأولين ﴾ يعني كتابا مثل كتب الأولين ﴿ لكنا عباد الله المخلصين ١٦٩ ﴾ أي لعبدناه بالإخلاص وبخوفنا من النار. فلما أتاهم النبي ﷺ بالكتاب الذي فيه ذكر ما كان، وذكر ما يكون ﴿ فكفروا به ﴾ حسداً نظيره في قصة اليهود ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ﴾<sup>(٦)</sup>. ﴿ فسوف يعلمون ١٧٠ ﴾ أنهم مخطئون وقيل وسوف يعلمون ماذا يفعل بهم عند الموت<sup>(٧)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ١٧١ إنهم لهم المنصورون ١٧٢ ﴾ قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup>: والكلمة هاهنا قوله تعالى ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ﴾<sup>(٩)</sup> وقال بعضهم: ولقد سبقت أي وجبت كلمتنا بالنصرة

(١) لم أعر عليه بهذا اللفظ، وقد أورد السيوطي نحوه في الدر المنثور ١٣٨/٧، وعزاه للمرزوقي إلا

أني لم أجده في كتاب تعظيم قدر الصلاة فلعله في كتاب قيام الليل.

(٢) هكذا في الأصل، وصوابها: [نبي وكتاب]. بالرفع.

(٣) ابن كثير ٥٦٢/٣.

(٤) الأنعام ١٥٧.

(٥) البقرة ٨٩.

(٦) وهما متلازمان. قال ابن كثير ٢٤/٤: وهذا وعيد أكيد وتهديد<sup>شديد</sup> على كفرهم بالله وتكذيبهم

رسوله ﷺ.

(٧) ما زال السقط مستمراً في النسخة التي بين يدي من تفسير ابن حبيب.

(٨) البغوي ٤/٤٥، والآية من سورة المجادلة ٢١.

والدولة<sup>(١)</sup> ﴿ لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون ﴾ بالحجة والعدز إلى يوم القيامة  
 وقرأ ابن مسعود: ولقد سبقت كلمتنا على عبادنا المرسلين وعلى ههنا بمعنى اللام<sup>(٢)</sup>  
 ﴿ إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون ١٧٣ ﴾ ليست اللام ها هنا زائدة،  
 وإنما هي لام التأكيد التي تجيء مع إن نحو قوله تعالى ﴿ وإنه لتنزيل رب العالمين ﴾<sup>(٣)</sup>  
 وما أشبه ذلك. قال الفراء: الهاء والميم في ولهم<sup>(٤)</sup> بدل من الهاء والميم في إنهم<sup>(٥)</sup>  
 ﴿ وإن جندنا ﴾ الرسل والمؤمنين ﴿ لهم الغالبون ﴾ يعنى بالنصرة<sup>(٦)</sup> والحجة على  
 من سواهم إلى يوم القيامة. نظيره: ﴿ إلا إن حزب الله هم المفلحون ﴾<sup>(٧)</sup> ﴿ فتول  
 عنهم ﴾ يقول: أعرض يا محمد عن كفار مكة ﴿ حتى حين ١٧٤ ﴾ قال ابن  
 عباس: حتى الموت قال مجاهد: حتى يوم بدر. قال قتادة والسدي ومقاتل: حتى  
 حين أى انتهى آجالهم وهو أحسن ما قيل فيه لأنه يعم الأقاويل كلها<sup>(٨)</sup>. قال مقاتل  
 بن حيان: نسختها آية<sup>(٩)</sup> القتال ﴿ وأبصرهم ﴾ أى انظر إليهم إذا عذبوا ﴿ فسوف  
 يصرون ١٧٥ ﴾ ما أنكروا. وقيل أبصرهم أعلمهم من<sup>(١٠)</sup> عذاب الله. فسوف

(١) وهو تكرار لما قبله.

(٢) معاني الفراء ٢/٣٩٥.

(٣) الشعراء ١٩٢.

(٤) هكذا في الأصل. والصواب في [لهم] بحذف الواو.

(٥) لم أعثر عليه، والمشهور في كتب الإعراب أنه ضمير فصل أتى به للتأكيد.

(٦) في الأصل: [النصرة] باسقاط الباء ولا يستقيم الكلام.

(٧) المجادلة ٢٢.

(٨) وهو يرجع لقول ابن عباس، وقد أخرج هذه الأقوال الطبري ٢٣/١١٥، وذكرها - أيضا -

البغوي ٤/٤٦، ورجح الطبري أن المراد بالحين في هذه الآيات هو يوم بدر.

(٩) البغوي ٤/٤٦، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٤٣٦ ثم رجح ابن الجوزي القول بإحكامها وفسر

الحين بمعنى الأمر بقتالهم وقد عزاه إلى مجاهد.

(١٠) هكذا في الأصل. وصوابه: [بعذاب الله]. وقد عزاه الماوردي ٥/٧٤ لثعلب.

يصرون يعلمون ماذا يفعل بهم ﴿ أفبعذابنا يستعجلون ١٧٦ ﴾ يعني النضر بن الحارث وذويه<sup>(١)</sup> ﴿ فإذا نزل بساحتهم ﴾ فإذا نزل العذاب بفنائهم ومنازلهم ﴿ فساء صباح المنذرين ١٧٧ ﴾ يعني فبئس صباح المنذرين الذين أنذرتهم الرسل وهم الكافرون . وروى حميد عن أنس أن النبي ﷺ لما أتى خيبر ذات صباح رأى<sup>(٢)</sup> اليهود وقد خرجوا من حصونهم يزرعون ويسقون زروعهم فلما رأوه دخلوا حصونهم فقالوا محمد والخميس فقال رسول الله ﷺ « الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا ساحة قوم فساء صباح المنذرين. قال والخميس في اللغة العسكر<sup>(٣)</sup> . ﴿ وتول عنهم حتى حين ١٧٨ ﴾ وإنما كرر تأكيداً للأول ﴿ وأبصر فسوف يصرون ١٧٩ ﴾ كذلك<sup>(٤)</sup>. قال ابن فورك: ليس فيه تكرار. إنما الأول راجع إلى عذاب الدنيا، والثاني راجع إلى عذاب الآخرة<sup>(٥)</sup>.

ثم نزه نفسه فقال: ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ١٨٠ ﴾ أي مما يصفونه به من الصاحبة والشريك، والوليد، ﴿ وسلام على المرسلين ١٨١ ﴾ يعني على الأنبياء بتبليغهم الرسالة ﴿ والحمد لله ﴾ والشكر لله، والوحدانية لله<sup>(٦)</sup> بنجاة الرسل في هلاك قومهم ﴿ رب العالمين ١٨٢ ﴾ سيد الجن والإنس<sup>(٧)</sup> . وروى الحارث

- (١) والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.
- (٢) هكذا في الأصل. وصحته: [فرأى] بزيادة الفاء.
- (٣) أخرجه البخاري ٤٣٨/٢ و ٤٦٧/٧.
- (٤) القرطبي ١٤٠/١٥، والبغوي ٤٦/٤.
- (٥) ذكره الزمخشري ٣١٥/٣ من غير تصريح بقائله، وعزاه ابن الجوزي - في نواسخ القرآن ص ٤٣٧ - إلى ابن عقيل.
- (٦) هكذا في الأصل، ولا وجه لها هنا.
- (٧) تنوير المقباس ص ٣٨٠، وربوبيته عز وجل لخلقه أعم وأشمل من هذا اللفظ.

الأعور عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من أحب أن يكتب بالميال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه ﴿ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ﴾<sup>(١)</sup>. والسورة مكية.



(١) أخرجه الثعلبي ق ٢٥٤، ومن طريقه البغوي ٤/٤٦، وأخرجه عبدالرزاق في المصنف ٢/٢٣٧ بلفظ: فليقل عند فروغه من الصلاة وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤/٢٥ - مرفوعا إلا أنه من رواية الشعبي عن النبي ﷺ فهو مرسل. اهـ. بتصرف من الكافي الشافعي ص ١٤١.



## سورة ص

مكية . ثمانون وست آيات<sup>(١)</sup> . وكلامها سبع مائة واثنان<sup>(٢)</sup> وثلاثون كلمة .  
وحروفها ثلاثة آلاف وتسعة وستون حرفاً<sup>(٣)</sup> .

### بسم الله الرحمن الرحيم

باسم الواسع الحكيم الرازق العبيد الكافي الحفيظ .

قوله عز وجل ﴿ ص وَالْقُرْآن ﴾ اختلفوا في ص فأكثرها فروي عن عكرمة أنه قال : سأل نافع الأزرق عبد الله بن عباس عن ص فقال ابن عباس : ص : كان بحراً مملوءاً وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار فكأن الله تعالى أقسم به . قال سعيد ابن جبير : ص : بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين فكأن الله تعالى أقسم به . فقال الضحاك : ص : صدق الله . قال قتادة : ص : اسم من أسماء القرآن . وقال مجاهد : فواتح السور . قال محمد بن كعب : افتتاح اسماء الله صاد صانع المصنوعات<sup>(٤)</sup> ، وصادق الوعد . وقال السدي : حرف اسم من أسماء الله . وقرأ الحسن

(١) وهذا في المدني والمكي والشامي، وعند غيرهم ما هو أقل وما هو أكثر.  
انظر: القول الوجيز ص ٢٧٣، والمحرم الوجيز ص ١٣٦، والاتحاف ص ٣٧١.

(٢) في الأصل: [اثنان].

(٣) القول الوجيز ص ٢٧٣.

(٤) اسماؤه تعالى توقيفية، ولم يرد فيها هذا الاسم.

البصري: صاد بكسر الدال أخرجها من حروف التهجي وجعلها أمراً من المصادات<sup>(١)</sup> وهي المعارضة ومعناه عارض القرآن بعملك فاعمل بأوامره وائته عن نواهيهِ. وفي رواية أخرى: صاد أي أعرض القرآن بعملك فبه تعطي وبه تأخذ. وقرأ عيسى بن عمر صاد بفتح الصاد وكذلك قاف ونون. ثم اختلفوا في معنى صاد فقيل معناه أعرض أهل مكة عن الحق والتوحيد. وقال<sup>(٢)</sup> آخرون هو من الصيد أي صاد محمد قلوب الخلق واستمالها حتى آمنوا به فهذا على لسان الإشارة<sup>(٣)</sup>.

﴿ والقرآن ﴾ أقسم الله تعالى بالقرآن. ﴿ ذي الذكر ١ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ذي البيان. فقال الضحاك: ذي الشرف<sup>(٤)</sup>. ونظيره ﴿ وإنه لذكر لك ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>. ﴿ بل الذين كفروا ﴾ يعني كفار مكة<sup>(٦)</sup> ﴿ في عزة ﴾ أي في حمية. نظيره ﴿ وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم ﴾<sup>(٧)</sup> يعني بالحمية. ﴿ وشقاق ٢ ﴾ قال ابن عباس وخلاف. قال مقاتل: اختلاف. قال السدي وشقاق يعني وعصيان. قال الضحاك: عداوة. قال الله تعالى: ﴿ فإن تولوا فإنما هم في شقاق ﴾<sup>(٨)</sup> تحتل

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [المصاداة] بالناء المربوطة.

(٢) في الأصل: [وقيل آخرون].

(٣) ذكر هذه الأقوال الثعلبي ق ٢٥٤، والقرطبي ١٥/١٤٢ - ١٤٣ وكلها عارية عن الصحة ولا دليل عليها وما أورده المؤلف من القراءات فهي شاذة لا يعول عليها، والصواب أنها من الحروف المقطعة التي افتتح الله بها بعض السور، والله أعلم بمراده بها، وقد سبق ذكر أقوال أهل العلم في هذه الحروف في أول سورة الشعراء ص ٣٢٧ وانظر: كلام الشنقيطي رحمه الله تعالى في أضواء البيان ٥/٧.

(٤) البغوي ٤/٤٧، وانظر: الماوردي ٥/٧٥.

(٥) الزخرف ٤٤، وتامها: ﴿ وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون ﴾.

(٦) والآية عامة في كل كافر.

(٧) البقرة ٢٠٦.

(٨) البقرة ١٣٧.

الوجوه كلها. (١). قال ابن حبيب (٢): واختلفوا في موضع القسم (٣) ها هنا فقال قوم موضع قسم (٤) ﴿بل الذين كفروا﴾ كما قال ﴿ق والقرآن المجيد بل عجبوا﴾ (٥)، وقيل موضع القسم ﴿إن كل إلا كذب الرسل﴾ أي ما كل إلا كذب الرسل (٦)، نظيره ﴿تالله إن كنا لفي﴾ (٧). ﴿والسما والطارق﴾ وجوابه ﴿إن كل نفس﴾ الآية (٨). وقال بعضهم: موضع القسم ﴿بل الذين كفروا﴾ (٩)، وقال بعضهم: جواب القسم ﴿إن ذلك لحق تخاصم أهل النار﴾ (١٠). قال القتيبي: من قال جواب القسم ﴿بل الذين كفروا﴾. قال بل إنما تجيء لتدارك الكلام ونفي آخر (١١). ومجاز الآية ان الله تعالى أقسم بصاد على الوجوه التي قيل فيه. والقرآن إن الذين كفروا في مخالفتك وعداوتك هم الذين علم الله أنهم لا يؤمنون به ﴿كم أهلكتنا من قبلهم﴾ الآية. قال مقاتل: (١٢) خوف الله أهل مكة بالعذاب في الدنيا كما

(١) إذا الشقاق والمشاققة: الخلاف والعداوة . اهـ.

من الصحاح ١٠٥٣/٤ (شقق).

(٢) لا يزال السقط مستمراً في النسخة التي بين يدي من تفسير ابن حبيب.

(٣) أي جواب القسم كما في البغوي ٤/٤٧، والثعلبي ق ٢٥٤ ب، وهو ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٤) هكذا في الأصل، والصواب: [القسم] بالتعريف.

(٥) ق ١ - ٢.

(٦) البغوي ٤/٥٠.

(٧) الشعراء ٩٧ وتامها ﴿تالله إن كنا لفي ضلال مبين﴾.

(٨) الطارق ١ ، ٤.

(٩) وهذا هو القول الأول.

(١٠) ذكر هذه الأقوال الطبري ١١٩/٢٣، والبغوي ٤/٤٧، وابن كثير ٤/٢٦، وغيرهم، وقد رجح

الطبري القول الأول، واستبعد القول الثالث لطول الفصل بين القسم وبين تلك الآية.

(١١) أي للاضراب كما هو واضح في تأويل المشكل ص ٥٣٦.

(١٢) تفسير مقاتل ٣/٦٣٥.

عذب الأمم الخالية في الدنيا. فقال ﴿كم أهلكنا من قبلهم من قبل كفار مكة﴾ من  
 قرن ﴿من الأمم الخالية﴾ فنادوا الآية / فناداهم الملائكة عند إهلاكهم<sup>(١)</sup>.  
 ب/١٩٨

﴿ولات حين مناص ٣﴾ أي ليس هذا وقت الفرار . قال ابن عباس: كانوا  
 يعني كفار مكة، إذ قاتلوا واضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص أي اهربوا  
 وخذوا حذركم فلما نزل بهم العذاب يوم بدر قالوا مناص يعني اهربوا وخذوا  
 حذركم فأنزل الله تعالى ﴿ولات حين مناص﴾ أي ليس هذا وقت الفرار فقط  
 أحاط بكم العذاب<sup>(٢)</sup>. قال المخرج: ﴿ولات حين مناص﴾ أي لا ينوصون يعني لا  
 يقدرن على الهرب. قال الكسائي: مناص مصدر من ناص ينوص نوصا ومناصا إذا  
 ناص بالنون والبوص بالباء التقديم والسبق<sup>(٣)</sup>. وقال أبو حاتم: ﴿ولات  
 حين﴾ مفتوحات . وإنما هي لا حين زيدت عليها التاء كما قالوا:  
 رب وربت، وثم وثمرت، وكذلك قال البصريون: إن التاء زيادة في  
 لات حين<sup>(٤)</sup> وهو في مصحف عثمان كذلك<sup>(٥)</sup>. والعرب تقول

(١) هكذا في الأصل، والصواب: أن فاعل النداء هم القرون المهلكة . قال الطبري ١٢٠/٢٣:

﴿فنادوا﴾ فعجوا إلى ربهم وضجوا واستغاثوا بالتوبة إليه حين نزل بهم بأس الله ... وليس ذلك  
 حين فرار ولا هرب من العذاب ... الخ. وهذا ما عليه جمهور المفسرين.

(٢) البغوي ٤٨/٤ . والآية تصف حال الأمم السالفة عند نزول العذاب بهم.

(٣) انظر: معاني النحاس ٧٨/٦.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٦/٤.

(٥) هكذا في الأصل، والذي ذكره الطبري ١٢٣/٢٣، ١٢٤، والبغوي ٤٨/٤، وابن كثير ٢٦/٤،

والشعبي ق ٢٥٥. عن أبي عبيد أنه رآها في المصحف الإمام ولا تحين أي أن التاء متصلة بالحين  
 وليس بلا وتعقبه الطبري بقوله: والذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على  
 أهل الإسلام، والتاء في جميعها منفصلة عن حين.

وانظر - أيضا - إعراب القرآن للنحاس ٣/٤٥٠ - ٤٥٤.

حسبك فلان<sup>(١)</sup> يريد الآن. قال أبو حاتم: والعرب تقول لات وقت الصلح أي ليس وقته<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿وعجبوا﴾ يعني الوليد بن المغيرة وأصحابه<sup>(٣)</sup> ﴿أن جاءهم﴾ بأن جاءهم ﴿منذر﴾ رسول مخوف ﴿منهم﴾ من أنفسهم<sup>(٤)</sup> ﴿فقال الكافرون﴾ يعني كفار مكة ﴿هذا﴾ يعنون محمداً ﴿ساحر﴾ يفرق بين المرء وزوجه ﴿كذاب﴾ حين يزعم أنه رسول.

قوله تعالى: ﴿أجعل الآلهة﴾ في كلتي الآيتين تقديم وتأخير<sup>(٥)</sup> ومعناه: وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد أجعل الآلهة إلها واحدا الآية قال مقاتل<sup>(٦)</sup> هذه الآية نزلت في إسلام عمر رضي الله عنه . وذلك أنه لما أسلم شق ذلك على قريش . وفرح به المؤمنون فقال الوليد بن المغيرة للملائكة من قريش - والملائكة عندهم الأشراف - امشوا إلى أبي طالب واثبتوا على عبادة آلهتكم وهو معنى قوله اصبروا وكانوا خمسة وعشرين رجلاً<sup>(٧)</sup> منهم الوليد بن المغيرة وهو

(١) هكذا في الأصل، ومثله البغوي ٤٨/٤ وصوابها: [تلن] فقد جاء في إعراب القرآن للنحاس ٤٥٤/٣، وتفسير البغوي ٧١/٧ - طبعة دار طيبة بالرياض ١٤١٢ هـ - والثعلبي ق ٢٥٤ ب. أن رجلاً سأل ابن عمر رضي الله عنهما عن عثمان رضي الله عنه فذكر له مناقبه ثم قال له: اذهب بها تلان إلى أصحابك . يريد الآن وقد أطلال النحاس في إعراب القرآن في الرد على هذا القول .

(٢) انظر: الطبري ١٢٢/٢٣ .

(٣) بل عموم الكفار كم دل عليه نص الآية قبله.

(٤) والأضوب: [أنفسهم].

(٥) بل معناهما ظاهر من غير تقديم أو تأخير.

(٦) تفسير مقاتل ٦٣٥/٣ .

(٧) في مقاتل ٦٣٥/٣: وهم سبعة وعشرون رجلاً. إلا أنه لم يستقصى في ذكر اسمائهم كما فعل المؤلف غفر الله له.

أكبرهم سنا وأبو جهل بن هشام وأبي أمية ابنا خلف وعمير بن وهب بن خلف  
وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وعبدالله بن أبي أمية والعاص بن وائل والحارث بن قيس  
وعوف بن قيس والنضر بن الحارث وأبو البختري بن هشام وفروة بن عمر وعامر بن  
خالد ومخرمة بن نوفل وزمعة بن الأسود ومطعم بن عدى والأخنس بن شريق  
وحويطب بن عبدالعزيز ونبيه ومنبه ابنا الحجاج والوليد بن عتبة وهشام بن عمرو بن  
زمعة وسهيل بن عمرو فقال لهم الوليد: امضوا إلى أبي طالب فأتوا أبا طالب فقالوا له  
أنت شيخنا وكبيرنا وإنا أتيناك لبغض<sup>(١)</sup> بيننا وبين ابن أخيك فأرسل أبو طالب إلى  
النبي ﷺ فدعاه فقال له - بمشهد منهم - يا بن أخ هؤلاء قومك فلا تمل كل الميل  
على قومك فقال رسول الله ﷺ « وما يريدون مني؟ قال: يقولون ارفضنا وارفض  
ذكر آلهتنا وندعك والأهل قال لهم رسول الله ﷺ « أتعطون أتم كلمة واحدة  
تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم . فقال أبو جهل من بينهم يا محمد ﷺ / ١/١٩٩  
لنعطيكمها وعشر أمثالها فقال رسول الله ﷺ قولوا لا إله إلا الله فقاموا وتفرقوا من  
ذلك وقالوا: ﴿ اجعل الآلهة ﴾ التي لنا ولغيرنا ﴿ إلها واحدا إن هذا ﴾ الذي يقوله  
محمد ﴿ لشيء عجاب ﴾ ٥ ﴿ فأنزل الله تعالى ﴿ وانطلق الملائ ﴾ الرؤساء ﴿ منهم ﴾ من  
قريش وهم الذين ذكرناهم<sup>(٢)</sup>. فقال لهم الوليد بن المغيرة ﴿ أن امشوا ﴾ امضوا

(١) هكذا في الأصل. والذي في الثعلبي ق ٢٥٥أ: [لتقضي] وهو الصواب.

(٢) انظر هذه القصة في تفسير مقاتل ٦٣٥/٣ - ٦٣٦، والثعلبي ق ٢٥٥أ، والبغوي ٤/٤٨، وقد

أخرجها الإمام أحمد في المسند ١/٢٢٧ - ٢٢٨، والترمذي ٥/٣٦٥ - ٣٦٦، والنسائي في

التفسير ٢/٢١٦، والطبري ٢٣/١٢٥، وأبو يعلى في المسند ٤/٤٥٥ - ٤٥٦، وابن حبان - كما

في موارد الظمان ص ٤٣٥، والحاكم ٢/٤٣٢، والبيهقي في السنن ٩/١٨٨، وابن أبي حاتم - كما

في تفسير ابن كثير ٤/٢٨. إلا أنه لم يرد عندهم ذكر لشأن عمر وقصة إسلامه رضي الله عنه.

إلى<sup>(١)</sup> أبي طالب. قال الخليل بن أحمد وسيبويه مجاز ﴿ امشوا واصبروا على آلهتكم ﴾ أى اثبتوا على عبادة آلهتكم ﴿ إن هذا لشيء يراد ﴾ فيكون بأهل الأرض<sup>(٢)</sup>.

هذا حكاية عنهم يعنون إسلام عمر ﴿ أجعل الآلهة ﴾ التى لنا والآلهة التى لغيرنا ﴿ إلهها واحداً ﴾ ﴿ إن هذا ﴾ الذى يقوله محمد ﴿ لشيء عجاب ﴾ أى لأمر عجب . فأقسم الله تعالى بالصفات ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ عجاب ﴾ أى عجيب . والعجيب والعجاب واحد كقوله طويل وطوال<sup>(٤)</sup>، وسكين حديد، وحداد. وقراً عيسى بن عمر عَجَاب<sup>(٥)</sup> بالتشديد وهو الذى تجاوز حد العجب ﴿ ما سمعنا بهذا ﴾ الذى يقول محمد ﴿ فى الملة الآخرة ﴾ يعنى فى ملة النصرانية<sup>(٦)</sup>. وذلك ان النسطورية من النصارى يقولون ثالث ثلاثة لم يسمع من النصارى « أن الله واحد ﴿ إن هذا ﴾ أى ما هذا الذى يقول محمد ﴿ إلا اختلاق ﴾ ٧ ﴿ إلا افتراء، وكذب يقوله من تلقاء نفسه. ﴿ أنزل عليه الذكر من بيننا ﴾ يعنى القرآن نظيره فى الزخرف<sup>(٧)</sup> ﴿ وقالوا لولا نزل هذا القرآن ﴾ الآية يعنى أبا جهل من مكة ، وأبا

(١) فى البغوي ٤٨/٤ : أى انطلقوا من مجلسهم الذى كانوا فيه - عند أبي طالب - ويقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على آلهتكم أى اثبتوا على عبادة آلهتكم . وهذا أنسب لسياق الآيات - من كلام المؤلف - وكلاهما صحيح.

(٢) انظر: البغوي ٤٩/٤ . والأصح منه قول الطبري ١٢٦/٢٣ : إن هذا لشيء يريد مننا محمد لينال به الاستعلاء علينا.

(٣) الصفات ٤ .

(٤) معاني النحاس ٧٩/٦ .

(٥) المرجع السابق، والبحر المحيط ٣٨٥/٧ .

(٦) أخرجه الطبري ١٢٦/٢٣ عن ابن عباس رضي الله عنهما فى آخرين وأخرج عن مجاهد وقتادة أن المراد بالملة الآخرة : دين قريش.

(٧) الزخرف ٣١ .

مسعود الثقفي من الطائف<sup>(١)</sup> قال الله: ﴿بل هم﴾ يعني كفار مكة ﴿في شك من ذكرى﴾ من كتابي ونبوة نبيي، ولو أيقنوا لما قالوا ذلك. يعني أنزل عليه الذكر. ﴿بل لما يذوقوا عذاب﴾ أي لم يذوقوا عذابي . ولو أذاقوا العذاب لأمسكوا وأقصروا عن ذلك ﴿أم عندهم﴾ أي عندهم ﴿خزائن رحمة ربك﴾ يعني الوحي فيرسلوا إلى من شاءوا ﴿العزيز﴾ مع أعدائه<sup>(٢)</sup> ﴿الوهاب﴾ لأوليائه<sup>(٣)</sup>. ﴿أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما﴾ من الخلق والعجائب ﴿فليرتقوا في الأسباب﴾ أي ليصعدوا في حبال إلى السموات فيأتوا منها بالوحي إلى من يختارون قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: وهو أمر التعجيز على وجه التوبيخ ﴿جند ما هنالك﴾ الآية قال الحسين بن الفضل معناه جند في السموات من جملة الاجناد تام<sup>(٥)</sup> الاتقاء في الأسباب إلى السموات . وقيل جند أي هم جند ما هنالك أي عند ذلك وما صلة ﴿مهزوم من الأحزاب﴾ من الكفار يوم بدر<sup>(٦)</sup> نظيره ﴿فبما رحمة من الله﴾ أي برحمة من الله . و ﴿بما نقضهم﴾ أي

(١) في الأصل: [من طائف].

(٢) والأولى ترك اللفظ على إطلاقه.

(٣) ما زال السقط مستمراً في تفسير ابن حبيب الذي بين يدي.

(٤) هكذا في الأصل، ولعلها رام بيد أنني لم أعر على هذا الكلام فيما عندي من المراجع.

(٥) وكونها إشارة إلى هزيمة المشركين يوم بدر هو قول قتادة فيما أخرجه عنه الطبري ١٣٠/٢٣.

واقصر عليه ابن كثير ٢٩/٤ واختار - أبو حيان ٣٨٦/٧ - أنه إشارة إلى هزيمتهم يوم فتح مكة

للإشارة إلى المكان - بقوله ﴿هنالك﴾ - الذي تفاوضوا فيه مع رسول الله ﷺ ، وقيل الإشارة

إلى هزيمتهم يوم الخندق وقيل الإشارة بقوله ﴿هنالك﴾ إلى ارتقائهم في الأسباب أي متى راموا

ذلك هزموا - ذكر هذه الأقوال أبو حيان ٣٨٦/٧ إلا أنه خصها - جميعاً - بمشركي مكة بينما

يرى الشنقيطي رحمه الله تعالى أن هذه الآية يمكن حملها على عموم الكفار وخاصة من يحاول

منهم الصعود إلى السماء بمخترعاتهم الحديثة. انظر: أضواء البيان ١٢٢/٣ - ١٢٤.

(٦) آل عمران ١٥٩.

(٧) النساء ١٥٥ ونصها فيما نقضهم ... الآية.



بنقضهم<sup>(١)</sup>. والأسباب الجبال. والواحد سبب .  
 قوله تعالى: ﴿ كذبت قبلهم قوم نوح ﴾ يُعزى<sup>(٢)</sup> الله نبيه عليه السلام فقال:  
 ﴿ كذبت قبلهم ﴾ يعنى قبل أهل مكة قوم نوح نوحاً. ﴿ وعاد ﴾ قوم هود هوداً  
 ﴿ وفرعون ذو الأوتاد ١٢ ﴾ موسى<sup>(٣)</sup>. واختلفوا فى الأوتاد فقال ابن عباس فى  
 أحد رواياته ذو الأوتاد: ذو البناء المحكم.

/ قال الأسود بن يعفر:

فى [ظل]<sup>(٤)</sup> ملك ثابت الأوتاد<sup>(٥)</sup>

أى البناء المحكم. قال الضحاك: ذو القدرة والقوة والبطش. وروى شيبان عن  
 قتادة ﴿ ذو الأوتاد ﴾ قال كان يعذب الناس بالأوتاد وقال مقاتل: كان يأمر حتى  
 تُمد<sup>(٦)</sup> يدا الرجل إلى ساريتين ورجلاه إلى ساريتين ثم يعذب. قال مقاتل بن حيان:  
 كان يأمر بمد<sup>(٧)</sup> الرجل مستلقياً على قفاه على الأرض ثم يشده بالأوتاد. قال  
 السدى: كان يشد الرجل بالأوتاد ويرسل عليه العقارب والحيات. قال عطاء: كانت

(١) معاني الفراء ٢/٤٠٠.

(٢) إلى هذا الموضع انتهى السقط من تفسير ابن حبيب.

(٣) أي وكذب فرعون موسى عليه السلام.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب ق ٢٨١ ب، ومن المراجع التاليه.

(٥) عزاه إليه صاحب المفضليات ص ٢١٧، وابن عبد ربه فى العقد الفريد ٣/١٨٩، والحموي فى معجم

البلدان ٣/٢٦٦، وابن قتيبة فى تفسير غريب القرآن ص ٣٧٧، وكذا القرطبي ١٥/١٥٥، وأبو

حيان ٧/٣٨٦، والبغوي ٤/٤٩

(٦) فى الأصل: [حتى مد يدي]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) فى الأصل: [مد]، باسقاط الباء. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨١ ب.

له أوتاد وأرسان<sup>(١)</sup> وملاعب<sup>(٢)</sup> يلعبون عليها بين يديه<sup>(٣)</sup>. ﴿ وثمود ﴾ أى وكذبت ثمود قوم صالح صالحا. ﴿ وقوم لوط ﴾ لوطا ﴿ وأصحاب الأيكة ﴾ يعنى قوم شعيب شعيبا. وقد ذكرنا الاختلاف فى أصحاب الأيكة فى الحجر والشعراء<sup>(٤)</sup> ﴿ أولئك ﴾ الذين ذكرتهم من الأمم ﴿ الأحزاب ١٣ ﴾ والكفار.

والأحزاب: الجماعات سموا أحزابا لأنهم تحزبوا على أنبيائهم أى صاروا فرقا<sup>(٥)</sup> ﴿ إن كل ﴾ أى ما كل ﴿ إلا كذب الرسل ﴾ يقول كل هؤلاء الكفار كذبوا أنبياءهم ﴿ فحق عقاب ١٤ ﴾ أى وجب عليهم عذابي جزاء لهم بتكذيبهم. وقيل أى نزل بهم العقاب<sup>(٦)</sup> ﴿ وما ينظر هؤلاء ﴾ يعنى ما ينتظر أهل مكة ﴿ إلا صيحة واحدة ﴾ وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « النفخة الأولى وهى التى تسمى نفخة الفزع<sup>(٧)</sup>. قال مقاتل: يعنى النفخة الأخيرة عند البعث<sup>(٨)</sup>. والقرآن ناطق

(١) غير ظاهرة من الأصل وهى من ابن حبيب، والطبري ١٣٠/٢٣.

(٢) فى الأصل: [ملاعب]. والتصويب من ابن حبيب والطبري.

(٣) أورد هذه الأقوال البغوي ٤٩/٤ - ٥٠، والقرطبي ١٥٤/١٥، وذكرها الطبري ١٣٠/٢٣ - ١٣١، والماوردي ٨١/٥ سوى قول الضحاك.

(٤) انظر ص ٣٦٨.

(٥) بل تجمعوا على تكذيب الأنبياء والكفر بالله عز وجل اهـ.

بتصرف من الطبري ١٣١/٢٣.

(٦) انظر: البغوي ٥٠/٤، وهما متلازمان إلا أن الأول أعم.

(٧) الطبري ١٣٢/٢٣، وابن كثير ٢٩/٤، وقد أخرج هذا الحديث الطبري فى تفسيره وسبق تخريجه والكلام عليه وذكر الصواب فى عدد النفخات وذلك ص ٤٤٠.

(٨) لعله ابن حيان، وأما مقاتل بن سليمان فقد فسرها بالنفخة الأولى ٦٣٨/٣ ولا منافاة بين القولين فما الأولى إلا مقدمة للثانية.

بالصيحيتين فقال في النفخة الأولى ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَاذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾<sup>(١)</sup>  
 وقال في النفخة الأخيرة ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صِيحَةً وَاحِدَةً فَاذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا  
 مَحْضُرُونَ﴾<sup>(٢)</sup> ومعنى ينظر: ينتظر. نظيره ﴿انظرونا نقتبس من نوركم﴾<sup>(٣)</sup> يعني  
 انتظرونا ﴿ما لها من فواق ١٥﴾ قال ابن عباس: ما لها من مرجع. قال الضحاك: من  
 مثوية. قال مجاهد: من نظرة. وروى علي بن [أبي]<sup>(٤)</sup> طلحة عن ابن عباس: ﴿ما لها  
 من فواق﴾ أي من تردد<sup>(٥)</sup>. قال الكسائي: الفواق والفواق لغتان نظيرها جَمَام  
 المكوك<sup>(٦)</sup> [وجَمَام المكوك]<sup>(٧)</sup> أي قريبه وقصاص الشعر وقصاص [الشعر]<sup>(٨)</sup> أي  
الناقص<sup>(٩)</sup> من الطرة<sup>(١٠)</sup>. قال الأخفش: قريش تقول فواق بالفتح وتميم بالضم<sup>(١١)</sup>. قال  
 الأخفش: ما لها من فواق من راحة. قال الفراء أصلها من إفاقه المريض. قال المؤرج:

(١) يس ٢٩. إلا أن هذه الآية في شأن هلاك أصحاب القرية التي ذكرها الله في هذه السورة وكان  
 الأولى أن يستشهد على الصيحة الأولى بقوله تعالى - في نفس السورة - ﴿ما ينظرون إلا صيحة  
 واحدة تأخذهم وهم يخصمون ٤٩﴾.

(٢) يس ٥٣.

(٣) الحديد ١٣.

(٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل.

(٥) ذكرها البغوي ٤/٥٠، والقرطبي ١٥/١٥٦ وكلها بمعنى واحد.

(٦) قال الجوهري: وجَمَام المكوك، وجَمَامَةٌ، وجَمَامه وجَمَمه بالتحريك، وهو ما على رأسه فوق  
 طفافه. اهـ. من الصحاح ٥/١٨٩٠ (جمم).

(٧) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.

(٨) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب.

(٩) في ابن حبيب ق ٢٨١ ب: أي ما يقص من الطرة وهو أصوب.

(١٠) الطرة: الناصية. لسان العرب ٤/٥٠٠ (طرر).

(١١) قال صاحب الإتحاف:

أ - قرأ حمزة والكسائي وخلف بضم الفاء وهي لغة تميم وأسد وقيس.

ب - وقرأ الباقر بفتح الفاء وهي لغة الحجاز. اهـ. من الإتحاف ص ٣٧٢، وكونهما لغتان بمعنى

واحد هو ما رجحه الطبري ٢٣/١٣٣.

أصلها ان تُحلب الناقةُ فتترك<sup>(١)</sup> حتى يجتمع اللبن ثم تُحلب فما بين الحلبتين فواق. مجازة ما لها من فواق أى ما لها مقدار ما بين الحلبتين انتظار<sup>(٢)</sup> فاستعير الفواق فى موضع الانتظار فهذه الأقوال من جمع بينهما فقال هما<sup>(٣)</sup> لغتان ومنهم من فرق بينهما. فقال أبو عبيدة الفواق بالفتح الراحة<sup>(٤)</sup> وبالضم الانتظار<sup>(٥)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup>: وهما فى الأصل يؤولان الى واحد، ومجازها امددة يسيرة وصح الخبر عن رسول الله ﷺ « من رابط فواق الناقة فى سبيل الله حرم الله جسده على النار »<sup>(٧)</sup> أى مدة يسيرة قال الشاعر<sup>(٨)</sup>:

إذا ذهبت من الدنيا حياتي      فياليت القيامة من فواق  
أى ياليتها قرية.

/ قوله تعالى: ﴿وقالوا ربنا عجل لنا﴾ الآية قال أبو العالينة لما نزلت فى الحاقة ١/٢٠٠ ﴿فأما من أوتى كتابه يمينه﴾<sup>(٩)</sup> وشماله . قرأها عليهم رسول الله ﷺ فقال

- (١) فى الأصل: [فينزل]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨١ ب.
- (٢) أى ما لها انتظار ولا مقدار ما بين الحلبتين.
- (٣) فى الأصل: [لهما لغتان]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) فى الأصل: [الواحد]. والتصويب من ابن حبيب ومجاز القرآن.
- (٥) وهما يرجعان إلى أصل واحد، وهذا ما عليه جمهور العلماء. انظر: معاني الفراء ٢/٤٠٠، ومجاز القرآن ٢/١٧٩، ومعاني النحاس ٦/٨٦، وتفسير الطبري ٢٣/١٣٣، والصحاح للجوهري ٤/١٥٤٦ (فوق).
- (٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٨١ ب.
- (٧) أخرجه العقيلي فى الضعفاء، وهو ضعيف جداً. اهـ. من ضعيف الجامع ص ٨٠٦.
- (٨) عزاه الماوردي ٥/٨٢ لأبي ذؤيب الهذلي، وأورده ابن حبيب ولم يصرح بنسبته لقائل معين.
- (٩) الحاقة ١٩ - ٢٩.

الكافرون - على جهة الاستهزاء والسخرية - ﴿عجل لنا قطنا﴾ يعنون هذا الكتاب الذي يشير اليه عجل لنا في الدنيا<sup>(١)</sup> ﴿قبل يوم الحساب ١٦﴾ واختلفوا في قائل هذا الكلام فقال قوم: قاله أبو جهل لرسول الله ﷺ. وقال آخرون قاله النضر بن الحارث<sup>(٢)</sup> كما قال: ﴿وإذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق﴾ الآية<sup>(٣)</sup>. قال ابن عباس: القط الصحيفة التي أحصت كل شيء. وعن ابن عباس في رواية سعيد بن جبير: كتابنا. قال قتادة: حظنا من العذاب. قال السدي: عقوبتنا. قال مجاهد: ما كتب لنا من العذاب. وعن مجاهد أيضا: قطنا: حسابنا. وقال أبو عبيدة والكسائي: القط في كلام العرب الكتاب بالجواز<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٦)</sup>: القط في اللغة الكتاب المكتوب ما كان. وجمعه قطوط. ﴿اصبر على ما يقولون﴾ يقول اصبر يا محمد على أذى أهل مكة وخلفهم وتكذيبهم إياك. فنسختها آية القتال<sup>(٧)</sup>.

- (١) ذكره الطبري ١٣٥/٢٣ من غير أن يعزوه لأحد، وهو في تنوير المقياس ص ٣٨١.
- (٢) أورد القولين السيوطي في الدر المنثور ١٤٧/٧، ١٤٨ ولا تعارض بينهما إذ لا مانع أن يصدر هذا القول من غير واحد كما يدل عليه ظاهر الآية.
- (٣) الأنفال ٣٢.
- (٤) في الأصل: [بالحق]، والتصويب من ابن حبيب، ومثله البغوي ٥١/٤، وانظر: مجاز القرآن ١٧٩/٢.
- (٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٨٢/٥ - ٨٣، والبغوي ٥٠/٤ - ٥١، وهي متقاربة ويجمعها قول الطبري ١٣٥/٢٣: إن القوم سألوا ربهم تعجيل صكاكهم بحظوظهم من الخير أو الشر في الدنيا قبل الآخرة.
- (٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٢.
- (٧) في الأصل: [واصبر] بزيادة الواو.
- (٨) ذكر هذا مكِّي بن أبي طالب في الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٣٩١، ومثله أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٢٥١ ثم قال: وقد يجوز أن يكون هذا غير منسوخ وإنما هو تأديب من الله لنبيه ﷺ وارشاد لأمته بالصبر على أذى الكفار. اه وهو أولى من القول بالنسخ وخاصة أن الله عزوجل قد حث على الصبر على أذى الكفار في كثير من الآيات ثم أنه لا معارضة بين الصبر على الأذى ووجوب الجهاد. فالجهاد وعدته كل ذلك مما يحتاج إلى الصبر.

## قصة داود عليه السلام

قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود﴾ معناه واذكر لهم خبر عبدنا داود من ولد يعقوب عليه السلام<sup>(١)</sup> ﴿ذا الأيد﴾ وهو داود بن ايشابن عبيد بن يعمر بن فارط بن يهوذا بن يعقوب<sup>(٢)</sup> النبي ﷺ ﴿ذا الأيد﴾ قال ابن عباس: ذا القوة في الدين . قال مقاتل: ذا القوة في العبادة. قال مجاهد: ذا الايد والنصر للحق<sup>(٣)</sup> ﴿إنه أواب ١٧﴾ قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس: أى مطيع<sup>(٤)</sup>. وكذلك قال مقاتل: قال الضحاك: ﴿إنه أواب﴾ أى رجاع إلى التوبة. قال سعيد بن جبير: الأواب المسبح بلغة الحبش<sup>(٥)</sup> ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن﴾ بتسبيحه إذا سبح . قال ابن عباس: كان داود يفهم تسبيح الحجر والشجر<sup>(٦)</sup> ﴿بالعشي والاشراق ١٨﴾ يعنى غدوة وعشية . والعشي جارة<sup>(٧)</sup> من وقت زوال الشمس إلى طلوع الفجر من الغد<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر نسبه في: البداية والنهاية ٩/٢.

(٢) هناك خلاف في ضبط هذه الأسماء بين كل من ابن حبيب وابن كثير والمؤلف رحمهم الله تعالى. والله أعلم بالصواب.

(٣) ذكرها الماوردي ٨٣/٥ وهي متقاربة.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٨١، وتفسير مقاتل ٦٣٩/٣، وهو شامل لما سواه من الأقوال ، وقد أخرجها الطبري ١٣٦/٢٣ - ١٣٧.

(٥) قال ابن حجر: ذهب الجمهور إلى أنه ليس في القرآن شيء بغير العربية، وقالوا: وما ورد من ذلك فهو من توافق اللغات. اهـ.

من فتح الباري ٣/٣٢٣.

(٦) ذكره مقاتل ٦٣٩/٣ ولم يعزه لأحد.

(٧) هكذا في الأصل. وصوابه: [جار].

(٨) ذكره ابن منظور - في عدة أقوال في معنى العشي - في لسان العرب ٦٠/١٥ (عشا).

والاشراق إضاءة الشمس وصفاءها بعد الطلوع. ﴿والطير﴾ أي وسخرنا له الطير ﴿محشورة﴾ أي مجموعة عنده غدوة وعشية ﴿كل﴾ يعنى الطير والجبال<sup>(١)</sup> ﴿له أواب ١٩﴾ أي مطيع لأمر داود ﴿وشددنا ملكه﴾<sup>(٢)</sup> أي قويناه . وقرأ الحسن وشددنا له<sup>(٣)</sup> بالتشديد<sup>(٤)</sup>. ﴿وآتيناه الحكمة﴾ قال ابن عباس: وأعطيناه الفهم. قال قتادة: السنة. قال أبو العالية: وآتيناه الحكمة أي العلم الذى لا ترده العقول<sup>(٥)</sup>. ﴿وفصل الخطاب ٢٠﴾ قال ابن عباس: بيان الكلام. قال الضحاك: يعنى القضاء. قال السدى: هو قطع الكلام والقضاء بين المتخاصمين . قال ابن مسعود: وفصل الخطاب يعنى القضاء بين العباد كان لا شفيع فى قضائه أي كان لسانه جاريا فصيحاً فى القضاء . قال شريح والشعبي ﴿وفصل الخطاب﴾ يعنى أما بعد . وأول من قالها داود قال على بن أبى طالب فى فصل الخطاب: البينة على المدعي واليمين على من أنكر . قال قتادة: ﴿وفصل الخطاب﴾ البينة على الطالب واليمين على المطلوب. قال عطاء بن أبى رباح / يعنى الشهود والأيمان<sup>(٦)</sup> وقال ٢٠٠/ب

(١) تنوير المقياس ص ٣٨١ بينما خص الطبري ١٣٨/٢٣ الطير بذلك، ومثله مقاتل ٦٣٩/٣.

(٢) فى الأصل: [وشددنا له ملكه] ونص الآية ما أثبتته.

(٣) هكذا فى الأصل، والصواب باسقاط الجار والمجرور.

(٤) البحر المحيط ٣٩٠/٧.

(٥) ذكر هذه الأقوال الماوردي ٨٤/٥، ونحوه ابن كثير ٣٠/٤.

ورجح الطبري أن الحكمة هى إصابة الحق فى القول والفعل ثم قال: وجميع ما ذكره من أقوال فهى داخله فيما قلنا. اهـ

بتصرف من تفسير الطبري ٩١/٣.

(٦) ذكر هذه الأقوال البيهقي ٥٢/٤، ونحوه الماوردي ٨٤/٥، وابن كثير ٣٠/٤. وقد أخرج الطبري ١٣٩/٢٣ - ١٤١ معظمها، ثم قال: فالصواب أن يعم الخبر - كما عمه الله - فيقال: أوتى داود - عليه السلام - فصل الخطاب فى القضاء والمحاورة والخطب. إذ الفصل: القطع، والخطاب: هو المخاطبة. اهـ بتصرف.

بن حبيب<sup>(١)</sup>: وأصل الفصل القطع والحسم والحس، وأهل اليمن يسمون القاضى الفيصل<sup>(٢)</sup> لأنه يجمع الخصومة ثم يفصل بينهم. قال مجاهد: وآتيناها الحكمة يعنى الصواب. قال الكلبي: ﴿وفصل الخطاب﴾ انه كان يفصل رأيه<sup>(٣)</sup> في كل شيء. وكان أقضى القضاة وأشد الملوك سلطانا، قال الحسن ومقاتل بن حيان ﴿وفصل الخطاب﴾ يعنى علم القضاء.

قوله تعالى: ﴿وهل أتاك نبأ الخصم﴾ فخاطب رسول الله ﷺ: يقول هل أتاك يا محمد نبأ الخصم. ثم قال: ﴿إذ تسوروا المحراب ٢١﴾ ولفظ الخصم واخذ يعم الواحد والاثنين والجمع والمؤنث والمذكر لانه اسم بوصف مصدر وكذلك أخواتها<sup>(٤)</sup>. قال ابن عباس: كان داود جزأ الدهر أربعة أجزاء. يوما للعبادة، ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بأشغاله<sup>(٥)</sup> ويوما يجمع بنى اسرائيل فيسكنهم ويكونه. يعنى يذكروهم. وكان فى المحراب يوم عبادته إذ وقع بين يديه طائر<sup>(٦)</sup> قال مقاتل: قال داود فى مناجاته: يارب اتخذت إبراهيم خليلا وموسى كليما فما أعطيتني<sup>(٧)</sup>؟ قال الله: ابتليت إبراهيم بنمرود وموسى بفرعون والقبط فإن شئت ابتليتك وأعطيتك مثل ما أعطيتهما إن صبرت كصبريهما. قال أصبر يارب<sup>(٨)</sup>. قال أبو بكر محمد بن عمر الوراق: كان داود كثير العبادة فأعجب بعمله فقال هل على الأرض أحد يعمل

(١) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٢أ.

(٢) فى الأصل [الفصيل]، والتصويب من ابن حبيب.

(٣) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب. ولا يستقيم الكلام إلا باسقاط حرف الجر.

(٤) ابن حبيب ق ٢٨٢أ، ومعاني الزجاج ٤/٣٢٥.

(٥) فى الأصل: [باشغاله]. بزيادة التاء. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٥ب.

(٦) أخرج هذه القصة الطبري ١٤٨/٢٣ عن الحسن، وسيسوقها المؤلف فيما بعد.

(٧) داود عليه السلام أسمى وأجل من أن ينسى نعمة الله عليه فيقول مثل هذا الكلام.

(٨) تفسير مقاتل ٣/٦٣٩.



عملي<sup>(١)</sup> فأتاه جبريل عليه السلام فقال إن الله تعالى يقول أعجبت بعبادتك والعجب يأكل العبادة فان أعجبت ثانيا وكتك إلى نفسك قال يارب كلني إلى نفسي سنة<sup>(٢)</sup> قال إنها لكثيرة قال: فشهرا قال إنه لكثير. قال فأسبوعا. قال إنه لكثير قال فيوما. قال إنه لكثير. قال فساعة. قال شأنك بها. فوكل الأحراس على بابه قال ابن عباس: كانوا ثلاثين ألفا. قال مقاتل: ثلاثة وثلاثين ألفا. قال محمد بن كعب: كانوا أربعة آلاف<sup>(٣)</sup> ولبس الصوف، ودخل المحراب، وفتح الزبور فوضعه بين يديه فبينما هو في نسكه وفي عبادته وقع طائر بين يديه حسبه داود أنه من ذهب<sup>(٤)</sup> فقطع صلواته ليتناوله ويدفعه إلى بني صغير كان له. فمد يده فطار الطير وجثم موضعاً آخر فقام إليه داود فطار وجثم على كوة فقام داود وقصد ليتناوله فوقع في بستان فيه أشجار فجثم على بعضها، فرأى داود امرأة لم ير الراءن مثلها جمالا وحسنا وكمالات فتحير داود وعجب بها<sup>(٥)</sup>، فرأت المرأة ظله فانتفضت في شعرها وغطت نفسها بالشعر فازداد داود بذلك عجباً فرجع وكان له تلميذان من بني إسرائيل فدعا أحدهما فقال له اذهب فتأمل حال المرأة والبستان وهل هي ذات زوج<sup>(٦)</sup> أم لا؟ فذهب التلميذ ورجع وقال إن اسمها تيشايح<sup>(٧)</sup> امرأة أوريا بن حتنا. وكان غائبا في

- (١) والصالحين من أبعد الناس عن هذا فكيف بالأنبياء عليهم السلام؟
- (٢) وهذا لا يقوله عاقل فضلا عن نبي من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام.
- (٣) وهذا التناقض العجيب دليل على كذب المصدر المستمدة منه هذه الرواية، وهي من أباطيل بني إسرائيل المخالفة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ فسبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.
- (٤) هكذا عند ابن حبيب ق ٢٨٥ ب. والذي في الطبري ١٤٦/٢٣، والثعلبي ق ٢٥٧ أ، والبغوي ٥٢/٤ الجزم بأنه من ذهب.
- (٥) وهذه غاية بني إسرائيل - لعنهم الله - من هذا الإفك فسبحانك اللهم هذا بهتان عظيم.
- (٦) في الأصل: [الزوج] بالتعريف، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٥ ب.
- (٧) بين المفسرين خلاف في ضبط اسمها.

غزاة نحو البلقاء - وهو اسم بلد - مع أيوب بن مرور<sup>(١)</sup> اخت داود. / فكتب داود ١/٢٠١ عليه السلام إلى ابن أخته أيوب مزأو رياحتى يأتي البلقاء فيقاتل أهلها حتى يفتحها أو يقتل. قال مقاتل حتى قتل قال محمد بن إسحاق بن يسار: أمر داود إلى ابن أخته أيوب أن يوجه أوريا نحو بلد من البلاد فلا ينصرف حتى يفتحها أو يقتل ففتحها فكتب داود إلى أيوب بتوجيهه إلى بلد ثانية ففتحها فوجهه أيوب إلى بلدة رابعة فقتل عندها ومراده في ذلك أن يتزوج بامرأته<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٣)</sup> ورأيت في بعض التفاسير أن داود كتب إلى أيوب بأن يوجه<sup>(٤)</sup> أوريا إليه فبدر<sup>(٥)</sup> أوريا وحمله على الخروج إلي، وقد علموا عشقه لزوجته وعشقها له فخرج أوريا ودخل على أهله فلم يكثرث بها ولم يمسه ولم يقربها ثم أتى داود إليه فسأله عن حاله فأخبره بما حب<sup>(٦)</sup> ثم أعاده إلى الغزو وأمره بأن لا يفارق حصن بقاء حتى يفتحها أو يقتل<sup>(٧)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٨)</sup>: ورأيت في بعض الأقاويص ولا أثبت قائلها أن الخصمين كانا أخوين من

(١) وكذلك هم مختلفون في ضبط هذا الاسم.

(٢) سبحانه اللهم هذا بهتان عظيم.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٦ أ.

(٤) في الأصل: [يوجهه أوريا] والتصويب من ابن حبيب.

(٥) هكذا في الأصل، وهي غير ظاهرة في ابن حبيب.

(٦) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [بما وجب] ولعل صحتها: [بما وجد].

(٧) سيورد المؤلف - فيما بعد - كلام ابن حبيب في شأن هذه القصة وانكاره لها فياليت لم يسود كتابه

بها، ولذا نرى جهابذة المفسرين كابن كثير ٣١/٤، والشنقيطي ٢٤/٧ رحمهما الله تعالى نزها

كتبهم عن ذكرها بل قال الشنقيطي - غفر الله لنا وله: واعلم أن ما يذكره كثير من المفسرين - في

تفسير هذه الآية الكريمة - مما لا يليق بمنصب داود عليه السلام كله راجع إلى الإسرائيليات فلا ثقة

به، ولا معول عليه، وما جاء منه مرفوعاً إلى النبي ﷺ لا يصح منه شيء اهـ. بنصه ونحوه كلام

ابن كثير وقد أطلال في تنفيذها والرد عليها - أيضاً - الرازي انظر: تفسيره ١٨٩/٢٦ فما بعدها.

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٦ أ.

بنى إسرائيل اختصما إلى داود متعلقا كل واحد منهما بصاحبه<sup>(١)</sup> وهو قول يبعد من سمّت المفسرين فإن أكثر المفسرين على أنهما<sup>(٢)</sup> ملكين دخلا عليه في صورة رجلين<sup>(٣)</sup> فادعى أحدهما على الآخر وهو مذكور في الآية فذلك قوله تعالى ﴿ وهل أتاك ﴾ يا محمد ﴿ نبأ الخصم ﴾ خبر خصم داود ﴿ إذ تسوروا المحراب ﴾ أى نزلوا على داود من فوق المحراب . وقيل: ﴿ إذ تسوروا المحراب ﴾ أى توثبوا وهجموا ودخلوا عليه فوق المحراب وهى من السورة وهى الوثبة<sup>(٤)</sup> إذ دخلوا على داود ﴿ ففزع منهم ﴾ وقال فى نفسه: أبلغ من ضعف ملكي أن يدخل علي بغير إذنى . وقصد<sup>(٥)</sup> فلم يعلم أنهما ملكان ففزع منهما ﴿ قالوا ﴾ يعنى الملكين اللذين دخلا عليه ﴿ لا تخف ﴾ يا داود ﴿ خصمان ﴾ أى نحن خصمان . وقال بعض أهل المعانى: معناه نحن كخصمين يعنى<sup>(٦)</sup> ﴿ بغى بعضنا على بعض ﴾ أى ظلم بعضنا بعضا ﴿ فاحكم بيننا بالحق ﴾ بالعدل ﴿ ولا تشطط ﴾ قال ابن عباس: لا تجر ، قال الضحاك : لا تظلم ، قال السدى: لا تسرف ، قال الأخفش: لا تعتد ، قال المؤرج: لا تفرط<sup>(٧)</sup> قرأ أبو رجاء العطاردي ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء<sup>(٨)</sup> . قال ابن حبيب<sup>(٩)</sup>: وأصله من الشطط وهو تجاوز الحد وهو يؤول إلى قول العرب شطت دار فلان إذا بعدت

(١) فى الأصل: [صاحبه]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) فى الأصل: [أنها].

(٣) معانى النحاس ٩٤/٦ ، والتسهيل ١٨٢/٣ .

(٤) لسان العرب ٣٨٥/٤ (سور) وهو بمعنى ما قبله.

(٥) هكذا فى الأصل، ولعل صوابها: [وقصدي] باثبات الياء.

(٦) هكذا فى الأصل. ولا وجه لها هنا.

(٧) قال القرطبي ١٧٢/١٥: والمعنى متقارب ، والأصل فيه البعد.

(٨) البحر المحيط ٣٩٢/٧ .

(٩) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٥ ب.

﴿ واهدنا ﴾ الآية أى دلنا وأرشدنا إلى الصدق والصواب ﴿ وسواء ﴾ كل شئ  
 وسطه . فقال أحدهما: ﴿ إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة ﴾  
 الآية النعجة المرأة<sup>(١)</sup> والنعاج النساء. ﴿ فقال أكفليها ﴾ قال ابن عباس: أعطيتها ،  
 قال مجاهد - فى رواية منصور - ﴿ أكفليها ﴾ أى أنزل لي عنها، قال عبدالرحمن  
 بن كيسان ﴿ أكفليها ﴾ أى أجعلها نصيبى<sup>(٢)</sup>. والكفل فى اللغة الحظ والنصيب.  
 ومنه قوله تعالى ﴿ يؤتكم كفلين من رحمته ﴾<sup>(٣)</sup> أى نصيبين قال أبو العالية  
 ﴿ أكفليها ﴾ أى ضمها إلى حتى أكفلها ﴿ وعزني فى الخطاب ٢٣ ﴾ قال ابن  
 عباس رضى الله عنه / غلبنى فى محاوره الكلام. قال مقاتل: غلبنى فى المناظرة ٢٠١/ب  
 والخصام. قال الضحاك: معناه يقول إن تكلم كان أفصح منى، وإن حارب كان  
 أبطش منى. قال الحسن: ﴿ وعزني ﴾ أى قهرنى ﴿ فى الخطاب ﴾<sup>(٤)</sup> وقرأ عبيد بن  
 عمير ﴿ وعازني فى الخطاب ﴾ بالألف من المعازة<sup>(٥)</sup> ﴿ قال ﴾ له داود ﴿ لقد  
 ظلمك بسؤال نعجتك ﴾ بأخذ نعجتك ﴿ إلى نعاجه ﴾ مع كثرة نعاجه ﴿ وإن  
 كثيرا من الخطاء ﴾ من الشركاء ﴿ ليغى بعضهم على بعض ﴾ أى يظلم بعضهم  
 على<sup>(٦)</sup> بعض ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ فليسوا كذلك. أى لا ييغون  
 ولا يحسدون. ثم قال: ﴿ وقليل<sup>(٧)</sup> ما هم ﴾ أى قليل [من] لا يحسد<sup>(٨)</sup> ولا ييغى .

(١) والصواب أن يقول كنى بالنعجة عن المرأة، وهذا على التسليم بصحة القصة ، وهيات أن تصح.

(٢) ذكرها الماوردي ٨٧/٥، والقرطبي ١٧٤/١٥ وهي بمعنى واحد.

(٣) الحديد ٢٨.

(٤) ذكرها الماوردي ٨٧/٥، والقرطبي ١٧٤/١٥ وهي متقاربة ومعناها الغلبة.

(٥) القرطبي ١٧٥/١٥.

(٦) هكذا فى الأصل ولا وجه له هنا والصواب: [يظلم بعضهم بعضاً].

(٧) فى الأصل: [قليل ما هم]، باسقاط الواو.

(٨) فى الأصل: أى قليل ما يحسد والا ييغى. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٦ ونحوه كلام الطبري

نظيره: ﴿وقليل من عبادي الشكور﴾<sup>(١)</sup> فلما قال هذه الكلمات فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر وضحك<sup>(٢)</sup>، وعلم أن داود لم يفهم<sup>(٣)</sup> القضية فقاما بين يديه وصعدا<sup>(٤)</sup> إلى السماء حيال وجهه، فعلم داود عند ذلك أنه تمثيل<sup>(٥)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿وظن داود﴾ ورأى داود وأيقن وعلم داود ﴿أنما فتناه﴾ قال ابن عباس: أي ابتليناه. قال الضحياك: اختبرناه<sup>(٦)</sup> وقرأ عمر بن الخطاب رضي الله عنه ﴿فتناه﴾ بتشديد التاء والنون<sup>(٧)</sup> من التفتين يعني مرة بعد أخرى ﴿فاستغفر ربه﴾ الآية قال الحسين بن الفضل قول الخصم ﴿تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة﴾ وقوله تعالى: ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ هذا على طريق المثل ولم يكن هناك نعجة ولا نعاج، وهذا كما يقول في المناظرة: ظلم زيد عمراً، واشترى عمرو داراً. وما كان هناك ظلم ولا شراء. وإنما هو مثل وتعريض للتنبية والتفهيم<sup>(٨)</sup> لكي يفهم داود أنه ظلم حين رغب في تزوج امرأة أوريا بعد ما كان له تسع وتسعون امرأة فأقر بلسانه فقال: ﴿لقد ظلمك بسؤال﴾ الآية قال ابن حبيب<sup>(٩)</sup> قد ذكرنا أقوال أهل القصص والمفسرين، وفيها من المنكرات والطامات ما تنكره العقول. فنقول إن الحارث الأعور

- (١) سبأ ١٣.
- (٢) هكذا في الأصل، والذي في الطبري ١٤٦/٢٣: فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر - حين قال ذلك - فتبسم أحدهما إلى الآخر. وهو أصوب سياقاً.
- (٣) في الأصل: [ولم يفهم] بزيادة الواو، والتصويب من ل.
- (٤) في الأصل: [صعد] بالإفراد، والتصويب من ل.
- (٥) في ل: [أنه مبتلى]
- (٦) ذكرهما الماوردي ٨٨/٥، وهما بمعنى واحد.
- (٧) القرطبي ١٧٩/١٥.
- (٨) البغوي ٥٤/٤، والقرطبي ١٧٣/١٥ ولا دليل معه على ما يقول إلا ما جاء في هذه القصة التي لا أساس لها، ويكفي في رد هذا القول أنه حمل كلام الله عز وجل على غير حقيقته.
- (٩) الورقة ٢٨٦أ.

روى عن علي أنه قال من قال في قصة داود بأقوال القصاص معتقداً حددته حدين  
 لعظيم ما ارتكب ، ورميه أنبياء الله المرسلين أعلام الدين<sup>(١)</sup> بما لا يليق ذلك<sup>(٢)</sup> [إلا]<sup>(٣)</sup>  
**بأهل** الفسق والفجور . قال ابن عباس من حدثكم أن داود نال<sup>(٤)</sup> من المرأة محرماً  
 فهو الكاذب الآثم . قال سعيد بن المسيب: سمعت علياً<sup>(٥)</sup> يقول: من حدثكم بحديث  
 داود على ما يرويه القصاص حددته مائة وستين جلدة<sup>(٦)</sup> . قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup>: من اعتقد  
 صحة أخبار القصاص في هذا الباب فقد طرّق<sup>(٨)</sup> للملحدة الزنادقة في طعنهم وثلّمهم  
 الأنبياء أصفياء الله . وللآية وجوه يسلم داود بها من طعنهم . وذلك أن ذنب داود أنه  
 تمنى التزوج بامرأة أوريا حلالاً فاتفق غيبة أوريا وهلاكه فلم يجزع عليه كما جزع  
 على غيره من جنده إذا هلك أو مات فعاتبه الله تعالى على ذلك لأن ذنوب الأنبياء  
 وإن صغرت فهي عظيمة عند الله . وقال قوم إنه رأى امرأة تغتسل فنظر إليها النظرة  
 الأولى، وهذا شيء لا يقدر الناس على الاحتراز والامتناع منه فاشتغل قلبه بها فلما  
 سمع بقتل أوريا أعرض عن التوجع والبكاء عليه .

/ ثم تزوجها فعاتبه الله على ذلك . قالوا وهي أم سليمان . قال الأستاذ<sup>(٩)</sup> وهذه ١/٢٠٢

- (١) في الأصل: [ما لا يليق]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والأولى إسقاط اسم الإشارة.
- (٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وأثبتته من ل.
- (٤) في الأصل: [خال]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٥) في الأصل: [خليل]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٦.
- (٦) أورد هذه الأقوال ابن حبيب، ونحوه الزمخشري ٣/٣٢٢ وهي لا تصح عنهم - أيضاً - وهذا من معالجة الكذب بالكذب. قال ابن كثير ٤/٣١: والأولى بالمسلم أن يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وأن يرد علمها إلى الله عز وجل فإن القرآن حق، وما تضمنه فهو حق أيضاً. اهـ.
- (٧) الورقة ٢٨٦.
- (٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صحتها فقد طرّق باباً.
- (٩) أي ابن حبيب رحمه الله تعالى ق ٢٨٣ ب.

أقوال حسان إلا أن أحسن ما قيل فيه عند أهل النظر أن أوريا كان خطب تلك المرأة<sup>(١)</sup> ووطن نفسه عليها فلما غاب أوريا خطبها داود. فعاتبه الله تعالى - لما دخل<sup>(٢)</sup> على خطبة أوريا - فاغتم به اغتاما شديدا<sup>(٣)</sup>، فلما علم داود أنه أخطأ رجع إلى ربه وذلك قوله ﴿وظن داود﴾ وأيقن داود ﴿أنما فتناه فاستغفر ربه﴾ الآية فقال بعض المتكلمين لا يجوز الكبائر والصغائر على الأنبياء. وقال بعضهم: تجوز الصغائر على الأنبياء. ولا تجوز الكبائر عليهم<sup>(٤)</sup>. قال الحسين بن الفضل: منهم إذ<sup>(٥)</sup> يقول تجوز الصغائر ولا تجوز الكبائر وقالوا لا يجوز على الأنبياء. ما قاله أهل التفسير في قصة داود. وردوا عليهم وقالوا إن داود قضى في أمر من الله تعالى فعاتبه الله تعالى على ذلك فندم داود وعلم أنه أخطأ ﴿فاستغفر ربه﴾ الآية قال الحسين بن الفضل وسألني عبدالله بن طاهر وهو الوالي عن قوله ﴿وخر راکعاً وأتاب ٢٤﴾ هل يقال

(١) في الأصل: [ذلك] والتصويب من ابن حبيب.

(٢) في الأصل: [جعل]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٣ ب.

(٣) وكل هذه الأقوال لا دليل عليها، بل هي نفسها لا تخلو من القدر في نبي الله داود عليه السلام من غير بينة. والأولى بالمؤمن أن يقتصر على تلاوة القصة ويكل بيانها إلى الله عز وجل كما قال ذلك ابن كثير رحمه الله تعالى.

(٤) ذكر هذه الأقوال الشنقيطي رحمه الله تعالى ثم قال: الذي يظهر لنا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لم يقع منهم ما يرزي بمراتبهم العلية، ومناصبهم السامية ولا يستوجب خطأ منهم ولا نقصاً فيهم صلوات الله وسلامه عليهم، ولو فرضنا أنه وقع منهم بعض الذنوب فهم يتداركون ما وقع منهم بالتوبة والإخلاص حتى ينالوا بذلك أعلى الدرجات... الخ ما ذكره في أضواء البيان ٥٣٨/٤.

قلت: فعلى جميع الأقوال لا تجوز هذه القصة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لما فيها من منكرات يتنزه عنها آحاد البشر فضلاً عن صفوة الله من خلقه، وأما هذه الأوجه التي نقلها المؤلف عن ابن حبيب غفر الله لهما فلم تثبت بوجه صحيح حتى نسلم بها وننزل الآية عليها.

(٥) هكذا في الأصل وصوابها: [من يقول] وهذا نفس القول الثاني.

للراكع خر؟ قلت لا. قال فما معنى الآية؟ قلت: معناه فخر بعد أن كان راکعاً أى سجد<sup>(١)</sup> ﴿وَأَنَاب﴾ أقبل إلى الله بالتوبة والندامة. قال الله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب. وجاء فى التفسير أن داود خر أربعين يوماً وليلة لا ينفك من سجود واركوع وبكاء حتى نبت العشب من دمعه فأوحى الله تعالى إليه: لقد نبت العشب من دمعتك. قد غفرت لك ما جنيت. فقال داود يا رب كيف تغفر لي وقد ذكرت فى الزبور أنك تجازى بالسيئة وتنصف الناس بعضهم من بعض وقد علمت ما عرضت<sup>(٢)</sup> به الرجل؟ فأوحى الله تعالى إليه إنى استوهبك منه ليهبك لي وقد غفرت لك وله<sup>(٣)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾ الذنب. قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: ورأيت فى بعض الكتب من أخبار الأنبياء أن داود ما شرب أربعين يوماً وليلة ماء إلا وثلاثه دمع وثلاث ماء. قال الله تعالى ﴿وإن له عندنا لزلفى﴾ يعنى وإن لداود قربة ليست لغيره. قال مجاهد: يعنى دنوه من ربه تعالى. قال محمد بن كعب: ﴿إن له عندنا لزلفى﴾ يعنى وذلك أن أول من شرب<sup>(٥)</sup> الكأس فى الجنة داود<sup>(٦)</sup> وحسن مثاب<sup>(٧)</sup> ٢٥ يعنى حسن المصير إليه فى الآخرة. ثم قال: ﴿يا داود إنا جعلناك خليفة فى

(١) تفسير البغوي ٥٧/٤. وقال ابن العربي: لا خلاف بين العلماء أن الركوع ها هنا السجود... فإن السجود هو الميل، والركوع هو الإنحناء. وأحدهما يدل على الآخر. اهـ. من أحكام القرآن ١٦٣٩/٤ - ١٦٤٠.

(٢) فى الأصل: [عزمت] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٣ ب.

(٣) ذكرها ابن حبيب والشعبي ق ٢٥٨ أ، والبغوي ٥٦/٤، والطبري ١٤٩/٢٣ وهذا من تمام تلك القصة التي لا تصح وكيف يجهل نبي من أنبياء الله قدرة الله على كل شيء؟ اهـ.

(٤) الورقة ٢٨٣ ب.

(٥) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [يشرب].

(٦) أورد هذه الأقوال القرطبي ١٨٧/١٥، والأولى أن يقال: وإن له عند الله عز وجل يوم القيامة لقربة ومكانة - من غير الخوض فى تعيين تلك المنزلة - وهذا ما اقتصر عليه الطبري ١٥١/٢٣، والبغوي ٥٧/٤.



الأرض ﴿ يعنى نبيا ملكا على بني إسرائيل ﴾ ﴿ فاحكم بين الناس بالحق ﴾ بالعدل .  
 وكان مخصوصا من بين الأنبياء بالقضاء<sup>(١)</sup> ﴿ ولا تتبع الهوى ﴾ أى هوى نفسك  
 ﴿ فيضلك عن سبيل الله ﴾ أى فيصرفك عن دين الله ﴿ إن الذين يضلون عن  
 سبيل الله ﴾ يعنى غيرهم، أو يضلون بأنفسهم عن سبيل الله عن دين الله ﴿ لهم  
 عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ٢٦ ﴾ بما تركوا الإيمان بيوم القيامة. إلى  
 ههنا قصة داود .

قال الله تعالى: ﴿ وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلا ﴾ أى  
 بالباطل ﴿ ذلك ظن الذين كفروا ﴾ أى إنكار الذين كفروا بالبعث ﴿ فويل للذين  
 كفروا من النار ٢٧ ﴾ شدة العذاب للذين كفروا من النار اذا عاينوها من ظنهم  
 الباطل .

/ قوله تعالى: ﴿ أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ قال ابن عباس: يعنى ٢٠٢/ب  
 عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث ﴿ كالمفسدين ﴾ يعنى عتبة وشيبة ابني ربيعة،  
 والوليد بن عتبة<sup>(٢)</sup>. فأما عتبة فقتله على رضى الله عنه، وأما شيبة فقتله حمزة. وأم  
 الوليد فقتله عبيدة بن الحارث فى المبارزة يوم بدر<sup>(٣)</sup>. قال مقاتل: ﴿ أم نجعل الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ يعنى بني<sup>(٤)</sup> هاشم بن عبد مناف ﴿ كالمفسدين فى  
 الأرض ﴾ يعنى بني عبد شمس<sup>(٥)</sup>، وهو موافق لقول ابن عباس، لأن عليا وحمزة

(١) بل كل نبي قاض ولا عكس.

(٢) تنوير المقباس ص ٣٨٢. والصواب حمل الآية على عمومها.

(٣) انظر: مرويات غزوة بدر ص ٢٠٦ فما بعدها.

(٤) فى الأصل: [بنو]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٤ أ.

(٥) تفسير مقاتل ٦٤٣/٣، ولا يجوز مثل هذا الاطلاق.

وعبيدة كانوا من بني هاشم وعتبة وشيبة والوليد من بني عبد شمس. ﴿ أم نجعل  
المتقين كالفجار ٢٨ ﴾ وهم الذين سميناهم<sup>(١)</sup> ﴿ كتاب ﴾ أى هذا ﴿ كتاب أنزلناه  
إليك ﴾ يا محمد ﴿ مبارك ﴾ من المغفرة والرحمة<sup>(٢)</sup> لمن آمن به ﴿ ليدبروا آياته ﴾ أى  
لكى يتفكروا [في]<sup>(٣)</sup> آياته فى الأصل ليتدبروا . نظيره ﴿ أفلا يتدبرون القرآن  
﴿ ٢٩ ﴾ . وليتذكر أولوا الألباب ٢٩ ﴾ يعنى ليتعظ به أصحاب العقول.

### قصة سليمان عليه السلام

قوله تعالى ﴿ ووهبنا لداود سليمان ﴾ الآية عن أبى القاسم الجنيد<sup>(٤)</sup> رحمه الله  
أنه قال : إن الله مفضل سليمان عنده<sup>(٥)</sup> ثم يعصمه ، ويوفقه ، ثم يثبتته ، ثم يقبله ، ثم  
يثني عليه<sup>(٦)</sup> فيقول : ﴿ نعم العبد ﴾ وقال لأيوب ﴿ نعم العبد ﴾ لأن أصل الإيمان على  
الشكر والصبر فلما أعطى الله سليمان الملك والمال ، والنعمة فشكره سليمان على  
ذلك فحمده الله تعالى فقال ﴿ نعم العبد ﴾ وكان أيوب عليه السلام ابتلاه الله تعالى  
بالبلاء ، والشدة ، والحزن فوجده صابرا على ذلك فمدحه الله وقال : ﴿ نعم العبد إنه  
أواب ﴾ مقبل إلى الله تعالى وألى طاعته.

قوله تعالى : ﴿ إذ عرض عليه ﴾ الآية . قال الكلبي : غزا سليمان أهل دمشق ،

(١) بل الآية عامة فى كل متق وفي كل فاجر .

(٢) هكذا فى الأصل . ولعل صحتها : [لما فيه من المغفرة والرحمة] .

(٣) ما بين المعرفتين زيادة يقتضيهما الكلام . وعبارة ابن حبيب : [يتفكروا فيها] .

(٤) سورة محمد ﷺ ٢٤ .

(٥) فى الأصل ومثله ابن حبيب : [جنيد] والتصويب من سير النبلاء ١٤ / ٦٦ .

(٦) فى ل : يتفضل بشأن عبده .

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٤ أ .

ونصيبين فأصاب منهم ألف فرس، فكانت الخيل تعرض عليه وقت العصر فعرضت عليه منها تسع مائة، فتنبه لصلاة العصر فاذا الصلاة فات وقتها فأمر بها فذبحت، وعقرت<sup>(١)</sup>، وبقي منها مائة فهي التي تناسلت من تلك المائة إلى اليوم<sup>(٢)</sup>. قال مقاتل: ورث سليمان من أبيه ألف فرس، وكان أبوه أصابها من العمالقة فصلى صلاة العصر، وقعد على كرسيه وهي تعرض عليه ففاته صلاة المغرب فضرب سوقها، وأعناقها لأجل فوت الصلاة<sup>(٣)</sup>. قال عوف عن الحسن: بلغني أنها كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة<sup>(٤)</sup>، وكانت تعرض عليه وقت العصر حتى فاتته الصلاة. قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup> غير هذا أولى بالأنبياء. ولهذا من<sup>(٦)</sup> الشأن طعن أهل العلم في<sup>(٧)</sup> الكلبي ومقاتل وذويهما<sup>(٨)</sup> وفيه أوجه<sup>(٩)</sup> حسنة جميلة يسلم بها من طعنهم<sup>(١٠)</sup>. منها ما قال عبدالرحمن بن كيسان: إن سليمان كان ينظر إليها ويمسح سوقها، وأعناقها حباً

(١) في ل: [ فعقرت وعقرت ] .

(٢) البغوي ٦٠/٤، والقرطبي ١٥/١٩٣، ١٩٥.

(٣) تفسير مقاتل ٦٤٤/٣ إلا أن الذي فيه فصلى الأولى - أي الظهر ... ولم يصل العصر.

(٤) البغوي ٦٠/٤، والقرطبي ١٥/١٩٣، وأخرج الطبري ١٥٤/٢٣ نحوه عن إبراهيم التيمي، ومثل هذه الروايات لا تصح ولا ينبغي التعويل عليها.

(٥) الورقة ٢٨٤.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب بحذف حرف الجر.

(٧) في الأصل و ل: [ كالكلبي ]. والتصويب من ابن حبيب.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب والله تعالى يقول: ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾.

(٩) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: وللآية أوجه حسنة جميلة يسلم بها سليمان من ثلبيهم وطعنهم.

(١٠) وليس في هذا طعن في سليمان عليه السلام بل هو في غاية الثناء عليه إذ فعل ذلك غضباً لله تعالى

عندما اشتغل بها عن الصلاة ولهذا عوضه الله خيراً منها وهو الريح التي تجري بأمره رخاءً حيث

أصاب. أفاده ابن كثير رحمه الله تعالى ٣٤/٤.

لها<sup>(١)</sup>. وروى أنس أن النبي ﷺ كان يمسح رأس فرس<sup>(٢)</sup> له يقال له المرتجز<sup>(٣)</sup>. قال الزهري: كان سليمان يمسح سوق الخيل، وأعناقها، وقوائمها، يكشف الغبار عنها<sup>(٤)</sup>، وهذا ليس يأنف الرجل [منه]<sup>(٥)</sup> وإن جل مقداره في الناس. وقال آخرون: كان يمسح / ينظر<sup>(٦)</sup> هل بها من مشش، أو دخس، أو عرن، أو شظي أو شيئاً من العيوب الحادثة ١/٢٠٣ والقديمة. قال<sup>(٧)</sup> المشش: شيء يشخص<sup>(٨)</sup> في سوق الدواب ليس له بصلابة العظم<sup>(٩)</sup>. والدخس: ورم في الحافر<sup>(١٠)</sup>. والعرن: ييس في السوق<sup>(١١)</sup>. والشظي: عظم لاصق بالذراع<sup>(١٢)</sup>. وقال آخرون: لما فاتته العصر من أجلها كواها<sup>(١٣)</sup> وأحبسها في سبيل الله

- (١) البغوي ٤/٦١، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٦ عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجح الطبري رحمه الله تعالى هذا القول على قول من يرى أنه عقرها.
- (٢) في الأصل: [الفرس]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) لم أعر عليه بهذا اللفظ، إلا أنه قد جاء في سنن النسائي ٦/٢١٨، وأبي داود ٣/٢٤ أنه صلى الله عليه وسلم قال: «ارتبطوا الخيل، وامسحوا بنواصيها...» الحديث. وانظر: الموطأ ٢/٦٨٤. وأما تسمية فرسه ﷺ بالمرتجز فقد ذكر ابن القيم هذا الاسم في أسماء فرسه ﷺ انظر: زاد المعاد ١/١٣٣.
- (٤) القرطبي ١٥/١٩٦.
- (٥) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبته من ابن حبيب.
- (٦) من قوله: يكشف الغبار عنها.. إلى قوله ينظر، ساقط من ل.
- (٧) أي ابن حبيب ق ٢٨٤أ.
- (٨) في الأصل: [شخص] والتصويب من ابن حبيب، ومن ل.
- (٩) لسان العرب ٦/٣٤٧ (مشش).
- (١٠) لسان العرب ٦/٧٧ (دخس).
- (١١) في الأصل: سيد في السوق، والتصويب من ل، وانظر ابن حبيب، ولسان العرب ١٣/٢٨١ (عرن).
- (١٢) لسان العرب ١٤/٤٣٣ (شظي).
- (١٣) في الأصل: [كريبها]. والتصويب من ل ومن ابن حبيب ق ٢٨٤أ، ويدل عليه ما بعده من الكلام.

كيتين، إحداهما على السوق يقال لها العلاط، والأخرى<sup>(١)</sup> على العنق يقال لها الرهاق<sup>(٢)</sup>. قال<sup>(٣)</sup> ولا بأس بهذه الأقاويل<sup>(٤)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿بِالْعِشِيِّ﴾ بعد الظهر إلى الليل. وقيل بالعشي وقت العصر<sup>(٥)</sup>. ﴿الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ ٣١﴾ يعني الخيول. قال الكلبي: الصافنات: القوائم والصفون: أن يقوم الفرس على ثلاث<sup>(٦)</sup> قوائم ويرفع واحدة من رجل كانت أو يد<sup>(٧)</sup>. والجياد: السراع<sup>(٨)</sup>.

﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ يعني عن طاعة ربي. قال الحسين بن الفضل: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ الآية. يعني شغلني الخير عن ذكر الله، يعني عن الصلاة ولم يعين على صلاة من الصلوات<sup>(٩)</sup>. واختلفوا أي صلاة كانت فاتته فروي عن علي بن أبي طالب: الصلاة التي فاتته كانت صلاة العصر<sup>(١٠)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(١١)</sup>: وأحسن ما قيل في هذا الباب قول من قال إنها كانت صلاة من الصلوات ولم يعينها. والدليل على ذلك أنه لا اختلاف في أن

(١) في الأصل: [والآخر العنق]. والتصويب من ابن حبيب.

(٢) انظر: القرطبي ١٥/١٩٧.

(٣) أي ابن حبيب غفر الله لنا وله.

(٤) بل ينبغي السكوت عن مثل هذه الأمور التي لا دليل عليها بل كيف يجعل مالا يعرف صدقه من كذبه تفسيراً لكلام الله عز وجل.

(٥) وهو داخل فيما قبله.

(٦) في الأصل: [ثلاثة].

(٧) تنوير المقباس ص ٣٨٢، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٤ عن جماعة من السلف.

(٨) ابن حبيب ق ٢٨٧ ب.

(٩) أخرجه عنه الطبري ٢٣/١٥٥، وهذا ما عليه جمهور المفسرين ويؤيده سياق الآية.

(١٠) الورقة ٢٨٧ ب.

داود وسليمان كانا على شريعة موسى ، ولم يكن لموسى صلاة العصر<sup>(١)</sup> . قال الكلبي ومقاتل: ﴿ فقال إني أحببت ﴾ الآية أى شغلن الخيل عن الصلاة والذكر هاهنا الصلاة . نظيرها: ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾<sup>(٢)</sup> يعنى عن الصلوات الخمس . وروى شيبان عن قتادة إني أحببت حب الخيل عن ذكر ربي يعنى التوراة . ومجازه: رأيت فى التوراة وصف الخيل ومنافعها فأحببتها لذلك حتى فاتت الصلاة<sup>(٣)</sup> . والخير ههنا الخيل [والعرب]<sup>(٤)</sup> تعاقب بين الرء واللام فتقول انهمرت العين<sup>(٥)</sup> وانهملت ، ودمع العين منهمر ومنهمل . قال الله تعالى: ﴿ ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر ﴾<sup>(٦)</sup> ومثله ختل الرجل وخترته<sup>(٧)</sup> أى خدعته .

﴿ حتى توارت بالحجاب ٣٢ ﴾ يعنى حتى غابت الشمس ، وذهبت صلاة العصر ، وهذا كناية عن غير مذكور . قال مقاتل: الحجاب يعنى بجبل دون قاف<sup>(٨)</sup> . ثم قال سليمان: ﴿ ردها على ﴾ أى كروها يعنى الخيول ﴿ فطفق ﴾ عمد ﴿ مسحاً بالسوق والاعناق ٣٣ ﴾ يعنى ضرباً بسوقهن وأعناقهن . قال الفراء: فطفق الآية يعنى أقبل يمسح بسوقهن وأعناقهن<sup>(٩)</sup> ﴿ حتى توارت بالحجاب ﴾ حتى غابت

- (١) وأي فائدة نجنيها من تحديد تلك الصلاة؟ غفرانك اللهم ١١ .
- (٢) النور ٣٧ . إلا أنه لا يصح حمل الذكر في آية النور هذه على الصلاة لأن الله عزوجل قد عطفها عليه فتحمل على مطلق الذكر .
- (٣) ابن حبيب وتفسير الرازي ٢٦/٢٠٤ .
- (٤) ما بين المعقوفين اثبتته من تفسير ابن حبيب ق ٢٨٧ ب .
- (٥) فى الأصل: [الخيل] . والتصويب من ابن حبيب .
- (٦) القمر ١١ .
- (٧) القرطبي ١٥/١٩٤ ، والبيغوي ٤/٦٠ .
- (٨) تفسير مقاتل ٣/٦٤٤ ، وهو كذب محض ، وأكذب منه من فسر ﴿ ق والقرآن المجيد ﴾ بأن قاف جبل محيط بالأرض .
- (٩) معاني الفراء ٢/٤٠٥ ثم قال: فالمسح القطع .

الشمس وذهبت منه صلاة العصر فمن ذلك فعل ما فعل. والسوق: جمع ساق.

قوله تعالى: ﴿ ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب ٣٤ ﴾

قال مقاتل<sup>(١)</sup>: يعني ابتلينا سليمان بعد ما ملك عشرين سنة والشيطان اسمه ضخر بن عمرو بن شرحبيل<sup>(٢)</sup>. قال مجاهد: اسم الشيطان آصف. قال له سليمان كيف تصيبون<sup>(٣)</sup> الناس؟ قال اعطني خاتمك حتى أخبرك. / فأعطاه خاتمه فرماه في البحر، ٢٠٣/ب  
وبقى سليمان يستكف<sup>(٤)</sup> - أي<sup>(٥)</sup> يسأل الناس بالكف - ويستطعم الناس ويقول أنا سليمان. قال السدي: كانت<sup>(٦)</sup> لسليمان ثلاثمائة نسوة مهرية<sup>(٧)</sup> وكان أثر نسائه عنده امرأة يقال لها جرادة وكان سليمان إذا أجنب أو إذا دخل الخلاء نزع خاتمه فدفعه إليها لا يأتمن عليه سواها، وكان على جانب اسم خاتمه علق، والعلق في اللغة المال النفيس، وكان مكتوب على خاتمه: الملك لله وعلى الجانب الآخر: القدرة لله. وعلى الجانب الآخر: السلطان لله، وعلى الجانب الرابع: العظمة لله، وعلى وسطه محمد رسول الله. وكان لا يدخله الخلاء. فدخل ذات يوم الخلاء ودفع الخاتم إليها. فجاء شيطان اسمه انكمون<sup>(٨)</sup> على صورة سليمان<sup>(٩)</sup> فأخذ منها الخاتم، وظنت المرأة

(١) تفسير مقاتل ٦٤٤/٣.

(٢) وبين المفسرين خلاف في اسمه، وهذا مما لم يكلفنا الله به ونحن في غنية عنه وأي فائدة نجنيها من معرفة اسمه!؟

(٣) في ل: تفتنون.

(٤) في الأصل: [يستكف أن يسأل الناس بالكف]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٧ب، ولسان العرب ٣٠٣/٩ (كفف)، وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [كان].

(٦) أي حرائر ولسن بجواري.

(٧) انظر كيف تغير اسمه خلال سطور معدودة وهكذا الكذب لا يثبت وجاء عند ابن حبيب أن اسمه اشمدي، وقد أورد ابن كثير ٣٤/٤ له أربعة أسماء سوى هذين المذكورين.

(٨) قبح الله من وضع هذه القصة فهو شبيه بالشيطان كبعد سليمان عليه السلام من ذلك الشبه.

أنه سليمان، وقعد الشيطان على كرسیه: فخرج سليمان من الخلاء فطالبها فقالت: ألم أعطك الآن فخرج سليمان يطوف ويسأل الناس بالكف والشيطان يقعد على كرسیه، ويقضي بالباطل، فأنكر نساؤه قضاءه فأتين وزيره آصف بن برخيا فقلن له: إن كان القاعد سليمان فقد هلكنا فإنه يقضي بغير ما قضى به داود وسليمان. ثم جيء بالتوراة فنشرناها<sup>(١)</sup> بين يديه<sup>(٢)</sup> فطار ورمى الخاتم في البحر فالتقمه حوت، قال ابن عباس ومقاتل: كان سليمان آجر نفسه من الملاحين كل يوم بسمكتين فأخذ ذات يوم السمكتين فشق بطنهما فإذا خاتمه في بطن إحداهما فلبسه فسجد له الملاحون عن آخرهم، ومضى إلى ملكه وكرسیه، وكان ذلك الخاتم حمله آدم من الجنة فذلك قوله ﴿ولقد فتننا سليمان وألقينا على كرسیه جسدا ثم أناب﴾<sup>(٣)</sup> واختلف الناس في سبب فتنة سليمان فقال سعيد بن المسيب: كان سليمان أمر الا يتزوج إلا في بني إسرائيل، فتزوج من غير بني إسرائيل، فلما دخلت المرأة داره عبدت صنما أربعين يوماً<sup>(٤)</sup> فعوتب على ذلك. وروى شيبان عن قتادة أن سليمان غزا ملكاً من الملوك

(١) في الأصل: [فنشر بين الشيطان فطار] والتصويب من ابن حبيب.  
 (٢) قال الشنقيطي رحمه الله تعالى: وما يذكره المفسرون من قصة الشيطان الذي أخذ الخاتم وجلس على كرسی سليمان، وطرده سليمان عن ملكه... الخ القصة لا يخفى أنه باطل لا أصل له، وأنه لا يليق بمقام النبوة فهو من الإسرائيليات التي لا يخفى بطلانها، والظاهر في معنى الآية أن فتنة الله لسليمان عليه السلام هي ما جاء في صحيح البخاري ٤٥٨/٦ عن النبي ﷺ قال: «قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارساً يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه: إن شاء الله. فلم يقل، ولم تحمل شيئاً إلا واحداً ساقطاً أحد شقيه. فقال النبي ﷺ: لو قالها لجاهدوا في سبيل الله». ومما يدل على سقوط تلك الروايات وبطلانها قوله تعالى: ﴿إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين﴾ الحجر ٤٢، وقوله تعالى عن إبليس نفسه: ﴿إلا عبادك منهم المخلصين﴾ ص ٤٣. اهـ.

بتصرف يسير من أضواء البيان ٧٦/٤ - ٧٧ و ٣٤/٧ - ٣٥، وانظر: البحر المحيط ٣٩٧/٧.  
 (٣) لعنة الله على كفرة بني إسرائيل فقد رموا الأنبياء في أعراضهم ثم اتهموهم بالمداينة حتى في الشرك الذي هو أعظم الذنوب بل تناولوا بالأسنتهم القدرة حتى على رب الأرباب فعليهم اللعنة إلى يوم الحساب.



فقهره فسبى ابنة له<sup>(١)</sup>، وشغف بها، واختصها من بين نسائه بالأثرة فقالت لسليمان إن رأيت أن تأذن لي حتى أتخذ صورة على صورة أبي فأنست بها شوقا إليه<sup>(٢)</sup> فأذن لها فاتخذت صنما فعوقب على ذلك. قال الشعبي: ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين وظنوا أن راحتها في موت سليمان. فقال بعضهم لبعض إن عاش له ولد لم تنفك ولم ننج مما نحن فيه من البلاء والسخره فسيلنا ان نقتل ولده أو نخبله فعلم سليمان بذلك فأمر السحاب حتى حملته الريح وغدا ابنه في السحاب خوفا من معرفة الشياطين فعاقبه الله تعالى لخوفه الشياطين. ومات الولد فألقي ميتا على كرسيه<sup>(٣)</sup>. وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال « كان لسليمان مائة امرأة فقال ذات يوم لأطوفن الليلة على كلهن<sup>(٤)</sup> فيولد من كل واحدة منهن ولد يقاتل في سبيل الله ولم يستثنى فقضى - من القضاء - أنه لم تحمل منهن إلا واحدة / ولدت شق مولود<sup>(٥)</sup> بفرد عين وفرد يد وفرد رجل فألقته على كرسيه فعاقبه الله تعالى بتركه الاستثناء بشيطان<sup>(٦)</sup> قعد على كرسيه وذهب ملكه أربعين ليلة<sup>(٧)</sup> لترك الاستثناء في رجاء الولد فذلك قوله تعالى:

أ/٢٠٤

- (١) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب و ل . والأصوب: [بتأ].
- (٢) في ل : [ فلست أتمالك شوقا إليه ] .
- (٣) أورد هذه الأقوال ابن حبيب ق ٢٨٨، والثعلبي ق ٢٦١ فما بعدها، والقرطبي ١٥/١٩٩ - ٢٠١، وذكر البغوي ٤/٦١ - ٦٤ معظمها، وكلها عارية من الصحة، والكذب فيها ظاهر.
- (٤) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [عليهن كلهن].
- (٥) تقدم تخريجه وهذه الرواية - أعنى مائة امرأة هي في صحيح البخاري - أيضا - ٦/٣٤ قال ابن حجر: فمحصل الروايات ستون وسبعون وتسعون وتسع وتسعون ومائة، والجمع بينها أن الستين كن حرائر وما زاد عليهن كن سراري أو بالعكس ... الخ كلامه رحمه الله تعالى.
- انظر: فتح الباري ٦/٤٦٠.
- (٦) بل عاقبه الله تعالى - بترك الاستثناء - أنه لم يقدر له سوى ذلك الشق.
- (٧) تحديده بأربعين ليلة ذكره مقاتل ٣/٦٤٤، وأخرجه الطبري ٢٣/١٥٨ عن قتادة رحمهما الله تعالى.

ولقد فتنا سليمان ﴿ الآية. قال ابن عباس: ابتلينا سليمان . قال ابن حبيب<sup>(١)</sup> وأصل الفتنة في اللغة الابتلاء تقول العرب: افتن الذهب بالنار أى جربه ليتبين جودته من رداءته. ﴿ وألقينا ﴿ وأجلسنا ﴿ على كرسیه جسدا ﴿ قال ابن عباس: شيطاننا . قال الحسين بن الفضل أى ميتا<sup>(٢)</sup> ﴿ ثم أناب ﴿ أى رجع إلى الله وتاب وعلم أنه أخطأ ﴿ قال ﴿ سليمان ﴿ رب اغفر لي ﴿ ذنبي ﴿ وهب لي ملكاً ﴿ الآية . وروي فى الخبر أن رجلا قال للحجاج<sup>(٣)</sup> بن يوسف أنت حسود . قال أحسد منى والله من قال ﴿ هب لي ملكا ﴿ الآية<sup>(٤)</sup> . قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup> قول الحجاج يليق بسائر أفعاله . قال مقاتل بن حيان: كان سليمان ملكا ولكنه أراد بقوله ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴿ تسخير الرياح والطير حتى باين الملوك، بدلالة [أنه]<sup>(٦)</sup> لم يكن ذلك لملك<sup>(٧)</sup> من الملوك<sup>(٨)</sup> . قال عبدالرحمن بن كيسان: لا ينبغي أى لا يكون . قال عطاء بن أبى رباح:

(١) الورقة ٢٨٧ ب.

(٢) قول ابن عباس ذكره جمهور المفسرين كالطبري ١٥٦/٢٣ فما بعدها وابن كثير ٣٤/٤، والبيهقي ٦٣، ٦٢/٤، وقول الحسين بن الفضل هو ما يؤيده الحديث واقتصر عليه الشنقيطي فى أضواء البيان ٧٦/٤ - ٧٧.

(٣) فى الأصل: [الحجاج]، وفى ابن حبيب: [الحجاج]، وكلاهما خطأ بين .

(٤) قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وقد أخرج الطبري ١٥٩/٢٣ عن قتادة أنه قال فى قوله ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴿ لا أسليه كما سلبته أول مرة. ثم قال ابن حجر: وظاهر الحديث يرد هذا التأويل، وكان سبب تأويل قتادة للآية بهذا الوجه هو طعن بعض الملاحدة على سليمان ونسبته إلى الحرص والاستبداد بنعمة الدنيا، وخفي على هذا الملحد أن ذلك كان بإذن له من الله، وأن تلك كانت معجزته كما اختص كل نبي بمعجزة دون غيره والله أعلم. اهـ.

من فتح الباري ٥٤٧/٨، وانظر: الكشاف ٣٢٩/٣، والطبري ١٦٤/٢٣.

(٥) الورقة ٢٨٨ أ.

(٦) فى الأصل: [بدلالة لم يكن ذلك الملك من الملوك]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) انظر: الكشاف ٣٢٩/٣.

﴿ هب لي ملكا ﴾ لا تسلبه في باقي عمري كما سلبته في ماضي عمري<sup>(١)</sup>. قال أهل الحقائق: إن سليمان كان ناصحاً في قوله تعالى: ﴿ هب لي ملكا ﴾. لا حاسداً. وذلك أنه علم فتنة الملك فقال: ﴿ هب لي ملكا ﴾ في الغطاء ثم كوشف<sup>(٢)</sup> فعلم أنه أخطأ في سؤال الملك فقال ﴿ لا ينبغي لأحد من بعدي ﴾ أن يسأل الملك فإن في الملك الهلك نظيره قول النبي ﷺ « أنا سيد ولد آدم »<sup>(٣)</sup> قال الجنيد: قاله النبي ﷺ في الغطاء. ثم كوشف<sup>(٤)</sup> فقال ولا فخر وهذا أصل عظيم في هذا الباب<sup>(٥)</sup>. قال عمرو بن عثمان الصديقي<sup>(٦)</sup> معنى الآية ﴿ هب لي ملكا ﴾ من نفسي على نفسي حتى أملك نفسي فإنني إن ملكت الدنيا وغلبتني نفسي لا أتهنأ بها. قال ابن حبيب: وهذا قول لا بأس به. ويؤيده من الأخبار ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه « أرايتم سليمان وما أوتي من الملك فإنه لم يرفع رأسه إلى السماء تخشعاً لله<sup>(٧)</sup> » قال الضحاك: كان سليمان يطعم خبز الشعير ويطعم عسكره الرقاق والحواري، وكان يدخل المسجد ويرتاد فقيراً ليجلس إليه ويقول: مسكين جالس مسكيناً<sup>(٨)</sup>. ﴿ إنك أنت الوهاب

(١) أورد هذه الأقوال البغوي ٦٤/٤. وقد بينا الصواب فيما مضى من كلام ابن حجر رحمه الله تعالى.

(٢) وهذا من القول بلا علم ويجب تنزيه الأنبياء عن مثل هذا القول ويكفي في فساده أن لازمه إبطال كثير من السنن إذا جوزنا إن الأنبياء كانوا يتكلمون أو يفعلون في حالة الغطاء كما يزعم أهل الضلال لا أهل الحقائق.

(٣) هذا جزء من حديث الشفاعة المتفق عليه إلا أن كلمة [ولا فخر] ليست في سياق الصحيحين وهي في سنن الترمذي ٣٠٨/٥.

(٤) في ل: ثم كوشف فعلم أنه أخطأ.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٨.

(٦) في الأصل: [الصديق]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٨، والثعلبي ق ٢٦١ ب.

(٧) أخرجه الثعلبي ق ٢٦١ ب، وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم. انظر: الدر المنثور ١٨٩/٧.

(٨) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٨.

﴿٣٥﴾ المعطي الملك والنبوة<sup>(١)</sup> لمن شئت.

قال تعالى: ﴿فسخرنا له الرياح﴾ الآية وهذا يدل على حجة قول مقاتل بن حيان أنه سأل تسخير الرياح والشياطين له. وقرأ طلحة بن مصرف ﴿فسخرنا له الرياح﴾ على الجمع<sup>(٢)</sup> ﴿تجوي بأمره﴾ ويقال<sup>(٣)</sup> بأمر سليمان ﴿رخاء﴾ قال الكلبي: لينة. وقيل ساكنة<sup>(٤)</sup>. قال الحسن: سهلة [قال مجاهد في رواية منصور: رخواً أي طيبة، وقال أبو العالية: لم تكن عاصفة ولا قاصفة وإنما كانت سهلة]<sup>(٥)</sup> رسالة ﴿حيث أصاب﴾<sup>(٦)</sup> حيث أراد سليمان. قال مجاهد: حيث شاء. قال الأخفش: أي حيث تمنى وأراد. قال أبو عبيدة: تقول العرب أصب مني ما شئت أي أرد<sup>(٧)</sup>. قال القتبي: تقول العرب: أصاب الصواب فأخطأ الجواب<sup>(٨)</sup>. ﴿والشياطين﴾ أي وسخرنا له الشياطين ﴿كل بناء﴾ / يعملون له القصور والتمائيل والمحاريب. ﴿ب/٢٠٤﴾  
وغواص<sup>(٩)</sup> يستخرجون اللؤلؤ من البحر. قال مقاتل: وكان سليمان أول من استخرج اللؤلؤ من البحر<sup>(١٠)</sup>. ﴿وآخرين﴾ من الشياطين ﴿مقرنين في الأصفاد﴾<sup>(١١)</sup> في القيود وأغلال الحديد، والواحد صغد<sup>(١٢)</sup>. وهم المردة من الشياطين الذين لا يعثهم إلى عمل إلا بالقيود.

(١) وترك الآية على عمومها أولى بالصواب.

(٢) وهي قراءة أبي جعفر كما في الإتحاف ص ٣٧٢.

(٣) هكذا في الأصل، وصحتها: [أي بأمر سليمان].

(٤) لم أعثر على قائله، وهو معارض لما بعده من الآية - في وصف الرياح - فكيف تكون ساكنة جارية؟ فلعل هذا سهو من الناسخ، وأما القولان الآخران فهما متقاربان وقد ذكرهما الماوردي ٩٩/٥، والنحاس في معانيه ١١٥/٦، وأخرجهما الطبري ١٦٠/٢٣ - ١٦١ عن جماعة من السلف.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتته من ل.

(٦) انظر: مجاز القرآن ١٨٣/٢.

(٧) تفسير غريب القرآن ص ٣٨٠، ومعاني النحاس ١١٥/٦، ونسباه إلى الأصمعي.

(٨) تفسير مقاتل ٦٤٧/٣، والبغوي ٦٥/٤.

(٩) مجاز القرآن ١٨٣/٢.

قال الله تعالى: ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ٣٩ ﴾ قال مقاتل يعني من أمر الشياطين ﴿ فامنن ﴾ أى حل من شئت منهم ﴿ أو أمسك ﴾ وأوثق من شئت منهم فى وثاقتك<sup>(١)</sup>. قال الحسن: ما أنعم الله على أحد نعمة إلا طالبه بحققها غير سليمان فإنه قال: ﴿ فامنن أو أمسك ﴾<sup>(٢)</sup> الآية كل<sup>(٣)</sup> يا سليمان أو أمسك بغير حساب. قال ابن حبيب<sup>(٤)</sup>: ورأيت فى بعض التفاسير ﴿ هذا عطاؤنا ﴾ يعنى النساء فامنن على من شئت منهن بالإمساك ، وخل من شئت منهن لاحتساب عليك<sup>(٥)</sup> فيه. وهذا قول حسن<sup>(٦)</sup> يشبه قول الله تعالى ﴿ فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان ﴾<sup>(٧)</sup> وإن له عندنا لزلفى وحسن مثاب ٤٠ ﴿ لقربة وحسن مرجع إلينا فى الجنة.

### قصة أيوب عليه السلام

قوله تعالى: ﴿ واذكر عبدنا أيوب ﴾ بن ثار<sup>(٨)</sup> وكنيته<sup>(٩)</sup> أبو عبدالله. وقيل

- (١) تفسير مقاتل ٦٤٧/٣.
- (٢) معاني النحاس ١١٨/٦، وأخرج عنه الطبري ١٦٣/٢٣ نحوه.
- (٣) هكذا فى الأصل، وهو خطأ ظاهر والصواب: [أعط] فالمن هو العطاء.
- (٤) ابن حبيب ق ٢٨٨ ب.
- (٥) أخرجه الطبري ١٦٢/٢٣، ١٦٤ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أبو حيان ٣٩٩/٧. ولعله لا يصح عن ابن عباس لأنه لم يجر هنا ذكر النساء ولا ما أوتى سليمان من القدرة على وطئهن. اهـ.
- (٦) بل الصحيح أنه امتنان من الله بجميع ما سخر الله له فى ذلك الملك العظيم ، وهذا ما اقتصر عليه ابن كثير ٣٩/٤.
- (٧) البقرة ٢٢٩.
- (٨) فى ابن حبيب، ول: [تارة] ، والذي فى البغوي ٢٥٦/٣، والبداية والنهاية ٢٢٠/١، وعرائس المجالس ص ١٣٥: [أيوب بن موص]. ثم قال ابن كثير: فالصحيح أنه من سلالة العيص بن إسحاق عليه السلام. اهـ. من البداية والنهاية ٢٢١/١.
- (٩) فى الأصل: [بن كبشة] ، والتصويب من ل ، ومن ابن حبيب ق ٢٨٨ ب، والقرطبي ٢٠٨/١٥.

هو أيوب بن موص ﴿إِذ نَادَى رَبَّهُ﴾ حين دعا ربه ﴿إِنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانَ بِنَصْبٍ﴾ وقرأ ابن محيصة: إنني مسني بكسر الألف<sup>(١)</sup>. واختلفوا في العلة التي لأجلها ابتلي أيوب<sup>(٢)</sup>. فقال وهب: استغاث رجل بأيوب على ظلم يدراه عنه فلم يغثه حتى فاته فابتلي<sup>(٣)</sup>. قال غيره: كان أيوب رجلاً كثير المال فأعجب بماله ومواشيه فابتلي. وروى حبان عن الكلبي: أن أيوب كان يغزو ملكاً من الملوك كافراً، وكانت مواشي أيوب في ناحية ذلك الملك فداهنه ولم يغزه فابتلي بفقد المال. وقال وهب: إن إبليس سمع زجة الملائكة بالصلاة على أيوب فقال يارب إن أيوب عبدك أنعمت عليه فقبل نعمتك وشكرك ولو ابتليته لكفر نعماك فسلطني على ماله وأولاده ونفسه فقال لامرأته رحمة في بعض ما كان يطوف<sup>(٤)</sup> عليه. فقال لها: إن للسماء إلهاً وأنا إله الأرض فان إله السماء أراد بخلاف ما أردت فقهرته وغلبته وابتليتكم وإن أموالكم وأولادكم عندي فتعالي حتى أريكها - يعني الأموال والأولاد - فمضت معه إلى واد<sup>(٥)</sup> فسحر لها سحراً ظنت المرأة أن ذلك مألها وأولادها فأتت المرأة أيوب فأخبرته بذلك فقال أيوب: إنا لله كاد اللعين أن يهلكني<sup>(٦)</sup>. كيف قبل قلبك قوله؟ وكيف سمعت أذنك؟ أما والله لئن عافاني الله مما<sup>(٧)</sup> أنا فيه لضربتك مائة. قال ابن حبيب: واختلفوا في جنابة المرأة التي لأجلها قال أيوب لأجلدتك مائة أحدهما ما ذكرنا والثاني: ذنبها أن باعت قرنيها برغيفين يعني ذؤابتيها وكانت متعلق أيوب إذا قام فأخذته الغيرة. فقال لأجلدتك مائة. وقال آخرون: كان ذنبها أن قال لها إبليس

(١) انظر: البحر المحيط ٤٠٠/٧، والقرطبي ٢٠٧/١٥.

(٢) قد ذكر المؤلف هذا الكلام في سورة الأنبياء فارجع إليه - إن شئت - ص ٥٢.

(٣) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: [في بعض ما كانت تطوف]. ولم يظهر لي معناهما.

(٤) في ل: إلى داره.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صوابها: [أن يهلكك].

(٦) في الأصل: [ما أنا فيه] وزيادة الميم الأولى من ابن حبيب ق ٢٨٨ ب.

اسجدي لى سجدة / لأرد عليك مالك وأولادك فهمت بذلك - ثم أدركتها العصمة ١/٢٠٥  
 - فوصفته لأيوب فقال لأجلدتك مائة. وقيل من ذنبها أنها أتت ذات ليلة أيوب  
 بزيادة على ما كانت تأتي به قبل ذلك، فظن أيوب أنها قارفت مكروها. فقال: والله  
 لأجلدتك مائة. وقيل إن إبليس قال لها: أتريديني أن أرد عليك مالك وأولادك؟  
 قالت: نعم! قال: فلا تذكرى إله السماء، فإنه صنع بكم ما صنع. فذلك قوله  
 تعالى ﴿واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه﴾ حين نادى ربه ﴿أني مسني﴾ الآية .  
 قال ابن عباس: أصابني من الشيطان نصب ومضرة فى جسدي ﴿وعذاب ٤١﴾  
 فى مالى<sup>(١)</sup>. قال الفراء: النصب والنصب واحد. نظيرها رُشد ورُشد، وحُزن  
 وحُزن<sup>(٢)</sup>. قال الأخفش: النصب بالضم المشقة، وبالفتح الاعياء<sup>(٣)</sup>. قال: واختلفوا فى  
 مدة أيوب بالبلاء. فقال أكثر المفسرين: مكث فى بلائه ثمان عشر سنة<sup>(٤)</sup>. قال مقاتل:  
 مكث فى بلائه سبع سنين، وسبعة أشهر، وسبعة أيام، وسبع ساعات. قال السدي:  
 مكث فى بلائه عشر سنين. قال قتادة: مكث سبع سنين، وسبعة أشهر ملقى على  
 كناسة لبني إسرائيل يختلف الدود فى جسده. قال مقاتل بن حيان: ﴿بنصب﴾  
 بمشقة، وضر فى جسده. ﴿وعذاب﴾ فقدان ماله.

﴿أركض برجلك﴾ معناه قلنا له ﴿أركض﴾ أى اضرب برجلك . وأصل  
 الر كض تحريك الرجلين<sup>(٥)</sup>، ولهذا قيل رُكضت الدابة. قال الكلبي: ادفع الأرض

(١) البغوي ٤/٦٥، وأخرجه الطبري ٢٣/١٦٦ عن السدي، واستبعده النحاس ٦/١٢١.

(٢) معاني الفراء ٢/٤٠٦.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٨ب، وانظر: مجاز القرآن ٢/١٨٤.

(٤) سبق ذكر هذا فى سورة الأنبياء عليهم السلام، ولا فائدة ترجى من معرفة ذلك، فقد أثنى الله عليه

بالصبر وهو عزوجل أعلم بالمدة.

(٥) الصحاح ٣/١٠٧٩ (ركض).

برجلك. قال الضحاك: لما أراد الله أن يشفي أيوب قال له جبريل عليه السلام: اركض برجلك فروي أن أيوب عليه السلام قال: ركضت برجلي فوجدت من الألم زيادة على ما وجدت أيام البلاء<sup>(١)</sup>. قال وهب: ف ضرب برجله اليمنى، فتناثرت عنه الدود، وظهرت عين من ماء مسخن أى حار فاغتسل منها<sup>(٢)</sup>، ثم ضرب برجله اليسرى فظهرت عين ماء فشرب منها. ﴿ هذا مغتسل بارد ﴾ وفيه إضمار. والمعنى اركض برجلك فركض [فركض]<sup>(٣)</sup> فظهرت العين فقيل له: هذا مغتسل بارد والمغتسل ههنا عين الماء لا الموضع<sup>(٤)</sup>. قالوا وفيه إضمار المعنى اركض برجلك فاغتسل بهذا الماء المسخن. ثم أشار إلى البارد فقال هذا بارد ﴿ وشراب ٤٢ ﴾ وقيل هذا مغتسل بارد وشراب. والمغتسل لا يكون باردا وفيه تقديم وتأخير. ومجازه هذا مغتسل وشراب بارد. والاغتسال سد<sup>(٥)</sup> الظاهر، والشراب سد الباطن.

قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم ﴾ قال الكلبي ومقاتل: كان لأيوب سبع بنات، وثلاثة<sup>(٦)</sup> بنين<sup>(٧)</sup> في المكتب ومعلم يعلمهم التوراة<sup>(٨)</sup>، فأخذ إبليس بالسازية فانهدم السقف ووقع عليهم. فلما شفاه الله أحياهم ورزقه مثلهم سبع بنات وثلاثة بنين<sup>(٩)</sup> فذلك قوله تعالى: ﴿ ووهبنا له أهله ﴾ الذين أهلكناهم ﴿ ومثلهم معهم ﴾

(١) ابن حبيب ق ٢٨٨ ب.

(٢) قال أبو حيان ٤٠١/٧: وهذا مخالف لظاهر الآية فإنه يدل على أنه ماء واحد.

(٣) ما بين المعقوفين من ل.

(٤) قال الجوهري: المغتسل الماء الذي يغتسل به، ويطلق - أيضا - على الموضع الذي يغتسل فيه. اهـ.

من الصحاح ١٧٨٢/٥ (غسل).

(٥) السد: الإصلاح. انظر: لسان العرب ٢٠٧/٣ (سد).

(٦) في الأصل وابن حبيب: [ثلاث].

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٩ أ، والذي في تفسير مقاتل ٦٤٨/٣: سبع بنين وثلاث بنات.

(٨) يلزم من هذا أن أيوب كان بعد موسى عليهما السلام ولا دليل عليه.



ووهبنا له مثلهم معهم في الدنيا. قال الضحاك : من قال إن الله أحياهم فقد كذب لأن الله أوحى إلى أيوب عليه السلام: أتريد أن ابعثهم؟ قال لا يارب دعهم في الجنة<sup>(١)</sup> ﴿ومثلهم معهم﴾ يعني في الجنة في مذهب الضحاك ﴿رحمة منا﴾ / أى ٢٠٥ ب  
 كان فعلنا هذا الذى وصفنا رحمة منا لأيوب عليه السلام. فعلى هذا القول ﴿رحمة﴾ نصب خبر كان وقيل رحمة نصب على المفعول الثاني<sup>(٢)</sup> لقوله تعالى: ﴿ووهبنا﴾ وذكرى لأولى الألباب ٤٣ ﴿يعنى عظة لأهل العقول. وقيل انه طلق امرأته انتقاما منها فأمره الله تعالى بمراجعتها<sup>(٣)</sup> فذلك معنى الهبة فى قوله ﴿ووهبنا له أهله﴾ .

قوله تعالى: ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ قال ابن عباس حزمة. قال علي بن أبي طلحة<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس قبضة من الشجر. قال السدى: هو السنبل. قال الأخفش: ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ أى حزمة من ثمام أو ثغام<sup>(٥)</sup> . قال مقاتل: ﴿وخذ بيدك ضغثا﴾ أى خذ بحزمة فيها مائة غصن<sup>(٦)</sup> ﴿فاضرب به﴾ أى بالضغث. والضغث المجموع من الحشيش. وتقول العرب: ضغث على أباله<sup>(٧)</sup> أى حزمة صغيرة على حزمة

- (١) أخرج القولين الطبري ٧٢/١٧، واقتصر ابن كثير ٤/٤٠ على القول الأول ويؤيده ظاهر الآية.
- (٢) والصواب أنها مفعول لأجله. انظر: معاني الزجاج ٤/٣٣٥، ومشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٦.
- (٣) فى الأصل: [مراجعتها]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٤) فى الأصل: [ابن أبي طالب]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٥) فى الأصل: [أوقهام]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٩أ.
- (٦) ذكر هذه الأقوال الماوردي ١٠٣/٥ وهي متقاربة، ويجمعها قول الطبري ١٦٨/٢٣: والضغث ما يجمع من شيء مثل حزمة الرطبة، وكملء الكف من الشجر أو الحشيش والشماريخ ونحو ذلك مما قام على ساق. اهـ. بلفظه ومثله كلام أبي عبيدة فى مجاز القرآن ٢/١٨٥.
- (٧) فى الأصل: [أثالة] بالمثلثة الفوقية ومثله ل، والتصويب من ابن حبيب، ومثله مجمع الأمثال ٤١٩/١، قال الميداني: ومعناه بلية على أخرى.

كبيرة ﴿ وَلَا تَحْنُثْ ﴾ قال الضحّاك: لا تكذب يمينك<sup>(١)</sup>. وقيل: ولا تأثم في يمينك. قال سعيد بن جبير: بر على ما حلفت عليه ولا تحنث<sup>(٢)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٣)</sup>: واختلفوا في حكم هذه الآية. فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل: هي عامة. وقال مجاهد: حكمها لأيوب خاصة وهي منسوخة<sup>(٤)</sup>. فمن قال إنها عامة فإنه يحتج بما روي في الخبر أن رجلا أتى عطاء بن أبي رباح فقال له إني حلفت أن أضرب امرأتى بعرفة. فقال عطاء: احملها على حمارٍ وأت بها عرفة. فقال الرجل إني حلفت على أن أضربها يوم عرفة. فقال عطاء: ألم تسمع قول الله تعالى لأيوب: ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ الآية. فكأنه رخص له أن لم يمكنه إتيان عرفة يوم عرفة<sup>(٥)</sup> ثم قال تعالى: ﴿ إنا وجدناه صابرا ﴾ على البلاء ﴿ نعم العبد ﴾ وهذا دليل على تلوين الخطاب لأنه خاطب أيوب بقوله ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا ﴾ الآية. ثم أخبر عنه فقال: ﴿ إنا وجدناه صابرا ﴾ على البلاء. ثم أثنى عليه بما وفقه من الصبر فقال: ﴿ نعم العبد إنه أواب ﴾ ٤٤ أي رجاع إلينا فيما ينوبه. وقيل إنه أواب: مطيع مقبل إلى طاعة الله<sup>(٦)</sup>. إلى ها هنا قصة أيوب عليه السلام.

(١) هكذا في الأصل: والأصوب: [في يمينك].

(٢) وكلها بمعنى واحد.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٨٩.

(٤) ذكر القولين الماوردي ١٠٤/٥، والقرطبي ٢١٣/١٥ - ٢١٤، وابن الجوزي ١٤٤/٧ - ١٤٥، وانظر: الدر المنثور ١٩٥/٧.

والصواب: أنها خاصة لأيوب عليه السلام، ومن قال بالعموم فيحمل قوله على حالة الضرورة التي لا يمكن للمضطر أن يتحمل معها الضرب. انظر: المغني ٦١٠/١٣ - ٦١٢.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٨٩ - ولم أجدها عند غيرهما - ومعناه رخص له أن يضربها يوم عرفة إذا لم يستطع احضارها إلى عرفة. ولكن ليس في كلام عطاء - هنا - ما يدل على هذا المعنى.

(٦) والقولان متلازمان والأواب: هو الرجاع.

قوله عز وجل: ﴿ واذكر ﴾ يا محمد ﴿ عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴾  
 قرأ ابن عباس: ﴿ واذكر عبدنا إبراهيم ﴾ على الواحد<sup>(١)</sup>. وقال لأنه ذكر إبراهيم ثم  
 ذكر أولاده فسماهم ﴿ أولي الأيدي والأبصار ٤٥ ﴾ ولكل الناس أيدي وأبصار .  
 ولما كان مخصوصا بالذكر وجب أن يكون مخصوصا بالمعنى . والمعنى: ﴿ أولي  
 الأيدي ﴾ القوى في الدين . قال مقاتل بن حيان وقتادة: ﴿ أولي الأيدي ﴾ يعني القوة  
 في العبادة ﴿ والأبصار ﴾ يعني البصيرة في العلم . قال عطاء: والأبصار يعني الفقه في  
 الدين<sup>(٢)</sup> ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ ذكرى الدار ٤٦ ﴿<sup>(٣)</sup> و ذكر الدار  
 الآخرة . وقيل ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾ بفضيلة خاصة . وقيل: ﴿ إنا أخلصناهم  
 بخالصة ﴾ ليذكروا الجنة وليدعوا الناس إليها . وقيل ﴿ إنا أخلصناهم بخالصة ﴾  
 ذكرى ﴿ و ذكرى الدار ﴾ والدار ههنا الجنة<sup>(٤)</sup> . فإن قيل خص الله تعالى هؤلاء بذكر  
 الجنة وهي مخلوقة / الجواب عن هذا قلنا: إن أهل الجنة يذكرون الله لا لأجل ذنوب  
 تغفر لهم [لأن ذنوبهم مغفورة، ولا لأجل رضا الله تعالى لأن الله تعالى راض عنهم  
 ولا لأجل درجات ترفع لهم]<sup>(٥)</sup> لأن درجاتهم ترفع لهم . وإنما يذكر أهل الجنة في الجنة  
 بالحبيب لأجل الحبيب، والشوق إليه فكذلك هؤلاء الأنبياء يذكرون الله تعالى لأجل  
 الحبيب، والاشتياق إليه في ذكر الدار<sup>(٦)</sup> فالذكرى<sup>(٧)</sup> خفض لأنها نعت للخالصة<sup>(٨)</sup>،

١/٢٠٦

- (١) وهي قراءة ابن كثير ، كما في الاتحاف ص ٣٧٢ .
- (٢) تفسير مقاتل ٦٤٩/٣ ، والبغوي ٦٦/٤ ، والموردي ١٠٥/٥ ، وابن كثير ٤٠/٤ .
- (٣) هكذا في الأصل ، والصواب بحذف الواو ليستقيم الكلام ، وفي ل : ذكر الله وذكر الآخرة .
- (٤) وهي متقاربة وقد ذكرها ابن كثير ٤٠/٤ ، والبغوي ٦٦/٤ .
- (٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل وأثبتته من ل .
- (٦) بل يدعونه عزوجل رغبا ورهبا كما ذكر ذلك عنهم في آية الأنبياء ٩٠ وغيرها وقد قال أفضلهم  
 وخاتمهم: « والله إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة » أخرجه البخاري  
 ١٠١/١١ .
- (٧) في الأصل: [فالذكر] ، والتصويب من ابن حبيب .
- (٨) في الأصل: [للخالصة] . والتصويب من ابن حبيب ق ٢٨٩ ب .

وليست تنصب [وفيها باء ثابتة]<sup>(١)</sup> قال الفراء: ذكرى بدل من الخالصة، وليست بنعت<sup>(٢)</sup> صحيح<sup>(٣)</sup>. ﴿وإنهم﴾ داود وسليمان وأيوب<sup>(٤)</sup> وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ﴿عندنا لمن المصطفين﴾ يعنى الذين اصطفيناهم فى الدنيا بالنبوة والإسلام ﴿الأخبار ٤٧﴾ عند الله يوم القيامة، وكان أصله لمن المصطفين فاستثقلوا كثرة الحركات فأسقطوا إحدى الياءين . . ﴿واذكر﴾ يا محمد ﴿إسماعيل واليسع﴾ قال محمد بن إسحاق بن يسار: اليسع ﴿وذا الكفل﴾ كانا<sup>(٥)</sup> ابني عم. وقال كثير من المفسرين: اليسع هو إلياس<sup>(٦)</sup> وكان اليسع فى أربع مائة من الأنبياء فى زمان ملك كافر غشوم فقتل الملك منهم ثلاثمائة وبقي مائة وكفلهم ذو الكفل فكان يطعمهم ويسقيهم، وخبأهم حتى افلتوا أى نجوا فمن ثم سمي ذو الكفل . قال أبو العالية:

(١) ما بين المعقوفين من ابن حبيب ورسما فى الأصل: [باتالله]. ولا معنى لها.

(٢) فى الأصل وكذلك فى ل بنصب [صحيح]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) أ- قرأ الجمهور بنونين خالصة وتكون ذكرى بدل منها وقد أجاز الفراء ٤٠٧/٢ ابدال المعرفة من النكرة.

ب- وقرأ نافع وأبو جعفر بالإضافة ﴿خالصة ذكرى الدار﴾. الإتحاف ص ٣٧٣، وقال الفراء: ومن أضافها فهو وجه حسن، ومنه ﴿كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار﴾ غافر ٣٥ ومثله كلام الزجاج فى معانيه ٣٣٦/٤، وذكر مكى هذين الوجهين ثم أضاف إليهما وجهين آخرين فقال:

ويجوز أن تكون ذكرى فى موضع نصب بخالصة، على أن خالصة مصدر كالعاقبة، ويجوز أن تكون ذكرى فى موضع رفع بخالصة. اهـ.

من مشكل إعراب القرآن ٢/٦٢٦ - ٦٢٧.

(٤) قد أخبر الله عز وجل عن فضل داود وسليمان وأيوب فيما سلف، والأقرب أن الضمير إنما يعود على الثلاثة الباقين .

(٥) فى الأصل: [كان]. والتصويب من ابن حبيب.

(٦) وليس كذلك، لأن الله تعالى أفرد كل واحد بالذكر فى آية الأنعام ٨٥ - ٨٦. اهـ. من القرطبي ٣٣/٧. وانظر قصة اليسع فى: البداية والنهاية ٤/٢ - ٥.

سُمي ذو الكفل لأنه كفل أمر الله<sup>(١)</sup> وكل هؤلاء ﴿ من الأخيار ٤٨ ﴾ من الذين اصطفيناهم.

قوله تعالى: ﴿ هذا ذكر ﴾ يعني القرآن شرف لك ولقومك ، وقيل هذا ذكر يعني القرآن فيه ذكر ما كان وما يكون ، وذكر الانبياء والكتب، والأمم السالفة<sup>(٢)</sup> ﴿ وإن للمتقين لحسن مآب ٤٩ ﴾ قال ابن عباس: وان لمتقى الكفر والشرك، والفواحش . ﴿ لحسن مآب ﴾ يعني حسن مآب مرجع يرجعون إليه<sup>(٣)</sup>. ثم بين مستقرهم فقال: ﴿ جنات عدن ﴾ بدل من قوله ﴿ لحسن مآب ﴾ ومحلها نصب، لأن تا جمع التأنيث فى موضع النصب تخفض. ومعنى جنات عدن أى معدن الأنبياء والصالحين<sup>(٤)</sup>. ﴿ مفتحة لهم الأبواب ٥٠ ﴾ أى إذا أتوها وجدوا أبوابها مفتحة ﴿ متكئين ﴾ جالسين ﴿ فيها ﴾ فى الجنة يعنى على الأرائك ﴿ يدعون فيها بفاكهة كثيرة ﴾ يأكلونها ﴿ وشراب ٥١ ﴾ يشربونه<sup>(٥)</sup> ﴿ وعندهم ﴾ يعنى وعند المتقين ﴿ قاصرات الطرف ﴾ يعنى جوارٍ قصرت أطرافهن عن غير أزواجهن فلا يطمحن إلا إلى أزواجهن . والقاصرات الحابسات. والقصر الحبس. ومنه سمي القصر قصرأ لأن حيطانه أطول من حيطان الحجرات والدور. ﴿ أتراب ٥٢ ﴾ مستويات فى السن والميلاد. وقال مجاهد: أمثال قال قتادة: أشباه. قال الكلبي: ﴿ أتراب ﴾ بنات

(١) تقدمت قصته فى سورة الأنبياء ص ٥٨ ، وانظر: معاني الفراء ٤٠٨/٢ .

(٢) ذكرها الزمخشري ٣/٣٣١ - ٣٣٢ وكلها أوصاف تصدق على القرآن الكريم.

(٣) تنوير المقياس ص ٣٨٣ .

(٤) قال أبو عبيدة: ﴿ فى جنات عدن ﴾ أى خلد، يقال عدن فلان بأرض كذا وكذا أى أقام بها وخلد

بها، ومنه المعدن، ويقال هو فى معدن صدق أى فى أصل ثابت. اهـ.

من مجاز القرآن ١/٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٥) فى الأصل: [يشربونها]. والتصويب من ابن جيبب ق ٢٨٩ ب.

ثلاث وثلاثين سنة. وكذلك قال مقاتل<sup>(١)</sup> ﴿ هذا ما توعدون ﴾ فيه إضمار ويقال لهم هذا ما توعدون ﴿ ليوم الحساب ٥٣ ﴾ أى فى يوم الحساب. اللام ههنا بمعنى فى<sup>(٢)</sup> ﴿ إن هذا لرزقنا ﴾ طعامنا ونعيمنا لهم ﴿ ما له من نفاذ ٥٤ ﴾ أى من هلاك وفناء ﴿ هذا ﴾ للمؤمنين وهو تأكيد الاول ﴿ وإن للطاغين ﴾ يعنى للكافرين ﴿ لشر مآب ٥٥ ﴾ يؤولون إليه وهى النار / ثم أخبر عن المآب وفسره فقال: ﴿ جهنم ٢٠٦ ب يصلونها ﴾ أى يدخلونها ﴿ فبئس المهاد ٥٦ ﴾ يعنى الفراش مهدوا لأنفسهم . ثم قال: ﴿ هذا فليذوقوه حميم وغساق ٥٧ ﴾ وقيل فيه تقديم وتأخير أى هذا الحميم والغساق<sup>(٣)</sup>. فليذوقوه . اللام لام الأمر، وعلامة الجزم فيه سقوط النون. والحميم الماء الحار ومنه سمي الحمام لسخونة مائه. أما الغساق فاختلّفوا فيه. فقال ابن عباس: هو الزمهرير يحرقهم ببرده كما تحرقهم النار. قال مقاتل: وغساق: أى برد . قال مجاهد: لا يستساغ برده. يعنى أنه قد انتهى فى البرودة. قال بن بريدة: هو المنتن . قال قتادة: هو ما يسيل من بين لحم الكافر وجلده . قال الأخفش: غساق ما يغسق من فروج الكفرة والزناة أى يسيل . قال محمد<sup>(٤)</sup> بن كعب: هو عصارة أهل النار<sup>(٥)</sup>.

(١) ذكرها الماوردي ١٠٦/٥ وهى مترادفة.

(٢) البغوي ٦٧/٤، والصواب أنها على بابها فقد أخرج الطبري ١٧٥/٢٣ عن السندي: ﴿ هذا ما توعدون ليوم الحساب ﴾ قال: هو فى الدنيا ليوم القيامة.

(٣) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٠. وفى معاني الفراء ٤١٠/٢: هذا حميم وغساق - بالتنكير - وهو الأصوب.

(٤) فى الأصل: [مجاهد بن كعب]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٠، والتعليق ٢٦٢.

(٥) أخرج هذه الأقوال الطبري ١٧٧/٢٣ - ١٧٨ عن جماعة من السلف ثم قال: والأولى بالصواب قول من قال: هو ما يسيل من صديدهم لأن ذلك هو الأغلب من معنى الغسوق، مع أنه لا يتافى ما سواه من الأقوال.

قال الفراء<sup>(١)</sup>: من شدد غساق جعله اسماً على فعال نحو الخباز والطباخ. ومن خفف<sup>(٢)</sup> جعله اسماً على فعال كالذهاب والعذاب. وقيل: لو صببت قطرة من الغساق في المشرق لأنتن أهل المغرب، ولو صببت قطرة منها بالمغرب لأنتن أهل المشرق<sup>(٣)</sup>. ﴿ وآخراً من شكله أزواج ٥٨ ﴾ من نحوه نحو الحميم والغساق. قال الأخفش: من شكله أى من شبهه. قال المورج: من شكله أى من مثله<sup>(٤)</sup>. أزواج: ألوان<sup>(٥)</sup> العذاب. وقال قتادة: أزواج أى أصناف من العذاب. قال ابن عباس أمثال وأشباه<sup>(٦)</sup>. ﴿ هذا فوج مقتحم معكم ﴾ قال ابن عباس: الفوج: الفرقة. وكذلك قال الأخفش<sup>(٧)</sup>. وتفوج القوم إذا تفرقوا. وذلك أن أول من يدخل النار من الكفار الرؤساء والقادة، ثم السفلة والأتباع، فإذا دخلها الرؤساء والقادة دخل بعدهم الأتباع [ قال الخزنة للرؤساء والقادة هذا فوج، أي هذه جماعة يعنون السفلة والأتباع ]<sup>(٨)</sup> ﴿ مقتحم ﴾ أى داخلوا<sup>(٩)</sup> النار كما دخلتموها. فقالت السادة: ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ يعنى الأتباع ﴿ إنهم ﴾ يعنى الأتباع ﴿ صالوا النار ٥٩ ﴾ داخلوا<sup>(١٠)</sup> النار كما صليناها ودخلناها ﴿ قالوا ﴾ يعنى الأتباع للسادة ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم أنتم قدمتموه لنا ﴾ أى أنتم شرعتم وسننتم الكفر والشرك لنا في الدنيا ﴿ فبئس القرار ٦٠ ﴾ أى بئس قرارنا

- (١) ذكر الفراء في معانيه ٤١٠/٢ كلا القراءتين إلا أنه لم يرد عنده هذا التفصيل، وإنما عزاه إليه ابن حبيب ق ٢٩٠.
- (٢) أ- قرأ حمزة والكسائي وخلف وحفص عن عاصم (غساق) بالتشديد.  
ب- قرأ الباقون بالتخفيف.
- (٣) الاتحاف ص ٣٧٣.
- (٤) أخرجه الطبري ١٧٧/٢٣ عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.
- (٥) وهذه الأقوال مترادفة.
- (٦) هكذا في الأصل، والصواب: [ألوان من العذاب] كما في الطبري ١٧٩/٢٣.
- (٧) انظر: الصحاح ٣٣٦/١ (فوج) والطبري ١٧٩/٢٣.
- (٨) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من ل.
- (٩) في الأصل: [دخلوا]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٠.

وقراركم . ومعنى قوله ﴿ لا مرحبا بهم ﴾ أى لا يكون لهم السعة ، ويكونون فى الضيق<sup>(١)</sup> أى لا يكون لهم السعة، ﴿ بل أنتم لا مرحبا بكم ﴾ وتكونون فى الضيق . وقيل لا وسع الله تعالى مكانهم ، ولا وسع الله مكانكم<sup>(٢)</sup>، والرحب السعة . ومنه سمي زحبة المسجد قال القتيبي<sup>(٣)</sup> قولهم : مرحبا وأهلا وسهلا أى أتيت رحبا وسعة وأتيت أهلا لا غرباء فأنس بهم<sup>(٤)</sup> ولا تستوحش وأتيت سهلا لا حزنا . وهو فى مذهب الدعاء كما يقول : لقيت خيراً . قال النابغة قال الشاعر<sup>(٥)</sup> :

لا مرحبا بغد ولا أهلاً به إن كان تفريق<sup>(٦)</sup> الأحبة من غد

﴿ قالوا ﴾ يعنى الأول والآخر، والرؤساء والسفلة<sup>(٧)</sup> : ﴿ ربنا ﴾ ياربنا ﴿ من قدم لنا ﴾ من شرع لنا ﴿ هذا ﴾ الدين يعنى الكفر والشرك يعنون إبليس وسائر الرؤساء . ﴿ فزده عذاباً ضعفاً فى النار ٦١ ﴾ يعنى اجعل عذابهم زائداً على عذابنا .

١/٢٠٧ / قوله تعالى : ﴿ وقالوا ما لنا لا نرى رجلاً ﴾ قال ابن عباس : إن السادة والقادة إذا دخلوا النار فلا يرون فيها من يخالفهم فى دينهم فقالوا : ﴿ ما لنا لا نرى

(١) الطبري ١٧٩/٢٣ .

(٢) بل الآية إخبار عن قيل بعضهم لبعض فى ذلك اليوم .

(٣) لم أعر عليه فى تأويل المشكل ولا فى غريب القرآن ، وقد عزاه إليه - أيضاً - ابن حبيب .

(٤) فى الأصل : [وتستوحش] باسقاط لا ، والتصويب من ابن حبيب .

(٥) هكذا فى الأصل وهى ليست فى ابن حبيب ولا فى : ل ، ولا وجه لها ، والصواب اسقاطها إذ

البيت فى ديوان النابغة الذبياني ص ٣٨ .

(٦) فى الأصل : [تفرقوا] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٠ ، ومثله ديوان النابغة .

(٧) بل هو من دعاء الاتباع على المتبوعين كما فى الطبري ١٨٠/٢٣ ، والبغوي ٦٨/٤ . ويشهد له قوله

تعالى : ﴿ حتى إذا اداركوا فيها جميعاً قالت أوراهاهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ... ﴾ الآية ٣٨ من سورة الأعراف .



رجالاً كنا نعدهم من الأشرار ٦٢ ﴿ في الدنيا. روى سعيد بن جبير عن ابن عباس: وذلك أن أبا جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون في النار أين صهيب؟ وأين بلال؟ وأين عمار؟ وأين خباب؟ ﴿ ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم ﴿ في الدنيا ﴿ من الأشرار ﴿ وهم الذين كانت السادة تسخر منهم في الدنيا<sup>(١)</sup>. قال مقاتل: ﴿ وقالوا ما لنا ﴿ الآية هذا قول صنديد قريش في النار<sup>(٢)</sup> ﴿ اتخذناهم سخرياً ﴿ وسخرياً من ضم السين<sup>(٣)</sup> أراد سخرناهم بالفعل، ومن كسر السين أراد سخرننا منهم بالقول. وقد مضت هذه المسألة في سورة المؤمنين قال قتادة: لما فقدوا أهل الجنة قالوا: ﴿ ما لنا لا نرى رجالاً [كنا نعدهم من الأشرار]<sup>(٤)</sup> ﴿ فلا نألفهم وتتباعدهم منهم ﴿ اتخذناهم سخرياً ﴿ أي كنا نسخر منهم ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ٦٣ ﴿ يعني أم اختلجوا دوننا حتى لا نراهم<sup>(٥)</sup>. قال عبدالله بن كيسان: ﴿ أم زاغت عنهم الأبصار ﴿ يعني كانوا خيراً منا ولا نعلم بذلك فكأن<sup>(٦)</sup> أبصارنا ترفع<sup>(٧)</sup> عنهم<sup>(٨)</sup>. وقيل أم زاغت الأبصار أي كانت أبصارنا ترفع عنهم في الدنيا فلا تعدهم شيئاً<sup>(٩)</sup>. ﴿ إن

- (١) البغوي ٦٨/٤، وأخرجه الطبري ١٨١/٢٣، عن مجاهد. قال ابن كثير ٤٢/٤ وهذا ضرب مثل وإلا فكل الكفار هذا حالهم.
- (٢) تفسير مقاتل ٦٥٢/٣.
- (٣) أ- قرأ نافع وحزمة والكسائي وأبو جعفر وخلف بضم السين.
- ب- قرأ الخمسة الباقون بكسرها، والتوجيه عند من يفرق بينهما هو ما قاله المؤلف وقد جعلها بعضهم لغتين بمعنى واحد. الاتحاف ص ٣٢١.
- (٤) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، ويقضي السياق اثباته وهو في تفسير ابن حبيب ق ٢٩٠ ب.
- (٥) أخرجه عنه الطبري ١٨٢/٢٣.
- (٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، وقد ذكر ابن حجر في تفریب التهذيب ص ٣١٩ ثلاثة كلهم بهذا الاسم فلا أدري أيهم نقل عن ابن حبيب. وانظر ص ١٠٥١، ولعله صحة العبارة كما في ل: قال ابن عيسان يعني عند الله أم زاغت عنهم الأبصار يعني كانوا خيراً منا ولا نعلم بذلك وكان أبصارنا تزيغ عنهم في الدنيا فلا تعدهم شيئاً.
- (٧) في الأصل: [أو كان أبصارنا]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٠ ب.
- (٨) هكذا في الأصل، وفي ابن حبيب: [تزيغ].
- (٩) البغوي ٦٨/٤.
- (١٠) الكشاف ٣٣٣/٣.

ذلك لحق تخاصم أهل النار ٦٤ ﴿ فيه تقديم وتأخير يقول الله تعالى: إن تخاصم أهل النار في النار لحق<sup>(١)</sup> لصدق كائن. وهذا جواب القسم<sup>(٢)</sup> في قول بعضهم: ﴿ قل ﴾ يا محمد لمشركي مكة ﴿ إنما أنا منذر ﴾ رسول مخوف من النار ﴿ وما من إله إلا الله الواحد ﴾ بلا ولد ولا شريك ﴿ القهار ٦٥ ﴾ الذي قهر الخلق بالموت ﴿ رب السموات والارض ﴾ أى خالقهما أى هو خالق السموات والارض ، وخالق أهلها وخالق ﴿ ما بينهما ﴾ من الخلق والعجائب ﴿ العزيز ﴾ الغالب الذي لا يوجد مثله والمنيع بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ الغفار ٦٦ ﴾ لمن تاب وآمن به . ومجاز الآية العزيز مع أعدائه . الغفار لأوليائه ﴿ قل ﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ هو نبأ عظيم ٦٧ ﴾ قال ابن عباس ومقاتل: النبأ العظيم : القرآن<sup>(٣)</sup> ﴿ أنتم عنه معرضون ٦٨ ﴾ أى لا تقرون به وبأنه كلام الله. وروى معمر عن قتادة ﴿ قل هو نبأ عظيم ﴾ يعنى القيامة<sup>(٤)</sup> نظيره : ﴿ عم يتساءلون ﴾ الآية<sup>(٥)</sup> يعنى يوم القيامة<sup>(٦)</sup> الذى هم فيه مختلفون ﴿ فجاحد له ومقر بكونه ﴾ أنتم عنه معرضون ﴿ مكذبون بالقيامة وتقولون إنها لا تكون . وقيل: ﴿ هو نبأ عظيم ﴾ جواب قوله ﴿ عم يتساءلون ﴾<sup>(٧)</sup> الآية ﴿ ما كان لى من علم ﴾ الآية أى لو لم أكن نبيا فما كان لى من علم<sup>(٨)</sup> ﴿ بالملأ

(١) ابن حبيب ق ٢٩٠، ومعنى الآية ظاهر بغير هذا التقدير.

(٢) أى قوله تعالى: ﴿ والقرآن ذى الذكر ﴾.

(٣) تفسير مقاتل ٦٥٢/٣، وتنوير المقياس ص ٣٨٤، وأخرجه الطبري ١٨٣/٢٣ عن مجاهد في آخرين.

(٤) القرطبي ٢٢٦/١٥، والبغوي ٦٨/٤. وكلاهما صحيح.

(٥) النبأ ١ - ٣.

(٦) فى ابن حبيب ق ٢٩٠ ب: ﴿ عن النبأ العظيم ﴾ يعنى القيامة. وهو اظهر من كلام المؤلف غفر الله لهما.

(٧) لم أعر عليه ولا يخفى بعده.

(٨) تنوير المقياس ص ٣٨٤.

الأعلى ﴿ يعني بالملائكة ﴾ إذ يختصمون ٦٩ ﴿ حين يتكلمون. قال ابن عباس ومقاتل وأكثر المفسرين : كان اختصاصهم قولهم. حين قال الله ﴿ إني خالق بشرأ من طين ﴾ و ﴿ إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ (١) الآية إلى آخر القصة (٢). فهذا كان تخصمهم ويروي عن النبي ﷺ في خبر مرفوع أن جبريل عليه السلام (٣) / قال ٢٠٧ ب/

(١) البقرة ٣٠.

- (٢) أخرجه الطبري ١٨٣/٢٣ - ١٨٥ عن ابن عباس في آخرين رضي الله عنهم.
- (٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب أن السائل هو الله عزوجل وإليك نص الحديث: عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: احتبس علينا رسول الله ﷺ ذات غداة عن صلاة الصبح، حتى كدنا نترأى قرن الشمس، فخرج رسول الله ﷺ سريعا فثوب بالصلاة، وصلى وتجاوز في صلاته فلما سلم قال: كما أنتم على مصافكم ثم أقبل إلينا فقال: « إني ساعدتكم ما حبسني عنكم الغداة إني قمت من الليل فصليت ما قدر لي فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي عزوجل في أحسن صورة فقال: يا محمد أتدري فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: لا أدري يارب. قال: يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: لا أدري رب. فرأيت وضع كفه بين كتفي حتى وجدت برد أنامله بين صدري، فتجلي لي كل شيء، وعرفت فقال: يا محمد فيم يختصم الملائة الأعلى؟ قلت: في الكفارات. قال وما الكفارات؟ قلت: نقل الأقدام إلى الجماعات، وجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء عند الكريهات. قال: وما الدرجات؟ قلت: إطعام الطعام، ولين الكلام، والصلاة والناس نيام. قال: سل. قلت: ألهم إني أسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وإذا أردت فتنة في قوم فتوفني غير مفتون، وأسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني إلى حبك، وقال رسول الله ﷺ: إنها حق فأدرسوها وتعلموها. اهـ.

من مسند الإمام أحمد ٢٤٣/٥، وقد أخرجه من رواية ابن عباس ٣٦٨/١، ومن رواية عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبي ﷺ ٦٦/٤ و ٣٧٨/٥. وأخرجه - أيضا - الدارمي ١٧٠/٢، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص ٢١٥ - ٢٢١، والبيهقي في شرح السنة ٣٥/٤ - ٣٩، وفي التفسير ٦٩/٤، والترمذي ٣٦٦/٥ - ٣٦٩، والطبري ٢٤٧/٧، وصححه الألباني في تخريجه لكتاب السنة ص ١٨٨ وقد أفرد ابن رجب في رسالة سماها: (اختيار الأولى في حديث اختصاص الملائة الأعلى).

وقد أورد هذا الحديث ابن كثير رحمه الله تعالى ٤٣/٤ ثم قال: وليس هذا الأختصاص المذكور في =

أتدرى فيم كان يختصم الملائكة؟ قال: لا. قال: يختصمون في الكفارات الثلاث وهى إسباغ الوضوء فى السُّبُرَات<sup>(١)</sup>، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة قال النبي ﷺ لمن استعمل هذه الثلاثة «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات» ثم ذكر الخصال الثلاث<sup>(٢)</sup>. وفي رواية أخرى أن جبريل عليه السلام قال: اختصموا فى الكفارات، والدرجات، والكفارات ما ذكرنا والدرجات فافشاء السلام، وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام<sup>(٣)</sup>. ﴿ان يوحىٰ ءالىٰ﴾ أى ما يوحىٰ إلى ﴿إلا أنما أنا نذير مبين ٧٠﴾ رسول مخوف مبين بلغه تعلمونها<sup>(٤)</sup>.

قوله عز وجل: ﴿إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين ٧١﴾ يعنى آدم ﴿فاذا سويته﴾ يعنى سويت أعضائه ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ أى جعلت الروح فيه. قال ابن عباس: ﴿ونفخت فيه من روحي﴾ أى من أمرى<sup>(٥)</sup>. قال ابن حبيب: ولعمري إنها كانت من أمر الله تعالى. نظيره: ﴿قل الروح من أمر ربي﴾<sup>(٦)</sup> قال أهل المعاني: الأشياء كلها مضافة إلى الله تعالى من جهة الملك، دليله

الحديث هو الاختصاص المذكور. فى آية ص فإن هذا الاختصاص قد فسر فى الحديث نفسه، وأما الاختصاص الذى فى القرآن فقد فُسر فى الآيات التى تليها وهو اختصاصهم فى شأن خلق آدم عليه السلام وامتناع إبليس من السجود له.

- (١) السُّبُرَات: شدة البرد. اهـ. من لسان العرب ٣٤١/٤ (سبر).
- (٢) وهذا حديث آخر أخرجه مسلم ٢١٩/١.
- (٣) وهو حديث واحد وقد سبق تصويبه وتخريجه.
- (٤) تنوير المقباس ص ٣٨٤.
- (٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٠ ب ولم أعثر عليه عند غيره.
- (٦) الاسراء ٨٥.

واستشهاد ابن حبيب بهذه الآية فيه رد عليه بأن الروح غير الأمر والإضافة إما أن تكون إضافة أعيان فهي إضافة مخلوق إلى خالقه، أو إضافة معاني فهي إضافة صفة إلى موصوف بها.

بيت الله، وناقة الله، وأن المساجد لله<sup>(١)</sup>، والروح هاهنا الريح وكذلك في قصة مريم والريح أصلها الواو<sup>(٢)</sup>. ألا ترى أنها إذا جمعت قيل رياح وأرواح<sup>(٣)</sup>. قال الفراء: الريح أصلها روح فقلبت الواو ياءً لكسرة الراء قبلها<sup>(٤)</sup>. والفعل منه تروحت ولو لم يكن أصلها الواو لقليل<sup>(٥)</sup> في الفعل تريحت كما قيل تقيحت<sup>(٦)</sup> الجراحة، وثيقنت الأمر، قال ابن عباس: كان آدم مطروحاً بين مكة والطائف أربعين سنة لا يدري ما يراد به؟ ولم خلق؟ حتى مر به إبليس فضرب بطنه فصوت فقال خلق لا يتمالك لئن فضلت عليه لأهلكته، ولئن فضل على لأعصينه<sup>(٧)</sup>. قال الحسين بن الفضل: وكفر إبليس يومئذ لعزمه على الخلاف<sup>(٨)</sup>. ﴿ فقعدوا له ﴾ يعني اسجدوا له ﴿ فسجد الملائكة كلهم أجمعون ٧٣ ﴾ قوله تعالى ﴿ كلهم أجمعون ﴾ تأكيد للملائكة. والعرب تؤكد الكلام بأربعة وهي أجمعون، واكتعون [وكلهم]<sup>(٩)</sup> وأنفسهم. ومعنى الأكتعين يعني الأجمعين. ﴿ إلا إبليس ﴾ مستثنى من الملائكة<sup>(١٠)</sup>. ﴿ استكبر ﴾ تعظم عن السجود

- (١) انظر: تيسير العزيز الحميد ص ٨٤ - ٨٥، وتفسير ابن كثير ٥٩٠/١.
- (٢) انظر: تأويل مشكل القرآن ص ٤٨٥ - ٤٨٨.
- (٣) في الأصل: [رواح]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٠ ب.
- (٤) لسان العرب ٤٥٥/٢ (روح)، ولم اهتم لموضعه من معاني الفراء.
- (٥) في الأصل: [فقليل]، والتصويب من ابن حبيب.
- (٦) في الأصل: [تفصحت]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٧) هذه الكلمة غير ظاهرة في الأصل، وتصويبها من ابن حبيب، وهذا الأثر الذي عزاه المؤلف لابن عباس أخرجه عنه الطبري ٢٠١/١ - ٢٠٤ بروايتين مختلفتين إلا أنه لم يرد عند الطبري ذكراً لمكة والطائف بل لم يرد عنده أن خلق آدم كان في الأرض إذ الذي تدل عليه الآيات أن اهبطه إلى الأرض إنما كان بعد الأكل من الشجرة.
- (٨) تفسير ابن حبيب.
- (٩) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل وهو من تفسير ابن حبيب ق ٢٩١ أ.
- (١٠) وأخرج الطبري ٢٦٠/١٥ عن الحسن البصري - بإسناد صحيح - قوله: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم عليه السلام أصل الإنس. اهـ وهذا قول جماعة من السلف ورجحه ابن كثير ٤٣/٤، والزمخشري ٣٩٣/٢، والشنقيطي ١١٩/٤ - ١٢١ رحمهم الله تعالى.

لآدم وكان سجدوهم تحية لا سجود طاعة. فاستغفر آدم<sup>(١)</sup> فغفر ورحم. واستكبر إبليس فدحر ورجم<sup>(٢)</sup> ﴿وكان من الكافرين ٧٤﴾ أى كان فى علم الله السابق أنه كان من الكافرين فى العاقبة فقال الله تعالى يا إبليس ﴿ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي﴾ قال ابن حبيب<sup>(٣)</sup>: اختلف الناس فى قوله ﴿بيدي﴾ قديما وحديثا على وجوه: فقالت المعتزلة: اليد هاهنا القدرة. ومعناه لما خلقت بقدرتى. وقالت الخوارج: اليد هاهنا القوة. أى خلقت بقوتى. وقيل اليد ههنا النعمة. وبه يقول أبو الهذيل من المعتزلة. وقال آخرون: اليد هاهنا صلة. ومجاز الآية لما خلقت قالوا: وهذه كقوله: ﴿ويبقى وجه ربك﴾<sup>(٤)</sup> والوجه صلة<sup>(٥)</sup>. والمعنى ويبقى ربك. / قال ١/٢٠٨ ابن حبيب وهذه الأقاويل كلها باطلة بحجج واضحة، ودلائل لا تحصى. منها لو كانت اليد هاهنا القدرة لكان لإبليس أن يقول: أمرتنى بالسجود له لأنك خلقتة بالقدرة فبأى شئ خلقتني؟ فساويت آدم فى هذه الرتبة لأنى مخلوق بالقدرة وأما من قال: إن اليد ههنا النعمة. الجواب عنه: أن إبليس لم يخل من نعمة. وله أن يقول: لقد خلقتني من نعمه فلست اخلو منها. وأما من قال بالصلة. فان إبليس كان يقول: إن كنت خلقتة فقد خلقتني فأى علة أوجبت سجود الملائكة لآدم عليه السلام إلا

(١) أي فى قوله ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم نغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ الأعراف

(٢) فى الأصل: [ورجم وذكر]. والتصويب من ابن حبيب.

(٣) تفسير ابن حبيب ق ٢٩١.

(٤) الرحمن ٢٧.

(٥) بل صفة من صفات ربنا عزوجل ويؤيد هذا أن الله عزوجل أضاف الوجه إلى ذاته ثم جعل النعت

عائد على الوجه، ولو كان الأمر كما قالوا لقال بعد ذلك ﴿ذو الجلال والإكرام﴾ إلا أن رفعه لكلمة ﴿ذو﴾ دلالة واضحة على أنها نعت للوجه، فضلاً عما صح فى اثباته من أحاديث عن الصادق المصدوق عليه السلام. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ١٩ فما بعدها.

لمزية فيه خص بها<sup>(١)</sup> وهوان نقول إن اليدين هاهنا صفتان من صفات الله تعالى<sup>(٢)</sup> أى من صفات الذات ليست بجارحتين ولا عضوين ولا جزءين<sup>(٣)</sup> ولا مشتبهين بأيدي الناس. وقد جاء فى الخبر ان الله تعالى كتب التوراة بيده، وخلق جنة عدن بيده، وخلق آدم بيده<sup>(٤)</sup>، فإن قيل ما معنى قوله تعالى فى يس ﴿أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما﴾<sup>(٥)</sup> قلنا إن العرب تسمى الاثنين جمعا. قال مجاهد: فى قوله تعالى: ﴿وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين﴾ أنها رجلان. وقال تعالى ﴿هذان خصمان اختصموا﴾ وقال ﴿فقد صغت قلبوكما﴾<sup>(٦)</sup> ﴿استكبرت﴾ تعظمت عن

- (١) فى الأصل: [بها خص بها] والتصويب من ابن حبيب.
- (٢) وهذا هو الصواب وهو ما درج عليه سلف هذه الأمة فى اثبات صفات الله عزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته من غير تعطيل ولا تشبيه وبدون تأويل أو تحريف. والكتب المؤلفه فى هذا الشأن أكثر من أن تحصى.
- (٣) هذه عبارات محدثة ولم ترد عن السلف نفيًا ولا اثباتًا، بل يقفون حيث أوقفهم الله تعالى.
- (٤) أخرجه البيهقي فى الأسماء والصفات ص ٤٠٣ بلفظ: وغرس جنة عدن بيده ... الخ، وقد جاءت عدة أحاديث فى الصحيحين وغيرهما تدل على اتصاف الله عزوجل بيدين لا ثقتين بجلاله وعظمته. انظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة ٥٣ - ٦٣. والإبانة لأبي الحسن الأشعري ص ١٣١ فما بعدها، والشريعة للأجري ص ٣٢١ - ٣٢٥ ومجموع فتاوى ابن تيمية ٦/٣٦٢ فما بعدها، والصفات الإلهية ص ٣٠٤ - ٣٠٩ وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري لعبد الله الغنيمان ١/٢٩٧ فما بعدها، والبيهقي وموقفه من الإلهيات ص ٢٤٦ - ٢٥٥.
- (٥) يس ٧١.
- (٦) تقدم هذا الكلام فى موضعه من سورة يس، وهذا إنما يقال إذا جعلنا آية يس من آيات الصفات بينما نجد بعض العلماء - كابن تيمية رحمه الله تعالى - يفرق بين الآيتين إذ يقول: ففي سورة يس أضاف الله تعالى الفعل إلى الأيدي فصار تشبيها بقوله تعالى ﴿فبما كسبت أيديكم﴾ الشورى ٣٠ - بينما أضاف - فى آية ص هذه - الفعل إليه فقال ﴿لما خلقت﴾ ثم قال ﴿بيدي﴾ وأيضا فإنه هنا ذكر نفسه المقدسة بصيغة المفرد، واليد بلفظ التثنية، كما فى قوله تعالى: ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ - المائدة ٦٤ - وأضاف الأيدي فى سورة يس إلى صيغة الجمع فصار كقوله تعالى ﴿تجري بأعيننا﴾ القمر ١٤. اهـ. من الرسالة التدمرية ص ٢٤، وانظر: مجموع الفتاوى ٦/٣٧٠، وشرح كتاب التوحيد ١/٣٢٧ - ٣٢٨.

السجود لآدم ﴿ أم كنت من العالين ٧٥ ﴾ من المخالفين لأمرى<sup>(١)</sup>. وقيل: ﴿ أم كنت من العالين ﴾ من المتكبرين<sup>(٢)</sup> بيانه ﴿ إن فرعون علا في الأرض ﴾<sup>(٣)</sup> أي تجبر وتكبر. ﴿ قال ﴾ إبليس ﴿ أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ٧٦ ﴾ الآية فلذلك لم أسجد له. قيل لإبليس لم تركت أمر الله تعالى في سجدة آدم عليه السلام وأنت تبعده الدهر كله؟ قال: أراد مني ما ظهر ولم يرد مني ما أمر<sup>(٤)</sup> ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فاخرج منها ﴾ قال أكثر المفسرين: يعني من الجنة. وقال الحسن وأبو العالية من الخلقه التي أنت فيها. لأنه افتخر بالخلقه فقال ﴿ خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ قال الحسين بن الفضل: هذا الصحيح لأن<sup>(٥)</sup> تجبر إبليس ودلاله<sup>(٦)</sup> إنما<sup>(٧)</sup> كان بالخلقه فأسودَّ بعدما كان أبيض، وقبح بعدما كان حسناً، وأظلم بعدما كان نوراً<sup>(٨)</sup> فهذا معنى الخروج<sup>(٩)</sup>.

(١) تنوير المقياس ص ٣٨٤.

(٢) الطبري ١٨٥/٢٣، والبغوي ٦٩/٤، وهذا ما عليه جمهور المفسرين إلا أنه لا يعارض ما قبله بل هما متلازمان.

(٣) القصص ٤.

(٤) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وليس في القدر حجة لأحد، بل القدر يؤمن به ولا يحتج به ولو كان في القدر حجة وعذر لزم ألا يلام أحد، وهذا المحتج بالقدر يلزمه - إذا ظلم في نفسه وماله وعرضه وحرمة - ألا يتصر من الظالم ولا يغضب عليه ولا يذمه، وهذا أمر ممتنع في الطبيعة محرم في الشريعة. اهـ.

بتصرف يسير من مجموع الفتاوى ٣٢٣/٢. ثم انظر كلامه رحمه الله تعالى في لوم موسى لآدم وجواب آدم لموسى عليهما السلام ص ٣٢٥.

(٥) في الأصل: [لأنه تجبر إبليس ذلالة أنه كان بالخلقه]، والتصويب من ابن حبيب.

(٦) في الأصل: [أنور]. والتصويب من ابن حبيب.

(٧) أورد هذين القولين البغوي ٧٠/٤، والذي تشهد له الآيات وعليه جمهور أهل العلم هو القول الأول وهو يستلزم القول الثاني ولا يشمل الثاني.



﴿ فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٧٧ ﴾ الرجيم بمعنى المرجوم. قال مجاهد: ملعون. قال الضحاک معذب. قال محمد بن كعب: مطرود<sup>(١)</sup> ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي ﴾ يعني عذابي وسخطي ﴿ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٧٨ ﴾ إلى يوم الحساب. ﴿ قَالَ ﴾ إبليس ﴿ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي ﴾ يقول أجلني. قال قتادة: أخرني. قال عطاء: أمهلني<sup>(٢)</sup> ﴿ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُونَ ٧٩ ﴾ من القبور أراد الخبيث أن لا يذوق الموت<sup>(٣)</sup> ﴿ قَالَ ﴾ الله تعالى له ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ٨٠ ﴾ الفاجواب المضمّر معناه قال الله له: اسكن<sup>(٤)</sup> فإنك من المنظرين: المؤجلين ﴿ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٨١ ﴾ وهو يوم القيامة. وقيل: إلى النفخة الأولى<sup>(٥)</sup>. وقيل هذا إخبار عما كتب الله في اللوح المحفوظ وليس بجواب لسؤال إبليس لأنه سأل الحياة في الدنيا بأسرها. ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ هذا حكاية عن إبليس أنه قال ﴿ فَبِعِزَّتِكَ ﴾ وهذا قسم أقسم به إبليس. قال مقاتل: إنما قال إبليس [فبعزتك]<sup>(٦)</sup> لأنه علم أن لا عزة له ﴿ لِأَغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢ ﴾ يقول لأضلنهم / وهو رد على ٢٠٨/ب المعتزلة<sup>(٧)</sup> إذا قرنت بينه وبين فعله في موضع آخر قال ﴿ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي ﴾<sup>(٨)</sup> ولو لم يكن الإغواء من فعل الله<sup>(٩)</sup> لزد عليه ﴿ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ ﴾ من بني آدم ﴿ الْمَخْلَصِينَ ﴾

(١) وكلها صواب انظر: الطبري ١٨٦/٢٣.

(٢) ذكرها ابن حبيب ق ٢٩١، وكلها بمعنى واحد، انظر: الطبري ١٣٣/٨.

(٣) القرطبي ٢٢٩/١٥ والطبري ١٣٢/٨.

(٤) هكذا في الأصل، ولعل صحتها: [اسكت] بالثناه.

(٥) أخرجه الطبري ١٣٣/٨ عن السدي ثم رجحه، وهو لا ينافي ما قبله وما بعده من الأقوال إذ قد كتب الله تأجيله إلى النفخة الأولى، والنفخة الأولى بداية أمر الساعة، إلا أن في هذا القول فائدة

شتمول الموت لإبليس لعنه الله كما قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ القصص ٨٨.

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، واثبتته من ابن حبيب.

(٧) وذلك أن إبليس لعنه الله أقر أنه لا يتمكن من إغواء أحد إلا بقدرته الله.

(٨) الأعراف ١٦.

(٩) هكذا في الأصل، والأصوب: [بمشيئة الله عزوجل].

المعصومين . ﴿ قال ﴾ الله تعالى ﴿ فالحقُّ والحقُّ ﴾ قرأ عاصم وحمزة<sup>(١)</sup> الأول بالرفع والثاني بالنصب . واختلف أهل النحو في فتحها . فقال أهل الكوفة : نصب بوقوع الفعل عليها وفي الكلام تقديم وتأخير ومجازه قال الله تعالى له : أقول الحق والحق<sup>(٢)</sup> . قال الكسائي : هو نصب على الاغراء أي اتبعوا الحق<sup>(٣)</sup> والحق<sup>(٤)</sup> . قال الفراء : هو نصب على المصدر ومجازه حقا أقول<sup>(٥)</sup> نظيره الحمد لله بالنصب في قراءة رؤبة بن العجاج كأنه قال : حمداً لله<sup>(٦)</sup> . وأما من رفع الأول ونصب الثاني فقال مجاهد : معناه مني الحق . قال الشعبي : أنا الحق وأقول الحق<sup>(٧)</sup> . قال الفراء : الأول رفع باضمار هو<sup>(٨)</sup> يعني هو الحق وأقول حقا . وقال قوم رفع على الحكاية<sup>(٩)</sup> كقوله تعالى : ﴿ وقولوا حطة ﴾<sup>(١٠)</sup> و ﴿ قل الحمد لله ﴾<sup>(١١)</sup> وقرأ طلحة بن مصرف : قال فالحق

(١) ومعهم - أيضا - خلف ، وذلك أنهم رفعوا الأول إما على الإبتداء وجملة لأملان هي الخبر ، أو على أنه خير لمبتدأ مقدر أي أنا الحق ، أو قولي الحق .

ب- وقرأ السبعة الباقون بنصبهما جميعاً فالأول إما مفعول مطلق أي أحق الحق أو مقسم به حذف منه حرف القسم فانتصب ولأملان جواب القسم أو على ما ذكره المؤلف من التوجيهات . انظر : الاتحاف ص ٣٧٤ .

(٢) هكذا في الأصل ، ومثله ابن حبيب ق ٢٩١ ب . ولم يظهر لي وجهه - والحالة هذه - فالأصوب حذف العاطف وما بعده أو اتمام الآية .

(٣) إعراب القرآن للنحاس ٤٧٤/٣ .

(٤) معاني الفراء ٤١٣/٢ ، وتفسير الطبري ١٨٧/٢٣ إلا أن تقديره عندهما حقا لأملان جهنم والحق أقول . وهذا أصوب من عبارة المؤلف غفر الله لهم .

(٥) انظر : معاني الفراء ٣/١ ، ومعاني الأخفش ١٥٦/١ .

(٦) أخرجهما الطبري ١٨٧/٢٣ - ١٨٨ .

(٧) في الأصل : [وهو] بزيادة الواو . والتصويب من ابن حبيب ، ومعاني الفراء ٤١٢/٢ .

(٨) ذكره ابن حبيب ق ٢٩١ ب ، ولم أعثر على قائله .

(٩) البقرة ٥٨ .

(١٠) النمل ٥٩ .

والحق بالكسر جميعاً<sup>(١)</sup>. قال<sup>(٢)</sup>: وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت أبا بكر بن عبدش يقول: هذا مردود إلى ما قبله. ومجازه فبعزتك لأغوينهم وبالحق والحق. قال الله تعالى: وبالحق والحق ﴿لأملأن جهنم منك﴾<sup>(٣)</sup> ومن ذريتك. ﴿ومن تبعك منهم﴾ من بني آدم ﴿أجمعين ٨٥﴾.

﴿قل﴾ يا محمد لكفار مكة ﴿ما أسألكم عليه من أجر﴾ يعني لا أسألكم على تبليغ الرسالة والوحي من أجر وجعل كناية عن غير مذكور ﴿وما أنا من المتكلفين ٨٦﴾ الأجر. قال سعيد بن جبير ﴿وما أنا من المتكلفين﴾ أي لست أقول القرآن من ذات نفسي<sup>(٤)</sup>. نظيره: ﴿ما يكون لي أن أبد له من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحى إلي﴾<sup>(٥)</sup> بيانه ﴿وما ينطق عن الهوى﴾<sup>(٦)</sup> قال أبو عبيدة: يعني بالهوى<sup>(٧)</sup>. قال الحسين بن الفضل: ﴿قل ما أسألكم عليه من أجر﴾ ناسخ لقوله تعالى: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾<sup>(٨)</sup>.

(١) قال النحاس: وفي الخفض قولان، أحدهما أن تكون الفاء بدلاً من القسم أو على حذف حرف القسم - مع خلاف بين أهل اللغة في جواز اضمار حروف الجر. اهـ.  
بتصرف من إعراب القرآن ٤٧٤/٣، وانظر: القرطبي ٢٣٠/١٥.

(٢) أي المؤلف غفر الله له.

(٣) تفسير ابن حبيب، وضعفه ظاهر إذ القسم الأول من إبليس والقسم الثاني - حسب تقدير المؤلف - من الله عز وجل.

(٤) البغوي ٧٠/٤، وعبارة الطبري: وما أنا ممن يتكلف تخرصه وافتراءه حتى تصفوني بالإفك والاختلاق. انظر: تفسير الطبري ١٨٨/٢٣.

(٥) يونس ١٥.

(٦) النجم ٣.

(٧) مجاز القرآن ٢٣٦/٢.

(٨) قال الثعلبي ق ٢٨١: وهذا القول غير قوي ولا مرضي لأن ما حكينا من أقاويل أهل التأويل - في هذه الآية - لا يجوز أن يكون واحداً منها منسوخ وكفى قبحاً بقول من زعم أن التقرب إلى الله =

﴿ إن هو إلا ذكر للعالمين ٨٧ ﴾ أي ليس القرآن إلا عظة وشرف وتفكر  
للخلق. ﴿ ولتعلمن نبأه ﴾ خبر القرآن وما فيه من الوعد والسوعيد ﴿ بعد حين  
٨٨ ﴾. قال ابن عباس : ﴿ بعد حين ﴾ أي يوم القيامة. قال قتادة: بعد الموت . قال  
السدي : بعد يوم بدر. (١) والسورة كلها مكية.



عز وجل بطاعته ومودة نبيه وأهل بيت نبيه منسوخ. اه وهو قول رصين في انكار النسخ ولكن  
الصواب في تفسير آية الشورى: أن الله عز وجل يقول لنبيه ﷺ قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا  
أسالكم على هذا البلاغ والنصح مالا تعطونيهِ وإنما اطلب منكم أن تكفوا شركم عني وتذروني  
أبلغ رسالات ربي، إن لم تنصروني فلا تؤذوني لما بيني وبينكم من القرابة . اه.  
من تفسير ابن كثير ١١١/٤ وهذا ما أخرجه البخاري ٥٦٤/٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما.  
وقد سبق نحوه ص ٧٨٣، وإنما المقصود أنه ليس هناك أي تعارض بين آية ص هذه وآية الشورى  
حتى يدعى عليها بالنسخ.

(١) أخرجه الطبري ١٨٩/٢٣ قال ابن كثير ٤٤/٤: ولا منافاة بينها فإن من مات فقد دخل في حكم  
القيامة . اه.

## سورة الزمر

### بسم الله الرحمن الرحيم

بسم من له الدين الخالص وعليه الجزاء الوافر، ومنه العطاء الكامل، هذه السورة كلها مكية إلا ثلاث آيات نزلت بالمدينة وهي قوله ﴿يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ إلى قوله ﴿لا تشعرون﴾ وعدد آياتها سبعون وخمس آيات كوفي. وثلاث آيات مدنيات<sup>(١)</sup>. ومكي وبصري. وعدد كلامها ألف ومائة واثنان<sup>(٢)</sup> وسبعون كلمة. حروفها أربعة آلاف وسبعمائة وثمانية أحرف<sup>(٣)</sup>. ولها ثلاثة أسماء: الزمر، والغرف. ﴿لهم من فوقها غرف﴾ وفضل التوحيد<sup>(٤)</sup> لقوله تعالى ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ وقال وهب بن منبه: من أحب أن يعرف قضاء الله في الخلق فليقرأ سورة الغرف<sup>(٥)</sup> يعني هذه السورة/. وقال النبي ﷺ: «من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه وأعطاه الله ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى»<sup>(٦)</sup>.

(١) هكذا في الأصل، والذي في الاتحاف ص ٣٧٤، والقول الوجيز ص ٢٧٦: وعدد آياتها سبعون وآيتان مدني ومكي وبصري، وثلاث شامي، وخمس كوفي.

(٢) في الأصل: [اثنان].

(٣) القول الوجيز ص ٢٧٦.

(٤) أما الاسمان الأولان فقد ذكرهما صاحب القول الوجيز، وأما الاسم الثالث فلم أعثر على قائله، ولا شك أنه ضعيف إذ كل القرآن يدعو إلى التوحيد وليس هذا خاص بسورة الزمر.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٧ بلفظ: فليقرأ آخر سورة الزمر. ثم عزاه لعبد بن حميد عن وهب بن منبه.

(٦) وهو من حديث أبي بن كعب الذي سبق الكلام عليه ص ٤٤٧ وأنه موضوع.

قوله : ﴿ تنزيل الكتاب ﴾ الآية قال الفراء : فيه اضمار. والمعنى هذا تنزيل الكتاب<sup>(١)</sup>. وإن شئت جعلت تنزيل الكتاب ابتداءً وجعلت باقي السورة<sup>(٢)</sup> خبراً. وقيل تنزيل رفع على خبر الصفة<sup>(٣)</sup> وفيه تقديم وتأخير ومجازه من الله تنزيل الكتاب<sup>(٤)</sup> وفيه دليل على ان بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن لأنه قال في أوله بسم الله الرحمن الرحيم ثم أشار إليه فقال : ﴿ تنزيل الكتاب ﴾<sup>(٥)</sup> أي هذا تنزيل الكتاب ومعناه هذا الكتاب تكليم ﴿ من الله العزيز ﴾ بالنقمة لمن لا يؤمن به ﴿ الحكيم ١ ﴾ في أمره وقضائه أمر أن لا يُعبد غيره. وإنما سمي الله نفسه بهذين الإسمين في هذا الموضع لكي يُعلم أن كتابه العزيز الحكيم خرج من الله العزيز الحكيم. ولكي يعلم أن<sup>(٦)</sup> من عند الله هذا الكتاب صار عزيزاً حكيماً لا من عند نبينا محمد ﷺ.

﴿ إنا أنزلنا إليك ﴾ يا محمد ﴿ الكتاب ﴾ يعني القرآن ﴿ بالحق ﴾ ولم ينزله باطلاً. وقيل بالحق بالحقيقة وللحق. وقيل معناه بالحق بخبر حق وتبيان حق<sup>(٧)</sup> ﴿ فاعبد ﴾

(١) معاني الفراء ٤١٤/٢.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [باقي الآية] انظر: تفسير الطبري ١٩٠/٢٣، ومشكل إعراب القرآن ٦٣٠/٢.

(٣) أي الجار والمجرور.

(٤) معاني الفراء ٤١٤/٢، والطبري ١٩٠/٢٣ وهو تكرر للقول الثاني إلا أنه جعل المبتدأ خبراً والخبر مبتدأً.

(٥) كون البسمة آية من القرآن لم يخالف فيه أحد - فيما أعلم - لورودها في آية النمل ٣٠ ﴿ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ وإنما اختلاف العلماء في البسمة هل هي آية من كل سورة أم لا؟ انظر: القرطبي ٩٢/١ فما بعدها.

(٦) هكذا في الأصل، وهو ركيك لفظاً ومعنى ولا وجه له.

(٧) وكلها متقاربة.

الله ﴿ قال ابن عباس: فوحد الله ﴿ مخلصا له الدين ٢ ﴾ ومعناه فوحد الله بالاخلاص لا رياء فيه ﴿ ألا لله الدين الخالص ﴾ قال قتادة : يعني شهادة أن لا إله إلا الله. قال الحسن: الاسلام. قال الضحاك: معناه لا تعبد إلا الله. (١)

قوله تعالى ﴿ والذين اتخذوا من دونه ﴾ ابتداء وجوابه في الجملة التي بعده ﴿ والذين اتخذوا ﴾ عبدوا ﴿ من دونه ﴾ من دون الله كفار مكة (٢) ﴿ أولياء ﴾ أربابا يعني عبدة الأصنام (٣). قال السدي : هم عبدة الأصنام واليهود والنصارى ومن قال بعزير (٤) ابن الله وعيسى المسيح.

﴿ ما نعبدهم ﴾ فيه اضممار والمعنى قالوا ما نعبدهم، وفي مصحف عبد الله كذلك (٥) أي ما نعبد الأصنام والمسيح وعزيرا ﴿ إلا ليقربونا إلى الله زلفى ﴾ قال قتادة : معناه إلا ليشفعوا لنا إلى الله ويقربونا منه (٦). والزلفى : القربة أو الازدلاف: الاقتراب. قال الكلبي: وجواب ما قالوا في سورة الأحقاف (٧) وهو قوله تعالى : ﴿ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ﴾ (٨). قال مجاهد: قالوا للأوثان (٩) هؤلاء شفعاؤنا عند الله. (١٠) قال قتادة: قالوا (١١) إذا قيل لهم من ربكم ومن

(١) ذكرها الماوردي ١١٤/٥ وهي متلازمة.

(٢) بل عامة في جميع المشركين وفي جميع المعبودات من دونه تعالى.

(٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، ومراده بألوهية عزير.

(٤) البيهقي ٧١/٤، وأخرجه الطبري ١٩١/٢٣.

(٥) أخرجه عنه الطبري ١٩١/٢٣.

(٦) أي أجاب الله عن قولهم هذا بما ذكره من حالهم في سورة الأحقاف.

(٧) الأحقاف ٢٨. وقد ذكر كلام الكلبي - هذا - القرطبي ٢٣٣/١٥.

(٨) في الأصل: [قالوا الأوثان]، والتصويب من ابن حبيب.

(٩) أخرجه عنه الطبري ١٩١/٢٣.

(١٠) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [كانوا] كما في القرطبي ٢٣٣/١٥.

خلقكم والسموات والأرض؟ ومن نزل من السماء ماء؟ قالوا الله. فان قيل فما معنى عبادتكم هذه الآلهة؟ قالوا نتقرب بها إلى الله ﴿إن الله يحكم﴾ يقضي ﴿بينهم﴾ فيما هم فيه يختلفون ﴿من أمر الساعة وأمرك يا محمد وأمر القرآن﴾ إن الله لا يهدي ﴿لا يرشد إلى دينه﴾ ﴿من هو كاذب﴾ على الله يعني بكذبهم قولهم الملائكة بنات الله وعزير ابن الله وكذلك المسيح واللات والعزى شفعاؤنا عند الله ﴿كفار ٣﴾ أي كافر بالله وهم اليهود، والنصارى، والمجوس، ومشركوا العرب.

قوله عز وجل : ﴿لو أراد الله أن يتخذو ولدا﴾ كما زعموا ﴿لاصطفى﴾ مما يخلق ما يشاء ﴿. قال ابن عباس رضي الله عنه / لاصطفى من خلقه ما أراد الله. قال ٢٠٩/ب الحسن: لاصطفى من الملائكة ولدا إن﴾ لو كان فاعلا ﴿سبحانه﴾ نزه نفسه عن الشريك، والصاحبة، والولد. ﴿هو الله الواحد﴾ بلا ولد ولا شريك. ﴿القهار﴾ الغالب على خلقه. وفيه إضمار، ومجاز الآية هو الله الواحد القهار الذي خلق السموات والأرض بالحق ﴿ولم يخلق معبودكم شيئا، نظيره﴾ هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ﴿.﴾، ﴿أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه﴾ ﴿إن الذين تدعون﴾ من دون الله لن يخلقوا ذبابا ﴿الآية﴾.

(١) بل الهداية المنفية هي هداية التوفيق كما في تفسير الطبري ١٩٢/٢٣، وأما هداية الدلالة والإرشاد فقد نصبها تعالى للخلق جميعاً.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب بحذف أحد أداتي الشرط.

(٣) انظر: تنوير المقباس ص ٣٨٥.

(٤) لقمان ١١.

(٥) الرعد ١٦.

(٦) في الأصل: [يدعون] بالياء وهي قراءة يعقوب الحضرمي إلا أنني لم أعهد من المؤلف الخروج عن القراءات السبع، فلعل هذا من وهم الناسخ فإنه لا يحسن الإعجام.

(٧) الحج ٧٣.



﴿ بالحق ﴾ أي بالعدل والصدق ولم يخلقهما باطلا ، نظيره ﴿ ربنا ما خلقت هذا باطلا ﴾<sup>(١)</sup> أي بباطل<sup>(٢)</sup> ﴿ يكور الليل على النهار ﴾ الآية. قال الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: يزيد من هذا في ذاك ومن ذاك في هذا<sup>(٣)</sup>. قال مجاهد: ﴿ يكور الليل على النهار ﴾ أي يدهور<sup>(٤)</sup> ومعناه يزيد عليه. وروى معمر عن قتادة ﴿ يكور الليل على النهار ﴾ قال : غشيان الليل النهار. ﴿ ويكور النهار على الليل ﴾ غشيان النهار الليل<sup>(٥)</sup>. نظيره ﴿ يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا ﴾<sup>(٦)</sup> قال مقاتل بن حيان والحسن : ينقص من الليل فيزيد في النهار، وينقص من النهار فيزيد في الليل<sup>(٧)</sup>. قال أبو عبيدة: هو من كور العمامة<sup>(٨)</sup>. قال السدي ﴿ يكور الليل ﴾ الآية أي يحمل الليل على النهار ويحمل النهار على الليل<sup>(٩)</sup>. قال [المؤرج]<sup>(١٠)</sup> وهو وقوله ﴿ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ﴾<sup>(١١)</sup> سواء.

﴿ وسخر الشمس والقمر ﴾ أي ذللهما ﴿ كل يجري لأجل مسمى ﴾ قال

- (١) آل عمران ١٩١.
- (٢) قال النحاس: أي ما خلقتة من أجل باطل، بل خلقتة دليلاً عليك . اهـ.
- (٣) من إعراب القرآن ٤٢٦/١ وهو أوضح من كلام المؤلف غفر الله لهما.
- (٤) تنوير المقباس ص ٣٨٥، والبيغوي ٧٢/٤.
- (٥) أخرجه عنه الطبري ١٩٣/٢٣.
- (٥) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٥٨، والطبري ١٩٣/٢٣.
- (٦) الأعراف ٥٤.
- (٧) البيغوي ٧٢/٤، وقد سبق هذا القول وعزاه المؤلف لابن عباس من رواية الكلبي عنه.
- (٨) مجاز القرآن ٢٨٧/٢.
- (٩) أخرجه عنه الطبري ١٩٣/٢٣ بل وأخرجه - أيضا - عن ابن عباس من رواية علي بن أبي طلحة رحمهم الله تعالى، وهذه الأقوال كلها متقاربة.
- (١٠) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، واثبتته من تفسير ابن حبيب ق ٢٩٢، والثعلبي ق ٢٦٣ ب.
- (١١) الحج ٦١.

ابن عباس : يعني الشمس والقمر يجريان من أدنى منازلهما إلى أقصى منازلهما ثم يعودان من أقصى منازلهما إلى أدنى منازلهما إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

﴿ ألا هو العزيز الغفار ٥ ﴾ ألا حرف تنبيه يعني ألا هو ﴿ العزيز ﴾ مع أعدائه ﴿ الغفار ﴾ لأولياته. وهما صفتاه<sup>(٢)</sup>، والذين يدعون من دونه ما يملكون شيئاً.

قوله تعالى : ﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾ يعني من آدم ﴿ ثم جعل منها زوجها ﴾ أي خلق حواء من ضلع من أضلاعه. ثم هاهنا ترتيب الإخبار لا ترتيب الخلق لأن خلق حواء قبل خلق ذرية آدم<sup>(٣)</sup>. ﴿ وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج ﴾ والانعام ليس بمنزل من السماء، ومعناه وخلق لكم من الأنعام<sup>(٤)</sup>. وقال الحسن: وجعل لكم من الأنعام ثمانية أزواج<sup>(٥)</sup>. قال قتادة : تفسيرها قوله في الأنعام ﴿ ثمانية أزواج من الضأن ﴾ الآية<sup>(٦)</sup>. قال القتيبي : وثمانية أزواج يعني ثمانية أفراد. لأن العرب تسمي كل اثنين لا يستغني أحدهما عن صاحبه زوج<sup>(٧)</sup>. تقول العرب : اشتريت زوجي نعل، وزوجي خف، وعائشة زوج النبي ﷺ، ودليله قوله

(١) ذكره القرطبي ٢٣٥/١٥، وعزاه للكسبي، وهو تفسير الطبري للآية من غير أن يعزوه لأحد. ١٩٣/٢٣.

(٢) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٢، وكانت في ابن حبيب: وهما صفتان من صفاته. ثم شُطبت و عدلت إلى ما ذكره المؤلف.

(٣) معاني النحاس ١٥٢/٦، وانظر: الطبري ١٩٤/٢٣.

(٤) تفسير ابن كثير ٤٦/٤.

(٥) الماوردي ١١٥/٥.

(٦) أخرجه عنه الطبري ١٩٥/٢٣.

(٧) الأنعام ١٤٣ - ١٤٤.

(٨) انظر: تفسير غريب القرآن ص ١٦٢، وتأويل المشكل ص ٤٩٨.

لآدم ﴿ اسكن أنت وزوجك الجنة ﴾<sup>(١)</sup>. ﴿ وأزواجه أمهاتهم ﴾<sup>(٢)</sup>. وإنما سميا زوجين لأن كل واحد منهما ازدوج بالآخر. وقالت الملحدة ما معنى : أنزل ولم ينزل من هذه الثمانية الأزواج [ شيئا ]<sup>(٣)</sup> من السماء؟ قال أهل المعاني ﴿ أنزل لكم ﴾ أي جعل لكم نزلا ورزقا<sup>(٤)</sup> ﴿ يخلقكم في بطون أمهاتكم ﴾ الآية. قال ابن عباس : علقه ثم مضغه ثم عظاما ثم لحما / ثم نفخ فيه الروح<sup>(٥)</sup>. نظيره ﴿ مخلقة وغير مخلقة ﴾<sup>(٦)</sup>، ﴿ وقد خلقكم أطوارا ﴾<sup>(٧)</sup> أي مرارا علقه ثم مضغه إلى آخرها. فهذا خلق بعد خلق. قال السدي : ﴿ خلقا من بعد خلق ﴾ نطفة ثم علقه إلى أن تتم أعضاؤه<sup>(٨)</sup>. وقال الفراء : ﴿ خلقا من بعد خلق ﴾ نصب لأنه مفعول ثان . وإن شئت جعلته مصدرا<sup>(٩)</sup>.

﴿ في ظلمات ثلاث ﴾ قال ابن عباس : ظلمة البطن، وظلمة المشيمة، وظلمة الرحم<sup>(١٠)</sup>. والمشيمة: التي يكون فيها الولد. وقال أهل المعاني: ظلمة البطن

- (١) البقرة ٣٥.
- (٢) الأحزاب ٦.
- (٣) ما بين المعقوفتين هو من تفسير ابن حبيب.
- (٤) انظر: البغوي ٧٢/٤، والقرطبي ٢٣٥/١٥، وقال الزمخشري ٣٣٩/٣: وأنزل لكم: أي وقضى وقسم لكم لأن قضاءه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح المحفوظ كل كائن يكون . اهـ. وفسر بعضهم نزولها - ها هنا - بخروجها من ظهور ذكورها.
- (٥) انظر: تنوير المقباس ص ٣٨٦، وأخرجه الطبري ١٩٥/٢٣ عن عكرمة ومجاهد في آخرين.
- (٦) الحج ٥.
- (٧) نوح ١٤.
- (٨) أخرجه عنه الطبري ١٩٥/٢٣. وكل ما ذكره المؤلف من أقوال هي بمعنى واحد.
- (٩) لم أجده في معاني الفراء. وهو توجيه صحيح - وقد عزاه للفراء - أيضا - ابن حبيب ق ٢٩٢.
- (١٠) أخرجه عنه الطبري ١٩٦/٢٣ في آخرين، وهذا ما عليه جمهور أهل العلم .

والغرس<sup>(١)</sup> والحرصيان<sup>(٢)</sup>، وهي ما يكون فيها الولد. ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ يعني الذي صنع هذه الأشياء معبودكم ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ الدائم لا لسواة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ أي لا خالق ولا رازق سواه.<sup>(٣)</sup> ﴿فَأَنى تَصْرَفُونَ﴾ عن عبادته ﴿إِن تَكْفُرُوا﴾ بمحمد والقرآن يا أهل مكة<sup>(٤)</sup> ﴿فإن الله غني﴾ أي عن عبادتكم ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾، واستدلت المعتزلة بهذه الآية، وقالوا إن الكفر من العبد لا من الله. وقالوا والله تعالى يقول: ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ أي ولا يريد لعباده الكفر وهم يكفرون بالله.

الجواب: قلنا عن هذا ليس كما قالوا بل ان الكفر والإيمان من الله ومعنى الآية قال ابن عباس ﴿ولا يرضى لعباده الكفر﴾ أي لا يحب كفر عباده<sup>(٥)</sup>. وقيل: ولا يقبل لعباده الكفر. وقيل معناه ولا يرضى لخواص عباده الكفر مثل أبي بكر وعمر وأصحابهما<sup>(٦)</sup>.

(١) في الأصل: [الحرص]، والتصويب من ابن حبيب. والغرس هي المشيمة، انظر: لسان العرب ١٥٤/٦ (غرس).

(٢) في الأصل: [الحرصانة]، وفي ابن حبيب ق ٢٩٢: الحرصيانة. والتصويب من لسان العرب إذ جاء فيه: [الحرصيان]: فعليان من الحرص، وهو القشر... وقيل في قوله تعال ﴿في ظلمات ثلاث﴾ هي الحرصيان والغرس والبطن. قال ابن الأعرابي: والحرصيان باطن جلد البطن والغرس ما يكون فيه الولد. اهـ. من لسان العرب ١٢/٧ (حرص).

(٣) والصواب في معناها: لا ينبغي أن يكون معبود سواه، ولا تصلح العبادة إلا له. اهـ. من الطبري ١٩٧/٢٣.

(٤) بل عموم الخلق.

(٥) إذ أهل السنة والجماعة يفرقون بين الرضى المستلزم للمحبة، وبين الإرادة التي تكون في المحبوب وغيره، فالأولى هي الإرادة الشرعية والصورة الثانية هي الإرادة القدرية فقد أراد الله - قدراً - كفر الكافر وقضى به وهو لا يحبه ولا يريد شرعاً.

انظر: شفاء العليل ص ٨٨ - ٩٠ و ص ٤٦٤ - ٤٦٩.

(٦) أخرج هذه الأقوال الطبري ١٩٧/٢٣.

﴿ وإن تشكروا ﴾ توحيدوا وتؤمنوا ﴿ يرضه لكم ﴾ الهاء مردود إلى الشكر.  
 وقيل يرضه لكم أي يقبله لكم<sup>(١)</sup>. ﴿ ولا تزر وازرة وزر أخرى ﴾ قال ابن عباس :  
 لا تحمل حامله حمل أخرى.<sup>(٢)</sup> وأصل الوزر الحمل والثقل. قال ابن حبيب. وهاهنا  
 مسألة شريفة وذلك أن الملهدة اعترضت<sup>(٣)</sup> [ في ]<sup>(٤)</sup> هذه الآية وقالوا كيف تجمعون  
 بين هذه الآية وبين قوله ﴿ وليحملن أثقالهم ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>. أوزارهم قال الحسين بن  
 الفضل: معنى الآيتين صحيح وليس فيهما تضاد ومجازهما ﴿ ولا تزر وازرة وزر  
 أخرى ﴾ طوعا. ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ﴾ كرها.<sup>(٦)</sup> ثم إلى ربكم  
 مرجعكم ﴿ في المعاد . ﴿ فينبئكم ﴾ فيخبركم ﴿ بما كنتم تعملون ﴾ في الدنيا من  
 الخير والشر ﴿ إنه عليم بذات الصدور ﴾ بما في القلوب، فلا يخفى عليه شيء  
 مما فيها.

قوله تعالى : ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ نزلت هذه الآية في أبي حذيفة بن المغيرة  
 بن عبدالله المخزومي<sup>(٧)</sup>. قال ابن عباس ﴿ وإذا مس الإنسان ﴾ يقول : إذا أصاب  
 الكافر ﴿ ضر ﴾ في جسده أو مرض أو بلاء ﴿ دعا ربه منيبا إليه ﴾ يعني راجعا من  
 شركه وكفره ﴿ ثم إذا خوله نعمة ﴾ يعني أبدله صحة في جسده ﴿ منه ﴾ يعني من

- (١) والقبول من لوازم الرضى الذي هو صفة من صفات الله عزوجل على ما يليق بجلاله وعظمته.
- (٢) تنوير المقياس ص ٣٨٦.
- (٣) في الأصل: [عرضت هذه الآية]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٢ ب.
- (٤) العنكبوت ١٣. وتام الآية ﴿ وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم ... ﴾ الآية.
- (٥) بل حملوها جميعاً جزاءً وفاقاً إذ كلها أوزارهم إما عملوها مباشرة أو عملها من بعدهم مستنابهم  
 «ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها، لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا». اهـ.
- (٦) من دفع إيهام الاضطراب ص ١٧٢ والمسألة قد تقدمت ص ٥٢٦.
- (٧) تفسير مقاتل ٦٧١/٣، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

الله ﴿ نسي ما كان يدعو إليه من قبل ﴾ يعني نسي ما كان يدعو في ضره. قال قتادة : ﴿ دعا ربه منيباً إليه ﴾ أي دعا ربه مخلصاً، ويقول اللهم اكشف ما بي من ضر ﴿ ثم إذا خوله ﴾ يعني أعطاه نعمة منه ﴿ نسي ما كان يدعو إليه من قبل ﴾ يعني ترك الدعاء الذي كان يدعو قبل<sup>(١)</sup> ﴿ وجعل لله أندادا ﴾ أعدالاً وأشكالاً يعني أبا حذيفة بن المغيرة. ﴿ ليضل عن سبيله ﴾ قال مجاهد : ليصرف الناس عن دين الله<sup>(٢)</sup> ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ تمتع بكفرك قليلاً ﴾ أي تعيش بكفرك قليلاً في الدنيا ﴿ إنك من أصحاب النار ﴾ في الآخرة.

قوله عز وجل / ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾ واختلفوا في نزول هذه الآية فقال ٢١٠ ب/ ابن عباس ومقاتل : نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر. وقال الضحاك والسدي نزلت في عثمان بن عفان<sup>(٣)</sup>. قال الفراء ﴿ أمن هو قانت ﴾ متروك الجواب. والمعنى أمن هو قانت - مثل عمار أو عثمان - كمن ليس بقانت<sup>(٤)</sup> يعني أبا حذيفة بن المغيرة. وقال أبو عبيدة: معنى الآية الذي جعل له أندادا يعني أبا حذيفة أهدى ﴿ أمن هو قانت ﴾<sup>(٥)</sup> يعني عمارا وعثمان. قال أبو حاتم : معناه ﴿ قل تمتع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار ﴾ قل أذلك خير أمن هو قانت. قال مقاتل : معناه أمن يفعل هذه

(١) وهما بمعنى. انظر: تفسير الطبري ١٩٩/٢٣ - ٢٠٠.

(٢) هو قول صواب، إلا أنني لم أجد من عزاه لمجاهد سوى المؤلف وابن حبيب.

(٣) قال القرطبي ٢٣٩/١٥ : واختلف في تعيين القانت ها هنا. ثم ذكر ثمانية أسماء.

قلت: والصواب حمل الآية على عمومها في كل من اتصف بهذه الصفة ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم من أولى الناس بتلك الصفة.

(٤) انظر: معاني الفراء ٤١٧/٢.

(٥) هو صواب - إلا أنني لم أعر عليه في مجاز القرآن - وقد ذكر الثعلبي ق ٢٦٣ ب نحوه.

المفاعيل كمن لا يفعل شيئاً منها ليسا بسواء<sup>(١)</sup> يعني عمار وعثمان وأبو حذيفة ليسا بسواء. قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل ﴿أمن هو قانت﴾ أي مطيع<sup>(٢)</sup>. قال القتيبي ﴿أمن هو قانت﴾ أي مصل<sup>(٣)</sup>. وإنما قيل للمصلي قانت لأن الصلاة لا تكون إلا بقيام. وأصل القنوت القيام ومنه حديث جابر جاء إلى النبي ﷺ سائل عن أفضل الصلاة فقال «طول القنوت»<sup>(٤)</sup>، يعني طول القيام<sup>(٥)</sup>.

﴿آناء الليل﴾ قال قتادة: يعني ساعاته أوله وأوسطه وآخره<sup>(٦)</sup> ﴿ساجدا وقائما﴾ في الصلاة ﴿يحذر الآخرة﴾ يعني يخاف عذابه<sup>(٧)</sup> ﴿ويرجو رحمة ربه﴾ يعني الثواب<sup>(٨)</sup> في الجنة.

﴿قل﴾ يا محمد ﴿هل يستوي﴾ في الطاعة والثواب<sup>(٩)</sup>. ﴿الذين يعلمون﴾ يعني عمارا وعثمان ﴿والذين لا يعلمون﴾ يعني أبا حذيفة ﴿إنما يتذكر

- (١) تفسير مقاتل ٦٧٢/٣، وجميع ما ذكر المؤلف من أوجه فهي بمعنى واحد.
- (٢) أخرج الطبري ٥٦٨/٢ - ٥٧٢ عدة آثار في معنى القنوت ثم قال: والقنوت: أصله الطاعة لله، ثم يستعمل في كل ما أطاع العبد به ربه. اهـ.
- (٣) تأويل المشكل ص ٤٥١ - ٤٥٢ ثم هو يوافق الطبري في أصل القنوت إذ يقول: ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة، لأن جميع ما ذكر من معانيه فهو يكون عن الطاعة. اهـ.
- (٤) أخرجه مسلم ٥٢٠/١.
- (٥) قال النووي: المراد بالقنوت هنا القيام باتفاق العلماء فيما علمت. اهـ.  
من شرح النووي على صحيح مسلم ٣٥/٦.
- (٦) تفسير ابن كثير ٤٧/٤.
- (٧) في ابن حبيب: يعني يخاف عذاب الآخرة. وهي أصوب من عبارة المؤلف.
- (٨) ليس الثواب هو الرحمة وإنما هو من لازمها، ويوصف الله بالرحمة كما يوصف بالرضى والغضب وغيرها من الصفات اللاتئة بجلاله وعظمته.
- (٩) والأولى عدم التقييد في هذا الموضع.

أولوا الألباب ٩ ﴿ يعني يتعظ بمواعظ القرآن أهل العقول. وقيل ﴿ هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ فكذلك لا يستوي الذين يعملون والذين لا يعملون فعبّر عن العمل بالعلم لان العلم حياة العمل<sup>(١)</sup> ثم سمي العلماء والعقلاء فقال ﴿ إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾.

قوله تعالى ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ﴾ يعني أطيعوه وخافوه ﴿ للذين أحسنوا ﴾ يعني أطاعوا وخافوا ﴿ في هذه الدنيا حسنة ﴾ أي ثواب وجزاء وهي حسنة الآخرة، نظيره ﴿ للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ﴾<sup>(٢)</sup>، ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ أرض المدينة<sup>(٣)</sup> واسعة آمنة من العدو فهاجروا فيها وهذا قبل الهجرة. قال ابن عباس ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ فانتقلوا فيها<sup>(٤)</sup>. وقيل ﴿ وأرض الله واسعة ﴾ يعني الجنة<sup>(٥)</sup>.

﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ١٠ ﴾ يعني أجراً كثيراً لا يحسب، لأن ما دخل تحت الحساب كان قليلاً. قال أبو روق عن الضحاك ﴿ الصابرون ﴾ هاهنا الصائمون<sup>(٦)</sup> ﴿ أجرهم بغير حساب ﴾ لأنه ليس بمكيال ولا ميزان ولهذا سُمي رمضان شهر الصبر<sup>(٧)</sup>، وكل طاعة ثوابها محدود ومعدود، وموقت إلا

(١) انظر: القرطبي ٢٤٠/١٥.

(٢) يونس ٢٦.

(٣) وهذا القيد مخل بالمعنى والصواب أنها جميع الأرض. وعبارة الطبري ٢٣/٢٠٣: وأرض الله فسيحة واسعة، فهاجروا من أرض الشرك إلى دار الإسلام. اهـ.

(٤) تنوير المقباس ص ٣٨٦، والبغوي ٧٣/٤.

(٥) ذكره ابن عطية ٦٩/١٤ ثم قال: وفي هذا القول تحكم لا دليل عليه.

(٦) انظر: القرطبي ٢٤١/١٥، وفتح الباري ١٠٨/٤.

(٧) جاء في حديث طويل في فضائل شهر رمضان «... وهو شهر الصبر...» والحديث أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ١٩١/٣ وقيدته بقوله: إن صح الخبر. ثم قال محقق الكتاب - الشيخ محمد الأعظمي - إنساده ضعيف.



الصوم فإنه قال للصائمين أجرهم بغير حساب بلا تقدير ولا هندا<sup>(١)</sup> وهذا معنى قول الله تعالى : « الصوم لي وأنا أجزى به »<sup>(٢)</sup>. وإنما قال مطلقا وأنا أجزى به بلا حد ولا عدد ولا وقت، لأن كل ما دخل تحت الحد والعد والوقت فهو قليل عند الله وإنما<sup>(٣)</sup> كان عند الناس كثيرا.

﴿ قل إني أمرت / أن أعبد الله مخلصا له الدين ١١ ﴾ قال مقاتل : وذلك أن كفار مكة دعوا رسول الله إلى دين آباءه، وقالوا ما يحملك على مخالفة دين آباك فأنزل الله تعالى جوابا لهم<sup>(٤)</sup> ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين ﴾ يعني مخلصا بالعبادة والتوحيد. ﴿ وأمرت ﴾ في القرآن ﴿ لأن أكون أول المسلمين ١٢ ﴾ وكان قبله مسلمون كثيرا<sup>(٥)</sup>، والمعنى أول من دعا إلى خلاف دينهم أنا فأقام على دينه وأسلم لربه<sup>(٦)</sup> أي خضع<sup>(٧)</sup>. نظيره في قصة موسى عليه السلام ﴿ وأنا أول المؤمنين ﴾<sup>(٨)</sup>، ونظيره في سورة الأنعام ﴿ وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ﴾<sup>(٩)</sup> يعني أول من دعا في هذا الوقت إلى الإسلام أنا، أول من خالف قومه في دينهم أنا نظيره<sup>(١٠)</sup> ﴿ قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون ﴾<sup>(١١)</sup>.

(١) سبق بيانها ص ٢٦٢.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٣/٤.

(٣) هكذا في الأصل، والأصح: [ولو كان].

(٤) تفسير مقاتل ٦٧٢/٣.

(٥) هكذا في الأصل. وصوابها: [كثيرون].

(٦) في الأصل: [لديه] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٣.

(٧) أي أن كل نبي هو أول من أسلم من أمته.

(٨) الأعراف ١٤٣.

(٩) الانعام ١٦٣.

(١٠) أي نظير مخالفته لهم، والأولى أن يقول: بيانه.

(١١) ستأتي في هذه السورة آية ٦٤.

﴿ قل ﴾ لهم يا محمد ﴿ إنى أخاف إن عصيت ربي ﴾ ورجعت إلي دين آبائي ﴿ عذاب يوم عظيم ١٣ قل الله أعبد ﴾ يعني قل يا محمد اعبد الله ﴿ مخلصا له ديني ١٤ ﴾ مخلصا بالعبادة والتوحيد ﴿ فاعبدوا ﴾ أنتم ﴿ ما شئتم من دونه ﴾ من دون الله . وهذا أمر تويخ واستئصال .

﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ إن الخاسرين ﴾ المغبونين ﴿ الذين خسروا أنفسهم ﴾ غبنوا أنفسهم بذهاب الدنيا والآخرة ﴿ وأهلهم ﴾ وخدمهم ومنازلهم في الجنة ﴿ يوم القيامة ﴾ قال قتادة: ما من كافر إلا خلق الله له مسكنا في الجنة لو أطاعه<sup>(١)</sup> وهو معنى قوله ﴿ أولئك هم الوارثون ﴾<sup>(٢)</sup> الآية أي يرث الآباء الجنة من الابناء، والابناء من الآباء<sup>(٣)</sup> . وهو معنى قوله ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ الآية<sup>(٤)</sup> . قال ابن عباس: يغبن المؤمنون الكافرين<sup>(٥)</sup> ﴿ ألا ذلك هو الخسران المبين ١٥ ﴾ الغبن البين بذهاب الدنيا والآخرة. ألا حرف تنبيه ﴿ لهم ﴾ لكفار مكة ﴿ من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ﴾ قال مقاتل : يعني أطباق النار تلتهب من فوقهم<sup>(٦)</sup> ﴿ ومن تحتهم ظلل ﴾ أطباق النار أيضا. قال ابن عباس ﴿ لهم من فوقهم ظلل ﴾ الآية كقوله تعالى ﴿ يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت أرجلهم ﴾<sup>(٧)</sup> وذلك أن للنار

(١) هو حديث مرفوع إلى النبي ﷺ ، وقد سبق تخريجه في تفسير سورة المؤمنين ص ١٥٣ .

(٢) المؤمنون ١٠ .

(٣) بل يرث المؤمنون منازل الكافرين في الجنة .

(٤) التغابن ٩ . والشاهد في قوله تعالى : ﴿ ذلك يوم التغابن ﴾ .

(٥) تفسير ابن كثير ٣٧٥/٤ .

(٦) تفسير مقاتل ٦٧٣/٣ .

(٧) العنكبوت ٥٥ . وقد فسر آية الزمر هذه بآية العنكبوت جماعة من العلماء كابن حبيب ق ٢٩٣ ،

والقرطبي ٢٤٣/١٥ ، وابن كثير ٤٨/٤ ، إلا أنني لم أجد من نسب هذا إلى ابن عباس رضي الله عنهما .

درجات ما من فوق الا وهو تحت وقيل ﴿لهم من فوقهم ظلل﴾ الآية لأنهم يُنكبون في العذاب. قال قتادة: يكون رأسهم حيث قدمهم وتارة تكون قدمهم حيث رأسهم في النكس<sup>(١)</sup> والظل جمع ظلة. قال السدي: تحتهم ظلل فوق أخرى والذي<sup>(٢)</sup> فوقهم ظلل تحت أخرى<sup>(٣)</sup>، نظيره قوله تعالى: ﴿لهم من جهنم مهاد﴾ الآية<sup>(٤)</sup>.

﴿ذلك﴾ الذي وصفت لكم ﴿يخوفُ اللهُ به عباده﴾ في القرآن. والتخويف الإعلام عن الشيء<sup>(٥)</sup> ﴿يا عباد﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه وأصحابه<sup>(٦)</sup> ﴿فاتقون﴾ ١٦ ﴿فأطيعون فيما أمرتكم﴾.

قوله تعالى ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ قال ابن عباس: الطاغوت يعني الاوثان. قال الضحاك ومجاهد: الطاغوت الشيطان. قال سعيد بن جبير: كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت<sup>(٧)</sup>. قال مقاتل بن حيان: قرأت في مصحف عبد الله: والذين اجتنبوا الطواغيت. وكذلك قرأ الحسن البصري<sup>(٨)</sup>. والطواغيت خمسة بالمدينة/ كعب بن الأشرف، وعوف بن عامر في بني أسد، ٢١١ب/

- (١) لم أعثر عليه، والآية ظاهرة المعنى، وتفسيرها بآية العنكبوت والأعراف ظاهر لا خفاء فيه.
- (٢) في الأصل: [والذين]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٣) انظر: القرطبي ٢٤٣/١٥، والبحر المحيط ٤٢٠/٧.
- (٤) الأعراف ٤١. وتامها: ﴿لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش ...﴾.
- (٥) ولوزاد المؤلف كلمة: المهاب، أو المحذور لكان أولى.
- (٦) بل الآية عامة في كل الخلق.
- (٧) وهي متلازمة، وأعمها قول سعيد بن جبير رحمه الله تعالى وهو ما رجحه الطبري ١٩/٣، وانظر: الماوردي ١٢٠/٥، والقرطبي ٢٤٣/١٥. وقال الشيخ سليمان بن عبد الله: وهذا هو التعريف الصحيح ولكن لا بد من استثناء من لا يرضى بعبادته. اهـ. من تيسير العزيز الحميد ص ٥٠.
- (٨) البحر المحيط ٤٢١/٧.

وابن السواد بالشام، وابن فروة في بني أسلم، وعبدالله بن قصي في جهينة<sup>(١)</sup>.  
﴿ أن يعبدوها ﴾ من ان يعبدوها ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ أي رجعوا إلى الله من  
شركهم، وقيل ﴿ وأنابوا إلى الله ﴾ أي اقبلوا إلى الله بالتوبة والإيمان وسائر  
الطاعات<sup>(٢)</sup>. والإنابة: الرجوع عن السيئة بالندامة عليها، وبالعزم أن لا يعود إليها ﴿  
لهم البشري ﴾ تبشرهم الملائكة على أبواب الجنة. قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم  
﴿ والذين اجتنبوا الطاغوت ﴾ نزلت في ثلاثة نفر كانوا يقولون لا إله إلا الله في  
الجاهلية ولم يظهر محمد ﷺ بعد: زيد بن نفل، وسلمان الفارسي، وعمار بن  
ياسر<sup>(٣)</sup> ﴿ فبشر ﴾ يا محمد ﴿ عباد ١٧ الذين يستمعون القول ﴾ القرآن<sup>(٤)</sup> يعني  
أصحاب رسول الله ﷺ ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ أي أحكمه وأبينه ويعملون به. وقيل  
﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ معناه فيتبعون حسنه وهو كقوله ﴿ وهو أهون عليه ﴾<sup>(٥)</sup>. قال  
مقاتل: ﴿ فيتبعون أحسنه ﴾ يعني فيتبعون القرآن من بين الكلام. وقال يمان بن  
رباب: فيتبعون الناسخ دون المنسوخ. وقال الزجاج: يسمع<sup>(٦)</sup> القرآن وغيره فيتبعون

(١) هناك اختلاف بين ابن حبيب والمؤلف غفر الله لهما في بعض هذه الأسماء، وقد عرفت القول الصحيح في معنى الطاغوت فهو يشمل هذه وغيرها.

(٢) وهما بمعنى واحد.

(٣) أخرجه عنه الطبري ٢٠٧/٢٣ وفيه أبو ذر بدل عمار بن ياسر رضي الله عنهم، قال ابن كثير ٤٨/٤: والصحيح أنها شاملة لهم ولغيرهم ممن اجتنب عبادة الأوثان وأناب إلى عبادة الرحمن.

(٤) كلمة: [بن ياسر] مكررة في الأصل.

(٥) وفسره الطبري بالعموم ولم يخصه بالقرآن. انظر: الطبري ٢٠٦/٢٣ بينما ذكر القرطبي ٢٤٤/١٥ عدة أقوال في المراد بالأحسن هنا. وأما ابن كثير ٤٨/٤ فتفسيره للآية نحو تفسير المؤلف لها، وانظر كلام ابن تيمية رحمه الله تعالى الآتي ص ١٠٤٤.

(٦) بل عامة في كل من اتصف بهذه الصفة، وأولى الناس بها هم أصحاب رسول الله ﷺ.

(٧) الروم ٢٧.

(٨) هكذا في الأصل، وصوابها: [يسمعون].

القرآن. وقال قتادة والحسن: فيتبعون طاعة الله. وقيل: العاقل من إذا استقبله حقان فيختار أرفعهما، فإذا استقبله خيران فيختار أدونهما<sup>(١)</sup>، وإذا استقبله صاحبان فيقتدي بأورعهما، وإذا سمع كلامين فيتبع أحسنهما، وإذا استقبله شران توقاهما<sup>(٢)</sup> ﴿ أولئك الذين هداهم الله ﴾ لدينه وللصدق والصواب ﴿ وأولئك هم أولوا الألباب ١٨ ﴾ يعني أصحاب العقول وهم أصحاب رسول الله ﷺ.

قوله تعالى: ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ قال ابن عباس: معناه يقول أفمن وجب عليه العذاب<sup>(٣)</sup>. وكلمة العذاب قوله ﴿ ولكن حق القول مني لأملأن جهنم ﴾ الآية<sup>(٤)</sup> ﴿ أفأنت ﴾ يا محمد ﴿ تنقذ من في النار ١٩ ﴾ أي تنجيهم من عذابها. ومجاز الآية ﴿ أفمن حق عليه كلمة العذاب ﴾ وهو أبو جهل وأصحابه كمن لم يحق عليه ليسوا بسواء. وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه أفأنت تنقذ من حق عليه العذاب<sup>(٥)</sup> من النار ﴿ لكن الذين اتقوا ربهم ﴾ وهم الذين لم تحق عليهم كلمة العذاب يعني أبا بكر وأصحابه<sup>(٦)</sup> ﴿ لهم غرف من فوقها غرف ﴾ وهي العلال في الجنة والواحدة<sup>(٧)</sup> غرفة وإن شئت جمعتها غرفات. قال الله تعالى: ﴿ وهم في

(١) بل ينبغي أن يكون المؤمن سباقاً إلى الخير مكثراً منه ولا يقتصر على الأدنى، وإن كان مراد المؤلف بهذا قول عائشة رضي الله عنها - في وصف النبي ﷺ - « ما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن أثماً ... » الحديث أخرجه البخاري ٥٦٦/٦.

فالمراد بهذين الأمرين من أمور الدنيا، لأن أمور الدين لا إثم فيها. أفاده ابن حجر رحمه الله تعالى.

(٢) وإن لم يتمكن من توقيهما توفى أعظمهما بأدناهما.

(٣) تنوير المقياس ص ٣٨٧.

(٤) السجدة ١٣.

(٥) معاني الفراء ٤١٨/٢.

(٦) الآية عامة في كل من سبق له من الله السعادة، ولا وجه لتخصيصها بأحد دون أحد.

(٧) في الأصل: [والواحد] والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٣ ب.

الغرفات آمنون ﴿١﴾، نظيره حجرة وحجرات وحجر. قال ابن حبيب رحمه الله: وفي الآية تقديم وتأخير ومجازها: لهم غرف مبنية من فوقها غرف ﴿٢﴾ يعني بعضها أرفع من بعض ﴿٣﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿٤﴾ من تحت الغرف. أنهار الماء والخمر والعسل واللبن. ﴿٥﴾ وعد الله ﴿٦﴾ بالجنة ﴿٧﴾ لا يخلف الله الميعاد ٢٠ ﴿٨﴾ يعني وعدها للمؤمنين، وعد الله نصب على المصدر. والوعد قوله تعالى ﴿٩﴾ وعد الله ﴿١٠﴾ المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار ﴿١١﴾ في سورة التوبة ﴿١٢﴾.

قوله تعالى: / ﴿١٣﴾ ألم تر ﴿١٤﴾ قال ابن عباس ومقاتل: معناه ألم تخبر يا محمد ﴿١٥﴾ ١/٢١٢  
﴿١٦﴾ أن الله أنزل من السماء ماء ﴿١٧﴾ يعني المطر ﴿١٨﴾ فسلكه ﴿١٩﴾ فادخله ﴿٢٠﴾ ينابيع في الأرض ﴿٢١﴾ قال ابن عباس ومقاتل: ينابيع يعني العيون والركايا والآبار ﴿٢٢﴾. قال: وكل ماء يدفق من الأرض فهو ينبوع والفعل منه نبع ينبع ينبوعا ﴿٢٣﴾. قال الضحاك: ﴿٢٤﴾ فسلكه ينابيع في الأرض ﴿٢٥﴾ إن الماء الذي يخرج من الأرض إنما ينزل من السماء إلى الصخرة ثم يقسم منه العيون والركايا والآبار. ﴿٢٦﴾ ﴿٢٧﴾ فسلكه ينابيع ﴿٢٨﴾ والسلوك: الدخول في شيء على مردود لا يقال سلك فلان في الإسلام، ولا يقال سلك في الجنة لأن الدخول فيهما مرة واحدة ﴿٢٩﴾. والينابيع جمع ينبوع وهو على وزن يفعل من

(١) سباء ٣٧.

(٢) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٣ ب.

(٣) في الأصل: [وعد الله تعالى]. بزيادة كلمة الثناء ولا وجه لها هنا.

(٤) التوبة ٧٢.

(٥) تنوير المقياس ص ٣٨٧، وأما مقاتل فلم يفصل فيها، والصواب: أنها رؤية بصرية.

(٦) انظر: تنوير المقياس ص ٣٨٧، ومقاتل ٦٧٤/٣.

(٧) انظر: الطبري ١٦٠/١٥، والقرطبي ٢٤٦/١٥.

(٨) القرطبي ٢٤٦/١٥.

(٩) بل هو مجرد الدخول - ولو مرة واحدة - لقوله تعالى: ﴿ ما سلككم في سقر ﴾ المدثر ٤٢.

وانظر: لسان العرب ٤٤٣/١٠ (سلك).

النبع وهو نزل الماء من وجه من العين. ﴿ثم يخرج به﴾<sup>(١)</sup> يعني بالماء ﴿زرعاً﴾ يعني النبات ﴿مختلفاً ألوانه﴾ من بين أصفر، وأسود، وأخضر، وأحمر ﴿ثم يهيج﴾ أي يبس ويصفر. ﴿فتراه مصفراً﴾ بعد خضرته، واليهيج اضطراب بانقلاب عن حال الاستقامة والصلاح ﴿ثم يجعله حطاماً﴾ قال ابن عباس: يابساً. قال مقاتل: هالكا. نظيره ﴿لا يحطمنكم سليمان﴾<sup>(٢)</sup> أي لا يهلكنكم. قال الضحاك: رفاتاً. قال السدي: ﴿ثم يجعله حطاماً﴾ أي منكسراً. قال أبو العالية ﴿حطاماً﴾ هشيماً. نظيره ﴿فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً﴾ أي مهشوما مكسوراً<sup>(٣)</sup>. وهذا مثل ضربه الله تعالى للدنيا وذلك أن النبات يكون ناعماً أخضر، ثم يصير يابساً، ثم ينكسر. وكذلك الدنيا تفنى وتخرب وتهلك بعد بهجتها وزينتها ﴿إن في ذلك﴾ ان فيما وصفنا وذكرنا ﴿لذكرى﴾ أي عظة وعبرة ﴿لأولى الألباب ٢١﴾ لأهل العقول.

قوله عز وجل: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ قال ابن عباس: لين الله قلبه. قال مقاتل: وسع الله قلبه للإسلام والتوحيد. قال الضحاك ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ أي فتحه للإسلام حتى قبله وعمل به قال وهو المؤمن<sup>(٤)</sup>. قال مقاتل: ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ الآية يعني النبي ﷺ. قال الكلبي: يعني عمار بن ياسر<sup>(٥)</sup> ﴿فهو على نور من ربه﴾ قال ابن عباس: على بيان من ربه.

(١) في الأصل: [منه]. ونص الآية ما أثبتته.

(٢) النمل ١٨.

(٣) الكهف ٤٥.

(٤) وكل هذه الأقوال مترادفة.

(٥) وهي بمعنى واحد، انظر: القرطبي ٢٤٧/١٥.

(٦) تفسير مقاتل ٦٧٥/٣، وتنوير المقباس ص ٣٨٧، والصواب أنها عامة في كل من هداه الله للإيمان

ومما لا شك فيه أن النبي ﷺ هو وصحابته رضوان الله عليهم من أولى الناس بهذه الصفة.

قال السدي : على ضياء من الضلالة. قال مقاتل: على هدى من الضلالة<sup>(١)</sup>. وفي الآية اختصار ومعناه أفمن شرح الله صدره الآية كمن قسا قلبه<sup>(٢)</sup> وهو أبو جهل وأصحابه<sup>(٣)</sup>. قال مجاهد: ليس منشرح الصدر وقاسي القلب بسواء<sup>(٤)</sup>. وروى عقيل عن الزهري قال : لما نزل قوله تعالى ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام ﴾ سئل رسول الله ﷺ عن الشرح فقال ﴿ نور يقذف في القلب. قيل وهل لذلك من أمارات؟ قال نعم التجافي عن دار الغرور، والانابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل النزول. <sup>(٥)</sup> ﴿ أفمن شرح الله ﴾ الآية سمي الصدر صدرا لتصدره، وسمى القلب قلبا لتقلبه، وسمى الفؤاد فؤادا لاستفادته. فالصدر موضع الشرح، والقلب موضع العقل، والفؤاد موضع المعرفة. فالشرح ثلاثة أحرف الشين، والراء، والحاء، فالشين / شرف المؤمن، والراء رهبته، والحاء : حكيمته. والعقل ثلاثة أحرف : ٢١٢/ب فالعين : عز المؤمن، والقاف: قوته، واللام: لينه. والمعرفة خمسة أحرف: فالميم: ملك الله، والعين: علو<sup>(٦)</sup> الله، والراء: رحمة الله، والفاء: فضل الله، والهاء: هداية الله. والله تعالى زين قلوب المؤمنين بعشرة أشياء: بالألفة لقوله ﴿ وألف بين قلوبهم ﴾<sup>(٧)</sup>. والثاني بالحياة لقوله تعالى ﴿ أو من كان ميتا فأحييناه ﴾<sup>(٨)</sup>، والثالث : بالحفظ لقوله

(١) وهي بمعنى واحد، ويشملها جميعاً لفظ الآية ، وانظر: الطبري ٢٦/٨.

(٢) الطبري ٢٣/٢٠٩، ومعاني النحاس ٦/١٦٦.

(٣) بل عامة في كل كافر.

(٤) أخرجه عنه الطبري ٢٣/٢٠٩.

(٥) أخرجه الطبري ٨/٢٦ - ٢٧، والثعلبي ق ٢٦٤ب، والحاكم في المستدرک ٤/٣١١، والبيهقي في

الشعب ٧/٣٥٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢/١٧٤.

(٦) في الأصل: [عليّ الله] ولا وجه لها.

(٧) الأنفال ٦٣.

(٨) الأنعام ١٢٢.



تعالى : ﴿ يحول بين المرء وقلبه ﴾<sup>(١)</sup>، والرابع : بالشفاء لقوله تعالى : ﴿ ويشف صدور قوم مؤمنين ﴾<sup>(٢)</sup>، والخامس : بالطمأنينة لقوله تعالى : ﴿ وتطمئن قلوبهم بذكر الله ﴾<sup>(٣)</sup>، والسادس : بالسكينة، لقوله تعالى : ﴿ هو الذي أنزل السكينة ﴾<sup>(٤)</sup>، والسابع والثامن : بالتحبيب والتكريه، لقوله تعالى : ﴿ حبب إليكم الإيمان ﴾ الآية<sup>(٥)</sup>. والتاسع : بالهداية، لقوله تعالى : ﴿ ومن يؤمن بالله يهد قلبه ﴾<sup>(٦)</sup>. والعاشر : بالشرح ، لقوله تعالى : ﴿ أفمن شرح الله صدره ﴾ الآية . وإن الله تعالى ذكر أشياء من قلب عشرة أنفس : الأول : الشرح من قلب موسى، لقوله تعالى ﴿ رب اشرح لي صدري ﴾<sup>(٧)</sup>، والثاني : الربط من قلب أم موسى، لقوله تعالى ﴿ لولا أن ربطنا على قلبها ﴾<sup>(٨)</sup>، والثالث : السلامة من قلب إبراهيم، لقوله تعالى ﴿ إلا من أتى الله بقلب سليم ﴾<sup>(٩)</sup>، والرابع : التسليم من قلب إسماعيل، لقوله تعالى : ﴿ فلما أسلما وتله للجبين ﴾<sup>(١٠)</sup>، والخامس : الرؤية من قلب محمد ﷺ ﴿ ما كذب الفؤاد

- (١) الأنفال ٢٤ .  
 (٢) التوبة ١٤ .  
 (٣) الرعد ٢٨ .  
 (٤) الفتح ٤ .  
 (٥) الحجرات ٧ . وكانت في الأصل : [وحبب] - وتمام الآية : ﴿ ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ... ﴾ الآية .  
 (٦) التغابن ١١ .  
 (٧) طه ٢٥ .  
 (٨) القصص ١٠ .  
 (٩) الشعراء ٨٩ . والصواب : [أن يستشهد بقوله تعالى - عن إبراهيم عليه السلام - ﴿ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾ الصافات ٨٤ .  
 (١٠) الصافات ١٠٣ .

ما رأى ﴿١﴾، والسادس: الخوف من قلب الذاكرين، لقوله تعالى: ﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾ ﴿٢﴾، والسابع: الطمأنينة من قلب العارفين، لقوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله﴾ ﴿٣﴾، والثامن: السكينة من قلوب الصديقين، لقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ الآية ﴿٤﴾. والتاسع: التقوى من قلوب المخلصين، لقوله تعالى: ﴿أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى﴾ ﴿٥﴾، والعاشر: الخشية من قلوب الأولياء والإنابة، لقوله تعالى: ﴿من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب﴾ ﴿٦﴾، وإبليس سُلط على الصدر لقوله تعالى: ﴿يوسوس في صدور الناس﴾ ﴿٧﴾ والله تعالى غالب على القلب لقوله تعالى: ﴿فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء﴾ ﴿٨﴾ يعني قلب كل شيء ﴿٩﴾. فالصدر بيد الشيطان والقلب بيد الرحمن، فكيف للشيطان سلطان الرحمن، فذلك قوله ﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام﴾ الآية ﴿١٠﴾.

(١) النجم ١١.

(٢) الأنفال ٢.

(٣) الرعد ٢٨.

(٤) الفتح ٤.

(٥) الحجرات ٣.

(٦) ق ٣٣.

(٧) الناس ٥.

(٨) يس ٨٣.

(٩) بل ملك كل شيء، وهذا هو تفسير المؤلف للآية، انظر ص ٨٨١، فضلاً عن غيره من جهابذة العلماء، وأما تفسيرها بقلب كل شيء فهو خطأ.

(١٠) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له قد خرج عن تفسير الآية إلى أوجه متكلفة لا داعي لها ولا حجة عليها.

﴿ فويل للقاسية قلوبهم ﴾ قال مقاتل : أبو جهل وذووه<sup>(١)</sup>. قال الضحاك والسدي: يعني الكفار<sup>(٢)</sup> ﴿ فويل ﴾ فشدة العذاب ﴿ للقاسية قلوبهم ﴾ قال ابن عباس : القاسية اليابسة. وقيل : القاسية: الغليظة<sup>(٣)</sup> ﴿ من ذكر الله ﴾ يعني عن التوحيد<sup>(٤)</sup>. وقيل عن قبول ذكر الله<sup>(٥)</sup> ﴿ أولئك في ضلال مبين ٢٢ ﴾ قال مقاتل يعني في خطأ بين<sup>(٦)</sup>.

قوله عز وجل : ﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ قال ابن مسعود من أصحاب رسول الله ﷺ قوم قالوا يا رسول الله حدثنا / فأنزل الله تعالى ﴿ الله نزل أحسن الحديث... ﴾<sup>(٧)</sup> قالوا يا رسول الله فاقصص علينا، فأنزل الله تعالى ﴿ نحن نقص عليك أحسن القصص ﴾<sup>(٨)</sup>، قالوا يا رسول الله فذكرنا فأنزل الله تعالى ﴿ ألم يأن للذين آمنوا ﴾ الآية<sup>(٩)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(١٠)</sup>: وقد سمي الله تعالى القرآن حديثا في القرآن في غير موضع فمنها قوله ﴿ ومن أصدق من الله حديثا ﴾<sup>(١١)</sup>، ومنها قوله ﴿ إن لم

- (١) تفسير مقاتل ٦٧٥/٣.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٩٤. وهو أعم مما قبله.
- (٣) وهما بمعنى واحد.
- (٤) تفسير مقاتل ٦٧٥/٣.
- (٥) قال الطبري ٢٠٩/٢٣: والمعنى عن ذكر الله فوضعت من مكان عن . اهـ.
- (٦) ابن حبيب ق ٢٩٤، وليست موجودة في تفسير مقاتل.
- (٧) ها هنا كلمة غير ظاهرة وليست موجودة في ابن حبيب، ولم أعر عليها فيما رأيت من المراجع.
- (٨) يوسف عليه السلام ٣.
- (٩) الحديد ١٦. وقد أخرجه الطبري ١٥٠/١٢ - ١٥١، وابن حبان - كما في موارد الظمان ص ٤٣٢ - والحاكم في المستدرک ٣٤٥/٢، والواحدي في أسباب النزول ص ٢٧٣ - ٢٧٤، وانظر: المطالب العالية ٣٤٣/٣، وتفسير ابن كثير ٣١٠/٤.
- (١٠) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٤.
- (١١) النساء ٨٧.

يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ﴿١﴾ ، ومنها قوله ﴿ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث ﴾ ﴿٢﴾ ، ومنها قوله ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ﴾ ﴿٣﴾ ، ومنها قوله ﴿ فبأي حديث بعده يؤمنون ﴾ ﴿٤﴾ ، ﴿ فبأي حديث بعد الله وآياته ﴾ ﴿٥﴾ الآية، وكفى لأصحاب الحديث فضلا وفخرا ومزية أن ينسبوا إلى كتاب الله والى حديث الرسول ﷺ فقالوا اصحاب الحديث يعني اصحاب حديث رسول الله ﷺ لأن من سواهم من أهل الملل منسوبون إلى رجال وأئمة<sup>(٦)</sup> لهم مثل الجهمية نسبت إلى جهم بن صفوان كان إمامهم. والنجارية، والكرامية. أو منسوبون إلى فعل مثل الروافض، والخوارج، والمعتزلة.

﴿ الله نزل أحسن الحديث ﴾ أي أحسن الكلام ، يعني القرآن. وقال الكلبي ﴿ نزل أحسن الحديث ﴾ أي أصدق. وسمى القرآن أحسن الحديث بحسن نظمه، وقيل سمي بذلك لأنه أحسن مما سواه من الأحاديث، وقيل سمي بذلك لما فيه من تبشير المؤمنين، وقيل سمي بذلك لكثرة قصصه، وأمثاله ، وعبره، وحكمه<sup>(٨)</sup> ﴿ كتابا

(١) الكهف ٦.

(٢) القلم ٤٤.

(٣) النجم ٥٩.

(٤) الأعراف ١٨٥.

(٥) الجاثية ٦.

(٦) لا يشك أحد في فضل أهل الحديث ومكانتهم وأنهم هم أهل السنة والجماعة إلا أن الاستشهاد على فضلهم بهذه الآيات فيه بعد وتكلف إذ المراد بالحديث في اللغة مطلق الكلام - وهذا ما سيصرح به المؤلف فيما بعد - والمراد به في الآيات القرآن الكريم الذي هو كلام الله عز وجل.

(٧) غير ظاهرة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق ٢٩٤ أ.

(٨) والقرآن أحسن الحديث على الإطلاق ، فأحسن الحديث كلام الله وأحسن الكتب المنزلة - من كلام الله تعالى - هذا القرآن ، وإذا كان هو الأحسن ، علم أن ألفاظه أفصح الألفاظ، وأوضحها وأن معانيه أجل المعاني لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه. اهـ.  
بلفظه من تيسير الكريم الرحمن ٣١٨/٤.

متشابهها ﴿ قال الضحاك: الكتاب كله متشابهها، وقال قتادة: يشبه بعضه ببعض في الفضل والثواب. قال الفراء: متشابهها غير مختلف يعني موافقا بعضه بعضا. قال السدي: متشابهها لا ينقض بعضه بعضا، ولا يخالف آخره أوله، نظيره قوله ﴿ لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾<sup>(١)</sup> الآية. وقيل متشابهها يشبه كتب الأولين في التوحيد، وفيما هو أصول الشريعة، وقيل متشابهها لتشابه ألفاظه مع اختلاف معانيه<sup>(٢)</sup> ﴿ مثاني ﴾ قال ابن عباس: ثنى فيه الانباء والقصص، قال مجاهد: لما فيه من تكرير الحلال، والحرام، والأمر، والنهي، والوعد، والوعيد<sup>(٣)</sup>. قال الكلبي: ﴿ مثاني ﴾ آيات الرحمة، وآيات العذاب، وصفة الجنة، وصفة النار، [وصفة المؤمن]<sup>(٤)</sup> وصفة الكافر، وما ضاهاها<sup>(٥)</sup>. قال الضحاك: ترديده، وتثنيته، قال مقاتل: ذكره أخبار الأنبياء، والأمم مرارا، وأمره، ونهيه مرارا فذلك معنى المثاني. قال قتادة: ثنى فيه الفرائض، والقضاء، والحدود<sup>(٦)</sup>. قال الأخفش: ﴿ مثاني ﴾ قصة بعد قصة، وفرض بعد فرض<sup>(٧)</sup>. وقال يمان بن رباب: سمي مثاني لما فيه من الناسخ والمنسوخ<sup>(٨)</sup>. وقيل سمي بذلك لما فيه من تكرار الأحكام التي يعمل بها في الشريعة<sup>(٩)</sup>. وقيل سمي بذلك لأنه يثني القراءة فلا يمل لحسن مسموعه<sup>(١٠)</sup>. وقيل: سمي مثاني لما فيه من المثاني وهو سورة

- (١) فصلت ٤٢.
- (٢) وهذه أقوال متقاربة قد ذكرها الماوردي ١٢٢/٥، والقرطبي ٢٤٩/١٥، وابن كثير ٥٠/٤، وانظر: الطبري ٢١٠/٢٣.
- (٣) وهذا القول أخرجه الطبري ٢١٠/٢٣ عن ابن عباس والحسن في آخرين.
- (٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.
- (٥) تنوير المقباس ص ٣٨٧ وعزاه ابن كثير ٤/٥ لسفيان بن عيينة.
- (٦) وهذه الأقوال التي عزاها المؤلف للضحاك ومقاتل وقتادة راجعة إلى القول الأول.
- (٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٤ ولم أعثر عليه في معاني الأخفش.
- (٨) لم أعثر عليه فيما رأيت من مراجع.
- (٩) وهذا راجع للقول الأول.
- (١٠) عزاه الماوردي ١٢٣/٥ لابن عيسى.

سورة الزمر

الحمد<sup>(١)</sup>. وقيل: سمي مثاني لأنه يشني الأشياء بأضدادها كالأمر، والنهي، والناسخ، والمنسوخ وأشباهها<sup>(٢)</sup>. / وقيل سمي مثاني لأن القلوب عند سماعه اثنان، قلب / ٢١٣ ب يقشعر، وقلب يلين<sup>(٣)</sup>. قال الفراء: ﴿ مثاني ﴾ جمع الواحد مثني<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ تقشعر ﴾ قال ابن عباس تشمئز، قال مقاتل بن حيان: تضطرب<sup>(٥)</sup> ﴿ منه ﴾ من آيات العذاب والوعيد ﴿ جلود الذين يخشون ربهم ﴾ يخافون ربهم ﴿ ثم تلين جلودهم ﴾ بآية الرحمة ﴿ وقلوبهم ﴾ راجعة ﴿ إلى ذكر الله ﴾ قال عبدالله بن الزبير<sup>(٦)</sup>: سألت جدتي أسماء كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قرئ القرآن بين أيديهم؟ قالت كانت قوما عيونهم تدمع وقلوبهم تقشعر. قلت: وإن قوما إذا قرئ القرآن يخرون مغشيا [عليهم] <sup>(٧)</sup> فقالت: اللهم إن أعوذ بك من الشيطان الرجيم.

﴿ ذلك ﴾ مردود إلى أحسن الحديث ﴿ هدى الله ﴾ يعني القرآن ﴿ يهدي به ﴾ بالقرآن ﴿ من يشاء ﴾ إلى دينه ﴿ ومن يضل الله ﴾ عن دينه ﴿ فما له من هاد

(١) لم أعر عليه فيما رأيت من مراجع .

(٢) وهذا راجع للقول الثاني الذي عزاه المؤلف للكليبي.

(٣) لم أجده فيما رأيت من مراجع، والصواب أن يقول: قلب يقشعر وقلب يقسو، لأن اللين هو من صفات القلوب التي تقشعر .

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٤ أ، ولم أجده في معاني الفراء.

(٥) ذكرهما البغوي ٧٦/٤ على أنهما قولاً واحداً إلا أن الاقتصار على الاضطراب هو الأولى إذ الاشتزاز عند تلاوة القرآن جعله الله من صفات الكفار إذ يقول تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ... ﴾ الآية ٤٥ من سورة الزمر . وذلك لأن الاشتزاز فيه معنى الكره، وأما الاضطراب فإتما يكون من الخوف.

(٦) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. والصواب: [عبدالله بن عمرو بن الزبير]. كما في الدر المنثور ٢٢٢/٧، والثعلبي ق ٢٦٥ أ، والبغوي ٧٧/٤.

(٧) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

﴿ ٢٣ ﴾ من مرشد لدينه ، نظيره ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من هادل ﴾<sup>(١)</sup> وهذه الآية أوضح دلالة على المعتزلة ورداً عليهم.

قوله تعالى : ﴿ أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة ﴾ وهو الكافر أبو جهل وأصحابه. قال ابن عباس : إذا أخذته الخزنة والزبانية فيتقي بوجهه النار لأن أيديهم وأرجلهم في أنكال وأغلال. قال السدي: يجر في النار على وجهه. نظيره : ﴿ أفمن يلقي في النار خيراً ممن يأتي آمناً يوم القيامة ﴾<sup>(٢)</sup>. قال عطاء: يرمي به في النار منكوساً فأول شيء منه تمسه النار وجهه.<sup>(٣)</sup> ومجاز هذه الآية كمجاز قوله ﴿ أمن هو قانت آناء الليل ﴾ الآية. والمعنى أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب كمن أمن من العذاب ليسا بسواء<sup>(٤)</sup>.

﴿ وقيل للظالمين ﴾ يعني الكافرين أبي جهل وأصحابه. تقول لهم الزبانية ﴿ ذوقوا ما كنتم تكسبون ٢٤ ﴾ يعني وبال ما كنتم تعملون ، وتقولون في الدنيا من المعاصي. ﴿ كذب الذين من قبلهم ﴾ من قبل كفار مكة - يعني رسلهم، مثل قوم هود، وصالح، وشعيب وغيرهم كما كذبك قومك ﴿ فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ٢٥ ﴾ لا يعلمون بنزوله، نظيره ﴿ وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ﴾<sup>(٥)</sup>.

﴿ فأذاقهم الله ﴾ يعني قوم هود وصالح وشعيب وغيرهم ﴿ الخزي ﴾ يعني

(١) الزمر ٣٦ - ٣٧.

(٢) فصلت ٤٠.

(٣) وكل هذه الأقوال تؤول إلى معنى واحد. انظر: الطبري ٢٣/٢١١ - ٢١٢، والبغوي ٧٧/٤.

(٤) مقاتل ٣/٦٧٥، والبغوي ٧٧/٤.

(٥) الزمر ٤٧.

الهوان أو العذاب<sup>(١)</sup> ﴿ في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة ﴾ خبر القسم. ومجازه والله لعذاب الآخرة ﴿ أكبر ﴾ أعظم ﴿ لو كانوا يعلمون ٢٦ ﴾ ولكن لم يكونوا يعلمون ﴿ ولقد ضربنا ﴾ أي بينا ﴿ للناس في هذا القرآن من كل مثل ﴾ أي من كل شبه من العلوم ﴿ لعلهم يتذكرون ٢٧ ﴾ أي لكي يتعظوا فيعتبروا به والتذكير تردد الذكر بالتفكير ﴿ قرآنا عربيا ﴾ نعت<sup>(٢)</sup> قوله ﴿ ولقد ضربنا<sup>(٣)</sup> في هذا القرآن ﴾ وهو نكرة في مذهب المعرفة لأن في كتاب الله من التوراة، والإنجيل، والزبور، وغيره قرآن، فلما جرى ذلك القرآن العربي في هذا الموضع وذكر تكراره / وإن كان نكرة فهو معرفة لدلالة عقليته<sup>(٤)</sup> ﴿ غير ذي عوج ٢١٤/١ عوج ﴾ غير نصب على الحال<sup>(٥)</sup>. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي غير مختلف. قال عثمان بن عفان ﴿ غير ذي عوج ﴾ أي غير متضاد. قال بكر بن عبد الله المزني ﴿ غير ذي عوج ﴾ غير ذي لحن. قال السدي: غير مخلوق. قال الكلبي: أي مستقيم لا أعواج<sup>(٦)</sup>

- (١) وهما متلازمان، وعبرة البغوي ٧٧/٤ ﴿ فأذاقهم الله الحزني ﴾ العذاب والهوان.
- (٢) لعله يريد بالنعت ها هنا الحال إذ هذا هو ما عليه جمهور العلماء.
- انظر: معاني الأحفش ٦٧١/٢ - ٦٧٢، وإعراب القرآن للنحاس ١٠/٤، والطبري ٢٣/٢١٢، ومشكل إعراب القرآن ٦٣١/٢، والبغوي ٧٨/٤، والبحر المحيط ٧/٤٢٤.
- (٣) في الأصل: [صرفنا]، بالفاء. ونص الآية ما أثبتته.
- (٤) هكذا في الأصل - ولم أجده فيما سواه - ولم يظهر لي معناه إلا أن يكون المؤلف غفر الله له يشير بهذا إلى مذهب أهل الكلام القائلين بأن كلام الله معنى واحد، وهذا قول باطل إذ القرآن خاص بكلام الله المنزل على محمد ﷺ وهو غير التوراة وغير الإنجيل وإن كان جميعها كلام الله تعالى.
- (٥) ولو جعله صفة لكان أولى.
- (٦) هكذا في الأصل، وصحتها: [لا عوج]، أو [لا أعوجاج]. ولم أعر على موضعها فيما لدي من المراجع.



فيه<sup>(١)</sup> ﴿لعلهم يتقون ٢٨﴾ الشرك والكفر، والفواحش. قال أبو روق عن الضحاك ﴿لعلهم يتقون﴾ التكذيب بالقرآن<sup>(٢)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلا رجلا﴾ قال الكسائي: رجلا ترجمة للمثل وتفسير له. وان شئت نصبتَه بنزع الخافض<sup>(٣)</sup>، ولقد ضرب الله مثلا لرجل<sup>(٤)</sup> ﴿فيه شركاء﴾ قال ابن عباس: ضرب الله مثلا رجلا أي بين الله صفة رجل - وهو مثل الكافر - فيه شركاء ﴿متشاكسون﴾ فيه أي مختلفون وهي الأصنام التي كانوا يعبدون وكلهم يدعيها<sup>(٥)</sup> ويزعم<sup>(٦)</sup> أنه أولى<sup>(٧)</sup> ﴿ورجلا سلما لرجل﴾ خالصا لرجل وهو المؤمن سلم دينه لله وحده. ﴿هل يستويان﴾ يعني الكافر والمؤمن في الطاعة مثلا، قال قتادة ﴿وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء﴾ الآية هو المشرك يتنازع<sup>(٨)</sup> الشيطان وشركاؤه الشياطين ورجلا سلما<sup>(٩)</sup> لرجل وهو المؤمن

- (١) ذكر القرطبي ٢٥٢/١٥ أغلب هذه الأقوال، وكلها صحيحة في وصف القرآن إلا أن أقربها من حيث اللغة قول من قال: غير مختلف، لأن الشيء المعوج مختلف. وهذا ما ذهب إليه النحاس في معانيه ١٧٠/٦ - ١٧١، وفي إعراب القرآن ١٠/٤.
- (٢) ابن حبيب ق ٢٩٤ ب، وهذا الوجه داخل فيما قبله.
- (٣) في الأصل: [وضرب] بزيادة الواو، ونص الآية ما أثبتته.
- (٤) القرطبي ٢٥٢/١٥.
- (٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٤ ب، والصواب: [برجل] كما هو في القرطبي ٢٥٢/١٥.
- (٦) في الأصل: [وتهلكهم بدعتها]. والتصويب من ابن حبيب.
- (٧) في الأصل: [وزعم] بالماضي، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٤ ب.
- (٨) لم أعثر عليه بهذا اللفظ إلا عند ابن حبيب، والصواب في بيان المثل أنه مقارنة بين حال الكافر الذي يعبد آلهة شتى، وبين حال المؤمن الذي لا يعبد إلا الله عز وجل. وهذا ما أخرجه الطبري ٢١٤/٢٣ عن جماعة من السلف ومن بينهم ابن عباس رضي الله عنه.
- (٩) في الأصل: [يوادعه] والتصويب من الطبري وابن حبيب.
- (١٠) هكذا في الأصل، وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب ب - وقرأ الباقون سلما بفتح السين واللام من غير ألف، وهما بمعنى واحد. انظر: الاتحاف ص ٣٧٥.

أخلص الدعوة والعبادة لله وحده<sup>(١)</sup>. قال مقاتل: وذلك أن المشركين دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه وعبادة اللات والعزى فضرب الله لهم ولآلهتهم مثلاً<sup>(٢)</sup>. فقال ﴿ضرب الله مثلاً رجلاً [فيه شركاء متشاكسون]﴾<sup>(٣)</sup> ﴿مختلفون: متنازعون ورجلاً سالماً: خالصاً لرجل لا شركة لأحد فيه﴾ هل يستويان مثلاً ﴿أي هل يستوي رجل له عبد يشترك فيه نفر مختلفون يملكونه جميعاً مع عبد لا شركة لأحد فيه﴾ هل يستويان ﴿في الشبه. قال مقاتل: فخصمهم الله بهذا فقال: ﴿قل الحمد لله﴾﴾<sup>(٤)</sup> الشكر والواحدانية ﴿بل أكثرهم لا يعلمون ٢٩﴾ توحيد ربهم<sup>(٥)</sup>. قال المؤرج: ﴿متشاكسون﴾ أي مماكسون، يقال شاكسني فلان أي ماكسني<sup>(٦)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup>: وأصل الشكاسة<sup>(٨)</sup> سوء الخلق، يقال رجل شكس شرس ضرس إذا كان يخالف<sup>(٩)</sup> الناس وينازعهم وقرىء سالماً بالألف وهو اختيار أبي عبيد وسالماً بغير ألف، قال أبو عبيد: إنما اخترنا سالماً لصحة التفسير فيه وذلك أن السالم<sup>(١٠)</sup> الخالص وهو ضد المشرك والسلم ضد المحارب ولا موضع للحرب هاهنا<sup>(١١)</sup>. قال أبو حاتم: السلم الذي لا يُنازع فيه<sup>(١٢)</sup>. وقرأ سعيد بن جبير ورجلاً سالماً بسكون اللام وكسر السين، يعني

(١) أخرجه عنه الطبري ٢١٤/٢٣ بلفظ: هذا المشرك تتنازعه الشياطين، لا يقر به بعضهم لبعض.. الخ.

(٢) تفسير مقاتل ٦٧٦/٣.

(٣) في الأصل: [رجلاً... الآية مختلفون] فأثبت ما بين المعقوفين - من الآية - كي يستقيم الكلام كما هو في ابن حبيب ومقاتل.

(٤) تفسير مقاتل ٦٧٧/٣.

(٥) انظر: القرطبي ٢٥٣/١٥.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٤ ب.

(٧) في الأصل: [المتشاكسة]. والتصويب من ابن حبيب.

(٨) في الأصل: [بخلاف]. والتصويب من ابن حبيب.

(٩) في الأصل: [السلم]. والتصويب من ابن حبيب.

(١٠) إعزاب القرآن للنحاس ١٠/٤.

(١١) القرطبي ٢٥٣/١٥..

الصلح<sup>(١)</sup>. وقيل من قرأ سلماً بغير ألف معناه ذو سلم<sup>(٢)</sup> هل يستويان مثلاً. قال الفراء: إنما وحد المثل لأن كلاهما مثلاً واحداً فخرج مخرج التوحيد، كما قال في قصة عيسى ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾<sup>(٣)</sup> ولم يقل آيتين لأن مثلهما واحد<sup>(٤)</sup>.

قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ﴾ الآية قال قتادة<sup>(٥)</sup>: نُعِيَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ [نفسه، ونُعِيَتْ] <sup>(٦)</sup> إِلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ/ ومعناه يا محمد ستموت ﴿وَأَنَّهُمْ مَيِّتُونَ ۝ ٣٠﴾<sup>(٧)</sup> يعني كفار مكة سيموتون. وقرأ إبراهيم<sup>(٨)</sup> وابن محيصن إِنَّكَ مَائِتٌ وَأَنَّهُمْ مَائِتُونَ<sup>(٩)</sup>. قال الفراء: الميت بالتشديد من لم يمّت وسيموت، والميت بالتخفيف من قد مات<sup>(١٠)</sup>، وروي عن الحسن أنه سُئِلَ<sup>(١١)</sup> عن الفرق بينهما فقال مثل ما يرى الفراء وأنشد: <sup>(١٢)</sup>

ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء

- (١) قال أبو حيان ٤٢٤/٧: وقرأ ابن جبير سلماً بكسر السين وسكون اللام وهو مصدر وصف به للمبالغة في الخلوص من الشركة. اهـ وهو أصوب من توجيه المؤلف غفر الله لهم.
- (٢) معاني النحاس ١٧٢/٦.
- (٣) المؤمنون ٥٠.
- (٤) معاني الفراء ٤١٩/٢.
- (٥) في الأصل: [الفراء]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٥أ، ومثله القرطبي ٢٥٤/١٥، والدر المنثور ٢٢٦/٧.
- (٦) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من المراجع السالفه.
- (٧) أي ابن أبي عبله.
- (٨) معاني النحاس ١١/٤.
- (٩) تفسير البيهقي ٧٨/٤، والقرطبي ٢٥٤/١٥.
- (١٠) في الأصل: [سأل]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٥أ.
- (١١) تفسير ابن حبيب. والبيت هو من شعر غدي بن الرعاء كما في لسان العرب ٩١/٢ (موت) وانظر: الأعلام للزركلي ٢٢٠/٤.

﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون ٣١﴾ قال أبو صالح: يخاصم الكافر - المؤمن<sup>(١)</sup> فالكاذب - الصادق، والفقير الغني، والضعيف القوي، والمظلوم الظالم<sup>(٢)</sup>. وروى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: أن هذه الخصومة في القيامة في بعض المواطن دون بعض<sup>(٣)</sup> ألا ترى قوله تعالى في موضع آخر: ﴿هذا يوم لا ينطقون﴾<sup>(٤)</sup> وروى عن أبي سعيد الخدري أنه قال في قوله تعالى: ﴿ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم﴾ الآية كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد ونبينا واحد فما هذه الخصومة فلما كان يوم صفين<sup>(٥)</sup> وشد بعضنا على بعض بالسيف قلنا هي هذا<sup>(٦)</sup>. روى ابن عون عن ابراهيم النخعي إنه قال: إن الصحابة قالوا ما خصومتنا ونحن إخوان فلما قتل عثمان قالوا هذه<sup>(٧)</sup>، قال أبو العالية: إن قوله ﴿عند ربكم تختصمون﴾ نزلها في أهل القبلة والتي في سورة ق ﴿لا تختصموا لدي﴾<sup>(٨)</sup> هم أهل الشرك<sup>(٩)</sup>. وروى عن الزبير بن العوام أنه قال لرسول الله ﷺ: أتكرر علينا الخصومة يوم

(١) هكذا في الأصل. والصواب: [والكاذب] بالواو.

(٢) أخرجه الطبري ١/٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق علي بن أبي طلحة.

(٣) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ١٣٠ - ١٣١، والطبري ٩٤/٥، والحاكم ٣٠٦/٢ - ٣٠٧، ولكن ليس من طريق علي بن أبي طلحة.

(٤) المرسلات ٣٥.

(٥) في الأصل: [يوم الصفين]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٥أ، ومثله المراجع التاليه.

(٦) قال السيوطي - في الدر المنثور ٢٢٦/٧ - أخرجه شعيب بن منصور.

قلت: وله عدة شواهد من حديث ابن عمر عند النسائي في التفسير ٢٣١/٢، والطبري ٢/٢٤.

ونعيم بن حماد في الفتن ٧٩/١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣/٤.

(٧) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٥٩، والطبري ٢/٢٤.

(٨) ق ٢٨.

(٩) أخرجه عنه الطبري ١٦٨/٢٦، ورجح الطبري ٢/٢٤، ومثله ابن كثير ٥٢/٤ أن الخصام في آية

الزمر هذه عام في كل متنازعين من أي ملة كانوا.

القيامة؟ قال نعم. قال إن الامر إذا لشديد<sup>(١)</sup>. قال عكرمة: ﴿ ثم إنكم يوم  
القيامة عند ربكم تختصمون ﴾ يعني تتكلمون بحجتكم محمد ﷺ ومشركوا  
العرب.<sup>(٢)</sup>

قوله تعالى ﴿ فمن أظلم ممن كذب على الله ﴾ قال مقاتل : يقول لا أحد أكفر  
من كذب على الله حين قال المسيح ابن الله، وعزير ابن الله، والملائكة بنات الله<sup>(٣)</sup>  
﴿ وكذب بالصدق ﴾ يعني الاسلام ﴿ إذ جاءه ﴾ حين جاءه. قال قتادة :  
﴿ وكذب بالصدق ﴾ يعني بالقرآن<sup>(٤)</sup> ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ أي منزل ومقام ﴿  
للكافرين ٣٢ ﴾ لأبي جهل وأصحابه.

قوله تعالى : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ قال ابن عباس : يعني رسول الله ﷺ  
جاء بالقرآن ﴿ وصدق به ﴾ أي بلغه إلى الخلق. وروى حبان عن الكلبي ﴿ والذي  
جاء بالصدق ﴾ يعني رسول الله ﴿ وصدق به ﴾ يعني أبابكر وبه يقول أبو العالية.  
قال السدي : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ يعني جبريل. ﴿ وصدق به ﴾ يعني محمداً  
ﷺ. قال قتادة ومجاهد ومقاتل : ﴿ والذي جاء بالصدق ﴾ يعني رسول الله  
﴿ وصدق به ﴾ هم المؤمنون. وقالوا : الدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ أولئك هم  
المتقون ﴾ وروى منصور عن مجاهد ﴿ وصدق به ﴾ أي عمل به وهم أهل القرآن

- (١) أخرجه الإمام أحمد ١/١٦٤، و١٦٧، والترمذي ٣٧٠/٥، والطبري ١/٢٤ - ٢، وابن أبي حاتم  
- كما في تفسير ابن كثير ٤/٥٢ - وعبدالرزاق ص ٤٥٩، والحاكم ٢/٤٣٥.  
(٢) ابن حبيب ق ٢٩٥. وقد أخرج الطبري ١/٢٤. عن ابن زيد في قوله ﴿ ثم إنكم يوم القيامة عند  
ربكم تختصمون ﴾ قال: أهل الإسلام وأهل الكفر.  
(٣) انظر: مقاتل ٣/٦٧٧.  
(٤) أخرجه عنه الطبري ٢/٢٤، وهو ملازم لما قبله.

سورة الزمر

يقولون يوم القيامة : هذا ما أعطيتمونا وآتيتمونا به<sup>(١)</sup> فأخذنا به<sup>(٢)</sup>. وقال الشعبي ﴿والذي جاء بالصدق﴾ يعني بلا إله إلا الله ﴿وصدق به﴾ يعني أقام على لا إله إلا الله ، وقال الحسن رضي الله عنه / هو المؤمن من صدق به في الدنيا وجاء به ١/٢١٥ يوم القيامة. قال عطاء بن أبي رباح ﴿والذي جاء بالصدق﴾ يعني الأنبياء. ﴿وصدق به﴾ الاتباع<sup>(٣)</sup>. والدليل عليه مصحف عبدالله ﴿والذين جاءوا بالصدق وصدقوا به﴾<sup>(٤)</sup> قال ابن حبيب<sup>(٥)</sup>: ويجوز أن يكون الذي بمعنى الذين<sup>(٦)</sup> بدلالة قوله تعالى ﴿مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً﴾<sup>(٧)</sup> لفظه واحد ومعناه الجمع، دل عليه التكرير وهو قوله ﴿ذهب الله بنورهم﴾ قال أبو صالح ﴿والذي جاء بالصدق﴾ محمد ﷺ ﴿وصدق به﴾ معناه لا يزيد ولا ينقص. وهذا على قراءة من خفف<sup>(٨)</sup> ﴿أولئك هم المتقون ٣٣﴾ الكفر، والشرك، والفواحش. ﴿لهم ما يشاءون﴾

(١) هكذا في الأصل، ولا وجه للجار والمجرور ها هنا.

(٢) أخرج هذه الأقوال الطبري ٣/٢٤ - ٤، ثم رجح العموم إذ قال: وهي عامة في كل من دعا إلى توحيد الله، وعمل بما جاء به رسول الله ﷺ. اهـ. بشيء من التصرف، ومثله كلام ابن كثير ٥٣/٤.

(٣) ذكر هذه الأقوال الماوردي ١٢٦/٥، والبغوي ٧٩/٤، والقرطبي ٢٥٦/١٥ ويشملها - جميعاً - ما رجحه الطبري وابن كثير رحمهما الله تعالى.

(٤) تفسير البغوي ٧٩/٤، والطبري ٤/٢٤.

(٥) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٥.

(٦) ولا مانع أن تبقى على بابها ويراد بالموصل الصنف أو النوع الذي اتصف بتلك الصفة وهذا كثير في القرآن الكريم ومثاله - مع هاتين الآيتين، أعني آية البقرة وآية الزمر هذه - قوله تعالى: ﴿كالذي ينفق ماله رثا الناس... لا يقدر على شيء مما كسبوا...﴾ الآية ٢٦٤ من سورة البقرة. انظر: دفع إيهام الاضطراب ص ١٠ - ١١.

(٧) البقرة ١٧.

(٨) القرطبي ٢٥٦/١٥.

يشتنون ﴿ عند ربهم ﴾ في الجنة . نظيره ﴿ وفيها ما تشتهي النفس ﴾<sup>(١)</sup> الآية .  
 ﴿ ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ﴾ الآية<sup>(٢)</sup> ﴿ ذلك ﴾ الكرامة ﴿ جزاء المحسنين  
 ٣٤ ﴾ يعني المؤمنين<sup>(٣)</sup> ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ يعني أقبح أعمالهم  
 ﴿ ويجزيهم أجرهم ﴾ ثوابهم ﴿ بأحسن الذي كانوا يعملون ٣٥ ﴾ أي بأحسن  
 أعمالهم . قال الحسين بن الفضل هذه أرجى آية للموحدين في القرآن<sup>(٤)</sup> يعني في قوله  
 ﴿ ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا ﴾ .

قوله تعالى : ﴿ أليس الله بكاف عبده ﴾ وذلك أن الكفار قالوا : يا محمد إنا  
 نخاف أن تخبلك آلهتنا وتجننك لأنك لا تزال تعيها وتذكرها بسوء، فأنزل الله تعالى  
 هذه الآية<sup>(٥)</sup>، قال الكلبي : قالوا : تشتمها وعبدها فاتقها لا تصبك<sup>(٦)</sup> بسوء فأنزل الله  
 تعالى هذه الآية<sup>(٧)</sup> . قال ابن حبيب : روي في الخبر أن النبي ﷺ بعث خالد بن الوليد  
 ليكسر العزى فقال قيمها لخالد : اتقها فان لها شدة لا يقوم لها الرجال فضربها خالد  
 ضربة أبان منها رأسها، ويقال هشم أنفسها<sup>(٨)</sup>، ورجع إلى النبي ﷺ فأنزل الله  
 تعالى هذه الآية . ومن خوف خالد فكأنما خوف نبينا لأنه رسوله ﴿ أليس الله  
 بكاف عبده ﴾ يعني النبي ﷺ ويقال خالد بن الوليد<sup>(٩)</sup> . وقرئ عبده على

(١) الزخرف ٧١ . وكانت في الأصل : [ففيها ما تشتهي النفس] ونص الآية ما أثبتته .

(٢) فصلت ٣١ .

(٣) تفسيره للآية صواب، إلا أنه فسر الإحسان بمجرد الإيمان ، والإحسان أخص من الإيمان .

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٥أ، وانظر أقوال العلماء في أرجى آية في كتاب الله تعالى في الإتيان

١١٤٤/٢ .

(٥) انظر : تفسير عبدالرزاق ص ٤٦٠ .

(٦) في الأصل : [تصيبك] بآيات الباء، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٥أ .

(٧) وهو في معنى ما قبله انظر : الطبري ٦/٢٤ ، والبغوي ٨٠/٤ .

(٨) أخرجه عبدالرزاق ص ٤٦٠ ، والطبري ٦/٢٤ . كلاهما عن قتادة .

(٩) والآية عامة في كل مؤمن كما تشهد بذلك قراءة من قرأ بالجمع (عباده) .

الواحد<sup>(١)</sup> واختاره أبو عبيد وأبو حاتم وقالوا : إنما اخترناه لقوله خطابا للنبي ﷺ .

﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ وقرئ عباده أراد محمداً والأنبياء  
 ﴿ ويخوفونك ﴾ يا محمد ﴿ بالذين من دونه ﴾ من دون الله يعني باللات والعزى  
 ومناة<sup>(٢)</sup> . وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه ويخوفونك بالذين من دونه أليس الله  
 بكاف عبده<sup>(٣)</sup> . قال الفراء<sup>(٤)</sup> : همت أم الأنبياء بهم وأوعدهم كما فعلت<sup>(٥)</sup> مشركوا  
 مكة بالنبي ﷺ وذلك مثل قول عاد لهود : ﴿ إن نقول إلا اعتراك بعض آلها بسوء  
 ﴾<sup>(٦)</sup> أي بخبل وجنون ﴿ ومن يضل الله ﴾ عن دينه ﴿ فما له من هاد ﴾ ٣٦ ﴿ أي  
 من مرشد إلى دينه ﴾ ومن يهد الله ﴿ أي يرشده إلى دينه ﴾ فما له من مضل ﴿ أي  
 من مغرٍ وصارفٍ عن دينه ﴾ أليس الله بعزيز ﴿ في ملكه وسلطانه / ﴾ ذي انتقام  
 ٣٧ ﴿ أي بمنتقم من أعدائه .

قوله تعالى : ﴿ ولئن سألتهم ﴾ يا محمد يعني كفار مكة ﴿ من خلق  
 السموات والأرض ﴾ وأوجدهما بعد عدم ﴿ ليقولن الله ﴾ خلقهما ﴿ قل ﴾ يا  
 محمد لهم ﴿ أفأرأيتم ﴾ أخبروني ﴿ ما تدعون من دون الله ﴾ يعني الآلهة اللات  
 والعزى ومناة<sup>(٧)</sup> ﴿ إن أرادني الله بضر ﴾ في جسدي بفقير أو زمانة أو شدة ﴿ هل

(١) - وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو وابن عامر ، وعاصم ، ويعقوب .

ب- وقرأ الأربعة الباقون (عباده) على الجمع . الاتحاف ص ٣٧٥ .

(٢) في الأصل : ومعناه ، ولا وجه لها وسيصرح المؤلف بمناة في نفس الصفحة .

(٣) لم أعثر على قائله وهو كلام مستقيم .

(٤) معاني الفراء ٢/٤٢٠ .

(٥) هكذا في الأصل ، والأصوب : [فعل مشركوا مكة] .

(٦) هود ٥٤ .

(٧) والأولى حملها على العموم .



هن كاشفات ضره ﴿ أي هل هن دافعات شدته وبلاه عني. ﴿ أو أرادني برحمة ﴿ بصحة وأمن وعافيه ﴿ هل هن ممسكات رحمته ﴿ صارفات تلك الرحمة عني. قال مقاتل (١) : وسألهم النبي ﷺ فسكتوا ولم يجيبوا فأنزل الله تعالى : ﴿ قل حسبي الله ﴿ يكفيني (٢) الله ﴿ عليه يتوكل المتوكلون ٣٨ ﴿ أي به يثق الواثقون.

﴿ قل ﴿ يا محمد ﴿ اعملوا على مكانتكم ﴿ قال ابن عباس : يعني منازلكم، قال مقاتل : على حد ملتكم . قال مجاهد : يعني على وتيرتكم . قال بعض أهل المعاني : على رسمكم وعادتكم . وهذا أمر وعيد وتهديد من الله لهم . قال أبو العالية : على مكانتكم في هلاكه ان قدرتم عليه (٣) ف ﴿ إني عامل ﴿ على هلاككم (٤) ﴿ فسوف تعلمون ٣٩ ﴿ من الغالب منا ومنكم (٥) ﴿ من يأتيه عذاب يخزيه ﴿ أي يذله ويهينه . والخزى : الهوان، ﴿ ويحل عليه ﴿ أي يجب عليه ﴿ عذاب مقيم ٤٠ ﴿ أي دائم لا يرح أبدا . قال الله تعالى ﴿ إنا أنزلنا عليك ﴿ يا محمد ﴿ الكتاب ﴿ القرآن ﴿ للناس بالحق ﴿ أي لم ينزل باطلا ﴿ فمن اهتدى ﴿ أي وجد الهدى (٦) ﴿ فإنما يهتدي لنفسه ﴿ أي ثواب هذه لنفسه ﴿ ومن ضل ﴿ عن

(١) تفسير مقاتل ٦٧٨/٣ إلا أنه ليس فيه فأنزل الله، بل عبارة مقاتل قال الله عزوجل - للنبي ﷺ -

﴿ قل حسبي الله ﴿ .

(٢) في الأصل : [يكفي] . والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٥ ب .

(٣) انظر : الماوردي ١٢٨/٥ ، والقرطبي ٨٩/٧ ، ويجمع هذه الأقوال قول القرطبي ٨٩/٧ ، وابن كثير

٥٤/٤ : ﴿ على مكانتكم ﴿ أي على طريقتكم .

(٤) هكذا في تنوير المقباس ص ٣٨٩ ، والأصوب : [إني عامل على طريقتي ومنهجي] . اهـ من ابن

كثير ٥٤/٤ ، ونحوه كلام الطبري ٨/٢٤ .

(٥) نحو كلامه هذا ، قول الطبري ٨/٢٤ . وترك تفسيرها للآية التي تليها أولى .

(٦) هكذا في الأصل ، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٥ ب ، والأصوب : [فمن اهتدى بالقرآن وآمن به] . اهـ من

تنوير المقباس ص ٣٨٩ .

الهدى والحق ﴿ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ وإنما يرجع وبال ضلالتة على نفسه ﴿ وما أنت عليهم ﴾ على كفار مكة ﴿ بوكيل ٤١ ﴾ بحفيظ نسختها آية القتال<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى : ﴿ الله يتوفى الأنفس ﴾ الآية يقبض أرواح الأنفس حين منامها إلى أن يجيء أجلها.<sup>(٢)</sup> وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه: الله يتوفى الأنفس حين موتها وحين منامها فيمسك التي قضى عليها الموت، والتي لم تمت في منامها فيرسل الأخرى إلى أجل مسمى.<sup>(٣)</sup> وروى ابن جريج في حديث له يرفعه إلى ابن عباس أنه قال : في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز، والروح التي بها النفس والتحريك، وإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه<sup>(٤)</sup> ﴿ إن في ذلك ﴾ يعني إن في إمساكه وإرساله ﴿ لآيات ﴾ لعظة وعبراً ﴿ لقوم يتفكرون ٤٢ ﴾ فيعتبرون.

قوله تعالى ﴿ أم اتخذوا ﴾ أي عبدوا كفار مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ من دون الله شفعاء ﴾

(١) ذكرها في المنسوخ مكى بن أبى طالب في كتابه الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه ص ٣٩٧، والصواب: [أنها محكمة] إذ معنى الآية وما أنت برقيب عليهم إن عليك إلا البلاغ، وهذا لا يغارض الأمر بالجهاد.

انظر: الطبري ٨/٢٤، ونواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٣٢٨.

(٢) هكذا في الأصل، ويظهر لي أن الكلام لا يخلو من سقط، وإليك تفسير ابن حبيب للآية: ﴿ الله يتوفى الأنفس حين موتها ﴾ أي يقبض أرواحها، قال ابن عباس عند مجيء أجلها الذي قضى لها ﴿ والتي لم تمت ﴾ أي لم يجيء أجلها فيتوفاها ﴿ في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ﴾ فلا ترجع الروح إليها. ﴿ ويرسل الأخرى ﴾ التي توفاهها في منامها حتى مجيء أجلها. اهـ.

(٣) لم أشر عليه، ومعنى الآية ظاهر بدون هذا التقدير.

(٤) قال السيوطي: أخرجه ابن المنذر وابن أبي حاتم. الدر المنثور ٢٣٠/٧، وانظر: - أيضا - الماوردي ١٢٨/٥، والبغوي ٨٠/٤ - ٨١، ورجح القرطبي ٢٦١/١٥ - ٢٦٢ أن النفس والروح شيء واحد.

(٥) وهي عامة في كل مشرك.

آلهة لكي يشفعوا لهم ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ أولو كانوا لا يملكون شيئاً ﴾ من الشفاعة يعني الأوثان والملائكة ﴿ ولا يعقلون ٤٣ ﴾ الشفاعة فكيف يشفعون ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ لله الشفاعة جميعاً ﴾ قال ابن عباس : يعني من شفيع فيأذن الله شفيع<sup>(١)</sup>. قال الضحاك رضي الله عنه / ﴿ قل لله الشفاعة ﴾ يعني الإذن بالشفاعة في الدارين ١/٢١٦ جميعاً<sup>(٢)</sup> ﴿ له ملك السموات والأرض ﴾ لا مالك ولا ملك بالحقيقة فيهما غيره ﴿ ثم إليه ترجعون ٤٤ ﴾ في المعاد فيجزئكم بأعمالكم.

قوله تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده اشمأزت ﴾ الآية وذلك حين ألقى الشيطان في أمية الرسول وتلاوته حين قرأ سورة النجم<sup>(٣)</sup> وهي أول سورة قرأها رسول الله ﷺ ظاهراً بمكة<sup>(٤)</sup> فلما بلغ قوله ﴿ أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾ ألقى الشيطان في أميته تلك الغرائيق العلى منها الشفاعة ترتجى إلى آخر القصة وذكرناها في سورة الحج<sup>(٥)</sup> فذلك قوله تعالى ﴿ وإذا ذكر الله وحده ﴾ الآية. قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل ﴿ اشمأزت ﴾ انقبضت. قال قتادة : كفرت واستكبرت. قال الضحاك : نفرت. قال الكسائي : انقبضت . قال المؤرج : أنكرت<sup>(٦)</sup>. قال ابن حبيب<sup>(٧)</sup> وأصل الاشتمزاز : النفور، والانقباض ﴿ قلوب الذين لا

(١) أخرجه الطبري ١٠/٢٤ عن مجاهد رحمهما الله تعالى.

(٢) ابن حبيب ق ٢٩٥ ب، وهو بمعنى ما قبله.

(٣) أخرجه الطبري ١٠/٢٤ عن مجاهد، وعزاه السيوطي إلى الطبري وعبد بن حميد وابن المنذر. انظر: الدر المنثور ٧/٢٣٣.

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٦ أ، وقال السيوطي : أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه. الدر المنثور ٧/٦٣٩.

(٥) وذلك ص ١٢٦ فما بعدها.

(٦) ذكرها القرطبي ١٥/٢٦٤، والبيهقي ٤/٨١، وابن كثير ٤/٥٥ - ٥٦، ويجمعها قول ابن حبيب الآتي ذكره فيما بعد.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٦ أ.

يؤمنون بالآخرة ﴿ بالبعث بعد الموت ﴾ ﴿ واذا ذكر الذين من دونه ﴾ يعني الآلهة والأصنام ﴿ إذا هم يستبشرون ٤٥ ﴾ أي يفرحون بذكر آلهتهم. قال ابن حبيب وقع لي استنباط في هذه الآية وهو أن الله تعالى أخبر في هذه الآية عن شأن الكفار، وعيوب قلوبهم فيها وهو موجود في أهل الزمان وهو أنهم إذا سمعوا ذكر الله نفرت قلوبهم عنه وإذا سمعوا غير ذكر الله تحركت قلوبهم إليها واضطربت واستبشرت فعوذ بالله من هذا. (١)

قوله تعالى: ﴿ قل ﴾ يا محمد ﴿ اللهم فاطر السموات والأرض ﴾ نداء مضاف وفيها إضمار حرف النداء والمعنى قل يا محمد اللهم يا (٢) فاطر السموات والأرض أي خالقهما، ﴿ عالم الغيب ﴾ ما غاب عن العباد ﴿ والشهادة ﴾ ما علمه العباد ﴿ أنت تحكم ﴾ تقضي ﴿ بين عبادك ﴾ في المعاد ﴿ فيما كانوا فيه يختلفون ٤٦ ﴾ من الدين (٣) في الدنيا. قال ابن حبيب: لما قُتل الحسين بن علي أخبر بذلك الربيع بن خثيم (٤) فقال: أوفعلوها؟ قالوا: نعم. فقال الربيع ﴿ اللهم فاطر السموات

(١) هذا الكلام لم أجده في تفسير ابن حبيب هذا أولاً، وأما ثانياً فإن مثل هذا لا يسمى استنباطاً وإنما هو ظاهر الآية ولكن الآية في الكفار وليست في المؤمنين إذ المشركون هم الذين يفرحون بذكر آلهتهم وأما المؤمنون فليس لهم إله سوى الله عز وجل وهذه الآية هي كقوله تعالى: ﴿ ذلكم بأنه إذا دُعي الله وحده كفرتم، وإن يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ﴾ غافر ١٢. وانظر: أضواء البيان ٦/٦٨٤ - ٦٨٥. وعلى هذا فلا يجوز تنزيلها على أهل الإيمان إلا أنه يخشى على من أعرض عن ذكر الله وآثر سماع غيره عليه أن يختم له بسوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى.

(٢) الأكثر في نداء اسم الله تعالى (اللهم) بميم مشددة عوض عن حرف النداء وشذ الجمع بين الميم وحرف النداء لأنه جمع بين العوض والمعوض عنه. اهـ.

بتصرف من شرح ابن عقيل ٣/٢٦٥.

(٣) والأولى حملها على العموم.

(٤) في الأصل: [خثيم]، ومثله القرطبي. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٦أ.

والأرض ﴿ الآية ولم يزد على هذا. <sup>(١)</sup>

قوله تعالى ﴿ ولو أن للذين ظلموا ﴾ اشركوا ﴿ ما في الأرض جميعاً ﴾ من الأموال ﴿ ومثله معه ﴾ ضعفه معه الهاء مردودة إلى ما ﴿ لافتدوا به ﴾ لفادوا به أنفسهم ﴿ من سوء العذاب ﴾ من شدة العذاب ﴿ يوم القيامة، وبدا لهم ﴾ وظهر لهم ﴿ من الله ما لم يكونوا يحتسبون ٤٧ ﴾ يظنون. قال السدي: ظنوا أن لهم حسنات فبدت لهم سيئات <sup>(٢)</sup>. قال سفيان الثوري: - وقرأ هذه الآية - . ويل <sup>(٣)</sup> لأهل الرياء <sup>(٤)</sup>. نظيره ﴿ وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ... فلا نقيم لهم يوم القيامة وزناً ﴾ <sup>(٥)</sup>.

﴿ وبدا لهم ﴾ وظهر لهم ﴿ سيئات ما كسبوا وحق بهم ﴾ ونزل بهم ﴿ ما كانوا به يستهزؤن ٤٨ ﴾ يعني وبال استهزائهم.

قوله تعالى: ﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ﴾ قال ابن عباس يعني مرضاً وفقراً وزمانة <sup>(٦)</sup> دعانا مخلصاً بالتوحيد. يقول: اللهم اكشف عني ما بي ﴿ ثم اذا خولناه نعمة منا ﴾ يعني بدلناه بالسقم الصحة وبالفقر الغنى / وبالزمانة العافية ﴿ قال ٢١٦ ب/ إنما أوتيته ﴾ أعطيته ﴿ على علم ﴾ بفضل علم عندي كسبته. وقيل: بعلمي وحياتي وكياستي توصلت إليه. وقيل: على علم مني بالدواء. وقيل: على علم

(١) القرطبي ٢٦٥/١٥.

(٢) البغوي ٨٢/٤.

(٣) في الأصل: [وقيل]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٦ أ.

(٤) جملة: ويل لأهل الرياء. مكررة في ابن حبيب، والقرطبي ٢٦٥/١٥.

(٥) الكهف ١٠٤ - ١٠٥.

(٦) ابن حبيب، وانظر: تنوير المقباس ص ٣٨٦.

سورة الزمير

برضاه مني<sup>(١)</sup> ﴿بل هي فتنة﴾ أي التي حولناه إياه<sup>(٢)</sup> فتنة بلاء واختبار لننظر أيشكر أم يكفر. قال ابن عباس: على فضل. قال مجاهد: على عز. قال مقاتل: ﴿فإذا مس الإنسان﴾ يعني أبا حذيفة بن المغيرة<sup>(٣)</sup> المخزومي الذي ذكرنا قبل هذا<sup>(٤)</sup> ﴿دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما﴾<sup>(٥)</sup> ثم إذا حولناه: أعطيناه نعمة بدل شدة ﴿قال إنما أوتيته على علم﴾ يقول أعطيته على بصيره. قال ابن حبيب: رأيت في بعض التفاسير على علم من الله أنى مستحق لها<sup>(٦)</sup> ﴿بل هي فتنة﴾ اختلفوا في المشار إليه بهذه الكناية قال أكثر المفسرين رد الله عليه ما قال بقوله: ﴿بل هي فتنة﴾ أي كلمته التي قالها فتنة له، والدليل على صحة ما قال قوله تعالى: ﴿قد قالها الذين من قبلهم﴾ يعني هذه<sup>(٧)</sup> الكلمة ونظيره في قصة قارون ﴿إنما أوتيته على علم عندي﴾ الآية<sup>(٨)</sup>. قالها<sup>(٩)</sup> يعني هذه المقالة الذين من قبلهم قبل قومك يا محمد مثل قارون وغيره ﴿فما أغنى عنهم﴾ أي فما نفعهم من عذاب الله ﴿ما كانوا يكسبون ٥٠﴾ أي يعملون ويقولون في الدنيا يعني الأمم الخالية ﴿فأصابهم سيئات ما كسبوا﴾ أي ما

(١) انظر هذه الأقوال في الماوردي ١٣٠/٤، والقرطبي ٢٦٦/١٥ وكلها تدل على إعجاب ذلك المرء بنفسه وعدم شكره لمولاه عزوجل.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب: [إياه].

(٣) تفسير مقاتل ٦٨٢/٣ والآية عامة.

(٤) أي في سورة يونس، انظر الجزء الأول ق ٢٣٦.

(٥) يونس ١٢.

(٦) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٦، وهو داخل في الأوجه التي ذكرها سابقا.

(٧) غير ضاهرة في الأصل، وهي من ابن حبيب ق ٢٩٦ ب، والتعليق ق ٢٦٦ ب.

(٨) القصص ٧٨.

(٩) يلاحظ أن المؤلف غفر الله له لم يذكر القول الآخر في مرجع الضمير، وقد أعاده جماعة من

المفسرين إلى النعمة أي بل تلك النعمة فتنة واستدراج من الله عزوجل. اهـ.

من البغوي ٨٢/٤، والقرطبي ٢٦٦/١٥، وابن كثير ٥٧/٤.

﴿ عملوا من شر ﴾ والذين ظلموا ﴿ أشركوا ﴾ ﴿ من هؤلاء ﴾ ﴿ من كفار مكة ﴾ ﴿ سيصيبهم سيئات ما كسبوا ﴾ عذاب ما قالوا وعملوا كما أصاب أولئك يعني الامم الماضية ﴿ وما هم بمعجزين ٥١ ﴾ قال ابن عباس: سابقين من عذاب الله . قال الضحاك: بفائتين<sup>(١)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ أولم يعلموا أن الله يسط الرزق ﴾ قال مقاتل: وذلك أن أهل مكة قحطوا سبع سنين ثم مطروا بعدها واتسع الرزق<sup>(٢)</sup> \* ﴿ لمن يشاء ﴾ ﴿ سبع سنين<sup>(٣)</sup> ﴾ فأنزل الله تعالى اظهاراً لقدرته<sup>(٤)</sup> ﴿ أولم يعلموا ﴾ يعني كفار مكة<sup>(٥)</sup> ﴿ أن الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾ يقتره ويضيقه ﴿ إن في ذلك ﴾ البسط والتقتير ﴿ لآيات ﴾ لعلامات ﴿ لقوم يؤمنون ٥٢ ﴾ يصدقون<sup>(٦)</sup> بتوحيد الله.

قوله تعالى: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ﴾ الآية قال ابن عباس: دعا الله إلى مغفرته من قال: ما علمت لكم من إله غيري، ومن قال: إن الله ثالث ثلاثة، ومن قال المسيح ابن الله، والملائكة بنات الله بقوله تعالى: ﴿ قل للذين كفروا ﴾ الآية<sup>(٧)</sup>. وبقوله: ﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا ﴾ الآية<sup>(٨)</sup> قال مقاتل:

- (١) وهما بمعنى واحد، انظر: الطبري ٣٩/٨، والقرطبي ٢٦٧/١٥.
  - (٢) تفسير مقاتل ٦٨٢/٣.
  - (٣) الأولى حذف ما بين العلامتين ليستقيم الكلام ويتفق حيثخذ مع كلام مقاتل.
  - (٤) في الأصل: [اظهار القدرة]. والتصويب من ابن حبيب.
  - (٥) والأولى حمل اللفظ على عمومه.
  - (٦) والإيمان أعم من التصديق.
  - (٧) الأنفال ٣٨.
  - (٨) تفسير ابن كثير ٥٩/٤، وقال السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٧: أخرجه الطبري وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما.
- قلت: ولم اهتمد إلى موضعه من تفسير الطبري.

سورة الزمر

يعنى أسرفوا في الأموال والدماء<sup>(١)</sup> وذلك هم المسرفون ظنوا ألا يتاب عليهم، منهم وحشي<sup>(٢)</sup> قاتل حمزة، وذلك أن الله أنزل فيه ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر﴾ إلى قوله ﴿رحيماً﴾<sup>(٣)</sup> فأسلم وحشي<sup>(٤)</sup> فقالت المشركون: قبلت توبته وأنزلت فيه إنه لم ينزل فينا شيء فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾<sup>(٥)</sup> بالكفر والشرك والزنا ﴿لا تقنطوا من رحمة الله﴾ لا تيأسوا من مغفرة الله . قال قتادة: ذكر لنا ان ناساً أصابوا ذنوباً عظيماً في الجاهلية وأيقنوا أنهم مأخوذون بها لا توبة لهم منها فأنزل الله هذه الآية ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا﴾ الآية<sup>(٦)</sup> قال الحسن البصري رحمه الله / : أنزلت هذه الآية ١/٢١٧ في أهل البدو فأخبر عبيد بن عمير بما قال فقال كذب والله الذي لا إله الا هو هذه آية عامة ولقد سمعت ابن عباس غير مرة يقول إنها نزلت في وحشي<sup>(٧)</sup> غلام المطعم<sup>(٨)</sup> بن

(١) هذه عبارة ابن حبيب يعزوها إلى مقاتل، وأما عبارة مقاتل كما في تفسيره ٦٨٣/٣: يعني بالإسراف: الشرك والقتل والزنا، فلا ذنب أعظم أسرافاً من الشرك. اهـ وهي أصوب مما ذكره المؤلف وابن حبيب عنه.

(٢) في الأصل ومثله ابن حبيب: الوحشي، والصواب ما أثبتته .

(٣) الفرقان ٦٨ - ٧٠ . والأثر أخرجه الطبري ٤٦/١٩ في آخرين ذكرهم السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٦، وانظر: مجمع الزوائد ٧/١٠٠ - ١٠١ . وله شاهد عند البخاري سيأتي قريباً.

(٤) تفسير مقاتل ٦٨٣/٣ .

(٥) أخرجه عنه الطبري ١٤/٢٤، وقد جاء في صحيح البخاري ٥٤٩/٨ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن ناساً من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وأكثروا، وزنوا وأكثروا، فأتوا محمداً ﷺ فقالوا: إن الذي تقول وتدعوا إليه لحسن، لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة فنزل ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا يزنون﴾ ونزل ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله﴾ .

(٦) في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٦ ب: [الوحشي]، والصواب ما أثبتته .

(٧) في الأصل، ومثله ابن حبيب: [مطعم]، والصواب ما أثبتته .



عدى قاتل حمزة بن عبدالمطلب رضى الله عنه وبيض وجهه<sup>(١)</sup>: وقرئ لا تقنطوا بفتح النون وكسرها وهما لغتان<sup>(٢)</sup> وقرأ أشهب العقيلي لا تقنطوا بضم النون وهى لغة الثالثة<sup>(٣)</sup>. وقرأ ابن مسعود ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ لمن شاء<sup>(٤)</sup>. وروت أسماء بنت يزيد<sup>(٥)</sup> أن النبي ﷺ قرأ<sup>(٦)</sup> ﴿إن الله يغفر الذنوب جميعاً﴾ ولا يبالى<sup>(٧)</sup> إنه هو الغفور الرحيم ﴿لمن تاب من الكفر وآمن بالله﴾ الرحيم ٥٣ ﴿لمن مات على التوبة﴾ وأنيبوا إلى ربكم ﴿أى وتوبوا إلى ربكم. وقيل ارجعوا إليه<sup>(٨)</sup> من الشرك وفيما يصيبكم من الشدائد والبلايا﴾ وأسلموا له ﴿قال ابن عباس وأطيعوه قال مقاتل: أخلصوا له. قال الضحاك: اخضعوا له. قال السدى: انقادوا له<sup>(٩)</sup>﴾ من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ٥٤ ﴿أى لا تمنعون من عذاب الله﴾ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴿قال ابن عباس: الحلال والحرام والامر والنهى والوعد والوعيد. وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم﴾ واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ﴿يعنى المحكمات وكلوا علم المتشابهات إلى عالمها مثل ألم، وألر، و

(١) لم أجده إلا عند ابن حبيب، ولا شك أن الآية عامة في كل تائب مؤمناً كان أو كافراً.

انظر: الطبري ١٦/٢٤، والبحر المحيط ٤٣٤/٧، وابن كثير ٥٨/٤، وفتح الباري ٥٥٠/٨.

(٢) أ- قرأ أبو عمرو والكسائي ويعقوب وخلف بكسر النون.

ب- وقرأ الباقر بفتحها، وهما لغتان فيه - كما قال المؤلف -

انظر: الاتحاف ص ٢٧٥ و ٣٧٦.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٥٩/٥.

(٤) ابن عطية ٩٥/١٤، والقرطبي ٢٦٩/١٥.

(٥) فى الأصل: [بنت بريد]، والتصويب من ابن حبيب والمراجع التالى.

(٦) فى الأصل: [قال]، والتصويب من ابن حبيب والمراجع التالى.

(٧) أخرجه أحمد ٤٥٤/٦، والترمذي ٣٧٠/٥، والحاكم ٢٤٩/٢.

(٨) وهما بمعنى واحد إذ الإنابة هى الرجوع إلى الله بالتوبة والطاعات.

(٩) ذكر هذه الأقوال ابن حبيب ق ٢٩٦ ب، وهى متلازمة، ولفظ الآية يشملها جميعاً.

حم ، وما ضاهاها. وقال الضحاک ﴿ واتبعوا أحسن ﴾ الآية يعنى الإيمان والطاعات<sup>(١)</sup> ﴿ من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة ﴾ أى فجأة ﴿ وأنتم لا تشعرون ﴾ لا تعلمون إتيانه ﴿ أن تقول نفس يا حسرتا ﴾ قال الفراء: معناه ان لا تقول نفس يا حسرتا<sup>(٢)</sup>. وقيل من قبل ان تقول نفس، وخوفاً أن تقول نفس وكراهة أن تقول نفس<sup>(٣)</sup> وذلك عند الموت. وقيل عند نزول العذاب<sup>(٤)</sup>. والنفس من النفاسة ، والروح من الريح ﴿ يا حسرتا على ما فرطت ﴾ قال ابن عباس: ينادمى. قال الضحاک: يا حزني<sup>(٥)</sup>. قرأه العامة يا حسرتا باثبات الألف<sup>(٦)</sup> وروي عن أبي جعفر أنه قرأ يا حسرتاي على الإضافة بياء بعد الألف وعنه فى رواية أخرى يا حسرتي بكسر التاء على الإضافة<sup>(٧)</sup>. قال الفراء: ربما ادخلوا بعد الألف هاء قالوا يا مرحبا ويا مرحبا. ويا حسرتا ويا حسرتاه<sup>(٨)</sup>. قال الزجاج: التحويون لا يجيزون ثبوت هذه الهاء

- (١) انظر: تنوير المقباس ص ٣٩٠، والماوردي ١٣٢/٥، والقرطبي ٢٧٠/١٥.  
وقال ابن تيمية: ولا ريب أن القرآن أحسن الحديث ثم هو فيه الأمر بالحسن والأحسن فظهر بهذا الفرق بين حسن الكلام بالنسبة إلى غيره من الكلام وبين حسنه بالنسبة إلى مقتضاه المأمور. اهـ.  
بتصرف من مجموع الفتاوى ٥/١٦ - ٧.
- (٢) معاني الفراء ٤٢١/٢.  
(٣) معاني النحاس ١٨٦/٦.  
(٤) وهما متقاربان إذ من مات فقد عرف منزله من جنة أو نار.  
(٥) ذكرهما ابن حبيب وهما بمعنى واحد.  
(٦) فى الأصل: [روي] باسقاط حرف العطف. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٧أ.  
(٧) قوله: بكسر التاء. هكذا عند المؤلف وابن حبيب، وهذه قراءة الحسن البصري وهى شاذة، والصحيح عن أبي جعفر رحمه الله تعالى أنه قرأ فى رواية ابن جمار عنه (يا حسرتاي) بزيادة ياء مفتوحة بعد الألف، وقرأ فى رواية ابن وردان عنه (ياحسرتاي) بزيادة ياء ساكنة بعد الألف فعلى هذا فالخلاف عنه إنما هو فى فتح الياء الزائدة أو تسكينها.  
انظر: الاتحاف ص ٣٧٦، والمغني ٢٠٧/٣.  
(٨) معاني الفراء ٤٢٢/٢.

مع الوصل<sup>(١)</sup>: والحسرة: اغتمام على الفوت ﴿على ما فرطت﴾ قصرت وضيعت<sup>(٢)</sup> ﴿في جنب الله﴾ يعني في ذات الله. قال الحسن في طاعة لله . قال سعيد بن جبير في حق الله. وقيل في أمر الله<sup>(٣)</sup>. قال ابن حبيب: <sup>(٤)</sup> تعلقت الملحدة والمشبهة بهذه الآية ولا متعلق لهم بها لأن الجنب في اللغة الجانِب. قال الشاعر:

الناس جنب والامير جنب<sup>(٥)</sup>

يعنى الناس من جانب على حيال والامير من جانب على حيال<sup>(٦)</sup> . وروى عبدالوهاب ابن مجاهد عن أبيه: أن الجنب ههنا صلة وهو مذهب مجاهد في الجنب والوجه والاسم<sup>(٧)</sup> وغيرها<sup>(٨)</sup> ومجاز الآية على ما فرطت في الله يعني في أمر

- (١) معاني الزجاج ٣٥٨/٤.
- (٢) في الأصل: [قصرت ضيعت] باسقاط حرف العطف.
- (٣) ذكرها البغوي ٨٥/٤، وكلها متلازمة.
- (٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٦ ب.
- (٥) استشهد به الأخفش في معانيه ٤٤٦/١، وابن منظور في لسان العرب ٢٧٨/١ (جنب) والقرطبي ٢٧١/١٥، ولم ينسبه لقاتل معين.
- (٦) تفسير القرطبي ٢٧١/١٥.
- (٧) في الأصل: [والاثم] ولا وجه لها.
- (٨) أما كلامه عن الجنب وأنه ليس من صفات الله فهذا ما عليه أهل السنة والجماعة ، وأما ما عزاه إلى مجاهد - فإن صح عنه - فهو محمول على تفسيره باللازم أو على أن الآية التي فسرها بغير تلك الصفة ليست من آيات الصفات ولذا قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن تدبر ما ورد في باب اسماء الله وصفاته وأن دلالة ذلك في بعض المواضع على ذات الله أو بعض صفات ذاته لا يوجب أن يكون ذلك هو مدلول اللفظ حيث ورد، حتى يكون ذلك طرداً للمثبت ونقضاً للنافي، بل ينظر في كل آية وحديث بخصوصه وسياقه ... الخ. كلامه من مجموع الفتاوى ١٨/٦ وبهذا نعلم أن التأويل وانكار الصفات ليس من مذهب السلف بل الوارد عنهم اثباتها كما جاءت عن الله وعن رسوله ﷺ، وإنما ينزل بعض الناس كلامهم في غير منزله أو يستشهد به في غير محله.

الله. والتفريط تأخير ما يجب أن يقدم فعله / ﴿ وان كنت لمن الساخرين ٥٦ ﴾ أي ٢١٧/ب  
وما كنت من قبله إلا من المستهزئين بالكتاب وبمحمد ﷺ وأصحابه. قال قتادة: لم  
يكفه أن ضيع طاعة الله حتى سخر من أهل طاعة الله، قال<sup>(١)</sup> هذا قول صنف ﴿ أو  
تقول ﴾ يعني وأن لا تقول ﴿ لو أن الله هداني ﴾ إلى دينه ﴿ لكنت من المتقين  
٥٧ ﴾ من الشرك قال<sup>(٢)</sup> فهذا صنف ثاني ﴿ أو تقول ﴾ معناه أو أن لا تقول  
﴿ حين ترى العذاب لو أن لي كرة ﴾ يعني رجعة إلى الدنيا ﴿ فأكون ﴾ أي لكنت  
﴿ من المحسنين ٥٨ ﴾ يعني العاملين بطاعة الله فهذا صنف ثالث<sup>(٣)</sup> فأكون نصب  
جواب لو أن فرد الله تعالى عليه فقال ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ يعني محمداً  
والقرآن ﴿ فكذبت بها ﴾ بمحمد والقرآن ﴿ واستكبرت ﴾ عن الإيمان  
والتوحيد ﴿ وكنت من الكافرين ٥٩ ﴾ يعني الجاحدين لنعماء الله فلم تشكرها.  
قراءة العامة ﴿ بلى قد جاءتك آياتي ﴾ بفتح الكاف فكذبت بها واستكبرت وكنت  
بفتح التاء. وقرأت عائشة رضي الله عنها بكسرها أجمع ردتها إلى النفس<sup>(٤)</sup>. قال  
قطرب: من فتح الكاف والتأت فإنه أراد بها الإنسان لأن المراد من النفس الإنسان  
ومن كسرها ردها إلى النفس<sup>(٥)</sup>، والنفس مؤنثة كقوله: ﴿ يا أيها النفس  
المطمئنة ﴾<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم ﴾ يرى

(١) أي قتادة رحمه الله تعالى.

(٢) أخرجه عنه الطبري ١٩/٢٤ - ٢٠.

(٣) البحر المحيط ٤٣٦/٧.

(٤) ابن حبيب ق ٢٩٧أ، وانظر: معاني الفراء ٤٢٣/٢، ومعاني الزجاج ٣٦٠/٤.

(٥) الفجر ٢٧.

محمد<sup>(١)</sup> الكفار وجوههم ﴿ مسودة ﴾ [ارتفعت الوجوه بالمسودة، والمسودة]<sup>(٢)</sup>  
 بالوجوه ولو قرئ وجوههم مسودة بالنصب فيهما بإعمال ترى فيها لكان صواباً<sup>(٣)</sup>،  
 والقراءة هي الأولى ﴿ أليس في جهنم مثوى ﴾ أى مقام ومنزل ﴿ للمتكبرين ٦٠ ﴾  
 عن التوحيد، يعنى الكفار ﴿ وينجى الله الذين اتقوا ﴾ يعنى الكفر والشرك  
 والفواحش وروي [عن]<sup>(٤)</sup> عاصم المحدري وينجى الله الذين اتقوا بالتخفيف<sup>(٥)</sup>. وأنجى  
وانجى<sup>(٦)</sup> بمعنى واحد ﴿ بمفازتهم ﴾ قال أبو عبدة وأبو حاتم من قرأ بمفازتهم أراد  
 بفوزهم. وقرئ بمفازاتهم على الجمع<sup>(٧)</sup>. قال ابن عباس: بأعمالهم الصالحة<sup>(٨)</sup>. قال أبو  
 عبدة: بنجاتهم التي استحقوها بأعمالهم الحسنة<sup>(٩)</sup> ﴿ لا يمسهم السوء ﴾ أى لا  
 تصيبهم الشدة والعذاب وما يكرهون ﴿ ولا هم يحزنون ٦١ ﴾ فى المعاد إذا حزن  
 غيرهم.

قوله تعالى ﴿ الله خالق كل شيء ﴾ أى موجوده ومخترعه قال ابن حبيب<sup>(١٠)</sup>:  
 تعلقت الملحدة والمعتزلة بالآية محتجين بها على أن القرآن مخلوق وقالوا لما كان  
 القرآن شيئاً وجب أن يكون مخلوقاً. فالجواب عنه ان الكل فى اللغة ضربان مبعوض

(١) وكل خطاب له ﷺ فهو خطاب لأُمَّته إلا ما ورد الدليل بتخصيصه.

(٢) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وأثبتته من ابن حبيب ق ٢٩٧أ.

(٣) معاني الفراء ٤٢٤/٢.

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

(٥) الكشاف ٣٥٤/٣، والقرطبي ٢٧٤/١٥.

(٦) فى الأصل: [وانجى وانجى]، والتصويب من ابن حبيب.

(٧) — وهى قراءة حمزة والكسائى وخلف وأبى بكر عن عاصم.

ب- وقرأ الباقون (مفازتهم) على الأفراد. الاتحاف ص ٣٧٦.

(٨) انظر: البغوي ٨٦/٤، ومعاني الفراء ٤٢٤/٢.

(٩) انظر: مجاز القرآن ١٩١/٢.

(١٠) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٧أ.

ومستوعب فأما المستوعب فنحو قوله تعالى ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾<sup>(١)</sup> وما أشبه ذلك . وأما المبعوض فنحو قوله تعالى في قصة هود ﴿ تدمر كل شيء بأمر ربها ﴾<sup>(٢)</sup> يعنى باذن ربها فأطلق لفظ الكل ثم استثنى منها فقال ﴿ فأصبحوا لا يرى الا مساكنهم ﴾ وكذلك قوله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام ﴿ ثم اجعل على كل جبل آية ﴾<sup>(٣)</sup> وإنما جعل أجزاء الطيور على أربعة أجبل<sup>(٤)</sup> وقالوا أيضاً إن الله تعالى شيء وجب أن يكون مخلوقاً<sup>(٥)</sup> فالجواب عنه من وجهين احدهما ان كل ها هنا مبعوض كما قلنا . / والجواب الثاني: أن الكل عام ههنا ولا يدخل في هذا القول الله تعالى ١/٢١٨ لأنه هو القائل هذا القول وهذا كقول الرجل اعط كل زيد درهما وهو زيد فلا يدخل تحت أمره فكذلك هذا الله تعالى لا يدخل تحت هذا القول ﴿ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾<sup>(٦)</sup> يعني حفيظ ﴿ له مقاليد السموات والأرض ﴾ الآية قال بن عباس يعني خزائن السموات المطر وأخواته ، وخزائن الأرض النبات

(١) آل عمران ١٨٥ .

(٢) الأحقاف ٢٥ .

(٣) البقرة ٢٦٠ .

(٤) كون الجبال التي وزعت عليها الطيور أربعة ورد به عدة آثار ، منها ما أخرجه الطبري ٥٧/٣ عن قتادة في آخرين ومنها ما أخرجه البيهقي في البعث والنشور ٢٣/١ بتحقيق الصاعدي عن الحسن البصري رحمهم الله تعالى ، ومنها ما أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٦١٨/٢ ، والبيهقي في البعث والنشور عن ابن عباس رضي الله عنهما .

انظر: الدر المنثور ٣٢/٢ - ٣٦ .

(٥) هكذا في الأصل ، ولم أعثر عليه في ابن حبيب ، وهو وهم من المؤلف إذ لم يقل بهذا القول أحد من الفرق الإسلامية . وإنما يقال هذا في الرد عليهم لأنهم إذا لم يستثنوا من عموم كل شيء كان لازم قولهم - والعياذ بالله تعالى - أن تكون جميع صفات الله مخلوقة فيكون عز وجل مخلوقاً بعد إن لم يكن .

وانظر المسألة ومناقشتها في العقيدة الطحاوية ص ١٢٣ فما بعدها .

وأخواته<sup>(١)</sup>. وقيل ﴿ له مقاليد السموات والارض ﴾ أى مالك الاشياء وحافظها وخالقها وفتاح أبوابها . وقيل ملاك الامور ومعالمها . قال الضحاك ومجاهد والسدى وأبو العالية والحسن: المقاليد المفاتيح . وهى كما قالوا والواحد مقلاد<sup>(٢)</sup>. وفيه لغة أخرى إقليد وأقاليد. وقال بعض أهل المعانى هى فارسية معربة كليد<sup>(٣)</sup> ﴿ والذين كفروا بآيات الله ﴾ يعنى جحدوا محمداً والقرآن ﴿ [أولئك]<sup>(٤)</sup> هم الخاسرون ٦٣ ﴾ المغبونون الذين غبنوا أنفسهم وأموالهم. وقيل فى الآية تقديم وتأخير ومجازه والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون له مقاليد السموات والارض<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ قل أغير الله تأمرونى ﴾ الأصل تامرونى فأدغمت النون فى النون قال مقاتل<sup>(٦)</sup>: وذلك أن المشركين دعوا رسول الله ﷺ إلى ملة آبائه فأمره<sup>(٧)</sup> الله أن يقول لهم ﴿ أغير الله تأمرونى أعبد ﴾ يعنى الأصنام ﴿ أيها الجاهلون ٦٤ ﴾ الذين لا يعرفون خالقهم . وقيل فى الآية تقديم وتأخير ومعناها إيها الجاهلون أعبد غير الله فيما تامرونى<sup>(٨)</sup> ﴿ ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك ﴾ يعنى الانبياء ﴿ لئن اشركت ﴾ بعد التوحيد ﴿ ليحطن عملك ﴾ قبل الشرك أى لينطل عملك<sup>(٩)</sup>

- (١) تنوير المقباس ص ٣٩١ إلا أنه لم يرد فيه كلمة أخواته ، وأخرج الطبري ٢٣/٢٤ عن ابن عباس فى آخرين (مقاليد السموات والأرض) مفاتيحهما . وهذا أعم وأصوب مما ذكره المؤلف غفر الله له.
- (٢) هكذا فى الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٧ب، والذي فى الطبري ٢٣/٢٤: [مقليد].
- (٣) لسان العرب ٣/٣٦٦ (قلد).
- (٤) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل وهو من تمام الآية.
- (٥) لم أعثر عليه، ولا يقوله إلا جاهل باللغة العربية.
- (٦) تفسير مقاتل ٣/٦٨٤ - ٦٨٥.
- (٧) فى الأصل: [فأمر الله] باسقاط الضمير .
- (٨) لم أعثر على قائله ومعنى الآية ظاهر من غير هذا التوجيه ، ولا حاجة إليه مطلقاً.
- (٩) وهذا هو تفسير الآية، وحبذا لو اقتصر عليه المؤلف وترك ما سواه من الأقوال التى لا دليل عليها.

قال أهل الاشارة مجازه لئن طالعت غيرى فى السر ليحبطن عملك<sup>(١)</sup>. وقيل معناه لئن أشرك واحد من جملتكم ليحبطن عمله<sup>(٢)</sup>. وقيل معناه لئن أشرك محمد ليحبطن عمله<sup>(٣)</sup>. وقيل معناه لئن نظر محمد الى غير الله ليحبطن عمله يعنى نظر الربوبية<sup>(٤)</sup> ﴿ ولتكونن من الخاسرين ٦٥ ﴾ ثم علمه فقال ﴿ بل الله فاعبدوكن من الشاكرين ٦٦ ﴾ قال ابن عباس يعنى: وحده وأشكر نعماه<sup>(٥)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾ قال ابن مسعود: جاء رجل من اليهود الى رسول الله ﷺ فقال يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع والجبال على أصبع والأشجار على أصبع<sup>(٦)</sup>. وفى رواية أخرى: إن الله يوقع السموات على ذه والأرضين على ذه وأشار إلى أصابعه الخمس فضحك رسول الله ﷺ<sup>(٧)</sup> فأنزل الله تعالى<sup>(٨)</sup> رداً<sup>(٩)</sup> لقوله ﴿ وما قدروا الله ﴾ الآية. قال ابن عباس: ما عظموا الله حق عظمته. قال مقاتل بن حيان: ما وصفوا الله حق صفته.

- (١) معنى الآية ظاهر ولسنا بحاجة إلى هذه التأويلات الباردة.
- (٢) وهذا راجع إلى القول الأول ، وهذا ما عليه أهل العلم.
- (٣) تنوير المقياس ص ٣٩١.
- (٤) أخرجه البخاري ٥٥٠/٨ و ٣٩٣/١٣.
- (٥) أخرجه الترمذي ٣٧١/٥، والطبري ٢٦/٢٤، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد ص ٧٨.
- (٦) هذه الرواية تفيد أن الآية إنما نزلت بسبب قول اليهودي، والروايات التي فى الصحيحين وغيرهما تدل على أن الآية كانت موجودة فتلاها النبي ﷺ تصديقا وتأكيداً لما سمع من اليهودي وهذا هو الأقرب للصواب فإن الآية مكية وقصة اليهودي إنما وقعت بالمدينة . اهـ.
- من تعليق الشيخ محمد خليل هراس على كتاب التوحيد لابن خزيمة ص ٧٨.
- (٧) قول المؤلف: رداً لقوله - يعنى اليهودي - من القول على الله وعلى رسوله بغير علم فلو أن المؤلف - غفر الله له - أكمل الحديث كما جاء فى الصحيحين وغيرهما - وهذا ما تقتضيه الأمانة العلمية لنقل أي كلام فضلاً عن كلام الله تعالى وكلام رسول الله ﷺ لعرف القاريء أن قراءة النبي ﷺ لتلك الآية إنما هي تأكيد منه ﷺ لما سمع من صفات الله عزوجل وعظمته على لسان ذلك =



قال أبو عبيد الرحمن<sup>(١)</sup> بن كيسان: ما عرفوا الله حق معرفته. وقيل ما وحدوا الله حق واحدانيته<sup>(٢)</sup>. وقرأ محمد بن السميع اليماني ﴿وما قدروا الله / حق قدره﴾ بفتح ٢١٨/ب الدال وهما لغتان<sup>(٣)</sup>. قال ابن حبيب: «هذه الآية والتي في الانعام نزولهما في اليهود والتي في سورة الحج نزولها في المشركين ﴿والأرض جميعا قبضته يوم القيامة﴾ أي في ملكه وهي اليوم في ملكه والمعنى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة بلا مانع ولا

اليهودي، إذ جاء في نهاية الحديث قول عبدالله بن مسعود - راوي القصة - رضي الله عنه فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له ثم قرأ ﴿وما قدروا الله حق قدره...﴾ الآية وانظر: الحديث في صحيح البخاري ٥٥٠/٨، وصحيح مسلم ٢١٤٧/٤، وقد تنوعت النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ على إثبات الدين لله تعالى، وإثبات الأصابع لهما وإثبات القبض بهما وتثنيتهما، وأن إحداهما يمين والأخرى شمال، وقد آمن المسلمون بهذه النصوص - على ظاهرها - وقبلوها، ولم يتعرضوا لها بتأويل متبعين في ذلك رسول الله ﷺ وصحابته الذين سمعوا هذه النصوص ورووها ولم يسألوا عن معان لها غير ظاهرها، فلما سكتوا دل ذلك على أنهم علموا أن المراد بها هو الظاهر، فوجب علينا أن نسكت حيث سكتوا، وأن نقبل ونسلم كما قبلوا وسلموا لها بدون تأويل مع اعتقادنا الجازم بأن الله عزوجل ﴿ليس كمثله شيء وهو السميع البصير﴾ اهـ.

بتصرف من شرح كتاب التوحيد ٣١١/١، ٣٢١، وانظر: تفسير ابن كثير للآية ٦٢/٤. وما يدل على اضطراب المتأولين أن المؤلف نفسه متذبذب في صفات الله عزوجل فيها هو ينكرها هنا ويجعل أن وصف الله بالأصابع إنما هو من كلام اليهودي بينما اضطرب في آخر سورة ص إلى التسليم بأن لله عزوجل يدين حقيقتين تليق بجلاله وعظمته فلماذا لا يسلك هذا المسلك في جميع صفات الله عزوجل إيماناً بكتابه وتصديقاً لرسوله وسيراً على منهج السلف الصالحين رضوان الله عليهم.

(١) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: أبو عبدالرحمن. ولعل صحته عبدالرحمن بن كيسان فقد ترجم له الذهبي في سير النبلاء ٤٠٢/٩، والداوردي في طبقات المفسرين ٢٧٤/١، والزركلي في الأعلام ٣٢٣/٣ وقالوا: له تفسير عجيب.

(٢) وهي أقوال متلازمة، انظر: تفسير الماوردي ١٣٤/٥.

(٣) انظر: البحر المحيط ٤٣٩/٧.

(٤) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٧ب، والصواب أنها جميعاً في المشركين من حيث النزول - وهذا هو تفسير الطبري وابن كثير لتلك الآيات جميعاً - إلا أنه لا يمنع دخول اليهود تحتها إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فكل من عبد غير الله لم يعرف قدر الله عزوجل.

منازع<sup>(١)</sup>. دليله قوله تعالى: ﴿لَمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾<sup>(٢)</sup> قال الاخفش: هذا كما يقال خراسان في قبضة فلان ليس أنها في كفه ومعناه أنها في ملكه<sup>(٣)</sup>. ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ روى أبو هريرة أنه قال: إذا كان يوم القيامة طوى الله السماوات والأرض بيمينه ثم يقول لمن الملك أين الملوك؟<sup>(٤)</sup> وروى عبدالله بن عمرو<sup>(٥)</sup> عن رسول الله ﷺ أنه قال « يأخذ الله السماوات والأرض فيقبضها ويسطها ثم يقول: أنا الجبار أين الجبارون؟ أنا المتكبر. أين المتكبرون؟ »<sup>(٦)</sup> قال ابن عباس: ﴿والسماوات مطويات بيمينه﴾ أى بقدرته<sup>(٧)</sup>. قال أبو روق عن الضحاك:

(١) هذه تأويلات لا يجوز ذكرها في مقابل ما صح عن النبي ﷺ وهو ما سيذكره المؤلف فيما بعد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) غافر ١٦.

(٣) انظر: معاني الأخفش ٦٧٤/٢.

(٤) أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه مرفوعاً إلى النبي ص ولكن بلفظ: (أنا الملك، أين ملوك الأرض) ومن فقه البخاري رحمه الله تعالى أنه أورد هذا الحديث في تفسير هذه الآية ٥٥١/٨، ثم أوردته في كتاب التوحيد ٣٩٣/١٣ فضلاً عن مواضع أخرى ذكرها في صحيحه رحمه الله تعالى.

(٥) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب، والصواب: [عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما] كما في الصحيحين وغيرهما.

(٦) أخرجه مسلم ٢١٤٨/٤، والجملته الأولى منها أخرجه البخاري من حديث ابن عمر - أيضاً - ٣٩٣/١٣.

(٧) قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وقد طالعت التفاسير المنقولة عن الصحابة، وما رووه من الحديث، ووقفت من ذلك على ما شاء الله تعالى من الكتب الكبار والصغار أكثر من مائة تفسير فلم أجد عن أحد من الصحابة أنه تأول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف، بل الثابت عنهم من تقرير ذلك وتثبيته وبيان أن ذلك من صفات الله تعالى ما يخالف كلام التأولين ما لا يحصيه إلا الله. اهـ. من مجموع الفتاوى ٣٩٤/٦.

إذا علمت هذا فاعلم أن ما عزاه المؤلف إلى ابن عباس فمداره على سلسلة الكذب إذ لم أجده إلا -

بقنوته<sup>(١)</sup>. قال الأخفش: أراد القدرة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿وما ملكت  
أيمانكم﴾<sup>(٢)</sup> أى ما كانت لكم عليه قدرة وليس الملك لليمين دون اليسار وسائر  
الجسد<sup>(٣)</sup>. قال الحسين بن الفضل: ﴿والسماوات مطويات﴾ أى مضبوطات  
مربوطات<sup>(٤)</sup>. قال أبو العاليه: إن الله يطوى السماوات بيمينه كما قال ﴿يوم نظوى  
السما﴾<sup>(٥)</sup> الآية<sup>(٦)</sup> قال ابن حبيب: <sup>(٧)</sup> وليس الطي كله أدراج قرطاس ونحوه بل للطى  
معان فى اللغة. فمنها الإخفاء. تقول العرب: طويت فلانا عن العين وأطو هذا  
الحديث عني أى استره. ومنها الإعراض تقول: طويت عن فلان أى ولت ظهري  
عليه<sup>(٨)</sup>. ومنها الإفناء تقول العرب: طويت فلانا بسيفى أى أفنيته. فلما كان الطي

في تنوير المقباس ص ٣٩١.

وقد أخرج الطبري ٢٥/٢٤ عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال - في تفسير هذه الآية - : قد  
قبض الأرضين والسماوات جميعاً بيمينه ألم تسمع أنه قال: ﴿مطويات بيمينه﴾ يعنى الأرض  
والسماوات بيمينه جميعاً، وإنما يستعين بشماله المشغولة بيمينه. اهـ.  
وفي أثر آخر - عنه رضي الله عنه - : ما السماوات السبع، والأرضون السبع في يد الله إلا  
كخردلة في يد أحدكم.

(١) بل أخرج عنه الطبري ٢٦/٢٤ قوله: السماوات والأرض مطويات بيمينه جميعاً.

(٢) النساء ٣٦.

(٣) معاني الأخفش ٦٧٤/٢ وإذا عرفت أن نصوص الكتاب والسنة قد وصفت الله عزوجل بيدين  
حقيقتين تليقان بعظمته وجلاله فأنت في غنية عن هذه التأويلات ومن زيغ المرء وضلاله أن يهجر  
كلام الله وكلام رسوله لأقوال غير معصومة.

(٤) ابن حبيب ق ٢٩٧ ب.

(٥) المرجع السابق، وقد أخرج الطبري نحوه عن ابن عباس والضحاك رحمهم الله تعالى.

(٦) الأنبياء عليهم السلام آية ١٠٤.

(٧) تفسير ابن حبيب ق ٢٩٧ ب.

(٨) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب ق ٢٩٨ وأصوابها: [عنه].

محتملا لهذه الوجوه لم يكن للسلوك<sup>(١)</sup> الى القول بالتشبيه<sup>(٢)</sup> معنى<sup>(٣)</sup>. وسمعت ابن حبيب يقول: سمعت علي بن مهدي الطبري بها<sup>(٤)</sup> يقول: السموات مطويات أى مغنيات بقسمه لأنه أقسم أن يفنيها<sup>(٥)</sup>. قراءة العامة ﴿والسموات مطويات﴾ بالرفع قرأ عيسى مطويات بالكسر ومحلها الفتح<sup>(٦)</sup> واختلفوا فى علة نصبه فقال: أهل البصرة نصب على الحال، وقال أهل الكوفة نصب على القطع<sup>(٧)</sup>. وقيل: إن الكفار نسبوا لله تعالى\*<sup>(٨)</sup> ما لا يليق به من الولد والزوج والشريك فقال تعالى: ﴿وما قدروا الله﴾ الآية حين نسبوه إلى ما لا يليق به\*<sup>(٩)</sup> ولو كان له ولد لما أفنى السموات والأرض والله يفنيهما جميعا لقوله تعالى: ﴿والسموات مطويات بيمينه﴾ مفنيات بقسمه ثم نزه نفسه فقال: ﴿سبحانه وتعالى عما يشركون ٦٧﴾ من الأوثان .

قوله تعالى ﴿ونفخ فى الصور﴾ وهى النفخة<sup>(١٠)</sup> الثانية<sup>(١١)</sup> وقد شرحناها فى التمل<sup>(١٢)</sup>. وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «هو قرن ينفخ فيه عرض دائرة منه كما بين

- (١) فى الأصل: [للتشكوك إلى القول بالشيء]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٨.
- (٢) ومذهب أهل السنة اثباتها من غير تشبيه على حد قوله تعالى ﴿ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير﴾ الشورى ١١.
- (٣) أى بطبرستان.
- (٤) قال الزمخشري ٣/٣٥٧: وهذا التأويل إنما يتلوه العالم بالتعجب منه ومن قائله ثم يبكي حمية لكلام الله المعجز بفصاحته، وما منى به من أمثال هذه التفاسير التى لا أثقل منها على الروح ولا أصدع منها للكبد . اهـ بتصرف،
- (٥) البحر المحيط ٧/٤٤٠.
- (٦) معاني الفراء ٢/٤٢٥.
- (٧) من قوله ما لا يليق به ... إلى نفس الكلمة من السطر الثانى مكررة فى الأصل.
- (٨) فى الأصل: [نفخة الثانية]، والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٨.
- (٩) وقد سبق أن الصواب فىهما أنهما نفختان لا ثلاث وعلى هذا فالمراد بهذه النفخة - ها هنا - النفخة الأولى.
- (١٠) وذلك فى ص ٤٢٨.

السماء والأرض»<sup>(١)</sup> / ﴿ فصق من في السموات ومن في الأرض ﴾ الآية قال ابن عباس: فمات من في السموات ﴿ إلا من شاء الله ﴾ قال كعب الاحبار: هم اثنا عشر حملة العرش وهم ثمانية وجبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت عليهم السلام. قال ابن عباس: وهم الشهداء. قال أبو روق عن الضحاك: هم رضوان والخور ومالك والزبانية<sup>(٢)</sup>. قال قتادة والله أعلم [بشياه]<sup>(٣)</sup> وروى عون عن الحسن وشيبان عن قتادة ﴿ إلا من شاء الله ﴾ يعني الله وحده. قال مقاتل: يعني خزنة الجنة والنار. وقيل الخور العين. وحيوانات الجنة والنار. وقيل إن جبريل يموت بعد موت ملك الموت ﴿ ثم نفخ فيه أخرى ﴾ وفيه إضممار. والمعنى ثم نفخ فيه أخرى وهي نفخة البعث<sup>(٤)</sup>. وبينهما أربعون سنة<sup>(٥)</sup> ﴿ فاذا هم قيام ينظرون ٦٨ ﴾ من قبورهم ينظرون الى البعث. وقيل ينظرون ما يقال لهم<sup>(٦)</sup>.

قوله تعالى: ﴿ وأشرق الأرض ﴾ أضاءت الأرض يعني أرض القيامة ﴿ بنور

(١) سبق تخريجه ص ٨٦٤ .

(٢) سبق تخريج هذه الأقوال في آخر سورة النمل ، وذلك ص ٤٢٩ ، وانظر: فتح الباري ١١ / ٣٧٠ -

٣٧١ .

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب. ومراد قتادة رحمه الله تعالى السكوت عن

هذا وعدم الخوض فيما استثناه الله تعالى إذ لا دليل على تعيينه ، ولذا قال ابن تيمية رحمه الله

تعالى: فإذا كان رسول الله ﷺ قد توقف في شأن موسى عليه السلام هل هو داخل في هذا

الاستثناء أم لا؟ فلا يجوز لأحد بعده أن يجزم بأولئك المستثنين، إذ مثل هذا لا يعلم إلا بالوحي.

اهـ. تصرف من مجموع الفتاوى ١٦ / ٣٦ .

(٤) هكذا في الأصل، والذي في ابن حبيب: فيه اضممار، والمعنى: ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام

ينظرون إلى البعث. ومعنى الآية ظاهر من غير هذه التقديرات.

(٥) سبق تخريجه والكلام عليه ص ٤٤١ .

(٦) ذكرهما الماوردي ٥ / ١٣٦ وكلاهما صواب.

ربها ﴿ قال ابن عباس: بضوء ربها<sup>(١)</sup>. قال الضحاك: يحكم ربها. قال السدي: يعدل ربها. وقيل: بتنوير ربها . وقيل: بنور العرش. وقيل: بمعرفة المؤمنين<sup>(٢)</sup>. بقوله تعالى : ﴿ يسعى نورهم ﴾ الآية<sup>(٣)</sup> ورؤى عن عبيد بن عمير أنه قرأ<sup>(٤)</sup> ﴿ وأشرق الأرض ﴾ على لفظ ما لم يسم فاعمله<sup>(٥)</sup> كأنها جعلت مضئئة ﴿ ووضع الكتاب ﴾ في الأيمان والشمائل وهو ديوان الحفظلة ولم يكن موضوعا ونشرت الدواوين وكانت مطوية ﴿ وجيء بالنبيين والشهداء ﴾ قال ابن عباس وقتادة: هم الذين

(١) وهذا هو الصواب ، وهو ما يشهد له ظاهر الآية، قال الطبري ٣٢/٢٤: فأضاءت الأرض بنور ربها ، وذلك حين يبرز الرحمن لفصل القضاء بين خلقه. ثم أخرج هذا المعنى عن قتادة والسدي، ونحو كلام الطبري هذا كلام ابن كثير ٦٤/٤، والبغوي ٨٨/٤ رحمهم الله تعالى ولمزيد من الفائدة آثرت نقل كلام ابن سعدي رحمه الله تعالى إذ يقول: « وأشرق الأرض بنور ربها » علم من هذا أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة وتضمحل - وهو كذلك - فإن الله أخبر أن الشمس تكور ، والقمر يخسف، والنجوم تنتثر ، ويكون الناس في ظلمة فتشرق الأرض عند ذلك بنور ربها ، عندما يتجلى، وينزل للفصل بينهم وفي ذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكن المؤمنون من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . اهـ.  
من تيسير الكريم الرحمن ٣٣٨/٤.

(٢) أما القولان الأخيران فلم أعثر عليهما، وأما باقي الأقوال فقد ذكرها ابن حبيب والقرطبي ٢٨٢/١٥، وأبو حيان ٤٤٢/٧، والألوسي ٣٠/٢٤. ولا يخفى ما فيها من عدول عن ظاهر الآية.  
(٣) الحديد ١٢.

ومعنى الآية أن الله عزوجل يُعطي عباده من النور - ليمروا به على الصراط - على قدر أعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل ومنهم من نوره مثل النخلة ... وأدناهم نوراً من نوره في إبهامه يتقد مرة ويظفأ مرة . اهـ.  
من تفسير ابن بكثير ٣٠٨/٤.

(٤) في الأصل: [قال]. والتصويب من ابن حبيب ق ٢٩٨.

(٥) المحرر الوجيز ١٠٥/١٤، والقرطبي ٢٨٢/١٥.

استشهدوا في سبيل الله<sup>(١)</sup>. قال<sup>(٢)</sup>: ورأيت في [بعض]<sup>(٣)</sup> التفاسير فاستحسنته ﴿وجئ بالنبيين والشهداء﴾ أن الشهداء الحفظة الذين يكتبون أعمال بني آدم فيشهدون عليهم<sup>(٤)</sup>. ويدل على مصداق ما قال قوله تعالى ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾<sup>(٥)</sup> وقيل الشهداء يعني أمة محمد ﷺ<sup>(٦)</sup>. وقيل: وجئ بالنبيين المرسلين والشهداء يعني الانبياء<sup>(٧)</sup>. ﴿وقضى بينهم بالحق﴾ قال ابن عباس: بالصدق والعدل<sup>(٨)</sup> ﴿وهم لا يظلمون ٦٩﴾ أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم شيئاً ﴿ووفيت كل نفس ما عملت﴾ أي وفرق<sup>(٩)</sup> على كل نفس جزاء ما عملت ﴿وهو أعلم﴾ يعني الله أعلم ﴿بما يفعلون ٧٠﴾ في الدنيا من الخير والشر. وقيل في الآية تقديم وتأخير ومعناه: وجئ بالنبيين والشهداء - وهو أعلم بما يفعلون - وقضى بينهم بالحق<sup>(١٠)</sup>.

(١) أخرجه الطبري ٣٣/٢٤ عن السدي، ثم قال الطبري رحمه الله تعالى: وليس لهذا القول في هذا الموضوع كبير معنى لأن سياق الآية بعده إنما يقوي قول من فسرها بأنهم أمة محمد ﷺ يؤتى بهم ليشهدوا ببلاغ الرسل أمهم. ثم أخرج عن ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة أنه فسرها بهذا المعنى. انظر: الطبري ٣٣/٢٤.

(٢) أي ابن حبيب كما هو في تفسيره ق ٢٩٨.

(٣) ما بين المعقوفين ساقط من الأصل، وهو من تفسير ابن حبيب.

(٤) عزاه القرطبي ٢٨٣/١٥ لعبد الرحمن بن زيد، واقتصر عليه ابن كثير ٦٤/٤.

(٥) ق ٢١.

(٦) وقد جمع الزمخشري بين هذا القول وما قبله بقوله: والشهداء الذين يشهدون للأمم وعليهم من الحفظة والأخبار. اهـ. من الكشاف ٣٥٧/٣.

(٧) انظر: البحر المحيط ٤٤٢/٧، وتنوير المقباس ص ٣٩١. وهو قول ضعيف لغة ومعنى.

(٨) ذكره القرطبي ٢٨٣/١٥، ولم يعزه لأحد.

(٩) ليست ظاهره في الأصل، واستصوبتها من ابن حبيب.

(١٠) لم أعثر على قائله، ولا حاجه إليه.

قوله تعالى: ﴿وسيق الذين كفروا﴾ وسائقهم الملك الذي وكل عليهم في الدنيا لقوله تعالى: ﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾<sup>(١)</sup> ﴿إلى جهنم زمرا﴾ قال ابن عباس: يعني جماعات . قال الأخفش: جماعات في تفرقة . قال المؤرج: زمرا بعضها في إثر بعض<sup>(٢)</sup> ﴿حتى إذا جاءوها﴾ يعني أتوا النار ﴿فتحت أبوابها﴾ وكانت قبل ذلك مغلقة ﴿وقال لهم خزنتها﴾ وهم الزبانية ﴿ألم يأتكم﴾ يا معشر الكفار ﴿رسل منكم﴾ يعني الأنبياء ﴿يتلون﴾ يقرءون ﴿عليكم آيات ربكم﴾ يعني كتب الله . ﴿وينذرونكم﴾ يخوفونكم ﴿لقاء يومكم هذا﴾ أي لقاء عذاب يومكم هذا / ﴿قالوا بلى﴾ قد أتونا<sup>(٣)</sup> الرسل ﴿ولكن حقت﴾ أي وجبت ﴿كلمة العذاب على الكافرين ٧١﴾ يعني الجاحدين ، والكلمة قوله تعالى ﴿لأملان جهنم﴾ الآية<sup>(٤)</sup> ويحتمل أن يكون قوله ﴿ولكن حقت كلمة العذاب﴾ من كلام الرب<sup>(٥)</sup> ويحتمل أن يكون من كلام الكفار . ﴿قيل﴾ أي تقول لهم الزبانية ﴿ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها﴾ مقيمين فيها لا يرحون عنها ﴿فبئس مثوى المتكبرين ٧٢﴾ عن الإيمان والتوحيد.

ب/٢١٩

قوله تعالى: ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم﴾ وسائقهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقول النبي ﷺ «أنا قائدهم وإبراهيم سائقهم»<sup>(٦)</sup> ﴿إلى الجنة زمرا﴾ أي جماعات والواحد زمرة ﴿حتى إذا جاءوها﴾ يعني أتوا الجنة ﴿وفتحت أبوابها﴾

(١) ق ٢١ .

(٢) وكلها بمعنى واحد، انظر: البغوي ٤/٨٨، والقرطبي ١٥/٢٨٣ .

(٣) هكذا في الأصل، والاصوب: [أتنا].

(٤) السجدة ١٣ .

(٥) لم أعثر على قائله، وظاهر الآية أنه من كلام الكفار.

(٦) لم أعثر عليه، والذي عليه المفسرون أن أهل الجنة يساقون إليها وهم راكبون على النجائب.



أى وكانت قبل ذلك مفتوحة وتسمى هذه الواو الواو الثمانية<sup>(١)</sup>. وقيل واو الحال لأنهم وجدوها مفتوحة<sup>(٢)</sup> وقد ذكرناها فى التوبة عند قوله تعالى: ﴿التائبون﴾<sup>(٣)</sup> وقال لهم خزنتها ﴿يعنى رضوان خازن الجنة وأصحابه﴾ سلام عليكم طبتم ﴿أى طهرتم من الذنوب . وقيل طبتم بالأعمال الزاكية. وقيل طبتم أى طابت بالجنة أنفسكم . وقيل أى ظفرتم . وقيل طهرتم بالماء<sup>(٤)</sup>. وروى الحارث الأعور وعبد خير<sup>(٥)</sup> عن على رضي الله عنه أنه قال: إذا جاوزوا النار وأتى بهم إلى باب الجنة فإذا هم بشجرة تحتها عينان من الماء فيشربون من إحداهما فتطهر قلوبهم من الغل والغش والآفات ثم يغتسلون من الأخرى فتطهر أبقارهم ونفوسهم فحينئذ تقول لهم خزنة الجنة ﴿سلام عليكم طبتم﴾<sup>(٦)</sup> الآية . قال قتادة: إذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة

- (١) قال ابن حبيب ق ٢٩٨: وليس قول من قال إنها واو الثمانية بشيء. اهـ.  
ومثله كلام ابن كثير ٦٦/٤ وقال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز وفقه الله تعالى: وليس للقول بأنها واو الثمانية وجه ، لا من جهة الشرع ، ولا من جهة اللغة، وأما قول بعض المفسرين - كصاحب روح المعاني - إنها واو الحال فليس بجيد، والصواب أنها واو العطف، والجواب محذوف بعد قوله: ﴿فادخلوها خالدين﴾ وتقديره - والله أعلم - فرحوا بذلك وسروا به ﴿وقالوا الحمد لله...﴾ الخ . اهـ. بلفظه من مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز ٤٣٢/١ .
- (٢) انظر: البغوي ٨٩/٤، وهذا ما رجحه النحاس في إعراب القرآن ٢٣/٤. ويؤيده قوله تعالى في سورة ص آية ٥٠ ﴿جناتٍ عدنٍ مفتحةٍ لهم الأبواب﴾.
- (٣) وذلك في الجزء الأول ق ٢٣١ ب.
- (٤) انظر: الماوردي ١٣٨/٥، والقرطبي ٢٨٦/١٥، والأصح من هذا كله أن يقال في تفسيرها: طبتم بالإيمان وبمتابعة الرسول ﷺ .
- (٥) في الأصل: [عبد خير خير] مكررة.
- (٦) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٦٢، وابن أبي شيبة في المصنف ٣٤/٧ - ٣٥، والطبري ٣٥/٢٤، والبيهقي في البعث والنشور ص ١٧٢، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦٧/٤ - ٦٨. وقال ابن حجر: هذا صحيح وحكمه حكم المرفوع، إذ لا مجال للرأي في مثل هذه. اهـ. من المطالب العالية ٤٠٠/٤.

بين الجنة والنار فيقتص بعض منهم من بعض حتى هذبوا ونقوا قيل لهم سلام عليكم  
 طيبتم ﴿ فادخلوها خالدين ﴾<sup>(١)</sup> وقالوا ﴿ يعنى أهل الجنة في الجنة ﴾ الحمد لله ﴿ المنة  
 لله ﴾<sup>(٢)</sup> الذى صدقنا وعده ﴿ ووعدته قوله تعالى: ﴿ وعد الله الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿ وأورثنا الأرض ﴾ يعنى أرض الجنة ﴿ تنبأ من الجنة ﴾<sup>(٤)</sup> أى  
 نزل من الجنة ﴿ حيث نشاء ﴾ نظيره ﴿ لهم ما يشاءون فيها ﴾<sup>(٥)</sup> ﴿ فنعم أجر  
 العاملين ٧٤ ﴾ أى فنعم جزاء العاملين لله فى الدنيا وهو الجنة ﴿ وترى ﴾ يا محمد  
 ﴿ الملائكة حافين من حول العرش ﴾ قال ابن عباس: محققين . قال الضحاك :  
 محيطين . قال السدي: مكتنفين من حول العرش<sup>(٦)</sup> ﴿ يسبحون بحمد ربهم ﴾  
 يقولون: سبحان الله وبحمده . ويقال: يقولون سبحان الله والحمد لله<sup>(٧)</sup> . ﴿ وقضى  
 بينهم ﴾ بين النبيين والأمم<sup>(٨)</sup> ﴿ بالحق ﴾ بالعدل والصدق ﴿ وقيل ﴾ لهم<sup>(٩)</sup> بعد  
 الفراغ من الحساب قولوا<sup>(١٠)</sup> ﴿ الحمد لله ﴾ الشكر لله والمنة لله ﴿ رب العالمين ٧٥ ﴾

(١) البغوي ٨٩/٤ .

(٢) تنوير المقباس ص ٣٩٢ .

(٣) المائة ٩ .

(٤) فى الأصل: [تنبأ منها]، بالإضمار ، ونص الآية ما أثبتته .

(٥) ق ٣٥ .

(٦) ذكرها ابن حبيب ق ٢٩٨ ب، وانظر: البغوي ٨٩/٤ ، وهى بمعنى واحد .

(٧) ذكرهما ابن حبيب ولا فرق بينهما .

(٨) الطبري ٣٨/٢٤ .

(٩) لا حاجة لهذا التقدير - وخاصة إذا عرفنا أن الآخرة لا تكليف فيها - بل الآية إخبار عن حال

الخلق بعد قضائه عز وجل فيهم، فهم جميعهم ناطقهم وبهيمهم يقولون الحمد لله رب العالمين ،  
 ولهذا لم يسند القول إلى قائل معين بل أطلقه فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد فى  
 حكمه وعدله . اهـ .

من تفسير ابن كثير ٦٩/٤ .

سيد الجن والإنس على ما فرق بيننا وبين أعدائنا<sup>(١)</sup>. وروى عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: ابتداء [الله]<sup>(٢)</sup> بالحمد<sup>(٣)</sup> وذلك حين عطس آدم عليه السلام فألهمه الحمد، وختم<sup>(٤)</sup> بالحمد. وذلك كلام أهل الجنة<sup>(٥)</sup> ﴿وآخر دعوانهم﴾<sup>(٦)</sup> قال قتادة: بدأ الله بالحمد لله / فقال الحمد لله<sup>(٧)</sup> فقال ﴿الحمد لله الذي خلق السموات والأرض ١/٢٢٠ وجعل الظلمات والنور﴾<sup>(٨)</sup> ثم ختم بالحمد فألهم<sup>(٩)</sup> أهل الجنة بعدما سكنوها وجاوروا الحور العين، ونظروا إلى وجه سيدهم ﴿الحمد لله رب العالمين﴾<sup>(١٠)</sup> والسورة مكية لإقوله تعالى ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم﴾ نزلت بالمدينة.

- (١) تنوير المقباس ص ٣٩٢، والصواب عدم تعليل الحمد بعلّة دون أخرى ليشمل كل ما يحصل في ذلك اليوم.
- (٢) ما بين المعقوفتين ساقط من الأصل، وهو من ابن حبيب ق ٢٩٨ ب.
- (٣) هكذا في الأصل، ومثله ابن حبيب. ولعل صحتها ابتداء الله خلقه بالحمد... وختمه بالحمد.
- (٤) لم أجده إلا عند ابن حبيب.
- (٥) يونس ١٠.
- (٦) هذه الجملة مكررة في الأصل.
- (٧) الأنعام ١.
- (٨) في الأصل: [قال لهم] والتصويب من ابن حبيب.
- (٩) أخرجه عنه عبدالرزاق ص ٤٦٣، والطبري ٣٨/٢٤، وابن المنذر وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٧/٢٦٧.

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وقائد الفر المحجلين وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد :

فهذه خاتمة تحقيقي لهذا الجزء من كتاب الكفاية في التفسير لمؤلفه إسماعيل بن أحمد الحيري أضعها في النقاط التالية:

- \* يعتبر هذا التفسير من التفاسير المتوسطة بين الإيجاز والإطناب.
- \* لقد كان المؤلف في كتابه هذا أقرب إلى الجمع منه إلى التحقيق.
- \* اشتمل هذا الكتاب على عدة أقوالٍ وجملَةٍ فوائِدٍ مستقاةٍ من كتبٍ شتى بعضها ليست موجودة أو يصعب الوصول إليها مما أكسب هذا الكتاب أهميةً لحفظه تلك الأمور.
- \* اشتمل هذا الكتاب على كثير من القراءات مع توجيهها، وهو من أوسع التفاسير في ذكر أسباب النزول وأقوال المفسرين.
- \* لقد تلاعب النساخ بهذا الكتاب، أو أن المؤلف غفر الله له أملاه لتلاميذه ثم لم يتمكن من مراجعته.
- \* لا يزال كثير من جوانب حياة المؤلف مجهولاً وذلك كنشأته وتلاميذه، بل لم يصرح أحد بتسمية مؤلفاته -سوى كتاب الكفاية في التفسير- مع أن المؤلف نفسه عدّ ستة كتب من مؤلفاته في مقدمته لكتاب الوجوه.

\* مؤلف هذا الكتاب معاصر للثعلبي وكلاهما تتلمذا على ابن حبيب ومع هذا فلم أجد أحداً منهما أشار إلى الآخر في تفسيره .

\* ولقد أول المؤلف - غفر الله له - كثيراً من آيات الصفات، ولعله تأثر في ذلك بشيخه ابن حبيب، فقد ذكر كل من السمعاني والداوودي أنه - أي ابن حبيب - كان كرامياً المذهب ثم تحول شافعيًا.

\* لقد تبين لي من خلال تحقيقي لهذا الكتاب وكثرة مطالعتي لتفسير الثعلبي مؤلف تلك القطعة من التفسير المحفوظة بجامعة الإمام تحت الرقم ٣٤٩٦ ف وأنها جزء من تفسير ابن حبيب بعد أن كانت مجهولة المؤلف.

\* ثم ظهر لي - أيضاً - أن تفسير ابن حبيب رحمه الله تعالى يعتبر من أقدم التفاسير التي جمعت بين الرواية والدراية وأن كل من أتى بعده أفاد منه إما مباشرة كالثعلبي والحيري أو بواسطة كالبغوي والقرطبي وغيرهما من المفسرين.

## الفهارس

## فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث
٨٧	«أبشروا وسددوا».
٣٤٩	«أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني».
٦٨٠	«أتى جبريل النبي ﷺ فقال: إن الملائكة لم تضع أسلحتها».
٦٩٧	«أتاني آت من الله فقال يا محمد لا صلاة لمن لا زكاة له».
٩٤٤	«أتعون أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب».
١٠٣١	«أتكرز علينا الخصومة يوم القيامة قال ﷺ نعم».
٣١٧	«أحبب حبيبي هو نأما».
٦٤٢	«اختصمت الجنة والنار ...».
٦٩٨	«إذا أستيقظ الرجل وأيقظ أهله».
٤٢٢	«إذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».
٧٧٠	«إذا تكلم الله بالوحي».
٨٦٨	«إذا دخل أهل الجنة الجنة».
٧٠٧	«إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب».
٦٤٢	«إذا قرأ ابن آدم السجده ...».
١٠٥٢	«إذا كان يوم القيامة طوى الله السموات والأرض».
٩٧٣	«أرايتم سليمان وما أوتي من الملك».
٦٤٠	«أرفق به فإنه مؤمن ...».
٤٨٧	«أريد أن تشهد شهادة الحق أشفع لك عند الله».
٢٣٣	«الاستئذان ثلاث».
٤٦٥	«استقيموا ولن تحصوا».
٦٧٢	«اشتراط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ...».
١١٧	«اصبروا فإني لم أؤمر بالقتال».
٢٥٧	«أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

الصفحة

الحديث

- ٧١٦ «أعتق رسول الله ﷺ صفيه وجعل عتقها صداقها».
- ٨٢٨ «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين ...».
- ٥٨٥ «افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة».
- ٦١١ «أقضى للحاجه وأبعد من الكبر».
- ١٥٥ «اكتب هكذا نزلت».
- ٥٧٥ «ألا أخبركم لم سمى الله إبراهيم خليله».
- ٩٩٠ «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا».
- ٢٢٨ «ألا تحب يا أبا بكر أن يغفر الله لك».
- ٩٣٧ «الله أكبر خربت خبير».
- ٣٠٩ «اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً».
- ١٧٩ «اللهم أشدد وطأتك على مضر».
- ٦٥١ «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد».
- ٥٥١ «أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى».
- ٨١٤ «أمتي ورب الكعبة ثم قال: «سابقنا سابق ومقتصدنا ناج ...».
- ٣٥٦ «إن إبراهيم يرى أباه يوم القيامة عليه الغبرة والقترة».
- ٤٠٠ «إن اسم الله الأعظم الذى دعا به آصف».
- ٣٠٢ «إن الذى أمشاهم على أرجلهم».
- ٩٩٣ «إن الله كتب التوراة بيده».
- ٦٩٦ «إن الله ناجى موسى عليه السلام».
- ٦٥٩ «إن الله يتجاوز عن أمتي ثلاثا الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه».
- ١٠٨ «إن الله يقول يوم عرفه للحجاج».
- ٦٩٧ «إن المؤمن إذا اراد أن يجامع الحلال».
- ٩٦٦ «إن النبي ﷺ كان يمسح رأس فرس له».
- ٢٥٨ «إن أهل الجنة ليتراؤن أهل عليين».
- ٥٤٢ «إن صلاته تنهاه يوماً».



الصفحة

الحديث

٥٤٢	«إن صلواته لتردعه».
٥٧٦	«إن لله مائة رحمه أنزل منها رحمه».
٧١١	«إنما أنا النذير»
٣٩٥	«إن مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة».
٣٨٣	«إن موسى نودي قال يا رب من الذي ناداني».
٦٩٣	«إن نساء رسول الله ﷺ قلن: مالنا لا نذكر بخير؟».
١٢٥	«إنه لا يذل من واليت».
٩١٦	«أنا ابن الذبيحين».
٦٦٤	«أنا أولى بكل مؤمن من نفسه...».
٦٦٥	«أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً».
١٠٥٨	«أنا قائدهم وإبراهيم سائقهم».
٦٨١	«اهتز العرش لموت سعد بن معاذ».
٣٧٨	«أهجم فوالذي نفسى بيده».
٩١٩	«أوتيت بمفاتيح السموات والأرض».
٧٧٣	«أوتيت خمساً لم يؤتهن أحد قبلي».
٨٧٠	«أول عضو يتكلم من الإنسان بعد أن يختم على فيه فخذه...».
٢٦٠	«أيها الناشد غير الواجد...».
٢٤٩	«بارك الله فيها سبعون نبياً».
٢٧١، ٢٤٥	«بعثت داعياً ومبلغاً وليس إليّ من الهدايه شيء».
١٠٣٣	«بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد ليكسر العزى».
٥٦٨	«بلغ علمهم بدنياهم».
٦٩٥	«بني الإسلام على خمس».
٨١٣	«التائب من الذنب كمن لا ذنب له».
٤٦٨	«تزوج صغراهما وقضى موسى أوقاهما».
٥٥٩	«تضمن الله لمن خرج في سبيل الله».

الصفحة	الحديث
٨٦٤	«تقوم الساعة والناس في أسواقهم».
٧٦٢	«تمر طيبه وماء طهور».
١٠٥٠	«جاء رجل من اليهود إلى رسول الله ...»
٣٧١	«جرح العجماء جبار»
١٦٤	«جزية المؤمن كراء منزله».
٢٣١	«جلد رسول الله ﷺ عبد الله بن أبي ...».
٥٦١	«حرام يعني مكة حرمها الله».
	«خرج رسول الله ﷺ من مكة ومعه أبو بكر الصديق متوجهاً الى
٥١٢	المدينة ...».
٦٩٩	«خطب النبي ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثه»
٨١٦	«خير الناس قرني ثم الذين يلونهم».
٦٨٥	«خيرنا رسول الله ﷺ فاخترناه فلم يعده طلاقاً».
٧٨٤	«دخل النبي ﷺ حوله البيت ثلاثمائة وستون صنماً»
٧٨٩	«رأى رسول الله ﷺ جبريل ليلة المعراج».
١٤٣	«رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر».
٢٠٥	«رغب رجل من أهل الصفة في نكاح زانية».
٢٠٧	«الزاني المجلود لا ينكح إلا زانية مجلode مثله».
٣٩٠	«مثل رسول الله ﷺ عن سباء فقال كان رجلاً له عشرة من البنين».
٨١٥	«السابق إلى الخيرات من هذه الأمة يدخلون الجنة».
٥٤٦	«سبق المفردون».
٨٧	«سبقك بها عكاشه».
٧٣٥	«سدوا وقاربوا».
٦٥٧	«سها النبي ﷺ في صلاته ...».
٧٩٨	«الصدقة والصلة تعمران الديار».
٨٥٣	«الصديقون ثلاثه».

الصفحة	الحديث
٣٧٤	«صعد رسول الله ﷺ أبا قبيس».
١٢٦	«صلى النبي ﷺ ذات يوم في المسجد».
٧٠٨	«صل على آل أبي أوفى».
١٠٠٩	«طول القنوت».
٦٢٩	«عشرة من أشرط الساعة».
٦٩٨	«عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين».
٨٢٧	«العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم...».
٥٧٤	«فسبحان الله حين تمشون صلاة المغرب والعشاء».
٤٣٣	«فيأبى كل نبي عليهم ثم يأتوني فيسألوني الشفاعة».
٥٠٨	«قارون من السبعين الذين اختارهم موسى».
٦٠٨	«قال الثلث والثلث كثير».
٦٥٢	«قال رسول الله ﷺ: «احصدوهم حصدا».
٦٥٥	«قال النبي ﷺ: «قد أعطيتهم الأمان».
٦٤٦	«قال رسول الله ﷺ: «قيام العبد من الليل...».
٥٩٥	«قرأت على رسول الله ﷺ ﴿الذي خلقكم من ضعف﴾ بالنصب فقال من ضعف».
١٠٤٣	«قرأ رسول الله ﷺ: «إن الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي».
٨٦٦	«قرأ رسول الله ﷺ في شغل بضم الغين».
٥٤٦، ٥٤٤	«القرآن أفضل الكلام».
٧٢٦	«قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد».
٦١١	«كان إذا مشى كأنما يمشى في صيب».
٧٠٢	«كان تزويجكن في الأرض وتزويجي في السماء».
٧٦١	«كان رجلاً وله عشرة من الأولاد».
٢١٤	«كان رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج إلى سفر أقرع بين أزواجه».
٦٩٢	«كان رسول الله ﷺ عندي فأخذ كساءً خيري».

الصفحة	الحديث
٩٧١	«كان لسليمان مائة امرأة».
٦٦٦	«كأنى بأبيض المدائن...».
٦٥٣	«كان يقرأ في كل ليلة سورة السم تنزيل السجده وسورة تبارك الملك».
٤٨٠	«كتاباً كتبه الله عزوجل قبل أن يخلق خلقه بألفى عام».
٢٨٢	«كذبت أذلك الله».
٣٨	«كفى بالسلامة داء».
٥٨٣	«كل مولود يولد على الفطرة».
٨٧٣	«لست بشاعر وما ينبغي لي».
٦٨١	«لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة أرقعة».
٤٨١	«لما أخذ موسى عليه السلام الألواح نظر فيها».
٧٢١	«لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش بعثت إليه أمي أم سليم بحيس».
٤٢٣	«لها ثلاث خرجات».
٧٣١	«ما المسؤول عنها بأعلم من السائل».
٣٦٥	«مات ﷺ ورأسه بين سحرى ونجرى».
٦٤٥	«ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه».
١٥٣	«ما من مسلم إلا وله منزل في النار...».
٥٩٢	«ما من مسلم رد عن عرض أخيه إلا كان حقاً على الله...».
٦٤	«ما من مكروب يدعو».
٦٢٨	«مفاتيح الغيب خمسة».
٦٤٦	«مكتوب في التوراة للذين تتجافى جنوبهم عن المضاجع ما لا عين رأت ولا أذن سمعت...».
٦٧٨	«من أحب ان ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحه».

الصفحة	الحديث
٦٩٦	«من استغنى يغنه الله».
٧٢٩	«من ألقى جلاباب الحياء فلا غيبة له».
٣٥٥	«من توطأ ثم خرج من المسجد».
٥٩٢	«من ذكر عنده أخوه المسلم».
٩٥٠	«من رابط فواق الناقه في سبيل الله».
٢٨٧	«من زعم أن مع الله قادراً».
٥٢٦، ٢٢٢	«من سن سنة حسنه».
٦٩٧	«من صام رمضان وأقامه».
٦٩٧	«من صام رمضان وثلاثة أيام».
٩٩٩	«من قرأ سورة الزمر».
	«من قرأ سورة السجده كتب له سبعون حسنه وحطت عنه سبعون سيئه...».
٦٥٣	«من قرأ سورة الصافات».
٨٨٣	«من قرأ طسم القصص».
٤٤٧	«من عمره الله ستين سنة....».
٨٢٨	«من قال حين يصبح فسبحان الله».
٥٧٥	«من قال سبحان الله والحمد لله».
٧٩٦	«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر».
٥٤٣	«نحن أولى بشكر الله وصومه منكم».
٣٤٤	«نصرت بالصبا وأهلك عاد بالذبور».
٦٦٧	«نعم وبيعتك ويدخلك جهنم».
٨٧٨	«نعوذ بالله من بوار الأيم».
٢٩٤	«النفخة الأولى وهي التي تسمى نفخة الفرع».
٩٤٨	«نهى عن تخصيص القبور».
١٢٣	«نودوا يا أمة محمد ما دعوتونا إلا استجبنا لكم».
٤٨١	

الصفحة	الحديث
١٠١٨	«نوراً يقذف في القلب».
٨٤١	«هؤلاء في الجنة ولا أبالي» (قدسي).
٣٥٢	«هو المتبرئ من بغض أصحابي وأهل بيتي».
١٠٥٤	«هو قرن ينفخ فيه».
٧١٩	«والله ما مات رسول الله ﷺ حتى أحلت له النساء».
٩٠٣	«وجعلنا ذريته ﴿سام وحام ويافث﴾».
٢١٠	«وما ذاك يا عاصم».
٦٣٢	«لا اغلال ولا اسلال».
١٨٦	«لا ألفتينكم ترجعون بعدي كفاراً...».
٦٣٢	«لا خلاط ولا وراط».
٨٧٣	«لا هم إن العيش عيش الآخرة».
١٧٧	«لا: هم الذين يصلون ويزكون...».
٨٥٧	«يا أبا ذر هل تدري أين تغرب الشمس».
٣٧٥	«يا بني عبدالمطلب ويا بني عبدمناف».
٩٣٣	«يا جبريل ما لك أقمت ها هنا».
١٠٥٢	«يأخذ الله السموات والأرض فيقبضها».
٩١٦	«يا عبدالرحمن لا تسأل الإمارة».
٦٤٥	«يحشر الناس يوم القيامة في صعيد واحد...».
٥٢٦	«يدفع إلى كل مؤمن أو مسلم يهودي أو نصراني».
٥٨٣	«يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء».
٦٤٤	«يقول الله تعالى أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت...».
٧٢٧	«يقول الله تعالى: شتمني ابن آدم ولم ينبغ له».
١٠١١	«يقول الله تعالى: «الصوم لي وأنا أجزي به».
٤٣١	«ينادي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت».

## فهرس الآثار

الصفحة	قائله	الأثر
٢٣٢	الخليل بن أحمد	الإستيناس: الاستبصار.
٢٣٢	عكرمه	الاستيناس: التكبير والتسييح.
٢٣٢	السدي	الاستيناس: التنحج والتنخم.
٣٢٠	مجاهد	الآثام واد في جهنم.
١٠٥	سعيد بن جبير	الإلحاد: الاحتكار ومنع الطعام.
١٠٥	عطاء	الإلحاد هو قول الرجل في المبايعه لا والله.
١٠٥	ابن عباس	الإلحاد هو الشرك.
١٠٨	مقاتل	الأيام المعلومات: أيام التشريق. والمعدودات: أيام العشر.
٦٢٧	...	أتى رجل من أهل البادية إلى النبي ﷺ فسأله عن الساعة.
٢٠٥	...	أتى المهاجرون المدينة فضاقت عليهم معيشتهم.
٣٥١	عكرمه	اجعل لي لسان صدق في الآخرين يعنى الثناء.
١٧	قتاده	ادعى إبليس الشركه.
٨٨٧	مقاتل	إذا استمع الشياطين والجن إلى الملاء الأعلى:
١٠٥٩	علي بن أبي طالب	إذا جاوزوا النار وأتى بهم إلى باب الجنة.
٩٠٠	الكلبي	إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار.
٥٤٦	ام الدرداء	إذا صمت فقد ذكرت وإذا صليت فقد ذكرت.
١٠٥٩	قتاده	إذا قطعوا النار حبسوا على قنطرة.
٤٢٠	مجاهد	أزف منكم.
٣٤٢	السدي	استعار بنو إسرائيل الحلي من القبط.
٣٦٩	محمد بن كعب	أصابهم ومد شديد.
٦٢١	ابن عباس	إن أحبار اليهود قالوا لرسول الله ﷺ.
٢٧٤	أسماء بنت أبي مرثد	إنّ خدمنا وغلماطنا يدخلون علينا ...
٨١٦	قتاده	إنّ السابق هو المقرب والظالم المنافق.

الصفحة	قائله	الأثر
٩٤	أبو صالح	إن قوماً من الاعراب أتوا المدينة فأسلموا وافسدوا طرق المدينة.
٦٩٨	علي بن أبي طالب	إن لأهل الدين علامات يعرفون بها.
٤٩١	ابن عباس	إن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف.
١٤١	ابن عباس	إن المشركين كانوا يلطخون أصنامهم بالعسل.
٧٠٦	...	إن موسى قال في مناجاته يا رب.
٨٦	مقاتل	إنها تكون قبل النفخة الأولى يأمر الله ملكاً.
٩٠١	الحسن	إن هذه الشجرة في قعر جهنم.
٤٦٢	نافع	إنه كان كثيراً ما يقول ربي بما أتعمت علي.
١٩٢	ابن عباس	إن لأهل النار ست دعوات.
١٢١	قتادة	أهل الصلوات الخمس.
٦٢٨	ابن مسعود	أوتيت نبيكم مفتاح كل شيء غير خمسه.
١٨	وهب	أول ما خلق الله مكاناً مظلماً.
٤٢٠	ابن عباس	أي قرب منكم.
١٧٩	الضحاك	بالجوع سبع سنين.
٤٤٣	ابن عباس	بالحسنة بلا إله الا الله.
١٠٦١	قتاده	بدأ الله بالحمد لله.
٦٨٠	قتاده	يردهم من النفاق إلى الإيمان إن شاء.
١٨٩	مجاهد	البروج ما بين الموت والبعث.
٣١٥	عطاء	البروج الشرج وهي أبواب السماء.
٣١٥	قتاده	البروج كبار النجوم.
٩٩٨	ابن عباس	بعد حين أي يوم القيامة.
٤٢٣	محمد بن كعب	تخرج بين الصفا والمروة.
٤٢٣	علي بن أبي طالب	تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون إليها.



الصفحة	قائله	الأثر
٤٢٣	مقاتل	تخرج الدابة من أرض مكة.
٤٢٣	قنادة	تخرج الدابة من وادٍ من أودية تهامة.
٤٢٤	رهب بن منبه	تخرج الدابة ومعها عصى موسى وخاتم سليمان..
٧٢٠	قنادة	تزوج رسول الله ﷺ خمس عشرة امرأة.
١٣٥	مقاتل	التقى جماعة من المشركين بجماعة من المؤمنين.
١٤٧	ابن عباس	تمسكوا بدين الله.
٤٢٤	ابن عباس	تنكت نكتة في وجه الكافر.
١٦٢	مجاهد	التور أقصى بقعة في داره.
١٦٣	الحسن	التور موضع في مسجد الكوفة.
٣١٦	الحسن البصري	جعل الليل عوضاً عن النهار وجعل النهار عوضاً الليل.
١٤٣	عبدالله بن المبارك	حق الجهاد مجاهدة الهوى والنفس.
٦٠٥	مجاهد	الحكمة العقل والفهم والإصابة.
٨١٥	مجاهد	حكمتها وحكم الآية التي في الواقعة سواء.
٤٦٤	ابن عباس	خرج في ثمانية أيام خائفاً أن يضل الطريق.
١٤٩	علي بن أبي طالب	الخشوع أن يلين اعضاؤه للرجل.
١٤٩	ابن سيرين	الخشوع في الصلاة أن لا ترفع بصرك.
١٤٩	مجاهد	الخشوع في القلب وهو غض البصر.
١٥٨	مقاتل	خص الطور بالزيتون.
١٥٤	مقاتل	خلق الله جنة عدن ثم قال لها تكلمي.
١٩	كعب الأحبار	خلق الله السموات والأرضين.
٢٤٠	قول الحسين	خيبراً أي مالاً.
٢٤٠	عبدالكريم الجزري	خيبراً: حرفه وصناعه.
٢٤٠	السدي	خيبراً: حفظ المال واصلاحه.

الصفحة	قائله	الأثر
٢٤٠	ابن عباس	خيراً: صلاحاً ورشداً.
٢٤٠	الضحاك	خيراً: عقلاً.
٥٧٨	قتادة	دعاكم من السماء فأجبتكم من الأرض.
٥٤٥	مرة الهمداني	ذكركم إياه أكبر من سائر الطاعات.
٩٨	الضحاك	ذكر الله تعالى في هذه الآية ستة أديان.
٦١١	عائشة	رحم الله عمر كان إذا مشى أسرع.
٢٣٥	قتادة	الزينة: الثياب.
٢٣٦	عطاء بن أبي مسلم	الزينة: الكفان وظهر القدمين.
١٠٢٤	عبدالله بن عروة	سألت جدتي أسماء كيف كان أصحاب رسول الله ﷺ .
١٨١	ابن عباس	سامراً تهجرون يعني تتركون الإيمان بمحمد ﷺ .
٧٦	عكرمه	السجل اسم كاتب رسول الله ص .
١١٠	ابن عيينه	سُمي البيت عتيقاً لأنه لم يملك قط.
١١٠	ابن عباس	سُمي عتيقاً لأن الله أعتقه من كل جبار.
١١٠	ابن زيد	سُمي عتيقاً لقدمه.
١٠٤	عبدالله بن عمر	سواء أحلت محرماً أو كرم مكة.
٨٥٨	الضحاك	الشمس ثمانون فرسخاً في ثمانين فرسخاً.
٨٥٩	ابن عباس	الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل.
١٠٧	ابن عباس	صعد إبراهيم أبا قبيس.
١١٩	عكرمه	الصوامع للرهبان والبيع للنصارى.
١١٩	ابن عباس	الصوامع والبيع والصلوات كنائس اليهود.
٦١٢	سفيان الثوري	صوت كل شيء تسبيح إلا صوت الخمير.
٥٣٦	عائشة	الضراط في المجالس.
١٥٨	مجاهد	طور سيناء يعني جبلاً مشجراً.

الصفحة	قائله	الأثر
٦٥٨		ظاهر أوس بن الصامت من امرأته.
٤١٦	عائشة	العجب لمن يقول إنني أعلم شيئاً من الغيب.
٢٣٩	عمر بن الخطاب	العجب ممن يلتمس الغنى بعد هذه الآية.
٢٣٠	ابن عباس	العفائف للأعفاء.
٢٧٧	مجاهد	عن الحبل والشهوه.
٦٧٩	أنس بن مالك	غاب أنس بن النضر عن قتال بدر.
٤٣٦	ابن عباس	فإن الناس أعطوا النور يوم القيامة على قدر أعمالهم.
١٩	الضحاك	فتق السماء بالمطر.
١٥٣	السدي	الفردوس البساتين عليها الحيطان.
١٥٤	مجاهد	الفردوس جبل في الجنة.
١٥٣	عكرمه	الفردوس الجنة بلسان الحبش.
٩٥٣	ابن مسعود	فصل الخطاب يعنى القضاء بين العباد.
٦٨٥	أنس بن مالك	فلما اخترن الله ورسوله والدار الآخرة أنزل الله تعالى ...
٩٨	الضحاك	فليمدد بسبب إلى السماء فليختنق.
١٠٧	ابن عباس	قال إبراهيم : يا أيها الناس إنى بنيت لله بيتاً فحجّوه.
٤٨٠	أبو زرعة	قال الله لهم يا أمه محمد فأجابوه من أصلاب آبائهم.
٧٠٧	السدي	قال بنو إسرائيل لموسى أيصلي ربنا؟
٦٢١	قتادة	قالت المشركون إن محمداً يقول ما يقول من تلقاء نفسه.
١٠٢١	ابن مسعود	قال قوم حدثنا يا رسول الله .
٥٧٢	ابن عباس	قال : نعم وقرأ هذه الآية.
١١٥	قتادة	القانع: السائل والمعتز: الذي يطيف بك.
٧	مالك بن دينار	قرأت في التوراة يا بن آدم.
٧٩	وهب بن منبه	قرأت في عدة من كتب الله تعالى.

الصفحة	قائله	الأثر
٢٧٧	الضحاك	قعدت عن الحيض.
٨٠١	ابن عباس	القطمير: هو الجلدة فيما بين التمر والنواه.
٦٦٠	ابن مسعود	قل اللهم اغفر لي عمدي.
٢٣٥	أبو العاليه	القلب والفتحه.
٨٣٤	ابن مسعود	كاد الجمل أن يعذب في جحره.
٨٧٣	عائشة	كان أبغض الحديث إليه الشعر.
٢٢٩	الحسن البصري	كان ابن عباس بالبصرة يوم عرفه.
٩٩١	ابن عباس	كان آدم مطروحاً بين مكة والطائف أربعين سنة.
٩٢٢	ابن عباس	كان إلياس نبياً من الأنبياء.
٣٧٦	مجاهد	كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه.
٢٧٩	ابن عباس	كان بنو كنانة يأكلون.
٧٥٨	ابن عباس	كانت الشياطين والجن تدعي علم الغيب.
٢٣٤	مجاهد	كانت الطرق والمسالك إذ ذاك آمنة.
٢٣٨	ابن عباس	كانت المرأة يكون عليها خلخالان.
٩٨٣	الضحاك	كان سليمان يطعم الخبز والشعير.
٩٦٦	الزهري	كان سليمان يمسح سوق الخيل وأعناقها.
٣٨٧	وهب	كان عسكر سليمان مائة فرسخ.
٢٩٩	مقاتل والسدي	كان عقبه رجلا يسافر كثيرا.
١٩١	مجاهد	كالخون: لا تغطي شفاههم أستانهم.
٥٧	وهب	كان له سبع بنات وثلاثة بنين.
٥٧	محمد بن إسحاق	كان له سبع بنين وسبع بنات.
٦٦٢	ابن عباس ومقاتل	كان المهاجرون والأنصار يرث بعضهم بعضا من غير قرابه.
١٤٢	عبدالرحمن بن زيد	كانوا يحلون الأصنام بالجواهر.

الصفحة	قائله	الأثر
٢٣٥	الضحك	الكحل والخاتم.
٨٣١	ابن عباس	كذب كعب أما ترك يهوديته.
١٠٤٢	عبيد بن عمير	كذب والله الذي لا إله هو ....
٣١٨	الحسن	كل شيء يصيب الإنسان ثم يزول عنه فليس بغرام.
٤٢٧	ابن عباس	كلاهما تفعل تكلم المؤمن وتكلم الكافر أي تخرجه.
٥١٥	الضحك	كل شيء هالك الا الله والجنة والنار والعرش.
٢٣٤	عبدالرحمن بن زيد بن أسلم	كل ما في القرآن ويحفظوا فروجهم.
١٠٣٠	أبو سعيد الخدري	كنا نقول ربنا واحد وديننا واحد.
١٠٣٠	أبو العالية	ولا تختصموا لدي، هم أهل الشرك.
٥٣٧	قتادة	لا ترى المؤمن إلا وهو يحوط المؤمنين.
٥٤٢	ابن مسعود	لا صلاة لمن لم يطع الصلاة.
٢٩٧	ابن مسعود	لا يتتصف النهار يعني يوم القيامة.
١٠٢	عكرمه	لكل واحد من اهل الجنة ثلاثة أساور.
٢٤٦	مجاهد	الله نور السموات والأرض: أي مدبر أمور السموات والأرض.
٢٤٦	السدي	الله نور السموات والأرض: أي يهتدي بنوره أهل السموات والأرض.
١٠٥	ابن عباس	لما كان طوفان نوح رفع البيت.
٧١٢	جابر بن عبدالله	لما نزل قوله تعالى: ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾.
١٦٣	الحسن	لم يحمل نوح في السفينه إلا من يلد.
٤٩٠	ابن عباس	لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوماً أو ساعة.
١٠٤٦	قتادة	لم يكفه أن ضيع طاعة الله.
٩٤٨	عطاء	له أوتاد وأرسان وملاعب.
٣١٩	مجاهد	لو أنفقت مثل أحد في طاعة الله لم تكن مسرفاً.
٤٢٣	عبدالله بن عمرو بن العاص	لو شئت لتعلمت بنعلي هذه فأريتكم الموضع.

الصفحة	قائله	الأثر
١٤٩	عمرو بن دينار	ليس الخشوع في الركوع.
٣٢٣	محمد بن كعب القرظي	ليس شي أقر لعين المؤمن.
٢٣٧	ابن عباس	ليس للمرأة المسلمة أن تنجرد.
٥٩١	الضحاك	ليس لها رد ولا مشويه.
٥٤	أيوب عليه السلام	ما كان عليك أشد من بلائك قال شماته الأعداء.
٣٠٩		ما كان من الرحمة فرياح وما كان من العذاب فريح.
١٩٣	الضحاك	ما نيس أحدهم إلا كمثل طنين طست.
		ما نزلت على رسول الله ﷺ آية أشد من قوله عز وجل ﴿وَتَخْفَى
٧٠٢	عائشة	في نفسك ما الله مبديه﴾.
١١٣	ابن عباس	المخبتين المتواضعين.
١١٣	مجاهد	المخبتين المطمئنين.
٧٠٧	أبو بكر	ما خصك الله بشرف إلا وقد أشركنا فيه.
٨٩	الربيع بن أنس	المخلقة التامة وغير المخلقة السقط.
٨٩	ابن عباس	المخلقة التامة وغير المخلقة الناقصة.
٨٩	الضحاك	المخلقة المصورة وغير المخلقة التي لم تظهر صورتها.
٢٤٥	أبي بن كعب	مرسل رسل أهل السماء.
٣٦٠	ابن عباس	المشحون يعنى السفينه المجهزة.
١١٥	مجاهد	المعتر الذي يعترضك.
١٠٩	ابن عباس	المعدودات أيام التشريق والمعلومات أيام العشر.
١٠٩	محمد بن كعب	المعدودات والمعلومات واحد.
١٧٥	ابن عباس	المعني به جميع الرسل.
١٧٥	مجاهد وقتادة والحسن	المعني به رسول الله ﷺ.
١٠٣	ابن عباس	المقيم فيه والطارئ عليه سواء.

الصفحة	قائله	الأثر
١٠٣	محمد بن كعب	المقيم فيه والنازع إليه سواء.
٩٩٩	وهب بن منبه	من أحب أن يعرف قضاء الله في الخلق .
١١٢	الضحاك	المنسك إراقة الدم.
١١٢	ابن عباس	منسكاً أى مجتمعاً.
١١٢	الحسن	منسكاً عيداً.
١٥٨	قتادة	من طور سيناء يعنى الحسن.
٦٩٤	عطاء بن أبي رباح	من فوض أمره إلى الله.
١	ابن عباس	نزلت في أهل مكة.
٥١٨	الشعبي	نزلت هذه الآية في أناس مؤمنين من أهل مكة.
١٠٠	علي وأبو ذر	نزلت هذه الآية في ستة نفر.
٧٨٤	ابن عباس	نزلت هذه في خسف البيداء.
٣١١	مقاتل	النسب سبعة والصحير خمسة.
٣١١	قتادة	النسب سبعة والصحير سبعة.
٣١١	الحسن	النسب القرابه والصحير الخثونه.
٣١١	الضحاك	النسب القرابه والصحير الرضاع.
٣١١	علي بن أبي طالب	النسب ما لا يحل نكاحه والصحير ما يحل نكاحه.
٦٤١	قتادة	النسيان والله من الخير فأما من الشر فلا.
٨٨	الضحاك	النضر شيطان الإنس وأبو جهل فرعون هذه الأمة.
١٠٢٩	قتادة	نُعيت إلى رسول الله ﷺ نفسه .
٢٦١	ابن مسعود	هؤلاء الرجال الذين قال الله عزوجل ﴿ لا تلهيهم تجارة ولا بيع ﴾.
١١٨	ابو بكر	هذه أول آية أذن الله لنا بالقتال.
١٢١	قتادة	هم أصحاب رسول الله ﷺ .
٤١١	ابن عباس	هم الأنبياء والرسل.

الصفحة	قائله	الأثر
١٢١	أبو العالیه	هم هذه الأمة.
١٠٥	زيد بن أسلم	هو أن يتعمد الرجل ظلم أخيه.
٥٨٧	ابن عباس	هو الرجل يهدى هديه إلى صاحبه.
١١١	مقاتل	هو قولهم في التلبيه لييك لا شريك لك.
٢٣٨	عكرمه	هو المحبوب.
٢٣٧	الضحاك	هو الخنث.
٢٧٧	ابن عباس	الواحدة منهن قاعده وهي التي قعدت عن الزوج للكبير.
١٦٦	ابن عباس	وجمعنا عليهم أرزاقهم.
٢٧٤	ابن عباس	وجه النبي ﷺ غلاماً من الأنصار.
٢٣٥	ابن عباس	الوجه والعينين.
١٧٨	ابن عباس	الوسع ما دون الطاقة.
٤١١	مجاهد	وسلام على عباده الذين اصطفى هم الله وهم أصحاب رسول الله .
٢٣٥	الربيع بن أنس	الرواشح والدملج.
٤٩	وهب بن منبه	وكان داود يمر بالحبال.
٣٢٢	مجهول	وكان عمر بن الخطاب يجلد شاهد الزور أربعين جلدة.
٩٧١	الشعبي	ولد لسليمان ابن فاجتمعت الشياطين.
١٠٣٩	سفيان الثوري	ويل لإهل الرياء.
٧١٤	علي بن أبي طالب	لا طلاق قبل النكاح.
٥٥١	عبدالله بن سلام	يا رسول الله هل أقص للمسلمين من التوراة.
٧٢٣	عمر بن الخطاب	يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر.
٧٢٨	عمر بن الخطاب	يا لكاع أنتشبهين بالحرائر.
٥٧١	وكيع بن الجراح	يحبرون يتلذذون بالسماع.
٣٨٧	ابن عباس	يحيس أولهم على آخرهم.



الصفحة	قائله	الأثر
٥٠٤	قناة	يدخلون النار بغير حساب.
٢٤١	ابن عباس	يرضخ لهم من كتابتهم شيئاً.
٧٣	ابن عباس	يرمون في جهنم كما يرمى الحصى.
٢٣٥	الحسن	يعنى الخضاب.
١٧٩	ابن عباس	يعنى بالسيوف يوم بدر.
٢٣٧	ابن عباس	يعنى العنين الذي لا يقدر على المجامعة.
١٠٧	ابن عباس	يعنى مشاة على أرجلهم.
١٩١	ابن عباس	يعنى المؤمنون الكافرين.
٤٤١	الضحاك	يموت الخلائق كلهم الا الحور العين.

## فهرس الأبيات الشعرية

الصفحة	الشاعر	البيت
		فمن يهجو رسول الله منكم
٥٣٠	حسان بن ثابت	ويعدحه وينصره سواء ليس من مات فاستراح بميت
١٠٢٩	عدي بن الرعلاء	إنما الميت ميت الأحياء شراب المحبة خير الشراب
٣٤٩	ذو النون المصري	وكل شراب سواه شراب الشر منتشر يلقاك عن عرض
٤	مجهول	والصالحات عليها مغلقاً باب ألم تر أن الله أعطاك سورة
٢٠١	النابعة الديقاني	تري كل ملك دونها يتذبذب فإن تسألوني بالنساء فإنني
٣١٤	علقمة بن عبدة	عليم بأدواء النساء طبيب حتى إذا قملت بطونكم
٩١٩	الأسود بن يعفر	ورأيتم أبناءكم شـبـوا فساغ لي الشراب وكنت قبلاً
٥٦٦		أكاد أغص بالماء الشراب فلا يقرنك عيناها ومحجرها
٧٢٩		حتى تعانين ما تحت الجلابيب المطعمون الناس في السنة الأز
١٥١	أمية بن أبي الصلت	مة والفاعلون للزكوات بأيدي رجال لم يشيمرا سيوفهم
٢٥٤	الفرزدق	ولم يكثروا القتلى بها حين سلت

الصفحة	الشاعر	البيت
		متى ما تنكروها تعرفوها
١٥١	المثلّم الهذلي	على أقطارها علق نفيث بأر عن مثل الطود تحسب أنهم
٤٤٣	النايفة الجمدي	وقوف لحاج والركاب تهلج ورأيت زوجك في الوغيا
٢٩٠	عبدالله بن الزبيري	متقلداً سيفاً ورمحاً لا شيء أحسن من علم يزينه حلم
١٧٣		ومن ناله قد فاز بالفرح وما اقتنرات كتاباً منك يلغني
٢٨٨		إلا تنفست من وجدكم صعدا يا عجباً كيف يعصى المليك
٣٣٠	أبو العتاهية	أم كيف يجحده الجاحد قل لمن ساد ثم ساد أبوه
٨١١، ٦٣٤	أبو نواس	قبله، ثم قبل ذلك جده وآبستي من كل خير طلبته
١٨٩	طرفه	كأننا وضعناه إلى رمس ملحد في القلب نور ونور الرب بمدده
٢٥٥		نور على النور دلال على الصمد تمنى رجال أن أموت وإن أمت
٥٧٩	الشافعي	فتلك سبيل لست فيها بأوحد لا مرحباً بغير ولا أهلاً به
٩٨٦	النايفة الذبياني	إن كان تفريق الاحبة من غد

الصفحة	الشاعر	البيت
		سلام على قبر وبيت ومسجد
٦٧٠		بطيبة طابت بالنبي محمد
		إذا قيل من رب المزالف والقري
١٨٥	مجهول	ورب الجياد الجرد قيل لخالد
		ألا فاكفف رويدك من تنادي
٥٩٤	كثير عزة	ديار الحبي خالية بوادي
		جنبي تجافى عن الرساد
٦٤٣		خوفنا من الموت والمعاد
		نظرت إلى ربي كفاحا وقال لي
٦٤٥	سفيان الثوري	هنيئا رضاي عنك يا ابن سعيد
		عشية قام النائحان وثقت
٨٨٦	ابن عطاء السندي	جيوب بأيدي مأمم وخدود
		وعض أنامله حسرة
٣٠٠		وبات بسوء وشر ثمر
		الحمد لله الذي أعطى الحبر
٥٧١	المعراج	مـوالى الحق إن المولى شكر
		وظافت ثلاثا بين يوم وليلة
١٨٠	النايقة الجعدي	فكان النكير أن تصيح ونجأرا
		تواكل على الرحمن فى كل حاجة
٤٩٥	محمود الوراق	أردت فإن الله يقضى ويقدر
		كأن جفونه سملت بشوك
٦٤٣		فليس لتومها فيها قرار

الصفحة	الشاعر	البيت
		ولما رأيت القوم تترى أنا بجنا
٧٧٥	وعلة الجرمي	علمت بأن اليوم أحسن فاجر ولأنت تفري ما خلقت وبعض
١٥٦	زهير بن أبي سلمى	القوم يخلق ثم لا يفنري قد كنت أحسب أن الله أورطهم
٢٩١	مجهول	في حجم نار مع الكرذوس في سقر وسخر من جن الملائكة تسعه
٧٥٤	الأعشى	قياماً لديه يعملون بلا أجر تمنى كتاب الله أول ليله
١٣٠		وأخزرها لاقى حمام المقادر وأبوك يخصف نعله متوركا
٨٠٢		ما يملك المسكين من قطنمير رأيت الشيب من نذر المنايا
٨٢٩	العتبي	لصاحبه وحسبك من نذير وقائلة تبيض والغواني
٨٢٩	العتبي	نوافر عن معاينة القنير بك نال النضال دون المساعي
٦	مجهول	واهتدين النبال للأغراض لكل هم من الهموم معه
١٧٣	الأضبط بن قريع السعدي	والبخل واللوم لا فلاح معه يسهد من نوم العشاء سليمها
٣٥٤	الناطقة الذبياني	لحلي النساء في يديه قعاقع

الصفحة	الشاعر	البيت
		تذكرت أياماً مضين من الصبا
١٦٧	الأحوص	وهيهات هيهات إليك رجوعها
		إن الأمور إذا انسدت مسالكها
١٩	مجهول	فالصبر يفتق منها كل ما ارتقا
		فيهم الخصب والسماحة والنج
٦٧٥	الأعشى	دة فيهم والخاطب السُّلاقُ
		يا خول ذات الجورب المنشق
٧٠٥		أخذت خاتماً مني بغير حق
		إذا ذهب من الدنيا حياتي
٩٥٠	أبو ذؤيب الهذلي	فيا ليت القيامة من فواتي
		والموت أعظم حوادث
٣٦٩	امرؤ القيس	مما يمر على الجـــــــــــــــــبله
		كما بتسعة رهط في مسالكهم
٤٠٨		قد نكّل الله إذ أغواهم رجل
		إن الذي سمك السماء بنى لنا
٥٧٩	الفرزدق	بيتاً دعائمه أعزّ وأطول
		عاقني عن وداعك الأشغال
٦٧٤		وهموم جرت عليّ ثقّال
		إن الذبيح هديت لإسماعيل
٩١٧		نطق الكتاب بذاك والتنزيل
		فأيهات أيّهات المقيتق ومن به
١٦٨	جرير	وأيهات وصل من حبيب نواصله

الصفحة	الشاعر	البيت
		قد قلت قولاً لم يعنف قائله
٤٥	مجهول	الصمت حكمٌ وقليل فاعله البيع يثبت بين الصخر ضاحيةً
٢٤	الشماخ	والنخل يثبت بين الماء والعجل واخلط التراب بالرماد وكله
٣٤٧	إبراهيم بن أدهم	وأزجر النفس عن مقام السؤال حصان رزان ما ترين بريئة
٢٣١	حسان بن ثابت	وتصبح غرثي من لحوم الغوافل أتر نارِي فـسـقـلت منون أنتم
٥١		فقالوا الجن قلت عموا ظلاما ووجهه جنة وجفاه جهنم
٦٦١		ورضاه وسخطه الدهر عرس ومأم قد أعسفُ النازحَ المجهول معسفه
٤	ذو الرمة	في ظل أخضر يدعو هامه اليوم العبد ذو ضجر والرب ذو قندر
٤٩٥	حنيف الطبري	والدهر ذو دولٍ والرزق مقبوم ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها
٥١٠	عترة بن شداد	قيل الفوارس وبك عترة أقدم وكائن ترى من صامت لك معجب
٥٥٥	زهير بن أبي سلمى	زيادته أو نقصه في التكلم ومهمه أطرافه في مهمه
٣٨٠	رؤبة بن العجاج	أعمى الهدى بالجاهلين العمه

الصفحة	الشاعر	البيت
	زيد بن علي بن أبي طالب	أبلغ أمير المؤمنين
٣٢٩	رضي الله عنه	ن أحسا المراق إذا أتينا تعال فإن عاهدتني لا تخونني
٥١	الفرزدق	نكن مثل من ياذب يصطحبان ثكلتك أمك إن قتلت مسلما
١٦٥	عاتكة	حلت عليك عقوبة الرحمن بورك الميت الغريب كما
٣٨٣		بورك نبع الرمان والزيتون
١٠٤٥	مجهول	الناس جنب والأمير جنب
٣٦٤	امرؤ القيس	ونسحر بالطعام وبالشراب
١٠٤	الناطقة الجعدي	نضرب بالسيف ونرجو بالفرج
١٩٠	مجهول	مقدار ما بيني وبينك برزخ
٩٤٧	الأسود بن يعفر	فني ظل ملك ثابت الأوتاد
٣٢٣،٩٠		إن العواذل ليس لي بأمير
٩٢٦	أم عمير بن سلمى	ومن يخذل أخاه فقد ألما
٣٤١	الكميت	فكانوا مثل حي واحدنا



## فهرس الأعلام<sup>(١)</sup>

الصفحة	العلم
٤٨٩	أبان بن تغلب
١٠، ٣٢٨، ٣٦٥، ١٠٢٩	إبراهيم بن أبي عبلة الشامي
٦٥٣	أحمد بن حنبل
٩١٠، ٢٥٤	أحمد بن يحيى (ثعلب)
٣٢٣	أحمد المقرئ
١١٣، ١٢٦، ١٧٠، ١٨٥، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٠٣	الأخفش (سعيد بن مسعدة)
٢١٣، ٢٥٧، ٣٠٥، ٣١٢، ٣٣٠، ٣٣٩	
٣٦٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤٧٢، ٤٨٩، ٤٩٢	
٤٩٣، ٥١٤، ٥٢٠، ٥٢٧، ٥٣٩، ٥٥٦	
٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٣، ٦٠١، ٦١٩، ٦٣٨	
٦٧٥، ٦٧٦، ٧٠٧، ٧٢٥، ٧٤٠، ٧٤٢	
٧٥٣، ٧٥٤، ٧٦٧، ٧٧٨، ٧٨١، ٧٩٢	
٨٠٤، ٨٠٩، ٨٢٦، ٨٣٢، ٨٣٤، ٨٦٥	
٨٦٦، ٨٩٤، ٨٩٦، ٩٤٩، ٩٥٧، ٩٧٤	
٩٧٧، ٩٧٩، ٩٨٤، ٩٨٥، ١٠٢٣، ١٠٥٢	
١٠٥٣، ١٠٥٨	
١٥٧، ٣٩٣، ٤٧٣، ٨٠٥، ١٠٤٣	أشهب العقيلي
٢٩٤، ٤٧٥، ٩١٥، ٩٣٣	الأصمعي (عبد الملك بن قريب)
٣٧٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٤١٢، ٤١٥، ٧٥٢، ٧٧٢، ٧٧٧	الأعمش (سليمان بن مهران)
٧٧٨، ٨٧٦	
٦٩١	ابن أبي نجيح (عبد الله بن يسار)
١٤٠، ٥١٩، ٦٤٧، ١٠٣٦	ابن جريج (عبد الملك بن عبدالعزيز)
٦، ١٩، ٤٦، ٦٢، ٦٥، ٧٠، ٧٤، ٧٧، ٩٨، ٩٩، ١٠١	ابن حبيب (الحسن بن محمد)
١١٦، ١١٦، ١٢٩، ١٣٤، ١٩٠، ٢٠٦، ٢٢٥، ٢٢٩	
٢٣٨، ٢٤٢، ٢٧٤، ٢٧٦، ٢٨٣، ٣٠٠، ٣٠٤	

(١) واتصرت فيه على الأعلام الذين أفاد منهم المؤلف مع ذكر تلك الصفحات التي صرح فيها المؤلف بأسمائهم.

العلم

تابع : ابن حبيب

الصفحة

٣٠٧ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ،  
 ٣٥٠ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٣٨٢ ، ٣٩٢ ،  
 ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤١٢ ،  
 ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٢ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٤١ ،  
 ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٤٧٥ ، ٤٨٤ ، ٤٩٤ ،  
 ٤٩٥ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥٤١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ،  
 ٥٤٩ ، ٥٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧٦ ، ٥٦٠ ،  
 ٦١٤ ، ٦٢٧ ، ٦٤٣ ، ٦٤٧ ، ٦٤٨ ، ٦٥٥ ، ٦٦٩ ،  
 ٦٧١ ، ٦٧٥ ، ٦٧٨ ، ٦٨٢ ، ٦٩١ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،  
 ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٢٧ ، ٧٣٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ،  
 ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٥١ ، ٧٤٤ ، ٧٥٦ ، ٧٦٧ ، ٧٧٣ ،  
 ٧٧٧ ، ٧٨٣ ، ٧٩٧ ، ٨٠٣ ، ٨٠٧ ، ٨١٢ ، ٨٢٢ ،  
 ٨٢٤ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ، ٨٣٤ ، ٨٣٥ ، ٨٣٦ ،  
 ٨٥٢ ، ٨٥٥ ، ٨٥٧ ، ٨٦٦ ، ٨٧١ ، ٨٧٨ ، ٨٨٤ ،  
 ٨٨٥ ، ٨٩٠ ، ٨٩٣ ، ٩٠٠ ، ٩١١ ، ٩١٧ ، ٩١٩ ،  
 ٩٣٥ ، ٩٤١ ، ٩٤٦ ، ٩٥٠ ، ٩٥١ ، ٩٥٤ ، ٩٥٦ ،  
 ٩٥٧ ، ٩٥٩ ، ٩٦٠ ، ٩٦٢ ، ٩٦٥ ، ٩٦٧ ، ٩٧٢ ،  
 ٩٧٣ ، ٩٧٥ ، ٩٧٦ ، ٩٨٠ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٢ ،  
 ٩٩٧ ، ١٠٠٧ ، ١٠١٦ ، ١٠٢١ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٧ ، ١٠٣٧ ،  
 ١٠٣٨ ، ١٠٣٢ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٨ ، ١٠٤٠ ، ١٠٤٥ ،  
 ١٠٤٧ ، ١٠٥١ ، ١٠٥٣ ، ١٠٥٤ .

١٤٩ ، ٢٤٠ ، ٣٥٢ ، ٧٢٩ .

١٧٤ ، ٢٣٧ ، ٨٨١ .

١ ، ٧ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ،  
 ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٧ ،  
 ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٥ ،  
 ٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،  
 ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ،  
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٠ ،  
 ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢

ابن سيرين (محمد بن سيرين)

ابن عامر (عبدالله بن عامر الشامي)

ابن عباس (عبدالله بن عباس)

العلم

الصفحة

تابع : ابن عباس

١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ،  
 ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ،  
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،  
 ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ،  
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ،  
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ،  
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،  
 ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ،  
 ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ،  
 ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،  
 ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ،  
 ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٧ ،  
 ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ،  
 ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ،  
 ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٠ ،  
 ٣٩١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ،  
 ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،  
 ٤٢٠ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٧ ، ٤٤٠ ،  
 ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،  
 ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ،  
 ٤٦٦ ، ٤٦٩ ، ٤٧٠ ، ٤٧٢ ، ٤٧٩ ، ٤٨١ ، ٤٨٤ ،  
 ٤٨٧ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ،  
 ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٩ ، ٥١١ ، ٥١٢ ، ٥١٣ ،  
 ٥١٨ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣٠ ، ٥٣٣ ،  
 ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨ ، ٥٣٩ ، ٥٤٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٧ ، ٥٥٣ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٥٨ ،  
 ٥٥٩ ، ٥٦١ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ،  
 ٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٨ ، ٥٨٤ ، ٥٨٧ ،  
 ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٣ ،  
 ٦٠٦ ، ٦٠٦ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٢ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ،  
 ٦٢٥ ، ٦٢٦ ، ٦٣١ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ،  
 ٦٤٨ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٦٠

العلم

الصفحة

تابع : ابن عباس

٦٦٢ ، ٦٦٥ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٢ ،  
٦٧٤ ، ٦٧٦ ، ٦٧٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٥ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ،  
٦٩٧ ، ٧٠٠ ، ٧٠٦ ، ٧٠٨ ، ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ،  
٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧٢٢ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٢٩ ،  
٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٩ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ،  
٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠ ، ٧٥٣ ، ٧٥٤ ، ٧٥٥ ،  
٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦١ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ،  
٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦ ، ٧٧٧ ، ٧٧٨ ،  
٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٩ ، ٧٩١ ، ٧٩٣ ،  
٧٩٦ ، ٧٩٧ ، ٧٩٨ ، ٨٠٠ ، ٨٠١ ، ٨٠٤ ، ٨١٤ ،  
٨٢٥ ، ٨٢٧ ، ٨٢٩ ، ٨٣٠ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٣٥ ،  
٨٤٢ ، ٨٤٣ ، ٨٤٥ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥٥ ، ٨٥٦ ،  
٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩ ، ٨٦٠ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٣ ،  
٨٦٤ ، ٨٦٦ ، ٨٦٧ ، ٨٦٨ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ،  
٨٧٢ ، ٨٧٦ ، ٨٧٧ ، ٨٨٠ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ،  
٨٨٩ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٤ ، ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، ٨٩٩ ،  
٩٠٠ ، ٩٠٢ ، ٩٠٥ ، ٩٠٦ ، ٩٠٨ ، ٩٠٩ ، ٩١٢ ،  
٩١٤ ، ٩١٥ ، ٩١٨ ، ٩١٩ ، ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ٩٢٣ ،  
٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣٢ ، ٩٣٤ ،  
٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤٢ ، ٩٤٧ ، ٩٤٩ ، ٩٥١ ،  
٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ،  
٩٦٠ ، ٩٦٣ ، ٩٦٧ ، ٩٧٠ ، ٩٧٢ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ،  
٩٨١ ، ٩٨٣ ، ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٦ ، ٩٨٧ ، ٩٨٨ ،  
٩٨٩ ، ٩٩٠ ، ٩٩١ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ،  
١٠٠٤ ، ١٠٠٥ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٧ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ،  
١٠١٠ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ،  
١٠٢١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٤ ، ١٠٢٥ ، ١٠٢٦ ، ١٠٢٧ ،  
١٠٣٠ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٥ ، ١٠٣٦ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٩ ،  
١٠٤٠ ، ١٠٤١ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٧ ، ١٠٤٨ ،  
١٠٥٠ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٧ ، ١٠٥٨ ،  
١٠٦٠ ، ١٠٦١ .

٩٩ ، ١٠١٧ ، ٧٥١ ، ٨٠٧ ، ٨١٢ ، ٨٨٥ ، ٩٩٧ .

ابن عبدش (محمد بن أحمد)

الصفحة	العلم
٢٠١، ٣٩٠، ٤١٧، ٤١٢، ٤١٣، ٧١٣، ٨٥٤، ٩٣٧، ٩٤٠، ٩٥٢، ١٠٢٨، ١٢٧	ابن فورك (محمد بن الحسن) ابن كثير (عبدالله بن كثير المكّي) ابن كيسان (عبدالرحمن بن كيسان)
٣٠، ١٤٢، ٢٠١، ٤٠٣، ٤٧٩، ٥٠٦، ٥١٦، ٥٧١، ٦٠٧، ٦٢٦، ٦٧١، ٦٧٥، ٧٥٤	
٧٥٩، ٧٧٠، ٧٨٢، ٧٩١، ٨٠٢، ٨٦٦، ٨٩٣، ٨٩٦، ٩٥٨، ٩٦٥، ٩٧٢، ٩٨٧، ١٠٥١	
٢٧٧، ٤١٧، ٤٥٧، ٤٦٣٨، ٤٩٢٤، ٩٧٦	ابن محيصن (محمد بن عبدالرحمن)
١٠٢٩	
٥٦٠	أبو بكر الواسطي
٣٤٠، ٣٤٨، ٦١٣، ٦٦١، ٨١٢، ٨٣٥، ٩٢١	أبو بكر الوراق
٩٣٣	
٧٥، ٩١، ١٦٧، ٢٩٣، ٣٠٩، ٥٩٠، ٧٩٥	أبو جعفر القاري
٧٩٦، ٨٦٧، ٩٣١	
٧٦، ٤٢٦، ٥٧٦، ٧٨٥، ٨٢٥، ٩١٤	أبو الجوزاء (أوس بن عبدالله)
٢٥٧، ٢٥٨، ٢٦٢، ٤٠٩، ٤١٢، ٦١٩، ٧٣٢، ٧٤١، ٧٤٦، ٨٢٦، ٨٧٩، ٨٨٩، ٩٣١	أبو حاتم (سهل بن محمد)
٩٣٣، ٩٤٢، ٩٤٣، ١٠٠٨، ١٠٢٨	
١٠٣٤، ١٠٤٧	
٩٠، ٢٠٣، ٢١٢، ٢٧٥، ٥٢٨، ٧١٥، ٧١٧	أبو حنيفة (البحمان بن ثابت)
٨٠٧	
١٦٧	أبو حيوة الشامي
٢٢٧، ٢٥٨، ٣٩٩، ٤٢٦، ٥٢٣، ٥٤١، ٦١٢	أبو رجاء العطاردي
٦٧١، ٩٥٧	

الصفحة	العلم
١٢٢ ، ١٤٢ ، ٥٥٩ ، ٨٢٧ ، ٨٥٢ ، ٨٦٩ ، ٩٦٨	أبو روق (عطية بن الحارث)
١٠١٠ ، ١٠٢٧ ، ١٠٥٢ ، ١٠٥٥	
٤٨٠	أبو زرعه بن عمرو البجلي
٥٦٦ ، ٧٩٤	أبو السماك (محمد بن صبيح)
٢٤١ ، ٧٨٩	أبو سهل الصعلوكي
٩٤ ، ١٨٦ ، ١٨٩ ، ٢٠٢ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ، ٣٩٥	أبو صالح مولى أم هانئ
٤٦٩ ، ٥١٨ ، ٧٣٩ ، ٨١١ ، ٨٢٧ ، ٨٦٠	
٨٧١ ، ٩٥٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٣ ، ١٠٣٢	
٣٦ ، ٤٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٢١ ، ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٢٣٥	أبو العالیه (رفيع بن مهران)
٢٥٢ ، ٣١٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨	
٥١٥ ، ٥٣٨ ، ٥٥٤ ، ٥٦٩ ، ٥٨٣ ، ٥٩٨	
٦٤٣ ، ٦٥٠ ، ٦٧٥ ، ٦٩٠ ، ٦٩٣ ، ٧٠٦	
٧٣٤ ، ٧٣٧ ، ٧٥٥ ، ٧٨٦ ، ٧٩٧ ، ٨١٥	
٨٣٥ ، ٨٥١ ، ٨٥٤ ، ٩٠٥ ، ٩٥٠ ، ٩٥٣	
٩٥٨ ، ٩٨٢ ، ٩٩٤ ، ١٠١٧ ، ١٠٣٠	
١٠٣١ ، ١٠٣٥ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٣	
٣٤٧	أبو العباس بن عطاء (أحمد بن محمد)
٥٦	أبو عبدالله بن عباد البغدادي (محمد بن عباد)
٢٥٨ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣٢٢ ، ٧٣٨ ، ١٠٢٨ ، ١٠٣٤	أبو عبيد القاسم بن سلام
٢٤ ، ٤٦ ، ٧٨ ، ٩٧ ، ١٢٣ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ٢٠١	أبو عبيده (معمربن المثني)
٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٩ ، ٣٦١	
٣٦٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٤٠٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠	
٤٦٤ ، ٤٨٥ ، ٤٩٠ ، ٥١٠ ، ٥٨٣ ، ٦١٩ ، ٦٤٩	
٧٣٠ ، ٧٥٤ ، ٧٦١ ، ٧٧٠ ، ٨٠٤ ، ٨٤٣ ، ٨٦٧	

الصفحة

العلم

١٠٠٣، ٩٩٧، ٩٧٤، ٩٥١، ٩٥٠، ٩٢٦، ٨٩٧	تابع : أبو عبيدة (معمربن المثنى)
١٠٤٧، ١٠٠٨	
٥٦٠	أبو عثمان (سعيد بن إسماعيل الحيري)
٨٢٣	أبو عمران الجوني
٦٤، ٩٥، ١٠٩، ١٧٠، ١٨٢، ١٨٥، ٢٠١	أبو عمرو بن العلاء
٢٢٢، ٢٧٥، ٣٣٩، ٣٧٦، ٣٩٠، ٤١٧	
٤٧٥، ٥٦٥، ٦١٢، ٦٨٧، ٩١٥	
١٩٠	أبو عياض (عمرو بن الأسود)
٥٦، ٧٤، ٢٥٤، ٣٥٤، ٥٦٠، ٩٦٤، ٩٧٣	أبو القاسم الجنيد
٢٨	أبو منصور الخنشاقي (محمد بن عبدالله)
٦٢٢	أبو منصور الماتريدي
٨١٩، ٨١٣، ٣١٦	أبو يزيد البسطامي (طيفور بن عيسى)
٩٠	أبو يوسف (يعقوب بن إبراهيم)
٧٥٥	بسام العراقي
١٠٢٦	بكر بن عبدالله المزني
٧٤	جعفر بن محمد الخلدي
٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩، ٢٨٣، ٣٤٩، ٥١٥، ٥٦١	جعفر محمد الصادق
٦٤٤، ٧٦٣، ٨٢٠، ٨٢٧، ٨٦٦	
٢٥٦	الجوزجاني
٢٥٧، ٩٣٨، ١٠٥٩	الحارث الأعور
٢، ٣٦، ٧٢، ٩٨، ١٩٨، ٢٠٢، ٢٤٠، ٢٤٣، ٢٥٦	الحسين بن الفضل
٢٨٥، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٣	
٤٠٣، ٤٨٣، ٤٨٨، ٥١٠، ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٥٩	
٦٤٩، ٦٥١، ٦٩٢، ٧١٤، ٧٠٩، ٧٣٦، ٧٤٠	
٧٥٢، ٧٦٥، ٧٧١، ٧٨٣، ٧٩٥، ٧٩٩، ٨٠٣	
٨١٢، ٨١٧، ٨٢٨، ٨٣٤، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨	

الصفحة

العلم

٨٧٤ ، ٩٠٧ ، ٩٣٠ ، ٩٤٦ ، ٩٥٩ ، ٩٦١ ، ٩٦٧ ،  
 ٩٩١ ، ٩٩٤ ، ٩٩٧ ، ١٠٠٧ ، ١٠٣٣ ، ١٠٥٣ ،  
 ٤٤ ، ٦١ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١١٢ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ،  
 ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٨٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٩ ، ٢٣٤ ،  
 ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٥ ، ٢٧٥ ، ٢٩٣ ،  
 ٣١١ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٧ ، ٣٩١ ، ٤٢٤ ،  
 ٤٤٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥ ، ٤٨٥ ، ٤٩٢ ، ٥٠٠ ، ٥١٣ ،  
 ٥١٨ ، ٥٢١ ، ٥٣٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٥ ، ٥٥٠ ، ٥٦٧ ،  
 ٥٨٩ ، ٦٠٠ ، ٦٠٣ ، ٦١٣ ، ٦٢٠ ، ٦٣٣ ، ٦٣٨ ،  
 ٦٣٩ ، ٦٤٢ ، ٦٤٤ ، ٦٦٠ ، ٦٦٤ ، ٦٧٢ ، ٦٨٣ ،  
 ٦٨٦ ، ٦٨٨ ، ٧٠٣ ، ٧٢٢ ، ٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣٨ ،  
 ٧٣٩ ، ٧٤٦ ، ٧٥٣ ، ٧٧١ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ،  
 ٧٩٦ ، ٨١٤ ، ٨٢٦ ، ٨٤٥ ، ٨٥٢ ، ٨٧١ ، ٨٧٢ ،  
 ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٩٤ ، ٨٩٦ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧ ، ٩١٤ ،  
 ٩١٩ ، ٩٢٠ ، ٩٢٧ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣٣ ،  
 ٩٣٩ ، ٩٥٣ ، ٩٥٤ ، ٩٥٨ ، ٩٦٥ ، ٩٧٤ ، ٩٧٥ ،  
 ٩٩٤ ، ١٠٠١ ، ١٠٠٢ ، ١٠٠٣ ، ١٠٠٤ ، ١٠١٣ ،  
 ١٠١٥ ، ١٠٢٩ ، ١٠٤٢ ، ١٠٥٣ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٥

تابع: الحسين بن الفضل  
 الحسن البصري

٢٥٧ ، ٣٢٨ ، ٩٩٦ .

٢٢٢ ، ٦١٢ .

٣٢ ، ٢٠٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٨٥ ،

٣٠٣ ، ٤٧٦ ، ٥٠٩ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٧٤ ،

٧٢٩ ، ٧٣٥ ، ٨٧٣ ، ٩٤٥ .

٢٤٠ .

١٨٩ .

٧٥ ، ٦٤٤ ، ٨١٧ .

حمزة بن حبيب

حميد الأعرج

الخليل بن أحمد

داؤد الظاهري

الدمياطي (بكر بن سهل)

ذو النون المصري



العلم

الصفحة

الربيع بن أنس

٢٣٣، ٢٣٦، ٢٣٩، ٢٨٩، ١٤٩، ١٧٦، ١٩٤، ٢٣٥،  
٢٥٢، ٣٦٠، ٥٦٧، ٥٨٦، ٦١٠، ٦١٣،  
٧٧٤، ٨١٥، ٩١٤، ٩٢٩.

رؤبة العجاج

الزجاج (إبراهيم بن السري)

٢٣٣، ٢٣٩، ٢٩٦، ٢٨٣، ٣٣٢، ٣٣٤، ٤١٨،  
١٠١٤، ١٠٤٤.

الزهري (محمد بن مسلم)

زيد بن أسلم

سالم الأفتس

السدّي (محمد بن مروان)

١٤، ٧٦، ١٠٠، ١١٤، ١٥٣، ١٥٤، ١٨٠، ١٨٩،  
٢٣٢، ٢٣٤، ٢٤٠، ٢٤٦، ٢٥٩، ٢٦٥، ٢٩٩،  
٣٤٢، ٣٥٧، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧٥، ٣٨١، ٣٨٧،  
٣٩٤، ٤٠٢، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٧،  
٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٦، ٤٩٢، ٥٢٢، ٥٥٠، ٥٥٣،  
٥٥٤، ٥٨٨، ٥٩٥، ٦٠٣، ٦١٣، ٦٢٠، ٦٤٣،  
٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٦، ٦٦٤، ٦٨٩، ٧٠٧، ٧١٣،  
٧٢٢، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٤، ٧٥٤، ٧٦٩،  
٧٧٦، ٧٨٦، ٧٨٧، ٨٠١، ٨٠٨، ٨٠٨، ٨١٥، ٨٤٥،  
٨٥٢، ٨٥٦، ٨٥٨، ٨٦٧، ٨٦٩، ٨٧٢، ٨٨٧،  
٨٩٢، ٨٩٩، ٩١٩، ٩٢٦، ٩٣٣، ٩٣٦، ٩٣٩، ٩٤٠،  
٩٤٧، ٩٥١، ٩٥٣، ٩٥٧، ٩٦٩، ٩٧٧، ٩٧٩،  
٩٩٨، ١٠٠١، ١٠٠٣، ١٠٠٥، ١٠٠٨، ١٠١٣،  
١٠١٧، ١٠١٨، ١٠٢١، ١٠٢٣، ١٠٢٥، ١٠٢٦،  
١٠٣١، ١٠٣٩، ١٠٤٣، ١٠٤٩، ١٠٥٦، ١٠٦٠.

٩٣٤

السري السقطي

سعيد بن جبير

٦١، ١٠٠، ١٨٩، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢٩٧، ٣١٧،  
٤٦٦، ٥١١، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٧٢، ٥٨٧، ٦٦٤

الصفحة
٧٠٨ ، ٧١٤ ، ٧٢٥ ، ٧٦٤ ، ٧٦٨ ، ٧٧٥ ، ٧٨٦ ،
٧٩٢ ، ٧٩٨ ، ٨٣٥ ، ٨٦١ ، ٩١٨ ، ٩٢٠ ، ٩٢٣ ،
٩٢٧ ، ٩٣٩ ، ٩٥١ ، ٩٥٢ ، ٩٨٠ ، ٩٨٧ ، ٩٩٧ ،
١٠١٣ ، ١٠٢٨ ، ١٠٤٥ .
١٠٨ ، ٢٠٥ ، ٢٥٨ ، ٢٧٥ ، ٣٥٣ ، ٤٦٧ ، ٥٠٣ ،
٥٨٧ ، ٧١٤ ، ٧٣٧ ، ٧٩٩ ، ٨٢٧ ، ٩٢٠ ،
٩٦٠ ، ٩٧٠ .
٢٧١ ، ٦٢٧ .
٣٤٢ .
١١٠ ، ٧١٤ ، ٨٢٨ ، ٩١٣ .
٢١٢ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٦١٢ ، ٨١٧ ، ١٠٣٩ .
٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٤١٥ ، ٥٦٠ ، ٦٠٥ ، ٦٤٤ .
١٩٧ ، ٣٣٠ ، ٥٠٩ ، ٨٥٤ ، ٩٤٥ .
٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٤٠ ، ٢٧٦ ، ٦٨٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧ .
٧١٥ ، ٩٥٣ .
١٠١٨ ، ١٠٤٩ ، ١٠٦٦ ، ١٠٦٨ ، ١٠٩٦ ، ١٠٩٣ ، ١٠٩١ ، ١٠٩٦ ،
١٠٣٢ .
٥٠٠ .
١٥٥ .
٢٧١ .
١٤٩ ، ١٩٩ ، ٦١٢ ، ٧٤٧ ، ٨٤٩ ، ٩٧٤ ، ٩٩٦ ،
١٩ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٣ ،
٨٤ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١١٢ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ،
١٤٢ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٧ ،
١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ،
٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٢٩٦ ،

## العلم

تابع: سعيد بن جبير

سعيد بن المسيب

سماك بن حرب

سُمَيْط بن عجلان

سفيان بن عيينه

سفيان الثوري

سهل بن عبدالله التستري

سيويه (عمرو بن عثمان)

الشافعي

شريح بن الحارث

الشعبي

شهر بن حوشب

صالح أبو الخليل (ابن أبي مرجم)

طارق بن شهاب

طلحه بن مصرف

الضحاك

العلم

تابع : الضحاك

الصفحة

٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥٩ ،  
 ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٩ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ،  
 ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٠٩ ، ٤١٠ ، ٤١٤ ،  
 ٤٢٥ ، ٤٢٨٧ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٤ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠ ،  
 ٤٦١ ، ٤٦٣ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٧٢ ، ٤٧٧ ، ٤٩٢ ،  
 ٤٩٣ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٨ ، ٥١١ ،  
 ٥١٥ ، ٥١٩ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٩ ، ٥٤١ ، ٥٤٢ ، ٥٤٣ ،  
 ٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٥١ ، ٥٥٣ ، ٥٥٦ ، ٥٥٩ ، ٥٨٦ ،  
 ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٦٠٣ ، ٦١١ ، ٦١٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ،  
 ٦٣٨ ، ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٧١ ، ٦٨٤ ، ٧١٣ ،  
 ٧١٦ ، ٧٢٨ ، ٧٣٣ ، ٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٧ ، ٧٤١ ، ٧٥٠ ،  
 ٧٥٣ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ، ٧٦٧ ، ٧٧٠ ، ٧٧٣ ، ٧٧٦ ،  
 ٧٧٧ ، ٧٧٨ ، ٧٨٢ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩٢ ، ٧٩٦ ،  
 ٧٩٧ ، ٨٠٠ ، ٨٠٦ ، ٨١٥ ، ٨٢٥ ، ٨٢٦ ، ٨٢٧ ،  
 ٨٣٣ ، ٨٣٥ ، ٨٤٢ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٥٢ ، ٨٥٤ ،  
 ٨٥٦ ، ٨٥٨ ، ٨٦٠ ، ٨٦٢ ، ٨٦٧ ، ٨٦٩ ، ٨٧٠ ،  
 ٨٧٢ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٨٨ ، ٨٨٨ ، ٨٩١ ، ٨٩٢ ، ٨٩٣ ،  
 ٨٩٤ ، ٨٩٧ ، ٨٩٩ ، ٩٠٠ ، ٩٠٠ ، ٩٠٥ ، ٩٠٧ ، ٩١٢ ،  
 ٩١٨ ، ٩٢٨ ، ٩٢٩ ، ٩٣٢ ، ٩٣٩ ، ٩٤٠ ، ٩٤٧ ،  
 ٩٤٩ ، ٩٥٢ ، ٩٥٣ ، ٩٥٧ ، ٩٥٨ ، ٩٥٩ ، ٩٧٣ ،  
 ٩٧٨ ، ٩٧٩ ، ٩٨٠ ، ٩٨٠ ، ٩٩٥ ، ٩٩٥ ، ٩٩٥ ، ٩٩٥ ،  
 ١٠١٣ ، ١٠١٦ ، ١٠١٧ ، ١٠٢١ ، ١٠٢١ ، ١٠٢٣ ، ١٠٢٧ ،  
 ١٠٣٧ ، ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ ، ١٠٤٩ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ،  
 ١٠٦٠ .

٦٣ ، ١٦٤ ، ٢٣٧ ، ٥٩٥ ، ٦٦٨ ، ٦٧٦ ، ٧٠٤ ،  
 ٧٢٢ ، ٧٥٣ ، ٨٢٣ ، ٩٩٦ .

١٠٤٧

٩٧ ، ١٤٢ ، ٢٣٤ ، ٣٥٩ ، ٩١٢ ، ١٠١٤ ، ١٠٤٣ .

عاصم بن بهدلة

عاصم الجحدري

عبدالرحمن بن زيد بن أسلم

الصفحة	العلم
.٦١٩،٥٢٨	عبدالرحمن السلمي
.٢٤٠	عبدالكريم الجزري
.١٤٣	عبدالله بن المبارك
.١٠٥٦،١٠٤٢،٩٥٨	عبيد بن عمير
.١٩١	عتبة الغلام
.٨٢١،٨٢٠،٨١٦،٦٩٨،٥٧٦	عثمان بن عطاء
.١٠٢٦	عثمان بن عفان
.٢١٤	عروة بن الزبير
.٣٧٧،٣١٥،٢٨٣،١٨٧،١٠٥،٦٣،٢٩،١٩،١٨	عطاء بن أبي رباح
.٤٤٨،٤٤٠،٤٣٣،٤٠٨،٤٠٧،٤٠٦،٤٠٥،٤٠٤،٤٠٣،٤٠٢،٤٠١،٤٠٠،٣٩٩،٣٩٨،٣٩٧،٣٩٦،٣٩٥،٣٩٤،٣٩٣،٣٩٢،٣٩١،٣٩٠،٣٨٩،٣٨٨،٣٨٧،٣٨٦،٣٨٥،٣٨٤،٣٨٣،٣٨٢،٣٨١،٣٨٠،٣٧٩،٣٧٨،٣٧٧،٣٧٦،٣٧٥،٣٧٤،٣٧٣،٣٧٢،٣٧١،٣٧٠،٣٦٩،٣٦٨،٣٦٧،٣٦٦،٣٦٥،٣٦٤،٣٦٣،٣٦٢،٣٦١،٣٦٠،٣٥٩،٣٥٨،٣٥٧،٣٥٦،٣٥٥،٣٥٤،٣٥٣،٣٥٢،٣٥١،٣٥٠،٣٤٩،٣٤٨،٣٤٧،٣٤٦،٣٤٥،٣٤٤،٣٤٣،٣٤٢،٣٤١،٣٤٠،٣٣٩،٣٣٨،٣٣٧،٣٣٦،٣٣٥،٣٣٤،٣٣٣،٣٣٢،٣٣١،٣٣٠،٣٢٩،٣٢٨،٣٢٧،٣٢٦،٣٢٥،٣٢٤،٣٢٣،٣٢٢،٣٢١،٣٢٠،٣١٩،٣١٨،٣١٧،٣١٦،٣١٥،٣١٤،٣١٣،٣١٢،٣١١،٣١٠،٣٠٩،٣٠٨،٣٠٧،٣٠٦،٣٠٥،٣٠٤،٣٠٣،٣٠٢،٣٠١،٣٠٠،٢٩٩،٢٩٨،٢٩٧،٢٩٦،٢٩٥،٢٩٤،٢٩٣،٢٩٢،٢٩١،٢٩٠،٢٨٩،٢٨٨،٢٨٧،٢٨٦،٢٨٥،٢٨٤،٢٨٣،٢٨٢،٢٨١،٢٨٠،٢٧٩،٢٧٨،٢٧٧،٢٧٦،٢٧٥،٢٧٤،٢٧٣،٢٧٢،٢٧١،٢٧٠،٢٦٩،٢٦٨،٢٦٧،٢٦٦،٢٦٥،٢٦٤،٢٦٣،٢٦٢،٢٦١،٢٦٠،٢٥٩،٢٥٨،٢٥٧،٢٥٦،٢٥٥،٢٥٤،٢٥٣،٢٥٢،٢٥١،٢٥٠،٢٤٩،٢٤٨،٢٤٧،٢٤٦،٢٤٥،٢٤٤،٢٤٣،٢٤٢،٢٤١،٢٤٠،٢٣٩،٢٣٨،٢٣٧،٢٣٦،٢٣٥،٢٣٤،٢٣٣،٢٣٢،٢٣١،٢٣٠،٢٢٩،٢٢٨،٢٢٧،٢٢٦،٢٢٥،٢٢٤،٢٢٣،٢٢٢،٢٢١،٢٢٠،٢١٩،٢١٨،٢١٧،٢١٦،٢١٥،٢١٤،٢١٣،٢١٢،٢١١،٢١٠،٢٠٩،٢٠٨،٢٠٧،٢٠٦،٢٠٥،٢٠٤،٢٠٣،٢٠٢،٢٠١،٢٠٠،١٩٩،١٩٨،١٩٧،١٩٦،١٩٥،١٩٤،١٩٣،١٩٢،١٩١،١٩٠،١٨٩،١٨٨،١٨٧،١٨٦،١٨٥،١٨٤،١٨٣،١٨٢،١٨١،١٨٠،١٧٩،١٧٨،١٧٧،١٧٦،١٧٥،١٧٤،١٧٣،١٧٢،١٧١،١٧٠،١٦٩،١٦٨،١٦٧،١٦٦،١٦٥،١٦٤،١٦٣،١٦٢،١٦١،١٦٠،١٥٩،١٥٨،١٥٧،١٥٦،١٥٥،١٥٤،١٥٣،١٥٢،١٥١،١٥٠،١٤٩،١٤٨،١٤٧،١٤٦،١٤٥،١٤٤،١٤٣،١٤٢،١٤١،١٤٠،١٣٩،١٣٨،١٣٧،١٣٦،١٣٥،١٣٤،١٣٣،١٣٢،١٣١،١٣٠،١٢٩،١٢٨،١٢٧،١٢٦،١٢٥،١٢٤،١٢٣،١٢٢،١٢١،١٢٠،١١٩،١١٨،١١٧،١١٦،١١٥،١١٤،١١٣،١١٢،١١١،١١٠،١٠٩،١٠٨،١٠٧،١٠٦،١٠٥،١٠٤،١٠٣،١٠٢،١٠١،١٠٠،٩٩،٩٨،٩٧،٩٦،٩٥،٩٤،٩٣،٩٢،٩١،٩٠،٨٩،٨٨،٨٧،٨٦،٨٥،٨٤،٨٣،٨٢،٨١،٨٠،٧٩،٧٨،٧٧،٧٦،٧٥،٧٤،٧٣،٧٢،٧١،٧٠،٦٩،٦٨،٦٧،٦٦،٦٥،٦٤،٦٣،٦٢،٦١،٦٠،٥٩،٥٨،٥٧،٥٦،٥٥،٥٤،٥٣،٥٢،٥١،٥٠،٤٩،٤٨،٤٧،٤٦،٤٥،٤٤،٤٣،٤٢،٤١،٤٠،٣٩،٣٨،٣٧،٣٦،٣٥،٣٤،٣٣،٣٢،٣١،٣٠،٢٩،٢٨،٢٧،٢٦،٢٥،٢٤،٢٣،٢٢،٢١،٢٠،١٩،١٨،١٧،١٦،١٥،١٤،١٣،١٢،١١،١٠،٩،٨،٧،٦،٥،٤،٣،٢،١،٠	عطاء الخرساني عطيه العوفي عكرمه
.١٠٣٢،١٠٢٥،٩٩٥	
.٨٢٥،٨٢٤،٦١٣،٤٩٩،٢٣٦	
.٥٤٥،١٠٨	
.١٨٧،١٥٣،١٢٣،١٢١،١١٩،٧٦،٣٤،٣٣،٢٩	
.٣٠٤،٢٩٧،٢٩٦،٢٣٨،٢٣٤،٢٣٢،٢٠٤	
.٥٣٣،٤٥٩،٣٧٦،٣٦٣،٣٥٩،٣٥١،٣٢٧	
.٦٩٣،٦٨٥،٦٨٣،٦١٢،٦٠٥،٥٧٤،٥٦٥	
.٨٧٤،٨٥٤،٨٤٥،٨٤٣،٨١٦،٨١٠،٧٢٩	
.١٠٣١،٩٣٩،٩٣٥،٩٢٧،٩٢٢،٩١٤،٨٩٢	
.١٠٦١،٣٢٦،٣٢٢،١٨٠	علي بن أبي طلحة
.٦٤٠	علي بن إسماعيل (أبو الحسن الأشعري)

الصفحة

العلم

٦٠٤، ٥٦٦، ٥٢٧، ٤٨٥، ٤٤٧، ٣٦١  
 .٤٨٠  
 ٧٠١، ١٣١، ١٢٩  
 .٦٣  
 .١٤٩  
 ٩٦٥، ٨٦١، ١٢  
 ٨٠٠، ٧٤٧، ٧٣١، ٦١٢، ٤٨٢، ٤٧٦، ٤٠٩  
 .٩٤٥، ٩٤٠

علي بن الحسين الواقدي  
 علي بن مدرك  
 علي بن مهدي الطبري  
 عمر بن عبدالعزيز  
 عمرو بن دينار  
 عوف بن أبي جميله  
 عيسى بن عمر

الفراء

١٨٣، ١٧٠، ١٦٦، ١٥١، ١٤٥، ٩٥، ٢٥، ١٠، ٩، ٥  
 ٣١٨، ٣٠٩، ٢٦٤، ٢٢١، ٢١٣، ١٩٥، ١٩١  
 ٣٧٣، ٣٧٢، ٣٤٢، ٣٣٤، ٣٣٢، ٣٢٩، ٣٢٣  
 ٤٢٠، ٤١٨، ٤١٣، ٤١١، ٤٠٩، ٣٩٩، ٣٩١  
 ٥١٠، ٥٠٠، ٤٨٩، ٤٧٥، ٤٦٢، ٤٦١، ٤٥٥  
 ٥٩٥، ٥٨٤، ٥٨٣، ٥٧٧، ٥٦٨، ٥٣٢، ٥٢٥  
 ٦٩٢، ٦٨٨، ٦٥٣، ٦٤٤، ٦٢٦، ٦٢٣، ٦٠١  
 ٧٥١، ٧٥٠، ٧٤٧، ٧٤٢، ٧١٣، ٧٠٧، ٧٠٤  
 ٨٤٠، ٨٠٩، ٨٠٦، ٨٠٤، ٧٧٥، ٧٦٢، ٧٥٥  
 ٩٣١، ٩٢٤، ٩١٩، ٩١٢، ٩٠٢، ٨٨٩، ٨٦٨  
 ٩٩١، ٩٨٥، ٩٨٢، ٩٧٧، ٩٦٨، ٩٤٩، ٩٣٦  
 ١٠٢٤، ١٠٢٣، ١٠٠٨، ١٠٠٥، ١٠٠٠، ٩٩٦  
 ١٠٢٩، ١٠٣٤، ١٠٤٤

.٥٥٩

الفضيل بن عياض

٦٦، ٤٤، ٤٣، ٣٨، ٣٧، ٣٠، ٢٧، ١٧، ١٦، ١٣، ٧  
 ١٥٨، ١٥٥، ١٥٤، ١٥١، ١٤٩، ١٢١، ١١٥

قتاده

العلم

تابع : قتادة

الصفحة

- ١٧٥ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦٥
- ٢٢٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠
- ٢٦٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠
- ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨
- ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٦١
- ٤٦٢ ، ٤٦٥ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٩٣
- ٥٠٢ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٩ ، ٥١٥ ، ٥٢٦ ، ٥٣٠
- ٥٣٧ ، ٥٣٩ ، ٥٤٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٧ ، ٥٦٩
- ٥٧١ ، ٥٧٨ ، ٥٨١ ، ٥٨٤ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦ ، ٥٨٦
- ٦٢١ ، ٦٢٤ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٦٣ ، ٦٧١ ، ٦٨٠
- ٦٨٢ ، ٦٨٦ ، ٦٩٣ ، ٦٩٦ ، ٧٠٧ ، ٧١٧ ، ٧٢٧
- ٧٤٩ ، ٧٥٣ ، ٧٧٥ ، ٧٨٠ ، ٧٨١ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥
- ٧٨٦ ، ٨٠٢ ، ٨٠٩ ، ٨١٤ ، ٨١٦ ، ٨٢٧ ، ٨٣٥
- ٨٤٠ ، ٨٥٠ ، ٨٥١ ، ٨٦٠ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥ ، ٨٧٠
- ٨٧٢ ، ٨٧٦ ، ٨٨٤ ، ٨٩٧ ، ٩٠٢ ، ٩٠٣ ، ٩٠٧
- ٩١٩ ، ٩٢٦ ، ٩٢٧ ، ٩٢٩ ، ٩٣٦ ، ٩٣٩ ، ٩٤٧
- ٩٥١ ، ٩٥٣ ، ٩٦٨ ، ٩٧٠ ، ٩٧٧ ، ٩٧٩ ، ٩٨١ ، ٩٨٣
- ٩٨٤ ، ٩٨٥ ، ٩٨٧ ، ٩٩٥ ، ٩٩٨ ، ٩٩٩ ، ١٠٠٠ ، ١٠٠٣
- ١٠٠٤ ، ١٠٠٨ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٢ ، ١٠١٣ ، ١٠١٥ ، ١٠١٥
- ١٠٢٣ ، ١٠٢٧ ، ١٠٢٩ ، ١٠٣١ ، ١٠٣٣ ، ١٠٣٧ ، ١٠٣٧
- ١٠٤٢ ، ١٠٤٦ ، ١٠٥٥ ، ١٠٥٦ ، ١٠٥٩ ، ١٠٦٣
- ١١٢ ، ١٤٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤
- ٢٤٦ ، ٣٥١ ، ٤١٨ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠
- ٤٦٤ ، ٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٥٠١ ، ٥٠١ ، ٥١٠ ، ٥١٣ ، ٥٢٠
- ٥٥٦ ، ٥٦٩ ، ٥٨٢ ، ٦٠٦ ، ٦٢٥ ، ٦٣٨ ، ٦٣٨
- ٦٥٠ ، ٧٣٨ ، ٧٥٤ ، ٧٦٦ ، ٧٦٨ ، ٧٦٨ ، ٩٠٢
- ٩٤١ ، ٩٧٤ ، ٩٨٦ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٩ ، ١٠٠٩

القتبي

العلم

الصفحة

قطرب

١٩٧، ٢٩٠، ٤٦٦، ٥١٠، ٥٩٣، ٨٥٤،  
١٠٤٦.

الكسائي

٤٠، ٦٢، ١٦٦، ١٩٢، ١٩٥، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٢٢،  
٢٦٤، ٣٢٩، ٣٦٣، ٣٦٥، ٣٧٧، ٤٠٩، ٤١٨،  
٤٥٧، ٤٦٢، ٤٨٩، ٥٠٠، ٥١٠، ٥٢٨، ٥٣٤،  
٥٨٤، ٦١٢، ٦٤٧، ٦٤٦، ٧٢٥، ٧٤٦، ٧٥٠، ٨٠٦،  
٨٨١، ٨٨٨، ٩٢٤، ٩٤٢، ٩٤٩، ٩٥١، ٩٩٦،  
١٠٢٧، ١٠٣٧.

كعب الأحبار

١٩، ٤١، ٥٤، ٥٧، ٥٧، ٤٢٤، ٤٥٤، ٤٥٣، ٦٥٣، ٧٦٠،  
٧٩٨، ٨٣٥، ١٠٥٥.

الكلبي (محمد بن السائب)

١٤٨، ١٨٦، ١٨٩، ٢٠٢، ٢٧٤، ٣٣٧، ٣٨٧، ٣٩٥،  
٣٩٩، ٤٠١، ٤٠٩، ٤٦٥، ٤٦٩، ٤٩٨، ٥٠١،  
٥٠٣، ٥٠٥، ٥١٨، ٦٦٣، ٦٦٤، ٧١٣، ٧٣٩،  
٧٩٧، ٨٠٨، ٨١١، ٨٢٧، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٤،  
٨٥٥، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦٢، ٨٦٧، ٨٧١، ٨٨٤،  
٨٨٥، ٨٨٧، ٨٩٢، ٨٩٦، ٩٠٠، ٩٠٣، ٩١٤،  
٩٢٣، ٩٢٨، ٩٥٢، ٩٥٤، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٧،  
٩٦٨، ٩٧٤، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٨٣، ١٠٠١،  
١٠٠٣، ١٠١٧، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٦، ١٠٣١،  
١٠٣٣.

مالك بن أنس

٢٤١

مالك بن دينار

١٩١، ٧

الميرد (محمد بن يزيد)

٨٢٦، ٢٦٤





الصفحة

العلم

٤١، ٥٧، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٦، ٦٠٤، ٦٥١،  
٧٦٤، ٨٤٥، ٨٤٧، ٨٨٧، ٩٠٩، ٩١٧،  
٩٥٦، ٩٨٢.

محمد بن إسحاق

٣١٧، ٣٢٢، ٥٢٥، ٨١٤.

محمد بن الحنفية

١٧٤، ٢٢٤، ٣٧٣، ٥٥٠، ٦٥٣، ٧٠٠،  
٣٤٧.

محمد بن السميع

محمد بن كثير

محمد بن كعب

٣٣، ٣٥، ٤٤، ٩١، ٩٦، ١٠١، ١٠٣، ١٠٩، ٢٥٠،  
٣٢٣، ٣٢٧، ٣٦٩، ٣٧٩، ٣٨١، ٣٩٦، ٤٠٦،  
٤٢٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٦١، ٤٩٢، ٤٩٩، ٥٠٢،  
٥١٣، ٥١٥، ٥٢٥، ٥٥٤، ٥٧٨، ٦٠٣، ٦١٣،  
٦٤٢، ٦٦٢، ٦٦٤، ٦٦٨، ٦٨٩، ٦٦٦، ٧٧٦،  
٧٩١، ٨٩٣، ٩١٤، ٩٣٣، ٩٣٩، ٩٥٥، ٩٦٢،  
٩٨٤، ٩٩٥.

٤٨٤.

مسلم بن يسار

مقاتل بن حيان

٢٩، ٣٤، ١٥٢، ١٨٧، ٢٦٠، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢٨،  
٣٥٧، ٣٨٩، ٤١٦، ٤٢٤، ٤٨٠، ٥٤٥، ٥٤٦،  
٥٥٠، ٥٦٥، ٥٧٨، ٦٠٣، ٦٤٧، ٦٥٧، ٦٩٠،  
٦٩٣، ٧١٣، ٧٣٤، ٧٣٨، ٧٥٤، ٧٨٥، ٧٨٧،  
٧٩٣، ٨١٧، ٨٥٠، ٨٦٣، ٨٦٨، ٨٧٠، ٩١٢،  
٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣٦، ٩٤٧، ٩٥٤، ٩٧٢،  
٩٧٤، ٩٧٧، ٩٨١، ١٠٠٣، ١٠١٣، ١٠٢٤،  
١٠٣٥، ١٠٣٧، ١٠٤٠، ١٠٤٣، ١٠٥٠.

العلم

مقاتل بن سليمان

الصفحة

١٧، ١٠، ١٤، ١٧، ١٩، ٣٠، ٣٧، ٤٣، ٤٧، ٤٨  
١٠٦، ١٧١، ١٨٦، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١١٧، ١١٨  
١٢٤، ١٣٥، ١٤٣، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٤  
١٥٧، ١٥٨، ١٦٦، ١٧٦، ١٧٧، ٢٠٨، ٢٠٩  
٢٢٤، ٢٣٣، ٢٤٢، ٢٥٣، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٧٣  
٢٧٤، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٧، ٣٠٢  
٣٠٤، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٧، ٣١٩  
٣٢١، ٣٣٨، ٣٥٠، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١  
٣٦٣، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٨٠، ٣٨٤، ٣٨٦  
٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠  
٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١  
٤١٣، ٤١٣، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٣، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٨  
٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٩، ٤٥٩، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٩  
٤٨٥، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٦  
٥٠٧، ٥٠٩، ٥١١، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١  
٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠  
٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٨١، ٥٨٣، ٥٨٤  
٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٥، ٥٩٥، ٦٠٣، ٦١١  
٦١٣، ٦٢١، ٦٢٥، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥  
٦٣٦، ٦٤٤، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٥٠، ٦٥٦، ٦٥٧  
٦٦٠، ٦٦٢، ٦٦٩، ٦٧٢، ٦٧٢، ٦٧٥، ٦٨٢  
٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٢، ٦٩٤، ٧٠٨  
٧١١، ٧١٣، ٧١٦، ٧١٨، ٧٢٣، ٧٢٣، ٧٢٤  
٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠، ٧٦٣، ٧٦٥  
٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٢، ٧٧٧  
٧٨٢، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٩١، ٧٩٧، ٨٠١  
٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨١٥، ٨٢٧، ٨٢٩، ٨٣٠  
٨٣٥، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٥٠  
٨٥٦، ٨٥٩، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٦، ٨٦٨، ٨٧٢  
٨٨٥، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٩٣، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨  
٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٨

العلم

تابع: مقاتل بن سليمان

الصفحة

٩١١، ٩١٤، ٩٢١، ٩٢٣، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨،  
٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣٦، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٣، ٩٤٧،  
٩٤٨، ٩٥٢، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٦٣، ٩٦٥،  
٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٧، ٩٧٨،  
٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨٤، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٥،  
١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٤، ١٠١٦،  
١٠١٧، ١٠١٨، ١٠٢١، ١٠٢٣، ١٠٢٨، ١٠٣١،  
١٠٤١، ١٠٤٩، ١٠٥٥.

٦٣

٣٠٥، ٣٧٣، ٣٧٧، ٥١٠، ٥٨٤، ٦١٠، ٧٣٤،  
٨٠٧، ٨٩٦، ٩٤٢، ٩٤٩، ٩٥٧، ٩٨٥،  
١٠٢٨، ١٠٣٧، ١٠٥٨.

٣٧٦، ٤٧٦، ٦١٢، ٧٤٥، ٩٣١.

١٤٥

٥٢٨، ٦١٠، ٨٦٨، ١٠٣٠.

١٦٧، ٢٥٧.

١٨٢، ٢٤٨، ٢٨٥، ٣٧٣، ٤٦٢.

٤٥٨

١٨، ٤١، ٤٩، ٥٤، ٥٧، ٦١، ٧٩، ٣٨٧،  
٣٩٦، ٤٢٤، ٤٤٨، ٤٥٢، ٤٦٦، ٤٦٨،  
٥٠٤، ٥٠٧، ٥٢٧، ٥٣٤، ٥٣٥، ٦٠٤،  
٧٥١، ٧٥٥، ٧٦٦، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٥٧،  
٩١٧، ٩٢٧، ٩٢٩، ٩٧٦، ٩٧٨، ٩٩٩.

٧٣، ٢٢٧.

١٧٤، ٦٠٧، ٦١٢.

منصور بن المعتمر

المؤرج بن عمرو السدوسي

نافع بن عبدالرحمن المدني

نافع بن الأزرق

النخعي (إبراهيم بن يزيد)

نصر بن عاصم

النضر بن شمیل

النعمان بن سالم

وهب بن منبه

لاحق بن حميد

يحيى بن وثاب

الصفحة	العلم
.٣٢٢	يحيى بن اليمان
.٧٤٧،٧٤٢،٦٠٧،٥٩٨،٥٦٥،٣٥٩،٢٢٢	يعقوب الحضرمي
.١٠٢٣،١٠١٤	يمان بن رباب
.٢٩٤	يونس بن حبيب

## المصادر والمراجع

الأبحاث المسددة:

للمقبلي، مخطوط بحواشي تفسير الثعلبي.

اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر:

لأحمد بن محمد البناء، بتعليق: علي محمد الضباع، ملتزم الطبع والنشر: عبد الحميد أحمد حنفي.

الإتقان في علوم القرآن:

لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، بتقديم وتعليق الدكتور: مصطفى ديب البغا، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

اجتماع الجيوش الإسلامية:

لابن قيم الجوزية، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

الأحاديث الطوال:

للطبراني، مطبوعة في نهاية المعجم الكبير للطبراني.

الأحاديث الواردة في فضائل المدينة:

لصالح الرفاعي، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان:

ترتيب الأمير: علاء الدين علي بن بلبان الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩هـ، قدم له وضبط نضبه: كمال يوسف الحوت، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

أحكام الجنائز وبدعها:

لمحمد ناصر الدين الألباني، منشورات: المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ.

الإحكام في أصول الأحكام:  
للأمدي، حققه: أحد الأفاضل.

أحكام القرآن :

لابن العربي، تحقيق: على محمد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

أحكام القرآن:

للجصاص، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت  
١٤٠٥هـ.

الأدب المفرد:

للبخاري، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

الأربعين حديثاً:

للإمام أبي بكر محمد بن الحسين الأجرى، طبعة مكتبة المعلا بالكويت.

إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك:

للشيخ إبراهيم بن محمد بن قيم الجوزية، دراسة وتحقيق الدكتور: محمد بن عوض  
السهلي، بإشراف الدكتور: أحمد عبدالله هاشم رسالة مقدمة لنيل الدرجة العالمية العالية  
من شعبة اللغويات بالجامعة الإسلامية مطبوعة على الآلة الراقمة سنة ١٤٠٨هـ.

إرواء الغليل:

للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

أسباب النزول:

للواحدي، تحقيق: السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ، دار القبلة للثقافة  
الإسلامية، المملكة العربية السعودية، جدة، الرياض.

الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير:

لأبي شهبة، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

الأسماء والصفات:

للبيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

أشراط الساعة:

ليوسف الوابل، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، دار ابن الجوزي، الدمام، المملكة العربية السعودية.

أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:

للعلاّمة: محمد الأمين الشنقيطي، عالم الكتب، بيروت.

إعراب القرآن:

للنحاس، تحقيق الدكتور: زهير غازي زاهد، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

إعراب القرآن:

للعكبري، بحاشية الفتوحات الإلهية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأعلام:

للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة السادسة ١٩٨٤م.

إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان:

لابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.

اقتضاء الصراط المستقيم:

لابن تيمية بتحقيق محمد علي الصابوني، مكة المكرمة ١٣٩٠هـ، مطابع الحمد التجارية.

الإكمال:

لابن ماكولا، الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

الإمامة العظمى:

تأليف: عبدالله بن عمر بن سليمان الدميحي، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ، دار طيبة، الرياض.

#### الأنساب:

للسمعاني، بتعليق: عبدالله عمر البارودي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨ هـ، دار الجنان، بيروت.

#### الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه:

لأبي محمد مكّي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور: أحمد حسن فرحات، دار المنارة جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

#### بحر العلوم:

لأبي الليث السمرقندي، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والدكتور: زكريا عبدالمجيد النوتي، دار الكتب العلميّة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ.

#### البحر المحيط:

لأبي حيان، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ، الطبعة الثانية.

#### البداهة والنهاية:

لأبي الفداء الحافظ ابن كثير، ضبطه: مجموعه من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة الخامسة ١٤٠٤ هـ، مكتبة المعارف، بيروت.

#### البرهان في علوم القرآن:

للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

#### بصائر ذوي التمييز:

للفيروزآبادي، المكتبة العلميّة، بيروت، لبنان، تحقيق الأستاذ: محمد علي النجار.

#### البعث والنشور:

للبيهقي، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافيّة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦ هـ. ونسخة كاملة بتحقيق الدكتور/ عبدالعزيز راجي الصاعدي، والدكتور/ عائش عيّااش الجنهني، تقدما بتحقيقه لنيل الدرجة العالمية العالية من الجامعة الإسلامية، مطبوع على الآلة الراقمة.



البغوي ومنهجه في التفسير:

لعفاف بنت عبدالغفور حميد، مطبعة الإرشاد، بغداد سنة ١٩٨٣ م.

البيهقي وموقفه من الإلهيات:

للدكتور: أحمد بن عطيه بن علي الغامدي، نشر: المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

تاريخ الخطيب البغدادي:

دار الكتب العلمية، بيروت.

تاريخ الطبري:

الطبعة الثانية، بتحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.

التاريخ الكبير:

للبخاري، طبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٧٨ هـ. الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

تأويل مشكل القرآن:

لابن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠١ هـ.

التبيان في أقسام القرآن:

للإمام ابن قيم الجوزية، تعليق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف:

للمؤرخي، تأليف: الحافظ جمال الدين عبدالله بن يوسف الزيلعي، بتحقيق: سلطان ابن فهد الطبيشي، نشر: دار ابن خزيمة بالرياض، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ.

ترتيب المسند:

للشافعي: لمحمد عابد السندي، بتقديم محمد زاهد الكوثري، مكتب نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة، ١٣٦٩ هـ.

التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة:

للقرطبي، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

التسهيل لعلوم التنزيل:

لمحمد بن أحمد بن جزّي الكلبّي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

تغليق التعليق على صحيح البخاري:

لابن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبدالرحمن موسى القزفي، المكتب الإسلامي،

بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

تفسير ابن أبي حاتم:

المسمى بتفسير القرآن العظيم، القسم الأول من سورة البقرة، بتحقيق الدكتور: أحمد

عبدالله الزهراني، والقسم الأول من سورة آل عمران بتحقيق الدكتور/ حكمت بشير

ياسين، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، نشر مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ودار طيبة بالرياض،

و دار ابن القيم بالدمام، وسورة النمل بتحقيق نشأت الكوجك، وسورة القصص

بتحقيق إبراهيم بكر علي، تقدما به لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى مكتوباً على

الآلة الراقمة.

تفسير ابن حبيب:

مصورة عن ميكروفيلم محفوظ بجامعة الإمام تحت الرقم ٣٤٩٦ف.

تفسير أبي السعود:

دار إحياء التراث العربي، بيروت.

تفسير البغوي:

المسمى بمعالم التنزيل، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك، ومروان سوار دار المعرفة،

بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ. وطبعة دار طيبة الرياض، بتحقيق: محمد

النمر، وعثمان جمعه، وسليمان مسلم، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

تفسير البيضاوي:

المسمى بأنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الأولى ١٤٠٨ هـ -- ١٩٨٨.

تفسير الثعلبي:

المسمى بالكشف والبيان له عدة أجزاء مخطوطة بالجامعة الإسلامية وبالمكتبة المحمودية، والجزء الثالث منه الذي اعتمده يقع تحت الرقم ٦٤٨ ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية.

تفسير الرازي:

دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة.

تفسير سفيان الثوري:

راجع النسخه وضبط أعلامها: لجنة من العلماء، بإشراف: الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.

تفسير غريب القرآن:

لابن قتيبه، بتحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ، بيروت، لبنان.

تفسير القرآن:

للإمام عبدالرزاق الصنعاني، تحقيق الدكتور: مصطفى مسلم محمد ١٤٠٢ هـ. ونسخة أخرى بتحقيق الدكتور: عبدالمعطي قلعجي، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

تفسير القرآن العظيم:

للإمام ابن كثير، مكتبة دار التراث، القاهرة ١٤٠٠ هـ.

تفسير القرطبي:

الطبعة الثانية، بتصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني.

التفسير القيم:

لابن قيم الجوزية، جمعه: محمد أويس الندوي، وحققه: محمد حامد الفقي، مكتبة السنه المحمدية.

تفسير الماوردي:

المسمى بالنكت والعيون، تعليق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

تفسير مسلم بن خالد:

برواية أبي جعفر محمد بن أحمد الرملي، تحقيق ودراسة الدكتور: حكمت بشير ياسين، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

تفسير مقاتل بن سليمان:

تحقيق: عبدالله محمود شحاته، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٤م.

تفسير النسائي:

للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي صاحب السنن، تحقيق: صبري بن عبدالحق الشافعي، وسيد بن عباس الجليمي، مركز السنة للبحث العلمي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ. مكتبة السنة، القاهرة.

تقريب التهذيب:

لابن حجر العسقلاني، بتحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، حلب، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

التلخيص على المستدرک:

للذهبي، مطبوع بذييل المستدرک للحاكم.

تنزيه الشريعة:

لابن عراق، حققه: عبدالوهاب عبداللطيف، عبدالله محمد الصديق، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ.

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:

دار الكتب العلمية، بيروت.

التوحيد:

لابن خزيمة، راجعه وعلق عليه: محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ١٤٠٣هـ.

تيسير العزيز الحميد:  
تأليف: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت،  
١٣٩٧هـ، الطبعة الثالثة.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:  
تأليف العلامة الشيخ: عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تقديم: محمد زهري النجار،  
مطبعة المدني بجده ١٤٠٨هـ.

الجدول في إعراب القرآن:  
لمحمود صافي، مراجعة: لجنة الحمصي، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، دار الرشيد،  
دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

الجامع الصحيح:  
وهو سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي  
الحلي، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن:  
لابن جرير الطبري، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده  
بمصر، وطبعة دار المعارف بمصر، تحقيق: محمود وأحمد شاكر.

جامع بيان العلم وفضله:  
لابن عبدالبر القرطبي، بتصحيح: عبدالرحمن محمد عثمان، نشر المكتبة السلفية  
بالمدينة المنورة ١٣٨٨هـ.

حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:  
لابن قيم الجوزية، مطبعة المدني.

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء:  
تأليف: أبي نعيم الأصفهاني، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان.

خزانة الأدب:  
لعبدالقادر بن عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، وهي مصورة عن طبعة بولاق سنة  
١٢٩٩هـ.

خلق أفعال العباد:

للبخاري، بتحقيق الدكتور/ عبدالرحمن عميرة، دار المعارف السعودية، الرياض سنة  
١٣٩٨هـ.

الدر المنثور:

للإمام عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، ضبط بإشراف: دار الفكر، بيروت، لبنان.  
الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

دفع إيهام الإضطراب:

للسنقيطي، مطبوع في آخر أضواء البيان.

دقائق التفسير:

لابن تيمية، تحقيق الدكتور: محمد السيد الجليند، مؤسسة علوم القرآن، دمشق،  
بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

دلائل النبوة:

لليهقي، وثق أصوله وخرّج حديثه وعلق عليه الدكتور: عبدالمعطي قلعجي، دار الريان  
للتراث، القاهرة، ودار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

ديوان أبي العتاهية:

تقديم: كرم البستاني، دار صادر، بيروت ١٣٨٤هـ.

ديوان أبي نواس:

دار صادر، بيروت.

ديوان الأحوص:

جمع: عادل جمال، وتقديم الدكتور: شوقي ضيف، الطبعة الثانية ١٤١١هـ، مطبعة  
المدني، الناشر: مكتبة الخانجي.

ديوان الأعشى:

دار صادر، بيروت.

ديوان امرئ القيس :  
للأعلم الشنتمري، بتصحيح ابن أبي شنب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر  
١٣٩٤هـ. وطبعة دار المعارف بمصر بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم

ديوان أمية بن أبي الصلت:  
جمع وتحقيق الدكتور: عبدالحفيظ السطلي، الطبعة الثانية ١٩٧٧م، المطبعة التعاونية  
بدمشق.

ديوان جرير:  
شرحه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان الطبعة  
الأولى ١٤٠٦هـ

ديوان حسان بن ثابت:  
بتحقيق/ وليد عرفات ، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.

ديوان ذي الرمة:  
بشرح أبي نصر الباهلي، وتحقيق عبدالقدوس أبو صالح، مجمع اللغة العربية بدمشق  
١٣٩٢هـ.

ديوان رؤبة بن العجاج:  
نشر لبيسك سنة ١٩٠٢م.

ديوان زهير بن أبي سلمى:  
بتقديم: كرم البستاني، دار صادر، بيروت.

ديوان الشافعي:  
جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، الناشر: مكتبة المعرفة، سورية، ودار العلم للطباعة  
والنشر، جده، الطبعة الثالثة ١٣٩٢هـ.

ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني:  
بشرح وتحقيق: صلاح الدين الهادي، نشر: دار المعارف بمصر.

ديوان طرفه بن العبد:  
بتحقيق/ درية الخطيب، ولطفي الصنقال، طبع مجمع اللغة العربية بدمشق سنة  
١٣٩٥هـ.

ديوان العجاج:  
بتحقيق الدكتور: عبدالحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس، دمشق.

ديوان علقمة بن عبدة:  
المكتبة المحمودية بالقاهرة.

ديوان عنتر بن شداد:  
دار صادر، بيروت سنة ١٣٨٥هـ.

ديوان الفرزدق:  
شرحه وضبطه وقدم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة  
الأولى ١٤٠٧هـ.

ديوان لييد بن ربيعة العامري:  
دار صادر، بيروت.

ديوان النابغة الجعدي:  
الطبعة الأولى سنة ١٣٨٤هـ، على نفقة صاحب السمو الشيخ: علي بن عبدالله آل  
ثاني. المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، بدمشق.

ديوان النابغة الذبياني:  
بتحقيق: كرم البستاني، دار صادر، بيروت سنة ١٣٨٣هـ.

رحلة الحج:  
للشنقيطي، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، دار الشروق، جدة.

الرد على الجهمية:  
للإمام أحمد بن حنبل، بتحقيق محمد فهر شقفة، نشر مكتبة ابن الهيثم، حماه.



الرسالة التدمرية:

لابن تيمية، نشرها: قصي محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، مصر، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ.

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:

لمحمود الألوسي، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ.

رياض الصالحين:

للإمام النووي، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة طيبة، المدينة المنورة ١٤٠٧هـ، الطبعة السابعة.

الرياض المستطابة في جملة من روى في الصحيحين من الصحابة:

للإمام يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، أشرف على ضبطه وتصحيحه: عمر الديراوي أبو حجلة، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٤م.

زاد المسير:

لابن الجوزي، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

زاد المعاد في هدي خير العباد:

لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الارنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الطبعة الخامسة عشر ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

الزهد:

لأحمد بن حنبل، دراسة وتحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

سبل السلام:

للإمام الصنعاني، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، وإبراهيم محمد الجمل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

سلسلة الأحاديث الصحيحة:

لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ.

سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة:

للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥هـ.

سنن ابن ماجه:

تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي.

سنن أبي داود:

ضبط أحاديثه وعلق حواشيه: محمد محي الدين عبدالحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

سنن الدارمي:

تحقيق فواز أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

سنن سعيد بن منصور:

تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

السنن الكبرى:

للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ٤٥٨هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، وهي مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف بالهند سنة ١٣٤٤هـ.

السنة:

لابن أبي عاصم، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

سنن النسائي:

بشرح السيوطي وحاشية السندي:

بعناية عبدالفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.

سيرة ابن هشام:

راجع أصولها وعلق على حواشيتها نخبة من العلماء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

سير أعلام النبلاء:  
للذهبي، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط وآخرون،  
مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٠هـ.

السيره النبويه الصحيحه:  
لأكرم العمري سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنوره.

شذرات الذهب في أخبار من ذهب:  
لابن العماد الحنبلي، طبع: المكتب التجاري، بيروت.

شرح ابن عقيل:  
بتحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ، الطبعة  
العشرون.

شرح السنة:  
للبنغوي، تحقيق: زهير الشاويش، وشعيب الأرنؤوط، المكتب الاسلامي، بيروت، الطبعة  
الثانية ١٤٠٣هـ.

شرح العقيدة الطحاوية:  
حققتها وراجعها: جماعه من العلماء، وخرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني،  
مكتبة الدعوة الإسلاميه، شباب الأزهر.

شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:  
لعبدالله الغنيمان، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة.

شرح النووي على صحيح مسلم:  
الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الشريعة:  
للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقى، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٠٣هـ، الطبعة  
الأولى.

شعب الإيمان:

للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، وطبعة دار السلفيه، بومباي، الهند، تحقيق الدكتور: عبدالعلي عبدالحميد حامد، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ﷺ:

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، المطبعة العثمانية ١٣١٢هـ، نشر: مكتبة دار التراث، القاهرة.

شفاء العليل:

لابن قيم الجوزيه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ.

الصارم المشهور على أهل التبرج والسفور:

للشيخ: حمود بن عبدالله التويجري، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت.

الصحاح:

للجوهرى، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

صحيح ابن خزيمة:

تحقيق الدكتور: محمد مصطفى الأعظمي، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، المكتب الإسلامي، بيروت.

صحيح البخاري:

مطبوع مع فتح الباري.

صحيح الجامع الصغير وزيادته:

للألباني، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، أشرف على طبعه: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت.

صحيح مسلم:

تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

صحيفة علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم:

تحقيق: راشد عبد المنعم الرّجال، مكتبة السنة، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.

الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه:

للدكتور: محمد أمان الجامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

ضعيف الجامع الصغير وزيادته:

(الفتح الكبير)، محمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طبعه زهير الشاويش، الطبعة

الثانية ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، المكتب الإسلامي، بيروت.

ضياء السالك إلى أوضح المسالك:

لمحمد عبدالعزيز النجار، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ.

طبقات الشافعية:

لابن قاضي شهبة، بتعليق الدكتور: عبدالعليم خان سنة ١٤٠٧هـ، دار الندوة الجديدة،

بيروت.

طبقات الشافعية:

للأسنوي، بتحقيق: عبدالله الجبوري، نشر: دار العلوم ببغداد سنة ١٤٠١هـ.

طبقات الشافعية الكبرى:

للسبكي، تحقيق: عبدالفتاح الحلو، ومحمود الطناحي، الطبعة الأولى، مطبعة عيسى

البابي وشركائه.

طبقات الفقهاء الشافعية:

لابن الصلاح، بتهديب النووي والمزّي، وحققه: محيي الدين علي نجيب، الطبعة الأولى

سنة ١٤١٣هـ، دار البشائر الإسلامية، بيروت

الطبقات الكبرى:

لمحمد بن سعد، بعنايه إحسان عباس، الناشر: دار صادر ببيروت.

طبقات المفسرين:

للداودي، بتحقيق: علي محمد عمر، نشر: مكتبة وهبة بمصر.

طبقات المفسرين:

للسيوطي، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

العبر:

للذهبي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

عرائس المجالس:

للثعلبي، المكتبة الثقافية، بيروت، لبنان.

العقد الفريد:

لابن عبدربه الأندلسي، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، مصور عن الطبعة الثانية  
بالقاهرة سنة ١٣٧٢هـ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

عقلاء المجانين:

للعلامة أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري، تحقيق: محمد السعيد بن  
بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

عمدة التفسير:

عن الحافظ ابن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

عمل اليوم والليلة:

لابن السني، تخريج أبو محمد سالم السلفي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة  
الأولى ١٤٠٨هـ.

عيون الأخبار :

لابن قتيبة، مصورة عن طبعة دار الكتب، الناشر: المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٣٨٣هـ.

غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام :

لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

غرائب التفسير:

للكرماني، تحقيق الدكتور: شمران العجلي، دار القبلة لثقافته الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

فتح الباري بشرح صحيح البخاري:

لابن حجر العسقلاني، بتعليق: عبدالعزيز بن باز، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ومراجعة: محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، لبنان، وهي مصورة عن المطبعة السلفية بالقاهرة.

الفتح الرباني:

ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف: أحمد عبدالرحمن البناء، دار الشهاب، القاهرة، مطبعة الإخوان المسلمين، الطبعة الأولى.

الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير القاضي البيضاوي:

لزين الدين المناوي، تحقيق: أحمد السلفي، دار العاصمة، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.

فتح القدير:

للسوكاني، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثالثة ١٣٩٣هـ.

الفتن:

لنعيم بن حماد، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ - ١٩٩١م، مكتبة التوحيد، القاهرة.

الفتوحات الإلهية :

للجمل، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

الفروسيه:

لابن القيم، بتحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ، مكتبة دار التراث بالمدينة المنورة.

فضائل الأعمال:

للمقدسي، مطبعة المدني، بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ.

فضائل القرآن:

لابن الضريس، تحقيق: مسفر بن سعيد دماس الغامدي، دار حافظ للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

فضائل القرآن:

للغريابي، تحقيق وتخرىج ودراسه: يوسف عثمان فضل الله جبريل، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ.

في ظلال القرآن:

لسيد قطب، دار الشروق، بيروت، الطبعة الثالثة عشر ١٤٠٧ هـ.

الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه:

لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلميه، بيروت، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، إشراف وتصحيح: عبدالوهاب عبداللطيف.

القراءات الشاذة:

لعبدالفتاح القاضي، مطبوع مع البذور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى:

محمد صالح العثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٥ هـ.



القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز:  
للمخللاتي، حققه: عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ.

الكافي الشافي في تخريج أحاديث الكشاف:  
للإمام ابن حجر العسقلاني، مطبوع في نهاية الكشاف.

الكامل في الأدب:  
للمبرد، بتحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاته، دار نهضة مصر.

الكامل في الضعفاء:  
لابن عدي الجرجاني، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤ هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

كتاب العظمة:  
لأبي الشيخ الأصبهاني، تحقيق: ضياء الدين بن محمد المباركفوري، الطبعة الأولى  
١٤٠٨ هـ، دار العاصمة الرياض.

الكشاف:  
للزمخشري، مكتبة المعارف، الرياض.

كشف الأستار عن زوائد البزار:  
للهيثمي، بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

الكشف عن وجوه القراءات السبع:

لأبي هوميكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: الدكتور محي الدين رمضان، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الرابعة.

لباب التقول في أسباب النزول:  
للسيوطي، الطبعة الرابعة ١٤٠٣ هـ، دار إحياء العلوم، بيروت.

لسان العرب:  
لابن منظور، دار صادر، بيروت.

مجاز القرآن:  
لأبي عبيدة، بتحقيق الدكتور: فؤاد سزكين، مؤسسة الرسالة.

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:

للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ.

مجمع الأمثال:

لأبي الفضل أحمد بن محمد الميداني، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٢ م، مكتبة الرياض الحديثه.

المجمل في اللغة:

لابن فارس، بتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ، الناشر: مؤسسة الرساله، بيروت.

المجموع الثمين:

لابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان، دار الوطن للنشر.

مجموع فتاوي الشيخ عبدالعزيز بن باز:

جمع وإشراف الدكتور: محمد بن سعد الشويعر، طبع مكتبة المعارف بالرياض سنة ١٤١٣ هـ، ونشرته الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض.

مجموع الفتاوى:

لشيخ الاسلام ابن تيميه، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ، دار العربية، بيروت، توزيع دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

محاسن التأويل:

للقاسمي، تصحيح وتعليق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ.

المحرر الوجيز في عدآيات الكتاب العزيز:

تأليف: عبدالرازق علي إبراهيم موسى، مكتبه المعارف بالرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ.

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:  
لأبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية الأندلسي، نشر: المجلس العلمي بتارودانت  
بالمغرب ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

مختصر الصواعق المرسله على الجهميه المعطله:

لابن قيم الجوزية، اختصره: الشيخ: محمد بن الموصلي، مكتبة الرياض الحديثه.

المراسيل:

لأبي داود السجستاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسه  
الرساله، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

مرشد الخلان الي معرفة عدّ آي القرآن:

عبدالرزاق بن علي بن إبراهيم موسى، الطبعة الثانيه ١٤١٠هـ، مطابع الجامعة الإسلاميه  
بالمدينه.

مرويات غزوة بدر:

جمع ودراسه وتحقيق: أحمد محمد العليمي باوزير، مكتبه طيبه بالمدينه المنوره، الطبعة  
الأولى ١٤٠٠هـ.

مرويات غزوة بني المصطلق:

جمع ودراسة: إبراهيم قريبي، من منشورات المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية.

المستدرک:

للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

مسند الإمام أحمد بن حنبل:

طبع المكتب الاسلامي، بيروت، الرابعه ١٤٠٣هـ.  
وطبعة دارالمعارف بمصر، بتحقيق: أحمد شاكر ١٣٧٧هـ.

مسند أبي داود الطيالسي:

مكتبة المعارف، الرياض.

مسند أبي يعلى:

تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، بيروت، ١٤٠٩هـ، الطبعة الأولى.

مسند الربيع بن حبيب:

المسمى بالجامع الصحيح، نشر: دار الفتح، بيروت، ومكتبة الاستقامة بمسقط، سلطنة عمان.

مشاهد الإنصاف:

للمرزوقي، مطبوع بنهاية الكشاف.

مشكل إعراب القرآن:

لمكي بن أبي طالب، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

المصنفى بأكف أهل الرسوخ من علم الناسخ والمنسوخ:

للإمام ابن الجوزي، تحقيق الدكتور: حاتم الضامن، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المصنف في الأحاديث والآثار:

لابن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار التاج، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، الطبعة الأولى.

المصنف:

لعبدالرزاق، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، توزيع: المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

المطالب العالية:

لابن حجر، تحقيق الأستاذ: حبيب الرحمن الأعظمي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

معاني القرآن الكريم:

لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

معاني القرآن:  
للأنفخش، تحقيق الدكتور: عبدالأمير محمد أمين الورد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة  
الأولى ١٤٠٥هـ.

معاني القرآن:  
للفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

معاني القرآن وإعرابه:  
للزجاج، شرح وتحقيق الدكتور: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت،  
١٤٠٨هـ، الطبعة الأولى.

معجم البلدان:  
لياقوت الحموي، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ١٤٠٤هـ.

معجم الأدباء:  
لياقوت الحموي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

المعجم الكبير:  
للطبراني، بتحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، طبعة: دار العريه ببغداد.

المغني عن حمل الأسفار:  
للعراقي، مطبوع بحاشية إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة، بيروت.

المغني في القراءات العشر المتواترة:  
تأليف الدكتور: محمد سالم محيسن، دار الجيل، بيروت، لبنان، مكتبة الكليات  
الأزهرية، القاهرة، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

المغني:  
لابن قدامة، تحقيق الدكتور: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، والدكتور: عبدالفتاح محمد  
الحلو، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

معنى اللبيب عن كتب الأعراب:

تأليف: الإمام ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة  
العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة ١٤٠٧ هـ.

مفتاح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن:

للأمير الصنعاني، تحقيق الطالب: عبدالله بن سوقان الزهراني، بإشراف فضيلة الدكتور:  
محمد بحيري إبراهيم، مكتوب بالآلة الراقمة.

المفردات في غريب القرآن:

لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت،  
تحقيق: محمد سيد كيلاني.

المفصليات:

للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد شاكر، وعبد السلام هارون، الطبعة السادسة، ١٩٧٩  
بدار المعارف بالقاهرة.

المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور:

لإبراهيم بن محمد الصريفيني، تحقيق: محمد أحمد عبدالعزيز، الطبعة الأولى سنة  
١٤٠٩ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

منتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ:

لمحمد بن الحسن بن زباله، رواية ابن بكّار، تحقيق الدكتور: أكرم ضياء العمري، الطبعة  
الأولى ١٤٠١ هـ، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة.

المنتظم:

لابن الجوزي، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا،  
ومراجعة: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت.

الموضح في التفسير:

للحدادي السمرقندي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الطبعة  
الأولى ١٤٠٨ هـ.

موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان: حقه ونشره: محمد عبدالرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

موطأ الإمام مالك بن أنس: صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان ١٤٠٦ هـ.  
الموضوعات:  
لابن الجوزي، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، نشر: المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٦ هـ.

ناسخ القرآن ومنسوخه:  
لابن البارزي، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسه الرساله بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ.

ناسخ القرآن ومنسوخه:  
للنحاس، تحقيق الدكتور: شعبان محمد إسماعيل، مكتبة عالم الفكر، القاهرة، ١٤٠٧ هـ، الطبعة الأولى.

الناسخ والمنسوخ:  
لأبي عبيد، دراسة وتحقيق: محمد بن صالح المديفر، مكتبة الرشد الرياض، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ.

الناسخ والمنسوخ:  
للزهري، تحقيق الدكتور: حاتم صالح الضامن، مؤسسه الرساله ، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ.

الناسخ والمنسوخ:  
لهبة الله بن سلامة المقرئ، تحقيق: زهير الشاويش، ومحمد كنعان، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ.

النبوة والانباء:

للصابوني، مكتبة الغزالي، دمشق، مؤسسه مناهل العرفان، بيروت، ١٤٠٥هـ.

نتائج الأفكار في كشف الرموز والأسرار:

لقاضي زاده، مطبوع بحاشية شرح فتح القدير لابن الهمام، بمطبعة مصطفى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٨٩هـ.

نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:

لجمال الدين ابن الجوزي، تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ.

النشر في القراءات العشر:

لابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت، إشراف: علي محمد الضباع.

النظائر:

لبكر بن عبدالله أبو زيد، الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ، دار العاصمة، الرياض.

نكتُ الهيمنان في نكت العميان:

للصفدي، المطبعة الجمالية، بمصر سنة ١٣٢٩هـ.

النهاية في غريب الحديث والأثر:

لابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت.

نوادير الأصول في معرفة أحاديث الرسول ﷺ:

للحكيم الترمذي، دار صادر، بيروت.

نواسخ القرآن:

لابن الجوزي، تحقيق ودراسة: محمد أشرف علي الملباري، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.



نيل الأوطار:

للسوكاني، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٠هـ.

الوافي بالوفيات:

للسفدي، باعتناء: يوسف فان إس، دار النشر فرانز شتايز بئيسبادن ١٣٩٣هـ.

وجوه القرآن:

لإسماعيل الحيري، تحقيق: فضل الرحمن عبدالعليم الأفغاني، وإشراف الدكتور محمد أحمد يوسف القاسم، مطبوع على الآلة الراقمة سنة ١٤٠٤هـ، وقد تقدم بتحقيقه الطالب المذكور لنيل درجة الماجستير من جامعة أم القرى.

وضح البرهان في مشكلات القرآن:

ليان الحق الغزنوي النيسابوري، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشاميه، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

## فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٢٣	..... المقدمة
٢٨	..... الباب الأول : دراسة المؤلف والكتاب
٢٩	..... الفصل الأول : دراسة المؤلف
٢١٠	..... المبحث الأول : نسبه ومولده
٢١٢	..... المبحث الثاني : شيوخه وتلاميذه
٢١٤	..... المبحث الثالث : مكانته العلمية وثناء العلماء عليه ..
٢١٦	..... المبحث الرابع : مؤلفاته
٢١٨	..... الفصل الثاني : دراسة الكتاب
٢١٩	..... المبحث الأول : اسم الكتاب وتوثيق نسبه للمؤلف
٢٢٢	..... المبحث الثاني : وصف نسخ الكتاب
٢٢٩	..... المبحث الثالث : منهج المؤلف في تفسيره
٢٣١	..... مقارنة بين منهج المؤلف ومنهج البيهقي
٢٣٣	..... موقفهما من القراءات
٢٣٣	..... تفسير القرآن بالقرآن
٢٣٣	..... تفسير القرآن بالسنة
٢٣٥	..... تفسير القرآن بأقوال الصحابة
٢٣٦	..... تفاسير التابعين
٢٣٦	..... سبب النزول

الصفحة	الموضوع
م٣٧	الناسخ والمنسوخ .....
م٣٨	اللغة والنحو .....
م٣٩	عنايتهما بالعقيدة .....
م٤٠	المسائل الفقهية .....
م٤٠	الروايات الإسرائيلية .....
<b>الباب الثاني : النص المحقق</b>	
١	سورة الأنبياء عليهم السلام .....
٨٣	سورة الحج .....
١٤٨	سورة المؤمنون .....
١٩٩	سورة النور .....
٢٨٥	سورة الفرقان .....
٣٢٦	سورة الشعراء .....
٣٧٩	سورة النمل .....
٤٤٧	سورة القصص .....
٥١٧	سورة العنكبوت .....
٥٦٣	سورة الروم .....
٦٠٠	سورة لقمان .....
٦٣١	سورة السجدة .....

الصفحة	الموضوع
٦٥٤	سورة الأحزاب .....
٧٤٣	سورة سبأ .....
٧٨٨	سورة الملائكة .....
٨٣٥	سورة يس .....
٨٨٣	سورة الصافات .....
٩٣٩	سورة ص .....
٩٩٩	سورة الزمر .....
١٠٦٢	الخاتمة .....
	الفهارس :
١٠٦٤	فهرس الأحاديث .....
١٠٧٢	فهرس الآثار .....
١٠٨٣	فهرس الأشعار .....
١٠٩٠	فهرس الأعلام .....
١١١٠	فهرس المراجع .....
١١٣٩	فهرس الموضوعات .....